قائمة الرّموز والمختصرات

الأصل: النّسخة رقم 1875.

"**ب**": النّسخة رقم 1876.

"**با**": النّسخة رقم 5173.

ت: توفّي.

"**ت2**": النّسخة رقم 08270.

"**ت"3**: النّسخة رقم 03685.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تع: تعليق.

تق: تقديم.

"**ج**": النّسخة رقم 2536.

ج: جزء.

"**ح**": النّسخة رقم 5210.

د ت: دون تاريخ طبع.

د ط: دون طبعة.

د م ط: دون مكان طبع

"**ر**": النّسخة رقم 453 د.

"**ز**": النّسخة رقم 03967.

"**س**": النّسخة رقم 13556.

"**ص**": النّسخة رقم 12187.

ص: صفحة.

"**ط**": النّسخة رقم 3312.

ط: طبعة

ظ: ظهر الورقة.

ع: **العدد**

"**ع**": النّسخة رقم 902 د.

ق: ورقة.

"**قا**": النّسخة رقم 444 ق.

"**ك**": النّسخة رقم 2325 ك.

م: ميلادي.

مج: مجلد- المجموع

"**ن**": النّسخة رقم 573/ 40.

هـ: هجري.

"**و**": النّسخة رقم 553/ 40.

و: وجه الورقة.

المقدّمة

تعتبر مدينة تلمسان إحدى الحواضر المهمّة في المغرب الأوسط، لتاريخها العريق وما اشتملت عليه من معالم أثريّة ولشهرة رجالاتها، فقد أنجبت واستقطبت على مرّ العصور نخبة من أعلام الفكر والثّقافة، حتّى ارتبط ذكرها بمن اشتهر من علمائها، وخاصّة منهم الأسر العلميّة العريقة، ونخبة من العلماء الأفذاذ. وبما أنّ ترجمة العلماء من الأمور الدّاخلة في صلب الدّراسات التّاريخيّة، لمساهمتها في التّعريف بالشّخصيّات العلميّة والثّقافيّة، ونفض الغبار عما خلّفوه من إنتاج علميّ، خاصّة إذا كان الأمر يدخل ضمن التّراث المخطوط الّذي احتفظت به الخزائن والمكتبات؛ فقد كان اهتمام هذه الأطروحة بأحد علماء ومؤرّخي المغرب الأوسط عموما، وتلمسان خصوصا، هو: **الحافظ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله التّنسي التّلمساني (ت 899هـ/ 1494م)**، الّذي كان من العلماء الأجلّة الّذين استوطنوا هذه المدينة وذاع صيته بين أقرانه، لِما بلغه من مرتبة علميّة كبيرة، فقد كان فقيها، حافظا، عالما بكتب الحديث وبرجاله، أديبا بارعا، شاعرا فذّا، مؤلِّفا وكاتبا، وإن كان ما وَصَلَنا من مؤلّفاته لا يمثّل إلّا النّزر اليسير ممّا خلّفه، وبالإضافة إلى هذا؛ فقد كان الحافظ التّنسي من العلماء الفاعلين مع قضايا عصرهم، ويبرز ذلك من خلال فتواه في قضيّة يهود توات على سبيل المثال. ما جعله يحتلّ مكانة علميّة كبيرة بين أقرانه، فراحوا يثنون عليه ويتناقلون عنه العلم ويروون أسانيده العلميّة جيلا بعد جيل، وأهمّ ما يميّزه أنّه يعتبر مؤرّخ أواخر العهد الزّياني (633- 962هـ/ 1235- 1552م)، خاصّة من خلال كتابه "**نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان**"، الّذي اشتهر بكونه كتابا خاصّا بتاريخ الدّولة الّتي عاش في كنفها، بينما هو في الواقع موسوعة ثريّة، شاملة لمختلف العلوم والفنون التّاريخ، والسّياسة والأدب والمواعظ.

احتوى هذا الكتاب الّذي وضعه التّنسي تقرّبا للسّلطان الزّياني المتوكّل وردّا لجميله معه، على خمسة أقسام، تطرّق في **القسم الأوّل**، منه إلى التّعريف: "بنسب سلطانه وبيان شرفه في الحديث والقديم"، وقد هدف من خلاله إلى إثبات نسبه الشّريف الممتد – حسب رأيه- إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم، أمّا **القسم الثّاني**، فكان موضوعه داخلا ضمن "كتب السّياسة" – وهو موضوع الدّراسة والتّحقيق- فيما اختصّ **القسم الثّالث**، "لذكر ملح ونوادر مستطرفة رويت عن أجناس مختلفة"، ويعد أطول الأقسام، وكان **القسم الرّابع**، خاصّا "بمحاسن الكلام المستعملة في النّثر والنّظم"، فيما خصّص **القسم الخامس**، "للحِكَم والمواعظ النّبويّة وغير النّبويّة".

وقد حُقِقَتْ عدّة أبواب وأقسام من هذا الكتاب القيّم، وبقي بعضها لم يحقّق، ومن خلال هذا تمّ اختيار القسم الثّاني منه، كموضوع للدّراسة والتّحقيق، فكان عنوان الأطروحة كما يلي: «**"نظم الدُّرّ والعِقْيَان في بيان شرف بني زيّان"، لأبي عبد الله مُحَمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي (ت 899هـ/ 1494م)، القسم الثّاني: "فيما يَخْتَصُّ بالمُلْكِ من الخِصَالِ وما يَلِيقُ به من حُسْنِ السِّيرَةِ وجَميل الخِلال"، دراسة وتحقيق»**.

أوّلا. أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلّى أهميّة الموضوع وأسباب اختياره في النّقاط التّالية:

✓ الحفاظ على التّراث المخطوط والشّعور بقيمته باعتباره إرثا تاريخيّا وثقافيّا وعِلميّا، ويكون ذلك بدراسته وتحقيقه بطرق علميّة ونشره ليكون في متناول الباحثين وطلبة العلم، وكذا بتوعية النّاس بأهميّته لكونه يمثّل جذور الحضارة العريقة.

✓ إعطاء نظرة عن مساهمة علماء المغرب الأوسط في الحركة الثّقافيّة والعلميّة خلال القرنين الثّامن والتّاسع الهجري/ 14– 15 م، وخاصّة في مجال التّأليف التّاريخي، باعتبار أنّ الحافظ أبا عبد الله مُحَمّد بن عبد الله التّنسي وشيوخه وتلامذته كانوا من بين مشاهير علماء العالم الإسلامي خلال هذه الفترة.

✓ يعتبر مخطوط "**نظم الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زيان**"، للحافظ التّنسي أحد المصادر المهمّة الّتي ألّفت في القرن التّاسع الهجري/ 15م، لا لأنّه المُؤَلَّف الوحيد تقريبا الّذي يؤرّخ لتاريخ بني زيان في هذه الفترة فقط؛ وإنّما لكونه كتابا موسوعيّا يشتمل على العديد من المواضيع الّتي تدخل في التّاريخ والسّياسة والأدب، وعلى الرّغم من أنّه لقي اهتمام العديد من الباحثين، الّذين قاموا بدراسة وتحقيق بعض الأقسام منه؛ إلّا أنّه لا يزال يحتاج إلى مزيد من الدّراسة والتّحقيق لما بقي غير محقّق من محتواياته المتعدّدة والمختلفة.

✓ يعدّ الكتاب، من بين المؤَلّفات الّتي حظيت باهتمام طلبة العلم والنُّسّاخ، وبالتّالي توفّرت عدد معتبر من نُسخه مخطوطة حفظتها مختلف المكتبات والخزائن داخل وخارج الجزائر، وهذا الأمر يجعل النّص المراد تحقيقه يقترب أكثر فأكثر إلى الفهم والضّبط الصّحيح.

✓ يكتسي النّصّ المُحَقّق، أهميّة بالغة، فهو من جهة يعطي نظرة عن اهتمام التّنسي بالتّنظير السّياسي والأحكام السّلطانيّة، ومن جهة أخرى يعرّف ويبيّن بعض الأحكام والقضايا المتعلّقة بهذا النّوع من الكتابات، ويعطي نظرته وبعده التّاريخي والأدبي، كما أنّه يشكّل حلقة وصل مع غيره من المؤلفات في هذا الميدان، مثل: كتاب "سراج الملوك"، لأبي بكر الطّرطوشي، وكتاب "الأحكام السّلطانيّة" للماوردي، وغيرهما من المؤلفات.

✓ الميل الشّخصي لدراسة تراجم علماء المغرب الأوسط خلال التّاريخ الإسلامي عامّة، والفترة المتأخّرة الممتدة ما بين القرن السّابع إلى التّاسع الهجري/ 13- 15م بشكل خاصّ، وجعل دراسة وترجمة الحافظ أبي عبد الله محمّد بن عبد الله التّنسي، امتدادا لدراساتي السّابقة الّتي شملت شخصيّة أبي العبّاس أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت 809هـ/ 1406م)، والشّيخ أبي زيد عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف الثّعالبي (ت 875هـ/ 1470م)، والعالم محمّد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 871هـ/ 1467م).

✓ الاهتمام بالتّراث المخطوط والمشاركة في تحقيقه وإخراجه، إخراجا أتوخّى فيه إصدار نصّه كما أراده مؤلّفه أن يكون، والمساهمة في نشره وطباعته، فكان تحقيق **القسم الثّاني** من مخطوط "**نظم الدّرّ والعِقيان**" للحافظ التّنسي، التّجربة الثّانية لي في ميدان التّحقيق، بعد أن ساهمت في تحقيق الباب الخاصّ بتراجم فقهاء مالكيّة ورحلة الثّعالبي والإجازات الّتي نالها عن شيوخه من كتابه "الجامع الكبير"، وحظي والحمد لله بالطّباعة، على أن يكون تحقيقي للقسم الثّاني من "نظم الدّرّ" فاتحة جديدة لتحقيق مخطوطات أخرى ونشرها، بما اكتسبته فيه من تجارب وخبرة في ميدان المخطوطات والتّحقيق.

ثانيا. إشكالية الموضوع:

تتمثّل إشكاليّة الموضوع في : دراسة وتحقيق القسم الثّاني من مخطوط " **نظم الدّر والعقيان**" المعنون بـ: " **فيما يختص بالملك من الخصال وما يليق به من حسن السيرة وجميل الخلال**"، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، من خلال التّعريف به وتسليط الضّوء على مختلف مراحل حياته وتحصيله العلمي، بالإضافة إلى دراسة هذا المخطوط ككل، ودراسة القسم الثّاني بشكل خاصّ، وإظهار قيمته العلميّة باعتباره يعطي لنا نظرة عن اهتمام التّنسي بالتّنظير السّياسي والجانب

التّاريخي والأدبي من شخصيّته، ومقارنة محتواه مع غيره من المؤلفات خاصة المصادر الّتي اقتبس منها التّنسي أو استشهد بها.

ومن خلال هذا يمكن طرح عدد من التّساؤلات، منها:

1) ما هي أبرز الملامح السّياسيّة والثّقافيّة الّتي كانت في عصر التّنسي؟ وهل كان لها تأثير على مساره العلمي؟ وإلى أي مدى بلغ ذلك؟

2) من هو أبو عبد الله التّنسي؟، كيف كانت نشأته وهل كان لها تأثير على حياته أو على مشواره العلمي؟ من همّ شيوخه وتلامذته؟ وكيف كانت مكانته العلميّة بين علماء عصره؟

3) ما هي الأسباب الّتي جعلته يؤلف كتابه: " نظم الدّر والعقيان"، وفي أي سنة ألفه، وما هي مميّزات أسلوبه في الكتاب ، وفي القسم الثّاني تحديدا؟

4) ما هي أهمّ المحاور الّتي اعتمدها التّنسي في عرضه وتحليله للقسم الثّاني من المخطوط، وما هي المصادر المعتمد عليها، وفيما تتمثّل قيمته العلميّة؟

ثالثا. المنهج المتّبع:

يعتمد البحث على منهج التّحقيق، الّذي قام على إحصاء وجمع النّسخ المخطوطة، ثم وصفها وصفا دقيقا والمفاضلة فيما بينها لاختيار النّسخة الأصل، وتصنيف بقيّة النُّسخ إلى أساسيّة في عمليّة المقارنة وثانويّة ومستثناة، وبعد الاستقرار على الأصل، تمّ نسخ النّصّ المراد تحقيقه نسخا أوّليّا، وإثباته كما أراده مؤلّفه أن يكون، وضبطه من حيث علامات الوقف (الفواصل والنّقط، وما إلى ذلك) حسب ضرورة النّص، والمقارنة بينه وبين النّسخ الأخرى من جهة، والمصادر الّتي اعتمد عليها المؤلّف من جهة ثانية، بالإضافة إلى تخريج الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة والأشعار والأقوال الواردة فيه، وذلك بالاستعانة بمختلف المصادر والمراجع، والدّراسات العلميّة المتخصّصة، ووضع الهوامش التّوضيحيّة للكلمات الصّعبة والأعلام والأماكن والبلدان، والتّعليق على بعض المسائل الضّرورية الدّاخلة في صلب الموضوع. وتكميلا لهذا المنهج، تمّت الاستعانة بالمنهج الوصفي والمقارن والتّحليلي والنّقدي والاستقرائي. وقد تمّ اتّباع عدة خطوات بغية إخراج النّصّ المُحقّق كما أراده مؤلفه أن يكون قدر المستطاع.

رابعا. عرض خطة الدّراسة والتّحقيق:

باعتبار أنّ موضوع هذه الأطروحة عبارة عن تحقيق لقسم من مخطوط، فقد تمّ تقسيمها إلى قسم الدّراسة الّذي تضمّن أبوابا وفصولا، وقسم التّحقيق الّذي خضع للتّقسيمات الّتي ارتضاها المؤلّف الحافظ التّنسي.

اشتمل "**قسم الدّراسة**"، على مقدّمة، وبابين، فأمّا الباب الأوّل، الموسوم بـ: "**عصر وحياة الحافظ أبي عبد الله التّنسي**"، فقد تمّ تقسيمه إلى أربعة فصول، تطرّق **الفصل الأوّل** إلى عصر المُؤَلِّف، مع التّركيز على الجانبين السّياسي والثّقافي، وخاصّة ما تعلّق بالدّولة الزّيانيّة وتاريخها وسلاطينها أثناء القرن التّاسع الهجري/ 15م، الّذي عاش فيها الحافظ التّنسي، ولأنّ المُترجم له يعدّ مؤرّخ أواخر أيّام هذه الدّولة، تمّ التّطرّق فيه أيضا إلى التّاريخ الثّقافي والعلمي لمدينة تلمسان باعتبارها المدينة الّتي استوطنها مؤرّخنا وبرز نجمه في سمائها ومدينة تنس باعتبارها المدينة الّتي ينتسب إليها، إذ تمّت الإشارة إلى المميزات الثّقافيّة العامة والبرامج التّعليميّة المتّبعة، وأبرز العلماء والشّخصيّات ومميزات الإنتاج العلمي وأشهر المؤلّفات.

وفيما يخصّ **الفصل الثّاني،** فقد تمّ الحديث فيه عن حياة الحافظ التّنسي، بما فيها من عناصر معروفة ومعهودة عند دراسة التّراجم، إذ تطرّقت الدّراسة إلى اسمه ونسبه، وناقشت قضيّة تاريخ مولده باعتبار أنّه لم يوجد نصّ صريح يذكر السّنة الّتي وُلِد فيها صاحب التّرجمة، فتم الاستناد إلى آراء بعض الباحثين في هذا الموضوع، والخروج برأي شخصيّ بناء على بعض المعطيات والقرائن. كما تمّ إعطاء بعض الملامح عن نشأته وطلبه للعلم والشّيوخ الّذين نهل منهم، بالإضافة إلى من أخذ عنه من التّلامذة الّذين كان بعضهم أهم المصادر الّتي ساعدت على استقاء معلومات عنه وعن تحصيله العلمي من خلال ما دوّنوه في كتبهم. وكان موضوع الوظائف الّتي شغلها ووفاته آخر ما تمّ التّطرّق إليه في هذا الفصل.

وخُصِّصَ **الفصل الثّالث** للحديث عن المكانة العلميّة الّتي احتلّها الحافظ التّنسي بالإضافة إلى مؤلّفاته، فأمّا المكانة، فقد تمّ تِبْيَانُها عن طريق ما قيل عنه من طرف معاصريه، وبالخصوص تلامذته وأقرانه، بالإضافة إلى ما قالته عنه مصادر ترجمه، وإلى جانبها تمّ التّطرّق إلى المرويّات الشّفويّة الوارد فيها اسمه، وعلى رأسها شجرات إسناد بعض أمهات الكتب الّتي أخذها هو عن شيوخه وصولا إلى

مُؤَلِّفيها، وأخذها عنه تلامذته، وتناقلها بعدهم العلماء لقرون تالية، هذا وقد تبيّنت قيمته العلميّة من خلال النّصوص المنقولة عنه. أمّا عن مؤلّفاته فقد تمّ التّعريف بها، وذكر ما وصل إلى أيدي الباحثين وحقّق، وما يزال يحتاج إلى تحقيق والمفقودة منها.

واحتوى **الفصل الرّابع** على تعريف بكتاب "نظم الدّرّ والعِقيان" ككل، ابتداء من عنوانه ومعاني كلماته، إلى مناقشة تاريخ تأليفه والأسلوب المتّبع فيه عامّة، وتبيان أقسامه الخمس، بالإضافة إلى الحديث عن الدّراسات السّابقة الّتي اهتمت به تحقيقا وترجمة ودراسة. وقد كان هذا الفصل ضروريا جدا، فلا يمكن الحديث عن القسم الثّاني – موضوع الدّراسة والتّحقيق– دون التّطرّق إلى الكتاب الكامل.

وفيما يخص الباب الثّاني، المعنون بـ: "**دراسة القسم الثّاني من مخطوط: نظم الدّرّ والعقيان**"، فقد احتوى على ثلاثة فصول، ناقش **الفصل الأوّل**: البحث في معاني عنوانه وأسلوبه ومصادره، فبالنّسبة للعنوان، فقد حاولت قدر المستطاع تبسيط فكرته والغاية من وضعه عن طريق شرح مفرداته، وبيّنت الأسلوب الّذي اتبعه الحافظ التّنسي في القسم الثّاني، سواء أسلوبه في مسألة الاختصار والاستطراد، والتّصرّف في النّصوص بالتّقديم والتّأخير وتحسين اللّغة أو أسلوبه في التّبويب ووضع العناوين، أو تقنيّات الاقتباس، وفيما يخصّ مصادره في هذا القسم، فقد تمّ التّركيز على المصادر الّتي صرّح بها، سواء عن طريق أسماء مؤلّفيها أو عناوين الكتب، وتبيان أيّ منها كان مصدره الأساسي، أمّا عن المصادر الّتي لم يصرّح بها، فقد فضّلت عدم الجزم، باعتبار أنّ المادّة الّتي ذكرها تتقاطع مع عدد كبير من المصادر السّابقة له.

أمّا **الفصل الثّاني**، فتمّ الحديث فيه عن محتوى القسم الثّاني وقيمته العلميّة، وعولجَتْ هذه المسألة عن طريق تبيان المحتوى والقيمة بحسب المجال الّذي تنتمي إليه المادة الموجودة فيه، سواء كانت سياسية أو تاريخيّة أو أدبيّة، دون إغفال إعطاء نظرة عامّة عن تبويب القسم.

وكان **الفصل الثّالث**، مهما باعتباره يبيّن النُّسخ المخطوطة الّتي تمّ الاعتماد عليها، وكيفيّة انتقاء النّسخة الأصل، وترتيب بقيّة النُّسخ إلى أساسيّة في عمليّة المقارنة، وثانويّة ومستثناة، وقد أعطيت في هذا الفصل وصفا لكلّ النّسخ والأسباب الّتي جعلتني أنتقي وأفضل النّسخة المختارة كأصل على غيرها، والأسباب الّتي جعلتني أصنّف هذه النّسخة أو تلك في أحد الفئات المذكورة،

وحاولت من خلال ذلك تبيان العلاقة الموجودة بين النّسخة الأصل وبعض النّسخ الأساسيّة والثّانويّة، أو العلاقة بين نسخة وأخرى من النّسخ المتبقّية، وفي ختام الفصل بيّنت المنهج الّذي اتّبعته في التّحقيق.

واختتمت الدّراسة بخاتمة اشتملت على أبرز النّتائج.

وفيما يخصّ "**قسم التّحقيق**"، فهو كما تمّ تبيينه تحقيق **للقسم الثّاني** من مخطوط "**نظم الدّرّ والعِقيان**"، للحافظ التّنسي، اشتمل على الأبواب الثّلاث الّتي ارتضاها المؤَلّف.

فأمّا **الباب الأوّل**، فقد جعل عنوانه: "**في السّياسة**"، تحدّث فيه عن أنواع السّياسة الّتي ينبغي على المَلِك أن يتحلّى بها، وتتمثّل في: حسن السّيرة، حسن النّظر، ذكاء الفطنة، المشورة، كتمان السّرّ، اختيار العمّال وتدبير أمر الحرب. مع شرحه لكلّ نوع من هذه الأنواع واستشهاده بالآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، وأقوال الصّحابة خاصّة منهم أبو بكر الصّدّيق وعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما وإعطاء أمثلة عن مختلف الملوك والخلفاء مع تركيزه على الخلفاء الرّاشدين، والخلفاء العبّاسيّين كالمأمون والرّشيد والمعتصم والواثق والمتوكّل، مع استشهاده ببعض الأشعار.

وتطرّق في **الباب الثّاني**، إلى "**الخصال الّتي بها كمال الملك**"، وجعلها ثلاثا: الجود، الشّجاعة، الحلم، احتوت كلّ خصلة على تعريف، ثم شبه تراجم لشخصيّات اشتهرت بها، ولها مواقف فيها، مبتدأ بالرّسول ﷺ والخلفاء الرّاشدين، وشخصيّات من الصّحابة والتّابعين والخلفاء العبّاسيّين، وبعض الشخصيات الأخرى، وجعل تكرارا لبعض الأسماء في الخصال الثلاث وكذا في الباب الموالي.

وفيما يخصّ **الباب الثّالث**، فقد جعل عنوانه: "**في الخصلة الّتي هي روح خصال الملك المحمودة وهي العدل**"، تحدّث فيه بداية عن خصلة واحدة اعتبرها روح خصال الملك المحمودة وهي خصلة "العدل"، ثمّ ذكر نماذج ممّن تحلّو بها. وإن كان الموضوع الأساسي لهذا الباب هو العدل من خلال عنوانه؛ إلّا أنّ التّنسي في الواقع قسّمه إلى موضوعين، العدل هو أوله و"**التّوكل على الله والتّفويض لأمره والتّسليم لقضائه وقدره**" ثانيه، فاختتم الباب ومعه القسم الثّاني بحكايات تدلّ على هذا المعنى.

وقد زودت الدّراسة والتّحقيق بملاحق، كان منها صور للمخطوطات المتحصّل عليها، وجدول وبعض المخطّطات المستخرجة من المادّة المصدريّة.

خامسا- الدّراسات السّابقة:

فيما يخصّ الدّراسات السّابقة، فقد حضي مخطوط "**نظم الدّر والعِقيان**" باهتمام الباحثين، تحقيقا وترجمة ودراسة، لبعض فصوله أو أبوابه أو أقسامه، ولأن الأعمال كانت مهمة ولها صلة وثيقة بالتحليل والتعليق فقد استوجب وضعها بشكل من التفصيل في "قسم الدّراسة"، الأمر الّذي استوجب الاقتصار هنا على تِعدادها فقط في المحلّ من المقدّمة، وتتمثّل فيما يلي:

- كتاب "**Histoire Des Beni Zeiyan Rois De Tlemcen** "، ترجم فيه المستشرق جان جوزيف برجس (Jean Joseph Barges) الباب السّابع من القسم الأوّل، الموسوم بـ: "في بيان شرف زيّان وتتبّع ملوكهم"، إلى اللّغة الفرنسيّة.
- **كتاب " عقد من اللّؤلؤ (Un Collier de Perles)**"، للمستشرقة أليس هاتون (Alice Hatoun)، وهو عبارة عن تلخيص للكتاب كاملا، مع ترجمة للفصل الخاصّ بالأدارسة إلى اللّغة الفرنسيّة، ودراسة تحدّثت فيها عن تلمسان في القرن التّاسع الهجري/ 15م، وترجمة للحافظ التّنسي وإنتاجه العلمي.
- كتاب: "**تاريخ دولة الأدارسة**"، قام فيه الباحث عبد الحميد حاجيات بتحقيق الفصل الثّاني من الباب السّادس من القسم الأوّل من المخطوط، الخاصّ بتاريخ دولة الأدارسة.
- كتاب "**تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زيّان**"، هو تحقيق للباب السّابع من القسم الأوّل، المتعلّق بتاريخ الدّولة الزّيانيّة، قام به الباحث محمود بوعيّاد.
- كتاب " **نظم الدّر والعقيان، القسم الرّابع: في محاسن الكلام**"، تحقيق للقسم الرّابع الموسوم بـ: "محاسن الكلام"، قام به الباحث نوري سودان.
- كتاب: "**الجانب الأدبي من مخطوطة الحافظ التّنسي التّلمساني، نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان، ملوك الدّولة الزّيانيّة الجزائريّة**"، هو أيضا تحقيق للقسم الرّابع، من طرف الباحث محيي الدّين بوطالب.

❖ **"نَظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك في أسلافهم فيما مضى من الزّمان، دراسة وتحقيق القسم الأوّل والثّاني"**، تحقيق الباحث عمّار بحري للقسمين المذكورين معا في إطار رسالة ماجستير، وكانت لي في "قسم الدّراسة" جملة من الملاحظات حول هذا العمل، بيّنت الدّافع وراء إعادة تحقيق القسم الثّاني من المخطوط.

❖ **"أبو عبد الله التّنسي وكتابه نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزّمان"**، للباحثة سهام بوعبيني، وهي دراسة حول الكتاب، في إطار إنجاز رسالة الماجستير.

سادسا- عرض المصادر والمراجع:

استندت هذه الأطروحة في جانبي الدّراسة والتّحقيق إلى عدد كبير من المصادر والمراجع، وذلك لتنوّع وتشعّب المادّة العلميّة الواردة في **القسم الثّاني** من مخطوط **"نظم الدّر والعِقيان"** للحافظ التّنسي، سواء كانت أحاديث نبويّة أو أشعار أو أقوال أو أخبار وآثار، بالإضافة إلى الأحداث التّاريخيّة، فقد كانت الأحاديث أغلبها ضعيفة أو موضوعة ورواياتها غير مشهورة، الأمر الّذي أدّى للاستعانة بمصادر جديدة في أغلب الأحاديث. وكانت الأشعار كثيرة جدّا، لشعراء مختلفين، ينتمون لفترات زمنيّة متباينة، فكان لا بدّ عند تخريجها العودة إلى مختلف الدّواوين الشّعريّة والمصادر الأدبيّة والتّاريخيّة الّتي أوردت الأبيات والبحث عن الفروق فيما بينها، ونفس الأمر كان في الأقوال والأخبار والآثار، أمّا عن الأحداث التّاريخيّة، فقد تعدّدت بين السّياسيّة والعسكريّة بشكل أخصّ، ومسّت الفترة الجاهليّة والتّاريخ القديم، ناهيك عما تعلّق بالتّاريخ الإسلامي، فقد أشار التّنسي إلى أحداث في العهد النّبويّ والرّاشدي والأموي والعبّاسي، مشرقا ومغربا وأندلسا، بالإضافة إلى المصادر والمراجع المستعملة في التّرجمة للأعلام والتّعريف بالأماكن والبلدان وشرح الكلمات الصّعبة، وما تمّ الاعتماد عليه في الدّراسة من مصادر ومراجع للتّعريف بعصر المُؤَلِّف وحياته ومؤلفاته وعلى رأسها مخطوط **"نظم الدّر والعقيان"**، ودراسة القسم الثّاني منه – موضوع الدّراسة والتّحقيق- وبالتّالي، يمكن تصنيف المصادر المعتمد عليها بحسب نوعها والعلم الّذي تنتمي إليه.

فأمّا عن "**المصادر المخطوطة**"، فتمثّلت فيما يلي:

❖ النّسخ المخطوطة لكتاب "**نظم الدّر والعِقيان**"، سواء المستعملة في عملية التّحقيق، وأعني بها "النّسخة المختارة كأصل"، أو بقيّة النُسخ الّتي صنفت بحسب فائدتها ودورها في عمليّة المقارنة، إلى "نُسخ أساسيّة" و"نُسخ ثانويّة" و"نُسخ مستثناة"، وبلغ عددها سبعة عشر، والّتي تمّت على ضوئها عمليّة المقارنة، بالإضافة إلى نسختين لا تحتويان على القسم الثّاني، استعنت بهما في قسم الدّراسة، وقد جمعت هذه النّسخ من خزائن مختلفة: المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، والخزانة العامة والخزانة الحسنيّة كلتاهما بالرّباط، خزانة جامع القرويّين بفاس بالمملكة المغربيّة، ودار الكتب الوطنيّة والمكتبة الأحمديّة بتونس، بالإضافة إلى المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة.

❖ مخطوط "**ثبت**"، أبي جعفر أحمد بن داود البلوي (ت 938هـ/ 1532م): تتميّز هذه المخطوطة القيّمة المحفوظة بمكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا، رقم 1725، بكونها نسخة أصليّة كتبت بخطّ مُؤلِّفها "البلوي"، بالإضافة إلى احتوائها على إجازات بخطوط بعض شيوخه، ومنهم "الحافظ التّنسي"، ومكّنت هذه المخطوطة من إعطاء نموذج عن خطّ التّنسي ومعلومات عن وظيفة التّدريس الّتي تولّاها، دوّنها تلميذه عقِب نص الإجازة.

❖ "**فتح الباري شرح صحيح البخاري**"، لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/ 1186م): هي مخطوطة محفوظة بخزانة جامع القرويّين بفاس، رقم 100، مكوّنة من ثمانية أجزاء، وما يميّزها أنّها كتبت كلّها بخطّ الحافظ لتّنسي، الّذي نسخها عن نسخة قيّمة كتبت بخطّ تلميذ لمُؤَلِّف وتحمل إجازته منه للنّاسخ.

❖ مخطوط "**كلام من أهل تمنطيطت مدينة توات إلى محمّد بن عبد الله التّنسي**"، وهذه المخطوطة موجودة بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، يحمل رقم 2161، الّذي يمثّل سؤال أهل المنطقة المذكورة حول قضيّة إحداث اليهود لبِيَع وكنائس في مدينة توات، يليه جواب التّنسي وفتواه في هذه القضيّة.

❖ "**مجموع يحمل رقم 778**"، محفوظ بدار الكتب الوطنيّة بتونس، وبه رسالتان مهمّتان، كتبها "أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الله التّنسي الابن، وجّهها للشّيخ محمّد بن يوسف السّنوسي، والثّانية عبارة عن ردّ وتعقيب السّنوسي على رسالة التّنسي الابن.

وفيما يخصّ المصادر المطبوعة، فيمكن تصنيف أهمها بحسب العلوم الّتي تنتمي إليها، فمن بين "**المصادر التّاريخيّة**"، ما يلي:

❖ "**تاريخ الرّسل والملوك المعروف بتاريخ الطّبري**"، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطّبري (ت 310هـ/ 922م): يعد من مصادر الحوليّات، ينقسم إلى قسمين، ففي قسمه الأوّل ركّز على تاريخ الأنبياء والرّسل، بدأ من آدم، فنوح وإبراهيم ومن تلاهما، والقصص القرآني كقصّة أصحاب الكهف، وتحدّث فيه عن الأقوام السّابقة كالفرس والرّوم واليهود وملوك اليمن وغيرهم من الشّعوب، وجاء في القسم الثّاني الحديث عن التّاريخ الإسلامي من مبعث الرّسول الكريم محمّد ﷺ وما كان في السّيرة النّبويّة من أحداث خلال الفترتين المكّيّة والمدنيّة وعهد الخلفاء الرّاشدين والدّولة الأمويّة والعبّاسيّة متتبّعا السّنوات إلى غاية سنة 302هـ/ 914م، فذكر في كلّ سنة ما وقع فيها من الأحداث التّاريخيّة وما ارتبط بها من أخبار وحكايات. أمّا عن الاستفادة منه في هذه الأطروحة فقد كانت كبيرة، إذ أفاد في التّعليق على المسائل التّاريخيّة المشار إليها في القسم الثّاني من "نظم الدّر والعِقيان"، وتخريج الأخبار والأقوال والأشعار والتّرجمة للأعلام.

❖ "**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**"، لأبي الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن بن عليّ بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): أحد المصادر القيّمة، جمع بين التّأريخ للأحداث التّاريخيّة استنادا إلى السّنوات، والاهتمام بالتّرجمة لمشاهير الأعلام المتوفّين في نفس السّنة، فزخر الكتاب بأكثر من ثلاثة آلاف ترجمة لشخصيّات علميّة وسياسيّة وأدبيّة، وتخلّلته نصوص أدبيّة ونقول من مصادر تعدّ في حكم المفقود. وبالتّالي فقد كانت الاستفادة منه في هذه الجوانب المذكورة، أي ما جاء به من أحداث ذكرها التّنسي والتّرجمة للأعلام وتخريج الأخبار والأقوال والأشعار.

❖ "**تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدّثيها وذكر قُطّانها العلماء من غير أهلها وواردِيها المعروف بتاريخ بغداد**"، لأبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م): من مصادر التّاريخ الخاصّ بالتّأريخ لمنطقة معيّنة، إذ جعل المؤلّف كتابه للتّعريف بمدينة بغداد وذكر خططها والتّرجمة للشّخصيّات السّياسيّة والعلميّة والدّينيّة والأدبيّة الّتي لها علاقة بها – كما يتّضح ذلك من عنوانه- وإن كان "تاريخ بغداد" يعد من المصادر التّاريخيّة إلّا أنّه يمكن تصنيفه أيضا مع كتب التّراجم. وبما أنّ الكتاب يعدّ المصدر الأهمّ لكلّ ما يدخل في تاريخ الدّولة العبّاسيّة من أخبار الخلفاء والولاة فقد استعنت به في هذا الجانب باعتبار أنّ الحافظ التّنسي ضمّن القسم الثّاني من

كتابه الكثير من الإشارات التّاريخيّة المتعلّقة بالدّولة العبّاسيّة وخاصّة الخلفاء في العصر العبّاسي الأوّل بدأ من أبي العبّاس السّفّاح إلى الواثق، بالإضافة إلى الخليفة المتوكّل الّذي يعد من أوائل خلفاء العصر العبّاسي الثّاني، واستعملته عند التّرجمة لبولاة العبّاسيّين وبعض الشّخصيّات الّتي تنتمي للمدينة أو كانت لها علاقة بها، مثل: الشّعراء والأدباء، وتخريج النّصوص الشّعريّة والأخبار المرتبطة بها.

❖ **"تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها"**، لأبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدّمشقي (ت 571هـ/ 1175م): يعد هذا الكتب من بين الموسوعات الضّخمة، إذ تقع مخطوطته في ثمانين مجلّدا، وقد اشتهر لشهرة مؤلّفِه ولمحتواه القيّم، فهو تأريخ لمدينة دمشق، اتّبع فيه ابن عساكر نفس منهج الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد"، إذ أولى اهتماما بالتّعريف بدمشق وخططها وسورها وأبوابها وما احتوته من أنهار ومساجد وآثار وذكر فضائلها وخصائصها، ثم جعل أغلب الكتاب تراجم للأعلام الّذين كانت لهم علاقة بها من أبنائها وولاتها وقضاتها وشعرائها، ولم تقتصر تراجمه على الدّمشقيّين فقط، بل ترجم للصّحابة والخلفاء الرّاشدين، وأعلام العرب المشاهير، جامعا في كلّ شخصيّة ما اتّصل بها من أحداث وأخبار وروايات وأقوال ونصوص شعريّة، متوسّعا في بعضها ومختصرا في أخرى. وقد تمّت الاستفادة من هذا الكتاب في نواح عديدة، من تخريج للنّصوص والأخبار وتتبّع للأحداث التّاريخيّة وترجمة للأعلام. مع الاعتماد على طبعتين، طبعة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، وهي أفضل طبعات الكتاب، اعتنى بها نخبة من كبار المحقّقين، فكان لكلّ مجلّدة محقّق أو أكثر، منهم: صلاح الدّين المنجد وسكينة الشّهابي، وبما أنّ هذه الطّبعة غير كاملة – إذ لم تطبع كلّ المجلدات فيها، فطبع ما يفوق السّتّين مجلدة غير مرتبّة، ابتداء من سنة 1370هـ/ 1951م وصولا إلى سنة 1442هـ/ 2021م، من المجلدة الأولى، وصولا إلى المجلدة السّادسة والسّبعين- فقد استخدمت أيضا طبعة دار الفكر بتحقيق محبّ الدّين عمر بن غرامة العمروي، لاستكمال ما لم أجده من أخبار ونصوص في الطّبعة الأولى.

❖ **"الكامل في التّاريخ"**، لأبي الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن الأثير الشّيباني (ت 630هـ/ 1232م): من بين الموسوعات التّاريخيّة المهمّة الّتي تدخل في مجال "الحوليّات"، ذلك لأنّه تهتم بالتّأريخ للأحداث بحسب السّنوات، ينقسم إلى قسمين أساسيّين، أرّخ ابن الأثير في الأوّل من بدء الخليقة إلى ظهور الإسلام، وفي الثّاني للتّاريخ الإسلامي ابتداء من العهد النّبوي وصولا إلى عصره وتحديدا سنة 628هـ/ 1230م. أفادني هذا الكتاب بشكل خاص في خدمة النّصّ المحقّق، في التّعليق على

الأحداث التّاريخيّة المذكورة وتعريفها وتخريج بعض الأخبار والأشعار والتّرجمة لعدد من الأعلام سواء كانوا شخصيّات تاريخية أو شعراء، بالإضافة الاستعانة به في تعريف بعض الأماكن والبلدان.

❖ **"تاريخ خليفة بن خيّاط"**، لأبي عمرو خليفة بن خيّاط العُصْفُري الشّيباني **(ت 240هـ/ 854م)**: يعتبر من أقدم المصادر التّاريخيّة لصدر الإسلام، ومن أوائل كتب الحوليّات، يبدأ تأريخه من السّنة الأولى للهجرة إلى سنة 232هـ/ 846م، اهتمّ المؤلّف بالأحداث لسّياسيّة والعسكريّة وتفاصيل عن المواقع وأسماء الشّهداء بالإضافة إلى عدم إغفاله للجانب الإدري وتسمية الولاة والعمّال. وباعتبار المدّة الموجودة في هذا الكتاب فقد كان أساسيّا في التّعليق على بعض المسائل والأحداث التّاريخيّة والعسكريّة خاصّة منها المعارك الشّهيرة سواء في حروب الرّدّة أو الفتوحات الإسلاميّة وأحداث الفتنة الكبرى، ولتّرجمة لأعلام القرنين الأوّل والثّاني الهجري/ 8- 9م، وتخريج عدد من النّصوص الشّعريّة.

❖ **"فتوح البلدان"**، لأبي العبّاس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري **(ت 279هـ/ 892م)**: من بين أشهر كتب البلاذري مع كتابه "أنساب الأشراف"، جمع هذا الكتاب بين الجانبين التّاريخي والإداري، بحيث تضمّنت مادّته وقائع الفتوحات الإسلاميّة بدأ من الغزوات في عهد الرّسول صلى الله عليه وسلم وما تلاها من فتوحات إسلاميّة بعد وفاة الرّسول عليه السّلام، كما تطرّق إلى الأحداث السّياسيّة في صدر الإسلام، مع عدم إغفال الجانب لإداري إذ بيّن التّنظيمات الّتي اتّخذها المسلمون في البلاد الّتي دخلوها، بالإضافة إلى المعلومات الثّقافيّة والاقتصادية ولم يكتفي بسرد الأحداث، بل كان ناقدا، بصيرا، عارفا بما يدوّنه. أفاد الكتب في التّعريف بالأحداث العسكريّة المتعلّقة بحروب الرّدّة وفتوح الشّام والعراق وتحديدا في بعض المعارك الشّهيرة، مثل: اليرموك، وفتح مصر وإفريقية، هذا وقد تمّت الاستعانة به في التّرجمة لبعض الأعلام وتخريج عدد من الأقوال والأشعار.

❖ **"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"**، لأبي عبد الله مُحَّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي **(ت 748هـ/ 1347م)**: يعكس الكتاب القيمة العلميّة لمؤلِّفه، ارتكز على أمرين، هما: الأحداث التّاريخيّة وتراجم الأعلام المتوفين في خضم تلك الأحداث. أمّا عن الأحداث، فقد بدأ كتابه بالتّأريخ لسيرة الرّسول ﷺ، خاصة في المدينة، وصولا إلى سنة 700هـ/ 1300م، فاهتم بذكر حروب الرّدّة وحركة الفتوحات الإسلاميّة والمعارك الّتي قادها المسلمون ضد الصّليبيّين وظهور المغول وأخبار الفاطميّين، مع ذكر أخبار بلاد الشّام ومصر، مع أن تاريخه يؤرخ لمختلف أماكن العالم الإسلامي. وتحدّث عن بعض الأهوال الّتي مرّت بأهل السّنّة مثل: محنة خلق القرآن. أمّا عن التّراجم الّتي أوردها

في الكتاب، فالملاحظ أنّه اهتمّ بالتّرجمة لمختلف الفئات، من ذوي المناصب السّياسيّة والمراتب العلميّة والدّينيّة، وكذلك الأمر بالنّسبة للشّعراء واللّغويّين وغيرهم ممّن اشتهر في تخصّصات أخرى. استعملت هذا الكتاب في الأغلب للتّرجمة للأعلام وتخريج الأخبار والأشعار وبعض الأحداث التّاريخيّة.

❖ **"تجارب الأمم وتعاقب الهمم"**، لأبي عليّ أحمد بن محمّد بن يعقوب المعروف بمِسْكَوَيه (ت 421هـ/ 1030م): يعتبر مؤلّفه ممّن اهتمّ بالتّدوين التّاريخي بغية استخراج العبرة من خلال إبراز التّجربة الموجودة في الحادثة التّاريخيّة، ومن أجل هذا قام بالاستغناء عن ذكر الرّوايات الّتي لم يرى فيها فائدة وعبرة واقتصر فقط على ما يخدم فكرته، كما استغنى عن أسانيد الأخبار والأحداث. استفدت من الكتاب في الأحداث والأخبار وبعض الأعلام.

❖ **"كتاب فتوح الشّام"**، لأبي إسماعيل محمّد بن عبد الله الأزديّ (ت نحو 165هـ/ 782م): عُنِيَ الكتاب بذكر الفتوحات الإسلاميّة في بلاد الشّام خاصّة مع الإشارة إلى أحداث وقعت بالعراق، خلال عهديّ الخلفتين العبّاسيّين أبي بكر الصّدّيق وعمر بن الخطّاب، وقد تمّت الاستعانة بهذا الكتاب في أحداث فتوح الشّام والمعارك المذكورة في القسم الثّاني من مخطوط "نظم الدّر والعقيان"، منها: معركة فِحْل ووقعة اليرموك.

❖ **"نشوة الطّرب في تاريخ جاهليّة العرب"**، لأبي الحسن عليّ بن موسى بن محمّد الشّهير بابن سعيد المغربي (ت 685هـ/ 1286م): أحد المصادر الّتي لا يستغني عنها دارس تاريخ العرب في العصر الجاهلي، إذ أنّه تحدّث عن العرب البائدة والعاربة والمستعربة وركّز على تاريخ قبائل الحجاز ومنها قريش وبطونها وقيس عيلان بن مضر وبطونها، وعلى رأسها قبيلة هوازن، فنقل ما كان عليه العرب في مختلف أدوارهم التّاريخيّة كما لم يغفل إيراد ما تعلّق بهم من أخبار وما خلّفوه من نصوص شعريّة. ومن هنا، كانت الاستعانة منه فيما تعلّق بالأخبار والأحداث التّاريخيّة الّتي أشار إليها التّنسي وتدخل ضمن هذه الفترة الزّمنيّة، بالإضافة إلى التّرجمة للأعلام والشّخصيّات الجاهليّة.

❖ **"نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب"**، لأبي العبّاس أحمد بن محمّد المقَّري التّلمساني (ت 1041هـ/ 1631م): من بين المصادر المغربيّة المتأخرة، الّتي لا يمكن لدارس القرن التّاسع الهجري/ 15م أن يستغني عنها، وخاصّة إذا تعلّق الأمر بعلماء المغرب الأوسط وتلمسان خاصّة، فعلى الرّغم من أنّ الكتاب عُنِيَ بالدّرجة الأولى بأخبار الوزير الغرناطي لسان الدّين بن الخطيب، لشغف المؤلّف بتاريخ الأندلس وسيرة هذه الشّخصيّة بالتّحديد؛ إلّا أنّه ضمّنه تفاصيل عن عصره وما سبقه من عهود، وخاصّة في الجانب الثّقافي والعلمي، فأرّخ لعلماء تلمسن وذكر تفاصيل عن تحصيله العلمي

وشيوخه وشيوخ شيوخه، وأسانيده لعلميّة. وقد كان هذا المصدر من بين الكتب الّتي أفادت كثيرا في قسم الدّراسة من هذه الأطروحة، إذ استعنت به في التّرجمة للحافظ التّنسي من خلال الإشارات الّتي ذكرها المقّري عنه باعتباره أحد أجلّة علماء تلمسان المعروفين، ولأنّه يعد شيخ، شيخ، شيخه سعيد المقّري عم المؤرّخ، فكانت المعطيات الّتي قدّمها أبو العبّاس المقّري مفيدة جدّا.

❖ "**تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق**"، وكتاب "**فتوح الشّام**"، و"**كتاب المغازي**"، و"**كتاب الرّدّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنّى بن حارثة الشّيباني**[1]، كلّها من تأليف أبي عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ/ 822م): وهي من المصادر الأولى الّتي أرّخت للتّاريخ السّياسي والعسكري لصدر الإسلام، وما كان به من فتوحات وأحداث، وإن كان مؤلّفها يُتّهم بالضّعف؛ إلّا أنّه ضمّن كتبه تفاصيل لم ترد عند غيره، بل وكان مصدرا لمن جاء بعده من مؤرّخين، ومن هنا، فقد أفادت هذه الكتب في التّعريف بالأحداث التّاريخيّة في الفترة الّتي أرخت لها، وبالتّحديد الأحداث العسكريّة والمعارك الكبرى، بدأ من حروب الرّدة وما تلاها من فتوحات إسلاميّة في الشّام والعراق وما والاهما.

وقد تمّت الاستعانة بمصادر تاريخيّة أخرى في قسم التّحقيق، منها: "**كتاب الغزوات الضّامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيّام الخلفاء الأوّل الثّلاثة: أبي بكر الصّدّيق وأبي حفص عمر وأبي عمرو ذي النّورين عثمان، المعروف بغزوات ابن حبيش**"، لأبي لقاسم عبد الرّحمن بن مُحَمَّد بن حبيش (ت 584هـ/ 1188م)، ومُؤَلّف "**كتاب الرّدّة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعليّ**[1]، لسيف بن عمر الضّبّي (ت 180هـ/ 796م)، وكتاب "**فتوح مصر والمغرب**"، لأبي القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (257هـ/ 871م)، وكتاب "**عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير**"، لأبي الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سيّد النّاس اليَعْمُري (ت 734هـ/ 1333م)، وكتاب "**مرآة الزّمان في تواريخ الأعيان**"، لأبي لمظفّر يوسف بن قِزْأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م)، وكتاب "**تاريخ إفريقيّة والمغرب**"، لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرّقيق القيرواني (ت 425هـ/ 1034م).

ومن المصادر التّاريخيّة الأخرى الّتي أفادت في قسم الدّراسة: "**بغية الرّوّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**"، لأبي زكرياء يحيى بن خلدون (ت 780هـ/ 1378م)، وكتاب "**العبر وديوان المبتدأ**

والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر"، لأبي زيد عبد الرّحمن بن خلدون (ت 808هـ/ 1405م)، وكتاب "**تاريخ الدّولتين الموحّديّة والحفصيّة**"، لمحمد بن إبراهيم الزّركشي (ت 932هـ/ 1526م)، وكتاب "**البداية والنّهاية**" لأبي الفداء إسماعيل بن عمر لشهير بابن كثير الدّمشقي (ت 774هـ/ 1372م).

وإلى جانب المصدر التّاريخيّة، فقد عدتُ إلى مجموعة من "**كتب الطّبقات والسِّيَر والتّراجم**"، أهمّها:

❖ "**السّيرة النّبويّة المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي**"، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت 151هـ/ 768م): وهو من أقدم المصادر الباقية الّتي عنيت بسرد حياة الرّسول ﷺ وتدوين سيرته، وإن كان الكتاب لم يصل إلى أيدي الباحثين كاملا، باعتبار أنّ المخطوطتين المتبقّيتين تتوقفان عند أحداث غزوة أحد، إلّا أنّهم اتفقوا على أنّه كان مقسّما إلى ثلاثة أقسام: "**المبتدأ**" تطرّق فيه إلى الأحداث والرّسل السّابقين للإسلام مع الإشارة إلى بعض القبائل العربيّة، "**المبعث**"، جعله لسرد حياة الرّسول ﷺ في مكّة والمدينة، "**المغازي**"، خصّصه للحديث عن الغزوات والمعارك الّتي خاضها النّبيّ الكريم إلى وفاته ﷺ. وتكمن أهميّة هذا الكتاب بالنّسبة للتّحقيق في كونه أحد المصادر الّتي صرّح بها الحافظ التّنسي في القسم الثّاني – وإن كانت النّصوص الّتي نقلها غير موجودة في النّصّ المطبوع الّذي اعتمد فيه المحققان حميد الله وزكّار على القطعتين المذكورتين– كما تمّت العودة إلى هذا الكتاب لتخريج بعض الأخبار والأحداث التّاريخيّة. وقد استعنت بثلاث طبعات من الكتاب، اقتضت ذلك ضرورة المقارنة بينها، هي طبعة معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب بتحقيق مُحمّد حميد الله، وطبعة دار الفكر بتحقيق سهيل زكّار، وطبعة دار الكتب العلميّة، الّتي حقّقها أحمد فريد المزيدي.

❖ "**السّيرة النّبويّة**"، لأبي مُحمّد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (ت 213هـ/ 828م): هو اختصار وتهذيب لسيرة ابن إسحاق، ويعتبر أهمّ الكتب الّتي أرّخت لسيرة الرّسول ﷺ وأشملها، فلا يستغني دارسها عنه لنقل الأحداث والأخبار الخاصّة بمختلف مراحل حياة الرّسول ﷺ، مبعثه وغزواته وحروبه إلى غاية وفاته عليه السّلام وتغسيله وتكفينه. وقد أفاد في تخريج الأخبار والأحداث الّتي ذكرها التّنسي في القسم الثّاني ولها علاقة بالسّيرة النّبوية المطهّرة، من بعض شمائله عليه السّلام وعداوة المشركين للدّعوة المحمّديّة وهجرته وأبرز الغزوات الّتي خاضها ﷺ، بالإضافة إلى تخريج النّصوص

الشّعريّة والأخبار الّتي صرّح فيها التّنسي بالنّقل عن ابن إسحاق، باعتبارها غير موجودة في الكتاب المطبوع.

❖ "**كتاب الطّبقات الكبير**"، لمحمد بن سعد بن منيع الزّهري (ت 230هـ/ 845م): من أوائل كتب الطّبقات، وهو كتاب ضخم، ضمّ تراجم للصّحابة ومن بعدهم إلى زمن المؤلّف، تحدّث فيه عن طبقات الرّجال، ابتداء من الصّحابة، وقسّمهم إلى خمسة طبقات، هي: الطّبقة الأولى: أهل بدر، الثّانية: من لم يشهدوا بدرا من الصّحابة وعامّتهم ممّن هاجر إلى الحبشة، والثّالثة: من شهد الخندق وما تلاها من غزوات، والرّابعة: من أسلم في فتح مكّة وبعده، أمّا الخامسة: الصّحابة الّذين كانوا حديثيّ السّنّ عندما قُبِضَ الرّسول ﷺ. ثم رتّب التّابعين على طبقات بحسب العامل الجغرافي، والمدن الّتي استقروا بها، وهي: المدينة المنوّرة، مكّة، الطّائف، اليمن، اليمامة وغيرها من الأماكن والبلدان. ثمّ أردف الحديث عن طبقات النّساء، بداية من سيّدات البيت النّبوي، خديجة ﵂ وبناتها من رسول الله عليه السّلام، ثم عمّاته وبنات عمومته، وباقي أمهات المؤمنين، ومن خطبهنّ ولم يتزوّج بهن أو تزوّجهن وطلّقهنّ ولم يدخل بهنّ، ثم باقي نساء المؤمنين من المهاجرات والأنصاريّات. وقد جعل ابن سعد في كتابه تفاصيل كثيرة عن المترجم لهم، فسرد ما يتعلّق بهم من أحداث تاريخيّة وأخبار ونصوص، وهذا ما جعل مادّته مفيدة جدًا في تخريج النّصّ المحقّق، إذ لم تقتصر الاستفادة منه في مجال التّرجمة للأعلام وعلى رأسهم الصّحابة والتّابعين الواردين في القسم الثّاني من المخطوط؛ بل ساعد في تخريج الأشعار والأخبار والأقوال والتّعليق على الأحداث التّاريخيّة.

❖ كتاب "**روضة النّسرين في التّعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**"، لمحمد بن صعد الأنصاري التّلمساني (ت 901هـ/ 1495م)، وكتاب "**الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع**"، لشمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي (ت 902هـ/ 1497م)، وكتاب "**وفيات الونشريسي**"، لأبي العبّاس أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م)، وكتاب "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**"، لأبي عبد الله محمّد بن مريم المديوني التّلمساني (ت 1014هـ/ 1605م)، وكتاب "**ذيل وفيات الأعيان المسمّى دُرَّة الحِجَال في أسماء الرّجال**"، وكتاب "**جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس**"، كلاهما لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن القاضي المكناسي (ت 1025هـ/ 1615م)، وكتاب "**نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**" و"**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج**"، كلاهما لأحمد بابا التّنبكتي (ت 1036هـ/ 1627م)، وكتاب "**أزهار الرّياض في أخبار عياض**"، لأبي العبّاس المقّري: تعدّ هذه الكتب المصادر الّتي تعنى بالتّرجمة لمختلف أعلام بلاد المغرب والمغرب

الأوسط (الجزائر) خاصّة خلال القرون من الثّامن إلى الحادي عشر الهجري/ 15– 17م، سواء كانوا رجال سياسة أو علماء أو أدباء أو شعراء، ولذا فقد كانت المصادر الأساسيّة في التّرجمة للحافظ التّنسي واستقاء معلومات عن نشاطه العلمي والتّعليمي، والتّرجمة أيضا لشيوخه وتلامذته.

ومن بين المصادر الّتي أفادت في التّرجمة للصّحابة بشكل خاص: "**معرفة الصّحابة**"، وقد استعنت بكتابين يحملان نفس العنوان، الأوّل: لأبي عبد الله مُحَمّد بن إسحاق بن مَنْدَه العَبْدي الأصبهاني (ت 395هـ/ 1005م)، والثّاني: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ/ 1038م)، والكتابان المعروفان بـ: "**معجم الصّحابة**"، الأوّل: لأبي القاسم عبد الله بن مُحَمّد البغوي (ت 217هـ/ 832م)، والثّاني: لأبي الحسين عبد لباقي بن قانع البغدادي (ت 351هـ/ 962م)، وكتاب "**أسد الغابة في معرفة الصّحابة**"، لأبي الحسن عليّ بن الأثير، وكتاب "**الرّياض النّضرة في مناقب العشرة**"، لأبي العبّاس أحمد بن عبد الله الشّهير بمحبّ الدّين الطّبري (ت 694هـ/ 1294م)، وكتاب "**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**"، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النّمري (ت 463هـ/ 1070م)، و"**الإصابة في تمييز الصّحابة**"، لشهاب الدّين أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م).

ومنها ما أفاد بشكل خاصّ في التّرجمة للشّعراء وتخريج نصوصهم الشّعريّة، خاصّة: كتاب "**طبقات فحول الشّعراء**"، تأليف مُحَمّد بن سلّام الجُمَحِي (ت 231هـ/ 846م)، وكتاب "**طبقات الشّعراء**"، لأبي العبّاس عبد الله بن مُحَمّد ابن المعتز الخليفة العبّاسي (ت 296هـ/ 909م)، و"**معجم الشّعراء**"، لأبي عبيد الله مُحَمّد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384هـ/ 994م)، وكتاب "**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**"، لأبي البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن مُحَمّد المعروف بابن الأنباري (ت 577هـ/ 1181م)، وكتاب "**معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**"، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1229م).

ومن كتب التّراجم ما أفادت في التّرجمة لمختلف الشّخصيّات والأعلام باعتبار شمولية محتوياتها، منها: "**كتاب الطّبقات**"، لخليفة بن خيّاط، و"**التّاريخ الكبير**"، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت 256هـ/ 869م)، وكتاب "**مشاهير علماء الأمصار**"، لأبي حاتم مُحَمّد بن حِبَّان البستي (ت 354هـ/ 965م)، وكتاب "**سير أعلام النبلاء**"، للإمام الذّهبي، وكتاب "**إكمال تهذيب الكمال**

في **أسماء الرّجال**"، لعلاء الدّين بن قليج بن عبد الله البَكْجَري الحنفي الشّهير بمُغَلْطَاي (ت 762هـ/ 1360م).

ومن مصادر التراجم ما أفاد في التّرجمة لفئة معيّنة من الأعلام، مثل: كتاب "**أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليّة والإسلام**"، لأبي جعفر محمّد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ/ 859م)، وكتاب "**أخبار القضاة**"، لأبي بكر محمّد بن خلف الضّبّي المعروف بوكيع (ت 306هـ/ 918م)، وكتاب "**أخبار قضاة مصر**"، لأبي عمر محمّد بن يوسف الكندي المصري (ت 350هـ/ 961م)، وكتاب "**أخبار النّساء**"، لعبد الرّحمن بن الجوزي.

وتمّت الاستعانة ببعض كتب الوفيات، منها: كتاب "**تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**"، لأبي سليمان محمّد بن عبد الله بن أحمد بن زَبْر الرَّبعي الدّمشقي (ت 379هـ/ 989م)، وكتاب "**وفيات الأعيان وأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزّمَان**"، لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن خَلِّكَان (ت 681هـ/ 1282م)، وكتاب "**فوات الوفيات والذّيل عليها**"، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ/ 1362م)، وكتاب "**الوافي بالوفيات**"، لصلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي (ت 764هـ/ 1362م).

وكان "**للمصادر الجغرافية**" إفادة في التّعريف بالأماكن والبلدان الواردة في المخطوط بشكل خاصّ، ومن أهمّها:

❖ "**معجم البلدان**". لشهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1229م): أحد المعاجم الجغرافيّة الشّهيرة بشهرة مؤلّفه، هَدَفَ من خلاله إلى التّعريف بالبلدان والأماكن على اختلافها، بما فيها: المدن والقرى والأوطان والأقاليم والجبال والأودية والبحار والأنهار، وقسّمه إلى خمسة مواضيع رئيسيّة: "صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغيرها"، "ذكر الأقاليم السّبعة وما يتعلّق بها"، "المصطلحات الّتي يتكرّر ذكرها في الكتاب كالبريد والفرسخ والإقليم والكورة"، "في أحكام أراضي الفيء والغنيمة حسب أقوال الفقهاء"، "في جمل من أخبار البلدان". وقد أفاد هذا الكتاب كثيرا في التّعريف بمختلف الأماكن والبلدان سواء كانت مشرقيّة أو مغربيّة، وكان المصدر الجغرافي الأساسي في هذه المرحلة من التّحقيق.

❖ "**الرّوض المعطار في خبر الأقطار**"، لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/ 1494م): هو معجم جغرافي- تاريخي، فالمؤلّف أراد على يجعل من معجمه يجمع بين العلمين، فلا يقتصر في وصفه للأمكنة والبلدان على جانب واحد فقط، بل كانت خطّته في التّأليف تقتضي انتقاء الأماكن المشهورة والّتي ترتبط بخبر طريف أو حكمة أو مستلمح مستغرب، والابتعاد عما كان غريبا منها ولا يرتبط بفائدة أو خبر، فعمد إلى ذكر الأحداث المرتبطة بالمكان مع الوصف الجغرافي. لذا، فالإضافة إلى فائدته في هذه الأطروحة في الجانب الجغرافي للمدن؛ فقد أفاد في الجانب التّاريخي على حدّ سواء.

❖ كتب "**المسالك والممالك**"، وقد تمّ الاعتماد على ثلاثة، لأوّل: لأبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الاصطخري (ت 346هـ/ 957م)، الثّاني: لأبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ/ 1094م)، والثّالث: للحسن بن أحمد العزيزي المهلّبي، ويعرف كتابه أيضا بالكتاب العزيزي.

❖ "**رحلة القلصادي**"، أبي الحسن عليّ القلصادي الأندلسي (ت 891هـ/ 1486م): تعدّ إحدى الرّحلات الأندلسيّة خلال القرن لتّاسع الهجري/ 15م، سجّل فيها صاحبها برنامجه التّعليمي وترجم للشّيوخ الذين أخذ عنهم سواء في الأندلس أو في بلاد المغرب، وخاصّة شيوخه بالمغرب الأوسط، الّذين كان منهم من يعدون أيضا من شيوخ الحافظ التّنسي، وبالتّالي فقد ساعد هذا الكتاب في التّرجمة لهم.

وإلى جانب المصادر التّاريخيّة وكتب السّير والتّراجم ولطّبقات وكتب الجغرافيا، كان "**للمصادر الأدبيّة**" بما فيها "**الدّواوين الشّعريّة**"، جانب كبير من الإفادة، باعتبار أنّ الحافظ التّنسي كان أديبا مثلما كان مؤرّخا، وقد أولى لهذا الجانب قدرا كبيرا، من خلال النّصوص الأدبيّة والشّعريّة الّتي استشهد بها، كما أنّ أشهر المصادر الأدبيّة مزجت في محتوياتها بين الأدب والتّاريخ، فأصبحت منابع لاستيقاء الأحداث والأخبار التّاريخيّة، ومن بين أهمّ "**المصادر الأدبيّة**":

❖ "**زهر الآداب وثمر الألباب**"، لأبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصري القيرواني (ت 453هـ/ 1061م): من الكتب الّتي تحمل ذوقا أدبيّا رفيعا، لما احتواه من الفنون الأدبيّة والبلاغة في النّثر والشّعر، بل يعدّ موسوعة أدبيّة كبيرة لكلّ ما له علاقة بالأدب العبّاسي خصوصا، فعلى الرّغم من أنّ مؤلّفه عارض به كتاب "البيان والتّبيين" للجاحظ؛ إلّا أنّه لم يتتبّعه في اهتمامه بالأدب الجاهلي، وقد تنوّعت مادّته من ناحية مواضيعها الأدبيّة ومادّتها بين الرّسائل والمقامات والأخبار والأشعار. فكان الاعتماد عليه في تحقيق القسم الثّاني من مخطوط "نظم الدّر والعقيان" كبيرا، فالإضافة إلى كونه أحد

المصادر الّتي صرّح الحافظ التّنسي بالنّقل عنها؛ فقد تقاطعت مادّته كثيرا في غير تلك الإشارات، إذ تمّ من خلاله تخريج أغلبيّة الأشعار والأخبار خاصّة منها الّتي تعود للعصر العبّاسي.

❖ **"الكامل في اللّغة والأدب"**، لأبي العبّاس مُحمّد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ/ 898م): يعدّ أحد أمّهات وأركان المؤلّفات الأدبيّة، إذ يُقْرَنُ بثلاثة أخرى، هي: "أدب الكُتّاب" لابن قتيبة و"البيان والتّبيين" للجاحظ و"كتاب النّوادر" لأبي عليّ القالي، فما يلي هذه التآليف الأربع يعدّ فروعا، وقد مزج فيه مؤلّفه بين ما يدخل في باب الأدب من منثور وشعر ومواعظ وخطب ورسائل، وبين ما يندرج في باب اللّغة من تفسير للغريب وشرح للإعرب، وإن كان الكتاب لغويّا وأدبيّا بالدّرجة الأولى؛ إلّا أنّه احتوى على مادّة تاريخيّة يُستفاد منها، ومثال ذلك تخصيصه بابا لأخبار الخوارج، ولم يقتصر مضمونه على فترة معيّنة، مثلما فعل الحصري، بل كانت مختاراته من فترت مختلفة، ابتداء من أدب العرب في الجاهليّة، ووصولا إلى الأدب الأموي والعبّاسي. وكسابقه، فإنّ كتاب "الكامل" يعتبر أحد مصادر الحافظ التّنسي المُصرَّح بها في القسم الثّاني، كما أنّ مادّته تقاطعت مع الأخبار والأشعار والأقوال المذكورة فيه في غير تلك الإشارات الصّريحة، وبالتّالي فقد ساعد في التّخريج والشّرح والتّعليق.

❖ كتاب **"عيون الأخبار"** وكتاب **"الشّعر والشّعراء"**، كلاهما لأبي مُحمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ/ 889م): الكتاب الأوّل من بين أشهر المصادر الأدبيّة الّتي أُلِّفت خلال القرن الثّالث الهجري/ 9م، وتحسب على الأدب العبّاسي، وإن كانت الشّواهد الّتي أتى بها مزيجا بين الأدب الفارسي والهندي واليوناني والعربي، وقد وجّهه لكُتّاب عصره، ولذا يحس قارئه أنّه مزيج بين السّياسة والأدب، تطرّق فيه صاحبه لمواضيع شتّى، قسّمها على عشرة كتب، هي: كتاب السّلطان، وكتاب الحرب، وكتاب السّؤدد، كتاب الطّبائع والأخلاق المذمومة، كتاب العِلم والبيان، كتاب الزّهد، وكتاب الإخوان وكتاب الحوائج وكتاب الأطعمة وكتاب النّساء. أمّا كتابه **"الشّعر والشّعراء"**، فيجمع بين كونه مؤلَّفا أدبيّا وكتابا في تراجم الشّعراء الّذين كان منهم الشّعراء القدماء والمُحْدَثون المنتمون للقرن الثّاني وأوائل القرن الثّالث الهجريّين/ 8 – 9م. وقد تمّت لاستفادة من هذين الكتابين في مواضع عديدة، منها تخريج الأشعار والأخبار والتّرجمة لأعلام الشّعراء، خاصّة أنّ ابن قتيبة من بين مصادر التّنسي.

❖ **"كتاب العِقد الفريد"**، لأبي عمر أحمد بن مُحمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت 328هـ/ 940م): يمكن القول أنّ مُؤَلِّفَه أحد أئمّة أهل الأدب في المائة الرّابعة، بل وفارس شعراء المغرب، جمع كتابُه بين

الأدب الأندلسي والمغربي والمشرقي والجاهلي، وممّا عيب عيه كون المادة الأكبر خصّصها لأدب المشارقة، ومع هذا فإنّ اختياراته تدلّ على ميوله وثقافته. وقد جعل تقسيمات الكتاب وكأنّها جواهر كريمة عددها خمسة وعشرون في عِقْد، مقسم إلى اثنتي عشرة جوهرة في كلّ جانب، أطلق عليها أسماء الأحجار الكريمة، فكانت عنده "اللؤلؤة" و"الفريدة" و"الزبرجدة"، إلى آخر العدد، ثم "اللّؤلؤة الثّانية" و"الفريدة الثّانية" وهكذا. وجعل في وسطها جوهرة سماها "الواسطة". وضمّت هذه الجواهر محتويات متنوّعة شبيهة بما في "عيون الأخبار" لابن قتيبة، إذ تحدّث عن "السّلطان" وما ارتبط به من نصيحة وبسط للعدل ومشورة وغيرها من الأمور الّتي من شأنها المساهمة في دوام ملكه، ثم توزّعت جواهره الباقية في مناحي الأدب المختلفة من مخاطبات الملوك وأمثال ومواعظ وفضائل وخطب وتوقيعات وأشعار. أفاد هذا الكتاب كثيرا في تخريج النّصوص الشّعريّة والأخبار والأقوال، خاصّة في البب الأوّل من القسم الثّاني من "نظم الدّر"، وعنصر "الجود" من الباب الثّاني، وإن كان الحافظ التّنسي لم يصرّح بالنّقل من عند ابن عبد ربّه؛ إلّا أنّه من المحتمل أن يكون ضمن مصادره لاشتراك مادّتي كتابيهما كثيرا.

❖ **"كتاب الأغاني"**، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ/ 976م): يعتبر كتابا في تاريخ الغناء حتّى عصر المؤلّف، انطلق فيه مؤلّفه ممّا غناه شعراء الخليفة لعبّاسي هارون الرّشيد، وأضاف إليها كثيرين من المغنّين والمغنّيات من الشّعراء، وغناء الخلفاء وأبناءهم، واصطلح على تسمية المقطوعات والقصائد الشّعريّة الّتي كانت تُغنّى بالأصوات، فعمد إلى ذكر الصّوت ولحنه والشّاعر الّذي نظمه، ولم يكتفي بذلك، بل ترجم للشّعراء وأورد ما اتّصل بهم من أخبار ومختارات أشعارهم. وبما أنّ جلّ مادّة الكتاب تخدم الفترة العبّاسيّة، فقد استعنت به في تخريج الأشعار المنظومة في هذه الفترة والتّرجمة للشّعراء.

❖ كتابا **"البيان والتّبيين"** و**"كتاب الحيوان"**، كلاهما لأبي عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ (ت 255هـ/ 869م): يندرج الكتابان ضمن المصادر الأدبيّة للعصر العبّاسي، فأمّا الأوّل، فيعتبر من أمهات الكتب الأدبيّة ذات الرّوح النّقديّة والبلاغيّة، تناول فيه الجاحظ مسائل مختلفة، مثل: البلاغة والبيان والخطابة والشّعر والأسجاع والوصايا والرّسائل وأخبارا وقصصا للنّسّاك ونوادر الحمقى. أمّا الكتاب الثّاني، فعلى الرّغم من أنّه خاصّ بعلم الحيوان؛ إلّا أنّه اشتمل على ميادين وعلوم ومعارف مختلفة، من خلال ما استدلّ به من نصوص وما تطرّق إليه من مواضيع، فهو غنيّ

بالحكايات والأخبار والأشعار. وقد كانت الاستفدة من الكتابين معا في تخريج الأخبار ولأشعار المختلفة خاصّة منها ما يعود للفترة العبّاسيّة.

❖ "**نِهَاية الأَرَب في فنون الأدب**"، لشهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب النّويري (ت 733هـ/ 1332م): موسوعة أدبيّة ضخمة تتشكّل من ثلاثين جزء، جعل تقسيماته الأساسيّة بحسب الفنون الّتي تنتمي إليها، فالفن الأوّل، عنوانه بـ: "في السّماء والآثار العلويّة والأرض والمعالم السّفليّة"، والثّاني: "في الإنسان وما يتعلّق به"، أمّا الثّالث: فقد خصّصه "للحيوان الصّامت"، والرّابع: "للنّبات"، وخامس الفنون هو "التّاريخ". فكانت مادّته في الفنون الأولى أدبيّة في مجملها، إذ احتوت على الأخبار والأمثال والألغاز وأنواع الشّعر المختلفة، وعلى ما تعلّق بالكتابة والكُتّاب وأصناف الحيوانات والبنات وما قيل فيها من أخبار وأشعار، وإن كانت الفنون الأربع الأولى تجعل الكتاب أدبيًا، إلّا أنّ المضمون التّاريخي يجعل الكتاب يصنّف أيضا ضمن المصادر التّاريخيّة بامتياز، إذ ابتدأ هذا الفن بالحديث عن خلق آدم وحوّاء، وتطرّق إلى لأنبياء والرّسل المعروفين، وما اندرج ضمن التّاريخ الجاهلي من أخبار، ليبدأ بعد ذلك الحديث عن التّاريخ الإسلامي، من السّيرة النّبويّة إلى عصره. وبلتّالي فقد كان مفيدا في قسم التّحقيق في التّعليق على مختلف الأحداث التّاريخيّة الّتي مسّت العهد النّبوي والرّاشدي والأموي والعبّاسي، بالإضافة إلى تخريج الأخبار والأشعار والأقوال ومختلف النّصوص.

❖ مؤلّفات أبي عليّ المحسن بن عليّ بن مُحَمَّد بن أبي الفهم التّنوخي البصري (ت 384هـ/ 994م)، وعلى رأسها "**كتاب الفرج بعد الشّدّة**" وكتاب "**المستجاد في فعلات الأجواد**".

❖ مؤلّفات أبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثّعالبي النّيسابوري (ت 429هـ/ 1038م)، ومنها: "**لباب الآداب**"، و"**يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**"، وكتاب "**تحفة الوزراء**".

❖ مؤلّفات ورسائل أبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الدّنيا القرشي البغدادي (ت ت 281هـ/ 894م)، وأهمّها: "**كتاب الفرج بعد الشّدّة**"، و"**مكارم الأخلاق**"، و"**اصطناع المعروف**"، و"**كتاب قضاء الحوائج**"، و'**الحِلم**"، و"**مكارم الأخلاق**".

❖ واستعانت الدّراسة بمجموعة من كتب الحماسة، وعلى رأسها: "**حماسة ابن البحتري**'، أبو عبادة الوليد بن البحتري (ت 218هـ/ 833م)، و"**كتاب الوحشيّات أو الحماسة الصّغرى**'، وكتاب "**الحماسة**"، كلاهما لأبي تمّام حبيب بن أوس الطّائيّ (ت 231هـ/ 846م)، علما أنّ أبا تمّام يعد من بين مصادر التّنسي الّتي صرّح بها، بالإضافة إلى الاستعانة بـ: "**كتاب الحماسة البصريّة**"، لصدر الدّين عليّ بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت 656هـ/ 1258م).

❖ ومن المصادر الأدبيّة المهمّة في التّحقيق: "**التّذكرة الحمدونيّة**"، لأبي المعالي مُحَمَّد بن الحسن ابن حمدون (ت 562هـ/ 1166م)، وكتاب "**ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**"، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزّمخشري (ت 538هـ/ 1143م)، وكتاب "**لباب الآداب**"، لأسامة بن منقذ (ت 584هـ/ 1184م)، وكتاب "**محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**"، لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد بن المفضَّل المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ/ 1108م)، وكتاب "**أدب الدّنيا والدّين**"، لأبي الحسن عليّ بن مُحَمَّد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ/ 1058م)، وكتاب "**بهجة المَجالس وأُنس المُجَالس وشحذ الذّاهن والهَاجِس**"، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النّمريّ (ت 463هـ/ 1070م)، وكتاب "**الجليس الصّالح الكافي والأنيس النّاصح الشّافي**"، لأبي الفرج المعافى بن زكرياء النّهرواني المعروف بابن طِرار (ت 390هـ/ 1000م)، وكتاب "**غُرَرُ الخصائص الواضحة وعُرَرُ النّقائص الفاضحة**"، لأبي إسحاق مُحَمَّد بن إبراهيم الكتبي الشّهير بالوطواط (ت 718هـ/ 1318م)، وكتاب "**الآداب الشّرعيّة**"، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن مفلح المقدسي (ت 763هـ/ 1361م).

ومنها أيضا: كتاب "**العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**"، لأبي عليّ الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463هـ/ 1070م)، وكتاب "**المصون في الأدب**"، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت 382هـ/ 992م)، و"**ديوان المعاني**"، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري (ت 395هـ/ 1005م)، و"**أمالي القالي**"، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم (ت 356هـ/ 967م)، و"**أخبار أبي تمّام**" و"**كتاب الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**"، كلاهما لأبي بكر مُحَمَّد بن يحيى الصّولي (ت 335هـ/ 946م)، وكتاب "**المستطرف في كلّ فنّ مستظرف**"، لأبي الفتح مُحَمَّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت 854هـ/ 1450م)، وكتاب "**ثمرات الأوراق**"، لأبي بكر بن عليّ ابن حجّة الحموي (ت 837هـ/ 1433م).

وبما أنّ القسم الثّاني من مخطوط "نظم الدّر والعقيان" ضمّ عددا من المقطوعات الشّعريّة والقصائد الّتي نظمها شعراء مكثرون، فقد تمّت العودة في تخريج ما لهم من أبيات إلى "**الدّواوين**"، وكان من أهمّها: "**شعر عمرو بن معدي كرب**"، أبو ثور عمرو الزّبيدي (ت 21هـ/ 680م)، و"**ديوان**" امرئ القيس الكندي، و"**ديوان**" دريد بن الصِمَّة، و"**ديوان الأعشى الكبير**"، ميمون بن قيس (ت 7هـ/ 629م)، و"**ديوان الحُطيئة**" جرول بن أوس العبسي (ت 45هـ/ 665م)، و"**ديوان**

ابن الزّقيات"، عبيد الله بن قيس (ت 85هـ/ 704م)، و"**ديوان**" بشّار بن برد العقيلي (ت 167هـ/ 784م)، و"**ديوان أبي نوّاس**"، الحسن بن هانئ الحكمي (ت 198هـ/ 814م)، و"**ديوان**" أبي تمّام حبيب بن أوس الطّائي، و"**ديوان المتنبي**"، أبي الطّيّب أحمد بن الحسين (ت 354هـ/ 965م)، و"**ديوان**" أبي دلامة زند بن الجون (ت 616هـ/ 778م).

ومن بين المصادر الّتي تدخل في هذا المجال أيضا: "**أبو العتاهية أشعاره وأخباره**"، لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم العيني (ت 211هـ/ 826م)، و"**شرح ديوان صريع الغواني**"، لأبي العبّاس وليد بن عيسى الطّبيخي (ت 352هـ/ 963م)، و"**شرح ديوان عنترة بن شدّاد العبسي مع زيادات البطليوسي وغيره**"، و"**شعر زُهير بن أبي سلمى**"، وكتاب "**أشعار الشّعراء السّتّة الجاهليّين**"، كلّهما لأبي الحجّاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشّنتمري (ت 476هـ/ 1084م).

وفيما يخصّ "**المعاجم اللّغويّة**" فقد تمّت الاستعانة بها لشرح الكلمات الصّعبة، ومن أبرزها: "**الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**"، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت 393هـ/ 1003م)، و"**لسان العرب**"، لأبي الفضل محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت 711هـ/ 1311م)، وكتاب "**جمهرة اللّغة**"، لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ/ 933م)، و"**الإبانة في اللّغة العربيّة**"، لأبي المنذر سلمة بن مسلم الصّحّاري العوتبي (ت 511هـ/ 1117م)، و"**كتاب العين**"، لأبي عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ/ 786م)، و'**معجم مقاييس اللّغة**'، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن فارس القزويني (ت 395هـ 1005م).

وباعتبار أنّ القسم الثّاني من مخطوط "نظم الدّر والعِقيان"، يدخل ضمن مجال "**السّياسة**"، فقد استعنت بمجموعة من هذه الكتب، أهمّها:

❖ "**سراج الملوك**"، لأبي بكر محمّد بن الوليد الطّرطوشي الفهري (ت 520هـ/ 1126م): يعد الكتاب من أوائل ما أُلِف في هذا العلم، قسّمه المؤلّف إلى أربعة وستّين بابا، احتوت على مسائل مختلفة تدخل في مجال علم السّياسة والأحكام والآداب السّلطانيّة، فابتدأ كتابه بباب تحدّث فيه عن "مواعظ الملوك'، واختتمه بباب " مشتمل على حِكَم منثورة"، وخصص عددا معتبرا من الأبواب للخصال المرتبطة بالسّلطان أو الوزير أو الوالي أو القاضي، وأبوابا سعى من خلالها إلى تبيان مكانة

العلماء والفقهاء والقضاة في الدّولة، وأبوابا لسيرة السّلطان. والملاحظ أنّ الطّرطوشي لم يفرّق في كتابه بين السّياسة والأخلاق، إذ يراهما مرتبطين ببعضهم، وذلك من خلال ما ضمّنه فيه من قواعد تخدم السّياسة وحكايات وقصص تخدم الجانب الأخلاقي وتهذيب النّفس. وبما أنّ الكتاب يعدّ المصدر الأساسي الّذي قام عليه القسم الثّاني من "نظم الدّر والعِقيان" للحافظ التّنسي، فقد تمّ الاعتماد عليه كثيرا من حيث إعادة النّصّ إلى مصادره، سواء في المواضع الّتي صرّح فيها التّنسي بالاقتباس منه، أو في غيرها، فتمّ من خلاله تخريج معظم الأخبار والأقوال والنّصوص الشّعريّة بالاعتماد على طبعة الدّار المصريّة اللّبنانية، بتحقيق محمّد فتحي أبو بكر، باعتبرها أفضل طبعاته وأشهرها، ما عدى في خبر واحد لم أجده فيها فاعتمدت في تخريجه على طبعة المطبعة الوطنيّة بالإسكندريّة، تحقيق أنطوان أفندي غندو.

❖ **"الشّهب اللّامعة في السّياسة النّافعة"**، لأبي القاسم بن رضوان المالقي (ت 783هـ/ 1381م): كتاب يجمع بين السّياسة والأخلاق، قُسّم إلى خمسة وعشرين بابا، ابتدأ بالحديث عن فضل الخلافة وثواب من قام بها، واختتمها بكلمات جامعة في السّياسة وذكر وصايا الخلفاء والملوك، واختلفت المواضيع الّتي تطرّق إليها في الأبواب الأخرى، إذ تحدّث عن سِيَر الملوك والجلساء والنّصحاء والوزراء والكُتّاب وبعض المكارم والأخلاق والخصال، وتطرّق أيضا إلى بعض ما يسوس به الحاكم رعيّته وخاصّته.

❖ **"بدائع السِّلْك في طبائع المُلْك"**، لأبي عبد الله محمّد بن الأزرق الأندلسي (ت 896هـ/ 1491م): كتاب في السّياسة والاجتماع البشري، مكوّن من أربعة كتب، تحدّث في الأوّل عن: "حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرئاسات وسبب وجود ذلك وشرطه"، وفي الثّاني إلى "المُلْك وقواعد مبناه ضرورة وكمالا"، أمّا الثّالث فجاء فيه: "فيما يُطالب به السّلطان تشييدا لأركان المُلْك وتأسيسا لقواعده"، وكان الرّابع عن "عوائق المُلك وعوارضه".

❖ **"المنهج المسلوك في سياسة الملوك"**، لعبد الرّحمن بن عبد الله بن نصر الشّيزري (ت 589هـ/ 1193م): مقسّم إلى عشرين بابا، ترتكز في مجملها على السّياسة والأخلاق وبشكل أخصّ على الصّلة بين الحاكم والمحكوم، محدّد أساسيات الدّولة المتمثّلة في الجند والمال والقوّة والرّعيّة والحصون، الّتي وجب أن تستند على الدّين والأخلاق، مستفيدا من تجارب الأمم السّابقة بالاستشهاد بأقوال وحِكم الفرس واليونان والهند، بالإضافة إلى النّصوص الشّرعيّة والحكايات والأخبار الّتي تعود للتّاريخ الإسلامي.

وقد تمّ الاعتماد على كتب أخرى في هذا المجال، منها: "**التّبر المسبوك في نصيحة الملوك**"، لأبي حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م)، وكتاب "**تهذيب الرّياسة وترتيب السّياسة**"، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عليّ القلعي (ت 630هـ/ 1232م). وكتاب "**سُكُرْدان السّلطان**"، لشهاب الدّين أحمد بن أبي حُجْلة التّلمساني (ت 776هـ/ 1374م)، وكتاب "**واسطة السّلوك في سياسة الملوك**"، لأبي حمّو موسى الثّاني السّلطان الزّياني (ت 791هـ/ 1389م).

واعتمدت الدّراسة على "**المصادر الحديثيّة**" في تخريج الأحاديث والتّعليق عليها، ومن جملتها: الصّحيحان، "**صحيح البخاري**" أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ/ 869م)، و"**صحيح مسلم**"، مسلم بن عبد الله القشيري (ت 261هـ/ 875م)، وكتب السّنن: "**سنن ابن ماجة**"، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن ماجة القزويني (ت 273هـ/ 886م)، و"**سنن أبي داود**"، سليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني (ت 275هـ/ 888م)، و"**سنن التّرمذي**"، أبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة (ت 279هـ/ 892م)، و"**السّنن الكبرى**"، لأبي عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النّسائي (ت 303هـ/ 915م)، و"**السّنن الكبرى**"، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ/ 1066م).

ومن المسانيد: "**مسند الإمام أحمد بن حنبل**"، أبو عبد الله الشّيباني (ت 241هـ/ 855م)، و"**مسند الدّارمي**"، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرّحمن (ت 255هـ/ 869م)، و"**مسند أبي يعلى**"، أحمد بن عليّ الموصلي (ت 307هـ/ 919م)، و"**مسند الشّهاب**"، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سلامة القضاعي (ت 454هـ/ 1062م).

ومن جملته أيضا: "**الموطّأ**"، لمالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م)، و"**صحيح ابن حِبّان**"، أبو حاتم مُحَمَّد البستي، و"**المستدرك على الصّحيحين**"، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النّيسابوري (ت 405هـ/ 1014م)، و"**المصنّف**"، لأبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة (ت 235هـ/ 849م)، وكتاب "**غريب الحديث**"، لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ت 224هـ/ 839م)، وكتاب "**الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري**"، لشمس الدّين مُحَمَّد بن يوسف الكرماني (ت 786هـ/ 1384م)، والمصنّفات الحديثيّة لأبي القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ/ 971م)، ومن بينها: "**الرّوض الدّاني إلى المعجم الصّغير**"، و"**المعجم الأوسط**"، و"**المعجم الكبير**"، و"**مسند الشّاميّين**".

وتمّ الاعتماد على "**كتب الأثبات والفهارس**"، ومن أهمّها: "**ثبت البلوي**"، أبو جعفر أحمد بن عليّ الوادي آشي (ت 938هـ/ 1552م): استفادت الدّراسة من هذا الثّبت بشكليه، "المخطوط" و"المطبوع"، فأمّا الأوّل فقد تمّ الحديث عنه مسبقا، وفيما يخصّ "المطبوع"، فقد اعتمدت على طبعة دار الغرب الإسلامي، بتحقيق الباحث عبد الله العَمراني، وكانت دراسته قيّمة ومفيدة في معرفة صلة المؤلّف بشيخه الحافظ التّنسي، والتّوصّل إلى قيمة النّسخة المخطوطة والسّعي للحصول عليها، كما كان تخريجه لنصّ الثّبت المحقّق جيّدا ساهم في فهم محتواه.

واستعنت بمجموعة من الكتب في هذا الفن، خدمت الدّراسة من ناحية الأسانيد العلميّة الّتي ورد فيها اسم الحافظ التّنسي، منها: "**فهرس المنجور**"، أبو العبّاس أحمد بن عليّ (ت 995هـ/ 1587م)، و"**فهرسة**"، لمحمد بن أحمد مَيَّارة الفاسي (ت 1072هـ/ 1661م)، وكتاب "**إتحاف الأخلاّء بإجازات المشايخ الأجِلّاء**"، لأبي سالم عبد الله بن مُحمّد العيّاشي (ت 1090هـ/ 1679م)، وكتاب "**الإمداد في معرفة عُلُوّ الإسناد**"، لجمال الدّين عبد الله بن سالم المكّي (ت 1134هـ/ 1721م)، وكتاب "**قَطْفُ الثَّمَر في رفع أسانيد المصنّفات في الفنون والأثر**"، لصالح بن مُحمّد الفُلّاني (ت 1218هـ/ 1803م). و"**فهرسة ابن الأمين**"، مصطفى بن أحمد بن مُحمّد بن الأمين الجزائري (ت 1273هـ/ 1856م)، و"**كِتاب المَنْهَل الرَّوِيْ الرّائق في أسانيد العلوم وأصول الطّرائق**"، لمحمد بن عليّ السّنوسي الحَسني الإدريسي (ت 1276هـ/ 1859م).

هذا، وقد استعنت بمصادر من علوم أخرى وفنون، هي: "**كتب الأنساب**"، و"**كتب التّفسير**"، وإن كانت لم تبلغ أهميّة المصادر السّابقة، فبالنّسبة للصّنف الأوّل، فقد كان من أهمّها: كتاب "**أنساب الأشراف**"، لأبي العبّاس أحمد بن يحيى البلاذري، وكتاب "**جمهرة أنساب العرب**"، لأبي مُحمّد عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م)، وكتاب "**الإشراف في منازل الأشراف**"، لابن أبي الدّنيا، وكتاب "**الأنساب**"، لأبي المنذر سلمة بن مسلم الصّحاري، وكتاب "**التّبيين في أنساب القرشيّين**"، لأبي مُحمّد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 620هـ/ 1223م).

وأمّا الصّنف الثّاني، فمنها: "**تفسير عبد الرّزّاق**"، أبو بكر بن همّام الصّنعاني (ت 211هـ/ 826م)، و"**تفسير الطّبري**" المسمّى "**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**"، لأبي جعفر مُحمّد بن جرير الطّبري، و"**الكشف والبيان**" المعروف بتفسير الثّعْلَبي، أبي إسحاق أحمد (ت 427هـ/ 1036م)،

و"**الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**"، لأبي لقاسم جار الله محمود بن عمرو الزّمخشري، و"**الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان**"، المعروف بتفسير القرطبي، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ/ 1272م).

واستعنت بمصدر واحد في "**علم الضّبط ورسم القرآن**"، هو: "**الطّراز في ضبط الخراز**"، الّذي وضعه الحافظ التّنسي نفسه، إذ يعدّ إلى جانب "نظم الدّر والعِقيان"، من مؤلّفاته الّتي حفظتها خزائن المخطوطات وحظيت باهتمام الباحثين، إذ حُقِّق هذا الكتاب من طرف الباحث أحمد بن أحمد شرشال.

ومثلما اعتمدت هذه الأطروحة على المصادر، فقد ارتكزت أيصا على "**المراجع**"، ويمكن تصنيفها هي الأخرى بحسب المجال الّذي تنتمي إليه، فمن "**المراجع التّاريخيّة**"، ما يلي:

❖ "**تحقيق مواقف الصّحابة في الفتنة من روايات الإمام الطّبري والمحدّثين**"، لمحمد أمحزون، وكتاب "**قضيّة التّحكيم في موقعة صفّين بين الحقائق والأباطيل سنة 37هـ**"، لخالد كبير علّال، وكتاب "**تاريخ الدّولة العبّاسيّة**"، لمحمد سهيل طقّوش، وكتاب "**الثّورة العبّاسيّة**"، وكتاب "**الخلافة العبّاسيّة**"، وكتاب "**العبّاسيّون الأوائل (132- 247هـ/ 749- 861م)**"، ثلاثتهم لعمر فوزي فاروق: أفادت هذه الكتب في التّعليق على الأحداث التّاريخيّة السّياسيّة، وخاصّة ما تعلّق بالفتنة الكبرى والتّاريخ العبّاسي.

❖ كتاب "**حروب الإسلام في الشّام**"، وكتاب "**حروب الرّدّة من معارك الإسلام الفاصلة**"، و"**موسوعة الغزوات الكبرى**"، كلّها لمحمد أحمد باشميل، وكتاب "**تاريخ الخلفاء الرّاشدين: الفتوحات والإنجازات السّياسيّة**"، لمحمد سهيل طقّوش: أفادت فيما يخص الأحداث العسكريّة المشار إليها، وبالأخص الغزوات في العهد النّبوي والفتوحات في عهد الخلفاء الرّاشدين.

❖ "**تلمسان في العهد الزّياني**"، لعبد العزيز فيلالي، وكتاب "**أبو حمّو موسى الثّاني حياته وآثاره**"، لعبد الحميد حاجيات، تمّت الاستعانة بها في قسم الدّراسة وخاصّة في التّعريف بعصر الحافظ التّنسي.

ومن المراجع ما يدخل في باب "**التّراجم**"، ومن أهمّها: '**معجم أعلام الجزائر**"، لعادل نويهض، و"**الأعلام**"، لخير الدّين بن محمود الزّركلي، و"**معجم المؤلّفين تراجم مصنّفيّ الكتب العربيّة**"، لعمر رضا كحالة، وكتاب "**شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة**'، لمحمد بن مُحّد مخلوف، وقد أفادت بشكل خاص في التّرجمة للحافظ التّنسي وشيوخه وتلامذته.

وكانت "**فهارس المخطوطات**"، من بين أهم المراجع المستفاد منها، ويكمن ذلك في أنّها ساعدت على إحصاء النّسخ المخطوطة من كتاب "نظم الدّر والعِقيان"، وانتقاء لّتي تستحق الجمع، ثمّ أفادت في عمليّة وصف النُسخ المتحصّل عليها من خلال ما ورد فيها من معلومات بطاقاتها الفنيّة الموجودة في الفهارس، مدعّمة بمعاينة النُسخ المجموعة بحدّ ذاتها. فكان من أبرزها: "**التّراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**"، لمختار حساني، و"**فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنيّة بتونس**"، من إعداد مصلحة المحطوطات، و"**فهرس مخطوطات المكتبة الأحمديّة بتونس**"، لعبد الحفيظ منصور، و"**فهرس مخطوطات خزانة القرويّين**"، لمحمد العابد الفاسي، و"**فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في الخزانة العامّة**"، للباحثين علوش والرّجراجي، و"**فهارس الخزانة الملكيّة" قسم التّاريخ وكتب الرّحلات**"، و"**فهارس الخزانة الحسنيّة**"، كلاهما لمحمد بن عبد الله عنان، و"**فهرس الخزانة العلميّة الصّبيحيّة بسلا**"، لمحمّد حجّي.

ومن بين المراجع كتب تدخل في "**علم المخطوط**"، و"**تحقيق المخطوطات**"، أفادت في شرح بعض المصطلحات الخاصّة بهذا العلم وفي مسائل خاصّة بالتّحقيق، فمنها: كتاب "**مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)**'، لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، وكتاب "**المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي**"، للمستشرق فرُنْسوا دِيروش، ترجمة أيمن فؤاد سيّد، وكتاب "**أصول نقد النّصوص ونشر الكتب**"، للمستشرق جوتهلف برجستراسر، وكتاب "**قواعد تحقيق المخطوطات**"، لصلاح الدّين المنجد، وكتاب "**مناهج تحقيق التّراث بين القدامى والمحدثين**"، لرمضان عبد التّوّاب، وكتاب "**منهج تحقيق النّصوص**"، لفؤاد مُحّد عبيد.

وفيما يتعلّق بـ: "**الرّسائل الجامعيّة**" فأهمّها:

- رسالة ماجستير معنونة بـ:" **الإنتاج الفكري الجزائري المخطوط في المكتبة الوطنيّة الجزائريّة دراسة تحليليّة للمخطوطات الّتي لم تشملها أدوات الضّبط الببليوغرافي**"، للباحثة فتيحة بونفيخة من نفس القسم.
- رسالة ماجستير موسومة بـ: "**المدارس التّعليميّة خلال القرنين (8- 9هـ/ 14- 15م)**"، للباحثة فاطمة لزهراء عمارة، جامعة وهران، أفادت في التّعريف ببعض جوانب الحيـة الثّقافيّة والعلميّة في عصر الحافظ التّنسي ونشاطه العلمي والتّعليمي.

أمّا عن "**المقالات والبحوث العلميّة**"، فكان من جملتها ما أفاد في:

- التّعريف بعصر الحافظ التّنسي، مثل: مقال "التّعريف بمدينة تلمسان وولايتها عبر التّاريخ"، للمهدي البوعبدلّي، ومقال: "ماضي مدينة تلمسان وأمجادها الحضاريّة"، ليحي بوعزيز، كلاهما منشورات ضمن كتاب "**مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**"، ومقال: "الحيـة الفكريّة بتلمسان في عهد بني زيّان"، لعبد الحميد حاجيات، منشور في مجلّة الأصالة.
- مسألة موقف الحافظ التّنسي من قضيّة يهود توات، ومنها: مقال "أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط"، للمهدي البوعبدلّي، منشور في كتاب "**تاريخ المدن**"، ومقال: "نازلة يهود توات للشّيخ المغيلي التّلمساني بين الصّناعة الفقهيّة المعتمدة وأوجه الإفادة المعاصرة"، لنور الدّين بوكرديد، من منشورات مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة.
- مسائل خاصّة بعلم المخطوط، منها: مقال "أهميّة التّملّكات في المخطوط العربي من خلال بعض كتب العقيدة"، ومقال: "أهميّة الطُّرر في الكتاب العربي المخطوط مختصر الأغاني لأبي الرّبيع سليمان الموحّدي أنموذجا"، لعبد المجيد بوكاري، كلاهما مشورات ضمن كتاب "**التّحقيق النّقدي للمخطوطات: التّاريخ، القواعد والمشكلات**"، ومقال "العلامة الطّغرائيّة بين المغرب السّعديّ وتركيا العثمانيّة، دراسة تاريخيّة- فنّيّة"، لمحمد عبد الحفيظ الحسي خبطة، منشور في مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة محمّد الخامس، المملكة المغربيّة.

هذا، وقد اعتمدت الدّراسة على بعض المراجع الأجنبيّة، كانت في أغلبها عبارة عن فهارس مخطوطات، أهمّها:

❖ Provençal, E. Lévi: **Les Manuscrits Arabes de Rabat (Bibliothèque générale du Protectorat français au Maroc, Première sèrie**).

❖ Vajda, Georges: **Index Général Des Manuscrits Arabes Musulmans De La iliothèque Nationale De Paris**.

❖ Vajda, Georges: **Index Général Des Manuscrits Arabes Musulmans De La iliothèque Nationale De Paris**.

وكأيّ بحث أكاديمي، فقد واجهتني بعض الصّعوبات على المستويين العلمي والشّخصي، فبالنّسبة للصّعوبات العلميّة تمثّلت بشكل خاص في طول المدّة الّتي استطعت فيها استتمام جمع النّسخ، باعتبار أنّ المخطوط به عدد كبير جدّا منها، الأمر الّذي حتّم عليّ إحصاءها وانتقاء الّتي تصلح للجمع وتكون أولى من غيرها، وبعد استتمام الجمع، كانت عمليّة المفاضلة بين النّسخ الّتي تحصّلت عليها وعددها سبعة عشر بغية اختيار النّسخة المعتمدة كأصل، صعبة نوعا ما نظرا لغياب النُّسخ العالية القيمة وخاصّة نسخة المؤلّف.

كما شكّل تشعّب الموضوعات الّتي تطرّق إليها التّنسي وكثرة النّصوص المستشهد بها، عائقا أمام إنجاز الأطروحة في وقت مبكّر، فجعلني كلّما تعامست مع نوع من النّصوص أقضي فيه الأشهر، بل السنوات حتّى أستوفي مادّته وأعلّق عليه وأخرجه بالطّريقة المطلوبة، سواء كانت أحداثا تاريخيّة مستت فترات مختلفة ومتنوّعة ما بين السّياسيّة والعسكريّة، أو أحاديث وفي أغلبها ضعيفة وموضوعة، أو أشعارا وهي كثيرة أيضا، هذا كلّه جعلني أختم العقد من الزّمن في إنجاز هذه الدّراسة والتّحقيق.

وفيما يخصّ الصّعوبات الشّخصيّة فأقول، صحيح أنّ الأولى عدم تطرّق الطّالب إليها أصلا في رسالته الأكاديميّة، لكنّي إن لم أشر إليها هنا، أكون جاحدة في حقّ من فقدتها وأنا في أمس الحاجة لدعمها المعنوي، لمن كان لفقدها أثره الكبير على نفسيّتي، لمن كانت رفيقة درب التّعليم، وأكبر داعم لي في أبحاثي، ولمن جعلت الحصول على درجة الدّكتوراه حلمها قبل أن يكون حلمي، والدتي العزيزة "**خديجة صاري**" رحمة الله عليه، الّتي خطفها الموت بتاريخ 27 جوان 2017م في منتصف طريقي في تحقيق هذا المخطوط، وإن كان الإيمان بالله وبقدره ممّا يزرع الصّبر في نفس المرء ويثبّته. رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جنّته مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء، وجعل قبرها روضة من رياض الجنّة.

وكآخر ما يأتي في المقدّمة، أتوجّه بأسمى عبارات الشّكر والعِرفان لأستاذتي المشرفة "**نبيلة عبد الشّكور**"، الّتي حظيت بفرصة التّتلمذ على يديها والنّهل من عِلمها لما يقارب الخمسة عشر سنة، إذ رافقتني بتوجيهاتها وإرشاداتها وكوّنتني ليس فقط في أطروحة الدّكتوراه؛ بل قبلها في مذكرة اللّيسانس، ثم رسالة الماجستير. فأنا أُعدّ البنت البكر لها علميّا، وإن كان غيري من طلبتها سبقوني إلى مناقشة الدّكتوراه، ولا يفوتني أيضا في هذا المحلّ التّوجّه بشكري إلى كلّ من أبدى لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء في الدّنيا والآخرة. وأتمنّى من الله أن يجعل بحثي هذا خالصا لوجهه سبحانه وأن يكون ثمرة جهد يستفيد منها غيري من الطّلبة والباحثين وفاتحة لأبحاث أخرى إن شاء الله تعالى.

الباحثة: أمينة سليمة صاري

الأربعاء 4 ذو القعدة 1444 هـ

الموافق لـ 24 ماي 2023 م.

قسم الدراسة



الباب الأوّل

عصر وحياة الحافظ

أبي عبد الله التّنسي

الفصل الأوّل: عصره

الفصل الثّاني: حياته

الفصل الثّالث: مكانته العلمية ومؤلفاته

الفصل الرّابع: مخطوط "نظم الدّرّ والعِقيان"



الفصل الأوّل

عصره

أولا- الأوضاع السّياسيّة

ثانيا- الأوضاع الثّقافيّة والعلميّة

سيتم التّطرّق في هذا الفصل إلى الملامح السّياسيّة والثّقافيّة والعلميّة للعصر الّذي عاش فيه الحافظ التّنسي، وتحديدا خلال القرن التّاسع الهجري/ 15م، وما عرفه من أحداث ومن برز فيه من أعلام وشخصيات في مختلف العلوم.

أوّلا– الأوضاع السّياسيّة:

عاش الحافظ التّنسي في كنف الدّولة الزّيانيّة الّتي كانت تحكم المغرب الأوسط، واستقرّ في عاصمتها تنمسان، وبما أنّه يعتبر أحد مؤرّخيها، بل وأهم من أرّخ للفترة الأخيرة من تاريخها وعلاقاتها السّياسيّة والعسكريّة مع جارتيها الدّولة الحفصيّة والدّولة المرينية، فقد وجب إعطاء لمحة عن أصول ونشأة الدّولة الزّيانيّة وأهم أدوارها التّاريخيّة[1] قبيل القرن التّاسع الهجري/ 15م، الّتي تنحدر من إحدى بطون قبيلة زناتة[2]، الّذين يعرفون ببني عبد الواد وأصلها عابد الوادي[3]. وهي من القبائل بكثرة التّرحال في الصحراء الكبرى. استقرت في المغرب الأوسط واتّخذت من مدينة تلمسان وأحوازها مقرّا لها، وعرفت هذه القبيلة حضوة لدى الخلفاء الموحّدين وأبدت ولاءها لهم، خصوصا زمن ثورة ابن غانية الميورقي على الدّولة الموحّديّة، الّذي زحف صوب تلمسان، وتصدّى له أهم زعماء بني عبد الواد حينها، جابر بن يوسف بن مُحَمَّد وانتصر عليه، وتكريما له كتب له الخليفة الموحدي المأمون

---

[1] عن الأدوار التّاريخيّة للدّولة الزّيانيّة. انظر: يحيى بوعزيز: « ماضي مدينة تلمسان وأمجادها الحضاريّة»، بحث منشور ضمن **كتاب مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوزرّاوي، د ط، منشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت، ص ص 17– 22؛ المهدي البوعبدلي: « التّعريف بمدينة تلمسان وولايتها عبر التّاريخ»، بحث منشور ضمن **كتاب مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوزرّاوي، د ط، منشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت، ص ص 37– 45.

[2] عن هذه القبيلة. انظر: عبد الرّحمن بن خلدون (ت 808هـ/ 1405م): **تاريخ ابن خلدون المسمّى العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربَر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر**، تح خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّار، ج1، د ط، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1421هـ/ 2000م، ص ص 99– 100؛ إلياس حاج عيسى. « زناتة المغرب الأوسط، القبيلة والمجال»، **مجلة العبر للدّراسات التّاريخيّة والأثرية**، مجلّة دوريّة تصدرها جامعة ابن خلدون تيارت، مج3، ع1، تيارت– الجزائر، جانفي 2020م، ص ص 173 195.

[3] هم ينتسبون إلى جدّهم سجيح عند يحيى بن خلدون ورزجيك عند أخيه عبد الرّحمن، وفيه يلتقي نسب عبد الواد مع بني مرين، وهو ابن واسين بن ورسيك بن جانا وهو زناتة– ويمتدّ نسبهم إلى معد بن عدنان. انظر: أبو زكريا يحيى بن خلدون (ت 780هـ/ 1378م): **بغية الرّوّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تق وتح وتع عبد الحميد حاجيات، ج1، ط خ، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، المحمدية– الجزائر، 2011م، ص 207.

إدريس بن المنصور (624- 630هـ/ 1227- 1232م)، البيعة على تلمسان، وباقي قبائل زناتة، وكان ذلك سنة 627هـ/1230م، فحكم جابر تابعا للدّولة الموحديّة ومن جاء بعده[1].

ولما وصل إلى سدة الحكم في تلمسان، أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت[2]، أعلن الانفصال عن الموحدين، حيث كوّن دولة عرفت في التّاريخ أولا باسم دولة بني عبد لواد، ثم باسم الدّولة الزّيانيّة، بعدما تولاها السّلطان أبو حمو موسى الثّاني[3] سنة 760هـ/1359م، وأعاد إحياءها.

---

[1] **بغية الرّواد**، ج 1، ص ص 217- 220؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص ص 99- 100، 104- 105؛ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/ 1494م): **تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان**، تح وتع محمود آغا بوعياد، دط، موفم للنّشر، الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص ص 112- 113؛ عبد الرّحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج2، د ط، دار الأمّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، برج الكيفان- الجزائر، 1430هـ/ 2009م، ص 205؛ عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزّياني (دراسة سياسيّة، عمرانيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة)**، ج1، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1423هـ/ 2002م، ص ص 14- 16.

[2] اختلفت المصادر في تحديد تاريخ مبايعته، فابن الأحمر ذكر أنّ ذلك كان في سنة 631هـ/ 1233م واسمه عنده هو يغمور، بينما أورد يحيى بن خلدون أنّ المبايعة كانت يوم الأحد 24 ذي القعدة 633هـ/ 1235م، وهو نفس التّاريخ الّذي ذكره أخوه عبد الرّحمن، إلّا أنّه وقع خطأ في الطّبعة فكتبت "سبعمائة" عوض "ستمائة"، أمّا الحافظ التّنسي فقال أنّها كانت في 7 جمادى الثّانية 637هـ/ 1239م. انظر: إسماعيل بن الأحمر (ت 807هـ/ 1404م) **تاريخ الدّولة الزّيانيّة بتلمسان**، تق وتح وتع هاني سلامة، مكتبة الثّقافة الدّينية، بورسعيد- مصر، 1421هـ/ 2001م، ص 60؛ **بغية الرّواد**، ج 1، ص 225؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص 100، 105- 106؛ **تاريخ بني زيان**، ص 114؛ مختار حساني: **تاريخ الدّولة الزّيانيّة**، ج1، د ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 1430هـ/ 2009م، ص ص 9- 10.

[3] هو: أبو حمّو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرّحمن بن يحيى بن يغمراسن، استطاع استرجاع سيادة الدّولة الزّيانيّة والتّخلّص من القبضة المرينيّة بعد وفاة السّلطان المريني أبي عنان، فكان ابتداء حكمه في السّنة المذكورة في المتن، تميّز عهده بالقوّة، إذ استطاع صدّ الهجمات المرينيّة، وهدّد بجاية الحفصيّة. قُتل السّلطان أبو حمّو بعد تآمر ابنه أبي تاشفين مع المرينيّين طمعا في العرش سنة 791هـ/ 1389م. انظر: مؤلف مجهول (ت ق 8هـ/ 14م): **زهر البستان في دولة بني زيّان**، السّفر 2، عناية وتق محمّد بن أحمد باغلي، ط2، ط2، طبع في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1433هـ/ 2012م، ص ص 52، وما بعدها؛ **بغية الرّوّاد**، ج2، ص ص 3، وما بعدها؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص ص 162، وما بعدها؛ **تاريخ بني زيّان**، ص ص 157- 187؛ **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ص ص 252- 260؛ ابن الأحمر: **تاريخ الدّولة الزّيانيّة بتلمسان**، ص ص 76- 82؛ عبد الحميد حاجيات: **أبو حمّو موسى الزّياني، حياته وآثاره**، دط، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1402هـ/ 1982م.

وتعاقب على حكم الدّولة الزّيانيّة مجموعة من السّلاطين ومرّت بها أحداث كثيرة، سواء الدّاخليّة أو الخارجيّة، فعرفت خلال تاريخها مراحل من القوّة والضّعف، فكانت في بعض الأحيان تدخل تحت التّبعيّة[1] للدّولة الحفصيّة وتارّة لدّولة المرينية، وتارة أخرى استطاعت الحفاظ على سيادتها وأن تهدّد ممتلكات جارتيها.

ومع مطلع القرن التّاسع الهجري/ 15م، الّذي عاش فيه الحافظ التّنسي، شهدت الدّولة كثرة الصّراعات بين الأمراء الزّيانيّين على العرش، والّذين كانوا في الأغلب يلجؤون إلى طلب المساندة من إحدى الدّولتين المجاورتين، فكانت بدايته بثورة الأمير أبي محمّد عبد الله بن أبي حمو موسى الثّاني على أخيه السّلطان — آنذاك- أبي زيّان محمّد بن أبي حمّو موسى الثّاني[2]، سنة 801هـ/ 1398م[3]، متحالفا مع بني مرين، الأمر الّذي أدّى إلى فرار أبي زيّان وتولّي أخيه مكانه، الّذي استمرّ في حكم الدّولة إلى سنة 804هـ/ 1401م، عندما خلعه أخوه أبو عبد الله محمّد المعروف بابن خولة[4]، فحكم إلى أن وافته المنيّة سنة 813هـ/ 1410م وحكم بعده ابنه عبد الرّحمن، لكنّ عمّه السّعيد بن أبي حمّو ما فتئ أن انتزع منه المُلك بعد شهرين وبضعة أيّام من مبايعته، فبويع هذا الأخير في أواخر محرّم 814هـ/ 1411م، ومرّة أخرى يتدخّل المرينيّون في شؤون الدّولة الزّيانيّة، إذ شجّعوا أخاه عبد الواحد بن أبي

---

[1] كان أوّل أدوار التّبعيّة للدّولة الحفصيّة، في عهد المؤسس الأوّل يغمراسن، ابتداء من سنة 640هـ/ 1242م، ليستمرّ إلى عهد ابنه أبي سعيد عثمان الأوّل، الّذي استطاع تخليص دولته من الحفصيين، لتقع في مأزق آخر هو الحصار المريني لتلمسان، من طرف السّلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب، لمدّة ثمان سنوات من 698هـ/ 1298م، إلى غاية وفاة أبي يعقوب سنة 706هـ/1306م، وكان ذلك في عهد السّلطان الزياني أبي سعيد عثمان، ثم ابنه أبي زيّان محمّد بن عثمان بن يغمراسن. ومن بين أبرز الأحداث مع المرينيين: حملة السّلطان المريني أبي الحسن بن أبي سعيد على تلمسان في الفترة ما بين (735 749هـ/ 1334 1348م)، ثم حملة ابنه السّلطان أبي عنان الّتي كانت في الفترة (753- 760هـ/ 1352- 1358م)، الّتي انتهت بوفاة السّلطان المريني واسترجاع السّلطان أبي حمو موسى الثّاني لملك أجداده. انظر: **زهر البستان**، السّفر 2، ص 34؛ **بغية الرّواد**، ج1، ص ص 226، 251؛ ج2، ص 19؛ ابن الأحمر: **تاريخ الدّولة الزّيانيّة**، ص ص 62- 69، 72- 75؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص ص 106- 109، 125، 156، 161؛ **تاريخ بني زيان**، ص ص 117- 119، 130- 134، 145- 146، 152- 159؛ حاجيات: **أبو حمّو**، ص 24.

[2] تولّى أبو زيّان حكم الدّولة الزّيانيّة في سنة 796هـ/1393م، حكم إلى أن ثار عليه أخوه فهرب أبو زيّان إلى بعض قبائل العرب، لكنّ يد الغدر طالته في بيته، فقُتل وطيف برأسه في أحياء مدينة فاس سنة 805هـ/1402م. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص ص 210- 228؛ **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ص ص 262- 266.

[3] عند ابن الأحمر: سنة 802هـ/ 1399م. انظر: **تاريخ الدّولة الزّيانيّة**، ص 85.

[4] كان هذا الحدث هو آخر ما ذكره ابن الأحمر في كتابه. انظر: المصدر نفسه، ص 85.

حمّو الثّاني على النّهوض لمحاربة السّلطان السّعيد، وكان نتيجة ذلك فراره واعتلاء السّلطان عبد الواحد العرش في يوم 16 رجب من نفس السّنة. وخلافا لسابقيه، فقد كان هذا السّلطان يتميّز بحنكة سياسية وقوّة جعلته يرد الصّاع لجيرانه المرينيّين ويتدخّل في شؤونهم الخاصّة، وذلك بتلبية استجارة الأمير المريني محمّد بن أبي طريق بن أبي عنان به ومساعدته على اعتلاء العرش، إذ أمدّه بجيوش اقتحم بها فاس وأصبح سلطانها[1].

ودامت أيّام السّلطان الزّياني عبد الواحد إلى أن خلعه ابن أخيه الأمير أبو عبد الله محمّد بن أبي تاشفين الثّاني المسمّى بابن الحمراء سنة 827هـ/ 1423م بتدخّل من السّلطان الحفصي أبي فارس عزّوز[2]، وبويع سلطانا على تلمسان، أمّا عمه عبد الواحد فقد هرب للمغرب الأقصى، ثم التجأ هو الآخر للسلطان الحفصي فأعاده إلى الحكم سنة 831هـ/ 1427م، وخلع السّلطان ابن الحمراء بعدما بدر منه من أمور أثارت حفيظة السّلطان أبي فارس منه[3]، وقد كانت هذه الحرب سجالا بين

---

[1] **تاريخ بني زيان**، ص ص 210– 241؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص ص 68– 69.

[2] ويُعرف أيضا بعزّوز، المُلقّب بالمُتوكّل على الله، حكم الدّولة بعد وفاة أبيه سنة 796هـ/1393م، كان عهده مُكمّلا لعهد أبيه أبي العبّاس أحمد، استطاع توسيع حدوده، ومحاربة المشقّين، استمرّ في الحكم إلى أن تُوفّي سنة 837هـ/ 1433م، ألّف له الفقيه أبو العبّاس أحمد بن قنفذ القسنطيني كتابا في تاريخ الدّولة، سمّاه: الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة"، تيمّنا باسم السّلطان. انظر: أبو العبّاس أحمد بن حسين بن قنفد القسنطيني (ت 809هـ/ 1406م): **الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة**، تق وتح محمّد الشّاذلي النّيفر، عبد المجيد التّركي، د ط، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1968م، ص ص 189– 199؛ محمّد بن إبراهيم اللّؤلؤي الزّركشي (ت 932هـ/ 1526م): **تاريخ الدّولتين الموحدية والحفصيّة**، تح وتق الحسين اليعقوبي، مساعدة مُحمّد قريان، محمّد صالح العَسلي، ط1، المكتبة العتيقة، تونس، 1998م، ص ص 231– 260؛ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن الشّماع (ت كان حيا سنة 894هـ/ 1488م): **الأدلّة البيّنة النّورانيّة في مفاخر الدّولة الحفصيّة**، تح وتق الطّاهر بن محمّد المعموري، د ط، الدّار العربيّة للكتاب، مطبعة الشّركة التّونسيّة لفنون الرّسم، تونس، 1404هـ/ 1984م، ص ص 112– 117؛ روبار برنشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، تر حمّادي السّاحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص ص 241– 269؛ محمّد العروسي المطوي. **السّلطنة الحفصيّة تاريخها السّياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص ص 549 597

[3] ذلك أنّه أُقدم على قتل ابن السّلطان عبد الواحد الّذي أرسله ليستعطف السّلطان الحفصي أبا فارس وهو راجع من عند أبي عزّوز حاملا عهدا منه باستقبال والده في الحضرة التّونسيّة، كما أنّه رفض أن يسلّم الرّجلين الّذان قتلا القائد الحفصي المسمى "حا الخير"، اللّذان كانا من أرباب تلمسان واسمهما شقرون ويخلف، الأمر الّذي أدى إلى تغيّر موقف السّلطان الحفصي تجاهه. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص ص 243– 244.

السّلطانين الزّيانيّين، إذ لم يستسلم السّلطان ابن الحمراء، واستعان بعرب وطن تلمسان، ودخلها ليلة الأربعاء 4 ذي القعدة 833هـ/ 1429م وقتل السّلطان عبد الواحد، لكنّ أيّام ابن الحمراء لم تدم طويلا، إذ زيّن له بعض أصحابه التّوجّه للسلطان الحفصي بغرض الاستسماح منه، فما كان منه إلّا أن أظهر له البِشْرَ والتّرحيب أيّاما، ثم انقلب عليه وأمسك به مع من كان معه وقتلهم[1].

ومرّة أخرى، يتدخّل السّلطان الحفصي أبو فارس في اختيار وتعيين السّلطان الزّياني الجديد، وقد وقع اختياره على أبي العبّاس أحمد بن أبي حمّو موسى الثّاني، المعروف بالعاقل، الّذي دخل تلمسان وبويع يوم الجمعة غرة رجب 834هـ/ 1430م، وفي عهده ثار أخوه أبو يحيى سنة 838هـ/ 1434م وحاول دخول تلمسان عبثا، ثم استولى على وهران وتملّكها إلى غاية سنة 852هـ/ 1448م، حينما اقتحمها عمّال أخيه السّلطان أحمد ففرّ إلى تونس، وبها توفي أوائل سنة 855هـ/ 1451م[2].

ولم يكن الأمير أبو يحيى الثّائر الوحيد على السّلطان أحمد العاقل؛ بل خرج عليه الأمير أبو عبد الله محمّد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين الثّاني الملقّب بالمستعين بالله سنة 841هـ/ 1437م، الّذي بايعته بعض القبائل، وقام بحصار مدينة الجزائر ودخلها ابنه أبو ثابت محمّد الخامس الملقّب بالمتوكّل في رجب من نفس السّنة، كما استولى المستعين على متيجة والمديّة ومليانة وتنس، وأعلن الاستقلال عن الدّولة الزّيانيّة، لكنّ أمره لم يدم طويلا، إذ اتفق أهل مدينة الجزائر وعرب وطنها على الغدر به بعد أن ثقلت عليهم وطأته، فقتل في شوال 843هـ/ 1439م، ونجا ابنه المتوكّل الّذي كان في مدينة تنس[3].

وبعد هاتين الثّورتين، قامت ثورة ثالثة على السّلطان العاقل، تزعّمها أحمد بن النّاصر بن أبي حمّو سنة 850هـ/ 1446م، لكنّها باءت بالفشل وانتهت بالقبض عليه ومثوله بين يدي السّلطان الّذي أمر بقتله، وكانت آخر ثورة شهدها هذا العهد، هي الّتي أدّت إلى نهايته، حيث عاد الأمير محمّد المتوكّل إلى السّاحة العسكريّة والسّياسيّة، وخرج على العاقل سنة 866هـ/ 1461م، منطلقا من مدينة مليانة، فاستولى على عدد من المدن، مثل: مستغانم ووهران، ثمّ توجّه إلى تلمسان ودخلها بعد

---

[1] **تاريخ بني زيان**، ص ص 235– 246؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص ص 69– 71.

[2] **تاريخ بني زيان**، ص ص 247 249؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص 72.

[3] **تاريخ بني زيان**، ص ص 249– 251.

ثلاثة أيّام من الحصار، وكان ذلك يوم الاثنين الأوّل من جمادى الأولى[1] من نفس السّنة، وبويع سلطانا على الدّولة الزّيانيّة – وله ألّف التّنسي كتابه المذكور– وبعدما ظفر بالسّلطان المخلوع، نفاه إلى الأندلس، لكنّ هذا الأخير عاد وحاول استرداد عرشه بمساعدة الأمير محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي عنان بن أبي تاشفين، وحاصر تلمسان أربعة عشر يوما، لكنّه توفّي قبل إتمام ما عزم عليه يوم الاثنين 10 ذي الحجّة 867هـ/ 1462م، وعلى الرّغم من موت العاقل؛ إلّا أنّ الأمير محمّد بن عبد الرّحمن لم يطفئ نار الحرب، إذ حاصر تلمسان، ومُنِيَ بالهزيمة وتفرّقت جموعه[2].

وكانت آخر الثّورات الّتي سجّلها الحافظ التّنسي في عهد سلطانه المتوكّل هي ثورة الأمير محمّد بن غالية، الّذي قدِم من وجدة واستقرّ في جبل بني ورنيد، فأرسل إليه السّلطان جيشا قضى على ثورته وقتل هو عشية يوم الثلاثاء 13 شوال 868هـ/ 1463م[3]. واستمرّ حكم السّلطان المتوكّل بعد هذه الثّورة، لكنّ تفاصيله مجهولة لتوقّف تأريخ الحافظ التّنسي عند ثورة بن غالية، وقد سبق الإقرار أنّه يعد مؤرّخ الفترة الأخيرة من عُمْرِ الدّولة الزّيانيّة، وما وصل من أحداث بعد ذلك مأخوذة من مصادر الدّولتين الحفصيّة والمرينيّة المتأخرة، وقد كان أبرز ما وقع في عهده ممّا لم يسجّله التّنسي ضمن كتابه هو علاقة السّلطان المتوكّل بالبلاط الحفصي، الّتي كانت تدخل ضمن التّبعيّة لهذه الدّولة وهي نتيجة للفترات السّابقة المتميّزة بالتّناحر والتّنافس على السّلطة بين الأمراء الزّيانيّين والالتجاء في كلّ مرّة لطلب المساندة إمّا من الحفصيّين أو المرينيّين.

وقد ساد العلاقات بين الطّرفين في عهد المتوكّل لتدخّلات العسكريّة للسّلطان الحفصي في ذلك الوقت أبي عمرو عثمان[4]، الّذي كان من بين السّلاطين الأقوياء الّذين حكموا الدّولة الحفصيّة،

---

[1] عند الزركشي أنّ دخول السّلطان المتوكّل تلمسان وخلعه للسلطان أحمد العاقل كان في ربيع الأوّل من السّنة المذكورة. انظر: الزّركشي: **تاريخ الدولتين**، ص 303.

[2] **تاريخ بني زيان**، ص ص 253– 257؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص 72.

[3] **تاريخ بني زيّان**، ص 258.

[4] هو: السّلطان أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمّد بن السّلطان أبي فارس عزّوز، وُلد سنة 821هـ/ 1418م، تولّى الحكم بعد وفاة أخيه أبي عبد الله محمّد المنتصر، سنة 839هـ/1435م، كان عهده عهد قوّة وتوسّع في حدود الدّولة، توفّي سنة (893هـ/1487م). انظر: **الأدلّة البيّنة**، ص ص 121– 133؛ العروسي: المرجع السّابق، ص ص 611– 641؛ برنشفيك: المرجع السّابق، ج1، ص ص 270، وما بعدها.

وورث هذه القوّة عن جدّه السّطان أبي فارس عزوز ووالد جدّه السّلطان أبي العبّاس أحمد[1]، وبما أنّ السّلطان الزّياني المتوكّل وصل إلى العرش عقب ثورته على السّطان أحمد العاقل الزياني لمنصّب من قِبَل الحفصيّين، سنة 866هـ/ 1462م، أقدم السّلطان الحفصي على محاصرة تلمسان للمرة الأولى، حيث خرج بجيشه من حاضرته تونس في 7 شوال من نفس السّنة، بمساعدة بعض الأعراب، مثل: عرب سُويد وبني يعقوب والذواودة، وإزاء عدم قدرته على مقاومة الحفصيّين، أعلن المتوكّل المهدنة وسعى للصّلح، فقفل السّلطان أبو عمرو راجعا إلى محلته يوم الأربعاء 17 صفر 867هـ/ 1462م. وبعد ذلك بسنتين، وكعربون لاستمرار التّبعيّة الزّيانيّة للحفصيّين، أرسل المتوكّل هديّة للسّلطان الحفصيّ، عقب شفاء هذا الأخير من مرضه، وقد وصلت الهديّة في أواخر جمادى الثّانية 868هـ/ مارس 1464م، وبالمِثْل، أرسل السّلطان أبو عمرو هديّة للسّلطان المتوكّل في ذي القعدة من نفس السّنة[2].

أمّا الحصار الثّاني، فكان عقِب خلع السّلطان المتوكّل طاعة الحفصيين للمرّة الثّانية، فحينما وصل الخبر للحاضرة تونس في أواسط سنة 870هـ/ 1466م، عن طريق وفود الأعراب من بني عامر وبني سويد، الّذين جاؤوا يستنهضون السّلطان أبا عمرو لاسترجاع تلمسان ومعاقبة المتوكّل، وفي أوائل شوال من نفس السّنة، خرج من تونس جيش حفصي متشكّل من الأمير الزّياني أبي جميل زيّان بن عبد الواحد بن أبي حمّو – الّذي كان السّلطان أبو عمرو عثمان ينوي تنصيبه على تلمسان بعد خلع المتوكّل– والأمير الحفصي أبي فارس عبد العزيز بن أبي عمرو عثمان — والي بجاية– وفي 10 دي

---

[1] هو: السّلطان أبو العبّاس أحمد بن أبي عبد الله بن السّلطان أبي يحي أبي بكر الحفصي، كان واليا على مدينة قسنطينة، ساهم في صدّ حملة السّلطان المريني أبي عِنان على مدينته، سنة 758هـ/ 1357م، تولّى حكم الدّولة في الفترة (772– 796هـ/ 1370– 1393م)، استطاع خلالها إعادة الوحدة للدّولة. انظر عنه: **الفارسيّة**، ص ص 177– 189؛ **تاريخ الدّولتين**، ص ص 216– 231؛ **الأدلة البيّنة**، ص ص 108– 112؛ برنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص ص 218– 240؛ العروسي: المرجع السابق، ص ص 479– 547.

[2] **تاريخ الدولتين**، ص ص 303– 305، 308، 309– 310؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص 73؛ العروسي: المرجع السابق، ص ص 629– 631.

القعدة خرج الجيش الّذي يقوده السّلطان الحفصي بنفسه، وكان وصول الجيش كله وفرض الحصار على تلمسان في ربيع الثّاني 871هـ/ نوفمبر 1466م[1].

وكان المتوكّل في هذا الحصار أكثر قوّة وتحضيرا من المرة الأولى، إذ أبدى شدّة في المقاومة، وأراد استمالة الأعراب من الذواودة وغيرهم إلى صفّه، وصمد أمام الجيش المحاصِر، واستمر الحال على هذا المنوال، إلى اليوم الرّابع وهو يوم السّبت، حيث أرسل وفدا إلى السّلطان الحفصيّ لعقد الصّلح بين الطّرفين، وإعلان المتوكّل ندمه عمّا أقدم عليه من ثورة، وكان عربون ذلك، طلب المصاهرة من السّلطان الحفصيّ، وتزويج ابنة المتوكّل للأمير الحفصيّ أبي زكرياء يحيى ابن وليّ العهد مُحَمّد المسعود دون خطبة، وكان رجوع السّلطان أبي عمرو عثمان الحفصيّ إلى تونس في 9 شعبان من نفس السّنة[2]. وإن كان التّنسي لم يسجّل هذين الحدثين في كتابه، إلّا أنّه أشار إلى الحصار الثّاني في نصّ إهدائه الكتاب للسّلطان المتوكّل، كما سيأتي تبيانه[3].

استمرّ السّلطان المتوكّل على عرش الدّولة الزّيانيّة إلى أن وافته المنيّة سنة 873هـ/ 1468م بحسب ما ذهب إليه الباحث فيلالي، وسنة 880هـ/ 1475م، على رأي المستشرقة أليس هاتون (Alice Hatoun)، وسنة 890هـ/ 1458م على ما ذكره الشّيخ الجيلالي، وخلفه ابنه تاشفين[4]، وعلى الرّغم من أنّ الحافظ التّنسي توقّف عن التّأريخ للأحداث في السّنوات الأولى من حكم المتوكّل؛ إلّا أنّه أعطى إشارات في القصيدة المدحيّة الّتي نظمها في حق السّلطان وبنيه إلى السّلطان تاشفين الّذي تولّى بعد أبيه، ومن حكمته وحنكته لسّياسيّة، لم يقتصر على مدح أحد الأبناء دون الآخر، بل خصّ كلّ واحد ببيت شعري، بما أنّه لا يعرف من سيتولّى الحكم بعد أبيه، وبذلك يضمن بقاء مكانته عند ولي العهد مثلما كانت عند أبيه، وفي نفس الوقت جعل أغلب المدح وأجمل العبارات في

---

[1] **تاريخ الدّولتين**، ص ص 314– 315؛ العروسي: المرجع السابق، ص ص 631– 635.

[2] **تاريخ الدولتين**، ص ص 314– 315؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص 73؛ العروسي: المرجع السابق، ص ص 634– 635.

[3] أبو عبد الله مُحَمّد بن عبد الله التّنسي: **نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان**، مخطوط بخزانة جامع القرويين، فاس– المملكة المغربيّة، رقم 573/ 40، (النّسخة "ن")، ق 322– 323، 327– 328.

[4] الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ص 274؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص ص 73– 74. وانظر:

Alice Hatoun: **Un Collier de Perles**, Imprimerie P. Angélis, Alger, 1916, p 40.

حق المتوكّل، حتّى لا يشكّ في ولائه له وأنّه يفضّل أحد الأبناء عليه[1]، وقد خصّ الأمير تاشفين بالبيت الأوّل من الأبيات الّتي مدح بها أولاد المتوكّل، فقال عنه[2]: [الطّويل]

فَبِالتَّاشَــفِينيِّ الرِّهـــي اعــتلاؤنا إِذَا بِالحُسَامِ العَضْبِ يَوْمَ الوَغَى يَسْطُو

لكنّ السّلطان تاشفين بن المتوكّل لم يلبث طويلا على عرش الدّولة الزّيانيّة، إذ توفّي في نفس السّنة وخلفه أخوه أبو عبد الله محمّد[3] المعروف بالثابتي، نسبة لجده أبي ثابت، وكسابقه، فقد نال هذا السّلطان – وهو أمير– نصيبا من مدح الحافظ التّنسي، إذ قال عنه[4]: [الطّويل]

وَأَمَّــا أَبُــو عَبْــدِ الإِلَــهِ الرِّضــي الَّــذِي مَحَبَّتُــهُ فِي نَيْــلِ كُــلِّ مُــنىَ شَــرْطُ

كان هذا السّلطان ضعيف الشّخصيّة، عاجزا عن القيام بواجباته أو الاهتمام بأمور الرّعيّة، الأمر الّذي أدّى إلى نتشار الفوضى في البلاد، واستمرّ في الحكم إلى غاية وفاته سنة 902هـ/ 1496م بحسب ما ذكره الشّيخ الجيلالي، وسنة 910هـ/ 1405م كما ذكره الباحث فيلالي[5]. وبانتهاء حكمه، يختتم القرن التّاسع الهجري/ 15م، الّذي عاش فيه الحافظ التّنسي.

وقد تميّز الوضع العام للدّولة الزّيانيّة خلال ما تبقّى من عمرها، أي خلال النّصف الأوّل وبداية النّصف الثّاني من القرن العاشر هجري/ 16م، بكثرة الاضطرابات والفتن بين الأمراء، فأصاب الدّولة الضّعف العام، الأمر الّذي أدّى إلى تفكّكها وتجزئها إلى وحدات صغيرة، فأصبح الحكم الفعلي للسّلاطين الزّيانيّين لا يتجاوز في الأغلب عاصمتهم تلمسان، بينما تشكّلت في باقي المدن زعامات مستقلّة عنها، إمّا تحت حكم أمير زياني منشق أو حاكم تمّ اختياره من طرف أهالي المدينة أو شيخ قبيلة، ولم يقتصر هذا الوضع على المغرب الأوسط والدّولة الزّيانيّة الّتي كانت تحكمه؛ بل كان وضعا

---

[1] **تاريخ بني زيان**، ص ص 266– 268.

[2] المصدر نفسه، ص 266.

[3] هو: محمّد الرّابع عند الباحث فيلالي، ومحمّد السّابع عند الشّيخ الجيلالي. انظر: **تاريخ الجزائر العامّ**، ج2، ص ص 274– 275؛ فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص 74.

[4] **تاريخ بني زيان**، ص 267.

[5] **تاريخ الجزائر العامّ**، ج2، ص 275؛ **تلمسان**، ج1، ص 75.

عامّا في بلاد المغرب ككل، إذ أصاب الدّولتين الحفصية والمرينية هما أيضا الضّعف والوهن والانقسام، هذا ما أدّى إلى بروز المطامع الاستعمارية الأوربيّة وخاصّة الإسبانية والبرتغالية، اللّتان شنّتا حملات عسكرية واحتلتا عددا من المدن على طول الشّريط السّاحلي لبلاد المغرب، أتبعه تدخّل الدّولة العثمانية وفتح باب الجهاد وكسر شوكة التّكالب الاستعماري، والسّعي نحو التّوحيد ولمّ ما تشتّت، وانتهى هذا الوضع بوقوع تغييرات جيوسياسية كبيرة، بانضمام كلّ من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب للدّولة العثمانية، إذ أصبحت إيالات تابعة لها، وبلتّالي سقوط كلّ من الدّولة الزّيانيّة سنة 962هـ/ 1552م، وكان آخر سلاطينها الحسن بن محمّد بن عبد الله، وسقطت الدّولة الحفصية سنة 981هـ/ 1573م وظهرت زعامات جديدة في المغرب الأقصى، فبعد المرينيّين تزعّم الوطّاسيّون الّذين كانوا فرعا من نفس القبيلة، ثم جاء في الفترة الموالية السّعديّون وبعدهم العلويّون[1].

[1] عن الوضع العام ببلاد المغرب خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي، وأحوال الدّولة الزّيانيّة فيه خصوصا وأسباب ضعفها وظروف سقوطها. انظر: فيلالي: **تلمسان**، ج1، ص ص 75- 79؛ حساني: **تاريخ الدّولة الزّيانيّة**، ج1، ص ص 19، وما بعدها؛ عمّار بن خروف: **العلاقات السّياسيّة بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري، السّادس عشر الميلادي**، ج1، ط2، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتوزيع، تيزي وزّو- الجزائر، 1437هـ/ 2016م، ص ص 17، وما بعدها؛ عبد القادر فكاير: **الصراع الجزائري الاسباني**، د ط، دار كوكب العلوم للنّشر والتوزيع والطّباعة، الجزائر، 1437هـ/ 2016م، ص 55؛ السّلطنة الحفصيّة، ص ص 693، وما بعدها؛ ليلى غويني: **التّفاعل الثّقافي في حواضر بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة (10- 12هـ/ 16- 18م) دراسة نماذج**، ج1، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التّاريخ الحديث والمعاصر، إش عمّار بن خروف، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كليّة العلوم الإنسانيّة، قسم التّاريخ، الجزائر، 1441هـ/ 2019- 2020م، ص ص 111 122؛ عبد الحميد بن أشنهو: « الأيّام الأخيرة لملوك بني زيان واستشهاد عرّوج»، بحث منشور ضمن **كتاب مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوززاوي، د ط، منشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت، ص ص 75- 88.

ثانيا- الأوضاع الثّقافيّة والعلمية:

عرفت الحركة الثّقافيّة والعلميّة في لدّولة الزّيانيّة عموما وفي مدينة تمسان خصوصا، ازدهارا ثقافيّا ملحوظا، من بداية عهدها، وصولا إلى الفترة قيد الدّراسة، وقد مسّ ذلك جميع المجالات، فبرز عدد من العلماء الّدين كان لهم تأثير قوي على الحياة الثّقافيّة والعلميّة، وظهرت العديد من المؤلّفات في مختلف العلوم. ويمكن إرجاع هذا الازدهار الثّقافي والعلمي إلى مجموعة عوامل، منها: تشجيع السّلاطين الزّيانيين للعلم وتقريب العلماء من مجالسهم وإكرامهم، والإنفاق على لمدارس والمعاهد العلميّة وبناء بعضها خصّيصا لأحد العلماء الأجلّاء، وتشجيع الثّقافة الأدبيّة كالشّعر والتّاريخ[1].

ومن ذلك: تقريب السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني للشّريف التّلمساني[2]، وبناء مدرسة له مع تخصيصها بأوقاف يستفيد منها طلبة العلم، وجعله مدرّسا فيها، وقد كان السّلطان يحضر بنفسه هذه المجالس تواضعا للعلم وإكراما لأهله[3]. وكان ابنه السّلطان أبو زيّان محمّد مهتما بالعلم وبأهله، يفتح المجال للعلماء لتذاكر العلم والمناظرات في مجلسه، إذ قال عنه الحافظ التّنسي: « ... **وكلف بالعِلم حتّى صار منهج لسانه وروضة أجفانه، فلم تَخْلُ حضرته من مناظرة ولا عمرت إلّا بمذاكرة ومحاضرة، فلاحت للعِلم في أيّامه شموس ...**»[4]. وقرّب السّلطان أبو العبّاس أحمد العاقل إليه العالم المتصوّف أبا علي الحسن بن مخلوف الشّهير بأبركان – وهو من بين شيوح الحافظ التّنسي- وكان

---

[1] عن عوامل الازدهار الثّقافي خلال العهد العثماني. انظر: فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 319، وما بعدها.

[2] هو أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن علي، الشّريف الحسني التّلمساني، و نشأ بتلمسان، فسمع بها عن علمائها، رحل إلى تونس سنة 740هـ/1339م، ثمّ عاد إلى تلمسان وانتصب للتّدريس بها، وبعدما استولى السّلطان أبو الحسن المريني عليها، عرف قدره وأحسن إكرامه، وبعد هذا رحل به السّلطان أبو عنان إلى فاس لإعجابه الشّديد به، لكنّ الشّريف لم يحتمل الاغتراب، فسجنه أبو عنان شهرا، وأطلقه أوّل سنة 756هـ/ 1355م، ثمّ استدعاه السّلطان الزّياني أبو حمّو موسى الثّاني إلى مجلسه، وبنا له مدرسة، توفي سنة 771هـ/ 1369م. انظر: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد ابن مريم المديوني التلمساني (ت 1014هـ/ 1605م): **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح محمّد ابن أبي شنب، دط، المطبعة الثّعالبيّه لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1326هـ/ 1908م، ص ص 122، وما بعدها.

[3] **تاريخ بني زيان**، ص ص 179- 180.

[4] المصدر نفسه، ص 211.

يستشيره في مهمات الأمور، ورمّم من أجله المدرسة الّتي سمّى "المدرسة الجديدة"، وأوقف عليها ورتّب فيها الوظائف[1]. وقرّب السّلطان المتوكّل للحافظ التّنسي، فكان نتيجة ذلك أن ألّف له كتابه "نظم الدّرّ والعِقيان".

ومن أوجه تقريب السلاطين لأهل العلم، تلك الاحتفالات الّتي كانوا يقيمونها احتفاء بالمولد النّبوي الشّريف[2]، إذ شكّلت فرصة لالتقاء العام والخاص، ولتقريب الشّعراء إلى الحضرة، فنتجت عنها قصائد بديعة ألقاها الشعراء على مسامع السلاطين، ومنها ما رُفعت إلى حضرة السّلطان آتية من أقطار أخرى، ومن بين الشعراء أبو عبد الله محمّد بن يوسف القيسي التّلمساني الشهير بالثّغري[3]، الّذي ضمّن التّنسي له مجموعة من قصائده في الباب السّابع من القسم الأوّل[4].

كما كان للسّلاطين أنْفُسِهِم بَاعٌ في الأدب والشّعر والتأليف في علوم مختلفة، فكانوا من بين أدباء وشعراء وعلماء العصر، وأفضل مثال على ذلك: السّلطان أبو حمّو موسى الثّاني، الّذي كان شاعرا

---

[1] انظر تعليقيّ الباحث بوعيّاد حول استشارة أحمد العاقل للحسن أبركان وهذه المدرسة المسماة بالجديدة في: **تاريخ بني زيّان**، ص 248، هـ 679، هـ680.

[2] يذكر التّنسي، العديد من الأمثلة عن احتفال سلاطين الدّولة الزيانيّة بالمولد النّبوي، ومن ذلك احتفال السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني به وإقامته لمختلف المراسيم، ويورد عددا من القصائد في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، منها واحدة من نظم أبي حمّو نفسه، واحتفال ابنه أبي تاشفين الثّاني به. انظر: **تاريخ بني زيّان**، ص ص 162، 186، 196، 212. وانظر أيضا. سعد الله **تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى**، ج1، ص ص 393– 397؛ صفيّة ديب: **أبحاث ودراسات في التّاريخ الحضاري لبلاد المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، ج1، ط1، شركة الأصالة للنّشر، الجزائر، 1442هـ/ 2021م، ص ص 205– 232؛ محمّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني: **التّآليف المولديّة في التعريف بما أفرد بالتصنيف في المولد النبوي الشّريف**، اعتنى به حلد بن محمّد المختار السُّباعي، د ط، دار الحديث الكتّانيّة، طنجة– المملكة المغربية، 1432هـ/ 2011م.

[3] أحد أدباء الدّولة الزّيانيّة، توفي أواخر القرن التّاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي. انظر عنه: **البستان**، ص ص 222– 223؛ أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/ 1627م): **نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**، تح طلّاب من كليّة الدّعوة الإسلاميّة، إش وتق عبد الحميد عبد الله الهرّامة، ط1، منشورات كليّة الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس– ليبيا، 1398هـ/ 1989م، ص 483؛ أبو العبّاس أحمد بن محمّد المقري التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م): **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تح إحسان عبّاس، مج6، د ط، د ر صادر، بيروت– لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 427؛ مج7، ص ص 121، 125، 127؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر**، دار الوعي للطّباعة والنّشر والتوزيع، رويبة الجزائر، 1438هـ/ 2017م، ص 121.

[4] **تاريخ بني زيان**، ص ص 162– 164، 168– 178، 186– 203، 212– 220، 236– 240.

قديرا، خلّف عددا من القصائد السّياسيّة وقصائد في الرّثاء والمولديّات وألّف كتابا سمّاه:"**واسطة السّلوك في سياسة الملوك**"[1].

وكان ابنه السّلطان محمّد أبو زيان الثّاني من العلماء البارزين، شعرا، ناثرا، أديبا، ومما نظمه بنفسه، قصيدة وجّهها مع هديّة إلى ملك مصر أبي سعيد الملقّب ببرقوق[2]، مكوّنة من سبعة وخمسين بيتا، مطلعها[3]: [الكامل]

لِمَـــنِ الرَّكَائِـــبُ سَـــيْرُهُنَّ ذميـــل	**فَالصَّـــبْرُ إِلاّ بَعْـــدَهُنَّ جَمِيـــلُ**
يَا أَيُّهَـــا الحَـــادِي رُوَيْـــدَكَ إِنَّهَـــا	**ظَعْـــنٌ يَمِيـــلُ القَلْـــبُ حَيْـــثُ تَمِيـــلُ**

واهتمّ بمهنة الوراقة، فقام بنسخ نُسخ من القرآن الكريم بيده، بالإضافة إلى نَسْخِ عدد من الكُتُب، منها: "صحيح البخاري"، وكتاب "الشّفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض وأحبسها جميعها لصالح خزانة الجامع الأعظم بتلمسان، وكان هذا السّلطان مُؤَلِّفًا، إذ خلّف مُؤَلَّفًا سمّاه:"**كتاب الإرشاد في حكم العقل بين النّفس المطمئنّة والنّفس الأمّارة**"[4].

كما أولى السّلاطين اهتماما بالمناصب الدّينيّة والعلميّة خاصّة القضاء باعتباره النّظام الّذي يُساعد على توفير العدل بين الرّعيّة، ويقوم بتطبيق أحكام الشّريعة، فكانوا يُعيّنون قاضي الجماعة من بين أبرز العلماء، هذا الأخير كان يتولّى مهمّة تعيين وعزل قُضاة النّواحي والعملات والبلدان، وأبدوا اهتماما بلفتيا الّتي كان يزاولها العالم في المساجد الكبيرة بعد أن ينال تزكية من طرف غيره من العلماء المشهود

---

[1] **تاريخ بني زيان**، ص ص 161– 178؛ جاجيات: **أبو حمو**، ص ص 185، وما بعدها.

[2] هو: أبو سعيد سيف الدّين بَرْقُوق بن آنص أو أنس العثماني، الملك الظّاهر، سمّي برقوق لجحوظ عنيه، كان من المماليك، اشتراه تاجر يدعى عثمان، فسمّي بالعثماني نسبة إليه بعدما باعه واشتراه، وبعد ذلك تمّ إعتاقه، أحد ملوك مصر من الجراكسة، توفي سنة 801هـ/ 1398م. ينظر: جمال الدّين أبو المحاسن يوسف بن تَغْري بَرْدي الأتابكي (ت 874هـ/ 1469م): **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تق وتع محمّد حسين شمس الدّين، ج11، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، 1413هـ/ 1992م، ص ص 181، وما بعدها؛ خير الدّين بن محمود الزّركلي: **الأعلام**، ج2، ط15، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2002م، ص 48

[3] **تاريخ بني زيان**، ص ص 220– 227.

[4] المصدر نفسه، ص 211.

لهم، وينال رخصة من لسلطان، بل وقد اتّخذ السّلطان لزّياني مفتيا خاصّا به على شرط ألّا يكون من الّذين يستغلّون علمهم للتقرّب منه[1].

ومن العوامل لمساعدة على هذا الازدهار تشجيع السّلاطين للمذهب المالكي ورعايته، فكان يُدْرَس ويُدَرَّس على أيدي العلماء والفقهاء، وقد حَظِيَت مختلف أمّهات الفقه المالكي باهتمام العلماء فراحوا يشرحون هذه، ويختصرون تلك، ويتدرسونها بينهم، ويمكن القول أنّ هذه الفترة عرفت انطلاقا كبيرا للمذهب وتخلّصه من القيود السّياسيّة. على الرّغم من أنّ السّلاطين الزّيانيّين كانوا يتدخّلون أحيانا لمنع تدريس بعض العلوم المخالفة له[2].

ومن جهة أخرى كان لشخصيّة العلماء أنفسهم تأثير قويّ على هذا الازدهار إذ تميّز علماء الفترة بحبّ البحث والاطّلاع وبقوّة الشّخصيّة وصلابة الرّأي، حتّى لو أدّى بهم ذلك إلى مواجهة الحكّام، وذلك على سبيل الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[3].

ولعبت الرّحلة في طلب العلم دورا بارزا في هذا الإطار، إذ إنّها كانت تُجسّد التّواصل بين علماء مدينة تلمسان وغيرها من الحواضر الزّيانيّة، وبين مختلف مدن بلاد المغرب من جهة، وبين هذا الأخير وغيره من البلدان والأمصار، مثل: المشرق والحجاز الّذي كان مقصد العلماء لأداء فريضة الحجّ من جهة وللقاء الشّيوخ والأخذ عنهم. وكان للأندلس تأثير كبير على الثّقافة في تلمسان وغيرها من حواضر المغرب الأوسط، لما عرفته من توافد الأندلسيين إليها، وخاصة من فئة العلماء، وقد كان من بين العلماء الأندلسيّين: الرّحالة القلصادي والعالم أبي جعفر البلوي الوادي آشي، وكان علماء تلمسان المشاهير مقصدا لطلبة العِلم، يتنقّلون من مختلف الأماكن للأخذ عن هؤلاء الأساتذة، مثل: أبي إسحاق إبراهيم التّنسي والشّريف التّلمساني وابن مرزوق الخطيب وابن مرزوق الحفيد، ومن فوائد

---

[1] عن هذا الموضوع. انظر: فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص 322؛ صابرة حطيف: **فقهاء تلمسان والسّلطة الزّيانيّة**، ط1، جسور للنّشر والتّوزيع، المحمديّة– الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص ص 165– 166، 175 وما بعدها.

[2] عن المذهب المالكي ببلاد المغرب عامة وبالدّولة الزّيانيّة خاصة. انظر: فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص ص 380– 382؛ نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري– الحادي عشر الميلادي**، د.ط، مطابع سانباكت لحساب منشورات تبر الزمان، تونس، 1424هـ/ 2004م، ص ص 156، وما بعدها من صفحات.

[3] حطيف: المرجع السّابق، ص ص 66– 70.

الرّحلة أيضا انتقال الكتب والمؤلفات بين الأقطار، ومن ذلك أنّ الفقيه محمّد بن الفتوح لتّلمساني (ت 818هـ/ 1415م) أدخل "مختصر خليل بن إسحاق المالكي" إلى بلاد المغرب[1].

وكان التّعليم في العهد الزّياني ينقسم إلى مرحلتين، الأولى: بمثابة المرحلة الإعدادية حاليا، ومثّلته مؤسّسة "الكُتّاب"، وكان يتطلّب أن تتوفّر في المعلّم جملة من الصّفات، منها: حفظ القرآن وتجويده والكتابة ومعرفة أحكام القرآن وبعض الصّفات الخُلقيّة والاجتماعيّة. وقد وُجّه هذا التّعليم للصّبيان والسّنّ المفضّل لدخولهم إليه ما بين خمس إلى سبع سنوات، تدوم مدّة التّعليم فيه حوالي سبع سنوات، وكان التّعليم طوال شهور السّنة، ما عدا عطل الأعياد الدّينيّة، مثل: عيد الفطر وعيد الأضحى، ثمّ المولد النّبوي ابتداء من القرن الثّامن الهجري/ 14م، ويكون التعليم ستة أيّام في الأسبوع ويوم الجمعة عطلة[2].

ارتكزت المواد المدرّسة على القرآن الكريم، حفظا وكتابة وبعض متون الأحاديث، وذلك لأنّ القرآن هو أساس الدّين، ولِما يترتّب عليه من رسوخ الإيمان وعقائده المستوحاة من القرآن الكريم في القلوب[3]، وأدخل بعض شيوخ تلمسان الذين زاروا المشرق وإفريقيّة بعض المناهج الجديدة[4]، مثل:

---

[1] **تاريخ ابن خلدون**، ج 1، ص ص 744، وما بعدها؛ أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت 891هـ/ 1486م): **رحلة**، دراسة وتح محمّد أبو الأجفان، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص ص 100- 115، 167؛ أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت 938هـ/ 1552م): **ثبت**، دراسة وتح عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص ص 217، وما بعدها؛ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، السّلسلة الأولى، من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري**، ج1، ط1، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، المحمدية- الجزائر، 1436هـ/ 2015م، ص ص 375- 376؛ فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 327- 329.

[2] فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 324- 326، 343- 347؛ عبد الجليل قريان. **التّعليم بتلمسان في العهد الزّياني**، ط1، جسور للنّشر والتّوزيع، المحمّدية- الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص ص 257، وما بعدها.

[3] عن تعليم الصّبيان القرآن، واختلاف الأمصار الإسلاميّة في تعليمه. انظر: **تاريخ ابن خلدون**، ج 1، ص 740.

[4] تختلف مناهج التّعليم بين المشرق وإفريقيّة، والمغربين الأوسط والأقصى، فأمّا أهل المغربين، فمذهبهم هو الاقتصار على تعليم القرآن الكريم حفظا ورسما، ولذلك فهم أقدر من سواهم في حفظه ورسمه، أمّا أهل الأندلس، فيخلطون في تعليمهم القرآن، الشّعر والتّرسّل، وقواعد العربيّة. ولذلك فهم أعرف من سواهم بقواعد العربيّة والشّعر، وعن أهل إفريقيّة، فقد أدمجوا تعليم القرآن بتعليم الحديث و قوانين العلوم، أمّا أهل المشرق، فخلطو في تعليمه كذلك مختلف العلوم. انظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 740.

رواية الشّعر والتّرسّل وروايات القرآن وقراءاته، أمثال: الفقيهين المعروفين بابني الإمام[1]، وعمران[2] المشدالي، وبالتّالي أصبح المعلّمون يُدَرِّسُون في الكُتّاب إلى جانب القرآن: الحديث والنّحو والحساب وغيرها من المواد[3].

وكانت المرحلة الثّانية من التّعليم، الّتي مثّلها "المسجد" و"المدرسة" وبعض "الزّوايا"، تعدّ بمثابة التّعليم العالي حاليّا، وما يميّز هذه المرحمة أنّ للطّالب الحرّيّة في اختيار المواد والأساتذة[4] الذين يتلقّى العلم على أيديهم، فهو غير مقرّر بمقرّر دراسي عام، ما عدا البرنامج الخاص بالمادّة المُخْتارة الّذي يخضع لطريقة تدريس يفرضها لأستاذ، فكان أغلبيّة الطّلاّب يختارون دراسة الفقه والحديث وغيرها من العلوم الشّرعية[5]. وكان يساعد الأستاذ، أساتذة معيدون يقومون بإعادة الدّرس بعد إلقائه، وعددهم في العادة واحد أو اثنان، ونائب يحلّ محلّه في حالة كثرة انشغالاته.

[1] هما: أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله، وأبو موسى عيسى بن محمّد، ابنا الإمام التّنسي البرشكي، التلمسانيان وكانا من بين أشهر علماء تلمسان في هذه الفترة، رحلا في شبابهما من تلمسان إلى تونس، ثم رحلا إلى المشرق في حدود سنة 720هـ/ 1320م، فلقيا عددا من الشيوخ، وناظرا شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد كانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني، توفي أبو زيد سنة 743هـ/ 1342م وأبو موسى سنة 749هـ/1348م. انظر: **البستان**، ص 123؛ **نيل الابتهاج**، ج 1، ص 245.

[2] هو: أبو موسى عمران بن موسى المشدالي البجائي، نزيل مدينة تلمسان، ولد سنة 670هـ/ 1271م، كان فقيها، حافظا، استدعاه السّلطان الزياني أبو تاشفين الأوّل إلى تلمسان، فدرّس بها عدّة علوم، وقد تميز بأسلوب المناقشة والجدل، ومن ذلك مناقشته مع الفقيه أبي زيد بن الإمام في مجلس السّلطان المذكور، توفي عمران المشدالي سنة 745هـ/ 1344م. انظر: **نيل الابتهاج**، ص 350؛ أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/ 1627م): **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج**، درسة وتح محمّد مطيع، ج1، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/ 2000م، ص ص 290 293.

[3] فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 345- 346.

[4] من الأمور الّتي اهتمّ بها الفقهاء، هي أخلاق الأساتذة وكيفيّة تعاملهم مع الطّلبة، ومن الشّروط الّتي يجب أن تتوفّر فيهم: وفرة العلم في اختصاصه، اطّلاعه على أمّهات الكتب، الشّروح والحواشي، وأن يكون جيد الخطّ، سهل العبارة، حسن الحديث، خفيف الرّوح، سريع لبديهة، ويتحلّى بالنّزاهة العلميّة، ويشترط السّنوسي في الأستاد أن ينقطع أحيان فيجدّد معارفه، ثمّ يعود للدّرس، وكذلك أن يكون سنّه فوق الأربعين سنة، ورغم ذلك هناك من تولّى هذه الوظيفة قبل هدا السّن، وعن لباس الأستاد، فهو عادة لباس يتميّز بالبياض، البرنس والعمامة. انظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 351- 352.

[5] المرجع نفسه، ج 2، ص 347.

وابتداء من القرن الثّامن الهجري/ 14م، أصبحت الدّولة تتدخّل في تعيين الأساتذة في المؤسسات العلميّة، مع راتب شهري من الأوقاف، إضافة إلى الكسوة، والكتب المقدّمة لهم سنويًا، كما قامت بتحبيس خزائن الكتب على الطّلبة[1].

ومن المواد المدرّسة: التّفسير، الحديث، الفقه خاصّة الفقه المالكي، النّحو، اللّغة، ثمّ العلوم العقليّة، مثل: الفرائض، الحساب، الفلك، المنطق والطّب، بالإضافة إلى الأدب والتّاريخ، وتتمّ حلقة الدّرس بجلوس الشّيخ وطلبته على البساط، ويجب عليه مراعاة بعض المبادئ في درسه، أشار إليها عبد الرحمن بن خلدون والسّنوسي، مثل التّدرّج في التّعليم بالأسهل فالأصعب، إذ يبتدئ المعلّم بعرض عموميّات الفنّ أو العلم الّذي يريد تعليمه لطلبته، ويقرّب لهم شرحها بشيء من الإجمال، مع مراعاة قوّة عقل الطّالب وإدراكه وعندما يدرك الطّالب ذلك، يخرج المعلّم من العموميّات، وينتقل إلى الشّرح المعمّق وتوضيح كلّ ما يتطلّبه ذلك الفنّ، حتّى تحصُل الملكة للطّالب، تبسيط المعلومات وعدم التّطويل في فنّ واحد، لأنّ ذلك يبعث على النّسيان، وإنّما عليه بتفريق المجالس وتقطيعها، بالإضافة إلى تشويق الطّلبة للدّروس وخلق روح المنافسة بينهم وتشجيع المتفوّقين[2].

يكون التّدريس إمّا بالرّواية الشّفوية، أو بما يسمّى التّلقين، الّذي يتولّد عنه احترام السّنَد والمتن، ويُكَلَّف أنجب الطّلبة بقراءة النّصّ، ويسمّى قارئ المجلس، ومن الشّيوخ من يتّخذ من المناقشة محور درسه، واستخدام القياس، أو يغلب عليه المنهج النّقلي، ومنهم من جمع بين الطّريقتين، وآخر يلجأ إلى المحاورة والسّؤال والجواب، وقد قام كلّ من ابني الإمام وعمران المشدالي، بنقل هذه الطّريقة إلى تلمسان، ومن الشّيوخ من يكره المراجعة والاستفسار، ومنهم من يأمر تلامذته بتقييد درسه، ومن الأساتذة من يعاتب طلاّبه عىى تهاونهم، ومنهم المبالغ في العقاب، وعلى العموم فإنّ الذاكرة والحفظ هي الوسيلة الأساسيّة للتّحصيل في هذه الفترة[3].

---

[1] فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 349– 351.

[2] **تاريخ ابن خلدون**، ج 1، ص 734؛ فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 348– 349، 352، 435، وما بعدها.

[3] فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 352– 354؛ قربان: المرجع لسابق، ص ص 268– 272؛ فاطمه الزهراء عماره: **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8– 9هـ/ 14– 15م)**، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إش مُحَمّد بن معمر، جامعة وهران– السانيا، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلاميّة، 143– 1431هـ/ 2009– 2010م، ص ص 82– 89.

وحصّة الدّرس غير محدودة من الفجر حتّى صلاة العصر، ويطلق على الحصّة كلمة "المجلس"، أو "الدّولة"، وكان بعض الشّيوخ يفضّلون التّدريس أيّام الخميس، الجمعة والسّبت، وآخرين يفضّلون يومين في الأسبوع، فقد لازم القلصادي[1] – على سبيل المثال– شيخه ابن زاغو في الشّتاء لدراسة التّفسير والحديث والفقه، بالمدرسة اليعقوبيّة بتلمسان، وفي الصّيف للأصول والعربيّة والبيان والحساب والفرائض والهندسة، وفي يومي الخميس والجمعة، لقراءة كتب التّصوّف وتصحيح تآليفه[2]. فكان الطّالب يتلقّى مختلف العلوم، خاصّة العلوم الشرعية من فقه وأصول وتفسير وحديث، بالإضافة إلى لسّيرة النّبويّة والتّاريخ وعلوم العربيّة المختلفة والأدب، أمّا العلوم العقليّة والتّطبيقيّة من حساب وفيزياء وطب؛ فقد كان الاهتمام بها محصورا على بعض الشّيوخ دون غيرهم[3]، وإلى جانب هذا نجد الاهتمام الكبير بتدريس مختلف كُتب التّصوّف[4].

ولا يمكن للطّالب الارتقاء إلى مرحلة الفقيه والأستاذ، حتّى يكون بارعا في حفظ الرّأي ورواية الحديث ومعرفة طبقات رجاله ويعرف مذاهب العلماء والتّفسير ومعاني القرآن. وفي آخر مشواره

---

[1] هو: أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد بن علي القرشي البسطي، المعروف بالقَلَصَادِي، أصله من منطقة بسطة بالأندلس، درس التفسير والحديث والفقه والفرائض والنحو والبيان، والمعاني، والهندسة على يد الشيخ ابن مرزوق الحفيد. ودرس بتلمسان أيضا على قسم العقباني وأحمد بن زاغو والتفسير والحديث والفقه بتونس على محمّد بن عقاب وأبي العباس أحمد حلولو، روى عنه الإمام السنوسي وأحمد بن داود البلوي، ثم عاد إلى غرناطة، ومنها إلى باجة بإفريقية وبها توفي سنة 891هـ/ 1486م. انظر: **رحلة القلصادي**؛ شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي (ت 902هـ/ 1497م): **الضّوء اللاّمع لأهل القرن التّاسع**، ج5، د ط، دار الجيل، بيروت– لبنان، د ت، ص 330؛ **كفاية المحتاج**، ج 1، ص ص 280– 281؛ **الأعلام**، ج5، ص 10.

[2] **رحلة القلصادي**، ص ص 109– 110.

[3] فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص 354، 383، وما بعدها؛ عمارة: المرجع السابق، ص 90– 95.

[4] عرف التّصوّف انتشارا كبيرا وهيمن على أفكار ومعتقدات أغلبيّة العلماء، وقد كان المتصوّفة ينقسمون إلى صنفين، الأوّل أقرب للزّهد، أو يمكن أن يسمّو بالتّصوّفين السُّنّيّين، يبتعد أصحابه عن ترف الحياة ويهتمّون بتدارس كل ما له علاقه بالجنّة والنّار والزّهد والرّقائق، الّتي تهذّب النّفس وتنزع ما بها من كِبر، والصّنف الثّاني هم المغالون، الّذين علّوا المشاعر على الشّرع، وأجازوا لأنفسهم بعض الأمور المنهي عنها والمحرّمة شرعا بحجّة بلوغهم أعلى الدّرجات في التّصوّف، وغرقوا في لكرامات لّتي هي في أغلبها تدخل ضمن الخرافة وخوارق العادات وادّعو أنّ الله جلّ في علاه يطلعهم على الغيب عن طريق ما يسمونه بالمكاشفة. انظر. أبو يعقوب يوسف بن يحي التّادلي المعروف بابن الزّيّات (ت 617هـ/ 1220م): **التّشوّف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العبّاس السّبتي**، تح أحمد توفيق، ط2، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، مطبعة النّجاح الجديدية، الرّباط، الدّار البيضاء المملكة المغربيّة، 1417هـ/ 1997م؛ **البستان**؛ **تاريخ الجزائر الثّقافي**، ج1، ص ص 48– 53؛ فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص ص 383، وما بعدها.

يُمْنَح الشّهادة الّتي يقدّمها له شيخه وتعرف "بالإجازة العلميّة"، وهي الإذن بالرّواية لفظا أو كتابة، كانت في الأصل تمنح لدارس علم الحديث، ثمّ عممت. وهي تدلّ عىى المستوى العلمي للطّالب، وهنا يصبح قادرا على مباشرة التّدريس، فيصير شيخا، ومع ذلك فإنّ اعتلاء الطّالب لمهنة التّدريس، لا يمنعه من مواصلة لقائه للشّيوخ، ومواصلة الدّراسة كلّما سنحت له الفرصة[1].

وفي كلّ هذه العلوم المذكورة كانت هناك مجموعة من أمّهات الكُتب تُدرّس، وتُشرح أو تُختصر تسهيلا للطّلبة عىى فهمها، وقد تتّضح معالم النّظام التّدريسي والكُتب المُبرمجة في كلّ علم من خلال برامج العلماء والإجازات العلميّة الّتي تلقّوها من شيوخهم إذ كانوا يُضمّنونها مختلف المصنّفات المدروسة في كلّ علم[2].

أمّا عن تعليم المرأة، فقد كنّ في غالب الأحيان تدرسن في الكتاتيب، ولم تبرز منهنّ إلّا قليلات، ومن اللّواتي برزن في هذه الفترة عائشة بنت الفقيه أحمد بن الحسن المديوني وهي والدة العالم ابن مرزوق الحفيد، ألّفت مجموعا في أدعية اختارتها، وكانت على معرفة بتعبير الرؤيا والسّيّدة بنت الفقيه ابن الأكحل، وفاطمة بنت العالم التّاجر أبي زيد النّجّار[3].

---

[1] فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص ص 354– 357؛ عمارة: المرجع السابق، ص ص 95– 102.

[2] من بين الكتب الّتي كانت تُدَرَّس في الفقه المالكي. "الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني و"الموطّأ" للإمام مالك و"المدوّنة" للإمام سحنون و"التّمهيد" للبراذعي، وفي الحديث: صحيح البخاري وصحيح مسلم و"سنن التّرمذي" و"سنن النّسائي" و"سنن ابن ماجة" و"الأربعون" و"رياض الصّالحين" كلاهما للنووي، فيما نجد في أصول الفقه: "مختصر ابن الحاجب الأصلي"، أمّا عن التّفسير، نجد "لاميّة الشّاطبي" وتفسير ابن عطيّة و"أنوار التنزيل" للبيضاوي و"الكشّاف" للزّمخشري ومن الكتب علوم العربية من نحو وصرف وأدب: "ألفيّة ابن مالك" و"الكتاب" لسيبويه و"الجمل" للزّجّاجي و"العقد الفريد" لابن عبد ربّه و"الأمالي" للقالي و"ديوان الحماسة" و"المعلّقات السّبع" و"زهر الآداب" للحصري وديوان المتنبّي، وتآليف المعرّي، وفي التّاريخ: "السّيرة النّبويّة" لابن هشام و"الشّمائل المحمّديّة" للتّرمذي و"دلائل النّبوّة" للبيهقي و"الشّفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض، ومن كتب البلدان وما يدخل في فلكها: "الجغرافيا" للزّهري، و"المسالك والممالك" للبكري، وغيرها من الكتب. وفي العلوم العقلية: "تلخيص أعمال الحساب" لابن البنّاء المرّاكشي و"القانون" لابن سينا في الطّبّ وقصيدة الحبّاك في التّنجيم وكتاب "السّلم المرونق" في المنطق. انظر على سبيل المثال: **ثبت البلوي**؛ أبو زيد عبد الرحمن الثّعالبي (ت 875هـ/ 1470م): **تراجم فقهاء مالكيّة من خلال مخطوط الجامع الكبير**، دراسة وتح أمينة سليمة صاري، ط1، دار ابن حزم، دار الرواوي للدراسات، بيروت– لبنان، حسين داي الجزائر، 1436هـ/ 2015م، ص ص 340 370، 424 447؛ قربان: المرجع السّابق، ص ص 273 279.

[3] **البستان**، ص 212؛ **نيل الابتهاج**، ص 508؛ فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص 355.

ولعبت المدارس والمساجد دورا هامّا في نشر حركة التّعليم، وإن كانت أغلبيّة هذه المؤسّسات أنشأت قبل القرن التّاسع هجري/ 15م، بل ومنها ما بنيت من قِبَل غير السّلاطين الزّيانيّين سواء ممن عاصرهم من سلاطين مرينيّين أو الّتي بنيت قَبْلَ العهد الزّيانيّ، وبقيت مراكز إشعاع لما تلاها من عهود، وتعدّ أوّل مدرسة بتلمسان في العهد الزّياني، هي تلك الّتي أسّسها السّلطان أبو حمّو موسى الأوّل، وعيّن عليها الفقيهين المعروفين بابني الإمام المعروفة أيضا بالمدرسة القديمة، وكان ذلك ما بين سنتيّ (707- 710هـ/ 1307- 1310م)، وبنى ابنه أبو تاشفين الأوّل[1] المدرسة التّاشفينيّة بجانب الجامع الأعظم، المعروف بالمدرسة الجديدة، وتاريخ بنائها غير معلوم؛ إلّا أنّها بنيت في الفترة الممتدة ما بين (718- 737هـ/ 1318- 1337م) والّتي تمثّل حكم بانيها، وبنى السّلطان أبو الحسن المريني سنة 747هـ/ 1347م، مدرسة بقرية العبّاد خارج تلمسان، فيما بنا ابنه السّلطان أبو عنّان مدرسة بجانب ضريح الشّيخ أبي عبد الله الشّوذي الإشبيلي الملقّب بالحلوي[2] سنة 754هـ/ 1353م، والمدرسة اليعقوبيّة الّتي بناها السّلطان أبو حمّو موسى الثّاني سنة 765هـ/ 1365م، بجانب قبر والده أبي يعقوب، وعَمَّيْه أبي سعيد عثمان، وأبي ثابت، وممن دفن في هذا المكان أيضا العالم إبراهيم المصمودي[3]، وقد كانت هذه المدرسة عبارة عن مجمع علمي يضم مدرسة وزاوية وجامعا، ولكن هذه المدارس قد اندثرت ولم يبق منها إلّا مدرسة العباد[4].

---

[1] كان السّلطان أبو تاشفين الأوّل مولعا بتشييد القصور والدّور، وممّا شيده كذلك دار السرور ودار الملك ودار أبي فهر والصهريج الأعظم. انظر: **بغية الرّواد**، ج 1، ص 216؛ **تاريخ بني زيّان**، ص 140.

[2] هو: أبو عبد الله الشّوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي بسبب بيعه الحلواء للصّبيان وتصدّقه بثمنها، نزيل تلمسان، ولّي القضاء بإشبيليّة، في أيّام دولة الموحّدين، ثمّ هرب منها وقدم تلمسان في هيئة المجانين، وقد كان من المتصوّفة. انظر: **بغية الرّواد**، ج 1، ص 127.

[3] هو: إبراهيم بن محمّد المصمودي التلمساني، أصله من صنهاجة قرب مكناسة الّتي ولد بها، وقد سمع بفاس عن الشّيخ موسى العبدوسي والإمام محمّد الآبلي وأبي عبد الله الشّريف التّلمساني، قرأ بالمدرسة التّاشفينيّة على الشّيخ سعيد العقباني بتلمسان، توفي سنة 804هـ/ 1401م، أو في السنة الّتي تليها. انظر: **البستان**، ص 64.

[4] عن مدرس تلمسان. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص 141؛ سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى**، ج1، ص ص 377- 385؛ محمّد بن عزوز: **عِقْدُ الألماس في بيوتات علماء تلمسان في فاس**، ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنّشر والتوزيع، الرّباط- للمملكة المغربيّة، بيروت- لبنان، المحمّديّة- الجزائر، 1440هـ/ 2019م، ص ص 25- 34؛ عمارة: المرجع السابق، ص ص 17- 54؛ عبد الحميدحاجيات: «الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيّان»، **مجلة الأصالة**، مجلة ثقافيّة تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، السنة الرّابعة، ع 26، رجب- شعبان 1395هـ/ جويلية- أوت 1975م ، ص ص 138- 139؛ عبد العزيز لعرج: « مدرسة العبّاد (سيدي أبي مدين): نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب العربي»، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة الجزائر 2، مج2، ع 1، 26 شوال 1423هـ/ 31 ديسمبر 2002م، ص ص 129- 157.

وترجع أقدم المساجد في تلمسان إلى عهد الدّولة الإدريسيّة، وهو مسجد أقادير، أسّسه إدريس الأوّل سنة 174هـ/ 790م، ثمّ أعاد ابنه إدريس الثّاني بناءه سنة 199هـ/ 814م، ويعدّ الجامع الكبير من أشهر المساجد فيها، بدأ تشييده في عهد دولة المرابطين على يد السّلطان علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/ 1135م، وزيدت فيه تعديلات في العهود التالية، منها: بناء مئذنته من طرف السّلطان الزّياني يغمراسن. ومن بين المساجد في هذه الفترة، مسجد أبي الحسن، قرب الجامع الكبير، بناه الأمير أبو عامر إبراهيم بن يغمراسن بن زيّان سنة 696هـ/ 1296م، في عهد السّلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن، للعالم أبي الحسن بن يخلف التّنسي، وقام السّلطان أبو سعيد بن يغمراسن ببناء جامع مقابل باب البنود بتمسان، شرع فيه سنة 696هـ/ 1296م، أمّا عن مسجد أولاد الإمام فقد شيّد في عهد السّلطان أبي حمّو موسى الأوّل، وأسّس السّلطان أبو حمّو موسى الثّاني مسجد سيدي إبراهيم[1].

كما توجد في تلمسان مساجد مرينيّة الأصل، مثل جامع المنصورة الّذي أسّسه السّلطان المريني أبو يعقوب بن عبد الحقّ أثناء حصاره الطّويل لتلمسان، ومسجد العبّاد أو مسجد أبي مدين شعيب، بناه السّلطان أبو الحسن المريني، ومسجد سيدي الحلوي، الّذي بناه السّلطان أبو عنان المريني سنة 754هـ/ 1353م للعالم أبي عبد الله الشّوذي المعروف بالحلوي[2]. ومن زوايا تلمسان الزّاوية الّتي أسّسها السّلطان أبو حمّو موسى الأوّل على ضريح والده أبي يعقوب، وزاوية الحلوي الّتي أسّسها بتلمسان أيضا السّلطان أبو عنّان المريني[3].

---

[1] **بغية الرّواد**، ج 1، ص 209؛ وليم وجورج مارسي **المعالم الأثريّة العربيّة لمدينة تلمسان**، تع وتر مراد بلعيد، وآخرون، ط1، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة، الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص ص 173، وما بعدها، 447– 450، رشيد بوروبية: «جولة عبر مساجد تلمسان»، **مجلّة الأصالة**، مجلة ثقافيّة تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، السنة الرّابعة، ع 26، رجب– شعبان 1395هـ/ جويلية– أوت 1975م، ص ص 171– 176؛ يحيى بوعزيز: « ماضي مدينة تلمسان وأمجادها الحضاريّة»، بحث منشور ضمن **كتاب مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوزواوي، د ط، منشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت، ص 14.

[2] مارسي: المرجع السابق، ص ص 247، وما بعدها؛ 401 421؛ بوروبية: المرجع السابق، ص ص 177 178، 181.

[3] فيلالي: **تلمسان**، ج 2، ص 350.

وفيما يخص العلاقات الثّقافيّة والعلميّة بين الدّولة الزّيانيّة وجارتيها، فالأمر الّذي ميّزها هو عدم التّأثّر بتذبذب الأوضاع السّياسيّة، فكانت العلاقات متواصلة في الجانب العلمي بين علماء تلمسان أو غيرها من مدن المغرب الأوسط، وبين علماء الحواضر المغربيّة الأخرى، أو حتّى مع علماء الأندلس والمشرق الإسلامي، فقد عرفت الفترة تواصلا ثقافيا كبيرا، تجسّد في تبادل الإجازات العلميّة بين العلماء، وانتشار واشتهار مؤلفات لعلماء من المغرب الأوسط في بلدان أخرى، وعلى العكس من ذلك، دخلت مؤلفات لعلماء من مختلف الأماكن لحواضر الدّولة الزّيانيّة، إذ لم تكن هناك حدود ولا عوائق تمنع من حركة الإنتاج لعلمي، كما كان العلماء يستقرون في مختلف الحواضر، سواء في المغرب الاوسط أو في غيره[1].

كلّ هذه العوامل والظّروف أدّت إلى ظهور انتاج علمي وفير في مختلف العلوم، وبالأخص العلوم الشّرعيّة من فقه وأصوله وحديث وتفسير وقراء ت، كما اهتم العلماء بالتّأليف في مختلف علوم العربيّة والأدب والتّاريخ، أمّا العلوم العقليّة؛ فكان التّأليف فيها ضئيلا مقارنة بغيرها، وإن كان أغلب إنتاج العصر عبارة عن شروح أو ختصارات للمتون أو تذييل لبعض المؤلفات السّابقة؛ إلّا أنّ هذا لا ينفي وجود إنتاج جديد كان مرجعا لعلماء العصور الموالية ومصدرا للشّرح والاختصار والتّذييل، وما ميّز علماء هذه الفترة أنّهم كانوا موسوعيّين، لا يقتصر أحدهم على الإلمام بمجال واحد، عِلما ودراية وتأليفا، وخاصّة أولئك العلماء المشهورون الّذين كانوا أقطابا يقصدهم طلبة العلم للاستزادة من معارفهم، وانتشرت مؤلفاتهم في الأقطار، فكان لكل واحد منهم مجموعة من المؤلّفات قد تتجاوز العشرين مؤلّفا في مختلف المجالات[2].

---

[1] بن عروز: **عقد الألماس**، ص ص 75، وما بعدها؛ محمّد بن عزوز: **زَهرة الرّيحان في الصّلات العلمية بين فاس وتلمسان**، ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرّباط– المملكة المغربيّة، بيروت– لبنان، المحمّديّة– الجزائر، 1440هـ/ 2019م، ص ص 667 682، 732 748؛ (أضيف مراجع عن علماء تلمسان مع الدّولة الحفصية)

[2] فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص ص 436، وما بعدها.

ومن بين هؤلاء العلماء، على سبيل المثال لا الحصر:

❖ علي بن ثابت بن سعيد بن علي التلمساني[1] (ت 829هـ/ 1425م)، الّذي ترك ثمانية وعشرين مُؤَلَّفا، منها: "ثلاث شروح لبردة البوصيري".

❖ فتوح بن عيسى الصّنهاجي الزّموري[2] (ت 852هـ/ 1448م)، خلّف شرحا على "الخزرجيّة في علم العروض والقافية".

❖ محمّد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك[3] (ت 867هـ/ 1463م)، صاحب كتاب "تلخيص أعمال الحساب" وكتب "بغية الطّلّاب في علم الاسطرلاب" و"شرح على التلمسانية في الفرائض".

❖ الشّيخ عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف الثّعالبي[4] (ت 875هـ/ 1471م)، ذي التآليف الكثيرة، منها: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، وكتاب "العلوم الفاخرة في النّظر في أمور الآخرة"، وكتاب "الجامع الكبير".

❖ أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي[5] (ت 891هـ/ 1486م)، صاحب الرّحلة المسماة: " تمهيد الطّالب ومنتهى الرّاغب إلى أعلى المنازل والمناقب"، الّتي زار فيها عددا من المدن، منها تلمسان وأخذ عن علمائها، كما أنّ له مؤلفات أكثرها في الحساب والفرائض، منها: "شرح على

---

[1] انظر عنه: **نيل الابتهاج**، ص 335؛ أبو القاسم محمّد بن لشيخ الحفناوي: **كتاب تعريف الخلف برجال السّلف**، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشّرقيّة، الجزائر، 1324هـ/ 1906م، ص ص 259– 260؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص ص 95– 96.

[2] انظر عنه: فتيحة بوغيحه: **الإنتاج الفكري الجزائري في المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، دراسة تحليليّة للمخطوطات الّتي لم تشملها دوات الضبط البيبلوغرافي**، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في علم المكتبات والتّوثيق، إش عبد اللّطيف صوفي، جامعة الجزائر، معهد علم المكتبات والتوثيق، الجزائر، 1419 1420هـ/ 1998 1999م، ص ص 126 127.

[3] **نيل الابتهاج**، ص 543؛ أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي لشهير بابن القاضي (ت 1025هـ/ 1615م): **ذيل وفيات الاعيان المسمّى دُرّة الحِجَال في أسماء الرّجال**، تح محمّد الأحمدي أبو النّور، ح2، ط1، المكتبة العتيقة، دار التُّراث، تونس، القاهرة– مصر، 1391هـ/ 1971م، ص 294؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 157.

[4] عن الشّيخ الثعالبي ومؤلفاته. انظر: **تواجم فقهاء مالكية.**

[5] انظر: **رحلة القلصادي**، ص ص 17، وما بعدها (مقدمة المحقق)، 83، وما بعدها؛ **ثبت البلوي**، ص ص 104، وما بعدها؛ **الضّوء اللّامع**، ج5، ص 330؛ **البستان**، ص 141؛ **نيل الابتهاج**، ص 339؛ **كفاية المحتاج**، ج 1، ص 282.

الحوفي" و"كليات الفرائض وشرحها" و"تقريب الموارث ومنتهى العقول والبواحث" وكتاب "كشف الأنوار وكشف الأسرار عن علم الغبّار".

❖ أبو عبد الله محمّد بن أبي القاسم المشدّالي[1] (ت 866هـ/1462م) مفتي بجاية، من مؤلفاته: "تكملة حاشية الوانوغي على المدوّنة" في الفقه المالكي، و"مختصر البيان لابن رشد" و"مختصر أبحاث ابن عرفة" و"فتاوى".

❖ محمّد بن قاسم الأنصاري التّلمساني المعروف بالرّصّاع[2] (ت 894هـ/ 1489م)، ومن مؤلّفاته: كتاب "تحفة الأخيار في فضل الصّلاة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المختار".

❖ محمّد بن يوسف السّنوسي[3] (ت 895هـ/ 1490م)، ومن تآليفه: "رسالة في الذِّكْر"، و"شرح أبيات في التّصوّف"، و"شرح الجامع الصّحيح للبخاري"، وكتاب "عقيدة أهل التّوحيد المخرجة من ظلمات الجهل والتّقليد"، و"العقيدة الوسطى" وشرحه، وكتاب "العقيدة الصّغرى" وشرحها، كما أنّ له تفسيرا لسورة الفاتحة وتفسيرا لسورة البقرة وتفسيرا لسورة ص، وله "عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب في علم الاسطرلاب".

❖ بركات بن أحمد العروسي القسنطيني[4] (ت 897هـ/ 1492م)، وله: كتاب "تذكرة الغافل وتبصرة الجاهل" وكتاب "وسيلة المتوسّلين بفضل الصّلاة على سيّد المرسلين"، كلاهما في التّصوّف.

---

[1] عنه وعن علماء هده الأسرة. انظر: **الضوء اللّامع**، ج8، ص 180؛ **درة الحجال**، ج2، ص 294؛ **نيل الابتهاج**، ص 538؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 401؛ رابح بونار: «عبقرية المشداليين العلميّة في بجاية عبى عهدها الإسلامي الزّاخر»، **مجلّة الأصالة**، مجلة ثقافيّة تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، السّنة 4، ع 19، صفر- ربيع الأوّل 1394هـ/ مارس- أبريل 1974م، ص ص 303- 316.

[2] انظر عنه: **الضوء اللّامع**، ج8، ص 287؛ **نيل الابتهاج**، ص 560؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 201؛ بونفيحة: المرجع السابق، ص 154.

[3] عن السّنوسي ومؤلفاته. انظر: **درة الحجال**، ج2، ص 141؛ **البستان**، ص 237؛ **نيل الابتهاج**، ص 563؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 239؛ حساني: **الدّولة الزّيانيّة**، ج2، ص ص 197- 201، 205- 209؛ بونفيحة: المرجع السابق، ص ص 159، وما بعدها.

[4] انظر عنه: بونفيخة: المرجع السابق، ص ص 223- 227.

❖ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن زكري المانوي التّلمساني[1] (ت 899هـ/ 1494م)، له كتاب "غاية المرام في شرح مقدمة الإمام"، وكتاب "مسائل القضاء والفتيا"، و"بغية الطّالب في شرح عقيدة ابن الحاجب"، و"شرح الورقات لإمام الحرمين" في أصول الفقه، كما أنّ له منظومة في علم الكلام، عنوانها "محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد".

❖ الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن عبد الكريم المغيلي[2] (ت 911هـ/ 1504م)، من مؤلفاته "البدر المنير في علوم التّفسير"، و"مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، و"مفتاح النّظر في علم الحديث"، وكتاب "منح الوهاب" وشروحها الثّلاثة، وهي منظومة في علم المنطق.

❖ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن الشّمّاع[3] (ت 873هـ/1459م)، وكان من معاصري الحافظ التّنسي الّذين اهتموا بالتأليف في التّاريخ: وهو مؤلّف كتاب "الأدلّة البيّنة النّورانيّة في مفاخر الدّولة الحفصيّة".

❖ الفقيه أحمد بن يحيى الونشريسي[4] (ت 914هـ/ 1508م)، صاحب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيّة والمغرب"، كما أنّ له كتاب "الفائق في أحكام الوثائق"، و"تعليق على ابن الحاجب الفرعي".

❖ علماء أسرة ابن مرزوق لهذا العهد: بابن مرزوق الحفيد ذي التّصانيف الكثيرة – وهو من شيوخ الحافظ التّنسي– وابنه محمّد المعروف بابن مرزوق الكفيف والشّيخ محمّد المعروف بحفيد الكفيف – وكلاهما من تلامذة التّنسي[5].

---

[1] عن ابن زكري ومؤلفاته. انظر: **نيل الابتهاج**، ص 129؛ **البستان**، ص 38؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 210؛ حساني: **الدّولة الزّيانيّة**، ج2، ص 190؛ بونفيحة: المرجع السابق، ص 236.

[2] عن المغيلي ومؤلفاته. انظر: **البستان**، ص 253؛ **نيل الابتهاج**، ص 576؛ يحيى بوعزيز: **أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، ط خ، وزارة الثّقافة، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، حسين داي– الجزائر، 1430هـ/ 2009م، ص ص 143– 157؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 409؛ حساني: **الدّولة الزّيانيّة**، ج2، ص ص 191– 197.

[3] انظر عنه: **الأدلّة البيّنة**، ص ص 15– 22؛ ناصر الدّين سعيدوني: **من التّراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 1999م، ص ص 244– 248.

[4] عن الونشريسي ومؤلفاته. انظر: **درة الحجال**، ج1، ص 92؛ **نيل الابتهاج**، ص 135؛ **البستان**، ص 53؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 455؛ فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص 451.

[5] انظر تراجمهم في الفصل الثّاني من الباب الأوّل من قسم الدراسة.

❖ علماء عائلة العقباني لهذا العهد أمثال: أبي الفضل قسم بن سعيد بن مُحَّد العقباني[1] – شيخ التّنسي– وابنه أبو سالم إبراهيم[2] (ت 880هـ/ 1475م)، الّذي كان مدرّسا ومفتيا، وحفيده القاضي محمّد بن أحمد بن قاسم[3] (ت 871هـ/ 1467م)، وغيرهما من مشاهير علماء هذه الأسرة.

❖ ومن علماء مدينة تنس المشهورين، الّتي ينتسب إليها الحافظ التّنسي: أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السّلام التّنسي، وقد كان هذا العالم فقيها تأتيه الفتاوى إلى مدينة تنس من إفريقيّة وتلمسان، قال عنه المؤرخون أن رياسة التدريس والفتوى انتهت إليه، وقد كان السّلطان يغمرسن يراسله، ويرغّبه في السّكن بتلمسان، ولما ورد الشّيخ مرّة إلى تلمسان، أتاه السّلطان ومعه فقهاء المدينة، وألحّوا عليه في البقاء بها، فلبّى الشّيخ طلبه، وبقي بتلمسان، فأقطعه السّلطان العديد من الإقطاعات، له كتاب "شرح تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهي"، لكنه ضاع في حصار تلمسان، وأخوه الفقيه أبو الحسن التّنسي[4].

وغيرهم من العلماء الّذين كانوا فوانيس للإشعاع العلمي في هذه الفترة، وتركوا بصمات واضحة في سجل أحداث العصر.

---

[1] انظر عنه: الفصل الثّاني من الباب الأوّل من قسم الدّراسة.

[2] انظر عنه: **درة الحجال**، ح1، ص 196؛ **نيل الابتهاج**، ص 65؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 312؛ **أعلام الفكر**، ح2، ص ص 75- 76.

[3] انظر عنه: **الضّوء اللّامع**، ج7، ص 37؛ **درة الحجال**، ج2، ص 295؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 547- 548؛ **البستان**، ص 224؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 314؛ **أعلام الفكر**، ح2، ص ص 76- 80

[4] عنهما. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص ص 126 127؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 38 39؛ **البستان**، ص ص 66 68؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 112؛ حاجيات: **أبو حمّو**، ص ص 42- 43.



الفصل الثّاني

حيـــاتـه

أوّلاً- اسمه ونسبه، مولده ونشأته.

ثانيا- شيوخه وتلامذته

ثالثا- الوظائف الّتي شغلها ووفاته

سيتمّ التّطرّق في هذا الفصل لمختلف الجوانب الخاصّة بحياة الحافظ التّنسي، من ناحية تِبيان اسمه ونسبه، ومناقشة مسألة تاريخ ومكان مولده، وإعطاء صورة عن نشأته وتلقّيه للعلم والشّيوخ الّذين نهل منهم، ومن تتلمذ على يديه من العلماء، بالإضافة إلى الحديث عن الوظائف الّتي شغلها ووفاته.

أوّلا- اسمه ونسبه، مولده ونشأته:

يعد الحافظ التّنسي من أهم العلماء الزّيانيّين وأبرز مؤرخيهم، وعلى الرّغم من شهرته وشهرة مؤلفاته؛ إلّا أنّه لم يُدَوَّن في ترجمته إلا النَّزْر اليسير من المعلومات، وقد ترجم له بعض من أصحاب كتب التّراجم، مثل: السّخاوي والونشريسي والتنبكتي وابن مريم وابن القاضي، كما أشارت إليه بعض المصادر، إمّا في إطار النّقل عن كتبه وعلى رأسها كتابه: "نظم الدّر"، أو ذكرته في بعض الأسانيد العلمية والمرويات. وعلى رأس هؤلاء: المؤرخ أبو العبّاس أحمد المقّري، بالإضافة إلى المعطيات الواردة في النُّسخ المخطوطة لكتاب "نظم الدّر والعِقيان" أو غيره من مؤلفاته عند إشارة النُّسّاخ إليه في الدّيباجة أو حرد المتن.

1- اسمه ونسبه:

ينتسب الحافظ التّنسي إلى عائلة علميّة، مكوّنة من الابن والأبّ والجدّ، وحتّى لا يقع اللّبس، في مسألة من منهم هو التّنسي المعني بالدّراسة والتّحقيق، خصوصا أنّهم يشتركون في النّسبة نفسها وهي: "التّنسي"، وأنّ أسماءهم متقاربة، وجب استقراء النّصوص الّتي تشير إليهم، فأمّا الابن والأب فقد أشار إليهما أبو العبّاس المقّري ضمن سنده في رواية "كتاب الشّفاء" للقاضي عياض عن عمّه سعيد المقّري، جاء فيه: « **وأروي أيضا: كتاب "الشّفاء"، عن مولانا العم المذكور، عن شيخه الإمام سيّدي أبي عبد الله التّنسي، عن والده شيخ الإسلام، الحافظ، سيّدي محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل، التّنسي، الأمَوي، عن شيخه الإمام الشّهير، الكبير، عَلَمُ الأعلام، شيخ الإسلام، سيّدي أبي عبد الله بن مرزوق عن جدّه خطيب الخطباء ...**»[1].

---

[1] شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد المقّري التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م): **أزهار الرّياض في أخبار عِياض**، تح سعيد أحمد أعراب، محمّد بن تاويت، إش اللّجنة المشتركة لنشر التّراث الإسلامي، ج4، د ط، صندوق إحياء التّراث الإسلامي، المملكة المغربية، الإمارات العربيّة المتّحدة، د ت، ص 341.

ويشير إليهما أيضا عند سرده لسند روايته عن الإمام أبي حيّان، الأندلسي، الجيّاني في قوله: **«قلت: وتَتّصِلُ روايتي عن الإمام أبي حيّان من طُرق عديدة: منها عن عمي وليّ الله، العارف به، شيخ الإسلام، مفتي الأنام ... سيّدي سعيد بن أحمد المقّري، التّلمساني، عن شيخه، العالِم، أبي عبد الله التّنسي، عن والده حافظ عصره، سيّدي محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل، التّنسي ثمّ التّلمساني، الأُمَوي ... »**[1].

وذكرهما المقّري أيضا في الإجازة المنظومة الّتي كتبها لتلميذه يحي المحاسني[2]، مشيرا إلى سنده في رواية صحيح البخاري، وذلك في الأبيات التالية[3]: [الرجز]

وَقَــدْ أَخَــذْتُ جَــامِعَ البُخَــارِي ... عَــنْ عَمِّــيَ الإِمَــامِ ذِي الفَخَــارِ

سَــعِيد الّــذي نَأى عَــنْ دَنَــسِ ... عَــنْ شَــيْخِهِ الحِــبْرِ الشَّــهِيرِ التّنسـي

أَعْــنِي أَبَا عَبْــدِ الإِلَــهِ وَهــوَ عَــنْ ... وَالِــدِهِ مُحَمَّــدٍ رَاوِي السُّــنَنْ

أمّا المصدران اللّذان أشارا إلى التّنسي الأب والجد، فهما ابن مريم والتنبكتي، في رواية عن تلميذه أحمد بن دود البلوي الوادي آشي الأندلسي، فقد جاء في المصدر الأوّل ما يلي: « ... **ووصفه سيّدي أحمد بن داود الأندلسي: بشيخنا، بقيّة الحفّاظ، قُدْوَة الأدَبَاء، العَالِمُ الجليل، ابن الإمام، العلّامة أبي محمّد عبد الله**»[4]. أمّا المصدر الثّاني – أي التنبكتي– فقد نقل ما رآه بخطّ تلميذ التّنسي المذكور: « **شيخنا، بقيّة الحفّاظ، قُدوة الأدباء، العالِم الجليل ابن الإمام، العلّامة أبي محمّد**»[5].

---

[1] **نفح الطّيب**، مج2، ص 574.

[2] وهو: يحيى بن أبي الصّفا بن أحمد، المعروف بابن محاسن الدّمشقي، الحنفي، (ت 1053هـ/ 1643م)، وقد نال هذه الإجازة من المقّري بدمشق وهي من أربعة وأربعين بيتا، مطلعها: [الرّجز]

أَحْمَــدُ مَــنْ زَيَّــنَ بِالمَحَاسِــنِ

دِمَشْــقَ ذَاتَ المَــاءِ غَــيْرِ الآسِــنِ

انظر: المصدر نفسه، مج2، ص ص 430– 432.

[3] انظر: المصدر نفسه، مج2، ص 432.

[4] **البُستان**، ص 248.

[5] **نيل الابتهاج**، ص 573.

وباستقراء هذه النّصوص، يُدْرَك أنّ **التّنسي الجد** هو: أبو محمّد، عبد الله بن عبد الجليل، **والتّنسي الأب**، هو: أبو عبد الله، محمّد بن أبي مُحَمَّد عبد الله بن عبد الجليل، **والتّنسي الابن**، هو: أبو عبد الله، محمّد بن أبي عبد الله محمّد بن أبي مُحَمَّد عبد الله بن عبد الجليل.

وبالعودة لنسب الحافظ التّنسي الّذي ذكرته مصادر ترجمته، نجدها تتفق على أنّه: أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل[1]، وقد تُختصَر أحيانا، فيسمّى: محمّد بن عبد الله[2]، أو يقال: محمّد بن عبد الجليل[3]، وأضاف تلميذه أحمد بن داود البلوي الوادي آشي وحاجي خليفة اسما آخر بعد "عبد الجليل"، وهو "عبد الله"، فجعلا اسمه الكامل: أبا عبد الله، محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله[4]، أمّا الباحث عزة حسن فقد زاد اسم "يونس" بعد اسم "مُحَمَّد" في مقدّمته لتحقيق كتاب "المُحكم في نقط المصاحف"، لأبي عمرو الدّاني دون تِبيان لأصل هذه الزيادة، ونقل عنه الباحث القرماوي[5].

---

[1] انظر: أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م): **كِتاب وَفيات الونشريسي**، تح مُحَمَّد بن يوسف القاضي، د ط، شركة نوابغ الفكر، القاهرة- مصر، د ت، ص 112؛ **ثَبَت البلوي**، ص ص 318، 319، 359، 371؛ **دُرّة الحِجَال**، ج2، ص 143؛ **البستان**، ص 248. انظر أيضا: مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف: **شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة**، د ط، المطبعة السّلفيّة ومكتبتها، القاهرة- مصر، 1349هـ/ 1930م، ص 267؛ يوسف إلياس سركيس. **معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة**، ج1، د ط، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة- مصر، د ت، ص 643؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 112؛ سعيدوني: **من التّراث**، ص ص 258- 265.

[2] **الضّوء اللّامع**، ج8، ص 120.

[3] **نيل الابتهاج**، ص 572؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209؛ محمّد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ/ 1775م): **طبقات**، تق وتح أحمد بومزكو، ج1، ط1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1427هـ/ 2006م، ص 241؛ **تعريف الخلف**، ج1، ص 161.

[4] **ثَبَت البلوي**، ص 369؛ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلَبي (ت 1067هـ/ 1657م): **كَشْفُ الظّنون عن أسامي الكُتُب والفُنون**، تح محمّد شرف الدّين يلتقايا، رفعت بيلكه الكليسي، مج2، د ط، دار إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، د ت، ص 1109.

[5] أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني (ت 444هـ/ 1052م): **المحكم في نَقط المصاحف**، تح عزة حسن، ط2، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سوريا، 1418هـ/ 1997م، ص 34؛ عبد الحيّ حسين الفَرماوي: **قصّة النقط والشّكل في المصحف الشّريف**، د ط، دار النّهضة العربيّة، القاهرة- مصر، د ت، ص 121.

ومن خلال نسب الحافظ التّنسي، ونِسبته والوصف الوارد في النّصوص المستشهد بها، تمّ التوصل إلى أنّ التّنسي مؤلِّف "نظم الدّر" هو الأب، بالإضافة إلى أدلّة أخرى سيتم تِبيانها عند الحديث عن نسبة الكتاب للمؤلف في الفصل الخاص به.

وذكرت لمصادر نِسبَة هذا العالِم، فقالت إنّه: التّنسي، التّلمساني، المغربي، المالكي[1]، وجعله حاجي خليفة "التّنيسي"[2] وهذا بعيد عن الصّواب، فهو ينتسب لمدينة "تَنَس[3]" بالمغرب الأوسط، والنسبة إليها تَنَسِي، بينما "التِّنِيسِي" فهي لمدينة "تِنِّيسْ[4]" بمصر.

وانفرد الونشريسي بذكر نِسبة "المزالي"[5]، وقد اعتبرها الباحث أحمد بن أحمد شرشال – محقق كتاب "الطّراز في ضبط الخراز– شذوذا من الونشريسي أو خطأً في النُّسخ، وأكّد ذلك بأنّ التنبكتي حينما نقل كلام الونشريسي لم يذكر هذه النّسبة[6]، وأضاف البلوي نسبة "المغراوي"[7]، نسبة لقبيلة "مغراوة[1].

---

[1] **الضوء اللّامع**، ج8، ص 120؛ **درة الحجال**، ج2، ص 143؛ **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 572.

[2] **كشف الظّنون**، مج2، ص 1109.

[3] تَنَس، بفتح التّاء والنّون وتخفيفهما، مدينة قريبة من مدينة مليانة، بينهما مسيرة أربعة أيّام، وبينها وبين البحر ميلان، وتبعد عن وهران بثماني مراحل، وبينها وبين مليانة جنوبا أربعة أيّام، وإلى مدينة تيهرت خمس أو ستّ مراحل، وهي مدينتان، قديمة وحديثة، بنيت الحديثة على يد الأندلسيين سنة 262هـ/ 876م، وسكنها منهم أهل مدينتيّ أليره وتدمير. انظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1229م): **معجم البلدان**، مج2، د ط، در صادر، بيروت– لبنان، 1397هـ/ 1977م، ص 48؛ محمّد بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/ 1494م): **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عبّاس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص 138؛ صفيّ الدّين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت 739هـ/1338م): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1412هـ/ 1991م، ص 277.

[4] انظر عنها: **معجم البلدان**، ج2، ص 51؛ **مراصد الاطّلاع**، ج1، ص ص 278– 279؛ **المواعظ والاعتبار**، ج1، ص ص 326– 336.

[5] **وفيات الونشريسي**، ص 112.

[6] أبو عبد الله محمّد بن عبد الله التّنسي (ت 899هـ/ 1494م): **الطّراز في ضبط الخرّاز**، د ط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1420هـ/ 1998م، ص 124.

[7] **ثبت البلوي**، ص 318.

والملاحظ أنّ المقّري أضاف نسبة "الأموي"، وقد علّق لباحث نوري سودان على هذا، بأنّ المقّري أعرف بالتّنسي وأوثق من غيره من المصادر الّتي ترجمت له، ما يجعل احتمال انحدار هذا العالِم من أسرة أمويّة عربيّة نزحت من الأندلس واتخذت الجزائر موطنا لها[1]. والطّرح الّذي ذكره صحيح من ناحية معرفة المقّري أكثر من غيره بالتّنسي، خاصّة وأنه نسخ بخطّ يده نسخة مخطوطة من "نظم الدّر والعقيان" عن نُسخة المؤلّف نفسه[2]، لكن لماذا الجزم بأنّ أسرته الأموية العربية الّتي ينتسب إليها نزحت من الأندلس؟! فيمكن أن تكون فعلا نزحت من الأندلس باعتبار تواجد العنصر الأندلسي بمدينة تنس والّتي تعد من بين المدن الّتي أسسها الأندلسيون، كما يمكن أن تنحدر من إحدى الأصول العربيّة المشرقيّة الّتي توافدت مع حملات فتح بلاد المغرب[3].

وما يؤكد صحّة نسبة "الأموي" – على غرار إن كانت أندلسية أم مشرقيّة– دليلان، هما:

❖ أنّ التّنسي كتبها بنفسه في حرد متن مخطوطة "فتح الباري شرح صحيح البخاري" للحافظ ابن حجر العسقلاني، الّتي نسخهم بنفسه، وجاء فيها: « ... **نَسخ جميع الدّيوان المذكور لنفسه بخطّه، العبد الفقير إلى الله تعالى، محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل، الأموي ثمّ التّنسي، نفعه الله به دنيا وآخرة ...»**[4].

❖ أنّ البلوي كتبها في ثبته قبل نصّ الإجازة الّتي حلّاه بها شيخه التّنسي، علما أنّ النّسخة المخطوطة من "ثبت البلوي" مكتوبة بخط مؤلفها، بالإضافة إلى خطوط شيوخه، إذ إنّ كلّ شيخ كتب نصّ إجازته للبلوي بخطّ يده، ومنهم التّنسي، إذن من المحتمل أنّ التّنسي

---

[1] محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي (ت 899هـ/ 1494م): **نظم الدّر والعقيان، القسم الرّابع في محاسن الكلام**، تح نوري سودان، د ط، دار النشر فرانس شتانر بقسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت– لبنان، 1401هـ/ 1980م، ص 10 (مقدمة المحقق).

[2] أمش بها.

[3] أمش للأندلسيين ولمن جاء من الفاتحين من الصحابة.

[4] تمّ بحمد الله الحصول على صورة من هذه المخطوطة القيّمة– وقد علّق الباحث محمود آغا بوعياد عى النسبة بالأموي قائلا: « **وهكذا لم يبق لنا شكّ في أنّ مؤلّف "نظم الدّر" قد سمّيَ بالأموي ثم التنسي، غير أنّ هذا الاكتشاف لا يبيّن لنا أيضا أصل التّسمية بالأموي»**. نظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1186م): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، مخطوطة محفوظة بخزانة جامع القرويين، فاس– المملكة المغربيّة، رقم المخطوط 100، ق 179 ظ؛ **تاريخ بني زيّان**، ص 11 (مقدمة المحقق).

وغيره من الشيوخ قاموا بمراجعة هذه النّسخة، ما يؤكد صحّة النسب كما أنّ البلوي أعرف بنسب شيخه من غيره[1].

ويبدو أنّ أفراد أسرة الحافظ التّنسي قد احتلّوا مكانة علميّة مرموقة، على الرّغم من قلّة المعلومات حولهم، وعدم اهتمام المصادر بالتّرجمة لهم – كما ترجموا للحافظ التّنسي- فهذا أبوه "**التّنسي الجد**"، وهو: أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله، كان إماما وعلّامة[2]، ولا يوصف بهذا اللّفظ الأخير إلّا من تبحّر في العلوم كلّها وسبق أقرانه في علمه، أيّ أنّه كان عالما موسوعيّا[3]، وللتّوضيح، فإنّ القاضي التّنسي الّذي أشار إليه المقّري ضمن شيوخ ابن مرزوق الحفيد – شيخ الحافظ التّنسي- ليس والده "التّنسي الجد"، وإنما هو ناصر الدّين، أحمد بن مُحَمَّد بن عطاء الله بن عوض الزّبيري الإسكندري، الشهير بابن التّنسي، ويتضح هذا عند التنبكتي الّذي ذكره ضمن شيوخ ابن مرزوق في ترجمته وسماه "النّاصر التّنسي"، وأورد مدحا له ضمن ترجمة الناصر التّنسي به إقرار بتلقيه العلم عنه عندما زار الحفيد مصر[4].

وللتّنسي ابنان، الأوّل: الّذي ورد ذكره في النّصوص السّابقة، وهو "**التّنسي الابن**": أبو عبد الله، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله، وَصَفه المؤرّخ المقّري بأنّه كان شيخا، إماما، عالما، حَبْرا[5]، شهيرا، وأضاف مُحَمَّد مَيّارة – وهو من علماء المغرب الأقصى خلال القرن الحادي عشر هجري/ 17م- وَصْفَ "العلّامة"، ما يعطي دلالة أنّ التّنسي الابن كان عالما موسوعيا. وعلى الرّغم من أوصافه هذه؛ إلّا أنّه لم يحظ بترجمة، وما نعرفه عنه فقط النزر اليسير من الإشارات الواردة عند

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 69– 70 (مقدمة المحقق)، 318.

[2] **نيل الابتهاج**، ص 573.

[3] عن تعريف العالم والعلّامة. انظر: غويني: **التفاعل الثقافي**، ج1، ص ص 40– 49.

[4] **نيل الابتهاج**، ص ص 107– 108؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 142؛ **نفح الطّيب**، مج5، ص 428.

[5] الحِبْرُ والحَبْرُ: العالِمُ، وهو مأخوذ من "التَّحْبِير"، أي حُسنُ الخطّ والمنطق، والأصحّ في كتابتها "الحَبْرُ"، بفتح الحاء، وتعني: العالِم بتحبير الكلام والعِلم وتحسينه، جمعها: أحبار. انظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ/1003م). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح أحمد عبد الغفور عطار، ج2، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص 620؛ أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ/ 1311م): **لسان العرب**، مج4، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت، ص 157.

المقّري وفي بعض كتب الفهارس والأثبات والمشيخات الّتي تناقلت في أغلبها رواية المقّري، ونستشف منها أنّ التّنسي الابن يروي عن والده الحافظ التّنسي قراءة عليه، وروى عنه سعيد بن أحمد المقّري عم المؤرّخ أبي العبّاس أحمد[1].

وبالإضافة للمصادر السّالفة الذّكر، وردت إشارات إلى التّنسي الابن أبو عبد الله محمّد عند التَّمَنَارْتِي، الّذي ذكره ضمن شيوخ العالم أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد التّلمساني المعروف بابن الوقّاد (ت 1001هـ/ 1592م) – نزيل مدينة تارودانت بالمغرب الأقصى– وقد احتوى نصّه على معلومات قيّمة، أهمّها: التّصريح بالاسم الكامل للتّنسي لإبن مع الإشارة إلى والده الحافظ التّنسي، الّذي وُصِف بأنّه "كان من الأئمّة"، وبيّن النّصّ المكانة العلميّة الّتي وصل إليها الابن، إذ كان فقيها، إماما وخطيبا بالجامع الكبير بمدينة تلمسان، وقد اختصّ بتدريس "صحيح البخاري"، إذ قرأه عليه تلميذه ابن الوقاد بتلمسان ستّ عشرة مرة، قراءة ضبط وإتقان، ولم يقف التمنارتي على وفاة التّنسي الابن لبُعْدِ قُطره، بينما وقف على وفاة والده الحافظ[2]، ولا خلاف فيها عنده عن بقيّة المصادر. وفي موضع آخر، أشار التّمنارْتي إلى التّنسي الابن عند حديثه عن سنده في رواية "صحيح البخاري"،

---

[1] **نفح الطّيب**، مج2، ص ص 432، 574؛ **أزهار الرياض**، ج4، ص 1+3؛ محمّد بن أحمد مَيّارة الفاسي (ت 1072هـ/ 1661م). **فهرسة**، تح بدر العمراني الطّنجي، ط1، مركز التّراث الثّقافي المغربيّ، دار بن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لدار البيضاء– المملكة المغربيّة، بيروت– لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص 38؛ محمّد بن سليمان الرّوداني (ت 1094هـ/ 1682م): **صِلَة الخلف بموصُول السّلف**، تح مُحَمَّد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 453؛ جمال الدّين عبد الله بن سالم البصري المكّي (ت 1134هـ/ 1721م): **الإمداد في معرفة عُلُوّ الإسناد**، تح وتع العربي الدّائز الفرياطي، ط1، د ر التّوحيد للنّشر، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرياض– المملكة العربيّة السّعودية، 1427هـ/ 2006م، ص ص 147، 158، صالح بن محمّد الفُلّاني (ت 1218هـ/ 1803م)· **قَطفُ الثّمَر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر**، تح عامر حسن صبري، ط1، دار الشروق لنشر والتوزيع، مكة– المملكة العربية السعودية، 1405هـ/ 1884م، ص ص 21، 50، 110؛ مصطفى بن أحمد بن محمّد المعروف بابن الأمين الحزار الجزائري (ت 1273هـ/ 1856م): **فهرسة الشّيخ ابن الأمين (مروياته وأسانيده وإجازاته)**، عناية عبد الرّحمن دويب، ط1، دار التوفيقيّة للنّشر والتوزيع، المسيلة– الجزائر، 1433هـ/ 2012م، ص 48؛ مُحَمَّد بن علي السّنوسي الحسني الإدريسي (ت 1276هـ/ 1859م). **كِتاب المَنْهَل الرّوِيّ الرّائِق في أسانيد العلوم وأصول الطّرائق**، ط1، دار التّوفيقيّة للنّشر والتّوزيع، المسيلة– الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص 69.

[2] جاء في نصّ التّمنارتي: «**ومنهم [شيوخ ابن الوقّاد] الفقيه، الإمام، الخطيب، أبو عبد الله محمّد ابن الإمام أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل، التّنسي، الخطيب بالجامع الكبير بتلمسان، وقرأ عليه "الجامع الصّحيح" للبخاري قَبْلَ مَقْدِمِه من تلمسان ستّ عشرة مرّة، قراءة ضبط وإتقان على ما أخبر به، ولم أَقِف على وفاته لبُعْدِ قُطْرِه، وتوفّيَ والدُه المذكور – وكان من الأئمّة– سنة تسع وتسعين وثمانمائة**»، وقد نقل عنه الباحث ابن زيدان السّجلماسي انظر: أبو زيد عبد الرّحمن التَّمَنَارْتِي (ت 1060هـ/ 1650م): **الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمّة**، تح اليزيد الرّاضي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1428هـ/ 2007م، ص 95؛ عبد الرّحمن بن محمّد بن زيدان السّجلماسي: **إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضِرة مِكناس**، تح علي عمر، ج4، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة– مصر، 1429هـ/ 2008م، ص 49.

الّذي حدّثه به ابن الوقّاد عن التّنسي الابن[1]. وقد نقل الإفراني الصّغير خبر تتلمذ ابن الوقّاد عن التّنسي الابن باختصار، وأضاف معلومة مفادها أنّ ابن الوقّاد انتقل من تلمسان إلى المغرب الأقصى بعد التّحصيل[2]، وكذلك فعل الحُضَيْكِي، فذكر نفس المعلومات، مع إضافة أوصاف أخرى له، وهي: « ... **الفقيه، الإمام، الجامع الحافل، الخطيب**»[3].

من خلال هذه المعطيات، تُدرك المكانة العلمية الكبيرة الّتي وصل إليها التّنسي الابن أبو عبد الله محمّد بن محمّد، ويمكن تقدير الفترة الّتي كان فيها على قيد الحياة، وهي ما يقارب منتصف القرن العاشر هجري/ 16م[4].

ومن المحتمل أنّ التّنسي الابن خلّف رسالة كتبها في معنى قوله عز وجلّ: ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾[5]، سماها: "**البرهان الواضح المظهر من مؤلفه بعض ما فيه من مخبثات الجهالات والقبائح**"، وقد جاء في بدايتها بعد البسملة والتصلية، كما يلي: « **يقول العبد الحقير، الذّليل محمّد بن مُحَمّد عبد الله بن عبد الجليل، ألا قل لمن كان لي حاسدا، أتدري على من أسأت الأدب** ...»[6]، وما يميّز هذه الرّسالة أنّها تحتوي على كلام لاذع وجّهه مؤلّفها للإمام محمّد بن يوسف السّنوسي، الّذي

---

[1] التُّمَنَارتي: المصدر السابق، ص ص 238– 239.

[2] محمّد بن الحاج بن محمّد بن عبد الله الصّغير الإفراني (ت 1154هـ/ 1741م): **صَفْوَة مَن انتشَر مِن أخْبار صُلَحاء القَرن الحادي عشر**، تق وتح عبد المجيد خيالي، د ط، مركز التّراث الثّقافي المغربي، الدّار البيضاء– المملكة المغربيّة، 1425هـ/ 2004م، ص ص 175– 176.

[3] **طبقات الحضيكي**، ص 289.

[4] باعتبار أنّ أوّل شيوخ ابن الوقّاد وفاة هو: أبو عبد الله اليستثني الّذي توفي سنة 959هـ/ 1551م، فإذا كان ابن الوقاد أخذ عن هذا الشّيخ في فترة قريبة من وفاته، والّتي قد تتزامن مع نزوله المغرب الأقصى، فإنّه يكون قد أخذ عن التّنسي الابن قبلها بقليل، وما يؤيّد ذلك أنّ سعيد المقّري عمّ المؤرّخ أبي العبّاس المقّري، الّذي هو تلميذ التّنسي الابن أيضا وُلد بعد 930هـ/ 1523م، فإذا كان أخذ عنه في سنّ ما بين الخامس عشر والعشرين، فإنّ ذلك يكون في حدود سنة 945هـ/ 1538م أو سنة 950هـ/ 1543م. انظر: **درة الحِجال**، ج3، ص 301؛ **الفوائد الجمّة**، ص 97.

[5] سورة الحجرات، الآية 11.

[6] مُحَمّد بن مُحَمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي الابن: **رسالة**، محفوظة ضمن مجموع بدار الكتب الوطنيّة، تونس، رقم 778، ق 286 و.

سبقه للتأليف في نفس الموضوع[1]، وجاء ردّ السّنوسي برسالة أخرى، سمّاها: "**المقصِد الرّفيع في إظهار ما في كلام التّنسي من المناقضات والمعنى الشّنيع**"، انتقد فيها سبّ التّنسي الابن له – على حدّ تعبيره– وناقضه فيما ذهب إليه في رسالته، يلي رسالة السّنوسي تعقيب للشّيخ محمّد بن العبّاس يصرّح فيه باطّلاعه على رسالة التّنسي ويمدحه فيها ويرى رأيه، وبعده يأتي تعقيب آخر يمدح فيه صاحبه كلّا من ابن العبّاس والتّنسي، وبعد ذلك بيّن صاحب هذا التّعقيب مكانة السّنوسي متعجّبا ممن يتجرأ عليه[2].

أمّا "**التّنسي الابن الثّاني**"، فهو: أبو الفرج بن مُحَمّد بن عبد الله بن عبد الجليل، انفرد بذكره البلوي – تلميذ والده– في النّصّ التالي: « ... **وسَمِعْتُ عليه [الحافظ التّنسي] شيئا من البيوع من كِتاب مسلم، بقراءة ابنه سيّدي أبي الفرج في أيّام التّفسير ... كل ذلك بمجلسه من داخل المدرسة اليعقوبيّة ... وسمعتُ عليه بمسجده أواخر الألفية والجُمل، من أوائله حظ وافر بقراءة سيّدي أبي الفرج** ...»[3]، من خلال هذا النّص يبرز غموض في اسم الابن، إذ يكتفي البلوي بمناداته "أبا الفرج"، ولا يتّضح إن كانت هذه كنيته أم اسمه[4]، ونستشف من النّصّ أنّ أبا الفرج التّنسي هو تلميذ والده وقارئ حلقة التفسير وحلقة النّحو والعربيّة، كما أنّه زميل للبلوي في حلقة الحافظ التّنسي، ويمكن أن يكون شيخه أيضا لاستخدام البلوي لفظة "سيّدي". وإذا عممنا أنّ

---

[1] التّنسي الابن: **رسالة**، ق 286 ظ– 287 ظ.

[2] عند اطلاعي على عنوان رسالة السّنوسي استغربت من لهجته، لاعتقادي أنّه يوجّه كلامه للحافظ التّنسي، علما أنّ المعروف أنّهما كانا على وفاق وأنّ السّنوسي مدح الحافظ التّنسي ووقف موقفه في مسألة يهود توات، وحلّاه عبارات تنمّ عن الصّلة الطّيبة الّتي تجمعهما، وقد زال هذا الإبهام حينما تحصّلت على نسخة من المجموع الّذي يضم معه أيضا رسالة التّنسي الابن، فتبيّن لي أنّ السّنوسي لم يوجّه كلامه للحافظ التّنسي رإنّما لابنه محمّد بن محمّد. انظر: التّنسي الابن، **رسالة**، ق 286 و– 287 ظ، 288 و– 292 و؛ مُحَمّد بن يوسف السّنوسي (ت 895هـ/ 1489م): **رسالة**، محفوظة ضمن مجموع بدار الكتب الوطنيّة، تونس، رقم 778، ق 292 ظ 304 ظ. وانظر: الملحق رقم (05).

[3] **ثبت البلوي**، ص 320.

[4] قد يتبادر إلى الذّهن سؤال مهم جدا، هو: هل فعلا للتّنسي ابنان أحدهما يكنّى "أبا عبد الله" واسمه "محمّد"، والثّاني يكنّى أو يسمّى "أبا الفرج"، أم أنّهما شخصيّة واحدة اشتهرت بكنيتين تكنية حقيقيّة وتكنية اصطلاحية، وهو عند المقري أبو عبد الله، وعند البلوي أبو الفرج، ولا يمكن الجزم بإحدى النّظريّتين ما لم تظهر نصوص مصدريّة جديدة ترجح إحداهما على الأخرى.

الإجازة الّتي تحصّل عليها البلوي من الحافظ التّنسي مؤرخة بأواخر شعبان 895هـ/ أواسط جوان 1490م[1]، فيمكن القول أنّ أبا الفرج كان حيا إلى هذه السّنة.

2- مولده ونشأته:

من بين المعلومات لّتي أغفلتها المصادر الّتي ترجمت للحافظ التنسي: تحديد تاريخ مولده، إذ لا يمكن الجزم بتاريخ معيّن ما لم تظهر نصوص جديدة قد تزيل الإبهام عن بعض الجوانب من حياة هذا المؤرّخ والأديب، وقد اجتهد كلّ من الباحثين محمود آغا بوعياد وعبد الحميد حاجيات ونوري سودان والمستشرقة أليس هاتون (Alice Hatoun) للوصول إلى بعض الاحتمالات التّقريبيّة لتاريخ ومكان مولده.

انطلق بوعيّاد من مسألة شيوخ التّنسي المتوفين في العقد الخامس من القرن التاسع الهجري/ 15م، وانتقى منهم اثنين، هما: ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/ 1438م)، ولشيخ محمّد بن النّجار التلمساني (ت 846هـ/ 1442م)، واحتَمَل أنّ التّنسي تلقى العلم عنهما –كما كان معمولا به في تلك الفترة– وسنه يتراوح ما بين 15 و20 سنة، ثم قال أنّ سنة مولده هي 820هـ/ 1417م، وأكّد استنتاجه هذا[2] بنص السّخاوي التالي: « **بلغني في سنة ثلاث وتسعين بأنّه حيّ مقيم بتلمسان جاز السّتّين**»[3]. ورجّح حاجيات أنّ تاريخ المولد هو سنة 830هـ/ 1426م، آخذا بعين الاعتبار نص السّخاوي، بالإضافة إلى وفاة الشّيخ ابن مرزوق، إذ احتمل أنّ التّنسي كان يبلغ من العمر حينها 12 سنة، وهو أدنى تقدير في نظره[4].

أمّا سودان، فقد اعتبر نص السّخاوي الأساس في استنتاجه أيضا، بأنّ التّنسي في سنة 893هـ/ 1487م كان عمره ما بين 60 و69 سنة، فإذ جاز السّتين بسنة فهذا يعني أن عمره 61 سنة في

---

[1] **ثبت البلوي**، ص 319.

[2] **تاريخ بني زيان**، ص ص 11- 12 (مقدمة المحقق).

[3] **الضوء اللّامع**، ص 120.

[4] أبو عبد الله محمّد بن عبد الله التّنسي: **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان**، تح وتق عبد الحميد حاجيات، د ط، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1404هـ/ 1984م، ص 15، هـ1.

التاريخ المذكور، فيكون تاريخ مولده في هذا الاحتمال هو سنة 832هـ/ 1428م، وإذا جاوز الستين بتسع سنوات، فيكون مولده سنة 824هـ/ 1421م، ثم حاول ترجيح أحد الاحتمالين بالاستناد إلى عمر التّنسي حين وفاة شيخه ابن مرزوق الحفيد، فيكون في الاحتمال الأوّل عشر سنوات وهذا بعيد عن التّصديق، وفي الاحتمال الثّاني ثمانية عشر سنة، وهو أقرب للتصديق، وبالتالي رجّح سودان أنّ التّنسي يكون وُلِدَ حوالي سنة 824هـ/ 1421م أو ما يقارب هذا التأريخ[1].

أمّا المستشرقة هاتون، فقد اعتبرت أنّ مولده كان سنة 815هـ/ 1412م، وبنت استنتاجها أيضا على تتلمذ التّنسي على الشّيخ ابن مرزوق الحفيد[2].

بالنّظر لاستنتاجات الباحثين، تمّت الملاحظة أنّ ما ذكره بوعيّاد[3] يحتوي على خلل، فهو بعد أن استند إلى تاريخ وفاة ابن مرزوق وابن النّحار واختار السنّ الّذي يحتمل أنّ التّنسي كانه عند وفاتهما، قفز مباشرة لسنة 820هـ ورجّحها، على الرّغم من أنّها لا تتماشى مع ما ذكره، فباختيار وفاة الشيخ ابن مرزوق – باعتباره أول شيوخه وفاة- يكون الحساب في حال إدا كان سن التّنسي 15 سنة كالآتي: (842- 15= 827هـ)، أمّا في حال كان عمره 20 سنة، فيكون: (842- 20= 822م)، وبربط هذه التواريخ مع ما استنتجه نوري سودان –كون ما احتمله أكثر منطقيّة- وما توصّل إليه حاجيات، يمكن القول: إنّ الحافظ التّنسي يكون قد وُلِدَ حوالي سنة 822هـ/ 1419م أو سنة 824هـ/ 1421م أو سنة 827هـ/ 1423م أو سنة 830هـ/ 1426م أو قريبا من هذه التواريخ.

---

[1] **القسم الرّابع**، ص ص 10- 11 (مقدمة المحقق).

[2] Hatoun· Op cit, p 57

[3] نقل الباحث أحمد شرشال محقق كتاب الطراز- ما استنتجه الباحث بوعياد، ثم علّق عليه قائلا: « أقول: العادة لا تطرد ولا تبنى عليها أحكام؛ لأنّها قد تنحرم، وطلب العلم لا تحده السنون والأعوام»، ثم حاول أن يرجّح سنة 833هـ/ 1429م والّتي توصّل إليها بالاستعانة بنص السّخاوي، لكنه احتمس أنّ التّنسي كان يبلغ من العمر سنة 893هـ/ 1487م ستا وستّين سنة! ولم يوضح لماذا اختار هذا العمر تحديد على الرغم من أنّ عبارة "جاز السّتين، تحتمل من الواحد وستين إلى التسعة وستّين. أمّا الباحث محيي الدّين بوطالب محقق القسم الرّابع من نظم الدّر والعقيان- فقد اكتفى بقوله: « **ويجهل تاريخ ولادته الّذي لم يحدده الكتاب العربي**». انظر: **الطراز**، ص 125 (مقدمة المحقق)؛ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله التّنسي: **الجانب الأدبي من مخطوطة الحافظ التنسي التّلمساني: نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان ملوك الدّولة الزّيانيّة الجزائرية**، تق وتح وتع محيي الدّين بوطالب، د ط، منشورات دحلب، د ت، ص 33.

ومثلما جُهِلَ تاريخ مولد التّنسي، جُهِلَ أيضا مكانه، هل هو تنسي المولد أم تلمسانيّ، ومن المحتمل أنّ ذلك كان بمدينة تنس، باعتبار اشتهاره بالنّسبة إليها – وإن كان هذا غير كاف لإثبات ذلك، كون من العلماء من يشتهر بالمدينة الّتي هاجر إليها أجداده على الرغم من أنّه لم يولد بها– هذا، وتوجد نصوص تبيّن أنّه نزل بمدينة تلمسان ولم يولد بها، منها قول المقّري عنه: « **التّنسي ثمّ التلمساني**»[1]، وقوله في موضع آخر: « ... **الحافظ عبد الله التّنسي نزيل تلمسان**»[2]، وقول السخاوي: « **بلغني في سنة ثلاث وتسعين بأنّه حي مقيم بتلمسان**»[3]. ما يعني أنّه يكون قد وُلِد بتَنَس ثم نزل تلمسان واستقر وعاش بها[4].

وعلى الرّغم من أنّ استقرار التّنسي بتلمسان ونزوله بها بات أمرا معلوما؛ إلا أنّه يُجْهَلُ زمن استقراره بها، أكان في صباه بانتقاله إليها مع عائلته، أم أنّه نزلها في مرحلة لاحقة خاصة مرحلة التحصيل العلمي، ويُجهل أيضا كيف كانت نشأته وحاله الاجتماعية، والأمر الوحيد الّذي صار مؤكّدا أنّه نشأ في كنف أسرة علمية، وبالتالي يمكن التّخمين أنّ والده العلّامة أبو محمّد عبد الله هو أوّل معلّم له، ولربّما يكون قد حفظ القرآن الكريم على يديه.

وبما أنّ المراحل الّتي مرّ بها في تعليمه غير معلومة؛ فيمكن تطبيق ما كان معمولا به في عصره عليه، إذ إنّه دخل الكُتّاب، فحفظ القرآن الكريم وتعلّم بعض العلوم والمبادئ الأساسية، مثل: تجويد الخطّ والكِتابة وبعضا من الحديث النبوي وقواعد اللغة العربيّة ورواية الشعر والترسّل بما يتناسب مع هذه المرحلة العمرية. وبعد تخرّجه من الكُتّاب انتقل التّنسي للمرحلة الثّانية من التّعليم، وسنّه ما بين 12 أو 15 سنة، فبدأ يحضر حلقات الشيوح في المدارس والمساجد في علوم مختلفة، كان منها بلا شك: الفقه والحديث ومختلف العلوم الشّرعية، كما أنّه يكون قد اهتمّ بدراسة اللغة لعربية والنّحو والأدب: نثرا وشعرا بالإضافة إلى التاريخ – بما أنّه اشتهر بها أكثر من غيرها من خلال تآليفه– فأخذ

---

[1] **نفح الطّيب**، مج2، ص 574.

[2] المصدر نفسه، مج6، ص 195.

[3] **الضوء اللامع**، ص 120.

[4] **تاريخ بني زيان**، ص 10 (مقدمة المحقق).

عن أجلة علماء عصره، ثم تخرج من هذه المرحلة وهو في سن العشرين أو جاوزها، لينتقل للحية العملية[1].

وقد نقل ابن صعد التّلمساني، معلومة مهمّة عن شيخه التّنسي تعطي جانبا من حضوره لحلقة شيخه الحسن أبركان في تدريس فروع ابن الحاجب، جاء فيها: « **كُنْتُ أحضُر مجالس الشّيخ سيدي الحسن في تدريسه لفروع ابن الحاجب، ويأتي في أثناء تقريره بالعجائب مما لا أشاهده عند غيره من علماء الوقت ... وكان إذا أخذ في البحث والمعارضة بين المسائل، أجعل بالي إليه وأكفّ عن الكلام لأُحَصِّلَ ما يجريه الله على لسانه من العلوم والفوائد، فيردّ وجهه إليّ ويقول لي: ما لك سكتّ عنّا؟! أعِنّا، أعِنّا ... ويكرّر ذلك عليّ فنأخذ معه في الكلام ونذكر له ما وقف عليه من كلام أهل العلم في المسألة، فيبتهج بذلك وينشَرِح له صدره ويدعو إليَّ بما أرجو بركته**»[2].

من خلال هذا النّص، يتّضح أنّ التّنسي كان من الطّلّاب الذين يميلون للاستماع والإنصات لشيوخهم أكثر من المشاركة بآرائهم، بغية استيعاب ما يدور من كلام ومناقشة ومعارضة أثناء الحلقة، كما يظهر أنّ له مكانة مرموقة عند شيخه، الّذي لاحظ سكوته ودعاه للمشاركة في الحوار العلمي الّذي طرحه، وقد استنتجتْ الباحثة فاطمة الزهراء عمرة أنّ التّنسي درس في مدرسة العُبّاد باعتباره من طلبة الشيخ أبي عبد الله محمّد بن العباس، وبالمدرسة اليعقوبيّة لأنه درس على الشيخ ابن زاغو، وبمدرسة الشيخ حسن بن مخلوف أبركان[3]، وبالنّظر لما ذكرته مصادر ترجمته، يتبادر إلى الذهن أنّه لزم تلمسان طيلة حياته، إذ لم تشر إلى أي مدينة زارها أو انتقل إليها ما عدى انتقاله من مدينة تنس إلى تلمسان واستقراره بها[4]. لكن سكوت المصادر لا يعني النّفي الجازم لقيام التّنسي برحلة علمية، فقد تظهر نصوص في المستقبل تؤكد أو تنفي هذا الاحتمال.

---

[1] عن التّعليم في هذه المرحلة. انظر: فيلالي: **تلمسان**، ج2، ص ص 343– 354؛ عمارة: المرجع السّابق، ص ص 82– 106.

[2] محمّد بن صعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ/ 1495م): **روضة النّسرين في التّعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مراجعة وتح يحيى بوعزيز، ط خ، وزارة الثقافة، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، حسين دي– الجزائر، 1430هـ/ 2009م، ص 117.

[3] عمارة: المرجع السّابق، ص ص 122، 124، 125.

[4] **الضّوء اللّامع**، ص 120؛ **وفيات الونشريسي**، ص ص 111 112؛ **البستان**، ص ص 248 249؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 572– 573؛ **درة الحجال**، ج2، ص 143.

ثانيا- شيوخه وتلامذته:

باعتبار أنّ الحافظ التّنسي يعدّ نزيل مدينة تلمسان، وبها كانت نشأته، وبها اشتهر وذاع صيته؛ فقد أخذ عن أبرز علمائها خلال القرن التّاسع الهجري/ 15م، وفي لمقابل أخذ عنه تلامذة صاروا هم أيضا علماء أجلّاء مشهورين. وسيتمّ في هذا العنصر التّعريف بهم جميعا وتبيان العلاقة الّتي كانت تربطهم بالتّنسي.

1- شيوخه:

حضي الحافظ التّنسي بملازمة عدد من العلماء المشهورين في عصره، والنّهل من معارفهم، وقد اختلفت تخصصات شيوخه، فمنهم الفقيه، والمحدّث والمفسّر والمفتي، ومنهم من كان ذا علم واسع، عارفا بعلمي المنقول والمعقول، وقد قال التّنسي عن شيوخه عامّة في نصّ إجازته لتلميذه البلوي: «... **وما تلقّيته من فوائد شيوخي،** ﷺ»[1]، وقال عنهم تلميذه المذكور: « ... **ومتلقّياته عن مشايخه الأعلام الّذين ورث مقاماتهم بالفرض والتّعصيب**»[2]. وعند البحث عن هذه الثّلة من الشيوخ في مضان المصادر، يجد الباحث أنّ أغلبهم ذووا أصول تنمسانية، من نسل الأسر العلميّة المعروفة بها، ومنهم من استوطن تلمسان أو حلّ بها مارّا، والملاحظ أنّ عددهم كان محدودا، ونذكر فيما يلي ترجمهم مع تبيان علاقة التّنسي مع كلّ شيخ منهم:

أ. ابن مرزوق الحفيد:

هو: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي، التّلمساني، المالكي، المعروف بابن مرزوق الحفيد وبحفيد ابن مرزوق، كان من بين العلماء الّذين احتلّوا مكانة عالية في تلمسان وذاع صيتهم مغربا ومشرقا، أخذ عن: الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن عرفة الورغمي (ت 803هـ/ 1400م) وأبي عثمان سعيد بن مُحَمَّد العقباني (ت 811هـ/ 1408م)، وأبي العبّاس أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت 809هـ/ 1406م). أخذ عنه: ولده محمّد بن مرزوق الكفيف والشّيخ عبد الرحمن الثّعالبي والرّحالة القلصادي وغيرهم من التّلاميذ، توفي ابن مرزوق الحفيد سنة

---

[1] **ثبت البلوي،** ص 319.

[2] نفسه.

842هـ/ 1438م، من مؤلّفاته: كتاب "روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السّام" وشرحه[1]، وكتاب "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج حبايا الخزرجية"[2]، في العروض والقوافي، و"شرح البردة للبوصيري"، وكتاب "المفاتيح القرطاسيّة في شرح الشّقراطيسيّة"، و"مناقب شيخه إبراهيم بن موسى المصمودي" وكتاب "النّور البدري في التّعريف بالفقيه المقّري"، وهو كتاب في ترجمة المقّري الجدّ[3].

كان التّنسي من بين الذين تتلمذوا على يد العالم ابن مرزوق الحفيد[4]، واشتهر سنده عنه في رواية صحيح البخاري وكتاب الشّفاء للقاضي عياض وجميع مرويات ابن مرزوق وتآليفه، الّذي أورده المقّري[5] وتناقله العلماء الذين جاؤوا بعده ومنهم من دوّنه في مشيخته على مدار القرون من الحادي عشر هجري، لسّابع عشر ميلادي إلى الثّالث عشر هجري، التّاسع عشر ميلادي[6]، وكانت قراءة التّنسي عن شيخه: « **قراءة بحثٍ وتدقيق**»[7]، كما ذكره ابن الأمين الحزّار في فهرسته عند الحديث عن السند.

---

[1] حقّق كتاب "روضة الإعلام" وشرحه من طرف الباحث عبد الحليم بن ثابت، وطبعا معا في دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، سنة 2022م.

[2] حقق الكتاب من طرف الباحثة صباح مجاهدي، وطبع بدار بيلومانيا للنّشر والتّوزيع سنة 2020م.

[3] عن ترجمة ابن مرزوق الحفيد. انظر: تقي الدّين أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ/ 1442م): **دُرَرُ العُقُود الفَرِيدَة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح وتع محمود الجليلي، مج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1423هـ/ 2002م، ص ص 227– 228؛ الثّعالبي: **تراجم فقهاء مالكيّة**، ص ص 63– 65 (مقدمة المحققة)، 342– 355، **رحلة القلصادي**، ص ص 100– 103؛ **الضّوء اللاّمع**، ج7، ص ص 50– 51؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 499– 510؛ بدر الدّين محمّد بن يحيى بن عمر القرافي (ت 1008هـ/ 1599م): **توشيح الدّيباج**، تح علي عمر، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة– مصر، 1425هـ/ 2004م، ص ص 154– 156؛ **البستان**، ص ص201 214؛ **نفح الطّيب**، مج5، ص ص 420– 433؛ **تعريف الخلف**، ج1، ص ص 124– 136؛ **شجرة النّور**، ص ص 252– 253؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص ص 388– 389؛ **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ص ص 289– 294؛ بوعزيز: **أعلام الفكر**، ج2، ص ص 51– 58؛ مُحَمّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني: **فهرس الفهارس**، تح إحسان عبّاس، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1402هـ/ 1982م، ص ص 523 525؛ بونفيخة: المرجع السابق، ص ص 117 125.

[4] وردت إشارات إلى تتلمذ التّنسي على ابن مرزوق في ترجمة التّنسي وكذا في ترجمة شيخه عند بعض المصادر. انظر: **توشيح الديباج**، ص 125؛ **البستان**، ص ص 207، 210، 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 142؛ **نفح الطّيب**، مج5، ص 428.

[5] **نفح الطّيب**، مج2، ص ص 432، 474؛ مج4، ص 341؛ مج5، ص 428.

[6] **فهرسة ميارة**، ص 38؛ أبو سالم عبد الله بن محمّد بن أبي بكر العيّاشي (ت 1090هـ/ 1679م): **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلّاء**، تق وتح محمّد الزّاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 1999م، ص 95– 96؛ **صلة الخلف**، ص 453؛ **الإمداد في معرفة علو الإسناد**، ص 147؛ **قطف الثّمر**، ص 21؛ **المنهل الرّوي**، ص 69؛ **فهرس الفهارس**، ج1، ص ص 156، 423، 525؛ ج2، 575، 618؛ دياب بن سعد آل حمد العامدي: **الوجازة في الأثبات والإجازة**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النّشر، دار قرطبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1428هـ/ 2006م، ص 150.

[7] **فهرسة ابن الأمين**، ص 48.

وامتدح التّنسي شيخه، في النّص الّذي ذكره في الفصل الأوّل من الباب الثّاني من القسم الأوّل من كتابه "نظم الدّر والعقيان"، جاء فيه: « ... **روي أنّه سئل [مالك بن أنس] عن أربعين مسألة، فأجاب في أربع وقال في ستة وثلاثين: "لا أدري"، وكان يقول: "جنّة العالم: لا أدري، فمن أخطأها أصيبت مقاتله" ... ولم أرّ فيمن ادركناه من شيوخنا من تمرّن على هذه الخصلة الشّريفة ويكثر استعمالها، غير شيخنا، الإمام، العلاّمة، رئيس علماء المغرب على الإطلاق، أبي عبد الله بن مرزوق**»[1]، وقد ورد هذا النص أيضا عند ابن مريم والتنبكتي والمقّري مع اختلاف في اللّفظ[2].

ب. الحسن أبركان:

هو: أبو علي، الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد، المزيلي، الرّاشديّ، المعروف بأبركان. أحد أقطاب التّصوّف خلال القرن التّاسع الهجري/ 15م، سافر إلى المشرق في رحلة حجيّة، فأخذ بمكّة عن بعض الشّيوخ والعلماء، ثمّ لزم رباطا بها وحاور به خمس سنين، وبعد عودته، استقرّ بمدينة تلمسان، وتلقّى العلم على علمائها، ومنهم: إبراهيم المصمودي وابن مرزوق الحفيد. كان الشّيخ أبركان متقنا لعلم الفرائض والحساب والفقه، مختصًّا برسالة ابن أبي زيد القيرواني، وجامع الأمّهات لابن الحاجب والمدوّنة، وله قراءة حسنة لألفيّة ابن مالك، ولعلوّ منزلته العلميّة كان بعض كبار علماء عصره يعترفون له بالإمامة في العلوم ويحضرون مجالسه، أمثال: محمّد بن العبّاس الكبير ومحمّد بن النّجار – شيخا التّنسي- أخذ عنه الشّيخ علي التالوتي وأخوه لأمّه الإمام السّنوسي والرّحالة القلصادي. توفي الشيخ أبركان سنة 857هـ/ 1453م عن سنّ عال يقارب المائة، وقد خلّف تقييدا على فرائض الحوفي، لكنّه ضاع، ومن المحتمل أنه كان مع الكتب الّتي عرقت لحفيده عند سفره إلى المشرق[3].

---

[1] النّسخة "قا"، ق 598.

[2] **البستان**، ص 207؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 140؛ **نفح الطّيب**، مج5، ص 426.

[3] **رحلة القلصادي**، ص ص 113 114؛ **روضة النّسرين**، ص ص 115 136؛ **وفيات الونشريسي**، ص 98؛ **البستان**، ص ص 74– 93؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 161– 162؛ **كفاية المحتاج**، ج1، ص ص 189– 191.

تتلمذ التّنسي على الشّيخ الحسن أبركان، وقد أشار إلى ذلك ابن مريم والتنبكتي في ترجمة الشّيخ[1]، ونقل ابن صعد نصّا على لسان التّنسي، يصف فيه جانبا من حلقة الشّيخ في تدريسه لفروع ابن الحاجب، وما كان يأتي به فيها من العجائب مما لم يشاهده التّنسي عند غيره من علماء وقته، ويذكر طريقته في إلقاء الدّرس الّتي كانت تعتمد على البحث والمعارضة وحثّ الطّلبة على المشاركة بآرائهم، ومن ذلك طلبه من تلميذه التّنسي إعانته بأفكاره، لما رآه ركن إلى السّكوت والإنصات[2].

ج. إبراهيم التّازي:

هو: أبو سالم وأبو إسحاق، إبراهيم بن محمّد بن علي، اللّنّتي، التّازي، المغربيّ، المالكيّ، نزيل وهران. أصله من بني لنّت، وهي قبيلة من بربر تازا، ولد بتازة ولها نُسِب، قرأ القرآن في صغره ببلده على الشّيخ أبي زكرياء يحيى الوازعي[3]، ارتحل للمشرق فزار تونس ومصر والحجاز، فأخذ بمكّة سنة 830هـ/ 1426م على قاضي المالكيّة بها، تقي الدّين، أبي الطّيّب، محمّد بن أحمد بن علي، الحسني، الفاسي (ت 832هـ/ 1428م)، وبالمدينة المنوّرة على جملة من علمائها، منهم: الشّيخ أبو الفتح، محمّد بن أبي بكر القرشي، الشّافعيّ المعروف بابن لمراغي (ت 857هـ/ 1455م)، وتحصّل على إجازة منه، كما تتلمذ بتلمسان على الشّيخ ابن مرزوق الحفيد ونال إجازة منه سنة 832هـ/ 1428م، ثمّ نزل وهران واستقرّ بها. كان التازي إماما في عوم القرآن وعلم اللّسان ولفقه وأصوله وعلم الحديث وله اهتمام بالتّصوّف، أخذ عنه الإمام السنوسي وأخوه علي التّالوتي والإمام أحمد زروق والقلصادي وابن صعد التلمساني، وغيرهم من التلامذة، توفي سنة 866هـ/ 1461م، له تقاييد كثيرة في الفقه وأصوله وعلم الحديث، كما أنّ له قصائد من نظمه، منها: القصيدة الدّاليّة المسمّاة: "النّصح التّامّ للخاصّ والعامّ" والقصيدة اللّاميّة في الأذكار، الّتي كانت تقرأ مع وظيفته[4].

---

[1] **البستان**، ص 74؛ **كفاية المحتاج**، ج1، ص 190.

[2] **روضة النّسرين**، ص 117.

[3] عند ابن صعد: يحيى الوازء. انظر: **روضة النّسرين**، ص 139.

[4] **رحلة القلصادي**، ص ص 116 - 117؛ **ثبت البلوي**، ص ص 320 360؛ **روضة النّسرين**، ص ص 137 184؛ **البستان**، ص ص 58– 63؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 59– 64.

ذكر ابن مريم والتّنبكتي تتلمذ التّنسي على يديه في ترجمته[1]، وأشر إليه التّنسي في نصّ إجازته للبلوي، فقل: « **قرأ عليّ الفقيه ... أبو العبّاس أحمد بن علي بن داود، الأندلسي، جُلَّ ما في هذا الجزء من قصائد شيخنا، الفقيه، العارف، الصّوفيّ، أبي إسحاق، إبراهيم بن محمّد، اللّمْتِيّ، التّازي ...**» [2].

وقد أورد البلوي في ثبته وظيفة التّازي تتلوها قصائده – وعددها خمسة عشر قصيدة- الّتي أنشده إيّاها الحافظ التّنسي، ما عدا السادسة والسّابعة والثّامنة والتّاسعة والخامسة عشر[3]، ثمّ قال على لسان شيخه التّنسي: « **قرأتُها على ناظمها، شيخنا، الإمام، العالِم، الصّالِح، أبي إسحاق، إبراهيم بن محمّد، التّازي،** ﷺ**، وأجاز لي روايتها ورواية غيرها**»[4]. يتّضح من النّصّ أنّ التّنسي نال إجزة من شيخه التّازي أجاز له فيها رواية قصائده وغيرها من مروياته.

وذكر ابن صعد عند حديثه عن رحيل الشّيخ التّازي للمدينة المنوّرة وتلقّيه العلم على يد الشّيخ أبي الفتح القرشي، أنّ الحافظ التّنسي والشّيخ محمّد السّنوسي هما من حدّثاه بذلك[5]. وروى أيضا قصيدة لمحمود الورّاق، عن شيخه الحافظ التّنسي أنشده إيّاها شيخه التّازي عن شيخه أبي الفتح القرشي[6]، وحدّث أيضا عن التّنسي قوله في شيخه: « **كان شيخنا أبو إسحاق مجبولا على الكرم والإيثار لا يدّخر شيئا، ولا يلوي على سبب**»[7]. ولابن صعد سند في رواية كتاب "المجالس العراقية" لزين الدّين أبي الفضل عبد الرحيم بن العراقي، حدّثه به بالجملة الحافظ التّنسي عن شيخه إبراهيم التازي، ويروي عنه أيضا عن شيخه التازي خبرا عن الأصمعي يتضمّن أبيتا من الشّعر[8].

---

[1] **البستان**، ص 60؛ **نيل الابتهاج**، ص 61.

[2] **ثبت البلوي**، ص 318.

[3] المصدر نفسه، ص ص 320– 359، 360.

[4] المصدر نفسه، ص ص 359 360.

[5] **روضة النّسرين**، ص 141.

[6] المصدر نفسه، ص 149.

[7] المصدر نفسه، ص 155.

[8] المصدر نفسه، ص ص 172، 174– 175.

د. قاسم العقباني:

هو: أبو الفضل وأبو القاسم، قاسم بن سعيد بن محمّد، العقباني، التّلمساني، حفظ القرآن في صباه وأتقنه وعلوما أخرى على يد والده أبي عثمان سعيد، وأخذ عن علماء عصره حتّى وصل إلى درجة الاجتهاد في المذهب المالكي وغيره فنقّب بالحافظ والعلّامة، وكانت بينه وبين معاصره ابن مرزوق الحفيد مناقشات في مسائل مختلفة، ارتحل في رحلة حجيّة سنة 830هـ/ 1426م فحضر إملاء المؤرخ والعلّامة ابن حجر العسقلاني بمصر ونال إجازة منه، كما حضر دروس العلّامة شمس الدّين محمّد بن أحمد البساطي (ت 842هـ/ 1439م)، ثم عاد إلى بلده وتصدّر للتّدريس. تولّى قاسم العقباني منصب قاضي الجماعة بتلمسان في شبابه، كما كان مفتيا، وتميّز بكونه عالما موسوعيا، حاز علميّ المعقول والمنقول، وحذق في علمي اللّسان والبيان، أخذ عنه: ولده القاضي أبو سالم العقباني، وحفيده العلّامة مُحَمَّد بن أحمد، والإمام ابن العباس الصغير والونشريشي والقلصادي، وابن زكري، والشّيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مرزوق الكفيف، توفي قاسم العقباني في ذي القعدة 854هـ/ ديسمبر 1450م أو أوائل جانفي 1451م، له "تعليق على ابن الحاجب الفرعي"، و"أرجوزة" في اجتماع الصوفية على الذّكر[1]. قال عنه تلميذه الحافظ التّنسي، نقلا عن بن مريم والتنبكتي: «**شيخُنَا، الإمام، العلّامة، وحيدُ دَهْرِهِ وفَرِيدُ عَصْرِهِ**»[2].

هـ. أبو الفضل ابن الإمام:

هو: أبو الفضل، محمّد بن إبراهيم — وفي رواية السخاوي يحيى أو إبراهيم- بن أبي الفضل عبد الرّحمن بن أبي زكرياء محمّد بن أبي محمّد عبد الله بن الإمام، التّلمساني، المغربي، المالكيّ، أخذ عن سعيد بن مُحَمَّد العقباني، اختصّ أبوه في العلوم العقلية والنّقلية، وعلى رأسها البيان والتّصوّف والأدب والشّعر والطّب، واشتهر ذكره مشرقا ومغربا وكان له الفضل في إدخال بعض الشروح والمختصرات

---

[1] **رحلة القلصادي**، ص ص 112- 113؛ **الضوء اللامع**، ج6، ص 181؛ **وفيات الونشريسي**، ص 95؛ **توشيح الدّيباج**، ص ص 152- 153؛ **البستان**، ص ص 147- 149؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 365- 366؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 318؛ **أعلام الفكر**، ج2، ص ص 73 75.

[2] **البستان**، ص 147؛ **نيل الابتهاج**، ص 365.

الفقهية لبلاد المغرب، منها: "شامل بهرام" و"حواشي التفتازاني"، أخذ عنه ابن مرزوق الكفيف والقلصادي ومحمّد بن سليمان بن داود الجزولي المكيّ (ت 864هـ/ 1459م)، ومحمّد بن محمّد، القاهري، المعروف بابن الرّاعي (ت 853هـ/ 1449م)، توفي أبو الفضل ابن الإمام بتلمسان سنة 845هـ/ 1441م، له "أبحاث" في التّفسير، تكلّم فيها مع المقّري الجدّ[1]. قال عنه التّنسي، نقلا عن ابن مريم: « **هو شيخنا، صدر البلغاء، وتاج العارفين، وأعجوبة الزّمان، أبو الفضل الشّهير بابن الإمام، من بين علم وشهرة وجلالة**»[2]. وقد ذكرته المصادر ضمن شيوخ التّنسي في التّرجمتين[3].

و. ابن النّجّار:

هو: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن النّجّار، التلمساني، المعروف بساطور القياس، لشدّة معرفته بهذا العلم، اختصّ في علميّ المنقول والمعقول، اختصّ بتدريس تفسير القرآن والفقه والأصول والنّحو واشتهر بتدريس بعض الأمهات والمصنّفات، مثل: مختصر ابن الحاجب الأصلي – إذ كان مرجع النّاس ببلده فيه كما وصفه السّخاوي- ومختصر خليل وكتاب "المستصفى" للغزالي و"الجمل" للخونجي وألفيّة ابن مالك، أخذ عنه الرحالة القلصادي ومحمّد الأصغر بن محمّد بن أبي القاسم المشدالي، توفي المترجم له سنة 846هـ/ 1442م[4]. ورد ذكره في ترجمة التّنسي ضمن شيوخه عند ابن مريم والتنبكتي[5].

---

[1] **درر العقود**، مج3، ص ص 87– 88؛ **رحلة القلصادي**، ص 114؛ **الضوء اللّامع**، ج7، ص 259؛ ج9، ص ص 181، 203؛ ج10، ص 74؛ **وفيات الونشريسي**، ص 90؛ **توشيح الدّيباج**، ص 220؛ **البستان**، ص ص 220– 221؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 190، 233، 521– 522؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص ص 99– 100.

[2] **البستان**، ص ص 220– 221؛ **نيل الابتهاج**، ص 521.

[3] **البستان**، ص 221، 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 521، 573.

[4] **رحلة القلصادي**، ص ص 107– 108؛ **ثبت البلوي**، ص 371؛ **الضوء اللّامع**، ج6، ص 15؛ ج9، ص 181؛ **البستان**، ص ص 221– 222؛ **نيل الابتهاج**، ص 525؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 101.

[5] ورد اسمه عند التنبكتي في ترجمة التّنسي: "محمّد الفحار"، ولعل ذلك خطأ في النّسخ أو في الطّباعة. انظر: **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573.

ز. أحمد بن زاغو:

هو: أبو العبّاس، أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمن، المغراوي، الخزري، التّمساني، الشّهير بابن زاغو، أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني وغيره من الشّيوخ، اهتمّ ابن زاغو بالتّصنيف والتأليف والتّدريس، فلزم المدرسة اليعقوبيّة، يلقي بها دروسا في التفسير والحديث والفقه والأصول شتاء، وفي الصّيف درّس العربيّة والبيان والحساب والفرائض والهندسة، وخصص يوم الجمعة للتّصوّف، أخذ عنه: القلصادي وابن زكري، توفي سنة 845هـ/ 1441م، له مؤلفات كثيرة، منها: كتاب "تفسير الفاتحة" و"ديله" و"مقدّمة في التّفسير" وكتاب "منتهى التّوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصّحيح"[1]. وقد جاءت الإشارة الوحيدة لتتمذ التّنسي على الشّيخ ابن زاغو – فيما تمّ الاطّلاع عليه من مصادر– في ترجمة شيخه المذكور، عند التّنبكتي[2].

ح. ابن العباس الكبير:

هو: أبو عبد الله، محمّد بن العبّاس بن مُحَمَّد بن عيسى، العبّادي، المعروف بابن العبّاس التّلمساني، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وغيرهما من الشّيوخ، كان من أكابر علماء تلمسان وشيخ الجماعة بها في وقته وشيخ المفسّرين والنّحاة، محقّقا، محصّلا، مفتيا، حافظا، وصفه البلوي بخاتمة الشّيوخ، تولّى التّدريس بجامع سيدي الطّيار بتلمسان، وكان يحضر حلقة الشّيخ الحسن أبركان، أخذ عنه القلصادي وابن مرزوق الكفيف ومُحَمَّد السّنوسي وابن زكري والونشريسي وابن صعد وابن مرزوق الخطيب حفيد الحفيد، توفي سنة 871هـ/ 1466م بالطّاعون، له "شرح لامية الأفعال" و"شرح جمل الحوجي" وكتاب "العروة الوثقى في تنزيه لأنبياء عن فرية الإلقاء" و"مشيخة" و"فتاوي"[3]. أشار ابن مريم والتّنبكتي إلى تتلمذ التّنسي على الشّيخ ابن العبّاس الكبير في التّرجمتين[4].

---

[1] **رحلة القلصادي**، ص ص 108– 112؛ **وفيات الونشريسي**، ص 91؛ **توشيح الدّيباج**، ص 41؛ **البستان**، ص ص 41– 43؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 118– 120؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 208.

[2] **نيل الابتهاج**، ص 119.

[3] **رحلة القلصادي**، ص 114؛ **روضة النّسرين**، ص ص 116– 117؛ **ثبت البلوي**، ص 415؛ **الضّوء اللّامع**، ج7، ص 278؛ **وفيات الونشريسي**، ص 103؛ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عازي العثماني المكناسي (ت 919هـ/ 1513م): **التعلّل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والنّاد المعروف بفهرس ابن غازي**، تح محمّد الزّاهي، د ط، دار سلامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، تونس، د ت، ص ص 112– 113؛ **البستان**، ص ص 223– 224؛ **درة الحجال**، ج2، ص 295؛ **نيل الابتهاج**، ص 547.

[4] **البستان**، ص ص 223، 248؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 547، 573.

ط- ابن منظور الغرناطي:

هو: أبو عمرو، محمّد بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن منظور، الأندلسي، الغرناطي، أخذ عن أبيه القاضي أبي بكر مُحَمَّد وعن القاضي محمّد بن محمّد بن سراج الأندلسي الغرناطي (ت 848هـ/ 1443م) وغيرهما من الشيوخ، تولّى قضاء غرناطة سنة 864هـ/ 1459م، أخذ عنه أبو القاسم بن أبي طاهر الفهري الأندلسي وأبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن محمّد السُلَمّي المعروف بلجعْدَالَّة (ت كان حيا سنة 880هـ/ 1475م). لا يُعْرَفُ تاريخ وفاة الشّيخ ابن منظور على اليقين، لكنّه كان حيا سنة 887هـ/ 1482م، له شرح على مختصر خليل، وفتاوي نقل بعضَها الونشريسي في المعيار[1]. ذكر التنبكتي أنّ القاضي ابن منظور أجاز الحافظ التّنسي[2]، ولعل ذلك كان بالمكاتبة، لعدم وجود أي نص يشير إلى ارتحال التّنسي خارج تلمسان.

2- تلامذته:

تتلمذ على يديّ الحافظ التّنسي عدد من العلماء، أغلبهم ذكرتهم مصادر ترجمته، أو ذُكِرَ هو في ترجماتهم ضمن شيوخهم، ومنهم من أشاروا له ضمن تآليفهم أو أشار لهم غيرهم من زملائهم الذين شاركوهم حلقاته، وعلى الرغم من الشهرة الّتي وصل إليها، إلا أنّ عدد التّلاميذ الذين يستطيع الباحث استخلاص أسمائهم لا يتجاوزون أحد عشر عالما، وهم:

أ. ابناه أبو عبد الله محمّد وأبو الفرج:

كان ابنا الحافظ التّنسي من بين تلاميذه الذين نهلوا من علمه، فابنه أبو عبد الله محمّد روى عنه أهمّ أسانيده العلميّة وبالأخص سنده في رواية صحيح البخاري، أمّا ابنه أبو الفرج فقد كان قارئ حلقته في التفسير والنّحو[3].

---

[1] **ثبت البلوي**، ص 204؛ **توشيح الدّيباج**، ص 104؛ **نيل الابتهاج**، ص 558.

[2] **نيل الابتهاج**، ص 558.

[3] سبقت ترجمتهما عند الحديث عن اسم ونسب أبيهما.

ب. ابن داود البلوي الأندلسي:

هو: أبو جعفر، أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن داود، البلوي، الوادي آشي، الغرناطي، الأندلسي، ولد ونشأ بمدينة وادي آش، ثم انتقل إلى مدينة غرناطة، أخذ عن والده أبي الحسن علي والرحالة القلصادي والعلاّمة أبي عبد الله مُحَمّد بن مُحَمّد اللّخمي المعروف بالفخّار، وأبي محمّد عبد الله بن إبراهيم الجابري الغرناطي، وفي حوالي سنة 894هـ/ 1488م ارتحل مع والده وأخويه محمّد وأبي القاسم من عرناطة واستقرّ بتلمسان، فأخذ عن عمائها، ومنهم: الشّيخ ابن مرزوق الكفيف والسّنوسي وابن زكري، وأجازه عالم فاس، ابن غازي المكناسي[1]. ثم ارتحل أحمد البلوي إلى المشرق وتحديدا إلى القسطنطينيّة، فمرّ بوهران سنة 896هـ/ 1491م، ثم تونس سنة 898هـ/ 1492م، ومنها ركب البحر إلى القسطنطينيّة، وقد احتلّ البلوي مكانة رفيعة بين علماء عصره، فقد كان فقيها، حجّة، بليغا، ضابطا. سكتت المصادر عن تاريخ وفاته وصرّح لتنبكتي بعدم وقوفه عليه، لكن يمكن القول أنّه أدرك بداية القرن العاشر هجري/ 16م، من خلال الإشارات الواردة في ثبته. له "شرح الخزرجية" في العروض ألّفه في القسطنطينيّة سنة 908هـ/ 1502م، ووضع "ثبتا" احتوى على تفاصيل مهمة عنه وعن شيوخه[2].

وعلى الرّغم من المدّة القصيرة الّتي قضاها البلوي في تلمسان، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من النّهل عن علمائها، فكان منهم الحافظ التّنسي، وقد سجّل البلوي جانبا من تتلمذه على شيخه في ثبته، الّذي احتوى على إجازات شيوخه له، والأمر المميّز أنّها مكتوبة بخطوط أولئك الشيوخ، ومنهم التّنسي، وقد احتوت المادة الّتي وضعها البلوي عن شيخه التّنسي معلومات مهمّة حول الشخصيّتين: الشّيخ والتّلميذ، فقد أتبع البلوي نص إجازة التّنسي له بفوائد عديدة عن شيخه، كان أهمّها تفاصيل عن حلقة التّنسي ومؤلفاته، وبيّنت قدر كلّ واحد منهما عند الآخر، كما احتوت على تأريخ لهذا الحدث

---

[1] راسل البلوي، عالم فاس، ابن غازي المكناسي يطلب منه الإجازة، فكان ما وصل لابن غازي أربعة كتب، الأوّل من أحمد البلوي يلتمس فيه إجازة عامة تامّة من شيوخ سمّاهم، له ولأخويه وبعض أقاربه، مؤرخ بسنة 894هـ/ 1488م. والكتاب الثّاني يلتمس فيه إجازة من ابن غازي له ولأخويه، مؤرخ سنة 896هـ/ 1490م، أمّا الكتاب الثّالث فإنّه موجّه من والده أبي الحسن علي، يستجيز فيه علماء فاس له ولأبنائه الثلاثة ولقرابته ممن هم في الحياة، مؤرخ في نفس السنة. انظر: **فهرس ابن غازي**، ص ص 24– 28.

[2] **ثبت البلوي**، ص ص 11، 20 59 (مقدمة المحقق)، 103، وما بعدها؛ **توشيح الدّيباج**، ص 32؛ **نيل الابتهاج**، ص 138؛ **كفاية المحتاج**، ج1، ص ص 133– 134؛ **أزهار الرّياض**، ج1، ص 71.

بينهما، إذ إنّ الإجازة كتبت في أواخر شعبان 895هـ/ أواسط جويلية 1490م، وكان الانتهاء من قراءة البلوي لكتاب "التذكرة في علم الحديث" لعمر بن علي الأنصاري المعروف بالدّاني عنى شيخه التّنسي عشيّ يوم الخميس 20 جمادى الأولى 896هـ/ 31 مارس 1491م[1]، كما كانت للبلوي مقولات في شيخه مما تناقلتها مصادر ترجمة التّنسي[2]، وإنّ مكانة الممدوح من مكانة المادح، فمن خلال وصف التّنسي لتلميذه، تتضّح المكانة الّتي وصل إليها البلوي، إذ قال في بداية الإجازة: « **قرأ عليّ الفقيه، النّبيل، المشارك، المتفنّن، أبو العبّاس، أحمد بن عليّ بن داود الأندلس ... وأذنت له أن يرويها عنّي وُرَويها غيره، وأن يُحدِّث عنّي بما سمع منّي من غيرها ...**»[3].

ج. ابن صَعَد التلمساني:

هو: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صَعَد[4]، الأنصاري، التّلمساني، أخذ عن خاله أبي عبد الله محمّد بن أحمد الحبّاك والعالِم محمّد بن العبّاس الكبير والإمام السّنوسي وابن مرزوق الحفيد، وابن زكري، بلغ درجة عالية من العلم، حتّى امتدحه أحد فضلاء الأندلس، وهو محمّد العربي الغرناطي، بأبيات منها[5]: [الرّجز]

إِذَا جِئْــــــــــتَ لِتِلِمْسَـــــــــــانَ   فَقُـــلْ لِصِـــنْدِيدِهَا ابْــــنِ صَــــعْدِ
عِلْمُـــــكَ فَـــاقَ كُـــلَّ عِلـــمٍ   مَجْـــدُكَ فَـــاقَ كُـــلَّ مَجْـــدِ

كان ابن صَعَد من أعيان مدينة تلمسان، محصّلا للعلوم، متخصّصا في التاريخ، صاحب ثروة ومال، جوادا، كريما، جمّاعة للكتب وغرائب المصنّفات، حتّى تحصّلت لديه خزانة حفيلة، كان دائم

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 318- 320، 359- 373.

[2] سيتم في العنصر الخاص بمكانة التّنسي العلمية إيراد ما قال عنه البلوي عنه، سواء في ثبته أو ما جاء عند المصادر الأخرى. انظر: **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573.

[3] **ثبت البلوي**، ص 319.

[4] هذا الضبط من عند البلوي، الّذي علّق على اسم شيخه ابن صَعَد في إجازة له قائلا: « **وهكذا كتب لي هذا اللّفظ بخطّه بصاد تحتها سين، وهو من التغيير العاميّ، وضَبْطُه بفتح المهملتين معا**». انظر: **ثبت البلوي**، ص 414.

[5] **البستان**، ص 252؛ **نيل الابتهاج**، ص 575.

المطالعة والتقييد، أخذ عنه أحمد البلوي وأخوه أبو القاسم وأجازهما أواخر شوال 896هـ/ أوائل سبتمبر 1491م. وكانت وفاته بمصر في طريقه للحج في رجب 901هـ/ مارس 1496م، له مؤلفات شهيرة، أهمّها: كتابه "النّجم الثّاقب فيما لأولياء الله من المناقب"، وكتاب "روضة النّسرين في التّعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين" وكتاب "مفاخر الإسلام في فضل الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم والسلام "، وكتاب لم يكمله يعرف فيه برجال "مختصر" الشيخ ابن عرفة الورغمي[1].

أمّا عن العلاقة الّتي جمعت ابن صعد بشيخه التّنسي، فإنّه يستشهد في كتابه 'روضة النّسرين" في عدد من المواضع بما حدّثه به شيخه عن شيوخه من مرويات وأخبار، وذلك عند تطرّقه للترجمة للشّيخين الحسن أبركان وإبراهيم التّازي، وهي في مجملها تكتسي الطّابع التاريخي والأدبي، وبما أنّ ابن صعد قد تخصص في علم التّاريخ وعُرِف به. مثلما أشار إلى دلك تلميذه البلوي في ثبته، فيمكن القول: إنّه قد ورِث التخصص فيه عن شيخه التّنسي، وقد أفادت الإشارات الّتي ذكرها حول شيخه في إعطاء تفاصيل عن علاقة التّنسي بشيخيه المذكورين، وتبيان المكانة العلمية له من خلال العبارات الّتي أطلقها عليه، بالإضافة إلى معلومات حول وظيفة التّدريس الّتي شغلها[2]. ويمكن أيضا القول إنّ اشتهار ابن صعد بالجود كما وصفه البلوي في قوله: « ... **متسامٍ في الجود إلى غاية قاصية، ومرمى بعيد** ...»[3]، يكون قد تأثّر فيه بروايات شيخه التّنسي وما تضمّنه القسم الثّاني من كتابه "نظم الدّر والعقيان" من أمثلة عن جود الرّسول ﷺ والخلفاء الرّاشدين والصّحابة وغيرهم من الشّخصيات الّتي انتقاها التّنسي.

هذا وتوجد إشارة مهمة جدا هي أنّ ابن صعد وضع ترجمة لشيخه، وذلك في قوله: « ... **والأحاديث في هذا الباب كثيرة، سنذكر بعضها إن شاء الله في ترجمة شيخنا أبي عبد الله التّنسي** ...»[4]، لكن هذه الترجمة غير موجودة في النّص المطبوع لروضة النّسرين؟! إذا فأين هي التّرجمة؟،

---

[1] عن ابن صعد. انظر: **ثبت البلوي**، ص ص 414– 417؛ **البستان**، ص ص 251– 252؛ **نيل الابتهاج**، ص 575؛ **طبقات الحضيكي**، ص ص 243– 244؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 258.

[2] **روضة النسرين**، ص ص 117، 134، 141، 149، 152، 155، 159، 166، 172، 174؛ **ثبت البلوي**، ص 414.

[3] **ثبت البلوي**، ص 414.

[4] **روضة النّسرين**، ص 159.

وبالعودة لوصف محقق الكتاب الباحث يحي بوعزيز للنّسختين اللّتين اعتمد عليهما، والّتي استعان في وصفهما والحصول على نسخة الرّباط بما قاله الباحث المغربي عبد العزيز السّاوري، يتم استخلاص أنّهما مبتورتا الآخر[1]، مما يعني أنّ هناك نصّا ضائعا من نهاية الكتاب، لكن آخر ما جاء في النّصّ المطبوع يوحي أنّ الكتاب قد انتهى[2]، وما يؤكد هذا هو أنّ الباحثة فتيحة بونفيخة وصفت نسخة الجزائر – وهي إحدى النّسخ الّتي اعتمد عليها بوعزيز- الّتي تحمل رقم 2595، بأنّها "كاملة"[3]، خلافا لما ذكره الساوري، وبما أنّ "روضة النّسرين" هو اختصار لكتاب "النّجم الثّاقب فيما لأولياء الله من المناقب"، فلعل ترجمة ابن صعد لشيخه التّنسي تكون بهذا الكتاب الجليل (في انتظار الحصول عليه والتاكد من ذلك)، ومن المؤكّد أنّه تحمل تفاصيل عن حياة التّنسي لم تذكرها مصادر أخرى، بما أنّ من عادة ابن صعد التّفصيل في تراجم العلماء الذين ذكرهم.

وفي ختام الحديث عن ابن صعد، وجبت الإشارة إلى سهو وقع فيه الباحث بوعزيز أثناء ترجمته له، وهو أنّه جعل الحافظ التّنسي تلميذا لابن صعد وليس العكس[4]، وما يفنّد هذا، أنّ بعض مصادر ترجمة الرّجلين ذكرت أنّ ابن صعد تلميذٌ للتّنسي[5]، بالإضافة إلى استخدام ابن صعد للفظة "شيخنا" في كل المواضع الّتي أشار فيها للحافظ التّنسي[6].

د. ابن العباس الصّغير:

هو: أبو عبد الله، محمّد بن محمّد بن العبّاس، التّلمساني، ابن الإمام ابن العبّاس الكبير ووالد الإمام محمّد بن العبّاس الحفيد (ت 1011هـ/ 1602م)، أخذ عن علماء تلمسان، ومنهم: ابن مرزوق

---

[1] **روضة النّسرين**، ص ص 3– 4 (مقدمة المحقق).

[2] جاء فيه ما نصه: « **وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته، وجعلنا في الدّارين من اهل ولايته، وأنفعنا اللهم بحبّ هؤلاء الأولياء الذين اصطفيتهم بالمعرفة وخصصتهم بالكرامة، واجعلنا من المتّبعين لآثارهم المقتبسين من أنوارهم وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ومولانا محمّد نبيّ الرّحمة، وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما ندّخرهما شفاعة ليوم الحسرة والنّدامة ووسيلة**». انظر: المصدر نفسه، ص 235.

[3] بونفيخة: المرجع السابق، ص ص 252– 254.

[4] **روضة النّسرين**، ص 8 (مقدمة المحقق).

[5] **ثبت البلوي**، ص 415؛ **البستان**، ص 249، 252؛ **نيل الابتهاج**، ص 573.

[6] **روضة النّسرين**، ص ص 117، 134، 141، 149، 152، 155، 159، 166، 172، 174.

الكفيف وابن زكري والإمام السّنوسي، ارتحل ابن العباس الصّغير لمدينة فاس فأخذ عن العالم ابن غازي، ثم عاد لبلده، وقد كان ابن العبّاس الصّغير عالما، نحويا، لا يعرف تاريخ وفاته بالتّحديد، لكنّه كان حيّا سنة 920هـ/ 1514م، من مؤلّفاته: "فوائد ومرويات وعمديات وأبحاث في النّحو" و"شرح في المسائل المشكلات في مورد الضمآن"[1]. وقد لازم ابن العبّس الصّغير شيخه الحافظ التّنسي عشرة أعوام وحضر إقراءه للتّفسير والحديث والفقه والعربيّة وغيرها من العلوم[2].

هـ. ابن مرزوق حفيد الحفيد:

هو: أبو العبّاس، أحمد بن محمّد الكفيف بن محمّد الحفيد بن مرزوق، التلمساني، المعروف بحفيد الحفيد، أخذ عن والده ابن مرزوق الكفيف، وجملة من علماء تلمسان، منهم: لإمام السّنوسي وابن زكري، أجازه فقيه المغرب ابن غازي وامتدحه في فهرسه عند ورود كتابه إليه مع الكتب الثلاثة الّتي أرسلها آل البلوي، كان حفيد الحفيد فقيها، عالما، صالحا، لم يُعمّر المترجم له ومات مغبوطا به، لكن المصادر سكتت عن السنة، نقل عنه صاحبه ابن العباس الصغير في مسائله النّحويّة، وقد اختلط على القرّافي فجعله وَلَدَ ابن مرزوق الحفيد والأصح أنّه حفيده، وَلَدُ ابنه الكفيف، بحسب ما صحّحه ابن مريم والتنبكتي[3].

أشارت مصادر ترجمتيّ الحافظ التّنسي وابن مرزوق حفيد لحفيد إلى علاقة المشيخة والتتلمذ بين الرّجلين[4]، وأورد البلوي عند حديثه عن شيخه التّنسي ما نصه: « ... **وسمعتُ عليه [التّنسي] بمسجده... وجل السّفر الثّاني من الكامل للمبرّد ... بقراءة سيّدي أبي العبّاس ابن شيخنا وبركتنا محمّد بن مرزوق [الكفيف] أبقى الله بركتهم»**[5]. نستشف من النّص أنّ حفيد الحفيد كان أحد قراء حلقة الحافظ التّنسي بالإضافة إلى ابنه أبي الفرج.

---

[1] **البستان**، ص ص 259، 263؛ **نيل الابتهاج**، ص 585؛ عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم مُصَنّفي الكُتب العربيّة**، ج3، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م، ص 649؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 108.

[2] وردت هذه المعلومة في المقوبة الّتي نقلها كل من ابن مريم والتنبكتي على لسان الشيخ ابن العبّاس الصّغير في ترجمة التّنسي، كما أنّهما ذكرى التّنسي في ترجمة ابن العباس في ترجمته. انظر: **البستان**، ص ص 249، 259؛ **نيل الابتهاج**، ص 573، 585.

[3] في النص المطبوع من توشيح الدّيباج، ذكر أنّه والد ابن مرزوق الحفيد، بعكس ما ذكره ابن مريم والتنبكتي. انظر: **فهرس ابن غازي**، ص 28؛ **توشيح الدّيباج**، ص ص 34- 35؛ **البستان**، ص 52؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 136- 137؛ بوعزيز: **أعلام الفكر**، ج2، ص ص 60- 61.

[4] **البستان**، ص ص 52؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 137، 249.

[5] **ثبت البلوي**، 320.

و. ابن مرزوق السّبط:

هو: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي يحيى بن أحمد بن محمّد الخطيب بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي، التلمساني، المعروف بالخطيب وسبط ابن مرزوق الحفيد، كونه ابن بنته حفصة، ويلتقي نسبه مع جده لأمّه ومع خاله ابن مرزوق الكفيف في جده أحمد بن محمّد والد أبي يحيى، وهو حفيد شمس الدّين أحمد بن مرزوق الّذي اشتهر بالخطيب، جده لأبيه، ولد سنة 846هـ/ 1442م، أخذ عن خاله وكان يصرفه في الخطابة بمدرسة العُبّاد ومسجد أقادير نائبا عنه، كما تتلمذ على يد الإمام ابن العباس الصغير وابن زكري وغيرهما من العلماء، احتلّ صاحب التّرجمة مكانة عالية، حتّى وُصِف بإمام الجهابذة النّقاد المتقنين، فكان فقيها، خطيبا، مدرّسا، فاضلا، فصيحا، اختصّ بالفقه والأصول والعقائد، وكان ضابط لقراءة كتب الحديث وبالأخص صحيح البخاري، ورث ذلك عن خاله، أخذ عنه البلوي وترجم له في ثبته. لم يقف مترجموه على تاريخ وفاته، إلّا أن ابن مريم قال إنّه كان حيا سنة 918هـ/ 1512م، بينما ذكر التنبكتي أنّه كان حيا في حدود 920هـ/ 1514م[1]. ذكره البلوي والتنبكتي ضمن تلاميذ الحافظ التّنسي، الأوّل في ترجمة ابن مرزوق السبط، والثّاني في ترجمة التّنسي، بينما لم يشر إليه ابن مريم[2].

ز. بلقاسم الزّواوي:

هو: بلقاسم بن محمّد الزّواوي، الشّريف، والد العالم محمّد بن بلقاسم الزواوي، كان من أكابر أصحاب الإمام السّنوسي وقدمائهم، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني والفقيه سليمان البوزيدي الشّريف، وغيرهم من العلماء، ارتحل للمشرق ولقي جماعة من العلماء، أمثال: الشّيخ أبي الجود الفرضي وأبي القاسم النويري، واعتنى هناك بتدريس مختصر خليل، وبالشرح الكبير لبهرام وتصحيحه، أخذ عنه محمّد بن عمر الملالي، توفي الزواوي سنة 922هـ/ 1516م، له شرح على الرّجز للضريري المراكشي في علم البيان. ذكره ابن مريم والتنبكتي ضمن تلاميذ التّنسي[3].

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 447– 449؛ **البستان**، ص 258؛ **نيل الابتهاج**، ص 584؛ **أعلام الفكر**، ج2، ص 61.

[2] **ثبت البلوي**، ص 448؛ **البستان**، 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **شجرة النور**، ص 275.

[3] **البستان**، ص 71، 249؛ **نيل الابتهاج**، ص 150، 573؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 214.

ح. عبد الله بن جلال:

ذكره ابن مريم في ترجمة التّنسي ضمن تلاميذه وكتب اسمه: "عبد الله بن الجلال"، بالألف واللام قبل الجيم ووصفه بـ: "الشّيخ"[1]. وكذلك فعل التنبكتي، لكنه جعله "عبد الله بن جلال"، دون الألف واللام[2]، وعلّق الباحث سودان في مقدمة تحقيقه للقسم الرّابع من مخطوط "نظم الدر"، على تتمذ صاحب الترجمة على التّنسي قائلا: « ... **وهناك تلاميذ للتّنسي أغفلتها بعض المصادر الّتي ترجمت للإمام. بينما ذكروا من بين تلاميذه عبد الله بن جلال، وتبيّن عند التّحقيق أنّه وُلد سنة 908هـ، أي بعد وفاة الحافظ التّنسي بتسع سنوات، وتوفّي سنة 981هـ، وعلى هذا لا يمكن أن يكون من تلاميذه، إلا أن يكون غيره، والله أعلم**»[3]، وبالعودة للمصادر الّتي أشار إليها أنّها ترجمت لابن جلال المولود سنة 908هـ/ 1502م، فإنّها ترجمت لمحمّد بن عبد الرّحمن بن جلال[4]، الّذي توفيّ سنة 980هـ/ 1572م، وليس سنة 981هـ/ 1573م، ولم تترجم لعبد الله بن جلال، مع ذلك قد يتبادر للذهن باعتبار أنّ في عُرْفِ التّكنيات الاصطلاحية، أنّ من اسمه محمّد فكنيته أبو عبد الله، فيقول القائل أنّ الإشارة الواردة في ترجمة التّنسي كان المقصود منها هذا العالم، فسقطت "أبو" من النّص، لكن ما يبيّن أنّ عبد الله بن جلال ومُحَمّد بن عبد الرحمن بن جلال هما شخصيّتان وليس شخصيّة واحدة، أنّ ابن مريم في ترجمة محمّد بن موسى الوجديجي التّجيبي أشار إلى الشخصيّتين معا، فذكر «**سيّدي عبد الله بن جلال الوعزاني**»[5] ضمن شيوخ الوجديجي، وذكر: «**محمّد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني مفتي تلمسان وإمامها**»[6]، ضمن تلاميذ الوجديجي، وأشار التنبكتي في ترجمة أبي

---

[1] **البستان**، ص 249.

[2] **نيل الابتهاج**، ص 573.

[3] **القسم الرّابع**، ص 132 (مقدمة المحقق).

[4] أبو العباس أحمد بن علي المنجور (ت 995هـ/ 1587م): **فهرس أحمد المنجور**، تح مُحَمّد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنّشر، الرباط– المملكة المغربية، 1396هـ/ 1976م، ص 78؛ **درة الحجال**، ج2، ص 214؛ أحمد بن القاضي المكناسي (ت 1025هـ/ 1615م): **ذيل وفيات ابن قنفذ القسنطيني المسمّى لقط الفرائد من لفاظة حُقق الفوائد**، عناية عبد الرحمن حمادو الكتبي، ط1، وزارة الثقافة، دار عالم المعرفة، الجزائر، 1436هـ/ 2015م، ص 124؛ **نيل الابتهاج**، ص 599. وانظر عنه أيضا: بن عزوز: **زهرة الرّيحان**، ص ص 747– 748.

[5] **البستان**، ص 260.

[6] نفسه.

زكرياء يحي بن مخلوف السوسي (ت 927هـ/ 1520م)، ضمن شيوخه إلى "الفقيه عبد الله بن جلال بن حفاظ"، الّذي أخذ عنه السوسي "توضيح خليل"[1].

وتحمل إحدى نُسخ "نظم الدّر" معلومة مهمّة كون مشتريها المدعو ابن رحمون كمّلها من نسخة تلميذ المؤلّف المقصود بالتّرجمة في هذا الموضع، فقال:

«انتهى تكميل هذه النّسخة على يد مشتريها لنفسه ... بن رحمون ... من نُسخة بخطّ تلميذ المصنّف، الفقيه، العالِم، أبي محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن بن أحمد بن جلال، وتاريخ نسخه إيّاها ثالثُ يوم من صفر ثاني الشّهور من عام خمسة وثمانين بعد ثمانمائة ...»[2].

وهذا النّصّ لا يدع شكّا في تتلمذ ابن جلال على الحافظ التّنسي، ويبيّن اسمه الكامل، وهو: أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن بن أحمد بن جلال، ولعله يكون نفسه عبد الله بن جلال بن حفاظ الوعزاني – الّذي أشار إليه ابن مريم- ما يعني أنّ من تلامذته يحيى بن مخلوف السوسي ومُحمَّد بن موسى الوجديجي، وأنّه من علماء القرن التّاسع الهجري/ 15م، وأنّه كان حيّا سنة 885هـ/ 1480م، وقد يكون أدرك القرن العاشر الهجري/ 16م.

ط. الشّيخ زرُّوق:

هو: أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن محمّد بن عيسى، البرنسي، الفاسي، المعروف بزَرُّوق، لأنّ جدّه كان أزرق العينين، ولد سنة 846هـ/ 1442م، أخذ عن عدد من العلماء في المغرب والمشرق، فمن المغاربة: الشّيخ عبد الرحمن المجدولي لشّهير بالتّونسي والشيخ عبد الرحمن الثّعالبي وإبراهيم التّازي والإمام السّنوسي وابن زكري، ومن المشارقة: عن الحافظ السخاوي، وأشار ابن مريم والتّنبكتي في ترجمة

---

[1] **نيل الابتهاج**، ص 638. انظر عنه أيضا: أحمد بن القاضي المكناسي (ت 1025هـ/): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، ج2، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط- المملكة المغربية، 1973م، ص 544.

[2] النّسخة "قا"، ق 639.

الشّيخ زروق أن الحافظ التّنسي من شيوخه[1]، توفي الشيخ زروق بمدينة طرابلس سنة 899هـ/ 1494م، له الكثير من التآليف في علوم مختلفة، وبخاصة التّصوف[2].

ي. ابن الحاج:

هو: أبو العباس، أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله، المناوفي، الورنيدي، التلمساني، المعروف بابن الحاج اليبدري، وأطلق عليه معاصروه لقب: أحمد الجبلي، نسبة لجبل بني ورنيد، أخذ عن ابن زكري والسنوسي وطبقتهما، وأجازه شيخه ابن زكري سنة 897هـ/ 1491م، كان ابن الحاج فقيها، زاهدا، عابدا، مفتيا، راسله علماء عصره يلتمسون منه أجوبة عن أسئلتهم، وتبادل التلغيز بالمسائل نظما مع معاصره ابن غرزي المكناسي، أخذ عنه ابن أخته الحاج بن سعيد وغيره من التلامذة، توفي ابن الحاج سنة 930هـ/ 1523م، من مؤلفاته: "شرح البردة للبوصيري"، وكتاب " أنس الجليس في جلو الحناديس عن سينيّة ابن باديس"، وله قصائد في مدح الرسول ﷺ ومنظومات[3]. وقد أشار التنبكتي في ترجمة ابن الحاج أنّ الحافظ التّنسي من شيوخه[4].

---

[1] **البستان**، ص 46؛ **نيل الابتهاج**، ص 131؛ **طبقات الحضيكي**، ص ص 17- 22؛ بن عروز: **زهرة الرّيحان**، ص ص 667- 677.

[2] أحمد بن أحمد زروق (ت 899هـ/ 1494م). **الكُنّاش، صور من الذكريات الأولى**، تق وتح علي فهمي خشيم، د ط، المنشأة الشعبية للنّشر والتّوزيع والإعلان، مصراته- ليبيا، 1400هـ/ 1980م؛ **الضّوء اللامع**، ج1، ص ص 222- 223؛ توشيح الديباج، ص ص 38- 39؛ **البستان**، ص ص 45- 50؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 130- 134؛ **معجم المؤلفين**، ج1، ص 98؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني: **سَلْوَة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح عبد الله الكامل الكتاني، وآخرون، ج3، د ط، دار الثقافة مؤسسة لنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المملكة المغربية، د ت، ص 225؛ أبو علي الحسن بن مُحَمَّد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: **طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العليّة في طبقات السادة الشاذليّة**، تح مرسي مُحَمَّد علي، ط2، دار الكتب العمية، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص ص 117 120؛ علي فهمي خشيم: **أحمد زروق والزّروقيّة دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة**، ط3، دار المداد الإسلامي، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2002م.

[3] **البستان**، ص ص 8- 24؛ **نيل الابتهاج**، ص 136؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 90؛ بونفيخة: المرجع السّابق، ص ص 278- 281.

[4] **البستان**، ص 136.

ثالثا- الوظائف الّتي شغلها ووفاته:

على الرّغم من شح المعلومات الّتي تفيد الحياة العمليّة والوظيفيّة للحافظ التّنسي؛ إلّا أنّ الإشارات القليلة الموجودة كافية لاستخلاص أنّه اشتغل مدرّسا ومفتيا، فبالنسبة للتّدريس[1]، فقد زاول مهنته في "المدرسة اليعقوبيّة" وبها كان يجتمع به طلبته الذين كان منهم: ابنه أبو الفرج، وتلميذاه البلوي وابن صعد، ويبدو من كلام البلوي أنّ مجلس الحافظ التّنسي في هذه المدرسة قد اختصّ بعدد من العلوم الشرعيّة، الّتي كان منها: التّفسير والحديث، والفقه، بالإضافة إلى النّحو والصّرف، وذلك من خلال النّص التالي: « **وسمعت عليه شيئا من البيوع من كتاب مسلم، بقراءة ابنه سيدي أبي الفرج في أيّام التّفسير، ودولا من ابن الحاجب، والتّهذيب، ومغني اللّبيب، كلّ ذلك بمجلسه من داخل المدرسة اليعقوبيّة المبنيّة على ضريح وليّ الله تعالى سيّدي إبراهيم المصمودي**»[2].

وكان تدريسه بهذه المدرسة المذكورة من بركة دعاء أشياخه له. وخصوصا شيخه الحسن أبركان، مثلما حدَّث به بن صعد على لسان شيخه التّنسي، قال: « **ما حلّت عليّ الأبركة الأشياخ ولا نفعني الله بدعائه الصّالح وخصوصا سيّدي أبركان، فإنّه كان يخصّني بالدّعاء، وقد تعرّفتُ إجابة دعوته وصِدق نيّته فيّ وفي غيري، وهذا الّذي أنا فيه من وراثتي مجلس الأشياخ بالمدرسة اليعقوبيّة واعتنائي بتفسير الكتاب العزيز، كُنْتُ أؤمّله وأقطع بوصولي إليه ببركة دعاء سيّدي الحسن، وغيره من أهل الله**»[3].

وبالإضافة إلى المدرسة اليعقوبيّة، زاول التّنسي هذه المهنة الشّريفة "بمسجده"، ولا يتبيّن من خلال نصّ البلوي مقصوده من هذا اللّفظ، إن كان للتّنسي مسجد يسمّى باسمه، أم أنّه مسجد تابع للمدرسة اليعقوبية، لكن عموما، كانت حلقته به مختصّة للنّحو والصّرف والمنطق وعلم اللّغة[4].

---

[1] انظر: الملحق رقم (09).

[2] **ثبت البلوي**، ص 320.

[3] **روضة النّسرين**، ص 134.

[4] **ثبت البلوي**، ص 320.

كما مارس الحافظ التّنسي التّدريس بمنزله، الكائن بباب الحديد من داخل تلمسان، والّتي جعلها لقراءة وختم كتاب "التذكرة في علوم الحديث" لعمر بن علي الأنصاري، لشهير بالدّاني، بقراءة تلميذه البلوي، وكان ذلك عشيّ يوم الخميس 20 جمادى الأولى 896هـ/ 31 مارس 1491م[1]، ويتضّح من هذا، أنّه كان يجعل منزله مكانا خاصّا بالطّلبة النّجباء، أو للعلماء الذين كانوا يقصدونه بغية الاستزادة من معارفهم ومكتسباتهم، ليختموا عليه قراءة أمهات الكتب، قراءة بحث وتدقيق.

أمّا بخصوص منصب الإفتاء، فلا توجد المادة المصدرية غير كافية لإثبات أنّه كان مفتيا معيّنا من طرف السلطة الزّيانيّة في ذلك الزّمن، غير أنّ فتاوي صدرت منه بصفة شخصيّة والّتي مثّلت اجتهاداته في قضايا عصره، أهمها: فتواه في مسألة يهود توات، بالإضافة إلى فتاويه الّتي نقلها الونشريسي في كتابه "المعيار"[2].

وعلى الرّغم من العلاقة الموجودة بين الحافظ لتّنسي ومعاصره السّلطان الزياني المتوكّل- وإن كانت معالمها لا تتضح من خلال المادة المصدريّة الموجودة- والّتي دعته لتأليف كتابه الشّهير "نظم الدّرّ والعِقيان"[3]، إلّا أنّه لم يعرف عنه تولّي مناصب دينية، مثل: القضاء، أو الحسبة، ولا مناصب سياسية، كالوزارة أو الحجابة أو غيرها من الوظائف، ما يوحي أنّ الحافظ التّنسي سخّر حياته للتدّريس والتّأليف.

بقي الحافظ التّنسي يزاول مهنة التّدريس إلى أخريات حياته، فكانت سنة 896هـ/ 1490م هي آخر سنة أشار إليها تلميذه البلوي، والّتي تتوافق مع قراءته على شيخه في منزله[4]، وإن كانت لا تعني بالضّرورة أنّ التّنسي أقعده الكِبَر وتوقّف عن مهنة التّدريس، كونها تمثّل أيضا نفس السنة الّتي غادر فيها البلوي من تلمسان إلى مدينة وهران، ومنها استكمل رحلته الّتي استقرّ في نهايتها في مدينة

---

[1] **ثبت البلوي**، ص 370.

[2] عن جواب التّنسي في مسألة يهود توات، وفتاويه الّتي نقلها الونشريسي. انظر: الفصل الثّالث من الباب الأوّل من قسم الدّراسة.

[3] انظر الفصل الرّابع من الباب الأوّل من قسم الدراسة.

[4] **ثبت البلوي**، ص 370.

القسطنطينية[1]، لكنّ إذا علمنا أنّ التّنسي فارق الحياة ثلاث سنوات بعد التاريخ المذكور، فيمكن الاحتمال أنّه واصل هذه المهنة الشّريفة في منزله، نظرا لكبر سِنّه ولما قد يكون أصابه من ضعف.

وقد اتّفقت المصادر[2] كلها على سنة وفاة الحافظ التّنسي، وهي 899هـ/ 1494م[3]، وأضاف معاصره الونشريسي، الشهر الّذي توفي فيه وهو جمادى الأولى[4]، وتبعه في ذلك الحضيكي[5]، لكن عموما، لم تذكر المصادر بدقة اليوم والتّوقيت. وفيما يخص مكان الوفاة، فيمكن الاستناد إلى نصّ السّخاوي التّالي: « **بلغني في سنة ثلاث وتسعين بأنّه حيّ مقيم بتلمسان جاز السّتّين**»[6]، الّذي يقضي بأنّ التّنسي في سنة 893هـ/ 1487م كان مقيما بتلمسان، فمن المحتمل أنّه توفّي بها، باعتبار وجوده بها إلى غاية السنّة الّتي ذكرها السّخاوي، وآخر سنة ذكرها البلوي، إذ لا يوجد أي نص بعدهما يشير إلى أنّه خرج منها. وفيما يخص عمره حين وافته لمنيّة، فبناء على جهالة تاريخ مولده، جُهل سِنّه حين وفته، وبالعودة إلى نص السّخاوي أيضا، الّذي يقضي أنّه قد جاوز السّتين سنة في 893هـ[7]، وبما أنّ الفرق ما بين السّنتين المذكورتين، هو ستّ سنوات، فإنّ عمره حين وفاته كان إمّا سبعة وستّين سنة، إذا كان حاوز السّتين بسنة واحدة، أو خمسة وسبعين، إذا كان جاوز السّتين بتسع سنوات. كما أنّ المصادر لم تشر إلى مراسيم دفن الحافظ التّنسي، ولا إلى من حضر جنازته من العلماء والأعيان، رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته وجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 21، 26، 34– 35، 40– 41 (مقدمة المحقق)، 417.

[2] **البستان**، ص 249؛ **درة الحجال**، ج2، ص 143؛ **نيل الابتهاج**، ص 573.

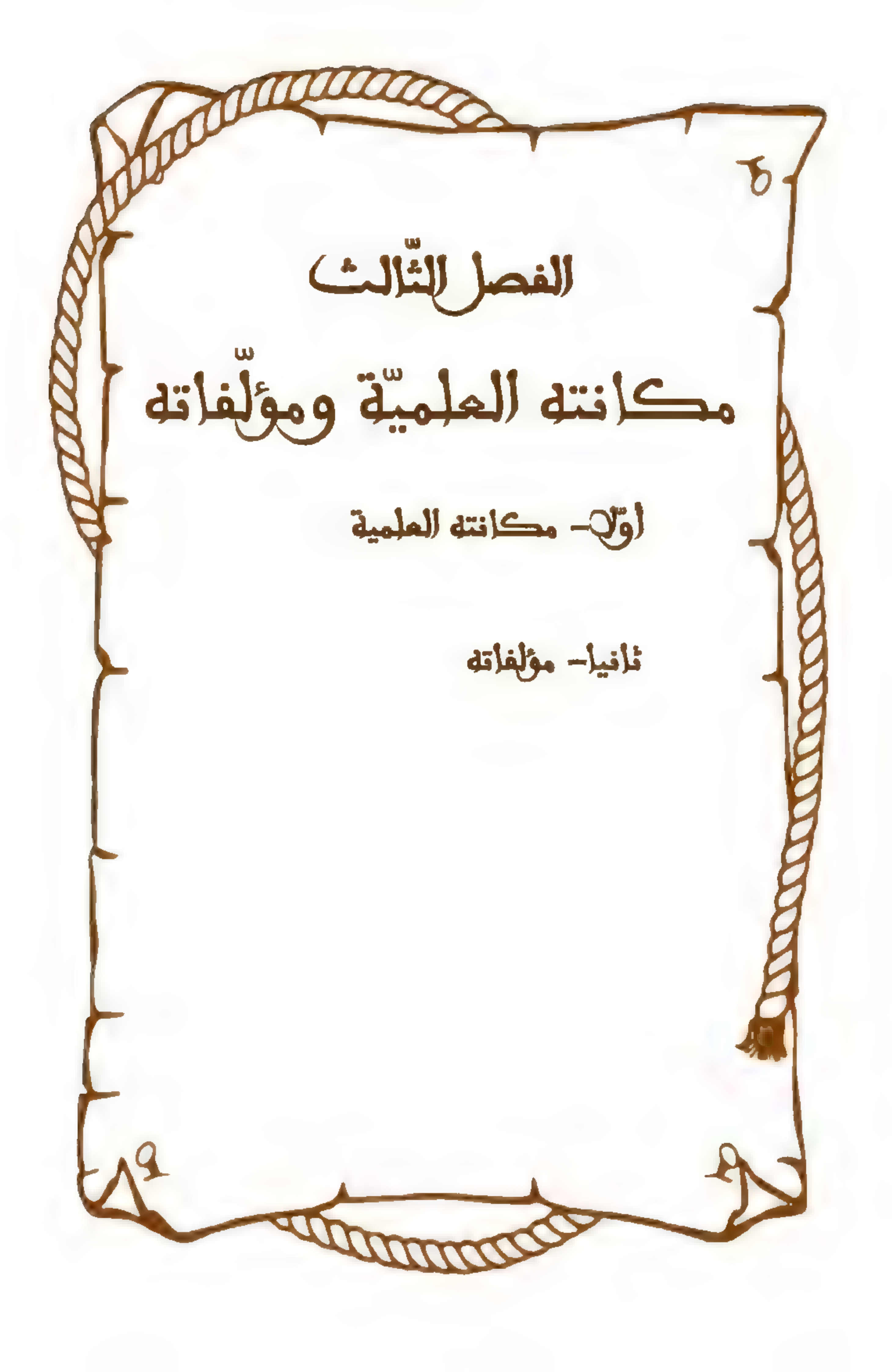
[3] انفرد الباحث كحالة، بذكر سنة 893هـ/ 1488م، علما أنّه ترجم للتنسي ثلاث مرات، الأولى اعتبره "محمّد بن عبد الجليل الأموي المعروف بالتّنسي" وأن وفاته كانت سنة 899هـ، والثّانية "محمّد بن عبد الله التّنسي"، وكان حيا في 893هـ، والثّالثة، ترجم له على أنّه "محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي التلمساني، وأن وفاته كانت في 899هـ، وفي كل مرة يذكر عنوان كتابه "نظم الدّر والعقيان" مع تغيير في تتمته. انظر: **معجم المؤلفين**، ج3، ص ص 385، 434، 444.

[4] **وفيات الونشريسي**، ص ص 111– 112.

[5] **طبقات الحضيكي**، ص 242.

[6] **الضّوء اللّامع**، ص 120.

[7] المصدر نفسه، ج8، ص 120.



الفصل الثّالث

مكانته العلميّة ومؤلّفاته

أوّلاً- مكانته العلمية

ثانيا- مؤلفاته

خُصّص هذا الفصل للحديث عن المكانة العلميّة الّتي احتلّها الحافظ التّنسي بين أقرانه أو عند مصادر ترجمته، وستمّ الحديث أيضا عمّا خلّفه من مؤلّفات، وإن كانت لا تزال على شكلها المخطوط أم أنّها حضيت بالتّحقيق والنّشر، أم أنّها في حكم المفقود.

أولا– مكانته العلمية:

يمكن تِبيان المكانة العلميّة الّتي احتلّها الحافظ التّنسي من خلال عدّة معطيات، أوّلها: ما قاله معاصروه وخاصّة تلامذته وأقرانه، وما قالته عنه مصادر ترجمته، ثانيها: ما نُقِل عنه من نصوص ومرويّات وعلى رأسها المرويّات الشّفويّة الّتي ندخل في إسناد الكتب الوارد الّتي دَرَسها عن شيوخه ودرَّسَها هو لتلامذته وتناقلت أسانيدها بعده، ثالثها: ما نَسخه وكتبه بخطّ يده، إذ تبرز مكانته من خلال انتقائه لأصل الكتاب الّذي نسخه.

1– ما قيل عنه[1]:

حُلّيَ التّنسي بأوصاف وأقوال دلّت على مكانته العلميّة، قاها في حقّه تلامذته ومنهم تلميذه البلوي وابن صعد وابن العباس الصّغير. ومعاصروه، وخاصة الإمام السنوسي والفقيه أبي العبّاس أحمد الونشريسي، بالإضافة إلى المصادر الّتي ترجمت له أو أشارت إليه في كتاباتها وعلى رأسهم السّخاوي والمؤرّخ أبو العبّاس المقّري والتّنبكتي وابن مريم، أمّا فيما يخص شيوخه، فلم تذكر لنا المصادر أقوالا لهم في حقه، كما أنّها لم تنقل نصوص إجازاتهم له الّتي تبيّن عادة مكانة الطالب عند شيخه، ويعود هذا لعدم وجود برنامج أو ثبت أو مشيخة للتّنسي باقية لحد الآن. ومن خلال استقراء هذه الأقوال والأوصاف، نجد أنّ غالبيّة من قالها في حقه هم تلامذته ومصادر ترجمته، فيما يبقى العدد الأقل لمعاصريه من العلماء والفقهاء وغيرهم.

كان تلميذه أحمد بن داود البلوي من بين أكثر من أثنوا عليه ومدحوه، وقد وصلت أقواله عن طريقين، الأوّل من خلال ثبته الّذي حلاه فيه التّنسي بإجازته، وذكر هو فيه كمّا من المعلومات المفيدة عن شيخه، والثّاني ما نقلته المصادر الأخرى من أقواله، ومن أبرزها قوله – نقلا عن التنبكتي

[1] انظر: الملحق رقم (10).

وابن مريم- : « **العِلْمُ مع التّنسي، والصّلاح مع السّنوسي، والرئاسة مع ابن زكري**»[1]، إذ إنّه قرن في هذا القول بين التّنسي ومعاصِرَيْهِ، عالميّ تلمسان، الإمام السّنوسي والشّيخ ابن زكري، فجعل قَصَبَ السبق في العِلْمِ من نصيب شيخه لتّنسي.

وبشكل عام، فقد كان الوصف الطاعي على التّنسي واللصيق به عند جل تلامذته وغيرهم من معاصريه ومصادر ترجمته، ما له علاقة بعلم الحديث، وخاصة "الحافظ"، وهو في عُرْفِ المحدّثين: لقب فوق المحدّث، ودون الحُجّة، يطلق على من يكون عارفا بسُنَنِ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، بصيرا بطُرُقِها وأسانيدها، متوسّعا في حفظه، حتّى يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه، طبقة بعد طبقة، يعرف أكثر مما يجهل، ويحفظ ما أجمع على صحته أهل المعرفة، وما اختلفوا فيه[2]. وحدّد الحافظ ابن حجر لعسقلاني شروط التّسميّة بالحافظ، فقال: «... **الشّهرة بالطّلب والأخذ من أفواه الرّجال لا من الصّحف، والمعرفة بطبقات الرّواة ومراتبهم، والمعرفة بالتّجريح والتّعديل وتمييز الصّحيح من السّقيم حتّى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر ممّا لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون**»[3]. وبناء على هذا التّعريف، يمكن القول إنّ التّنسي استحقّ هذه المرتبة العلميّة، لاعتبارات عِدّة، منها:

أ. اختصّاصه بتدريس علم الحديث في حلقاته، كما أقرّه تلميذه ابن العبّاس الصّغير في قوله، الّذي نقله عنه ابن مريم: « ... **وحضرتُ إقراءه تفسيرا وحديثا وفقها وعربيّة وغيرها**»[4].

---

[1] **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[2] عن تعريف الحافظ. انظر: محمد ضياء الرّحمن الأعظمي: **معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد**، ط1، مكتبة أضواء السّلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1420هـ/ 1999م، ص ص 128- 129؛ محمد صدّيق المنشاوي: **قاموس مصطلحات الحديث النّبوي**، د ط، دار الفصيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير، دار الاعتصام للطّاعة والنّشر والتوزيع، القاهرة- مصر، الدار البيضاء- المملكة المغربيّة، د ت، ص 50؛ محمد أبو اللّيث الخَيْرآبادي: **معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنّفين فيه**، ط1، دار النّفائس للنّشر والتّوزيع، الأردن، 1429هـ/ 2009م، ص ص 51- 52.

[3] أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **النّكتُ على كتاب ابن الصّلاح**، تح ودراسة ربيع بن هادي عمير، مج1، ط1، الجامعة الإسلامية، المجلس لعلمي، المدينة المنوّرة المملكة العربيّة السّعوديّة، 1404هـ/ 1984م، ص 268.

[4] **البستان**، ص 249.

ب. اهتمّ بتدريس كتب مخصّصة من هذا العِلم الجليل، كان منها: "صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم" و"التذكرة في علوم الحديث" لعمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقّن (ت 804هـ/ 1401م)[1].

ج. له رواية عالية لبعض الكتب يمتد إسنادها لمؤلفيها، وخاصة منها الكتب الحديثيّة، مثل: الصّحيحين وسنن أبي داود وموطأ الإمام مالك بن أنس، وقد تناقل العلماء من بعده رواية هذه الكتب وضمّنوها فهارسهم وبرامجهم التّعليميّة، وتفاخروا بها، ومنهم تلميذه البلوي، والمؤرخ أبو العبّاس المقّري، والشّيخ محمّد بن أحمد ميّارة الفاسي، وأبو سالم العيّاشي وغيرهم من العلماء[2].

وقد ارتبطت ألفاظ أخرى، وُصِف بها التّنسي بلفظ "الحافظ"، تدل على القيمة العلميّة الكبيرة الّتي بلغها الرّجل في زمانه، فقد وصفه تلميذه ابن صعد في مواضع عدة بـ: "جمال الحُفّاط" و"خاتمة الحُفّاظ" و"حافظ الزّمان"[3]، بينما وصفه تلميذه البلوي بـ: "بقيّة الحُفّاظ"[4]، أمّا المؤرّخ أبو العبّاس المقّري فقد نَعَتَه بـ: "حافظ عصره"[5].

وفي الإجازة المنظومة الّتي أوردها المقّري سمّاه: "راوي السّنن"[6]، وهي: كتب الأحكام الّتي رتّبها أصحابها على الأبوب الفقهيّة، من الطّهارة والصّلاة والزّكاة، وُصولا إلى العِتق، أشهرها، كتب السّنن الأربعة: سنن النّسائي وسنن أبي داود وسنن التّرمذي وسنن ابن ماجة، بالإضافة إلى سنن الشّافعي

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 320، 370، 371.

[2] المصدر نفسه، ص 371؛ **نفح الطّيب**، مج2، ص ص 432، 574؛ **أزهار الرّياض**، ج4، ص 341؛ **فهرسة ميّارة**، ص 38؛ **إتحاف الأخلاء**، ص ص 95- 96؛ **صلة الخلف**، ص ص 22- 23، 453- 454؛ **الإمداد**، ص 147؛ **قطف الثمر**، ص ص 19- 24، 50- 52، 110- 111؛ **فهرسة ابن الأمين**، ص ص 45- 49؛ **المنهل الرّويّ**، ص 69؛ **فهرس الفهارس**، ج1، ص 156، 413، 525؛ ج2، ص 575، 618؛ **الوجازة في الأثبات**، ص ص 149- 150.

[3] **روضة النّسرين**، ص ص 117، 141، 166.

[4] **ثبت البلوي**، ص 415. وانظر أيضا: **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[5] **نفح الطّيب**، مج2، ص 574.

[6] المصدر نفسه، مج2، ص 432.

وسنن البيهقي وسنن الدّارميّ[1]. وكان الحافظ التّنسي ضمن سند رواية سنن أبي داود الّذي أورده صالح بن محمّد الفُلّاني (ت 1218هـ/ 1803م)[2]، بالإضافة إلى سند رواية الكتب السّتة – والّتي يُقصد بها كتب السنن الأربعة مع الصّحيحين– الّذي رواه محمّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني رواية عن المؤرّخ أبي العبّاس المقّري[3].

كما كان لقّب "**شيخ الإسلام**" من بين أهمّ الألقاب والنّعوت الّتي لها علاقة بعلم الحديث وبسائر العلوم الشرعية، إذ يطلق على من كان متّبعا لكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، متقدّما في أحكام القرآن ووجوه القراءات وأسباب النّزول، متحكما في لغة العرب، مستنبطا للأصول والفروع من الكتاب والسنة، متواضعا لله تعالى، وعلى من يكون عُدّة العوام ومفزعهم إليه في كلّ شدّة[4]، وإن كان التّنسي لم يشتهر بهذا اللّقب كاشتهاره بالحافظ، فقد اختصه به المؤرّخ أبو العبّاس المقّري في سند روايته لكتاب "الشّفاء" للقاضي عياض[5].

ومن الألقاب العلميّة الّتي نُعِتَ بها: لقب "الفقيه"، أطلقه عليه تلميذه ابن العبّاس الصّغير والونشريسي وابن مريم والتّنبكتي[6]، وقد استحقّه، لاختصاصه بتدريس هذا العلم الجليل، إذ كان تلميذه ابن العبّاس من بين الّذين حضروا دروسه فيه ولازمه عشر سنوات[7]، وله سند عال في رواية موطّأ الإمام مالك بن أنس الّذي يعتبر من أبرز أمهات الفقه[8]، كما أنّه كان مفتيا نقل عنه

---

[1] الأعظمي: المرجع السابق، ص 183.

[2] **قطف الثّمر**، ص ص 50– 52.

[3] **فهرس الفهارس**، ج2، ص 575.

[4] الخيرآبادي: المرجع السابق، ص ص 77– 78.

[5] **أزهار الرّياض**، ج4، ص 341.

[6] **وفيات الونشريسي**، ص 111؛ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تخريج جماعة من الفقهاء، إش محمّد حجي، ج11، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، الرباط– المملكة المغربية، بيروت– لبنان، 1401هـ/ 1981م، ص ص 306، 318؛ **البستان**، ص ص 248، 249؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 572، 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[7] **البستان**، ص 249؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[8] **صلة الخلف**، ص ص 453– 454؛ **قطف الثّمر**، ص ص 19– 24؛ **فهرس ابن الأمين**، ص ص 47– 49؛ **الوجازة في الأثبات**، ص ص 149– 150.

الونشريسي في كتابه "المعيار" الخاص بفتاوي أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب[1]، بالإضافة إلى جوابه في نازلة يهود توات الّتي وقعت في عهده، ولا يتصدّر للفتوى إلّا من كان متبحّرا في الفقه، عارفا به.

ولم تقتصر أوصاف التّنسي على الألقاب الّتي لها علاقة بالعلوم الشّرعيّة، بل اشتهر بتخصّصه في علوم أخرى، فلقّبه بـ: "**الأديب**"، كلّ من البلوي والونشريسي وابن مريم والتّنبكتي[2]، وذلك لتمكّنه في هذا الميدان، ولتمتّعه بأسلوب أدبيّ رصين، خال من التّكلّف والتّنميق، ويبرز هذا خاصّة في مؤلّفاته، وقد نوّع تلميذه البلوي تلقيبه في هذا الباب، فسمّاه: "**قدوة الأدباء**"[3] و"**فخر الأدباء**" و"**خاتمة الأدباء**" و"**بقيّة الأدباء**"[4]. كما وُصِف التّنسي بـ: "**الشّاعر**" و"**التّاريخيّ**"[5]، وهما لقبان ارتبطا بإنتاجه العلمي.

ومن ناحية الألقاب الّتي لها علاقة بالعِلْم، فقد أطلق عليه لقب "**العالِم**"، و"**العَلّامة**"[6]، فالعالِم هو من يكون ذا دراية ومعرفة بالعلم الّذي اختصّ به، وأن يعمل بما عَلِمَ ويُزاوِلَه، ويكون له طول الملابسة، كما أنّه وجب عليه نيل السّيادة والرّيادة في علمه، حتّى يصير متفقّهًا وفقيها فيه، بالإضافة إلى الإتقان وخشية الله والخوف منه. أمّا العلّامة، فهو العالِمُ الّذي حاز قصب السّبق في عِلمه، أي أنّه عالِم موسوعيّ[7]، وقد أضافت المصادر نعوتا أخرى وأقوالا في هذا الباب، فقد قال عنه تلميذه البلوي: « **العِلْمُ مع التّنسي**»[8]، ووصفه أيضا فقال: "**بقيّة العلماء**"[9]، ووصفه معاصره الإمام

---

[1] **المعيار**، ج11، ص ص 306- 309.

[2] **ثبت البلوي**، ص 371؛ **وفيات الونشريسي**، ص 112؛ **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[3] نقلا عن: **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[4] **ثبت البلوي**، ص ص 359، 369، 415.

[5] **وفيات الونشريسي**، ص 112؛ **نيل الابتهاج**، ص 573.

[6] وصفه بالعالم كل من: البلوي وابن العباس الصغير والونشريسي، أمّا العلّامة، فوصفه به: البلوي والمقري وابن مريم والتنبكتي. انظر: **ثبت البلوي**، ص ص 359، 369، 371؛ **نفح الطِّيب**، مج5، ص 426؛ **البستان**، ص ص 52، 248، 249؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[7] **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 1990؛ **لسان العرب**، مج12، ص 417. وانظر أيضا: غويني: المقال، ج1، ص ص 40- 47.

[8] نقلا عن: **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[9] **ثبت البلوي**، ص 359.

السنوسي بـ: "**عَلَمِ الأعلام**"[1]، وقال عنه معاصره السّخاوي: « **مشار إليه بالعِلْمِ**»[2]، وقال ابن مريم: « **... كان من أكابر علماء تلمسان الجِلّة ... اشتهر بالعِلْمِ في زمانه**»[3]، وقال التّنبكتي: « **...من أكابر علمائها الجِلّة ... اشتهر علمه**»[4].

وإلى جانب ما سبق ذكره، وُصِف الحافظ التّنسي، بما يدلّ على لتّدريس، فقيل عنه: "**المُدَرِّس**"[5] و"**الشّيخ**"[6]. ومن الأقوال الدّالة على ذلك، قول ابن العبّاس لصّغير: « **لازمتُ مجلس الشّيخ ... وحضرت إقراءه تفسيرا وحديثا وفقها وعربيّة وغيرها**»[7]، ونعته البلوي وابن صعد بشيخنا[8]، ووصف البلوي له بـ: "**بقيّة الشّيوخ**"[9]، وقول ابن صعد عنه وعن السنوسي: " **شيخاي الشّامخان**"[10]، وقول المقّري عنه: « **شيخ شيوخ شيوخنا**»[11]. هذا وقد استخدمت المصادر لفظ "**سيدي**" و"**سيدنا**"[12]، وهما يدلّان من جهة على الاحترام والتّقدير لصاحبهما، كما يطلقان على الأستاذ المدرّس.

أمّا تسميته بـ: "**الإمام**"، فقد ارتبطت في الأغلب مع "الشّيخ" أو "شيخنا"، فقيل: "**الشّيخ، الإمام**"، أو "**شيخنا، الإمام**"، أو "**شيخنا وبركتنا، الإمام**"، كما ارتبطت بتلقيبه بالحافظ، فقيل: "**الإمام، الحافظ**"، وهي لا تعني بالضّرورة الإمامة للصّلاة، إذ لم يصل أي نصّ يثبت أنّ لتّنسي تولّى

---

[1] نقلا عن: **نيل الابتهاج**، ص 573.

[2] **الضوء اللّامع**، ج8، ص 120.

[3] **البستان**، ص 248.

[4] **نيل الابتهاج**، ص ص 572– 573.

[5] **ثبت البلوي**، ص 359.

[6] **ثبت البلوي**، ص 371؛ **المعيار**، ج11، ص 318؛ **البستان**، ص ص 221، 248؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[7] نقلا عن: **البستان**، ص 249؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[8] انظر: **ثبت البلوي**، ص ص 319، 359، 369، 415؛ **روضة النسرين**، ص ص 117، 134، 149، 152، 155، 159، 166، 172، 174؛ **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[9] **ثبت البلوي**، ص 369.

[10] **روضة النسرين**، ص 141.

[11] **نفح الطّيب**، مج3، ص 113.

[12] **ثبت البلوي**، ص 319، 371؛ **روضة النسرين**، ص ص 117، 134، 141، 166، 415، **البستان**، ص 249.

إمامة أحد المساجد بتلمسان، فالمعنى اللّغوي للإمام، أوسع من ذلك، فهو الرّجل المتقدِّم في القوم، الّذي يُقتَدَى به[1].

وبالإضافة إلى ما سبق، أُطْلِقَ على التّنسي ألفاظ تدلّ على منزلته وقَدْرِهِ والتّبرّك به، هي: "**الجليل**" و"**المطّلع**"، وصفه بهما كل من التنبكتي وابن مريم[2]. "**الشّهير**"، قاله عنه تلميذه ابن العباس العباس الصغير[3]. "**القدوة**"، وصفه به معاصره السنوسي[4]. "**المحقّق**"، نعته به لسنوسي وابن مريم[5]. مريم[5]. "**الكبير**"، اختص بوصفه بها كل من تلميذه البلوي والشّيخ ميارة[6]. "**صاحبنا**"، وصفه بها معاصره الونشريسي[7]. "**راية الإحسان**"، نعته بها تلميذه ابن صعد[8]. "**مولانا**"، و"**بركتنا**"، و"**أبقى الله بركته**" اختصّ بها البلوي[9]. كما وُصِفَ بألفاظ لها علاقة بإنتاجه العلمي والفكري، فقال عنه تلميذه البلوي: "**المصنّف**"[10]، وفي السياق نفسه، قال عنه الشّيخ ميّارة: « **صاحب التآليف الشّهيرة**»[11]، كما وصفه البلوي بـ: "**المفيد**"[12]، وقال عنه أيضا: « **أبقى الله بركته وإفادته**»[13].

ومن خلال ما سبق، تتضح مكانة التّنسي، فقد نال أرقى الألقاب العلميّة، فسمّي بالحافظ وشيخ الإسلام، والعالم والعلاّمة والفقيه والأديب والشاعر والتاريخي، وكان مدرّسا، شيخا، إماما، كما

---

[1] **الصحاح تاج اللغة**، ج5، ص 1865؛ **لسان العرب**، مج12، ص 26.

[2] **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 572؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[3] نقلا عن: **البستان**، ص 249.

[4] نقلا عن: المصدر نفسه، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[5] **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209.

[6] **ثبت البلوي**، ص 371؛ **فهرسة ميارة**، ص 38.

[7] **المعيار**، ج11، ص 306. وانظر أيضا: **البستان**، ص 249.

[8] **روضة النسرين**، ص 166.

[9] **ثبت البلوي**، ص 319، 369.

[10] المصدر نفسه، ص 371.

[11] **فهرسة ميارة**، ص 38.

[12] **ثبت البلوي**، ص 371.

[13] المصدر نفسه، ص 369.

وُصِف بألفاظ أخرى تدلّ على قدره بين معاصريه وبين من جاء بعدهم من العلماء والمؤرخين. وكان مادحوه من كبار العلماء والشّخصيات المرموقة، فقيمة الممدوح من قيمة المادح.

2- ما نُقِلَ عنه من نصوص ومرويات:

كان الحافظ التّنسي من بين الشّخصيات العلميّة الّتي اهتمّت المصادر بالنّقل عنه، سواء معاصروه، وخاصّة تلميذاه "البلوي" و"ابن صعد"، أو من جاء بعده من مؤرخين، وأهمهم أبو العبّاس أحمد المقّري، بالإضافة إلى بعض أصحاب كتب الفهارس والأثبات، ومن خلال هذه النّقول يمكن تبيان جانب من جوانب المكانة العلميّة للتّنسي.

أ. المرويات الشّفويّة:

تنقسم المادة المنقولة عن التّنسي في هذا الباب إلى قسمين، الأوّل هو: المرويات الّتي تناقلها أصحابها تحديثا عنه، وتتمثّل في أخبار عن شيوخه، وخاصة أشياخه إبراهيم التاري والحسن أبركان وقاسم العقباني وابن مرزوق الحفيد وأبي الفضل ابن لإمام. نقلها عنه في الأغلب الأعم تلميذاه البلوي وابن صعد، بالإضافة إلى مرويات تبيّن العلاقة الّتي كانت تربطه مع تلميذيه المذكورين. والقسم الثّاني: إسناد الكتب الّتي دَرَسَها على شيوخه، ودَرَّسَها لتلامذته.

1) الأخبار المحدّثه عنه:

ذكر البلوي الوظيفة الّتي اختصّ بها الشّيخ إبراهيم التّازي مع قصائده المقروءة مع وظيفته[1]، وقال أنّ شيخه التّسي رواها له عن ناظمها، ونال إجازة منه، ومن خلال نصّه تتضح صورة من صور العلاقة الّتي جمعت العلماء الثّلاث: التازي بالتّنسي، والتّنسي بالبلوي[2].

وأفاد البلوي أيضا في عدة مواضع من ثبته بمعلومات جليلة عن شيخه التّنسي، ساهمت في الكشف عن العديد من جوانب حياته ومسيرته العلميّة، خصّت ما كان حضره وسمعه عليه من علوم

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 320- 359.

[2] المصدر نفسه، ص ص 359- 360.

وكتب، وبيّنت العلاقة الّتي جمعتهما[1]. ومن بين هذه النّقول، ما ذكره عن حلقة التّفسير الخاصة بشيخه، ونصه: « **سمعت على شيخنا، وبركتنا، وسيّدنا، ومولانا، الكاتب لما فوقه [أي الإجازة] جملة وافرة من تفسير كتاب الله العزيز من سورة الأعراف – فاتني منها أقلّها– بما يجب لذلك من التّحقيق والتّحرير، مما ذكره المفسّرون، وما لم يذكره صاحب تفسير، بل من نتائج فكره المُصِيب، ومتلقّياته عن مشايخه الأعلام، الّذين وَرِثَ مقاماتهم بالفرض والتّعصيب**»[2].

أمّا تمليذه ابن صعد. فقد أعطى إشارة عن مجلس الشّيخ الحسن أبركان وكيف كان يتعامل مع تلامذته، ومنهم التّنسي، وكيف نال لتّنسي بركة شيخه وخلفه في التدريس بالمدرسة اليعقوبيّة، ونقل معلومات عن تحصيل الشيخ إبراهيم التازي حدّثه بها كل من الحافظ التّنسي ومعاصره مُحَمَّد بن يوسف السّنوسي، وقد وصفهما بالشّيخين الشّامخين، وذكر نقلا عن التّنسي أيصا بعضا مما تحلّى به التازي من صفات الكرم والإيثار، وما تخصّص به هذا الشّيخ من علوم وبعض أخباره وفوائده[3]. كما نقل التنبكتي وابن مريم مقولتين للحافظ التّنسي في حق شيخيه قاسم العقباني وأبي الفضل ابن الإمام[4]، وجاء عند المؤرخ المقّري وابن مريم مديح للتّنسي في شيخه ابن مرزوق الحفيد[5].

2) إسناد الكتب:

من بين المرويات الّتي تناقلها العلماء عن الحافظ التّنسي، سند رواية بعض الكتب، وهي:

❖ **سند رواية "صحيح البخاري"**: يحتلّ هذا السّند أهميّة كبيرة، كون رواته معروفون ومعلومون وصولا إلى مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، مؤلف الصّحيح، ولاحتوائه على أسماء علماء مشهورين، والتّنسي يرويه عن طريقين، الأوّل عن شيخه ابن النّجار، الّذي يرويه عن ابن القمّاح، عن شمس الدّين الحريري، عن ابن جابر الوادي آشي، عمّن سبقه في السند وصولا إلى البخاري. والطّريق الثّاني،

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 319– 320، 459– 360، 369– 371.

[2] المصدر نفسه، ص 319.

[3] **روضة النّسرين**، ص ص 117، 134، 141، 155، 166– 167.

[4] **البستان**، ص ص 147 148، 220 221؛ **نيل الابتهاج**، ص ص 365، 521.

[5] **نفح الطّيب**، مج5، ص 426؛ **البستان**، ص 207.

يرويه التّنسي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، الّذي يرويه بدوره عن طريقين، الأوّل: عن الفارقي، عن ابن عساكر، والثّاني: عن الشّريف الحُجُبيّ عن السّرخسي. ويروي صحيح البخاري عن التّنسي بالطّريق الأوّل: تلميذه البلوي، وبالطّريق الثّاني، ابنه أبو عبد الله محمّد بن محمّد التّنسي، الّذي يرويه عنه سعيد المقّري، ومن بعده أبو العبّاس المقّري، ويروي عن المؤرخ المقّري كل من الشّيخ ميّارة والرّحالة أبو سالم العيّاشي، ويرويه عن أيضا عن التّنسي الابن، تلميذه ابن الوقّد، وعنه التّمنارْتي[1].

❖ **سند رواية "الموطّأ" للإمام مالك بن أنس**: يعد من بين أطول الأسانيد الّتي تناقلها العلماء عن التّنسي، فهو يمتد من المؤلف، وصولا إلى الوقت الحاضر، رواه الحافظ التّنسي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، الّذي يرويه بدوره بثلاث طرق، الأوّل عن والده عن جده ابن مرزوق الجدّ، والثّاني: عن ابن مرزوق الجد مباشرة، والثّالث: عن ابن جابر الوادي آشي، ويرويه بن مرزوق الجد أيضا عن طريقين، الأوّل: عن محمّد بن راشد القفصي، والثّاني: عن ابن جابر الوادي آشي. ويروي الموطأ عن الحافظ التّنسي، ابنه أبو عبد الله مُحَّد، ويرويه عنه سعيد المقّري، ويُروى هذا السّند عن سعيد المقّري عن طريقين، الأوّل يرويه عنه المؤرخ أبو العبّاس المقّري، الّذي يرويه عنه سعيد قدورة الجزائري، ويرويه عنه مُحَّد بن سليمان الرّوداني. والثّاني: يرويه سعيد قدورة مباشرة عن سعيد المقّري، ويروي عن قدّورة، الشّريف مُحَّد الوولاتي، يروي عنه محمّد الفلّاني، وعنه صالح الفلاّني، ويمتد النسب من صالح الفلاني وصولا لابن الأمين الحرار الجزائري. ومن أهميّة هذا السّند أنّه بقي يروى عبر القرون، فالمؤرّخ أبو العباس المقّري يرويه عنه أيضا الشّيخ عبد القادر الفاسي، وعنه يمتد السند ليصل إلى الشّيخ ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، ومن بين الشخصيات المذكورة من الفاسي إلى الغامدي، يوجد: مُحَّد التاودي بن سودة الفاسي[2].

❖ **سند رواية فهرس أبي حيان الغرناطي**: يرويه الحافظ التّنسي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، الّذي يرويه عن جده ابن مرزوق الخطيب عن المؤلف، ويرويه أيضا: عن والده، عن جده الخطيب، عن المؤلف. ويرويه عن الحافظ التّنسي ابنه أبو عبد الله محمّد، وعنه سعيد المقّري، وعنه المؤرخ أبو

---

[1] **ثبت البلوي**، ص 371؛ **نفح الطّيب**، مج2، ص 432؛ **فهرسة ميارة**، ص 38؛ **إتحاف الأخلاء**، ص ص 95- 96؛ **الفوائد الجمّة**، ص ص 237- 238. وانظر: الملحق رقم (11).

[2] **صلة الخلف**، ص ص 453 454؛ **قطف الثّمر**، ص ص 19 24؛ **فهرسة ابن الأمين**، ص ص 47 49؛ **الوجازة في الأثبات**، ص ص 149- 150. وانظر: الملحق رقم (12).

العبّاس المقّري، وعن طريقه تمتد سلسلة هذا السّند لتصل إلى محمّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، عن طريق والده[1].

❖ **سند رواية كتاب "الشّفا" للقاضي عياض**: يرويه أبو العبّاس المقّري عن التّنسي الابن أبو عبد الله محمّد، عن والده الحافظ التّنسي، عن ابن مرزوق الحفيد، عن جده ابن مرزوق الخطيب، وهذه الرّواية هي للتّبرك وليست للتّحديث، كونها لا تتصل بمؤلف الكتاب، القاضي عياض حقيقة، بل إنّ ابن مرزوق الجد رآه في منامه فحدّثه عن كتابه، وجاء فيه النّص: « **رأيت عياضا في المنام، فناولني كتابه الشّفاء**»[2].

❖ **سند رواية كتاب "مشارق الأنوار" للقاضي عياض**: يرويه الحافظ التّنسي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، عن والده، عن ابن مرزوق الجدّ، وصولا إلى القاضي عياض، ويرويه عن الحافظ التّنسي، ابنه أبو عبد الله محمّد بن محمّد، وعنه سعيد المقّري، وعنه أبو العباس المقّري، وتمتد الرّواية بعد المقّري لتصل إلى صالح الفُلّاني، ومن بعده تصل إلى ابن الأمين الحرار الجزائري[3].

❖ **سند رواية معجم أصحاب الصّدفي لابن الأبّار**: يرويه الحافظ التّنسي عن شيحه ابن مرزوق الحفيد، الّذي يرويه عن محمّد بن جابر الوادي آشي، الّذي يرويه عن ابن حيّان الأوسي، عن المؤلف. ويرويه عن الحافظ التّنسي، ابنه أبو عبد الله محمّد بن محمّد، وعنه سعيد المقّري، عنه ابن أخيه المؤرخ أبو العبّاس المقّري، ويرويه مُحَّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني بأسانيده إلى أبي العبّاس المقّري[4].

❖ **سند رواية سنن أبي داود**: يرويه الحافظ التّنسي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، عن ابن مرزوق الجد، عن أحمد الطبري، عن يعقوب الطبري، وصولا إلى المؤلف. ويرويه عن الحافظ التّنسي، ابنُه أبو عبد الله محمّد بن محمّد، وعنه يرويه سعيد المقري، وعنه سعيد قدّورة الجزائري، وعنه الشّريف الوولاتي، الّذي يروي عنه سليمان الدّرعي التنبكتي، وعنه صالح الفُلّاني، وعن الفلّاني يروي عمر المكّي، عنه مُحَّد صالح البخاري، وعنه ابن الأمين الحرار الجزائري[5].

---

[1] **نفح الطّيب**، مج2، ص 574؛ **فهرس الفهارس**، ج1، ص 156. وانظر هذا شجرة إسناد هذا الكتاب وما يليه من كتب في: الملحق رقم (13).

[2] **أزهار الرّياض**، ج4، ص 341.

[3] **قطف الثمر**، ص ص 110– 111؛ **فهرسة ابن الأمين**، ص ص 45، 46.

[4] **فهرس الفهارس**، ج2، ص 618.

[5] **قطف الثمر**، ص ص 50– 52؛ **فهرسة ابن الأمين**، ص ص 45، 46.

❖ **سند رواية الكتب السّتّة:** يرويها الحافظ التّنسي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، عن أبي حيّان، عن أبي جعفر بن الزّبير، عن أبي الحسن الغافقي، عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتابه الشّفاء، ويرويها عن التّنسي، ابنه أبو عبد الله مُحَمَّد بن محمّد، وعنه سعيد المقّري، وعنه أبو العبّاس المقّري[1].

❖ **سند رواية تفسير ابن جزي:** وهو أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن محمّد بن جزي الكلبي الغرناطي، روى التّنسي تفسيره عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، عن عبد الله بن جزي ابن المؤلف، عن المؤلف. وروى عن التّنسي، ابنه أبو عبد الله مُحَمَّد بن محمّد، وعنه سعيد المقّري، وعنه سعيد قدّورة، وعنه أبو عبد الله الرّوداني، وروى هذا التّفسير أيضا محمّد السّنوسي الخطّابي بالسّند إلى الرّوداني[2].

❖ **سند رواية قصائد الشّيخ التّازي:** روى البلوي قصائد الشّيخ إبراهيم التّازي — وعددها خمسة عشر– الّتي كانت تقرأ عقب وظيفته، عن شيخه الحافظ التّنسي، فقال:

« أنشدنا هذه القصائد المقيّدة في هذه الأوراق — إلّا السّادسة والسّابعة والثّامنة والتّاسعة والخامسة عشر– شيخنا ... أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، ﷺ، قراءة عليه بلفظي. قال: قرأتها على ناظمها شيخنا ... إبراهيم بن مُحَمَّد التّازي، ﷺ، وأجازني روايتها ورواية غيرها. وقرأتُ على شيخنا المذكور سائر القصائد، وحدّثني بها عن النّاظم في عموم إجازته له»[3].

❖ **سند رواية حزب الإمام الشّاذلي:** يرويه التّنسي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد، وهو يرويه عن ابن علوان التّونسي، وصولا إلى الإمام الشّاذلي، ورواه عن التّنسي ابنه أبو عبد الله محمّد، وعنه سعيد المقّري، وعنه أبو العبّاس المقّري، وتمتد سلسلة الرّواية لتشمل عيسى الثّعالبي الّذي روى عنه كل من ابن سالم البصري وأحمد النّخلي المكّي، وعن طريق ابن سالم البصري يرويه ابن الأمين الحرّار الجزائري[4].

---

[1] **فهرس الفهارس**، ج2، ص 575.

[2] **المنهل الرّوي**، ص 69.

[3] **ثبت البلوي**، ص 359– 360. وانظر وظيفة التّازي وقصائده في نفس الكتاب: ص ص 320– 359.

[4] **الإمداد**، ص 158؛ أحمد النّخلي المكّي (ت 1114هـ/ 1702م): **بغية الطّالبين لبيان المشائخ المحقّقين المعتمدين**، مطبعة مجلس دائرة المعارف النّظاميّة، حيدرآباد الدّكن– الهند، 1328هـ/ 1909م، ص ص 65– 66؛ **فهرسة ابن الأمين**، ص ص 45– 46

❖ **سند رواية الرّوداني ما بين السّماع والقراءة والإجازة الخاصّة والعامّة وهي أكثر**: روايته عن سعيد قدّورة، عن سعيد المقّري، عن التّنسي الابن، عن الحافظ التّنسي[1].

❖ **سند رواية كتاب "المجالس العراقية" لأبي الفضل عبد الرّحيم بن العراقي**: يرويه ابن صعد عن شيخه الحافظ التّنسي، عن شيخه إبراهيم التّازي، عن شيخه أبي الفتح مُحَّد بن أبي بكر القرشي الشّافعي، عن المؤلّف[2].

من خلال هذه الأسانيد، تتضح القيمة العلمية للحافظ التّنسي الّذي كان عَلَما من شجرة الإسناد الخاصة بها، فمن ناحية الكتب المروية، هي من أمهات المؤلفات الحديثيّة بشكل خاص، فمنها صحيح البخاري، وسنن أبي داود، بل والكتب السّتّة كلها، وفيها مؤلفات القاضي عياض، كتابه "الشّفا بتعريف حقوق المصطفى"، وإن كانت روايته للتّبرك لا غير، وكتابه "مشارق الأنوار"، وفيها رواية كتب من مؤلفات الأثبات والمشيخات، مثل: "فهرس أبي حيّان"، و"معجم أصحاب الصّدفي"، لابن الأبّار، بالإضافة إلى ما له علاقة بالتّصوّف، وهو "حزب الإمام الشّاذلي".

ومن أهميّة هذه الأسانيد، الرّجال الذّين ألّفوا سَلَاسِلَها، فنجد فيهم من شيوخ التّنسي، شيخه ابن مرزوق الحفيد – وروايته الغالبة على جل الأسانيد- وشيخه ابن النّجّار، بالإضافة إلى رجال سبقوا الحافظ التّنسي وروى هو عمّن رووا عنهم، مثل: ابن مرزوق الجد، وابن جابر الوادي آشي، والفارقي، وابن عساكر. بالإضافة إلى الرّجال الذين شكّلوا الإسناد بعد التّنسي وكانوا من رواته، وأهمهم: ابنه أبو عبد الله محمّد، الّذي يرجع الفضل لهذه الأسانيد في معرفته واستقاء بعض المعلومات عنه، بالإضافة إلى تلميذه البلوي.

وتمتد هذه الأسانيد لخمسة قرون بعد وفاة التّنسي، رواها أعلام بارزون، فمن المغرب الأوسط (الجزائر): سعيد المقّري، والمؤرّخ أبو العبّاس المقّري، وسعيد قدّورة، وعيسى الثّعالبي، وابن الأمين الحرار الجزائري. ومن المغرب الأقصى: لشّيخ محمّد ميارة الفاسي، وأبو سالم العياشي، ومحمّد بن سليمان الرّوداني الفاسي، وصالح الفُلّاني، ومُحَّد بن علي السّنوسي الخطابي، ومُحَّد التاودي بن سودة الفاسي، ومُحَّد عبد الحي الكتاني، ومن المشارقة: ابن سالم البصري، وأحمد النخلي المكي.

---

[1] **الإمداد**، ص 147.

[2] **روضة النّسرين**، ص 172.

وقد امتُدِحَت بعض هذه الأسانيد، فقال صالح الفُلاني عن سند رواية الموطأ برواية يحيى بن يحيى اللّيثي: « **وفي هذا السّند مع علوّهِ، لطائف: إتّصاله بالسّماع، وكون رجاله كلهم مالكيين، وكونهم فقهاء، وكونهم مشاهير مصنّفين، وكونهم مغاربة، وفي آخره لطيفتان: كونهم قرطبيين، وكل واحد آخر من سمع من شيخه، وفي أوّله لطيفة: كونه مسلسلا بقراءة بحث وتحقيق**»[1].

وقال الفُلاّني أيضا عن سند رواية كتاب "مشارق الأنوار": « **ولا يخفى على من له ممارسة، ما في هذا السّند من اللّطائف، من كونهم مالكيين مغربيين، فقهاء، مشاهير، وفي آخره لطيفة، وهي: أنّ من رجاله ابن مرزوق الخطيب إلى المؤلّف كلّهم سبتيّون، خطباؤها، والخطيب ابن مرزوق أقام بسبتة خطيبا ثلاثة أعوام**»[2].

ب. الأخبار والنّصوص:

تكتسي الأخبار والنّصوص المنقولة عن الحافظ التّنسي أهميّة كبيرة في تبيان المكانة العلميّة الّتي احتلّها، كونه أصبح أحد المصادر الّتي اعتمد عليها من جاء بعده من مؤلّفين، وقد نقل عنه كلّ من تلميذه ابن صعد، والمؤرّخ أبو العبّاس المقّري، بالإضافة إلى ابن مريم والتّنبكتي، وغَلَبَ على الأخبار والنّصوص المنقولة عنه الطّابع التّاريخي والأدبي، كيف لا، وهو الأديب، التّاريخي، خاتمة وبقية الأدباء وقدوتهم وفخرهم في عصره.

من أهمّه: نصّان لاحتفال السّلطان الزّياني أبي حمّو موسى الثّاني بليلة المولد النّبوي، وقد نقلهما المقّري من كتابين للتّنسي، كتاب "راح الأرواح"، وكتاب "نظم الدّر والعقيان"، وأعطى بعد نهاية النّقل ملاحظة مفادها أنّ ما في الكتاب الثّاني أتمّ مساقا مما في الكتاب الأوّل[3].

ونقل المقّري والتّنبكتي عنه خبر تعيين الفقيه أبي عبد الله، محمّد بن إبراهيم، الشّران، الأندلسي الغرناطي (ت كان حيا 837هـ/ 1433م)، في رئاسة الكِتابة بغرناطة، بعد عزل الفقيه أبي الفضل ابن

---

[1] **قطف الثّمر**، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 111.

[3] **نفح الطّيب**، مج6، ص ص 513– 515؛ **أزهار الرّياض**، مج1، ص ص 243– 245.

جماعة الّذي تمّت توليته قضاء الجماعة بها، بيّن هذا الخبر موقف ابن جماعة من عزله عن رئاسة الكتابة، وكيف كان موقفه من تولية الشّران، وجوابه يوما لبعض رؤساء الدّولة لما قالوا إنّ السّر الّذي عهدوه بالحضرة غاب بغيابه. ويتضمّن هذا الخبر جانبا أدبيا، وبلاغة[1]، وفيه أنّ التّنسي قال: «**والشّرّان المذكور ممن له باع مديد في الشّعر وتصرّف حسن**»[2]. وهذا يبيّن معرفته بأعلام عصره، وأنّه عارف بالشّعر والأدب.

وجاء عند المقّري نقلا عن التّنسي أنّ لسان الدّين بن الخطيب كان يرسل الكثير من الأمداح للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثّاني، ومن أحسنها قصيدته السينية، الّتي كان الغرض من نظمها وتقديمها للسلطان الزّياني إحساسه بتغيّر سلطان بلده غرناطة عليه، لتمهّد له النّزول بتلمسان والاستقرار بها، والقصيدة من مائة وثلاثة عشر بيتا، نقلها كلها المقّري عن التّنسي، مطلعها[3]: [الكامل]

أَطلَعْـــنَ فِي سُـــدَفِ الفُـــرُوعِ شُمُوسَـــا ضَـــحِكَ الظَّـــلَامُ لَهَـــا وَكَـــانَ عَبُوسَـــا

وبعد نهايتها، قال المقّري: « **ثمّ قال الحافظ التّنسي رحمه الله بعد سرد هذه القصيدة ما معناه: إنّ لسان الدّين ابن الخطيب حَذا في هذه القصيدة السّينيّة حَذْوَ أبي تمام في قصيدته الّتي أوّلها:** [الكامل]

أَقَشـــــيبَ رَبْعِهِـــــمُ أَرَاكَ دَرِيسَـــــا تَقْـــرِي ضُـــيُوفَكَ لَوْعَـــةً وَرَسِيسَـــا

واختلس كثيرا من ألفاظها ومعانيها»[4].

ويبدو أنّ المقّري اختلف في الرأي حول سينية ابن الخطيب مع الحافظ التّنسي، إذ قال في موضع آخر بعد أن أورد أبيات من سينية ابن عبدون: « **قلت: ما أظنّ لسان الدّين نَسَجَ قصيدته**

---

[1] **أزهار الرّياض**، مج1، ص 134؛ **نيل الابتهاج**، ص 534.

[2] **أزهار الرّياض**، مج1، ص 134؛ **نيل الابتهاج**، ص 534.

[3] **نفح الطّيب**، مج6، ص ص 195 - 201؛ **أزهار الرّياض**، مج1، ص ص 249 - 257.

[4] **نفح الطّيب**، مج6، ص 201؛ **أزهار الرّياض**، مج1، ص 257.

من هذا البحر والرّويّ إلّا على منوال هذه، وإن كان الحافظ التّنسي قال: إنّه نسجها على قصيدة أبي تمّام، حسبما ذكرنا ذلك في محلّه، فليراجَع»[1].

وذكر أيضا قصّة وقعت للإمام أبي عبد الله محمّد بن علي بن عمر التّميمي المازري (ت 536هـ/ 1141م) مع بعض طلبة لأندلس ورد على المهديّة، تتضمّن أبياتا شعريّة قالها الطّالب في شيخه، وقد نقل المقّري هده القصّة بمعناها، وهو يظن أنّه رآها في "نظم الدّر والعقيان"[2]. ومما ذكره المقّري أنّ الحافظ التّنسي نسب لابن الخطيب قصيدة من ثلاثمائة ونيف وستّين بيتا، وأنّ غيره نسبها لبعض المشارقة، ثم أورد اثنى عشر بيتا منها[3]، وأعطى رأيه في ذلك فقال: « **قلتُ: وعندي أنّها بعيدة من نَفَسِ ابن الخطيب»**[4].

وذكر ابن صعد أبياتا لمحمود بن الحسن الورّاق البغدادي (ت في حدود 230هـ/ 845م)، أخبره بها شيخه التّنسي رواية عن شيخه التّازي الّذي أنشدها له الشيخ أبو الفتح القرشي، هي[5]: [الطّويل]

إِذَا كَـانَ شُـكْرِي نِعْمَـةَ اللَّهِ نِعْمَـةً — عَلَـيَّ لَـهُ فِي مِثْلِهَـا يَجِـبُ الشُّـكْرُ

وَكَيْـفَ بُلُـوغُ الشُّـكْرِ بِفَضْـلِهِ — وَإِنْ طَالَـت الأَيَّامُ وَاتَّصَـلَ العُمْـرُ

إِذَا مَـسَّ بِالسَّـرَّاءِ عَـمَّ سُـرُورُهَا — وَإِنْ مَـسَّ بِالضَّـرَّاءِ أَعْقَبَـهُ الأَجْـرُ

وَمَـا مِنْهُمَـا إِلَّا لَـهُ فِيـهِ نِعْمَـةٌ — تضـيق بهَـا الأَوْهَـامُ وَالـبرّ وَالبَحْـرُ

وأفاد ابن صعد من شيخه الحافظ التّنسي أبياتا رواها الخطيب البغدادي من شعر أبي داود سليمان بن معبد المروزي السّنجي النّحوي (ت 257هـ/ 871م)، مطلعها[6]: [البسيط]

يَا آمِـرَ النَّـاسِ بِالْمَعْـرُوفِ مُجْتَهِـدًا — وَإِنْ رَأَى عَـامِلًا بِالْمُنْكَـرِ انتَهَـرَهْ

---

[1] **نفح الطّيب**، مج4، ص 305.

[2] **أزهار الرّياض**، مج3، ص ص 166 167.

[3] المصدر نفسه، مج1، ص ص 310– 311.

[4] المصدر نفسه، مج1، ص 311.

[5] **روضة النّسرين**، ص 149.

[6] المصدر نفسه، ص 152.

وذكر ابن صعد أيضا نقلا عن شيخه التّنسي، أبياتا لأبي العبّاس أحمد بن مُحَمَّد بن العريف الصنهاجي الأندلسي (ت 526هـ/ 1141م) أنشدها له شيخه إبراهيم التّازي، مطلعها[1]: [الطَّويل]

تُعَاتِبُنِي فِي الجُودِ وَالجُودُ شِيمَتِي   وَمَا لِي بِتَبْدِيلِ الطِّبَاعِ زَعِيمُ

ومما رواه عنه أيضا، قصيدة للتّازي في حبّ أهل البيت والاستجارة بهم، مطلعها[2]: [مجزوء الكامل]

أَنَا عَبْدُ عَبْدِ مُحِبِّكُم   يَا آلَ بَيْتِ المُصْطَفَى

وروى ابن صعد عن شيخه التّنسي، حديثين نبويين، حدّثه بهما التّنسي عن شيخه إبراهيم التّازي عن شيوخه من طريق الحافظ أبي الظاهر أحمد بن أحمد السلفي (ت 544هـ/ 1149م)[3]. وأناشيد لأبي العتاهية مرويّة بالسّند المتّصل لناظمها[4]، وحكايات رواها التازي للتّنسي عن شيخه أبي الفتح القرشي، عن شيوخه، عن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465هـ/ 1072م) في كتابه "شرح الأسماء"[5]، بالإضافة إلى خبر يتضمّن أبياتا شعرية حدّثه بها التّنسي عن شيخه التازي فيما حُدِّثَ به إجازة عن شيوخه، عن القاضي عياض، عن شيوخه، عن الأصمعي[6]، ويعني هذا أنّ رواية التّنسي عن الأصمعي عن طريق شيخه التازي، والقاضي عياض.

3- ما نسخه وكتبه بخطّ يده[7]:

مثلما كان للحافظ التّنسي اهتمام برواية أمهات الكتب وما يتصل بها من شروح ومختصرات، فقد اهتمّ أيضا بنسخها بيده، وخاصّة ما تعلّق بعلم الحديث، وما ميّز ذلك، هو أنّه كان ينتقي

---

[1] روضة النّسرين، ص 155.

[2] المصدر نفسه، ص ص 159- 160.

[3] المصدر نفسه، ص ص 166- 167.

[4] المصدر نفسه، ص 167.

[5] نفسه.

[6] المصدر نفسه، ص ص 174- 175.

[7] انظر: الملحق رقم (04).

الأصول الّتي ينسخ منها، أو يجعل نسخة من ذلك الكتاب مادة ليَقْرَأَ منها على أشياخه، وليُقرِئ بها تلامذته، وقد نسخ كتابين هما: كتاب "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، لابن حجر العسقلاني، ونسخه لكتاب "التذكرة في علوم الحديث"، لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشّافعي المعروف بابن الملقّن (ت 804هـ/ 1401م)، بالإضافة إلى كتابته للإجازة الّتي منحها لتلميذه البلوي.

أ. مخطوطة فتح الباري:

يُعَدُّ هذ الكتاب أحد أهم الشّروح لصحيح البخاري، ألّفه أبو الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م)، وتقع النّسخة المخطوطة الّتي كتبها الحافظ التّنسي بخط يده في ثمانية أجزاء، مختلفة في عدد الأوراق، والمسطرة والمقياس، وهي محفوظة في خزانة جامع القرويين بمدينة فاس، ذكرها ووصفها محمّد العابد الفاسي في فهرسته لهذه الخزانة[1]، وقد تمّ الحصول على نسخة مصوّرة من الجزء الثّامن والأخير[2].

تحتوي غالبيّة الأجزاء على حرد متن ذكر فيه التّنسي تاريخ انتهائه من نَسْخِه، والملاحظ أنّ هذه العمليّة امتدّت عبر سنوات، علما أنّ تاريخ الانتهاء من نسخ **الجزء الأوّل**[3] مجهول لوجود بتر في آخره، وبالتالي فأوّل تأريخ نملكه هو تاريخ الانتهاء من نسخ **الجزء الثّاني** الّذي وافق شوال سنة 878هـ/ 1473م[4]، أمّا الأجزاء الأخرى، فقد كانت تواريخ نسخها كما يلي:

- ❖ **الجزء الثّالث**: أتمّ نسخه سنة 880هـ/ 1475م، ولم يذكر المفهرس عند نقله لحرد متن هذا الجزء الشّهر الّذي تمّ فيه إنهاء النّسخ، وترك في مكانه ثلاث نقاط، فلعل الكتابة غير مفهومة أو أنّ النَّصّ يحتوي على بياض[5].

---

[1] محمّد العابد الفاسي: **فهرس مخطوطات خزانة القرويين**، تق وتر للمفهرس ابنه محمّد الفاسي الفهري، ج1، ط1، دار الكتاب، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1399هـ/ 1979م، ص ص 118- 123.

[2] يرجع الفضل في الحصول على هذ، الجزء من هذه النّسخة القيّمة للباحث عبد العزيز أعراب، وهو طالب دكتوراه في المملكة المغربيّة

[3] عدد أوراقه: 197، مسطرته: 39، مقياسه: 28× 22 سم. انظر: العابد الفاسي: المرجع السابق، ح1، ص ص 118.

[4] بعدد أوراقه 219، مسطرته: 37، مقياسه: 28× 22 سم. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص ص 118- 119.

[5] عدد أوراقه 173، مسطرته: 37، مقياسه: 29× 21 سم. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 120.

❖ **الجزء الرّابع:** وقع الفراغ منه في ربيع (كذا) سنة 885هـ/ 1480م[1].

❖ **الجزء الخامس:** لا يحتوي على تاريخ نسخ، باعتباره مبتور الآخر[2].

❖ **الجزء السادس:** كان الفراغ من نسخه في ربيع الأوّل 887هـ/ 1482م[3].

❖ **الجزء السّابع:** تمّ نسخه أوائل ربيع الأوّل سنة 888هـ/ 1483م[4].

❖ **الجزء الثّامن:** وما به من تاريخ يمثّل الانتهاء من نسخ هذا الجزء وبه تمّ نسخ الكتاب كاملا، وقد وافق ذلك ضحى يوم الإثنين 15 جمادى الثّانية سنة 888هـ/ 1483م[5].

الملاحظ من هذه التّواريخ، أنّ الحافظ التّنسي بقي أكثر من عشر سنوات لإتمام نسخ هذا الكتاب، وأنّ المدّة ما بين نسخ جزء وآخر تتفاوت، فقد استعرق بعد الانتهاء من الجزء الثّاني، سنتين أو ما يقاربهما حتّى أنهى الجزء الثّالث، وخمس سنوات بعدها أكمل الجزء الرّابع، واستغرق سنتين لإكمال نسخ الجزأين الخامس والسّادس، باعتبار أنّ تريخ نسخ الجزء الخامس مجهول، ثم بعد سنة أنهى الجزء السّابع، وبعدها بحوالي شهرين أتمّ نسخ الجزء الثّامن.

وجاء حرد متن الجزء الثّامن كما يلي:

« كَمُلَ السِفْرُ الثّامن من كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تصنيف الإمام، العالِم، العَلَم، العلاّمة، شهاب الدّين، أبي العبّاس أحمد ابن علي العسقلاني المصري، الشّهير بابن حَجَر، وبتمام هذا السّفر المبارك كَمُلَ جميع الدّيوان، فلله الحمد على ذلك حمدا يوافي نِعَمه ويكفي مزيده، نَسَخ جميع هذا الدّيوان المذكور لنفسه بخطّه العبد الفقير إلى الله تعالى، محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي ثم التّنسي، نفعه الله به دنيا وآخرة وحفظه من شرّ كل شرّ وجعله من أهل العِلم والعمل به. آمين، آمين، أمين، وذلك ضحى يوم الإثنين خامس عشر جمادى الثّانية من سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، عرّفنا الله خيره، والحمد لله بدءا وعددا وسلام على عباده الّذين اصطفى وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين»[6].

---

[1] عدد أوراقه: 246، مسطرته: 38، مقياسه: 29× 22 سم. انظر: العابد الفاسي: المرجع السابق، ج1، ص 120.

[2] عدد أوراقه: 188، مسطرته: 39، مقياسه: 28× 22 سم. انظر: نفسه.

[3] عدد أوراقه: 250، مسطرته: 39، مقياسه: 28× 21 سم. انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 121.

[4] عدد أوراقه: 213، مسطرته: 40، مقياسه: 29× 21 سم. انظر: نفسه.

[5] عدد أوراقه 180، مسطرته: 38، مقياسه: 38× 20 سم. انظر: **مخطوط فتح الباري**، ق 179 ظ؛ العابد الفاسي: المرجع السابق، ج1، ص 121.

[6] **مخطوط فتح الباري**، ج8، ق 179 ظ.

يتميّز خط التّنسي بأنّه خطّ مغربي بالغ في الصِّغَر، صَعْب القراءة في بعض المواضع، خال من التّنميق ولتّزويق، وقد كُتِبَ الجزء الثّامن بالحبر البُنّي في جميع النّص، مع تمييز للعناوين بكتابتها بقلم عريض، مع احتوائه على تسطير بالحبر الأحمر لبعض الكلمات والجُمل[1].

وتحتل هذه النّسخة قيمة كبيرة، لأسباب عدّة، فهي مكتوبة بخط عالم من علماء المغرب الأوسط، وهو الحافظ التّنسي، كما أنّه نقلها عن نسخة جليلة القدر، نسخها تلميذ الحافظ ابن حَجَر، وهو: التّقي، أبو محمّد، عبد الغني بن علي بن عبد الحميد، المغربي، المنوفي، القاهري، الشّافعي، ويقال له ابن الشّوّا (ت 858هـ/ 1454م)[2]، وفي حياة المؤلّف، بل إنّ النّسخة الأصل الّتي تَعُودُ للمنوفي تحتوي في آخرها على إجازة بخطّ يد مؤلّفها، مؤرّخة بسنة 842هـ/ 1438م[3]، أي عشر سنوات قبل وفاة ابن حَجَر الّتي كانت في سنة 852هـ/ 1448م[4]، ما يعني أنّ تاريخ الانتهاء من نسخ النّسخة الأصل غير معلوم، فقد يكون هو نفسه التاريخ الموجود في الإجازة، وقد يكون قبل ذلك بقليل.

وهذا النّص أثبته الحافظ التّنسي في آخر ورقة بالجزء الثّامن بعد حرد المتن، نقله المفهرس محمّد العابد الفاسي، وقال إنّه نقل ما أمكنه نقله بسبب التّلاشي الّذي أصاب المخطوطة، والّذي ضاعت معه بعض السّطور والكلمات، وبالعودة مباشرة إلى النّص في النّسخة المصوّرة الّتي تم الحصول عليها، يدرك الباحث أنّ حالة الورقة المحتوية عليه ازدادت سوء مما كانت عليه زمن محمّد العابد الفاسي – أي ما يسبق سنة 1399هـ/ 1979م، وهو تاريخ طبعة "فهرس القرويين"– وخاصة في أعلى الورقة، ما يعني أنّه بنقله له أنقذ جزء كبيرا منه من الضّياع، ولكن مع ذلك فقد وقع بعدد من الأخطاء في قراءة

---

[1] انظر: الملحق رقم (04).

[2] انظر عنه: شمس الدّين محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد السّخاوي (ت 902هـ/ 1496م): **الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر**، تح إبراهيم باجسّ عبد المجيد، ج3، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1419هـ/ 1999م، ص 1104؛ **الضّوء اللّامع**، ج4، ص 253.

[3] **مخطوط فتح الباري**، ج8، ق 180 و.

[4] عن ابن حَجَر. انظر: **الضّوء اللّامع**، ج2، ص ص 36– 40؛ جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت 911هـ/ 1505م): **نظم العِقيان في أعيان الأعيان**، تح فيليب حتّي، المطبعة السّوريّة الأمريكية، نيويورك– أمريكا، 1345هـ/ 1927م، ص ص 45– 53؛ **درة الحجال**، ج1، ص 64؛ **الأعلام**، ج1، ص 178.

النّص، أبرزها قراءته لاسم الدسخ خطأ، إذ جعله "التنوفي أشا"، بينما الصّواب هو: "المنوفي الشوّا"، وهذا ما تؤكده ترجمته الّتي ذكرها السّخاوي[1].

وقد أشار السّخاوي إلى قيام المنوفي بنسخ كتاب "فتح الباري"، فقال في "الضّوء اللّامع" ما نصه: « **وكتب بخطّه أكثر فتح الباري وغيره من تصانيفه ووصفه بالشّيخ الإمام، الفاضل، الأوحد، مفيد الطّالبين، حفظه الله**»[2]، وقال في كتابه "الجواهر والدّرر": « **كتب من تصانيفه وأماليه، وسمع عليه الكثير، ووصفه على "بذل الماعون" منها: بالشّيخ، الإمام، الفاضل، الأوحد، مفيد الطّالبين، حفظه الله، وأرّخ ذلك في سنة أربع وثلاثين**»[3]، ونستخلص من هاذين النّصّين فائدتين، الأولى: أنّ المنّوفي لم يقم بنسخ كتاب "فتح الباري" كاملا، وإنّما نسخ أكثره، وهذا خلافا لما هو واضح في النّص الّذي نقله التّنسي من النّسخة الأصل الّتي نَسَخ عنها. الثّانية: أنّ المنوفي لم ينسخ "فتح الباري" فقط، وإنّما اختصّ بنسخ غيره من مؤلفات الحافظ ابن حَجَر.

وإذا كان تاريخ الانتهاء من نسخ غالبية الأجزاء الثّمانية وكذا تاريخ إكمال التّنسي لنسخ كل الكتاب معلوما، فإنّ مكان النَّسْخ وكيفيَة حصوله على نسخة "المنوفي"، مجهولان، فمن المؤكّد أنّ المنوفي قام بهذه العمليّة في مصر وتحديدا في القاهرة، باعتبارها كانت محل سكنه وسكن شيخه ابن حَجَر الّذي كتب له إجازة بآخرها، والتساؤل الّذي يُطْرَح هنا: هل كان التّنسي هو من انتقل لمصر ونسخ هذا الكتاب، أمْ أنّ الكِتاب هو الّذي نُقِل إلى تلمسان؟! والأمر المعلوم أنّ التّنسي أيضا لم يخرج من تلمسان بعد نزوله بها، فكيف انتقلت النّسخة من القاهرة إلى تلمسان، مع كِبَر حجمها، إذ كان بها ستة عشر سِفرا؟! لكن إذا علمنا أنّ الفارق الموجود بين تأريخ إجازة ابن حجر لتلميذه المنوفي، وبين أوّل تاريخ موجود لبداية نسخ التّنسي لنسخته، هو ستة وثلاثون سنة، فيمكن القول إنّه من المحتمل أنّ أحد العلماء المغاربة أو التلمسانيين قام بشرائها ونقلها معه ومكّن الحافظ التّنسي من نسخها، ويمكن أنّها انتقلت بعد وفاة ابن حجر أو وفاة المنوفي.

---

[1] انظر: **مخطوطة فتح الباري**، ج8، ق 180 و؛ **الضوء اللامع**، ج4، ص 253؛ **الجواهر والدّرر**، ج3، ص 1104؛ العابد الفاسي: المرجع السابق، ج1، ص 122.

[2] انظر: ج4، ص 254.

[3] انظر: ج3، ص 1104.

ويحسب للحافظ التّنسي في اختياره لنسخة "المنوفي" ويزيد من قيمة نسخته، أنّه انتقى أصلا، صاحبه من أكبر علماء عصره وبلده القاهرة، كن مفتيا، قاضيا، تولى هذه الخِطّة الشّريفة نيابة عن شيخه ابن حجر دهرا من الزّمن[1].

وممّا يزيد من قيمة هذه المخطوطة، ويبيّن المكانة العلمية لناسخها، ما احتوته من تملّكات وتحبيس وخطوط علماء مشهورين، فقد قام السّلطان الوطّاسي أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمّد بن أبي عبد الله الشّيخ، بتحبيس جميع الأجزاء على الكرسي العلمي الّذي أنشأه بشرقي جامع القرويين، حتّى ينتفع بمطالعته المدرّسون الّذين يتعاقبون على التّدريس بهذا الكرسي، فكان من أوائل العلماء الّذين حازوا الكتاب العالم أبو محمّد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، وشهد على ذلك شهود منهم علي بن موسى بن عمي بن هارون، وكان ذلك سنة 939هـ/ 1532م. وقد ذُكر نص التّحبيس في ظهر أوّل ورقة من الجزء الأوّل، وكُرّرَ في الجزء الثّالث والرّابع والخامس والسّادس والثّامن[2]. كما أنّ الجزء الثّاني يحتوي على خطّ العالم أبي عبد الله محمّد بن أحمد ميّارة الأكبر الفاسي (ت 1072هـ/ 1661م)، الّذي قام بإعادة كتابة الورقة الأولى منه الضّائعة بنفسه، وقد كان ميارة الأكبر من بين أشهر علماء فاس في وقته، فقيها، عالما بالنّوازل، وله اعتناء بالمطالعة والتّقييد، تولّى التّدريس بجامع القرويين[3].

ب. كتاب "التّذكرة في علوم الحديث" لابن الملقّن:

مؤلّفه، هو: سراج الدّين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد، الأنصاري، الشّافعي، المعروف بابن الملقّن (ت 804هـ/ 1401م)، وردت المعلومة عن قيام الحافظ التّنسي بنَسْخِ هذا الكتاب عند تلميذه البلوي، ويبدو أنّ التّنسي قام بنَسْخِه وهو في مرحلة التّحصيل العلمي، إذ إنّه قرأ فيه على شيخه إبراهيم التّازي ونسخه عن أصله، ثمّ خصّصه ليُقرِئ به طلبته بسنده المذكور فيه عن شيخه التّازي، ويجعله أصلا يقابل به نسْخَهُم لنفس الكتاب، فقد قام البلوي بكتابة "التذكرة" عن أصل

---

[1] انظر: **الضّوء اللّامع**، ج4، ص 254.

[2] انظر: **مخطوط فتح الباري**، ج8، ق 1 و؛ العابد الفاسي: المرجع السّابق، ج1، ص ص 118 121.

[3] انظر عنه: غويني: **التفاعل الثقافي**، ج1، ص ص 293– 294.

شيخه، واختتم نسخها يوم الجمعة 9 جمادى الأولى 895هـ/ 31 مارس 1490م، ثمّ قرأ على شيخه التّنسي وصّحح أصله على أصل شيخه، وكانت قراءته لهذا الكتاب في منزل التّنسي الكائن بباب الحديد، داخل تلمسان، واختتم القراءة ولتّصحيح عشيّ يوم الخميس 20 جمادّيْ (كذا) سنة 896هـ/ 31 مارس 1491م[1].

وقد ذكر البلوي ما نصّه: « ... **وفي هذا الأصل إلحاقات على وجه التّفسير، كانت بأصل شيخنا. ﷺ، ملحقة بِطُرَرِهِ، مخرّجًا إليها من الأصل، وشكّ الشّيخ هل هي من الأصل أم من زوائد الشّيخ حال القراءة، فكتبتها على ما هي عليه، وعلّمت عليها علامة "ش" لتتميّز عمّا هو إلحاق أصلي، إلى أن يتسنّى ما نعتمده عليه إن شاء الله تعالى»**[2].

يتبيّن من هذا لنّص الأمانة لعلميّة الّتي تحلّى بها الحافظ التّنسي، إذ إنّه احتفظ بما وجده من طُرَرٍ في أصل شيخه التازي الّذي نَسَخ منه، فلم يلحقه بأصل النّص حينما روده الشّكّ إن كانت منه أم أنّها من زوائد شيخه حال القراءة، ففصّل تركها في الحواشي، وقد اقتدى به في ذلك تلميذه البلوي.

ومن خلال ما تم عرضه من معلومات، يدرك ابباحث أنّ هنك ثلاث نسخ مخطوطة عالية من كتاب "التذكرة في علوم الحديث" لابن الملقن، تبيّن صورة من صور التكامل بين علماء المغرب الأوسط والمغرب الأقصى والأندلس، هي: نسخة الشّيخ إبراهيم التّازي، وهو من علماء المغرب الأقصى، ونسخة الحافظ التّنسي – وكما هو معلوم إنّه من علماء المغرب الأوسط- الّتي نسخها عن نسخة شيخه التّازي، وقابلها عليها، ونسخة البلوي – الأندلسي الأصل- نسخها على نسخة شيخه التّنسي وقابلها عليها، وللأسف أنّ مصير هذه النُسخ غير معروف، رغم اشتهار الكتاب ووجود نُسخ أخرى منه[3].

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 369- 370.

[2] المصدر نفسه، ص 370.

[3] لم يتمّ إيجاد أيّ ذكر لهذه النُسخ المحطوطة فيما تمّ الاطّلاع عليه من تحقيقات الكتاب وفهارس المخطوطات.

ج. نصّ إجازة التّنسي للبلوي:

حاء نص هذه الإجازة ضمن النّسخة المخطوطة الوحيدة من "ثبته"، والّتي تُعد نسخة فريدة من نوعه، وذلك لأنّها كتبت بخط مؤلّفها البلوي، وخطوط عدد من شيوخه والعلماء الذين عاصرهم سواء أكانوا أندلسين أم مغاربة، ومنهم أبناء بعض من شيوخه، وقد دوّن له شيوخه بخطوطهم نصوص الإجازات الّتي منحوه إيّاها، وكان خطّ الحافظ التّنسي هو السابع من الخطوط بين هؤلاء الشّيوخ[1].

احتوت إجازة التّنسي إذنا منه لتلميذه البلوي أن يُقرأ ما تلقّاه عليه من كتب وعلوم، على رأسها قصائد الشّيخ إبراهيم التّازي، وما سمع منه من غيرها، وما صحّ لديه من مرويّاته ونظمه ومنثوره، وما تلقاه من فوائد شيوخه، وجميع ما يتعاطاه من العلوم، إجازة تامّة، وهو يقرّ فيها بأهليّة البلوي لنيل هذه الإجازة، ويصفه في بدايتها بالفقيه، النّبيل، المشارك، المتفنّن[2].

وقد ختم التّنسي الإجازة بذكر اسمه محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، الّذي يبدو في النّص الأصلي المخطوط -الّذي تمّ الحصول على صورة منه[3]- أقرب للتّوقيع، إذ ربط بين الكلمات وألصقها مع بعضها البعض، النون في "بن" مع العين في "عبد"، ومدّ دالها وألصقها مع ألف "الله" وكتبه فوق لدّال، ثم ألصق باء "بن" لثّانية بالدال الّتي تسبقها، وألصق هاءها مع عين "عبد" الثّانية، ومدّ داله وألصقها مع ألف "الجليل"، وكتبها فوق الدّال، وأبقى نسبته "التّنسي" منفصلة عمّا

---

[1] كان ترتيب الخطوط بهذه النّسخة القيّمة، كما يلي: أبو جعفر أحمد البلوي (المؤلف)، أبو عبد الله الأنصاري الغازي، أبو القاسم محمّد الفهري القرعة، أبو الحسن علي البلوي (والد المؤلف)، أبو عبد الله السلمي الجعدالّة، أبو عبد الله محمّد بن مرزوق الكفيف، محمّد بن عبد الله التّنسي، علي بن عياد البكري الفيلالي، أبو محمّد عبد الجبار الفجيجي، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي، محمّد بن عبد الجبّار الفجيجي، أبو العبّاس أحمد بن زكري، أبو عبد الله محمّد الحوضي (خط يد ابنه نيابة عنه)، أبو عبد الله محمّد بن غازي العثماني لمكناسي. انظر: **ثبت البلوي**، ص 70 (مقدّمة المحقّق).

[2] انظر: أبو جعفر أحمد بن داود البلوي (ت 938هـ/ 1532م): **ثبت**، مخطوط محفوظ بمكتبة دير الإسكوريال، سان لورينزو- إسبانيا، رقم المخطوط 1725، ق 28 و؛ **ثبت البلوي**، ص ص 318- 319.

[3] تمّ الحصول عليها بمساعدة من الباحث المغربي عبد العزيز أعراب، جزاه الله خيرا.

سبقها[1]، ويبدو خطّ الحافظ التّنسي مقارنة بخطّه في مخطوط "فتح الباري" أكثر وضوحا وتنميقا، وهذا أمر طبيعي نظرا للفرق الزمني الموجود بينهما، وحجم النّص المكتوب.

وقد علّق البلوي أسفل الإجازة ثم عرج بخط طولي من الأسفل إلى الأعلى إلى السّطر الأوّل من نص الإجازة، وبعدها عطف فكتب بضعة كلمات وأتبع ذلك بكلمة "صح"، مبيّنا لما أخذه عن شيخه التّنسي، ذاكرا معلومات قيّمة عنه، وكان خطّ البلوي أصغر من خطّ التّنسي[2].

ثانيا- مؤلّفاته:

كان الحافظ التّنسي من العلماء قليلي التّأليف مقارنة بعلماء عصره. لكن ما خلّفه ورغم قِلّة عدده، احتوى على مادّة علمية جعلته من العلماء الموسوعيين، وذلك لتنوع العلوم الّتي شملتها كتبه، ولتعدّد الموضوعات الّتي تطرّق إليها، ولتميّزها بلغة رقية، فعكست مؤلفاته: شخصية التّنسي المؤرّخ والأديب والفقيه والنّحوي واللّغوي، بالإضافة إلى العالم في علم القراءات. لكن أغلب ما تركه يدخل في حكم المفقود، وعلى الرّغم من ذلك، يُعْتَبر ما بقي منها موروثا فكريا وثقافيا يبين القيمة العلمية لصاحبها. وتتمثّل هذه المؤلفات فيما يلي:

1- راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمّو من الشّعر وما قيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح:

هو كما يبدو من عنوانه، جمع لأشعار السّلطان أبي حمو موسى الثّاني الزّياني وما قاله فيه شعراء عصره من قصائد المدح، ويعد هذا الكتاب في حكم المفقود، ولم يصل عنه إلا بعض الإشارات ضمن مصادر ترجمة الحافظ التّنسي[3]، أهمّها ما قاله البلوي عند حديثه عن مؤلفات شيخه:

---

[1] **مخطوط ثبت البلوي**، ق 28 و.

[2] المصدر نفسه، ق 28 و؛ **ثبت البلوي**، ص 319 320. وانظر: الملحق رقم (04).

[3] **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209؛ **تعريف الخلف**، ص 161؛ **شجرة النور**، ص 267.

« **وكتاب راح الأرواح ... جمع فيه ما تضمّنه هذا العنوان، وأضاف إلى كلّ قطعة مما تضمّنته ما يناسبها مما على رويّها ووزنها من القصائد الحسان، فأمتع وأفاد، وأحسن وزاد، وهو سِفر في القالب الرّباعي**»[1].

وهو وصف عام للكتاب، يتبيّن من خلاله قيمته العلميّة، بالإضافة إلى وصفه لشكل النّسخة الّتي رآها وطّلع عليها، والّتي كانت مكتوبة في سِفر من القالب الرّباعي، وتطلق هذه التّسمية على المخطوط الّذي تكون كراساته الّذي يتكوّن منها متكوّنة من ثمانية ورقات، ويتم الحصول على هذا العدد من خلال طيّ "الفَرْخَة" أو "الفَرخ" — وهي الورقة الكاملة قبل الطّيّ[2]– ثلاث مرات[3].

ومن أهمّ الإشارات حول هذا الكتاب، نقل المؤرخ أبي العبّاس المقّري لأحد نصوصه ضمن كتابيه "نفح الطّيب" و"أزهار الرّياض"، يتحدّث النّص عن كيفيّة إحياء السّلطان أبي حمو الثّاني لإحدى ليالي المولد النّبوي الشّريف، والّتي كانت مثالا عن باقي الاحتفالات في فترة حكمه، ثم أورد بعده نصّا مشابها نقله من كتاب "نظم الدّر والعقيان"[4]، وقال بعد تمامه: « **وهو أتمّ مَساقًا ممّا في "راح الأرواح»**[5].

يتّضح ممّا نقله المقّري أنّ كتاب " راح الأرواح" لا يحتوي فقط على النّصوص الشّعريّة مجرّدة من النّصوص النّثرية، بل إنّه ضمّنه معلومات تاريخية عن السّلطان أبي حمّو، الّتي يشترك في بعضها مع كتابه "نظم الدّر والعقيان"، وبما أنّ التّنسي ضمّن كتابه الأخير قصائد مولديات من نظم أبي حمّو في الباب السّابع من القسم الأوّل[6]، ومقطوعات من بعض قصائده في فنون شتّى في الباب الأوّل من

---

[1] **مخطوط ثبت البلوي**، ق 34 و؛ **ثبت البلوي**، ص 372.

[2] أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي: **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)**، ط5، دار أبي رقراق للطّباعة والنّشر، الرّباط– المملكة المغربيّة، 1440هـ/ 2018م، ص 331.

[3] انظر: فرُنسوا دِيرُوش: **المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، تر أيمن فؤاد سيّد، د ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1426هـ/ 2005م، ص ص 127– 128، 151– 155.

[4] **نفح الطّيب**، مج6، ص ص 513– 515؛ **أزهار الرّياض**، ج1، ص ص 243– 245.

[5] **نفح الطّيب**، مج6، ص 515؛ **أزهار الرّياض**، ج1، ص 245.

[6] عن الأحداث التّاريخيّة وقصائد أبي حمو موسى الثّاني الّتي أوردها التّنسي في الباب السّابع من القسم الأوّل. انظر: **تاريخ بني زيّان**، ص ص 151، 157– 183.

القسم الثّالث[1]، فلا شكّ أيضا أنه ذكرها وغيرها من القصائد في كتابه "راح لأرواح"، ولعل كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك"[2] لأبي حمّو كان من بين المصدر الّتي جمع منها التّنسي مادّته في كتابه[3]. باعتبار إشارته إليه عند الحديث عن حكم السّلطان في الباب السابع من القسم الأوّل من كتابه "نظم الدّر والعقين"، إذ قال: « **صنّف ﷺ كتابا أدبيا ملوكيا لولده المولى أبي تاشفين – ولي عهده– سمّاه: "نظم السلوك في سياسة الملوك"، أتى فيه بالعجب العجاب وضمّنه من رائق نظمه ما أزرى بالسّحر الحلال»**[4].

كما يمكن أن تكون القصائد الموضوعة كملحق بعنوان: " قصائد من كلام المولى أبي حمو رحمه الله تعالى"، الموجود في ثلاث نُسخ مخطوطة من "نظم الدّر والعقيان"، وهي: نسخة باريس، رقم 1876، الّتي نُسخت سنة 1167هـ/ 1753م، ونسخة الجزائر، رقم 2536، المنسوخة سنة 1238هـ/ 1822م، ونسخة باريس أيضا، رقم 5173، وتاريخ نسخها سنة 1274هـ/ 1857م، يحتوي الملحق على تسعة قصائد من نظم السّلطان أبي حمّو، وعلى الرّغم من أنّ صاحبيّ النسختين الثّانية والثّالثة نسباه للتنسي في حرد المتن، إلّا أنّه لا يمكن الجزم بصحة النسبة، كون النّسخ الثّلاث بعيدة عن زمن وفاة المؤلّف، بل وحتّى أقرب نسخة هي مبتورة الآخر ولا تحتوي على حرد متن، وحتّى وإن صحّت نسبة الملحق للتّنسي، لا يمكن الجزم أنّه قطعة من كتابه "راح الأرواح"، لعدم وجود أيّ دليل يثبت ذلك[5].

---

[1] النّسخة "قا"، ق 313– 314.

[2] انظر قصائده الّتي ذكرها في: أبو حمّو موسى الثّاني (ت 791هـ/ 1389م): **واسطة السّلوك في سياسة الملوك**، تصحيح محمود قبادو، محمّد البشير النّواتي، مطبعة الدّولة التّونسيّة، تونس، 1279هـ/ 1862م، ص ص 5– 7، 10– 11، 15– 19، 167– 172.

[3] وردت قصائد لأبي حمّو أيضا عند يحيى بن خلدون وصاحب كتاب "زهر البستان"، وأورد الباحث حاجيات بعضا من قصائد السّلطان، إلا أنّه لم يعتمد على "نظم الدّر والعقيان"، ولم يشرّ إلى ما قام به التّنسي من جمع لأشعار السّلطان وما قيل عنه. انظر: **زهر البستان**، السفر2، ص ص 19، 25، 47، 150، 213، 232؛ **بغية الرّوّاد**، ص ص 26– 30، 64– 69، 88– 90، 120– 126، 133– 135، 146– 148، 150– 154؛ حاجيات: **أبو حمّو**، ص ص 295– 383.

[4] **تاريخ بني زيّان**، ص 161.

[5] انظر: النّسخة "ب"، ق 276و– 292 ظ؛ النّسخة "ج"، ق 545– 559؛ النّسخة "با"، ق 293 و– 300 و.

ومن خلال المقارنة بين نص لاحتفال المنقول من "راح الأرواح"، والنّص الوارد في "نظم الدّر"، يتبيّن أنّ التّنسي انتهج أسلوبا أكثر تنميقا في "راح الأرواح"، طغى عليه السّجع، الأمر الّذي جعله يتخلّى عن بعض التّفاصيل التاريخية الّتي ذكرها في "نظم الدّر".

ويعود الفضل للمقّري في معرفة العنوان الكامل لراح الأرواح[1]، أمّا عن تاريخ تأليف هذا الكتاب، فهو مجهول لضياع مخطوطته، لكنّ التّنسي ألّفه بعد تأليفه لنظم الدّر، ودليل ذلك قوله فيه: **« وما قاله المولى أبو حمّو وقيل فيه من الشّعر كثير لا يحتمله هذا المجموع. ونحن نجمعه إن شاء الله في كتاب يختصّ به بعد فراغنا من هذا المجموع»**[2]. وبما أنّ أوّل من أشار إلى "راح الأرواح" هو البلوي، فإنّ تأليفه يكون ما بين سنة 868هـ/ 1463م الّتي تمثّل آخر تاريخ ذكره التّنسي في "نظم الدّر"[3]، وسنتيّ (895– 896هـ/ 1489– 1490م) وهما تأريخ إجازة التّنسي لتلميذه البلوي، وتاريخ إكمال البلوي قراءة كتاب "التذكرة في علوم الحديث" لابن الملقّن على شيخه[4].

2– الطّراز في شرح ضبط الخراز[5]:

هو كتاب في علم ضبط القرآن الكريم، عبارة عن شرح لأرجوزة أبي عبد الله، محمّد بن محمّد بن إبراهيم، الشّريشي، المعروف بالخرّاز (ت 718هـ/ 1318م)، الّتي احتوت على ما يزيد عن 600 بيت، منها 454 في رسم القرآن، و154 في الضبط، فشرح التّنسي ما له علاقة بالضبط فقط، وكان السّبب وراء قيام التّنسي بشرح هذه الأرجوزة، هو لما رآه من شروحها الّتي مال بعضها إلى الاختصار المخل، أو إلى التّطويل المملّ، فقرّر أن يضع لها شرحا متوسّطا، يفهمه الطّالب، وينشط به القارئ، فكان

---

[1] **نفح الطّيب**، مج6، ص 513؛ **أزهار الرّياض**، ج1، ص 243.

[2] **تاريخ بني زيّان**، ص 178.

[3] **تاريخ بني زيّان**، ص ص 54، 55 (مقدمة المحقق)، 258.

[4] **ثبت البلوي**، ص ص 319، 369.

[5] توجد من هذا الكتاب عدّة نُسخ مخطوطة، أقدمها: المحفوظة بالمكتبة الوطنيّة المغربيّة، رقم 1532 د، الّتي نسخت سنة 998هـ/ 1589م، ونسختان بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، رقم 2448، مج2، و2452، مج2، ونسخ أخرى بخزائن أخرى، وقد حقّق هذا الكتاب عدّة مرات، منها: تحقيق الباحث أحمد بن أحمد شرشال هو التحقيق الّذي تم الاعتماد عليه في هذه الدّراسة. انظر: **الطّراز**، ص ص 183– 190 (مقدمة المحقق)؛ بونفيخة: المرجع السّابق، ص ص 229– 232.

أسلوبه فيه خاليا من التّصنّع والتّكلّف، جزلا، واضحا، مع حسن اختيار للألفاظ وجودة التّركيب، يتبيّن من خلاله تمكّنه في هذا العِلم، الأمر الّذي أدّى إلى اشتهار كتابه واعتماده من طرف علماء الضّبط والرّسم ممن جاء بعده، ونقلهم منه، بل وأصبح المعتمد في نسخ المصاحف وضبطها[1].

وقد قال عنه تلميذه البلوي: « **وكتاب الطّراز في شرح ضبط الخرّاز، أجاد فيه وأفاد وأحسن ما شاء الله وأراد**»[2]، وقال الشّيخ ميارة عن شيخه أبي مُحَمَّد، عبد الواحد بن أحمد بن عاشر(ت 1003هـ/ 1595م): « **وكذا قرأت عليه ذيل المورد في الضّبط بشرح الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد التّنسي مرّات متعدّدة**»[3]، الأمر الّذي يوحي أنّ هذا الكتاب اتّخذ مرجعا لتدريس الطّلاب، وأشارت إليه مصادر ترجمة الحافظ التّنسي[4]. ومن أوجه الاهتمام بهذا الكتاب، أنّ من جاء بعده من العلماء وضعوا عليه حواش، أمثال: ابن عاشر الأنصاري[5]، والحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي العبد الوادي (ت 1033هـ/ 1623م)، وعبد الرّحمن بن إدريس المنجرة الإدريسي الحسني التلمساني (ت 1179هـ/ 1765م)[6].

أمّا عن تاريخ تأليف كتاب "الطّراز"، فإنّ محققه الباحث شرشال أشار إلى خلو حرد متنه من تأريخ، وذكرت المستشرقة هاتون (Hatoun) أنّ التّنسي انتهى من تأليفه سنة 866هـ/ 1461م، ونفس التّاريخ ذكره الباحث نوري سودان – محقق القسم الرّابع من نظم الدّر– دون أن يعلل أو يبيّن مصدر

---

[1] مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأموي الشّريشي الشّهير بالخراز (ت 718هـ/ 1318م): **منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ومتن الذّيل في الضّبط**، تح أشرف محمد فؤاد طلعت، ط2، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، دار الكتب المصرية، مصر، 1427هـ/ 2006م؛ **الطّراز**، ص ص 145، وما بعدها (مقدمة المحقق)، 5– 6؛ **تاريخ بني زيّان**، ص ص 25– 26 (مقدمة المحقق) وانظر أيضا:

Hatoun: Op cit, p 73

[2] **مخطوطة ثبت البلوي**، ق 34 و؛ **ثبت البلوي**، ص 373.

[3] **فهرسة ميارة**، ص 27.

[4] انظر: **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209؛ **كشف الظّنون**، ج2، ص 1109 وانظر أيضا: **المحكم في نقط المصاحف**، ص 34 (مقدمة المحقق).

[5] تحدّث عنه الشّيخ ميارة، فقال: « **وله طرر عجيبة على شرح الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد التنسي** ...». انظر: **فهرسة ميّارة**، ص 30؛ **الدّرّ الثّمين**، ص 8.

[6] **الطّراز**، ص ص 170– 174 (مقدمة المحقّق).

معلومته، وبالاستناد إلى أنّ البلوي تلميذ المؤلِّف أشار إلى كتاب "الطّراز" ضمن مؤلفت شيخه، فيمكن تأريخه قبل سنتي (895- 896هـ/ 1489- 1490م) اللّتان تمثّلان فترة تتلمذ لبلوي على التّنسي [1].

3- جواب مطوّل على مسألة يهود توات:

كانت هذه القضيّة من بين أكبر النّوازل الّتي ظهرت أواخر القرن التّاسع الهجري/ 15م، أثيرت بعد أن بنى اليهود بمدينة توات، وتحديدا منطقة "تمنطيطت" كنائس لتعبدهم، وما كان من قرار الشّيخ والإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي التّلمساني بهدم ما استحدث منها، الأمر الّذي لاقى معارضة من بعض أعدائه وبالأخصّ الشّيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني قاضي توات، فوقعت بين المغيلي وبين معارضيه مشاحنة، أدّت به وبأهل المنطقة إلى طب الفتوى من علماء العصر، وخاصّة من الحواضر الكبرى: تلمسن، تونس وفاس، فكان من أبرز المفتين، الحافظ التّنسي والإمام مُحَمَّد بن يوسف الستنوسي وإبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي وأحمد بن زكري وأبو زكرياء يحيى بن أبي البركات الغمّاري التّلمساني، وعبد الرّحمن بن سبع لتّلمساني وأبو عبد الله الرّصّاع وأبو مهدي عيسى الممواسي [2].

---

[1] **ثبت البلوي**، ص ص 319، 369؛ **الطّراز**، ص 186 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص 27 (مقدمة لمحقق). وانظر:
Hatoun. Op cit, p 74

[2] عن قضية يهود توات. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص ص 29- 34 (مقدمة المحقق)؛ مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/ 1503م): **ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمّة من الجزية والصّغار**، دراسة وتح وتع حسين ريغمي، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المقارن، إش عبد القادر بن عزوز، جامعة الجزائر 1، كليّة العلوم الإسلامية، قسم الشّريعة والقانون، 1433- 1434هـ/ 2012- 2013م؛ محمّد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/ 1503م): **رسالة مصباح الأرواح إلى أصول الفلاح**، دراسة وتح عبد المجيد الخيالي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2001م؛ **المعيار**، ج2، ص ص 214- 260؛ **البستان**، ص ص 253- 254؛ مُحَمَّد باي بلعالم: **الرّحلة العليّة إلى منطقة توات، لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، د ط، دار هومة، بوزريعة- الجزائر، د ت، ص ص 81- 89؛ عبد الرحمن بعثمان: « حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحرفي في المنطقة»، **مجلة النّاصرية**، مجلة فصليّة، تصدر عن مخبر البحوث الاجتماعية والتّاريخية، جامعة معسكر، الجزائر، ع 4، رجب- شعبان 1434هـ/ جوان 2013م، ص ص 123- 136؛ نور الدّين بوكرديد: « نازلة يهود توات للشّيخ المغيلي التلمساني بين الصّناعة الفقهية المعتمدة وأوجه الإفادة المعاصرة»، **مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة**، مجلة فصليّة، تصدرها جامعة الأمير، قسنطينة- الجزائر، مج 33، ع 2، 3 جمادى الأولى 1441هـ/ 30 سبتمبر 2019م، ص ص 409- 447؛ المهدي البوعبدلي: « أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط»، بحث منشور ضمن كتاب **تاريخ المدن**، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ص خ، وزارة الثّقافة، دار المعرفة الدّوليّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1434هـ/ 2013م، ص ص 313- 322. وانظر أيضا:
Hatoun. Op cit, pp 63- 70

ويمثّل هذا الجواب، جانبا من جوانب "التّنسي المفتي"، وهو موجود كورقة طيّارة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، يحمل رقم 2161، تحمل عنوان: "**سؤال ورد من أهل تمنطيطت مدينة توات على الشّيخ سيدي محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي**"[1]. كما أنّ الونشريسي نقله في نوازله[2].

وقد جاء السّؤال، بحسب المخطوطة، كما يلي: «**أنّ مدينة تمنطيطت أحياها المسلمون ثمّ ورد اليهود وأحدثوا فيها كنيسة لتعبّدهم، فهل تُهدم وإن طال الزّمان وملكوها أم لا؟**»[3]، ونصّه عند الونشريسي: « **ما تقولون، وفقكم الله، في مسألة تمنطيطت مدينة توات، أحيا المسلمون أرضها بإخراج مياهها وغرس نخلها وبناء قصورها مدة، ثمّ قدم عليهم اليهود ونزلوا عليهم في المدينة المذكورة وأحدثوا فيها كنيسة لإقامة دينهم وأقاموا على ذلك مدة إلى الآن، فهل تُهدم الكنيسة وإن كانوا ملكوا أرضها قبل بنائها بشراء من المسلمين أو غيره؟ أو لا تهدم؟ أفتونا في ذلك بجواب صريح ولكم الأجر، فإنّ المسلمين في حيرة من هذه المسألة، فإن كان الحقّ هدمها هدموها بلا فتنة ولا اختلاف، وإن كان الحقّ إبقاءها، أبقوها بلا فتنة**»[4].

أمّا عن حواب الحافظ التّنسي، فورد جزء منه في المخطوطة[5]، بينما نقله الونشريسي كاملا، وقد أفتى الحافظ التّنسي بجوز هدم الكنائس الّتي أحدثها اليهود، وبرّر سبب ذلك بقوله: « **وسبب المنع في الجميع إنّما هو إظهار شرف الإسلام، حتّى لا يظهر مع غيره**»[6]، وقد استند في ذلك إلى مجموعة من الأحاديث النّبوية والآثار المروية عن الصّحابة والتّابعين، وآراء وأقوال العلماء على

---

[1] **كلام من أهل تمنطيطت مدينة توات إلى محمد بن عبد الله التنسي**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة– الجزائر، رقم 2161، مج4، ق 79 و.

[2] **المعيار**، ج2، ص ص 235 252.

[3] **كلام من أهل تمنطيطت**، ق 79 و.

[4] ما تمّ نقله من نصّ السّؤال هو من عند الونشريسي، وليس من المخطوط، وقد تمّ اختياره لكماله ووضوحه. انظر: **كلام من أهل تمنطيطت**، ق 79 ظ؛ **المعيار**، ج2، ص ص 235– 236.

[5] تتّضح ذلك من خلال النّصّ التّالي: «. . **فأجاب بوجوب الهدم وجلب على ذلك نصوصا، إلى أن قال** ...». انظر: **كلام من أهل تمنطيطت**، ق 79 و.

[6] **المعيار**، ج2، ص 243.

اختلاف مذاهبهم، وخاصّة منهم المالكيّة، وكان مما استدلّ به: الكِتاب الّذي أرسله نصارى الشّام للخليفة عمر بن الخطّاب حينما صالحهم، والّذي دوّنوا فيه ما اشترطوه على أنفسهم حينما سألوه الأمان، وكان من بينها أنّهم لا يحدثون في مدئنهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا بيعة ولا صومعه راهب، وألّا يجدّدوا ما خرب منها، مع شروط أخرى ارتضوها على أنفسهم، وأنّ عمر حين بلغه الكتاب، زاد فيه شروطا أخرى كان من ضمنها: أنّ من خالف عن شيء مما اشترطوه، فلا ذمّة له عند لمسلمين، فيحلّ عليه ما يحل من أهل المعاندة والشّقاق[1]. ومن بين الآثار الّتي ذكرها: جواب عبد الله بن عباس لمن سأله عن العجم إن أحدثوا في أمصار العرب شيئا، وكِتاب لعمر بن عبد العزيز لمن كان من جنده بأرض العدوّ، وما رُوِي عن الحسن البصري بقوله بهدم الكنائس القديمة والحديثة الّتي في الأمصار[2]. كما قام الحافظ التّنسي باستخراج نصوص من أمهات كتب المذهب المالكي خاصّة، مثل: الإمام مدلك بن أنس، وابن حبيب في كتابه "الواضحة"، و"المستخرجة" للعتبي، وأبي بكر الطرطوشي في كتابه "سراج الملوك"، والشّيخ أبي عبد الله بن المناصف في كتابه "الإنجاد"[3]. وبعد عرضه لآرائهم قال: « **وليس ما جلبناه عن أئمة مذهب مالك في المسألة مما انفردوا به، بل ذلك هو الحكم عند جميع أهل المذاهب، فهذا الإمام الشّافعي يقول** ... »[4].

ومن بين العلماء الّذين استند إلى آرائهم: ابن رشد، وابن عرفة، وابن سهل، وابن عبد البرّ، والقرافي صاحب "الذّخيرة"، وابن عسكر البغدادي مؤلِّف "العمدة"، ومن معاصريه أو من كان قريبا

---

[1] **كلام من أهل قمنطيطت**، ق 79 و؛ **المعيار**، ج2، ص ص 236– 238. وعن كتاب الصّلح الّذي كان بين عمر بن الخطّاب ونصارى الشّام. انظر: **جزء فيه شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على النصارى وفيه حديث وأصل الدّمشقي ومناظرته لهم ﷺ**، رواية عَمْرو عُثمان بن أحمد السّمّاك (ت 344هـ/ 955م)، اعتنى به نظام محمّد صالح يعقوبي، ط1، دار البشائر الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2001م، ص ص ص 25– 27؛ محمّد بن أبي بكر الزّرعي الدّمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت 751هـ/ 1350م): **أحكام أهل الذّمّة**، تح أبو برء يوسف بن أحمد البكري، أبو أحمد أحمد بن توفيق العاروق، ج3، ط1، رمادي للنّشر، الدمام المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م، ج3، ص ص 1161 1162.

[2] **المعيار**، ج2، ص ص 239– 240.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص ص 238، 240، 241، 242.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 250.

من عصره: شيخه قاسم العقباني، والإمام أبي القاسم العبدوسي[1]. وكان ممّا استشهد به، حادثة وقعت زمن السّلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحقّ، مفادها أنّ أهل الذّمّة باعوا الخمر للمسلمين، فأفتى شيوخ المغرب بألّا ذمّة لهؤلاء بعد فعلتهم[2].

وفي ختام جوابه يبيّن أنّ طول حيازة هؤلاء اليهود للأرض الّتي استحدثوا فيها بِيَعَهم أو كنائسهم لا تدل على امتلاكهم رقبة المحوز، فما كان فيه حق لله تعالى لا تأثير للحيازة فيه، لأنّ دوام المنكر أو كثرته لا يغير حكمه، وذلك من باب رعي حقّ الإسلام، وقال: « ... **كما لم يزالوا ينصون على المنع في مسألة السّؤال وعلى الهدم بعد البناء، ولا عبرة عندهم بكثرة وجود ذلك ولا استمراره، ولا ينكر النّصوص المقتضية لذلك ويدفع في نحرها إلا من هو مكذب للشريعة ساع في هدمها ...** »[3].

وقد أثنى الإمام السّنوسي على فتوى الحافظ التّنسي، في جوابه هو الآخر حول هذه المسألة ورسالته الّتي أرسلها لمعاصره الإمام المغيلي، الّتي نقلها كاملة الونشريسي، ونقل بعضها كل من ابن مريم والتنبكتي[4]، فمنها قوله:

« **فاعلم يا أخي، أنّي لم أرَ من وُفِّقَ لإجابة المقصد وبذل وُسْعَهُ في تحقيق الحقّ، وشفي غليل أهل الإيمان في هذه المسألة، ولم يلتفت لأجل قوّة إيمانه ونصوع إيقانه إلى ما يشير إليه الوهم الشّيطاني من مداهنة بعض من تتقي شوكته ويخشى أن يقع على يده إضرار أو حطّ في المنزلة، سوى الشّيخ، الإمام، القُدوة [علم][5] الأعلام، الحافظ، المحقّق، أبي عبد الله [التّنسي][6]، بارك الله تعالى له ومتّعه ومتّع المسلمين ببقائه، وأمدّه بطول الصّحّة والعافية، وزاد دنيا وأخرى في علوه وارتقائه، فإنّه جزاه الله خيرا، قد مَدَّ في إبانة الحقّ ونشر أعلامه النّفس، وحقّق نقلا وفهما وبالغ في ذلك حتّى أبدى من نور إيمانه الماحي لظلمات الكفر وآثاره أعظم قبس ...**»[7].

---

[1] **المعيار**، ج2، ص ص 242– 250.

[2] المصدر نفسه، ح2، ص 250.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص ص 251 252.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص ص 252– 253؛ **البستان**، ص ص 249، 254؛ **نيل الابتهاج**، ص 573.

[5] عند الونشريسي: على، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن مريم والتنبكتي.

[6] في النّصّ المطبوع للونشريسي: الشّسي، وقد كررها في موضعين، وهذا إمّا أنّه خطأ بيّن.

[7] **المعيار**، ج2، ص 253.

ثمّ حثّ السّنوسي أهل توات على تطبيق ما جاء في جواب التّنسي، قائلا: « **فليعوّل أهل تمنطيطت وغيرهم من أهل الإسلام على ما أبداه من الحقّ في ذلك الجواب، ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام وإعزازه وإصابة وجه الصّواب** ...»[1]. وكان لجواب الحافظ التّنسي وما معه من كلام الإمام السّنوسي، أثره في شروع الإمام المغيلي في تطبيق القرار، وهو هدم كنائس اليهود المستحدثة، إذ بمجرد وصولهما إلى توات، أخذ المغيلي ومن معه آلات الحرب وهدّمها دون أن يلقى معارضة، فهدمها جميعها، بل وطرد اليهود من المنطقة، وكان ذلك سنة 882هـ/ 1477م[2].

وبالتالي، فقد كان لفتوى الحافظ التّنسي أثرها في حسم الخلاف في هذه النّازلة، وهي تبيّن مكانته العلميّة وتضلّعه في ميدان الفتوى، خاصّة لما لاقته من استحسان ومديح معاصره السّنوسي، وتدلّ أنّه كان من أكابر مفتيي عصره، وزنه بوزن السنوسي والمغيلي والرّصّاع وابن زكري وغيرهم من العلماء.

4- فتاوى:

ذكر ابن مريم أنّ للحافظ التّنسي فتاوي، نقل بعضها الونشريسي في نوازله[3]، وبالعودة لكتابه "المعيار المعرب"، نجده نقل فتواه في مسألتين، إحداها هي نازلة يهود توات – السابقة الذّكر- والثّانية، تتعلق بتقسيم ورثة الجنّة إلى ثلاثة أقسام في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾[4]، وقد كان نص السؤال طويلا، وهو موجّه لفقهاء تلمسان، الذين وُصِفوا في بدايته بـ: "أهل الفضل والإحسان"[5]. وقد أجاب عنه الإمام السّنوسي والفقيه أبو عبد الله محمّد بن أبي العيش الخزرجي والفقيه أحمد بن زكري[6].

---

1 **المعيار**، ج2، ص 253.

2 **البستان**، ص 254؛ بعثمان: المرجع السّابق، ص 132.

3 **البستان**، ص 249.

4 سورة فاطر، الآية 32.

5 **المعيار**، ج11، ص ص 303- 304.

6 المصدر نفسه، ج11، ص ص 303- 306، 309- 316.

أمّا عن جواب الحافظ التّنسي، فقد كان من ناحية التّرتيب، الثّاني بعد جواب السّنوسي، حاول أن يفسّر الآية الكريمة ويجيب عن السّؤال مبيّنا أنّ ما اتفق عليه جمهور المفسّرين من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم، أنّ الأمّة المقصودة منها هي أمّه سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم، ثمّ عمد إلى شرح السّر وراء تقسيم ورثة الجنّة إلى ثلاث أقسام، هي: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات، ويستند في تفسيره وتحليله لمعاني الآية ببعض النّصوص القرآنية والأحاديث النّبوية والآثار وببعض ما جاء في لكتب[1]، كما أنّه لم يغفل عن العودة إلى نصّ الآية كاملا، إذ قال: « **فمن تأمّل الآية الكريمة من أوّلها إلى آخرها وقف على صحّة ما قلناه**»[2].

وبعد تمام أجوبة بقيّة الفقهاء، ذكر الونشريسي أنّه تقيّد بعقب الأجوبة سؤال وُجّه للشّيخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن قاسم الرّصّاع، مفتي تونس، يدعوه لتأمّلها، نصه: « **تأمّلوا هذه الأجوبة من هذه السّادات الكرام، الأئمة الأعلام، وما تختارونه منها؟ وأيّها أجرى على طريق العلماء؟ وما يظهر لكم من الفوائد فيها؟** ...»[3]. فأجاب الرّصّاع، مبيّنا فضل العلماء المشاركين في حلّ هذه المسألة، بقوله: « **فإنّي لمّا رأيت ما بُعث به إليّ من هذه الاجوبة المباركة، لمشايخ حضرة بلد تلمسان، أدام الله بها الإسلام والإيمان، وحرسها عن أغْيار الأزمان** ...»[4].

فكان جواب الحافظ التّنسي، أوّل ما عقّب وعلّق عليه الرّصّاع، وفي عمومه، لاقى كلام التّنسي استحسانه، مع تبيان ما خالفه فيه من آراء، ومما قاله: « **وأمّا ما ذكره الشّيخ، الفقيه، العالم، أبو عبد الله محمّد التّنسي، فهو كلام حسن، موافق لما ذكره أنّ الآية الكريمة في الأمّة المحمّديّة، وأنّ الجمهور على ذلك، فهو كلام صحيح ... وكلام هذا الشّيخ حسن** ...»[5]. وبعد ذلك، تتبّع الرّصّاع إجابات بقيّة العلماء الذين أدلوا بدلوهم في هذه المسألة[6].

---

[1] **المعيار**، ج11، ص ص 306– 309.

[2] المصدر نفسه، ج11، ص ص 306– 307.

[3] المصدر نفسه، ج11، ص 316.

[4] نفسه.

[5] المصدر نفسه، ج11، ص 318.

[6] المصدر نفسه، ج11، ص ص 318– 323.

5- مؤلفاته الأخرى:

يضم هذا العنوان المؤلفات الّتي وعد بتأليفها أو بدأها ولم يكملها أو تلك الّتي ذكرتها مصادر ترجمته دون وجود أدلّة قاطعة على تأليفه لها، وهي:

أ. منظومة مختصر التّلمسانيّة:

وهو مختصر لمنظومة أبي إسحاق، إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى، الأنصاري، التّلمساني (ت 699هـ/ 1300م) في الفرائض، المعروفة بالتّلمسانيّة، قام الحافظ التّنسي باختصارها منتهجا حذف ما بها من حشو، وسَوْق ما انتظم من معانيها وفوائدها، فجاء مختصره في خمسمائة مزدوج من الرّجز – أي أنّ القافية تتغير في كل شطرين- لكنّه لم يخرجه لما علِمَ باختصار شيخه ابن مرزوق الحفيد لها المسمّى "منتهى الأماني"، وعلى الرّغم من أنّ البلوي ومن معه من تلامذة التّنسي حثّوه على إخراج الكتب؛ إلّا أنّه لم يفعل[1]، وقد علل البلوي ذلك فقال: «... **وأظنّه قد كلّت قريحته وقلّت بواعثه وفلّت الكِبرة غَرب عزمه، والله غالب على أمره**»[2].

ب. فهرسة شيوخه:

ذكرها الشّيخ ميّارة عند حديثه عن سند رواية "صحيح البخاري"، فقال: « **... عن والده الإمام، الحافظ، الكبير، صاحب التآليف الشّهيرة، سيّدي محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل، التّنسي، الأموي، عن شيوخه المعلومين في فهرسته ...**»[3]، وقد أشار إليها أيضا: محمّد مخلوف والزركلي ونويهص[4]. وهذه الفهرسة في حكم المفقود، ومن المؤكّد أنّها تحتوي على تفاصيل مهمّة عن الحافظ التّنسي وشيوخه، إن صحّ خبرها.

---

[1] **مخطوط ثبت البلوي**، ق 34 و؛ **ثبت البلوي**، ص 373.

[2] نفسه.

[3] **فهرسة ميّارة**، ص 38.

[4] ذكر الباحث شرشال أنّ الكتاني أشار إلى هذه الفهرسة في كتابه "فهرس الفهارس"، لكن بالعودة إليه وتحديدا للصفحتين اللّتين ذكرهما لا يوجد ما يوحي إلى ذلك. انظر: **الطراز**، ص 133 (مقدمة المحقق)؛ **شجرة النّور**، ص 267؛ **الأعلام**، ج6، ص 238؛ **فهرس الفهارس**، ج1، ص ص 168، 423؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 112.

ج. تعليق على ابن الحاجب الفرعي:

أشار إليه كل من ابن مريم والتنبكتي، مع عدم تثبتهما من صحّة المعلومة، إذ إنّهما سمعا أنّ له تعليقا عليه[1].

د. جزء في إسلام أبي طالب:

ذكره السّخاوي، فقال: « **وله تصانيف، بل قيل إنّه صنّف في إسلام أبي طالب جزء كما هو مذهب بعض الرّافضة**»[2]، يتضح أنّ نسبة هذا الكتاب للحافظ التّنسي غير أكيدة، عِلما أنّه تحدّث عن هذه المسألة في الباب الرّابع من القسم الأوّل من "نظم الدّر"، وهو فيه يناقض ما ذهبت إليه الشّيعة حول هذه المسألة[3].

هـ. تقييد في مناقب السّلطان الزّياني المتوكّل:

وهو عبارة عن وعد بالتّأليف، قدّمه الحافظ التّنسي عند حديثه عن مناقب معاصره السّلطان المتوكّل في كتابه "نظم الدّر والعقيان"، وتحديدا في الباب السّابع من القسم الأوّل، إذ قال: « ... **وكذلك، لو اشتغلنا بذكر مناقبه وبيان ما خصّه الله به من صفات الحمد، وخصال المجد وشرح قضاياه ووقائعه وتقرير مزاياه وبدائعه وما انطوى عليه من الأخلاق الحسنة والشّيم المستحسنة، لطال الكتاب وخرجنا عن الحدّ الّذي رسمناه، ولعلّ الله تعالى ينفّس في العمر، فنصنّف كتابا مفردا فيما يختص به، أعلى الله مقامه، نستوفي فيه جميع ذلك إن شاء الله تعالى**»[4].

---

[1] **البستان**، ص ص 248– 249؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **شجرة النّور**، ص 267.

[2] **الضّوء اللّامع**، ج8، ص 120.

[3] أبو عبد الله محمّد بن عبد الله التّنسي: **نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان**، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرّباط– المملكة المغربيّة، رقم 12187، (النسخة "ص")، ق 22 و 22 ظ.

[4] **تاريخ بني زيّان**، ص ص 271– 272.

6- شعره ومنظوماته:

كان التّنسي أديبا وشاعرا، ظهر اهتمامه بهذين المجالين في تآليفه، سوء من خلال لغته السّلسة والرّاقية، أو اهتمامه بالاستشهاد بأشعار من سبقه، كما أنّه أدلى دلوه في ميدان نظم الشّعر، حتّى وإن كان ما وصل من شعره قليل مقارنة بأديب بوزنه، وقد ذكر هو مجموعة من أشعاره خاصّة في كتابه "نظم الدّر والعقيان". وشعره الّذي وصل إلينا في مجموعه عبارة عن مقطوعات صغيرة قد لا تتحاوز ثلاث أو خمس أبيات، ذكر أغلبها في القسم الرّابع من "نظم الدّر"، الموسوم بـ: " في محاسن الكلام"، استشهد بها في مواضع مختلفة منه، مع قصيدتين، إحداهما متوسّطة تتكوّن من خمسة وعشرين بيتا، ذكرها أيضا في القسم الرّابع، وقصيدة طويلة في مدح السّلطان المتوكّل وأولاده أوردها في الباب السابع من القسم الأوّل، وهي تتكوّن من مائة وأربعة أبيات، ومقطوعتين ذكرهم في الباب الثّاني من القسم الخامس، تتكون الأولى من ثلاث أبيات، والثّانية من بيتين، كما أشار المؤرخ المقّري إلى مقطوعة من بيتين شعريين[1].

وكان لتّنسي منظومات علمية، رواها لتلامذته، ووردت الإشارة إليها في نصّ إجازته للبلوي، في قوله: « ... **وما صحّ لديه عنّي من مروياتي، ومنظوم لي ومنثور** ...»[2]، وقد ذكر البلوي بأخذه لكثير من هذه المنظومات – دون إشارة إلى موضوعاتها– عن شيخه بلفظه، وقرأ عليه بعضها، وسمع بعضا آخر، وأنّه دوّن جملة منها في تقاييده[3].

---

[1] يبدو أنّ الباحث بوعيّاد لم يطّلع على المقطوعات الشّعريّة الّتي ذكرها الحافظ التّنسي في القسمين الرّابع والخامس، باعتبار قوله. « **ولم يبلغنا من شعر محمّد التّنسي إلّا قصيدته الطّويلة في مدح السّلطان محمّد المتوكّل ومدح أولاده الّتي أدرجها في اخر الباب السّابع في بيان شرف بني زيان من كتاب "نظم الدّرّ". وقد ذكر التّنسي في أثناء الكلام عن قصيدته هذه أنّ له في هذا السّلطان أمداحا أخرى. غير أنّه لم يبلغنا منها كثير ولا قليل ... وبما أنّ قصيدة واحدة فقط قد انتهت إلينا، فنحن لا نعرف إذا كان التّنسي قد طرق أغراضا شعريّة أخرى من غير المديح** .. ». انظر: **تاريخ بني زيان**، ص 75 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 181، 193، 194، 197، 205، 208– 212، 216، 222، 223، 266، 278، 283، 306– 307، 321، 325؛ **تاريخ بني زيّان**، ص 258– 271؛ **نفح الطّيب**، مج3، ص 113.

[2] **مخطوط ثبت البلوي**، ق 28 و؛ **ثبت البلوي**، ص ص 318 319.

[3] **مخطوط ثبت البلوي**، ق 34 و؛ **ثبت البلوي**، ص 373.

ومن نماذج شعره: قصيدة مدحه للمتوكّل، ومطلعها[1]: [الطويل]

أَرَقْتُ لِدَمْعٍ مِنْ جُفُونِي يَنحطّ ... كَنَثْرٍ نَفِيسِ الدُّرِّ إِنْ خَانَهُ السِّمْطُ

ومما قاله فيه أيضا، مقطوعة من أربعة أبيات، مطلعها[2]: [الكامل]

مَوْلَايَ يَا ذَا الرُّتْبَةِ العُلْيَا الَّتِي ... أَزْرَتْ بِبَدْرِ التَّمِّ وَقْتَ كَمَالِ

إِنَّ المَدِيحَ قبولُهُ لا يَنْبَغِي ... إِلَّا بِبَذْلِ ثَوَابِهِ فِي الحَالِ

والقصيدة التّلغيزية، الّتي مطلعها[3]: [السّريع]

زُفَّتْ لَنَا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الحِجَى ... عَلَى طَرِيقِ الرَّمْزِ خَودٌ كَعَابْ

وقوله عن المال[4]: [السّريع]

المَالُ لَا مَعْنَى لَهُ غَيْرَ مَا ... للنّفس فِيهِ مِنْ كَمَال انتِفَاع

فَكُلُّ مَا يُكْسِبُهَا صِحَّةً أو زِينَةً ... مِنْهُ فَنِعْمَ المَتَاع

لَا مَالَ بَعْدَ الحَالِ مَعْنًا جَزاء ... في المثل الضّوري قدمًا وداع

وقوله عن العِلم[5]: [السّريع]

مَنْ لَمْ يُفِدْهُ عِلْمُهُ طَاعَة ... فَهُوَ عَلَيْهِ دُونَ شَكٍّ وَبَالُ

وَخَيْرٌ مما يلبسه عاقل ... ملابس التقوى حسن الحلال

---

[1] **تاريخ بني زيّان**، ص ص 74 78 (مقدمة المحقق)، 258 271.

[2] **القسم الرّابع**، ص 325.

[3] المصدر نفسه، ص ص 306– 307.

[4] النّسخة "قا"، ق 601.

[5] المصدر نفسه، ق 603.

وقوله[1]: [الرمل]

إنَّ أَهْـــلَ العِلْـــمِ قَـــوْمٌ سَـــادَةٌ   مَـا عَلَـى نُـورِ سَـنَاهُمْ مِـنْ حِجَـابِ
مَـــنْ غَـــدَا يَجْحَـــدُ جَهْـــلًا حَقَّهُـــم   حَـاقَ فِي الأُخْـرَى بِـهِ سُـوءُ العَـذَابِ

وقوله[2]: [الكامل]

إنْ يَبْـــدُ مَـــنْ أَهْـــوَاهُ تَبْـــدُ ثَلاَثَـــةٌ:   البَـــدْرُ، وَالغُصْـــنُ المُـــنَعَّمُ والرَّشَـــا
وَجَمِيعُهَـــا يُـــذْكِي لَهِيبًـــا مُحْرِقًـــا   فِي القَلْـــبِ مِـــنِّي وَالجَـــوَارِحِ وَ الحَشَـــا

ومنها، المقطوعة الّتي أوردها المقّري وذكر منها بيتين، وجاءت في القسم الرّابع من نظم الدّر بأربعة أبيات، مطلعها[3]: [السّريع]

فِي ذَا الّـــذي قَـــدْ قُلْـــتُمُ نَظَـــر   إذْ فِيـــهِ إبْهَـــامٌ عَلَـــى السَّـــامِعِ

يتّضح مما تم عرضه، أنّ الحافظ التّنسي اهتمّ بمواضيع وعلوم متنوّعة، فترك مؤلفات عديدة، منها ما وصل إلى أيدي الباحثين، ومنها ما يعدّ في حكم المفقود، بالإضافة إلى أشعار بيّنت جودة شعره وتنوّع أغراضه، ويعد كتاب "نظم لدّر والعِقيان" من بين أكثر مؤلفاته شهرة وانتشرا واهتماما من طرف الباحثين، وذلك راجع لمحتواه والقيمة العلمية والتاريخية والأدبية الّتي يحتويها، وسيتم إفراد الحديث عنه في الفصل التّالي.

---

[1] **القسم الرّابع**، ص 209.
[2] المصدر نفسه، ص 278.
[3] المصدر نفسه، ص 321؛ **نفح الطّيب**، مج3، ص 113.



الفصل الرّابع:

مخطوط "نَظْمُ الدُّرِّ والعِقْيَانْ"

أولا- إثبات العنوان ونسبته لمؤلفه

ثانيا- التّأليف ودوافعه

ثالثا- محتواه وقيمته العلميّة

رابعا- الدّراسات السّابقة

سيتمّ الحديث فيه عن المؤَلّف ككلّ، من ناحية إثبات عنوانه ونسبته إليه، مع الإشارة إلى التّأريخ للتّأليف وتبيان الأسباب وراءه، وذكر محتوياته وقيمته العلميّة.

أولا– إثبات العنوان ونسبته لمؤلفه:

تُعد مسألة إثبات صحّة عناوين الكتب من المواضيع المهمّة الّتي وجب على المحقّق أن يعتني بها، وعليه ينبني تحقيقه للمخطوط موضوع دراسته، فكمّ من كتاب عنوِن بغير عنوانه الّذي ارتضه مؤَلّفه، وكذا الأمر لنسبة الكتاب، فكم من كِتاب نُسِب لغير صاحبه، وبالتّالي فمن واجبات المحقّق التأكّد من هاتين المسألتين لأهمّيّتها، لكن مع ذلك توجد كتب مشتهرة لأصحابها فلا تحتاج لكثير إثبات.

1– تسمية المُؤَلَّف وبيان معاني كلماته:

اشتهر عنوان هذا الكتاب، شهرة مؤلّفه، وعنوان المخطوط الكامل هو: **"نظم الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زَيَّانْ وذِكْرِ ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزّمان"**، كما عنونه المؤلف في مقدمته وخاصّة ما ورد في مقدّمة المؤلّف، إذ لا يوجد أوثق من هذا الموضع في أي كتاب لإثبات عنوانه، فالمقدّمة هي من وضع المؤلف نفسه، رغم ما قد يحدث فيها من تغييرات طفيفة في بعض الكلمات بين نُسخة وأخرى[1].

ونظرا لطول العنوان، قد يختصر في نصوص بعض المصادر والمراجع الّتي ترجمت للحافظ التّنسي، أو المصادر الّتي نقلت عنه، وفي المواضع الأخرى من النّسخ المخطوطة – عدا المقدمة– مثل: التّملّكات والتّحبيسات، الواجهات، ديباجة النّاسخ وحرد المتن، وصيغ هذه الاختصارات هي:

- **"نظم الدّر والعِقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان"**، جاء عند المقّري وكحالة[2].

---

[1] العنوان بهذه الصيغة هو ما أُثْبِتَ في نسخة باريس، رقم 1875، الّتي تمّ ختيارها لتكون أصلا للتّحقيق، وهو أيضا ما جاء كاملا عند البلوي تلميذ الحافظ التّنسي، أمّا لاختلافات في مقدمات بعض النّسخ وهي قليلة– فمنها: تكرار الرّاء في "**الدّر**"، لتصبح "**الدّرر**"، وذلك في النّسخة "قا"، واستبدال "**من أسلافهم**"، بـ: "**في أسلافهم**" في النّسخة "ج"، وكُتِبَ في النّسخة "س" والنّسخة "ت2": "**وما ملك**"، عوض "**ومن ملك**". انظر: مقدمات النّسخ المذكورة؛ **مخطوط ثبت البلوي**، ق 34 و؛ **ثبت البلوي**، ص 372.

[2] انظر: **نفح الطّيب**، مج6، ص 514؛ إسماعيل باشا بن محمّد أمين البغدادي: **إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، مج2، د ط، دار إحياء التّراث العربي، بيروت– لبنان، د ت، ص 658.

- "**نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان**"، جاء في عقد شراء النّسخة الأصل وديباجة النّاسخ في الجزء الثّاني من النّسخة "قا"، وواجهة النّسخة "س"، وديباجة النّاسخ في النّسخة "با"، وحرد متن النّسخة "خ"، كما ذكره سركيس[1].
- "**نظم الدّرر والعِقيان في بيان شرف بني زيان**"، في حرد متن النّسخة "ع"[2].
- "**نظم الدّرّ والعِقيان في دولة آل زيّان**"، جاء عند ابن مريم[3].
- "**نظم الدُّرر والعقيان في دولة آل زيان**"، ذكره التنبكتي والحفناوي ومُحَمَّد مخلوف[4].
- "**نظم الدّر والعِقيان من محاسن دولة بني زيان**"، في تملّك النّسخة "س".
- "**الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زيّان**"، جاء في ديباجة ناسخ "و"، وعند كحالة في موضع آخر، وحرد متن الجزء الأوّل من "ح"[5].
- "**الدّرر والعِقيان في بيان شرف بني زيان**"، ورد في تحبيس "و"، وواجهة "قا".
- "**الدّرر والعِقيان في شرف بني زيّان**"، في تحبيس "ت2".
- "**الدّرّ والعقيان في دولة بني زيان**"، ذكره كحالة في موضع ثالث[6].
- "**نظم الدّرر والعِقيان**"، في حرد متن القسم الثّاني من النّسخة "ك"، كما ذكره التنبكتي والمقّري[7].
- "**نظم الدّر والعِقيان**"، ورد في حرد متن نهاية القسم الثّاني ومعه نهاية النّصف الأوّل من النّسخة "و"[8].
- "**الدّرّ والعقيان**"، في تملُّك "ع".

---

[1] انظر: النّسخة الأصل، ق 2 ظ؛ النّسخة "قا"، ق 289؛ النّسخة "با"، ق 5 و؛ النّسخة "خ"، ق 2 و؛ **معجم المطبوعات**، ص 643

[2] النّسخة "ع"، ق 202 ظ.

[3] **البستان**، ص 248.

[4] **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **تعريف الخلف**، ج1، ص 161؛ **شجرة النّور**، ص 267.

[5] **معجم المطبوعات**، ج3، ص 434.

[6] **معجم المؤلفين**، ج3، ص 444.

[7] النّسخة "ك"، ق 103 ظ؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209؛ **أزهار الرياض**، ج1، ص 244.

[8] انظر: النّسخة "و"، ق 2.

ومن خلال ما سبق، يُلاحظ أنّ عنوان الكتاب قد يختصر فيحذف نصفه، وأنّ أقصى اختصاراته هي ترك أبرز كلمتين فيه وهما "**الدّر والعقيان**"، وأنّ كلمة "**الدّر**"، تجعل "**الدّرر**" في كثير من الأحيان، ومما يلاحظ أيضا: أنّه قد ينقل بمعناه فتستبدل "**بيان شرف بني زيان**"، بـ: "**دولة بني زيان**"، أو "**محاسن دولة بني زيان**"، أو "**آل زيان**".

أمّا بيان معاني كلمات العنوان، فهي: "**نَظم**"، فتعني: جمع، و"النّظام"، هو الخيط يجمع الخَرَزَ أو اللّؤْلُؤ، ومعنى "**الدّرّ**"، جمع "دُرّة"، أي: اللُّؤلؤة العظيمة، وتجمع أيضا على "دُرَر" و"دُرَّات"، أمّا "**العِقْيان**"، بكَسْر العين وسكون القاف وياء مفتوحة، فهو الخالص من الذّهب[1]. وقد شبّه التّنسي ما ضمّنه في كتابه هذا، بجمع اللآلئ والأحجار الكريمة، وانتقى منها أجودها وأفضلها، الدّر والذهب الخالص، ولم يكن استخدام الألفاظ الّتي لها علاقة بالأحجار الكريمة والحليّ خاصا بالحافظ التّنسي فقط، بل كان ذلك ديدن المؤلفين ممن سبقه وممن جاء بعده، أمثال: ابن عبد ربه وكتابه "العِقد الفريد"، وأبي الحسن علي بن إبراهيم البلنسي الأنصاري (ت 571/ 1175م) وكتابه "جذوة البيان في فريدة العِقيان"، وابن خلّكان صاحب كتاب "قلائد العِقيان في محاسن الأعيان"، وتقي الدّين أحمد ابن عبد القادر المقريزي (ت 845هـ/ 1441م) صاحب كتاب "عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط"، والشيخ عبد الرّحمن الثعالبي (ت 875هـ/ 1470م) وتفسيره المسمّى "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، وجلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ/ 1505م)، وكتابه "نظم العِقين في أعيان الأعيان".

ومن بين أهم الكلمات الواردة في عنوان الكتاب، كلمة "**شرف**"، وهي معروفة، وتعني: العُلُوّ والارتفاع، ومعناها الأساسي: الحسب بالآباء[2]، و"**بنو زيان**"، يقصد بهم سلاطين الدّولة الزّيانيّة، الّتي كانت تحكم المغرب الأوسط وعاصمتها "تلمسان"، الّتي عاش فيها أغلب حياته، وعلى عبارة "**شرف بني زيان**" تدور فكرة العنوان، وينبَني عليها التأليف ككل، فقد أراد التّنسي تِبيان أنّ السّلطان

---

[1] انظر: **الصّحاح تاج اللغة**، ج5، ص ص 2041؛ ج6، ص 2433؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ/ 1005م): **معجم مقاييس اللّغة**، تح وضبط عبد السّلام محمّد هرون، ج5، د ط، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م، ص 443؛ **لسان العرب**، مج4، 282؛ مج15، ص 81.

[2] **معجم مقاييس اللّغة**، ج3، ص 263؛ **لسان العرب**، مج9، ص 169.

الزّياني المتوكّل – لّذي أهداه الكتاب– ينحدر من نسب شريف، أي إنّه من أحفاد الحسن ولد علي بن أبي طالب وفاطمة الزّهراء بنت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وأكثر من الإشارات الدّالة على ذلك، ابتداء من المقدّمة، وبنى القسم الأوّل من كتابه عى هذا الأساس.

ومما قاله في المقدّمة:

« ... **فإنّ من أجلّ ما يُشْتَغَلُ به، خِدْمَة مَن جَمَع الله له عِزَّ المُلْكِ إلى بَسْطَةِ العِلم، ونور الحكمة إلى نفوذ الحُكْم، وجَعَلَه أمِيرا على مُلُوك العَصْر ... وخَصَّه من الشَّرَفِ والمجد ... الشّريف السّلْفَيْن، الكَرِيم الطَّرَفَين، المُتَفَرّعِ من أشْرف أَرُومَة، وأكْرَم أبُوَّةٍ وأمُومة، وَارث المجد كابرا عن كابر، وآخذِ الفخر عن أسِرَّةٍ ومنابر، الّذي جَمَع إلى عزّة النّصاب، مزيّة الأصحاب، وإلى نَبَاهَةِ السّلَفِ، نَزَاهَةَ الشَّرَف، وإلى ما طاب له من أُصُولٍ وأعراق، سرارة النّفس ومكارم الأخلاق ...**»[1].

واستعماله في النّص لعبارة "**الشّريف السّلْفَيْن، الكريم الطَّرَفَين**"، يقصد بها أنّ السّلطان شريف من جهتي أبيه وأمّه، وقد بيّن هذا الأمر في الباب السّابع من القسم الأوّل، عند حديثه عن مبايعة المتوكّل، فقال إنّ الشّرف حصل له من أبويه جميعا، أي من جهتيّ أبيه وأمّه، ثم قال بعد سرد نسبهما[2]: « **وهذا المعنى في الخلفاء عزيز، فقد ذكر جماعة من المؤرّخين إنّه لم يَلِ الخِلَافة من أبواه هاشميّان إلّا عليّ بن أبي طالب والأمين ابن الرّشيد، فالمتوكّل ثالثهما في هذه الخصلة الشّريفة**»[3]، وفي المقدّمة دائما، يسرد الحافظ التّنسي نسب المتوكّل وصُولا إلى جدّه السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني، ويشير إلى من كان قبله في سلسلة النّسب بعبارة "**موالينا الخلفاء الرّاشدين**"[4]، ويواصل في فكرة النّسب الشّريف في قوله: « **ولِمْ لا، وفي أصْلِ النُّبُوَّةِ قدْ رَسَا، يُرَوِّ عُلّها عن عَلِيّ وفاطمة، بيته أقوى البيوت دعائم ... إذ برزوا بعد الالتحام من سُلالة السّبطين، فإن ذُكِرَ الشّرف، فهم بنو نجدته ...**»[5].

---

[1] النّسخة "ص"، ق 3 و.

[2] سرد الحافظ التّنسي في هذا الموضع من الباب السّابع نسب السّلطان المتوكل من جهة أبيه وأمّه إلى غاية السّلطان يغمراسن بن زيان، فأمّا نسب أبيه فسيتم ذكره في هذا العنصر، وأمّا أمّه، فهي: أمة العزيز بنت محمّد بن أبي الحسن بن أبي ثاشفين بن أبي حمو بن أبي سعيد بن أبي يحي يغمراسن بن زيان، إذ يلتقي نسبه من الجهتين في يغمراسن. انظر: المصدر نفسه، ق 89 ظ.

[3] المصدر نفسه، ق 89 ظ.

[4] المصدر نفسه، ق 3 و.

[5] المصدر نفسه، ق 3 ظ.

أمّا القسم الأوّل من كتابه، فعليه مدار فكرة النّسب الشّريف، ويتّضح ذلك من خلال عنوانه، الموسوم بـ: " **في التّعريف بنسبه الطّاهر وبيان شرفه الباهر**"، والّذي سمّاه أيضا في المقدّمة بـ: " **في التّشريف له والتّعريف بنسبه نصره الله وذكر سلفه الكريم وبيان شرفه في الحادث والقديم**"، وقد دارت أبواب القسم السّبعة كلّها حول فكرة الشّرف[1]، وهي:

- الباب الأوّل: في ذكر نسبه الطّاهر.
- الباب الثّاني: في بيان شرف العرب وخصوصا المضرية منهم.
- الباب الثّالث: في بيان شرف قريش وخصوصا بني عبد مناف منهم.
- الباب الرّابع: في بيان شرف بني هاشم وخصوصا الطّالبيّن منهم.
- الباب الخامس: في بيان شرف عليّ وبنيه وخصوصا الحسن والحسين منهم.
- الباب السّادس: في بيان شرف عبد الله لكامل وبنيه وخصوصا الأدارسة منهم.
- الباب السّابع: في شرف بني زيّان وتتبّع ملوكهم إلى دولة مولانا المتوكّل في آخر الزّمان.

وفي الباب الأوّل الّذي خصّه الحافظ التّنسي لنسب السّلطان المتوكّل تتوضّح الغاية من الأبواب الموالية، وكيف أنّه تتبع نسبه وسرد الأحداث التّاريخية وصولا إلى تاريخ الدّولة الزّيانيّة، فالسّلطان المتوكّل – بحسب ما ذكره التّنسي– هو: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين عبد الرّحمن بن أبي حمّو موسى الثّاني بن يوسف بن عبد الرّحمن بن يحيى بن يَغْمَراسَن بن زيان بن ثابت بن مُحَّد بن زيدان[2] بن يَنْدوكَسن بن طاع الله بن علي بن يمَّل بن يروجن[3] بن القاسم[4]. والقاسم هذا، من وَلَد عبد الله الكامل بن الحسن بن لحسن بن الحسن السّبط بن علي بن أبي طالب، لكنّ في طريق اتّصاله عدّة آراء، هي، إنّه[5]:

1) القاسم بن إدريس الثّاني بن إدريس الأوّل بن عبد الله الكامل.

---

[1] النّسخة "ص"، ق 4 و– 4 ظ.

[2] عند يحيى بن خلدون: زيدان غير موجود، وقد ذكر النّسب عند الحديث عن السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني. انظر: **بغية الرّوّاد**، ج2، ص 15.

[3] عند يحيى بن خلدون: يزجن. انظر: المصدر نفسه، ج2، ص 15.

[4] النّسخة "ص"، ق 4 ظ– 5 و.

[5] المصدر نفسه، ق 5 و.

2) القاسم بن محمّد بن مُحَّد بن إدريس الثّاني بن إدريس الأوّل بن عبد الله الكامل.

3) القاسم بن مُحَّد بن القاسم بن إدريس الثّاني بن إدريس الأوّل بن عبد الله الكامل.

4) القاسم بن محمّد بن عبد الله بن إدريس الثّاني بن إدريس الأوّل بن عبد الله الكامل.

5) القاسم بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن سليمان بن عبد الله الكامل.

وبيّن التّنسي أنّ الرّأي الرّابع هو الأشهر على حسب ما ذكره "صاحب بغية الرّواد"[1]، والرّأي الخامس هو ما صححه "صاحب ترجمان العبر"، وأنّه لا خلاف في انحدار القاسم جد المتوكّل من ولد عبد الله الكامل، لكنّ الاختلاف في كونه من نَسل إدريس الأوّل بن عبد الله أو من نسل أخيه سليمان بن عبد الله، وأنّ كلا الأخوين "إدريس وسليمان"، كوّنا دولة ببلاد المغرب، الأولى بالمغرب الأقصى والثّانية بالمغرب الأوسط، وهذا ما يفسّر عنوان الباب السّادس، وسبب إشارته إلى "عبد الله الكامل" ودولة الأدارسة فيه، ويبرّر حديثه فيه عن دولة السّليمانيين[2].

ولم يكن الحافظ التّنسي هو الوحيد بين المصادر الزّيانيّة الّتي جعلت الزّيانيّين ينحدرون من نسب شريف، وإن كانت لم تبالغ في هذه المسألة كما فعل هو؛ إذ جعلها محور كتابه وهدفا أساسيّا من التّأليف[3]. هذا ما يفسّر الغرض من الأبواب المتبقية، أنّ عبد الله الكامل هو مِنْ وَلَد الحسن بن

---

[1] تحدّث يحيى بن خلدون هو الآخر عن هذه الآراء عند تطرّقه إلى الفخذ الثاني من بني عبد الواد، وهم بنو القاسم، فقال: « **والفخذ الثّاني هم بنو القاسم، من ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ. قيل: هو القاسم بن غدريس، وقيل: ابن محمّد بن إدريس، وقيل: ابن القاسم بن إدريس، وقيل: ابن مُحَّد بن عبد الله بن إدريس، وهو أحبّ إليّ لاشتهاره وإجماع المشيخة عليه وأنْسَبُها عند اعتبار الزّمان لانقراض دولة الأدارسة**». انظر. ج1، ص 211.

[2] النّسخة "ص"، ق 5و، 47و، 54 ظ، 60 و.

[3] مثال ذلك أنّ يحيى بن خلدون حينما تحدّث عن نسب السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني، أوصل النّسب إلى القاسم ثم إلى الحسن ابن علي بن أبي طالب، وكان من قبل بيّن أنّ لبني عبد الواد فخذين، الأوّل هم: بنو عبد الواد وأنّ الثّاني: بنو القاسم هو الّذي يمتد إلى القاسم، وبيّن الاختلافات الواقعة في القاسم، كما أنّه استخدم ألفاظا دالّة على الشّرف في عدد من المواضع، كقوله عن يحيى بن يغمراسن: « **وأمّا ولده يحيى، ﷺ، فشريف ولد أبيه**»، وقوله عن أبي تاشفين الثّاني: « **كوكب الشّرف الوقّاد**»، ونعته للزيانيين بـ "البيت الشّريف"، وقوله: « **فانظر إلى شرف هذا البيت الكريم ... والاتّسام بالشّرف الّذي لا مبدأ قبله ولا مرمى وراءه**»، بل وجعل عنوان القسم الّذي خصّة للسلطان أبي حمو الثّاني: "فيما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمّو من الشّرف". أمّا عبد الرّحمن بن خلدون، فقد ذكر أوّلا بني عبد الواد ضمن شعوب زناتة، مع إخوانهم مغراوة وبني يفرن وجراوة وتوجين وبني راشد وبني ورنيد وغيرهم من القبائل، ثم ذكر بني القاسم ضمن بطون وشعوب بني عبد الواد، أمّا عن رأيه في مسألة النّسب الشّريف لهؤلاء، فهو مخالف لما جاء به أخوه يحيى ولما ورد فيما بعد عند التّنسي، إذ قال: « **ويزعُم بنو القاسم هؤلاء أنّهم من أولاد القاسم بن إدريس ... زعما لا مستند له إلّا اتّفاق بني القاسم هؤلاء عليه، مع أنّ البادية بعداء عن معرفة هذه الأنساب. والله أعلم بصحّة ذلك**»، واستدلّ على بطلان النّسب بما قاله السّلطان يغمراسن بن زيّان حينما سئل عن ذلك: « **إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله. أمّا الدّنيا فإنّما نلناها بسيوفنا**»، وكان في موضع سابق لما تحدّث عن قبيلتهم الأم "زناتة" قال: « **وأعجبوا بالدّخول في النّسب العربيّ لصراحته وما فيه من المزيّة بتعدّد الأنبياء ولا سيما نسب مُضر . . فأعجب زناتة نسبهم وزيّنه لهم نسّابتهم، والحقّ بمعزل عنه، وكونهم من البربر بعموم النّسب لا ينافي شعارهم من الغلب والعزّ ..**». انظر: **بغية الرّوّاد**، ج1، ص ص 207، 211؛ ج2، ص ص 15، 16، 17، 18؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص ص 6، 11، 97.

علي، ومن أجل ذلك جعل الباب الخامس خاصا بعلي وبنيه ومنهم الحسن والحسين[1]، وعلي ينتمي إلى الطّالبيين، أي أبناء أبي طالب عم الرّسول صلّى الله عليه وسّلم، والطّالبيون هم من بني هاشم، الذين هم طبعا قوم الرّسول عليه السّلام، فالشّرف أخذه السّلاطين الزّيانيون – بحسب رأي التّنسي– عن الحسن بن فاطمة بنت الرّسول عليه أزكى الصّلاة والسّلام، ويلتقي عىي بن أبي طالب معه صلّى الله عليه وسلّم في بقيّة النّسب، وهذا يفسّر الباب الرّابع[2]، والهاشميون، هم من بني عبد مناف، الّذين يتمون لقبيلة قريش، وهو سبب وضع الباب الثّالث[3]، وقبيلة قريش هي مضريّة، عربيّة، والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وُصِفَ بالنّبي العربي ولذلك ألّف التّنسي الباب الثّاني[4]. وحتّى يبيّن شرف الزّيانيين بدأ بتبيان شرف العرب عامّة، ثمّ العرب المُضَرِيَّة، فشرف قبيلة قريش، وبعد ذلك بني عبد مناف وبني هاشم والطالبيين، ثم شرف علي وبنيه وخصوصا لحسن والحسين، وعبد الله الكامل وبنيه وخاصّة الأدارسة، ليصل إلى الغاية المنشودة وهي: شرف بني زيان.

ومن الأمور المهمّة الّتي يشير إليها الحافظ التّنسي في الباب الأوّل من القسم الأوّل، أنّ القبائل الاثنى عشر الّتي تُشكّل جموع "بني عبد الواد"، وهي القبيلة الأمّ للدّولة الزّيانيّة المعروفة أيضا بدولة بني عبد الواد، لا ينحدرون جميعهم من "القاسم" جد السّلطان المتوكّل، فإليه تنتسب ستة قبائل هي: بنو

[1] النّسخة "ص"، ق 25 ظ، وما بعدها.

[2] قال التّنسي في بدايته: « لمّا كان بيت بني هاشم، بيت رسول الله ﷺ الأدنى، وفضيلته القربى، كما هم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، واتّصل نسب مولانا أمير المؤمنين المتوكّل بهما، احتجنا من أجل ذلك إلى بيان شرفهم، ولمّا كان مولانا المتوكّل أمير المؤمنين من الطّالبيّين منهم دون العبّاسيّين وغيرهم، احتجنا من أجل ذلك إلى تخصيصهم بذكر بيان شرفهم». انظر: 15 ظ.

[3] قال في بدايته: « لما كانت قريش أقرب القبائل إلى الرّسول ﷺ، الّذي اتّصل به نسب أمير المؤمنين وخصّها الله بمزيّة الخلافة الّتي لا يتولّاها غيرهم، كائنا من كان، احتجنا إلى فضل قريش. ولمّا كانت بنوعبد مناف هم أهل الرّئاسة والسّياسة وعليهم المدار في أمر الدّين والدّنيا ومنهم كان المصطفى وآله الشّرفاء، احتجنا أن نخصّهم بالذّكر». نظر: المصدر نفسه، ق 11 ظ.

[4] قال التّنسي في بدايته: « لمّا كان نسب أمير المؤمنين موْصُولا بنسب المصطفى ﷺ حسبما قدّمناه، وكان صلّى الله عليه وسلّم يوصف في الكتب المتقدّمة بالنّبيّ العربيّ، احتجنا أن نذكر فضل العرب على غيرهم من الأمم، ولمّا اختصّت به مُضَر دون غيرهم من العرب، احتجنا أيضا إلى ذكر فضل مضر على غيرهم من العرب». انظر: لمصدر نفسه، ق 5 ظ.

طاع الله، بنو دَلُول، بنو مطْهَر، بنو وعْزّان، بنو معطي وبنو حمال[1]. أمّا القبائل المتبقية فنسبها في قيس بن عيلان بن مُضَر بن نِزَار بن معدّ بن عدنان[2].

وما تبقّى من محتويات أقسام الكتاب الأخرى، لا يخرج عن فكرة الشّرف، حتّى مع اختلاف الموضوعات الّتي تطرّق إليها، والّتي شملت موضوع السياسة والمِلَح والنّوادر ومحاسن الكلام والمواعظ والحِكم، فقد علّل إيرادَهُ ها عند مدحه للسلطان المتوكّل في المقدّمة قائلا: « ... **إذ برزوا بعد الالتحام من سلالة السّبطين، فإن ذُكِر الشّرف، فهم بنو نجدته، أو العِلم فهم ملح بُرْدَته، أو الأدب فهم ساكنوا بلدته، أو الجود فهم لابسو جلدته، أو الوطيس فهم مقتحموا أشدته، أو الرّأي فهم أولوا جودته، وحُقّ لبيت تولّى الله بناءه. ومهّد الرسول بناءه، وأقام عليّ دعامته، وتولّى جبريل سياسته أن يكون اللّسان في وصفه حسيرا، وطويل الثناء عليه قصيرا**»[3].

وقال في موضع آخر: « ... **تصنيفا يكون ملوكيا، أدبيا، يشتمل على التّعريف بنسبه وسلفه الكريم وبيان شرفه في الحادث والقديم، متبعا له جملة صالحة من مناقب الملوك، ومآثرها ومحامدها ومفاخرها وسيرها وعوائدها وجوائزها وفوائدها ومحاسن شِيَمِهَا وشَرِيفِ هِمَمِهَا ... مُكَمّلًا بالحكايات البارعة والوصايا النّافعة والمخاطبات الفائقة والأشعار الرائقة والنّوادر المستغربة والأجوبة المستعذبة، مختتما بِحِكم تجلو صَدأ الخواطر ومواعظ تُبْكِي النّوَاظِر**»[4].

---

[1] القبيلة الأخيرة هي "بنو جُمّي" عند يحيى بن خلدون، أمّا أخوه عبد الرّحمن فقد ذكر في بني القاسم ثلاثة بطون رئيسيّة، هم: بنو يكمثين وبنو مطهر وبنو عليّ، وذكر في كلّ واحدة منهم أفخاذا، فجعل بني وعزّان وهم عنده بنو ويعزن– فخذا من بني يكمثين، وجعل بني طاع الله وبني دلول وبني معطي أفخاذ من بني عليّ. انظر: **بغية الرّوّاد**، ج1، ص 212؛ **تاريخ ابن خلدون،** ج7، ص 98.

[2] هي خمس عند يحيى بن خلدون، وينتسبون للفخذ الأوّل من بني عبد الواد، وهم: بنو ياتكتن وبنو وَلَّلُو ومَصُوجَة وبنو تومرت وبنو ورسطف، أمّا عبد الرحمن بن خلدون فقد جعل بني عبد الواد عموما يتفرّعون إلى ستّة بطون، هي: بنو ياتكين وبنو وللّوا وبنو ورصطف ومصوصة وبنو تومرت وبنو القاسم. انظر: النّسخة "ص"، ق 4 ظ؛ **بغية الرّوّاد**، ج1، ص 207؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص 97.

[3] النّسخة "ص"، ق 3 ظ.

[4] نفسه.

فقد أراد الحافظ التّنسي من هذا التّأليف، أن يشتمل على كل ما له علاقة بآل بيت السّلطان المتوكّل، سواء كان يحمل القالب التّاريخي أو الأدبي أو الشّعري أو ما له علاقة بالسياسة، مع تكميل ذلك بحكايات ووصايا ومخاطبات وأشعار ونوادر.

ومن بين العبارات الواردة أيضا في عنوان الكتاب، عبارة "**وذكر ملوكهم الأعيان**"، فقد جاء مضمونها في الباب السّابع من القسم الأوّل، حين تحدّث عمن تعاقب على حكم الدّولة الزّيانيّة، ابتداء من يغمراسن بن زيّان، وُصولا إلى معاصره المتوكّل، وتسميته لهم هنا بالملوك، لتتماشى مع السّياق العام للعنوان – باعتبار أنّ اللّقب لّذي اشتهروا به هم وجيرانهم الحفصيون والمرينيون، هو السّلاطين– وليتوافق مع الجزء المتبقّي من العنوان الموسوم بـ: "**ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزّمان**"، والّذي يقصد به حديثه عن الشخصيات والأسر المنحدرة من شجرة نسب السّلطان الزّياني المتوكّل، الّتي اعتلت سُدّة الحُكم، ابتداء من الخليفة الرّاشدي علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، ومن انحدر من نسلهما وأسّس دولة أو إمارة، وكذا حكام الدّول الّتي شاركت الزّيانيّين في النّسبة إلى الطّالبيّين أو بني هاشم أو بني عبد مناف، أو غيرهم من العرب، وعموما استخدام التّنسي لفظ "ملوكهم"، لشموليّته لمن سبق بني عبد الواد الزّيانيين ممّن حكم الدّول الأخرى الّتي حاول أن يبيّن أنهم من سلالة واحدة، مثل: الأدارسة والسّليمانيّين والعبّاسيّين، إذ كان لكلٍّ لقبه، فالزّيانيّون تسمّو بالسّلاطين، والأدارسة بالأئمّة، والأمويون والعباسيّون بالخلفاء، وبالتّالي، فلفظ الملوك هو أعمّ وأشمل[1].

2- إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه:

الملاحظ عند الحديث عن مسألة إثبات نسبة الكتاب لمؤلّفه، أنّه لم يرد اختلاف حولها ولا لبس في نصوص المصادر الّتي ترجمت له[2]. لشهرة الحافظ التّنسي بكتابه "نظم الدّر والعِقيان"، وذلك لإثبات هذه النسبة في النّسخ المخطوطة من كتاب "نظم الدّر والعِقيان" على كثرتها، ولشهرة كتابه في حياته، وقد أثبته تلميذه البلوي حينما ذكره ضمن مؤلفات شيخه مع إيراد محتواه، في قوله: « **من تواليف شيخنا هذا، رضي الله تعالى عنه: نظم الدّر والعِقْيَان في التّعريف بسلف بني زيّان ومن سلف من**

---

[1] انظر محتويات القسم الأوّل من الكتاب. النّسخة "ص"، ق 4 ظ، وما بعدها.

[2] **البستان**، ص 248؛ **نيل الابتهاج**، ص 573؛ **كفاية المحتاج**، ج2، ص 209؛ **كشف الظّنون**، مج2، ص 608.

ملوكهم الأعيان في سفر كبير، احتوى على فنون من الأدب جمّة، وأفرد فيه للبديع بابا، استوعبه فيه استيعابا، وهو بالجملة من أدلّ الدّلائل على فضل الرّجل وحفظه واتّساع باعه»[1]، كما أقرّ بذلك المؤرخ المقّري في كتابيه "نفح الطّيب"، و"أزهار الرّياض" بالدّليل القاطع حينما اقتبس نصوصا من الكتاب وذكر ذلك ونسبها له[2]، فقال: « **وقال التّنسي المذكور في كتابه المسمّى: "نظم الدّر والعِقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان"، ما نصّه: وكان السّلطان أبو حمّو ...»**[3].

ثانيا- التّأليف ودوافعه:

يقصد بالتّأليف، الفترة الزّمنيّة الّتي ألّف فيها الكتاب، وخاصّة تاريخ الانتهاء منه، الّذي يدوّن عادة في خاتمة الكتاب، أمّا عن الأسباب الّتي جعلت المؤلّف يكتب الكتاب فعادة ما توجد في مقدّمته إذ يذكر فيها الأسباب العلميّة ولربّما الشّخصيّة الّتي حفّزته عليه، وفي بعض الأحيان يمكن للمؤلّف أن يكتبها في الخاتمة.

1- تأريخ تأليف الكتاب:

تعد خاتمة المؤلّف أهمّ الأماكن الّتي تفيد لتّأريخ للانتهاء من التّأليف، لكنّها أحيانا قد تُفقد - إذا كان المخطوط مبتور الآخر- أو إنّها قد تخلو من التّأريخ رغم وجودها، ما يدفع للبحث عن أدلّة أخرى للوصول إلى تأريخ تقريبي، وهذا ما وقع في مخطوط "نظم الدّر والعقيان"، فعلى الرّغم من الخاتمة الطويلة الّتي أنهى الحافظ التّنسي بها كتابه، إلّا إنّه لم يسجّل فيها ما يمكن أن يعطي دلالة على الفترة الّتي دوّن فيها كتابه[4].

وبالعودة إلى نص الكتاب، فإنّ آخر تأريخ أورده التّنسي هو 13 شوال من سنة 868هـ/ 1463م، الّذي يمثّل مقتل الأمير محمّد بن غالية الثّائر على السّلطان المتوكّل[5]، ومما يفيد في التّأريخ

---

[1] **مخطوط ثبت البلوي**، ق 34 و؛ **ثبت البلوي**، ص 372.

[2] **نفح الطّيب**، مج6، ص ص 514- 515؛ **أزهار الرّياض**، ج1، ص ص 244- 245.

[3] **نفح الطّيب**، مج6، ص 514.

[4] النّسخة "قا"، ق 638- 639.

[5] النّسخة "ص"، ق 90 و.

أيضا، نص إهداء الحافظ التّنسي كتبه للسّلطان المذكور، والقصيدة المرفقة معه، الوارد في آخر النّسخة رقم 573/ 40، المحفوظة بخزانة جامع القرويّين بفاس، وهي تنفرد بهذا النّصّ، الّذي جاء في بدايته تصريح من مؤلفه بما يفيد في تقدير تاريخ الانتهاء من التّأليف[1]، جاء فيه:

« قلتُ: كان تمام هذا الكتاب المترجم بنظم الدّر والعِقيان، ورفعه إلى الحضرة العليّة، بعد حركة سلطان إفريقية على تلمسان وحصارها وموالاة القتال بين الفريقين، إلى حصول صلح ورقع بعد إيّاسهم ممّا أقلّوه، وانصرافهم تحت تقيّة، وخرج أمير المؤمنين إلى من كان حزّبهم من عرب الموطن حتّى أجلاهم ... ثمّ رجع أمير المؤمنين مظفرا، منصورا، سالما، غانما إلى الحضرة العليّة، فرفعنا لحضرته الكتاب المذكور في أربعة أسفار ...»[2].

من خلال النّصّ، نستنتج أنّ إنهاء الحفظ التّنسي للتّأليف تزامن مع حدث تاريخي، وهو حصول الصّلح بين السّلطان الحفصي أبي عمرو عثمان - الّذي كان محاصرا لمدينة تلمسان- والسّلطان الزياني المتوكّل، وكان ذلك تحديدا عقب عودة هذا الأخير لحضرته بعد تأديبه للأعراب الذين والوّا عدوّه، وقد سبق الحديث عن هذه الواقعة في الفصل الأوّل من هذا الباب، والّتي تخصّ حيثيات الحصار الأوّل، لّذي كان بعد 17 صفر 867هـ/ 1462م، والحصار الثّاني المتزامن مع ربيع الثّاني 871هـ/ نوفمبر 1466م، ومن خلال هذا ما هو الاحتمال الأصح لنهاية التّأليف هل هو الحصار الأوّل أو الثّاني؟ فأمّا الاحتمال الأوّل، فهو مستبعد، باعتبار أنّ الحافظ التّنسي واصل في التّأريخ للأحداث الواردة في كتابه إلى سنة 868هـ/ 1464م[3]، وبأشهر قليلة قبل هذا التّاريخ، كان إرساله للهدية للسلطان أبي عمرو عثمان وتحديدا في جمادى الثّانية — كما تمّت الإشارة إليه سابقا[4]- كما أنّه أرّخ للحصار الأوّل في كتابه، دون الإشارة إلى الحفصيين، وإنّما اكتفى بالحديث عن السّلطان أحمد العاقل المعزول الّذي حاصر تلمسان أربعة عشر يوما، ورفع الحصار عنها يوم الاثنين 13 ذي

---

[1] عن الإهداء ونص القصيدة. انظر: النّسخة "ن"، ق 322 323، 327 328؛ **القسم الرّابع**، ص ص 18 20 (مقدمة المحقق). وانظر: الملحق رقم (08).

[2] النّسخة "ن"، ق 327.

[3] النّسخة "ص"، ق 89 و- 90 و.

[4] **تاريخ الدّولتين**، ص 309.

الحجة 867هـ/ 1463م[1]، فلا يعقل أن يُهدِي الكتاب لسلطانه قبل أن يكمل تأليفه. وبالتالي، فالاحتمال الثّاني هو الأقرب للصّواب، لتوافق وصف المؤرخ الزركشي، لأحداث الحصار الثّاني مع ما جاء في نص إهداء "نظم الدّر" للسّلطان المتوكّل، الّذي يوحي بقوّة السّلطان الزّياني، منها: وصفه بالمظفر والمنصور والسّالم والغانم، وإرغامه الحفصيين على القبول بالصّلح والعدول عن مواصلة الحصار واحتلال مدينة تلمسان، ومعاملته تجاه القبائل المتحالفة مع الحفصيين، في كونه أجلاهم بعد انتقامه ممن ظفر منهم[2].

وتجدر الإشارة في هذا الموضع، أنّ التّنسي أغفل الأحداث ما بين سنة 868هـ/ 1464م، إلى سنة 871هـ/ 1466م، والّتي كان منها هذا الحصار[3]، أمّا عن بداية التأليف، فيمكن أنّها تزامنت مع اعتلاء السّلطان الزّياني المتوكّل للعرش، واستمرت إلى الفترة الّتي يحتمل أنّه أنهى الكتاب فيها.

وقد كان تقديم الكتاب للسّلطان – بحسب نصّ الإهداء[4]– في أربعة أسفار، مرفقا بقصيدة مدحية في حقّه، مطلعها[5]: [البسيط]

الـيُمْنُ وَالسَّـعْدُ والتّوفيـق أنْصَـار ... لِدَوْلَـةٍ مَـا رَأَتْهَـا قَـطُّ أَبْصَـارُ

أيَّامُهَـا قُرِنَـتْ بِالحُسْـنِ زَهْرَتُهَـا ... ضَـاءَتْ شُمُـوسُ عُـلًا فِيهَـا وأَقْمَـارُ

وهي طويلة وُجِدَ منها ثمانون بيتا، وليس ستّة وثلاثين – كما ذهب إليه الباحث نوري سودان– وما أحدث هذا اللّبس في العدد، حدوث خلل في ترتيب الأوراق بآخر المخطوطة، فقد جاء نص الإهداء من بداية الورقة (327)، الّتي احتوت أيضا على سبعة عشر بيتا الأولى، ثم تلتها الورقة (328)، وبها ثمانية عشر بيتا، فاحتمل الباحث سودان أنّ القصيدة بها ستة وثلاثون بيتا،

---

[1] النّسخة "ص"، ق 89 ظ.

[2] النّسخة "ن"، ق 327؛ **تاريخ الدّولتين**، ص ص 314– 315. وانظر: الملحق رقم (08).

[3] النّسخة "ن"، ق 327

[4] انظر: الملحق رقم (08).

[5] النّسخة "ن"، ق 327.

استنادا إلى قول التّنسي في أحد الأبيات: "**وَمَدْحَتِي فِيه من تسعٍ مربّعة**"[1]، فقال إنّ (9× 4= 36) والموجود منها خمسة وثلاثون بيتا[2].

وبعد الحصول على مصوّرة النّسخة المخطوطة والاطّلاع عليها، اكتشفت وجود ورقة وجها وظهر رُتِّبَتْ في غير محلّها أثناء عمليّة لترميم، فالوجه هو الّذي يحمل رقم (322) والظّهر يحمل رقم (323) – باعتبار أنّ هذه المخطوطة مرقّمة ترقيما مزدوجا غير أصليّ– والدّليل على ذلك وجود قصيدة من البحر الكامل[3] قافيتها حرف العين في الورقة (321) ثم تأتي الأبيات في الورقتين (322–323)، من البحر البسيط وحرف قافيتها هو الرّاء، وبعدها تأتي الورقة (324)، وفي بدايتها ثلاث أبيات شعرية من البحر الكامل [4] قافيتها بحرف العين. وبتتبع معاني أبيات القصيدة المرفقة مع الإهداء، يمكن ترتيب الأوراق بالشّكل التّالي: (327) وبها نص الإهداء مع 17 بيتا، (322) وبها 22 بيتا، (323) وبها 23 بيتا، (328) وبها 18 بيتا، يساوي ما مجموعه 80 بيتا، علما أنّه يوجد احتمال أن يكون عدد الأبيات الفعلي واحد وثمانون بيتا، استنادا لقول التّنسي: "من تِسعٍ مربّعة"، إذا افترضنا أنّه يقصد: تربيع تسعة، أي: (9×9= 81)، ما يعني احتمال أنّ في القصيدة بيتا ساقطا.

---

[1] النّسخة "ن"، ق 328.

[2] **القسم الرّابع**، ص 20، هـ 1 (مقدمة المحقق).

[3] عددها أربعة أبيات وهي:

إيّاكَ أَعْنِي يا بْنَ آدَمَ فَاسْتَمِعْ	ودَعِ الرُّكُونَ إلى الحَيَاةِ فَتَنْتَفِعْ
لَوْ كَانَ عُمْرُكَ أَلْفَ حَوْلٍ كَامِلٍ	لَمْ تَذْهَبِ الأيّامُ حَتَّى تَنْقَطِعْ
إنَّ المَنِيَّةَ لا تَزَالُ مُلِحَّةً	حَتَّى تُشَتِّتَ كُلَّ شَمْلٍ مُجْتَمِعْ
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً للقَاءِ مَنْ	لَوْ قَدْ أَتَاكَ هَوَاهُ لَمْ تَمْتَنِعْ

[4] وهي:

يا أَيُّهَا المَرْءُ المُضَيِّعُ دِينَهُ	إِحْرَازُ دِينِكَ خَيْرُ شَيْءٍ تَصْطَنِعْ
فَامْهَدْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تُجْزَى بِهِ	وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ أَمْرٍ تَتَّبِعْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا قَدَّمْتَهُ	عِنْدَ الإِلَهِ مُوَفَّرٌ لَكَ لَمْ يَضِعْ

وما يميّز هذه القصيدة البديعة أنّ الحافظ التّنسي كُرّرَ استخدام الرّقم أربعة في ثلاثة وعشرين بيتا، ابتداء من البيت 57، إلى غاية البيت رقم 80 – ما عدا البيت رقم 76 الّذي يحتوي على كلمة "مربعة"، وجاء الشّطر الثّاني دائما مفسّرا للرقم أربعة، كقوله[1]: [البسيط]

دَامَ العُلُـــوُ لَـــهُ تَحْمِيـــهِ أَرْبَعَـــةُ يُمْـــنٌ وَسَـــعْدٌ وَتَوفِيـــقٌ وأَقْـــدَارُ

وسبب اختياره لهذا الرّقم تحديدا وتكراره، أنّه مجرّد محسّن لفظي وتقسيم بلاغي وسبب عروضي يقتضيه البحر البسيط، الّذي لا يصلح فيه أي عدد آخر بدون أن يكسِر لبيت سوى أربعة، وقد انتهج هذا الأسلوب من طرف عدد من الشّعراء[2].

2- أسباب التّأليف وأسلوبه:

وردت إشارات عن الأسباب الّتي دفعت الحافظ التّنسي إلى تأليف كتابه "نظم الدّرّ والعِقيان" والأسلوب الّذي انتهجه فيه، في مقدّمة الكتاب وخاتمته[3]، فأمّا الأسباب، فإنّ السّبب الرّئيسي الّذي بيّنه في المقدّمة، هو: ردّ جميل السّلطان المتوكّل عليه، الّذي كان صاحب إنعام كبير على الحافظ التّنسي، فأثبت ذلك في مقدمته بقوله: «**ولمّا كُنتُ من جملة من غَمَرَتْهُ آلاؤه وتواترت عليه نَعْمَاؤُه**»[4]، فارتأى أن يؤلف الكتاب كعربون ردّ الحميل للسلطان عليه فجعله كتابا "ملوكيّا" – على حسب تعبيره- في قالب يمزج بين التّاريخ والأدب الّذي يمثل مجال تخصّصه، هدفه الرّفع من مقام السّلطان والتّأريخ له ولأسرته، مع إثبات نسبه الشّريف، وهو ما يفسر نزعته المشرقيّة الطاغية في الكتاب[5].

---

[1] النّسخة "ن"، ق 328.

[2] كنت قد تساءلت عن سبب استخدام التّنسي للرّقم أربعة وتكراره، واعتقدت أنّ له دلالة تاريخيّة معيّنة، وبعد أن تناقشت مع الباحث والشّاعر محمّد فاضلي، بيّن لي السّبب العروضي الّذي يتطلّبه البحر البسيط

[3] انظر الملحق رقم (06).

[4] النّسخة "ص"، ق 3 ظ.

[5] هي فكرة تدور حول إثبات النّسب الشّريف الّذي ينحدر من الحسن بن علي بن أبي طالب الّذي هو ابن فاطمة الزّهراء بنت الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فإنّ اعتناء التّنسي بتضمين كتابه بجملة من الأخبار التّاريخيّة المرتبطة بآل بيت الرّسول عليه السّلام وأخبار الخليفة الرّاشدي علي بن أبي طالب، وبنيه أو من ارتبط معهم بنسب أو قرابة أو أخبار الصّحابة والتّابعين وصولا إلى تاريخ الدّولة الزّيانيّة.

ويتّضح من نص إهداء الكتاب للسلطان المتوكّل، أنّ الحافظ التّنسي قد وصل إلى هدفه الرّئيسي، وهو نيل رضا سلطانه، خاصّة وأن زمن الإهداء توافق مع خروج المتوكّل من حربه مع سلطان إفريقية أبي عمرو عثمان الحفصي. فكان محتوى "نظم الدّر والعِقيان"، باعثا على سروره، خاصّة مع الطّريقة الذّكيّة الّتي صاغه بها مؤلّفه، فنال به أنواعا من الإحسان، كما جاء في قوله: « **فصادف ذلك من رضاه الموقع الّذي لا يقع من رضا ملك متقدّم فضلا عن متأخر، فأمر بأنواع من الإحسان وعدّه من الخطط مما لم يتفق لآخر قبلنا مع سلطان ممن تقدّم بعد الثّناء الجميل والرّفيع الجزيل والتّصريح بأنّ هذا كلّه في حقّنا قليل**»[1].

كما كان من دوافع تأليفه للكتاب والّتي ذكرها هو إفادة القارئ من خلال انتقاء الحكايات والأشعار الّتي تعمل على تهذيب النّفوس وتحريك الهِمَمِ للاعتبار منها والتّحلّي بما فيها من شريف الأخلاق وظريف المحاسن وحَسَن الشِيَمِ، مع السّعي إلى إتحاف ذوي الألباب بما فيه من المِلَح المستظرفة[2]. أمّا ما ذكره من أمور تكتسي الطّابع الهزلي، فلم تكن ضمن الغرض من تأليفه – كما صرّح بذلك في الخاتمة– وإنّما كانت لخَلْقِ جَوٍّ من الأُنْسِ والحَلَاوَة في الحديث، حتّى لا تملّ النّفوس من الأسلوب الجاد[3].

وفيما يخص الأسلوب العام الّذي اتبعه التّنسي في كتابه، فقد قسّمه إلى أقسام، وكلّ قسم يحتوي على عدد من الأبواب، وابتدأ كل باب بالاستشهاد بما يناسبه من الآيات القرآنية والأحاديث النّبويّة والوصايا والحِكَم، بغرض التّبرك بمعانيها والتّيمّنِ بمقتصاها، وبعد ذلك خاص في المواضيع الّتي سطّرها لكل باب، معالجا فيه الموضوع الرّئيسي الّذي دار عليه الكتاب ككل، وهو التّعريف بنسب السّلطان المتوكّل وبيان شرفه في الحادث والقديم، مستعينا في ذلك بجملة مما للملوك من مناقب ومآثر ومحامد ومفاخر وسِيَر، ذاكرا أيصا بعضا من عوائدهم وفوائدهم وشيمهم، وقد استعان في تحريره وسرده للأحداث، بحكايات ووصايا وأشعار ونوادر، وختم الكتاب بحِكم ومواعظ[4]. واتّسم الكتاب

---

[1] النّسخة "ن"، ق 327.

[2] النّسخة "قا"، ق 638– 639.

[3] المصدر نفسه، ق 638.

[4] النّسخة "ص"، ق 4 و.

عموما بالاختصار والإيجاز، وذلك لعلمه أنّ النّفوس في زمنه تميل إلى ذلك، فاختصر كثيرا من الحكايات والأشعار[1].

ثالثا– محتواه وقيمته العلميّة:

قسّم الحافظ التّنسي كتابه "نظم الدّر والعِقيان" –كما ذكر في مقدّمته[2]– إلى خمسة أقسام، هي:

1– القسم الأوّل: "في التّعريف بنسبه الطّاهر وبيان شرفه الباهر":

بوّبه إلى سبعة أبواب، **الباب الأوّل** منه، خصّصه للتفصيل في شجرة نسب السّلطان المتوكّل[3] –كما سبقت الإشارة إليه– أمّا **الباب الثّاني**، فقسّمه إلى فصلين، أحدهما خصّه للحديث عن فضل العرب وما تحلّوا به من مناقب وأخلاق. أمّا الفصل الثّاني الخاص بفضل مُضَر، فقد ركّز فيه على تفضيل العرب المضريّة على العرب القحطانية[4]. وقسّم **الباب الثّالث**، الموسوم بـ: " **في فضل قريش وخصوصا بني عبد مناف**"، إلى فصلين أيض، الأوّل تحدّث فيه عن "قبيلة قريش"، فذكر بعض الحكايات الّتي تفيد فضلها، كما أراد تبيان تقدّمها في فضيلة الشّعر والشّعراء الّذين أوصلوها إلى تلك المرتبة، وما وصلت إليه من فصاحة اللّسان. وما فضّلها الله به من نزول القرآن على لساها، أمّا الفصل الثّاني فقد خصّصه للحديث عن بني عبد مناف، فعرّف بهم وبمن انحدر من نسلهم، ذاكرا حكايات تفيد الموضوع[5].

---

[1] النّسخة "قا"، ق 638.

[2] النّسخة "ص"، ق 4 و.

[3] المصدر نفسه، ق 4 ظ– 5 ظ.

[4] ممّا تحدث عنه في الفصل الأوّل من هذا الباب: جود حاتم الطّائي، والحروب الّتي كانت بين بني بكر وبني تغلب، وقصّة المهلهل وثأره لأخيه كليب بن ربيعة، ومن المواضيع الّتي تطرّق إليها في الفصل الثّاني: خبر عن الأبرش الكلبي وخالد بن صفوان. انظر: المصدر نفسه، ق 5 ظ، وما بعدها.

[5] ممّا أورده في الفصل الأوّل الحديث الّذي دار بين الخليفة معاوية بن أبي سفيان وبعض جلسائه، وما كان في مجلس عمر بن عتبة، ومن الشّعراء الّذين أشار إليهم: عبد الله بن عمر العرجي وعبيد الله بن قيس الشهير بذي الرقيات والحارث بن خالد وعمر بن أبي ربيعة، ومن المواضيع الّتي تطرّق إليها: حلف الفضول، ومنازعة بين الحسن بن علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أمّا الفصل الثّاني فقد تحدّث فيه عن: إيلاف قريش، وفضل بني عبد مناف في تجارة قريش. انظر: المصدر نفسه، ق 11 ظ، وما بعدها.

وتحدّث في **الباب الرّابع** عن فضل بني هاشم وبني عبد المطّلب، وجعل لكلّ منهما فصلا، ذاكرا ما يتناسب معهما من حكايات وأخبار، انصب جانب كبير منها ضمن السّيرة النّبوية وأخبار الصّحابة[1]. وقسّم التّنسي **الباب الخامس** إلى فصلين، الأوّل خصّصه للحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ، فابتدأه بالتّعريف به وذكر ما شهده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم من مواقف وغزوات وما كان منه أيّام خلافته وأخبار عن عدله وجوده وشجاعته وبعض من أشعاره وحِكَمه وخُطبه، ثم أشار إلى مقتله، وتحدّث عن أولاده ما عدا الحسن والحسين. أمّا الفصل الثّاني فتحدّث فيه عن الحسن والحسين وأبنائهما، فذكر في بدايته جملة من الأحاديث لمبيّنة لفضلهما، ثم عرّف بهما مركّزا على الحسن، فأشار إلى توليه الخلافة بعد أبيه عليّ، وتنازله عنها لمعاوية بن أبي سفيان، كما أشار إلى وفاة الحسن ومن كان له من الولد ومن ينتسب إليه وخرج على العباسيين وأسس إمارة. وفعل التّنسي نفس الشّيء مع الحسين، إذ عرّف به وذكر ما كان بينه وبين الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، تحدّث عن مقتله، وأشار إلى أبنائه، ومنهم: علي بن الحسين المعروف بزين العابدين وما يعتقده الشّيعة فيه وفي عقبه، وفي إطار حديثه عن الشّيعة، أشار التّنسي للدّولة الفاطميّة العبيدية وقيامها في بلاد المغرب ثم انتقالها لمصر، وفي إطار الحديث عنها، أشار إلى أحداث ودول أخرى كانت ببلاد المغرب[2].

أمّا **الباب السّادس**، فقد جعله فصلين، تحدّث في الأوّل عن عبد الله الكامل، وعمّن دعا لنفسه من ولده وخرج على الخلافة العباسية، ومن كان في نسله من الأمراء. وفي الفصل الثّاني، خصّص التّنسي الحديث عن الدّولة الإدريسية في المغرب الأقصى الّتي أسسها إدريس الأوّل بن عبد

---

[1] تكلّم عن هشم بن عبد مناف وابنه عبد المطّلب المعروف بشيبة الحمد، وفي أثناء الحديث عن هذا الأخير، ذكر قصّة حفره لبئر زمزم، وقصّة ابنه عبد الله الذّبيح، والد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم. وممّا ذكره عند الحديث عن الطّالبيّن بعد حديثه عن كفالة أبي طالب بن عبد المطّلب للنّبي عليه السّلام، قصّة عن سيف بن ذي يزن وما دار بينه وبين عبد المطّلب، وبعد ذلك تكلّم عن موقف أبي طالب من الدّعوة المحمدية ونصرته لابن أخيه. نظر: النّسخة "ص"، ق 15 ظ، وما بعدها.

[2] المصدر نفسه، ق 25 ظ.

الله الكامل، ومن بعده ابنه إدريس الثّاني، وعن إمارة السّليمانيين في المغرب الأوسط، المنتسبة لسليمان بن عبد الله الكامل الّتي أسقطها الفاطميون[1].

وآخر الأبواب في القسم الأوّل، هو **السّابع**، الّذي خصّصه لتاريخ لدّولة الزّيانيّة، الّتي سمّاها في بدايته بالدّولة الحَسَنيّة، إشارة إلى أصلها الشّريف الّذي أراد إثباته في كل محتويات القسم الأوّل، وقد تتبع في هذ الباب السّلاطين الّذين تعاقبوا على حكمها ابتداء من مؤسّسها يغمراسن بن زيّان وصولا إلى السّلطان المتوكّل[2]، واختتم التّنسي الباب السابع، ومعه القسم الأوّل بإيراد شجرة نسب السّلطان المتوكّل، الّتي يقسمها إلى ثلاث، الأولى من المتوكل إلى يغمراسن، والثّانية من يغمراسن إلى جده القاسم، والثّالثة من القاسم إلى علي بن أبي طالب. ولهذا الباب أهميّة كبيرة في التّأريخ للدّولة الزّيانيّة، لأنّ نصّه يكمّل نص صاحب كتاب "زهر البستان"، الّذي كانت آخر سنة ذكرها هي 765هـ/ 1363م ونصّ يحيى بن خلدون في كتابه "بغية الرّوّاد". الّذي يتوقف عند سنة 777هـ/ 1376م، وكذا ما ذكره عبد الرّحمن بن خلدون في تاريخه، الّذي يتوقف عند سنة 796هـ/ 1393م، فيكمل تغطية أحداث الدّولة الزّيانيّة لحوالي سبعين سنة إضافية[3].

---

[1] أشار التّنسي إلى بعض الدّول والإمارات الأخرى، مثل: المغراويين والمرابطين بالمغرب، وبني حمّود بالأندلس. انظر: المصدر نفسه، ق 47 و، وما بعدها. وانظر أيضا: **تاريخ دولة الأدارسة**، ص ص 22– 23 (مقدمة المحقق)، 33، وما بعدها.

[2] وفي أثناء سرده للأحداث الّتي شهدتها، والأطوار الّتي مرّت بها، تطرّق إلى علاقاتها السّياسيّة والعسكرية مع جارتيها الحفصية والمرينية دون التصريح بتبعيّة الدّولة لأحد أعدائها في فترات مختلفة، مكمّلا ذلك ببعض المعطيات العلمية والثّقافيّة والتّعريف بعلمائها ومن وفد عليها من علماء، الذين كان منهم: الفقيه أبو إسحاق، إبراهيم بن يَخْلَف بن عبد السّلام التّنسي، الّذي استقرّ بتلمسان في عهد يغمراسن، ومن بين المواضيع المهمة الّتي تطرّق إليها، مسألة نسخة المصحف العثماني الّتي كانت في الأندلس، ثم أدخلت تلمسان، فاقتناها السّلطان يغمراسن، ومنها: احتفال السلاطين الزيانين بليلة المولد النّبوي وخاصة على عهد السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني، بالإضافة إلى احتواء الباب على أشعار كثيرة، لشعراء العصر، أهمّها ما نظمه أبو حمو الثاني ومحمّد بن يوسف الثّغري، وقصيدة للتّنسي، هذا وقد تطرّق في عدّة مواضع إلى مدينة تنس الّتي ينتسب إليها عند حديثه عن بعض الأحداث التاريخية المرتبطة بها. انظر: النّسخة "ص"، ق 60 و– 92 ظ.

[3] المصدر نفسه، ق 60 و 92 ظ؛ **تاريخ بني زيان**، ص ص 45 62 (مقدمة المحقق)، 111، وما بعدها. وانظر أيضا: **زهر البستان**، السفر 2، ص 237؛ **بغية الرّوّاد**، ج2، ص ص 305– 308؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص 727.

2- القسم الثّاني: فيما يختصّ بالملك من الخصال.

وهو موضوع الدّراسة والتّحقيق

3- القسم الثّالث: في ذكر مِلح ونوادر مستظرفة رويت عن أجناس مختلفة.

يعد هذا القسم من بين أطول الأقسام من ناحية عدد الأبواب، إذ احتوى على ستة عشر بابا، لكنّ حجم أغلبها مقارنة بأبواب القسمين الأوّل والثّاني صغير. وقد عَنْوَنَ الحافظ التّنسي **الباب الأوّل**، بـ: "**ذكر ما رُوِيَ من ذلك عن الظّرفاء من الملوك والخلفاء**"، خصّصه للحديث عمّا كان للظرفاء من شعر رائق، ورقة طبع فائقة، ابتدأه بالحديث عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وما تحلّى به من روح الفكاهة والتّرويح عن النّفس، وبعده أشار إلى الخلفاء الرّاشدين، أبي بكر الصّديق وعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان وعليّ بن أبي طالب، كما تطرّق إلى بعض من الخلفاء الأمويين، كمعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وأخيه هشام، وأورد حكايات وأشعار قيلت في حضرة الخلفاء العباسيين، منهم: أبو جعفر المنصور والمهدي بن المنصور وهارون الرّشيد وابنه المأمون والمعتصم، وقد أشار أيضا إلى خلفاء عبّاسيين لم يذكرهم في القسم الثّاني، أمثال: المنتصر والمعتزّ والمهتدي والمكتفي. ولم يغفل الإتيان بأمثلة عن الخلفاء الأمويين في الأندلس، فتحدّث عن الحكم بن هشام والمستعين بن الحكم[1]. واختتم الباب بالحديث عن السّلطان أبي حمّو موسى الثّاني وذكر بعض من أشعاره وذكر أيضا أبياتا لابنه أبي زيّان[2]، وقال عنه: « **وكان المولى أبو حمّو موسى بن يوسف، جدّ مولانا المتوكّل ممن حاز قصب السّبق في هذا المعنى، وله قصائد ملوكية في فنون شتّى**»[3].

أمّا **الباب الثّاني**، الموسوم بـ: " **من ظرف العلماء وأهل الظرف من كبار الصّلحاء**"، انتقى فيه مجموعة من الحكايات ولأشعار الّتي تخدم ما اشترطه في عنوانه عن الصّحابة وعض التّابعين

[1] النّسخة "قا"، ق 285- 313.

[2] المصدر نفسه، ق 313- 314.

[3] المصدر نفسه، ق 313.

والقضاة[1]. وذكر في **الباب الثّالث** المعنون بـ: "**في ذكر شيئ من محاسن الشّعر**"، جملة من الحكايات، تتضمّن أشعارا، تعود أغلبها لشعراء مشهورين، بالإضافة إلى بعض الشّخصيات الّتي كانت تنظم الشّعر[2]. وفيما يخص **الباب الرّابع**، الّذي كان عنوانه: "**في ذكر ظرف من أخبار المحبّين**"، فقد عرّف في بدايته الحب، وذكر فيه نوعين من المواضيع، الأوّل: قصص عن بعض الشّخصيات الّتي التقت بفتيان واقعين في الحب، والموضوع الثّاني: هو ذكر لبعض الشّعراء المشاهير في الحب[3].

أمّا **الباب الخامس**، فقد تحدّث فيه التّنسي عن "**نوادر الأعراب**"[4]. وخصّص **الباب السّادس** "**لأخبار أهل الكهانة والعيافة**"، ففي بدايته عرّف بأهل الكهانة، وذكر حكايت احتوت على أشعار لبعض ممن اشتهر بها. وبعد تمام الحديث عنها، انتقل التّنسي لأهل العيافة، الّتي هي الطّيرة

---

[1] ابتدأه بحكايات عن الصّحابي الجليل عبد الله بن رواحة، في قصّة وقعت له مع روجته وإحدى جواريه، ثمّ أشار إلى بعض التّابعين، منهم: سعيد بن المسيب، وبعض العلماء والفقهاء، منهم: مسلم بن وهب وعبيد الله بن عتبة بن مسعود والفضيل بن عياض والإمام أبي حنيفة النّعمان ومالك بن أنس والشّافعي وعبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون وأحمد بن المعدل ومسكين الدّارمي وأبي حامد الغزالي وأبي المعالي الجويني إمام الحرمين وبن حزم وأبي بكر الطرطوشي، وبعض القضاة، أمثال: أبي خليفة بن الحبّاب وأبي العباس الأنطاكي وأبي الوليد الباجي وأبي بكر بن العربي الإشبيلي، واختتم الباب بأشعار لأبي الفضل عياض. انظر: النّسخة "قا"، ق 314– 333.

[2] ممّا ذكره: قصة بين الزبرقان بن جدي والشّاعر الحطيئة، وخبر للشعراء: أبي زبيد الطّائي وجميل بن معمر والأخطل الثعلبي في حضرة الخليفة يزيد بن معاوية، وحكاية عن الفرزدق وابنة عم له تسمى نوار ذمن خلافة عبد الله بن الزبير على مكة، وخبر لكثيّر عزة والخليفة عبد الملك بن مروان، وقصة عن الشاعر أبي دلامة والخليفة المهدي، وخبر عن عليّة بنت المهدي والشاعر مسلم بن الوليد المعروف بصريع القواني. انظر: المصدر نفسه، ق 333– 348.

[3] ومن ذلك: الفتى من بني عذرة الّذي جاء إلى معاوية بن أبي سفيان يشتكي عمّه الّذي فرّقه عن ابنته بعد أن زوجها له، وخبر جارية عبد الله بن جعفر الّتي وقعت في نفس يزيد بن معاوية، وقصّة قيس بن مسجع العذري صاحب عمر بن أبي ربيعة الّذي غيره الحب، وخبر المهلّب بن أبي صفرة والفتى من بني فحل الّذي يهوى ابنة عم له. ومن الشعراء المشاهير في الحب: قيس بن دريع المعروف بمجنون ليلى، وجميل بن معمر العذري الشّهير بجميل بثينة، وكُثيّر عزّة، وثوبة بن الحمير صاحب ليلى الأحيلية، هذا وقد أشار التّنسي إلى بعض الشّعرات العاشقات، منهنّ: فضل جارية المتوكّل، والجارية عنان انظر: المصدر نفسه، ق 348– 373

[4] فابتدأه بخبر لأعرابي لما كان الرّسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل ومعه أبو بكر الصّديق وعلي بن أبي طالب، وذكر قصة أعرابي عشق جارية، بالإضافة إلى أخبار بعض الأعراب في حضرة الخلفاء والوّلاة، منهم: الرّشيد مع أعرابي وكان معه إسحاق الموصلي، وخبر مالك بن طوق وأعرابي، ومما ركّز عليه: أخبار الأصمعي مع الأعراب. انظر: المصدر نفسه، ق 373– 381

والفأل، فذكر أخبارا بهذا المعنى، مشيرا أنّ العيافة كانت خاصة في بني لهب[1]. وتحدّث في **الباب السّابع**، الموسوم بـ: "**في ذكر شيء من المغنين**"، عن تعريف الغناء وحُكمه، ثمّ ذكر أخبار أشهر المغنين في الدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة[2]. فيما خصص **الباب الثّامن "لأخبار النُّبَيْذِيّين"**، وهم الأعلام الّذين اشتهروا بشرب الخمر ولسُكْر[3]، وكان **الباب التّاسع** الّذي خصّصه "**لأخبار النهماء**"، من بين أمتع الأبواب في القسم الثّالث، أورد فيه حكايات طريفة عن بعض الشخصيّات الّتي اشتهرت بكثرة الطّعام والنّهم فيه بما يفوق الحد، كما ذكر بعضا مما حدث مع الملوك الّذين التقوا بأشخاص نهماء[4]. وتضمن **الباب العاشر**، الموسوم بـ: " **في ذكر شيء من أخبار الطّفيليين**"، ذكر قصص عن هذا النوع من الناس[5].

وقد ابتدأ **الباب الحادي عشر** المعنون بـ: "**في ذكر شيء من أخبار النساء**"، بالحديث عن عائشة أم المؤمنين ﵂، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعاتكة بنت زيد بن عمر بن صخر، أخت سعيد بن زيد، وغيرهنّ من النّساء لمشتهرات في صدر الإسلام في مجالات مختلفة[6]. أمّا **الباب الثّاني عشر**، فقد أشار فيه إلى " **أخبار الصّبيان**"، بعضها من أخبار الشّخصيات الّتي ظَهَرَ تميّزها في

---

[1] النّسخة "قا"، ق 381– 388.

[2] المصدر نفسه، ق 388– 400.

[3] ذكر منهم: أبا محجن الثّقفي وصاحبه منظور بن ريان سيد غطفان، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وبشر بن مروان أخو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وأبا الطحان القيسي وآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز. ومن الخلفاء: يزيد بن عبد الملك والأمين والأمون. ومن الشعراء: أبو دلامة وأبو نواس الحسن بن هانيء الحكمي، كما أنه أورد حكاية من عصره لرجل يدعى ابن عبد المنان، دخل على السّلطان أحمد المريني وهو سكران. انظر: المصدر نفسه، ق 401– 408.

[4] ذكر من الشخصيات الّتي اشتهرت بالنّهم: معاوية بن أبي سفيان، وعبيد الله بن زياد، وسليمان بن عبد الملك، وهلال بن الأسعر المازني، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، والخليفة الواثق، والخليفة المعتصم الّذي كان يحب البادنجان. انظر: المصدر نفسه، ق 408– 412.

[5] المصدر نفسه، ق 412– 420.

[6] كما أشار أيضا إلى بكارة الهلالية وأم سنان المذحجية، وسودة بنت عمارة الهلالية والخنساء وليلى الأخيلية وسكينة بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب وفاطمة بنت المهدي، كما أشار التنسي إلى عدد من الأخبار عن الجواري، وفي آخر الباب قال إنّه ترك أخبار عدد من مشاهير النساء لطولها، منهن: بلقيس وكاهنة البربر وزبيدة وبوران وقطر الندى واللمتونية وغيرهن انظر: المصدر نفسه، ق 420– 448

صباها، وبعضها الآخر أخبار عن صبيان من الأعراب أو بعض القبائل[1]. وذكر في **الباب الثّالث عشر "أخبار الظرفاء من المجانين"**، سواء أكانوا من المجانين المشهورين أم المجهولين[2]. وفيما خصّص **الباب الرّابع عشر**، عن **"أخبار الثّقلاء"**، ومواقف بعض الشّخصيات تجاههم، وذكر أسماء منهم[3]. أمّا **الباب الخامس عشر**، فقد خصّصه **"لأخبار بعض المغفلين والمستقبحين"**، فذكر فيه حكايات وأشعارا تفيد هذا الغرض[4].

وكان **الباب السادس عشر**، وهو آخر أبواب القسم الثّالث، معنونا بـ: **"في المضحكات"**، خصّصه لنماذج من الحكايات الّتي تكتسي الطّابع الفكاهي، فذكر في بدايته أهمّيّة هذا النّوع من القصص وفائدتها، وأورد أحاديث نبوية وأقوال بعض الحكماء والشخصيات، وبعد ذلك استشهد بعدد من الحكايات والمواقف المضحكة الّتي حصلت مع شخصيات تاريخية[5].

4- القسم الرّابع: في محاسن الكلام المستعملة في النّثر والنّظام:

يشتمل على ثمانية أبواب، هي:

الباب الأوّل، عنوانه: **" في بيان فضل الشّعر وذكر شيء من فوائده"**، ابتدأه الحافظ التّنسي بإيراد عدد من الأحاديث النّبويّة الّتي تفيد جواز نظم الشعر وتعاطيه، وبعض لأقوال الّتي تصب في هذا المعنى من قِبَلِ شخصيّات تاريخية وحكماء. وبيّن أنّ الشّعر قد يرفع من قدر أقوام، كما قد يحطّ من قدر آخرين، وأعطى نماذج عن ذلك، وبعد ذلك اختتم التّنسي الباب بذكر فوائد الشعر وهي خمسة: تخليد المآثر، التوصّل إلى الأغراض المهمة، حمل الشّجاع على الإقدام والجبان على الثّبات، تحريك أهل الكرم، القدرة على تحسين القبيح وتقبيح الحسن[6]. أمّا **الباب الثّاني**، الموسوم بـ: **"في ذكر**

---

[1] النّسخة "قا"، ق 448- 455.

[2] المصدر نفسه، ق 455- 461.

[3] المصدر نفسه، ق 461- 464.

[4] المصدر نفسه، ق 464- 472.

[5] مثل: سعيد الرابية، وسليمان بن عبد الملك والحجاج بن يوسف والأعمش وبشار بن برد والهيثم بن عدي وأشعب وأبي الغصن جحا. انظر: المصدر نفسه، ق 472- 482.

[6] المصدر نفسه، ق 482- 512؛ **القسم الرّابع**، ص ص 32- 34 (مقدمة المحقق)، 91، وما بعدها.

التّشريع الّذي هو أحد أنواع الاقتدار وهو من بديع الكلام"، فقام التّنسي بتعريف "التشريع" وأنواعه، مستشهدا بعدد من النّصوص الشّعرية[1]. وفيما يخص **الباب الثّالث**، المعنون بـ: "**في التّجنيس**"، فقد عرّفه وذكر أنواعه وأقسامه[2].

أمّا **الباب الرّابع**، الموسوم بـ: "**في التوجيه**"، ويعني الكلام الّذي يحتمل معنيين، أحدهما مدح والثّاني ذمّ، وقد تكلّم في هذا الباب على نوعين من أنواع البديع، الأوّل: التوجيه، والثّاني: التّورية، فقد عرّف بهما وأعطى عنهما بعض الأمثلة والحكايات[3]. وفيما يخصّ **الباب الخامس**، الّذي عنوانه: "**في الطّباق ويقال له المطابقة**"، وهو ذكر شيء ومقابلة أي منافيه، فقد عرّف به الحافظ التّنسي، وذكر أقسامه، وأتى بشواهد تخدم المواضيع المطروحة فيه[4]. وفعل التّنسي نفس الأمر في **الباب السادس** الموسوم بـ: "**في مراعاة النّظير**"، الّذي يسمّى أيضا التّنسب والائتلاف، إذ عرّف به وعدّد أنواعه[5]. أمّا **الباب السابع**، المعنون بـ:" **في العكس**"، فقد عرّف به أيضا، وذكر أقسامه[6].

وقام التّنسي في **الباب الثّامن**، الموسوم بـ: "**في الاقتباس**"، وهو الأخير من القسم الرّابع، بتبيان حقيقة الاقتباس، الّتي هي أن يؤتى في الكلام المنثور أو المنظوم بما يشبه ألفاظ القرآن أو لحديث النّبوي من غير قصد أنّها منهما، حتّى لا يكون ذلك تغييرا للفظ القرآني أو الحديثي، كما يمكن أن يكون الاقتباس من مسائل الفقه أو غيره من العلوم، ثم أعطى أمثلة نثرية ونظميّة عن هذه الأوجه[7].

---

[1] النّسخة "قا"، ق 512 426؛ **القسم الرّابع**، ص ص 34 35 (مقدمة المحقق)، 183، وما بعدها.

[2] النّسخة "قا"، ق 526– 550؛ **القسم الرّابع**، ص ص 35– 36 (مقدمة المحقق)، 195، وما بعدها.

[3] النّسخة "قا"، ق 550– 560؛ **القسم الرّابع**، ص ص 36– 37 (مقدمة المحقق)، 245، وما بعدها.

[4] النّسخة "قا"، ق 560– 567؛ **القسم الرّابع**، ص ص 37– 38 (مقدمة المحقق)، 267، وما بعدها.

[5] النّسخة "قا"، ق 567– 572؛ **القسم الرّابع**، ص ص 38– 39 (مقدمة المحقق)، 285، وما بعدها.

[6] النّسخة "قا"، ق 567 572؛ **القسم الرّابع**، ص ص 39 (مقدمة المحقق)، 299، وما بعدها.

[7] النّسخة "قا"، ق 577– 588؛ **القسم الرّابع**، ص ص 40 (مقدمة المحقق)، 309، وما بعدها.

5- القسم الخامس: في الحِكَمِ والمواعظ.

قسّمه إلى أربعة أبواب، **الباب الأوّل: "في الحِكَم النّبوية"**، بيّن في بدايته الغاية منه، والمتمثّلة في أنّ الأنبياء هم ينابيع الحكمة ومعادن العلوم. وبما أنّ كلامهم كلّه حِكَمٌ والنّاس يتفاوتون في إدراكه، أراد أن يأتي ببعضه ليكون مشرّعا للخاص والعام وخاصة كلامه ﷺ، إد إنّه لم ينطق إلا عن حِكمة، فبيّن ما اختصّ به صل الله عليه وسلم من مميزات في كلامه، ثمّ أتى بنماذج من الأحاديث النّبوية الّتي تبيّن حكمته عليه السلام، مستعينا ببعض ما يوافقها في معناها من أقوال غيره من الأنبياء، مثل: عيسى وموسى وسليمان عليهم السلام. بالإضافة إلى استشهاده بأشعار وأقوال بعض الحكماء والصحابة كعمر بن الخطاب، وبعض الشخصيات، مثل: عمرو بن بحر الجاحظ[1].

أمّا **الباب الثّاني**، الموسوم بـ: **"في الحِكَم غير النّبوية"**، فقد قسّمه إلى فصلين، عنْوَن الأوّل بـ: "فيما جاء من كلام حكماء الإسلام"، فاستشهد فيه بأقوال وأشعار مجموعة من الصّحابة وبعض أعلام صدر الإسلام وذكر بعض الحكايات الّتي تملؤها الحكمة. كما ضمّن التّنسي في هذا الفصل منثورات الحِكم الّتي لم يعرف قائلها وحِكم شعرية مسوبة لأهل الإسلام[2]. ومن الأمور المهمّة الّتي ذكرها التّنسي في هذا الفصل، ما كان من مالك حينما أجب عن ست وثلاثين مسألة طرحت عليه من أصل أربعين، بـ: "لا أدري"، وأنّه لم ير من أحسن استعمال هذه الخصلة الشّريفة، مثل شيخه ابن مرزوق الحفيد، كما ضمّن التّنسي في هذا الفصل شعرا من نظمه[3]. أمّا الفصل الثّاني، فقد خصّصه للحِكم المروية عمن كان قبل الإسلام، وضمّنه أشعارا لبعض الشّخصيات الشّهيرة في الجاهلية[4].

وفيما يخص **الباب الثّالث**، الموسوم بـ: **"في المواعظ النّبوية"**، فهو في أغلبه عبارة عن أحاديث نبوية فيها مواعظ، وفي آخره ذكر بعض ما كان من المواعظ الخاصة بعيسي عليه السّلام[5]. واختتم التّنسي القسم الخامس وبه تمام الكتاب، **بالباب الرّابع: "في المواعظ غير النبوية"**، ابتدأه بالمواعظ

---

[1] النّسخة "قا"، ق 588- 595.

[2] المصدر نفسه، ق 595- 614.

[3] المصدر نفسه، ق 598، 601، 603.

[4] المصدر نفسه، ق 615- 623.

[5] المصدر نفسه، ق 623- 630.

الّتي قيلت قبل الإسلام، فتحدّث عن ذي القرنين، ثم الخضر عيه السلام، وقيس ين ساعدة خطيب العرب، وبعد ذلك ذكر ما كان في الإسلام، ومن ذلك: ما روي عن عمر بن الخطب وعلي ابن أبي طالب وأبي الدّرداء. وذكر أشعارا لأبي العتاهية، وأخرى لبعض الوعاظ المشارقة دون تحديد[1].

6- مقدمة وخاتمة الكتاب:

تضمنت **المقدمة**، تقديما اشتمل على عبارات الحمد والشّكر لله عزّ وجل، والإقرار بعبوديته وأنّه هو الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، الّدي اصطفاه من بيت مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبعثه إلى الخلق كافّة. ثم بدأ في التمهيد لفكرة الكتاب والغرض منه، وهو تبيان شرف الخليفة الزّياني المتوكّل، وابتدأ هذا الموضوع بالإشارة إلى مسألة الخلافة في قريش، ثم بمدح السّلطان بعبرات تدل على شرفه من جهة أبيه وأمّه، مختارا العبارات الّتي ترفع من قيمة سلطانه وأسلافه. وبعد ذلك بيّن العلاقة الّتي كانت بيه وبين السّلطان، والّتي كانت الدّافع وراء تأليف هذا الكتاب، وبعد أن غمر السّلطان بالأمداح، تطرّق إلى أقسام الكتاب الخمسة وما احتواه كل مها من عدد الأبواب، مبيّنا أسلوبه في كل الأقسام، واختتم المقدمة بذكر عنوان الكتب كاملا، وبالدّعاء أن يمنّ الله عليه بالتّمام والقبول[2].

أمّا **الخاتمة**[3]، فقد كانت طويلة نوعا ما، بما يقارب الورقتين، ابتدأها الحافظ التّنسي بما يدلّ على نسبة الكتاب له، في قوله: « **يقول مؤلّف هذا المجموع ومصنف هذا الموضوع ...**»[4]، مع ذكر اسمه الكامل: محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، مرفقا هذا النّص بعبارات التذلّل والخضوع لله عزّ وجلّ. وبعد ذلك بيّن أنّ الكتب قد كَمُلَ في قوله: « **قد انتهى ما كنا أردنا جمعه في هذا التأليف، وكَمُلَ الغَرَضُ الّذي انتحينا وضعه في هذا التّصنيف ...**»[5]، مبيّنا الأسلوب الّذي اتبعه فيه ومعلّلا للغرض الّذي أراده منه، سئلا الله تعلى أن يتقبّله منه، مع سؤاله من الله عزّ وجلّ أن

---

[1] النّسخة "قا"، ق 630- 338.
[2] النّسخة "ص"، ق 2 ظ 4 و.
[3] النّسخة "قا"، ق 338- 339.
[4] المصدر نفسه، ق 638.
[5] نفسه.

يسامحه على الأمور الهزليّة الّتي ضمّنها فيه، مبيّنا الغرض من ذكرها. واختار الحافظ التّنسي أن ينهي الخاتمة، ومعها الكتاب بآخر ما سُمِعَ من شِعر الإمام محمّد بن إدريس الشّافعي، ﷺ، فذكر خبرا عن الرّبيع صاحبه الّذي عاده في مرضه، وسأله عن حاله، فأنشد الشّافعي وعيناه تدمعان: [الطّويل]

وَلَمَّـا قسَـا قَلْـبِي وَضَـاقَت مـذاهبي　　جَعَلْـتُ الرَّجـا مِـنِّي بِعَفْـوِكَ سُـلَّمَا

تَعَـاظَمَ لِـب ذَنْـبِي فَلَمَّـا قَرَنْتُـهُ　　بِعَفْـوِكَ رَبِّي كَـانَ عَفْـوُكَ أَعْظَمَـا

وَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنْ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ　　تَجُـودُ وَتَعْفُـوا مِنَّـةً وَتَكَرُّمَـا

وبعد تمام الأبيات، أنهى الحافظ التّنسي خاتمته بالدّعاء والحمدلة والتّصلية والسّلام.

رابعا– الدّراسات السّابقة:

كان كتاب 'نظم الدّرّ والعِقيان' من المؤلّفات الّتي حضيت باهتمام الباحثين، تحقيقا وترجمة ودراسة وتلخيصا، ولم يقتصر الاهتمام به على العرب فقط؛ بل كان المستشرقون من السّبّاقين إليه، لكنّ ما ميّز هذه الأعمال وخاصّة منها التّحقيقات، أنّها اهتمت ببعض أقسامه أو أبوابه أو فصوله، ما يعني أنّ الكتاب الكامل لم يصدر لحدّ الآن محقّقا، وعموما تتمثّل هذه الأعمال فيما يلي:

1– ترجمة المستشرق برجس (Barges) للباب السّابع من القسم الأوّل للفرنسيّة:

قام بهذا العمل، المستشرق جان جوزيف ليندر برجس (Jean Joseph Leandre Barges)، الّذي كان دكتورا في علم اللاّهوت وأستاذ اللّغة العبريّة بجامعة السّوربون (Sorbonne)، وقد جعل العنوان الأصلي لكتابه: "Histoire des Ben. Zeiyan Rois de Tlemcen"، قام برجس في البداية بوضع تمهيد، أتبعه بمقدّمة التّرجمة، بيّن فيها أنّ ما قام بترجمته مأخوذ من كتاب "نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان"، فأورده بالعربيّة متبوعا بالتّرجمة الفرنسيّة له، والّتي كانت " Collier de Perles et D'or Natif, ou Exposition de la Noblesse des Beni Zeiyan"، مع توضيح المنهج الّذي اتّبعه في التّرجمة والتّعامل مع النّصّ، وبعد ذلك أعطى معلومات طفيفة عن التّنسي، مركّزا أنّه من مدينة تنس وعاش بتلمسان، ثم ذكر تقسيمات الكتاب دون تفصيل، وبيّن محلّ ما قام بترجمته من الكتاب ككل، وأنّه لا يمثّل سوى جزء صغيرا جدّا منه، ومع ذلك فاعتباره الموضوع الأهمّ في الكتاب، فإنّه يستحقّ التّرجمة لىغته الفرنسيّة، ومن أجل تبيان قيمته؛ عرّف برجس بمحتوياته وقارن بينه وبين باقي المصادر الّتي تحدّثت

عن تاريخ الدّولة الزّيانيّة، مشيرا إلى ما ذهب إليه التّنسي في مسألة شرف السّلطان المتوكّل، مشيرا إلى تاريخ الدّولة بعد هذا السلطان، وفي خضمّ ذلك تحدّث عن أصل بني زيّان والقبائل المندرجة فيهم، وأشار إلى تاريخ مدينة تلمسان[1].

وممّا أشار إليه في مقدّمته أيضا، النّسخ المخطوطة الّتي اعتمد عليها، وهما اثنتان، نسخة المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة، تحمل رقم 703، وهي نفسها المفهرسة حاليا بالرّقم 1875، الّتي اختزها كأصل في تحقيق القسم الثّاني —كما سيأتي ذكره- فقام بوصفها وذكر ما بها من تعليقات مهمّة، وأعد كتابة حرد المتن الخاصّ بها، أبدى حولها بعض الملاحظات أهمّها أنّها على الرّغم من وجود فراغات وفجوات بها؛ إلّا أنّها كتبت بخطّ جميل، وهي مفيدة عموما وبها العديد من الأمور الجيّدة، فنصّها صحيح وقد استعان بها في تصحيح ما ترجمه واستعادة النّصّ الأصلي. أمّا النّسخة الثّانية، فذكر برجس أنّها موجودة في مجموعته، وقام بوصفها ذاكرا أنّها في مجلّد كبير، كمُل نسخها صبيحة يوم الاثنين 17 شوال 1262هـ/ 9 نوفمبر 1846م، نُسخت بأيدي مختلفة بأمر من الفقيه حمّاد الصقّال قائد تلمسان إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر، حتّى يبعث بها للمستشرق برجس الموصوف في ملاحظة موجودة بها أوردها برجس: بالأديب والفصيح واللّبيب وحبر وقته وفريد عصره! ووصفت فيه الجزائر بكونها "مملكة السّلاطين الفرنصاوية"، وتوافق نسخها مع فترة الجنرال كفنياك (Cavaniac)، وكانت هذه المخطوطة هي المعتمدة من طرف برجس في ترجمة للباب السّابع، رغم بُعدِها عن زمن وفاة المؤلِّف، لكنّ ما جعله يفضّلها أنّها كاملة، وبالطّبع لأنّها نُسخت في العهد الاستعماري وإن كان لم يصرّح بذلك، وهي نفسها الّتي ذكرها الباحث بوطالب أنّها محفوظة بمدرسة اللّغات الشّرقيّة بباريس[2].

وبعد تمام وصفه للمخطوطتين، بيّن برجس أنّه استعان في ترجمة الباب السّابع بما جاء في المصادر العربيّة بما أنّ من عادتها اختصار عن بعضها البعض وعلّق على المعلومات الّتي قدّمها التّنسي عن الزّيانيّين واصفا إيّاها بالهزيلة وغير الكافية. كما أنّه ترجم له وذكر مؤلّفاته باختصار ناقلا عن

---

[1] Abou Abd Allah Mohammed Ibn Abd El Djelyl Et-Tenessi: **Histoire des Beni Zeiyan Rois de Tlemcen**, Traduire de L'arabe Par Jean Joseph Leandre Barges, Benjamin Duprat, Libraire, De L'Institut du La Bibliothèque Nationale des Sociétés Asiatiques de Paris de Lindres et de Galcutta, Paris, 1852, p p 7 86

[2] Idm, pp 76- 79

وانظر أيضا: **الجانب الأدبي**، ص ص 5، 45 (مقدمة المحقق).

التّنبكتي والبلوي. وعقب تمام المقدّمة يأتي النّصّ المترجم الخاصّ بتاريخ الدّولة الزّيانيّة، وتجدر الإشارة أنّ برجس ألّف كتابا خاصّا بتاريخ هذه الدّولة أسماه " Complèment de L'Histoire des Beni Zeiyan Rois de Tlemcen"[1].

2- كتاب " عقد من اللّؤلؤ (Un Collier de Perles)"، للمستشرقة أليس هاتون (Alice Hatoun):

هو: عبارة تلخيص لمخطوط "نظم الدّرّ والعِقيان" للحافظ التّنسي، كاملا إلى اللّغة الفرنسيّة، صاحبة الكتاب مستشرقة من أصول يهوديّة، متحصّلة على دبلوم الدّراسات العليا في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة الجزائر، وكانت تشغل منصب أستاذة في تخصّصها، طبع كتابها في الجزائر سنة 1919م، وقد نال جائزة من السّلطات الفرنسيّة في الجزائر آنذاك، وقد أهدت المؤلّفة الكتاب للسيّد أوتري (Outret)، الحاكم العامّ الفخري للهند الصّينيّة، أصله أطروحة ناقشتها هاتون بالجزائر في 23 ديسمبر 1915م، وعتمدت فيها على نسختين من مخطوط "نظم الدّرّ والعِقيان"، الأولى هي: نسخة مكتبة جامعة الجزائر لّتي كانت تحمل رقم 501 – حسبما جاء رقمها في المقدمة- ورقم 507 – كما ذكرته في الفصل الخاصّ بترجمة التّنسي. والثّانية تعود لمدرسة تلمسان ورقمها 5، وأشارت إلى نسخة ثالثة محفوظة في مدرسة الجزائر رقمها 3.902، عند مناقشتها اسم ونسب التّنسي، وكان اهتمامها بهذا المخطوط يندرج ضمن رغبتها في دراسة الجوانب الحضاريّة للفترة الّتي عاصرها مؤلّفه الحافظ التّنسي، أي القرن العاشر الهجري/ 15م، ولأنّه يعدّ مؤرّخ العهد الزّياني، على الرّغم من عدم توفّر الوثائق والمادّة العلميّة الكافية – كما تقول- وكان السيّد ر. باسيت (M. R. Basset)، عميد كليّة الآداب هو من حثّها على طباعة كتابها[2].

يتكوّن عملها من **مقدّمة**، بيّنت فيها الأسباب الدّافعة إلى إنجاز أطروحتها وأهمّيّة الموضوع، وختمها بإبداء الشّكر والتّقدير لمجموعة من الشّخصيّات التّي قدّمت لها يد العون، ومن بينهم: ج.

---

[1] Et-Tenessy Op cit, pp 79- 86, Jean Joseph Leandre Barges: **Complèment de L'Histoire des Beni Zeiyan Rois de Tlemcen Ouvrage du Cheikh Mohammed Abd al-Djalil al-Tenessy**, Ernest Leroux, Libraire Éditeur, Paris, 1887

[2] Hatoun: Op cit, pp 7- 8, 56

مارسيه (G. Marçais) الّذي كان أستاذا بكلّيّة الآداب بجامعة الجزائر، والعلّامة مُحَمَّد بن أبي شنب، الأستاذ بمدرسة الجزائر[1]. تلتها ثلاث فصول تدخل ضمن الدّراسة، تحدّثت في **الفصل الأوّل** عن ملوك تلمسان خلال القرن العاشر الهجري/ 15م، وتعني بهم هنا الزّيانيّين، ووصفتها بلؤلؤة المغرب (La perle du Maghrıb)، فكان حديثها عنها ممزوجا بين المعلومات التّاريخيّة والجغرافيّة بأسلوب أدبيّ طاغ، مع إرفاق الفصل بمجموعة من الصّور الّتي تمثّل مناظر عامّة للمدينة وبعض معالمها الأثريّة، وركّزت على عهد السّلطان المتوكّل وأشارت إلى القصيدة الّتي نظمها التّنسي في مدحه وأولاده بعد انتصاره على ثورة ابن غالية سنة 868هـ/ 1463م، وأشارت في هذا الفصل إلى مسألة يهود توات، وإلى الإمام المغيلي، قائلة أنّ السّلطان الزّياني لم يمنع المذبحة الّتي راح ضحيّتها أحفاد بني إسرائيل، ووصفته بالتّعصّب، وقد أرّختها بسنة 1442م، أي: سنة 846هـ، وبعد ذلك واصلت سرد الأحداث الّتي عاشتها الدّولة الزّيانيّة بعد وفاة السّلطان المتوكّل وما أعقب ذلك من تدهور أدّى إلى التّدخّل الإسباني والبرتغالي في المنطقة، وبعد ذلك أشارت لبعض الجوانب الحضاريّة لمدينة تلمسان وذكرت بعضا من معالمها الأثريّة[2].

أمّا **الفصل الثّاني** فكان لترجمة الحافظ التّنسي، صاحب كتاب "عِقد من الّلؤلؤ والذّهب الأصلي" (Collıer de perles et d'or natif) – كما عنونته– والّذي يسمّيه الفرنسيّون "تاريخ بني زيّان"، فناقشت بداية مسألة اسمه ونسبه، وناقشت مسألة مولده، ثم ذكرت شيوخه، وبعدها تحدّثت عن مكانته العلميّة بحسب ما قالته مصادر ترجمته. وكانت مسألة يهود توات من المسائل الّتي أطالت الحديث عنها في هذا الفصل، فبيّنت مبدأها وكيف راسل المغيلي العلماء لطلب الفتوى، ثم تحدّثت عن جواب الحافظ التّنسي، وكيف كان له الأثر في جعل المغيلي يقوم بهدم الكنائس الّتي أحدثها اليهود وأمر أتباعه بقتل من يقاوم منهم تنفيذ الحكم، ووصفت ذلك بالمجزرر وبالظّلم، ونعتت التّنسي بالمتعصّب، ومن موضوع تحدّثت عنه هي الأسباب الّتي جعست التنسي يؤلّف كتاب "نظم الدّر والعِقيان"، وبعد ذلك تطرق إلى تآليف التّنسي الأخرى، وخاصّة كتابه "الطّراز"[1].

---

[1] Hatoun· Op cit, pp 7- 10

[2] Idm, pp 27- 54

[1] Idm, pp 55- 76

بينما قدّمت هتون في **الفصل الثّالث** عرضا تحليليّا لكتاب "نظم الدّر والعِقيان"، الّذي تسمّيه "عقد من اللّؤلؤ" – كما سبقت الإشارة- ذكرت في بدايته بعض المعلومات الخاصّة بالنّسخة المخطوطة، مثل: عدد أجزائها وأبعادها وعدد أوراقها، ثمّ أقرّت أنّ تقديم تحليل تفصيلي لأقسام الكتاب وأبوابه العديدة يتطلّب سنوات، الأمر الّذي اضطرّها إلى تقديم مخطّطات أو ملخّصات عنها بعد دراسة مقدّمة الكتاب، وأنّها أضافت ملحقا ترجمت فيه الفصل لثّاني من الباب السّادس من القسم الأوّل الخاصّ بالأدارسة وإخوانهم السّتيمانيّين إلى الفرنسيّة. وعند عرض المقدّمة تحدّثت أنّها تبدأ بالصّيغ المعتادة لذى المؤلّفين العرب، ووصفت محتوياته والأسباب الّتي دفعته لتأليفه، وبعد ذلك ذكرت أقسام الكتاب الخمسة[1]. وبعد أن تنهي هاتون فصولها، تبدأ بتلخيص محتوى الكتاب الخمس، ثم زوّدت عملها ببعض الملاحق، منها ترجمة الفصل الخاص بالأدارسة إلى اللّغة الفرنسيّة[2].

يلمس القارئ لهذا الكتاب، تحامل مؤلّفته على الحافظ التّنسي، ومن ذلك أنّها لما تحدّثت عن تولّي السّلطان المتوكّل العرش في الفصل الأوّل من دراستها، تستخدم عبارة: "إذا أردنا أن نصدّق مؤلّف عِقد من اللّؤلؤ ..."، (Si L'on en croit L'auteurr du Collier de Perles ...)، ومن ذلك اتّهامها له أنّه لم يكن يحفظ ستّين حزبا من القرآن، وأنّه مع ذلك يكفي أن يقال عنه أستاذ في اللّغة العربيّة ومؤرّخ، ومن ذلك اتّهامها له بإخفاء هزائم الزّيانيّين وإظهار الصّفحات المجيدة فقط من تاريخهم، وأنّه أراد إثبات نسبهم الشّريف على الرّغم من عدم وجود وثائق، بدافع إظهار مشاعر الامتنان تجاه سلطانه، ثمّ طرحت تساؤلا، عن الهدف وراء ذلك، هل هو الحصول على امتيازات جديدة وهدايا أم الوصول إلى منصب رفيع؟ وتجيب عنه بوصفها له أنّه شاعر لم يكن خائفا من التّضحية بالحقيقة التّاريخيّة من أجل أنانيّته[3]

استعانت أليس هاتون لإنجاز هذا الكتاب بمجموعة من المصادر والمراجع، كان من بينها: "تاريخ" عبد الرّحمن بن خلدون، وكتاب "بغية الرّوّاد" ليحيى بن خلدون، و"كتاب الأغاني" لأبي

---

[1] Hatoun: Op cit, pp 77- 83

[2] Idm, pp 83- 233

[3] Idm, p 35, 60, 71.

الفرج الأصبهاني، وكتاب "الأنيس المطرب"، لابن أبي زرع الفاسي، بالإضافة إلى بعض المراجع الخاصّة بتاريخ الدّولة الزّيانيّة أو بتاريخ اليهود ببلاد المغرب[1].

3- " تاريخ دولة الأدارسة"، تحقيق الباحث عبد الحميد حاجيات:

وهو عبارة عن تحقيق **للفصل الثّاني** الموسوم بـ: "**في ذكر الأدارسة وإخوانهم السُّليمانيين**"، من الباب السّادس من القسم الأوّل، وقد عنون المحقق والباحث حاجيات كتابه بـ:" **تاريخ دولة الأدارسة، من كتاب نظم الدّر والعِقيان**"، مخالفا بذلك العنوان الأصلي للفصل، وكانت طباعة الكتاب سنة 1984م بالمؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر[2].

قام المحقّق بوضع مقدّمة للدّراسة اشتملت على أربعة عناصر، الأوّل: عصر التّنسي، تحدّث فيه عن الأوضاع السّياسيّة والحياة الفكريّة، الثّاني: حياة التّنسي وآثاره، ترجم فيه باختصار للمؤلف وعدّد مؤلّفاته، الثّالث: كتاب "نظم الدّر والعقيان"، وتناول فيه مسائل متعلّقة بالكِتاب عامّة، وبالفصل الّذي حقّقه خاصّة، هي: تاريخ التّأليف، مضمون الكتاب كاملا – وقد جعله سردا لعناوين الأقسام والأبواب دون شرح– ثمّ تحدّث عن تاريخ دولة الأدارسة من خلال الكتاب، وأشار أيضا للحمّوديّين والسّليمانيّين، وبعد ذلك تطرّق إلى مصادر الحافظ التّنسي الخاصّة بهذا الفصل، وأهمها "العبر" لعبد الرّحمن بن خلدون، وأخيرا، بيّن المنهج المتبع بشكل عام في كل الكتاب، وبشكل خاصّ في الفصل المحقق، الّذي تميّز بالاختصار الشّديد، وسرد الأحداث دون شرح أو تفصيل[3].

وبيّن الباحث حاجيات في العنصر الخامس من دراسته، النُّسَخ المخطوطة الّتي اعتمد عليها، وهي خمسة، لكنّه لم يفصل في وصفها، ما عدى نسختين، ذكر في إحداهما خمسة أسطر ونصف، وفي الثّانية ثلاث أسطر ونصف، مكتفيا فيهما بالوصف المادي، الّذي لا يعدوا ذكر مكان الحفظ،

---

[1] Hatoun· Op cit, pp 17- 26

[2] **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 22 (مقدمة المحقق).

[3] المصدر نفسه، ص ص 7– 28 (مقدمة المحقق).

والرّقم وعدد الأوراق والمسطرة والمقياس والنّاسخ وتاريخ النّسخ ونوع الخط والرمز الّذي اختاره للنسخة، أمّا النّسخ الثّلاث الأخرى، فقد اقتصر فيها على مكان الحفظ والرّقم والرمز[1].

وعموما، كان انتقائه للنّسخة الأصل تنقصه بعض الدّقة، فقد اختار نسخة المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، الّتي تحمل رقم 2536، علما أنّها نُسِخت سنة 1238هـ/ 1822م، معلّلا ذلك بكونها نسخة واضحة، قليلة الأخطاء[2]، على الرّغم من النّسخ الأخرى الّتي ذكرها أقرب إلى زمن المؤلف، وأغلبها واضحة، فنسخة تلمسان الّتي تعود إلى إحدى المكتبات الخاصّة نسخت في حياة المؤلّف –كما بيّن ذلك الباحث بوعياد الّذي اعتمدها كأصل في تحقيقه[3]– ونسخة الرّباط، رقم 902 د، نسخت سنة 998هـ/ 1589م، ونسخة باريس الّتي رقمها 1875، هي أقدم من سنة 1023هـ/ 1614م ولربّما أنها نسخت في حياة المؤلّف، ونسخة باريس الثّانية، نسخت سنة 1167هـ/ 1753م[4].

وفيما يخصّ إخرجه للنّص، فقد كان إخراجا جيّدا، زوّده بمقارنات بين النّسخ، وتعليقات خدمت الموضوع، وبملحق تضمّن شجرة نسب الأدارسة والحمّوديّين والسّليمانيّين، بالإضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية الّتي استعان بها، والفهارس الضّروريّة[5].

4– "تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان"، تحقيق الباحث محمود بوعيّاد:

عبارة عن تحقيق للباب السّابع من القسم الأوّل، لّذي خصّصه الحافظ التّسي لتاريخ لدّولة الزّيانيّة، وعنونه بـ: " **في بيان شرف بني زيّان وتتابع دولتهم إلى دولة مولانا المتوكّل فخر الزّمان**"، أمّا الباحث بوعيّاد، فقد أطلق على الكتاب عنوان: " **تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان**"، مخالفا بذلك عنوان الباب الأصلي. طبع الكتاب أوّل

[1] **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق).

[2] نفسه.

[3] انظر وصف النّسخة في: **تاريخ بني زيّان**، ص ص 79– 86 (مقدمة المحقق).

[4] سيتم تبيان وصف النُّسَخ المذكورة في الفصل الخاصّ بذلك من هذه الدّراسة، باعتبار أنّه تمّ الحصول على هذه النّسخ ما عدى نسخة تلمسان.

[5] **تاريخ دولة الأدارسة**، ص ص 33، وما بعدها.

مرة سنة 1405هـ/ 1985م، بالمؤسّسة الوطنيّة للكتاب، ثم أعيد طبعه عدّة مرات، كان آخرها في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثّقافة العربيّة، سنة 1432هـ/ 2011م[1].

قسّم المحقّق عمله إلى ثلاث أقسام، خصّص الأوّل لحياة الحافظ التّنسي وآثاره، فأعطى دراسة دقيقة، تطرّق فيها لمختلف المحطات من حياة المؤلف، كما سرد مؤلّفاته، مستعينا في كلّ ذلك بالمصادر الّتي ترجمت لىرّجل، وبالتّحليل والنّقد والمناقشة، وكانت استنتاجاته وملاحظاته ذات قيمة وفائدة كبيرة، أبرزت مكانته وبراعته في ميدان البحث والتّحقيق[2].

أمّا القسم الثّاني، فقد جعله لما له علاقة مباشرة بالباب السّابع من الكتاب، فقسّمه إلى بابين، الأوّل عنونه بـ: "منهج التّحقيق"، فذكر فيه النّسخ الّتي اعتمد عليها، والّتي صنّفها إلى نُسَخٍ رئيسيّة، وثانويّة، ونسخ لم يتمكّن من الحصول عليها، وصفها وصفا دقيقا، تمت الاستفادة منه في هذه الأطروحة، وعموما، وقد اعتمد على ستّ نُسخ، أهمّها: النّسخة الّتي انتقاها كأصل لتحقيقه، وتعود لإحدى الأسر التّلمسانيّة، لم يصرّح الباحث بوعياد بلقبها، ولم يعطي معلومات من شأنها أن تدلّ على مكان حفظها، وتكمن قيمتها في أنّها نسخت في حياة المؤلف، واضحة، خالية من الأخطاء والسّقط، مصحّحة، تنتهي مع نهاية الباب السّابع من القسم الأوّل، بالإضافة إلى أنّها تبدوا من النّسخ الخزائنيّة، بعتبارها متقنة الكتابة، كتبت بيد خطّاط، كما أنّها مذهّبة، وملوّنة العناوين باستخدام الأزرق والأحمر، بالإضافة إلى اللّون لأسود لسائر النّص، وقد وصف بوعيّاد الأماكن الّتي ذُهّبت من العنوان، وتذهيب المواضع الّتي ذكر فيها الرّسول ﷺ وأسماء السّلاطين الزّيانيّين[3]. ورجّح الباحث أنّها قد تكون كتبت لشخصيّة مرموقة في عهد المؤلّف[4]، علما أنّه لم يطّلع على نص إهداء الكتاب للسّلطان المتوكّل الموجود في نهاية النّسخة رقم 573/ 40[5]، وعلى ما يبدو أنّه لم يكن على علم بها باعتبارها غير مذكورة تماما في عمله[6]. إذا، من المحتمل أنّ تكون عبارة عن السّفر الأوّل من

---

[1] انظر: **تاريخ بني زيان؛** بونفيخة: المرجع السّابق، ص 233.

[2] **تاريخ بني زيّان،** ص ص 7، وما بعدها (مقدمة المحقق).

[3] المصدر نفسه، ص ص 79- 86 (مقدمة المحقق).

[4] المصدرر نفسه، ص 82 (مقدمة المحقق).

[5] انظر: النّسخة "ن"، ق 322 323، 327 328.

[6] **تاريخ بني زيّان،** ص 81- 92 (مقدمة المحقق).

النّسخة الّتي أهداها الحافظ التّنسي لسلطانه، استنادا لعدة معطيات، أهمها: وصفها المادي الّذي يظهر أنّها نسخة خزائنيّة، وإذا كانت نسخت في حياة المؤلف، فلمن ستكون مهداة غير السّلطان الّذي أُلِّف الكتاب له، إذ لا يعقل أن تُهدى لأحد السّلاطين الّذين حكموا الدّولة الزّيانيّة بعد المتوكّل وعاصروا الحافظ التّنسي، وإلّا لكانت النّسخة تحتوي على تعديلات تتماشى مع السّلطان الّذي أهديت له، بما يسمّى إبرازة ثانية، وهذا غير موجود بها، فنصّها مطابق لباقي النّسخ، يشيد بالسّلطان المتوكّل، لا بغيره[1].

أمّا مسألة كتابتها بغير خطّ مؤلّفها – بوجود دلائل على أنّ التّنسي كتب نسخة بخط يده، والّتي اعتمد عليها المؤرّخ المقّري في نسخه للكتاب[2]– فهذا يفسّره أمران، الأوّل: أنّ خطّ الحافظ التّنسي يتميّز بالصّغر والدِّقة في الحجم، وخلوّه من العناصر الجماليّة في الكتابة[3]، وبالتّالي: لا تصلح النّسخة الّتي خطّها بيده لأن تُهدى للسّلطان، كما أنّها لا يمكن أن تكون في أربعة أسفار – مثلما جاء في نص الإهداء[4]– الثّاني: أنّه من المعموں به أن يستعين المؤلّف بخطّاط محترف ومُذَهِّب ومزخِرِف، حتّى يهدي الكتاب في أجمل حلّة.

وفيما يخص بقية النُسخ الّتي اعتمد عليها الباحث بوعياد، فهي تتفاوت في القيمة، فمنها نسخ رباطيّة أو باريسيّة، تم الاستعانة بها في هذه الأطروحة، بالإضافة إلى نسخة تلمسانيّة أخرى، كانت محفوظة "بمدرسة تلمسان"، ورقمها 5، ثم نُقِلَت إلى ثانوية ابن زرجب، وهي الآن في حكم المفقود، نسخت سنة 1284هـ/ 1867م، أي إنّها متأخرة. وبعد تمام وصفه للنّسخ المخطوطة، قام المحقق بتبيان منهجه في تحقيق الكتاب[5].

---

[1] قارن، على سبيل المثال، بين نص تحقيق بوعباد ونصّ النّسخة "ص".

[2] أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله التّنسي: **نظم الدر والعقيان**، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، رقم 1072. نقلا عن: التّنسي: **تاريخ بني زيّان**، ص 91 (مقدمة المحقق).

[3] انظر: النّسخة المحفوظة من **فتح الباري**، ج8، وخط التّنسي في إجازته لتلميذه البلوي في **الثّبت المخطوط**، ق 28 و.

[4] النّسخة "ن"، ق 327.

[5] **تاريخ بني زيّان**، ص ص 86 97 (مقدمة المحقق).

أمّا الباب الثّاني، فقد جعله الباحث بوعياد للنّصّ المُحَقَّق، فوضع في بدايته نصّ مقدّمة المؤلّف، ثم تلاها نص الباب السّابع كاملا، من بدايته وصولا لشجرات النّسب الثّلاثة، تلته خاتمة المؤلّف. وقد كان تخريج النّص المحقق جيدا، دعّمه المحقق بالتّعليقات الّتي خدمته، والمقابلة بين النّسخ المخطوطة والمصادر الّتي تدور حول مواضيع الباب السّابع، وقام بالتّرجمة لبعض الأعلام والتّعريف بالأماكن والبلدان في الهوامش التّابعة للنص، بينما ترك غالبيّة التّراجم والتّعريفات كملحق وضعه في آخر الكتاب[1].

فيما كان القسم الثّالث من الكتاب، مخصّصا للكشافات والبيبليوغرافيا والجداول، وقد احتوى على جدول الاختصارات والرّموز المستعملة، والتّعريف بالأماكن الواردة في نصّ التّنسي، وجدول لملوك الدّولة الزّيانيّة، وخريطة لبلاد المغرب في فترة الدّراسة، ومخطّط لمدينة تلمسان، والفهارس العلميّة المتعارف عليها. بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع الّتي استعان بها، أمّا النّماذج عن صور النّسخ الّتي اعتمد عليها، فقد وضعها قبل القسم الثّاني ولم يضمنها في الملاحق[2].

وقد اشتهر هذا التّحقيق، بشهرة مؤلف الكتاب، والقيمة التّاريخيّة الّتي يحملها الباب السّابع، ومكانة محققه، العلميّة والوظيفيّة، إذ كان أستاذ بقسم علم التّوثيق والمكتبات بجامعة الجزائر – جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، حاليا- وهو أوّل مدير للمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، في الفترة ما بين (1962- 1991م)[3].

5- كتاب "القسم الرّابع: في محاسن الكلام"، تحقيق الباحث نوري سودان:

تحقيق للقسم الرّابع، المشتمل على ثمانية أبواب، موضوعه يدور حول عم البديع، انتهى الباحث سودان، من تحقيقه سنة 1971م، وطبع بعنوان: " **نظم الدّرّ والعِقيان، القسم الرّابع: في**

---

[1] **تاريخ بني زيّان**، ص ص 105، وما بعدها.

[2] المصدر نفسه، ص ص 99- 103 (مقدمة المحقق)، 279، وما بعدها.

[3] نشر الباحث بوعياد أيضا، مقالا عن الحافظ التّنسي. انظر: محمود بوعياد: « محمّد التّنسي، مؤرخ بني زيّان»، **مجلة الثقافة**، تصدرها وزارة الإعلام والثّقافة، السنة الثمنة، ع 44، الجزائر، ربيع الأوّل- جمادى الأولى 1398هـ/ أفريل- ماي 1978م، ص ص 71- 83.

محاسن الكلام"، بدار فرانس شتايْنر بقِسْبَادن، ببيروت، سنة 1401هـ/ 1980م، باللّغتين العربيّة والألمانيّة[1].

قسّم المحقّق عمله إلى: تمهيد، ثم مقدّمة التّحقيق، والنّص المحقّق، فأمّا المقدّمة، فهي في الواقع دراسة شاملة للمؤلِّف وكتابه وخاصّة القسم الرّابع، جزّأها إلى ثلاث فصول، الأوّل: ترجم فيه بالمؤلّف وذكر مؤلّفاته، وأبدى ملاحظات واستنتاجات قيّمة. الثّاني، عنونه بـ: "بديع المغاربة"، أعطى في بدايته لمحة تأريخيّة عن هذا العِلم، ثم تحدّث عن محتوى القسم الرّابع ومميّزاته، وبعد ذلك تطرّق إلى اهتمام المغاربة به. أمّا الفصل الثّالث، فقد خصّصه لتبيان النُّسخ المخطوطة المعتمد عليها والمنهج الّذي اتبعه في التّحقيق[2].

واعتمد الباحث سودان على ثمان نُسخ، ثلاث منها من المكتبة الوطنيّة المغربيّة، ونسختان من خزانة جامع القرويّين، ونسختان باريسيّتان، ونسخة من برلين. وصف في البداية كل النّسخ، وصفا دقيقا، ثم قابل بينها، فبيّن لنّسخ غير المعتمدة في تحقيقه، والنّسخ الّتي اعتمد عليها، وهي خمسة من أصل ثمانية، وبعد ذلك بيّن العلاقة بين هذه النّسخ، لينتقي منها في النّهاية نسختين يعتمدهما كأصل لأنّهما يكمّلان بعضهما، الأولى، هي: النّسخة رقم 573/ 40، والنّسخة رقم 553/ 40، المحفوظتان بخزانة القرويّين بفاس[3].

وبعد نهاية مقدّمة المحقّق، جاء نصّ مقدّمة المؤلِّف، متبوعا بنصّ القسم الرّابع، فخاتمة المؤلّف، وأتبع ذلك بمختلف الفهارس العلميّة، وبعدها صور من النّسخ المخطوطة الثّمانية. وعموما، فقد كان تخريج النّص المحقّق وخدمته متقنة، مع إثبات المقارنات بين النّسخ في الهامش، بالإضافة إلى تخريج الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبوية والأشعار، ومختلف التّعليقات والتّعريفات[4].

---

[1] **القسم الرّابع**، ص ص 7– 8 (مقدمة المحقق).

[2] المصدر نفسه، ص ص 9– وما بعدها (مقدمة المحقق).

[3] المصدر نفسه، ص ص 59– 71 (مقدمة المحقق).

[4] المصدر نفسه، ص ص 85، وما بعدها.

6- كتاب "القسم الأدبي"، تحقيق الباحث محيي الدّين بوطالب:

عبارة عن تحقيق للقسم الرّابع من كتاب "نظم الدّرّ والعِقيان"، أيضا، وهو تالي لتحقيق نوري سودان، وإن كان الباحث بوطالب سابقا في الفكرة، إد إنّ فكرة الاعتناء بهذا لمخطوط كانت شغفا له منذ حوالي سنة 1361هـ/ 1942م وهو في "عهد التّلمذة' — على حدّ تعبيره- عندما طالع نسخة جامعة الجزائر في السّنة المذكورة، قبل أن تضيع بعد إحراق الجامعة سنة 1341هـ/ 1962م، إلّا أنّ بوطالب لم يباشر التّحقيق فعليّا حتّى خرج للتّقاعد سنة 1402هـ/ 1983م، أي، بعد اثني عشرة سنة من إكمال سودان لتحقيقه، وثلاث سنوات من طباعته، علما أنّ بوطالب لم يشر إليه على الإطلاق، أمّا عن طباعة الكتاب، فلم تتمّ إلّا سنة 1408هـ/ 1988م. وقد عنون عمله بـ: "**الجانب الأدبي من مخطوطة الحافظ التّنسي التّلمساني، نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان، ملوك الدّولة الزّيانيّة الجزائريّة**"، وبهذا، يكون قد خالف عنوانيّ القسم والكتاب وبدّل فيهما، بالإضافة إلى أنّ لفظ "الجانب الأدبي" لا يعني بالضّرورة محتويات القسم الرّابع فحسب؛ بل قد يشمل كلّما له علاقة بالأدب في جميع الأقسام، سواء كانت نصوص نثريّة أو شعريّة[1].

ابتدأ عمل بوطالب بعنوان: " **المدخل**"، والغريب أنّه على غير المتوقّع اشتمل على إهداء طويل للمحقّق، لصفحتين ونصف، تلاه تقديم عمّار بن الموفّق، وهو أستاذ متقاعد، خرّيج المدرسة الثّعالبيّة، وبعدها ديباجة معنونة بـ: "**كلمة**"، وهي من وضع المحقّق، حجمها صفحة واحدة فقط، تحدّث فيها عن شغفه بكتاب "نظم الدّرّ والعِقيان"، وإلى بعض مساعيه لجمع النّسخ المخطوطة، تلتها قائمة من المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة، وآخر ما جاء في المدخل، "**مقدّمة**"، تحدّث فيها عن الخطّة المتّبعة في عرض تحقيقه، وأشار بشكل طفيف للنُّسخ المعتمدة، وعرّف فيها باختصار بالكتاب، وبعد نهايتها وضع صورتين لورقتين مخطوطتين من نفس النّسخة، دون تبيان لرقمها، مكتفيا بالتّعليق في كليهما أنّها من الجانب الأدبي الّدي تفضّل عليه بها محافظ المكتبة الوطنيّة، ويقصد به الباحث بوعياد[2]، والورقتان هما من نسخة المكتبة الوطنيّة الجزائريّة الّتي تحمل رقم: 2536.

---

[1] **الجانب الأدبي**، ص ص 5 (مقدمة المحقق). وانظر: ترجمة المحقق في نهاية الكتاب.
[2] المصدر نفسه، ص ص 1- 13 (مقدمة المحقق).

وبعد المدخل، يأتي القسم الأوّل من دراسة الباحث بوطالب، الموسوم بـ: " **لمحة في أوضاع تلمسان الزّيانيّة**"، ويتكون من أربعة عناصر، هي: تاريخها، نظامها السّياسي، وضعها الاجتماعي، حالتها الثّقافيّة والفكريّة. بعد ذلك يأتي القسم الثّاني، المعنون بـ: " ترجمة حياة أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي التّلمساني"، أمّا القسم الثّالث والأخير، فكان " موازنة بين نُسخ المخطوط (نظم الدّر والعقيان)" [1].

والملاحظ على أغلبيّة عمله هو: الغموض في الأسلوب، فلا يستبيّن القارئ الفكرة الّتي يتحدّث عنها إلّا بصعوبة، وتكثر عنده الأخطاء اللّغويّة والإملائيّة والمطبعيّة ويبدو ذلك مثلا جليّا في عناوين الأقسام، بالإضافة إلى عدم لجوئه إلى عنصرة الأقسام، ما عدى القسم الأوّل، فعلى سبيل المثال، تخلوا ترجمته لسمؤلّف من العناوين الفرعيّة، كما أنّ الغموض يكتنفها ابتداء من أوّل فقرة، فمباشرة بعد حديثه أن المؤلّف يعرف اختصارا 'بالحافظ التّنسي"، وأن تاريخ مولده مجهول. ووفاته معلوم بإجماع المؤرّخين القدامى والمحدثين، يذكر اسم "أليس هاتون" (Alice Hatoun) مؤلفة كتاب "عقد اللؤلؤ" (Un Collier de Perles)، دون أن يُبيّن من تكون هذه المرأة، وبعد ذلك يعطي إشارات طفيفة جدا عن شيوخ التّنسي وتلامذته، ويغوص في مسألة موقفه من يهود توات لما يقارب بقيّة القسم، ولم يذكر من تكون "هاتون"، إلّا بعد ثمان صفحات، فقال إنّها أستاذة تحاملت في كتابها على الحافظ التّنسي بسبب موقفه من يهود توات[2].

أمّا عن النُّسخ المخطوطة الّتي اعتمد عليها، فقد أشار إليها في مواضع عديدة سابقة للقسم الثّالث الّذي خصّصه لها، لكنّ وصفه يكتنفه الغموض أيضا، إذ لم يهتم بإيراد أرقام كلّ النّسخ الّتي ذكرها، وخاصة النّسخ المتواجدة بالمملكة المغربيّة، فقد أغفل تحديد مكان الحفظ الدّقيق، معمّما بقوله: "في الخزانة المغربيّة"، مع قوله: "نسخة أخرى"، أو "نسخة منه"، دون تحديد الرّقم، بحيث أنّه لا يستطيع التّفريق بين النّسخ إلّا مَنْ له دراية سابقة بها، ولم يقم بالموازنة الحقيقيّة بينها، بل اكتفى بسرد بعض المعلومات غير المكتملة عنها، مركّزا أكثر على المسؤولين الّذين قدّموا له يد العون، وعلى

---

[1] **الجانب الأدبي**، ص ص 15– 49 (مقدمة المحقق).

[2] المصدر نفسه، ص ص 33– 43 (مقدمة المحقق).

تواريخ زيارته للمكتبات، وأهمّ مسألة، أنّه لا تتّضح ما هي النّسخ المتحصّل عليها فعلا والمعتمدة في تحقيقه، مع الّتي رآها فقط أو سمع بها[1].

وبعد انتهائه من وصف لنّسخ، قال: « **فمن مقابلة هذه المخطوطات بعضها ببعض، نستطيع أن نستنتج بأنّ النّسخة الّتي بين يدينا هي الواضحة خطّا جزئيّا، الكاملة معنى نسبيّا ولكنّها ليست في رأينا المنشودة. وعلّة ما بها من تحريف ارتكزنا عليها في تحقيقنا ريثما نكتشف ما أحسن منها**»[2]. لكن، ما هي "النّسخة الّتي بين يديه" على حد تعبيره؟! أيقصد بها نسخة مدرسة اللّغات الشّرقيّة بباريس، الّتي تحمل رقم 16.127، باعتبارها أوّل ما تحدّث عنه في القسم الثّالث المخصص للمقارنة بين النُسخ، وأنّه صرّح في "كلمته" بامتلاك صورة عنها، علما أنّها بعيدة جدّا عن زمن المؤلف، فنسخها كان سنة 1262هـ/ 1846م[3]. أم يقصد بها النّسخة الّتي صورّها له الباحث بوعياد سنة 1405هـ/ 1985م، واعتبرها "نسخة تلمسان"، دون رقم، لكنّها في الحقيقة نسخة المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، ورقمها 2536، نسخت سنة 1238هـ/ 1822م[4]، ودليل ذلك الصّورتان اللّتان

---

[1] خاصّة نسخة مكتبة جامعة الجزائر، الّتي صرّح في "كلمته" أنّه "تصفحها" مرارا وتكرارا في سنوات سابقة، وبعدها في سنة 1403هـ/ 1983م حيثما بحث عنها في المكتبة لم يجدها، وقال في نفس الموضع عن نسخة تلمسان، المحفوظة في ثانويّة ابن ررجب، ورقمها 40، أن المشرف على المكتبة أخبره في نفس السّنة أنّ النّسخة ضائعة، ثمّ قال عنهما في "المقدّمة" ما معناه: أنّه قارن نصّ الكتاب المتكوّن من جزأين، بمخطوطة تلمسان الّتي تلف، وبمخطوطة مكتبة جامعة الجزائر الّتي أحرقت؟! ثمّ علّق على الأولى في الهامش، أنّه تصفحها سنة 1364هـ/ 1945م، وأنّه طالع الثّانية بالمدرسة سنة 1361هـ/ 1942م، والتّصفّح والمطالعة لا يعنيان أبدا "النَّسخ" أو "امتلاك صورة منهما"؟!، وبعد ذلك وصفهما في القسم الثّالث من دراسته، مقرّا أيضا باحتراق الأولى وضياع الثّانية. انظر: **الجانب الأدبي**، ص ص 5، 12، 45– 49 (مقدمة المحقق).

[2] المصدر نفسه، ص 48 (مقدمة المحقق).

[3] المصدر نفسه، ص ص 5، 45 (مقدمة المحقق).

[4] كلا النّسختين متأخرتان جدا، ولا تصلحان لأن تعدا أصلا في التّحقيق. علما أنه هو في حد ذاته يتناقض في كلامه، المقول آنفا، فمن جهة يمتدح النّسخة لوضوحها وكمالها، ومن جهة يذمّها كونّها محرّفة، ومع ذلك يستعملها، في حين يهمل نسخ أفضل منها، وأعني نسختيّ باريس رقم 1875، و1876[4]، اللّتان قال عنهما: « ... **فالأولى كاملة. وأمّا الثّانية تنقصها الورقة الأولى وبضع ورقات في النّهاية. وتصفحنا تينك النّسختين فوجدنا خطّهما رديئا وأوراقهما بالية** ...». انظر: المصدر نفسه، ص 45 (مقدمة المحقق).

وضعهما بعد المقدمة، عقب المقارنة مع النّسخة المذكورة، هما فعلا من نسخة المكتبة الوطنيّة، رقمها هو بـ: 472 و، هي 475، والصّورة الثّانية، رقمها هو 482 وليس 479 و، كما ذكر[1].

كما أنّه كان يملك نسخة قيمة للغاية، وهي نسخة الخزانة الحسنيّة بالرّباط، تحمل رقم 1072، وهي مكتوبة بخطّ المؤرخ أبي العبّاس المقّري، عن نسخة المؤلّف نفسه[2]، وبوجودها، فهي تعلوا جميع النّسخ المتبقّيّة من ناحية قيمة نصّها وجودته ومكانة ناسخها.

وفي آخر القسم الثّالث، وبعد إقراره بأفضليّة نسخته المجهولة، صنّف بوطالب النّسخ الّتي تحصّل عليها إلى ثلاث مجموعات، الأولى: مجموعة الجزائر العاصمة وتلمسان، الثّانية: مجموعة فرنسا، الثّالثة: مجموعة المغرب الأقصى. ثم ذكر أنّه لم يعتمد أيا من النسخ كأساس في التّحقيق، بل آثر طريقة النّص المختار، القائمة على المقارنة بين القراءت واختيار الكلمات المؤدّية إلى استقامة المعنى، وإثبات الاختلافات في الهامش، متناقضا بذلك مع ما سبق، وبالعودة إلى النّص المحقق، يكون التّناقض الثّاني، إذ يتّصح منه انتقاءه لإحدى النّسخ كأصل، ويتّضح ذلك فيما تكرّر عنده في الهامش من قوله: "بالأصل: كذا".

وفيما يخصّ إخراجه للنّص المحقّق، والّذي يعده القسم الرّابع من عمله، فيتضّح عدم اعتنائه بضبط تشكيل الأيات القرآنية والأحاديث النّبوية والأشعار، وهو يهمل أحيانا تخريج بعض الأحاديث، والكثير من الأشعار، وتغيب عن هوامشه المقارنات بين النّسخ المخطوطة، فجل اعتنائه في الهامش ينصبّ في بعض التّعليقات والتّرجمات[3].

وبعد نهاية النّص المحقق، يأتي، القسم الخامس، الّذي عنونه بـ: "الحافظ التّنسي في الميزان"؟!، وهو مسبوق بعنوان: "النّقد"، بقوله: « **ما هو القول الفصل في الجانب الأدبي بعد تحقيقه؟ فلا بدّ**

---

[1] **الجانب الأدبي**، ص ص 12، 14 (مقدمة المحقق). وانظر أيضا: النّسخة "ج"، ق 475، 482.

[2] لم يشر بوطالب إلى اسم ناسخها ولا إلى النّسخة الّتي نسخت منها. انظر: **الجانب الأدبي**، ص 47 (مقدمة المحقق)؛ محمّد عبد الله عنان، واخرون: **فهارس الخزانة الحسنية**، إش ومر أحمد شوقي ببين، ج1، **فهرس قسم التاريخ والرّحلات والإجازات**، د ط، المطبعة الملكية، الرباط المملكة المغربية، 1421هـ/ 2000م، ص 1080.

[3] **الجانب الأدبي**، ص ص 55، وما بعدها.

من خاتمة تتوّجهه ليكون القارئ على بيّنة ممّا يخالف التّآليف الّتي صدرت قبله، وممّا يتضمّنه من جديد»[1]. ثمّ يباشر الحديث عن المستشرقة أليس هاتون، ويطيل الحديث، ساردا آرائها حول الحافظ التّنسي وكتابه، باستخدام أسلوب لا يفهم القارئ إن كان ما يكتبه هو من إنشائه أم ممّا نقله عنها؟، في مقارنات بين أقسام الكتاب المختلفة وبين مصادر أخرى سبقت التّنسي، ويبدي أسفه في آخر القسم لعدم إدراج نصوص من كتاب التّنسي في المقرّرات الدّراسية للثّانويّات، وبعض التّعليقات حول ما تضمّنه القسم الرّابع، وهو فيه يرتكب أخطاء في كتابة اسم المؤلف، فقد كتبه مرة عبد الجليس التّنسي، ومرة أبو عبد عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي[2].

وعلى الرّغم مما تمّ تدوينه من ملاحظات حول هذا التّحقيق؛ إلّا أنّه أفاد في الوصف المادي لنسخة مكتبة جامعة الجزائر ونسخة ثانويّة ابن زرجب اللّتان لم يبقى لهما وجود الآن، وفي بعض الملاحظات حول نسختين مغربيّتين، وفي التّعرّف على كتاب المستشرقة أليس هاتون.

7- تحقيق القسمين الأوّل والثّاني، قام به الباحث عمّار بحري:

أجز هذا التّحقيق في إطار نيل شهادة لماجستير في التّاريخ الوسيط، تخصّص علم المخطوط العربي، في جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، وحملت الرّسالة عنوان: "**نَظم الدُّرّ والعقيان في بيان شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك في أسلافهم فيما مضى من الزّمان، دراسة وتحقيق - القسم الأوّل والثّاني**"، وفي هذا العمل الكثير من الأخطاء والملاحظات، ابتداء من العنوان، الّذي يخلوا من ذكر اسم مؤلّف المخطوط، والأمر الغالب عليه هو عدم احترام القواعد المنهجيّة المعروفة، والإخراج المطبعي، ينقصه الضّبط[3].

---

[1] **الجانب الأدبي**، ص 289 (عمل المحقق).

[2] المصدر نفسه، ص ص 287- 312 (عمل المحقق).

[3] عمار بحري: **نظم الدّرّ والعقيان في بيان شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك في أسلافهم فيما مضى من الزّمان، دراسة وتحقيق القسم الأوّل والثّاني**، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الوسيط، تخصّص علم المخطوط العربي، إش علّاوة عمارة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، السّنة الجامعيّة 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م.

جعل الباحث بحري عمله مجزأ إلى قسمين، قسم لدّراسة، وبه ثلاثة فصول، عنوان الأوّل بـ: "**المؤلّف حياته وثقافته**"، ذكر فيه العناصر المعروفة في التّرجمة للأعلام، لكنّه يخلوا من العنصرة المضبوطة، وكان الفصل الثّاني موسوما بـ: "**بيئة الحافظ التّنسي (ت 899هـ/ 1494م) خلال القرن التّاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي**"، تطرّق فيه إلى عصر المؤلّف من الناحية السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، ومن المعهود في الدّراسات الأكاديميّة لّتي تُعنى بدراسة حية العلماء أنّ الحديث عن العصر يسبق التّرجمة لهم، وقد جعل الحياة السّياسيّة ترجمة للسّلاطين الزّيانيّين ابتداء من السّلطان أبي زيّان مُحَمّد بن أبي حمّو الثّاني (ت 801هـ/ 1399م)، وصولا إلى السّلطان المتوكّل ولّي نعمة الحافظ التّنسي- وأعطى بعض الجوانب الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة للدّولة الزّيانيّة. أمّا الفصل الثّالث، فكان عنوانه: "**المؤلّف كتاب نظم الدّرّ والعقيان في بيان شرف بني زيّان** ..."، فأعاد فيه العنوان الكامل للكتاب، قسّمه إلى ثلاثة عناصر أساسيّة، الأوّل تطرّق فيه إلى العنوان ونسبته إلى التّنسي ودوافع التّأليف وأهمّيّته، وخصّص الثّاني لوصف النّسخ الّتي اعتمد عليها في تحقيقه، علما أنّ المعمول به عند المحقّقين ترك هذا الأمر آخر ما يتمّ عرضه ومناقشته في التّحقيق، أمّا العنصر الثّالث، فتحدّث فيه عن منهج التّنسي ومحتوى لكتاب ومصادره وقد قام بعرضهما بشكل محتشم لا يتجاوز الصّفحة لكلّ منهما[1].

وفيما يخصّ النّسخ الّتي اعتمد عليها في تحقيقه، فقد ذكر في البداية أنّه تحصّل على نُسخ مغربيّة وتونسيّة وتعذّر عيه الوصول للنُّسخ الباريسيّة، ثمّ بدأ بوصف النّسخ دون تحديد الطّريقة الّتي اتّبعها في ترتيبها، وكان وصفه سطحيّا للغاية، بعيدا عن الدّقّة، يعني وكأنّه يضع بطاقة فنيّة لا غير، فذكر بداية ونهاية النُّسخ، خطّها، تجليدها، مسطرتها، مقياسها، عدد أوراقها، ناسخها، تاريخ نسخها، مع إشارة طفيفة عن التّملّك، علما أنّه لم يذكر هذه المعلومات في كلّ النُّسخ، وكانت نسخة الجزائر لّتي تحمل رقم 2536، وفي آخرها تحدّث في سطرين عن النّسخة رقم 3312، وبعدها ذكر نسخة تونسيّة تحمل رقم 23556، ومن النُّسخ المغربيّة عاد إلى النّسخة رقم 453 د، والنّسخة 444 ق، والنّسخة رقم 5210،

[1] القسم الأوّل والثّاني، ص ص 1، وما بعدها (مقدّمة المحقق).

وإحدى نُسخ جامع القرويّين دون أن يُحدّد رقمها، أي أنّ مجموع النّسخ الّتي تحصّل عليها هو سبعة، لكنّه لم يبيّن أيّها اعتمدها كأصل ولم يفاضل أو يقارن فيما بينها[1].

وممّا ذكره نُسخ أخرى بالخزانة الحسنيّة لم يعتمد عليها وأعطى حولها ملاحظات طفيفة بعد أن اطّلع عليها، منها: النّسخة رقم 8402، الّتي تمّ تبيان أهمّيّتها في عمليّة في عملي على تحقيق القسم الثّاني في الفصل الثّالث من الباب الثّاني، وتحدّث عن نسخ أخرى بالخزانة العامّة، ونُسخ من خزانة جامع القرويّين، منها: النّسخة رقم 573، ولم يشر إلى ما احتوته من نصّ إهداء الكتاب للسّلطان المتوكّل والقصيدة المرفقة معه[2]. وعند عرضه لبعض صور أوراق المخطوطات، وضع صورة من نسخة تونس الّتي تحمل رقم 13556، علما أنّه لم يشر إليها فيما سبق من وصف.

وفيما يخصّ نصّه المحقّق، فلم تكن خدمته له جيّدة، إذ لم يقم بالتّخريج الجيّد للآيات القرآنيّة والأشعار ومختلف النّصوص، بل إنّ أغلبها غير مخرّج، وعنده أخطاء في كتابة الآيات القرآنيّة، ومن ذلك أوّل آية وردت في القسم الثّاني، وهي قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ** ﴾[3]، فحذف "**مِنَ اللهِ**"، وتكاد مقارناته مع النّسخ والمصادر تنعدم، كما أنّه لم يهتمّ بتشكيل ما يُشكل، بالإضافة إلى عدم تحكّمه في الإخراج المطبعي وخاصّة الأشعار، كما أنّه عموما لم يلتزم بمنهجيّة واحدة في التّهميش، وارتكب أخطاء كثيرة في مقدّمة التّحقيق وفي الهامش وفي ترتيب قائمة المصادر والمراجع، وكانت فهارسه غير مضبوطة، ومنها ما لا فائدة منه، مثل: "فهرس المنتوجات الفلاحي [كذا] والصّناعيّة"، مثل: البطّيخ والجوز والشّعير، والتّطريز والذّهب والسّاعة الفضيّة، وجميعها وردت في قسم التّحقيق عند حديثه عن الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في عصر التّنسي، وكان فهرس المحتويات غير مضبوط تماما، شكلا ومضمونا[4].

---

[1] **القسم الأوّل والثّاني**، ص ص 103– 109 (مقدّمة المحقّق).

[2] المصدر نفسه، ص ص 110– 114 (مقدّمة المحقّق).

[3] سورة آل عمران، الآية 159.

[4] **القسم الأوّل والثّاني**، ص ص 134، وما بعدها (مقدّمة المحقّق).

8- دراسة حول الكتاب، إعداد الباحثة سهام بوعتّيني:

عنوانت هده الدّراسة بـ: " **أبو عبد الله التّنسي وكتابه نظم الدّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزّمان**"، أعدتها الباحثة للحصول على شهادة الماجستير في التّاريخ والحضارة الإسلاميّة، من جامعة وهران، السّنة الجامعيّة 1429- 1430هـ/ 2008- 2009م.

قسمت الباحثة عملها إلى مقدّمة، تتنوها توطئة، ثمّ فصلين، الأوّل، عنوانه: " التّنسي وعصره"، والثّاني: " محتوى المخطوط"، فأمّا المقدمة، فقد احتوت على جلّ العنصر المتعارف عليها أكاديميّا، من تعريف بالموضوع وأسباب اختياره وطرح للإشكاليّة وعرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة، ويتضح من خلالها أنّها اعتمدت على النّسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، الّتي تحمل رقم 2536، علما أنّها نسخت سنة 1238هـ/ 1822م، ومن خلال العودة لدراستها، فإنّ الباحثة لم تتطرّق لنسخ الكتاب الأخرى، وبالتّالي فإنّ فهارس المخطوطات تغيب تماما في عملها[1].

تحدثّت الباحثة في بداية الفصل الأوّل عن عصر التّنسي، فأشارت إلى الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، ثمّ تطرّقت في العنصر الثّاني منه لنشأة وآثار التّنسي، والملاحظ أنّها في هذا العنصر تتّبع الباحث بوعيّاد اتّباعا يكاد يكون كلّيّا، في كيفيّة ابتدائه للمواضيع، وترتيب العناصر، وتذكر آرائه دون مناقشة أو ترجيح، فعندما تحدثت عن مولد التّنسي باشرت الحديث عن المصادر الّتي ترجمت له، فذكرتها مثلما فعل هو، وذكرت ما ذهب إليه الباحثان بوعيّاد وحاجيات في مسألة تاريخ مولد التّنسي دون ترجيح رأي على آخر أو الخروج برأيها الخاصّ، واتّبعت نفس ترتيب بوعياد لشيوخ التّنسي وثقافته وآثاره، كما أنّها أغفلت التّرجمة لبعض من شيوخ التّنسي ولأغلب تلامذته وأهمّهم البلوي، الّذي نقلت مـ ذكره ابن مريم والتّنبكتي على لسانه باعتباره أحمد بن داود، لكنّه لم تترجم له ولم تعتمد على ثبته، ومع عدم اعتمادها عليه، لم تذكر أن للتّنسي ابنا يسمى أبا

---

[1] سهام بوعتّيني: **أبو عبد الله التّنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزّمان**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ والحضارة الإسلاميّة، إش مُحّد بن معمر، جامعة وهران، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم الحضارة الإسلاميّة، الجزائر، 1429- 30+1هـ/ 2008- 2009م، ص ص أ- ح، 207- 212.

الفرج، كما أنّها لم تذكر علاقة التّنسي بشيوخه وتلامذته، وأطنبت عند التّطرّق لقضيّة يهود توات، إذ كان جلّ تركيزها على أسباب المشكلة ومجريات الأحداث لأكثر من عشرة صفحات، في حين أنّ حديثها عن جواب التّنسي كان بشكل محتشم[1].

أمّا الفصل الثّاني المخصّص لمحتوى المخطوط، فقد جزّأته إلى سبعة عناصر، تخلّلها التّكرار، أوّلها: دوافع التّأليف، ثانيها: عنوان المخطوط، وكان الثّالث: منهج التّأليف والرّابع: خصائص التّأليف والسّادس: أسلوب التّنسي، يدورون في نفس الموضوع، وعندما تحدّثت عن الخصائص، أطلقت أحكاما عامة على المؤلف، واتهمته بالإطنب، وعدم التّحري ونقص الأمانة العلميّة، بينما أطنبت هي في عنصر "المنهج" في مناقشة مسألة شرف بني زيان وفي سرد محتوى الكتاب وابتعدت عن الموضوع الأساسي للعنصر، بل واتهمته بغياب شخصيته في الكم الهائل من النّصوص الّتي يحتويها كتابه، كما اتهمته بالتشيّع، جرّاء إيراده لبعض الأخبار الّتي رواها الشّيعة عن عليّ بن أبي طالب ﷺ[2]، في حين أنّها لم تقم بتخريج الأخبار الّتي استشهدت بها[3].

أمّا العنصر الرّابع، فقد تحدّثت فيه عن مصادر المؤلف، مشيرة إلى بعضها، وكان العنصر السّابع والأخير، خاصّا لعرض مادّة المخطوط، إذ قامت فيه بتلخيص المقدمة، ثم محتويات الأقسام والأبواب، ومما يلاحظ على علمها هنا، عدم تخريج بعض الآيت القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الّتي استشهدت بها في إطار التّلخيص، وإغفال النّصوص القرآنيّة والحديثيّة والشّعرية، وحاولت أثناء هذا العرض، العودة لبعض مصادر التّنسي والمقارنة بين النّصوص، لكنّ ذلك كن محتشما مقارنة بحجم المادّة الموجودة في الكتاب. وفي الخاتمة، حكمت على التّنسي أنّ شهرته بالحافظ لم تكن بسبب تبحّره في علم الحديث، وإنّما لقدرة استيعاب ذاكرته، واستدلّت على ذلك بعدد الأحاديث الضّعيفة الّتي أوردها، وهي لم تقم

---

[1] بوعتيني: المرجع السّابق، ص ص 4– 64.

[2] من ذلك قولها: « ... **فهذه القصّة يتضح فيها الوضع وتفوح منها رائحة الشيعة ... لماذا لم يكن المؤلف يمحص هذه الروايات وهو سني مالكي كما قال الونشريسي ومبالغات الشيعة واضحة فيها؟ ما الهدف الّذي يقصده من وراء إيراد هذه القصص العجيبة الغريبة؟ فلعله كان يتغاضى شيعيتها لأنها تتعلق بآل البيت، وكان همّه هو ربط السّلطان بالنسب الشريف**». انظر: المرجع نفسه، ص 79.

[3] المرجع نفسه، ص ص 65– 82، 91.

بتخريجها حتّى يتسنّى لها الحكم المطلق؟![1]. والمتصفّح لهذا العمل، يجد أنّ إشكاليته غير واضحة، فهل يكون هدف رسالة جامعيّة الأساسي هو تلخيص محتوى كتاب؟ بينما كان بإمكان الباحثة اختيار أحد المواضيع الّتي ناقشها في كتابه، سواء التّاريخيّة أو الأدبيّة، أو استخراج نقوله عن أحد المصادر المصرّح بها ودراستها دراسة معمّقة، لكان البحث في حلّة أفضل.

[1] بوعنّيني: المرجع السّابق، ص ص 82– 91، 95– 156.

الباب الثّاني:

دراسة القسم الثّاني من مخطوط "نَظْمِ الدُّرِّ والعِقْيَانِ"

الفصل الأوّل: البحث في معاني عنوانه وأسلوبه ومصادره

الفصل الثّاني: محتواه وقيمته العلميّة

الفصل الثّالث: النُّسخ المخطوطة والمنهج المتّبع في التّحقيق



الفصل الأوّل

البحث في معاني عنوانه وأسلوبه ومصادره

أوّلاً- بيان عنوانه وأسلوبه

ثانياً- مصادره

سيتمّ الحديث في هذا الفصل عن العنوان الّذي وضعه التّنسي للقسم الثّاني من كتاب "نظم الدّرّ والعِقيان"، موضوع الدّراسة والتّحقيق، وتبيان المعاني الّتي يحملها وعلاقتها مع موضوع القسم، بالإضافة إلى الحديث عن الأسلوب الّذي اتّبعه فيه وإن كان يخضع للأسلوب العامّ للكتاب، والمصادر الّتي استعان بها وخاصّة المصرّح بها.

أوّلا– بيان عنوانه وأسلوبه:

اتفقت النّسح المخطوطة لنظم الدّرّ والعِقيان، ومن بينها النّسخة الّتي تم اختيارها كأصل، أنّ عنوان القسم الثّاني هو: " **فِيمَا يَخْتَصُّ بِالمُلْكِ مِنَ الخِصَالِ وَمَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ حُسْنِ السِّيرَةِ وَجَمِيلِ الخِلَالِ**"، ما عدا النّسخة "قا"، الّتي جاءت بها كلمة "**الخِلَال**" في كلا الموضعين، والنّسخة "خ"، الّتي عوض ناسخها عبارة "**جميل الخلال**"، بـ: "**جميل الفِعَال**"[1].

و"**الخصال**"، مفردها "خَصْلَة"، وهي: لفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان، أي: ما كان فيه من أخلاق حسنة أو قبيحة، قد تميل إلى الخير أو الشّر، أمّا "**الخلال**"، فمفردها "خَلَّة"، وهي مرادفة للكلمة الأولى، إلّا أنّها تميل إلى الخصال الحسنة خاصة[2]. ويشير التّنسي بقوله: '**فيما يختصّ بالمُلْكِ من الخِصال**"، وقوله: "**جميل الخِلال**"، إلى ما يليق بالمُلك من الأخلاق الحسة، الجميلة، في إشارة إلى محتويات الباب الثّاني، الّذي تطرّق إلى الجود والشّجاعة والحِلم، وإلى الباب الثّالث وموضوعه الأساسي العدل والتوكّل عى الله، وكان معنى قوله: " **وما يليق به من حُسن السّيرة**"، فهي إشارة إلى الباب الأوّل الّذي تحدّث فيه عن أنواع السياسات الّتي وجب على المَلِك الالتزام بها، وهي: حسن السّيرة، حسن النّظر، كتمان السّر، المشورة، اختيار العمّال وتدبير أمر الحرب.

أمّا استعماله للفظ "**الملك**"، فيحتمل وجهين في الضبط، الأوّل: "**المَلِك**"، بفتح الميم وكسر اللّام، لاقترانها بقوله: "حسن السيرة"، والوجه الثّاني: "**المُلْك**"، بضمّ الميم وسكون اللّام، وهو أبلغ،

---

[1] انظر: النّسخة الأصل، ق 80 ظ؛ النّمحة "قا"، ق 148؛ النسخة "خ"، ق 51 ظ؛ النّسخة "ع"، ق 102 ظ؛ النّسخة "ر"، ق 143؛ النسخة "ك"، ق 43 ظ؛ النّسخة "س"، ق 87؛ النّسحة "ح"، ق 70؛ النّسخة "و"، ق 103 ظ؛ النّسخة "ب"، ق 66 و؛ النّسخة "ج"، ق 131.

[2] **لسان العرب**، مج11، ص ص 206، 216.

ويكثر استخدامه في عناوين كتب الأحكام والآداب السّلطانية، مثل: كتاب " بدائع السلك في طبائع المُلك". وبالعودة للنُّسخ المخطوطة الّتي تم الاعتمد عليها وخاصة الأساسية في عملية المقارنة والثانوية، تمت الملاحظة أنّ منها ما أغفل ناسخها تشكيل الكلمة، مثل: النّسخة لأصل[1]، وبعضها ضبطتها بحسب الوجه الأوّل[2] والبعض الآخر بحسب الوجه الثّاني[3].

وفيما يخص أسلوب الحافظ التّنسي في القسم الثّاني من كتابه فتميّز بمجموعة من الخصائص نلخصها فيما يلي:

- ✓ الأسلوب المباشر، المتمثّل في مخاطبة القارئ، ويتّضح ذلك بشكل خاص في بداية الأبواب ولعناصر. باستخدام الكلمات الدّالة الموحية بذلك، ك قوله: «**اعْلَمْ أن سياسة المُلك**»[4]، «**اعْلَمْ أنّ لله عملا باللّيل لا يقْبَلُه بالنَّهار ...**»[5]، « **إعْلَمْ أن العدل هو قوام المُلْك**»[6]، ومن ذلك قوله: « **وحسبك منقبة في الجود**»[7].
- ✓ تبرز شخصية التّنسي في بعض التّدخّلات والتّعليقات الّتي يستخدم فيها كلمة "قلتُ"، مثل قوله: « **قلتُ: قوله: أردت عمرو وأراد الله خارجة...**»[8]، وقوله: « **قلتُ: هؤلاء هم المشهورون بالجود في صدر الإسلام ...**»[9]، وقوله: « **قلتُ: ولشهرة جود هرم ...**»[10]، وقوله: « **قلتُ: وأخبار الحكماء كثيرة**»[11].

---

[1] انظر: النّسخة الأصل، ق 80 ظ؛ النّسخة "قا"، ق 148؛ النّسخة "ع"، ق 102 ظ؛ النّسخة "ر"، ق 143.

[2] النّسخة "ك"، ق 43 ظ؛ النّسخة "س"، ق 87؛ النّسخة "ح"، ق 70.

[3] النّسخة "و"، ق 103 ظ؛ النّسخة "ب"، ق 66 و؛ النّسخة "ج"، ق 131.

[4] النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

[5] المصدر نفسه، ق 81 ظ.

[6] المصدر نفسه، ق 143 و.

[7] المصدر نفسه، ق 90 و.

[8] المصدر نفسه، ق 82 ظ.

[9] المصدر نفسه، ق 111 و.

[10] المصدر نفسه، ق 113 و.

[11] المصدر نفسه، ق 143 و.

✓ يُرْفِقُ بعض الأخبار بالدّعاء، سواء كان له أو للقارئ ومن ذلك قوله: « **أسئل الله ذلك لنا ولكم**»[1]، وقوله: « **والله الموفق**»[2]، أو قوله: « **والعياذ بالله**»[3]، أو دعائه على بعض الكفار المذكورين في النص، مثل قوله عن مسيلمة الكذاب: « **لعنة الله**»[4]، وقوله عن عامر بن الطفيل: « **لعنه الله، فإنه كان عدو الله وعدو رسوله**»[5].

✓ كان من بين خصوصيات أسلوب التّنسي استخدامه "الإشارة"، ويقصد بها توضيح أنّه تحدّث سابقا عن مواضع معينة في القسم الثّاني، أو سيتطرّق إليها لاحقا، فيقدّم إشارات عن ذلك ، مثل قوله: « **كما تقدّم** »[6]، وقوله: « ... **بما قدمنا**»[7]،: « **وقد ذكرنا قبل هذا**»[8]، وقوله: « **المتقدّم ذكره** »[9]، وقوله: « **وسنذكر كثيرا منهم إن شاء الله**»[10]، وقوله: «... **كما قدمناه قبل هذا**»[11]، وقوله: « **حسبما قدمناه**»[12]. كما أشار في القسم الثّاني إلى مواضع من القسم الأوّل وبهذا وضع احتراما لتسلسل أقسام كتابه، ومن قوله: « **وتقدّم لنا في القسم الأوّل** ...»[13] .

---

1 النّسخة الأصل، ق 86 ظ.

2 المصدر نفسه، ق 143 و.

3 المصدر نفسه، ق 137 ظ.

4 المصدر نفسه، ق 114 ظ، 117 و.

5 المصدر نفسه، ق 128 ظ.

6 المقصود في هذا النص، كتاب عمر بن الخطّاب الّذي وجّهه إلى سعد بن أبي وقّاص ومن معه من الجند. انظر: المصدر نفسه، ق 86و– 87 و.

7 المقصود شراء الخليفة العباسي الهادي لسيف عمرو بن معدي كرب المعروفة بالصمصامة. انظر: المصدر نفسه، ق 92 ظ، 93 و.

8 المصدر نفسه، ق 94 ظ.

9 المصدر نفسه، ق 110 و.

10 المصدر نفسه، ق 115 و.

11 المصدر نفسه، ق 105 و، 121 ظ.

12 المصدر نفسه، ق 126 و، 128 ظ.

13 المصدر نفسه، ق 11و، 91 ظ، 115 و؛ النّسخة "ص"، ق 7و، 23 ظ، 50 و– 50 ظ.

- ✓ وفي المقابل، أشار إلى القسم الثّاني في القسم الأوّل أو الأقسام الّتي جاءت بعده، وبهذ وضع تسلسلا لأقسام الكتاب ككل[1].
- ✓ التّعريف بالمسألة موضوع حديثه والاستشهاد بما يناسبها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال وحكم، ثم يبدأ في عرض مادّتها الّتي تكون عادة عبارة عن حكايات وأخبار وأحداث تاريخية تتخللها نصوص شعرية أو خطب منبرية أو كتب من الخلفاء إلى عمالهم.
- ✓ يغلب على أسلوب الحافظ التّنسي في القسم الثّاني، وكذ في بقية الأقسام، الاعتماد على الاختصار – وذلك مثلما صرّح به في خاتمة كتابه[2]– مبررا في بعض المواضع أنّه لا يستطيع التفصيل في هذه القضية أو تلك لأن ذلك يخرجه عن الغرض الّذي يقصده، كما أنه برّر أيضا في نصّ القسم الثّاني عدم تفصيه الحديث عن بعض المواضيع خشية الإطالة، ومن ذلك قوله: «... **له فيه خبر ظريف ذكره السّهيلي، تركناه لطوله**»[3]، وقوله: « **قلتُ: وأخبار الحكماء كثيرة، لكنا اقتصرنا منها على ما ورد عن هؤلاء الأعيان الّذين يحسن الاقتداء بهم، وتركنا غير ذلك خشية السّئامة**»[4]، قوله: « **وكتاب الأذكياء تضمّن لكثير من هذا النّوع**»[5]، في

---

[1] من ذلك قوله في الباب الأوّل من القسم الرّابع إشارة إلى أمداح زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان: « **حسبما قدمناه**»، وقوله فيه أيضا: « **وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا في فضل الجود**»، وذكر في القسم الخامس بعضا من المواضيع الّتي كان سبق وأن تحدث عنها في القسم الثّاني، مثل: بعض مما يدخل في أدب السياسة والأحكام السّلطانية، وأعاد ذكر أبيات الفضيل بن عياض والخولاني الّتي اختتم بها القسم الثّاني وضع إشارات في القسم الأوّل لما كان سيتحدث عنه في القسم الثّاني، من ذلك قوله في الباب الثّالث منه عن بعض الشّعراء الّذين ذكر أشعارهم في القسم الثّاني وما بعده: « **وسيأتي من شعر كل واحد منهم في أثناء الكتاب ما يليق بكل فصل منه إن شاء الله**»، كما أنّه كرر في القسم الثّاني مواضيع كان سبق وأن ذكرها في القسم الأوّل، من ذلك: تغلب سيف بن ذي يزن على ملك الحبشة الّذي كان قد احتل اليمن، وأشار في الباب الرّابع منه إلى غزوة تبوك وغزوة الخندق وصفين. انظر: النّسخة الأصل، ق 87 ظ؛ النّسخة "قا"، ق 487، 492، 503، 601– 603، 605، 608، 614؛ النّسخة "ص"، ق 13 و، ق 20 و– 20 ظ، 23 ظ، 26 و، 26 ظ، 27 و.

[2] النّسخة "قا"، ق 638– 639.

[3] النّسخة الأصل، ق 113 ظ– 114 و.

[4] المصدر نفسه، ق 143 و.

[5] المصدر نفسه، ق 84 ظ.

إشارة منه إلى المصدر الّذي يمكن للقارئ التوسع في الموضوع من خلاله[1]، ويبرز أسلوب الاختصار بشكل جليّ في الباب الأوّل من القسم الثّاني، باعتبار أنّ المنهج الّذي التزم به فيه يقتضي مناقشة قضايا تخدم سياسة الملك عن طريق النظريات السّياسيّة والإتيان بأقوال وحكايات وأشعار تدعّم الفكرة، واعتبار تعدد المواضيع فيه.

✓ رغم غلبة أسلوب الاختصار –كما سبق الذكر– إلّا أنّه مزج في الباب الثّاني والثّالث بين الاختصار والاستطراد، الّذي يوجد خاصة عند حديثه عن خصلة الجود، وذلك لأنّه تتبع المواقف الّتي حصلت للشخصيات الّتي انتقاها في الخصلة موضوع حديثه، فأخذت خصلة الجود حصّة الأسد مقارنة بمادة باقي الخصال.

✓ كان منهجه في ترتيب الشّخصيّات خاصة في الباب الثّاني، يعتمد على اعتبار الأوّلويّة للرّسول ﷺ، ومن بعده الخلفاء الرّاشدون، ثم يتحدث عن بعض الشّخصيّت الشّهيرة في صدر الإسلام مثل: الصحابة والتابعين وأعلام من الخلفاء والملوك والوزراء والوُلاة والكُتّاب وهم في غلبيتهم من المشارقة، مع إيراد نماذج من الأندلس أو المغرب – وهي قليلة جدا– ثم يعود لمن اشتهر بالخصلة موضوع حديثه من الجاهليين، وما تأخيره الحديث عنهم رغم أسبقيتهم الزمنية، إلا تأدّبا مع رسول الله ﷺ، فلا يسبقه بأحد.

✓ قد يتحدث عن شخصيات ينحدرون من نسل واحد، مثل: علي بن أبي طالب وبنيه وخاصة الحسن والحسين وعقبهما، ويحيى البرمكي وأبناءه جعفر وخالد، والمهلّب بن أبي صفرة وعقبه وطاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي وأبنائه وأحفاده والزبير بن العوام وابناه عبد الله ومصعب وأبناؤهما[2].

✓ لم يركز التّنسي عند تطرّقه للأحداث التّاريخيّة على إيراد سنوات وقوعها، على الرّغم من كثرة إشاراته التّاريخيّة، وإنما اكتفى بتبيان الحادثة بذكر اسمها أو أسماء الأعلام المشاركين فيها، كما قام بتكرار الحديث عن أغلب الأحداث في عدد من المواضع بحسب مقتضيات الحال، أو بحسب الشخصية الّتي يريد إبراز دورها في نفس الحادثة الّتي كان تحدث عنها سابقا.

---

[1] من بين الكتب في هذا المجال: "كتاب الأذكياء" لابن الجوزي، المسمى أيضا: "الأذكياء وأخبارهم". انظر: **كشف الظّنون**، ج2، ص 1388؛ **الأعلام**، ج2، ص 316.

[2] النّسخة الأصل، ق 89 ظ، 100 و، 107 ظ، 108 ظ، 115 و.

✓ يتميز أسلوبه في القسم الثّاني بالبساطة والسّلاسة، الّتي تجعل من القارئ يستمتع ويستفيد مما يحتويه خاصة أنّه يورد بعض الحكايات والأخبر الّتي تتسم بالطّابع الهزلي، بعيدا عن التكلف في اختيار العبارات والكلمات، عكس ما كان في مواضع من القسم الأوّل الّذي انتهج فيه انتقاء العبارات في بداية الأبواب[1] أو عند بداية الحديث عن عهد أحد السلاطين الزيانيين في البب السابع منه[2]. ويستطيع القارئ في القسم الثّاني تلمس بساطة الأسلوب وتناسقه حتى في النّصوص الّتي صرح فيها التّنسي بالنقل عن مصادره.

✓ اعتمد التّنسي على إعطاء شرح لبعض الكلمات الغامضة الواردة في النصوص، مثل: قوله: « **جمل تفال، يعني: بطيء**»[3].

---

[1] ومن ذلك قوله في بداية الفصل الأوّل من الباب الرّابع: « **إنّ بني هاشم هم أهل البيت الأرفع، والجانب الأمنع، والفهم الأبرع، والحد الأقطع، والجواب المسكت، والرّأي المُبَكِّتُ، والعقل الوافر، والحسب الزاهر**». انظر: النّسخة "ص"، ق 15 ظ.

[2] ومن ذلك قوله عن السّلطان أبي تاشفين الثّاني: « **ثم بويع الملك الكامل، الأسد الباهل، أشمخ الملوك أنفا وأعلاهم، وأحقهم بالتقدم وأولاهم، وأطهرهم وأقواهم وأقدمهم وأرجح رأيا وأنجحهم سعيا وأصدقهم قولا وأوسعهم طولا**». انظر: النّسخة "ص"، ق 74 ظ.

[3] النّسخة الأصل، ق 133 ظ.

ثانيا– مصادره:

تعد مسألة المصادر الّتي اعتمد عليها العلماء في تدويناتهم من بين المواضيع المهمّة الّتي وجب التّطرّق إليها عند دراسة أي كتاب، إذ دأب العلماء، وخاصة منهم المحدّثون، واتبعهم في ذلك المؤرخون على عزوِ ما ينقلونه إلى أصحابه، لأنّ ذلك من بين القواعد المتعارف عليها، والأمور الّتي تحصّلُ البركة في العِلم[1]، كما أنه يحثّ على الدّقة فيه وشكره[2]، وهو من باب الأمانة العلمية، عهد يتعهده صاحب الكتاب لمن أخذ عنهم[3]، والمؤلفون على ثلاثة أصناف في مسألة النقل، صنف حريص على دقّة النّقل، متحقق من كل أخباره ونصوصه، لا يكاد يورد معلومة إلا وأرفقها بالكِتاب الّذي وردت فيه[4]، وآخر لا يهتم أبدا بهذه المسألة ولا يوليها اهتمامه، فيخال القارئ أنّ ما احتواه كتابه كله من بنات أفكاره، وصِنْف ثالث: توسّط بين الصّنفين، فأشار لبعض من مصادره، وسكت عن الأخرى، ولا يقدح هذا في العلماء ولا يقلل من قدرهم وقيمة ما دوّنوه، فلكل زمان ومكان ضوابطه في النّقل، والعالم هو ابن بيئته وعلى نهجها يسير، فلا يمكن الحكم على مؤلف بعدم اتباع قواعد الأمانة العلمية الّتي تمّ وضعها بعد عصره، فالأوّل متقدم، والثّاني متأخر، وإذا كان المتقدّم من

---

[1] من الأقوال الّتي استشهد بها العلماء في هذا الباب، ما ذكره ابن عبد البر: « **إنّ من بركة العِلم أن تُضيف الشّيء إلى قائله**». انظر: أبو عمر يوسف بن عبد البرّ النّمري (ت 463هـ/ 1070م): **جامع بيان العِلم وفضله**، تح أبي الأشبال الزهيري، ج2، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السّعودية، 1414هـ/ 1994م، ص 922.

[2] ذكر السخاوي عن سفيان الثوري أنه قال ما معناه: « **نسبة الفائدة إلى مفيدها مِنَ الصّدق في العلم وشكره، وأنّ السّكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكُفره**». انظر: **الجواهر والدّرر**، ج1، ص 181.

[3] في هذا المعنى، قال المقريزي: « فأمّا النّقل من دواوين العلماء الّتي صنّفوها في أنواع العلوم، فإنّي أعزو كلّ نقل إلى الكتاب الّذي نقلته منه لأخلص من عُهدته». انظر: تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ/ 1441م): **كِتاب المَواعظِ والاعتبار بذكر الخِطَطِ والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، ج1، ط2، مكتبة الثّقافة الدينية، القاهرة– مصر، 1407هـ/ 1987م، ص 3.

[4] مثال ذلك، ما قاله السيوطي: « **قلتُ: ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفا إلا معزوّا إلى قائله من العلماء، مبيّنا كتابه الّذي ذكر فيه**». انظر: جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت 911هـ/ 1505م): **المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، تح فؤاد علي منصور، ج2، د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1418هـ/ 1998م، ص 273.

زمرة العلماء، مشهود له بذلك، فهو مصدّق فيما ينقل، لثبوت أمانته وعدالته[1]. وقد كانت مصادر الحافظ التّنسي في القسم الثّاني من كتابه على نوعين، مصادر أشار إليه، ومصادر سكت عنها.

وقد ذكر التّنسي في القسم الثّاني مصادره المكتوبة أكثر من ثلاثين مرة، تتكرّر فيها بعض المصادر، فيما تنفرد أخرى بإشارة واحدة، وقد اعتمد على ذكر اسم شهرة المؤلفين في الغالب الأغم، بقوله: " قال فلان"، بينما سمّى المؤَلِّف والمؤَلَّف في مرت محدودة جدا، وقد تنوّعت مصادره بتنوّع المواضيع الّتي تطرّق إليها، ما بين ما يدخل في صلب الآداب والأحكام السّلطانية، والكتب الأدبية بما فيها الدّواوين الشّعريّة، وكتب السّيرة والتّاريخ، والمصادر الحديثيّة، وعلى العموم، تتمثّل مصدره فيما يلي:

1. سِرَاج المُلوك، لأبي بكر محمّد بن الوليد الفِهري الطُّرطُوشِي (ت 520هـ/ 1126م):

يعد مصدر الحافظ التّنسي الرّئيسي، بل يمكن القول إنّ القسم الثّاني هو اختصار وتهذيب وإعادة ترتيب لمحتويات " سراج الملوك"، إذ كانت غالبية مادته مستقات منه، على الرّغم من اقتصار التّصريح بالنّقل منه على خمسة مواضع فقط، بينما كان اشتراكه معه في المادة لأكثر من خمسة وعشرين بابا من أصل أربعة وستين من " سراج الملوك"، فأمّا النقول المصرّح بها، فقد ذكره بنسبة "الفِهري"، لا بنسبة "الطرطوشي"، بينما ذكره بها في الباب الثّاني من القسم الثّالث[2].

جاء أوّل تصريح في الباب الأوّل، وتحديدا عند حديث التّنسي عن 'حسن السيرة'، وموضوع النّقل عن " دخول الفساد على الملوك بسبب احتجابهم عن رعيّتهم"، إذ إنّ التّنسي غيّر الأسلوب

---

[1] قال الشّيخ 'حمد زروق في هذا المعنى: « **العلماء مصدّقون فيما ينقلون، لأنّه موكول لأمانتهم، مبحوث معهم فيما يقولون، لأنه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابته لهم. فلزم التّبصر والنّظر وطلبا للحق والتحقيق، لا اعتراضا على القائل والنّاقل، ثمّ إن اتى المتأخر عا لم يسبق إليه، فهو على رتبته، ولا يلزمه القدح في المتقدّم، ولا إساءة الأدب معه، لأنّه ما ثبت من عدالة المتقدّم، قاض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه فهو ملزوم به، إن أدّى لنقض قوله مع حقيقته لا أرجحيته، إذ الاحتمال تبت له، ومن ثمّ خالف أئمة متأخري الأمة أولها، ولم يكن قدحا في واحد منهما، فافهم**». انطر: أبو العبّاس أحمد بن أحمد زرّوق لفسي البُرنُسي (ت 899هـ/ 1494م): **قواعد التّصوّف**، تق وتح عبد المجيد خيالي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص ص 38– 39.

[2] النّسخة الأصل، ق 81 و، 85 ظ، 87 ظ، 142 ظ، 146 و؛ النّسخة "قا"، ق 332.

وحسنه، وقد كان هذا الاقتباس من باب "سراج الملوك" الثّالث عشر، الموسوم ب: "في الصّفات الذّاتيّة الّتي زَعَمَ الحُكماء أنّها لا تدوم معها مملكة"، واستمرّ الاقتباس لخبرين بعد التّصريح[1].

وكان الموضع الثّاني في نفس الباب، وقد استشهد التّنسي في بداية حديثه عن "كتمان لسّر" بنفس الآية الكريمة، مثلما فعل الطرطوشي، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾[2]، ثمّ أتبعها شرح مشابه لما عند الطرطوشي المتعلق بامرأة يعقوب عليه السلام الّتي أفشت سرّ يوسف لإخوته، كما أنه استشهد أيضا مباشرة بعد هذا الشّرح بنفس الحديث النبوي الّذي استشهد به الطّرطوشي، وأورد كلاما مشابها عند حديثه عن الرّجل الّذي لا يستطيع كتمان الستر، واشترك معه في الأقوال والأخبار الّتي تلته، ليأتي بعد ذلك التّصريح الثّاني عند تعريف 'كتمان الستر"، ثم اقتبس بيتا لقيس بن الخَطِيم من أصل قصيدة ذكرها الطرطوشي، وأتبعه بنفس التّعليق الّذي ذكره الطرطوشي عقب القصيدة، وقرن بينه وبين كلام للطرطوشي جاء بعد صفحات من القصيدة وتعليقها، وكان هذا الاقتباس من الباب الثّالث والثلاثين الّذي يتوافق عنوانه مع عنوان التّنسي[3]، ما يعني أنّ التّنسي ينتقي أحيانا الفقرات من عند مصدره ويعيد تركيبها بما يخدم فكرته.

أمّا الاقتباس الثّالث، فكان لخبر عن السّلطان السلجوقي نظام الملك الطوسي، الّذي ورد في الباب الثمن والأربعين من السراج، وموضوعه: "في سيرة السّلطان في بيت المال"[4]، وظّفه التّنسي في عنصر "تدبير أمر الحرب"، من الباب الأوّل، مسبوقا بقوله: « **ومن أحسن ما روي في ذلك، ما ذكره الفهري، قال: ...**»[5].

ومن الباب الحدي عشر، المعنون ب: "في معرفة الخصال الّتي هي قواعد السّلطان ولا ثبات له دونها"، استنبط التّنسي بداية حديثه عن العدل في الباب الثّالث، إذ قال: « **إعلم أنّ العدل هو**

---

[1] النّسخة الأصل، ق 81 و؛ أبو بكر محمّد بن الوليد الفِهْري الطُّرطُوشي (ت 520هـ/ 1126م): **سراج الملوك**، تح محمّد فتحي أبو بكر، مج1، ط1، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة– مصر، 1414هـ/ 1993م، ص 237.

[2] سورة يوسف، الآية 5.

[3] النّسخة الأصل، ق 85 ظ؛ **سراج الملوك**، مج2، ص ص 413– 422.

[4] **سراج الملوك**، مج2، ص ص 513– 515.

[5] النّسخة الأصل، ق 86 ظ.

قوام المُلك وبه دوام الدّول، إذ هو أساس الولاية»[1]، أمّا الطرطوشي فقد قال: « **فأوّل الخصال وأحقها بالرعاية: العدل، الّذي هو قوام المُلك ودوام الدّول وأُسُّ كل مملكة»**، ثم صرّح التّنسي بنقله تعريف العدل من عند الطرطوشي، إذ قال: « **قال الفهري: العدل ميزان الله في الأرض** ...».

يتوقف اقتباس التّنسي من هذا الباب عند بدايته، ولم يكمل ما ذهب إليه الطرطوشي من أقسام الرّعية وأنواع العدل، لينتقل مباشرة إلى إيراد نماذج من الحكايات والقصص. وقد اعتبر الطرطوشي "العدل" أحد "الخصال الّتي هي قواعد السّلطان ولا ثبات له دونها"، بينما اعتبره التّنسي هو "الخصلة الّتي هي روح خصال الملك المحمودة"، وقرن بينه وبين التّوكّل على الله.

وكان الاقتباس الخامس في الباب الثّالث أيضا من أبواب القسم الثّاني، لكنّ الموضع الّذي استقى منه مادته اختلف مع الاقتباس السابق، إذ اقتبس من الباب الخامس الّذي عنونه الطرطوشي بـ: "في فصل الولاة والقُضاة إذا عدلوا"، إذ نقل التّنسي أغلب الباب مشيرا إلى ذلك بقوله: « **وقال الفهري: ليس فوق رُتبة السّلطان العادل رتبة في الخير** ...»[2]، مع تغيير في الأسلوب وتقديم وتأخير وانتقاء للعبارات واختصار لها أحيانا، وقد ابتدأ النّقل شبه الحرفي من قول الطّرطوشي: « **وكما أنه ليس فوق رتبة السّلطان العادل رتبة** ...»[3]، إلى غاية نهاية الباب، وشترك معه في بداية هذا الباب في الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية الّتي تخدم موضوع العدل، مع تقديم وتأخير من طرف التّنسي واختصار لتفسير الطرطوشي لها[4].

وفيما يخص باقي الاقتباسات المستقاة من "سراج الملوك"، فقد كانت من أبواب مختلفة، يتتبع محتوياتها تارة، ويوظفها بحسب الخطة الّتي سار عليها تارة أخرى، يتوافق مع عناوينها أحيانا، ويخالفها أحيانا أخرى، فقد اعتبر الطرطوشي كُلا من "المشاورة" و"اختيار العمّال"، من بين الخِصال الّتي "وَرَدَ الشّرع بها في نظام المُلك والدّول"، مع اللّين وترك الفظاظة، وضمّنها كلها في الباب العاشر، بينما

---

[1] النّسخة الأصل، ق 143 و.

[2] المصدر نفسه، ق 146 و.

[3] **سراج الملوك**، مج1، ص 186.

[4] المصدر نفسه، مج1، ص ص 182- 184، 186- 192.

اعتبرها التّنسي من أنواع السياسات الّتي وجب على المَلِكِ اتباعها مع حسن السّيرة وحسن النّظر وكتمان السّرّ وغيرها من السياسات[1].

وكانت الجملة الّتي ابتدأ بها التّنسي الباب الأوّل، تتشابه مع جملة الطرطوشي في بابه العاشر، بحيث إنّ هذ الأخير قال: « **اعْلَم، أنّ هذه الخصال من أساس المَمَالك**»[2]، بينما قال التّنسي: « **اعْلَم، أنّ سياسة الملك مما لا غِناء للمَلِكِ عنه، ولا يتمّ له شيء من أمور خلافته إلّا بها**»[3].

واشترك التّنسي مع الطّرطوشي في توظيف نفس الآية الكريمة، كأوّل نصّ يوظّف عند التّنسي في القسم الثّاني، وأوّل نصّ يوظّف عند الطرطوشي في الباب العاشر، وهي الآية 159 من سورة آل عمران، إلّا أنّ التّنسي لم يكملها كما فعل الطّرطوشي، وتوقّف عند قوله تعالى: ﴿ **غَلِيظَ القَلْبِ** ﴾، وقد وظّف التّنسي الآية عند حديثه عن أوّل نوع من أنواع السّياسات الّتي على المَلِكِ اتّباعها وهي "حُسْنُ السّيرة"، بينما وظفها مصدره عند حديثه عن "اللّين وترك الفظاظة"، وأتبعها بشرح يخدم الغرض من استشهاده بها ومن إتمامه لها إلى نهايتها[4].

كما وظّف التّنسي عند حديثه عن اختيار العُمّال نفس الحديث الّذي استخدمه الطرطوشي، لكن يبدو أنّه عاد إلى مصدره، ولم يكتفي بالنّقل عن الطّرطوشي، ودليل ذلك: أنّ هذا الأخير قال: « **ما رَوَى البخاري ومسلم وغيرهما، أنّ رجلا قال:** ...»[5]، بينما قال التّنسي: « **ففي صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري، قال:** ...»[6]، فرواية الطرطوشي ذكر فيها مصدرين لكنه لم يحدد الرّاوي وتركه مجهولا " رجلا"، أمّا التّنسي فقد ذكر مصدرا واحدا فقط هو البخاري مع تحديد الرّاوي وهو أبو موسى الأشعري، وقد أتبع الطرطوشي الحديث بشرح، بينما سكت التّنسي عنه.

---

[1] النّسخة الأصل، ق 80 ظ، وما بعدها؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 209– 211.

[2] النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

[3] **سراج الملوك**، مج1، ص 209.

[4] النّسخة الأصل، ق 80 ظ؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 209– 210.

[5] **سراج الملوك**، مج1، ص 211.

[6] النّسخة الأصل، ق 85 ظ.

ومن بين أمثلة الاختلافات في توظيف النّصوص بينهما، قصّة الرّجل الّذي قال للخليفة العباسي هارون الرّشيد: « **إنّي أصنع ما يعجز الخلائق عنه**»[1]، وظفها التّنسي في الباب الأوّل الخاص بالسياسة، وتحديدا في عنصر "ذكاء الفطنة"، بينما ذكرها الطرطوشي في الباب الثّالث والعشرين الموسوم بـ: " في العقل والدّهاء والمَكر"[2]. أمّا الآية الكريمة: ﴿ **خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴿١٩٩﴾ ﴾[3]، فقد استشهد بها الطرطوشي عند حديثه عن خصلة "العفو" في الباب السادس والعشرين، بينما وظفها التّنسي في "الحلم" ضمن الباب الثّاني[4].

واقتبس التّنسي مادة "الحلم" وهي آخر محتويات الباب الثّاني، من الباب الثّمن والعشرين من سراج الطرطوشي، الّذي خصصه لنفس الموضوع، إلّا أنّه قدّم تعريف هذه الخصلة على ذكر الآيات الّتي تنصبّ في معناها، وغيّر الأسلوب واختصر النّص[5]، فعند الطّرطوشي ورد ما نصه: « **واعلم أنّ الحِلم أشرف الأخلاق وأحقّها بذوي الألباب، لِما فيه من راحة السِترّ واجتلاب الحمد، وأحقُّ النّاس به السّلطان، لأنّه منصوب لإقامة أَوَدِ الخَلْق، وممارسة أخلاقهم، ولا يُطيفون به في حال سِلمِهم، وإنّما يغشون بَابَه حين تنازُعِهم وخصوماتهم وشرورهم، وتكدّر نفوسهم وضيقِ أخلاقهم، فإنْ لم يَكُن معه حِلْمٌ يَرُدُّ به بوادِرَهم وإلاّ وَقَعَ تَحتَ عِبْءٍ ثقيل**»[6].

أمّا التّنسي فقد قال: « **وأمّا الحِلْمُ: فهو من أشرف الأخلاق وأحقّها بذوي الألباب، لما فيه من راحة السّترّ وسلامة العِرْض، واجتلاب الحمد، لا سيما مَن ولّاه الله شيئا من أمر خلقهِ، فإنّ أكثر ما يغشونه عند تنازعهم ووقت ضيق لأخلاقهم، فإن لم يكن ذا حِلم رُدّ به بوادرهم تحمّل من أمرهم حملا ثقيلا، ولذلك كانت الأنبياء عليهم السلام منه في أعلى درجة**»[7].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 83 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 83 ظ؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 285.

[3] سورة الأعراف، الآية 199.

[4] النّسخة الأصل، ق 131 و؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 305.

[5] النّسخة الأصل، ق 130 و؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 332.

[6] **سراج الملوك**، مج1، ص ص 332– 333.

[7] النّسخة الأصل، ق 130 و.

الملاحظ أنّ التّنسي بتسبيقه لتعريف الحِلم على الآيات، مهّد للاستشهاد بها، بما أنّ أوّل آية تتحدّث عن حِلم إبراهيم عليه السّلام، بما تضمنته الجملة الأخيرة من الاقتباس السابق. وقد اشترك التّنسي مع الطّرطوشي في الاستشهاد بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ٧٥﴾[1]، فقط، وبعدها وظّف كلّ منهما الأمثلة بحسب الفكرة الّتي يريد أن يخدمها، فالطّرطوشي انتقل من حِلْم إبراهيم إلى حِلم لرّسول ﷺ، أمّا التّنسي فأراد أن يعطي صورة عن حِلم الأنبياء قبل أن ينتقل إلى حِلم رسولنا الكريم عليه السّلام، فاستشهد بالآية المذكورة آنفا في حِلم إبراهيم، ثمّ اختار آية في حِلم إسماعيل عليه السلام، وآية في حِلم شعيب ويحيى وعيسى عليهم السّلام[2]، وختم هذه الأمثلة الّتي ضربها للأنبياء بالنّصّ الوارد أيضا عند الطّرطوشي، وهو: « **كاد الحليم أن يكون نبيّا**»[3]، إلّا أنه نسبه لبعض الحكماء، فيما اعتبره الطّرطوشي من الأمثال القديمة، وبعدها انتقل التّنسي لإعطاء صور من حِلم الرّسول ﷺ[4].

ومن الأمثلة أيضا عن اتفاقهما في الاستشهادات، واختلافهما في طريقة المعالجة، أنّ الطّرطوشي جعل إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام هو الذّبيح، ثم استشهد بالآية الكريمة: ﴿ **فبشّرناه بغلام حَليم**﴾، أمّا التّنسي فلم يدخل في هذا الخلاف بين من هو الذّبيح من وَلَدَيْ إبراهيم، أهو إسماعيل أم إسحاق[5]، فقال عند استشهاده بنفس الآية: « **وقال في الذّبيح من ولديه**»[6].

وفي هذا الباب أيضا، يحس القارئ وكأنّ التّنسي أعاد تنظيم مادة الطرطوشي وترتيبها، الّذي لم يهتم بإيراد الرّوايات الخاصة بكل شخصية مرتّبة مع بعضها البعض، فمثلا: يذكر رواية عن الأحنف بن قيس، تتبعها روايات عن غيره، ثمّ يعود إليه وهكذا، أمّا التّنسي فقد جعل الرّوايات الخاصة بكل شخصية مترابطة مع بعضها البعض، كما أنّ الطرطوشي لم يحترم التتابع الزّمني، إذ تحدّث عن حِلم

---

[1] سورة هود، الآية 75.

[2] النّسخة الأصل، ق 130 و؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 332.

[3] **سراج الملوك**، مج1، ص 332.

[4] النّسخة الأصل، ق 130 و؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 332.

[5] النّسخة الأصل، ق 130 و؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 333– 334.

[6] النّسخة الأصل، ق 130 و.

الخلفاء العبّاسيين مركّزا على المأمون، ثم تطرّق للخلفاء الأمويين، وبعدهم ملوك الفرس، أمّا التّنسي، فتتبّع التّرتيب الزّمني لمن ذكرهم، وفصّل في الخلفاء الأمويين والعبّاسيين أكثر من الطرطوشي[1].

ومن الباب الثلاثين، الموسوم بـ: " في الجود والسّخاء"، اقتبس التّنسي في خصلة الجود من بابه الثّاني، بداية حديثه من عند الطرطوشي مع اختصار للعبارة، وتنميق للأسلوب، فما قاله الطّرطوشي في فقرتين حعله التّنسي في فقرة واحدة، غير أنه هنا لم يصرّح بالنّقل[2]، وقال قبل اقتباس النّصّ: «**فأمّا الجود: فقالت الحكماء: أنه أساس المُلك ...**»[3].

ومن البابين المذكورين من كتاب الطّرطوشي، اشترك المؤلفان في عدة أخبار وأشعار وحكايات أخرى، لكن الملاحظ أنّ ثمّت اختلافا في الروايتين، سواء من ناحية الأسلوب، أو من ناحية نسبة بعض الأشعار والأقوال أو الشخصيات المذكورة في الأخبار، ومثال ذلك: خبر الغلمان الّذين لا يساعدون الرّاحل عن بيت سيدهم، فقد وردت مختصرة جدا عند التّنسي، مع اختلاف في شخصياتها، فالمستضيف هو عبد الله بن عامر بن كُريز والمستضاف رجل مجهول لم يحدد الطرطوشي اسمه ولا صفته، أمّا عند التّنسي، فالمستضيف هو حرب بن خالد بن زيد بن معاوية والضّيف هو الشّاعر داوود بن سلْم المعروف بالأدلم[4].

أمّا من ناحية الفروق بين عناوين أبواب " سراج الملوك" وعناوين أبواب القسم الثّاني من "نظم الدّر والعقيان"، فالملاحظ أنّ أكثر ما يتكرّر عند الطرطوشي موضوع الخصال. لّذي تكرر سبعة عشر مرة ابتداء من الباب العاشر، في أبواب متفرّقة، غير متتابعة أغلب الأحيان، عناوينها متقاربة ومتشابهة كثيرا، بينما دخلت أبواب أخرى في باب السّياسة. وقد استقى التّنسي طبيعة الصياغة العامة للأبواب. لكنه هذّبها واختزلها، فاقتصرت الأبواب الخاصة بالخصال، على بابين فقط، الثّاني والثّالث، فاقتصر في الثّاني على ثلاث خصال فقط، هي: الجود والشّجاعة الحِلم، واستوحى عنوانه من الباب الحادي عشر من أبواب الطرطوشي، الموسوم بـ: " في معرفة الخصال الّتي هي قواعد

---

[1] النّسخة الأصل، ق 130 و، وما بعدها؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 322، وما بعدها.

[2] النّسخة الأصل، ق 88 و– 88 ظ؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 360– 361.

[3] النّسخة الأصل، ق 88 و 88 ظ.

[4] النّسخة الأصل، ق 88 و، 130 و؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 322، 360.

السّلطان ولا ثبات له دونها"، فكان عنوانه: " في الخصال الّتي بها كمال المُلك"، علما أنّ الطرطوشي خصّص أيضا بابا مستقلا للحِلم، وآخر للجود والسّخاء وبابا للشجاعة.

وجعل التّنسي الباب الثّالث للعدل والتّوكّل على الله، وكان عنوانه مقتبسا من الباب السّتّين عند الطّرطوشي، وهو: " في بيان الخصلة الّتي هي أم الخصال وينبوع الفضائل ومن فقدها لم تكمن فيه خصلة"، فيما كان عنوان التّنسي: " في الخصلة الّتي هي روح خصال المُلك المحمودة"، والفرق بينهما، أنّ الأوّل جعلها الشّجاعة، فيما اعتبرها الثّاني " العدل".

وفي خصلة العدل، كرر الطّرطوشي الموضوع في عدّة أبواب، منها: الباب الخامس: " في فضل الولاة والقُضاة إذا عدلوا"، والباب التاسع والثلاثين: " في مثل السّلطان العدِل والجائر"، والباب الأربعين: " فيما يَجِبُ على الرّعية إذا جار السّلطان"، والباب السادس والخمسين: " في الظلم وشؤمه وسوء عاقبته".

أمّا الباب الأوّل من أبواب التّنسي، فقد جمع فيه عدة أبواب من "السّراج"، وجعله بعنون: " في السياسة"، الّتي ناقشها بشكل متنتظم ومختصر، وأدخل فيه عددا من المواضيع الّتي اعتبرها الطرطوشي من الخصال، مثل: المشاورة، واختصر ما جعله مصدره في باب مستقل، مثل: كتمان السّر، واختيار العمّال وحسن الخُلُق وتدبير أمر الحرب.

2. مؤلفات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ/ 889م):

ذكر الحافظ التّنسي "ابن قتيبة" تصريحا، مرة واحدة، دون الإشارة إلى عنوان الكتاب الّذي استقى منه المعلومة، وكان ذلك عند حديثه عن اتفاق كلّ من ابن مُلْجم والحجّاج الصّريمي والبُرْك على قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، فقال: « ... **واتّفقوا على أن يكون ذلك في ليلة واحدة، وهي ليلة سبعة عشر من رمضان عند ابن قتيبة ...**»[1].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 83 و.

وبالعودة لكتب ابن قتيبة، يجد القارئ أنّه أشار إلى مقتل علي بن أبي طالب من طرف ابن مُلجم في كتابه "المعارف"، دون ذكر لخبر اتفاق هذا الأخير مع صاحبيه، واللّيلة الّتي قتل فيها عنده هي: ليلة الجمعة 19 رمضان سنة 40هـ/ 660م على خلاف ما نقله التّنسي عنه، ولعل تفسير ذلك أنّه اطّلع على كتاب آخر لابن قتيبة هو في حكم المفقود، أو أن ما جاء في الكتاب المطبوع من "المعارف" هو خطأ من الناسخ[1].

وقد تقاطع محتوى القسم الثّاني في غير هذا الموضع مع كتاب "المعارف" ومع كتابي: "عيون الأخبار" و"الشعر والشعراء"، فأمّا كتاب "المعارف"، فكان اشتراكهما في بيت شعري قيل في طلحة الطّلحات، وفي خبر مبايعة الخوارج بالعراق لشبيب بن يزيد الحروري، والبيت الشعري الوارد فيه[2].

وأخذ كتاب "عيون الأخبار" حصّة الأسد من اشتراك مادة القسم الثّاني مع مادته، فعلى الرّغم من أنّه كتاب أدبيّ بالدّرجة الأولى، إلّا أن مؤلفه ضمّنه ما يخص السياسة وآدابها وأحكامها، وخاصة في "الكُتُب" الأولى، وهي: "كتاب السّلطان"، و"كتاب الحرب"، و"كتاب السّؤدد"، وهي أكثر الكتب الّتي تقاطعت مادة القسم الثّاني معها، وبالأخص: "كتاب السّلطان"، فقد جاء فيه حوالي ثمانية وعشرين نصا ذكره التّنسي، سواء كان مقولة أو خبرا أو شعرا، وتعددت المواضيع الّتي تناولتها هذه النصوص، فمنها: ما تعلّق بسيرة السّلطان وصحبته وآدابها، أو بالمشاورة وكتمان السر. هذا، وقد وردت نصوص في القسم الثّاني من "نظم الدر والعقيان"، ذكرها ابن قتيبة في "كتاب الحرب" و"كتاب السؤدد" و"كتاب الإخوان" و"كتاب الحوائج" و"كتاب الطّبائع والأخلاق" و"كتاب النساء".

وقد اختلف الأسلوب عند التّنسي عمّا هو عند ابن قتيبة، مع اختلاف أحيانا في نسبة الأقوال أو الأشعار، وعلى سبيل المثال: جاء جواب الملك سابور حينما سئل عن السر في نجاح سياسته عند ابن قتيبة كمقولة "لبعض الملوك" مع اختلاف في اللفظ، وقد وردت كما يلي: «**لم أهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهي، ولا عاقبت للغضب، واستَكْفَيْت على الجزاء، وأثبت على العناء لا**

[1] أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ/ 889م): **المعارف**، تح وتق ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، مصر، د ت، ص 209.

[2] النّسخة الأصل، ق 98 ظ، 121 و؛ **المعارف**، ص ص 228، 411.

للهوى، وأودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودًا لم تشبه جرءة، وعممت بالقوت ومنعت الفضول»[1]، بينما جاء عند التّنسي بلفظ: « **لم أَهْزِلْ في أَمْرٍ ولا نَهْيٍ، ولا أخلفت في وَعْدٍ ولا وَعِيدٍ، وَوَلَّيْتُ أَهْلَ الكِفَايَةِ، وأَثَبْتُ على الغناء لا على الهوى، وضَرَبْتُ لِلأَدَبِ لا لِلْغَضَبِ، وأَوْدَعْتُ قُلُوبَ الرّعيّة المَحَبَّةَ مِنْ غير جُرْأَةٍ، والهَيْبَةَ مِن غير ضَغِينَةٍ، وعَمَمْتُ بالقُوتِ، ومنعتُ الفُضُول»**[2]. كما اختلف توظيفهما للنّصوص، فمثلا: ابن قتيبة وظف مقولة لمعاوية بن أبي سفيان عند حديثه عن المشورة، بينما وظفها التّنسي في الحِلم[3]. وبالتالي: لا يمكن الجزم أنّ كتاب "عيون الأخبار" هو فعلا من مصادر التّنسي في القسم الثّاني.

أمّا كتاب 'الشعر والشعراء"، فقد كانت المادة المشتركة منه إمّا نصوصا شعرية منفردة، أو أخبارا تتضمن أشعارا، توفقت أحيانا مع ما عند التّنسي من ناحية اللفظ ونسبة الأبيات واختلفت في مرات أخرى[4]. وفيما يخص كتاب "الإمامة والسياسة"، فلا يمكن اعتباره من بين مؤلفات ابن قتيبة الّتي استقى منها التّنسي مادته لأنّه منسوب لابن قتيبة[5].

3. زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني (ت 453هـ/ 1061م):

صرّح الحافظ التّنسي بالاقتباس عنه مرتين، الأوّل بالإشارة إلى عنوان كتابه، بقوله: " قال صاحب الزّهر"، وكان ذلك عند إيراده لمقولة عمر بن الخطّاب لابنة هَرِمِ بن سنان، وقد ابتدأ اقتباسه المصرّح به من تعقيب الحصري على هذه المقولة، واستمر إلى ما أتبعه من استشهادات شعرية، الّتي

---

[1] أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ/ 889م): **عيون الأخبار**، تح مُنْذِر محمّد سعيد أبو شَعْر، ج1، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1429هـ/ 2008م، ص 29.

[2] النّسخة الأصل، ق 81 و.

[3] المصدر نفسه، ق 132 و؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 52.

[4] انظر على سبيل المثال الأخبار والأشعار في: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ/ 889م): **الشّعر والشّعراء**، تح وشرح أحمد محمّد شاكر، ج1، دط، دار المعارف، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م، ص ص 320، 343– 347، 483؛ ج2، ص 768؛ ج3، ص 110، 134.

[5] عن هذا الموضوع. انظر: عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان: **كتاب الإمامة والسّياسة في ميزان التحقيق العلمي**، ط1، مكتبة الدّار، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، 1405هـ/ 1984م.

شملت أبياتا للطائي وأبياتا ليوسف الجوهري يمدح الحسن بن سهل وأبيات عن تخليد المآثر، علما أنّ الاقتباس الفعلي كان من بداية حديثه عن هرم بن سنان، فقد اشتركا في قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح هَرِمٍ، وخبر ما دار بين ابنة هرم وابنة زهير، إلا أنّ الحصري جعل البنت الأولى: بنتا لسنان بن أبي حارثة، واستشهد بنصوص شعرية ونثرية أكثر مما استقاه التّنسي[1].

وقد اختلف أسلوب تعقيب الحصري عند لتّنسي عما هو في "الزّهر"، فقد جاء فيه كما يلي: « **وقد صدق عمر ﷺ، لقد أبقى زهير لهم ما لا تفنيه الدّهور، ولا تُخْلِقُه العصور، ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا، وشرفه باقيا، فقد صار ذكرهم علما منصوبا، ومثلا مضروبا ...**»[2]، وورد عند التّنسي بلفظ: «**صدق عُمر ﷺ، فقد أبقى زهير لهرم مالاً تفنيه الدُّهورُ، إذ صيّر ذكره عَلَمًا منصوبا، ومثلا مضْرُوبًا، وتتداوله الشّعراءُ في أمْداحها في أَي مقصَد أرادتْهُ ...** »[3].

وكان الاقتباس الثّاني مصرحا به باسم المؤلف: أي 'الحصري"، عند حديثه عن عمرو بن عاصم الهُذلي المعروف بذي الكلب، فبعدما ذكر قصة موته الّتي جاءت على لسان عمرو بن معدي كرب الزّبيدي، قال: « **هكذا ذكر قصَّة وفاته كشاجِم، خلاف ما عند الحُصْري**»[4]، وقد كان سبب الوفاة بحسب الرواية الّتي نقلها التّنسي عن كشاجم أنّ حية لذغته وهو مدخل رأسه داخل جوف الأسد، بينما ذكر الحصري أنّ بني فهم قتلوه لأنه كان يكثر الغارة عليهم، وقد كانت القصيدة الّتي أوردها التّنسي في رثاء جنوب أخت عمرو ذي الكلب تختلف أيضا عن الّتي ذكرها الحصري[5].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 112 ظ- 113 و؛ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت 453هـ/1061م): **زهر الآداب وثمر الألباب**، تح علي محمّد البجاوي، ج2، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت- لبنان، 1372هـ/ 1953م، ص ص 705- 707.

[2] **زهر الآداب**، ج2، ص 705.

[3] النّسخة الأصل، ق 112 ظ- 113 و.

[4] المصدر نفسه، ق 129 ظ.

[5] المصدر نفسه، ق 129 ظ؛ **زهر الآدب**، ج2، ص ص 795- 796. وانظر تخريج الخبر في قسم التّحقيق.

وقد تقاطع محتوى القسم الثّاني من "نظم الدر والعقيان" مع محتوى "زهر الآداب" في عدة مواضع، كان أغلبها عبارة عن أخبار تتضمّن أشعارا، أو عبارة عن نصوص شعرية منفردة، كان بها أحيانا اختلاف في الأسلوب والكلمات أو الأشخاص المذكورين في الأخبار.

4. الرّوض الأُنُف في شرح السّيرة النّبوية لابن هشام، تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت 581هـ/ 1185م):

صرّح الحافظ التّنسي بالنقل عنه مرتين، الأولى تصريحا باسم المؤلف وكِتابه، في قوله: « **فائدة: ذكر السهيلي في الرّوض** ...»[1]، استقى فيها المعلومة الّتي مفادها أنّ أصل كلّ من سيف الصّمصامة وذي الفقار هو أهلية حديد وُجِدَت مدفونة بإزاء الكعبة، والمعلومة مطابقة من ناحية المعنى لما في الرّوض[2].

أمّا المرة الثّانية، فكانت تصريحا باسم المؤلف فقط، والمعلومة تتعلق بابن جُدْعان، إذ قال: « **وكان ابن جُدْعان في أوّل أمره فقيرا، إلى أن ظفر بكنز عظيم، له فيه خبر ظريف ذكره السهيلي، تركناه لطوله، فعند ذلك اتّسعت حاله، فعظم جوده** ...»[3]. وهذا الخبر موجود فعلا عند السُّهيلي[4].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 93 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 93 ظ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السّهيلي (ت 581هـ/1185م): **الرّوض الأنف في شرح السّيرة النّبوية**، ج1، ط7، دار إحياء التّراث، بيروت– لبنان، 1412هـ/ 1991م، ص 239.

[3] النّسخة الأصل، ق 113 و 113 ظ.

[4] ذكر السّهيلي أنّ هذا الخبر موجود أيضا في كتاب آخر لابن هشام غير السيرة النبوية– ويعني به كتاب "التيجان في ملوك حمير" لابن وهب، رواية ابن هشام، وفي كتاب " ريّ العاطش وأنس الواحش" لأحمد بن عمّار، وقد علّق محقّق الكتاب عبد الرحمن الوكيل عليها قائلا: « لا ريب في أنّها أسطورة لا يحنو عليها قلب ول عقل، يجوز أن يقال إنّه عثر على كنز دفين ولكن في غير ما صوّرت الأسطورة». انظر: **الرّوض الأنف**، ج2، ص 80.

5. الكامل في اللّغة والأدب، لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ/ 898م):

استشهد الحافظ التّنسي به ذاكرا اسمه في رواية اتفاق ابن ملحم ومن معه على اغتيال علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العص، فذكر أنّ اللّيلة الّتي اتفقوا فيها على القيام بما تآمروا عليه، هي: ليلة 21 رمضان عند المبرّد، والرواية تتوافق مع ما في كتاب "الكامل"[1]. وقد اشترك التّنسي مع هذا الكتاب بعدد من الأخبار والأشعار، مع اختلاف في اللفظ أحيانا وفي بعض المعطيات.

6. كتاب "المغازي والسّير" المعروف بسيرة ابن إسحاق، لمحمّد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني الشّهير بابن إسحاق (ت 151هـ/ 768م):

استشهد الحافظ التّنسي بهذا الكتاب مرتين، الأولى بتكنية المؤلف بـ: "صاحب السِيَر"، الّذي يقصد به ابن إسحاق لا غيره، ودليل ذلك أنّه أشار إلى نفس المصدر مع التّصريح باسم 'ابن إسحاق" في الباب السادس من القسم الأوّل، وذلك في قوله: « **وحدّث ابن إسحاق " صاحب السّير" أنّ خديجة أمّ المؤمنين ﷺ ...** »[2].

وقد ذكر التّنسي الإشارة الواردة في القسم الثّاني عند الحديث عن عدم اتخاذ قائد الجند علامة في ملبسه أو مركوبه تميّزه عن جنده، حتّى لا يصبح هدفا سهلا لعدوّه، إذ قال: « **كملك الحبَشة باليمن الّذي قام عليه سيف بن ذي يزن – حسبما ذكر صاحب السّير**»[3]. والحادثة التّاريخية الّتي استقاها من هذا الكتاب، هي: استنجاد سيف بن ذي يزن بكِسرى ملك الفرس لتخليصه من ملك الحبشة المتغلّب على بلاده اليمن، وهو: مسروق بن أبرهة الحبشي، فأرسل كسرى مع سيف جيشا بقيادة رجل يقال له وهرز، وقد تمكّن هذا الأخير من القضاء على مسروق لاتخاذه علامة ميّزه بها عن

---

[1] النّسخة الأصل، ق 83 و؛ أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد (ت 285هـ/898م): **الكامل في اللّغة والأدب**، تح محمّد أحمد الدّالي، مج3، ج3، ط3، مؤسسة الرسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– بنان، 1418هـ/ 1997م، ص ص 1115– 1122.

[2] النّسخة "ص"، ق 48 و.

[3] النّسخة الأصل، ق 87 ظ.

غيره، إذ إنّه كان عاقدا تاجه على رأسه وبين عينيه ياقوتة حمراء، وهو راكب فيلا، فاستهدفه ورماه بسهم أصاب الياقوتة فقضى عليه[1].

أمّا الاقتباس الثّاني من عند ابن إسحاق، فقد صرّح به الحافظ التّنسي عند الحديث عن استشهاد حمزة بن عبد المطّلب، وتحديدا في قصيدة رثائه الشهيرة، ومطلعها[2]: [الوافر]

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا   وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ وَلاَ العَوِيلُ

وقد قال التّنسي عن ذلك: « **وذكر ابن إسحاق فيه للصّحابة ﷺ مرثيات عديدة، منها لعبد الله بن رواحة ...**»[3]. ولا شكّ أنّ التّنسي عاد إلى سيرة ابن إسحاق –كما صرّح بذلك– على الرّغم من أنّ نصّ السيرة لم يصلنا كاملا، فالموجود منه قطعتان مخطوطتان فقط[4]، اعتمد عليهما كل من الباحث محمّد حميد في تحقيقه لها، كما استعملهما أيضا الباحث سهيل زكّار في تحقيقه،

---

[1] بعده الحارثة، انتهى نفوذ الأحباش على اليمن الّذي بدأ سنة 525م وكان من بين أبرز من حكمها منهم: أبرهة– وأصبح سيف بن ذي يزن ملكا عليها وذلك حوالي سنة 575م مع إعلان تبعيته للفرس. انظر: أبو مُحَمَّد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (ت 213هـ/828م): **السيرة النبوية**، تح مصطفى السّقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مج1، ج1، ط8، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1433هـ/ 2012م، ص ص 78– 80؛ المطهر بن طاهر المقدسي (ت 335هـ/ 946م): **كتاب البدء والتاريخ**، ج3، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، بورسعيد– مصر، د ت، ص ص 189– 195؛ علي جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6، ط2، منشورات جامعة بغداد، العراق، 1413هـ/ 1993م، ص ص 212– 220؛ مُحَمَّد بيومي مهران: **دراسات في تاريخ العرب القديم**، د ط، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندري– مصر، د ت، ص ص 382– 390؛ توفيق برّو: **تاريخ العرب القديم**، ط2، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت– لبنان، دمشق– سوريا، 1416هـ/ 1996م، ص ص 86– 87.

[2] انظر: تخريج القصيدة في قسم التحقيق.

[3] النّسخة الأصل، ق 114 و.

[4] تنقسم مادة سيرة ابن إسحاق إلى ثلاث أقسام، هي: القسم الأوّل: أخبار الخليقة من آدم إلى إسماعيل عليهما السلام، القسم الثّاني: من إسماعيل إلى الرسول ﷺ، القسم الثّالث: حياة الرسول ﷺ، العهدين المكي والمدني. لكنّ أغلبية هذه المادة تعد في حكم المفقود، وبالنسبة للقطعتين المخطوطتين الموجودتين، فهما تكملان بعضهما، تدخلان ضمن محتوى القسم الثّالث، ولا تكمّلانه، إذ ينتهي نص القطعة الثّانيه بأحداث غزوة أحد وهي النّبي صلّى الله عليه وسلم عن التّمثيل بالقتلى. ولعلّ غياب نص الحادثة ونصّ القصيدة راجع إلى وجودها في لأقسام المفقودة من السيرة. القطعة الأولى مغربية، ونوجد منها نسختان، تعود النّسخة الأولى في تقدير المحقق سهيل زكار إلى القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، وهي محفوظة في جامع القرويين بفاس، أمّا النّسخة الثّانية، فهي حديثة، محفوظة بالمكتبة الوطنيّة المغربية بالرباط. وفيما يخص القطعة الثّانية: مشرقية، تعود أيضا للقرن الخامس الهجري، موجودة بالمكتبة الظّاهرية بدمشق. انظر: مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار (ت 151هـ/ 768م): **سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي**، تح مُحَمَّد حميد الله، ج1، د ط، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، د م ن، د ت، ص ص: لج– له (مقدمة المحقق)؛ ابن إسحاق: **كِتاب السِيَّر والمغازي**، تح سهيل زكّار، ط1، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1398هـ/ 1978م، ص ص 17– 19 (مقدمة المحقق).

فبالنسبة للحادثة الأولى توجد بالكتاب المطبوع[1] إشارة إلى أمر أبرهة بن الأشرم ومحاولته هدم الكعبة، لكنه لم يرد ذكر ابنه مسروق ولا سيف بن ذي يزن، أمّا المرثيات، فإنّ النّص يتوقف قبلها، وآخر حديث عن حمزة ﷺ، هو خبر استشهاده الّذي جاء فيه على لسان وحشي غلام جبير بن مطعم، وبالتالي: لسيت قصيدة رثاء حمزة هي وحدها المفقودة، بل وغيرها من المراثي الّتي نظمت في حقه،

[1] يوجد تحقيق ثالث لسيرة ابن إسحاق، قام به أحمد فريد المزيدي لسيرة ابن إسحاق، لكنه يحتوي متناقضات عديدة، فهو من جهة لا يحتوي أيضا على نص قصيدة رثاء حمزة، رغم احتوائه على غيرها من قصائد الرثاء، والّتي هي غير موجودة في تحقيق حميد الله ولا في تحقيق زكار، كما أنّه يصل بنصّه إلى وفاة الرّسول ﷺ وتغسيله وتكفينه، فكيف أكتمل نصّ السيرة عند المزيدي رغم فقدان أغلبية نصه؟! لكن بالعودة للنُّسخ الّتي اعتمد عليها المزيدي، يجد الباحث أنه اكتفى بالإشارة إلى مطبوعات سيرة ابن إسحاق وإلى المحطوطات الموجودة منها، وهي اثنتان، نسخه كربسيك (Karabacek)، الموجودة بمكتبة كوبريلي التركية، ورقمها: 1140، ونسخة دار الكتب المصرية أحمد تيمور باشا، دون ذكر لرقمها أو معطياتها، كما أشار إلى أن هذه السيرة موجودة في بطون أمهات الكتب المتقدّمة. والملاحظ: أنّه لم يبين إن كان اعتمد فعلا على هذه النُّسخ في إخراج النص أم أنه استكمله من المصادر الأخرى الّتي اقتبست من عند ابن إسحاق! وبعد ذلك، سرد قائمة من مطبوعات ومخطوطات مختصر ابن هشام، ولم يقم بوصف النّسخ الّتي اعتمد عليها. وبالعودة إلى فهرس مكتبة كوبريلي، نجد وصف المفهرس للنسخة رقم 1140، وهو كالتالي: «**رقم 1140: الجزء الأوّل من سيرة محمّد رسو الله (من أوّله إلى ذكر أسراء قريش يوم بدر)، تأليف أبي بكر محمّد بن إسحاق بن يسار ... ورواية أبي محمّد عبد الملك بن هشام ... (هكذا عنوان الكتاب)، والصّحيح أنّه تهذيب ابن هشام ...**». يتضح من خلال هذا النص، أنّ نسخة كوبريلي غير كاملة، وأنّها في الحقيقة مختصر ابن هشام لا سيرة ابن إسحاق، وهي تتوقف عند غزوة بدر، وبالعودة أيضا إلى فهرس دار الكتب المصرية، لا يجد القارئ ذكرا لمخطوطة سيرة ابن إسحاق! هذا، وقد قال المزيدي بعد سرد مطبوعات ومخطوطات سيرتيّ ابن إسحاق وابن هشام، وتحديدا عند الحديث عن نسخة معهد دمياط الدّيني من سيرة ابن هشام، ما نصه: « **وهي نسخة جيدة، مشكّلة بالشّكل اللّازم، وقد اعتمدنا عليها مع بعض ما تقدّم ذكره من مطبوعة ومخطوطة**»، وهي النّسخة الوحيدة الّتي وصفها، وصفا بسيطا بذكر عدد ورقاتها وعدد أسطرها وأنّها لا تحتوي على تاريخ نسخ، مع أنّه لم يصف نسختيّ سيرة ابن إسحاق اللّتين ذكرهما، ما يدلّ أنّ هذا المحقّق لم يعتمد فعلا على نُسخ ابن إسحاق ولم يحقق سيرته، وإنّما تحقيقه هو تحقيق لسيرة ابن هشام. انظر: ابن إسحاق: **السيرة النبوية**، تح أحمد فريد المزيدي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2004م، ص ص 8– 10 (مقدمة المحقق)، 52؛ ج2، ص ص 357، 719؛ ديدي تحسين إيله كوردكده شاري: **فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي**، ج1، د ص، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول– تركيا، 1406هـ/ 1986م، ص 58.

وكلّ القصائد الّتي قيلت في غزوة أحد[1]. وتخريج الخبرين تمّت الاستعانة بسيرة ابن هشام وغيره من المصادر الّتي ذكرتهما[2].

7. "ديوان" وكتاب "الحماسة" و"الوحشيات" لأبي تمام حبيب بن أوس الطّائي (ت 231هـ/ 846م):

صرّح التّنسي بالاقتباس من الدّيوان في ثلاث مواضع، الأوّل: عند الحديث عن جود خالد بن يزيد بن مزيد، إذ قال: « **واسم الآخر: خالد، أحد الرّؤساء، الكرماء، المشاهير، وهو ممدوح أبي تمّام، له فيه في حياته أماديح، وبعد موته مراث، كلّها في ديوان شعره، فمن مدائحه فيه قوله:** ...»[3]، والقصيدة الّتي استشهد بها هنا هي قول أبي تمام[4]: [الطّويل]

يَقُولُ أُنَاسٌ إِذْ رَأَوْنِي وَعَايَنُوا عَمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

وقصائد أبي تمام في خالد بن يزيد الّتي أشار إليها التّنسي، عددها عشرة، منها: ثمانية في المديح، إحداها منحولة لأبي تمام، وقصيدتان في الرثاء[5]. أمّا الموضع الثّاني، فكان عند حديثه عن عبد الله بن طاهر بن الحسين في الأجواد، إذ قال: «**وهو ممن مدحه أبو تمّام – حسبما هو في ديوان شعره– وفيه يقول حين توجّه إليه ومرّ بموضع يقال له قومس** ...»[6]، وقد امتدح أبو تمام عبد الله بن طاهر بقصيدتين، القصيدة الّتي استشهد بها الحافظ التّنسي وقصيدة أخرى[7].

---

[1] **سيرة ابن إسحاق**، تح مُحَّد حميد الله، ج1، ص ص 38– 44، 308، 315؛ **سيرة ابن إسحاق**، تح سهيل زكار، ص ص 61، 329، 335.

[2] انظر تخريجهما في قسم التحقيق، ص ص ....

[3] النّسخة الأصل، ق 106 و.

[4] أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائي (ت 231هـ/ 846م): **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تح محمد عبده مج2، ط5، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 5–6. وانظر: تخريج القصيدة في قسم التحقيق.

[5] **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي**، مج1، ص ص 7، 177، 405، 423؛ مج2، ص ص 5، 7، 283؛ مج4، ص ص 5، 65، 635.

[6] النّسخة الأصل، ق 109 و.

[7] **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي**، مج1، ص 216؛ مج2، ص 132.

وكان الموضع الثّالث عند تطرّقه لأحمد بن أبي دؤاد، نقال: « **ولأبي تمّام فيه أماديح مدوّنة في ديوان شعره، ومن ذلك قوله**: ...»[1]، ولقصيدة الّتي تمثّل بها، هي قول أبي تمام[2]: [الوافر]

لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِيَ كُلِّ دَهْرٍ   مَحَاسِنُ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي دُؤَادِ

وقد احتوى الدّيوان على تسع قصائد في مدح ابن أبي دؤاد، بالإضافة إلى أربع قصائد نظمها في حقه بعدة أغراض[3].

أمّا بخصوص كتابي: "الحماسة" و"الوحشيات" – وهو الحماسة الصغرى- لأبي تمّام، فلم يصرّح التّنسي بشكل مباشر بالأخذ عنهما، وإنّما الملاحظ أنّه تقاطع محتوى القسم الثّاني مع ما جاء فيهما، وقد احتوى على شبه تصريح باستقاء مادة من "كتب الحماسة" في قوله: « **وفيهم [المهلب بن أبي صفرة وبنوه] يقول بعض شعراء الحماسة**: ... »[4]، وقد حتوت حماسة أبي تمام على القصيدة الّتي استشهد بها التّنسي في هذا الموضع[5]. واحتوت أيضا على أبيات اقتبسها التّنسي في ثلاث مواضع أخرى، الأوّل لمسكين الدّارمي والثّاني: أبيات أنشدها الخليفة المأمون متمثّلا، والثّالث: رواية عن الأحنف بن قيس عن حلم خاله قيس بن عاصم[6].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 110 و.

[2] **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي**، مج1، ص ص 369– 382. وانظر تخريج القصيدة في قسم التحقيق.

[3] **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي**، مج1، ص ص 356، 369، 383، 384، 400؛ مج2، ص ص 218، 301، 308؛ مج3، ص ص 53، 176، 315؛ مج4، ص 460، 487.

[4] النّسخة الأصل، ق 100 و.

[5] تمّ الاعتماد على طبعتين من "الحماسة" لوجود اختلاف في رواية الأبيات الّتي استشهد بها الحافظ التّنسي. انظر: أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ/ 846م): **ديوان الحماسة**، رواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الجواليقي (ت 540هـ/ 1145م)، تح عبد المنعم أحمد صالح، د ط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر، الجمهورية العراقية، 1400هـ/ 1980م، ص 94؛ أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ/ 846م): **الحماسة**، تح عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، ج1، د ط، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1401هـ/ 1981م، ص 176.

[6] النّسخة الأصل، ق 85 ظ، 132 ظ– 133 و، 140 و؛ أبو تمّام: **الحماسة**، تح عسيلان، ج1، ص ص 118– 119، 120، 557.

أمّا كتاب "الوحشيّات"، فقد احتوى من مادة القسم الثّاني على أبيات لدريد بن الصّمّة – الّذي يعد فيها أقدم المصادر الّتي ذكرها– وأبيات لابن يامين البصري في وصف السيف المسمى الصمصامة، وخبر في مدح شاعر لعدي بن حاتم، وأبيات لرجل في مخلد بن يزيد بن المهلّب، نسبها أبو تمّام لأبي عِلاقة الثغلبي، وأبيات رثاء ليلى بنت طريف لأخيها الوليد، جعل أبو تمام الناظمة هي الفارعة بنت طريف، وخبر عن حلم عمر بن عبد العزيز يتضمّن شعرا[1].

8. مصادر أخرى للتنسي:

منها:

أ– كتاب "أخبار أبي تمّام". لأبي بكر محمّد بن يحيى بن عبد الله الصّولي (ت 335هـ/ 946م):

اقتبس الحافظ التّنسي أخبار الشّاعر أبي تمّام من عند الصّولي، وعلى الرّغم من عدم وجود تصريح واضح لهذا النّقل من طرف التّنسي بذكره اسم لصولي أو عنوان كتابه، واكتفائه بقول: "رُوِيَ عن أبي تمام" في خبر الحوار الّذي كان بين أبي تمام وأعرابي أيّام الخليفة العبّاسي الواثق، وإلّا أنّ الصّولي انفرد بهذا الخبر دون غيره، كما أنّه يعدّ أهمّ من كتب عن أبي تمّام وجمع أخباره. وقد احتوى هذا الكتاب أيضا على خبرين آخرين ذكرهما التّنسي، الأوّل: خبر وفود تمم بن أبي تمام على طاهر بن عبد الله بن طاهر، وإنشاده له، والثّاني: خبر المهلب بن أبي صفرة مع قطري بن الفجاءة والشعر الّذي معه[2].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 86 و، 92 ظ، 97 و، 101 و، 105 و، 134؛ أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائي (ت 231هـ/ 846م): **كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصُّغرى**، تح وتع عبد العزيز الميمني الراجكوتي، زاد في حواشيه محمود محمّد شاكر، ط3، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 85، 150، 170، 263، 265، 280.

[2] النّسخة الأصل، ق 96 و، 109 و، 119 و؛ أبو بكر محمّد بن يحيى الصّولي (ت 335هـ/ 946م): **أخبار أبي تمّام**، تح خليل محمود عساكر، وآخرون، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة– مصر، 1356هـ/ 1931م، ص ص 89– 93، 120، 261– 262.

ب- "ديوان أشعار الشعراء الستة"، ليوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت 476هـ/ 1083م):

يقصد بالشّعراء السّتّة، كلّ من: امرؤ القيس بن حجر الكندي، وعلقمة بن عبدة التّميمي، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى المزني، وطرفة بن العبد البكري، وعنترة بن شداد العبسي، وهم أشهر شعراء العصر الجاهلي، وقد أشار التّنسي إلى هذا الدّيوان عند الحديث عما كان بين زهير وهرم بن سنان، إذ قال: « ... **له فيه أماديح كثيرة هي في ديوان شعر الشّعراء السّتّة، منها قوله في بعض قصيدة** ...»، واقتبس منه بعض الأبيات من قصيدة يمدح فيها زهير، هَرِمٍ وأباه وإخوته[1].

ج- "المصنّف"، لأبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة (ت 235هـ/ 849م):

ذكره عند الحديث عن مواجهة مالك بن الحارث النّخعي المعروف بالأشتر لعبد الله بن الزّبير يوم الجمل، فذكر ما قالته عائشة ﵂ حينما بُشّرت بنجاة ابن الزّبير[2].

د- الصّحيحان، صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/ 870م)، وصحيح مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ/ 875م):

أشار التّنسي إلى صحيح البخاري عند الحديث عن اختيار العمّال، وعلى الرغم من أنّه اتبع ما سار عليه الطرطوشي من اقتباسات، والّتي كان منها الحديث النبوي الّذي جاء في البخاري، إلا أنّ

---

[1] انظر: النّسخة الأصل، ق 112 ظ؛ يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري الأندلسي (ت 476هـ/ 1083م): **أشعار الشّعراء السّتّة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي المختار من شعر. امرئ القيس وعلقمة بن عبدة والنابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسي**، شرح وتع مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، ج1، ط1، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، المطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، 1373هـ/ 1954م ص ص 303- 308.

[2] أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة العَبْسي الكوفي (235هـ/ 849م): **المُصَنَّف**، ج16، ط1، تح محمّد عوّامة، شركة دار القِبْلَة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، دار قرطبة للطباعة والنّشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1427هـ/ 2006م، ص ص 93- 94؛ ج21، ص 369. وانظر تخريج الخبر في قسم التّحقيق.

التّنسي خالفه في تحديد الراوي، الّذي هو أبو موسى لأشعري –كما تمّ توضيحه سابقا– ما يدل أنّه عاد فعلا للبخاري ولم يكتفي بالنّقل من عند الطرطوشي[1].

وكانت الإشارة الثّانية لصحيح البخاري في الباب الثّالث من القسم الثّاني، عند الحديث عن التوكّل على الله سبحانه، بالإشارة إلى الصحيح دون تحديد صاحبه، ومعنى الحديث المذكور أنّ رجلا استلف مبلغا من رجل آخر وجعل الله وكيله وكفيله لردّ دينه، وقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري[2].

وذكر صحيح مسلم عند تطرّقه لجود عبد الله بن جُدْعان التّيمي، في حديث لعائشة ﵂، لكنّه اكتفى بذكر "الصّحيح" دون تبيان إن كان يقصد صحيح البخاري أم صحيح مسلم، وقد ورد الحديث عند مسلم[3].

هـ – البردة، لمحمّد بن سعيد بن حمّاد بن عبد الله الصّنهاجي البوصيري المصري (ت 696هـ/ 1296م):

وهي القصيدة الشهيرة في مدح الرسول ﷺ، أشار إليها التّنسي عند حديثه عن مدح زهير بن أبي سلمى لهَرِم بن سنان، أنّ البوصيري تمثّل بهما في قصيدته، فذكر التّنسي البيت الشعري المعني بهذا التمثيل[4].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 85 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 147 و– 147 ظ؛ أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/ 870م): **الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري**، اعتنى بها محمّد زهير بن ناصر النّاصر، ج3، ط1، دار طوق النجاة بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2000م، عن طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، 1312هـ/ 1894م، ص 95. وانظر تخريج الحديث في قسم التحقيق.

[3] النّسخة الأصل، ق 113 و. وانظر: تخريج الحديث في قسم التّحقيق.

[4] النّسخة الأصل، ق 113 و؛ وانظر: تخريج البيت الشّعري في قسم التّحقيق.

و- أصحاب الفتوحات:

وردت هذه الإشارة عند حديث عن ضرورة إخفاء المَلِك نفسه وعدم معرفته بزيٍّ معيّن، إذ قال: « ... **وكملك النّصاري الّذي كان بإفريقيّة أيّام عثمان ﷺ – حسبما ذكره أصحاب الفتوحات**»[1]، وفي هذا إشارة إلى قتل عبد الله بن الزّبير لعامل البيزنطيّين على إفريقيّة المسمّى جرجير، وقد ورد هذا الخبر عند عدد من المصادر الدّاخلة ضمن مصادر الفتوحات الإسلاميّة، منها: كتاب "فتوح مصر والمغرب"، لابن عبد الحكم، و"فتوح الشّام" للواقدي، و"فتوح البلدان"، للبلاذري[2]، فلعلّها تكون من بين المصادر الّتي اعتمد عليها الحافظ التّنسي.

ز- أحد مؤلفات أبي الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكُشَاجِم (ت 360هـ/ 970م):

اقتبس الحافظ التّنسي من عنده قصّة موت عمرو بن عاصم الهذلي المعروف بذي الكلب، الّتي وردت في خبر مفاده أنّ عمر بن الخطّاب سئل عمرو بن معدي كرب عن أعجب ما رآه في الجاهلية، فقص عليه قصة مختصرها أنّه صادف يوما رجلا مفترسا أسدا، مدخلا رأسه في جوفه بمكان يسمى بطن شريان، ثم جاءت حية فلذغته فمات، فدافع عنه كلبه من النسور والسباع الّتي أرادت الاقتراب من جثته، وكان ذلك الرجل هو عمرو المعروف بذي الكلب، وبعد تمام حديث ابن معدي كرب، قال التّنسي: « **هكذا ذكر قصّة وفاته كشاجِم**»[3].

ولم ترد هذه القصة في مؤلفات كشاجم الموجودة بين أيدي الباحثين، وعلى رأسها كتاب "أدب النّديم"، وكتاب "المصائد والمطارد"، الّذي تدور فكرته حول الصّيد والحيوانات الّتي تصيد أو تُصاد، علما أنّه جعل عنصرا من هذا الكتاب للحديث عن "الكلب" وعنصرا آخر عن "الأسد"[4]، إذ ذكر

---

[1] النّسخة الأصل، ق 87 ظ.

[2] انظر: تخريج الخبر في قسم التّحقيق.

[3] النّسخة الأصل، ق 129 ظ.

[4] انظر: أبو الفتح محمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم (ت 358هـ/ 969م): **أدب النّديم**، دراسة وشرح وتح النّبوي عبد االواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، 1419هـ/ 1999م؛ أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب المعروف بكشاجم (ت 358هـ/ 969م): **المصائد والمطارد**، تح وتع محمّد أسعد طلس، ط1، مطبعة دار المعرفة، بغداد– العراق، د ت، ص ص 45، 131.

فيه خصائصهما مع بعض الأخبار الّتي تتعلق بهما، ما يعني أنّ الحافظ التّنسي يكون قد نقل هذا الخبر من أحد مؤلفات كشاجم المفقودة.

ح- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النّمري القرطبي (ت 463هـ/ 1070م):

عاد الحافظ التّنسي إليه في رواية أبي محجن الثّقفي يوم القادسية، وقد أشار إليه بكنيته قبل بداية النص، بقوله: « **قال أبو عمر: كان من الأبطال المشهورين ...**»[1]، وقد ذكر ابن عبد البر ثلاث روايات، كانت الثّالثة هي الأكثر توافقا مع ما جاء عند التّنسي لفظا، مع وجود اختلافات جوهرية من ناحية أسماء الأعلام الواردة فيهما وخاصة مسألة اسم زوجة القائد سعد بن أبي وقاص الّتي كانت معه، فما ذكره التّنسي أنّها "سلمى"، أمّا ابن عبد البر فتركها مجهولة في الرواية الأولى وفي الثّانية سماها "خصَفة"[2].

ط- " سُكُردَان السّلطان"، لشهاب الدّين أحمد بن يحيى التلمساني الشّهير بابن أبي حُجلة (ت 776هـ/ 1374م):

ذكره التّنسي وسمّاه "الحُجلي" تعقيبا على خبر الخليفة العباسي المعتصم الّذي اشتهر بالمثمّن لأشياء توافقت له مع الرّقم ثمانية، إذ قال بعد أن عددها: « **قال الحُجْليّ: ونقش خاتمه الحمد لله، وهو ثمانية أحرف وطالعه الثّمانية من كلّ شيء، قال: وهذا الاتفاق، ممّا يكاد العقل يأباه؛ لولا عدالة من رواه**»[3].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 123 و.

[2] النّسخة الأصل، ق 123 و؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحمّد بن عبد البَرّ النّمريّ (ت 463هـ/ 1070م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح علي مُحمّد ابجاوي، مج4، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1992م، ص ص 1746، 148، 1751. وانظر: تخريج الخبر في قسم التحقيق.

[3] النّسخة الأصل، ق 96 و.

وقد ورد الخبر عند ابن أبي حجلة رواية عن سبط ابن الجوزي[1]، وجاء في نهايته قوله: « **ونقش خاتمه الحمد لله، وهما ثمانية أحرف، وكانت غلمانه الأتراك ثمانية عشر ألفا، وطالعه الثمانية في كل شيء ويدعى بالمثمّن والثّمانيني. أقول: هذا من العجائب الّتي لن يسمع بمثلها**»[2]، وقد توافقت رواية ابن أبي حُجلة مع رواية التّنسي في أمور، بينما اختلفت في أخرى، سواء في الترتيب أو في الأعداد. كما أنّ بكل منهما إضافات لم ترد في الثّانية، وكانت هذه الإشارة هي الوحيدة الّتي ورد فيها ذكر ابن أبي حجلة أو الحُجلي كما سماه التّنسي– سواء في القسم الثّاني أو في سائر الكتاب.

ي– أبو خيثمة:

أشار التّنسي إليه عند الحديث عن شجاعة الصّحابيّ أبي دجانة في معركة اليمامة، وجاء في النّصّ: « **وقال أبو خَيْثَمَة: لمّا انكشف المسلمون يوم اليمامة، رأيت أبا دجانة ...**»، ولعلّ المقصود هنا هو: أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمة (ت 279هـ/ 892م) صاحب كتاب "التّاريخ الكبير"، وبالكتاب ثلاثة أسفار، ضاع منها أوّلها، والنّصّ الّذي اقتبسه التّنسي غير موجود في السّفرين الثّاني والثّالث المحقّقين، ما يعني أنّه يمكن أن يكون في السّفر الضّائع، وما قد يؤكّد هذا أنّ الزّيلعي والعيني نقلا خبر استشهاد أبي دجانة عن ابن أبي خيثمة[3].

وإذا كانت هذه هي المصادر الّتي صرّح التّنسي بالعودة إليها في القسم الثّاني، فإنّه توجد مصادر لم يذكرها يمكن استخراجها من خلال مقارنة محتوى القسم مع غيره من المصادر، فقد

---

[1] شهاب الدّين أحمد بن يحيى ابن أبي حجلة التّلمساني (ت 776هـ/ 1374م): **سُكُردَان السّلطان**، تح علي محمّد عمر، ط ح، وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، دار زَمُّورة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص ص 87- 88.

[2] نفسه.

[3] انظر: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت 279هـ/ 892م): **التّاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة**، تح صلاح بن فتحي هلل، السّفر2، السّفر3، ط1، منشورات الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، القاهرة– مصر، 1424- 1427هـ/ 2004- 2006م؛ أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن محمّد الزّيلعي (ت 762هـ/ 1360م): **نصب الرّاية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزّيلعي**، تح محمّد عوامة، وآخرون، ج2، ط1، مؤسّسة الرّيّان للطّباعة والنّشر، دار القِبلة للثّقافة الإسلاميّة، بيروت– لبنان، جدة المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م، ص 301؛ أبو محمّد محمود بن أحمد الغيتابي العيني (ت 855هـ/ 1451م): **البناية شرح الهداية**، ج3، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 2000م، ص 250.

تقاطعت مادة القسم مع عدد من المصادر التاريخية والأدبية، وتوافقت روايات كثير منها مع روايات التّنسي، وقد كان كتاب "العقد الفريد" لأبي عمر أحمد بن عبد ربه (ت 328هـ/ 940م)، و"كتاب الأغاني" لأبي الفرج علي بن الحسن الأصبهاني (ت 356هـ/ 967م)، وكتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب"، لأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ/ 1333م)، وكتاب "أدب الدّنيا والدّين" و"الأحكام السّلطانية" لأبي الحسن علي بن محمّد الماوردي (ت 450هـ/ 1058م)، وكتاب "المستطرف في كل فنّ مستظرف"، لأبي الفتح محمّد بن أحمد الأبشيهي (ت 852هـ/ 1448م)، وغيرها من المصادر الّتي يطول ذكرها.



الفصل الثّاني

محتواه وقيمته العلميّة

أولا- المجال السّياسي

ثانيا- المجال التاريخي

ثالثا- المجال الأدبي

يدخل القسم الثّاني ضمن مجال التأليف في السّياسة وما يدور في فلكها من الآداب والأحكام والخصال المساهمة في نجاحها، وما يخدمها من مادّة تاريخية وأدبيّة تبيّن القيمة العلميّة له، وقبل التّفصيل في المحتوى وقيمته؛ وجب إعطاء وصف شامل له وتبيان تقسيماتها وعناوينها، علما أنّه اتّبع فيه نفس الطّريقة الّتي سار عليها في الأقسام الأخرى[1]، فقد جزّأه إلى ثلاثة أبواب، كلّ باب يحتوي على عناصر، لكنّه لم يسمّها فصولا —كما فعل في بعض أبواب القسم الأوّل أو الرّابع أو الخامس- بل أسبقها بقوله "**أمّا**" كدلالة على بداية عنوان جديد، كقوله: "أمّا الشّجاعة"، "أمّا الحِلم"، "أمّا الجود"، وقد عمد التّنسي إلى شيء من التّدقيق في البابين الثّاني والثّالث، حيث جعل عناوين صغيرة فرعيّة كثيرة، أعطى بها دلالة على الشّخصيّات الّتي تحدّث عنها، مُسَبِّقًا كلّ عنوان بقوله: "ومنهم فلان"، أو يُعَدِّدُهم بقوله: "أوّلهم فلان"، "ثانيهم فلان".

أطلق الحافظ التّنسي على **الباب الأوّل** عنوان: "**في السّياسة**"، تحدّث فيه عمّا يجب على المَلِك اتّباعه حتّى تنجح سياسته، فذكر سبعة، هي: حُسْنُ السّيرة، حُسْنُ النّظر، ذكاء الفِطْنَة، المشورة، كتمان السّرّ، اختيار العمّال، تدبير أمر الحرب، وفي كل واحدة منها، عرّفها وأورد آيات قرآنية وأحاديث تخدم الموضوع، ثم ناقش الفكرة مستشهدا بأقوال وحِكم وأشعار وحكايات، وحجم هذا الباب صغيرا[2] مقارنة بما يليه.

وكان **الباب الثّاني** الموسوم بـ: "**في الخصال الّتي بها كمال المُلك**"، أكبر الأبواب[3] وأكثرها مادّة، وفيه انتقى الحافظ لتّنسي أهم الخصال الّتي وجب على المِلِك التّحلّي بها، واعتبرها ثلاثة: **الجود** والشّجاعة والحِلم، وأخذت خِصلة الجود حِصّة الأسد في اهتمام التّنسي، إذ تعدّ مادّتها الأكبر[4] مقارنة بالخصلتين المشار إليهما في هذا الباب، بل إنّها أكبر من مجموع البابين الأوّل والثّالث، ثم تليها حصلة الشّجاعة[5] والحِلم[6]، وحجمهما أكبر من البابين الآخرين أيضا. وانتهج التّنسي في هذا الباب

---

[1] انظر: عنصر: "محتواه وقيمته العلميّة"، من الفصل الرّابع من قسم الدّراسة.

[2] النّسخة الأصل، ق 80 ظ- 88 و.

[3] المصدر نفسه، ق 88 و- 143 و.

[4] المصدر نفسه، ق 88 و- 113 ظ.

[5] المصدر نفسه، ق 113 ظ- 130 و.

[6] المصدر نفسه، ق 130 و- 143 و.

أسلوبا يختلف عن سابقه، يقوم على تعريف الخصلة موضوع الحديث، وإيراد آيات قرآنية وأحاديث نبوية تخدم الموضوع، ثم ترتيب المادّة بحسب الأعلام، إذ ينتقي مجموعة من الشّخصيّات ويذكر المواقف الّتي حدثت هم في تلك الخِصلة، وكان يبدأ دائما -كما سبقت الإشارة- بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وبعده الخلفاء الرّاشدون ومن يليهم.

أمّا **الباب الثّالث**، فقد عنونه مُؤلّفه بـ: "**الخصلة الّتي هي روح خصال المُلك المحمودة، وهي العدل**"[1]، فأوّل ما بدأ به هو تعريف العدل، مستشهدا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وبعض الأقوال الدّالة عليه، تلاها إيراد نماذج من عدل الخلفاء مركّزا على الرّاشدين والعبّاسيين. وبعد ذلك ناقش فكرة عواقب جور وظلم الملك لرعيّته، كما أشار إلى نقيض العدل وهو الجور. وقدّم التّنسي تنبيها، مفاده: أنّ العدل وإن كان يحتل أعلى درجة، فهو يندرج ضمن السّياسة، أمّا الخصلة الّتي هي روح خصال الملك المحمودة، فهي: التّوكّل على الله والتّفويض لأمره والتّسليم لقضائه وقدره[2]، وبالتّالي: أصبح الباب موزعا بين خصليتين: الأولى هي: العدل[3] والثّانية هي: التّوكّل على الله[4]، فناقش الخصلة الثّانية، مستشهدا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وبعض الأقوال، ثم أتي بحكايات وأخبار مختلفة[5].

ومن الملاحظات العامّة حول الأبواب الثّلاثة: أنّ أغلب الشّخصيّات الّتي تحدّث عنها التّنسي في عنصر الجود من الباب الثّاني هم نفسهم المذكورون في الشّجاعة والحِلم، ومنهم من ذكرهم أيضا في الباب الثّالث، أمّا من ناحية أنواع النّصوص المستشهد بها، فقد وردت الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية في الأبواب الثّلاثة دون استثناء، وكانت الأقوال والآثار طاغية على الباب الأوّل، ومتواجدة أيضا بنسب متفاوتة في البابين الثّاني والثّالث، أمّا الأخبار التّاريخية فأغلبها في خصلة الجود من الباب الثّاني، وتتوزع البقية بين الخصلتين المتبقيتين في نفس الباب وبين البابين الأوّل والثّالث، وكان النّصيب

---

[1] النّسخة الأصل، ق 143 و- 151 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 147 و.

[3] المصدر نفسه، ق 143 و- 147 و.

[4] المصدر نفسه، ق 147 و- 151 ظ.

[5] انظر تخريج الحكايات والأخبار المذكورة هنا في قسم التحقيق.

الأوفر للأحداث التّاريخية في خصلة الشّجاعة، أمّا النّصوص الشّعريّة، فهي موجودة في كلّ الأبواب، لكنّ خصلة الجود احتوت على الكثير منها.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضا، أنّ الحافظ التّنسي لم يورد في القسم الثّاني برُمّته، أمثلة أقول أو أفعال السّلاطين الزّيانيّين ومن يدخل في خدمتهم من وزراء وكُتّاب وخدّام. ولا نصوصا شعريّة تتعلّق بهم أو أحداث تاريخية، إذ كان بالإمكان أن يتحدّث عن جودهم أو شجاعتهم أو حِلمهم أو عدلهم مع رعيّتهم، كما أنّه لم يذكر معاصريه من العلماء، سواء أكانوا شيوخه أم شيوخ شيوخه، ولا عمن عاصر الزيانيين من السلاطين الحفصيين أو المرينيين[1].

أولا- المجال السّياسي:

يتّضح الجانب السّياسي عند الحافظ التّنسي أكثر من خلال الباب الأوّل من القسم الثّاني - على الرّغم من أنّ كل القسم مداره على السّياسة- إذ إنّ عنوان الباب ينصبّ فيها بشكل صريح، وأوّل ما ابتدأه فيه هو تبيان أهميّتها بالنّسبة للمَلِك، وأنّها المتحكّمة في نجاح خلافته من عدمها، فلا يستطيع لاستغناء عنها، كونها ضروريّة لنجاح حكمه ولأنّه عند الاهتمام بها فإنّه يقتدي بالرّسول ﷺ، خليفة الله في الأرض، وبالخلفاء الرّاشدين الّذين هم خلفاء الرّسول عليه السّلام، وذلك عملا بما جاء في الحديث النّبوي الشّريف: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[2]، فحُكْمُهم وسياستهم الّتي اتّبعوها جزء من السّنّة، وهم صحابة قبل أن يكونوا خلفاء،

---

[1] على العكس من هذا، فقد أعطى إشارات عنهم في الأقسام الأخرى، ومن ذلك حديثه في الباب الأوّل من القسم الأوّل عن جود الأمير أبي حمو موسى الثّاني بنفسه، ليفدي عمّه السّلطان أبا ثابت، بعد فرارهما مع الوزير يحيى بن داوود، عقب حملة السّلطان أبي عنان المريني على تلمسان، والظّفر بثلاثتهم من طرف صاحب بجاية، إذ ادّعى أبو حمو أنّه هو السّلطان أبو ثابت مع علمه أنّه ما بُحِث عنه إلّا ليُقتل، وكيف أنّ الله نجاه بعد أن تعرّف بعض من كان مع صاحب بجاية على السّلطان، فأطلق سراح أبي حمو الثّاني بطلب من عمه السّلطان أبي ثابت، واستطاع فيما بعد القيام بالدّولة الزّيانيّة ويصبح سلطانها، وإشارته في الباب السابع من القسم الأوّل لشجاعة الجنود الزيانيين زمن حصار السّلطان يوسف بن يعقوب المريني لمدينة تلمسان، وقصة رجل يدعى ابن عبد المنان دخل وهو سكران على السّلطان أحمد المريني في الباب الثّامن من القسم الثّالث. انظر: النّسخة "ص"، ق 7 ظ، 64 ظ؛ النّسخة "قا"، ق 313- 314، 407.

[2] حديث صحيح. انظر: أبو عبد الله مُحمّد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت 273هـ/ 886م): **سنن ابن ماجة**، تح شعيب الأرناؤوط، وآخرون، ج1، ط1، دار الرسالة العالمية، القاهرة- مصر، 1430هـ/ 2009م، ص 28، رقم الحديث 42؛ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275هـ/ 888م): **سنن أبي داود**، تح شعيب الأرنؤوط، محمّد كامل قره بللي، ج7، ط1، دار الرّسالة العالميّة، القاهرة- مصر، 1430هـ/ 2009م، ص ص 16- 17، رقم الحديث 4607؛ ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ج6، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1416هـ/ 1996م، ص 526، رقم الحديث 2735.

فهم عدول وثقات[1]، ولأنّهم طبّقوا نفس السّياسة الّتي اتّبعها الرّسول ﷺ، وأصدرو أحكاما أقرّها عليه السّلام وصدّقها القرآن الكريم حتّى قبل أن يصبحوا خلفاء، ومن ذلك ما حدث لعمر بن الخطّاب من موافقات، إذ يرى رؤيا فينزل بها القرآن[2]، كما أنّهم سعوا للحفاظ على الدّين الإسلامي وعلى وحدة المسلمين حينما سارعوا لمبايعة أبي بكر الصّديق في سقيفة بني ساعدة[3]. وإلى نشر الإسلام عن طريق الفتوحات الإسلامية[4]، وبالتّالي: فإنّ من جاء بعدهم من الحكّام والخلفاء ملزمون باتّباعهم. وقد ذهب التّنسي بعد ذلك، إلى ما مفاده: أنّ المَلِك الّذي يريد أن ينجح حكمه؛ وجب عليه اتّباع الأنواع السّبعة للسّياسة.

1- حُسْنُ السّيرة[5]:

جعلها أوّل السّياسات الواردة في الباب الأوّل، ومعناها: حُسْنُ الأخلاق ومراعاة التّقاليد واحترام القوانين، لكن، لماذا ركّز التّنسي على هذا النّوع وجعله في المقام الأوّل؟ يمكن تفسير ذلك بأنّ الملك عليه أن يقتدي في سياسته بخير البشر، رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخلفائه الرّاشدين، وقد سمّي عليه الصّلاة والسّلام بخير وسيّد البشر، وما انتشرت دعوته إلّا لحُسْن أخلاقه وسَمْتِهِ الحَسَن، واشتهر بذلك قبل وبعد البعثة، فسُمّي: الصّادق، الأمين، ومثال ذلك: أنّ رؤساء قريش كانوا تستأمنونه على أغراضهم حتّى وإن خالفوه وكذّبوا دعوته، وقد حرص على ردّها لأصحابها زمن الهجرة

---

[1] عن عدالة الصّحابة. انظر: أحمد علي الإمام: **الصّحبة والصّحابة رسالة تأصيلية في تحقيق عدالة الصّحابة وذكر فضائلهم** ﷺ، ط2، دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، الإمارات لعربيّة المتّحدة، د ت.

[2] عن ذلك. انظر: جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت 911هـ/ 1505م): **تاريخ الخلفاء**، تح وفهرسة سعيد محمود عقيّل، ط2، دار الجيل للنّشر والطّباعة والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص ص 119- 123.

[3] انظر عنها: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج5، ص ص 551- 552؛ أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري (ت 310هـ/ 922م): **تاريخ الرّسل والملوك المعروف بتاريخ الطّبري**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ط2، دار المعارف، مصر، د ت، ص ص 218- 223؛ محمّد سهيل طقّوش: **تاريخ الخلفاء الرّاشدين الفتوحات والإنجازات السّياسيّة**، ط2، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص ص 14- 29.

[4] عن الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الرّاشدين. انظر: طقوش: **تاريخ الخلفاء الراشدين**، ص ص 131، وما بعدها، 173، وما بعدها، 365- 384؛ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس الفتوحات الإسلاميّة في عهد الخلفاء الرّاشدين** ﷺ، ط1، العبيكان للنّشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1431هـ/ 2010م.

[5] النّسخة الأصل، ق 80 ظ- 81 ظ.

النّبوية إلى المدينة، فترك عليا بن أبي طالب خلفه في مكّة يؤدّي هذه المهمّة[1]. ولأنّه صلّى الله عليه وسلّم اعترف له بحسن أخلاقه العدوّ قبل الصّديق، ومن ذلك ما كان من أبي سفيان بن حرب قبل إسلامه حينما مثل بين يدي هرقل عظيم الرّوم من ذكر حديث صادق لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، ولأنه ﷺ كما أخبرت عائشة رضي الله عنها[3]: «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[4]». وقد اشتهر الخلفاء الرّاشدون بحُسن الخُلُق وحُسن السّيرة في الرّعيّة، لأنّهم يخافون الله فيهم.

ناقش الحافظ التّنسي هذه المسألة بالاستشهاد بمجموعة من الأمثلة والنّصوص المختلفة، الّتي يمكن من خلالها استخراج عدّة قواعد، أوّلها: "**اللّين**"، وهو عكسه غلظة القلب[5]، فإذا كان الحاكم ليّن القلب مع رعيّته، أحبّته واتّبعته، فينجح حكمه ويستمر، وإذا تصرّف معهم بغلظة، تكون نتيجة ذلك نفور الرّعيّة من حاكمها وابتعادها عنه، وبالتاي فشل سياسته. ثانيها: **روح المسؤوليّة**[6]: فالملك راع على من يحكمهم، أي: إنّه مسؤول عنهم، وروح المسؤوليّة وجب أن يتحلّى بها جميع من في المجتمع، والملك باعتباره أعلى هرم في المجتمع وجب أن يكون قدوة يررع في من يسوسهم هذه الرّوح المنبثقة من حُسْنِ سيرته، وبالتّالي يصبح المجتمع عبارة عن دوائر تتقاطع مع بعضها البعض، الدّائرة الكبرى هي: دائرة الحاكم، الّذي يحكم كلّ المجتمع ويَسير فيهم بروح المسؤولية، الدّائرة الّتي تليها، هي دائرة أعوان الملك، والدّائرة الثّالثة هي دائرة أفراد المجتمع، كلّ ربّ أسرة مسؤول، يسوس أسرته بحُسن السّيرة، فيكون مجتمعا صالحا، يسود فيه العدل والمساواة، ما يؤول إلى نجاح سياسة الملك.

---

[1] **سيرة ابن هشام**، مج1، ج2، ص 440.

[2] انظر: **صحيح البخاري**، ج1، ص 8، رقم الحديث 7؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي (ت 774هـ/ 1372م): **السّيرة النّبوية**، تح مصطفى عبد الواحد، ج3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1393هـ/ 1976م، ص ص 503 .504

[3] أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ/ 855م): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ج41، ط1، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2001م، ص 149، رقم الحديث .24602

[4] سورة القلم، الآية 4.

[5] النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

[6] نفسه.

وكان ثالثها: "**النّصيحة**"[1]، وهي من حُسْنِ السّيرة، وذلك مصداقا لما رواه تميم الدّاريّ أن رسول الله صلّى الله عيه وسلّم قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[2]. وقد ربط الحديث الّذي تمثّل به التّنسي وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم: «**كل أمير لم يَحُطْ رعيته بالنّصيحة لهم، لم يشم رائحة الجنّة**»[3]، بين النّصيحة والجنّة، إذا لم يطبّق الملك هذا المبدأ في الدّنيا؛ يحرم من الجنّة في الآخرة. والنّصيحة على نوعين: نصيحة يوجّهها الملك لغيره، أي أهله وأعوانه ورعيّته، ونصيحة توجّه له من طرف أهله وأعوانه ورعيّته، وإنّ عدم تطبيق مبدأ النّصيحة يؤدّي إلى الاستبداد وانتشار الظّلم، فتنشأ ثوران الرّعيّة وعدم رضاها، ما يؤوں إلى فشل السّياسة.

أمّا الرّابعة، فهي: "**الوسطيّة**"، وتكون مبنيّة على أمرين أساسيّين، هما: "شِدّة في غير عُنف" و"لين في غير ضعف"[4]، وهذا يعني وجود عنصر الهيبة الّتي تُكسب الحاكم محبّة رعيّته، ومبدأ هذه القاعدة هو ما جاء عن بعض الحكماء: « **خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا**»[5]، أي إنّ على الحاكم إمساك الحبل من الوسط، بحيث يعرف متى يشدّه ومتى يرخيه، وبعد هذا أعطى التّنسي مثالا عن وسطيّة عمر بن الخطّاب ﷺ، الّذي كان[1]:

- ✓ **عالما بالرّعيّة**: وهو عكس الجهل، أي: مطّلعا على أحوالها، متابعا لها.

---

[1] النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

[2] حديث صحيح. انظر: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ/ 875م): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم**، تح. محمّد فؤاد عبد الباقي، ج1، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، د ت، ص 74، رقم الحديث 55.

[3] انظر: تخريج الحديث في قسم التّحقيق.

[4] النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

[5] انظر: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ/ 1066م): **الجامع لشعب الإيمان**، تح مختار أحمد النّدوي، ج8، ط1، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1423هـ/ 2003م، ص ص 518– 519، رقم الحديث 6176؛ أبو الفضل زين الدّين عبد الرّحيم بن الحسين العراقي (ت 806هـ/ 1403م): **تخريج إحياء علوم الدّين المسمّى: المُغْني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، تح أبي محمّد أشرف بن عبد المقصود، ج1، ط1، مكتبة دار طبريّة، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1415هـ/ 1995م، ص 740، رقم الحديث 2716.

[1] انظر: النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

- ✓ **عادلا في القضيّة**: يحكم بما أنزل الله تعالى ويطبّق مبدأ العدل.
- ✓ **عاريا من الكِبْر**: بمعنى التّواضع لله ولخلقه، مصداقا لقوله صلّى الله عليه وسلّم: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»[1].
- ✓ **قبولا للعذر**: بمعنى: السّماحة والأناة وحسن الإصغاء وعدم التّسرّع في تطبيق الأحكام إلّا ببيّنة، وفي هذا المعنى، جاء عن جعفر بن محمّد بن الحسين بن علي بن أبي طالب قوله: «**إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ الشَّيْءُ تُنْكِرُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا وَاحِدًا إِلَى سَبْعِينَ عُذْرًا، فَإِنْ أَصَبْتَهُ وَإِلَّا قُلْ: لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا لَا أَعْرِفُهُ**»[2].
- ✓ **سَهْلَ الحجاب**: أي يساوي بين النّاس، فلا يُماطل في النّظر في قضاياهم، ولا يَحْتَجِبُ عنهم ولا يمنعهم من الوصول إليه، ولما كان عمر قد طبّق هذه القاعدة قال عنه الهرمزان مقولته الشّهيرة: « **عَدَلْتَ، فَأَمِنْتَ، فَنِمْتَ**»[3]، لما وجده نائما في المسجد دون تكليف من يحرسه، ولا احتجاب عن رعيّته.
- ✓ **مُتَحَرّيًا للصّواب**: وهو عدم التّسرّع في إطلاق الأحكام والتّحقّق قبل التّطبيق، أي أنّه يطبّق العدل بين رعيّة ما يؤدّي لنجاح سياسته.
- ✓ **رفيقا بالضّعيف**: وهذا يمثّل الجانب الإنساني في الملِك، اقتداء بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم وقد وردت عدة أحاديث نفيد هذا المعنى، منها قوله صلّى الله عليه وسلّم: « **إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[4]، وقد قالت عائشة ﵂ تصف رفق الرّسول عليه السّلام: «**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[1]، وإذا اتّبع الحاكم هذه القاعدة أحبّته الرّعيّة واتّبعته وانقادت له؛ ما يؤدّي إلى نجاح سياسته.
- ✓ **غير مُحابٍ للقريب ولا جَافٍ للغريب**: ومعناها: الابتعاد عن المحاباة وعن الأهواء ومعملة النّاس بمبدأ التّساوي وتطبيق العدل، وإذا طبّقها الحاكم نجحت سياسته.

---

[1] حديث صحيح. انظر: **صحيح مسلم**، ج1، ص 93، رقم الحديث 91.

[2] أخرجه البيهقي. انظر: **شعب الإيمان**، ج10، ص ص 558– 559، رقم الحديث 7989.

[3] انظر: تخريج الخبر في قسم التّحقيق.

[4] حديث صحيح. انظر: **صحيح مسلم**، ج4، ص 2003، رقم الحديث 2593.

[1] حديث صحيح. انظر: المصدر نفسه، ج4، ص 1814، رقم الحديث 2328.

وكانت القاعدة الخامسة، هي: "**الابتعاد عن منع الحقّ وبسط الجور**"[1]، أي عدم تطبيق العدل ونشر الظّلم؛ يؤول إلى فشل السّياسة وزوال الدّول. وارتبطت القاعدة السّادسة **بأهمّ الصّفات المرتبطة بالحاكم النّاجح** الّذي ينال رضى الله عزّ وجلّ، أن يكون[2]: "**هيّنا**"، بمعنى: ساكن الجأش، وقورا، سهلا، يخفّف عن رعيّته[3]. "**ليّنا**"، أي: عدم اتّباع الخشونة مع الرّعيّة والتّخفيف عنهم[4]. "**حييّا**"، وهو من الحياء، أي يستحيي من الله عزّ وجلّ حينما يهمّ بالظّلم؛ فيتّقيه ويحكم بالعدل. ومن خلال استشهاد التّنسي بقولٍ للمهلّب بن أبي صفرة، يمكن استخلاص القاعدة السّابعة، وهي[5]: "**من كان في رعيّته كأنّه غائب عنها، وهو شاهد فيها**": يعني متابعة أمر رعيّته في الخفاء حتّى لا يفقدهم عفويّتهم في التّعامل، لكي يعيشوا حياة طبيعيّة في كنف الدّولة المسلمة، إلّا أنّه موجود لتطبيق العدل بينهم وسنّ القوانين والأحكام. "**والمحسن في أيّامه آمنا والمسيء خائفا**": وهذا يرتبط أيضا بالوسطيّة في التّعامل وتطبيق العدل.

أمّا القاعدة الثّامنة، فكانت "**معرفة طرق التّعامل مع الجند**": وهو بحسب ما ذهب إليه التّنسي: أساس من أُسس حسن السّيرة[6]، وينبني ذلك على الوسطيّة في التّعامل معهم، الّتي تكون بعدم التّوسيع عليهم توسعة تؤدّي إلى انفلاتهم وعدم التّضييق أيضا، وسنّ قوانين تنظّمهم، بالإضافة إلى العدل معهم في أعطياتهم. وبيّن التّنسي في القاعدة التّاسعة أنّ من حسن سيرة الملك: "**سيره وفق مخطّط مسبق**"، أي اللّجوء للتّنظيم وتقسيم وتوزيع المهام والواجبات بحسب جدول معيّن، يومي وأسبوعي، يخضع للعناصر الأربعة: ما لرعيّته عليه، ما لأهله عليه، ما لنفسه عليه، ما لربّه عليه[1].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

[2] نفسه.

[3] **الصّحاح تاج اللّغة**، ج6، ص 2218.

[4] المصدر نفسه، ج6، ص 2198.

[5] النّسخة الأصل، ق 80 ظ.

[6] المصدر نفسه، ق 80 ظ.

[1] المصدر نفسه، ق 80 ظ– 81 و.

وكانت القاعدة العاشرة: "**قضاء حاجات النّاس**": الّذي يكون عن طريقين، هما[1]: فأمّا الأولى: إذكاء العيون ووظيفتها إبلاغ الحاكم عن المظالم، وأصحاب هذه المهمة هم أعوان الحاكم. ثانيهما: قيامه بهذه المهمّة بنفسه عن طريق الاقتراب من الرّعيّة، ومن ذلك أنّ عمر بن الخطّاب كان يتفقّد أحوال المسلمين بنفسه ويقوم بما يلزمهم، وأفضل مثال: هو مؤونته للمرأة الّتي وجدها واضعة قِدْرا من الماء على النّار حتّى تُسْكِتَ به صبيانها الجياع ريثما ينامون[2].

ومن بين ما يمكن استخلاصه أيضا، أنّ عدم ترتيب الأوّلويات، يؤدّي إلى عدة مفاسد[3]، منها: "**اتّباع هوى النّفس**"، الّذي تكون نتيجته الابتعاد عن الأوّلويات والأمور المهمّة. "**الثّقة الزّائدة في العمّال**"، تزرع فيهم الطّمع، فيسعون إلى إقالة المَلك وظلم الرّعيّة، فتفسد العلاقة ما بين الملك وعمّاله، فيؤدّي هذا إلى الابتعاد عن التّشييد والتّعمير وبناء الدّولة وعدم تطبيق حدود الله، فتقلّ الأموال، ومنها الزّكاة، الأمر الّذي يجعل الدّولة غير قادرة على مواجهة أعدائها، وبالتالي فشل السياسة. "**استتار أخبار الرّعيّة والعمّال عن الحاكم**"، وهذا الأمر له علاقة سببية مع اتّخاذ الحكّام للحُجّاب، الّذين يكون بيدهم إيصال شكاوي الرّعيّة للحاكم من عدمه، فبوصول الرّعيّة لحاكمها: تكون دولة متماسكة، متكاتفة، تحت راية سلطان واحد، وعدم وصولها لحاكمها يكون سببا في التّفكّك والتّشتّت وانقسام المُلك بين عدد من الحكّام، ما يؤدّي لغرق السّفينة.

ومما ذكره التّنسي ضمن حسن السّيرة، هي "**خصال السّياسة الثّمانية**"، المتمثّلة في[1]: الجديّة في الأمر والنّهي، لحرص على تطبيق الأحكام خاصة حين الزّجر، تولية الأكفاء، المكافأة والثّواب لا يخضع للأهواء، العقاب غايته التّأديب فلا يطبّق عقابا نتيجة لغضب، التّقرّب إلى الرّعيّة الّذي

---

[1] النّسخة الأصل، ق 81 و.

[2] أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل (ت 241هـ/ 855م): **كتاب فضائل الصحابة**، تح وَصيّ الله بن محمّد بن عبّاس، ج1، ط1، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية، دار العلم للطّباعة والنّشر، مكة المكرّمة، جدة– المملكة العربية السعودية، 1403هـ/ 1983م، ص ص 290– 292؛ **تاريخ الطبري**، ج4، ص ص 205– 206.

[3] النّسخة الأصل، ق 81 و.

[1] المصدر نفسه، ق 81 و.

يكسب الحاكم محبّتهم له دونما جرأة عليه، الهيبة دون ضغينة، تعميم القوت ومنع الفضول، أي تعميم الأرزاق ومنع الأمور الّتي لا تنفع.

وآخر ما أشار إليه التّنسي في حديثه عن حسن السّيرة من خلال آخر قصّة ذكرها فيه، هو قاعدة: أنّ عدم تطبيق الحاكم والرّعيّة معا لحدود الله؛ يؤدّي إلى غضبه عزّ وجلّ والابتلاء في الأحوال والأموال والأولاد، فما هو الحلّ؟! هو تطبيق الحزم والعزم على إصلاح الرّعية وزجر من يريد إفسادها، وفي ذلك وجب عليه أن يلتزم بالنيّة والتّطبيق معا. بالإضافة إلى العودة إلى الله والإنابة إليه، أي: التّوبة، الّتي تكون بشُكر النِّعم ولتّعوّذ من النِّقَم، فالقاعدة: "متى تنسى الله يساك"، بالإضافة إلى عدم الاحتيال على الله، وصدق النيّة وصرف القلوب إلى الإقرار بقدرته وتذليل الألسن بالدّعاء حال الشّكر[1].

2- أنواع السّياسات المتبقّية:

بعد إتمام النّوع الأوّل؛ بدأ الحافظ التّنسي في مناقشة النّوع الثّاني: "**حُسْنُ النّظر**"[2]، وقد استشهد في هذا الموضع أيضا بمجموعة من الأخبار والحكايات والأقوال، كان أوّلها ما وصّى به أبو بكر الصّدّيق حين احتضاره عمر بن الخطّاب[3]، إذ كان اختياره له ليتولّى الخلافة من باب حُسن النّظر والفِراسة، لما عَلِمَه عنه وخابره من صفات تؤهّله ليسوس الدّولة الإسلاميّة، ولما توسّم فيه من صلاح وتُقًّا واتفاق الخاصّ والعامّ على فضله، وقد كان هذا الانتقاء عبارة عن بُعْد نظر من أبي بكر

---

[1] النّسخة الأصل، ق 81 و- 81 ظ.

[2] هو من التّنظّر، أي التّكهّن، إذ يقال للرّجل: له نَظَرٌ، بمعنى تَعَلُّمٌ وفِراسة، والّتي تعني: أن يكون فارسا بعَيْنِهِ ونَظَرِه، أي عالما وحاذقا. انظر: **الصحاح تاج اللغة**، ج3، ص 958؛ **لسان العرب**، مج5، ص 220؛ مج6، ص 159.

[3] النّسخة الأصل، ق 81 ظ.

الصّدّيق، لكنّه مع ذلك أرفقه بمجموعة من النّصائح لّتي وجّهها لعمر بن الخطّاب لضمان سيره على نفس منهجه وهو النّهج النّبوي[1].

وممّا أشار إليه التّنسي أيضا من خلال الأمثلة لّتي أوردها، أنّ المُلْكَ والعدل مترابطان فيما بينهما، لا يستغني أحدهما عن الآخر، فإن غاب العدل؛ تهدّم المُلْك، ولذا فإنّ من حُسن نظر الحاكم أن يجعل حديثه مع أهل المراتب من الأعوان وغيرهم، ويعطي أهل الجهاد لإنّهم من يذودون عن شوكة الدّولة، ويقرّب منه أهل الدّين من الفقهاء والعلماء، ويكتم سرّه فلا يبوح به إلّا لمن شاركه في نفس الأفكار شريطة أن يكون ذا عقل[2].

ويمكن أيضا استنباط من خلال الأمثلة الّتي ذكرها التّنسي في هذا الموضوع، أنّ هناك أربعة أشخص لا يحجبهم عنه مهما كانت الظروف، لأهميّة الدّور المنوط بهم، ولِما قد يترتّب عن ذلك من مفاسد، هم: "**المنادي إلى الصّلاة**"، وذلك لأنّ الصلاة هي عماد الدّين، وجب الالتزام بأدائها في أوقاتها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا** ﴿103﴾ ﴾[3]. و"**طارق اللّيل**"، ويقصد عدم حجب من يأتي بالأخبار ليلا إلى السّلطان، لأنّها حتما ستكون أخبارا سيئة قد تهدّد أمن الدّولة إذا لم يتمّ التّصرّف السّريع معها واتخاذ الحيطة والحذر. و"**رسول الثّغر**"، لأنّ تأخيره

---

[1] مرض أبو بكر الصّديق ﷺ المرض الّذي توفي به في شهر جمادى الثّانية سنة 13هـ/634م، وقد شغله أمر من يتولى المسلمين بعده، وقد كان استخلافه لعمر بن الخطّاب خاضعا لمجموعة من الإجراءات، منها: استشارته للصّحابة من المهاجرين والأنصار فتشاوروا وكان كل منهم يدفع الأمر إلى الآخر، إذ يرى فيه الصّلاح والأهليّة، ثم قالوا له في النّهاية: "رأينا رأيك"، قال: "فأمهلوني"، ثم سأل مجموعة من الصّحابة عن رأيهم في تولّي عمر بن الخطاب الخلافة بعده، وكلهم رأى أنّه أهل لذلك إلاّ طلحة بن عبيد الله خاف من شدّته. وبعد ذلك، بيّن لهم فيه أنّه استخلف عمر وأمرهم بالسّمع والطّاعة له، ولما أخبر عمر بالأمر رفض، لكنه أصرّ عليه فقبل، ثم توجه أبو بكر بالدّعاء إلى الله عزّ وجلّ، وكلّف عثمان بن عفان بقراءة العهد على النّاس. فتمّت مبايعة عمر بن الخطّاب ﷺ في حياة أبي بكر، ومن خلال هذا، يُستنتج أنّ أبا بكر على الرّغم من فِراسته في عمر؛ إلّا أنّه طبق مبدأ الشورى في ترشيحه له، إذ تمّت تزكيته من قبل كل من استشارهم أبو بكر. انظر: محمّد بن سعد بن منيع الزّهري (ت 230هـ/845م): **كتاب الطّبقات الكبير**، تح علي محمّد عمر، ج3، مكتبة الخانجي، الشّركة الدّوليّة للطّباعة، القاهرة– مصر، 1421هـ/2001م، ص ص 182– 184.

[2] النّسخة الأصل، ق 82 و.

[3] سورة النّساء، الآية 103.

يفسد الأعمال والمصالح، و"**صاحب الطّعام**"، كون الطّعام يفسد إذا أعيد تسخينه[1]. ومن حُسن نظر للملك أن يُذكِّر نفسه بأنّ المنصب الّذي هو عليه لن يخلد فيه، وأنّه مهما بلغت قوّته وجبروته فإنّ مآله الموت، وأن يسير في رعيّته بمقتضى الرّحمة ليفوز برحمة الله عز وجلّ، وأنّه لا يصلح الرّعيّة إلّا الحكم بينهم بما أنزل المولى جلّ جلاله، ومن ذلك أن يتروى الملك ويبحث عن حال من يسيء إليه قبل إصدار أحكامه، فلعل أمرا دفعه إلى ذلك، وباستصلاحه تزول العلّة[2].

وممّا أشار إليه التّنسي أيضا، أنّه على الملك امتلاك ستّة أشياء لا يفرّط في أحدها: وزير موثوق برأيه، كاتم لسرّه، ملجأ يتحصّن به حين الفزع، سيف يستعين به عند مواجهة العدو، ذخيرة خفيفة تكون معه إذا غدر به الزّمان، امرأة تسرّه وتذهب همّه، وطبّاخ يصنع له ما يشتهيه. ومما يتوافق مع الأشياء الستة المذكورة، الخبر الّذي استشهد به التّنسي عن الخليفة العبّاسي المأمون، الّذي استشار وزيره الفضل بن سهل حينما خشي من انتقاض بيعة خرسان، فأعطاه بعض لقواعد الّتي وجب عليه اتباعها[3].

أمّا النّوع الثّالث من أنواع السياسة، فقد سمّاه التّنسي "**ذكاء الفطنة**"[4]، ناقشها من خلال إيراد أمثلة من الأخبار والحكايات والنقول المختلفة[5]، مستخلصا أنّ الفطنة من بين ما يجعل الملك يختار أعوانه، إذ وجب أن ينتقي من يتحلّى باليقظة والذّهن الواسع والجرأة والصّبر[6]. وليس من الفطنة أن يشتغل الرّجل بما لا ينفع، بغية جلب الأنظار إليه فقط، وعلى الحاكم صرف النّاس عن مثل هذا.

---

[1] النّسخة الأصل، ق 82 و.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] ضدّ الغباوة، وتدلّ على الذّكاء والعِلم بالشيء. انظر: **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص 510؛ **لسان العرب**، مج13، ص 323.

[5] ذكر الحافظ التّنسي حكايتين بيّنت فطنة وذكاء أصحابها، مثل: فطنة الأمير إبراهيم بن الأغلب الّذي ردّ لرجل من سجلماسة ماله الّذي سُلب منه. وما كان من الحاجب المنصور بن أبي عامر من ردّ صرة تحتوي على جواهر لتاجر من اليمن اختطفه منه طائر من الجوارح يحسبها لحما. انظر: تخريج هذين الخبرين في قسم التّحقيق.

[6] النّسخة الأصل، ق 83 ظ.

وكان النّوع الرّابع، هو "**المشورة**"، إذ قال جلّ وعلا: ، ناقش التّنسي هذا النّوع من لسّياسة والاستشهاد بأحاديث نبويّة تفيد المعنى، وأخبار وحكايات ونصوص شعريّة، كما أنّه ذكر بعض القواعد المنظّمة للمشورة[1]. فأوّل ما ابتدأ به هو تفسير الآية الكريمة: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[2]، فأقرّ أنّ الله عزّ وجلّ أمر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالمشورة حتّى يقتدي به من جاء بعده، خاصّة وأنّه سبحانه تكفّل له بالإرشاد ووعده بالنّصر والتأييد[3]. ثم ذكر أحاديث نبويّة، تفيد في معناها إلى أهمّيّة المشورة، إذ رُبطَت بالاستخارة الّتي يتوجّه فيها العبد للمولى عز وجلّ، فمثلما أنّ الّذي يستخير لا يخيب؛ فإنّ المستشير لا يندم، وذلك لأنّه بالاستشارة يهتدي الملك لأرشد أموره، ويتجنّب عواقب الانفراد برأيه الّذي قد يكون فيه هلاكه، كما أنّ المشورة من التّواضع؛ وهي عكس الاستبداد بالرّأي[4].

ولأنّ التّنسي أقرّ في بداية هذا الباب أنّه على الملك الاقتداء في سياسته بالرّسول ﷺ والخلفاء الرّاشدين؛ فقد استشهد بقول لعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، وقول للخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. وأضاف إليها أقوالا لبعض الحكماء، وهي في مجموعها تدور حول فكرة تجنّب الاستبداد في الرّأي ولزوم المشورة، لما في الأولى من مفاسد وما في الثّانية من محامد، فالمشورة نوع من أنوع المؤازرة، وكلّما كثرت الاستشارة زادت قوّة الملك وحمدت إمارته ونزلت عليه الرّحمة، وأنّ المشورة هي مما يؤيّد العقل بالإضافة إلى التّثبّت والتّجربة، بينما يضرّ به ثلاث: العجلة والتّهاون والاستبداد[5].

أبرز الحافظ التّنسي أهمّيّة المستشار بذكر الخصال الّتي وجب أن تكون في المستشار، فجعل أوّلها: "**أن يكون ذا عقل وأمر**"، مبيّنا من خلال النّصوص الّتي استشهد بها أنّ استشارة العاقل طريق للرّشاد والفلاح ويجعل الملك ناجحا في سياسته لعدم اتباعه سياسة الرّأي الواحد وانتقائه لمن يستشيره بحسب قاعدة العقل، وأنّ عليه الحذر من مشورة الجاهل لأنّ ذلك سيؤول به إلى فساد سياسته،

---

[1] النّسخة الأصل، ق 84 ظ– 85 ظ.

[2] سورة آل عمران، الآية 159.

[3] النّسخة الأصل، ق 84 ظ.

[4] نفسه.

[5] نفسه.

ويقترن بهذا الشّرط أن يكون العاقل الّذي يستشار صديقا، لا عدوّا[1]. وثانيها: "**أن يكون ذا تجربة للأمور**"، فاستشارة الشّيخ أفضل من استشارة الغلام، لما قد خَبِرَه الأوّل من تجارب في حياته، تجعله مؤهلا ليعطي الرّأي الصّحيح الّذي يكون فيه رشاد الملك، فإذا استشار رجلا عارفا بالأمور، مجرّبا، وجبت عليه طاعته والامتثال لأمره[2].

وثالثها: "**أن يكون ذا دِين**"، أي يستشار المسلم، التّقيّ، الّذي تكون سريرته نقيّة، وينال التّوفيق من الله عزّ وجلّ ليعطي الرّأي الصّحيح، فمن يتحلّى بهذه الخصلة، سيتّقي الله عزّ وجلّ في الملك، وسيرشده لما صلح حاله[3]. رابعها: "**أن يكون ذا نصيحة ومودّة**"، وفي هذا حثّ على استشارة من تربط الملك به علاقة وُدٍّ وصداقة، من يحبّ الخير لمستشيره كما يحبه لنفسه، ويكون غرضه من ابداء الرّأي النّصيحة؛ لا الفضيحة، الصّلاح؛ لا الفساد، وفي هذا إشارة إلى عدم استشارة العدوّ، بل يستشار الأكثر قربا إلى النّفس، لأنّه سيُعْمِل فِكْرَهُ ويَصْدُقُ فيه[4].

وخامسها: "**أن يكون سليم الفكر من هم قاطع وشغل مانع**"، أي: لا يستشار كلّ من دخل عليه ما يكدّر فكره، من هموم الحياة ومشاكلها وأشغالها، فإنّ ذلك قد يؤدّي إلى إعطاء رأي لا يجانب الصّواب، يكون فيه هلاك المستشير، فما بالك إن كان طالب الاستشارة ملكا، فقد يؤول به اتّباع ذلك الرّأي إلى فساد مملكته، على الرّغم من أنّ المستشار لم يتعمّد ذلك؛ إلّا أنّ من واجب الملك على رعيّته أن يحسن اختيار مستشاره، لأنّ أي خطأ في الرّأي قد يسبب فسادا في الأرض أو ضياع حقوق أو ظلما للرّعيّة أو زوالا للدّولة، ولذا، فقد استثني من الاستشارة كلّ من الجائع والعطشان والأحمق والمضل وطالب أمر. ومما كان يفعله الملوك، أن يحرصوا على أرزاق من يودّون استشارتهم؛ حتّى يصفوَ فكرهم لهم[5]. سادسها: "**ألّا يكون له في الأمر غرض ولا هوى**"، لأنّ

---

[1] النّسخة الأصل، ق 84 ظ.

[2] نفسه.

[3] المصدر نفسه، ق 84 ظ– 85 و.

[4] المصدر نفسه، ق 85 و.

[5] المصدر نفسه، ق 85 و.

المستشار الّذي يكون بمثل هذه الصّفة، لن يكون حريصا على إبداء الرّأي الّذي تكون فيه منفعة الملك أو المجتمع؛ بقدر ما يدلي بما يخدم مصالحه الخاصّة[1].

وبعد ذلك، قال التّنسي أنّه إن اجتمعت هذه الخصال في شخص وحد؛ كان أهلا للمشورة، لكنّه أقرّ أنّه من المستحسن أن يستشير الملك جماعة، لأن الخطأ في حقهم بعيد، كما أنّه سيحصل على وُجهات نظر كثيرة الأمر الّذي يؤدّي به إلى انتقاء الأصوب. وهنا بدأ التّنسي في مناقشة فكرة تتمثّل في كيفية استشارة الجماعة، هل تتم استشارتهم وهم مجتمعون؟ أم يُسْأَلُ كل واحد منهم على انفراد؟ مبيّنا محاسن ومساوئ كل طريقة، فأمّا الأولى: فإنّ من حسناتها أنّها تفتح باب النّقاش بين الجماعة حتّى يتوصّل إلى الرّأي الصّحيح، لكنّها قد تجعل كلّ واحد يعطي الرّأي طمعا في الحظوة عند الملك، وبالتّالي سيخضع رأيه لهواه. وفيما يخص الاستشارة على انفراد، فمن محاسنها أنّها أموت للسّر وأكتم له، وتجعل الرّأي أكثر حزما باعتبار أنّها تجعل صاحبه يستفرغ ما بفكره من اجتهاد، وهي أسلم وأخفى للضغائن والبغضاء الّتي قد تكون بين باقي أفراد الجماعة[2]. واختتم الحافظ التّنسي حديثه عن المشورة بمجموعة بديعة من الأشعار الّتي تفيد المعاني الّتي ناقشها فيه[3].

أمّا النّوع الخامس من أنواع السياسة، فهو: "**كتمان السّرّ**"، ومعناه إخفاء الشّيء، وعكسه الإعلان، ابتدأ التّنسي حديثه عنه بما جاء في القرآن الكريم عن نبيّ الله يوسف حيثما نصحه والده بعدم إخبار إخوته برؤياه، خشية أن يكيدوا له ويؤذوه، وبالتّالي، في هذا إشارة إلى المفاسد الّتي قد تنجم عن إفشاء الأسرار، وأكبر عبرة للملك أو للمؤمن بشكل عام، ما حدث مع يوسف عليه السّلام في القصة المعروفة من تآمر إخوته بقتله ثم اتفاقهم على رميه في قعر الجب، لولا أن نجّاه الله عزّ وجلّ من كيدهم[4].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 85 و.

[2] نفسه.

[3] المصدر نفسه، ق 85 و– 85 ظ.

[4] المصدر نفسه، ق 85 ظ.

وذكر التّنسي بعض الأحاديث النّبوية والأقوال الّتي تخدم المعنى، ويمكن استخلاص مجموعة من الفوائد، منها: أنّ من بين أكثر ما يجب على المرئ كتمانه هو قضاؤه لحوائجه[1]، ذلك لأنّه لا يعلم ما في سرائر النّاس، فيؤول ذلك إلى أن يغبطه ويحسده من يتمنّى الوصول إلى ما وصل إليه هو، بل ويرجو زوال النّعمة والفضيلة الّتي هي عند غيره وتحوّلها إليه، فيسعى لذلك بالمكائد والدّسائس. وأنّ كتمان المرئ لسرّه أحفظ له وأسلم من أن يفشيه لغيره، فيبقى في خوف دائما من أن يخون الشّخص الّذي أسرّ إليه به الأمانة ويذيعها لغيره، فيؤدّي ذلك إلى فساد حاله، فما بالك إذا كان صاحب السّر حاكما، فإنّ ذلك قد يؤول إلى خراب مملكته. ويجدر بمن أسرّ إليه أخوه سرّا، أن يتحفّظ به ولا يفشيه، لما في ذلك من خيانة للأمانة وزوال للثّقة بينهما، فما وقع اختيار امرئ لامرئ آخر حتّى يساره بأمر؛ إلّا لأنّه رآى فيه ما لم يره في غيره وقرّبه إليه واختصّه، فما بالك إذا كان المسِرُّ حاكما، وهنا أعطى التّنسي مثالا عمّا نصح به الصّحابي الجليل العباس بن عبد المطّلب ابنه عبد الله حينما قرّبه الخليفة الراشدي عمر بن الخطّاب إليه دون غيره، فكان أوّلها: عدم إفشاء أي سرّ يبوح له به، وثانيها: ألّا يغتاب عنده أحد، وثالثها: ألّا يجرّب عليه كذبا، ثم ضرب أمثلة أخرى حدثت لعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفّان[2].

وبعد ذلك، اهتمّ التّنسي بمناقشة مسألة مهمّة جدًّا، هي: إن كان السّرّ يعتبر ما أسرّه المرئ في نفسه ولم يبده لأحد واحتفظ به لنفسه فقط؟ وما المقصود بالاثنين في قول الشاعر قيس بن الخطيم[3]: [الطويل]

إِذَا جَــاوَزَ الاثْنَــيْنِ سِــرٌّ فَإِنَّــهُ　　　يُبَــثُّ وَإِفْشَــاءُ الحَــدِيثِ قَمِــينُ

فناقش ذلك بالاستشهاد بمقولة للخليفة عمر بن عبد العزيز، الّتي مفادها أنّ للأسرار ثلاثة مواضع رئيسية، فالقلوب أوعيتها والشّفاه أقفالها، بينما الألسن هي مفاتيحها، وعلى كلّ واحد حفظ مفتاح سرّه أي لا يترك لسانه يفشي سرّه لأحد. وأتبع التّنسي ذلك بما قاله بعض الحكماء، أنّ

---

[1] النّسخة الأصل، ق 85 و.

[2] نفسه.

[3] انظر: تخريج البيت وترجمة الشّاعر في قسم التّحقيق.

مفهوم السّرّ ما أسرّه المرئ لنفسه ولم يخبر به أحدا، وببيتين شعريّين لعمر بن أبي ربيعة[1]، يدور معناهما في أنّ لسّر لا يحمله إلّا صاحبه، وما استخدام الشّاعر لكلمة "يَحْمِلُه" إلّا كناية عن ثقل مسؤولية الأسرار، الّتي قد لا يستطيع تحمّلها إلّا صاحب السّرّ نفسه، وبالتّالي، نستسنتج أنّ التّنسي يرى بالدّرجة الأولى أنّ احتفاظ المرئ بسرّه لنفسه أجدر به من إذاعته لغيره[2].

وعلى الرّغم من أن التّنسي أقرّ هذا المبدأ، قال أنّ هنك أمورا لا يُستغنى فيها عن إخبار صديق أو مستشار ناصح، وأنّ على العاقل حُسْن انتقاء ذلك الشّخص الّذي يوذع عنده سرّه، لأنّ ما يدور في المجالس هو أمانة، وعلى من شهدها كتمها وعدم إخراج ما كان فيها، وبيّن قُبح إفشاء الأسرار، خاصّة إذا كان السّرّ لغيره، ومن يكون على هذه الشّاكلة، فهو لم يؤدِّ حقّ الأمانة، كما أنّه قد يقع في النّميمة. فالواجب على كلّ حرّ أن يتحفّظ على الأسرار، بل وينساها، فيجعل صدره قبرا لها. وبعد ذلك استشهد التّنسي بنصوص شعرية تفيد هذا المعنى[3].

وبعد أن تحدّث الحافظ التّنسي عن كتمان السر بصفة عامة؛ تطرّق إلى أهميّته عند الملوك، ناقلا ما قاله الطّرطوشي – الّذي يعدّ أهم مصادره– وقد جاء في النّص المنقول عنه ما مفاده، أنّ كتمان السّرّ في حق الملوك وأعوانهم وخاصة منهم الوزراء لازم، وإن كان محمودا في حقّ النّاس جميعا، وذلك

---

[1] انظر: البيتين وتخريجهما وترجمة الشّاعر في قسم التّحقيق.

[2] ذكر التّنسي أيضا ما ذهب إليه جماعة من علماء المعاني أنّ المراد "بالاثنين" في شعر ابن الحطيم، إنّما هما الفكّان، لا صاحب السّرّ الّذي سمّاه "**المُودِع**" والشّخص الّذي أسرّ إليه به وهو "**المُودَع**"، لأنّه إذا جاوز السّرّ عتبة اللّسان فإنّه يؤول إلى الإفشاء لا محالة، حتّى وإن أسرّ به لناصح محبّ، وهذا موافق لما جاء في مقولة عمر بن عبد العزيز، ثمّ علّل التّنسي ذلك مستشهدا ببيتين شعريين كتب بهما الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إلى والي العراق الحجاج بن يوسف الثّقفي، معناهما أنّ السّبب الدّاعي إلى عدم إفشاء الرّجل سرّه إلّا إليه، أنّ لكل من استأمنته على سِرّك حتّى وإن كان ناصحا لك، من يستأمنه هو الآخر على سرّه وسرّك، ويكون نصيحا أيضا، وبالتّالي، فإنّ سلسلة النّصحاء لن تنتهي، من صاحب السّرّ إلى من أذاع إليه سرّه، وبعدها إلى ثالث ورابع وخامس، فيكون السّرّ قد أذيع للنّاس كافّة.

[3] النّسخة الأصل، ق 85 ظ.

لما قد يترتّب عمه في حق الملوك ومن جالسهم من حقوق عظيمة، وما قد يؤول إليه في حال إفشائه أو عدم الاختيار الصّحيح لكاتمه من مفاسد، قد يفسد سياستهم[1].

وفيما يخص النّوع السّادس من أنواع السّياسة، فهو "**اختيار العمّال**"، وقد ذكر التّنسي في أوّل الحديث عنه الصّفات الواجب توفّرها في من يختارهم الملك لعمله، وهي: الحزم والكفاية والصّدق والأمانة والسّخاء والشّجاعة، وإذا توفّر في العامل الشرطان الأخيران فهو من أهل حُسن الظّنّ بالله عزّ وجلّ، ومن الشّروط الّتي يراعيها: ألّا يولّي لهوى نفسه، بل لما يتطلّبه لمنصب من ضوابط، وأن يتجنّب تولية من يطلب العمل أو من تكون له رغبة فيه، ومن المستحسن أن يولّي الملك من تكون له يد عليه، أي إنّ الملك تفضّل عليه فرفعه بعد أن كان وضيعا، أو ساهم في إبراز شرفه بعدما كان مهملا، وعلى العكس من ذلك، فيحذر من تولية من نالته عقوبته، أو من يشك في ولائه له، ومما لا يجب إهماله هو مسألة سن من يولّيه، فلا يكون حديث السّنّ، تغلب عليه الخيلاء والإعجاب بنفسه، قليل التّجربة، ولا شيخا كبيرا ذهب عقله وقوته[2].

ولأهمّيّة العمّال والأعوان – سواء أكانوا وزراء أم وُلاة أم يشغلون مناصب أخرى– في سياسة الملك، فقد أشار التّنسي من خلال النّصوص الّتي استشهد بها إلى ما يجب عليه تجاههم من تدابير، فمنها: توجيه النّصيحة لهم، وخاصّة نهيهم عن الاحتجاب عن الرّعيّة، وأن يستفسر عن أحوالهم وطريقة تعاملهم مع الضّعيف، وعيادتهم للمريض، فإذا وجدهم على غير ما يجب؛ كتب إليهم ينهاهم ويعاتبهم. وعموم معاملته معهم تكون مبنيّة على المودّة والنّصيحة، ولا يتم هذان الأمران إلّا بالتزام الدّين والعفاف[3]. ومن خلال خبر للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، بيّن المؤلّف أنّ لأربعة من أعوان الملك مكانة كبيرة في الحفاظ عىى الدّولة، وهم أركان الدّين وبدونهم لا يصلح أمر لمُلك،

---

[1] بالتّالي: فمن الأجدر على الملوك صيانة أسرارهم وكتمانها عن بعضهم البعض. ثم استشهد بأبيات للشاعر ربيعة بن عامر المعروف بمسكين الدّارمي، مفادها أنّه يجمع لأسرر فيكون مثل الصّخرة الّتي يعيي الرّجال تحريكها أو كسرها، وما ذلك إلّا من محاسن الأخلاق، ويواصل التّنسي في اقتباسه من الطرطوشي بما مفاده أنّ من كتم السّر وراض نفسه على ذلك كان كامل الوصف، بعكس من يعييه فلا يرتاح إلا إذا أفشاها، ويختتم الحديث عن هذا الموضوع ببيتين للشاعر سُحَيْم الفَقْعَسِيّ بعيدان إذاعة السّرّ. انظر: النّسخة الأصل، ق 85 ظ؛ **سراج الملوك**، مج2، ص 413.

[2] النّسخة الأصل، ق 85 ظ.

[3] المصدر نفسه، ق 85 ظ.

وشبّههم بالسّرير الّذي لا يقوم إلّا على أربعة قوائم، وهؤلاء هم: القاضي وصاحب الشّرطة وصاحب الخراج وصاحب البريد[1].

واستشهد التّنسي برأي يزيد بن هُبَيْرَة الّذي يرى أنّ أهمّ المناصب هي لثلاثة، الحاجب الّذي يمثّل صورة الحاكم عند رعيّته، وصاحب الشّرطة وهو من يحمي الملك ومملكته بسيفه، والولاة أو عمّال الأقاليم الّذين يسميهم عمّال العذر، ويجب أن يُختاروا من أفاضل المنطقة الّتي تمت توليتهم عليها، حتّى يندل الملك شكر رعيته إن هم أصابوا، وعذره إن هم أخطؤوا. ويحتل عمّال الأقاليم مكانة كبيرة فبظلمهم للرّعيّة، تفسد النّيات وتفشل السّياسة، ولذلك كان الخليفة المأمون يقرأ عهد العامل على من حضر من أهل ذلك الموضع[2].

وفي نهاية حديثه عن اختيار العمّال، يلاحظ الباحث أنّ التّنسي انتقل للنّوع الأخير من أنواع السّياسات قبل أن يدرج عنوانه، إذ تطرّق من خلال الأمثلة الّتي هي في الأغلب عبارة عن أقوال وأشعار إلى طريقة تعامل الملك مع العدو، الّتي تقتضي عدم الاطمئنان له والحذر منه حتّى وإن أبدى له رغبته في التقارب والصّداقة، لأنّه يضمر له الشّرّ والمكيدة النّاتجين عن الضّغينة والحقد والكره الموجودة في صدره تجاهه، لأنّه إن لم يحتط معه وصدّقه فسيهدّد ذلك أمن مملكته وقد يؤدّي إلى زوالها[3].

ومعنى النّوع السّابع "**تدبير أمر الحرب**"، أي: النّظر لما يؤول إليه أمرها وعواقبها والتّفكّر فيها[4]، وبعد أن ذكر التّنسي العنوان لفعلي، ابتدأ حديثه عما قالته الحكماء أنّ الله عزّ وجلّ جمع أدب الحرب في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿45﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

---

[1] فالأوّل يمثّل وجه العدالة، يحكم بما أنزل الله تعالى ولا تأخذه في الله لومة لائم، والثّاني وظيفته الأخذ للضّعيف من القويّ والفصل بينهما، والثّالث يستقصي ولا يظلم الرّعيّة، أمّا الرّابع فهو من يأتي بخبر الثلاثة السابقين له على الصّواب. انظر: النّسخة الأصل، ق 85 ظ.

[2] نفسه.

[3] المصدر نفسه، ق 85 ظ 86 و.

[4] **لسان العرب**، مج4، ص 273.

﴿الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1]، ومعنى ذلك يتّضح من خلال تفسيرها، فإنّ الله عزّ وجلّ في بدايتها يوجّه خطابه للمؤمنين، الّذين صدقوا الله ورسوله عليه السّلام، ويعلّمهم ويرشدهم إلى سبل النّصر والفلاح، عند لقاء جموع الكفّار وهم أعداء لله تعالى ولرسوله عليه الصّلاة والسّلام ولعامة المؤمنين، فقدمت الآيتان مجموعة قواعد[2]:

أوّلها: "**الثّبات**"، أي: الوقوف بوجه العدو والتّجلّد له، وعدم الانهزام والهرب فلا يولّون أعداءهم أدبارهم وهم فارون. ثانيها: "**ذكر الله كثيرا رجاء للنّصر**"، ويكون الذّكر بالقلب واللّسان معا، ويهدف ذلك إلى ثبات قلوبهم على اليقين وتثبت ألسنتهم على ذكر الله الّذي بذلوا له أنفسهم، وطلب النّصر والظّفر منه سبحانه، وخاصة عند احتدام القتال والمضاربة بالسّيوف، لعلّ ذلك يكون سببا في فلاحهم ونصرهم، ويشترط ألّا يكون الذّكر برفع الأصوات إلّا عند حملهم على العدوّ، بينما يكره رفعه في مواطن القتال ولضّراب بالسّيوف. ثالثها: "**طاعة الله ورسوله**"، وهو استمرار في التّوصية، وحثّ على الطّاعة فيما أمرهم الله ورسوله به وفيما نهاهم عنه، ودعوة إلى عدم مخالفته في شيء.

رابعها: "**تجنّب التّنازع المؤدّي إلى الفشل**"، أي: الابتعاد عن الاختلاف والتّفرقة ومن أهمّها تفرقة القلوب، لأنّ ذلك سيكون سببا في الضّعف ودخول الوهن والخلل إليهم، فتذهب قوّتهم ويتحوّل نصرهم إلى هزيمة.

خامسها: "**الصّبر**"، لأنّ المحارب يكابد في ساحات الوغى صعوبات جسيمة ويكون فيها بين أمرين، إمّا النّصر والظّفر والفوز في الدّارين، أو الشّهادة والفوز بالجنّة، فقد جعل الصّبر أحد أهم الدّعائم عند مجابهة العدوّ، والصّبر محمود في كلّ المواطن وأكثرها في أرض المعركة، والمقصود بالصّبر هنا أمرن: أوّلها الصّبر على ما تكابده نفسه من ويلات الحرب وضراب السّيوف، وثانيها وأهمها:

---

[1] سورة الأنفال، الآيتان 45- 46.

[2] انظر عن تفسير الآيتين: أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري (ت 310هـ/ 922م): **تفسير الطّبري المسمّى جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح وتخريج محمود محمّد شاكر، مراجعة الأحاديث أحمد محمّد شاكر، ج13، د ط، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، د ت، ص ص 574- 577؛ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ/ 1272م): **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان المعروف بتفسير القرطبي**، تح عبد الله بن عبد المحسن التّركي، وآخرون، ط1، ج10، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة النّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1427هـ/ 2006م، ص ص 38- 41.

الصّبر مع القائد سواء كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو ملكا أو قائدا عسكريا، لأنّ الانهزام عنه مردّه فقدان القوة والفشل والخسارة، وقد حثّ الرّسول ﷺ على الصّبر في الحرب، فقال: « **إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا**»[1]، وفي آخر الآية، أكّد الله تبارك وتعالى على منزلة الصّبر وحثّ عليه في قوله: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ** ﴿46﴾ ﴾[2]، وقد ذكر الله تعالى الصّبر مقرونا بالقتال والحرب في عدّة مواطن من القرآن الكريم، منها قوله: ﴿**وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴿177﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ** ﴿249﴾ ﴾[4]، وفي ذلك توكيد أنّ الله معهم.

واستشهد التّنسي حول موضوع تدبير الحرب بحديث للرّسول ﷺ وبعض النّصوص والأقوال الّتي يمكن من خلالها استخلاص فوائد جمّة ، أهمها[5]:

- ✓ تقوى الله في العدو، والنّهي عن الغلوّ والغدر وقتل المستضعفين من النّساء والصّبيان، والحذر من المعاصي لأنها مما يضعف الجند وهي أشدّ عليهم من عدوهم وإنّ نصر المسلمين بمعصية عدوّهم لله عزّ وجلّ، فإن استووا معه في المعصية كانت الغلبة له.
- ✓ على الملك إذا وجّه جيشا لحرب، اختيار القائد الّذي تتوفّر فيه الشّجاعة، ورباطة الجأش، وجرأة القلب، والممارسة للحروب، ومن يكون ندا لأقرانه يحسن المضاربة بالسّيف.

إعداد العُدّة الجيّدة وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴿60﴾ ﴾[6]، فلا يجب على القائد أن يدّخر الأموال وهو

---

[1] حديث صحيح. انظر: **صحيح البخاري**، ج4، ص 25، رقم 2833.

[2] سورة الأنفال، الآية 46.

[3] سورة البقرة، الآية 177.

[4] سورة البقرة، الآية 247.

[5] النّسخة الأصل، ق 86 و– 87 ظ.

[6] سورة الأنفال، الآية 61.

موشك على معركة حاسمة أو حرب ظروس، بل عليه بإكثار آلة الحرب وتجهيز الرّجال بما يلزمهم، ووجب عليه أن يستشعر أنّه ببذله الأموال في اصطناع الحماة، قوِي النّاصر واشتدّ بأْس الجند، ما يؤدّي إلى قوِي الملك، وإن حدث العكس، ضعف الملك وتمكّنت منه أعداؤه.

✓ الحثّ على التّرفّق بالجيش في مسيرهم حتّى يحتفظوا بقوتهم لملاقاة العدو وإعطائهم فرصة للاستراحة.

✓ عند الدّنو من موضع العدو يستحسن دسّ الطّلائع الّتي يكون دورها التّطلّع على أخبار العدو، أي الجوسسة، ومفردها طليعة[1]، وإرسال السّرايا، وهي مشتقّة من الشّيء السَّرِيّ بمعنى النّفيس، وهم خيار الجيش وخلاصته وقطعة منه أقصاها أربعمائة رجل، وتكون لهم مهمة ينفّذونها سرًّا وخُفية[2]، فأمّا الطّلائع فيختارهم من أهل الرّأي والبأس وسرعة الحركة، نُصحاء، أوفياء، عقلاء، فطنا، ويسخر لهم الخيل الّتي تتميّز بالسّرعة، بينما يختار للسّرايا من لديهم رغبة في الجهاد ومن يتحلّى بالصّبر والجلد، على ألّا يكون اختيارها خاضعا لهواه، فإنّ ذلك سيؤول إلى فساد، وممّا يوصى به عدم إرسال طليعة أو سريّة في وجه يخشى فيه هلاكًا.

✓ يختار للكمائن الأماكن الخفيّة والمنخفضة، ويختار لها من الجند من تتوفر فيهم بعض الصفات كالجرأة واليقظة ومن الدّواب من ليس به صهيل.

✓ وجب على أمير الجيش ألّا يتّخذ علامة تميّزه من ملبوس أو مركوب، ويخفي نفسه عن عدوّه، حتّى لا يُعرف ويُطلب رأسه، فيهلك ويهلك معه الجيش كله، بل لا ينبغي له مباشرة الحرب بنفسه إلّا إذا رأى أنّ ذلك سيغيّر من نتيجة المعركة ويزيد من معنويات الجيش، فتنقلب الهزيمة إلى نصر.

✓ عند انتهاء القائد من معاينة عدوه، وجب عليه جمع طلائعه وسراياه والاستعانة بالمكيدة والقوة، وذلك مصداقا لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **الحَرْبُ خُدْعَةٌ**»[3]، كما يستعين بالمشورة، فالشّجاعة قد تُعقر إذا لم تستند إلى رأي سديد، وإنّ هذا من محامد الملوك.

---

[1] **الصّحاح تاج اللّغة**، ج3، ص 1254؛ **لسان العرب**، مج8، ص 237.

[2] **الصّحاح تاج اللغة**، ج3، ص 2375؛ **لسان العرب**، مج14، ص 383.

[3] انظر: تخريج الحديث في قسم التّحقيق.

- ✓ عدم الاستعجال بالمبادرة ما لم يكن مستكرها، وألّا يستصغر أمر عدوه، ولا يجعله طلب الغنيمة يفرّط في السّلامة ويدفع بجنده إلى المهالك، بل عليه بترصّد ثغراته وعوراته واستغلالها.
- ✓ الانتباه لأرض المعركة، فإنّما من أساسيات الظّفر في الحروب، وألّا يغفل عن ذلك لحرّاس في عسكره وخاصة في البيات، والنّظر في الأسرى بما وصّى به الله عزّ وجلّ، وتذكّر أن النّصر بيد الله تعالى[1].
- ✓ على الملك الاهتمام بأهل العلم والصّلاح.

ويختتم الحافظ التّنسي موضوع تدبير أمر الحرب بالإشارة إلى ضرورة اهتمام الملك بأهل العلم والصّلاح، حتّى يكونوا جيشه الثّاني الّذي يحارب برفع أكفه للمولى عزّ وجلّ طلبا للنّصر، فاستشهد في إطار ذلك بما كان يفعله الوزير السّلجوقي نظام الملك الطّوسي من اتخاذ ما أسماه "جيش اللّيل"، الّذي كان همّه قيام اللّيل والتّضرّع لله عز وجلّ بأن ينصر السّلطان ملك شاه[2].

3- موضوع السّياسة في البابين المتبقّيين:

إذا كان الباب الأوّل يخدم موضوع السّياسة في مجمله؛ فإنّ لباب الثّاني يمس الجانب الأخلاقي بالدّرجة الأولى، وعلى الرّغم من أنّ الأخلاق تدخل في صميم السّياسة، فلا سياسة دونها، إلّا أنّ مادّة الباب وطريقة ترتيبه وطبيعة النّصوص الموجودة به تخدم الجانب التّاريخي والأدبي أكثر، وقد انتقى الحافظ التّنسي ثلاثة من الخصال اعتبرها كمال المُلْك، هي: الجود والشّجاعة والحِلم، فأمّا الجود فإنّه بيّن أهميّته من خلال مقولة لبعض الحكماء استهلّ بها الحديث عنه، والّتي وصف فيها الجود بأنّه: أساس وكمال وتاج وجمال المُلك، ومن أهميّته أنّه يكون سببا في تغيّر أحوال الملوك مع رعيّتهم أو مع أعدائهم، وبفضله تحقن الدّماء، ومن يتحلّى به من الملوك ينال عطف القلوب وحبها[3].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 86 و- 86 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 87 ظ.

[3] المصدر نفسه، ق 88 و- 88 ظ.

وفيما يخص الشّجاعة، فقد وصفها بقوله: « **فهي أصل الخير كلّه، ومنها تُستمَدُّ جميع الفضائل، إذ هي ينْبوعُها، ومن فقدها لم تكمل فيه خصلة محمودة**»[1]، وقال عن الحِلم: «**فهو من أشرف الأخلاق وأحقّها بذوي الألْباب، لما فيه من راحة السِتر وسلامة العِرْض، واجْتلاب الحمد، لا سيَما من ولأه الله شيئًا من أمْر خلقه، فإن أكثر مَا يَغْشونَه عند تنازُعهم ووقت ضيْق لأخلاقِهم، فإن لم يكن ذَا حلم يرُدُّ به بَوَادِرَهم تَحمل من أمْرهم حمْلا ثقيلا، وَلذلك كانت الأنبياء عليهم السَّلام منه في أعْلى درجة**»[2].

أمّا عن الباب الثّالث، فقد جعله أساسا للقسم كلّه، لأنّه ناقش فيه أهمّ خصلة وجب لِلمَلك أن يتحلّى بها، والّتي جعلها "**روح خِصال المُلك المحمودة**"، وأقرّ في عنوان الباب أنّها العدل، وابتدأ الحديث عنها بالاقتباس من عند الطّرطوشي، وكانت مجمل الأفكار الّتي طرحها تتقاطع مع ما ذكره في الباب الأوّل لمّا عدّد أنواع السّياسة، الّتي تدور على فكرة لعدل، إذ لا يتأتّى للمَلك النّجاح في سيستته ما لم يربط كلّ تصرفاته وأفعاله بالعدل، وبالتّالي، فقد جاء الباب الثّالث حتّى يؤكّد على موضوع العدل ويفصّل فيه أكثر، وقد دارت الأفكار المطروحة فيه أنّ العدل هو[3]: قوام المُلك وأساس الولاية وبه تستمرّ الدّول، وبدونه تسقط، وهو ميزان الله في الأرض، بواسطته يتمّ الحكم بين النّاس وردّ الحقوق إلى أصحابها، فإذا ابتعد عنه الحاكم وجار على رعيّته نال سخط الله عزّ وجلّ. وقد شبه بعض الحكماء العدل بالرّوح الّتي تسري في الجسد، لأنّ الممكة بمنزلة رَجُلٍ، المَلِك رأسه والقوّة قلبه والجند يداه، فإذا لم يطبّق المَلِك العدل أصبحت مملكته جسدا بلا روح. والعدل والإحسان معادلة واحدة وذلك لأنّ بعض النّفوس لا تصلح بالعدل إلّا إذا قرن بالإحسان، حيث ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في قوله: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ** ﴾[4].

ثم بيّن الحافظ التّنسي منزلة الإمام العادل من خلال بعض الأحاديث النّبوية، الّتي جاءت تحته على العدل وترفع من شأنه إذا عدل، فعدل المَلك يوما في رعيّته أفضل من عبادة خمسين سنة، كما

---

[1] النّسخة الأصل، ق 113 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 130 و.

[3] المصدر نفسه، ق 143 و.

[4] سورة النحل، الآية 90.

أنّه من فضائل عدله أنّ دعوته لا تردّ عند الله تعالى، بالإضافة إلى نيله رضى الله عزّ وجلّ فيكون من بين السّبعة الّذين يظلهم يوم القيامة تحت ظلّه، كما أنه يكون يوم القيامة من المقسطين الّذين يكونون على منابر من نور عن يمين الرّحمن، وكلتا يديه يمين، ولا يبلغ الإمام العادل هذه المنزلة؛ إلّا لما في العدل من صلاح الدّنيا وعموم البركة وكثرة المنافع، وإذا صلُحت الدّنيا؛ صلُحت الآخرة[1].

وبعدها، بيّن التّنسي مكانة العدل من خلال آيات من الذّكر الحكيم، أتبعها بأُخبار عن عدل عمر بن الخطّاب وغيره من الشّخصيات المشار إليها سابقا، وحتّى تكتمل الصّورة، تطرّق التّنسي إلى نقيظ العدل وهو الجور والظّلم، ومغبّة ذلك على السّلطان والرّعية والمملكة بشكل عام، فإذا عمّ الفساد ومنعت الحقوق ذهب دينهم وفشت المعاصي وضيّعت الأمانة واضمحلّت المروءة، وضعفت الرّعية وقنطت ونقصت البركة من كلّ شيء وتوقّف نزول الغيث وجفّت الأرض وقلّ الزّرع ومُنعت حقوق الله من زكاة وغيرها، وهجرت السّنن، وتفشّى فيهم الكذب والخداع والمكر والحيلة[2]، ثم يقول: «**ومن بلغ به الحال إلى هذا الحد؛ فبطن الأرض خير له من ظهرها**»[3].

وبعد ذلك يستشهد بقول لوهب بن منبّه، مفاده أنّ الحاكم إذا فكّر في العمل بالجور والظّلم، أثّر ذلك على مملكته في كل النّواحي، فنقصت الأسواق والزّرع والضّرع، لكنه إذا فكّر بالعدل أو عمل به أنزل الله تعالى عليه البركة في كلّ مناحي الحياة وبدأ في إعطاء نماذج عن ذلك[4].

ولا يتّضح ويكتمل هدف التّنسي من هذا القسم؛ إلّا بعد تمام الحديث عن العدل، إذ يقرّ أنّ العدل وإن كان في أعلى الدّرجات؛ فإنّه يندرج ضمن السّياسة، لكنّ الخصلة الّتي هي روح خصال المُلك المحمودة؛ إنّما هي التّوكّل على الله والتّفويض لأمره والتّسليم لقضائه وقدره، ومن خلالها بيّن أن مدار السّياسة ومبدأ نجاح سياسة المَلك؛ إنّما ينعقد على العودة إليه سبحانه والتّوكّل عليه، فالتّوكّل من العبادة، وبه يتمّ الرّزق، وهو مفتاح من مفاتيح الجنّة، ولا تصلح السياسة إلّا إذا تحلّى الملك به وفوّض أمره لله الّذي خلقه ومكّنه في الأرض، فكلّ ما يتّخذه الملك من تدابير وقوانين تنظم مملكته

---

[1] النّسخة الأصل، ق 143 و– 143 ظ.
[2] المصدر نفسه، ق 143 ظ.
[3] نفسه.
[4] المصدر نفسه، ق 146 ظ– 147 و.

وخصال يتحلّى بها؛ لا تكتمل إلّا إذا سلّم بهذه الخصلة لعظيمة، وقرنها باتّخاذ الأسباب، فإذا لم يعد الملك إلى خالقه وتذلّل له وشكره على نعمه وفوّض إليه أمره، فسيسلب التّوفيق والبركة والسّداد والرّشاد، وستبتعد عنه رعيّته كما ابتعد هو عن الله عزّ وجلّ، فتفشل سياسته ويزول ملكه[1].

وبهذا يكون المحتوى السّياسي للقسم الثّاني متكاملا فيما بينه، نتيجته أنّ السّياسة لا تنفصل عن الأخلاق، وحتّى تنجح سياسة المَلِك ويستمرّ حكمه ويزدهر وتحبه رعيّته، وجب عليه انتهاج مجموعة من أنواع السّياسات، وأن يتحلّى بصفات هي كمال الملك، مثل: الجود والشّجاعة والحلم وإن كانت توجد خصال غيرها؛ إلّا أنّ التّنسي اقتصر على أبرزها، بينما جعل الخصلة الّتي هي روح خصال الملك المحمودة "لعدل"، لكنّها لا تكون إلّا بالتّوكّل على الله وتفويض الأمر له والتّسليم لقضائه وقدره.

---

[1] النّسخة الأصل، ق 147 و.

ثانيا– المجال التّاريخي:

يعدّ القسم الثاني من بين أغنى أقسام مخطوط "نظم الدّرّ والعِقيان" بالإشارات التّاريخية وأكثرها تشعّبا، وهو يشكّل مع القسم الأوّل مادّة تاريخيّة خصبة، وما يميّز أسلوب الحافظ التّنسي في عرض المادّة التّاريخيّة، أنّه يحسن تكييفها مع مناقشة الموضوع السّياسي أو الخصال الّتي وحب على الملك التّحلّي بها، إذ جعل كلّ عرضه السّياسي يدور ويرتكز على المادّة التّاريخيّة دون إخلال بالمبنى العام للقسم، كما أنّه مازج بينها وبين المادّة الأدبيّة الّتي جاءت حتّى تُجمّل النّصّ وتجعل القارئ يستمتع به ويستفيد منه أكثر، وقد كان تركيزه على أمرين، الأوّل هو الشّخصيّات الّتي جعلها بمثابة القدوة للقارئ عامّة وللسّلطان الزّياني المتوكّل الّذي كتب له الكتاب خاصّة، ويظهر هذا بشكل ملحوظ في البابين الثّاني والثّالث، بالإضافة إلى الأحداث التّاريخية الّتي يشير إليها في كلّ الأبواب وفي خضم مناقشته للقضايا المختلفة أو الاستشهاد بالمواقف الّتي حدثت لهده الشّخصيّة أو تلك في الخصلة موضع الحديث.

1– المادّة التّاريخية الخاصّة بالأعلام:

كان محتوى البابين الثّاني والثّالث وكأنّه عبارة عن ترجمات لعدد من الأعلام، إلّا أنّ تركيز التّنسي لم يكن على مسار حياة الشّخصيّة. بقدر ما كان يهمّه ذكر المواقف الّتي حدثت لها في الخصلة موضوع الحديث، وبالتّالي، فقد كانت له شخصيّات رئيسية، منها من تكرّر في الخصال الثّلاث المشكّلة للبب الثّاني، ومنها من تكرّر أيضا في الخصال الخاصّة بالباب الثّالث، بالإضافة إلى من كان يذكرهم عرضا في إطار الحديث، سواء في البابين المذكورين أو في الباب الأوّل.

بلغ عدد الشّخصيّات الرّئيسيّة – ما عدا الرّسول ﷺ– حولي مائة وعشرين (120)، أغلبهم ذكرهم في "خصلة الجود"، وعددهم واحد وأربعون (41)، بينما ذكر في الشّجاعة ثمانية وثلاثين، وفي الحِلم ثلاثة عشر، وفي العدل ثلاثة من الشّخصيّات الّتي لم يذكرها سابقا، أمّا عن الشّخصيّات الّتي ذكرها في خصلتين أو أكثر، فيوجد سبعة ذكرهم في الجود والشّجاعة، وسبعة أيضا ورد ذكرهم في الجود والحِلم، وستّة ذكرهم في ثلاث خصال هي: الجود والحِلم والعدل، وشخصيّة واحدة ذكرها في الجود والشّجاعة والحِلم، وشخصيّة واحدة أيضا ذكرها في الشّجاعة والحِلم، وواحدة كررها في الحِلم والعدل،

وشخصيّة واحدة كرّرها في الخصال الخمس معا، وهو الصّحابي والخليفة الرّاشدي علي بن أبي طالب. وفيما يخصّ الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، فقد ذكره في كل الخصال الخاصّة بالباب الثّاني.

فمن الحكّام ذكر ثلاثة وعشرين ضمن الشّخصيات الرّئيسيّة، إذ تحدّث عن الخلفاء الرّاشدين الخمسة، فأبو بكر الصّدّيق، ذكره في "الجود" و"الحِلم"، وعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان، اللّذان أشار إليهما في "الجود" و"الحِلم" و"العدل"، وعلي بن أبي طالب، وقد ذكره في كلّ الخصال دون استثناء، والحسن بن علي، الّذي ورد الحديث عنه في كل من "الجود" و"الحِلم". أمّا عن الخلفاء الأمويين، فقد اقتصر على ثلاثة فقط، هم: معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان، وقد ذكرهما في "الحِلم"، وعمر بن عبد العزيز الّذي أشار إليه في "الحِلم" و"العدل"، بينما أشار إلى سليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك في "العدل". وكما هو معلوم، فإنّ الخلفاء الرّاشدين هم من الصّحابة، بالإضافة إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان[1]. وبالموازاة مع الخلفاء الأمويّين تحدّث الحافظ التّنسي عن عبد الله بن الزّبير بن العوّام، الّذي بويع بالخلافة بالمدينة المنوّرة واتّخذها قاعدة حكمه، وتلقّب بأمير المؤمنين[2].

ومن الخلفاء العبّاسيّين تحدّث عن عشرة، أغلبهم ينتمون إلى ما يعرف بين الباحثين بالعصر العبّاسي الأوّل[3]، الّذي يبدأ مع أبي العبّاس السّفّاح وينتهي بخلافة الواثق، بينما تحدّث عن الخليفة

[1] النّسخة الأصل، ق 88 ظ- 89 ظ، 115 و، 131 و- 131 ظ، 143 و- 145 ظ

[2] المصدر نفسه، ق 115 و؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دراسة وتح محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور، ج6، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص ص 137- 138.

[3] انظر عنه: فاروق عمر فوزي: **العبّاسيّون الأوائل (132- 247هـ/ 749- 861م)**، حزآن، ط1، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، 1424هـ/ 2003م؛ عبد العزيز الدّوري: **العصر العبّاسي الأوّل، دراسة في التّاريخ السّياسي والإداري والماليّ**، ط3، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م؛ عبد المنعم الهاشمي: **الخلافة العبّاسيّة**، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص ص 39، وما بعدها.

المتوكّل فقط ضمن خلفاء العصر العباسي الثّاني[1]، ففي خصلتيّ "الجود" و"الحِلم" أشار إلى أبي العباس السّفّاح والهادي بن المهدي وهارون الرّشيد والمتوكّل، وفي "الجود" و"الحِلم" و"العدل" معا، تحدّث عن أبي جعفر المنصور، والمهدي والمأمون والمعتصم، بينما تحدّث عن الأمين والواثق في خصلة "الجود" فقط[2]. أمّا عن الحكام الجاهليين تحدّث عن دُريد بن الصِّمّة، الّذي كان سيّد بني غزيّة بن جُشَم، وهم رهط من قبيلة هوازن، وقد أشار إليه في "خصلة الشّجاعة"[3].

والملاحظ أنّ أربعة عشر من الشخصيّات الأساسية هم من الولاة، منهم: عبيد الله بن مَعْمَر التّيمي القرشي، الّذي كان وليا على البصرة في عهد الخلفاء الرّاشدين، وقد تحدّث عنه في "خصلة الجود"، ومن الولاة الأمويين ذكر سبعة، أبرزهم: طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات، الّذي وُلِّيَ سجستان سنة 63هـ/ 682م من قِبَل سَلْم بن زياد بن أبيه والي خراسان في خلافة يزيد بن معاوية، ومنهم: يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، الّذي تولّى خراسان بعد أبيه، ثم عزله عبد الملك بن مروان عنها بإيعاز من الحجاج بن يوسف، وفي أيام سليمان بن عبد الملك تولّى ولاية البصرة ثم العراق وخراسان، وعزله عمر بن عبد العزيز سنة 99هـ/ 718م. ومن الولاة العبّاسيّين تحدّث عن ثمانية، أهمهم: رَوْح بن حاتم بن قُبيصة بن المهلّب، الّذي كان واليا على إفريقيّة وعدد من الأماكن الأخرى، وأخوه يزيد بن حاتم، الّذي تولّى إفريقيّة قَبْله سنة 154هـ/ 771م ودخلها سنة 155هـ/ 772م، وقد تولّى قبها: أرمينية والسّند ومصر وأذربيجان. كما أشار التّنسي إليهما في "الجود"، ومن بين الولاة

---

[1] انظر عنه: نادية حسني صقر: **مطلع العصر العبّاسي الثّاني (الاتّجاهات السّياسيّة والحضاريّة في خلافة المتوكّل على الله 232– 247هـ)**، ط1، دار الشروق للنّشر والتوزيع والطّباعة، جدة– المملكة العربيّة السعوديّة، 1403هـ/ 1983م؛ هاشمي: المرجع السّابق، ص ص 356، وما بعدها.

[2] النّسخة الأصل، ق 91 ظ– 96 ظ، 134 ظ– 140 ظ، 145 و.

[3] المصدر نفسه، ق 128 و؛ أبو الحسن علي بن موسى بن مُحَمَّد بن سعيد المغربي (ت 685هـ/1286م). **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تح نصْرت عبد الرّحمن، ج2، دط، مكتبة الأقصى، جمعية عمال المطابع التّعاونيّة، الجامعة الأردنيّة، عمان– الأردن، 1402هـ/ 1982م، ص ص 506– 510؛ صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي (ت 764هـ/ 1362م): **كتاب الوافي بالوفيات**، تح واعتناء أحمد الأرناؤوط، مصطفى تركي، ج14، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 2000م، ص 9.

العباسيّين أيضا: الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان واليا على المدينة في خلافة المنصور ثمّ المهدي، أشار التّنسي إليه في الحلم[1].

وذكر الحافظ التّنسي من كانوا ولاة، وتولّوا أيضا مناصب أخرى، أو برعوا في ميادين مختلفة، فقد كان الصّحابيّ قيس بن سعد بن عبادة بمنزلة صاحب الشّرطة في عهد الرّسول ﷺ، ثم تولّى ولاية مصر في خلافة علي بن أبي طالب، وهو مذكور في الجود، وكان التّابعي عبيد الله بن أبي بكرة قاضيا على البصرة، ثم واليا على سِجِستان في خلافة يزيد بن معاوية، أمّا خالد بن عبد الله القسري، فقد كان واليا للخليفتين الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك على مكة وللخليفة هشام بن عبد الملك على العراقين وأحد الفصحاء والشّعراء، وذكر من الولاة الفرسان والقادة سبعة، أبرزهم: عبد الله بن عامر بن كريز الأموي، والي البصرة في خلافة عثمان بن عفّان سنة 29 هـ/ 650م، وفاتح خراسان وأطراف فارس وغيرها من الأماكن، وشهد وقعة الجمل. والمهلّب بن أبي صفرة الّذي استعمله الحجّاج بن يوسف على ولاية خراسان وتوارثها أبناؤه من بعده، وقد كان قائدا وفارسا مشهودا له، أبلى بلاء حسنا في حرب الخوارج[2].

---

[1] النّسخة الأصل، 98 ظ- 102 و، 131 ظ. وانظر: **تاريخ الطّبري**، ج8، ص ص 44، 46، 205، 247؛ أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجرجاني (ت 427هـ/ 1036م): **تاريخ جرجان**، مراقبة مُحَّد عبد المعيد خان، ط4، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص ص 49- 54؛ علي بن زيد البيهقي (ت 565هـ/ 1169م): **تأريخ بيهق**، تر وتح يوسف الهادي، ط1، دار اقرأ للطّباعة والنّشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 1425هـ/ 2004م، ص 198؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدّمشقي المعروف بابن عساكر (ت 571هـ/ 1175م): **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حَلَّهَا من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح صلاح الدّين المنجد، وآخرون، مج44، مطبوعات المجمع العلمي العربي، مطبعة النّجاح، دمشق- سوريا، 1370- 1442هـ/ 1951- 2021م، ص ص 426- 432؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَّد بن الأثير الشيباني (ت 630هـ/1263م): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح علي مُحَّد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1994م، ص ص 526- 527؛ **المنتظم**، ج8، ص 294؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَّد ابن الأثير الشيباني (ت 630هـ/ 1232م): **الكامل في التاريخ**، تح عمر عبد السلام تدمري، ج3، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص 199؛ **الوافي**، ج14، ص 100؛ ج16، ص ص 275- 276.

[2] النّسخة الأصل، 97 و- 97 ظ، 99 و، 100 و، 119 و. وانظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص ص 47- 48؛ ج8، ص 175؛ ج9، 189؛ **تاريخ الطبري**، ج6، ص 329، 354- 355؛ ج7، ص ص 254- 261؛ أبو عمر مُحَّد بن يوسف الكندي المصري (ت 355هـ/ 966م): **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، تح رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت- لبنان، 1326هـ/ 1908م، ص ص 20- 21؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص ص 433- 447؛ شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي (ت 748هـ/ 1374م): **سير أعلام النّبلاء**، تح حسين الأسد، وآخرون، إش شعيب الأرنؤوط، ج3، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1402هـ/ 1982م، ص ص 18- 21، 102- 111؛ ج4، ص 138، 383- 385؛ ج5، ص ص 425- 432.

وأشار إلى شخصيّات اعتلت الوزارة، وعددهم ستة، منهم: البرامكة، يحيى بن خالد البرمكي وابناه الفضل وجعفر، بالإضافة إلى وزيري الخليفة العبسي المأمون الأخوان الفضل والحسن ابنا سهل، وأبو محمّد الحسن بن محمّد الشّهير بالوزير المهلّبي. الّذي استوزر لمعز الدّولة البويهي. وبالإضافة إلى هؤلاء، ذكر التّنسي وزراء اشتهروا في عدة مجالات، فالفتح بن خاقان، وزير الخليفة العبّاسي المتوكّل، كان واليا قبل أن يتقلّد الوزارة، كما أنّه عالم وشاعر، وأحمد بن أبي دؤاد، قاضي القضاة أيّام الخليفتين العباسيين المعتصم والواثق، وكان بمنزلة أكبر الوزراء، ومنهم: أحمد بن أبي خالد، وزير الخليفة العبّاسي المأمون، الّذي تقلّد أيضا ديوان الخراج بمدينة سرّ من رأى وكان واليا عليها، وتولّى أيضا ولاية مصر[1].

ومن أبرز الشخصيات الّتي ركّز عليها، هم: الفرسان والقادة، إذ ذكر حوالي ستة وثلاثين، أغلبهم أشار إليهم في "خصلة الشجاعة"، فمن فرسان الصّحابة: حمزة بن عبد المطّلب والزّبير بن العوّام وأبو دجانة الأنصاري، والقائد خالد بن الوليد، وزيد الخيل، وقيس بن هبيرة المرادي، ومن فرسان الصّحابة الشّعراء: عمرو بن معدي كرب الزّبيدي، وأبو محجن الثّقفي[2].

ومن فرسان الطبقة الأولى من التّابعين، ذكر واحدا هو: مالك بن الحارث النّخعي المعروف بالأشتر، ومن فرسان الخوارج تحدّث عن أربعة، هم: قطري بن الفُجاءة، والحُريش بن هلال السّعْدي، وشَبيبُ بن يزيد الحَرُوري، ومن فرسان الشّيعة تحدّث عن إبراهيم بن مالك بن الحارث النّخعي المعروف بابن الأشتر[3].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 107 ظ، 102 ظ، 109 ظ– 110 و، 141 ظ. وانظر: أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب مِسْكَوَيْه (ت 421هـ/ 1030م): **تجارب الأمم وتعاقب الهِمم**، تح سَيّد كسْروي حسن، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص ص 295– 297؛ 335– 336؛ **المنتظم**، ج9، ص ص 140– 148؛ 208– 211؛ ج10، ص ص 110– 112، 243– 244؛ ج11، ص ص 239– 241، 273– 275؛ **سير أعلام النبلاء**، ج9، ص ص 89– 92؛ ج10، ص ص 99– 100، 255– 256؛ ج11، ص ص 171– 172؛ ج12، ص 82؛ ج16، ص ص 197– 198

[2] النّسخة الأصل، ق 113 ظ– 116 ظ، 121 ظ– 123 و. وانظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 515– 516؛ ج6، ص ص 263– 264، 268– 272؛ ح8، ص ص 76، 85؛ **المنتظم**، ج4، ص ص 91– 92، 282– 290؛ **سير أعلام النبلاء**، الراشدون، ص ص 144– 145؛ ج3، ص 520.

[3] النّسخة الأصل، ق 118 و 118 ظ، 120 و 121 و. وانظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص ص 332 333؛ **تاريخ الطّبري**، ح6، ص 343؛ **المنتظم**، ج6، ص 195؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص ص 34– 35، 146– 149، 151– 152.

وبالإضافة إلى هؤلاء، تحدّث التّنسي عن عالمين من التّابعين هما: محمّد بن علي المعروف بالباقر وابنه جعفر الشّهير بالصّادق، اللّذان يعدّهما لشّيعة من بين أئمّتهم، كما أنّه ذكر أحد الثّوّار الشّيعة الخارجين على الدّولة العبّاسية، هو: الدّاعي العلوي صاحب طبرستان. أمّا عن الجاهليّين، فقد تحدّث عن ثلاثة عشر أغلبهم من أجواد العرب أو فرسانها، منهم: حاتم الطّائيّ وأوس بن حارثة المعروف بابن سُعدى، وهَرِم بن سنان المري، وعنترة بن شدّاد العبسي والحارث بن ظالم وعمرو بن عاصم الهذلي المعروف بذي الكلب. واقتصر من النّساء على اثنتين هما: أم المؤمنين عائشة ﵂، وأم جعفر زبيدة زوجة الخليفة العبّاسي هارون الرّشيد، بالإضافة إلى إشارته إلى خولة بنت الأزور عند حديثه عن أخيها ضرار[1].

2- الأحداث التّاريخية:

احتوى القسم الثّاني على حوالي مائة وسبعة وستّين (167) موضعا تطرّق فيه لمسائل تخدم التّاريخ، كان أغلبها في الباب الثّاني وخصّة في "خصلة الشّجاعة"، الّتي تطلّبت مه الإتيان بأمثلة من مواقف الفروسيّة والنّخوة لعدد من الشّخصيّات المشتهرة بهذه الخصلة على مرّ الأزمنة، فكانت أغبها أحداثا عسكريّة، وعددها أربعة وسبعون (74).

وكانت "خصلة الجود". الثّانية من حيث المواضع المشار فيها لأحداث تاريخيّة، إذ بلغ عددها اثنين وأربعين (42)، أمّ "خصلة الحِلم"، فبها ثلاثة وعشرون (23)، وإذا كان الباب الثّاني هو الأكثر أهميّة في هذا الجانب، فإنّ البابين الأوّل والثّلث لم تكثر بهما الإشارات التّاريخيّة، إذ احتوى الأوّل على ثمانية عشر (18)، أغلبها ذُكِرَتْ في "تدبير أمر الحرب"، وعددها أحدى عشر، وثلاثة أحداث في "حسن النّظر"، وحدثان في "حسن السّيرة" وحدثان أيضا في "ختيار العمّال"، فيما لم يذكر أي حدث تاريخي في "ذكاء الفطنة" و"المشورة" و"كتمان السّرّ".

---

[1] النّسخة الأصل، ق 90 و، 94 و، 111 و– 112 ظ، 118 و، 123 ظ، 126 و، 129 و– 129 ظ، 131 ظ. وانظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص ص 315– 318، 543– 544؛ **تاريخ الطبري**، ح9، ص ص 271– 276؛ **سير أعلام النبلاء**، ج4، ص ص 401– 409؛ ج6، ص ص 255– 269؛ ج13، ص ص 136– 137.

أمّا الباب لثّالث فقد احتوى على تسعة أحداث، ثمانية في "خصلة العدل" وواحدة فقط في "التّوكّل على الله والتّفويض لأمره"، فهذه الأخيرة كانت تقتضي الموعظة بالأسلوب القصصي أكثر من الأسلوب التّاريخي.

مست الأحداث في الأغلب العهد النّبوي والرّاشدي والأموي والعبّاسي، بالإضافة إلى أحداث لها علاقة بالعصر الجاهلي، ولم يكتفي الحافظ التّنسي بالإشارة إلى الحدث التّاريخي في موضع واحد، بل أعطى عدّة زوايا منه، سواء كان الحدث عسكريّا أو سياسيّا أو غيره، فيعيد الإشارة إلى الحدث عند الحديث عن هذه الشّخصيّة أو تلك.

وقد خصّص جانبا مهما من الأحداث المذكورة، لما له علاقة بالعهد النّبوي، ومن ذلك إشارته إلى إسلام بعض الصّحابة منهم: عديّ بن حاتم الطّائي وزيد بن مهلهل الشّهير بزيد الخير وقيس بن عاصم المِنْقَري، ومن ذلك أيضا: خبر الزّبير بن العوّام أوّل من سلّ سيفا في سبيل الله، لمّا اعتقد أنّ كفّار قريش قتلوا الرّسول ﷺ، وأشار إلى موقف المشركين من الدّعوة المحمّديّة، وحديثه عن الهجرة النّبويّة إلى المدينة المنوّرة، ومبيت عليّ بن أبي طالب في مكانه عليه السّلام تلك اللّيلة، وما ذكره عن قيس بن سعد بن عبادة الّذي كان بمنزلة صاحب الشّرطة، كما أشار إلى رفض عامر بن الطّفيل للإسلام ووقوع حادثة بئر معونة، وتخطيطه مع إربد بن قيس لقتل الرّسول ﷺ[1].

فبالنّسبة للأحداث العسكريّة، فقد أشار إلى خمسة من الغزوات الكبرى الّتي وقعت في حياة الرّسول ﷺ، غزوة بدر الكُبرى الّتي كانت في السّنة الثّانية من الهجرة، أشار إليها عند حديثه عن شجاعة حمزة بن عبد المطّلب ﷺ وما فعله فيها بالمشركين، وأنّه كان في المعركة معلّما بريش نعامة حمراء، وأشار إلى غزوة أحد الّتي كانت في السّنة الثّالثة، في ثلاث مواضع، الأولى: في تتمّة حديثه عن شجاعة حمزة واستشهاده فيها، والثّانية: فيما أبلاه فيها الصّحابي طلحة بن عبيد الله من صمود وبسالة وحمايته لرّسول ﷺ، حتّى قرن يوم المعركة به وبشجاعته، والثّالث: عند الحديث عن أبي

---

[1] النسخة الأصل، ق 90 و، 96 ظ– 97 و، 115 و، 122 و، 128 ظ، 130 و– 130 ظ. وانظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج2، ص 434، وما بعدها؛ مج2، ج3، ص ص 159، ج4، ص ص 480، 488، 490؛ **طبقات ابن سعد**، ج6، ص ص 212– 225.

دجانة الأنصاري الّذي منحه الرّسول عليه السّلام فيها سيفا فقاتل به قتالا شديدا. وكانت غزوة الخندق الّتي حدثت في السّنة الخامسة، من بين الغزوات الّتي تحدّث عنها التّنسي في موضعين، الأوّل: عند الحديث عن دور الزّبير بن العوّام فيها، والثّاني: في حديثه عن شجاعة عمرو بن عَبْد وُدّ – الّذي يعدّ من أبطال مشركيّ مكّة– حينما طلب المبارزة فيها، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب وقتله.

وأشار التّنسي إلى فتح مكّة الّذي كان في السّنة الثّامنة، من خلال الحديث عن حِلم الرّسول ﷺ وعفوه عن أهلها، وإلى غزوة حُنين الّتي وقعت في السّنة الثّامنة، بثلاث مواضع، فقد تحدّث عن شجاعته ﷺ فيها، وكيف كان يركض على بغلته البيضاء نحو الكفّار، وهو يقول[1]: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ**»، وفي رواية: «**أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ**»، وتحدّث عن المعركة عند ذكره لشجاعة الزّبير بن العوّام ومهابة قبيلة هوازن له وللأنصار، وذكر قصّة خروج هوازن لقتال الرّسول ﷺ وما كان من رئيسها مالك بن عوف حينما رفض نصيحة دريد بن الصّمّة بإرجاع النّساء والأولاد والأموال الّتي اصطحبها معه، اعتقادا منه أنّ ذلك سيساهم في صمود جيشه أمام الجيش الإسلامي. وأخيرا أشار إلى غزوة تبوك الّتي وقعت في السّنة التّاسعة، في "خصلة الجود"، وذكر ما أنفقه عثمان بن عفّان على جيش العُسْرة في سبيل الله. كما أنّه تطرّق إلى إنفاق أبي بكر الصّدّيق في سبيل الله، الّذي كان منه إنفاقه في تبوك[2].

ومن الأحداث العسكريّة الّتي تحدّث عنها الحافظ التّنسي، حروب الرّدّة في عهد الخليفة أبي بكر الصّدّيق، ودور خالد بن الوليد فيها، وركّز على معركة اليمامة، الّتي ذكرها في ثلاث مواضع، في قصّة أبي دجانة الأنصاري، وعند حديثه عن شجاعة البراء بن مالك، وشجاعة عبّاد بن بشر الأنصاري، وتحدّث عن الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الرّاشدين، وخاصّة فتوح العراق والشّام، فأشار إلى إعطاء عمر بن الخطّاب سواريّ كسرى للصّحابي سراقة بن جعشم، وأشار إلى دور ضرار ابن الأزور في فتح الشّام ومشاركة أخته خولة فيها، وذكر عددا من المعارك والوقائع المهمّة، منها وقعة

---

[1] انظر: تخريج الحديث في قسم التّحقيق.

[2] النّسخة الأصل، ق 89 و، 113 ظ– 114 و، 115 و، 116 و، 127 ظ، 129 ظ، 130 ظ. وعن الغزوات المذكورة. انظر: سيرة ابن هشام، مج1، ج2، ص ص 537؛ مج2، ج3، ص ص 54، 184، 330؛ ج4، ص ص 370، 450؛ محمّد أحمد باشميل: **موسوعة الغزوات الكبرى**، ج1: **غزوة بدر الكبرى**، ج2: **غزوة أحد**، ج3: **غزوة الأحزاب**، ج8: **فتح مكة**، ج9 **غزوة تبوك**، ج10: **غزوة تبوك**، ط3، دار للطبعة السّلفيّة، القاهرة– مصر، 1408هـ/ 1988م.

فحل الّتي تحدّث فيها عن شجاعة قيس بن هبيرة، ومعركة أجنادين الّتي أبرز فيها أيضا دور ضرار بن الأزور، ومن لمواضيع الّتي لم يغفلها هي مساهمة خالد بن الوليد في هذه الفتوحات، وخاصّة في معركة اليرموك الشّهيرة، وكانت إشارته إليها في خمسة أماكن، الأولى تحدّث فيها عن خالد بن الوليد، وفي الثّانية عن لزّبير بن العوّام، وفي الثّالثة عن عبد الرّحمن بن أبي بكر وفي الرّابعة عن شجاعة مالك بن الحارث النّخعي المعروف بالأشتر، وفي الخامسة عن مشاركة قيس بن هبيرة في المبارزة[1].

ومن بين المعارك الّتي ذكرها: معركة القادسية، إذ تحدّث عن دور عمرو بن معدي كرب الزّبيدي فيها وقتله لرستم أمير الفرس، وفي موضع آخر تحدّث عن خبر أبي محجن الثّقفي حينما التحق بسعد ابن ابوقاص القائد في القادسيّة، فكان أن سجنه بأمر من الخليفة عمر بن الخطّاب عقابا له على تعاطيه الخمر، ثم ترجّيه لزوجة سعد أن تطلق سراحه وتعطيه البلقاء – فرس زوجها– وسلاحا يقاتل به، وما كان منه من بطولة نادرة قلبت موازين المعركة لصالح المسلمين. وأشار إلى فتح مصر والزّبير بن العوّام الّذي كان أحد الأربعة ممّن يقوم مقامهم مقام الألف الّذين أرسلهم الخليفة عمر بن الخطّاب على رأس الجيش لّذي أمدّ به القائد عمرو بن العاص، وتحدّث عن فتح إفريقيّة وغزوة العبادلة الثّلاث ومشاركة عبد الله بن الزّبير فيها.

ومن الأحداث العسكريّة الّتي أشار إليها في عهد الخلفاء الرّاشدين أيضا، أحداث الفتنة الكبرى، ابتداء من يوم الدّار ومقتل عثمان بن عفّان ﷺ، ومعركة صفّين وما قاله عليّ بن أبي طالب بها، ويوم الجمل ومشاركة الأشتر واستخبار عائشة عن سلامته[2].

أمّا عمّا كان في عهد الدّولة الأمويّة والعباسيّة من أحداث عسكريّة، فقد أشار إلى قتال الخوارج والأزارقة، وخاصّة من طرف المهلّب بن أبي صفرة وبنيه، ومحاربة عمر بن عبد الله بن معمر لهم، ودور عطيّة بن عمر العنبري، بالإضافة إلى مشاركة عبيد الله بن رزام الحرثي فيها وحروب والي إفريقية روح

---

[1] النّسخة الأصل، ق 89 و، 114 و، 115 و، 117 ظ– 118 ظ، 122 ظ. وانظر عن الأحداث المذكورة: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس حروب الرّدّة في عهد الخليفة الرّاشد أبي بكر الصّدّيق ﷺ**، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1429هـ/ 2008م؛ هاشم يحيى الملاح: **الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة**، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1434هـ/ 2013م، ص ص 318، وما بعدها.

[2] النّسخة الأصل، ق 86 و، 115ظ، 122 و، 123 و، 131 و.

بن حاتم. ولم يكتف التّنسي بالإشارة إلى الحرب مع الخوارج من جانب الولاة والقادة المشاركين فيها؛ بل تحدّث عن الجانب المقابل لهم أي رؤساء الخوارج وقادتهم: قطري بن الفجاءة وشَبيب الحروري والوليد بن طريف الشّاري الّذي قتله يزيد بن مزيد الشّيباني. وتحدّث عن بعض الثّورات في عهد الدّولة العباسيّة، مثل: ثورة أهل الشّام على الخليفة المنصور مع عمّه عبد الله بن عليّ، وثورة مالك بن طوق على الخليفة الرّشيد، وخلع الأمين من قبل أخيه المأمون، وخروج إبراهيم بن المهدي على الخليفة المأمون، وبداية التّبعيّة العبّاسيّة للدّولة البويهيّة في بلاد فارس[1].

بالإضافة إلى هذا، أشار إلى أخبار مقتل بعض الشّخصيّات التّاريخيّة أو وفاتها، على رأسها: احتضار أبي بكر الصّدّيق، ومقتل عليّ بن أبي طالب من طرف ابن ملجم، ومقتل المغيرة بن المهلّب دفاعا عن أبيه، ومقتل كل من مصعب بن الزّبير وابنه عيسى في خلافة عبد الملك بن مروان، ومقتل عليّ بن عيسى بن ماهان على يدّ طاهر بن الحسين الخزاعي الملقّب بذي اليمينين واغتيال الخليفة العباسي المتوكّل مع وزيره الفتح بن خاقان من طرف الأتراك، ومقتل الوليد بن طريف الشّاري، ووفاة الخلفاء: عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك والمأمون والوزير الفضل بن سهل ومخلد بن يزيد. وتحدّث أيضا عن معركة ملازكرد الشّهيرة الّتي كانت بين السّلاجقة بقيادة السّلطان ألب أرسلان والإمبراطوريّة البيزنطيّة بقيادة رومانوس[2].

ولم يقتصر ذكر الأحداث العسكريّة عند التّنسي على التّاريخ الإسلامي؛ بل أشار إلى بعض من أيام العرب وحروبها الشّهيرة، أهمّها: حروب عنترة العبسي وأيّامه، ويوم سوبان الّذي سمي فيه عامر ابن مالك بملاعب الرّماح وملاعب الأسنّة، وبعض الغارات الّتي كانت تقوم بها القبائل العربيّة على بعضها البعض، كغارة كنانة على بني جُشَم، وغارة بني ذهل على بني كنانة، وغزو بني غُزيّة على بني عبس[3].

وفيما يخص الأحداث السّياسيّة، في عهد الخلفاء الرّاشدين، أشار إلى تولّي عثمان بن عفّان للخلافة. أمّا عن العهد الأموي، فقد أشار إلى مبايعة عبد الله بن الزّبير بالخلافة وخروجه على يزيد

---

[1] النّسخة الأصل، ق 82 ظ، 83 و، 101 ظ– 102 و، 119 و– 121 ظ، 135 ظ، 136 ظ، 137 ظ، 147 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 81 ظ، 83 ظ، 87 ظ، 100 ظ، 105 و، 110 و– 111 و، 116 و، 120 و، 145 و.

[3] المصدر نفسه، ق 123 ظ، 125 ظ، 126 و، 127 و، 128 و،

ابن معاوية، وإلى خلافة عمر بن عبد العزيز، ووصيّة الحسن البصري له. وإلى لدّعوة العبّاسيّة ورؤسائها أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير وأمر إبراهيم الإمام وولاية العهد لأبي العبّاس السّفّاح، ثم تولّيه الخلافة وبداية الدّولة العبّاسيّة وموقفهم من بني أميّة. ومن الأحداث السّياسيّة الّتي ذكرها استيزار نظام الملك الطّوسي للسّلطان السّلجوقي ملكشاه[1].

أمّا عن الجانب الحضاري، فقد أشار إلى بناء الخليفة العبّاسي أبي العبّاس السّفّاح لمدينة الأنبار، وإنشاء المدرسة النّظاميّة ببغداد من قِبَل الوزير السّلجوقي نظام الملك الطّوسي، وحجّ الخليفة العبّاسي المنصور، وقضاء أحمد بن أبي دؤاد أيّام الخليفة العبّاسي المأمون، وتعيين عمر بن حبيب العدوي قاضيا من طرف المأمون أيضا[2].

ثالثا- المجال الأدبي:

يعد الحافظ التّنسي من بين أدباء المغرب الأوسط خلال القرن التّاسع الهجري/ 15م، وقد تميّز بالبراعة فيه – كما وصفته المصادر الّتي ترجمت له- وعلى الرّغم من أنّ الغاية لأساسيّة من تأليفه لكتابه "نظم الدّر والعِقيان" كانت إثبات شرف السّلطان الزّياني المتوكّل؛ وبالتّالي فإنّ المادة الّتي تخدم هذا لغرض هي تاريخية، سياسية بالدّرجة الأولى، خاصة في القسمين الأوّل والثّاني؛ إلّا أنّ المادّة الأدبية به كانت ثريّة للغاية، وبما أنّ موضوع هذه الأطروحة هو القسم الثّاني، فسيتم إفراد الحديث عن الجانب الأدبي فيه، ويتّضح هذا من خلال أمرين اثنين، الأوّل: النّصوص الشّعريّة المقتبسة، الثّاني: الأخبار والحكايات الّتي يطغى عليها الجانب الأدبي.

1- النّصوص الشّعريّة:

أعطى الحافظ التّنسي أهميّة كبيرة للنّصوص الشّعريّة في القسم الثّاني، والّتي جاءت إمّا في إطار سرده للأخبار والأحداث التاريخية، أو مناقشة القضايا المختلفة الّتي طرحها فيه، سواء تعلّقت بالسّياسة وأنواعها أو بالخصال الّتي يجب على لملك التّحلّي بها، بلغ مجموعها مائتين وخمسة وأربعين

---

[1] النّسخة الأصل، ق 87 ظ، 116 و، 134 و، 144 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 87 ظ، 104 و، 110 و، 132 و، 137 ظ.

(245) ما بين مقطوعة وقصيدة، مع طغيان الاستشهاد بالمقطوعات، وخاصة المتراوحة ما بين بيت واحد إلى أربعة، فقد كان عدد المقطوعات المتكوّنة من بيتين تسعا وسبعين (79)، وتقارب إدراجه للمقطوعات المكوّنة من ثلاث أو أربعة أبيات، إذ الأولى بلغت أربعة وأربعين (44)، والثّانية ستة وأربعين (46)، فيما كان عدد المواضع الّتي أشار فيها إلى بيت واحد ثمانية وثلاثين (38)، أمّا القصائد، فقد كانت قليلة، بلغ مجموعها خمسة عشر، وتراوح عدد الأبيات ما بين سبعة وثلاثة عشر، ومنها ما أشار إلى مواطن من القصيدة، كأن يذكر أبياتا من مطلعها، ثم ينتقي بعضا من وسطها أو يذكر ختامها، مثلما فعل مع قصيدة رثاء معن بن زائدة الشّيباني الّتي نظمها الشّاعر مروان بن أبي حفصة، والقصيدة في مدح يزيد بن مزيد بن معن بن زائدة الشّيباني للشّاعر مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني، ومما هتمّ به أيضا، الإشارة إلى بقيّة القصيدة، كقوله عن قصيدة رثاء حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة، للشّاعر زياد الأعجم، أنّها طويلة تتكوّن من خمسين بيتا[1].

أخذ الباب الثّاني حصّة الأسد من مجموع الأشعار بمائتين وثلاثة عشر (213) ما بين مقطوعة وقصيدة، وخاصّة خِصلة "الجود" الّتي بلغ العدد بها مائة وواحد وعشرين (121)، وما يبرّر أنّ هذا الموضوع كان مما يثير الشّعراء، وخاصّة في حضرة الخلفاء والولاة ومشاهير الأجواد، إذ يكون الشّعر سببا في بذل الأموال، مثلما هو الحال بالنّسبة لشعراء البلاط، الّذين يقصدون قصور الخلفاء، فيمدحونهم وينالون أعطياتهم، أو أنّ الشّعر يكون نتيجة للكرم والجود، فيخلّد الشّعراء مآثر مشاهير الأجواد سواء أكانوا من الشّخصيات المعروفة في صدر الإسلام أم العهدين الأموي والعبّاسي أو ممن سبقهم في العصر الجاهلي، وإلى هذا أشار الحافظ التّنسي في الباب الأوّل من القسم الرّابع[2]، وكانت الأشعار المستشهد بها في أغلبها تخدم أغراض المدح ووصف الحال وطلب المعونة وأحيانا الرثاء والذّمّ.

واحتلّت خصلة "الشّجاعة"، المرتبة الثّانية لاحتوائها على سبعة وستّين من لأشعار (67)، وقد حضيت سير الأبطال وأخبار شجاعتهم باهتمام الشّعراء على مرّ الأزمنة، وكانت أغراضها تخدم المدح والتّفاخر بالدّرجة الأولى، بالإضافة إلى وصف الحروب والمعارك ووصف شجاعة الفرسان والرّثاء

---

[1] انظر: تخريج القصائد المذكورة في قسم التحقيق.

[2] انظر: النّسخة "قا"، ق 491، وما بعدها.

والذّمّ. أمّا خصلة "الحِلم"، فقد ذكر بها واحدا وثلاثين من الأشعار (31)، وكانت إمّا للتّرجي والإقرار بالذّنب وطلب العفو أو المدح، مع الهجاء والذّمّ.

وكان الاستشهاد بالشّعر في البابين الأوّل والثّالث متقاربا، لكنه قليل جدّا مقارنة بالباب الثّاني، فقد بلغ عدد الأشعار في الأوّل ستّة عشر، مع عدم إدراج النّصوص الشّعريّة في جميع أنواع السّياسة الّتي ناقشها فيه، إذ يبدأ اقتباس الأشعار من "المشورة"، ثم "كتمان السّرّ" و"اختيار العمّال" و"تدبير أمر الحرب"، أمّا لأنواع الثّلاثة الأولى المتمثّلة في "حسن السّيرة" و"حُسن النّظر" و"ذكاء الفطنة"، فلم يرد فيها أي نصّ شعري، وفيما يخص الأغراض والمواضيع المطروحة في الأشعار المدرجة في الباب الأوّل؛ فقد تمثّلت في: صِفات المستشار وطريقة الاستشارة ووصايا تخصّ المشورة وفضيلة كتم السّر والمفاخرة به وتقبيح إفشائه والحديث عن الضغينة وشرّها والحذر من مصاحبة العدو ومسألة الرأي في الحرب.

أمّا الباب الثّالث، فقد ذكر التّنسي فيه أحد عشر مقطوعة شعريّة، اثنتان في العدل وردتا ضمن خبر للخليفة العبّاسي المأمون مع المرأة الّتي رفعت شكوى ضد ابنه العبّاس الّذي اغتصب منها ضيعتها، فكانت المقطوعة الأولى تمثّل شكواها له والثّانية إجابته لها وإخبارها بموعد الجلسة القادمة للنّظر في مظلمتها، وورد في خصلة "التّوكّل على الله والتّفويض لأمره والتّسليم لقضائه وقدره"، تسع مقطوعات، تدور أغراضها في مجملها ضمن نفس معناها[1].

وفيما يخص الشّخصيات الّتي ذكر أشعارها فقد وصل إلى حوالي مائة واثنين وسبعين شخصيّة (172)، أغلبهم من الشّعراء وعددهم سبعة وخمسون (57) شاعرا، تخدم أشعارهم بالأخص محتوى خصلة الجود[2]، وبعض أعلام السّياسة الّذين كانوا إمّا خلفاء وعددهم ثلاثة، هم: الخليفتان الأمويان عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز والخليفة العبّاسي المأمون، وخمسة ولاة للدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة، هم: المهلّب بن أبي صفرة وعبد الله بن طاهر وروح بن حاتم ومالك بن طوق، ومنهم أربعة

---

[1] المقطوعات التّسع المستشهد بها في آخر القسم الثّاني، أوّلها لعمر بن الخطّاب، الثانية لعلي بن أبي طالب، الثالثة للفضيل بن عياض، الرّابعة لبكر بن حمّاد، الخامسة لعبد الله بن المعتز، السادسة لعلي بن الجهم، السابعة لأبي علي بن رشيق، الثامنة للخولاني، التاسعة لأبي عبد الله محمّد بن ظفر الصقلي النّسخة الأصل، ق 145 ظ، 151 و– 151 ظ. وانظر: تخريج هذه القصائد في قسم التّحقيق.

[2] النّسخة الأصل، ق 91 و، وما بعدها.

من الشخصيات الّتي تولّت مناصب سياسية أخرى، وهم: محمّد بن زيد الحصْني، الّذي يبدو أنّه كان أحد القواد زمن الدّولة الأمويّة، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر الّذي كان متولّي شرطة بغداد، ومعن بن المغيرة بن أبي صفرة، الّذي كان ممن شارك في حرب الخوارج، وخليس بن إسحاق، أحد أعوان الدّولة الفاطميّة زمن الخليفة عبيد الله المهدي[1].

ومن العلماء ذكر أشعار اثنين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الّذي كان إمام النّحو في عصره، عروضيا، لغويّا، والفضيل بن عياض، وهو من أجلّة العلماء، وتلقّب بشيخ الإسلام، ومن لفرسان المشاهير، أورد أشعار ثلاثة عبيد الله بن ظبيان، الّذي كان أحد فُتّاك العرب، ومالك بن الحارث النّخعي الشّهير بالأشتر، وحُصيْن بن ضَمْضم، ومن الثّوّار والخارجين عن لخلفاء ذكر أشعار اثنين، هما: تميم بن جميل الخارجي السّدوسي، الّذي خرج على الخليفة العبّاسي المعتصم، وإبراهيم بن المهدي، الّذي وافق الأمين على خلع أخيه المأمون، وبايع نفسه بالخلافة بعد قتل الأمين، ثم اختفى من المأمون لما طلبه[2].

وبالإضافة إلى هؤلاء، الّذين اشتهروا وبرزوا في مجال واحد فقط، فقد أورد الحافظ التّنسي أشعار من برعوا في عدّة مجالات، فممن كان شاعرا وحاكما وفارسا في نفس الوقت، ذكر أشعار دريد بن الصّمّة، الّذي كان سيّد بني غُزَيّة قومه وفارسهم وشاعرهم، ومن الّذين كانوا شعراء وفرسانا، عنترة بن شدّاد العبسي، ووالده شدّاد، وربيعة بن مكدّم وعمرو بن الإطّنابة والحارث بن ظالم، وكلّهم من الجاهليّين، أمّا من الصّحابة الشعراء والفرسان، فقد أورد أشعار كلّ من عمرو بن معدي كرب الزّبيدي، والبراء بن مالك وأبي محجن الثّقفي، ومن الصّحابة الشّعراء الّذين لم يشتهروا بالفروسية، حسّان بن ثابت، شاعر الرّسول ﷺ، وكعب بن مالك الأنصاري وأبو دجانة سِماك الأنصاري، وعبد

---

[1] النّسخة الأصل، ق 85 ظ، 100 ظ– 102 و، 105 و، 119 و، 120 و، 137 و، 141 و– 141 ظ، 145 و.

[2] المصدر نفسه، ق 116 و، 124 ظ، 133 ظ، 137 و– 140 ظ، 151 و. وانظر: أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن خلّكان (ت 681هـ/ 1282م): **وفيات الأعْيَان وأَنبَاءُ أبْنَاءِ الزَّمَان**، تح إحسان عبّاس، مج1، دار صادر، بيروت– لبنان، د ت، ص ص 39– 42؛ مج2، ص ص 244– 248؛ مج4، ص 47– 50؛ ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص ص 253، 315– 316، 303.

الله بن رواحة والحُصيْن بن الحُمَام المُرّي، ومن الصّحابة الحكّام، أورد شعر كل من الخيلفتين الراشديين عمر بن الخطّاب وعلي بن أبي طالب[1].

ومن العلماء الشّعراء، ذكر أشعار ثلاثة، هم: محمّد بن سعيد البوصيري، وبكر بن حمّاد التّاهرتي وأبي علي ابن رشيق، ومن رجال الدّولة، الشّعراء والعلماء، ذكر أشعار عبد الله بن المعتزّ ومحمّد بن ظفر الصّقلّي، ومن أشعار الّذين تولّو منصبيّ الوزارة والولاية ذكر شعر الفتح بن خاقان وزير الخليفة العبّاسي المتوكّل وواليه على الشّام، ومن أشعار الثّوّار الفرسان، ذكر: عِتبان الحروري والوليد بن طريف الشّاري وكلاهما من الخوارج، هذا، وقد ذكر ثلاثة وخمسين من الأشعار مجهولة النّاظم، ولّتي هي لبعض الشعراء أو لأعراب أو لرجل مجهول، كأن يقول: "وأنشد رجل"[2].

ولم تقتصر الأشعار الّتي استشهد بها التّنسي على الرّجال، بل ذكر من بينها أشعار أحد عشرة امرأة، منهن ستُّ شاعرات عُرفن في هذا الميدان، هنّ: ريطة بنت جَذْل الطِّعَان زوجة ربيعة بن مكدِّم، وعَمْرة بنت دُرَيْد بن الصِّمَة، وجُنوب أخت عمرو بن عاصم الهُذلي، وليلى بنت طريف الشّاري وأخت عمرو بن عبدْ وُدّ وسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وذكر فارسة ثائرة وشاعرة في نفس الوقت، وهي: غزالة زوجة شبيب بن يزيد الحروري، بالإضافة إلى شعر زوجة صحابي وقائد، هي: سلمى زوجة سعد بن أبي وقاص، وأشعار ثلاث نساء مجهولات، إحداهنّ جارية، وواحدة نعتها بامرأة، والثّالثة سماها "امرأة من العرب"[3].

وتوجد شخصيّات استشهد بأشعارها أكثر من مرّة، وعددها واحد وثلاثون، أهمّهم: عنترة بن شدّاد الّذي ذكر شعرا في تسعة مواضع، والشّاعر العبّاسي أبو العتاهية والأمير إبراهيم بن المهدي اللّذان ذكر لكل واحد منهما سبعة من الأشعار، ومن الّذين استشهد بأشعارهم في ستة مواضع: عمرو بن معدي كرب الزّبيدي والشّاعران أبو تمّام حبيب بن أوس ومروان بن أبي حفصة، وذكر خمسة من أشعار الصّحابي أبي محجن الثّقفي، وذكر أربعة أشعار لدريد بن الصّمّة، أمّا الباقون فقد ذكر لهم ثلاثة أبيات

---

[1] النّسخة الأصل، 86 و، 93 و، 95 و، 114 ظ، 117 و، 119 و، 121ظ– 127 ظ، 151 و.

[2] المصدر نفسه، ق 89 ظ– 114 ظ، 119 و، 121 و، 128 و، 132 ظ– 140 و.

[3] المصدر نفسه، ق 99 و، 105 و، 116 و، 121 و، 123 و، 126 و، 128 و، 129 و، 130 و، 133 و، 145 و.

أو اثنين، ومنهم: حاتم الطّائي وجنوب أخت عمرو بن عاصم وحسان بن ثابت وامرئ القيس وإسحاق الموصلي وأبو دلامة ومسلم بن الوليد وأبا دلف البجلي وأبا نخيلة يعمر بن حزن[1].

وبالنّظر إلى الفترة الزّمنيّة الّتي ينتمي إليها أصحاب الأشعار المعلومون ممن عاشوا بعد الهجرة النّبوية إلى المدينة، فإنّ أكثرهم ينتمون للقرون الهجريه الثلاثة الأولى، فمن القرن الأوّل/ 7م ذكر ثمانية وثلاثين (38)، ومن الثّالث ذكر اثنين وثلاثين (32)، ومن الثّاني، ذكر سبعة عشر (17)، واقتصر على ستّة شعراء من القرن الرّابع الهجري/ 10م، وعلى شاعرين في القرن السّادس الهجري/ 12م، وشاعرين أيضا من القرن السّابع الهجري/ 13م، بينما لم يذكر أيّا من أشعار العصر الّذي عاش فيه.

أمّا عن الانتماء الجغرافي والسّياسي للشخصيات الّتي انتقى أشعارها، سواء أكانوا من المعلومين أم من المجاهيل، فهم في الأغلب الأعمّ من المشارقة، وخاصّة الّذين ينتمون للعصر العبّاسي، فقد بلغ عددهم خمسة وخمسين (55)، يليهم الأمويّون، إذ ذكر منهم ستة وثلاثين (36)، ثم المنتمون للعهد الرّاشدي وعددهم ثلاثة وعشرون (23)، أمّا الّذين عاشوا في حياة الرّسول ﷺ فهم ثلاثة، وذكر من الأشعار الّتي لها علاقة بالشخصيات البويهية أربعة. بينما كان اهتمامه بالأشعار الّتي ينتمي أصحابها لبلاد المغرب قليلا جدّا، فأربعة من الشعراء لهم علاقة بعصر الولاة ببلاد المغرب، منها ما كان بين واليها روح بن حاتم والشّاعر أبي دلامة، بالإضافة إلى أمداح الشّاعر ربيعة الرّقيّ مولى بني سليم للوالي يزيد بن روح بن حاتم، أمّا المقطوعة الشعرية الّتي لها علاقة بعهد الدّولة الرّستمية بتاهرت فهي لبكر بن حمّاد التّاهرتي، وقد عصر أبو علي ابن رشيق المسيلي المعروف أيض بالقيرواني زمن الدّولة الزّيرية، بينما كان خليل بن إسحاق أحد أعوان الدّولة الفاطميّة، واقتصر على أبيات لمحمد بن ظفر الصّقلي من الشّخصيات الّتي لها علاقة بتاريخ صقلّية والأندلس[2].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 86 و، 94 و، 96 ظ، 100 ظ- 111 ظ، 122 ظ- 129 و، 138 و- 140 ظ.

[2] النّسخة الأصل، ق 102 و- 102 ظ، 151 و- 151 ظ. وانظر: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن الأبّار القضاعي (ت 658هـ/ 1260م): **كتاب الحلّة السّيراء**، تح حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعارف، لقاهرة مصر، 1405هـ/ 1985م، ص ص 302- 304؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج20، ص 522؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 78، 399.

2- الأخبار والحكايات:

يدخل في هذا الباب كلّ الأخبار الّتي تتضمّن أشعارا، وخاصّة تلك الّتي كانت في مجالس الخلفاء والولاة والوزراء، إذ إنّ جانبها الأدبي لا يقتصر على الأشعار فقط؛ بل يمتد ليشمل كلّ ألفاظ الخبر، بالإضافة إلى الحكايات الّتي يغلب عليها الجانب القصصي، وحتّى وإن كانت هذه الأخبار والحكايات مستقاة من المصادر الّتي اعتمد عليها الحافظ التّنسي؛ إلّا أنّها تمثّل جانبا من اهتمامه الأدبي، علما أنّه من طبعه التّدخّل في النّصوص وتعديل لغتها وأسلوبها بما يراه مناسبا، وهنا تظهر براعته الأدبيّة.

وقد توزّعت هذه المادّة الأدبيّة على أبواب القسم الثّاني الثّلاثة، وتراوح حجمها ما بين الطّول والقصر، وجاءت أطول الحكايات في الباب الأخير وخاصّة عند حديثه عن التّوكّل على الله والتّفويض له، أمّا الباب الأوّل فقد كانت الحكايات فيه متوسّطة الحجم، بينما احتوى الباب الثّاني على الأخبار الّتي تحمل الطّابع الأدبي وتتخللها أشعار، لأنّ ذلك يناسب كثيرا مواضيعه وخاصّة "خصلة الجود". وإن كانت هذه الأخبار والحكايات تحمل دلالة أدبيّة؛ فإنّ أغراضها تدور في مجملها حول الجانب الوعظي، لما تحتويه من عبر، كما أنّ بعضها يحمل طابع التّسلية والهزل، والّتي لم يكن هو الغرض من تأليف التّنسي لكتابه ككل، وإنما حتّى يطرد الملل الّذي قد يصيب القارئ إذا دأب على الجد، ويحرّك ذوي الهمم على استعمال ما بها من أخلاق شريفة ومحاسن ظريفة وشِيَمٍ حسنة، كما وضّح ذلك في خاتمة كتابه- وهي في مجملها مكمّلة لغيرها من الأخبار[1].

ومن بين هذه الأخبار، خبر ملك الخزر الّذي وجّهته أخته المسماة خاتون لكيفيّة تجوز الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الّتي أصابت مملكته، إذ كانت نصيحتها مبنيّة على ضرورة العودة إلى الله والتّوبة إليه وشكر نِعمه والتّذلّل إليه والعودة لصالح الأعمال والابتعاد عن سيئها، ويستمتع القارئ وهو يطالع هذا الخبر بما حتواه من لفظ أدبيّ راق، غَلَبَ عليه السّجع، كما يستفيد من العبرة الموجودة بالقصّة الّتي كانت نتيجتها اتباع الملك لنصائح أخته وتغيّر حال مملكته ومكافأته لأخته بأن

[1] انظر نص الخاتمة في الملحق رقم (06).

صيّرها ملكة لبلاده، وهذا الخبر يخدم كثيرا الموضوع الّذي أدرجه التّنسي فيه وهو "حسن السّيرة" من الباب الأوّل[1].

ومنها: هلاك أحد ولاة خراسان وجيشه حينما اعتمد في أحد حروبه على دليل كان قطع يده من قبل، إذ سار بهم مسيرة ثلاثة أيّام في أرض كلها سبخة، فمات الوالي ومن معه عطشا، وحقّق بذلك انتقامه منه. وقد ورد هذا الخبر في "اختيار العمّال" من الباب الأوّل. وخبر جارية الخليفة العبّاسي الأمين الّتي صادفها سكرى وهو يطوف في القصر ليلا، فلمّا أرادها وعدته بالتّهيّئ له في الغدّ، لكنّها قالت له حينما طلبها نهارا، وتملّصت من وعدها له: « **أمَا علِمْتَ أنَّ كلامَ اللّيل يمحوه النّهار!**». فضحك وخرج إلى مجلسه وطلب من الشعراء الّذين كانوا ببابه، وهم ثلاثة: أبو العبّاس، الفضل بن عبد الصّمد، الرّقاشي وأبو الحسن، مصعب بن الحسين المعروف بمصعب الماحن وأبو نوّاس الحسن بن هانئ، أن ينشد كلّ واحد منهم شعرا يحتوي عى ما قالته الجارية، فكان شعر أبي نوّاس هو الأقرب إلى نفس الخليفة، لما احتواه من تفاصيل وكأنّه كان معه ومع الجارية. ولإن كان الشّعر الوارد في هذا الخبر يدخل ضمن الشِّعر الماجن؛ إلّا أنّه يعطي نظرة عن لون من الألوان الأدبية في العصر العباسي، ويمثّل جانبا من اختيارات التّنسي الأدبيّة؛ إذ إنّه على الرّغم من كونه فقيها ومحدّثا؛ إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من الميل إلى مثل هذه القصص الّتي تسلّي النّفس وتذهب بعض مللها، وقد ورد هذا الخبر في "خصلة الجود" من الباب الثّاني، وكانت الحكمة منه ما أعطاه الأمين لشعراء الثّلاثة جزاء إمتاعهم له[2].

ومن بين الأخبار الطّريفة، ما قام به الشّاعر أبو العتاهية من طلب وجّهه للخليفة المهدي للزّواج بجارية اسمها عتبة كانت لرَيطة بنت السّفّاح، بعدما وصله ما قاله الخليفة للأعرابي الّذي تغنى ببيت شعري غزلي لأبي العتاهية وادّعائه أنّه قاله في عتبة الجارية، أنّه لو كان قاله فيها لوهبها له، فتلطّف أبو العتاهية بالأشعار للمهدي طمعا في العطيّة الّتي سيعطيها له مع الجارية، ولمّا رفضت الجارية ومولاتها الأمر، أمر الخليفة خازنه أن يملأ ثوب الشّاعر وَرِقا، أي: فضّة، فما كان من أبي

---

[1] النّسخة الأصل، ق 81 و– 81 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 86 و، 94 و.

العتاهية إلّا أن تجادل مع الخازن مدّعيا أن الخليفة أمره أن يملأ ثوبه ذهبا لا فضّة، وبقي على ذلك حولا كاملا، وهذا ما أثبت أنّه لم يكن عاشقا –كما ادّعى– بل كان طامعا في الصِّلة[1].

ومما اهتمّ به الحافظ التّنسي، هو مجالس الخلفاء الّذين يستقبلون فيها الشّعراء ويسألونهم عن بعض الأغراض والمواضيع الأدبيّة الّتي تطرّق إليها الشّعراء – وخاصّة منهم الجاهليّون– في أشعارهم، فيأتي الشّاعر الماثل بين يديّ الخليفة بما لديه من زاد أدبيّ وما يحفظه من أشعار، وإن كانت هذه المجالس يغلب عليها الاستشهاد الشّعري؛ إلّا أنّها تبيّن ذلك الخطاب المتبادل بين الخليفة والشّاعر، وما جاد به الخليفة عليه من أُعْطِيَات نظير إمتاعه في مجلسه، وقد وردت عدة أخبار من هذا القبيل في القسم الثّاني وخاصة في بابه الثّاني، وبالأخص في "خصلة الجود"، ومنها: مجلس الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مع بعض الشّعراء، ومجلس الخليفة العبّاسي المأمون مع النّظر بن شميل، ومجلس الخليفة العبّاسي المهدي مع المفضّل الضّبّيّ[2].

ومن الأخبار الجميلة والمسلّية الّتي وردت في الباب الثّاني أيضا، خبر الخليفة العبّاسي المعتصم الّذي دعا ندماءه للاصطباح، أي أن يطهوَ كُلّ واحد منهم قدرا، ودخول أحمد بن أبي دُؤَاد عليهم، وتحكيم المعتصم له بين أصحاب القدور، فجعل يأكل من كلّ قدر ويصف الأطباق واحد، واحدا، وصفا حسنا، جميلا، بليغا، ثم أكل مع الجميع مثلما أكل سابقا وهو يسليهم بالحكايات وبأخبار الأكلة في صدر الإسلام، واختتم المجلس بطلب حوئج من لم يسعهم الوصول إلى الخليفة دون أن يطلب لنفسه شيئا، ويكمن لجانب الأدبي لهذ الخبر، في الألفاظ المستخدمة فيه وخاصة في وصف الأطباق الّتي أعدّها ندماء المعتصم، وفي الحبكة القصصيّة الّتي تجعل القارئ يغوص في أحداثها وتفاصيلها، بالإضافة إلى العبرة المستفاد منها كون ابن أبي دُؤاد أمتع الحاضرين بحديثه وسلّى الخليفة ولم يغفل عن الغرض الحقيقي من قدومه لذاك المجلس[3].

---

[1] النّسخة الأصل، ق 107 و.

[2] المصدر نفسه، ق 92 ظ، 95 و، 110 و.

[3] المصدر نفسه، ق 95 و.

وفي موضوع العدل، أورد التّنسي حكايات جميلة ومعبّرة ولها بُعْدٌ أدبي في نفس الوقت من خلال ما فيها من حبكة قصصية، تدور جميعها حول فكرة أنّ الحاكم إذا عزم على الظّلم قلّت البركة ونقصت الثّمار، وهي قصّة البقرة الّتي نقص حلابها إلى النّصف بعدما كانت تحلب بقدر ثلاثين بقرة، بعدما همّ الملك بأخذها. وقصّة المرأة الّتي كانت تملك حديقة من القصب الحلو، تعصر الواحدة منها ملئ قدح، وكيف ذهبت بركتها عندما نوى الحاكم أخذها، وخبر نخلة بصعيد مصر كانت تعطي مقدار عشرة مكاييل تمرا، فلما غُصِبَتْ من مالكها ذهبت بركتها وأصبحت تعطي مكيالا واحدا، وخبر الخليج الّذي كن السّمك يكثر فيه بالإسكندرية، فلمّا أخذه السّلطان ذهب منه السّمك، فأصبح لا يكاد يُرَى فيه سمكة واحدة[1].

واختتم الحافظ التّنسي الباب الثّالث ومعه القسم الثّاني بثلاث حكايات طويلة، تحمل من الحبكة القصصية جانبا كبيرا، ومن العبرة والموعظة الكثير، أولاها: قصّة رجل من بقايا بني أميّة بدمشق، الّذي كان من مياسيرها وأغنيائها زمن خلافة هارون الرّشيد، وكيف أنّ الوشاة أوغروا صدر الخليفة عليه وزرعوا الرّيبة في نفسه منه، الأمر الّذي دفع به لإرسال بعض غلمانه إليه ليأتيه به مكبّلا في الأصفاد، وكيف أنّ الخليفة أدرك براءة الرّجل لمّا مَثُلَ بين يديه، وأمر بإخلاء سبيله وردّه معزّزا مكرّما إلى أهله، ويكمن الجانب الأدبي فيها في حُسن الوصف من بداية الخبر، إلى خروج غلام الرّشيد ووصوله إلى منزل الرّجل، ووصف ملبسه وأكله وهيئته، ثم ما دار بينهما في الطّريق من دمشق إلى الكوفة، الّتي كان بها الرّشيد في رحلته إلى الحجّ، وما دار بين الرّجل والخليفة من حديث[2].

ثانيها: قصّة رجل من مياسير أهل البصرة، الّتي حدّث بها ابن أبي دؤاد في مجلس الخليفة العبّاسي المعتصم، وهي قصّة يغلب عليها الطّابع لأسطوري، مفادها أنّ رجلا سافر في البحر، ثم جاءه ومن معه في إحدى اللّيالي هاتف يسألهم من يعطيه عشرة آلاف دينار مقابل أن يعلّمه كلمات تقيه من الهلاك، فبادر الرّجل بالإجابة، ثمّ إنّ السّفينة تحطّمت، ونجا الرّجل ووجد نفسه في جزيرة بها امرأة ذات حسن وجمال، وأخبرته أنّها ابنة تاجر من البصرة، انكسر مركبهما واختطفت هي في تلك الجزيرة، وأنّه يأتيها كلّ يوم شيطان يتلاعب بها سبعة أيّام ثم يعود إلى البحر، وقبل أن ينقضي كلامها

---

[1] النّسخة الأصل، ق 146 ظ– 147 و.

[2] المصدر نفسه، ق 147 ظ– 148 ظ.

ظهر ذلك الشّيطان، فلمّا قرأ الرّجل لكلمات الّتي علمها له الهاتف، خرّ ذلك الشيطان وكأنه قطعة جبل من رماد محترق، ثم عمد الرّجل والمرأة إلى ما بتلك الجزيرة من جواهر فحملا معهما ما قدرا على حمله، ولزما السّاحل حتّى مرّ بهما مركب حملهما وأعادهما إلى البصرة، فعرّف الرّجل أهل المرأة بأنها حيّة وجمع شملهم، ثمّ تزوّجها وصارا من أغنياء بلدهما بما جلباه معهما من جواهر. وهذه القصّة أيضا بها حبكة قصصيّة بديعة وأسلوب أدبي راق[1].

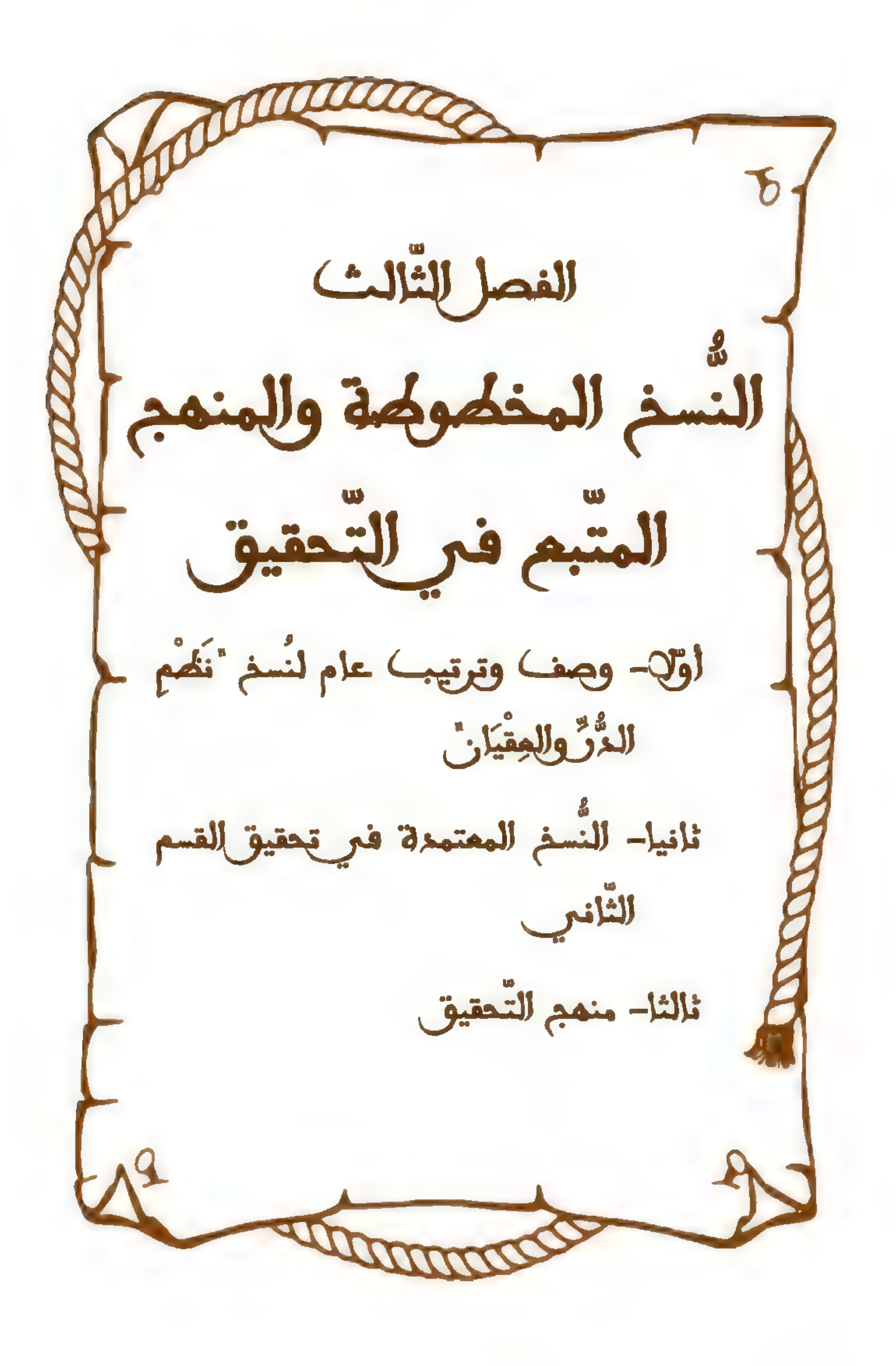
ثالثها: قصة الشّبّان الأربعة الّذين جمعهم طريق السّفر، أحدهم من أبناء الملوك، وثانيهم من أبناء التّجّار، وثالثهم من أبناء الأشراف، أمّا الرّابع فكان من أبناء الفلاحين، وتحدّثوا فيما بينهم عمّا ينتقل به المرئ في دنياه من ضيق إلى سعة، فأدلى كل منهم برأيه، ثم حول أربعتهم إثبات مقولته بعد أن قصدوا إحدى المدن، وتتخلّل هذه القصّة قصّة أخرى لرجل اشترى حمامتين بدينارين بغرض إطلاقهما، وكيف دلّاه على مكان كنز مدفون جزاء لما فعل معهما، وتكلّما معه، وهي تحمل الطّابع الأسطوري أيضا، لكنّ أسلوبها الأدبي بديع جدّا، وكذا حبكتها القصصيّة، وبالإضافة إلى هذا؛ فإنّها تحمل عبرة في أنّ مما يغيّر الحال من الضّيق إلى السّعة هو حسن التّوكّل على الله تعالى والتّفويض لأمره والتّسليم لقضائه وقدره[2].

وإن كانت المادّة الأدبيّة الموجودة في القسم الثّاني، على احتلاف نمطها، سواء أكانت أشعارا أم أخبارا وحكايات، مستقاة من المصادر الّتي اعتمد عليها الحافظ التّنسي؛ فإنّ براعته تظهر في حسن الانتقاء والتّركيب والتّقديم والتّأخير، وفي تغييره لأسلوب المصادر بما يتوافق مع نظرته هو، دون تغيير للمضمون، بل إنّ وظيفته كمُنَت في تحسين العبارة واختصارها.

---

[1] النّسخة الأصل، ق 148 ظ– 149 و.

[2] المصدر نفسه، ق 149 و– 151 و.



الفصل الثّالث

النُّسخ المخطوطة والمنهج المتّبع في التّحقيق

أولاً- وصف وترتيب عام لنُسخ "نَظْمِ الدُّرِّ والعِقْيَانْ"

ثانياً- النُّسخ المعتمدة في تحقيق القسم الثّاني

ثالثاً- منهج التّحقيق

يعد جمع لنُسَخ شرطا أساسيّا من شروط التّحقيق، ولا يستقيم ذلك ما لم يعتمد المحقّق على ثلاث نسخ على الأقل، إذ لا يجوز الاقتصار على نسخة واحدة، إلا إذا كانت فريدة لا يوجد غيرها في العالم. ومع ذلك، قد تنتشر بعض الكتب ويكثر نَسْخُها، مما يؤدي إلى تعدد نُسَخِها وتوزعها على مختلف مكتبات العالم، الخاصة والعامة. وكان كتاب "نظم الدّر والعقيىن" من بين المؤلفات الّتي لقيت اهتماما كبيرا عند العلماء والنُّسّاخ والسلاطين، دلّ على ذلك تعدّد نُسخه وكثرتها، وقد جمعت عددا من النُّسخ الّتي تحتوي على القسم الثّاني المعني بالدّراسة والتّحقيق، ووصفها وترتيبها وانتقاء النّسخة الأصل، وهو ما سيتم التركيز عليه في هذا الفصل، لكن قبل ذلك وجب إعطاء صورة موجزة عن النُسخ الكاملة عن المؤَلّف بأقسامه جميعها.

أوّلا– وصف وترتيب عام لنُسخ "نظم الدّر والعِقيان":

بلغ عدد مخطوطات "نظم الدّر والعقيان" في مجملها واحدا وأربعين نسخة (41)، تمّ إحصاؤها من خلال العودة لمختلف الفهارس، بالإضافة إلى الاستعانة بما ذكره المحققون السابقون المهتمون بهذا الكتاب، وكان الكتاب إمّا منسوخا في سفر واحد، يحتوي على أقسامه الخمس، أو نُسخ في جزأين، يبدأ الأوّل في الأغلب من بداية المقدمة إلى نهاية القسم الثّاني، فيما يحتوي الثّاني على الأقسام الثلاثة المتبقّية، وبما أنّ عوامل الزّمن تلعب دورها في النّسخ المخطوطة، فقد تعرّضت بعض النُّسخ لضياع أحد الجزأين، أو لبتر بعض الورقات في بدايتها أو نهايتها أو وسطها، ما جعل القسم الثّاني يغيب من عدد منها، ومن خلال الإحصاء الأوّلي، تمّ التوصّل إلى وجود ثلاث عشرة (13) نسخة لا تحتوي عليه، فيما كانت تسعة وعشرون (29) نسخة تحتوي على القسم الثّاني، واختلفت أماكن تواجد هذه النّسخ الأخيرة، عبر مكتبات عربية وأوربية، ففي الجزائر توجد نسختان محفوظتان بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، وفي المملكة المغربية أحد عشر نُسخة، موزّعة بين الخزانة العامة، والخزانة الحسنية– الملكيّة، وكلتاهما بالرّباط، وخزانة جامع القرويين بفاس، والمكتبة العلمية الصّبيحية بسلا. وفي تونس: خمس نُسخ، محفوظة بالمكتبة الوطنيّة التّونسية والمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة، أمّا في فرنسا، فتوجد خمس نسخ أيضا، محفوظة في المكتبة الوطنيّة الفرنسية وتحديدا في رصيد روشيليو (Richelieu)، ومدرسة اللّغات الشّرقية، وفي ألمانيا: نُسخة واحدة ببرلين.

ساعد الإحصاء الأوّلي في المفاضلة بين النُّسخ المحتوية على القسم الثّاني، وتقدير أيّها أَوْلَى بالسّعيّ لجمعها، وأيّها يمكن الاستغناء عنها، من خلال تفحّص ما ذكر من خصائص كلّ نسخة في الفهارس والتحقيقات السابقة، فقمت بتقديم النُّسخ الأقدم على الأحدث، والكاملة على المبتورة، والمؤرّخة، المحتوية على اسم النّاسخ وتاريخ النّسخ، أو ما يمكن أن يساعد على تأريخها، كالتّملّكات، على الّتي لم تؤرّخ، مع أخذ الاستثناءات بعين الاعتبار.

وبتوفيق من الله عز وجلّ، تمّ الحصول على مصورات سبعة عشر نسخة، أغلبها مؤرّخة، وبما أنّ هذا العدد قد يصعّب عمليّة التحقيق وخاصة في مسألة اختيار النّسخة الّتي يتم اعتمدها أصلا في التّحقيق ويصعّب أيضا عمليّة المقارنة ويثقل الهوامش، كان لا بد من الوصف[1] الدّقيق لكل نسخة – تمهيد للمرحلة الموالية المتمثلة في ترتيب النُّسخ– وقد تمّ التركيز في الوصف على كل العناصر المادية، من ورق، وخط، ومِداد، ومعرفة التباين الموجود فيما بينها، مع مراعاة العناصر الّتي تساعد على التأريخ لهذه النّسخة، أو تلك، من خلال معاينة النُّسَخ، وعموما، تم التّدقيق في الأمور التالية:

✓ الأوراق الأولى والأخيرة: وما قد تحتويه من تَمَلُّكَات[2] وديباجة النّاسخ، ومقدمة المخطوط، وحرد المتن.

✓ الحواشي: وما قد يتخللها من طُرَرٍ[3]، سواء كانت تعليقات، أو تصحيحات، أو لحق، أو مقابلات على نُسَخٍ أخرى، أو إضافات.

---

[1] يمكن للمحقق أن يبدأ بهذه المرحلة قبل الانتهاء من جمع النسخ، ربحا للوقت، فكلما تحصل على نسخة وصفها وصفا دقيقا، شاملا، ثم يصف النّسخة الثّانية وهكذا. تكمن أهمية هذه المرحلة في أنها أساس المرحلة الموالية لها وهي "ترتيب النسخ"، فإنّ الوصف الجيد الّذي يستعين فيه المحقق بمختلف الأدوات، يعينه في استكمال المراحل المتبقية من التحقيق.

[2] – عن التملكات. انظر: عبد المجيد بوكاري: «أهمية التملكات في المخطوط العربي من خلال بعض كتب العقيدة»، بحث مشور ضمن كتاب: **التحقيق النقدي للمخطوطات: التّاريخ، القواعد والمشكلات**، ط1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن، 1434هـ/ 2013م، ص ص 453– 471.

[3] مفردها: طُرّة، وهي كلّ ما يُكتب في الجوانب المحيطة بمتن المخطوط من تصحيحات وتعليقات وشروح وغيرها، وتكون تسميتها بحسب موضعها، فهناك: الطّرّة السّفلى والفُوقَانِيّة واليُسرى واليُمنى. عن الطرر. انظر: تبين، طوبي: المرجع السابق، ص ص 287– 288؛ محمّد سعيد حنشي: «أهميّة الطُّرَر في الكتاب العربي المخطوط مختصر الأغاني لأبي الربيع سليمان الموحّدي أنموذجا»، بحث مشور ضمن كتاب: **التّحقيق النّقدي للمخطوطات: التّاريخ، القواعد والمشكلات**، ط1، مؤسسة الفرقان للتّراث الإسلامي، مركز دراسات المخطوطات الإسلاميّة، لندن، 1434هـ/ 2013م، ص ص 473– 521.

✓ ملاحظة مختلف الخطوط الموجودة في النّسخة، هل تعود للناسخ نفسه، أم أنها لأشخاص آخرين.

✓ محاولة استقراء الورق خاصة في حال إذا كانت النّسخة خالية من أي تأريخ، لإعطاء تقديرات حول الفترة الزمنية الّتي نسخت فيها، أو استشارة خبير متمرس في علم المخطوطات يستطيع إعطاء تأريخ تقريبي للفترة الّتي نسخت فيها المخطوطة.

✓ ملاحظة الحالة المادية لكل نسخة، هل في حلة مادية جيدة، تجعلها مقروءة، أم أن حالتها سيئة، كثيرة الخروم، والرطوبة، وبها آثار أرضة، مما يجعلها غير مقروءة، وهذه النقطة قد تجعل المحقق يستثني إحدى النسخ من عملية المقارنة على الرغم من قدمها.

✓ النظر إلى الخط، ومن خلاله إلى ناسخه، إن كان متمكنا، عارفا للفن موضوع الكتاب، أم أنه جاهل به، كثير الأخطاء، والسقط، يُحَرِّفُ، أو يُصَحِّف.

✓ الاهتمام بتاريخ النّسخة، متى نسخت، ومن نسخها، ولمن نسخت، ومن تملكها من العلماء أو الشخصيات المعروفة.

✓ التنبه إلى الأصل الّذي نُسِخَتْ عنه النّسخة، ويتبين ذلك إمّا من الدلائل الظاهرة، كالأسانيد، أو ما يذكره الناسخ من أنه نسخ عن نسخة فلان، أو يتبين من الدلائل الباطنية، كالتشابه والتطابق في السقط، أو الأخطاء، خاصة إذا وقع بالنّسخة الأولى خلل في ترتيب الأوراق، ثم قام ناسخ الثّانية بنسخها بذلك الخلل، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ بعض النُّسخ تنسخ على أكثر من أصل، وذلك أن ناسخها وجد نقصا في الأصل الّذي نسخ منه، فاستدركه من أصل آخر. أو أنها كتبت من طرف ناسخين مختلفين[1].

ومن عمليّة الوصف، تمّ التوصّل إلى مجموعة استنتاجات، هي:

✓ أن أغلبيّة النّسخ المؤرّخة الّتي تمّ الحصول عليها نسخت خلال القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر الهجري/ 18– 19م، وعددها أربعة في كل قرن، بينما نجد نسختين خلال القرن العاشر/

---

[1] جوتهلف برجستراسر: **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني، إعداد وتق محمد حمدي البكري، د ط، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، دار الكتب المصرية، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 22، 24، 25.

16م، وسبعة نسخ مجهولة التّاريخ، منها: ثلاث نُسخ تكون نُسخت ما بين القرنين التّاسع والعاشر الهجري/ 15– 16م، ونسخة قد تعود للقرن الحادي عشر الهجري/ 17م، ونسخة كُتبت ما بين القرنين الحادي عشر والثّاني عشر الهجري/ 17– 18م، ونسخة أيضا ما بين القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر الهجري/ 18– 19م، ونسخة واحدة حديثة قد تعود للقرن الثّالث عشر الهجري/ 19م أو ما بعده.

✓ ثمانية من النُّسخ كاملة تحتوي على الأقسام الخمسة كلّها، ومنها نسختان مقسمة إلى جزأين، بينما خمسة نُسخ هي عبارة عن الجزء الأوّل فقط، وكانت أربعة مبتورة سواء في الأوّل أو الآخر أو كلاهما، وإحداها هي من بين النُّسخ الّتي تحتوي على الجزء الأوّل فقط، وهي مبتورة الأوّل.

✓ سبعة نُسخ معلومة النّاسخ وتاريخ النّسخ معا، بينما توجد ثلاثة معلومة التّاريخ ومجهولة الناسخ، أمّا بقيّة النُّسخ، فهي مجهولة النّاسخ وتاريخ النَّسخ، لكنّ منها نسختين تحتويات على تملّكات وتعليقات تساعد في التّأريخ لهما.

✓ الحالة المادية للنّسخ المتحصل عليها على العموم جيّدة ومقروءة، ما عدا أربعة تتراوح ما بين السيئة وغير مقروءة وتحتوي على رطوبة وآثار أرضة.

✓ اثنى عشر نسخة من أصل سبعة عشر، تحتوي إمّا على تملّكات أو نصوص تحبيس أو تعليقات مهمة تثري النّص أو ملحقات مرتبطة به.

وبعد تمام عمليّة الوصف، تمّ الانتقال إلى مرحلة ترتيب النّسخ المخطوطة والمفاضلة بينها، بغية اختيار النّسخة المعتمدة كأصل في التّحقيق، وقبل تبيان الترتيب النهائي للنّسخ ووصفها واحدة تلو الأخرى في العنصر الموالي، وجب التّطرّق إلى إشكالية نسخة المؤلّف ونُسخ تلامذته في هذا المخطوط، وتحديدا ما يخدم القسم الثّاني منه.

فمن المعلوم بين المحققين أنّ ترتيب النُّسخ يخضع لمعايير معينية، إذ إنّها ترتب بحسب نسخة المؤلف[1] الّتي خَطَّها بيده، ثم نُسخ تلامذته، فالنُّسخ الّتي نُسِخَتْ عن نُسْخَةِ المؤلف أو في حياته أو عن نُسْخَةِ أحد تلامذته، وبعد ذلك تأتي في الأهمية تلك النّسخة الّتي نسخها أحد العلماء المشهورين، ثم النُّسخ الأقرب إلى زمان وفاة المؤلف، وأخيرا النُّسخ الأجود.

فبالنسبة لنسخة المؤلِّف، فقد كتب الحافظ التّنسي نسخة من كتابه "نظم الدّرّ والعِقيان"، بخط يده، لكنّها تعد الآن في حكم المفقود، وآخر ذِكر لها، في النّسخة رقم 1072 المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط الّتي نسخها المؤرخ والعالم الشّهير أبو العبّاس أحمد المقري صاحب كتاب "نفح الطيب" بخط يده، عن نسخة المؤلف، وكان نسخه لها في 24 رمضان 1008هـ/ 1599م، ثم مراجعته وتنقيحه لها

[1] الّتي تعتبر النّسخة "الأم"، وهي الّتي حررها المؤلف بيده أو أشرف على نسخها وتصحيحها، وقد أطلقت عليها هذه التسمية، لأنها هي النّسخة الّتي تتولد منها وتنشأ عنها بقية النسح، كما أنها هي الّتي تأتمُّ بها بقية النسخ المساعدة على توثيق وضبط النص، ومن مرادفاتها: النّسخة المصونة أو الأساس أو النّسخة المعتمدة أو النموذج. وتعد نسخة المؤلف أفضل النسخ، ومَن تحصل عليها من المحققين، فهو أكثر المحققين حظا لأن الغالب على مخطوطات تراثنا الإسلامي هو فقدان النسخ الّتي كتبت بخطوط مؤلفيها، ويجب على المحقق التنبه إلى أنّه قد توجد نسختان للمؤلف: المسودة وهي النّسخة الأولى للمؤلف، والمبيّضة، فإذا تحصل على الأولى بوجود الثّانية، فيتم تفصيل الثّانية، الّتي تمثل الشكل النهائي للكتاب الّذي ارتضاه المؤلف، لأن الأولى لم تصل إلى درجة الكمال الّذي وصل إليه المؤلف في مبيضته. وعلى المحقق التنبه أيضا لما يسمى: الإبرازات، وهي الإملاءات المختلفة لكتاب واحد، أو المرات الّتي يُصحح فيها المؤلف ويعدّل كتابه، فيزيد فيه أو ينقص، وسبب تعدد الإبرازات، أنّ المؤلف قد يُداوم على صحيح وتعديل كتابه، أو أنّه يبرزه مرة أخرى بغرض تقديمه لشخصية مرموقة: رجل سياسة، حاكم، وزير، عاش في زمانه، فيضطر إلى الزيادة أو النقصان بحسب ما يتوافق مع تلك الشخصية، وتعدد الإبرازات قد يوقع المحقق في الوهم أنّ ما وجده أحيانا في بعض النُّسخ من زيادة أو نقصان من وضع النّاسخ، لكنها في الأصل تصحيحات ارتضاها المؤلف، ويتم الأكد من ذلك عن طريق المقارنة بين النُّسخ، وبالتالي فعلى المحقق عدم الخلط بين الإبرازات المختلفة للكتاب، بل الاعتماد على واحدة والمتبقية يستعان بها في المقابلة، ويجب عليه اختيار الإبرزة الّتي أبرزها المؤلف بنفسه، على الإبرازة الّتي أبرزت بعد وفاته، ويختار المسهبة على المختصرة، والمصححة على الّتي لم تصحح، والّتي له نسخ كثيرة على الّتي قلت نسخها، أمّا إن خالف المحقق هذه القواعد في اختيار الإبرازة؛ فعليه تبيان الأسباب الّتي دفعته إلى ذلك. انظر: برجستراسر: المرجع السابق، ص ص 26– 27؛ صلاح الدين المنجد: **قواعد تحقيق المخطوطات**، د ط، دار الكتاب الجديد، بيروت– لبنان، د ت، ص 13؛ رمضان عبد التواب: **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة مصر، 1406هـ/ 1985م، ص 69 71؛ فؤاد محمّد عبيد: **منهج تحقيق النصوص**، ط1، وزارة الثقافة الفلسطينية، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس– فلسطين، 2013م، ص ص 244– 247.

اعتمادا على نسخة المؤلف دائما في رجب 1010هـ/ 1601م بفاس[1]. أي أن آخر مكان تواجدت به نسخة الحافظ التّنسي هو مدينة فاس ما بين سنتي (1008– 1010هـ)[2].

كما أنّ التّنسي قدّم نسخة من كتابه في أربعة أسفار، مرفقة بنص إهداء وقصيدة يمدح فيها السّلطان المتوكّل وبنيه وردت هذه المعلومة مع القصيدة المذكورة في نهاية النّسخة "ن"، المحفوظة بخزانة جامع القرويّين بفاس، الّتي تحمل رقم: 573/ 40[3]، ومن المستبعد أن تكون النّسخة المهداة للسّلطان كتبت بخط التّنسي – لما قد تم تبيينه سابقا من خصائص خطه– يعني أنّها كتبت في حياة المؤلف، لكنها هي الأخرى تعتبر مفقودة، وقد تكون نسخة تلمسان الّتي اعتمد عليها الباحث محمود بوعياد عبارة عن الجزء الأوّل منها، باعتبار ما احتوته من زخارف وتذهيب واعتناء بجودة وجمال الخط، ولاقتصار ناسخها على القسم الأوّل فقط من الكتاب[4].

وعلى الرّغم من وجود قرينتين بخط يد الحافظ التّنسي، هما: نسخة من مخطوط "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني، وإجازته لتلميذه البلوي[5]؛ إلّا أنّ خطّه لم يتطابق مع أيٍّ من النُّسخ مجهولة النّاسخ وتاريخ النّسخ الّتي تمّ الحصول عليها.

---

[1] أبو عبد الله مُحَمّد بن عبد الله التّنسي: **نظم الدر والعقيان**، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرباط، رقم 1072. نقلا عن: التّنسي: **تاريخ بني زيان**، ص 91، هـ12 (مقدمة المحقق).

[2] يمكن أن يكون مصير النّسخة الّتي خطّها الحافظ التّنسي بيده أحد احتمالين، إمّا أنّها بقيت مع مكتبة المؤرّخ المقّري الّتي نقلها من تلمسان إلى مدينة فاس حينما سافر إليها، والّتي باع أصهاره في ابنته منها نفائس دون استشارته بعد سفره إلى المشرق، أو أنّها كانت من "النّزر اليسير" من الكتب الّتي اصطحبها معه حين سفره إلى المشرق والّتي استعملها في تأليف كتابيه "نفح الطّيب" و"فتح المتعال"، وباعتبار أنّ المقّري صرّح في "نفح الطّيب" بنقله من كتاب "نظم الدّرّ والعِقيان"، فيمكن القول أن مخطوطة الحافظ التّنسي الأصلية قد تكون استقرّت بإحدى الخزائن المصرية أو المشرقيّة. انظر. **نفح الطّيب**، ج1، ص ص 71، 107– 108؛ مُحَمّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **تاريخ المكتبات الإسلامية وَمَنْ أَلَّفَ في الكُتُب**، ضبط وتع أحمد شوقي بنبين، عبد القادر سعود، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية، الرباط المغرب الأقصى، 1434هـ/ 2013م، ص ص 213– 214.

[3] النّسخة "ن"، ق 327 ظ. وانظر: الملحق رقم (08).

[4] انظر: عنصر: الدّراسات السّابقة من الفصل الرّابع من قسم الدّراسة.

[5] **فتح الباري**، ج8؛ **مخطوطة ثبت البلوي**، ق 28 و. وانظر الملحق رقم (04).

وفيما يخص "نُسخ تلاميذ المؤلف[1]"، فيوجد خبر نسخة واحدة، نسخها تلميذه أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن بن أحمد بن جلول، وكان الفراغ منها في 3 صفر 885هـ/ 1480م، استعان بها علي بن الحسن بن رحمون في تكميل النّسخة الّتي اشتراها من سوق الكتبيّين بفاس سنة 1043هـ/ 1633م، والنّسخة الّتي اشتراها ابن رحمون محفوظة الآن في الخزانة العامة بالرّباط، تحمل رقم 444 ق[2]، وقد تمّ الحصول على صورة منها، أمّا نسخة ابن جلول تلميذ المؤلف فهي الآن في حكم المفقود.

وعن النُّسخ الّتي نسخت عن نسخة المؤلف أو في حياته، فهي أربعة:

✓ نسخة محفوظة بأحد الخزائن الخاصة بتلمسان، اعتمد عليها محمود بوعياد في تحقيق الباب السابع من القسم الأوّل، مجهولة الناسخ وتاريخ النّسخ، لكن المحقق استنتج أنّها نُسخت في حية المؤلف، وأثبت ذلك بدليلين، الأوّل: ما ورد في الورقة الأولى وجها من السفر عند الحديث عن التّنسي: « **وصل الله حِفظه ووالى لحظه**»[3]، والثّاني: ما جاء في ديباجة الناسخ عن المؤلف أيضا: « **أبقى الله تعالى وجوده بمنّه**»[4]، لكن للأسف أنّها تنتهي بنهاية القسم الأوّل، ولا تحتوي على القسم الثّاني موضوع الدراسة والتحقيق، كما أنّ الأسرة التلمسانية الّتي تحتفظ بها غير معروفة، وذلك لأنّ المحقق تكتّم عن الأمر[5].

✓ النّسخة رقم 12187، المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط، نسخت في صفر 882هـ/ 1477م[6]، حالتها المادية جيّدة، كتبت بخط مغربي جميل، لكنها أيضا تنتهي بنهاية القسم الأوّل، وقد تمّ الحصول على نسخة منها.

---

[1] تكمن قيمة نسخة التلميذ في أنّها قد تحتوي على تصحيحات المؤلف وتعليقاته، أو إجازة منه لتلميذه، أو قد تكون بخط أحد تلاميذ المؤلف سمعها منه إملاء فكتبها، أو أنّها مصححة على نسخة المؤلف، وهي من بين النُّسخ الموثوقة. انظر: برجستراسر: المرجع السابق، ص 16؛ عبيد: المرجع السابق، ص 248.

[2] النّسخة "قا"، ق 639. وانظر الملحق رقم (02).

[3] **تاريخ بني زيان**، ص 82 (مقدمة المحقق).

[4] نفسه.

[5] المصدر نفسه، ص ص 81- 86 (مقدمة المحقق).

[6] النّسخة "ص"، ق 92 ظ.

✓ النّسخة رقم 1875، المحفوظة بالمكتبة الوطنيّة الفرنسية بباريس، إمّا أنّها نسخت في حياة المؤلف أو نسخت عن نسخة نسخت في حياة المؤلف، وتم الحصول على صورة لها[1].

✓ النّسخة رقم 3085، محفوظة بالمكتبة الوطنيّة التونسية، وهي مثل سابقتها، إمّا أنّها نُسِخت في حيٍاة المؤلّف، أو نُسِخت عن نُسخة نُسِخت في حياته، وتمّ الحصول عليها أيضا.

وفيما يخص "نسخة عالم مشهور"[2]، فتوجد نسخة واحدة فقط، نسخها المؤرخ أبو العباس المقّري –كما سبقت الإشارة إليه– لكنها تبدأ من لقسم الثّالث ولا تحتوي على القسم الثّاني.

من خلال ما تمّ عرضه نستنتج أنّ النّسخ الّتي تحتل المراتب الأولى من ناحية الأهمية إمّا أنّها في حكم المفقود، أو لا تحتوي على القّسم الثّاني، فلا يمكن عند الحديث عن اختيار النّسخة الأصل في تحقيق القسم الثّاني الأخذ بعين الاعتبار نسخة المؤلف أو نسخة تلامذته، وحتّى النّسخة الموثّقة الّتي نُسخت في حياة التّنسي لا يمكن الاعتماد عيها لعدم احتوائها على القسم الثّاني، ونفس الشيء بالنسبة للنّسخة الّتي نسخها عالم مشهور وهو المؤرخ المقّري. وبالتالي: يبقى التّرجيح قائما بين النّسخ المحتمل أنّها نسخت في حياة المؤلف، والنّسخ الأقرب إلى زمن وفاته، والنّسخ الأجود.

ثانيا– النّسخ المعتمدة في تحقيق القسم الثّاني:

سيتم في هذا العنصر وصف النّسخ المخطوطة واحدة بعد الأخرى بحسب التّرتيب وتبيان الخصائص الّتي جعلتها تصنف في هذا التّصنيف أو ذاك، باتباع مجموعة من المعايير[3] المساعدة في

---

[1] انظر: عنصر: النُّسخ المعتمدة في تحقيق القسم الثّاني، من الفصل الثّالث من الباب الثّاني من الدّراسة.

[2] تعتبر هذه النّسخة موثوقة للثقة في ناسخها أنّه عالم مشهود له، كما أنّه يمكن أن يدخل في هذا الباب، تلك النّسخة الّتي امتلكها أحد العلماء، أو الشخصيات المعروفة، لأنّ أمثاهم يحرصون في الأغلب على اقتناء النُّسخ الأجود. انظر: برجستراسر: المرجع السّابق، ص 16.

[3] من أهم هذه المعايير، نجد: أ) النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة، أي أن النّسخة التامة تقدم على غيرها. ب) النّسخة الواضحة أفضل من غير الواضحة، والمعنى: وضوح الخط والكلمات. ج) القديمة أفضل من الحديثة. د) النسخ المقابلة بغيرها أحسن من الّتي لم تقابل. هـ) اختيار النسخ الموثقة على غير الموثقة. و) قلة التصحيف والتحريف، وهذا دليل على جودة النَّسخ وأصالتها. ومع ذلك تحدث استثناءات، فقد تكون نسخة حديثة أفضل لوضوحها، وجودة نسخها أو لكونها مقابلة، تفضل على نسخة قديمة لكونها غير واضحة، أو أن ناسخها غير متمكن، كثير الأخطاء، والسقط، والتصحيف والتحريف، أو أنها غير مفهومة، أو غير مرتبة ترتيبا جيدا، ويمكن أن تكون النّسخة الحديثة أفضل من نسخة بخط عالم مشهور، لاحتواء هذه الأخيرة على خروم كثيرة، وبالتالي فقِدَم التأريخ ليس وحده مبررا لتفضيلها. انظر: المنجد: المرجع السابق، ص ص 13– 14؛ برجستراسر: المرجع السابق، ص ص 14– 15؛ رمضان عبد التواب: المرجع السابق، ص ص 66– 68؛ عبيد: المرجع السابق، ص ص 249– 252.

عملية ترتيب وتّقييم النُّسخ المخطوطة السبعة عشر المتحصّل عليها، ومن خلالها، تم اختيار النّسخة الأصل، وترتيب باقي النُّسخ بحسب قيمتها في عملية المقارنة، إلى: نُسخ أساسية، ونُسخ ثانوية، ونُسخ مستثناة، بالإضافة إلى النُسخ الّتي لا تحتوي على القسم الثّاني لكنّها ساعدت في الدّراسة.

1- النّسخة الأصل (Arabe 1875)[1]:

توجد هذه النّسخة بالمكتبة الوطنيّة الفرنسيّة، وتحديدا بمكتبة ريشيليو (Richelieu) بباريس، كان رقمها السّابق هو: 703، تبدأ من بداية مقدّمة "نظم الدّرّ والعِقيان"، إلى نهاية القسم الثّاني، أي أنّها عبارة عن السّفر الأوّل فقط من الكِتاب، وقد ترك ناسخها ثلثي الورقة (79 ظ) بياضا، وبالإضافة إلى كل الورقة (80 و)، وما فقد منها هو شجرات نسب الزّيانيّين الّتي اختتم بها التّنسي قسمه الأوّل.

ناسخها وتاريخ ومكان نسخها مجهول، لكنّها تكون إمّا كتبت في حياة التّنسي، أو كتبت عن نُسخة كُتبت في حياته، وذلك لعدّة دلائل، منها ما ورد في ديباجة ناسخها: « **يقول العبد الفقير إلى رحمة ربّه، محمّد بن عبد الجليل التّنسي، لطف الله به**»[2]، وهذه العبارة تستخدم للأحياء وليس

---

[1] تحدّث عن هذه النّسحة المستشرق الفرنسي ابارون دوسلان (Le Baron De Slane) في فهرسته للمخطوطات العربية بالمكتبة الوطنيّة الفرنسيّة، مشيرا إلى عنوان الكتاب ومؤلِّفه وموضوعه وأقسامه وبدايته، كما ذكر أنّ النّسخة تحتوي على لقسمين الأوّل والثّاني فقط، وأعطى بعض المعطيات المادية لها، وذكرها المستشرق جورج فاجدا (Georges Vajda). وكانت إحدى النّسختين اللّتين اعتمد عليهما المستشرق برجس (Bargès) في ترجمته للباب السّابع من القسم الأوّل، وأعطى وصفا لها ورأيه حولها، فقال أنّها موضوعة في صندوق قديم، وأنّ الغلاف الخلفي لها يحمل عنوان: "نظم الدّرّ"، ووصف ما بالغلاف الدّاخلي من نصّ والنّصّ الموجود باخر ورقة أيضا المكتوبين باللّغة الفرنسيّة، ومن الأمور المفيدة الّتي ذكرها أنّ هذه النّسخة كانت عندما اطّلع عليها تحتوي على السّفر الأوّل فقط والثّاني مفقود، واعتمد الباحث عبد الحميد حاجيات، عليها في تحقيقه للفصل الثّاني من الباب السادس من القسم الأوّل، لكنه اكتفى بذكر مكان حفظها ورقمها والرّمز الّذي اختاره لها، ولم يقم باختيارها كأصل لتحقيقه وفضّل عليها نسخة المكتبة الوطنيّة الجزائريّة رقم 2536 على الرّغم من أنّها حديثة النَّسخ، كما استخدمها في كتابه حول أبي حمو موسى الثّاني. بينما لم يذكرها كل من الباحثين محمود بوعياد ونوري سودان في تحقيقهما، ولم يذكراها أصلا. وأشار إليها الباحث محي الدّين بوطالب في تحقيقه، فحكم عليها حكما عاما دون وصف بأنّ خطّها رديئ وأوراقها بالية. انظر: **تاريخ الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ بني زيان**، ص ص 81- 91 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 59- 71 (مقدمة المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص 45 (مقدمة المحقق). وانظر:

Et-tenessy op cit, pp 72- 75, M Le Baron de Slane· **Catalogue Des Manuscrits Araes**, Bibliothèque Nationale, Dèpartement Des Manuscrits, Imprimerie Nationa e, Paris, 1883- 1895, p 338, Georges Vajda **Index Général Des Manuscrits Arabes Musulmans De La iliothèque Nationale De Paris**, Editons Du Centre National De La Recherche Scientifique Paris, 1953, p 525

[2] النّسخة الأصل، ق 1 ظ.

للأموات، فلو أنّها كتبت بعد وفاة الحافظ التّنسي لاستعمل النّاسخ عبارة "رحمه الله"، أو ما يدور في فلكها. لكن باعتبار أنّ الموجود من هذه النّسخة هو السِّفر الأوّل فقط، وأنّ حرد متنها لم يتضمّن تاريخ انتهاء نسخه، وإنّما ورد فيه تصريح بانتهاء النَّسخ وبما سيتلوه من السِّفر الثّاني المبتدئ بالقسم الثّالث[1]. فلا يمكن الجزم كلّيّا بأنّها فعلا نسخت في حياة المؤلف، لغياب حرد متن السّفر الثّاني منها، ما يبقي الاحتمالين قائمين معا، أنّها يمكن أن تكون فعلا نسخت في حياة التّنسي، أو أنّ ناسخها نسخها عن نُسخة نُسِخت في حياة المؤلّف ونقل ديباجة ناسخ الأصل الّذي اعتمد عليها كما هي، ويمكن تأريخها بنصّ الشّراء والتّملّك الموجود بها المُؤرّخ بـ: "العشر الأوّل من شعبان 1023هـ/ 1614م[2]، مع الإبقاء على الاحتمالين المذكورين.

حالتها المادّيّة حيّدة، مقروءة رغم احتوائها على بعض آثار الرّطوبة والتّرميم، عدد أوراقها: 152، مسطرتها: 25 سطرا، مقياسها: 26,5× 20 سم، خطّها: مغربي مجوهر، مِدادها: أسود للنّصوص وأحمر قاتم للعناوين وبعض العبارات، تجليدها: أصلي تظهر عليه علامات تقادم الزّمن، صُنِع بالجلد البُنّي، يحتوي على زخارف فنّيّة تتمثّل في إطار خارجي في الدّفة العلي، بداخله إطار آخر، وفي وسط الدّفة توجد سُرّة[3] باللّون الوردي، تحتوي على زخرفة نباتيّة، وغاب التّذهيب من هذا التّحليد. وقد زُوِّدَتْ ورقات المخطوط بتعقيبة، وفي الورقة الأولى مه تملُّك بالشّراء لعبد القادر بن عبد الحميد بن ساعد بن سعيد الحاجّي (أو الحاحي)، مؤرّخ —كما سبقت الإشارة- بالعشر من شعبان 1023هـ/ 1614م[4]، كتب أسفر عنوان الكِتاب واسم المؤلف، من الجهة اليسرى للورقة. وتحتوي نفس الورقة على كتابتين مشطّبتين إحداهما في أعلاها والثّانية أسفل النّصّ المذكور[5].

---

[1] نصته هو: «**انتهى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الّذين اصطفى. كمل السِّفْر الأوّل من كتاب نظم [الدّر والعِقيان] في بيان شرف بني زيّان، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الّذين اصطفى، ويتلوه في الثّاني، القسم الثّالث في ذكر ملح ونوادر مستظرفة رويت عن أجناس مختلفة**». انظر: النّسخة الأصل، ق 151 ظ.

[2] المصدر نفسه، ق 1 و.

[3] هي الزّخرفة المركزية في التسفير أو التجليد. انظر: بنبين، طوبي: المرجع السابق، ص 239.

[4] جاء في نص التملّك: « **الحمد لله، تَمَلَّكَ هذا المجلّد بالشّراء الصّحيح، العبد الفقير إلى ربّه، العائذ به من سوء .... عبد القادر بن عبد الحميد بن ساعد بن سعيد الحاجّي (أو الحاحي) غفر الله ذنُوبه وَسترَ عيُوبَهُ بالنّبيّ وآله في العشر الأوّل من شعبان الحكم من ثالث وعشرين وألف**».

[5] انظر: الملحقين رقم (01) و(07).

وما يميز هذه المخطوطة، أنّها مشكّلة (تَشْكِيل ما يُشْكَل)، قليلة الأخطاء، فناسخها متمكّن، متقن لما يكتبه، وأنّها مصحّحة ومراجعة على نسخة أخرى بنفس خط النّسخ، ويبرز ذلك من خلال استدراكه للسقط بوضع علامة اللّحق وكتابة ما ينقص في الحاشية، وتصحيحه لبعض الكلمات في الحاشية أيضا، وأبرز ما يثبت أنّها مراجعة، ما جاء في الورقة (85 و) والورقة (85 ظ)، – كما سيأتي تبيانه في العنصر الموالي.

بالغلاف الدّاخلي للنّسخة نصّ كُتب بالفرنسيّة، تحدّث عنه أيضا المستشرق برجس، ورد فيه معلومة مفادها أنّه تمّ جلب هذا المخطوط من موريطانيا عام 1683م (أي: 1094هـ)، وتمّ شراءه من فاس، وفي الورقة المقابلة كتبت ملاحظة بالفرنسيّة أيضا ترجمتها هي: « **حجم 152 ورقة، 82 مارس 1785م**»، وفي الورقة الأولى كتب نصّ آخر بالفرنسيّة أشار إليه برجس أيضا، أنّ هذا الكتاب ذو الطّابع الإفريقي يحمل عنوان "نظم الدّرّ والعِقيان ملوك بني زيّان"، مقسّم إلى جزأين والمقصود بها القسمان الأوّل والثّاني يحتوي الأوّل على تاريخ العرب وخاصّة الأدارسة والزّيانيّين الّذين حكموا موريطانيا، والثّاني يتكلّم عن سياستهم، وبه إشارة إلى اسم المؤلّف الّذي ينتمي لمدينة تنس، وبآخر ورقة من المخطوط كتب نصّ ثالث في آخر ورقة من المخطوط بالفرنسيّة أيضا، مفاده أنّ الكتاب عبارة عن مخطوط عربي فذكر فيه عنوان الكتاب واسم مؤلّفه مع الإشارة إلى أقسامه الخمس، وأنّ الأجزاء الأربعة الأولى – ويقصد بها الأبواب– تتكلّم عن تاريخ العرب وبشكل أساسي الّذين حكموا موريطانيا الأدارسة وبنو زيّان، وأنّ بالجزء الخامس يتكلم عن الحكومة والسّياسة، ويختتم النّصّ بتوقيع شحص يدعى "اسكاري" (Ascari)، مؤرّخ بسنة 1734م، أي: 1147هـ. وقد علّق برجس أنّ الجزء الخامس لا يخصّ سياسة الأدارسة وبني زيّان على وجه الخصوص، كما ورد في النّصّين[1].

والحقيقة أنّ الجزء الخامس هو القسم الثّاني – موضوع الدّراسة والتّحقيق– إذ يتّضح جليّا أنّ صاحب التّعليقين أخطأ في تعداد الأقسام والأبواب، ولم يكن متثبّتا من محتوياتها، أمّا عن موريطانيا، فلربّما يقصد بها التّسمية القديمة الّتي أطلقها الرومان على المنطقة الممتدّة من غرب الجزائر إلى المحيط

---

[1] انظر الأماكن المشار إليها من النّسخة المخطوطة. وانظر أيضا:

Et-Tenessy. Op.cit, pp 72- 73

الأطلسي، بما في ذلك المغرب الأقصى، وبما أنّ النّصّ الأوّل يوضّح أنّ النّسخة اشتريت من فاس، فالمقصود بموريطانيا تحديدا قد يكون المغرب الأقصى.

تحتوي هذه المخطوطة أيضا على تعليقات، سواء في القسم الثّاني – موضوع الدّراسة والتّحقيق- أو في القسم الأوّل، وهي بثلاث خطوط، منها: ما هو شبيه بخطّ كاتب التَّمَلُّك، ومنها ما توفق مع خطّ لنّاسخ، وهي في الأغلب عبارة عن لحوق واستدراكات أو تنبيهات للقارئ على مواضيع معينة، بالإضافة إلى خطّ ثالث كانت تعليقاته عبارة عن إضافات ومقابلة لبعض المعلومات التّاريخية الواردة في متن الكتاب مع مصادر أخرى[1]. ويبدأ القسم الثّاني فيها من الورقة (80 ظ) إلى غاية آخر ورقة وهي (152 ظ)، أي 71 ورقة (142 صفحة) [2].

---

[1] مثل: "العبر" لعبد الرحمن بن خلدون و"الأنيس المطرب" لابن أبي زرع وكتاب "الصواعق المحرقة على أهل البدع والضّلال والزّندقة" لأبي العباس أحمد بن محمّد بن حجر الهيثمي (ت 974هـ/ 1567م)، وكتاب "درر الغرر" و"المسالك والممالك" لأبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البَكْري (ت 487هـ/ 1094م)، إلى أحد كتب أبي عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير المعروف بالزّبيري (ت 236هـ/ 851م).

[2] انظر نماذج من صور الورقة الأصل: في الملحق رقم (01).

2- النُّسخ الأساسيّة[1]:

تم اتخاذ خمس نُسخ في هذا التّصنيف، في عملية المقارنة، مؤرخة ما بين القرن العاشر الهجري والحادي عشر/ 16- 17م، وهي:

أ. النّسخة "خ"[2] (رقم 4802)[3]:

هي إحدى النُّسخ المغربية، محفوظة في الخزانة الحسنيّة بمدينة الرّباط، عبارة عن السّفر الأوّل من الكتاب، تبدأ من المقدمة إلى نهاية القسم الثّاني، ناسخها مجهول، لكنّ تاريخ نسخها معلوم، كان في 15 ربيع النّبوي سنة 983هـ/ 1575م[4]. حالتها المادية: تحتوي على آثار أرضة ورطوبة وترميم؛ لكنّها مقروءة ومفهومة، عدد أوراقها: 103 ورقة[5]، مسطرتها: موحدة 32 سطرا في كل ورقة، ما عدا ورقة

---

[1] انظر نماذج عنها في: الملحقين رقم (02) و(07).

[2] رمزت لها بحرف الخاء لأنّها كانت أوّل نسخة أتحصل عليها بعد وفاة والدتي "خديجة صاري" رحمها الله.

[3] اعتبرها المفهرس محمّد عبد الله عنان نسخة بالية ومتلاشية الأطراف، كما أورد بعضا من وصفها المادي، أمّا الباحث محمود بوعياد فلم يشر إليها في وصفه للنُّسخ الّتي اعتمد عليها ولا ضمن النُّسخ الّتي لم يتمكّن من الحصول عليها، ونفس الأمر بالنسبة للباحثين عبد الحميد حاجيات ونوري سودان، بينما اقتصر الباحث بوطالب على إيراد بعض المعلومات المادية دون توضيح لرقم النّسخة ولا لمكان حفظها الدّقيق، مكتفيا بالإشارة إلى تواجدها بالخزانة المغربية. انظر: محمّد عبد الله عنان: **فهارس الخزانة الملكية**، مج1، **فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات**، منشورات الخزانة الملكية الحسنية، الرّباط- المملكة المغربية، 1400هـ/ 1980م، ص ص 338- 339؛ عنان، وآخرون: **فهارس الخزانة الحسنيّة**، ج1، ص 1079؛ **تاريخ بني زيان**، ص ص 81، وما بعدها (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 59- 66 (مقدمة المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص 46 (مقدمة المحقق). وانظر أيضا: عمر عمور: **كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية**، دط، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط- المملكة المغربية، د ت، ص 458.

[4] جاء في حرد متنها: «**كمُلَ السِّفْرُ الأوّل مِن كتابِ نظْمِ الدُّرِّ والعِقْيان في بيَانِ شَرَفِ بنِي زيَّان، تأليفُ الفَقِيه، الإِمَام، العَالِمِ، العَلَم، الصَّدْرِ، الأَوْحَدِ، المُتَفنّنِ فِي العُلُومِ السَّنِيَّة وَالأَخْلَاقِ المَرْضِيَّة والأَفْعَالِ الزَّكِيَّة، الشَّيْخُ، السَّيِّد، أَبِي عَبْدِ الله مُحمَّد بن عَبْدِ الله بْن عَبْدِ الجَلِيلِ التنسي، أَبْقَى اللهُ بَرَكَتَهُ وَرَحِمَ الصَّالِحَ سَلَفَهُ وَجَعَلَ البَرَكَةَ فِي عَقِبِهِ إِلَى يوْمِ الدِّينِ. وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْهُ فِي الخَامِسَ عَشَرَ من ربيعِ النَّبوي عَامَ ثَلاثة وَثَمَانِينَ وَتِسْعِمائَةٍ**». انظر: ق 103 و.

[5] ذكر عنان أن بالنّسخة 93 ورقة، لكن بعد معاينتها تبين أن الأصح ما تم ذكره في المتن. انظر: عنان: **فهارس الخزانة الملكية**، مج1، ص 338؛ عنان، وآخرون: **فهارس الخزانة الحسنية**، ج1، ص 1079.

واحدة بها 29 سطرا، مقياسها: 26,5× 20 سم، خطّها: مغربي مجوهر، جيّد مشكول، مدادها: أسود، خال من التلوين، التعقيبة موجودة بهذه النّسخة.

تحتوي الورقة الأولى على مجموعة من التّعيقات والتّملّكات، لكنّ التّرميم يغطي جانبا كبيرا منها، بالإضافة إلى وجود تشطيب لأسماء من امتلك هذه النّسخة من نصوص التّمَلُّك، وانفرد التّملّك الثّالث بتأريخ هو سنة 1100هـ/ 1688م[1]. وآخر ورقة بهذه المخطوطة أي الورقة (103 ظ) بها طُرر، أغلبها عبارة عن أبيات شعرية، كما أنّ حواشيها تحتوي على تعليقات كثيرة، بخطوط مختلفة وحبر مختلف عن الّذي استخدمه النّاسخ، وبعضها موافق لخطّه وحبره، وذلك في القسم الثّاني – موضوع الدّراسة والتّحقيق– أو في القسم الأوّل الّذي يسبقه، ما يدل على تعدّد المطّلعين والمستفيدين منها، وقد اختصّ أحد المعلقين بكل ما له علاقة بالأعلام، كالتنبيه على كناهم، أو وضع تراجم مختصرة لهم في الحاشية، كما جاءت بعض التعليقات عبارة عن تنبيه للقارئ على مسائل وردت في متن الكتاب، بالإضافة إلى لحوق بخطّ النّاسخ نفسه، لكنّ جل التعليقات غير واضحة تماما بسبب آثار الأرضة والترميم. يبدأ القسم الثّاني من الورقة (51 ظ) إلى آخر النّسخة الورقة (103 و)، أي إنّ به ثلاثة وخمسين ورقة (105 صفحة). وقد ساعدت هذه النّسخة في عملية المقارنة واستعنت بها على توضيح ما التبس عليّ في بقيّة النُّسخ، كما اعتمدتها جزئيا في تصويب المتن.

---

[1] هي ثلاث تملكات، الأوّل غير مؤرّخ، كُتِب على يسار عنوان الكِتاب، جاء فيه: « **مِنّةٌ لله تبارك وتعالى على عبده ... [بن نصر الحريبلي] لطف الله به وبوالديه في. . »**. وكتب التّمَلُّك الثّاني أسفل العنوان وأسفل التّمَلُّك الأوّل، ونصه: «**... لله في يد عبده المُذنب، الرّاجي رحمة مولاه الرّقيب، عبد لُواحد بن أبي الـ ... ابن... ... برّد الله ضريحه**». وانفرد النّصّ الثّالث بتاريخ جاء فيه: «**... ـت ملكيّته إلى العبد، المذنب، الخاطئ، الضّعيف، الراجي... عبد الله ابن ... ... المولد، الفاسي .... ـري الأصل، كان الله له خير وال في العاجلة والآجلة... ... ... مولانا مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطّلب، نصر الله.... .... وكتبه بقلمه ثامن جمادى الآخرة سنة مائة بعد الألف**»، وما هو بين معقوفتين، غير متأكدة من صحة قراءتي له، وما بين قوسين هو مكان الترميم وما بين قوسين، مكان الكلمات المشطّبة أو محجوبة بالرّميم أو غير مفهومة.

ب. النّسخة "قا" (رقم 444 ق)[1]:

حُفِظَتْ هذه المخطوطة في الخزنة العامة بالرباط وتحديدا ضمن مخطوطات الأوقاف، وكانت في البداية ضمن رصيد مكتبة الزاوية النّاصريّة بتامكروت، جنوب المملكة المغربية، وهي نسخة كاملة تتكوّن من جزأين، يبدأ الأوّل من المقدمة إلى نهاية القسم الثّاني، أمّا الجزء الثّاني فيضم الأقسام الثلاثة المتبقية إلى نهاية الكتاب. وتعرّضت هذه النّسخة لتعديلات وتصويبات مختلفة، وذلك إثر ضياع بعض أوراقها الأخيرة، أو لوجود أوراق بيضاء فيها، ويتضّح ذلك من خلال التّصريح الّذي جاء في حرد المتن الخاص بها - وهو بخط مشتريها من سوق الكتبيّين علي ابن رحمون[2]- أنّه كمّلها من نُسخة تلميذ الحافظ التّنسي، والّتي كان نسخها في حياته، لكن عند معاينة النّسخة — موضوع الحديث في هذا الموضع- يتّضح أن ذلك يقتصر على المقطوعتين الشعريّتين الأخيرتين الواردتين بنهاية القسم الخامس وخاتمة المؤلّف، ثمّ نصّ التّكميل وما جاء في الورقة الأخيرة من طُرر، ابتداء من الورقة (638) إلى الورقة (640). بالإضافة إلى تدارك ابن رحمون لبعض السّقط الواقع في أصل النّسخة، وذلك في الأوراق (157- 162) من القسم الثّاني، الجزء الأوّل.

---

[1] اعتمد عليها الباحث بوعيّاد واعتبرها من بين نُسخِه الأساسية، وقد تحصّل على ميكروفيلم للباب السابع من القسم الأوّل الّذي حققه، وتعذّر عليه الحصول عليها كاملة، واكتفى في وصفه لها على خطّها، وتكميل ابن رحمون لها، وربط بينها وبين النّسخة "ر" (رقم 453 د)، وقال إنّهما من أصل واحد لتشابههما في السّقط والتحريف والتصحيف والأخطاء اللّغوية والنّحوية. أمّا الباحثان حاجيات وسودان فلم يعتمدا عليهما في تحقيقيْهما، ونفس الأمر بالنّسخة للباحث بوطالب. كما أنّي لم أجد لهذه المخطوطة ذكرا في الفهارس المطبوعة للمكتبة الوطنيّة المغربية (الخزانة العامة)، ولا في فهرس المكتبة الناصرية للمنوني، ما عدى الفهرس الموجود على مستوى الموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنيّة المغربية. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص 87 (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 59 71؛ **الجانب الأدبي**، ص ص 45 49 (مقدمة المحقق)؛ محمد المنوني: **دليل مخطوطات دار الكتب النّاصرية بتمكروت**، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1405هـ/ 1985م.

[2] جاء فيه: « **انتهى تكميل هذه النّسخة على يد مشتريها لنفسه من سوق الكُتبيّين المجاور للقرويين بفاس، حاطها الله بالعافية، مالِكِها علي بن الحسن بن علي بن محمّد بن عبد الواحد بن رحمون الحَسَني العَلَميّ دارا ومنشئا، في السابع عشر من صفر، ثاني شهور العام، سنة ثلاث وأربعين بعد الألف، من نُسخة بخطّ تلميذ المصنّف، الفقيه، العالِم، أبي محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن بن أحمد بن جلول، وتاريخ نسخه إيّاها: ثالث يوم من صفر، ثاني الشّهور من عام خمسة وثمانين بعد ثمانمائة، عرّفنا الله خيره ووقانا ضيره، آمين**». انظر: ق 639.

أمّا الخطّ الثّاني فكان في الثلاثة عشر ورقة الأولى، والّتي شملت المقدّمة والأبواب الثلاث الأولى من القسم الأوّل، إذ إنّها تختلف عن خطّ النّسخة الأصلية وخطّ بن رحمون مكمّلها، ويبدو أنّها أحدث من البقيّة، باعتبار أنّه عند تتبع آثار الأرضة الموجودة في الورقات الأولى البيضاء (قبل المقدّمة) نجدهـ هي نفسها الموجودة مع بداية أوّل ورقة من الكِتابة الّتي تلي الورقة (13)، أي في النّسخة الأصلية الّتي اشتراها ابن رحمون، أمّا الأوراق لّتي كتبت عليها المقدّمة والثلاث أبواب الأولى، فهي لا تحتوي على آثار أرضة، وتبدو أحدث من بقية الأوراق، وقد يكون تفسير ذلك أنّ ملزمة ضاعت فعوّضها ناسخ ثالث بملزمة جديدة ونسخ عليها ما ضاع من النّصّ. وقد يكون ناسخ هذه الورقات الثلاثة عشر هو نفسه مالكها الآخر، العالِم والرّحالة محمّد المكّي بن موسى بن ناصر الدّرعي – الّذي سيأتي الحديث عنه– للتّشابه الحاصل بين خطّها وخطّ التّمسّك الموجود في إحدى الورقات البيضاء.

وقد كتب ناسخ المقدمة بعد البسملة والتّصلية: « ... **قال الشّيخ، الإمام، العَالِم، العلّامة، المؤرّخ، الأديب، الحافظ، أبو إسحاق إبراهيم التّنسي الأموي، رحمه الله**»[1]، ويبدو أنّه اشتبه في نسبة الكتاب للفقيه أبي إسحاق، إبراهيم بن يخلف بن عبد السّلام، التّنسي (ت 670هـ/ 1271م)، بسبب تشابه شهرته مع الحافظ أبي عبد الله محمّد بن عبد الله التّنسي، علما أنّ بين وفاة العَلَمين 229 سنة، ولا يمكن التّشكيك في النّسخة أو التقليل من قيمتها بسبب هذا الخطأ والاشتباه الّذي وقع فيه ناسخ المقدّمة، لسلامة باقي النّصّ ومطابقته لغيره من النُسخ.

وبالتّالي يكون الخطّ الأساسي في هذا المخطوط، هو خطّ ناسخها الأصلي، الّذي يبدأ من الورقة (14) من الجزء الأوّل، عند النّص التّالي من الباب الثّالث: « **فالتفت رسُول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر، وقال** ...». وينتهي عند الورقة (637) من الجزء الثّاني، في نهاية القسم الخامس، ما عدا آخر مقطوعتين وردتا فيه.

وفيما يخص حالتها المادية، فهي جيّدة، سواء الأورق الأصلية، والّتي تبدو عتيقة مقارنة بأوراق المقدّمة، وقد تعود للقرن التاسع الهجري أو العاشر، الخامس عشر ميلادي أو السادس عشر، مجموع أوراقها 640 صفحة، بالجزء الأوّل 144، وبالثّاني: 176، مسطرتها: 30 سطرا ابتداء من المقدمة إلى

---

[1] انظر: ق 1.

الورقة (12)، والورقة (13) بها 18 عشر سطرا، والباقي بياض لكنّ نصّها يكمّل ما بعده، أمّا مسطرة أصل المخطوطة، فهي موحدة بـ: 26 سطرا في الورقة، بينما ما كمّله ابن رحمون به 22 سطرا. أمّا عن مقياسها، فهو 28× 20 سم. خطّها: مغربي، واضح ومشكول، كتبت بحبر أسود خال من الألوان وعناوين بارزة كبيرة النّسخة الأصلية كلّها، وبالحبر الأسود للنّصوص والأحمر للعناوين في الثلاثة عشر ورقة الأولى. تجليدها: أصلي، بالجلد البني، يحتوي على إطار مزدوج في الدّفتين العليا والسفلى، وعلى سرّة بزخرفة نباتية في مركزها، كما زوّد بلسان، يحتوي هو الآخر على سرة في مثلثه، وقد وُجِدت التعقيبة، لكنها ليست في كل الورقات.

وتبرز قيمة هذه النّسخة، من خلال التّملّكات الموجودة بها، لمكانة من تملّكها بعد ابن رحمون، إذ توارثها علماء العائلة الدّرعية، كما يبرز ذلك من خلال النّصوص المدوّنة في الورقات الأولى من الجزأين، ولتواقيع المرفقة معها، ففي ظهر الدّفة العليا من التجليد، ورد نصّ مكتوب بخط صعب القراءة، يحتوي على إشارة للعالم محمّد المكّي المدني، مؤرّخ بتاريخ السّبت 5 ذي الحجة 1157هـ/ 1743م.

وفي الورقة البيضاء الأولى جاء نصّ تملك به ما يلي: « **ملك لله تعالى، بيد عُبَيْدِهِ محمّد المكي بن محمّد بن ناصر، كان الله له**»، وفي ورقة بيضاء أخرى مرقمة برقم (2)، كتِبَ تملُّك آخر في أعلاها على يسار عنوان الكتاب المدوّن فيها، جاء فيه: « **الحمد لله، مِلْكٌ لعبد الله تعالى محمّد بن موسى بن محمّد الناصري، لطف الله به، وذلك بحضرة مكناسة، حاطها الله بمنه**»، وفي الورقة البيضاء رقم (3)، كُتِبَ: « **الحمد لله، مِلْكٌ لعبد الله تعالى محمّد بن موسى بن محمّد بن ناصر، أصلح الله منه الباطن والظّاهر**»، يليها توقيعه، وأسفله جاء بنفس الخطّ: « **خار الله لهُ ولطف به**»، ثمّ كُتِبَ بخطّ مغاير: « **الخطّ أعلاه للعلّامة، سيّدي محمّد المكّي بن موسى رحمه الله، وفيه أقول: تأمّلتُ في كلّ الخطوط، فلم أجد كخطّ ابن موسى بن الكبير ابن ناصر. في 13 جمادى الثّانية 1371، محمّد التّهامي بن محمّد الطيب، وفقه الله**». وقد يكون صاحب هذ التعليق الأخير، هو: التّهامي بن مُحَمّد المزواري، المراكشي، الجلاوي ويقال: الكلاوي (ت 1375هـ/ 1956م)، من أعلام المغرب الأقصى، كانت له مكتبة شهيرة[1].

---

[1] كان التهامي الجلاوي من بين الموالين للاستعمار الفرنسي. انظر عنه: **الأعلام**، ج2، ص 89.

وفي الورقة البيضاء الواقعة ما بين الجزأين، الّتي رقمها (288)، يوجد نص تملّك يعود لمحمد بن موسى بن مُحَمَّد بن ناصر، وهو مطابق للتّملّك السابق، ما عدا أنّه أضاف التّأريخ، وقد جاء كما يلي: « **مِلْك لعبد الله تعالى مُحَمَّد بن موسى بن مُحَمَّد بن ناصر، لطف الله به في الباطن والظّاهر، وكتب سنة 1157**»، بعده يأتي التوقيع، ثم قوله: « **خار الله له ووفقه**».

وهده التّملّكات تشير إلى عالمين من أفراد الأسرة النّاصريّة، الدّرعيّة، هما: أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن حسين بن ناصر الدّرعي (ت 1085هـ/ 1674م)، ويعود له التّملّك الأوّل، وهو غير مؤرّخ، ومن المحتمل أنّه تحصّل على هذه المخطوطة في لفترة الممتدة ما بين (1043-1085هـ/ 1633- 1674م)، فالتاريخ الأوّل يمثل شراء ابن رحمون لها من سوق الكتبيين بفاس، والثّاني يمثل تاريخ وفاة العالم المذكور. أمّا العالم الثّاني، فهو: مُحَمَّد المكي بن موسى بن محمّد الكبير بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن حسين بن ناصر الدّرعي (ت 1163هـ/ 1749م أو 1170هـ/ 1756م)، كتب بخطّ يده التّملّكات الثّلاث المتبقّية، وقد كانت حيازته للنسخة بمدينة مكناسة سنة 1157هـ/ 1743م، كما يتّضح ذلك من التّملّكين الأوّل والثّالث.

ومن بين أهمّ ما يميّز هذه النّسخة، التّوقيعات والأختام الموجودة في بعض صفحاتها، وخاصّة في الورقة البيضاء رقم (1)، تحتوي على ختمين، الأوّل أسفل نص تملّك العام مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدّرعي، والثّاني في آخر الورقة، وعند الاستفسار من المكتبة الّتي تحتفظ بالنّسخة، قيل إنّهما عبارة عن "طغراء سلطانية"، الأولى تعود للسلطان السعدي زيدان بن المنصور أحمد الذّهبي، والثّانية: للسلطان المنصور الذهبي نفسه. وبغية التّأكّد من هذا، تمّت العودة إلى الدّراسة الّتي نشرها الباحث مُحَمَّد خبطة الّذي قام بتفكيك كلمت "الطغراء السلطانية" الّتي تعود للعهد السعدي[1]، فمن خلال المقارنة بينهما تبين أنّ الطّغراء الثّانية قد تكون فعلا للسلطان المنصور، بينما الطغراء الأولى لا تشبه تلك الخاصة بالسّلطان زيدان، ولعلها عبارة عن توقيع للعالم مُحَمَّد المكي بن موسى بن ناصر الدّرعي، لوجود كلمة قريبة لاسم

---

[1] انظر: مُحَمَّد عبد الحفيظ خبطة الحسني: « العلامة الطّغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية، دراسة تاريخية- فنية»، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، تصدرها جامعة محمد الخامس، ع 35، الرّباط- المملكة المغربيّة، 1436هـ/ 2015م، ص ص 190، وما بعدها.

"موسى" وكتابة اسم "بن ناصر"، علما أنّها تختلف تماما عن توقيعه المصاحب لتملّكه الثّاني والثّالث، وتبقى مسألة التوقيعات والأختام والطّغراوات تتطلّب رأي باحث مختصّ فيها لصعوبتها على غيره.

وفيما يخص التّعليقات والطُّرر الموجودة بهذه النّسخة، فأوّلها في الورقة رقم (1)، وهو عبارة عن أبيات شعرية، وفي الورقة الأخيرة الّتي تلي حرد تكميل المخطوطة، أي الورقة رقم (640)، كتبت فوائد من كتاب " القاموس المحيط"، وأبيات شعرية. كلّها بخطّ ابن رحمون، أمّا عن التّعليقات حول النّص، فالملاحظ أن الثّلاثة عشر ورقة الأولى لا تحتوي على أي تعليق أو تصحيح أو تصويب، بينما احتوت حواشي النّصّ الأصلي على تعليقات، بعضها بخط النّاسخ[1]، وكان منها لحوق استدرك بها السّقط، وإشارة لما كان سقطا في النّسخة الّتي نسخ منها، من ذلك قوله تعليقا على البياض الّذي تركه في بيت شعري: « **سقط هذا البيت من الأصل**»[2]، والبعض الآخر بخط ابن رحمون، بالإضافة إلى خطوط أخرى[3]، وكانت في مجملها عبارة عن شرح لكلمات واردة في المتن[4]، أو بعض الأماكن الجغرافية[5]، أو تعقيب على ما جاء في المتن مع إضافات من مصادر أخرى، مثل: السيوطي وصلاح الدّين الصّفدي و"الحلية" لأبي نعيم، و"روض القرطاس في أخبار فاس"، لابن أبي زرع[6]، والتعليقات بشكل عام قليلة مقارنة بحجم الكتاب وعدد أوراق النّسخة.

يبدأ القسم الثّاني من الورقة (148) إلى الورقة (287)، وهو كله مكتوب بخطّ النّاسخ الأصي، ما عدا الورقات (157 إلى 162) الّتي استدركها وكمّلها ابن رحمون –كما سيتمّ توضيحه فيما يلي- وكان حرد متن السِّفر الأوّل وبه تمام القسم الثّاني بخطّ الناسخ الأصلي، كما يلي: « **كَمُل السِّفْر الأوّل من كتاب "نظم الدُّرّر والعِقيان في بيان شرف بني زيّان"، والحمدُ لله وكفى، وسَلام على عِباده الّذين اصطفى، ويتلوه في الثّاني: القسم الثّالث: في ذِكر ملح ونوادر مسْتظرفة رُوِيَتْ عن أجناس مختلفة**»[7]. كانت هذه المحطوطة مهمّة في عملية المقارنة، وتحريج النّص، تم الاعتماد عليها جزئيا مع النّسخة السابقة في تصويب بعض الروايات، أو الكلمات غير الواضحة في النّسخة الأصل.

---

[1] منها التّعليقات الواردة في: ق 99، 179، 192.
[2] انظر: ق 231
[3] مثل خط التعليق في: ق 260.
[4] انظر مثلا: ق 21، 27، 38،
[5] مثل: ق 85.
[6] ق 26، 45، 52، 85.
[7] ق 287.

ج. النّسخة "ر" (رقم 453 د):

محفوظة في الخزانة العامة، رقمها التسلسلي: 369، وهي نسخة كاملة، تحصّلت بداية على صورة ملونة للقسم الثّاني فقط، ثم على صورة ميكروفيلم من بد ية النّسخة إلى نهاية القسم الأوّل، ولم أتمكّن من تكملة ما بقي منها لاستيفاء وصفها، فاعتمدت على ما عاينته من ورقاتها الّتي بحوزتي، وعلى ما جاء في الفهارس و ما أورده المحققون السابقون. فبالنسبة لطريقة تقسيمها، فقد ذكر الباحث بوعياد أنّها جمعت في مجلّد واحد، بينما سكت الباحث سودان عن عدد أجزائها ولم يحدد المستشرق بروفنسال أيضا ذلك[1]، لكن حرد المتن الوارد فيها بعد نهاية القسم الثّاني يدلّ على أنّ المخطوطة مقسّمة إلى عدّة أجزاء، إذ جاء فيه: «**كَمُلَ الجزء الثّاني بحمد الله وحسْن عونه، وَصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه، يتلوه في أوّل الجزء الثّالث، إن شاء الله، القسم الثالث: في ذكر ملح ونوادر مستظْرفة رويت عن أجناس مختلفة**»[2].

تاريخ نسخها وناسخها مجهولان، لكنّ الباحث سودان يحتمل أنّها كتبت في القرن الحادي عشر الهجري/ 17م، من قِبَلِ ناسخين، ابتدأ نَسْخُ الأوّل من بدايتها إلى غاية الورقة (527)، بينما كتب الثّاني ابتداء من الورقة (528) إلى آخر المخطوطة، ويذكر أنّ النّاسخ الأوّل أكثر عناية من الثّاني[3]. وباعتبار أني لم أحصل على النّسخة كاملة فقد تعذّر عليّ معاينة هذا الأمر، كون القسم الثّاني يبدأ من الورقة (143) وينتهي في الورقة (280)، كما أنّ ديباجة النّاسخ لم تحمل ما يساعد في التّأريخ، إذ اقتصرت على البسملة والتّصلية، ثم ترك النّاسخ فراغا بمقدار ستة أسطر قبل أن يباشر كتابة مقدّمة المؤلّف[4].

---

[1] انظر: **تاريخ بني زيان**، ص 86 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص 61 (مقدمة المحقق)؛ ليفي بروفنسال: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**، مراجعة صالح التادلي، سعيد المرابطي، مج1، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء– المملكة المغربية، 1997– 1998م، ص 114. وانظر أيضا:

E. Lévi Provençal: **Les Manuscrits Arabes de Rabat** (**Bibliothèque générale du Protectorat français au Maroc**, **Première sèrie**), Éditions Ernest Leroux, Paris, 1921, p 125.

[2] ق 280.

[3] **القسم الرّابع**، ص 61 (مقدمة المحقق).

[4] انظر: ق 2.

حالتها المادّيّة: جيّدة، عدد أوراقها 313، بحسب النّسخة الفرنسية من فهرس بروفنسال[1]، و314 بحسب فهرسه المعرّب[2]، علما أنّ بها طريقتين للتّرقيم، فردي ومزدوج، وبالتالي بالترقيم المزدوج يصبح عدد أوراقها يفوق (600). مسطرتها: موحدة بـ 26 سطرا فيما كتبه النّاسخ الأوّل، ومن ضمنه محتوى القسم الثّاني، بينما هي مختلفة ما بين 24 و28 سطرا في الأوراق الّتي نسخها النّاسخ الثّاني. أمّا مقياسها فهو: 29× 21 سم[3]. خطّها: مغربي، مُشَكَّل أحيانا، مدادها: أسود، خال من التّلوين. وبها تعقيبة.

تحتوي الورقة الأولى على نصّيّ تملُّك، مدوّنان في يسارها، لكنّ خطّهما من جهة غير واضح، ومن جهة أخرى طُمست كلمات عديدة منهما عن طريق التّشطيب، النّصّ الأوّل يمكن أن يفهم منه فقط "لحسنيّ"، وكلمة "ملك"، أمّا الثّاني، ففي بدايته كُتِب: «**الحمد لله، من منّة الله**» بعدها تشطيب، ثم تظهر كلمة "عام"، ويليها تشطيب، وقد ذكر المستشرق بروفنسال أنّ بأوّل ورقة من هده المخطوطة عقد بيع مؤرّخ بسنة 1163هـ/ 1749م وسنة 1174هـ/ 1760م[4].

وأكثر ما يميّزها، كثرة ما بحوشيها من طُرَرٍ وتعليقات[5]، وهي في الأغلب الأعم مكتوبة بخطّ واحد مخالف لخطّ النّاسح، عبارة عن إضافات وإثراء لما في المتن، تتميّز بطولها، أكثرها موجودة في حواشي القسم الثّاني، وقد رأيت إثباتها في هوامش النّصّ المحقّق لما تحتويه من فوائد، وهي ما جعل النّسخة ذات قيمة في هذا التّحقيق، بالإضافة إلى جودة نسخها. ومن أهم التّعليقات الّتي يمكن أن تؤرخ للتعيق، ما جاء في حاشية الورقة (207)، من طرّة تحتوي على إشارة للسّلطان العلوي محمّد بن

---

[1] Provençalm: Op.cit, p 125.

[2] بروفنسال: **فهرس**، ص 114.

[3] **القسم الرّابع**، ص 61 (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ بني زيان**، ص 86 (مقدمة المحقق).

[4] Provençal· Op cit, p 125

[5] كانت هذه التّعليقات عبارة عن تعقيب على أحداث تاريخية مذكورة في النّص، فمنها ما ارتبط بالسيرة النّبوية، أو أحداث مرتبطة بالأندلس وملوك الطّوائف، بالإضافة إلى حكايات وأخبار تفيد النّص، مثل: حكاية عن إفشاء السّر وتعليق عن الطّبع والتّطبّع، ولم يغفل المعلّق على إثراء المتن بنصوص حديثية، وأخرى الشّعريّة، ومن دلك: أبيات للصّحابي أبي محجن الثّقفي، وشعر العكوك في أبي دلف الّذي نقله من "وفيات الأعيان" لابن خلّكان، وأبيات من قصائد مختلفة. انظر: ق 151، 153– 156، 158، 172، 176، 202، 230.

عبد الله بن إسماعيل الحسني (ت 1204هـ/ 1789م) وهو بنفس خطّ أكثرية التعليقات المحتوية على إفادات. وتعليق يحتوي على بيت شعري لأبي حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفهري الفاسي[1] (ت 1188هـ/ 1774م) لكنه بخط مغاير عن خط أغلبية التعليقات، وعلى الرّغم من أنّ خطّ هذا التعليق قريب جدا لخطّ النّاسخ؛ إلّا أنّهما خطّان مختلفان لتباينهما في طريقة رسم بعض الحروف[2]، وقد كانت التعليقات الموافقة لخطّ هذا التّعليق في الأغلب عبارة عن تنبيه القارئ لمواضيع من الكتاب.

د. النّسخة "و" (رقم 553/ 40)[3]:

وهي نسخة فاسية، محفوظة بخزانة جامع القرويين، رقمها الترتيبي: 1225، ورقم الميكروفيلم: 330/ 90، وهي نسخة كاملة، منسوخة في مجلّد واحد من الحجم الكبير، تبدأ من مقدّمة المؤلّف، وصولا إلى آخر الكتاب، ناسخها مجهول، لكنّ تاريخ نسخها معلوم، وهو مؤرّخ بما يسمّى "القلم الفاسي"، وقد كان الفراغ منها يوم الأربعاء 10 ذي القعدة 1122هـ/ حوالي 31 ديسمبر 1710م، وجاء في حرد متنها: « **نجز بحمد الله وحُسْنِ عَونه وتوفيقهِ عند زوال يوم الأربعاء العاشر من ذي القعدة الحرام عام** [illegible] »[4]. وعلى الرّغم من أنّ أوراقها مسّتها الرّطوبة وآثار الأرضة وتعرّضت أوراقها الأولى لتمزّق الأطراف، وخاصة ورقة المقدمة الّتي فقد منها ما يقارب الثّلث الأخير، فغلفت أوراقها بالبلاستيك؛ إلّا أنّ حالتها المادية لا بأس بها، فهي مقروءة.

---

[1] انظر عنه: محمّد بن جعفر الكتاني: **سَلوَة الأنفاس**، ج1، ص ص 184– 186؛ **الأعلام**، ج5، ص 53.

[2] ق 176.

[3] ذُكِرت هذه النّسخة في فهرس الجامع الّذي أعدّه محمّد العابد الفاسي، وأشار إليه أيضا ابن سودة، أمّا المحققون السابقون، فالباحث بوعياد لم يتوصّل إلى أيّ من نُسخ جامع القرويين واكتفى بتعداد أرقمها، وكان منها هذه المخطوطة الّتي وصفها بإيجاز شديد نقلا عن ابن سودة، واعتمد عليها الباحث سودان وجعلها الثّانية في ترتيب نُسخه الأساسية. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص 92 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 60– ، 61، 68 (مقدمة المحقق)؛ العايد الفاسي: المرجع السابق، ج2، ص ص 63– 64؛ عبد السّلام بن عبد القادر بن سودة المري: **دَليل مؤرّخ المغرب الأقصى**، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدّراسات في دار النّشر، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1418هـ/ 1997م، ص ص 112– 113.

[4] ق 460.

عدد أوراقها: 230 ورقة (460 صفحة)، مسطرتها: موحدة، 34 سطرا في كل ورقة، ما عدى الورقة رقم (223) الّتي كُتبت بها ستة أسطر فقط وهي عبارة عن أبيات شعرية، وتُرِك الباقي بياضا، ثم كتب الناسخ أسفلها بحبر بني مخالف لبقية النّص، ما يلي: «**أمَاطَت كساء الغزالي، آخره في الورقة أمام هذه، وما ذكره في الطُّرَّة عمل عليه، لأنّي قابلتُ هذا المحلّ مع نُسخة أخرى، فألفيتُ المحلّ صحيحا لا نَقص فيه، والله أعلم**»، وفي قوله: "**أماطت كساء الغزالي**"، إشارة إلى تتمة الأبيات في الورقة الموالية، رقم (224)، وهذا التعليق من النّاسخ، يدلّ أنّ هذه المخطوطة مقابلة على غيرها ومصحّحة.

مقياسها: 18× 28 سم، خطّها: مغربي، مشْكول، مِدادها: أسود للنّصوص، وأحمر لبعض العناوين، بالإضافة إلى أنّ ورقاتها احتوت على إطار مزدوج باللّون الأحمر، وقد ذُكر في البطاقة الفنية المرفقة معها أنّ تجليدها بالورق المقوى البنفسجي، لكن عند معاينة صورة التجليد يظهر مائلا للرمادي القاتم أو الأخضر القاتم، وهو مغلّف بالجلد والقماش معا. كما أنّ النّسخة تحتوي على تعقيبة، وقد تميّزت ديباجة النّاسخ باحتوائها على تقريض بديع للمؤلّف[1].

وبما أنّ هذه المخطوطة تدخل ضمن رصيد خزانة جامع القرويين، فإنّها تحتوي —كغيرها من مخطوطاتها– على نصّ تحبيس باسم السّلطان عبد الله بن إسماعيل بن الشّريف مُحَمّد بن علي. الحسني، العلوي (ت 1171هـ/ 1757م)، مؤرّخ بسنة 1156هـ/ 1742م، بحسب ما ذكره الباحث محمّد العابد الفاسي في فهرس الخزانة[2]، فإنّ تلاشيَ أطرف الورقة الأولى المحتوية على التحبيس يمنع من قراءة العام. وقد تضمّن وقفا مؤبّدا لهذه النّسخة المحطوطة على الجامع، بغية الانتفاع بها. وكان ذلك في 22 رجب من السّنة المذكورة، وقد أُتبع بإمضاءين[3].

---

[1] نصّها: « **بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد. الدّرُّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان، تأليف الشّيخ، الفقيه، الإمام، العالِم، القَلَم، الصّدر، واحد المُتفنّنين، ذي العقل الرّجيح، والنّقل الصّحيح، واللّسان الفصيح، ذي العلوم السّنية، والأفعل الصّالحة الزّكية المرضيّة، سيّدنا وإمامنا أبي عبد الله محمّد بن أبي محمّد عبد الله بن عبد الجليل، الأموي ثمّ التنسي، رضي الله تعالى عنه**». انظر: ق 1.

[2] العابد الفاسي: المرجع السابق، ج2، ص 63.

[3] انظر الملحق رقم (02).

وهذه النّسخة لا تحتوي على تعليقات كثيرة حول النّص، وهي في مجملها عبارة عن تنبيهات للقرئ إلى بعض المواضع، وقليل منها إضافات وتعقيبات، بالإضافة إلى وجود بعض التّصحيحات لما هو في المتن، وأغلبها بخط النّاسخ نفسه. وعلى الرّغم من أنّ النّاسخ يخطئ في العديد من المواضيع كأن يكرر كتابة كلمة، مرّتين، أو يقلب كلمتين، إلّا أنّه يشطّب الزّائد، ويضع علامة فوق الكلمات المقلوبة تدل على التّصحيح، بأن يضع حرف خاء صغير (خ) فوق الكلمة الأولى، وحرف قاف صغير فوق الكلمة الثّانية (ق)، مثال: الرّملة (خ) أهل (ق).

يبدأ القسم الثّاني من الورقة (104) وينتهي عند الورقة (202)، وجاء في نهايته: « **كَمُلَ القسم الثّاني وبه تمّ النّصف الأوّل من كتاب "نظم الدّر والعِقيان"، يتلوه القسم الثّالث منه بحول الله سبحانه وقوّته وعونه**».

هـ. النّسخة "س" (رقم A– Mss 13556)[1]:

وهي من بين النُّسخ التّونسية، محفوظة حاليا بالمكتبة الوطنيّة بتونس، صورت عن نسخة المكتبة الأحمدية الّتي تحمل رقم 4977، وهي نسخة كاملة منسوخة في مجلد واحد، نَسخها محمّد بن علي بن العبّادي، أواخر محرّم 1160هـ/ 1746م، كما دوّن ذلك في حرد متنها[2]، وقد كتِبت عن نسخة كُتِبَت في حياة المؤلّف، كما تدلّ على ذلك ديباجة النّاسخ[3]، من خلال لفظ "لطف الله به"، الّذي يدلّ على الحياة، ولفظ "ورحمه بمنّه" تستخدم للأحياء والأموات على السّواء.

---

[1] ورد ذكر هذه المخطوطة في فهرس المكتبة الأحمدية، واقتصر المفهرس عبد الحفيظ منصور على بعض المعلومات المادية فقط، بينما لم يعتمد أيّ من المحققي الأبواب والأقسام الأخرى من كتاب "نظم الدّر والعقيان" عليها. انظر: عبد الحفيظ منصور: **فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة)**، ط1، دار الفتح للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1388هـ/ 1969م، ص 407؛ **تاريخ بني زيان**، ص ص 81، وما بعدها (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 59، وما بعدها (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ دولة الأدرسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص 45– 49 (مقدمة المحقق).

[2] ق 176 ظ. وانظر: الملحق رقم (02) و(07).

[3] جاء فيها: « **بسم الله الرّحمن الرّحيم، صلّى الله على سيّدنا محمّد وصحبه وسلّم تسليما، قال الشّيخ، الإمام، العالِم، واحِد عصره، وسيّد أهل زمانه، الأصليّ، الفرضيّ، النّحويّ، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، لطف الله به ورحمه بمنّه**». انظر: ق 2 و.

حالتها المادّية: جيّدة، وهي نسخة جميلة، خطّها: مغربي، صغير ومنسّق، ملوّن[1]، مشكّل أحيانا مع تشكيل الأبيات الشّعرية في الغالب الأعمّ، على الرّغم من أنّ ناسخها لم يلتزم بنسق واحد في كتابة الأشعار، فمرة يكتبها بالشّكل العادي، أي: شطرين في السّطر، وتارة يكتبها على شكل فقرة، أو ثلاثة أشطار في سطر واحد، عدد أوراقها: 176 ورقة (أي: 352 صفحة)، مسطرتها: 31 سطرا، مقياسها: 29× 21 سم، وهي تحتوي على التعقيبة.

وبواجهة هذه المخطوطة ثلاثة نصوص مهمّة، الأوّل: في أعلاها، عبرة عن تحبيس باسم أحمد باشا باي تونس، لصالح خزانة جامع الزّيتونة، مع اشتراط عدم إخراج الكتاب منه، إلّا بقدر الضّرورة، وإذا تم إخراجه، لا تتجاوز المدّة سنة واحدة، وقد أرّخ بأواخر رمضان 1256هـ/ 1839م وبآخره إمضاءان. يتوسّطهما طَابع مُربّع الشّكْلِ، حَوَافُّهُ مستديرة، كُتِبَ في وسطه: « **عبد الإله باشا بك، 1253**»، وكتب في أطرافه ابتداء من اليمين، ثم الأسفل، فاليسار، وبعدها الأعلى، وفي كل ركن شكل هندسي: « **اغفر لي الخطايا# يا عالم الخفايا # يا رازق البرايا# من فضلك العطايا**». وجاء التّملّك الثّاني في وسط الورقة، وكُتب في شكل مثلّث، مزدوج الإطار، قاعدته للأعلى، ورأسه للأسفل، وعند نهاية الرأس، رُسِم مثلث صغير، يحتوي على شكل هندسي، ولوّن بالأسود، وقد جاء هذا النّصّ بخط النّاسخ نفسه، والملكية باسم السيّد مُحَمّد بن مُحَمّد بن عبد القادر. والنّصّ الثّالث، عبارة عن إقرار من النّاسخ بأنّه كتَب هذه المخطوطة لأخيه في الله المذكور اسمه فوق النّص الأخير، وعلى ما يبدو أنّ الغرض من النّسخ كان نيل العطاء من السيّد المذكور، ودليل ذلك قوله فيه: « **ملتمسا من كريم فضله، وجَميل نَعْمَاهْ، ما يَسُرُّ القلب ويبتغي مُناهْ، ويبلغ حدَّ قول الشّاعر:**

من يطلب الحَسناءَ فليصبر على جميل عطاه[2] هـ»

وقد كتبت في الواجهة أيضا على يسار المثلث: « **50 قيمته خمسون ريالا**». أسفلها كتب رقمه في المكتبة الأحمدية، ثم ختم المكتبة، وفي أسفل الورقة ختم دار الكتب الوطنيّة، وهي المكتبة

---

[1] على الرّغم من أني تحصّلت على نسخة ميكروفيلم منها، إلّا أنّه من خلال النّص يتضح استخدام النّاسخ للونين، أسود للنصوص، ولون آخر للعناوين وبعض الكلمات والأسماء، مثل اسم الرّسول محمّد ﷺ.

[2] لعلّ في هذا الكلام إشارة إلى ما جاء في قول أبي فراس: "**ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر**".

الوطنيّة التّونسيّة حاليا. وفيما يخص التّعليقات حول متن المخطوط، فهي غير كثيرة، منها ما كُتِب بخطّ النّاسِخِ نَفْسِهِ، ومنها ما كُتِب بخطّ مغاير، وهي في الأغلب تعليقات أو تصحيحات قصيرة، لا تتعدى الكلمة أو لكلمتين، بينما كُتِبت التعليقات الطّويلة بخط النّسخة وكُتب في آخرها "أصل"، كما أنّ الحواشي تحتوي بين الحين والآخر على كلمة "بلغت"، وربّما هي دلالة على المكان الّذي بلغ فيه القارئ قراءته للكتاب، ومثال ذلك: الورقة (92 ظ).

يبدأ القسم الثّاني من الورقة (44 ظ) وينتهي عند الورقة (83 و)، وجاء حرد متنه كما يلي: **« كَمُلَ القسم الثّاني بحمد الله والسّلام على عباده الّذين اصطفى، يتلوه القسم الثّالث إن شاء الله تعالى، بفضله وطوله ومنّه والحمد لله ربّ العالمين على توفيقه الجميل وصلّى الله على سيّدنا محمّد أفضل الأوّلين والآخرين»**.

3- النُّسَخ الثّانويّة[1]:

ضمّ هذا التّصنيف أربعة من النُّسخ، إحداها قد تعود للقرن التاسع الهجري، العاشر الميلادي، اثنتان نسختا في القرن الثّاني عشر الهجري/ 18م، والأخيرة نسخت خلال القرن الثّالث عشر الهجري/ 19م، وهي:

أ. النّسخة "ح" (رقم 5210)[2]:

محفوظة بالخزانة الحسنية بالرّباط، عبارة عن الجزء الأوّل فقط من الكتاب، تبدأ من المقدّمة إلى نهاية القسم الثّاني، مجهولة النّاسخ وتاريخ النّسخ، إلّا أنّها تبدو حديثة، وقد تمّ الحصول على نص القسم الثّاني منها فقط، الأمر الّذي حال دون العودة إلى ديباجة النّاسخ الخاصّة بها، أمّا عن حرد المتن الخاص بها فإنّه يتطابق بشكل كبير مع حرد متن النّسخة "خ"، ويكمن الاختلاف بينهما فقط،

---

[1] انظر: الملحقين رقم (03) و(07).

[2] تحدّث عنها محمّد عبد الله عنان في فهرسيه، ولم يعتمد عليها أي من محققي الأبواب والأقسام الأخرى. انظر: عنان: **فهرس الخزانة الملكية**، مج1، ص 339؛ عنان، وآخرون: **فهارس الخزانة الحسنية**، ج1، ص ص 1077- 1078؛ **تاريخ بني زيان**، ص ص 81، وما بعدها (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 59، وما بعدها (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص ص 45- 49 (مقدمة المحقق).

في بداية الحرد ونهايته، فناسخ هذه المخطوطة ابتدأ كلامه بكمال نسخ القسم الثّاني الّذي به تم النّص الأوّل، عكس صاحب "خ" الّذي صرّح بنهاية السّفر الأوّل من الكتاب، ثم تتطابق ألفاظهما عند ذكر المؤلّف وتقريضه، وإذا كان ناسخ "خ" أرّخ لفراغه من النّسخ، فإنّ ناسخ "ح" دعا لنفسه ولوالديه وأشار إلى القسم الثّالث الّذي يتلوا القسم الثّاني، ولم يؤرخ لنسخ المخطوطة، لكنها تبدو منسوخة خلال القرنين الثّاني عشر أو الثّالث عشر هجري/ 18– 19م[1].

حالتها المادية: جيّدة، فهي نسخة جميلة، كتبت بخط مغربي مجوهر رقيق، استخدم فيها حبر السّتواك[2]، أسود للنّصوص وأحمر للعناوين، عدد أوراقها: 128، وقد وقع خطأ في ترقيمها من الورقة الّتي رُقّمت بـ: (77)، وهي في الأصل (97)، مسطرتها: موحدة 21 سطرا في الورقة، مقياسها: 22× 17 سم، وبها تعقيبة.

التعليقات حول النّص منعدمة تماما في القسم الثّاني الّذي تم الحصول عليه، ومن بين الملاحظات الخاصة بها، أنّ النّاسخ لما وصل إلى المقطوعات الشعرية الأخيرة الّتي اختتم التّنسي بها القسم المذكور، غيّر نمط كتابتها العادي الّذي تعوّد عليه سابقا، فكتبها متتابعة في فقرة واحدة، وفصل بين بداية ونهاية كل شطر بنقطة حمراء، مع العلم أنّ هذه الورقة ما قبل الأخيرة، وأن آخر ورقة كتب بها سبعة أسطر فقط وترك الباقي بياضا، فيحتمل أنّه خشي النّاسخ ألّا تكفيه الكراسة الّتي يكتب فيها، ليكمل ما بقي له حتى ينهي كتابة القسم الثّني. وعلى الرّغم من جمال هذه النّسخة؛ إلّا أنّها كثيرة السّقط، سواء كلمة أو كلمتين أو جمل بأكملها، وهي الغالبة، وقد تمّ إحصاء أكثر من واحد وخمسين موضعا أغلبهم جمل كاملة، وكان هذا من بين الأسباب الّتي جعلتها لا تصلح لأن

---

[1] جاء نص الحرد كالآتي: « **كَمُلَ القسم الثّاني وبه تمّ النّصف الأوّل من كتاب الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زيّان، تأليف الفقيه، الإمام، العالِم، العَلَم، الصّدر، الأوحد، المتفنّن في العلوم السّنية والأخلاق المرضيّة والأفعال الزّكيّة، الشّيخ، سيّدي أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، أبقى الله بركته ورحم الصّالح سلفه، وجعل البركة في عقبه إلى يوم الدّين، آمين، يا ربّ العالمين، وغفر الله تعالى لكاتبه ووالديه وجميع المسلمين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، ويتلوه إن شاء الله القسم الثّالث بحول الله ومنّه وقوّته وفضله وشامل بركته تعالى هـ**». انظر: ق 128 ظ

[2] هو نوع من أنواع الأمِدّة، يصنع من السّتواك وهو معروف– بدأ استخدامه في عهد الدّولة المرينية. انظر: بنبين، طوبي: المرجع السابق، ص 149.

تكون أصلا، لكنه تصلح للمقارنة في بعض المواضع الضرورية، بالإضافة إلى جهالة ناسخها وتاريخ نسخها وعدم توفّر أي نصّ يمكنه المساعدة في التأريخ لها.

ب. النّسخة "ج" (رقم 2536)[1]:

كانت هذه المخطوطة أوّل ما تمّ جمعه من النُسخ عند بداية العمل على التّحقيق، لسهولة الحصول عليها مقارنة بغيرها، فمن رصيد المكتبة الوطنيّة الجزائريّة، وتمّ نَسْخ نصّ القسم الثّاني اعتمادا عليها قبل استتمام جمع النُّسخ وانتقاء النّسخة الأصل وإثبات نصّها. وهي كاملة، تبدأ من مقدّمة الكتاب إلى تمام القسم الخامس وخاتمة المؤلّف، كما أنّها تحتوي في آخرها على الملحقين المشار إليهما سابقا عند الحديث عن النّسخة "ب"، إلّا أنّ الفرق بينهما أنّ الملحق الثّاني بهذه المخطوطة كامل، يحتوي عى تسع قصائد، ويختتم لنّاسخ الكتاب بحرد المتن، الّذي كتبه بعد تمام الملحقين، بينما اكتفى بكلمة "انتهى" عقب خاتمة المؤلف[2].

ومن خلال نص الحرد يتّضح أنّ النّاسخ أدمج عنوان الكتاب مع الملحقين في كلمة "مجموع" ونسب الجميع للحافظ التّنسي، وأنّ النّاسخ هو أبو الوفاء بن العربي بن محمّد المطماطي، كتب الكِتاب لمحمّد الصّقّال الكاتب، مقابل أجر ماديّ، وكان الفراغ منه يوم الخميس 22 صفر 1238هـ/ 1822م[3]، وفيما يخص ديباجة النّاسخ، فإنّما تقتصر على البسملة والتّصلية، يتلوهما فراغ بمقدار سبعة أسطر قبل بداية نص المقدّمة[4].

---

[1] ورد ذكر هذه المخطوطة في الفهارس الخاصة بالمكتبة الوطنيّة الجزائري على رأسها فهرس المستشرق إدموند فانيان (الاسم بالفرسية) وفهرس بونعيحة، الّذين دقّقا في البطاقة الفنيّة للمخطوط، وفيما يخص محققي الأبواب والأقسام الأخرى من الكتاب، فالوحيد الّذي اعتمد على هذه النّسخة وذكرها هو الباحث حاجيات، وصفها وصفا بسيطا بذكر رقمها ومكان حفظها وعدد أوراقها ومسطرتها ومقياسها وناسخها ولمن نُسخت وتاريخ نسخها، وقد اختارها أصلا لتحقيقه على الرّغم من توفّر نُسخ أكثر منها أهميّة، معللا ذلك بقلة أخطائها. انظر: **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ بونفيحة: المرجع السّابق، ص ص 232– 233. وانظر: البطاقة الفنيّة لهذه النّسخة على مستوى مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة.

[2] ق 543– 559.

[3] ق 559.

[4] ق 2.

حالتها المادية: جيّدة، بها بعض آثار أرضة لا تؤثر على النّصّ، كُتبت بخطّ مغربي مشكّل أحيانا، ومداد أسود للنصوص وأحمر للعناوين وبعض الكلمات الأخرى، عدد أوراقها: 280 ورقة (560 صفحة)، مسطرتها: 31 سطرا في كل ورقة، مقياسها: 29.5× 20.5 سم، سُفِرَت بالجلد، وهو يحتوي على آثار أرضة، والتجليد به لسان، كما أنّ النّسخة بها تعقيبة.

تحتوي الورقات الأولى الّتي تسبق بداية نصّ مقدّمة المؤلّف والأوراق الأخيرة، الّتي تلي حرد المتن على طُرر وفوائد كثيرة، مواضيعها مختلفة، أمّا التعليقات حول النّص فهي قليلة جدا، وما وُجد عبارة عن تنبيه القارئ إلى مواضع من المتن. يبدأ القسم الثّاني من الورقة (131) إلى الورقة (253)، أي إنّه يقع في 121 ورقة، وحرد متنها في نهايته[1] مطابق لحرد متن نهاية القسم الثّاني للنسخة "س"[2].

وعلى الرّغم من جودة نسخ هذه المخطوطة، إلا أنه تم تصنيفها ضمن النُّسخ الثّانوية بسبب الفارق الزّمني بينها وبين المؤلِّف، ولوجود نُسخ أجود منها، وكان بالإمكان تأخيرها لتّصنيف الثّالث وهو النُّسخ المستثناة من عمية المقارنة، لكن باعتبار أنّ النّسخ الأوّلي للقسم الثّاني كان منها قبل الاستقرار على النّسخة الأصل، فإنّه تمّ إثبات الفروق بينها وبين الأصل في هوامش النّص المحقق.

ج. النّسخة "ع" (رقم 902 د)[3]:

من النُّسخ المحفوظة بالخزانة العامة بالرّباط، رقمها التّسلسلي: 2076، عبارة عن السّفر الأوّل من الكتاب، تبدأ بمقدّمة المؤلف إلى نهاية القسم الثّاني، نُسخت في 16 محرّم 998هـ/ 1589م، بينها وبين وفاة الحافظ التّنسي 99 سنة فقط، ناسخها مذكور في حرد المتن، لكن اسم شهرته غير واضح[1].

---

[1] جاء فيه: « **كَمُل القسم الثّاني والحمد لله والسّلام على عباده الّذين اصطفى، يتلوه القسم الثّالث إن شاء الله بفضله وطوله ومنّه والحمد لله ربّ العالمين على توفيقه الجميل وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد أفضل الأوّلين والآخرين والحمد لله ربّ العالمين**». انظر: ق 252– 253.

[2] النّسخة "س"، ق 83 و.

[3] ذكرت هذه المخطوطة في فهرس المكتبة الوطنيّة المغربية، واعتمد عليها الباحث بوعياد مصنّفا إيّاها ضمن النُّسخ الثانوية وذكر ما بها من أمور تسقط قيمتها وتجعلها غير مفيدة، أمّا الباحث سودان، فذكرها فقط مع النّسخ الّتي لا تحتوي على القسم الرّابع الّذي حققه. نظر: ي. س. عَلوش، عبد الله الرّجراجي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**، ج2، ط2، منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق، 1421هـ/ 2001م، ص 122؛ **تاريخ بني زيان**، ص 88 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص 63 (مقدمة المحقق).

حالتها المادية: سيئة لغاية، كلّ أوراقها أصابها البلل، وبها آثار أرضة وترميم كما أنّ بعض الأوراق في بداية النّسخة ونهايتها متآكلة، كلّ هذا أدّى إلى صعوبة قراءتها، كتبت بخطّ مغربي، مشكّل أحيانا، مدادها أسود لكل النّصّ، عدد أوراقها: 202 ورقة (404 صفحة)، مسطرتها: 21، مقياسها: 26× 19,5 سم، تجليدها: أصلي، يحتوي على لسان، جلّد بالجلد البنّي، به إطار مزدوج وسرّة في الدّفتين واللّسان، والتعقيبة موجودة.

توجد بعض التّملّكات في الورقة الأولى، لكنّ أسماء من تعاقب على ملكيّة هذه النّسخة كلها مشطّبة، وهي ثلاث نصوص، عبارة عن عقد بيع وشراء، الأوّل يظهر أنّ المشتري يحتل مكانة علمية، بدليل وصفه "بالفقيه، الأجلّ، العَلَم"، وأنّ النّسخة حين بيعها كانت عبارة عن "النّصف من الدّر والعِقيان"، كما هي الآن، وقد أرّخ هذا العقد بـ: 28 جمادى الأولى 1135هـ/ 1722م.

ومن النّصّ الثّاني هو الآخر حجب التشطيب والتّرميم أسماءه، لكن يظهر أنّ أحد شخصياته أيضا يحتل مكانة رفيعة، فما يمكن قراءته هو أنه: " ابن الشّيخ الفاضل"، ويبدو في آخر تأريخ فيه مكتوب: " بعد ألف عام". وكان النّص الثّالث هو الوحيد الّذي لم يشطّب الاسم فيه، ونصّه: « **ثمّ صار مُلْكا للوزير، الأفضل، الفقيه، الأكمل، سيّدي موسى ابن أحمد، حفظه الله**». وجاءت ديباجة النّاسخ، كما يلي: « **بسم الله الرّحمن الرّحيم، صلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، يقول العبد الفقير إلى رَحْمَة الله محمَّدْ بْنُ عَبْدِ الله بْن عَبْد الجَلِيلِ، التّنسي، رحمه الله تعالى ورضي عنه**»[2].

كما أنّ بآخر ورقة تعليقا بخطّ النّاسخ كتبه بعد حرد المتن، ذكر فيه أنّه نسخها لشخصيّة معيّنة، لكن للأسف أنّ الاسم مشطّب أيضا، يمكن فقط تمييز كنية "أبي محمّد" في بدايته وفي آخر

---

[1] جاء نص الحرد كالآتي: «**كَمُلَ السفر الأوّل من كتاب " نظم الدّرر والعِقيان في بيان شرف بني زيّان" بحمد الله وحسن عونه والصّلاة والسّلام الأكملان على نبيّه، على يد عبيد الله، أسير ذنبه، الرّاجي عفو ربّه، على بن عبد الله ... غفر الله له، وكان الفراغ منه سادس عشر المحرّم الحرام فاتح عام ثمانية وتسعين وتسعمائة هـ**». انظر: ق 202 ظ.

[2] ق 2 و.

التشطيب اسم "محمّد"، ومن خلال الأوصاف الّتي أطلقها عليه يبدو أنه يحتل مكانة علمية أو سياسية مرموقة[1]. ويبدأ القسم الثّاني من الورقة (102 ظ) إلى الورقة (202 ظ).

وبالرّغم من أنّ هذه المخطوطة قريبة جدا من حياة المؤلّف؛ إلّا أنّ ناسخها غير متمكّن، كثير الأخطاء، غير ضابط لما يكتب، كما أنّها كثيرة السّقط، أحيانا كلمات، وأحيانا جمل، بل وفقرات كاملة، ونصّها غير مكتمل، إذ لم يقم النّاسخ باستدراك النّقص الّذي وجده في النّسخة الّتي نسخ منها، وقد كان مقدار النّقص بضع ورقات، كلّ هذا جعلها تُستَبعد من أن تكون أصلا في هذا التّحقيق، أو تكون ضمن النُّسخ الأساسية في عملية المقارنة، بل إنّ إبقاءها ضمن النُّسخ الثّانوية ما هو إلّا من باب مقارنة أماكن السّقط الموجودة بها مع نسخ أخرى واستنباط العلاقة الموجودة بينها.

د. النّسخة "ي" (رقم 3085)[2]:

موجودة في دار الكتب الوطنيّة بتونس، تم شراؤها في 26 نوفمبر 1966م، كما ورد في طابع المكتبة الموجود في أوّل ورقة منها، وهي عبارة عن السّفر الأوّل من الكتاب، تبدأ من المقدمة إلى نهاية القسم الثّاني، وقد ورد في فهرس المكتبة أنّ بها سفرين[3]. وهذا خلاف الموجود. مجهولة النّاسخ وتاريخ النّسخ، لكنّها نُسخت عن نُسخة نُسِخت في حياة المؤلّف، لوجود عبارة "**لطف الله به**" عند حديث النّاسخ عن الحافظ التّنسي في ديباجته[4]، بينما ذكر عبارة "**رحمه الله تعالى**" في حرد المتن الخاصّ بها[5]، ومن المحتمل أنّها نُسخت في القرن التّاسع أو العاشر الهجري/ 15 أو 16م.

---

[1] جاء النّص كما يلي: « **نَسَخَهُ للْمَاجِد، الأَجَلّ، الأكْرَم، الأَسعَد، المُفَضّل، الأَوْحَد، ذو الشِّيم الرَّضِية، والمآثر الزَّكيّة، أبو مُحمّد [تشطيب ... محمّد] أَسْعَدَ اللهُ زَمَانَهُ وأَبَّد فَخْرَهُ وأيّامَهُ**». انظر: ق 202 ظ.

[2] خالية من أي تملّكات، والتّعيقات حول النّص قليلة، والموجود منها كتب بخط مغاير لخطّ النّاسخ، عبارة عن تنبيه للقارئ لبعض المواضع من الكتاب، وبالورقة الأولى منها تعليق عبارة عن نص شراء سلعة ما، غير واضح ما هي، تم تدوين عدد المكاييل وقيمتها، والأشخاص الّذين ابتاع منهم كاتب التعليق، وهم: "مُحمّد بن العربي"، و"حسن بن الخامسة"، و"عياد". وفي أسفل الورقة كتب ما نصه: « **هذا الأوّل من تاريخ تونس المسمّى بنظم الدّرر والعقيان في بيان شرف بني زيان إلخ**».

[3] مصلحة المخطوطات: **فهرس المخطوطات**، ج4، مشورات وزراة الشؤون الثقافيّة، دار الكتب الوطنيّة، تونس، 1978م، ص 18.

[4] نصها الكامل هو: « **بسم الله الرّحمن الرّحيم، صلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وسلّم، يقول العبد الفقير إلى الله تعالى مُحمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، لطف الله تعالى به بمنّه وكرمه، آمين**». انظر: ق 1 ظ.

[5] جاء فيه: « **كمُل السّفر الأوّل من كتاب "نظم الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زيان"، تأليف الفقيه، الإمام، العالم، العَلَم، الصّدر، الأوحد، المتفنّن، ذو العلوم السّنيّة والأخلاق المرضيّة والأفعال السّنية والأخلاق المرضيّة والأفعال الزّكيّة، الشّيخ، سيّدي أبي عبد الله، محمّد بن عبد الجليل، رحمه الله تعالى، آمين**». انظر: ق 208 و.

حالتها المادية جيّدة، تحتوي أوراقها لأولى والأخيرة على بعض آثار أرضة، لكنّها قليلة جدا، ولا تؤثّر على النّسخة مطلقا، كما أصابتها رطوبة أذهبت الحبر أحيانا وجعلت القراءة منعدمة، ابتداء من الورقة (41 و) إلى الورقة (70 ظ)، وقد مسّت القسم لأوّل فقط، ولم تمسّ الثّاني، لكن عموما، النّسخة جميلة جدّا، كُتِبَتْ بالخطّ المغربي، بالمِداد الأسود للنّصوص، والأحمر لعناوين الأقسام والأبواب والأخضر المُزْرَق لعناوين الفصول، واستُخْدِمَ اللونان أيضا لكتابة بعض الكلمات في المتن، مثل: أسماء الأعلام وخاصة الشّعراء، والإشارة إلى بداية الفقرات أو الأقوال، فغالبا ما تكتب كلمة "قال" بأحد اللّونين، وزُيِّنَتْ أطراف الأبيات الشّعريّة بنقاط من اللّونين معا.

عدد أوراقها: 208 ورقة (416 صفحة)، مسطرتها: 21 سطرا، مقياسها: 22× 16 سم[1]، تجليدها أصليّ، دفته العليا متآكلة الأطراف، يحتوي على آثار أرضة في ظهره، عُمِل بالجلد البنّيّ، وبالدفّتين العليا والسّفلى أربعة من الإطارات، يتلو بعضها بعضا، وفي الوسط سرّة ثلاثيّة، تتكوّن من أشكال، شكل كبير في الوسط وشكلان أصغر منه أعلاه وأسفله، وهي مزيّنة بزخرفة نباتيّة، والتّجليد لا يحتوي على لسان. كما أنّ بالمخطوطة تعقيبة.

يبدأ القسم الثّاني من الورقة (110 و) إلى الورقة (208 و). وعلى الرّغم من جمال النّسخة؛ إلّا أنّ ناسخها غير متمكّن يرتكب أخطاء، كأن يقلب الظّاء، ضاء، ويكرّر بعض الكلمات، ثم يستدرك ويشطّب التّكرار، كما أنّها تحتوي على سقط كثير، إذ ترك النّاسخ في العديد من المواضع بياضات بمقدار كلمة أو كلمتين، في بعضها تنقص كلمة فعلا، وفي البعض الآخر النّص مكتمل رغم وجود البياض، وبالورقة (10 ظ) بياض بمقدار أربعة أسطر، كما قد تسقط أبيات شعرية كاملة أو يسقط أحد أشطارها[2]، وقد يُسقط النّاسخ كلمات دون أن يترك بياضا، وتوجد ورقة بيضاء بعد نهاية القسم الأوّل، احتوت في وسطها على كتابة بمقدار سطرين، لكنّها مشطّبة، وفي القسم الثّاني، بياض مقدار خمسة أسطر في نهاية الورقة (117 و)، تتلوه الورقة (117 ظ) كلها فارغة، وعشرة أسطر من

---

[1] جاء في الفهرس أنّ السفر الثاني عدد أوراقه: 255 ورقة (520 صفحة)، ومقياسه: 19,5× 13 سم. انظر: **فهرس دار الكتب الوطنيّة**، ج4، ص 18.

[2] مثال ذلك: ق 94 و، 94 ظ، 95 و، 97 و، 98 و، 175 ظ.

الورقة (118 و) أيضا بيضاء، وهذا السّقط الأخير هو نفسه الّذي استدركه ناسخ النّسخة الأصل[1]، وبالتالي فإنّ هذه الأسباب جعلتني أستبعد أن تكون هذه لنّسخة أصلا في هذا التحقيق، أو أن تكون ضمن النّسخ الأساسية، وما جعلني أبقيها ضمن النّسخ الثّانوية، مقارنة ما بها من سقط مع النّسخة الأصل، لاستنتاج الصلة بينهما، بالإضافة إلى إثبات بعض الاختلافات الّتي يحتويها نصها في مسألة الأعداد، ولولا قيمتها التّأريخية كونها نسخت عن نسخة نسخت في حياة المؤلف، لجعلتها مع الصنف الموالي.

4- النُّسخ المستَثْنَاة[2]:

وهي النّسخ الّتي تمّ إقصاؤها من عمليّة المقارنة لأسباب تتّضح في وصف كل واحدة، وعددها سبعة، أغلبها حديثة النّسخ، نسخت خلال القرن الثّالث عشر هجري/ 19م، أو بعده، تتمثل فيما يلي:

أ. النّسخة "ب" (رقم Arabe 1876)[3]:

موجودة ضمن رصيد المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة، وتحديدا مكتبة ريشيليو (Richelieu) بباريس، رقمها الأصليّ: 852، تحتوي على الأقسام الخمسة، لكنّها مبتورة بمقدار ورقة في البداية، فمقدّمة

[1] سيتم في العنصر الموالي الحديث عن هذا السقط الأخير.

[2] انظر: الملحقين رقم (03) و(07).

[3] بالورقة البيضاء الأولى تعليق بالفرنسية به إشارة إلى المجلّة الآسيوية 1851، وفي الورقة البيضاء الّتي تليها توجد مقطوعتان شعريّتان، وفي نفس الورقة تعليقات باللّغة الفرنسية ذكر فيه عدد الأوراق وهو 280، وأسفله تاريخ 28 جويلية 1874م، أمّا التعليقات حول النّص فقليلة، وأكثرها في لقسم الأوّل، وهي إمّا إضافات وتعقيبات على ما في المتن، أو تنبيهات للقارئ، أهمّها ما ورد في الورقة (9 و)، إذ كتب المعلّق اسمه، وهو: الداودي العربي بن الحاج، فيما تكاد التعليقات تنعدم في القسم الثّاني الّذي يبدأ من الورقة (66 و) إلى الورقة (126 ظ). ورد وصف لهذه المخطوطة عند البارون دو سلان، وأشار إليها جورج فاجدا (Georges Vajda) مع بقية النُّسخ الباريسية، واعتمد عليها الباحث سودان واصفا إياها، واكتفى الباحث حاجيات بذكر مكان حفظها ورقمها والرّمز الّذي اختاره لها في تحقيقه، واعتبرها بوطالب نسخة رديئة، فيما لم يتحصّل عليها ولا ذكرها الباحث بوعياد. انظر: الملحقين في هذه النّسخة: ق 275 و- 280 و. **القسم الرّابع**، ص ص 64- 65 (مقدمه المحقق)؛ **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص 45 (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ بني زيان**، ص ص 81، وما بعدها (مقدمة المحقق). وانظر أيضا:
De Slane: Op cit, p 338; Georges Vajda: **Index Général Des Manuscrits Arabes Musulmans De La iliothèque Nationale De Paris**, Editons Du Centre National De La Recherche Scientifique, Paris, 1953, p 525

المؤلّف تبدأ من قوله: «**الشّرف والمجد وموجبات الشكر والحمد، بما لا يدخل أيسره تحت العبارات ...**»[1]، ومبتورة الآخر، تنقصها ورقات معدودة من الملحق الثّاني الموجود بآخرها[2]، بحسب ما ذكره البارون دوسلان في فهرسه[3]، وبحسب معاينة النّسخة. نسخها أبو العبّاس بن مُحَمَّد السّنوسي الصّبّيني، وكان الفراغ منها في 17 جمادى الثّانية 1167هـ/ 1763م، كما جاء في حرد متنها، الوارد بعد خاتمة المؤلّف، وقبل الملحقين[4].

حالتها المادّيّة: جيّدة، إلّا أنّ جودة تصويرها ضعيفة، فبالإضافة إلى أنّها نسخة ميكروفيلم، فإنّ الورقات متداخلة فيما بينها، ما تسبب في حجب الكلمات في الورقتين – وكان هذا أكثر الأسباب الّتي جعلتها تُستثنى من المقارنة– خطّها مغربي دقيق وصغير، كتبت بِمِداد أسود لنصوص وملوّن للعناوين وبعض الكلمات الأخرى، وهي غير مشكّلة إلّا نادرا. عدد أوراقها: 280 (560 صفحة)، مسطرتها: 31 سطرا، مقياسها: 27,5× 17,5 سم، وبها تعقيبة.

وهذه المخطوطة أقدم نسخة تحتوي على ملحقين أحدهما عبارة عن نصّ تاريخي معنون بـ: "**وممّا وجدته مقيّدا في بعض التّواريخ من أوّل بداية العرب العاربة والمستعربة من غير تعيين قائله**"، والثّاني شعري، موسوم بـ: "**قصائد من كلام المولى أبي حمّو رحمه الله تعالى**"، فهما موجودان أيضا في النّسخة "ج"، والنّسخة "با" اللّتان نُسِخَتَا في القرن الثّالث عشر الهجري/ 19م. ومن خلال الملحق الثّاني، يتّضح أنّ النّسخة – موضوع الحديث– مبتورة الآخر فعلا، نظرا لاختلاف عدد القصائد بينها وبين النّسختين الأخريين، فإنّ بها سبعة قصائد، بينما في النّسختين تسع قصائد، وآخر ورقة منها تحتوي على تعقيبة، وهذا يؤكّد رأي البارون دو سلان.

---

[1] ق 1 و.

[2] ق 280 ظ.

[3] De Slane: Op.cit, p 338.

[4] « **انتهى الكِتاب المبارك، الجليل، بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما، وكان الفراغ من نسخه في السابع عشر من جمادى الثّانية سنة سبعة وستّين ومائة وألف، بيد العبد، المذنب، المفتقر إلى عفو ربّه ورحمته ومغفرته أبي العبّاس بن محمّد السّنوسي الصّبّيني، تاب الله عليه بجاه النّبيّ آمين، والله حسبي ونِعْم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم اهـ**». انظر: ق 274 ظ.

ب. النّسخة "ك" (رقم 2325 ك)[1]:

كانت ضمن رصيد المكتبة الكتانية لمحمد عبد الحي لكتاني بفاس، ثم نُقلت للخزانة العامة بالرباط، وهي نسخة كاملة تحتوي على جميع الأقسام، ناسخها مجهول، لكنّ تاريخ نسخها معلوم، وهو يوم الأربعاء 22 دي الحجة 1138هـ/ 1725م[2]، وللأسف لم أتحصل عليها كاملة وما استطعت الحصول عليه، هو صورة ملونة لحرد المتن والتحليد، والنّسخة مصورة ملونة إلّا أنها تنقصها خمسون ورقة في نهايتها.

[1] حالتها المادية جيّدة عموما، مع تسرّب الرّطوبة إلى بعض الأوراق الأولى والأخيرة، كتبت بخط مغربي مشكول أحيانا، مداد أسود للنّصوص وأحمر للعناوين والفوصل وبعض التشكيل، وبجميع أوراقها إطار، به خطّان باللّون الأحمر، وخط فوقهم باللّون الأخضر، عدد أوراقها 239 ورقة، مسطرتها: 33 سطرا، حجمها من النّوع المتوسّط، تجليدها أصلي، حمين، مدهّب، عُمِل بالجلد الأحمر، به إطار مزخرف عريض نوعا ما مملوء بزخرفة نباتية، يتلوه إطار رفيع، وفي أركانه الأربعة زخرفة نباتية، وفي وسط الدّفتين سُرّة بديعة، زينت بنجمة ثمانية، في وسطها خمسة أشكال هندسية صغيرة، وتحيط بالنّجمة من الخارج دائرة، تحيط بها أنصاف دوائر متشابكة فيما بينها، وقد وضع في أركان النّجمة وفي أنصاف الدّوائر نقاط مدهبة أيضا، ورُسم خط طولي في وسط التجليد، يربط ما بين السرة والإطار الدّاخلي له، وعند نهاية السّرة من ناحية عرض التجليد، يخرج شكل هندسي بسيط جدا وصغير على الجهتين، واستخدم نفس التّزيين في اللّسان، إلّا أنّه رسمت به نصف شكل السرة فقط. وبهذه النّسخة تعقيبة. وفيما يخص ديباجة النّاسخ، فقد اقتصر النّاسخ على البسملة والحمدلة، وترك فراغا بمقدار ثلاث أسطر قبل بداية نص المقدمة. كتبت بظهر التجليد طُرّة، مفادها أنّ كاتبها ازداد له ولد، فسماه "الحسن"، وكان مولده مع زوال يوم الثلاثاء 11 جمادى الأولى 1301هـ/ 1883م، وفي آخر الطّرّة، يذكر المعلق اسمه وهو "محمّد"، ولعله يكون ممكن تملّك هذه المخطوطة[1]، أسفلها يوجد تعليق عبارة عن إحالة القارئ إلى بعض الموضع من الكتاب عن طريق كتابة رقم الورقة وما احتوته، ثم يوجد ختم المكتبة الكتانية. وبالورقات البيضاء الموالية إشارات أخرى وتنبيهات للقارئ، مع كتابة عنوان الكتاب واسم المؤلف، وبه خطأ، إذ سمي "الشيخ عبد الجليل التّنسي"، بعدها ورقة بها فهرس للكتاب، مع ذكر رقم الورقة لكل عنوان، استخدم فيه الحبران، الأسود والأحمر بالتناوب بين العناوين. أمّا التعليقات حول النّص، فهي قليلة، أغلبها تنبيهات للقارئ لبعض المسائل الواردة في الكتاب، أو تصحيحات. كما أنّ الحاشية تحتوي على كتابة السنوات بالأعداد، وأهم التعليقات ما ورد في الورقة (160 و)، تعقيب على إحدى للمسائل الواردة في المتن، إذ ذكر المعلق اسمه وأرّخ لتعليقه، جاء فيه. « ... **كتبه محمد بن عبد الرحمن الجاي الحسني الغلامي، دار حفظهُ وتوفيقُهُ، آمين، بتاريخ 20 من رمضان المعظم قدْرُهُ عام 1396 ...»**.

[2] جاء في حرد المتن الخاص بها: « **تمّ بحمد الله وحسْن عونه وتوفيقه الجميل بمنّه، وكان الفراغ من نسخه ضحى يوم الأربعاء ثاني والعشرين ذي حجة ثمان وثلاثين ومائة وألف، رزقنا الله خيره ووقينا شرّه وضرّه»**. انظر: ق 254 و.

يبدأ القسم الثّاني من الورقة (44 و) إلى الورقة (103 ظ)، وكان حرد المتن الخاص به كما يلي:
« كمُل القسم الثّاني وبه تمّ النّصف الأوّل من كتاب "نظم الدر والعقيان" ويتلوه القسم الثّالث بحول الله وقوته وعونه».

ذكرها الباحث بوعياد ضمن النُسخ الّتي لم يتوصل إليها، بينما تحصّل عليها الباحث سودان، وصنّفها مع النّسخ غير المعتمدة في تحقيقه[1]، والأسباب الّتي جعلته يستبعدها من عملية المقارنة هي نفسها الّتي جعلتها مستثناة في تحقيق القسم الثّاني، فمن خلال عدة معطيات أدركتُ أنّ الأصل الّذي نُسخت عنه هو المخطوطة "و"، وذلك من خلال تطابقهما في السّقط وفي حرد متن القسم الثّاني وفي صياغة حرد متن نهاية الكتاب ككل، بل وتشبه شكل المخطوطتين، فكلاهما أحيطت ورقاتهما بإطار، كما أنّ مسطرتهما متقاربة، فبالنّسخة 'و' 34 سطرا، وبهذه النّسخة 33 سطرا. ومن خلال هذا لا يمكن اعتماد هذه المخطوطة كأصل، ولا ترتيبها ضمن النّسخ الأساسية ولا الثانوية، لبعدها عن زمن وفاة المؤلف، ولتشابهها مع النّسخة "و"، ولكثرة الأخطاء والسقط بها.

ج. النّسخة "ز"[2] (رقم A- Mss 03967)[3]:

توجد هذه النّسخة في المكتبة الوطنيّة التّونسيّة، مبتورة الآخر، إذ إنّها تتوقف في الباب الأوّل من القسم الثّالث، مجهولة النّسخ وتاريخ النّسخ، وعلى الرّغم من احتواء ديباجة ناسخها على عبارة "لطف الله به" عند حديثه عن الحافظ التّنسي[4]، إلّا أنّه لا يمكن الجزم أنّها نُسخت في حياة المؤلّف،

---

[1] **تاريخ بني زيان**، ص 90 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص ص 66- 67 (مقدمة المحقق).

[2] كان السّبب الّذي دفعني إلى ترميز هذه النّسخة بحرف الزاي، أنّها ارتبطت بذكرى أليمة بالنسبة لي، تمثلت في وفاة أختي "زينب"، وكانت وفاتها في 9 سبتمبر 2017م وهي من سعت لي للحصول على هذه النّسخة، وفي الأخير م تصلني إلّا بعد وفاتها بثلاثة أيّام، لذا أردت أن أخلّد اسمها في هذا التّحقيق المتواضع، رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

[3] حالتها المادية: جيدة عموما، خطّها: مغربي مبسوط، غير مشكّل، كتبت بمداد أسود للنّصوص وملون للعناوين، علما أنّ كون صورتها معالجة يمنع أيضا الوصف الدّقيق لحالتها المادية ومدادها، عدد أوراقها: 249، مسطرتها: 21 سطرا في أغلب الورقات، ما عدا الورقات الثلاث الأخيرة بما ما بين 12، 14 و30 سطرا، مقياسها: 21,5× 16,5 سم، وهي تحتوي على تعقيبة. والتعليقات حول النّص تكاد تكون منعدمة. انظر عنها: **فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنيّة**، ج1، ص 194.

[4] كان نصّ ديباجة ناسخها، كما يلي: « **بسم الله الرّحمن الرّحيم، صلّى الله على سيّدنا محمّد وسلّم، يقول العبد الفقير إلى الله تعالى، محمّد بن عبد الله الجليل التّنسي، لطف الله تعالى به بمنّه، آمين**». انظر: ق 1.

لغياب حرد المتن الخاص بها، وعدم احتوائها على أي نصوص تملّكات أو تعليقات يمكنها المساعدة في التأريخ لها، كما أنّ لنسخة المصورة الّتي تمّ الحصول عليها معدّلة باستخدام البرامج الحاسوبية الحديثة، ما جعل معالم الورق تختفي تماما، وتظهر الكتابة سوداء في خلفية بيضاء، علما أنّه يمكن تأريخها ما بين القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر هجري/ 18- 19م.

وما جعلها تصنّف ضمن النّسخ المستثناة من عملية المقارنة، كونها تحتوي على الكثير من البياضات في متن الكتاب، تتجاوز المائة في كل المخطوطة، منها أكثر من ستين في القسم الثّاني، كما أنّ ناسخها لم يستدرك السّقط الّذي وقع فيه، فهي غير مُصَحَّحَة ولا مُرَاجَعَة.

د. النّسخة "ت2" (رقم 08270) [1]:

كانت ضمن رصيد المكتبة العبدلية التّابعة لجامع الزّيتونة، قبل أن تُنقّلَ إلى المكتبة الوطنيّة التّونسية، وهي نسخة كاملة، تحتوي على كلّ الأقسام، نسخها أبو العباس أحمد الرنان القيرواني، في مدينة القيروان، بتاريخ الثلاثاء 29 ربيع الأوّل 1258هـ/ 1841م، وقد كُتب حرد المتن بخطّين، خطّ النّاسخ، وخطّ آخر كمّل الحرد، فالأوّل وهو: الناسخ "أحمد الرّنان"، كتب ما نصه: « **تمّ الكِتاب بحمد الله وحسن عونه في ربيع الأوّل عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف**». بعده يبدأ الخطّ الثّاني وهو لمكمّل الحرد واسمه "علي بن الحاج"، الّذي بدأ كتابته بذكر من نسخ المخطوطة، واصفا إيّاه بـ: "الفقيه، النّبيه، الثّقة"، وأتبع ذلك بتفاصيل النّسخ، من مكان وتدقيق في التاريخ، ومن بين ما ذكره أنّ نسخ هذه المخطوطة كان حين وصوله إلى القيروان قادما من مدينة تونس، وإقامته بزاوية الشّيخ عبيد الغرياني[2].

---

[1] لم تذكر هذه النّسخة عند محقّقي الأبواب والأقسام السابقة، كما لم ترد في فهارس المكتبة الوطنيّة المغربية، ولا في فهرس المكتبة العبدلية التابعة لجامع الزيتونة، وإنّما تم استقاء معلوماتها المادية، وخاصة مقياسها من الموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنيّة بتونس. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص 81 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص 59 (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص 45 (مقدمة المحقق). وانظر:
https://www.bibliotheque.nat.tn/BNT/search.aspx.

[2] ق 500 و.

يبدأ القسم الثّاني من الورقة (125 و) وصولا إلى الورقة (232 و)[1]. وما جعل هذه المخطوطة تُصنَّفُ ضمن النُّسخ المستثناة، كونها بعيدة جدا عن زمن وفاة المؤلّف، كما أنّها منسوخة عن النّسخة "س"، لتشابهها في طريقة كِتابة نص الوقف، ولأن ناسخها أضاف عقب شجرات نَسب الرّيانيين الّتي اختتم بها التّنسي القسم الأوّل من كتابه، نفس التعقيبات الموجودة في النّسخة "س"، لكنّ ناسخ "ت2" أدخل تلك التعليقات ضمن متن الكتاب، والنّسختان تنفردان بها عن بقيّة النّسخ المخطوطة. بالإضافة إلى تشابه حرديّ نهاية القسم الثّاني فيهما، ومن أهم ما جعلها تستثنى كونها متأخرة، بعيدة عن زمن وفاة المؤلف.

هـ. النّسخة "ت3" (رقم 03685):

محفوظة بالمكتبة لوطنيّة التونسية، تبدأ من القسم الثّاني إلى غاية آخر الكتاب، في أوّل ورقة منها توجد فهرسة لمحتويات الكتاب، وفي الورقة الثّانية كتبت ديباجة النّاسخ، المكونة من البسملة والتّصلية وعنوان الكتاب واسم المؤلف، وبعدها مباشرة يأتي القسم الثّاني، وما تحصّلت عليه هو نسخة ميكروفيلم تصل للباب السادس من القسم الثّالث. نسخت هذه المخطوطة سنة 1243هـ/ 1827م، من قِبَلِ علي بن عون السّاسي. خطّها: مغربي، عدد أوراقها: 339، مسطرتها: 25 سطرا في الورقة، مقياسها: 23× 16 سم[2]، حالتها المادية سيّئة للغاية، نصّها غير مقروء غالب، لرداءة خطّها إضافة إلى سواد صفحات كثيرة منها بفِعل الرّطوبة، بينما في صفحات أُخرى يكاد الحبر ينعدم، وهي الأسباب الّتي جعلتها تُسْتَثْنَى من عملية المقارنة، بالإضافة إلى كونها متأخرة.

---

[1] كان ختامه: « **كَمُل القسم الثّاني والحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى، يتلوه القسم الثالث إن شاء الله تعالى بفضله وطوله ومنّه والحمد لله ربّ العالمين، على توفيقه الجميل وصلّى الله على سيّدنا محمّد أفضل الأوّلين والآخرين**».

[2] **فهرس دار الكتب الوطنيّة**، ج4، ص 138.

و. النّسخة "با" (رقم 5173)[1]:

مخطوطة مكتبة ريشيليو (Richelieu) بباريس، وهي نسخة كاملة تحتوي على الأقسام الخمسة بالإضافة إلى الملحقين الموحودين أيضا في النّسختين "ب" و"ج"، وهما كاملان بها مثلما في النّسخة "ج". نسخها أحمد بن البشير بن علي بن يعقوب الأندلسي اليزناسني، آخر رمضان 1274هـ/ 1857م، تشترك في طريقة صياغة حرد متنها مع النّسخة "ج"[2]. وقد تُركت الورقتان (109 ظ) و(110 و) فارغتين، لكنّ النّصّ بمقارنة ما قبلهما وما بعدهما مع نص النّسخة الأصل ندرك أنّ نصها كامل لا يحتوي على نقص.

يبدأ القسم الثّاني من الورقة (78 و) وينتهي في الورقة (146 ظ)، وحرد متن نهايته يتشابه مع النّسختين "ب" و"ج"، وهذا يؤكد أنّ النّسخة "ب" هي أصل النّسختين "ج" و"با"، وهو ما جعل النّسخة "با" تستثنى أيضا من عملية المقارنة، بالإضافة إلى أنّها حديثة.

---

[1] حالتها المادية: جيدة، خطّها مغربي، مدادها أسود، ولا يمكن إعطاء وصف دقيق له باعتبار أنّه تمّ الحصول على نسخة ميكوفيلم، وقد أحيط متنها بإطار مزدوج في كل الورقات، عدد أوراقها: 300، مسطرتها: 25 سطرا، مقياسها: 28,5× 19 سم، وهي تحتوي على تعقيبة. بالورقة الأولى منها تعليق بالفرنسية يحتوي على عدد لأوراق هو 311 إلّا أنّ العدد الفعلي 300، أسفله تأريخ 6 ديسمبر 1895م، أمّا التعليقات حول النّصّ فقليلة جدا، والتملّكات بها منعدمة. ورد ذكر هذه المحطوطة في فهرس المستشرق بشوشات (E. Blochet)، وصنّفها الباحث بوعياد ضمن نسخه الثّانوية، مبيّنا أنّ بها الكثير من الأخطاء لدرجة أنّ ناسخها أخطأ في كتابة اسمه بكتب "الأندلوسي" عوض "الأندلسي"، ووصفها الباحث سوداني ثم استثناها أيضا من عملية المقارنة، بينما م يذكرها كل من الباحثين حاجيات وبوطالب. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص ص 89- 90 (مقدمة المحقق)؛ **القسم الرّابع**، ص 65 (مقدمة المحقق)؛ **تاريخ دولة الأدارسة**، ص 29 (مقدمة المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص 45، وما بعدها (مقدمة المحقق). وانظر أيضا:

E. Blochet. **Catalogue Des Manuscrits Arabes Des Nouvelles Acquisitions (1884– 1924)**, ibliothèque Nationale, Éditions Ernest Leroux, Paris, 1925, p 70.

[2] انظر الملحقين (03) و(07).

ز. النّسخة "ط" (رقم 3312)[1]:

نسخة بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة، حالتها المادية: جيّدة، خطّها مغربي، كتبت بالحبر البنّي للنّصوص والأحمر للعناوين وبعض الكلمات، عدد أوراقها: 60، مسطرتها: 30 سطرا، مقياسها: 30× 20.8 سم، تبدأ من مقدّمة المؤلف وتنتهي بعد الفقرة الأولى من الباب الثّاني من القسم الثّاني، عند قول التّنسي: « **وكم تارك دِينَه ومروءتَه من أجله، وأحق النّاس به أحوجهم إلى عطف القلوب عليهم، وصرف الوجوه إليهِمْ، وهُم وُلاةُ الأمْر**»[2]. ما يعني أنّ نص القسم الثّاني بها يشمل فقط الباب الأوّل وفقرة واحدة من الباب الثّاني، وهذا ما جعلها تستثنى.

5- نُسَخ لم يتم التّوصّل إليها:

المقصود هنا، النّسخ الّتي بها القسم الثّاني، أو يمكن أن تحتوي عليه، ولم أتمكّن من الحصول على مصوّراتها، أو أنّي استثنيتها من التحصيل وفضّلت غيرها لسبب من الأسباب، وعددها اثنى عشر نسخة، أغلبها مجهولة النّاسخ وتاريخ النّسخ، وعلى الرّغم من أنّها غير مؤرّخة؛ إلّا أنّي لم أغفلها وحاولت الحصول على أهمها، لاحتمالية أن يتطابق خطّ إحداها مع خطّ الحافظ التّنسي وأكون قد اكتشفت نسخته الّتي خطّها بنفسه، لكنّ محاولاتي باءت بالفشل، أمّا بقية النّسخ فهي مؤرّخة، تعود للقرن الثّالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي. وسيتم عرضها بحسب أماكن تواجدها.

أ. النّسخ الجزائريّة:

منها نسخة تلمسان، كانت محفوظة بمدرسة تلمسان، ثم نُقلت إلى ثانوية ابن زرجب، تحتوي على جزأين، نسخت في جمادى الثّانية 1284هـ/ 1867م، اطّلع عليها الباحث بوعياد قبل أن تضيع، كما أخبرته بذلك إدارة الثانوية، وقد استثناها من عملية المقارنة لكثرة التّصحيف والتّحريف بها، ولأنّ

---

[1] بالنّسخة بعض الورقات البيضاء، ما بين الورقة (57 ظ) إلى الورقة (60 ظ)، وبآخرها تعليقات كتب بعضها بخطّ الحسين بن رحّال. انظر عنها: بوشيحة: المرجع السابق، ص ص 234- 235. وانظر: البطاقة الفنيّة لها على مستوى مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة.

[2] ق 112.

ناسخها غير متمكن، كثير الأخطاء، من أهمها أنّه أخطأ في ذكر أقسام الكتاب[1]. وفي مكتبة جامعة الجزائر، كانت توجد نسخة من الجزء الأوّل تحمل رقم 501، لكنّها أحرقت مع باقي رصيد المكتبة، من طرف المنظمة السرية الفرنسية قبيل الاستقلال وتحديدا في 7 جوان 1962م[2]. وذكر بشير ضيف الجزائري وجود نسخة مخطوطة بخزانة الجامع الكبير بمدينة الجزائر، ونسخة أخرى بمكتبة الشّيخ محمّد بن عزوز القاسمي الحسني[3].

ب. النّسخ المغربيّة والتّونسيّة:

أغلبها موجودة في المملكة المغربية، وعددها أربعة، اثنتان محفوظتان في الخزانة الحسنيّة بالرّباط، هما: النّسخة رقم 2634، مبتورة الآخر، وهي عبارة السفر الأوّل من الكتاب ومعجم السّفر الثّاني، تحتوي على القسم الأوّل والثّاني والثّالث الّذي يبدأ ناقصا عشرة أسطر عن النّصّ الأصلي، بالإضافة إلى الأبواب الثلاث الأولى من القسم الرّابع، إذ تتوقف عند الباب الثّالث الموسوم بـ: "التّجنيس"، وهي مجهولة النّاسخ وتاريخ النّسخ[4]. والنّسخة رقم 1934، تحدّث عنها الباحث بوعياد فقط، إذ لم

---

[1] هذه النّسخة تحمل رقم 5 عند الباحث بوعياد، ورقم 4 عند الباحث بوطالب، مجموع أوراقها: 408، 181 في السفر الأوّل و227 في السفر الثاني، مسطرتها: 21 سطرا، مقياسها: 21× 17 سم. انظر: **تاريخ بني زيان**، ص 89 (مقدمه المحقق)؛ **الجانب الأدبي**، ص 46 (مقدمة المحقق).

[2] كان الباحث بوطالب قد اطّلع على هذه المخطوطة سنة 1361هـ/ 1942م، لكنه لم يتمكّن من الاستفادة منها لما عزم على تحقيق القسم الرّابع من كتاب "نظم الدر والعقيان"، لتعرضها للحرق أو النّهب. انظر: **الجانب الأدبي**، ص ص 5، 12، 46، هـ84 (مقدمة المحقق)؛ محمّد عبد القادر أحمد: « أنباء وآراء، المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط»، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، تصدرها المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، جامعة الدّول العربيّة، مج18، ح1، تونس، ربيع الثّاني 1392هـ/ ماي 1972م، ص 190.

[3] بشير ضيف الجزائري: **فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول**، مراجعة عثمان بدري، ط2، منشورات ثالة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص 306، هـ2.

[4] عدد أوراقها: 177 ورقة، مسطرتها: 37، مقياسها: 34× 22 سم، خطّها مغربي ملون ورقيق. انظر: عنان: **فهارس الخزانة الملكية**، مج1، ص 338؛ عنان وآخرون: **فهارس الخزانة الحسنية**، ح1، ص 1079؛ عمور: **كشاف**، ص 458؛ **الجانب الأدبي**، ص 47 (مقدمة المحقق).

يتم إيجاد هذا الرقم ضمن فهارس الخزنة، لكنّ وصفه لها غير دقيق، يتعذّر معه معرفة محتواها ووصفها المادي، وما يمكن الاستفادة منه أنّها نسخة مبتورة ومتوسّطة الحجم[1].

واثنتان تدخلان ضمن رصيد المكتبة العلمية الصّبيحية، بسلا، وقد تعذّر الحصول عليهما لصعوبة إجراءات التّصوير بالمكتبة، وهما: النّسخة رقم 42، عبارة عن السّفر الأوّل من الكتاب، مبتورة الأوّل، تنقصها ورقة من المقدّمة، وتنتهي بنهاية القسم الثّاني، مجهولة النّاسخ وتاريخ النّسخ، كتبت بخط مغربي مجوهر، بمداد ملوّن[2]. والنّسخة رقم 486/ 4، وهي مبتورة الآخر، إذ تبدأ من المقدمة، وتحتوي على القسم الأوّل وحوالي النّصف من القسم الثّاني، إذ تتوقّف عن الخصلة الأولى من الباب الثّاني، وهي "الجود"، وتحديدا عند جود الفضل بن سهل، كتبت بخطّ مغربي مجوهر موسع، بمداد ملون[3]. وفيما يخص تونس، فتوجد نسخة متأخرة جدا، تحمل رقم 3175، محفوظة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة، نسخت سنة 1420هـ/ 1998م[4].

ج. النّسخ الأوربيّة:

وهي ثلاث نسخ، نسختان بفرنسا، الأولى محفوظة ضمن رصيد المكتبة الوطنيّة الفرنسية بباريس، تحمل رقم 5722، لم يتمّ التّوصّل لأي معلومة حوها، سوى رقمها الّذي أورده المستشرق جورج فاجدا (Georges Vajda)[5]، والثّانية موجودة بمدرسة اللغات الشرقيّة، المسماة حاليا بمعهد اللغات والحضارات الشرقية (Institut national des langues et civilasations orientales)، المعروف اختصارا بـ: إنالكو (INALCO) بباريس، تحمل رقم (MS. ARA 423)، وقديما كان رقمها: 16127، وهي حديثة، نسخت بأمر من قائد تلمسان المدعو حماد الصقال، بغية إرسالها للمستشرق برجس

---

[1] **تاريخ بني زيان**، ص 91 (مقدمة المحقق).

[2] حالتها المادية: جيدة، عدد أوراقها: 220 ورقة (440 صفحه)، مسطرتها: 19، مقياسها: 25,5× 19,5 سم، وهي تحتوي على توقيعات. انظر: محمّد حجّي: **فهرس الخزانة العلمية الصّبيحيّة بسلا**، ط1، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1406هـ/ 1985م،

[3] عدد أوراقها: 44 ورقة (88 صفحة)، مسطرتها: 19، مقياسها: 21× 17 سم. انظر: المرجع نفسه، ص 417.

[4] مختار حساني: **التّراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**، ج6، ط1، وزارة الثقافة، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص ص 132- 133.

[5] Vajda: Op.cit, p 525.

(Barges) – مترجم الباب السّابع من القسم الأوّل للغة الفرنسيّة– عن طريق الجنرال كفانياك، حاكم تمسان أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكان الفراغ من سخها يوم الاثنين 17 شوال 1262هـ/ 9 نوفمبر 1846م، بينما أرسلت للمستشرق المذكور بعد شهر من الفراغ منها، واستحوذت عليها المكتبة في ديسمبر 1896م، وهي نسخة كاملة، تحتوي على جزأين، بالإضافة إلى الملحقين الموجودين في النسخ "ب" و"ج" و"با"، كتبت بخط مغربي، بالمداد الأسود ولأحمر، اعتمد عليها أيضا الباحث بوطالب[1].

وفيما يخص النّسخة الثّالثة، فهي نسخة ببرلين، ألمانيا، كاملة، تحتوي على كل الأقسام، ناسخها مجهول، نسخت لحسين باشا بن حسن، وكان الفراغ منها يوم الأحد 27 رجب 1202هـ/ أفريل 1788م، كتبت بخطّ معربي صغير، صعب القراءة، منسوخة عن النّسخة "ب"، الّتي تحمل رقم 1876، بحسب رأي الباحث سودان[2].

وبالإضافة إلى ما تمّ ذكره من نُسخ تخدم القسم الثّاني، تحصّلت على نسختين أخريين، الأولى عبارة عن القسم الأوّل فقط، والثّانية تبدأ من القسم الثّالث إلى نهاية الكتاب، وقد استعنت بهما في الدّراسة، هما: النّسخة رقم 12187[3]، المحفوظة في الخزانة الحسنية بلرّباط، والّتي رمزت لها بـ: "ص"، والنّسخة رقم 573/ 40[4]، موجودة بخزانة جامع القرويين، ورمزت لها بـ: "ن".

---

[1] عدد أوراقها: 279 ورقة، بالإضافة إلى 25 ورقة بيضاء، 13 قبل النّص، و12 بعده، مسطرتها: 31 سطرا، مقياسها: 27× 18 سم. **الجانب الأدبي**، ص 45 (مقدمة المحقق) (أعود أيضا لترجمة برجاس). وانظر أيضا:
رابط موقع المكتبة

[2] عدد أوراقها. 229، مسطرتها: 29، مقياسها: 27× 18 سم. انظر: **القسم الرّابع**، ص ص 66– 68 (مقدمة المحقق).

[3] تعد أقدم نسخة مؤرخة تمّ الحصول عليها، إذ كان الفراغ من نسخها في صفر 882هـ/ 1477م، أي أنّها نسخت في حياة الحافظ التّنسي، وهي عبارة عن القسم الأوّل من الكتاب فقط، حالتها المادية جيدة، كتبت بالخط المغربي، بمداد أسود لكل النّصّ، ما عدى تشكيل باللون الأحمر لبعض الكلمات هنا وهناك، تميزت ديباجة ناسخها بعباراتها الّتي تفيد تقريض المؤلف، ونصها: « **بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، قال الشّيخ، الإمام، العالم، الهمام، وحيد عصره، وسيّد أهل زمانه، الأصوليّ، الفرضي، النّحويّ، عبد الله [كذا] محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، لطف الله به ورحمه بمنّه وكرمه، آمين، آمين**»، أمّا خرد المتن، فقد كتب بخط أصغر من خط النّسخة، لكنه يتوسّطه تمزيق في وسطه يحجب الاسم المذكور فيه، كما أنّ بعض الكلمات منه صعبة القراءة، وتبدو أنّها تعرضت لمحاولة طمس، ونصه: « **وكان الفرغ من هذا الكتاب النبارك في عشية يوم [. . تمزق ...] صفر عام اثنين وثمانين وثمانمائة، فالله يجعله خالصا لوجهه الكريم، وهو على ...... العالم، العلام، الشريف، العفيف، مولاي [... تمزق ...] أبقى الله عزه و...... شاء الله له بعده والسلام** ». عدد أوراقها. 92 ورقة، مسطرتها. 19، مقياسها: 23,5× 17,5 سم، تجليدها أصلي، صنع بالورق المقوّى الأخضر، تتخلله زخارف ورسومات نباتية باللّون الأحمر والأبيض، مع قماش أحمر في وسط التجليد وفي أطرافه، وهو يحتوي على لسان، وقد تمّت الاستعانة بهذه النّسخة في قسم الدّراسة عند وصف محتوى القسم الأوّل. انظر: ق 2ظ، 92 ظ. عنان، وآخرون: **فهارس الخزانة الحسنية**، ج1، ص 1079؛ عمور: **كشاف**، ص 458.

[4] موجودة في خزانة جامع القرويين بفاس، عبارة عن الجزء أو السفر الثّاني من الكتاب، تبدأ مع بداية القسم الثّالث، إلى نهاية الكتاب، مجهولة الناسخ وتاريخ النّسخ، وقد أرّخها الباحث سودان بالقرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، خطّها مغربي=

ثالثا- العلاقة بين النّسخة الأصل وبعض النّسخ الأساسية والثّانوية:

يعد استخراج العلاقة الموجودة بين النُّسخ من بين ما يتحراه المحقّق، وتتطلّب دقّة الملاحظة، وهي نتيجة نتائج الوصف والترتيب الجيد، وتبرز ثمارهِ بعد عملية المقارنة بين النّسخة الّتي انتقاها المحقق أصلا في عمله، وبين بقيّة النُّسخ. ومن خلال العمل على تحقيق القسم الثّاني من مخطوط "نظم الدّرّ والعِقيان" للحافظ التّنسي، تمّ التّوصّل إلى وجود رابط بين "النّسخة الأصل" وبعض النّسخ الأساسية، وهي: النّسخة "قا"، والنّسخة "خ"، والثّانويّة، وهما النّسختان: "ع" و"ي". وأبرز ما يبيّن ذلك تقاطع هذه النُّسخ مع التّغيير في حجم الكتابة الّذي قام به ناسخ "الأصل" في الورقة (85 وجها وظهر)، ففي (85 و)، ابتداء من نهاية السّطر 12، أصبح الخطّ أصغر من ذي قبل، وزاد عدد الأسطر في بقية الورقة، فصار 27 سطر عوض 25، وكتب بعض الكتابة في الحاشية، وواصل الكتابة في الورقة (85 ظ) بنفس الطريقة، فكانت سطورها 29 سطرا، ثم ملئت حواشيها بالكتابة الدقيقة والرقيقة أكثر من ذي قبل، وهي من أصل لنص، وقد بدأ الكتابة من الحاشية اليسرى، ثم العليا، فاليمنى، ثم السفلى، وأكمل آخر سطر في الحاشية اليسرى وواصل كتابته في الحاشية اليمنى من الورقة (86 و). والملاحظ في هذا النص المكتوب بخط رفيع أنه كتبت علامة المراجعة الشبيهة بدائرة غير مكتملة وفي وسطها نقطة، وعلى الرغم من دقة الخط؛ إلا أنّ الناسخ لم يُغْفِل التشكيل مثلما تعوّد عليه قبل هذا الوضع، وكتب الأشعار في هذا النص على شكل نثر، وفصل بين كل بيت وآخر بثلاث نقاط فوق بعضها (⁝) لكنه لم يغفل تشكيل الأبيات أيضا.

ومن المحتمل أن يكون سبب تغيير الناسخ لحجم خطه، واضطراره لإكمال النص في المتن، أنّ النّسخة الّتي نسخ عنها أوّلا كانت تحتوي على نقص، فقدّر أنّ ورقة ونصف تكفيه لكتابة م ينقص

=متوسّط الحجم، كتبت بالمداد البني للنّصوص والأحمر القاتم للعناوين وبعض الكلمات في النّص، وعلى الرغم من عدم احتوائها على القسم الثّاني - موضوع الدّراسة والتّحقيق- إلّا أنّ أهميّتها تكمن في إدراج ناسخها بآخرها نصّ إهداء الحافظ التّنسي كِتَابَه للسلطان الزّياني المتوكّل، والقصيدة المدحية المرفقة معه، وهذا ما جعلها ذات قيمة كبيرة في الدراسة، إذ ساعدت على التأريخ للفراغ من تأليف "نظم الدّر والعِقيان"، وقد تكون هذه المخطوطة ذات قيمة أكبر مما تبدو عليه، فقد تكون كتبت في حياة المؤلف وبمباركة منه، باعتبار خلوّها من حرد المتن، إذ يأتي نص الإهداء مباشرة بعد خاتمة المؤلّف، عدد أوراقها: 164 ورقة (328 صفحة)، مسطرتها: 30 سطرا، مقياسها: 30× 20 سم، أوّل ورقة منها كتبت بخط مخالف لخط النّسخة، خلفا لورقة مبتورة منها، وجاء نص الإهداء والقصيدة مباشرة بعد خاتمة المؤلف، وهي خالية من حرد المتن الخاص بالناسخ. انظر: النّسخة "ن"، ق 321- 322، 327- 328؛ العابد الفاسي: **فهرس القرويين**، ج2، ص 95.

من نسخة أخرى، فترك ورقة ونصف بيضاء وواصل كتابة بقية النص، لكنه عندما قرن على نسخة أخرى، وجد أنّ المساحة الّتي تركها لا تكفيه لاستكمال النص المفقود، فاضطر إلى تصغير الخط وزيادة عدد الأسطر، ثم إلى الكتابة في كل حواشي الورقة الثّانية، وما يأكد هذه النظرية أنّ نفس هذا الموضع هو محذوف في النّسخة 'ع"، ما يجعلنا نحتمل أنّ النسختين نسختا من أصل وحد، الفرق بينهما أنّ ناسخ "الأصل"، كان متحريا لاستكمال ما ينقص من النص وعلى مقابلة ما قام بنسخه، أمّا ناسخ "ع"، فاكتفى بترك بقية الورقة (ق 109 ظ) فارغة بعد أن كتب فيها ثلاثة أسطر فقط، ولا يمكن أن تكون النّسخة "ع"، هي أصل النّسخة " الأصل"، باعتبار أنّه يستحيل أن تكون نسخة جيدة ومتقنة مثل "الأصل"، نسخت عن نسخة رديئة مثل "ع".

وتشترك النسختان في نفس النص، ما عدى اختلاف طفيف بينهما، فالمكان الّذي يبدأ منه تغيير الخط في "لأصل". ويبدأ منه النص المفقود في "ع"، نفسه، وهو قوله: «**فسد، وقد قال الفضل بن عباس** ...»، أمّا المكان الّذي ينتهي عنده تغيير الخط في "الأصل"، هو: « ... **وبسط لك وجهه، وخفض لك جناحه**»، وتبدأ الورقة الّتي تلي الورقة (85 ظ)، أي الورقة (86 و) من قوله: «**فإنّه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل**»، فيما تبدأ الورقة الموالية للورقة المحتوية على حذف في "ع"، من قوله: «**قول الأخطل في هذا: إنّ الضغينة** ...»، والفرق بين هذين الموضعين في النسختين هو بضعة أسطر فقط.

كما نجد أنّ هذا الموضع تشترك فيه أيضا النّسخة الأصل مع النّسخ "قا' و"خ" و"ي" إذ إنه في الأولى تم تغيير نمط الكتابة من طرف الناسخ وزيادة عدد الأسطر – كما أسفت لقول– وفي الثّانية والثّالثة توقف ناسخ النّسخة 'قا" عند قوله: «... **إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض**»، وترك بقية الورقة (157) فرغة بعد أن كتب فيها تسعة أسطر ونصف السطر، وكتب في الحاشية ملاحظة مفادها: «**سقطت ها هنا ورقة**»، ثم جاء مشتري هذه النّسخة من سوق الكتبيين علي ابن رحمون وكمّل ما ينقص من نسخة تلميذ المؤلف، أبي مُحَّد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن جلال، كما صرح بذلك في حرد تكميه للنسخة. وقد بدأ ابن رحمون الكتابة من قول التّنسي: «**فسد، وقد قال الفضل ابن عباس** ﷺ»، أي بدأ التكميل من النصف الثّاني للسطر العاشر الّذي انتهى عنده ناسخ "قا"، وما يؤكد أن ابن رحمون هو من كتب بقية هذا السطر وليس ناسخ 'قا"، هو الاختلاف الواضح في طريقة رسم حرف الدال في كلمة "**فسد**"، ورسم الياء في كلمة "**رضي**"، وكذا طريقة رسم

كلمة "**عنه**"، عما تعود عليه ناسخ "قا"، إذ أن رسم الكلمات المشار إليها أقرب إلى خط ابن رحمون وليس إلى خط ناسخ "قا"، ثم واصل ابن رحمون تكميل النقص إلى غية الورقة (162)، فكتب أغلبها ما عدى الأربعة أسطر الأخيرة المكتوبة بخط ناسخ "قا" الأصلي، إذ أن تكميل ابن رحمون ينتهي عند قول لتّنسي: «... **وبسط لك وجهه وخفض لك جناحه**»، ويعود ناسخ "قا"، للكتابة عند قول التّنسي: «**فإنه يتربص بك الدواير ويضمر لك الغوايل**». والملاحظ أنّ ابن رحمون يغير من أسلوب كتابته عمّا سبق، إذ جعل الكلمات الأخيرة طويلة بمقدار عرض المساحة المخصصة للكتابة وذلك حين أدرك أنّ النص الّذي يكمله أقل حجما في هذه الورقة من المساحة الّتي تركها ناسخ "قا" الأصي، إذ عمد إلى إطالة الكلمات حتى لا يترك بياضا ما بين كتابته في هذه الورقة وكتابة ناسخ "قا" الموجودة في آخر الورقة.

أمّا ناسخ "خ" فقد قام بكتابة أربع كلمات فقط في السّطر التاسع والعشرين، وترك بقية الورقة فارغة، أي ما يقارب الأربعة أسطر، حيث إنّه متعود على اثنين وثلاثين سطرا في كل ورقة، وكتب في الحاشية ما نصه: «**سقطت من هنا ورقة**»، وبعدها ترك ورقة واحدة وجها وظهر فارغة، وهي الورقة (55) ثم عاد إلى الكتابة في الورقة (56 و)، أمّا عن آخر ما كتبه قبل النص المفقود، فهو يتوقف عند قول التّنسي: «**وجاذبته الأغراض، فسد**» (ق 54 ظ) ويعود للكتابة عند قول التّنسي: «**فإنّه يتربص بك الدواير**» (ق 56 و). والملاحظ أنّنا نجد في الورقة (55 و)، الّتي تركها ناسخ "خ" فارغة، نصًّا دخيلا عن المتن، كتب بخط مختلف عن نص الناسخ وردت فيه ترجمة أبي الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، وترجمة أبي بكر أحمد بن مُحَّد بن الحسين الملقب بتاج الدّين قاضي تُستُر.

وفيما يخص النّسخة "ي"، فقد كتب ناسخها في الورقة (117 و) خمسة عشر سطرا ونصف، ثمّ ترك بقية الورقة بيضاء، بمقدار أربعة أسطر ونصف، إذ إنّه متعوّد على واحد وعشرين سطرا في الورقة، ثم ترك الورقة (117 ظ) بيضاء كلها، بالإضافة إلى بياض في الورقة (118 و) بمقدار عشرة أسطر، وبعدها عاد لاستكمال النّصّ، فكتب أحدى عشر سطرا في بقيّة الورقة. وتتوافق النّسخة "ي" مع النّسخة "خ" في االنّصّ الّذي توقف فيه وهو قول التّنسي: « ... **وجاذبته الأغراض، فسد**»، وفي بداية استمراره في كتابه النّص عند قوله: « **فإنّه يتربّص بك الدّوائر**».

ومن خلال هذا العرض لفروق الموجودة في هذا الموضع من النّصّ بين "النّسخة الأصل"، والنُّسخ "قا" و"خ" و"ع" و"ي"، يمكن طرح احتمالين مهمّين، الأوّل: أنّ جميع هذه النّسخ الخمس نُسِخت عن أصل واحد، أو أنّ إحداها أصل للبقيّة، مع استبعاد أنّ تكون "ع" أو "ي" أصلا للنُّسخة "الأصل" أو للنّسختين المتبقّيتين، باعتبار أنّ نسخة متقنة مثل الأصل أو حتى "قا" و"خ" اللّتان تعدان من ضمن النّسخ الأساسية في هذه الدّراسة والتّحقيق لما تحملانه من خصائص، يستحيل أن تُنسخ على نسخة رديئة مثل "ع"، أو عن نُسخة كثيرة السّقط مثل "ي".

رابعا– منهج التّحقيق:

تمّ اتّباع عدة خطوات بغية إخراج نصّ القسم الثّاني من كتاب "نظم الدّر والعِقيان" كما أراده مؤلفه أن يكون قدر المستطاع، تمثّلت فيما يلي:

- ✓ القيام بنسخ نص القسم الثّاني، نسخا أوّليا اعتمدا على النّسخة "ج" باعتبارها أوّل ما تمّ جمعه من النّسخ المخطوطة، مع مراجعة وتصحيح ما وقع أثناء هذه العملية من سقط أو تصحيف غير مقصود، وبعد الاستقرار على النّسخة الأصل تمّ إثبات نصّها في المتن، وتحويل الفروق بينها وبين النّسخة "ج" إلى الهوامش.
- ✓ إحصاء عام لمخطوطات الكتاب، وتحديد النّسخ الّتي تحتوي على القسم الثّاني، ثم المفاضلة بينها بغية انتقاء النُّسخ الأولى بالجمع، وبعد تمام هذه العملية الأخيرة كان لا بدّ من وصف جميع النُّسخ المجموعة، الّتي بلغ عددها سبعة عشر.
- ✓ انتقاء النُسخ الّتي يمكن أن تُختار منها النّسخة الأصل، وهي إمّا أنّها نُسِخت في حياة المؤلّف، أو نُسخت عن نُسخة نُسِخت في حياته، أو النُّسخ المؤرخة الأقرب إلى زمن وفاته، وبعد المفاضلة بينها، وقع الاختيار على نسخة باريس الّتي تحمل رقم 1875، لما تميّزت به عن النُّسخ الأخرى من خصائص مادية وقيمة علمية. وبعد ذلك تمّ ترتيب وتصنيف بقيّة النُّسخ إلى أساسيّة في عملية المقارنة وثنوية ومستثناة، فمع العدد الكبير المتحصّل عليه؛ يتعذّر الاعتماد عليها جميعا. مع اتخاذ رمز لكل نسخة، تسهيلا لعملية الإشرة إليها سواء في هوامش التّحقيق أو في الدّراسة.
- ✓ القيام بعملية المقارنة الأوّلية مع النُّسخ المخطوطة، وفقا للتّصنيف المذكور، وفي هذه المرحلة تمّ إثبات كل الفروق الموجودة بين النُّسخ بغية الاستفادة منها في الدراسة واستنتاج العلاقة

الموجودة بينها وبين الأصل وأهميّة كل نسخة والنّظر إن كانت تبقى في نفس التّصنيف الأوّلي الّذي تمّ وضعه، أم أنّها تُنقَل إلى تصنيف آخر. وفي مرحلة لاحقة، تمّت مراجعة الفروق والاقتصار على إثبات المهمّة منها في الهامش، كالاختلافات في الأعداد والتواريخ أو أسماء الأعلام والأماكن والبلدان أو ألفاظ بعض الروايات، وإهمال الفروق غير الجديرة بالإشارة مراعاة لعدم إثقال النّصّ بها، خاصة أنّ عدد النّسخ المعتمدة ما بين الأساسية والثانويّة بلغ العشرة.

✓ مقابلة النّصّ مع المصادر الّتي اعتمد عليها المؤلّف وذكَرَهَا تصريحا، أو المصادر الّتي لم يُشِر إليها، لكنها تحتوي على نفس المادّة المصدريّة، وتسمّى هذه المرحلة أيضا: إعادة النّص إلى مصادره، تهدف إلى التّحقق من الروايات المذكورة في النّصّ – مع الإشارة إلى ذلك في الهوامش- والتّوصّل إلى معرفة أسلوب المؤلف في الاقتباس.

✓ إثبات اللّحوق الموجودة بحواشي النّسخة الأصل في متن النّص، بعد التّثبّت من انتمائها لنّص فعلا، عن طريق المقارنة مع بقية النّسخ، وخاصة الأساسية، ووضعها بين معقوفتين، مع الإشارة في الهامش أنّها لحق في الأصل.

✓ إكمال السّقط الّذي وقع لناسخ الأصل – وهو قليل وفي مجمله عبارة عن كلمة أو كلمتين فقط، أو جملة أو جملتين في مرات محدودة- في المتن، وإثباته من إحدى النُّسخ الأساسية أو من أحد مصادر المؤلف أو المصادر الّتي ذكرت نفس الرواية، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش. وبنفس الطّريقة تمّ التعامل مع الكلمات أو الجمل الّتي لم تكن واضحة ومفهومة في النّسخة الأصل، خاصّة في لورقت الّتي قام فيها النّاسخ بتصغير خطّه وإكمال الكتابة في الحاشية –كما أشير له سابقا عند وصفها- إذ وُضِعت هي الأخرى بين معقوفتين، مع الإشارة في الهامش لنسخة التكميل أو مصدره.

✓ تصحيح النّص وتقويم ما به من روايات رأيْتُ أنّ صوابها وارد في نسخة أخرى أو بأحد المصادر – وهو قليل- مع الإشارة في الهامش إلى ما جاء في الأصل ومن أين تمّ الإتيان بالرواية المثبتة في المتن.

✓ تنظيم النّص المنتسخ، عن طريق تقسيم الفقرات أو ما يسمى بتفقير النّص وتوحيد الانتساخ واتباع الرّسم الإملائي المتعارف عليه حاليا، ومن ذلك: إثبات الهمزة المتطرّفة، مثل: العينا= العيناء، العلا= العلاء، سخا= سخاء، حمرا= حمراء، الغدا= الغداء، الطُّلَقَا= الطُّلَقَاء، وإثبات الألف الوسيطة، مثل: إسحاق، مالك، إبراهيم، عثمان، السموت= السماوات، تعلى

تعالى، سلطن= سلطان. وإثبات الهمزة في الكلمات الّتي سهّلها المؤلّف، مثل: قضايه= قضائه، خايف= خائف، سراير= سرائر، الغوايل= الغوائل، مايم= نائم، رايحة= رائحة، يُودِّي= يؤدِّي، كتابة مد البدل بالطريقة المتعارف عليها حاليا، مثل: القرءان= القرآن، ءالاف= آلاف، ءاله= آله.

✓ وضع علامات التّرقيم، الّتي تساعد في فهم النّص وتوضيحه، مثل: الفاصلة والنّقطة والفاصلة المنقوطة والمطتان والشولتان وعلامة التعجب والاستفهام والأقواس. بالإضافة إلى تشكيل ما يُشْكَل ويُشْتَبَه من الألفاظ وأسماء أعلام وكُناهم وأنسابهم وبعض الأماكن والبلدان، عن طريق العودة للمصادر المتخصّصة، بالإضافة إلى إثبات ما وَضَعَ تَشْكِيلَهُ نَاسِخُ الأصل، وعدم إهمال الشّدّة.

✓ إضافة بعض العناوين الفرعية للنّصّ بغرض توضيحه وتسهيل فهمه على القارئ، مع اتّباع نفس النّسق الّذي سار عليه الحافظ التّنسي في غيرها، وقد تمّ وضعها بين معقوفتين حتّى يتم التّمييز بينها وبين العناوين الّتي وضعها المؤلّف والتّنبيه إلى ذلك في مقدمة التّحقيق وفي هذا الموضع من الدّراسة، وتجنّب الإشارة إليها في هوامش النّص المحقق، باعتبار أنّ ذلك لا فائدة ترجى منه.

✓ استخراج النصوص والمصطلحات الّتي تتطلّب الوقوف عليها، من آيات قرآنيّة وأحاديث نبوية وأشعار وأقوال وأخبار وأعلام وأماكن وبلدان وكلمات ينبغي شَرْحُها. وقد كانت هذه العملية في المراحل الأولى من التعامل مع النّصّ المخطوط، وإدراجها في قوائم خاصة بكل نوع من النصوص أو المصطلحات، بغية تسهيل تخريجها من جهة، إذ تم التعامل مع كلّ منها على حِدَةٍ، والاستفادة منها فيما بعد في وضع الفهارس الضرورية. وقد اعتمدت هذه الطريقة على تخريج كل الآيات القرآنية دفعة واحدة، ثم تخريج كل الأحاديث النبوية دفعة واحدة، إلى غاية استتمام كل النّصوص، وبعدها الترجمة للأعلام دفعة واحدة، وتعريف الأماكن والبلدان بنفس الطّريقة، وهكذا، وإن كان ما تعارف عليه المحققون هو تخريج النّصوص وتعريف المصطلحات بحسب وُرُودها في النّص المحقّق، بغض النّظر عن ماهيتها؛ إلّا أن للطّريقة الّتي اتّبعتها محاسن، منها: أنّها تمكّن المحقّق من اتّخاذ خطّة موحدة يسير عليها، تعتمد على تمحيص النصوص والمصطلحات ومعرفة أيها تكون أولى بالتخريج والتّعريف من غيرها والانتباه إلى المتكرر منها وتساعده على توحيد أفكاره وعدم تشتيتها، وتجعله يركز مع كل نوع من المصادر بمعزل عن النّوع الآخر ولا يخلط بينها، الأمر الّذي يمكنه من المعرفة الجيدة بها.

✓ تخريخ الآيات القرآنيّة، مع مراعاة الرّسم والشّكل القرآني، وفق رواية ورش عن نافع، ووضعها داخل قوسين مزهرين، والإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

✓ تخريج الأحاديث النّبوية بالعودة إلى المصادر الحديثية من الصّحاح وكتب السنن والمسانيد مع عدم إغفال المصادر والمراجع الّتي عُنِيت بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، بالإضافة إلى العودة لكتب تخريج الحديث، وقد كان الاهتمام بضبط النّصّ الحديثي عن طريق تشكيله في المتن ووضعه بين شولتين، أمّا في الهامش، فقد تمّت الإشارة إلى نوعه وذكر رُوَاته من المحدّثين، وإدراج بعض الاختلافات في الرواية بما تقتضيه الضرورة، مع توثيق مصادره، والتنبيه إلى رقمه، دون الإشارة للكِتاب الّذي ورد فيه، ككتاب الصلاة أو كتاب الزكاة، ولا إلى الباب منه، وذلك طلبا للاختصار، باعتبار أنّ أغلبية الأحاديث كان نصّها مخالفا للروايات المشهورة الأمر الّذي أدّى للاعتماد على مصادر جديدة في الكثير من الأحيان.

✓ تخريج الأشعار الواردة في المتن، بالرّجوع إلى الدّواوين الشّعريّة والمصادر الأدبية والتاريخية، مع الحرص على انتقاء المصادر الأقرب إلى زمن نظم المقطوعات أو القصائد، ومراعاة الاختلافات في الروايات، سواء في نسبة الأبيات إلى ناظمها أو ترتيب الأبيات أو الاختلافات في الألفاظ، فأذكر من توافقت روايته مع ما ذكره الحافظ التّنسي ومن اختلفت روايته، مع تعريف موجز بها، كل هذا في الهامش، أمّا في المتن، فقد تمّ ضبط الأبيات بالشّكل وفقا لما ورد في النّسخة الأصل وما جاء في المصادر، وإرفاق كل الأبيات بالبحر الخاص بها بين معقوفتين، قبل بداية الأبيات، بعد النّقطتين الرأسيّتين اللّتان تأتيان بعد "قال" أو "أنشد" أو ما يدور في فلكهما، وبعد تمام التّخريج، تمّ عرضه على مصحّح لغوي، عارف بالعروض وأوزان الشّعر، متمرّس بها، إذ قام بتصحيح ما وقع منّي من خطأ لعدم معرفتي بهذا الجانب.

✓ تخريج الأقوال والأخبار والآثار بالبحث عنها في مضان المصادر المختلفة، وذكر الاختلافات في الهامش، ومراعة ضبط نصّها بالشّكل ووضعها بين شولتين، وخاصة الأقوال. والاهتمام بالأحداث التّاريخية المذكورة، بتتبع رواياتها ومقارنتها مع ما جاء في النّص المحقّق، ووضع تعاريف لها بحسب الضّرورة.

✓ وفيما يخص الأعلام، فقد تمّ تقسيمها إلى أعلام تتطلّب التّرجمة المختصرة في الهامش، وأعلام ينبغي تكميل بعض المعلومات عنها إثراء أو توضيحا لما هو في المتن، وأعلام يتم الإشارة إلى مصادر ترجمتها فقط، وأعلام تستثنى من التّرجمة لشهرتها، وهم في مجملهم: الصّحابة

المعروفون، أمهات المؤمنين، الخلفاء والسلاطين والحكّام المشتهرون أيضا. وبنفس الطّريقة تمّ التعامل مع الأماكن والبلدان والكلمات الّتي تتطلّب شرحا.

- ✓ التعليق على بعض النّصوص والمسائل المذكورة بحسب الضّرورة.
- ✓ تحرير قسم الدّراسة الّذي تضمّن التعريف بعصر الحافظ التّنسي والتّرجمة له، ودراسة كتاب نظم الدّر والعِقيان بشكل عام، ودراسة القسم الثّاني بشكل خاص ووضع مقدّمة للدّراسة والتّحقيق، بالإضافة إلى استخراج النتائج المتوصّل إليها في خاتمة الدراسة والتّحقيق. وكمكملات للتّحقيق، تمّ تزويد البحث بالملاحق الضّروريّة والفهارس العامّة.

الخاتمة

من خلال دراسة وتحقيق **القسم الثّاني** من مخطوط "**نظم الدّرّ والعِقيان**"، تمّ الخروج بمجموعة من الاستنتاجات، تتمثّل ما يلي:

- ✔ عرفت الحياة السّياسيّة خلال القرن التّاسع الهجري/ 15م الفترة الّتي عاش فيها الحافظ التّنسي، استمراريّة حكم بلاد المغرب من طرف الدّويلات الثّلاث، الحفصيّة في تونس، والزّيانيّة في المغرب الأوسط، والمرينيّة في المغرب الأقصى، وكانت الأوضاع تتميّز بالتّنافس والتّناحر فيما بينهم لسيادة المنطقة، ما جعل الوضع العام يسوده الاضطراب وعدم الاستقرار، الأمر الّذي أدّى في نهاية المطاف إلى ضعف هذه الدّول وتفكّك كيانها السّياسي، بحيث لم يبقى لكلّ منها سوى السّيادة على عاصمتها، فأصبحت المنطقة عرضة للتّدخلات الأجنبيّة الإسبانيّة والبرتغاليّة.
- ✔ عاصر التّنسي لسّلطان الزّياني أبا ثابت محمّد الخامس الملقّب بالمتوكّل، وقد تولّى سدّة الحكم بعد الثّورة على السّلطان أبي العبّاس أحمد بن أبي حمّو موسى الثّاني المعروف بالعاقل، سنة 866هـ/ 1461م، تميّز عهده داخليّا بالاستقرار النّسبي، إذ استطاع تثبيت حكمه والتّصدّى للثّائرين، وعلى الصّعيد الخرجي، شهد عصره حروبا مع الحفصيّين بقيادة السّلطان أبي عمرو عثمان، لتأديب المتوكّل الّذي حاول التّخلّص من التّبعيّة الحفصيّة ورفض طاعتهم، فتزامن حصار تلمسان الأوّل مع نفس السّنة الّتي اعتلى فيها المتوكّل العرش، وكان الثّاني ما بين (870- 871هـ/ 1466- 1467م)، انتهى الحصاران بإقرار لتبعيّة الزّيانيّة للدّولة الحفصيّة، فعلى الرّغم من هذه الحركة الّتي قام بها السّلطان المتوكّل؛ إلّا أنّها لم تكن كافية ليعيد للدّولة هيبتها وسيادتها.
- ✔ ازداد الوضع السّياسي للدّولة الزّيانيّة بعد وفاة المتوكّل سوء، إذ كثرت الاضطرابات والفتن، خلال النّصف الأوّل وبداية النّصف الثّاني من القرن العاشر الهجري/ 16م، فأصابها الضّعف العام، والتّفكّك إلى وحدات صغيرة، فأصبح الحكم الفعلي لها لا يتجاوز في الأغلب العاصمة تلمسان، فيما ظهرت زعامات مستقلّة في باقي المدن، الأمر الّذي حفّز الأطماع الإسبانيّة والبرتغاليّة.
- ✔ شهدت الحياة الثّقافيّة والعلميّة في الدّولة الزّيانيّة اهتمام السّلاطين بالعلم وتقريبهم للعلماء، والاهتمام بالمناصب الدّينية والعلميّة والنّفقة على المؤسّسات التّعليميّة من كتاتيب ومدارس ومساجد، وعنايتهم بتشييدها، وتشجيعهم لثّقافة الدّينية عن طريق تيسير تدريس مختلف العلوم الشّرعيّة وخاصّة الفقه المالكي، وفتح المجال أمام الثّقافة الأدبيّة والتّاريخيّة.

✓ بروز علماء أجلّاء، ساهموا في تكوين ثقافة العصر، من خلال تولّيهم مهمّة التّدريس وما خلّفوه من إنتاج علميّ وخاصّة في العلوم الشّرعيّة، من فقه وحديث وتفسير وقراءات، دون أن يغفلوا المساهمة في التّأليف في العلوم الأخرى، وعلى رأسها علوم للّغة والأدب والتّاريخ، بينما كان التّأليف في العلوم العقليّة ضئيلا، وممّا ميّز الإنتاج العلمي للعصر، طغيان الشّروح والمختصرات والتّعليقات والتّذييلات على المؤلفات السّابقة، وهذا لا يمنع وجود أعمال جديدة كانت هي نفسها ميدان للشّرح والاختصار والتّذييل في القرون الموالية، ومما ميّز بعض العلماء أنّهم كانوا موسوعيّين ألّفوا في شتّى العلوم والفنون، وانتشرت مؤلّفاتهم في الأقطار، في حين نجد آخرين قليليّ التّأليف، انصبّ جلّ اهتمامهم ب–على مهنة التّدريس.

✓ تبيّن من خلال الدّراسة أن كتاب "نظم الدّرّ والعِقيان"، من تأليف التّنسي الأب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله التّنسي، التّلمساني، المغربي، المالكي، المعروف بالحافظ التّنسي، باعتبار أن نسبة "التّنسي" اشتهر بها كلّ علماء الأسرة: الجدّ والأبّ والابن.

✓ أثبتت الدّراسة أنّ الحافظ التّنسي، رغم شهرته في الأوساط العلميّة، مغربا ومشرقا، إلّا أنّ المصادر تثبت أنّه عاش جلّ حياته في مدينة تلمسان ولم يغادرها إلى أن وافته المنيّة.

✓ كان التّنسي أديبا بارعا وفقيها ومحدّثا، حتى نال لقب الحافظ، واشتهر بأنّه مؤرخ أواخر عهد الدّولة الزّيانيّة، وعاصر السّلطان المتوكّل. وعلى الرّغم من ذلك؛ لم تشر المصادر أنّه تولى مناصب دينيّة أو سياسيّة، ما عدى توليه التّدريس لعدة سنوات، واختصّ بالتّفسير والحديث والفقه والعربية وغيرها من العلوم، ممّا جعله قبلة للطّلّاب.

✓ نال التّنسي أرقى الألقاب العلميّة، فسمّي بالحافظ وشيخ الإسلام، والعالم والعلّامة والفقيه والأديب والشّاعر والتّاريخي، وكان مدرّسا، شيخا، إماما، كما وُصِف بألفاظ أخرى تدلّ على قدره بين معاصريه وبين من جاء بعدهم من العلماء والمؤرّخين. وكان مادحوه من كبار العلماء والشّخصيّات المرموقة، فقيمة الممدوح من قيمة المادح.

✓ اهتمّت المصادر بالنّقل عنه سواء معاصروه، وخاصّة تلميذاه "البلوي" و"ابن صعد"، أو من جاء بعده من مؤرّخين، وأهمهم أبو العبّاس أحمد المقّري.

✓ أعطت الأسانيد العلميّة الّتي ذُكِر فيها الحافظ التّنسي، جانبا من جوانب قيمته العلميّة، فالكتب المروية، من أمهات المؤلفات الحديثيّة بشكل خاصّ، فمنها: "صحيح البخاري"، و"موطّأ" الإمام مالك بن أنس وسنن أبي داود، وفيها مؤلفات القاضي عياض، كتابه "الشّفا بتعريف حقوق

المصطفى"، وكتابه "مشارق الأنوار"، وفيها رواية كتب من مؤلفات الأثبت والمشيخات، مثل: "معجم أصحاب الصّدفي"، لابن الأبّار، و"حزب الإمام الشّاذلي" في التّصوّف. ومن ناحية الرّجال الذّين ألّفوا سَلَاسِلَها، نجد منهم شيوخ التّنسي، شيخه ابن مرزوق الحفيد – وروايته الغالبة على جل الأسانيد– وشيخه ابن النّجّار، بالإضافة إلى رجال سبقوا الحافظ التّنسي وروى هو عمّن رووا عنهم، مثل: ابن مرزوق الجد وابن جابر الوادي آشي والفارقي وابن عساكر وصولا إلى مؤلّفي الكتب. بالإضافة إلى الرّجال الذين شكّلوا الإسناد بعد التّنسي وكانوا من رواته. وأهمهم: بنه أبو عبد الله مُحَّد –الّذي يرجع الفضل لهذه الأسانيد في معرفته واستقاء بعض المعلومات عنه– وتلميذه البلوي. ومن رجال الأسانيد بعد التّنسي وتلامذته أعلام بارزون من مختلف الأماكن، فمن المغرب الأوسط (الجزائر): سعيد المقّري، والمؤرّخ أبو العبّاس المقّري، وسعيد قدّورة، وعيسى الثّعالبي، وابن الأمين الحرّار الجزائري. ومن المغرب الأقصى: الشّيخ مُحَّد ميّارة الفاسي، وأبو سالم العيّاشي، ومُحَّد بن سليمان الرّوداني الفاسي، ومُحَّد التّاودي بن سودة الفاسي، ومُحَّد عبد الحي الكتاني، ومن المشارقة: ابن سالم البصري، وأحمد النّخلي المكي.

✓ لم يكن التّنسي من العلماء المكثرين من لتّأليف، وم خلّفه من إنتاج علميّ أغلبه في حكم المفقود، إذ لم يصل إلى أيدي الباحثين، سوى كتابان هما "نظم الدّر والعِقيان"، و"الطّراز في شرح ضبط الخراز"، وهو تأليف في ضبط رسم القرآن، شرح لنظم أبي عبد الله مُحَّد بن مُحَّد بن إبراهيم الأموي الشّريشي الشّهير بالخرّاز، بالإضافة إلى "جواب مطول عن مسألة يهود توات"، وبعض فتاويه نقلها الونشريسي في "المعيار"، ومن كتبه المفقودة كتاب "راح الأرواح فيما قاله أبو حمو وقيل فيه من الأمداح"، وتعليق على مختصر ابن الحاجب الفرعي، هذا وقد كان التّنسي شاعرا، ترك قصيدتين طويلتين وبعض المقطوعات الشّعريّة دوّن أغلبها في كتابه "نظم الدّرّ".

✓ تنوّعت المادة العلميّة المنقولة في النّصوص عن الحافظ التّنسي، بين ما نُقِل من معطيات عن عصره من بعض مؤلّفاته، وعلى رأسها كتاب "راح الأرواح" وكتاب "نظم الدّر والعِقيان"، أو بعض الأخبار عن علماء عصره، كما كان منها النّصوص الشّعريّة، أمّا عن النّاقلون، فهم إمّا من تلامذته أو المصادر الّتي جاءت بعده.

✓ يعدّ كتاب "**نظم الدّرّ والعِقيان**" من المؤلّفات الموسوعيّة الّتي تحتوي على عدّة علوم وفنون، وهو مشتهر أنّه للحافظ التّنسي، ولا يحتاج لكثير إثبات، وكذلك الأمر بالنّسبة لعنوانه الّذي ورد في مقدّمة الكتاب كما يلي: "نظم الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زَيّان وذِكْرِ ملوكهم الأعيان ومن

مَلَكَ من أسلافهم فيما مضى من الزّمان"، ولأنّ العنوان طويل، قد يختصر عند بعض مصادر ترجمة مؤلّفه أو في بعض المواضع الأخرى من النّسخ المخطوطة من غير لمقدّمة، كالتّملّكات والتّحبيسات وديباجة النّاسخ وحرد المتن. وقد جعل الحافظ التّنسي لعبارات الّتي اختارها لعنوانه دالّة على الغرض من تأليف الكتاب، الّذي يسعى من خلاله إلى إثبات شرف وليّ نِعمته السّلطان الزّياني المتوكّل، وخاصّة في القسم لأوّل منه الّذي يدور مداره حول هذه المسألة، وإن كانت كل الأقسام الأخرى تخدمها، وتكريما له ورفعا من شأنه؛ شبّه محتويات الكتاب في العنوان بجمع اللآلئ والأحجار الكريمة، وانتقى منها أجودها وأفضلها؛ الدّر والذّهب.

✓ على الرّغم من أنّ أغلب نُسخ "نظم الدّرّ والعِقيان" احتفظت بخاتمة المؤلِّف؛ إلّا أنّها لا تحتوي على تاريخ انتهاء التّأليف، لكن بالعودة إلى نصّ إهداء الحافظ التّنسي كتابه للسّلطان المتوكّل، الّذي انفردت به إحدى النُّسخ المغربيّة، وتحمل رقم 573/ 40، المحفوظة بخزانة جامع القرويّين بفاس، الّذي أشار فيه أنّ إهدائه للكتاب كان عقب عودة السّلطان من معاقبة الأعراب المتعاونين مع السّلطان الحفصي أبي عمرو عثمان في محاصرته لتلمسان، فمن المحتمل أنّ الانتهاء من تأليف الكتاب وإهداءه للسّلطان تزامن مع الحصار الثّاني الّذي انتهى سنة 871هـ/ 1466م، وليس مع الحصار الأوّل الّذي تمّ رفعه سنة 867هـ/ 1463م، باعتبار أنّ آخر تاريخ أشار إليه في كتابه سنة 868هـ/ 1464م، فلا يعقل أن يُهْدِيَ الكتاب قبل أن يُكمل تأليفه. ولم تقتصر أهمّيّة هذا النّصّ على كونه يعطي دلالة على تاريخ التّأليف، بل هو مرفق بقصيدة بديعة من ثمانين بيتا في مدح السّلطان المتوكّل تشير إلى الحدث أيضا.

✓ كان من أهمّ الأسباب الّتي جعلت التّنسي يؤلّف هذا الكتاب، الرّغبة في ردّ جميل السّلطان عليه، الّذي شمله بأنعامه، ودلك ما أثبته في المقدّمة، من خلال التّأريخ للسّلطان وللدّولة الزّيانيّة، وإثبات نسبهم الشّريف، وسعى أن يجعل منه كتابا ملوكيّا يمزج بين مواضيع وعلوم وفنون مختلفة، التّاريخ والأدب اللّذان اشتهر بهما المؤلِّف وأبدع فيهما، كما سعى إلى إفادة القارئ بانتقاء الحكايات والأشعار الّتي تعمل على تهذيب النّفوس وتحريك الهِمَمِ للاعتبار منها والتّحلّي بما فيها من شريف الأخلاق وظريف المحاسن وحَسَن الشِّيَمِ، مع السّعي إلى إتحاف ذوي الألباب بما فيه من المِلَح المستظرفة. أمّا عن الأمور الهزليّة الواردة فيه، فقد كانت الغاية منها خلق جوٍّ من الأُنْسِ والحَلاَوَة في الحديث، حتّى لا تملّ النّفوس من الأسلوب الجاد.

✓ تميّز أسلوب الحافظ التّنسي في الكتاب، بعدّة خصائص، منها: اتّباعه نظاما واضحا من ناحية تقسيمه وتبويبه، إذ جعله خمسة أقسام، في كل قسم عدد من الأبواب، وبعض الأبواب بها فصول، والبعض الآخر جعل له عناوين فرعيّة دون أن يسمّيها بلفظ معيّن، وجعل دأبه ابتداء الأبواب بما يناسب موضوعها من الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، ثمّ يناقش مختلف المسائل والمواضيع المسطّرة لكلّ باب، الّتي يدور فلكها حول التّعريف بنسب السّلطان وبيان شرفه في الحادث والقديم، مع الاستعانة بمناقب الملوك ومآثرهم ومحامدهم ومفاخرهم، وبالحكايات والوصايا والأشعار والنّوادر، مختتما الكتاب بجملة من الحكم والمواعظ، ويغلب على كتابه عموما أسلوب الاختصار لميل النّفوس في زمانه له.

✓ احتوى القسم الأوّل من الكتاب على كم هائل من المعلومات التّاريخيّة والأحداث الخاصّة بتاريخ العرب ومن جاء بعدهم وصولا إلى الزّيانيّين، باعتبار أنّ التّنسي خصّصه لإثبات النّسب الشّريف لوليّ نِعمته السّلطان الزّياني المتوكّل، بدأ من بيان شرف العرب ومناقبهم وأخلاقهم، وبعدهم بنو مُضَر، وقبيلة قريش وفرعها من بني عبد مناف، وبنو هاشم وبنو عبد المطّلب. وعليّ بن أبي طالب ﷺ وأبنائه وتحديدا الحسن والحسين، وعبد الله الكامل وبنوه، والأدارسة الّذين أدخلهم ضمن سلسلة النّسب، وكان التّاريخ الزّياني آخر ما تطرّق إليه فيه، إذ تكلّم عن سلاطين الدّولة من المؤسّس يغمراسن وصولا إلى السّلطان المتوكّل، ولم يقتصر الحديث فيه عن الجانب السّياسي للدّولة، وأعطى ملامح عن الحياة الثّقافيّة والعلميّة، وسجّل نصوصا أدبيّة وشعريّة عديدة نظمت خلال هذا العهد.

✓ تنوّع محتوى الأقسام الّتي تلي القسم الثّاني – موضوع الدّراسة والتّحقيق- بين الأدب والمواعظ والحِكم، ففي القسم الثّالث وهو أطول الأقسام من ناحية عدد الأبواب، تحدّث عن "ذكر مِلَح ونوادر مستظرفة رُويت عن أجناس مختلفة"، فجعل أبوابه السّتّة عشر مجالا لسرد حكايات وأخبار وأشعار عن فئات مختلفة، كظرفاء الملوك والخلفاء، والعلماء والصّلحاء ومحاسن الشّعر، وأخبار المحبّين ونوادر الأعراب وأخبار أهل الكهانة والعيافة وأخبار المغنّين والنّبيذيّين والنّهماء والطّفيليّين والنّساء والصّبيان والظّرفاء من المجانين والثّقلاء والمغفّلين والمستقبحين واختتم القسم ببعض الحكايات الّتي تدخل ضمن المضحكات. أمّا القسم الرّابع، فكان موضوعه "في محاسن الكلام المستعملة في النّثر والنّظم"، احتوى على ثمانية أبواب، تنوّعت بين فضل الشّعر وفوائده، والتّشريع والتّوجيه والطّباق وغيرها من المسائل. فيما خصّص القسم الخامس للحِكم والموعظ النّبويّة وغير النّبوية، وجعل به أربعة أبواب احتوت على ما جاء في عنوانه.

✓ شكّل كتاب "**نظم الدّر والعِقيان**"، محلّ اهتمام الباحثين والدّارسين، ما بين التّحقيق والتّرجمة والدّراسة، وحضيت بعض أقسامه وأبوابه وفصوله بالتّحقيق، فقد لخّصت محتواه المستشرقة أليس هاتون (Alice Hatoun) في كتابها "عقد من اللّؤلؤ" (Un Collier de Perles)، وترجم المستشرق برجس (Barges) الباب السّابع من القسم الأوّل إلى الفرنسيّة، وحقّق الباحث عبد الحميد حاجيات الفصل الثّاني من الباب لسّادس من القسم الأوّل وحقّق الباحث محمود بوعيّاد الباب السّابع أيضا، وحُقّق القسم الرّابع مرّتين، من طرف الباحثين نوري سودان ومحيّي الدّين بوطالب، وقام الباحث عمّار بحري بتحقيق القسمين الأوّل والثّاني، لكنّ عمله به نقائص تمّ تِبيانها في الدّراسة، وأعدّت الباحثة سهام بوعنّيني دراسة حوله.

✓ اختار الحافظ التّنسي للقسم الثّاني عنوانا تُوحِي كلماته وعباراته بما يهدف إلى تِبيانه منه، فجعله: "فيما يختصّ بالمُلْكِ من الخِصال وما يليق به من حُسن السّيرة وجميل الخصال"، فاختياره لكلمتيّ "الخصال" و"الخلال" فيه إشارة إلى ما احتواه من كريم فعال وأخلاق الخلفاء والملوك والشّخصيّات المختلفة الّتي ذكرها فيه، وأورد نُبذا من أخبارهم، وهي إيحاء بشكل خاصّ لِما ورد في الباب الثّاني من خِصال يكتمل بها المُلك: الجود والشّجاعة والحِلم، ومع ما احتواه الباب الثّالث من حديث عن خِصلة العدل، وفي العنوان أيضا دلالة على السّياسات الّتي وجب على المَلك الالتزام بها حتّى تنجح سياسته، وهي من محتويات الباب الأوّل.

✓ مزج التّنسي في القسم الثّاني بين الأسلوب المباشر في مخاطبة القارئ، باستخدامه كلمات تدلّ على ذلك، مثل: "اعلم"، "وحسبك"، وبين أسلوب الغائب الموجود في سرد الأخبار والنّصوص المختلفة، ومن خصائص أسلوبه أنّ شخصيّته تبرز في تدخّلاته لإبداء رأيه والتّعليق، ويتّضح ذلك في استخدامه لفظة "قلتُ"، ومنها: أنّه يدعوا لنفسه وللقارئ، ومنها: التّعريف بالمسألة موضوع الحديث، والإتيان بآيت قرآنية وأحاديث نبويّة ونصوص تناسب معناها ومن ذلك إشارته إلى مواضع سابقة من القسم نفسه أو القسم الأوّل وإلى مواضع لاحقة من الأقسام الموالية، ومن العبارات المستعملة: "حسبما قدّمناه"، "المتقدّم ذِكره"، وفي المقابل أشار إلى القسم الثّاني في أقسام أخرى وخاصّة القسم الأوّل.

✓ كان الأسلوب الطّاغي على **القسم الثّاني** وعلى الكتاب بشكل عام، الاختصار في عرض المادّة المصدريّة ومناقشة المواضيع، خشية الخروج عن الهدف الّذي سطّره لكتابه، حسبما صرّح التّنسي في خاتمته، وقد احتوى القسم الثّاني على عدد من الإشارات في هذا المعنى، ومع ذلك نجده

يمزج في مواضع منه بين الاختصار والاستطراد، وخاصّة في البابين الثّاني والثّلث، ومن ذلك استطراده في خصلة الجود، الأمر الّذي جعله تأخذ حصّة الأسد مقارنة بباقي المادّة الموجودة في القسم الثّاني.

✓ اعتمد منهج التّنسي في ترتيب الشّخصيّات الّتي أشار إليها في البابين الثّاني والثّالث من **القسم الثّاني** على إعطاء الأوّلويّة للرّسول ﷺ، والخلفاء وخاصّة منهم الرّاشدون والعبّاسيّون، وبعدهم مختلف مشاهير الصّحابة والتّابعين ومن جاء بعدهم، سواء كانوا ولاة أو وزراء أو كُتّاب أو قادة فتح، مشارقة بشكل أخصّ ومغاربة وأندلسيّون، وبعدها يعود إلى الجاهليّين، وعلى الرّغم من كثرة الأحداث التّاريخيّة المشار إليها إلّا أنّه لم يركّز على ذكر سنوات وقوعها، وبشكل عام تميّز أسوبه بالبساطة والبُعد عن التّكلّف والسّلاسة في عرض الأحداث التّاريخيّة وسرد الحكايات والأخبار، وخاصّة الهزليّة منها، وهو مخالف لبعض المواضع في القسم الأوّل الّذي حرص فيه على نتقاء العبارات واستخدام السّجع.

✓ كان منهج التّنسي بالقسم موضوع الدّراسة والتّحقيق في النّقل والاقتباس من المصادر، الإشارة إلى بعضها عن طريق ذكر اسم المصدر في أغلب الأحيان، وفي مرات قليلة جدّا ذكر عنوان الكتاب، ومن مميّزات أسلوبه التّقديم والتّأخير حتّى وإن صرّح بالنّقل الحرفي، ومع ذلك؛ كانت إشاراته قليلة مقارنة بحجم المادّة المنقولة، ويعتبر كتاب "سراج الملوك" لأبي بكر الطّرطوشي وهو من كتب السّياسة- المصدر الرّئيسي له بل يمكن القول إنّ القسم الثّاني اختصار وتهذيب وإعادة ترتيب لمحتوياته، عىى الرّغم من أنّ الإشارات الّتي ورد فيها لا تتعدّى الخمسة وقد ذكره فيها باسم 'الفهري". ومن كتب السّياسة الأخرى الّتي عاد إليها: "سُكُردان السّلطان"، لابن أبي حُجلة. هذا، و وقد تنوّعت مصادره بين الأدبيّة، وعلى رأسها كتب عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وكتاب "زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي إسحاق الحُصري، و"الكامل في اللّغة والأدب" للمبرّد، وكتاب "أخبار أبي تمّام" للصّولي، والدّواوين الشّعريّة، كديوان أبي تمّام، و 'ديوان أشعار الشّعراء السّتّة"، للأعلم الشّنتمري، وبين مصادر السّيرة النّبوية والتّاريخ، مثل: "الرّوض الأُنُف" للسّهيلي، و"سيرة ابن إسحاق"، ومن كتب التّراجم: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". لأبي عمر بن عبد البرّ، ومن المصادر الحديثيّة: "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم".

✓ جعل التّنسي القسم الثّاني من ثلاثة أبواب، عنون الأوّل بـ: 'في السّياسة"، خصّصه لما يجب على المَلِك اتّباعه من سياسات حتّى يستمرّ حكمه، هي: حسن السّيرة، حسن النّظر، ذكاء الفطنة، المشورة، كتمان السّرّ، اختيار العمّال وتدبير أمر الحرب، وفي كلّ واحدة يستشهد بآيات

قرآنيّة وأحاديث نبويّة وأقوال لشخصيّات مختلفة مع بعض الأشعار والأخبار، وكان عنوان الباب الثّاني: "في الخصال الّتي بها كمال المُلْك"، وهي ثلاثة: الجود، الشّجاعة والحِلم، وفي كلّ خِصلة يذكر أعلاما اشتهروا بها وكانت لهم مواقف وأخبار. ويبتدأ دائما بالرّسول ﷺ ثم الخلفاء الرّاشدين، وغيرهم من الشّخصيّات، وكان الباب الثّالث موسوما بـ: "الخصلة الّتي هي روح خصال المُلك المحمودة وهي العدل"، تحدّث فيه التّنسي عن العدل، ثمّ عن "التّوكّل على الله والتّفويض لأمره"، وبه اختتم القسم ككل، اتبع لتّنسي في هذا الباب نفس الطّريقة الّتي سار عليها في الباب الثّاني، إذ ذكر مواقف بعض الشّخصيّات في العدل ثم اختتم بحكايات تفيد التّوكّل على الله.

✔ يحتوي القسم الثّاني على معطيات في المجل السّياسي، جسّدها التّنسي من خلال تبيان أهمّ ما يجب على المَلِك اتّباعه حتّى تنجح سياسته، بالاستشهاد بما يخدم الموضوع السّياسي من آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة وأقوال حكماء وعلماء وبعض القدماء من الفرس وغيرهم، وكان الباب الأوّل أكثر الأبواب الّتي تخدم هذه الفكرة، ويبرز ذلك من خلال عنوانه الّذي جعله "في السّياسة"، ومن خلال أنواع السّياسات السّبعة المشار إليها، وإن كان البابان المتبقّيان أيضا يخدمان الفكرة السّياسيّة، فالباب الثّاني وإن كان يمسّ الجانب الأخلاقي خاصّة؛ إلّا أنّه يدور على مدار السّيسة، فلا تنجح سيسة المَلِك إن لم يتحلّى بالأخلاق، ولذا فقد اختار التّنسي أرفع الأخلاق والخصال الّتي تساهم في ذلك، فالجود: أساس وكمال وتاج المُلْك، وله أهمّيّة كبيرة في تغيّر أحوال الملوك مع رعيّتهم أو مع أعدائهم، والشّجاعة: أصل الخير، ومنها تستمدّ الفضائل، والحِلم أشرف الأخلاق. وعلى الباب الثّالث يقوم كلّ القسم، إذ لا يتأتّى له النّجاح في سياسته ما لم يكن عادلا، فالعدل هو قوام المُلك وأساس الولاية وبه تستمرّ الدّول، وهو ميزان الله في الأرض، وقد بيّن في آخره أنّ مدار السّياسة ومبدأ نجاحها ومفتاحها إنّما ينعقد على التّوكّل على الله والتّفويض له والعودة إليه.

✔ يعتبر القسم الثّاني من أغنى الأقسام بالإشارات التّاريخيّة وأكثرها تشعّبا، وقد ربطها التّنسي بمناقشة الموضوع السّياسي عامّة الّذي جعله يرتكز على المادّة التّاريخيّة، ومازج بينها وبين المادّة الأدبيّة، وتمثّل ذلك من خلال الشّخصيّات المشار إليها في الخصال، والّتي كانت بمثابة القدوة للسّلطان وغيره من حاشيته وللقارئ بشكل عام، وقد كان منهم رجال السّياسة من ملوك وخلفاء ووزراء وولاة، ومنهم الصّحابة والتّابعون والعلماء ومنهم الفرسان والقادة ومنهم الشّعراء والأدباء. وأكثر ما يمثّل هذا المجال، هي الأحداث التّاريخيّة، الّتي كانت متنوّعة ومتشعّبة، تدخل في الأغلب ضمن العهد النّبوي والرّاشدي والأموي والعبّاسي، بالإضافة إلى ما له علاقة بالعصر الجاهلي، وكان

منهج التّنسي أن يشير إلى الحدث في عدد من المواضع، مع تغيير الزّاوية، ومسّت الأحداث الجانب العسكري بالأخصّ، من إشارات إلى الغزوات في عهد الرّسول ﷺ وحروب الرّدّة في عهد أبي بكر الصّدّيق وحركة الفتوحات خلال العهد الرّاشدي وبعض أيّام وحروب العرب الشّهيرة، بالإضافة إلى أخبار مقتل بعض الشّخصيّات التّاريخيّة أو وفاتها. وكانت الأحداث السّياسيّة تتمثّل في تولية بعض الخلفاء أو استيزار بعض الوزراء والولاة، وأشار من الجانب الحضاري إلى بناء مدينة الأنبار وإنشاء المدرسة النّظاميّة وحجّ الخليفة العبّاسي المنصور وتولّي القضاء لاثنين من العلماء في العهد العبّاسي.

✔ كان للمدّة الأدبيّة نصيب وفير من محتويات القسم الثّاني، باعتبار أنّ الحافظ التّنسي من الأدباء البارعين، ويتّضح ذلك في النّصوص الشّعريّة الكثيرة المقتبسة، والحكايات والأخبار الّتي يطغى عليها الجانب الأدبي، فأمّا الأشعار فقد جاءت في إطار سرده للأخبار والأحداث التّاريخيّة، ونالت خصلة الجود من الباب الأوّل حصّة الأسد من ناحية الأشعار الموجودة فيها، وتأتي بعدها خصلة الشّجاعة، وتنوّعت الأغراض بين المدح ووصف الحال وطلب المعونة والرّثاء والذّمّ والتّفاخر، وغيرها من الأغراض، واختلفت الفترات الّتي تنتمي إليها الأشعار بين العبّاسي والأموي والرّاشدي والجاهلي، وكان أغلب الشّعراء من المشارقة. وفيما يخصّ الأخبار والحكايات الّتي يطغى عليها الجانب الأدبي، فالمقصود بها الأخبار المتضمّنة أشعارا، وكانت في الأغلب في مجالس الخلفاء والوزراء والولاة، وتمثّل جانبها الأدبي في كلّ ألفاظها لا في الأشعار فقط، بالإضافة إلى الحكايات الّتي يغلب عليها الجانب القصصي وخاصّة ما جاء في الباب الثّالث عند الحديث عن التّوكّل على الله والتّفويض لأمره، وتظهر براعة التّنسي الأدبية في تعديل لغتها وأسلوبها بما يراه مناسبا.

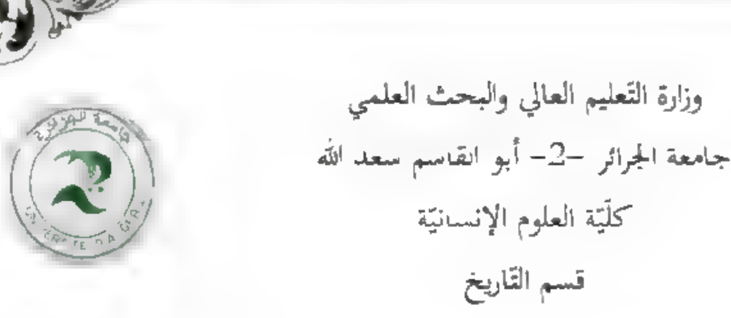
✔ يعتبر مخطوط "نظم الدّر والعِقيان" من الكتب الّتي اهتمّ بها النّسّاخ وطلبة العلم وحُفِظت منها أعداد كثيرة من النُّسخ بلغت في مجملها واحدا وأربعين نُسخة (41)، تمّ إحصاؤها من خلال العودة لمختلف الفهارس، بالإضافة إلى الاستعانة بما ذكره المحقّقون السّابقون المهتمون بهذا الكتاب، وكان الكتاب إمّا منسوخا في سفر وحد، يحتوي على أقسامه الخمس، أو نُسخ في جزأين، يبدأ الأوّل في الأغلب من بداية المقدّمة إلى نهاية القسم الثّاني، فيما يحتوي الثّاني على الأقسام الثلاث المتبقّيّة، وبما أنّ عوامل الزّمن تلعب دورها في النّسخ المخطوطة، فقد تعرّضت بعض النُّسخ لضياع أحد لجزأين أو لبتر بعض الورقات في بدايتها أو نهايتها أو وسطها، ما جعل القسم الثّاني يغيب من عدد منها، ومن خلال لإحصاء لأوّلي، تمّ التّوصّل إلى وجود تسعة وعشرين نُسخة (29) تحتوي على القسم الثّاني، بينما الثّلاثة عشر (13) نُسخة المتبقّية لا تحتوي عليه، تمّ الحصول على مصورات سبعة عشر نُسخة،

أغلبها مؤرّخة، وبما أنّ هذا العدد يُصعّب عمليّة التّحقيق وخاصة في مسألة اختيار النّسخة الّتي يتم اعتمادها أصلا ويُصعّب أيضا عمليّة المقارنة ويثقل الهوامش، كان لا بد من الوصف الدّقيق لكل نُسخة – تمهيدا للمرحلة الموالية المتمثّلة في ترتيب النُّسخ– وقد تمّ التّركيز في الوصف على كل العناصر المادية من: ورق وخط ومِداد ومعرفة التّباين الموجود فيما بينها، مع مراعاة العناصر المساعدة على التّأريخ لهذه النّسخة أو تلك، من خلال معاينة النُّسَخ.

✓ نظرا لغياب النّسخة عالية القيمة في التّحقيق، أي نُسخة المؤلِّف وعدم احتواء نُسخ تلاميذه ونسخة عالم مشهور – وهو هنا المؤرّخ أبو العبّاس المقّري– على القسم الثّاني موضوع التّحقيق، فقد تمّت المفاضلة بين النُّسخ الأقرب والنّسخ الأجود لاختيار النّسخة المعتمدة كأصل فاختيرت النّسخة رقم (Arabe 1875) المحفوظة بالمكتبة الوطنيّة الفرنسيّة، وتحديدا بمكتبة رشيليو (Richelieu) بباريس، لاعتبارات عديدة أهمّها أنّها إمّا كُتِبت في حياة التّنسي، أو كُتِبت عن نُسخة كُتبت في حياته، ولحالتها الماديّة الجيّدة، فهي مقروءة رغم احتوائها على بعض آثار الرّطوبة والتّرميم. وما يميزها، أنّها مشكّلة، تَشْكِيل ما يُشْكَل، قليلة الأخطاء، فناسخها متمكّن، متقن لما يكتبه، وأنّها مصحّحة ومراجعة على نسخة أخرى بنفس خط النّاسخ.

✓ رُتّبت بقيّة النُّسخ بحسب أهميّتها في عمليّة المقارنة، إلى "نُسخ أساسيّة"، تم اتّخاذ خمس نُسخ، في هذا التّصنيف، مؤرخة ما بين القرن العاشر والحادي عشر الهجري/ 16– 17م، و"نُسخ ثانويّة"، وهي: أربعة، إحداها قد تعود للقرن العاشر الهجري/ 15م، أمّا بقيّة النُّسخ، فاثنتان نُسِخَتا في القرن الثّاني عشر الهجري/ 18م، والأخيرة نُسخت خلال القرن الثّالث عشر الهجري/ 19م، وضمّ آخر تصنيف 'النُّسخ المستثناة"، وعددها سبعة، وقد تمّ استبعادها من عميّة المقارنة لأنّ أغلبها حديثة النَّسخ، نُسِخَت خلال القرن الثّالث عشر الهجري/ 19م، أو بعده، كما أنّ منها ما كانت كثيرة السّقط وناسخها غير متمكّن، أو أنّها منسوخة عن إحدى النُّسخ الأساسيّة أو الثّانويّة.

وفي الأخير أتمنّى أن أكون قد وُفّقت في إخراج نصّ القسم الثّاني من مخطوط "نظم الدّرّ والعِقيان" لحافظ أبي عبد الله التّنسي كما أراده مؤلّفه أن يكون، وأن يوفّقني الله لاستتمام تحقيق ما تبقّى من الكتاب ككل لإخراجه وطباعته بالشّكل الكامل الّذي ارتضاه المؤلّف، وأن أكون فاتحة لغيري من الطّلبة والباحثين والمحقّقين لتسليط الضّوء على الإرث الفكري والحضاري المخطوط لعلماء المغرب الأوسط بغية تحقيق ما لم يُحقّق وإعطائه الأهميّة المطلوبة، دراسة وبحثا.





وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

كلّيّة العلوم الإنسانيّة

قسم التّاريخ

"نَظْمُ الدُّرِّ والعِقْيَانِ في بَيَان شَرَف بني زيَّان"

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي

(ت 899هـ/ 1494م)

القسم الثّاني:

"فيما يَخْتَصُّ بالمُلْكِ مِن الخِصَال وما يَلِيق به من حُسْنِ السِّيرَة وجميل الخِلَال"

دراسة وتحقيق

المجلد الثّاني

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطّالبة:

أمينة سليمة صاري

إشراف الأستاذة الدكتورة:

أ.دة/ نبيلة عبد الشكور

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ مختار حساني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
أ.دة/ نبيلة عبد الشكور	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا ومقررا
أ.د/ بشّار قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د/ عبد القادر سليماني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
أ.د/ محمّد فرقاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا مناقشا
أ.دة/ صفية ديب	أستاذة التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة

1443- 1444هـ/ 2022- 2023م



Ministry of higher education and scientific research
University of Algiers-2- Abou Al Kacem Saâdallah
Faculty of Humanities
Department of history



" Noudhm A-dur Wa Al-okyane fi Bayane Sharaf Bani Zayane"

of Al-hafed Abi Abdullah Muhammad ben Abdullah ben Abdul Jalil al-Tensy Al-telemceni

(899 Ah/ 1494)

Second section:

"Fima yakhoussu belmulk min alkhisaal wa ma yaleeq bihi min husni alsira wa jameel alkhilaal"

Study and investigation

The second volume

Dissertation for the degree of Doctorat of Science in medieval history

Submitted by:
Amina Salima sarri

Supervisor :
Nabila Abd Echakour .Pr

Board of Examiners:

Prof Mukhtar Hassani	Professor of Higher Education	University of Algiers 2	Chairman
Nabila Abd Echakour/Prof	Professor of Higher Education	University of Algiers 2	Supervisor
Bachar Qouider /Prof	Professor of Higher Education	University of Algiers 2	Examiner
Dr. Abdelkader Slimani	"Professor Lecturer "a	University of Algiers 2	Examiner
Prof/ Mohammed Fergani	Professor of Higher Education	University of Amir Abdelkader Constantine	Examiner
Prof/ Safia Dib	Professor of Higher Education	The Teachers' Training School of Bouzareah	Examiner

College year

M2023 -2022 /H1444 -1443

قسم التحقيق

80 ظ

الْقِسْمُ الثَّانِي

فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْمُلْكِ مِنَ الْخِصَالِ وما يليق به من حسن السيرة وجميل الخلال

ويشتمل على ثلاثة أبواب: الباب الْأَوَّلُ: فِي السّياسة، البَأُب الثَّانِي: فِي الخصال الّتي بها كمال المُلك، البَابُ الثّالِثُ: فِي الخصلة الّتي هي روح خصال الملك المحمودة.

البَابُ الأَوَّلُ

فِي السِّيَاسَةِ

إعلم أنّ سياسة المُلْكِ ممّا لا غِنَاء للمَلِكِ عنه، ولا يتمّ له شيء من أمور خلافته إلّا بها، وإذا كان رسُول الله ﷺ غير مُسْتَغْنٍ عنها وخلفاؤه الرّاشدون؛ فما بالُك بمن بعدهم. وهِيَ تشتمل على أنواع:

مِنْهَا حسن السّيرة:

قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾[1]، الآية.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ**[2] **عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِ بيته وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[3].

وَقال رسول الله ﷺ: «**كلُّ أمير لم يَحُطْ رعيَّته بالنّصيحة لهم، لم يَشُمَّ رائِحَة**[4] **الجنَّة**»[5].

---

[1] سورة آل عمران، الآية 159.

[2] في "ر": وكل راع مسغول، وفي "خ" و"س": وكلكم مسعول.

[3] حديث صحيح، أخرجه البخاري وابن حِبَّان، والترمذي، وغيرهم. انظر: **صحيح البخاري**، ج3، ص 120، رقم الحديث 2409؛ أبو حاتم محمّد بن حِبَّان بن أحمد بن حبّان البُستي (ت 354هـ/ 965م): **صحيح ابن حِبَّان بترتيب ابن بلبان**، تح شعيب الأرنووط، ج10، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت– لبنان، 1414هـ/ 1993م، ص 342، رقم الحديث 4490؛ أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سَوْرة التّرمذي (ت 279هـ/ 892م): **سنن التّرمذي**، تح وتع أحمد محمّد شاكر، وآخرون، ج4، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/ 1975م، ص 208، رقم الحديث 1705.

[4] في النّسخة "خ" و"قا" و"س": لم يَرِحْ رائحة.

[5] لم يرد في كتب الحديث بهذا اللفظ، فقد ورد في البخاري أنّ الرسول ﷺ قال: « **مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**»، وعند مسلم: « **مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**»، وفي رواية: «**مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ**»، وفي رواية للطبراني: « **مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا، لَمْ يَحْفَظْهُمْ بِمَا يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ، إِلَّا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**». انظر: **صحيح البخاري**، ج9، ص 64، رقم الحديث 7150؛ **صحيح مسلم**، ج1، ص ص 125، 126، رقم الحديث 142؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ/ 971م): **المعجم الأوسط**، تح أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمّد، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج7، ط1، دار الحرمين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر، 1415هـ/ 1995م، ص 312، رقم الحديث 7594.

وَقال أبو بكر ﷺ: «لَا يُصْلِحُ هَذَا الأَمْرَ إِلَّا شِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَلِينٌ فِي غَيْرِ ضُعْفٍ»[1].

وَقال معاوية لصَعْصَعَة بن صُوحان[2]: «صِفْ لِي عُمَرَ بن الخطّاب»، فقال: «كان عالِمًا برعيّته، عادلا في قضيّته، عاريا من الكِبْر، قبولا للعُذْر، سهل الحِجَاب، مَصُونَ الباب، مُتَحَرِّيًا للصّواب، رَفِيقًا بالضَّعِيف، غير مُحَابٍ لِقَرِيب، ولا جافٍ للغريب»[3].

---

[1] وردت هذه المقولة عند ابن عبد البرّ في موضعين، الأوّل نسبها فيه لأبي بكر وجاءت ألفاظها مطابقة لما في المتن، والثانية مقاربة لفظا، وردت ضمن مقولة لعبد الملك بن عُمير، ونقلها ابن مُفلح من عند ابن عبد البرّ منسوبة لأبي بكر، ونسبها كل من عبد الرزاق الصنعاني وابن سعد والطّرطوشي والداوداري المقولة لعمر بن الخطّاب، فأما الطّرطوشي فجاء نَصُّهَا عنده موافقا لما في المتن، وأمّا عبد الرزاق فذكرها ضمن مقولة أصول لعمر، وأما ابن سعد والدوداري فجاءت عنده بلفظ مختلف ضمن موضوع "استخلاف عمر"، وذكرها ابن عساكر ضمن خطبة لأبي المغيرة زياد بن أبي سفيان المعروف بابن سمية (ت 53هـ/ 673م)، بينما جعلها كل من الشيرازي والعِمْراني "لبعض السلف الصّالح"، والمقولة عنده في صفة القاضي. انظر: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211هـ/ 826م): **المصنف**، تح حبيب الرّحمن الأعظمي، ج8، ط1، المجلس العلمي، جوهانسبرغ- جنوب إفريقيا، 1393هـ/ 1972م، ص 299؛ **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 319؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النَّمَري القرطبي (ت 463هـ/ 1070م): **بهجة المَجالس وأنسُ المُجالس وشحذ الداهن والهَاجس**، تح محمّد مرسي الخولي، القسم 1، مج1، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، د ت، ص ص 332، 334؛ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت 476هـ/ 1083م): **المهذب في فقه الإمام الشّافعي**، تح محمّد الزّحيلي، ج5، ط1، دار القلم، الدّار الشّامية، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص 472؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 261؛ أبو الحسن يحيى بن أبي الخير العِمْراني (ت 558هـ/ 1163م): **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، اعتنى به قاسم محمّد النّوري، مج13، د ط، دار المنهاج لطّباعة والنّشر والتّوزيع، جدة- السّعوديّة، 1435هـ/ 2014م، ص 22؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج23، ص 238؛ أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدّواداري (ت 736هـ/ 1335م): **كنز الدّرر وجامع الغُرَر**، تح محمّد السعيد جمال الدّين، ج3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة- مصر، 1402هـ/ 1981م، ص 245؛ أبو عبد الله محمّد بن مفلح المقدسي (ت 763هـ/1361م): **الآداب الشرعية**، تح شعيب الأرنؤوط، عمر القيّام، ج1، ط3، مؤسّسة الرّسالة لطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1999م، ص 200.

[2] هو: أبو طلحة، صَعْصَعَة بن صُوحان بن حُجْر بن الحارث بن الهِجْرِس بن صَبِرة بن حدْرِجان، العبدي، يعد من أصحاب علي بن أبي طالب، أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره، توفي في خلافة معاوية. انظر: العباس بن بكّار الضّبّيّ (ت 222هـ/ 837م): **أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان**، تح سكينة الشهابي، ط1، مؤسسة الرسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص 51؛ **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 340؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 717؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 528.

[3] ورد الخبر عند الحصري والطّرطوشي مع اختلاف طفيف في اللّفظ. انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص 35؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 239.

ولَمَّا وُلّيَ عليّ ﷺ؛ كان أوّل كتاب كتبه لعمّاله: «**أمّا بعد، فإنّه إنّما أهلك من كان قَبْلَكُم، أنّهم منعوا الحقّ؛ حتّى اشْتُرِيَ، وبَسَطُوا الجُورَ؛ حتّى اُفتُدِيَ**»[1].

وسَأَلَ بنُو إسرائيل موسى عليه السّلام أن يعرّفهم الزّمان الّذي يرضى فيه الله عن النّاس، فقال: « **إذا استُعْمِلَ منهم الهيّن؛ اللين؛ الحبيُّ**»[2].

وقال المهلّب: «**خَيْرُ الوُلَاةِ مَنْ كَانَ فِي رَعِيَّتِهِ كَأَنَّهُ غَائِبٌ عَنْهَا، وَهُوَ شَاهِدٌ فِيهَا، وَكَانَ المُحْسِنُ فِي أَيَّامِهِ آمِنًا وَالمُسِيءُ خَائِفًا**»[3].

وقال ابْرَوَيْز لابْنه شيرَوَيْه:« **لا تُوسِعْ على جُنْدك سَعَةً يَسْتَغْنُونَ بها عنْكَ، ولَا تُضَيِّقْ عليهم ضِيقًا يضْجَرُون به منكَ، وأعْطِهِم عَطَاءَ قَصْدٍ، وأَقِلَّهُم مَنْعًا جميلا، وابْسُطْ لهم في الرَّجَاءِ لَا في العَطَاء**»[4].

وكن غير واحِد من الملوك يُقسّمُ يَوْمه أقسامًا، فيجعل أوّله للنّظر في وارِدِ الأمور وصادِرِها، فيُوَقِّعُ في الوارد عن رأيه والصّادر عن تدْبيره، فإذا فرغ من ذلك أذن لأرباب المظالم وطُلَّاب الحوائج فيقضيها على حسب مُقْتضى السّياسة، فيَفْرَغُ عنْد وقت الغداء فيتغذّى ويَقِيل، فإذا أخذ حظّهُ من قائِلته استعمل ما يُذْهِبُ عند السِّنَة، ثمّ نظر فيما يَخُصُّ أهلهُ ممّا

---

[1] ورد الكتاب عند ابن عبد البرّ وابن مفلح منسوبا لعليّ بن أبي طالب، بينما جاء كمقولة لعمر بن عبد العزيز عند الطّرطوشي. انظر: **بهجة المجالس**، القسم 1، مج1، ص 331؛ **سراج الملوك**، مج2، ص 571؛ **الآداب الشّرعيّة**، ج1، ص 201.

[2] ورد عند ابن عبد البرّ بلفظ: « إذا استُعمل منهم الهيّن، البَرّ، الخيّر». انظر: **بهجة المجالس**، القسم 1، ج1، ص 339.

[3] انظر: المصدر نفسه، القسم 1، ج1، ص 345.

[4] وردت مقولة أبرويز لابنه شيرويه عند ابن قتيبة وبن عبد ربّه وأبي حيّان التّوحيدي والماوردي والطّرطوشي مع اختلاف في الأسلوب. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 29؛ أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت 328هـ/ 940م): **كتاب العِقد الفريد**، تح أحمد أمين، وآخرون، ج1، ط2، لجنة التّأليف والترجمة والنّشر، القاهرة- مصر، 1393هـ/ 1973م، ص 26؛ أبو حيّان علي بن محمّد بن العباس التّوحيدي (414هـ/ 1023م): **البصائر والذخائر**، تح وداد القاضي، ج4، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 120؛ أبو الحسن علي بن محمّد الماوردي (ت 450هـ/ 1058م): **كتاب تسهيل النّظر وتعجيل الظفر في أخلاق المَلِك وسياسة المُلْك**، تح محيي هلال السّرحان، مر وتق حسن السّاعاتي، د ط، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1981م، ص 174؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 493.

لا غِنَاءَ عنه، ثمّ يجْلس وقد ذهب من النّهار ثلاثة أرباعه، فتَحْضُرُهُ الحكماء والعلماء، فلا يزال مُفيد / مستفيدا إلى الغروب فيَنْصَرِفُون عنه، فإذا تعشّى خَلَا بخاصّة خدَمِه وأهل الثّقة من حاشيته، فَيلقُون إليه خبر يوْمه من أحْوال الرّعيّه فِي تصرفاتهم، فإذا صَرَفَهُم قَسّم لَيْلَهُ أجزاء؛ جزءٌ لنومه وَجُزءٌ لأهله وَجزءٌ لربّه، وَأَفْرَدَ يومًا من الأسبوع لرُكُوبه ليكون عوْنًا على احتمال ثِقَلِ سائر أيّامه، ويُسمّيه: اليوم الصَّفِيّ[1].

81 و

وَقسّم كسْرَى أيامهُ فقال: «**يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيحِ للنَّوْمِ، وَيَوْمُ الغَيْمِ للصَّيْدِ، وَيَوْمُ المَطَرِ لِلَّهْوِ، وَيَوْمُ الشَّمْسِ لِقَضَاءِ الحَوَائِجِ**»[2].

---

[1] ورد الخبر عند الجاحظ، واللّفظ فيه مختلف، جاء فيه: « ... فعلى الملك السّعيد أن يقسّم يومه أقساما. فأوّله لذكر الله تعالى وتعظيمه وتهليله، وصدره لرعاياه وإصلاح أمرها، ووسطه لأكله ومنامه، وطرفه للهوه وشغله. وأن لا يثابر على إدمان الشّغل في كل يوم، وإن طالت هذه الأقسام بمواضعها، فلا يجد للهو لذته، ولا للنّعيم موضعه الّذي هو به». انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ اللّيثي (ت 255هـ/ 869م): **التاج في أخلاق الملوك**، د ط، دار الفكر، دار البحار، بيروت– لبنان، 1375هـ/ 1955م، ص 257.

[2] وردت المقولة مع اختلاف في الأسلوب عند الحصري والقاضي عياض وبن الموصلي. انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص 156؛ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/ 1149م): **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**، تح عبده علي كوشك، ط1، منشورات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي الإمارات العربيّة المتّحدة، 1434هـ/ 2013م، ص 180؛ محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشافعي المعروف بابن الموصلي (ت 774هـ/ 1373م): **كتاب حسن السلوك الحافظ دولة الملوك**، دراسة وتح وتع فؤاد عبد المنعم أحمد، ط1، دار الوطن، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1416هـ/ 1995م، ص 119.

قال ابن خالَوَيْه[1]: «مَا أعْرَفَهُمْ بِأُمُورِ دُنْيَاهُمْ، ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[2] – الآية– وَلَكِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ جَزَّأَ نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءٌ لله، وَجُزْءٌ لِأَهْلِهِ، وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ؛ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالخَاصَّةِ عَلَى العَامَّةِ، ويَقُولُ[3]: **أَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي[4]؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ، وَآمَنَهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ**».

---

[1] هو: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالَوَيه، النّحوي، اللّغوي، توفي سنة 370هـ/ 980م بحلب. أمّا عن المقولة، فقد وردت عند الحصري والقاضي عياض وعبد الرّحمن الثّعالبي. وجاءت إلى غاية الآية القرآنيّة عند القرطبي، وذكرها النّويري مسبوقة بما يلي: « وقيل: ولمّا بلغ ابن خالويه ما قسمته الفرس من أيامها، قال: ما أعرفهم ...»، وذكر ابن سعد نصا مقاربا عن الحسين عن أبيه عليّ بن أبي طالب، جاء فيه: « **قال الحسين: سألتُ أبي عن دخول النّبي ﷺ، فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك، فكان إذا آوى إلى منزله جَزَّأَ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءٌ لله، وجزءٌ لأهله، وجزءٌ لنفسه** ...». انظر: **طبقات ابن سعد**، ج1، ص 364؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 156– 157؛ **الشفا**، ص 180، هـ2؛ **تفسير القرطبي**، ج16، ص 400؛ شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب النّويري (ت 733هـ/ 1332م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح حسن نور الدّين، ج2، د ط، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، د ت، ص 18؛ **حسن السلوك**، ص ص 119– 120؛ أبو زيد عبد الرّحمن بن مخلوف الثّعالبي (ت 875هـ/ 1470م): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح محمّد الفاضلي، ج3، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت– لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص 32. عن ترجمة ابن خالويه. انظر: أبو عمر عُثمان بن عبد الرّحمن الشّهْرَزوري المعروف بابن الصَّلاح (ت 643هـ/ 1245م): **طبقات الفقهاء الشافعية**، تهذيب وترتيب واستدراك أبو زكرياء يحيى بن شرف النّووي، تبييض الأصول وتنقيح أبو الحجاج يوسف بن عبد الرّحمن المِزّي، تح وتع مُحيي الدّين علي نجيب، ج1، ط1، دار البشائر الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1413هـ/ 1992م، ص 455؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 178؛ أبو نصر عبد الوهّاب بن علي السُّبْكي (ت 771هـ/ 1369م): **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تح محمود محمّد الطّناحي، عبد الفتاح محمّد الحلو، ج3، د ط، دار إحياء الكتب العربيّة فيصل عيسى البابي الحلبي، بيروت– لبنان، 1383هـ/ 1964م، ص 269.

[2] سورة الرّوم، الآية 7.

[3] هذا الحديث عبارة عن مقتطف من الخبر الطويل الّذي رواه هند بن أبي هالة، ورد كاملا عند البيهقي وجاء المقتطف ضمن المصادر السابقة، وقد ضعّفه الألباني. انظر: **شعب الإيمان**، ج3، ص ص 24 32، رقم الحديث 1362؛ محمّد ناصر الدّين الألباني: **سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مج4، ط1، دار المعارف، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1412هـ/ 1992م، ص 97، رقم الحديث 1584.

[4] كتب في حاشية الأصل بنفس خط النّاسخ: «**انظر من أبلغ السلطان حاجة من لا يستطيع القيام ثبت الله قدميه على الصراط يوم** ...». وفي "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**حديث في إبلاغ الحاجة**».

وكن بعض الملوك[1] أصابه صَمَمٌ فأهمّه ذلك من أجل رعاية حقّ المظلومين، فأمر بالنّداء في مَمْلكته: «ألَّا يلبَسَ أحدٌ ثوبًا أحْمر إلَّا إذا كان مظلومًا»، وقال: «لئن مُنعْتُ سمْعي لم أُمْنَعْ بَصَري»، فكان كلُ مَنْ يَلْبَسُ ثوبًا أحمر وقف تحت قصره، استَكشف عن مَظْلَمَتِهِ وقضى فيها بموجب الحكم.

وسئل بعض الملوك بعد خَلْعة: «ما سَببُ خلع مُلكك؟»، فقال: «الاشتغال باللّذّات عن التّفرّغ للمُهِمَّات، ووثِقْنا بعُمَّالنا فآثروا مَرافِقَهم علينا، فظَلَمُوا الرّعيّة؛ فَفَسُدَتْ لنا منهم الطّوِيّة؛ فضعُفَت العمارة وقلّ الخراج وبطُل العطاء، فلمّا قصدنا العدوّ؛ قل الناصر. وأعظمُ ما زال به مُلْكُنَا اسْتِتَارُ الأخبار عنّا»[2].

قال الفهري[3]: «ومعظم ما رأينا وسمِعنا ممّن سبقنا في دخول الفساد على الملوك [من][4] حجبتهم عن مباشرة الأمور، ولا تزال الرّعيّة ذات سلطان واحد مَا وَصَلوا إلى سلطانهم، فإذا احتجب عنهم فهناك سلاطين كثيرة».

---

[1] عند الغزالي: «**حضر بعض الزهاد بين يدي خليفة، فقال له: عِظْنِي. فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي سافرتُ الصين وكان ملك الصين قد أصابه صمم ...**»، وعند الطّرطوشي وابن الموصلي: أن الملك المقصود في هذا الخبر هو من ملوك الهند. انظر: أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م): **التّبر المسبوك في نصيحة الملوك**، ترجمه عن الفارسية إلى العربيّة أحد تلامذته، تح أحمد شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1409هـ/ 1988م، ص 24؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 223؛ **حسن السلوك**، ص 111.

[2] ورد هذا الخبر عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللفظ. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 228.

[3] يقصد به الطّرطوشي كما تمّ توضيحه في الدّراسة– وقد غيّر التّنسي الأسلوب مقارنة بما جاء عند مصدره على الرّغم من أنّه صرّح بالاقتباس، إذ جاء عند الطّرطوشي كما يلي: «ومعظم ما رأينا في أعمارنا، وسمعنا عمَّن سمعنا مِن دُخُول الفساد على الملوك من تحجّبِهِم عن مباشرة الأمور، فلا تزال الرّعية ذات سلطان واحد ما وصلوا إلى سلطانهم، فإذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 237.

[4] لحق.

ولَمَّا[1] غزا سَابُورُ ذو الأكتاف ملكا للرُّوم وخرّب كثيرا من بلاده، كتب إليه[2]: « أخبرني ما الّذي سُسْت[3] به حتّى قَوِيتَ على ما أرى، وبلغتَ[4] ما لم يبلغْهُ مَلِكٌ؟ فإنْ كان ما يُضْبَط بمثله[5] المُلْكُ؛ أدَّيْتُ لكَ الخراجَ وصِرْتُ كبعض رعيّتِك»، فقال له سابور: «إنّي لم أزِدْ في السّياسة على ثمان خصال: لم أَهْزِلْ في أَمْرٍ ولا نَهْيٍ، ولا أخلفتُ في وَعْدٍ ولا وَعِيدٍ، وَوَلَّيْتُ أَهْلَ الكِفَايَةِ، وأَثَبْتُ على لغناء[6] لا على الهوى، وضَرَبْتُ لِلأَدَبِ لا لِلْغَضَبِ، وأَوْدَعْتُ قُلُوبَ الرّعيّة المَحَبَّةَ مِنْ غير جُرْأَةٍ، والهَيْبَةَ مِن غير ضَغِينَةٍ، وعَمَمْتُ بالقُوتِ، ومنعتُ الفُضُول»؛ فأذعنَ له وأدَّ الخراج.

وَقَال الفضل بن سهل[7]: « كان عندي رسُول ملك الخَزَر[8] فكان يحدّثني عن أُخْتٍ للملك [تسمّى][9] خاتون، / قال: أصابتنا سَنَةٌ احْتدمَ علينا شُوَظُها بحرارة المصائب، ففزع 81 ظ

---

[1] لحق.

[2] ورد هذا الخبر كاملا عند الطّرطوشي، وجاء عند النّويري مجهول النسبة: « وقيل: بلغ بعضَ الملوكِ سياسةُ ملكٍ آخر، فكتب إليه: قد بلغتَ من حُسْنِ السّياسة مبلغا لن يبلُغْه ملِكٌ في زمانك، فأفِدْني الّذي بلغْتَ به ذلك ...»، وجاء جواب سابور عند ابن قتيبة وابن عبد ربّه كمقولة "لبعض الملوك" مع اختلاف في اللفظ، ونسب الوطواط الخبر لأنوشروان، فقال: « وصف أنوشروان سياسته، فقال: ...». انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 29؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 24؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 245– 247؛ أبو إسحاق محمّد بن إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط (ت 718هـ/ 1318م): **غُرَرُ الخصائص الواضحة وعُرَرُ النّقائص الفاضحة**، تح إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1429هـ/ 2008م، ص 131؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 41.

[3] عند الطّرطوشي: تشبّثْتُ.

[4] عند الطرطروشي: وبلغْتَ في السياسة.

[5] كتب في المتن "به"، ثم صححت في الحاشية "بمثله".

[6] عند الطّرطوشي: الغناء.

[7] ورد هذا الخبر عند الحصري رواية عن الجاحظ الّذي حدثه به حميد بن عطاء وقد كان في مجلس الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر، لكنه لم يذكر اسم أخت الملك، وجاء عند ابن الفراء رواية عن الداكني الّذي كان في مجلس الحسن بن سهل وعنده رسول ملك الخزَر، وقد نقله ابن الفراء من كتاب "تصفية الأذهان"، كما جاء أيضا عند الطّرطوشي. انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص ص 208– 209؛ أبو علي الحسين بن محمّد المعروف بابن الفرّاء (ت 458هـ/ 1066م): **كتاب رُسُلِ المُلُوكِ ومَن يَصلح للرِّسَالة والسّفارة**، تح صلاح الدّين المنجد، د ط، مطبعة لجنة لتأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة– مصر، 1366هـ/ 1947م، ص ص 33– 34؛ **سراج الملوك**، مج2، ص ص 727– 728.

[8] في "ر": الخزرج. وعند الطّرطوشي: رسول ملك الرّوم.

[9] لحق.

النّاس إلى المَلِك فلم يَدْرِ ما يُجيبهم به، فقالت له خاتون: أيُّها الملك، إنّ الحزم عِلْقٌ لا يَخْلَقُ جَديدُه، ولا يُمْتَهَنُ عزيزه، وهو دليل للمَلِكِ على استصلاح رعيّته[1]، وزَاجِرٌ له عن استفسادها. وقد فَزِعَتْ إليك رعيّتُك بفضل العجز عن الالتجاء إلى من لا تزيده الإساءة إلى خلْقه عزًّا ولا يُنْقِصه بالإحسان إليهم مُلْكا، وما أحدٌ أوْلى بحفظ الوصيّة من الوصيّ، ولا بِرُكوب الدَّلالة من الدَّال، ولا بحُسن الرّعاية من الرَّاعي، ولمْ تَزَل في نِعْمَة لمْ تُغَيِّرْهَا نِقمة، وفي رضًا لم يُكَدِّرْهُ سُخْط إلى أن جرى القَدَرُ بما غشِي عنْهُ[2] البصر وذُهِلَ عنه الحَذَر، فسُلِبَ عنه الموْهوب والسَّالبُ هو الواهب[3]. فَعُدْ إليه بشكر النِّعَمْ، وعُذْ به من فظيع النِّقَمِ، فمتى تَنْسَه يَنْسَك، ولا تجْعلنَّ الحياء من التذلل للمُعزِ المُذِل شكرا منك ومن رعيَّتك[4]، فتستحقّ مذموم العقبة، ولكنْ مُرْهُم ونفسك بِصرْفِ القلوب إلى الإقرار له بكُنْه القُدْرَة، وتذْليل الألسُن في الدُّعاء بمحْضر[5] الشّكر له؛ فإنَّ المَلِكَ ربَّما عاقبَ عَبْدَه ليَرْجِعَه من سيِّءٍ فِعْل إلى صالح عمل، وليبْعَثهُ علَى ذوي شكْرٍ يُحْرزُ به فضل أَجْر.

فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتُنْذِرْهُم بهذا الكلام، ففعلَتْ؛ فرجع القومُ عن بابه وقد عَلِمَ الله منهم قبول الوعظ في الأمْر والنّهي؛ فحال عليهم الحوْل وما منهم مُنْتَقِد[6] نعمة كان سُلِبَهَا، وتواترت عليهم الزّيادات بجميل الصُّنْعِ، فاعترف المَلِكُ لها بالفضل فقلّدها المُلْك، وجمع الرّعيّة على الطَّاعَة لهَا في المحبوب والمكروه»[7].

---

[1] عند ابن الفراء: مملكته.

[2] عند الطّرطوشي: بما عَمِيَ منه.

[3] عند الحصري: والواهب هو السالب.

[4] عند الحصري: سترا بينك وبين رعيتك، وعند بن الفراء والطّرطوشي: شِرْكًا بينك وبين رعيتك.

[5] في النّسخة "خ" وعند الحصري وابن الفراء: بمحض.

[6] في النّسخة "قا" و"س" وعند الحصري والطّرطوشي: مفتقد.

[7] عند ابن الفراء: توقف النص عند ما نال الرعية والمملكة من الخيرات والبركة وانفراج شِدّتهم ولم يذكر أنّ الملك قلّد أخته خاتون أمور المملكة.

ومِنْهَا حسن النّظر:

لمَّا احْتُضِر أبو بكر الصّدّيق ﷺ أرْسل إلى عُمَر ﷺ، فقال:

« يا عُمر، إنْ وُلّيتَ على النّاس فاتّق الله والزم الحقّ، فإنّما ثَقُلَتْ [موازين من ثَقُلَتْ][1] موازينه يوم القيامة، بإتباعهم الحق في الدُّنيا وثِقْلِه عليْهم، وحُقَّ لميزان إذا وُضع فيه الحقّ غدا أن يكون ثقيلًا، وإنّما خفّتْ موازينُ من خفّتْ موازينُه يوم القيامة، باتباعهم الباطل في الدّنيا وخِفَّتِهِ عليهمْ، وحُقَّ لميزان إذا وُضِعَ فيه الباطل أن يكون خفيفا. وَاعْلم أنّ لله عملا باللّيل لا يقْبَلُه بالنَّهار وعملا بالنّهار لا يقبلهُ باللّيل وأنّه لا يقبل نافلة حتّى تؤدّي الفريضة وأنّ الله تعالى ذكر أهل الجنّة فأحْسن أعمالَهم وتجاوز عن سيّئها، فإذا ذَكرتُهم قلتُ: إنِّي خائف ألَّا ألْحَقَ بهم، وأنّ الله تعالى ذكر أهل النّار بسوء أعمالهم ورد عليهم أحسنها، فإذا ذكرتُهم قلتُ: إنّي خائف أنْ أكون منهم، وأنّ الله تعالى ذكر آيةَ الرَّحمة مع آية العذاب؛ ليكون المؤمن راهبًا، لا يتمنّى على الله ولا يقنط من رحمة الله. فإنْ أنتَ حَفِظْتَ وصيّتي لم يكن غائب [أحبّ إليك من الموت؛ وهو آتيك، وإن أنت ضيّعتَ وصيّتي لم يكن غائب أبغضُ][2] إليك من الموت؛ ولستَ بمعجزه»[3].

---

[1] لحق في الأصل، وفي النّسخة "قا".

[2] هذه الجملة حق في الأصل و محذوفة في النّسخة "قا" و"ع".

[3] ورد هذا النّص في عدد من المصادر مع اختلاف في اللّفظ وتقديم وتأخير. انظر: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224هـ/ 839م): **الخطب والمواعظ**، تح رمضان عبد التّوّاب، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، دار المناهل للطّباعة، القاهرة- مصر، د ت، ص ص 199- 200؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ/ 1038م): **معرفة الصّحابة**، تح عادل بن يوسف العزّازي، ج1، ط1، در الوطن النّشر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1998م، ص ص 34- 35؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج2، ص ص 582- 583.

82 و وَقال أَرْدَشير لابنه[1]: «إنّ المُلْكَ / والعَدْلَ أَخوان لا غِنًى بأحدهما عن الآخر فالمُلْكُ أسٌّ والعدْل حارسٌ، فما لم يكن له أسٌّ فمهْدُوم، وما لم يكن له حارسٌ فضائعٌ[2]، فاجعل حديثك مع أهل المراتب، وعطيّتك لأهل الجهاد، وبِشْرك لأهل الدّين، وسرَّك لمن عَناه ما عناك من ذوي العقول[3]».

وَقال زياد[4] لحاجبه: «**إنّي ولَّيْتك حجابتي وعَزَلْتُكَ منها عن أربعة: المنادي إلى الصَّلاة لا تعرجْه عني ولا سُلطان للكَ عليه، وطارقُ اللّيل لا تحجبه؛ فشَرُّ ما جاء به في تلك السَّاعة، ورسُولُ الثَّغْر؛ فإنه إن أبطأ ساعة فسد عملُ سنة، فأَدْخلْهُ عليَّ ولو كنتُ في لحافي، وصاحِبُ الطَّعام؛ فإنَّ الطَّعام إذا أُعيد تسخِينه فسَدَ**»[5].

---

[1] قرن كل من ابن قتيبة ومِسْكَوَيْه والطّرطوشي والرّاغب الأصفهاني والأبشيهي عند ذكرهم لهذا الخبر بين الملك والدّين، لا بين الملك والعدل كما ذكر التنسي– وجعلوا الدّين هو الأسّ والملك هو الحارس، وزاد الطّرطوشي بعدها ما يلي: «يقال: الدّين والسلطان توأمان»، وقد نقل ابن قتيبة الخبر من "كتاب من كُتُب العجم"، أمّا عند ابن مسكويه والرّاغب الأصفهاني فقد وردت لمقوله عندهما دون الإشارة لمن وجه أردشير نصيحته. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 32؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 23؛ أبو علي أحمد بن محمّد المعروف بمِسْكَوَيْه (ت 421هـ/ 1030م): **تهذيب الأخلاق**، دراسة وتح عماد الهلالي، ط1، منشورات الجمل، بيروت– لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص 366؛ **سراج الملوك**، ج1، ص ص 252–253؛ أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ/ 1108م): **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، تح عمر الطبّاع، ج1، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 1999م، ص 212؛ أبو الفتح محمّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت 854هـ/ 1450م): **المستطرف في كل فَنّ مُستَظْرفٍ**، تح إبراهيم صالح، مج1، ط1، دار صادر، بيروت– لبنان، 1999م، ص 286.

[2] هنا يتوقف نص مسكويه والرّاغب الأصفهاني.

[3] عند الطّرطوشي: «ولتكن من أهل العقل».

[4] هو زياد بن أبيه، عرف بهذا اللقب لجهالة أبيه، أمّه اسمها سميّة، جارية الحارث بن كِلْدَة، وقد عُرِفَ زياد بها أيضا فقيل: زياد ابن سمية، كما أُطْلِق عليه: زياد بن عبيد الثّقفي، مولاه، ثم سمّي: زياد بن أبي سفيان صَخْر بن حرب بن أميّة، إذ تذكر المصادر أنّه أخو معاوية ابن أبي سفيان وأنّه استلحقه إليه، واستعمله على البصرة والكوفة، توفي زياد سنة 53هـ/ 673م. انظر: أبو حنيفة أحمد بن داوُد الدّينوري (ت 282هـ/ 895م): **الأخبار الطوال**، تح عبد المنعم عامر، جمال الدّين الشّيّال، د ط، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامّة للثّقافة، دمشق– سوريا، د ت، ص 219؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 523؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 336؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 494.

[5] ورد الخبر عند ابن عبد البرّ، مع اختلاف في اللّفظ وفي ترتيب الأشخاص الأربعة. انظر: **بهجة المجالس**، القسم 1، مج1، ص 266.

وَكَتَبَ بعضُ الملوك ثلاث رِقاع ودفعها لوزيره[1]، وقال: «إذا رأيتني غَضبتُ فادفع إليَّ رقعة»، وكان في واحدة: «إنّك لست بإله؛ وإنّك ستموت وتعودُ إلى التُّراب؛ فيأكل بعضُك بعضا»، وفي الأخْرى: «ارحم من في الأرض يرحمْك من في السّماء»[2]، وفي الثالثة: «اقض بحكم الله بيْن النّاس؛ فإنّهم لا يُصْلِحُهم إلّا ذلك».

وأوْصت بعضَ المُلوك أُمُّهُ[3]، فقالتْ: **«يا بُني، ينبغي للمَلِك أن يكون له ستّة أشياء: وَزيرٌ يثِق برأيه ويفْضي إليه بسرّه، وَحصْنٌ يلجأ إليه إذا خاف[4]، وَسيْف إذا نازل الأقْران لم يخْش أن يخُونه، وَدخيرة خفيفة[5] المحمل إذ نابتهُ نائبةٌ كانتْ معه، وامرأةٌ إذا دخلت عليه أذهبت همّه، وَطبّاخٌ إذا لم يشته الطَّعام صنع له ما يشتهيه».**

وَقِيلَ للإسكندر: «إنّ فلانا يُسِيءُ الثّناء عليْك»، فقال: «أنا أعلم أنّهُ ليس بشرّير؛ فينبغي أن نتعلّم هل نابه من جانبنا أمرٌ دَعَاهُ إلى ذلك!»، فبحث عن حاله فوجدها رثّة؛ فأمر

---

[1] ورد هذا الخبر عند الطّرطوشي والأبشيهي. انظر: **سراج الملوك**، ج1، ص 292؛ **المستطرف**، مج1، ص ص 298– 299.

[2] تمثّل في هذا الموضع بالحديث الحسن الصّحيح، الّذي قال فيه ﷺ: **«ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»**. انظر عنه: **سنن أبي داود**، ج 4، ص 285؛ **سنن التّرمذي**، ج4، ص 323، رقم الحديث 1924؛ **شعب الإيمان**، ج13، ص 401، رقم الحديث 10537؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ/ 1066م): **السّنن الكبرى**، تح محمّد عبد القادر عطا، ج9، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص 71، رقم الحديث 17905.

[3] ورد الخبر عند ابن قتيبة رواية عن الأصمعي، وفيه « قالت أمّ جَبْغُوَيه ملك طَخارستان لنصر بن سيّار اللّيثي»، وعند الشيزري: أمّ جبغويه، وقد ورد الخبر مشابها لما في المتن عند الطّرطوشي وابن الأزرق، وجاء عند مجد الملك دون نسبته للمرأة بلفظ: «وقال آخر»، وجاء عند النّويري مشابها لرواية ابن قتيبة دون ذكر اسم الملك. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 172؛ عبد الرّحمن بن عبد الله بن نصر الشيزري (ت 589هـ/ 1193م): **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تح ودراسة علي عبد الله الموسى، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، 1407هـ/ 1987، ص ص 235– 236؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 295؛ جعفر بن شمس الخلافة الملقب بمجد الملك (ت 622هـ/ 1225م): **كتاب الآداب**، تح محمّد أمين الخانجي، ط1، مكتبة الخانجي لأصحابها أولاد محمّد أمين الخانجي، مصر، 1349هـ/ 1930م، ص 55؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص ص 8– 9؛ أبو عبد الله محمّد بن الأزرق الأندلسي (ت 896هـ/ 1491م): **بدائع السّلك في طبائع المُلك**، دراسة وتح محمّد بن عبد الكريم الجزائري، ج1، ط1، دار الوعي، الرويبة– الجزائر، 1438هـ/ 2017م، ص 232.

[4] عند ابن قتيبة: وحصن يلجأ إليه إذ فزع فينجيه – يعني فرسا–.

[5] كتبت في المتن "ضعيفة"، وصححت في الحاشية "خفيفة". وفي النّسخة "قا": ضعيفة، ق 151.

له بصِلَة سنيَّة، فبلغه بعد ذلك أنّه بسط لسانه بحسن الثّناء عليه، فقال: «أما ترون أنّ الأمْر إليْنا أن يُقال فينا خيْرٌ أو شرٌّ»[1].

وكنت لعبد الله بن الزّبير أرضٌ ملاصقةٌ لأرض لمعاوية، قد أقام فيها عَبيدًا[2] يَعْمُرونها فدخلوا في أرض عبد الله، فكتب إلى مُعاوية: «أمّا بعد، يا معاوية، فانّ عُبْدانَك عن الدّخول في أرضي وإلّا كان لِي ولك شأنٌ»، فلمّا وقع[3] معاوية على كتابه، دفعَه إلى ابنْه يزيد، فلمّا قرأَهُ قال: «ما ترى؟»، قال: «أرى أن تُنْفد إليه جيشا أوّلهُ عنده وآخره عنْدك يأتون برأسه»، فقال: «أوْ خيْرٌ من ذلك يا بنيّ، عليّ بدواية وقرْطاس»، فكتب: «وقفتُ على كتاب ابن حواريّ[4] رسول الله صلّى الله عليه وسلم وساءنِي ما أسَاءه، والدّنيا بأسرها عندي هيّنة في جنب رضاه، وقد كتبتُ له على نفسي صَكًّا بالأرض وَالعبدان، وأشهدتُ عليَّ فيه، فليُضِفْها مع عُبْدانها إلى أرْضه وعَبيده، والسَّلام». فلمّا وقف عبد الله على كتاب معاوية، كتب إليه: «وقفتُ على كتاب أمير المؤمنين – أطال الله بقاءه- فلا عَدِم الرّأي الّذي / أحلّه من قريش هذا المحل، والسّلام». فلمّا وقف عليه معوية رماه إلى يزيد، فلمّا قرأه اصفرّ وجهه، فقال: «يا بني، إذا بُليت بمثل هذا الدّاء؛ فداويه بمثل هذا الدّواء»[5].

82 ظ

[1] ورد الخبر عند أبي حيّان التّوحيدي على لسان بعض ندماء الإسكندر وما عند الطّرطوشي موافق لما في المتن. انظر: أبو حيّان علي بن محمّد لتوحيدي (ت 400هـ/ 1099م): **كتاب الإمتاع والمؤانسة**، مر هيثم حليفة الطعيمي، ج2، د ط، شركة أبناء شريف الأنصاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا- بيروت- لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص 182؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 458- 459.

[2] عند القلعي: عبيدا من الزنوح.

[3] في "س": وقف.

[4] في النّسخة "قا": ابن عمة.

[5] عن الخبر، انظر: أبو عبد الله محمّد بن علي القلعي (ت 630 هـ/ 1232م): **تهذيب الرّياسة وترتيب السّياسة**، تح إبراهيم يوسف مصطفى عجو، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، 1405هـ/ 1985م، ص ص 231- 232.

وَلـمّا خشي الـمأمون انتقاض بيعة أهل خراسان عليه؛ أيام فتنته مع أخيه الأمين[1]، استشار الفضل بن سهْل وزيره، فقال الفضل[2]: «إنّكَ قد قرأتَ القرآن والحديث، فأرى أن تجْمَعَ الفقهاء وتدعوا إلى الحقّ والعمل به، والأخذ بالسّنّة، وتبْسُطَ العدل، وتقعد على اللُّبُود، وتُوَاصِلِ النّظَرَ في المظالم، وتُكَرِّمِ الصفواء[3] والملوك وأبناءهم وتَعِدَهُمْ بالمواعيد الكريمة والمراتب السَّنِيَّة، وتحطّ ربُع الخراج عن لرَّعيّة». ففعل ذلك فمالَت إليْه وجُوه الخلائق، وقالوا: «ابن عَمّ رسُول الله حقّا[4]».

وَقال ابن السنْدي: «رفعتْ إلى الـمأمون أنَّ رجلا لا يَزالُ يُصَرّحُ بذمّه»، قال: «فدعاني وقال: قد عرفتُ قصة الرّجل وأنا عازم [عن][5] أن أُوجّهَ إليْه عشرين ألفَ دِينار أقطع بها لسَانه عنّي، قلت: يا أمير المؤمنين، إذا يطمع فيكَ كلُّ من في مِثْل حاله حتّى يطمع فيك السُّوقة[6]،

---

[1] بدأت بوادر الفتنة بين الأخوين محمّد الأمين وعبد الله المأمون ابنيْ هارون الرّشيد حينما أقدم أبوهما على مبايعة الأمين بولاية العهد سنة 175هـ/ 781م على الرّغم من أنّه كان بالخامسة من عمره وهو أصغر من أخيه للمأمون، وتكليفه بولاية العراق والشّام إلى أقصى المغرب، ثمّ مبايعة ابنه المأمون بولاية العهد بعد أخيه سنة 182هـ/ 788م وإعطائه ولاية خراسان ما يتصل بها. وقد بويع الأمين بالخلافة بعد موت أبيه هارون الرّشيد سنة 193هـ/ 809م، وفي نفس السّنة بدأ الخلاف يظهر جليّا بين الأخوين، وكان الفضل بن الرّبيع وزير الأمين، والفضل بن سهل وزير المأمون فيما بعد، أهمّ العناصر الّتي أججت الصّراع بين الأخوين، بالإضافة إلى رغبة الأمين بالبيعة لابنه موسى من بعده بدلا من أخيه المأمون، ورفض هذا الأخير أوامر أخيه الخليفة بالقدوم من خراسان إلى بغداد، الأمر الّذي أدّى إلى مجابهات عسكريّة بينهم، ففي سنة 195هـ/ 811م وجه الأمين جيشا يقوده علي بن عيسى بن ماهان لقتال المأمون، لكنّه مُنِيَ بهزيمة بالرّيّ على يد طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون، ووقعت بينهما مواجهات وأحداث كانت الكفّة فيها لصالح للمأمون وقوّاده، إلى أن أقدم طاهر بن الحسين على قتل الأمين وإرسال رأسه إلى أخيه المأمون وكان ذلك في ليلة الأحد لخمس بقين من محرم 198هـ/ 814م، ثمّ بويع المأمون بالخلافة في نفس لسنة. انظر: أحمد محمّد الخطيمي: **الفتنة في عهديْ الأمين والمأمون**، ط1، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان– الأردن، 1437هـ/ 2016م، ص ص 71، وما بعدها؛ فاروق عمر فوزي: **الخلافة العبّاسيّة**، ج1، **عصر القوّة والازدهار**، ط3، دار الشّروق النّشر والتّوزيع، عمان الأردن، 2009م، ص ص 216 227؛ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس تاريخ الدّولة العبّاسيّة**، ط1، العبيكان النّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1433هـ/ 2012م، ص ص 102– 104.

[2] ورد الخبر عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ. انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص ص 455– 456.

[3] في النّسخة "خ" و"قا" وعند الطّرطوشي: القوّاد.

[4] عند الطّرطوشي: « وكانوا يقولون: بن أُختِنا، وابن عَمّ نبيّنا عليه السّلام».

[5] لحق في الأصل، ومحذوفة في "خ".

[6] هي: الرّعيّة الّتي يسوسها الملوك ويسوقوها. انظر: **لسان العرب**، مج10، ص 170.

وفي مثل هذا ما يؤدّي إلى الإجحاف بأموال أمير المؤمنين والجرءة عليه، فقالَ: والله لئن كان ما تخاف لأفتَحَنَّ لهم بيوت أمْوالي، ولأَغْفِلنَّ عن شتمهم أسمَاعي، فالق هذا الرّجل بنفسكَ وادفع [إليه][1] عشرين ألف دينار[2] يصرفها فيما نابه، وأعلمه أنيّ على توليته»، قال: «ففعلت، ثم دعا بالرّجل فرفع مجلسه وولّاه»[3].

وكن في مدّته رجل يقع في حمَيْد بْن عبد الحميد[4]، فكان حُميد لا يَقْدِرُ[5] عليه لأنّه كان من أبناء الدّعوة العبَّاسيّة، ولا تمكّنه فيه حِيلةٌ، فقال لابن أبي خالد: «هذا الرّجل عدوٌّ لي ولك وأمير المؤمنين يَقْبَلُ قولَكَ فيه ولا يَقْبَلُ قولي، وقد رأيتُ أن أبتدأ ذكره له ثمّ أَخبْره بسُوء نيّته وخُبْثِ سريرته وأستشهدكَ على ذلك، فإذا سألك قتَ فيه بما عندك لعلّ الله يريحنا منه»، فقال ابْن أبي خالد: «شأنك، فإنْ سألني عنه رَضَضْتُ عِظَامَه»، فدخل حميد على المأمون فابتدأ بذكر الرّجل، ثمّ قال: «يا أمير المؤمنين، وهذا أحمد بن أبي خالدٌ سَلْهُ عنه يُخْبِرك بأكثر من هذا»، فقال المأمون: «أكذلك هو يا ابن أبي خالد؟»، قال: «نعَمْ يا أمير المؤمنين، وهو رديء النّيّة؛ خبيث الظاهر؛ بيّن العداوة»، فأطرق المأمون مليّا، ثمَّ قال لخادم على رأْسه: «ادْنُ منّي الدّواة»، فأدناها منه، فوقع له بمائة ألف درهم، وقال له: «أخرج إلى المنصور بن النّعمان[6]، وقل لهُ: عجّل بما في هذه السَّاعة»، ثمَّ التفت إلى ابن أبي خالد، وقال: «ما تستمل القلوب بشيء أسْرع من هذا المال»، فلمَّا خرَج حُميد تبعه ابنُ أبي خالد،

---

[1] لحق في الأصل، وفي خ": له.

[2] في "ر" و"و": بمائتي ألف درهم.

[3] لم أجد هذا الخبر فيما اطلعت عليه من مصادر.

[4] لم أجد هذا الخبر فيما اطّلعت عليه من مصادر. وقد كان الأمير أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي، أحد كبار قوّاد الخليفة المأمون، توفي سنة 210هـ/ 825م بحسب رواية ابن الجوزي والذّهبي، وسنة 220هـ/ 835م كما ذكره الصّفدي. انظر: **المنتظم**، ج10، ص 220؛ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي (ت 748هـ/ 1374م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح بشّار عوّاد معروف، مج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص 65؛ **الوافي**، ج13، ص 119.

[5] في النّسخة "خ": لا يقدم.

[6] في النّسخة "ح": منصور، وكذا عند ابن طيفور الّذي ذكره في خبر للمأمون، ولم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر. انظر: أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور (ت 280هـ/ 893م): **كتاب بغداد**، تح محمّد زاهد بن الحسن الكوثري، د ط، مر عزت العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة– مصر، دت، ص 61.

فقال حميد: «أرأيْت أعجب من أمرنا هذا قط؟»، فقال ابن أبي خالد: «أردت عَمرًا وأراد الله خارجة[1]».

83 و **قُلْتُ:** قوله: «**أرَدْتُ عمروا وأراد / الله خارجة**»، هو مثل سائر بين أهْل الأدب، يقولونه لكلّ من فعل فعلا لقصد شيء، فخرج الأمر لغير ما قصد. وَأصله ما رُوي[2] أنَّ الخوارجَ[3]

---

[1] هو: خارجة بن حُذَافة بن غانم، القرشي، العدوي، كان ممن شهد فتح مصر. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 176؛ ج9، ص 501؛ **المنتظم**، ج5، ص 169؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 106.

[2] جاء هذا الخبر عند ابن سعد دون إسناد، إذ أسبقه بـ: "قالوا"، وروايته مختلفة عمّا ذكره التّنسي، كما أنّها تركّز على مقتل علي بن أبي طالب ولا تكمل ما فعل البرك وزادويه مع معاوية وعمرو بن العاص، وجاءت الرّواية عند المبرّد قريبة لفظا، مع بعض الإضافات والاختلافات الطّفيفة. ووردت عند الطّبري بسندها إلى إسماعيل بن راشد، مع التّركيز على ما فعله ابن ملجم، وعدم تتبع الخبر إلى ما أقدم عليه صاحباه، إلّا بعد ذكر مجموعة روايات عن كيفية مقتل عليّ، منها رواية ولده محمّد بن الحنفيّة وكان حينها حاضرا في المسجد- وذكرها ابن عبد ربّه مختصرة مع عدم تسمية الرّجلين اللّذين اتّفق معهما ابن ملجم، إذ سماهما "صاحبيه"، أمّا ابن طاهر المقدسي فقد أشار في البداية إلى ابن ملجم وشريكيه بقوله: « **تعاقد ثلاثة نفر من الخوارج**»، ثم سمّاهم أثناء سرده للخبر، وفيه تأخير لما كان من ابن ملجم من ذهابه للكوفة لقتل علي، وتقديم ما كان من أمر صاحبيه، وورد الخبر أيضا عند أبي الفرج الأصفهاني في كتابه "مقاتل الطّالبيّين"، رواية عن أبي مخنف لوط بن يحيى، ولم يسمّ صاحبيّ ابن ملجم، بل ذكر: « **وقال أحد الآخرين ... وقال الثالث**»، ثم سماهما فيما بعد، وعنده أيضا قدّم ما كان مع صاحبيّ ابن ملجم على خبره مع علي بن أبي طالب وذكر في خضمها أخبارا أخرى عمّا كان من ابن ملجم عند مبايعته عليّا. وقد أشارت عدة مصادر أخرى إلى هذا الخبر، أو إلى مقتل علي بن أبي طالب عموما، مثل: المسعودي والنّويري وابن كثير وعبد الرّحمن بن خلدون والملاحظ في روايته أنّه لم يبالغ في طريقة تطبيق الحد على النّفر الثلاث الّذين نفّذو هذه المؤامرة، بل ذكر أنّهم قتلوا فقط. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 33- 36؛ **المعارف**، ص 209؛ **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1115- 1122؛ **تاريخ الطّبري**، ج5، ص ص 143- 149؛ **العقد الفريد**، ج4، ص ص 359- 360؛ **البدء والتّاريخ**، ج5، ص ص 230- 233؛ أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ/ 967م): **مَقَاتِل الطّالبيّين**، شرح وتح السيّد أحمد صَقر، ط2، منشورات الشّريف الرّضيّ، مطبعة أمير قم، العراق، 1416هـ/ 1995م، ص ص 43- 50؛ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت 346هـ/957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اع ومر كمال حسن مرعي، ج2، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2005م، ص 324؛ **نهاية الأرب**، ج20، ص ص 126- 127؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج2، ص ص 645- 647؛ عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي (ت 774هـ/ 1372م): **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتّعاون مع مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلامية بدر هجر، ج11، ط1، دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، الجيزة- مصر، 1418هـ/ 1998م، ص ص 12- 16

[3] انظر عنهم: لطيفة البكّاي: **حركة الخوارج نشأتها وتطوّرها إلى نهاية العهد الأموي (37- 132هـ)**، ط1، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2001م؛ ناصر بن عبد الكريم العقل. **الخوارج أوّل الفرق في تاريخ الإسلام =مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السّلف منهم**، ط1، دار إشبيليا النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة=

اجتمعوا بعدما كان بين علي ومعاوية ما كان، فقالوا: «ما كان هلاك الدّين وأهله إلّا على يدَيْ علي ومعاوية وعمرو بن العاصي[1]، فلو قُتِلُوا عادَ أمرُ الإسْلام إلى صَلاحٍ»، فقال ابنُ مُلْجَم[2]: «أنا أكفيكم عليًّا»، وقال الحجَّاجُ الصّريمي ويقال له البَرْكُ[3]: «وأنا أكفيكم معاوية»، وقال زادوَيْه، أحدُ بَني العنْبر: «وأنا أكفيكم عمرًا»، واتّفقوا على أن يكون ذلك في ليلة واحدة، وهي ليلة سبعة عشر من رمضان عند ابن قتيبة[4]، وليلة إحدى وعشرين منه عند المبرّد[5].

=العربيّة السّعودية، 1419هـ/ 1998م؛ حسن إبرهيم حسن: **تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي والاجتماعي**، ج1، ط1، دار الجيل، مكتبة النّهضة المصريّة، بيروت- لبنان، القاهرة- مصر، 1416هـ/ 1996م، ص ص 307- 321.

[1] هو: أبو عبد الله، عَمْرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيْد بن سَهْم، ويكتب اسم أبيه على الوجهين: "العاص" و"العاصي"، من كبار الصّحابة، فاتح مصر، توفي سنة 42هـ/ 662م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج5، ص ص 47- 82؛ ج9، ص 499؛ **المنتظم**، ج5، ص 196؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 425؛ علاء الدّين مُغْلَطاي بن قليج بن عبد الله البَكْجري الحنفي (ت 762هـ/ 1360م): **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرّجال**، تح أبو عبد الرّحمن عادل بن محمّد، أبو محمّد أسامة بن إبراهيم، مج10، ط1، الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، القاهرة- مصر، 1422هـ/ 2001م، ص 192.

[2] هو: عبد الرّحمن بن مُلْجَم المُرادي، التَّدْؤُلِيّ، الخارجي. انظر عنه: أبو سعيد عبد الرّحمن بن أحمد بن يونس الصّدفي المصري (ت 347هـ/ 958م): **تاريخ ابن يونس الصّدفي**، القسم 1، جمع وتح ودراسة وفهرسة عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2000م، ص 314؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 373؛ **الوافي**، ج18، ص 171؛ أحمد بن علي بن حَجَر العَسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **لسان الميزان**، تح عبد الفتاح أبو غدّة، إخراج سلمان عبد الفتاح أبو غدّة، ج5، ط1، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، دار البشائر الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1423هـ/ 2002م، ص 141.

[3] هو: البرك واسمه الحجّاج- بن عبد الله التميمي، الصُّرَيْمِيّ. انظر: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدّارقطني (ت 385هـ/995م): **المؤتلف والمختلف**، دراسة وتح موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص 248؛ علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (ت 475هـ/1082م): **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى**، ج1، تح عبد الرّحمن بن يحيى المعلمي اليمني، نايف العباسي، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، الهند، القاهرة- مصر، 1383هـ/ 1963م، ص 248؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص 738.

[4] كذا في جميع النُّسَخ وعند ابن قتيبة: «لتسع عشرة ليلة مضت من رمضان»، ولعلّ التنسي اطّلع على كتاب آخر لابن قتيبة لم يصلنا، والليلة عند ابن سعد و الطّبري موافقة لما ذكره التّنسي.

[5] الرّواية تتوافق مع ما عند المبرّد. وعند أبي الفرج الأصفهاني ذكر روايتين، الأولى بحسب رواية أبي مخنف: ليلة الجمعة 19 رمضان، وبحسب رواية عبد الرّحمن السُّلَمِي: ليلة 17 رمضان، ثم رجّح الثّانية.

فتوجّه ابن مُلْجَم إلى الكوفة[1] نحْو عليّ[2]، وتوجّه البُرْكُ إلى دمشق نحو معاوية، وتوجّه زادوَيْه إلى مصر نحو عمرو[3]، فلمّا كانت اللّيلة الّتي تواعدوا عليها نهض كلّ واحد إلى صاحبه، فأمّا ابن مُلْجَم فجاء إلى المسجد وجعل يردّد [هذه][4] الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[5]، فمرَّ به عليّ فظنّ أنّه أعْيَا، فقال له: ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[6]. فعرف صَوْتَه فقام إليه فضربه بسيفٍ كان عنده مسموما فأصاب صلعتَه[7]، فقال علي: «فُزتُ وربّ الكعبة، شأنكم بالرّجل».

---

[1] عند ابن سعد والمبرّد والطّبري وابن طاهر المقدسي وأبي الفرج الأصفهاني أنّ ابن ملجم لما توجّه إلى الكوفة أخفى نفسه وتزوج امرأة من بني تَيْم الرِّبَاب، من الخوارج تدعى قَطامِ بنت شِجْنة عند ابن سعد وبنت عَلْقَمَةَ عند المبرّد وبنت الشِّجْنَة عند الطّبري، بينما لم يحدد ابن طاهر نسبها، واكتفى بالقول إنّها من الخوارج، وعند أبي الفرج الأصفهاني: قطام بنت الأخضر بن شجنة، وقد اشترطت المرأة على ابن ملجم أن يكون صداقها قتل عليّ بن أبي طالب ﷺ، كونه كان قَتَلَ أباها وأخاها في وقعة نهروان. وذكر ابن سعد أيضا أنّ ابن ملجم اتّفق في الكوفة مع شَبيب بن بَجَرَة الأشجعي والأشعث بن قيس الكنديّ، بينما أشار المبرّد و الطّبري إلى اتفاق ابن ملجم مع شَبيب فقط.

[2] ذكر المبرّد أنّ عليّ بن أبي طالب كان على عِلمٍ بما كان يضمره ابن مُلْجَم نحوه، عن طريق خبرين، الأوّل أنّ الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكنديّ التقى بابن مُلْجَم متقلّدًا سيفا، فسأله عن ذلك فأخبره بنيته في قتل عليّ، وأنّه لمّا حذّر عليًّا، قال: «ما قتلني بعدا!». أمّا الخبر الثاني: فمفاده أنّ ابن مُلْجَم قال وعليٌّ يخطب مرّة ويُذَكِّرُ أصحابه: «والله لأُرِيحَنَّكُم منكَ!»، فلمّا جيئ به إلى عليّ مقيّدا أمر بإطلاق سراحه وقال: «ما قتَلَنِي بعَدُ! فَخَلُّوا عنه».

[3] ذكر المبرّد رواية أي مفادها أنّ الّذي توجّه معاوية هو يزيد بن ملْجَم، والذي ذهب إلى عمرو هو رجل آخر من بني مُلْجَم، ثمّ صرّح أنّ الرّواية الصحيحة هي الأولى.

[4] لحق.

[5] سورة البقرة، الآية 207.

[6] سورة البقرة، الآية 207.

[7] عند ابن سعد و الطّبري وأبي الفرج الأصفهاني: اشترك ابن ملجم مع شبيب الأشجعي في التّعرّض لعليّ بن أبي طالب وضربه بالسّيف. وذكر الطّبري في رواية محمّد بن الحنفيّة ما يدلّ على اشتراك رجلين في الجريمة، بحيث أنّه شاهد بريق سيف، ثم بريق سيف آخر، وفيها أيضا يحث عليّ في وصيّته لمن معه بالقصاص العدل من قاتله إن هو مات– بلفظ: « **فاقتلوه كما قتلني**».

فثَار به النَّاس، فحمل عليهم بسيفه فأفرجُوا له، فتلقَّاه المغيرة بن نوفل[1] – وكان أيدًا– فألقى عليه قطيفة[2] واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره حتّى أخذَ منه السّيف وأوثقه[3]. وجيء به إلى عليّ، فقيل له: «ما تأمُر أن يُفْعَلَ به؟»، فقال[4]: «إن أعِشْ؛ فالأمرُ لِي وإن أمت؛ فالأمر لكم، فإن آثَرْتُمْ القصاص فضَرْبَةٌ بِضَرْبَة، ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[5]».

---

[1] هو: المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم القرشيّ، الهاشميّ، اختلف في صحبته، وذكره ابن سعد مع التّابعين، وسكتت المصادر عن تاريخ وفاته. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 26؛ أبو عبيد الله مُحَّد بن عمران بن موسى المرْزُباني (ت 384هـ/ 994م): **معجم الشّعراء**، تح فروق اسليم، ط1، دار صادر، بيروت– لبنان، 1425هـ/ 2005م، ص 322؛ **الاستيعاب**، مج4، ص 1447؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **الإصابة في تمييز الصّحابة**، دراسة وتح وتع عادل أحمد عبد الموجود، علي مُحَّد معوّض، ج6، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1415هـ/ 1995م، ص 158.

[2] جمعها: قَطَائِف، وهي الفُرُشُ المُخْمَلَة. انظر: **لسان العرب**، مج9، ص 286.

[3] لم يحدّد ابن سعد من أمسك ابن ملجم، وذكر الطّبري أنّ النّاس شدّوا عليه، وضربه رجل يكنّى أبا أدْماء من همدان بسيفه إلى رجله، فصرعه، وأنّ عليّا حين ضُرب صلّى جَعْدة بن هبيرة بن أبي وَهْب بالنّاس، وأورد أبو الفرج الأصفهاني روايتين في دلك، الأولى عن أبي مخنف: مفادها أنّ أبا أدماء هو من أمسك ابن ملجم، والثّانية عن يزيد بن أبي زياد، وفيها أنّ المغيرة هو الّذي أمسكه بقطيفة وصرعه. أمّا عن شبيب فقال الطّبري أنّه أفلت من قبضة الصّحابة، وعند المبرّد: أنّ رجلا من حَضْرَمَوْت انتزع سيف شبيب وصرعه وقعد على صدره، فلمّا سمِعَ النّاسَ يصيحون: «**عليكم صاحب السّيف**» خاف على نفسه أن ينكب النّاس عليه ضنّا منهم أنّه هو الفاعل، فرمى بالسّيف وانسلّ شبيب بين النّاس، وأضاف الطّبري أنّ الرّجل الّذي أمسك شبيب اسمه عُوَيْمِر، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّ شبيب حينما فرّ من الرّجل الّذي أخذ سيفه هرب إلى منزله، فدخل عليه ابن عمّ له وحينما اكتشف ما فعل سلّ السّيف وقتله.

[4] عند ابن سعد: أنّ عليّ بن أبي طالب قال: « **أطيبو طعامه وألينوا فراشه؛ فإن أعِشْ فأنا وَلِيُّ دَمِي، عفوٌ أو قصاص وإنْ أمُتْ فألحِقُوه بِي أُخاصمه عند ربّ العالمين**»، وأنّ حوارا دار بين أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب وبين ابن ملجم، جاء فيه: « فقالت أمّ كلثوم بنت عليّ: يا عدوّ الله قتلتَ أمير المؤمنين! قال: ما قتلتُ إلّا أباكِ، قالت: فوالله إنّي لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس، قال: فلِمَ تبكينَ إذا؟ ثمّ قال: والله لقد سمّته شهرا – يعني سيفه– فإنْ أخْلَفَنِي فأبْعَدَهُ الله وأسحقه»، وذكر الطّبري هذا الحوار أيضا في رواية منفردة.

[5] سورة البقرة، الآية 237.

فمات ﷺ في اليوم الثّالث[1]، فكان عاقبة ابن ملجم[2] ما قدّمناه قبل هذا[3].

وأما البُرْك، فإنّه قصد معاوية وهو يصلّي فضربه فأصاب أليتيْه، وكان عظيمهُما فلم يؤَثِّر فيه غير أنّه أصاب منه عِرْقَ النَّسل فلم يولَدْ لِمُعَاوية من يومئذ، فثار النّاس بالبُرْك وأخِذ وجيءَ به معاوية، وقال: «الأمان يا معاوية ولك البشارة»، قال: «وما هي؟»، قال: «قتل عليّ في هذه الصّبيحة»، فاستُأنِيَ به حتّى جاء الخَبر بمقتل عليّ، فقال معاوية: «أقطعوا يده ورجْله وأطْلقُوه»، وأَمَر معاويةُ باتّخاذِ المقصورة حينئذ، فهو أوَّلُ مَن اتّخذ المقصورة. فلمّا سُرّح البُرْك بعد قطع يده ورجْله مرَّ إلى البصرة فأقام بها وتزوَّج، فلمّا وُلِد له بلغ ذلك زيادا، فقال: «أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له!»، فقتله[4].

---

[1] عند ابن سعد أنّ عليّ بن أبي طالب مكث يوم الجمعة وليلة السّبت وكانت وفاته ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة 40هـ/ 660م. وذكر الطّبري قبل سرده للخبر مختلف الآراء بأسانيدها في تاريخ مقتل علي بن أبي طالب، وهي يوم الجمعة 17 رمضان أو يوم الجمعة أيضا 11 رمضان أو لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان أو في ربيع الآخر من نفس السّنة. وعند ابن طاهر المقدسي: أنّ عليّا توفي لثلاثة أيّام بعد الحادثة، يوم الجمعة 17 رمضان.

[2] ذكر المبرّد روايات عديدة في الكيفيّة الّتي قُتِلَ بها ابن ملجَم، تدور بين قطع يد ورجل والتّكحيل بشيء حام وقطع اللّسان، وذكر ابن عبد ربّه أنّ الّذي تولّى أمر ابن ملجم هو: عبد الله بن جعفر، وأنّه قام بقطع يديه ورجليه وأراد قطع لسانه -كما ذكره المبرّد- وضرب عنقه، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّ النّاس حينما أصبحوا، أتوا ابن ملجم وراحو ينهشون لحمه بأسنانهم مثل السّباع. بينما سكت ابن سعد وابن طاهر عن كيفيّة تطبيق الحدّ فيه. وهذه الرّوايات تتعارض مع وصيّة عليّ بن أبي طالب في كيفيّة الأخذ بثأره، ومع الشّرع الإسلامي الّذي يدعوا إلى العدل في القصاص وعدم التّعذيب والتّمثيل، كما لا يمكن أن تصدر عن صحابي جليل مثل عبد الله بن جعفر ويباركها غيره من الصّحابة الموجودين في الكوفة حينها، وقد ورد في إحدى روايات الطّبري -وهي دون إسناد- أنّ عليّا أوصى ابنه الحسن قائلا: « **يا بني عبد المطّلب، لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: قُتِلَ أمير المؤمنين، قُتِل أمير المؤمنين! ألا لا يُقتلَنّ إلّا قاتلي. انظر يا حسن، لإنْ أنا مِتُّ من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثّل بالرّجل** . .»، وفيها أنّ الحسن قتل ابن ملجم، ثم أخذه الناس ثم احرقوه بالنّار.

[3] أشار الحافظ التّنسي إلى مقتل عليّ بن طالب من طرف ابن ملجم في الفصل الأوّل من الباب الخامس من القسم الأوّل، دون تفصيل، ثمّ ذكر أبياتا لعمران بن حطّان الخارجي قالها في مدح فعله ابن ملجم، وأبياتا أخرى لأبي عبد الرّحمن بن حمّاد التّاهرتي ردّ بها عيبه وعارضه، كما ذكر التّنسي قبل ذلك في نفس الفصل وصيّة عليّ لأبنائه الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة وهو يحتضر. انظر: النّسخة "ص"، ق 31 و- 32 و.

[4] عند المبرّد: «. . **فقطع معاوية يده ورجله، وأقام بالبصرة** ... **فقتله. هذا أحد الخبرين ويروى أنّ معاوية قطع يديه ورجليه**»، وعند ابن طاهر المقدسي موافق لما في المتن، ورواية عقاب معاوية بن أبي سفيان للبرك لا يمكن تصديقها مثلها مثل رواية مقتل ابن ملجم، باعتبار أنّ هذا تعذيب وتمثيل ولا يمكن أن تصدر من صحابيّ جليل مثل معاوية.

وأمّا زَادَوَيْه، فجاء مسجد عمرو، وكان عمرو اشتكى بطنه تلك اللّيلة فلم يخرج للصّلاة، وكان عنده رجل من قومه اسْمه خارجة[1]، فخرج للصّلاة فظنّه زَادَوَيْه عمرًا فضربه فقتله، فأثار النّاس به فأُخِذَ وأُدْخِلَ على عمْرو فرأى النّاس يخاطبونه في الإمرة، فقال: «أمَا قتلتُ عمرًا؟!»، فقيل له: «لا، إنّما قتلتَ خارجة»، فقال: «أَرَدْتُ عمرًا / وأراد الله خارجة». فبقيت كلمته هذه مثلا، فلذلك قالها ابن أبي خالد. 83 ظ

وَمِنْهَا ذكاء[2] الفطنة:

قال عمر بن الخطّاب ﷺ: «**إنّي لأَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ وَأَدَعُ خَيرًا مِنْهُ، وَإنَّمَا أَسْتَعْمِلُهُ لِأَنَّهُ أَيْقَظُ عَوْنًا وَأَوْسَعُ ذِهْنًا وَأَشَدُّ جُرْأَةً وَأَصْبَرُ عَلَى شِدَّةٍ**». وبعض النّاس ينسب هذا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم[3].

وَرُوِيَ[4] أنّ رجلا استأذن على الرّشيد، وقال: «إنّي أصنع ما يَعْجَزُ الخلائق عنه»، فقال له الرّشيد: «هات ما عندك»، فأخرج أُنبُوبة قَصبٍ مَمْلُوءة إبرا وأَخذَ واحدة فوضعها بالأرض، ووَقف وجعل يرْمي الإبر واحدة بعد أخرى وهو واقف، فلا يقع رأس إبرة إلّا بعين الإبْرة الموضُوعةِ حتّى اسْتوفاها، فأمر الرّشيد بضربه مائة سوط، ثمّ أمر له بمائة دينار، فتعجّب النّاس

---

[1] عند المبرّد: «**فخرج خارجة، وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هُصَيْص، رَهْطِ عمرو بن العاصي**». وذكر الطّبري أنّ خارجة بن حُذافة كان صاحب شرطة عليّ بن أبي طالب، وأنّه من بني عامر بن لؤي، وهو عند أبي الفرج الأصفهاني: خارجة بن أبي حبيبة.

[2] في نسخة "ج"، كتبت "ذكر".

[3] وردت المقولة مع اختلاف في اللفظ عند ابن عبد البرّ، كما جاءت عنده الإشارة إلى رفعها للنّبي صلّى الله عليه وسلم، وقد أخرج الحديث المرفوع البخاري، ولفظه عنده: « **أَمَّا بَعْدُ فَوَاللهِ إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ، وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ. فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ**». انظر: **صحيح البخاري**، ج2، ص ص 10– 11، رقم الحديث 923؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج1، ص 345.

[4] ورد هذا الخبر عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ، وقد سمعها عن أستاذه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي الأندلسي. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 285.

من فِعْلِ الرّشيد بالرّجُل، حيث جمعَ له بين الإهانة والكرامة[1]، وسَأله بعضهم عن ذلك، فقال: «وَصَلْتُه لجودة ذكائه، وأَدَّبته حتّى لا يَصْرِفَ فَرْطَ ذكائه في الفضول».

وروي[2] أنّ رجلا من سجلماسة[3] ذُكرتْ له رفقة توجّهت إلى مِصر فخرج مبادرًا لِيُدْرِكها ومعَه ثلاثة آلاف دينار، قال: «فإذًا بها قدْ فاتتْني فجعلتُ أطوي المرَاحل حتّى وصلْت إلى قابس، فلمّا خرجتُ منها وسِرْتُ أمْيالًا[4]، لقيني سبعةٌ من الفُرْسَان فأَنْزلوني عن دابّتي وأخذُوا الخُرْجَ بما فيه، وأرادُوا ذبْحي فتضرَّعتُ إليهم، وقلتُ: قد أخذتم ديّتي مضاعفة، وأنا رجُل غريب لا أعرفكم؛ فأطلقوني، فرجعتُ إلى قابسْ، ثمَّ سِرْتُ إلى لقيروان وقصدتُ الأمير إبْراهيم بن الأغلب وهو في المقصورة، وصِحْتُ: رجل ملهوف، فأمر بإدْخالي وسَألني عن أمري، فَقَصَصْتُ عليْه قصّتِي فأمرني بالجلوس[5]، وجعل يأمر وينهي ويسرر بعض من معه فظننْتُ أنّه نسِيَ أمْري، فلمّا انصرف، قال لخادمٍ له: ألحقني بهذا الرّجل، فركِبَ ومضينا في أثره حتّى دخل القصر، فأُدْخِلْتُ في بيته وأنا لا أدري ما يُرادُ بي، فبعد ساعة أتيت بالمائدة الّتي رفعتْ من بيْن يديه فوُضعتْ بين يديّ فاطْمأَنَنْتُ وأكلتُ ونمتُ.

فلمّا أنتبه الأمير من قائلته؛ دعاني فرُفعْتُ إليه وهو في رَوْشَنٍ[6] على باب القصر، قد فُتِحَتْ البوييّات الّتي فيه، فأمرني بالجلوس إلى جنبه، وإذا به قد دعا حاجبه في الوقت الّذي ذكرتُ له قصّتي، وقل: هل وجّهت إلى أطرابلس خيلا في هذه الأيام؟، قال: نعم، وجهتُ

---

[1] في النّسخة "خ": الكرامة والإهانة. وفي سراج الملوك: بين الكرامة والهوان.

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «فطنة إبراهيم بن الأغلب». وفي "ر": كتب في الحاشية عند هذا الموضع، ما نصه: «قف على هده القصّة في احتيال ابن الأغلب على رد ما تلف لهذا التاجر».

[3] ذكر هذا الخبر الذّهبي على لسان الرجل صاحب القصة، وعنده: «قدِمتُ سِجِلْماسة لألحق الرِّفقة إلى مصر، وكان معي ثلاثة آلاف دينار، فخرجتُ من القيروان مُسرعا حتّى دخلتُ قابس»، وأورده الباحث مبارك الميلي نقلا عن التنسي انظر: **تاريخ الإسلام**، مج6، ص ص 699- 700؛ مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**. تق وتصحيح محمد الميلي، ج2، د ط، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، بيروت- لبنان، د ت، ص 164.

[4] عند الذّهبي: فرسخا.

[5] عند الذّهبي: « فذهبت إلى القيروان راجلا عُرْيانا، فأتيت صديقا لي، فأصلح شأني وقال: أعْلِم الأمير. فقدمناه وهو جالس للناس، فقصصتُ عليه شأني، فَتَنَمَّر، وأمرني بالجلوس».

[6] في النّسخة "خ". روْشِ، وعند الذّهبي: رَوْشَنِه. والرَّوْشَنُ: كلمة فارسية، تعني الكُوَّةُ، أي الشُّرْفَة. انظر: **لسان العرب**، مج13، ص 181.

سبْعَة من الفُرسان وقد أتوا، فقال له: مُرْ جميعَ مَن على بَابِك من الخيل أن يأتوا بعد قيمي من القائلة ووجه مناديا بأسْمائهم، قال: فوقف خادم بين يديّ القصر يُنادي فلان بن فلان، فيجوز ناحية، وقال لي: إن وقعتْ عينُك على واحد من أصحابك[1] فعرفْني، فلمّا مر واحدٌ عرفته فأمر بإيقافه ناحية، فلم يَزلوا يمرُّون حتّى عرفتُ السّبعة، فأمر بصرف غَيْرِهم، فأُدخلُوا وأنَا جالس إلى جنبه.

84 و فقال لهم: أتعرفون هذا الرّجل؟، فأنكروا / فجعل يلطف بكل واحدٍ على انفراده، ويقول له: لَا تحوِجني إلى أن أفعل بكَ ما فعلتُ بصاحبك، حتّى أَقَرَّ له واحد، وقال له: نحن سلبنه والمال في دار فلان في الخرْج لم نَأخذْ منه إلّا سبْعة دنانير، [فوجه إليه فجيء به وبالبغْلة، وأمَر به فوُزن فلم ينقص إلّا سبعة دنانير][2]، فقال: أحضروها، فجاءتْ ووُضِعَت في المال ودفعه إليَّ، وقال: أَتُقِيمُ أو تلحقُ بالرفقة، فقلتُ: وأنَّى لكَ بالرفقة؟ فقال: لم أبرح من الجامع حتّى وجَّهْتُ إلى عامل أطرابلس يحبس الرفقة عليك، وأنا أوجّه معك من يصحبك إليها، فدعوت الله له، ووجه معي من ألحقني بالرفقة فوصلتها بجميع مالِي سَالمًا».

وقَدِمَ على المنصور بن [أبي][3] عامر تاجرٌ من اليمن[4] بجواهر نفيسة، فأخذَ منها ما استحسنه وردَّ إليه باقيه، فصره في قطعة يمانيّة وأخذ طريق الرَّملة على الشّطِّ واليومُ حارٌ، فدعتْه نفسه إلى التّبرد في النّهر، فنزَع ثيابَه ووضعَ الصُّرَّة عليْها وجعَل يتبرّد، فمرَّت حِدَأَةٌ[5] فاختطفت الصُّرَّة تَحسِبُها لحمًا، وارتفعت بها في الأُفُق حتّى قطعتْ ما أدركتْه عينُ الرَّجل، فقامتْ عليه القيامةُ حتّى دخلت عليه من ذلك عِلةٌ، فلمّا كان وقتُ دفع أثمان ما اشْترى من التّجار، جَلس

---

[1] في الأصل: لأصحابه، وما أثبته في المتن موافق لما في النسختين "خ" و"قا".

[2] لحق. هذه الجملة التي هي هنا لحق، محذوفة في النّسخة "ع" و"قا".

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "قا".

[4] ورد الخبر عند ابن عذاري ونقله عنه المقّري، وذكر ابن عذاري أنّ التاجر الجوهري جاء من المشرق، من مدينة عَدَن. انظر: أبو عبد الله محمّد بن محمّد ابن عذاري المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م): **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، مج2، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص ص 291– 292؛ **نفح الطّيب**، مج1، ص ص 412– 413.

[5] حِدَأة، بكسر أوّله، وفي رواية حِداءة، جمع: حِدأ. وهو طائر من الجوارح؛ من الصقور، يعرف بأبي الخطاف. انظر: **لسان العرب**، مج1، ص 54.

ابنُ أبي عامر لذلك بنفْسه، فاسْتبان ما بالرَّجُل من المهانة ولم ير منهُ ما كان عَهِدهُ منه، فسأَلهُ عن شأنه؛ فقصّ عليه القصّة.

فقال: «هلّا أتيْتَنا بحَدَثان ذلك؟ فنستظهر[1] على الحَلّة الّتي تلي قصْرنا – يعْني الرَّملة–» ثمّ دعَا شُرْطِيَّهُ الخاصَّ؛ وقال: «جئني بمشيخة أهْل الرَّملة السَّاعة»؛ فمضى، وجاء بهم سريعًا؛ فأمرهم بالبحث عمَّن غيَّر حال الإقلال سريعًا وتنقل بلا تدريج فتنذظروا في ذلك، ثمّ قالوا: «يا مولانا، ما نعلمه إلّا رجُلًا من ضعفائنا كان يعمل هو وأولاده بأيديهم عجزًا عن شراء دابّة؛ فرأيناه ابتاع دابّة واكتسى هو وأولاده كسوة متوسّطة»، قال: «وأيّ جنة بيده؟»، قالوا: «المعروفة بالنّخلة»، قال: «هذه واحدة»، فأمر بإحضاره، فأُحضر فاستدناه ابن أبي عامر، والتّاجر حاضر، وقال: «سببٌ ضاع منَّا وسقط إليك: ما صنعت به؟»، فقال: «ها هو ذا يا مولاي»، وضرب بيده إلى حُجْرتِهِ[2] وأخرج الصُرَّة بعَيْنها ووضعها بين يديه، فكاد التّاجر يطير فرحًا، فقال: «صف لي حديثها».

فقال: «بينما أنا أعمل في جنّتي تحت نخلة، إذ سقطت عن حِدَأَة أمَامي؛ فلقطتُها، فلمّا نظرتُ إلى ما فيها حدسْتُ أنّ الطّائر احتملها من قصرك، ودعتْني فاقتي إلى أخذ عشرة مثاقيل عيونا كانت معها، وقلتُ: أقلُّ ما يكون من المنصور أن يسْمح لي بها مع حرَاسةِ ما كان معها»، فقال للتّاجر: «دُونك صُرَّتك فافْتقدْها»، ففعل فازداد سرورا، وقال: «وحقّ رأسك، يا مولاي، مَا غاب منهَا سوى الدّنانير الّتي ذكر، وأنا قد وهبتها له»، فقال: «نحن أولى بذلك منك ولا تُنْقِص / سرورك»، ثمّ قال: «عليّ بعشرين دينارا» فجيء بها، فَقال: «ادفعوا للتّاجر شَطْرها عوضًا عن دنانيره، وإلى الجنَّان العشرة الباقية لتأنِيه عن إفساد ما وقع بيده، ولو بدأْنا بالتّعريف لأوْسعناه جزاء»، فانصرف الجوهري مبالغا في الثّناء على ابن أبي عامرْ، وقال: «والله لأُبيّنَنَّ في الأقطار عظيم مُلكك، لأُبيّن فيها أنّك تملك طير عملك[3]، كما

84 ظ

[1] كتب ناسخ الأصل في المتن "فنستطر"، وصحح في الهامش "فنستظهر". أمّا النّسخة "قا" فورد فيها: فنستطرق.

[2] عند ابن عذاري: حُجزة سراويله.

[3] وَصْفُ التّاجر لابنَ أبي عامر أنه يملك التحكم في طير مملكته، لفرط فرحته بعودة صرته إليه، مع العلم أنّ سليمان عليه السّلام هو الوحيد الّذي مكّنه الله أن يحكم في أنواع مختلفة من مخلوقات الله، منها الطّير، قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾، (سورة النّمل، الآية 16–17).

تملك إنْسته فلا تعتصم منك ولا تُؤذي جارك»، فقال لهُ ابنُ أبي عامر: «أقصد في قولك، يغفر الله لك». وكتاب[1] الأذكياء متضمن لكثير من هذا النّوع.

وَمِنْهَا المشُورة:

قال الله تعلى مخاطبا لرسوله ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[2] أيْ أصحابَه هذا مع ما تكفّل له به من إرْشاده ووعَده به من تأديبه[3]، وأمره الله بذلك ليَستَنَّ به غيْرهُ لِمَا عَلِم به من الفضل. [وَقَالَ ﷺ: «**مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ**»[4]. وَقَالَ][5] ﷺ: «ما تشاور قوم إلّا هداهم الله لأرشد أمورهم»[6].

---

[1] في "س": كتب.

[2] سورة آل عمران، الآية 159.

[3] في "خ" و"قا" : تأييده.

[4] حديث ضعيف، أخرجه الطبراني في المعجم الصّغير، وفي المعجم الأوسط، وحكم عليه الألباني بأنه موضوع. انظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ/ 971م): **الروض الداني إلى المعجم الصّغير**، تح مُحَمَّد شكور محمود الحاج أمرير، ج2، ط1، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت- لبنان، عمان- الأردن، 1405هـ/ 1985م، ص 175، رقم الحديث 980؛ الطبراني: **المعجم الأوسط**، ج6، ص 365، رقم الحديث 6627؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج2، ص 78، رقم الحديث 611؛ أبو عبد الرّحمن مُحَمَّد ناصر الدّين الألباني: **ضعيف الجامع الصّغير وزيادته**، أشرف على طبعه زهير الشاويش، د ط، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، د ت، ص 731.

[5] لحق في الأصل. ومحذوف في النّسخة "قا"، وهو نفسه تقريبا محذوف في النّسخة "ع"، إلّا أنّ ما حذف فيها أكثر ممّا هو لحق هنا، إذ يبدأ الحذف من قوله «وأمره الله بذلك»، إلى قوله: «ولا ندم من استشار».

[6] هذا عبارة عن قول للحسن البصريّ، وليس حديثا للرّسول ﷺ، وقد ورد في كتب الحديث بهذا اللّفظ: «**وَاللَّهِ مَا تَشَاوَرَ قَطُّ قَوْمٌ إِلَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِهِمْ**»، وفي رواية: «**مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا لِأَرْشَدِ أَمْرِهِمْ**»، وفي أخرى: «**مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ قَطُّ بَيْنَهُمْ إِلَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِأَفْضَلِ مَا يَحْضُرُهُمْ**»، وَفِي لَفْظٍ: «**إِلَّا عَزَمَ اللَّهُ لَهُمْ بِالرُّشْدِ أَوْ بِالَّذِي يَنْفَعُ**». انظر: أبو محمّد عبد الله بن وهب المصري القرشي (ت 197هـ/ 813م): **الجامع في الحديث**، تح مصطفى حسن حسين مُحَمَّد أبو الخير، ط1، دار ابن الجوزي، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1416هـ/ 1995م، ص ص 396، 398؛ أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة العبسي (ت 235هـ/ 849م): **كتاب الأدب**، تح مُحَمَّد رضا القهوجي، ط1، دار البشائر الإسلاميّة، لبنان، 1420هـ/ 1999م، ص 149؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تح مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مُحَمَّد الدّين الخطيب، ج13، د ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1379هـ/ 1959م، ص 340؛ أبو محمّد عبد الله بن يوسف الزّيْلعي (ت 762هـ/ 1360م): **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تح عبد الله بن عبد الرّحمن السعد، ج1، ط1، دار ابن خزيمة، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1414هـ/ 1993م، ص 234.

وَقَالَ ﷺ: «**المشورة حِصْنٌ السَّلامة من النّدامة وأَمَانٌ من الملامة**»[1].

وَقَالَ ﷺ: «**لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ**»[2].

وَقَالَ عليه السّلام: «**من نَزَلَ به أمرٌ فشاور فيه من هو دونه تواضعًا عُزِمَ لهُ على الرُّشد**»[3].

---

[1] هذا القول منسوب لعلي بن أبي طالب ﷺ، وليس حديثا للرّسول ﷺ، وقد ورد بلفظ: «**المشاورة حصن من النّدامة وزين وسلامة ونعم المؤازرة المشاورة**»، وفي رواية: «**المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة**». نظر: محمّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت 1031هـ/ 1621م): **فيض القدير شرح الجامع الصّغير**، ج1، ط2، دار المعرفه للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان، 1391هـ/ 1972م، ص 275؛ ج6، ص 268؛ أبو إبراهيم محمّد بن إسماعيل الصنعاني (ت 1182هـ/ 1768م): **التّنوير شرح الجامع الصّغير**، تح محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، ح10، ط1، مكتبة دار السلام، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1432هـ/ 2011م، ص 477.

[2] حديث ضعيف، ورد بهذا اللّفظ أيضا: «**رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَلَنْ يَهْلِكَ رَجُلٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدّنيا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ**»، وفي رواية: «**وأهل المعروف في الدّنيا أهل المعروف في الآخرة، ولن يهلك امرؤ بعد المشورة. وصنائع المعروف تقي مصارع السّوء، وأوّل ما يأذن الله عزّ وجلّ في هلاك المرء إعجابه برأيه؛ أو قال: اتّباعه هواه**». نظر: ابن أبي شيبة: **المُصنّف**، ح5، ص ص 89– 90، 398، رقم الحديث 25937، 26796؛ أبو محمّد عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ/ 938م). **كتاب العلل**، تح مجموعة من الباحثين، إشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد، خالد بن عبد الرّحمن الجريسي، مج5، ط1، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1427هـ/ 2006م، ص ص 557– 559، رقم الحديث 2178؛ أبو عبد الله محمّد بن سلامة القضاعي (ت 454هـ/ 1062م): **مسند الشّهاب**، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي، مج2، ط1، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص 92، رقم الحديث 950؛ أبو الفضل محمّد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت 507هـ/ 1113م): **ذخيرة الحفاظ المخرّج على الحروف والألفاظ**، تح عبد الرّحمن بن عبد الجبّار الفريوائي، مج3، ط1، دار الدّعوة، دار السلف النّشر والتّوزيع، لال گوپال گنج إله آباد– الهند، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1416هـ/ 1996م، ص ص 1363– 1364، رقم الحديث 2951؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج8، ص ص 122– 124، رقم الحديث 3631.

[3] ورد عند ابن عبد البرّ وابن رضوان دون إسناد. انظر: **بهجة المجالس**، القسم1، مج2، ص 451؛ **الآداب الشّرعيّة**، ح1، ص 346؛ أبو القاسم بن رضوان المالقي (ت 783هـ/ 1381م): **الشّهب اللّامعة في السّياسة النّافعة**، تح علي سامي النّشار، ط1، دار الثّقافة، الدّار البيضاء– المملكة المغربيّة، 1404هـ/ 1984م، ص 160.

وَقَالَ عليّ بن أبي طالب ﷺ: «**نِعْمَ المُؤَازَرَة**[1] **المُشَاوَرَة وَبِئْسَ الاسْتِعْدَاد الاسْتِبْدَاد**»[2].

وَقَالَ عمر بن الخطّاب ﷺ: «**الرَّأْيُ الوَاحِدُ كَالخَيْطِ السَّحِيلِ**[3]، **وَالرَّأْيَانِ كَالخَيْطَيْنِ، وَالثَّلَاثَةُ الآرَاءِ كَالثَّلَاثَةِ الخُيُوطِ لَا تَكَادُ تَنْقَطِعُ**»[4].

وَقَالَ عُمر بْن عبْد العَزيز ﷺ[5]: «**المُشَاوَرَةُ وَالمُنَاظَرَةُ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ، لَا يَضِلُّ مَعَهُمَا رَأْيٌ وَلَا يُعْقَرُ مَعَهُمَا حَزْمٌ**[6]».

وَقَالَ بعض الحكماء[7]: «**مَنْ كَثُرَتِ اسْتِشَارَتُهُ [حُمِدَتْ إِمَارَتُهُ]**[8]».

---

[1] أي التّعاضد.

[2] نسب الماوردي والنّويري هذه المقولة لعلي بن أبي طالب مثلما هو في المتن– بينما جعلها الرّاغب الأصفهاني حديثا مرفوعا للنّبي صلّى الله عيه وعليه. انظر: أبو الحسن علي بن محمّد بن حبيب الماوَردي (ت 450هـ/ 1058م): **أدب الدّنيا والدّين**، تح اللّجنة العلميّة بمركز دار المنهاج، ط1، دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، بيروت لبنان، 1434هـ/ 2013م، ص 483؛ **محاضرات الأدباء**، ج1، ص 44؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 64.

[3] هو: الخيط الّذي يفتل مرة واحدة. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 1727.

[4] وردت مقولة عمر بن الخطّاب عند ابن قتيبة والطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ، وجاءت عند الرّاغب الأصفهاني مجهولة النسبة "قيل". انظر: انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 53؛ أبو القاسم لحسين محمد بن المفضّل المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ/ 1108م): **كِتاب الذّريعة إلى مكارم الشّريعة**، تح ودراسة أبو ايزيد أبو زيد العَجمي، ط1، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، الإسكندرية– مصر، 1428هـ/ 2007م، ص 210؛ **سراج الملوك**، ج1، ص 320.

[5] وردت هذه المقولة مع اختلاف طفيف في اللّفظ عند ابن عبد ربّه على لسان الخليفة المهدي في حوار بينه وبين نَفر من لُحمته ووُزرائه يستشيرهم في حرب خُراسان الّذين تحاملوا على عمّاله بها وطردوهم ورفضوا تقديم الخراج، وجاءت عند الماوردي وابن الحاج منسوبة لعمر بن عبد العزيز. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 191– 193؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 484؛ أبو عبد الله محمّد بن محمّد العبدري المعروف بابن الحاج (ت 737هـ/ 1336م): **المدخل**، ج4، د ط، مكتبة دار التراث، القاهرة– مصر، د ت، ص 41.

[6] في "س": جزم. انظر: ق 91.

[7] ورد عند الطّرطوشي: «وكان يقال». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 320.

[8] لحق في الأصل. ومحذوفة في النّسخة "قا".

وَقِيلَ لحكيم: « ما يؤيد العقل وما يضُرّ به؟» فقال: « يؤيّده ثلاثة: التَّثَبُّتُ والتَّجْرِبَةُ والمَشُورَةُ[1]، ويضرُّه ثلاثة: العَجَلَةُ والتَّهَاوُنُ والاسْتِبْدَادُ»[2].

وَقِيلَ لرجل من بني عبس[3]: «ما أكثر صوابكم؟»، فقال: «نحن ألف رجل فينا حازم واحد، ونحن نشاورهُ ونطيعه فصِرْنا ألف حازم»[4].

---

[1] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «مشورة العلماء»، وفوقها حرف خاء صغيرة "خ".

[2] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه بلفظ مختلف، وفيه كان السّؤال الّذي وُجّه لبعض الحكماء هو: «أيُّ الأمور أشدُّ تأييدا للفتى وأيّها أشدّ إضرارا به؟»، فكانت الثّلاث أشياء الّتي تُؤَيِّدُه هي: مُشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التّثبُّت، والثّلاثة الّتي تضرّه هي نفسها المذكورة في المتن مع اختلاف في التّرتيب. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 61.

[3] ذُكر هذا الخبر عند ابن قتيبة والطّرطوشي والزّمخشري بلفظ مختلف، والخبر عند الجاحظ وابن عبد ربّه والماوردي وابن عبد البرّ والأفطسيّ والقلعيّ موافق لما في المتن، وقد نقل ابن عبد ربّه عن العُتبي. انظر: **عيون الأخبار**، ج1 ص 56؛ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ/ 869م): **البيان والتبيين**، تح وشرح عبد السّلام محمّد هارون، ج2، ط7، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر ولتوزيع، القاهرة– مصر، 1418هـ/ 1998م، ص 303؛ **العقد الفريد**، ج1، ص63؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 485؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 323؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج2، ص 452؛ أمين الدّولة محمّد بن محمّد الأفطسي (ت بعد 515هـ/ 1121م): **المجموع اللّفيف**، تح يحيى وهيب الجبّوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1425هـ/ 2005م، ص 412؛ أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري (ت 538هـ/ 1143م): **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تح عبد الأمير مهنا، مج3، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص ص 449– 450؛ **تهذيب الرياسة**، ص 186.

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**فينا حازم فصرنا ألف حازم**»، وفي "ر": الجملة الأخيرة محذوفة في المتن، وقد كتب في الحاشية تعليق بخط مختلف أيضا، ورد فيه: «**ولمّا همّت ثقيف بالارتداد بعد موت النّبيّ ﷺ، استشاروا عثمان بن أبي العَاصِي – وكان مطاعا فيهم– فقال لهم: لا تكونوا اخر العرب إسلاما، وأوّلها ارتدادا، فنفعهم الله برأيه، وكان عبد الله بن وَهْب [بياض] يقول إياكم والرّأي الفَطير، وكان يستعيذ بالله من الرّأي، وأوصى ابن هُبيرة ولده، فقال: لا تكنْ أوّل مُشِير وإيّاك والرّأي الفَطير، ولا تشيرن على مستبد؛ فإنّ [... كلمة غير مفهومة] موافقته لؤم، والاستماع منهُ خيانة. وكان عَامِر بن الضرب حكيم العرب، يقول: دعوا الرّأي حتّى يختمَه، وإيّاكم والرّأي الفطير – يريد الإناءة في الرّأي والتّثبت فيه– وقيل لرجل من عبْس: مَا أكثر صوابكم. قال: نحن ألفُ رجل، وفينا حازِم وَاحد، فنحن نشاورهُ، فكأنّا ألف حازم. ومن أمثالهم: لا رأي لمن لا يُطاع، وكان المهلب يقول: إنّ من البليّة أن يكون الرّأي بيد من يملكه دون مَن يُبصره**».

وَيُطْلَبُ فِي المسْتَشار خصال، مِنْهَا: أن يكون ذا عقل وأمر.

قالَ ﷺ: «**استرشدوا العاقل تُرْشدُوا**»[1].

وقَالَ عبْد الله الكامل لابنه مُحَمَّد[2]: «**احْذَرْ مَشُورَةَ الجَاهِلِ وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا، كَمَا تَحْذَرُ عَدَاوَةُ العَاقِلِ إِذَا كَان عَدُوًّا**[3]».

وَقَال بعْضُ الحكماء: « **مَنْ اسْتَعَانَ بِذَوِي العُقُولِ فَازَ بِدَرْكِ المَأْمُولِ**»[4].

---

[1] حديث موضوع، وقيل منكر، وتمام لفظه: «**استرشدوا العاقل تَرْشَدُوا، ولا تعصوه تندموا**»، وفي رواية: «**اسْتَشِيرُوا ذَوِي الْعُقُولِ تُرْشَدُوا، وَلَا تَعْصُوهُمْ فَتَنْدَمُوا**». انظر: **مسند الشهاب**، مج1، ص 419، رقم الحديث 722؛ **فيض القدير**، ج1، ص 489، رقم الحديث 1818؛ نور الدّين علي بن مُحَمَّد ابن عراق الكناني (ت 963هـ/ 1555م): **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة**، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله مُحَمَّد الصّدّيق الغماري، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1399هـ/ 1978م، ص 215، رقم الحديث 94؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج2، ص 84، رقم الحديث 617؛ **ضعيف الجامع الصّغير**، ص 116، رقم الحديث 807.

[2] وردت المقولة عند الماوردي وابن منقذ وابن الحاج، وبها تتمّة، وجاء النّص عند الجاحظ والحصري وابن حمدون مُوَسَّعًا، إلّا أنّ الجاحظ والحصري أوردا احتمالين لمن وجّه عبد الله الكامل نصيحته لابنه إبراهيم أو محمّد. وعبد الله الكامل هو: عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وابناه: مُحَمَّد المعروف بالنفس الزّكية خرج في أيّام أبي جعفر المنصور بالمدينة، بينما خرج إبراهيم بالبصرة، وقُتِلَا في سنة واحدة هي سنة 145هـ/ 762م، ومات أبوهما في نفس السّنة وهو في السّجن. انظر: **البيان والتبيين**، ج1، ص 332؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 485؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 80؛ أبو المعالي بهاء الدّين مُحَمَّد بن الحسن ابن حمدون (ت 562هـ/ 1166م): **التّذكرة الحمدونيّة**، تح إحسان عبّاس، بكر عبّاس، مج3، ط1، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، 1996م، ص ص 333– 334؛ أسامة بن منقذ (ت 584هـ/ 1184م): **لباب الآداب**، تح أحمد مُحَمَّد شاكر، ط2، منشورات مكتبة السُّنّة، الدار السّلفية لنشر العِلم دار تراثية النّشر والتّوزيع والطّباعة والبحث العلمي وتصدير واستيراد الكتُب، القاهرة– مصر، 1407هـ/ 1987م، ص 15؛ **المدخل**، ج4، ص 42. وعن عبد الكامل وبنيه. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص ص 474، 535، 538؛ **مقاتل الطالبيين**، ص ص 166، 206، 272؛ **المنتظم**، ج8، ص ص 63، 89، 94.

[3] عند الجاحظ: وإن كان غاشًا.

[4] ذكرها الماوردي على أنّها مقولة لبعض الحكماء –كما فعل التنسي– بينما جاءت عند ابن منقذ في سياق الكلام. انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 486؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 69.

وَمنها: أن يكون ذا تجربة للأمور، ولذلك قال علي ﷺ: «**رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الغُلَامِ**»[1].

وقال برْزَجْمهر: «**حَسْبُ ذِي الرَّأْيِ وَمَنْ لَا رَأْيَ لَهُ أَنْ يَسْتَشِيرَ عَارِفًا وَيُطِيعُهُ**»[2].

وَمِنها: أن يكون ذا دينٍ، فإنّ من غَلُبَ عليه الدّين كان مأمون السّريرة؛ موفَّق العزيمة، وَقَدْ قال ﷺ: «**من أراد أمرًا فشاور فيه مسلمًا تقيًّا / وفّقه الله لأَرْشَدِ أموره**»[3]. 85 و

ومنها: [أن][4] يكون ذا نصيحة ومودة، فبذلك يَمْحضُ الرأْي ويصدَقُ الفكْرُ، فَقَد قال بعض الحكماء: «**بِتَرْدَادِ الفِكْرِ تَنْجَلِي عَنْكَ الغُمَر ولا يكون ذلك [إلّا][5] من ناصح ودود**»[6].

---

[1] وردت المقولة عند ابن سلام وابن عبد ربّه وأبي حيّان التوحيدي والحصري وابن عبد البرّ وابن حمدون منسوبة لعلي مثلما هو في المتن– بينما نسبها الجاحظ لعبد الملك بن مروان وتركها ابن قتيبة والطّرطوشي مجهولة النسبة. انظر: أبو عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ت 224هـ/ 839م): **كتاب الأمثال**، تح وتع وتق عبد المجيد قطامش، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق– سوريا، 1400هـ/ 1980م، ص 108؛ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ/ 869م): **رسائل**، تح وشرح عبد السّلام محمّد هارون، ج1، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، 1383هـ/ 1963م، ص 273؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 35؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 62؛ ج2، ص 240؛ ج4، ص 206؛ **البصائر والذخائر**، ج9، ص 116؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 43؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج2، ص 452؛ **سراج الملوك**، ج1، ص 297؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج7، ص 34

[2] ورد عند ابن مُفلح مع استبدال كلمة "عارفا" بـ: "عالما". انظر: **الآداب الشرعية**، ج1، ص 347.

[3] حديث موضوع وقيل منكر وتمام لفظه: «**استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه تندموا**»، وفي رواية: «**اسْتَشِيرُوا ذَوِي الْعُقُولِ تُرْشَدُوا، وَلَا تُعْصُوهُمْ فَتَنْدَمُوا**». انظر: **مسند الشّهاب**، مج1، ص 419، رقم الحديث 722؛ **فيض القدير**، ج1، ص 489، رقم الحديث 1818؛ **تنزيه الشّريعة**، ج1، ص 215، رقم الحديث 94؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج2، ص 84، رقم الحديث 617؛ **ضعيف الجامع الصّغير**، ص 116، رقم الحديث 807.

[4] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "قا".

[5] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "قا".

[6] وردت عند ابن الحاج بلفظ: «قيل في منثور الحكم. **بترداد الفكر ينجاب لك العكر**»، وهي تتوقف عند الجزء الأول من المقولة. انظر: **المدخل**، ج4، ص 43.

قال صالح بن عبد القدوس[1]: [البسيط]

وَمَا مُشِيرٌ كَذِي نُصْحٍ وَمَعْرِفَةٍ   فِي مُشْكِلِ الرَّأْيِ فاخْتَرْ ذَاكَ مُنْتَصِحَا

وَمِنْهَا: أن يكون سليم الفكر من همّ قاطع وشُغْل مانع، فإنّ من عمرت فكرَهُ الْهمومُ لَمْ يستقم له رأي، وَقد مرَّ حارثةُ بن بدْر[2] بالأحنف بن قيس، فقال له[3]: «لولا أنّك عجلان لشاوَرْتُك»، فقال حارثة[4]: «أجَلْ، كانوا لا يُشاورون الجائع، ولا العطشان، ولا الأحمق الحامق[5]، ولا المضل، ولا الطَّالب».

---

[1] في النّسخة "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «ظ صالح بن عبد القدوس قتله المهدي على الزندقة وصلبه».
وهو: أبو الفضل، صالح بن عبد القدوس بن عبد الله، البصري، حكيم، أديب، شاعر، وقد قتل كما ذكر في حاشية "خ"- سنة 167هـ/ 783م. عن البيت الشعري. انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 487؛ عبد الله الخطيب: **صالح بن عبد القدوس البصري (نحو 77- 167هـ)**، د ط، دار منشورات البصري، بغداد- العراق، د ت، ص 138. وعن الشاعر. انظر: عبد الله بن محمّد بن المعتز العباسي (ت 296هـ/ 909م): **طبقات الشّعراء**، تح عبد الستار أحمد فراج، ط3، دار امعارف، القاهرة- مصر، 1399هـ/ 1979م، ص 89؛ شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي (ت 626هـ/ 1229م): **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح إحسان عباس، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1993م، ص 1445؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 492.

[2] هو: أبو العَنْبَس، حارثة بن بَدْر بن حُصين بن قَطَن بن مالك، التّميم، الغُداني، اختلف في صحبته، توفي سنة 64هـ/ 684م. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج12، ص ص 12- 25؛ **الوافي**، ج11، ص ص 205- 206؛ **الإصابة**، ج2، ص 138.

[3] ورد الخبر عند عند البلاذري وابن عبد البرّ وابن مفلح، مع اختلاف في اللّفظ. انظر: أحمد بن يحيى بن جابر البَلاذري (ت 279هـ/ 892م): **كتاب جُمَلٍ مِن أنساب الأشراف**، تح وتق سهيل زكار، رياض زركلي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، ج12، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1417هـ/ 1996م، ص 339؛ **بهجة المجالس**، القسم الأوّل، مج2، ص 452؛ **الآداب الشّرعيّة**، ج1، ص 347.

[4] عند البلاذري: المتحدث هنا هو الأحنف.

[5] في النّسخة "خ" و"قا": ولا العطشان ولا الحامق". وفي "س": ولا الحاقن.

وَكان كسرى[1] إذا أهمّهُ أمْرٌ استشار مرازبَتَه[2] فإن قصَّرُوا في الرَّأي؛ عاقب قَهَارِمَتَهُ[3]، وقال: «أبْطأْتُم بأرْزَاقهم فتعلَّقتْ خوَاطرُهم بها فأخطئوا في رأيهم»[4]، وَكان كثير من ملوك الْعجم إذا همُّوا بمشاوَرة رجُل أعطوه قُوتَهُ وقوتَ عياله لسنته حتّى يتفرَّغ لُبُّهُ لمَا يُرادُ منه[5].

وَمنها: ألّا يكون له في الأمر غرضٌ ولا هوى، فإنّ الرَّأي إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد[6]، وَقد قال الفضل بن عبّاس ﷺ[7]: [الطويل]

وَقَدْ تَحْكُمُ الأَيَّامُ مَنْ كَانَ جَاهِلًا وَيُرْدِي الْهَوَى ذَا الرَّأْيِ وَهْوَ لَبِيبُ

---

[1] عند ابن قتيبة والطّرطوشي: «كان بعض ملوك العجم»، وما عند الماوردي موافق لما في المتن. عن الخبر انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 55؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 487؛ **سراج الملوك**، ج1، ص 322.

[2] تجمع أيضا على مرازِبة، ومرازب، مفردها: مَرْزُبَان، بضم الزاي. وهي كلمة فارسية معربة، يقصد بها: «... الفارس الشجاع، المقدم على القوم دون المَلِك»، أي الرئيس من الفُرس، وتفسيرها بالفارسية: صاحب أو حافظ الحد أو الثغر. وكانت الفرس تسمي صاحب نهر جيحون: مرزتوران، أي صاحب حد الترك. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج1، ص 135؛ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الجواليقي (540هـ/ 1145م): **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تح ف. عبد الرحيم، ط1، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق– سوريا، 1410هـ/ 1990م، ص ص 588– 589؛ **لسان العرب**، مج1، ص 417؛ فايز الدّاية: **معجم المصطلحات العلميّة العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي**، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت– لبنان، دمشق– سوريا، 1410هـ/ 1990م، ص 65.

[3] عند ابن قتيبة والطّرطوشي: دَعَا المُوَكَّلِين.

والقهارمة، مفرده: قهرمان، وامرأة: قهرمانة، مشتق من الفعل قهرم، وهو مصطلح فارسي معرّب، ويعني: «**المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه**»، وهو «**من أمناء الملك وخاصته ... كالخازن والوكيل الحافظ ...**». انظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ/ 786م): **كتاب العين**، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، ج4، د ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت– لبنان، د ت، ص 111؛ **لسان العرب**، مج12، ص 496.

[4] أوردها كل من ابن قتيبة والطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ والنّسبة، فالتّنسي نسبها لكسرى بينما نسبها ابن قتيبة والطّرطوشي "لبعض ملوك العجم". انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 55؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 322.

[5] انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 322.

[6] في هذا الموضع يبدأ ناسخ الأصل تصغير خطّه في الأسطر الأخيرة من الورقة (85 و) وفي متن الورقة (85 ظ) ويكتب في حواشيها، كما تمّ توضيحه في الدّراسة.

[7] هو: الفضل بن العباس بن عبد المطّلب، صحابي، اختلف في وفاته ما بين سنة 13هـ/ 634م أو 15هـ/ 636م أو 18هـ/ 639م. انظر عنه: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص ص 50– 51؛ ج9، ص 403؛ **الاستيعاب**، مج3، ص ص 1269– 1270؛ **أسد الغابة**، ج4، ص 349. وعن البيت الشعري. انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 488؛ **بدائع السّلك**، ج1، ط1، ص 347. وعن الفضل بن عباس. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 50؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1269؛ **المنتظم**، ج4، ص 263؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 444.

ومهما اجتمعت هذه الخصالُ في شخص كان أهْلاً للْمشُورة، وكلّما تعدَّدوا كان أحْسَن، لأنّ الخطأَ في حَقّ الجماعة بعيدٌ، إلّا أنّ أهْل الرَّأي اخْتلفُوا في كيفيّة مشاوَرة الجماعة، فَذَهَب الفُرسُ إلى أنَّ الأَوْلى الاجتماع على الارتياء[1] ليذكر كلّ واحد ما قدح به خاطره، فإن كان فيه قَدْحٌ عُورِضَ حتّى يُوقف عَلى خلاصَة الأمر فيه، وذهَب سائر الأمَم إلى أنّ الأولى اسْتسرارُ[2] كلّ واحد بالمشورة ليُجيل كلُّ وَاحد فكره في الرَّأي طمعًا في الحُظْوةِ بالصَّواب، فإنّ القرائح إذا انفردت استفرغها الاجْتهَاد، وإذا اجتمعت فَوَّضت.

قال بعضُ الحكماء[3]: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ إِلَّا بِانْفِرَادِ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَتِهِ، فَإِنَّهُ أَمْوَتُ للسِّرِّ؛ وَأَحْزَمُ للرَّأْيِ؛ وَأَجْدَرُ فِي السَّلَامَةِ؛ وأَخْفَى لِبُغْضِ بَعْضٍ فِي بَعْضٍ**».

---

[1] في "س": الارتياب.

[2] كتبت في متن الأصل: "استشار"، وصححت في الحاشية "استسرار"، وفي "س": استبداد.

[3] جاءت المقولة عند ابن قتيبة مع اختلاف في اللّفظ وتتمّة، وورد في بدايتها: «**وقرأت في "التّاج": أنّ بعض ملوك العجم استشار وزراءه، فقال أحدهم: لا ينبغي** ...»، ونفس المعلومة وردت عند ابن عبد ربّه والطّرطوشي والنّويري، إلّا أن ابن عبد ربّه قال "وزيريه"، وجاء عند ابن عبدوس الجهشياري أنّ هذا الملك هو سابور ذو الأكتاف، وأنه استشار وزيرين له، فقال أحدهما هذه المقولة، أمّا عن كتاب "التاج" الّذي نقل عنه ابن قتيبة وابن عبد ربّه هذا الخبر، ونقلته عنه بقية المصادر المشار إليها، فقد رجّح محقق كتاب "التاج في أخلاق الملوك" للجاحظ في سياق تعداده للكتب المسماة بالتّاج، أنّ الكتاب الّذي نقلا منه هو "كتاب التاج في سيرة أنوشروان" لعبد الله بن المقفع، وقال: « **ولعله هو الّذي نقل عنه صاحب العقد الفريد – لأننا لم نجد في كتاب الجاحظ الّذي نقدمه اليوم للقراء ما أورده ابن عبد ربّه عن كتاب "التّاج"– في الجزء الأولي من العقد الفريد ... ولا ما أورده ابن قتيبة في كتاب "عيون الأخبار"**». انظر: **التاج في أخلاق الملوك**، ص 16، هـ1 (مقدمة المحقّق)؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 49؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 66– 67؛ أبو عبد الله محمّد بن عبدوس الجهشياري (ت 331هـ/ 942م): **كتاب الوُزَرَاء والكُتّاب**، تح وفهرسة مصطفى السّقا، وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة– مصر، 1357هـ/ 1938م، ص 11؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 322؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 78.

وللشّعراء فيه كثيرٌ فلبعضهم[1]: [المتقارب]

إِذَا الأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْفَاذُهُ ... وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلاً فَسِيحَا

فَشَاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سُتْرَةٍ ... أَخَاكَ اللَّبِيبَ المُحِبَّ النَّصِيحَا[2]

فَرُبَتَمَا كَشَفَ[3] النَّاصِحُونَ ... وَأَبْدَوْا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيًا صَحِيحَا

وَلاَ يَلْبَثُ المُسْتَشِيرُ الرِّجَالَ ... إِذَا هُوَ شَاوَرَ أَنْ يَسْتَرِيحَا

[وَقَالَ آخَرٌ[4]][5]: [البسيط]

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسْوَدٍّ جَوَانِبُهُ ... وَاللَّيْلُ لاَ يَنْجَلِي إِلَّا بِإِصْبَاحِ

فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى ... مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزْدَدْ ضَوْءَ[6] مِصْبَاحِ

---

[1] اتّفقت المصادر الّتي ذكرت هذه المقطوعة على جهالة ناظمها، ما عدا ابن عبد البرّ الّذي قال: «**قال الشّاعر، وأظنّها لمنصور الفقيه**». وهو: أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر بن عيسى بن مُحمّد التّميمي، وقد عُرِف بمنصور الفقيه (ت 306هـ/ 918م). انظر: **بهجة المَجالس**، القسم 1، مج1، ص 458؛ **المنهج المسلوك**، ص 481؛ مُحمّد بن منصور بن حبيش ابن الحداد الموصلي (ت بعد 673هـ/ 1274م): **الجوهر النفيس في سياسة الرّئيس**، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1416هـ/ 1996م، ص 168؛ عبد المحسن فرّاج القحطاني: **منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره توفي 306هـ**، ط2، دار القلم، بيرو– لبنان، 1402هـ/ 1981م، ص ص 17، وما بعدها، 162.

[2] عند ابن منقذ والشيزري وابن الحداد: أخَاكَ أخَاكَ اللّبِيبَ النَّصِيحَا.

[3] في "س": كاشف، وعند ابن منقذ وابن عبد البرّ: فَرُبّتَمَا فَرَّجَ، وعند الشّيزري: فَرُبَّمَا فَرَّجَ، وعند ابن الحداد: فيا رُبَّمَا فرح.

[4] لحق.

[5] عن الأبيات. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 63؛ **نِهَايَة الأَرَب**، ج6، ص 72.

[6] في الأصل: وُضوء، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عبد ربه والنّويري، ولتصويبات الباحث مُحمّد الفاضلي.

وَمن أحْسنها قولُ بشّار[1] في قصيدة يمدح فيها إبْراهيم بن عبْد الله الكامس، ومنها[2]: [الطويل]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ المَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ ... بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ بِتَأْيِيدِ حَازِمِ[3]

---

[1] هو: أبو مُعَاذ، بشّار بن بُرْد بن يَرْجوخ، العُقَيْلِيّ، البصري، الضّرير، شاعر، توفي سنة 167هـ/ 783م. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 21؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م): **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدّثيها وذكر قُطّانِها العلماء من غير أهلها ووارديها المعروف بتاريخ بغداد**، تح بشار عواد معروف، مج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2001م، ص 610؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 271؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج7، ص 24.

[2] نظم بشّار بن برد هذه القصيدة لإبراهيم بن عبد الله، يهجو فيها الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور، ويشير فيها على إبراهيم برأي يستعمله في أمره، لكنّه خاف على نفسه من سطوة المنصور بعد قتل إبراهيم، فقَلَبَ الكُنية وأظهر أنّه قالها في أبي مسلم الخراساني بعدما قتله المنصور. ومطلعها الأصلي هو

أَبَا جَعْفَرٍ مَا طُولُ عَيْشٍ بِدَائِمٍ ... وَمَا سَالِمٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمِ

أورد الجاحظ خمسة أبيات من هذه القصيدة مع احتلاف في ترتيبها، وقال أنّها نسبت أيضا للحعجاع الأزدي، واشترك معه في هذه النسبة أيضا الزّمخشري، وتحدث أبو الفرج الأصفهاني عن سبب نظمها، وذكر واحدا وعشرين بيتا مبيّنا المقاطع والعبارات الّتي استبدلها بشّار بن برد بعد خوفه من المنصور وسطوته، لكنّه مع ذلك لم يذكر كلّ الأبيات الّتي استشهد بها التّنسي، ووردت عند ابن قتيبة مع احتلاف في اللّفظ وجهالة ناظمها واختلاف في ترتيب لأبيات أيضا. وذكر أبو أحمد العسكري في كتابه "المصون" سبعة عشر بيتا من القصيدة، من بدايتها، أمّا ابن طَرّار صاحب كتاب "الجليس الصّالح" فقد استشهد بالبيتين الأول والثّاني في إطار حديثه عن المشورة لكنّه لم يحدّد ناظمها. ونقل أبو هلال العسكري ثمانية عشر بيتا، من أوّلها إلى البيت الّذي مطلعه: «**وحارب إذا لم تعط** ...»، ثم قال إنّه في بعض الكتب زيادة عليها، وذكرها الحصري في إطار حديثه عن المشورة، فأورد سبعة أبيات مع اختلاف في اللّفظ والتّرتيب أيضا، واستشهد ابن الأزرق بالأبيات الثّلاث الأولى مع اختلاف في اللّفظ. انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (ت 255هـ/ 869م): **كتاب الحيوان**، تح وشرح عبد السلام هارون، ج3، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1385هـ/ 1965م، ص ص 67– 68؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 55– 56؛ أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ/ 976م): **كتاب الأغاني**، تح إحسان عبّاس، وآخرون، مج3، ط3، دار صادر، بيروت– لبنان، 1429هـ/ 2008م، ص ص 108– 109؛ أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت 382هـ/ 992م): **المصُون في الأدب**، تح عبد السلام هارون، ط2، مطبعة حكومة الكويت، 1404هـ/ 1984م، ص ص 162– 164؛ أبو لفرج لمعافي بن زكريا النهرواني الجَريري الشهير بابن طَرّار (ت 390هـ/ 1000م): **الجليس الصّالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، تح إحسان عبّاس، محمّد مرسي الخولي، ج3، ط1، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص ص 327– 328؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ/ 1005م): **ديوان المعاني**، تح أحمد حسن بسج، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1414هـ/ 1994م، ص ص 132– 134؛ أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبي (ت 429هـ/ 1038م): **الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت**، جمع أبي نصر المقدسي، تح ناصر محمّدي محمّد جاد، مر وتق حسين نصار، د ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة– مصر، 1430هـ/ 2009م، ص 182؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 824؛ **ربيع الأبرار**، مج3، ص 447؛ **بدائع السِّلْك**، ج1، ص 346؛ محمّد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت 709هـ/ 1309م): **الفخري في الآداب السلطانية والدّول الإسلامية**، د ط، دار صادر، بيروت– لبنان، د ت، ص 447؛ أبو معاذ بشّار بن برد العُقيلي (ت 167هـ/ 784م): **ديوان**، جمع وتح وشرح محمّد الطّاهر بن عاشور، مر محمّد شوقي أمين، ج4، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة– مصر، 1386هـ/ 1966م، ص 172، هـ3.

[3] معنى "بلغ الرأي المشورة": أي إنّه عرض له من الإشكال ما يدعو إلى المشورة، وقد اختلفت المصادر في بعض ألفاظ هذا البيت، بينما انفرد ابن الطقطقي بذكره برواية مخالفة تماما وهي:

إِذَا أَعْوَزَ الرَّأْيَ المَشُورَةُ فَاسْتَشِرْ ... بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمِ

وَلاَ تَجْعَلِ[1] الشُّورى عَلَيْكَ غَضَاضَةً مَكَانَ الخَوَافِي قُوَّةٌ[2] للقوادم[3]

وَخَلِّ الهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلاَ تَكُنْ نَؤُومًا[4] فَإِنَّ الحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمِ

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلُّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بقَائم

وَحَارِبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا قُلاَمَةً شبَا الحَرْبِ خَيْرٌ مِن قَبُولِ المَظَالِمِ

وَأَدْنِ مِنَ القُرْبَى المُقَوَّم[5] نَفْسَهُ وَلاَ تُشْهِدِ الشُّورى امْرَءًا غيْرَ كَاتِمِ

فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطْرِدُ الهَمَّ بالمُنَى وَلاَ[6] تَبْلُغ العَلْيَا بِغَيْرِ المكَارِمِ

وما قَرَعَ الأَقْوَامَ مِثلُ مُشَيِّعٍ أَرِيبٍ وَلاَ جَلَّى العَمَى مِثْلُ عَالِمِ

85 ظ / قال الأصمعي[7]: «قلْت لبشَّار: إنَّ أهل الرَّأْي يعْجبُون من أبياتك في المشورة»، فقال: «أمَا علمت أنّ المشاور بين إحدى الحسنَين بين صواب يفوز بثمرته، وخطإٍ يشاركَ في مكْرُوهه»، فقلتُ له: «أنت والله في هذا الكلام أشعَر منك في الشّعر».

---

[1] عند الجاحظ وابن قتيبة وابن الأزرق: وَلاَ تَحْسَبِ.

[2] في الأصل: "مكان الخوافي نافع"، وعند ابن قتيبة: فإنّ الخوافي رافدات القوادم، وعند أبي أحمد وأبي هلال العسكريَّيْن: فإنّ الخوافي قوّة، وعند أبي منصور الثّعالبي: فَرِيشُ الخوافي قوّةٌ، وما أثبته في المتن موافق ما عند الجاحظ وأبي الفرج الأصفهاني وديوان بشار بن برد ولتصويبات الباحث مُحَمّد فاضلي.

[3] ابتداء من هذا البيت أكمل النّاسخ كتابة الشطر الثاني من الأبيات رقم (2، 4، 6، 8) في الحاشية لما لم يكفه المتن. ومعنى "القوادم": الرّيش الّذي يأتي في مقدَّم جناح الطّير، وعددها أربعة، مفردها "قادِمَة". انظر: **لسان العرب**، مج12، ص 469.

[4] في الأصل: نؤما، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن قتيبة وأبي الفرج الأصفهاني وأبي هلال العسكري وابن الأزرق ولما في ديوان بشار بن برد ولتصويبات البحث محمّد فاضلي. والبيت في الدّيوان ورد بعد البيت الموالي.

[5] في النّسخة "س" وعند الجاحظ وابن قتيبة وفي ديوان بشار بن برد: المُقَرّبَ، وعند أبي هلال العسكري: فآذِنْ على الشُّورَى للمقرب نفسه.

[6] عند ابن قتيبة: ووردت "لن" في مكان "لا" الأولى والثانية.

[7] ورد هذا الحوار بين الأصمعي وبشّار بن برد عند أبي الفرج الأصفهاني، مع اختلاف طفيف في اللّفظ، أمّا أبو أحمد العسكري فقد أعاد ذكر الأبيات الثلاث الأولى لبشار في المشورة عقب نقله لسؤال الأصمعي لبشار عن أحسن أبيات له في المشورة، ثم ذكر بعدها مقولة بشار مع اختلاف في اللّفظ، ووردت أيضا عند أبي هلال العسكري إلّا أنّه لم يذكر اسم الأصمعي وترك الحوار مع مجهول، أمّا أبو منصور الثّعالبي فقد أورد سؤال الأصمعي يعقبه لبيتان الأولان، ثم إجابة بشار وهي عنده موافقه لما عند التّنسي لفظا، وذكرها أيضا ابن الأزرق. انظر: **الأغاني**، مج3، ص 109؛ **المصون**، ص 165؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 134؛ **الظرائف واللّطائف**، ص 182؛ **بدائع السلك**، ج1، ص 346.

ومنها كتمانُ السِّر:

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب[1] عليه السّلام: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾[2]. ولمّا ذكر يوسف رؤياه بمحضر[3] امْرأة أبيه أخْبرت إخوتَه بذلك، فحلّ به ما هو معلوم. وَقال رسُول الله ﷺ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى قِضْيَانِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**»[4].

وَقالَ ﷺ: «**من أسرَّ إليه أخوه سرًّا لم يحل له أن يفشِيَهُ**»[5].

---

[1] ورد الاستشهاد بالآية الكريمة وخبر امرأة يعقوب التي أفشت أمر رؤيا يوسف لأبنائها، مع الحديث النبوي المرفق في هذا الموضع عند الطّرطوشي وجاءت الآية الكريمة وخبر امرأة يعقوب دون نصّ الحديث عند الأبشيهي. نظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 413؛ **المستطرف**، مج2، ص 27.

[2] سورة يوسف، الآية 5

[3] عند الطّرطوشي: بمشهد.

[4] ورد في كتب الحديث بلفظ: «**اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ لَهَا؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**»، وفي رواية: «**اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ** ...»، وفي رواية أخرى: «**اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ** ...». أخرجه ابن أبي حاتم وقال حديث منكر، وأورده الخرائطي والطبراني بسند ضعيف في "المعجم الكبير، والأوسط والصّغير" و"مسند الشّاميين" والهيثمي وغيرهم من علماء الحديث. انظر: **العلل**، ج5، ص 687، رقم الحديث 2258؛ أبو بكر محمّد بن جعفر الخرائطي (ت 327هـ/ 939م): **اعتلال القلوب**، تح حمدي الدمرداش، مج2، ط2، منشورات مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1421هـ/ 2000م، ص 335، رقم الحديث 680؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ/ 971م): **المعجم الكبير**، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج11، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة– مصر، د ت، ص 94، رقم الحديث 183؛ **المعجم الأوسط**، ج3، ص 55، رقم الحديث 2455؛ الطبراني: **المعجم الصّغير**، ج2، ص 291، رقم الحديث 1186؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ/ 971م): **مسند الشّاميين**، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1405هـ/ 1984م، ص 228، رقم الحديث 408؛ أبو الحسن نور الدّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ/ 1405م): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح حسام الدّين القدسي، ج8، د ط، مكتبة القدسي، القاهرة– مصر، 1414هـ/ 1994م، ص 195، رقم الحديث 13737؛ أبو الفداء إسماعيل بن محمّد العجلوني (ت 1162هـ/ 1749م): **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تح عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ج1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 2000م، ص 139، رقم الحديث 342.

[5] ورد عند ابن عبد البرّ وابن مفلح دون إسناد. انظر. **بهجة المجالس**، القسم 1، مج2، ص 460؛ **الآداب الشرعية**، ج2، 258.

وَقال عمر بْن الخطّاب ﷺ: «**مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الخيارُ بيده**».

وَقال علي ﷺ[1]: «**سِرُّكَ أَسِيرُكَ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ[2] أَسِيرَهُ**»[3].

وَلـمَّا رأى العبَّاس، ابنهُ عبد الله يختصُّه عُمر رضي الله عن جميعهم قال لهُ: «يا بُني، إِنّي أرى أمير المؤمنين اختصَّكَ عَلى غيْرك من الْمُهاجرين والأنصار، احفظ عنّي ثلاثا: لا تفشينَّ لهُ سرا، ولا تغتابنَّ عنده أحَدا، ولا يجربنَّ عليك كذبًا»، فقال: «يا أَبَتِي، كلّ واحدة منها خيْر من ألفٍ»، فقال: «بلْ خيْر من عشرة آلافٍ»[4].

---

[1] وردت المقولة منسوبة لعلي بن أبي طالب عند الماوردي والطّرطوشي وابن منقذ والأبشيهي وجاءت مجهولة النّسة عند الظّاهري والبكري والوطواط، وقد صارت هذه المقولة مثلا سائرا. انظر: أبو بكر مُحَمَّد بن داود الأصبهاني الشهير بالظاهري (ت 297هـ/ 910م): **الزهرة**، تح وتق وتع إبراهيم السامرائي، ج1، ط2، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، 1406هـ/ 1985م، ص 409؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 495؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت 487هـ/ 1094م): **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تح وتق إحسان عبّاس، عبد المجيد عابدين، د ط، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1391هـ/ 1971م، ص 58؛ **سراج الملوك**، مج2، ص 413؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 239؛ **غرر الخصائص**، ص 235؛ **المستطرف**، مج2، ص 27.

[2] عند البكري: فإن نَطَقْتَ به فأنت أسيره، وعند الوطواط: فإن بذلته كنت أسيره وعند الأبشيهي: فإذا كلّمت به صرت أسيره.

[3] في "ر": تم استبدال المقولتين، مع قائليهما، فنسبت مقولة عمر بن الخطّاب لعلي بن أبي طالب ومقولة علي لعمر.

[4] ورد الخبر عند ابن سعد بلفظ مغاير، وورد عند ابن قتيبة مع اختلاف في اللفظ وفي عدد الوصايا التي هي عنده أربع، وجاء عند البسوي وصاحب كتاب "أخبار الدّولة العباسية" موافق لرواية ابن سعد، مع اختلاف بسيط في الألفاظ، وذكر البلاذري روايتين، الأولى لم يحدد فيها عدد الوصايا التي قالها العباس لابنه عبد الله، فذكر منها أربعة، والرواية الثانية موافقة لما ذكره ابن سعد، وجاء الخبر عند المبرّد موافقا لما في المتن، ما عدا بعض الاختلافات البسيطة في بعض الألفاظ وفي ترتيب الوصايا، وجاءت الرواية عند الخطيب البغدادي قريبة أيضا مما هو في المتن مع اختلاف في بعض الألفاظ. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 330؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 39؛ أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي (ت 277هـ/ 890م): **المعرفة والتاريخ**، تح وتع أكرم ضياء العُمَري، مج1، ط1، مكتبة الدّار، المدينة المنوره– المملكة العربيه السّعودية، 1410هـ/ 1989م، ص 533؛ **أنساب الأشراف**، ج4، ص 12؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 344؛ مؤلّف مجهول (ت ق 3هـ/ 9م): **أخبار الدّولة العباسية وفيه أخبار العبّاس وَولده**، تح عبد العزيز الدّوري، عبد الجبّار المطّلبي، د ط، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، مطابع دار صادر، بيروت– لبنان، 1391هـ/ 1970م، ص 120؛ **تاريخ بغداد**، مج4، ص 155.

وَرَكِبَ[1] عَمرو[2] بْن العاصي يوْمًا بغْلةً هَرِمَةً[3]، فقيل لهُ: «أَتركبُ هذه وَلك مُلْك مِصْر؟!»، فقال: «لا مال عندي لد بَّتِي ما حمت رحْلي، ولا لزوجتي ما أحْسنتْ عِشْرتي، ولا لصديقي ما حفظ سرِّي[4]».

وَكَانَ لعثمان ﷺ كَاتِبٌ يقال له حُمْرَان[5]؛ كان مؤلًى له، فاشتكى عثمان مرّة فقال له: «اكْتُبِ العَهْد بَعْدِي لعبْد الرّحْمن بْن عوْف»، فانطلق حُمران إلى عَبْد الرّحمن، وقال له:

---

[1] ورد الخبر عند المبرّد وابن المرزبان والخطّابي والأفطسي مع اختلاف في اللّفظ، إلّا أنّ الخطّابي لم يكمل كل الخبر وتوقف عند "ما حمَلَت رِجلي". انظر: **الكامل في اللّغة**، مج1، ص ص 344- 345؛ أبو بكر مُحَمّد بن خلف بن المرزُبَان (ت 309هـ/ 921م): **المروءة وما جاء في ذلك عن النّبي ﷺ وعن الصّحابة والتّابعين**، تح مُحَمّد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 1999م، ص 48؛ أبو سليمان حَمَد بن مُحَمّد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطّابي (ت 388هـ/ 998م): **غريب الحديث**، تح عبد الكريم العزباوي، تخريج الأحاديث عبد القيّوم عبد ربّ النّبي، ج2، د ط، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1402هـ/ 1983م، ص 485؛ **المجموع اللفيف**، ص 77.

[2] في "ر": وُضعت فوق اسم "عمرو بن العاص" علامة تبدوا وكأنّها لحق، وكتب مقابلا لها تعليق في الحاشية، لكن الخط ولون الحبر يبدوان مختلفين عن خط الناسخ، جاء في التعليق ما يلي: «**وقال عمرو: استودعت رجلا سرّا، فأفشاه، فلم ألمه لأنّي كنتُ أضيق صدرا منه حين استودعته إيّاه حتّى أفشاه، وقال المأمون: الملوك تحتمل كل شيء، إلّا ثلاثة أشياء: القَدْحُ في المُلك، وإفشاء السّرّ، والتّعرّض للحريم. وقال الوليد بن عتبة لأبيه: إنّ أمير المؤمنين أسرّ إليَّ حديثا؛ أفلا أحدّثك به؟! فقال: يا بنيَّ، إنّه من كتم سرًّا؛ كان الخيار له، فلا تكن مملوكا بعد أن كنتَ مالكا، وفي التّاج أنّ بعض ملوك العجم استشار وزيريه، فقال أحدهما: لا ينبغي للمَلك أن يستشير منّا أحدا؛ إلّا خاليا، فإنّه أموت للسّرّ، لَرَجُل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين، وإفشاؤه إلى ثلاثة كإفشائه إلى جماعة، لأنّ الواحد رهن بما أفشى إليه، والثّاني مطلق عنه ذلك الرّهن، فإذا كان السّرّ عند واحد كان أحرى ألّا يظهره رغبة ورهبة، وإن كان عند اثنين دخلت على المَلك الشّبهة، واتّسعت على الرّجلين المعاريض، فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وإن اتّهمهما؛ اتّهم بريئا بجناية مجرم، وإن عفا عنهما؛ كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له، وعن الآخر ولا حجة معه**».

[3] عند المبرّد والخطّابي والأفطسي: على بَغْلَةٍ قد شُمِطَ وجهها هَرَمًا، وعند ابن المرزبان: على بغلة قد شاب وجهها من الهرم.

[4] أضاف المبرّد والأفطسي في الأخير: « **إنّ المَلَلَ من كَوَاذب الأخلاق**»، وعند بن المرزبان: « **ولا جليسي ما لم يصرف وجههُ عني. ألا إنّ الملال ... [كذا] للمروءة بأسًا**».

[5] هو أبو زيد، حمران بن أبان بن عمرو، مولى عثمان، أصله من النّمر بن قاسط، توفي بعد سنة 70هـ/ 689م. وقد كان ما ورد في هذا الخبر هو سبب نفيه إلى البصرة، لغضب عثمان منه وخشيته أن يشيع خبر ما أسره له بين الناس، وذكر الذّهبي أنّ عثمان في هذا الحدث اشتكى رُعافا، كما ذكر أنّ عبد الرّحمن بن عوف دعا أن يميته الله قبل عثمان إن كان حقا سيتولى الأمر بعده، فقُبِضَ بعد ستة أشهر. انظر: **تجارب الأمم**، ج1، ص 290؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 414- 415؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 88؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 210. وعن المترجم له. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 279؛ ج9، ص 149؛ **المعارف**، ص ص 435؛ **الإصابة**، ج2، ص 153.

«البشارة أنت ولي العَهْد»، فجاء عبْد الرّحمن إلى عثمان وأخبره بالخبر، فقال: «أُعَاهِدُ الله ألّا يُسَاكِنَنِي حُمْرَانُ أبدا»، فنفاه إلى البصرة، فلم يَزَلْ بها حتّى مات عثمان.

وَقال عمر بْن عبْد العزيز: «**الْقُلُوبُ أَوْعِيَةُ الأَسْرَارِ، وَالشِّفَاهُ أَقْفَالُهَا، وَالأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا، فَلْيَحْفَظْ كُلُّ امْرِئٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ**».

وَقال بعض الحْكماء: «**السِّرُّ مَا أَسْرَرْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَلَمْ تُبْدِهِ إِلَى أَحَدٍ**».

قال[1] عمر بن أبي ربيعَة[2]: [الطويل]

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ[3]: إِنَّمَا مَعِي فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا: مَا بِي لَهُمْ[4] مِنْ تَرَقُّبٍ وَلَكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي[5]

---

[1] في "س": عمرو

[2] هو: أبو الخطّاب، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله، القرشي، المخرومي، شاعر، توفي سنة 93هـ/ 712م. والقصيدة المذكورة من اثنين وعشرين بيتا، مطلعها:

جَرَى نَاصِحٌ بِالوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الحِصَابِ إِلَى قَتْلِي

أشارت المصادر إلى البيتين الواردين في المتن إمّا عند الحديث عن كتمان السِّرّ، أو في قصة الفرردق الّذي أعجب بالقصيدة وقابلها مع شعر جميل بثينة، أو في إطار التّرجمة لعمر بن أبي ربيعة ناظمها. عن اشاعر. انظر: **أنساب الأشراف**، ج10، ص 189؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 436؛ **الوافي**، ج22، ص 303؛ وبظر عن القصيدة: **العقد الفريد**، ج1، ص 67؛ ح5، ص 397؛ أحمد ين مُحَمَّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت 328هـ/ 940م): **طَبَائعُ النِّساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار**، تح وتع مُحَمَّد إبراهيم سيم، د ط، مكتبة القرآن للطبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر، د ت، ص 122؛ أبو عثمان بن جني (ت 392هـ/ 1002م): **الخصائص**، تح مُحَمَّد علي النجار، ج1، د ط، دار الكتب المصرية القسم الأدبي، المكتبة العلميّة، مصر، د ت، ص 43؛ **محاضرات الأدباء**، ج2، ص 114؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص ص 481– 482؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 79؛ **الوافي**، ج22، ص 308؛ عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ/ 712م): **ديوان**، تق وجمع فايز مُحَمَّد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م، ص ص 264– 266.

[3] في النّسخة "قا": السِّتّر.

[4] عند ابن عبد ربّه في كتابه "طبائع النساء": مالي لهم، وعند ابن خلّكان : ما لي بهم.

[5] في "ر": كتب في الحاشية أمام هذه الأبيات الشعرية، بنفس خط الناسخ: «وقال أبو محجن:

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته وسائلي الناس عن بأسي وعن خلقي
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأكتم السر فيه ضربة العنق»

وهدان البيتان وردا في "العقد الفريد" مباشرة بعد بيتي عمر بن أبي ربيعة.

ولذلك قال جماعةٌ من علَمَاء المعاني في قول قيس بن الخطيم[1]: [الطويل]

إِذَا جَاوَزَ الاثْنَيْنِ[2] سِرٌّ فَإِنَّهُ يُبَثُّ وَإِفْشَاءُ الحَدِيثِ قَمِينُ[3]

---

[1] هذا البيت هو الثاني في قصيدة من ثلاثة عشر بيتا، مطلعها:

أَجُودُ بِمَضْمُونِ التِّلاَدِ وَإِنَّنِي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لَضَنِينُ

ورد البيت الشعري المشار إليه في المتن ضمن عدد من المصادر إمّا منفردا أو مع بعض أبيات القصيدة أو كلها، في إطار الحديث عن كتمان السِّر - كما فعل التّنسي- في مصادر الآداب، أو عند شرح أحد مفرداته في المعاجم اللّغوية، كما استشهدت به بعض المصادر في باب الإعراب. أمّا الشاعر، فهو: أبو زيد، قَيْس بن الخَطِيم واسمه: ثابت بن عَدِيّ بن عمرو بن سَوَاد بن ظَفَر، الأوْسِيّ، أحد شعراء العرب وشجعانها في الجاهليّة، مات قبل الهجرة النّبويّة مشركا. انظر عن الأبيات: أبو عبادة الوليد بن البحتري (ت 218هـ/ 833م): **الحماسة**، تح محمّد إبراهيم حور، أحمد محمّد عبيد، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتّراث، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1428هـ/ 2007م، ص 305؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 883؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356هـ/ 967م): **الأمالي**، ج2، الهيئة المصريّة للكتاب، مصر، 1399هـ/ 1979م، ص ص 197- 198؛ أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ/ 1002م): **سر صناعة الإعراب**، دراسة وتح حسن هنداوي، ج1، ط2، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1413هـ/ 1993م، ص 342؛ **فصل المقال**، ص 57؛ **سراج الملوك**، ج2، ص 417؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص ص 151- 152؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 23؛ صدر الدّين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت 656هـ/ 1258م): **كتاب الحماسة البصرية**، تح وشرح ودراسة عادل سليمان جمال، ج2، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1420هـ/ 1999م، ص 923؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 80؛ قيس بن الخطيم (ت جاهلي): **ديوان**، جمع وتح إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، ط1، وزارة المعارف، مطبعة العاني، بغداد- العراق، 1381هـ/ 1962م، ص ص 55- 56. وانظر عن الشاعر: محمّد بن سَلّام الجُمَحي (ت 231هـ/ 846م): **طبقات فحول الشّعراء**، رواية أبي خليفة الجُمَحي، تح أبو فهر محمود محمّد شاكر، السفر1، د ط، دار المدني، مطبعة المدني المؤسسة السّعوديّة بمصر، جدة- السّعوديّة، القاهرة- مصر، د ت، ص ص 215، 228- 231؛ **الأغاني**، مج3، ص ص 5- 21؛ **معجم الشّعراء**، ص 238؛ **نشوة الطّرب**، ج1، ص ص 191- 195؛ **الإصابة**، ج5، ص 417.

[2] عند المبرّد: الخِبَّيْنِ.

[3] عند البحتري وعند ابن جني: بِنَشْرٍ وتكْثِيرِ الحديثِ، وعند القالي والبكري والبصري وابن منقذ والنّويري: بِنَثٍّ وتَكْثِيرِ الحديث، وعند الطّرطوشي: بِنَثٍّ وتَكْثِيرِ الوُشَاةِ، وما عند المبرّد موافق لما في المخطوط.

ومعنى كلمة "يُبَثُّ" هو من نَثَّ الزِّقُ أي رَشَحَ، أمّا "قمين": أو قَمِن فمعناها خليق بذلك، وجدير به، وحقيق وخليق. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج1، ص 294؛ ج6، ص 2184؛ **مقاييس اللّغة**، ج5، ص 23؛ **لسان العرب**، ج2، ص 194؛ ج13، ص 347.

الآن[1] المراد بالاثنين: الفكّان لا المُودِعَ والمُودعَ كما عند بعْضهم[2]، وبِالجُمْلَةِ إذا برز السِّرّ عن عذبة اللِّسَان، فالإذَاعَةُ مستوْلية عليه وإنْ أوْدعته قلْب ناصح مُحبٍّ[3].

وَلذلكَ كتب عبْد الملك إلى الحجّاج[4]: [المتقارب]

فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ ... فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نصِيحَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ[5] الرِّجَالِ ... لاَ يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

---

[1] في النّسخة "قا": أنَّ. وفي "س": إنما.

[2] عند الطّرطوشي: «أراد بالاثنين المُودِعَ والمُودَعَ، ولا يَبْعُدُ أن يُرِيدَ به الشَّفَتَيْنِ».

[3] عند الطّرطوشي: ورد هذا النص بعد كلام طويل من الكلام الأول، وقد جاء عنده ما نصه: «وفي الجُمْلَةِ: إذا زال سِرُّكَ عن عَذَبَةِ لِسَانِكَ فالإذاعة مُسْتَوْلِيَةٌ عليه، وإن أَوْدَعْتَه قَلْبَ ناصِحٍ مُحِبٍّ فاحتمال مرارة الكِتْمان على قلبك أسهل عليكَ من التَمَلْمُلِ بِتَمْلِيكِ سِرِّكَ غَيْرَكَ».

[4] ورد عند أبي الطّيب محمد المعروف بالوشاء ما نصه: «**وكتب عبد الملك بن مروان ببعض سره إلى الحجّاج بن يوسف، ففشى، حتى بلغه ذلك، فكتب إليه عبد الملك يعاتبه، فكتب إليه: والله يا أمير المؤمنين، ما أخبرت به إلّا إنسانا واحدا، فكتب إليه عبد الملك: إنّ لكل إنسان نصيحا يفشي إليه سرّه**»، ثم تمثّل بالبيتين لكنّه جعل البيت الثّاني هو الأوّل. وقد استشهدت مجموعة كبيرة من المصادر بهذين البيتين، وتركت الأغلبية نسبتهما مجهولة، إلّا أنّ ثعلب في كتابه "قواعد الشعر" جعلها لحسان بن ثابت، وذكر ابن قتيبة أنّ علي بن أبي طالب كان يتمثّل بهما، أمّا المبرّد فقال أنّها تُعزى لعليّ مع إقراره بأنّ هذا مسألة خلافية وأنّ الّذي لا خلاف فيه هو كثرة إنشاد عليّ لها، واتبع ابن حمدون نفس الرّأي، أمّا الماوردي فقد نسب البيتين لأنس بن أسيد بن حضير. انظر: **كتاب الحيوان**، ج5، ص ص 181– 182؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 67؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 879؛ أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت 291هـ/ 904م): **قواعد الشّعر**، تح رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، 1415هـ/ 1995م، ص 71؛ أبو الطيب محمّد بن إسحاق بن يحيى المعروف بالوشاء (ت 325هـ/ 937م): **المُوَشّى أو الظرف والظرفاء**، تح كمال مصطفى، ط2، مكتبة الخانجي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1372هـ/ 1953م، ص 47؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 65؛ **سراج الملوك**، ج2، ص ص 421– 422؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 316؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص 151؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 77.

[5] عند ثعلب والطّرطوشي. ألم تَرَ أنّ وُشَاةَ.

غيْر أنّه قد يعْرض من الأمور ما لا يُستغْني فيه عن مطالعةِ صديقٍ واستشارة ناصح، فيجب حينئذ على العاقل أن يختار لسرّه أمينًا يستودعه إيّاه ويطلعه عىى فحْواهُ، وفيه يقُولُ ﷺ: «**الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَاتِ**»[1].

ولِذلكَ قيل[2]: «**أَنَّ مُفْشِي سِرّ غَيْرِهِ أَقْبَحُ مِمَّنْ يَبُوحُ بِسِرّ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ يَقَعُ بِذَلِكَ فِي وَصْفَيْنِ مَذْمُومَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَدَمُ القِيَامِ بِحَقِّ الأَمَانَةِ[3]، وَالثَّانِي أَنَّهُ يَصِيرُ بِذَلِكَ نَمَّامًا**»[4].

---

[1] أحرجه بهدا اللّفظ الخرائطي في "اعتلال اقلوب". وفي روية: «**الْمَحَالِسُ بِالأَمَانَةِ**»، أو: « **إنما المجالس بالأمانة**»، أخرجه بهذا الوجه الخرائطي في"مكارم الأخلاق" والزّهري والقضاعي في "مسند الشّهاب" وقيل حديث حسن. وأخرجه الخرائطي في 'المنتقى"، وفي 'اعتلال القلوب" بلعظ: « **الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ مَجْلِسٌ يُسْفَكُ فِيهِ دم حرام ومجلس يُسْتَحَلُّ فِيهِ فَرْجٌ حَرَامٌ وَمَجْلِسٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ مَالٌ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ**»، وفي رواية أحرى: « **الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ: سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ، أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ**»، أحرجه ابن أبي داود في السّنن وأحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي في 'شعب الإيمان"، وفي "السّنن الكبرى"، وقيل ضعيف السند. انظر: **سنن أبي داود**، ج7، ط1، ص 232، رقم الحديث 4867؛ **مسند أحمد**، ج23، ص 45، رقم الحديث 14693؛ أبو بكر محمّد بن جعفر الخرائطي (ت 318هـ/ 930م): **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، انتقاء أبو طاهر أحمد بن مُحمّد السلفي الأصبهاني، تح مُحمّد مطيع الحافظ، غزوة بدير، د ط، دار الفكر، دمشق– سوريا، 1406هـ/ 1985م، ص 148، رقم الحديث 327؛ أبو بكر مُحمّد بن جعفر الخرائطي (ت 318/ 930م): **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تق وتح أيمن عبد الجابر البحيري، ط1، دار الآفاق العربيّة، القاهرة– مصر، 1419هـ/ 1999م، ص ص 233– 234، رقم الحديث 704، 708؛ أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرّحمن الزهري القرشي البغدادي (ت 381هـ/ 991م): **حديث الزهري**، دراسة وتح حسن بن مُحمّد بن علي شمالة البلوط، ط1، نشر أضواء السلف، الرّياض، 1418هـ/ 1998م، ص 190، رقم الحديث 149؛ **اعتلال القلوب**، مج2، ص ص 339– 340، رقم الحديث 692، 693؛ **شعب الإيمان**، ج13، ص ص 501– 502، رقم الحديث 10672؛ **مسند الشهاب**، مج2، ص 37، رقم الحديث 3؛ البيهقي: **السّنن الكبرى**، ج10، ص 417، رقم الحديث 21162؛ مُحمّد ناصر الدّين الألباني: **صحيح الجامع الصّغير وزيادته (الفتح الكبير)**، إشراف على الطّباعة زهير الشاويش، مج1، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 461، رقم الحديث 2330، ج2، ص 1133، رقم الحديث 6678؛ **ضعيف الجامع الصّغير**، ص 853، رقم الحديث 5914.

[2] جاءت عند الطّرطوشي في سياق الكلام، وبضمير المخاطب. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 421.

[3] في "ر": بالإمامة

[4] عند الطّرطوشي: وردت بلفظ مختلف. «... لأنّه يبوح بإحدى وَصْمَتَيْنِ: إمّا الخيانة، إن كان مُؤْتَمَنًا، أو النّميمة إن كان مُسْتَخْبِرًا».

فالواجب عليْه التّحفُّظ والتّناسِي حتّى لا يخطُر له ببال، فَقَدْ حكي أنّ رجلا أسرَّ إلى صديق له حديثا[1]، ثمّ قال: «أَفَهِمْتَ؟»، قال: «بل جَهِلْتُ»، قال: «أَحَفِظْتَ؟»، قال: «بَلْ نَسِيتُ».

وَقيل لرجُل[2]: «كيْف كتمانك للسِّر؟»، فقال: «أَحْجُرُ الْخبرَ[3] وأَحْلِفُ لِمُسْتَخْبِرِ». وَمن كلام الحكماء[4]: « **صُدُورُ الأَحْرَارِ[5]؛ قُبُورُ الأَسْرَارِ**».

وتذاكر النّاس حفْظ السِّرِّ في مجْلس عبْد الله بْن طاهر، فقال[6]: [الطّويل]

ومُسْتَوْدِعِي سِرًّا تَضَمَّنْتُ سَتْرَهُ	**فَأَوْدَعْتُهُ مِنْ مُسْتَقَرِّ الحَشَا قَبْرَا[7]**

---

[1] عن هذا الخبر انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 68؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 499؛ **سراج الملوك**، ج2، ص 415؛ **بدائع السلك**، ج1، ص 525.

[2] انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 68؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 499؛ **سراج الملوك**، ج2، ص 415.

[3] في النّسخة "قا": المخبر. وفي "س": "أجحد المخبر" وكذا عند ابن قتيبة والماوردي والطّرطوشي.

[4] وردت عند الخوارزمي والنّويري ضمن الأمثال، ونسبها أبو نعيم الأصفهاني لأبي الفياض وأبي الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري الشّهير بذي النّون (ت 245هـ/ 859م)، وجاءت عند الطّرطوشي مجهولة النسبة، بلفظ "وكان يقال"، وذكرها الغزالي في سياق الكلام. انظر: أبو بكر محمّد بن العباس الخوارزمي (ت 383هـ/ 993م): **الأمثال المولدة**، تح وتق محمّد حسين الأعرجي، ط2، المجمع الثقافي، أبو ظبي– الإمارات العربيّة المتحدة، 1423هـ/ 2003م، ص 120؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ/ 1038م): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج9، مكتبة الخانجي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م، ص 377؛ ج10، ص 243؛ أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطّوسي (ت 505هـ/ 1111م): **معيار العلم في فن المنطق**، تح سليمان دنيا، د ط، در المعارف، القاهرة– مصر، 1380هـ/ 1961م، ص 247؛ **سراج الملوك**، مج2، ص 421؛ **نهاية الأرب**، ج2، ص 128.

[5] في "ر": كتب أسفل هذا النص: «**وقالوا صدرك أوسع لسرّك، وقالوا: ما كنت كاتمه عدوك؛ فلا تطلع عليه صديقك، وقيل لآخر: كيف كتمانك لسرّ؟ فقال: ما قلبي له إلاّ قبر**».

[6] ورد هذا البيت الشعري عند الماوردي والقلقشندي، أمّا الطّرطوشي فقد ذكر بيتا مشابها له لكنه ليس هو. انظر: **تسهيل النظر**، ص 91؛ **سراج الملوك**، ج2، ص 416؛ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة– مصر، 1340هـ/ 1922م، ص 107.

[7] عند الماوردي: تضمنتُ سِرَّهُ، وعند القلقشندي: في مستقرّ.

فقال ابنُه عبيْدُ الله بن عبْد الله[1]: [الطّويل]

وَمَا السِّرُّ فِي قَلْبِي كَثَاوٍ بِحُفْرَةٍ كَأَنِّي أَرَى المَدْفُونَ يَنْتَظِرُ الحَشْرَا[2]
وَلَكِنَّنِي أُخْفِيهِ حتّى كَأَنَّنِي مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا مَا أَحَطْتُ بِهِ خُبْرَا

قَالَ الفهري: «كتمان السّرِّ محمودٌ في حقِّ جميع النّاس، وهو في حقِّ الملُوكِ وجُلسائهم من الوزراء وغيْرِهم لازم، لأنّ المصالح المترتّبة عليه في حقّهم عظيمة»[3]، وكذلك المفاسدُ المترتّبة على تضعيفه في حقّهم عظيمة أيْضا، وما ذلك إلّا لعدم استغناء الخلق عنهم، فتأكّد في حقّهم أن يصونوا أسرار[4] [بعض النّاس عن بعض ويكونوا كما قال الدّارمي[5]][6]: [الطويل]

---

[1] عن البيتين. انظر: **تسهيل النّظر**، ص 91؛ أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي (ت 807هـ/ 1404م): **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثّامن وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزمان**، تح وتق مُحمّد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1396هـ/ 1976م، ص 26؛ **صبح الأعشى**، ج1، ص 107.

[2] عند الماوردي: كثاوٍ بقبره – لأني أرى المقبورَ ينتظرُ النّشرا.

[3] عند هذا الحد ينتهي كلام الطّرطوشي، وهو مختلف في لفظه عمّا ذكره التّنسي رغم تصريحه بالنّقل عنه، جاء نصه كما يلي: «**واعلم أنّ كِتْمَان السِّرِّ من الخصال المحمودة في جميع الخلق، ومن اللّوازم في حقوق الملوك، ومن الفرائض الواجبة على الوزراء وجُلساء الملوك والأتباع**». انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 413.

[4] انتهى هنا آخر سطر في متن الورقة 85 ظ، وما يليه هو مكتوب في الحاشية، وقد بدأ الكتابة من الحاشية اليسرى، ثم العليا، فاليمنى، ثم السفلى، وأكمل آخر سطر في الحاشية اليسرى وواصل كتابته في الحاشية اليمنى من الورقة 86 و.

[5] غير واضحة تماما في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا"، من تكميل ابن رحمون، وموافق لـ: "ر"، و"س". الشّاعر، هو: ربيعة بن عامر بن أُنَيْف بن شُرَيح، الملقّب بمسكين الدّارمي، وفد على الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، توفي سنة 89هـ/ 708م. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج22، ص 8؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 1300؛ **الوافي**، ج14، ص 66.

[6] المقطوعة من ستة أبيات، مطلعها:

إِذَا مَا خَلِيلِي خَانَنِي وَائْتَمَنْتُهُ فَذَاكَ وَدَاعِيهِ وَذَاكَ وَدَاعُهَا

ذكر أبو تمام والقالي البيتين الثّاني والثّالث من الأبيات المشار إليها في المتن، مع اختلاف في اللّفظ، يتوسطهما بيت آخر، بدايته: "**لِكُلِّ امرئٍ شِعْبٌ**". وأورد الجاحظ خمسة أبيات، الثّلاثة الأخيرة هي المذكورة في المتن، أمّا ابن قتيبة فقط جاء عنده البيتان الثّاني والثّالث فقط، وكذلك فعل المبرّد، لكنّ لفظه قريب إلى لفظ أبي تمّام، وفيما يخص أبا حيّان التوحيدي فقد أورد ثلاثة أبيات آخرها هو البيت الأوّل الّذي استشهد به التّنسي، وذكر المرتضى البيت الثّاني فقط مع تشابه لفظه بلفظ القالي، أمّا البصري فذكر خمسة أبيات، مطلعها يختلف لفظا على مطلعها عند الجاحظ، ومنها البيتان الثّاني والثّالث الّتي في متن المخطوط، مع اختلاف لفظيهما أيضا، وبعدهما البيت الّذي بدايته: "**لِكُلِّ امرئٍ شِعْبٌ**". انظر: أبو تمام: **الحماسة**، تح=

[وإِنِّي امْرُؤٌ مِنِّي الحيَاءُ الّذي تَرَى][1] أَعِيشُ بِأَخْلاَقٍ قَلِيلٍ خِدَاعُهَا

أُوَاخِي رِجَالًا لَسْتُ أُطْلِعُ بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُهَا[2]

يَظَلُّونَ شَتَّى فِي البِلاَدِ وَسِرُّهُمْ[3] إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا

فمن[4] كان ذلك طبعه أوْ راضَ نفْسه عليْه حتّى أَلِفَتْه فهو كاملُ الوصْف، مُبَرَّءٌ ممَّا اتَّصف به من لا يسْتطيعُ أَن يصْبِر على صَوْنِ الأسْرار، بلْ يرى ذلكَ أثقل عليْه من الجبال الرّاسية، فيعْتريه القلق والكرْب حتّى إذا أفشى ما لديْه اسْتراح وسَكن جأْشُه[5].

=عسيلان، ج1، ص 557؛ **رسائل الجاحظ**، ج1، ص 152؛ **كتاب الحيوان**، ج5، ص 182؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 67– 68؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص ص 880– 881؛ **أمالي القالي**، ج2، ص 197؛ أبو حيّان علي بن مُحَمَّد بن العباس التوحيدي (ت 414هـ/ 1023م): **الصّداقة والصّدّيق**، تح وتع إبرهيم الكيلاني، ط2، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت– لبنان، دمشق– سوريا، 1419هـ/ 1998م، ص 354؛ علي بن الحسين الشهير بالشريف المرتضى (ت 436هـ/ 1044م): **أمالي المرتضى: غُرَر الفوائد ودُرر القلائد**، تح مُحَمَّد أبو الفضل إبرهيم، ج1، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشُركاه، بيروت– لبنان، 1373هـ/ 1954م، ص 399؛ **الحماسة البصرية**، ج2، ص 861؛ ربيعة بن عامر بن أُنَيْف المعروف بمسكين الدّارمي (ت 89هـ/ 708م): **ديوان**، جمع وتح عبد الله الجبوري، خليل إبراهيم العطية، ط1، نشر نقابة للمعلّمين المركزيّة، مطبعة دار البصري، بغداد– العراق، 1389هـ/ 1970م، ص 52.

[1] غير واضحة تماما في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا"، من تكميل ابن رحمون، وموافق لـ: "ر".

[2] الشّطر الأوّل من هذا البيت مختلف تماما عند المبرّد، فقد جاء فيه: "**وَفِتْيَانَ صِدْقٍ لَسْتُ أُطْلِعُ بَعْضَهُمْ**". وعند أبي تمّام والقالي والمرتضى والبصري: "**وفِتْيانُ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ**"، وفي الشّطر الثّاني اختلاف آخر عند القالي، هو: "**كان عندي جِمَاعُها**".

[3] عند المبرّد: "**يَظَلُّون فِي الأَرْضِ الفَضَاءِ وسِرُّهُمْ**"

[4] هنا تبدأ الكتابة في الهامش العلوي.

[5] ورد عند الطّرطوشي كلام مشابه، جاء فيه: «**وإنّ الرّجُل يستقِلُّ بِالحِمْلِ الثّقيلِ يحمله ويمشي ويُقِلُّهُ ولا يستطيع كتم السِّرّ. وإنّ الرّجل يكون سِرُّهُ في قلبه، فليحقه من القلق والكرْب مالا يلحقه بحمل الأثقال، فإذا أذاعه استراح قلبه، وسكن جأشه، وكأنّما ألقى عن نفسه جبلا**». انظر: **سراج الملوك**، ج2، ص 414.

وَمنهم سُحَيْم الفَقْعُسِيّ[1]، حيث يقول[2]: [الطويل]

وَمَا أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أُذِيعُهَا وَلَا أَتْرُكُ الأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي[3]
وَإِنَّ ضَعِيفَ العَقْلِ[4] مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ[5] تُقَلِّبُهُ الأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

وَمنها اختيارُ العُمَّال:

يجب ألّا يُوَلِّي على العمل[6] إلّا أهْل الحزم والكفاية والصِّدق والأمانة، وتكون التّوْليَةُ للغناء لا للهوى. وملاك الولاية وأسَاسُها ألّا يُوَلِّى الأعمال طالبٌ لها ولا راغبٌ فيها. ففي صحيح لبُخاري عن أبي موسى الأشعريّ[1]، قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعِيَ رَجُلٌ، فَلَمَّا

---

[1] هو أبو عبد الله، سُحَيْم الفَقْعُسِيّ، شاعر مخضرم، عبد زنجي أسود لبني الحسلس بن هند، أدرك الرّسول صلى الله عليه وسلّم، توفي سنة 40هـ/ 660م. انظر: **المنتظم**، ج5، ص 141؛ **الوافي**، ج15، ص 76؛ **الإصابة**، ج3، ص 206.

[2] نسب الجاحظ البيتين أيضا لسحيم الفقعسي، بينما تركت أغلبيّة المصادر الّتي ذكرتهما الشّاعر مجهولا، فابن قتيبة جعله من الأعراب والمبرّد اعتبره من المحدثين، أمّا البقيّة فاستخدموا لفظ "قال آخر"، أو "قال الشّاعر". انظر: **كتاب الحيوان**، ج5، ص ص 184– 185؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 70– 71؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 884؛ أبو مُحَمَّد القاسم بن ثابت السّرقسطي (ت 302هـ/ 914م): **كتاب الدّلائل في غريب الحديث**، تح مُحَمَّد بن عبد الله القنّاص، ج1، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض– المملكة العربيّة السعودية، 1422هـ/ 2001م، ص 409؛ **الجليس الصّالح**، ح1، ص 297؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 155؛ أبو العباس أحمد بن عبد السّلام الجراوي التّادلي (ت 609هـ/ 1212م): **الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب**، تح مُحَمَّد رضوان الدّاية، ج2، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت– لبنان، دمشق– سوريا، ، 1411هـ/ 1991م، **غُرَرُ الخصائص**، ص 572.

[3] عند الجاحظ وابن قتيبة وابن طرار: ولا أكتم– ولا أدَعُ، وعند المبرّد: لا أكتم– لكن أُغِمُّها ولا أدع، وعند السرقسطي: لا أكتم– لكن أُغِمُّه– على قلب، وعند التادلي: لكن أبثها.

[4] عند الجاحظ وابن قتيبة: قليل العقل، وعند الزّمخشري: وإنّ السّخين العين من بات، وعند الوطواط: سخين العين.

[5] في "س" وعند التادلي: ليلة. وعند المبرّد: وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالسُّخْفِ لامْرُؤٌ.

[6] عند الطّرطوشي: الأعمال. انظر: **سراج الملوك**، ج2، ص 560.

[1] هو: أبو موسى، عبد الله بن قيس بن سُلَيْم بن حَضَّار بن حَرْب، الأشعري، صحابي، اختلف في وفاته ما بين سنة 42هـ/ 662م وسنة 44هـ/ 664م وسنة 50هـ/ 670م و سنة 52هـ/ 672م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج2، ص 297؛ ج4، ص 98؛ ج8، ص 139؛ **الاستيعاب**، مج4، ص 1762؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 364؛ ج6، ص 299.

سَلَّمْنَا عَلَيْهِ[1]، قال صاحبي: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَعْمِلْنِي، فقالَ ﷺ: «**إِنَّا لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ**[2]»[3].

وأراد عُمر بن الخطّاب ﷺ أن يولّي رجلا، ثمّ إنّ الرّجل طلب العمل، فقال له: «**كُنْتُ أَرَدْتُكَ له، ولكنَّ من طَلَبَ هذا الأمر لم يُعَنْ عليْه**»[4]. ولهذا قال أبُو بكر الصّدّيق ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ: «**فِرَّ مِنَ الشَّرَفِ يَتْبَعْكَ الشَّرَف، وَاحْرِصْ عَلَى المَوْتِ تُوهَبْ لَكَ الحَيَاة**»[5].

وَكان عمر بن الخطّاب ﷺ، يقول لعماله: «**لَا تَتَّخِذُوا الحُجَّابَ وَتُغْلِقُوا الأَبْوَابَ دُونَ حَوَائِجِ النَّاس، وَإِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكُمْ عَلَى إِيثَارِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ لِتَصِلُوا بِهِمْ وَتَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ بِالعَدْلِ**»، فإذا قَدِم عليْه وفد سألهم عن أحْوالهم وأسْعَارهم وعمَّن يعرفُه هنالِكَ، ثمّ عن العامل هل يدخل عليه الضَّعيفُ؟ وهل يعودُ المريضَ؟ فإن قالوا: «نعَم»، حمد الله وإلّا كتب إليه: «أن أقبل».

---

[1] هنا تنتهي الكتابة في الحاشية العلوي، وتبدأ في الحاشية اليمنى.

[2] في "ر": كتب في الحاشية بخط وحبر مختلف، ما نصه: «**وقال لعمه العباس ﷺ حين طلب منه ولاية: يا عم، نفس تنجيها خير من ولاية لا تحصيها**»، وعند الطّرطوشي وردت تتمة لهذا الحديث هي: « **فقلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحقِّ مَا عَرَفْتُ الَّذِي فِي نَفْسِهِ**»، وما عند ابن عبد ربّه موافق لما في المتن. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 21؛ **سراج الملوك**، ج2، ص 560.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى ﷺ، قال: « أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِي رَجُلاَنِ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ، فَقُلْتُ: مَا عَمِلْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ العَمَلَ، **فَقَالَ**: «**لَنْ – أَوْ لَا – نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ**». وفي رواية: قَالَ: «أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعِي رَجُلاَنِ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ، فَكِلاَهُمَا سَأَلَ، فَقَالَ. «**يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ**»، قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ العَمَلَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ قَلَصَتْ، فَقَالَ: «**لَنْ، أَوْ: لاَ نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، إِلَى اليَمَنِ**»، وفي هذا الحديث إشارة إلى تولية الرسول ﷺ لأبي موسى على اليمن. انظر: **صحيح البخاري**، ج3، ص 88، رقم الحديث 2261، ج9، ص 15، رقم الحديث 6923.

[4] انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 21.

[5] انظر: نفسه.

وقالت الحُكَماءُ: «**لَا يَقُومُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالوُزَرَاءِ وَالأَعْوَانِ، وَلَا يَنْفَعُ الوُزَرَاءُ وَالأَعْوَانُ إِلَّا بِالمَوَدَّةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَلَا تَنْفَعُ المَوَدَّةُ وَالنَّصِيحَةُ إِلَّا مَعَ الدِّينِ وَالعَفَافِ**»[1].

وَكتب أَنُوشِرْوَان إلى مَرازبته: «**عَلَيْكُمْ بِتَوْلِيَةِ أَهْلِ السَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ**»[2].

وكتب إبْرَوِيْز لابنه شيْرَوَيْه: «**ليكُن من تخْتاره لولايتك امْرأ كان وضيعا فرفعته، أوْ ذا شرف كان مُهْمَلًا فاصطنْعته، ولا تجعلْه امْرأ أصبته بعقوبة فاتّضعَ لها، ولا أحدا يقع بقلْبكَ أَنَّ إزالة سلْطانك أحبُّ إليه من ثبوته، وإيَّاك أن تستعمله ضُرِعًا غُمْرًا، كثير الإعجاب بنفسه، قليل التّجربة في غيره، ولا كبيرًا مُدْبِرًا قد أخذَ الدَّهر من عقْله، كما أخذَ السِّنُّ من جسْمه**»[3].

وَقال أبُو جعفر المنْصور[4]: «ما أحوجَني أن يكون على بابِي أربعة لا يكون على بابٍ أعفُّ منهم»، قيل: «من هم يا أمير لمؤمنين؟» قال: «هم أرْكان الدّين[1] ولا يصبح المُلْكُ إلّا بهم، كما أنَّ السّرير[2] لا يصلح إلّا بأرْبع قوائم، فإن نُقِصت قائمةً واحدةً عَابَهُ ذلك، الأَوَّلُ:

---

[1] وردت هذه المقولة عند ابن عساكر منسوبة للأحنف بن قيس، وهي عنده موسّعة، تبدأ بقوله: « رأس سياسة الوالي خصال ثلاث: اللّين للنّاس، والاستماع منهم، والنّظر في أمورهم ...»، وجاءت عند الذّهبي منسوبة أيضا للأحنف، إلّا أنّ نصّها موافق لما في المتن. انظر. علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي (ت 571هـ/ 1175م) **تاريخ مدينة دمشق**، دراسة وتح محبّ الدّين عمر بن غرامة العمري، ج24، د ط، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1995م، ص 347؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 95.

[2] ورد الخبر عند ابن قتيبة وأبي منصور الثّعالبي وابن حمدون والنّويري. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 263؛ **الظرائف واللّطائف**، ص 196؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 399؛ **نهاية الأرب**، ج3، ص 196.

[3] وردت هذه المقولة عند ابن قتيبة والنّويري والقلقشندي مع اختلاف في اللّفظ وإضافة، وقد صرّح ابن قتيبة بنقله من كتاب "التّاج". نظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 34؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص ص 18- 19؛ **صبح الأعشى**، ج1، ص 236.

[4] ورد هذا الخبر عند الطّبري ومسكويه والطّرطوشي وابن الجوزي، وذكر ابن حجر لمّا أورده أنّ أبا جعفر المنصور هو أوّل من استحدث صاحب البريد مبالغة منه في الاطلاع على أحوال الرّعية. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 67؛ **تجارب الأمم**، ج3، ص ص 140- 141؛ **سراج الملوك**، ج1، ص ص 260- 261؛ **المنتظم**، ج7، ص 347؛ شهاب الدّين أحمد بن علي بن محمّد ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تح علي محمّد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني المؤسسة السّعوديّة بمصر، القاهرة- مصر، 1418هـ/ 1998م، ص 255.

[1] عند كل المصادر: أركان المُلْك.

[2] عند ابن مسكويه: الأمر، وما في المتن هو الأصح.

قاضٍ لا تأخذه في الله لومةُ لائم، وَالثّاني: صاحب شُرْطة يُنصف الضّعيف من القويّ، وَالثّالث: صاحب خراج يستقّضي ولا يظلم[1] الرّعيّة، فإنّي غَنِيٌّ عن ظُلْمهم». ثمّ عضّ على أُصْبُعِهِ السَّبَّابة ثلاث مرّات، يقول في كل مرّة: آه آه[2]. فَقِيلَ: «ومَنْ الرّابع يا أمير المؤمنين؟»، قال: «صاحبُ بريد[3] يعرف خبر هؤلاء على الصّحّة».

وَلَـمَّا وجَّه ابْن هُبيْرة[4]، مسلم بن قتيبة[5] إلى خراسان، قال له: «أوصيك بثلاث: حاجبُك فإنّه وجهك الّذي تلقى به النّاسَ، إنْ أحْسن؛ فأنت المحسنُ، وإن أساء؛ فأنت المسيءُ، وَصاحب شرطتك فإنّه سيفك وسوْطكُ حيث وضعْهما فقد وضعْتهم، وعمَّال العُذْر»، [قال: «وما عمال العذر؟»][1]. قال: «أن تختار من كلّ كُورَةٍ[2] لعملكَ أفاضلها، فإنْ أصابوا شُكِرْتَ وإن أخطئُوا عُذِرْتَ»[3].

---

[1] هنا تنتهي الكتابة في الحاشية اليمنى، وتبدأ في الحاشية اليسرى.

[2] في "س": آه ثلاث مرات.

[3] عند ابن حجر: صاحب خبر.

[4] هو: أبو خالد، يزيد بن أبي المثنّى عمر بن هبيرة بن مُعَيّة بن سُكين، الفزاري، تولّى العراقين: البصرة والكوفة أواخر الدّولة الأمويّة، وقتل من طرف العباسيّين سنة 132هـ/ 750م. انظر: **أنساب الأشراف**، ج9، ص ص 277، 309؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 313؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج6، ص 207.

[5] أبو عبد الله، واختلفت المصادر في اسمه، فهو: مُسلم عند الطّبري وبن خلدون وغيرهما، وسَلْم عند: البخاري وابن أبي حاتم وابن حبّان وابن الأثير والصّفدي وغيرهم، أمّا نسبته، فهو مسلم أو سَلْم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين، الباهلي، الخراساني، أمير البصرة، توفي سنة 148هـ/ 765م. انظر: أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت 256هـ/ 869م): **التاريخ الكبير**، تح هاشم الندوي، وآخرون، ج4، القسم الأول، د ط، دائرة المعارف العثمانية، تصوير دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص 158؛ **تاريخ الطّبري**، ج7، ص 655؛ أبو محمّد عبد الرّحمن بن أبي حاتم التّميمي (ت 327هـ/ 939م): **كتاب الجرح والتعديل**، مج2، القسم 1، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، دار الكتب العلميّة، حيدر آباد الدّكن– الهند، بيروت– لبنان، 1373هـ/ 1953م، ص 266؛ محمّد بن حبان البستي (ت 354هـ/ 965م): **كتاب الثّقات**، مر محمّد عبد المعيد خان، ج6، وزارة المعارف، مطبعة مجلس المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن– الهند، 1393هـ/ 1973م، ص 420؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 161؛ **الوافي**، ج15، ص 187؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج3، ص ص 160، 245.

[1] غير واضحة في الأصل وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا"، و"س"، "ج".

[2] الكُورَةُ اسم فارسي، و هي كلّ صُقع يشتمل على عدد من القرى، و لا بدّ لكلّ كورة من قَصَبَة أو مدينة، وجمعها كُوَرٌ. انظر: **معجم البلدان**، مج1، ص ص 36– 37؛ **لسان العرب**، مج5، ص 156.

[3] أورد الخبر ابن عبد ربّه وعنده الوالي هو مسلم بن سعيد، وجاء فيه 'عمّال القدْر' عوض عمال العذْر"، وعنده أنّ مسلم قال في آخره: « **وإن أخطأوا فهم المُخطئون وأنت المصيب**». انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 19.

ولمَّا تولَّى العلاء بن أيوب[1]، [فارس][2] من قبل المأمون، كان إذا كتب عهد عامِلٍ قَرأه على من حضر من أهل ذلك الموْضع، ويقول[3]: «**أنتم عيوني عليْه؛ فاستوفوا منه في عهده ومن ظُلِمَ منكم فليأتني؛ فعليَّ إنصافه [ونفقته جاءيا وذاهبا]**»[4]، ويأمر العامل أن يقرأ العهْد عليهم كلّ جمعة، ويقول: «هل استوفيتم؟».

قَال بعض الحكماء[5]: «**إِذَا اهْتَضَمَ[6] العُمَّالُ الرَّعِيَّةَ[7] وَفَسُدَتْ نِيَّاتُهُمْ وَقَلَّتْ طَاعَاتُهُمْ، فَانْتَقَضَ مَا أَحْكَمَ مِنَ الأُمُورِ وَدَبَّ الفَسَادُ إِلَى المَمْلَكَةِ**».

قَالَ المأمون: «**مَا فُتِقَ[8] عَلَيَّ فَتْقٌ قَطُّ [إِلَّا وَجَدْتُ سَبَبَهُ جَوْرَ العُمَّالِ**».

ومن وصايا الحكماء[1]: «**إِحْذَرِ المَوْتُورَ[2] وَلَا [تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ، وَكُنْ أَشَدَّ مَا تَكُونُ حَذَرًا][3] منهُ أَلْطَفَ مَا يَكُونُ مُدَاخَلَةً لَكَ، فَإِنَّمَا السَّلَامَةُ مِنَ العَدُوِّ [بِتَبَاعُدِكَ مِنْهُ وَانْقِبَاضِكَ عَنْهُ]**[4]، **وَعِنْدَ الأُنْسِ إِلَيْهِ وَالثِّقَةِ بِهِ يَتَمَكَّنُ مِنْ مُقَاتَلَتِكَ**».

---

[1] هو: أبو الفضل، العلاء بن أيوب بن رَزين، الموصلي، الحافظ. انظر: **سير أعلام النّبلاء**، ج13، ص 350؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج6، ص 780.

[2] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا"، و"ر" و"س".

[3] وردت عند الطّرطوشي. انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 568.

[4] غير واضحة في الأصل وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا"، و"ر" "و"س".

[5] ورد عند الطّرطوشي نصّ في سياق الكلام مقارب لهذه المقولة، جاء فيه: « **واعلموا أنّ مُعظَمَ ما يَدْخُلُ على الدُّوَلِ من الفساد مِنْ تَقْلِيدِ الأعمال أهل الحِرْصِ عليها، لأنّه لا يخطبها إلّا لص في ثوب ناسك ... يتخذون عباد الله خَوَلًا وأموالهم دُوَلًا، وإِذَا هُتُضِمَتْ حقوق المسلمين وأُكِلَتْ أموالهم فسَدَتْ نيّاتهم وقلَّتْ طاعاتهم، فانتقضتِ الأمورُ، ودَبَّ الفَساد إلى الممالك**». انظر: سراج الملوك، مج2، ص ص 561– 562.

[6] في الأصل: اعتضم، وما أثبته في المتن موافق لما عند الطّرطوشي. واهتضمه، بمعنى: ظلمه وكسر عليه حقّه. انظر: **الصحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 2059.

[7] في النّسخة "قا"، وَ"و" و"س": "إذا اهتضم العمال الرعية وتَحَيَّفُوهم".

[8] في "و": ما انفتق.

[1] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا" و"س". وعن المقولة. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 214.

[2] أي: طالب الثّأر. انظر: **لسان العرب**، مج4، ص 99.

[3] هنا ينتهي الهامش السفلي، ثم يكمل الناسخ ما بقي في الهامش الأيمن من الورقة 86 و. وما وضعته بين معقوفتين غير واضح في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا"، و"س" ولما عند ابن عبد ربّه.

[4] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا" و"و" ولما عند ابن عبد ربّه.

وَقالوا: «لَا تَطْمَئِنَّ إِلَى العَدُوِّ وَإِنْ أَبْدَى لَكَ المُقَارَبَةَ وَبَسَطَ لَكَ وَجْهَهُ وَخَفَضَ لَكَ جَنَاحَهُ[1]، / فَإِنَّهُ يَتَرَبَّصُ لَكَ الدَّوَائِرَ وَيُضْمِرُ لَكَ الغَوَائِلَ وَلَا يَرْتَجِي صَلَاحًا إِلَّا فِي فَسَادِكَ وَلَا رِفْعَةً إِلَّا بِسُقُوطِ جَاهِكَ». 86 و

وما أحسن قول الأخطل في هذا[2]: [البسيط]

إِنَّ الضَّغِينَةَ[1] تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدُمَتْ كَالعُرِّ[2] يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ

---

[1] هنا يعود ناسخ الأصل للكتابة بالطريقة العادية التي انتهجها قبل أن يغيّرها كما سبقت الإشارة، وهنا أيضا ينتهي تكميل ابن رحمون في النّسخة "قا".

[2] الشّاعر، هو: غَيَّاث بن غَوْث – وفي رواية: غُوَيْث– بن الصَّلْت بن طَارِقة بن سَيْحان بن عمرو، التَّغْلِبِيّ، النّصراني، المعروف بالأخطل، توفي سنة 90هـ/ 708م. والبيت الشعري المذكور في المتن هو البيت الخمسون من قصيدة الأخطل الطويلة الّتي مدح بها الخليفة عبد الملك بن مروان، والمتكونة من أربعة وثمانين بيتا (84)، مطلعها:

خَفَّ القَطِينُ، فَرَاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوًى فِي صَرْفِهَا غِيَرُ

ورد البيت المشار إليه في المتن بعدد من المصادر إمّا منفردا أو مع بعض أبيات القصيدة الأخرى. انظر: **العين**، ج1، ص 85؛ أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السّكّري (ت 275هـ/ 888م): **شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التعلبي**، رواية أبي جعفر محمّد بن حبيب، تح فخر الدّين قباوة، ط4، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م، ص ص 144– 156؛ **عيون الأخبار**، ج3، ص 529؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 880؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 214؛ **الأغاني**، مج6، ص 132؛ مج8، ص ص 210– 211؛ أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384هـ/ 994م): **الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء**، تح وتق محمّد حسين شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1415هـ/ 1995م، ص 279؛ أبو الحسن محمّد بن هلال الشهير بغرس النعمة الصّابئ (ت 480هـ/ 1087م): **الهفوات النادرة**، تح وتع وتق صالح الأشتر، ط1، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق– سوريا، 1387هـ/ 1967م، ص ص 30– 31؛ نشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ/ 1178م): **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، ج7، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت– لبنان، دمشق– سوريا، 1420هـ/ 1999م، ص 4273؛ **لسان العرب**، مج4، ص 138؛ **نهاية الأرب**، ج3، ص 71. وعن الشاعر. انظر: **الشعر والشّعراء**، ج1، ص 483؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج57، ص 330؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 589؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 1055؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 123.

[1] عند الخليل الفراهيدي والمبرّد ونشوان الحميري: العداوة.

[2] في "خ": كالصر. وفي "قا": كالعز. ومعنى العَرّ والعُرّ والعُرَّة: الجَرَبُ. انظر الشّرح اللّغوي: **العين**، ج1، ص 85؛ **شمس العلوم**، ج7، ص 4273.

وَفِي حِكْمة الهند[1]: «**إِذَا أَحْدَثَ لَكَ العَدُوُّ صَدَاقَةً لِعِلَّةٍ أَلْجَأَتْهُ إِلَيْكَ، فَمَعَ ذَهَابِ العِلَّةِ رُجُوعُ العَدَاوَةِ، كَالمَاءِ تُسَخِّنُهُ فَيَسْخُنُ، فَإِذَا أَمْسَكْتَ عَنْهُ عَادَ إِلَى أَصْلِهِ بَارِدًا**[2]**، وَالشَّجَرَةُ المُرَّةُ لَوْ طَلَيْتَهَا**[3] **بِالعَسَلِ وَسَقَيْتَهَا رُبَّ النَّخْلِ لَمْ تُثْمِرْ إِلَّا مُرًّا، وَكُلُّ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ يُدْرِكُ ذَلِكَ**».

كما قال دُرَيْد بن الصّمة[4]: [الوافر]

وَمَا تَخفَى الضَّغِينَةُ حيث كانتْ ... ولا النَّظَرُ المَرِيضُ مِنَ الصَّحيحِ[1]

---

[1] جاءت المقولة عند ابن قتيبة، وقد قرأها في "كتاب للهند"، ووردت أيضا عند سبط ابن الجوزي على لسان حكيم، في إطار حديثه عن "الهند وأنبائها وبُدوّ ممالكها وآرائها"، وهي غير مكتملة عند المصدرين مع اختلاف في اللّفظ. انظر: **عيون الأخبار**، ج2، ص 530؛ شمس الدّين أبو المظفر يوسف بن قِزْأوغلي المعروف بسبط بن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تح محمّد بركات، وآخرون، ج2، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق– سوريا، 1434هـ/ 2013م، ص 357.

[2] هنا ينتهي النّصّ عند ابن قتيبة وسبط ابن الجوزي.

[3] في "س": لو صبيتها. وفي "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «ولكاتبه:

الطبع أملك والتطبع لم يزل ... كالظل لا تأوي له إلا انتقل

أو ما ترى لو كنت غرس حنضلا في ... سكر يسقي العصير أو العسل

هل يثمر الغصن غير ثماره يوما ... وهل يلتذ طعمه من عقل

لا تركنن لمن تكلف ضد ما في طبعه ... ولو استقل على زحل»

[4] اتّفقت المصادر الّتي أوردت هذا البيت الشّعري أنّ قافيته هي "السّقيم" ما عدا ابن عبد ربّه الّذي جعلها "الصّحيح" وقد اتبعه التّنسي في ذلك. قال محقق ديوان دريد بن الصمّة معلقا على ذلك: «(من السّقيم): كذا في مصادر البيت عدا العقد الفريد، وعلى هذا النّحو فيه إقواء وهو اختلاف حركة الرّويّ. وربما كان أصل الرّواية (ولا السقيم) لتتفق حركة الرّوي»، وكان كتاب "الوحشيات" لأبي تمّام أقدم المصادر الّتي ذكرت هذا البيت، مع بيت آخر هو:

أَنَامِلُهَا وَإِنْ دُهِنَتْ غِلَاظٌ ... وَأَوْجُهُهَا بِهَا أَبَدًا كُلُومُ

وورد منفردا عند أبي هلال العسكري وابن عبد البرّ، أمّا الخوارزمي فقد ذكر الشّطر الأول منه فقط. وقد وردت بعض الاختلافات في اللّفظ مع ما هو في المتن الّذي يتوافق مع ما عند ابن عبد ربّه. انظر: **الوحشيات**، ص 85؛ **عيون الأخبار**، ج3، ص 109؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 215؛ **الأمثال المولدة**، ص 496؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ/ 1005م): **كتاب جمهرة الأمثال**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، ج1، ط2، دار الجيل، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 321؛ **بهجة المجالس**، القسم 1، مج1، ص 315؛ دريد بن الصّمّة (ت جاهلي): **ديوان**، جمع وتح عمر عبد الرسول، د ط، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص 163، هـ1.

[1] وردت بعض الاختلافات في اللّفظ عند بعض المصادر مع ما هو في المتن، فعند أبي تمام: ولا تَخْفَى– ولا النّظر الصّحيح، وعند ابن قتيبة: ولا النظر الصّحيح، أمّا أبو هلال العسكري وابن عبد البرّ فقد جعلا لفظ الصّنيعة بدل الضّغينة، وعلّق محقق الدّيوان على هذا بأنّه تصحيف، واستبدل العسكري أيضا كلمة النّظر بكلمة "الشّكر الصحيح".

وَروى أنَّ بعض وُلاة خُراسان قطع يدَ رجل كان دَليلا[1]، ثمّ إنّه احتاج إلَى دَليل في بعض غزواته؛ فلمْ يجد غيْر ذلك المقطوعِ، فَدعا به وأحسن إليه ثمّ سار به، وقال له إنِّي أخْتَصِرُ لك الطَّرِيقَ، فمضَى به في مفازة ثلاثا، ثمّ قال له: "اسمعْ، إنَّك في فلاة مسيرة ثلاثٍ من كلِّ وجْه كلها سَبْخَةٌ قرْعاء لا ماء بها ولا مرعى وأنت ومن معك هَلْكى؛ فاصنع ما بَدَا لَكَ"، فمات هُو وجميعُ منْ معَه من الجيش عطشا.

ومِن كلام الحكماء[2]: «**مَنْ نَالَتْهُ إِسَاءَتُكَ؛ فَهِمَّتُهُ مَسَاءَتُكَ**»[3].

وما أحسن قول صالحٍ بن عبد القدّوس في ذلك[4]: [البسيط]

إِذَا وَتَرْتَ امْرِءًا فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ ... مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لاَ يَحْصِدْ بِهِ عِنبَا

إِنَّ العَدُوَّ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالَمَةً ... إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبَا

---

[1] لم أجد هذا الخبر فيما اطّلعت عليه من مصادر.

[2] وردت المقولة عند الماوردي منسوبة لبعض الشّعراء، وجاءت عند الرّاغب الأصفهاني منسوبة لمعاوية ﷺ، بلفظ: «**من خاف إساءتك اعتقد مساءتك**». انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 552؛ **محاضرات الأدباء**، ج1، ص 304.

[3] كرر ناسخ الأصل هذه المقولة في الهامش، تنبيها للقارئ.

[4] قصيدة من سبعة أبيات، مطلعها:

إِنَّ اللَّبِيبَ الَّذِي يَرْضَى بِعِيشَتِهِ ... لاَ مَنْ يَظَلُّ عَلَى مَا فَاتَ مُكْتَئِبَا

ورد البيتان اللّذان اقتبسهما التنسي عند الماوردي، وذكر النّويري البيت السّادس منها وهو البيت الأول الّذي استشهد به التّنسي. انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 552؛ **نِهَايَة الأَرَب**، ج3، ص 77.

وَمِنْهَا تدبير أمر الحرب:

قال بعض الحكماء[1]: «قَدْ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى أدب الحرب في قوله[2] تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿45﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿46﴾﴾[3]» .

وكان رسُول الله ﷺ إذا بعث جيشا أوْ سريّة يقول: «**اغْزُوا بِاسْمِ الله وَفِي سَبِيلِ الله تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِالله، لَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً وَلَا صَغِيرًا**»[4].

---

[1] وردت المقولة عند ابن قتيبة والطّرطوشي. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 168؛ **سراج الملوك**، مج2، ص 690.

[2] في الأصل: جمع الله في أدب الحرب قوله، وما أثبته في المتن موافق لما عند الطّرطوشي وهو الأصح.

[3] سورة الأنفال، الآيتان 45 46.

[4] حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره ولفظه: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً، وَلَا وَلِيدًا**». انظر **صحيح مسلم**، ج3، ص 1357، رقم الحديث 1731؛ مالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م). **الموطّأ**، نسخة مضبوطة بالشكل ومحقّقة الأحاديث وموافقة لتحريجات ناصر الدّين الألباني، وبحاشيتها معاني غريب الحديث، تح محمّد عبد الله المصري، ط1، مكتبة العلوم والحكم النّشر والتّوزيع، المدينة المنورة المملكة العربيّة السّعوديّة، 1434هـ/ 2013م، ص 251، رقم الحديث 967/11؛ **سنن أبي داود**، ج4، ص ص 255– 256، رقم الحديث 2613؛ **سنن ابن ماجة**، ج4، ص 118، رقم الحديث 2858؛ أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ/ 915م): **السّنن الكبرى**، تح حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرناؤوط، ج8، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1421هـ/ 2001م، ص 87، رقم الحديث 8712؛ الطبراني: **المعجم الصّغير**، ج1، ص 311، رقم الحديث 514؛ أبو محمّد محيي السّنة الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي (ت 516هـ/ 1122م): **شرح السّنّة**، تح شعيب الأرنؤوط، محمّد زهير الشّاويش، ج11، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص 11، رقم الحديث 2669؛ البيهقي: **السّنن الكبرى**، ج9، ص ص 84– 85، رقم الحديث 17949.

وَكتب عمر ﷺ إلى سعد بن أبي وقَّاص[1] ومن معه من الجند[2]:

«أمَّا بعد: فإنِّي آمُرك ومن معك بتقوى الله على كلِّ حال، فإنَّ تقوى الله أفضلُ العُدّة على العدوّ، وأقوى المكيدة في الحرب، وكونوا أشدَّ احتراسًا من الْمعَاصي منْكم مِن العدُوّ، فإنَّ ذنُوب الجيش أَخْوَفُ عليهم من عدوّهمْ، وإنّما يُنصَرُ المسلمون بمعصيَة عدُوهم لله، ولولا ذلك لمْ تكن لنا بهم قُوّةٌ؛ لأنّ عَددنا ليس كَعددهم ولا عُدّتنا كعُدَّتِهم، فإن استَوَيْنَا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوَّة، واعلموا أنَّ عليكمْ في / مسيركم حَفَظَةً من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا: إنّ عدوَّنا شرٌّ منّا؛ فلن يُسَلَّطَ علينا وإن أسأنا، فرُبَّ قوم سلّط عليهمْ من هو شرّ منهم، كما سُلِّط على بني إسرائيل، إذْ عمِلُوا بمعاصى الله كفرَةُ المجوس ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥﴾[3]، واسْأَلُوا الله العون على أنفسكمْ كما تسألونهُ النَّصر على عدوِّكم. أسأَل الله ذلك لنا ولكم.

86 ظ

وترفَّق بالمسلمين في مَسِيرهم ولا تُجَشِّمْهُم مسيرا يُتْعبهم، ولا تُقَصِّر بهم عن منزل يَرفُق بهم، حتّى يبلغوا عدوَّهم والسّفر لمْ يَنْقُص من قوَّتهم، فإنَّهمْ سائرون[4] إلى عدوٍ مُقِيم جامِّ النَّفْس والكُراع، وأقِم بمَن معك في كلّ جمعة يومًا وليلة، لتكون لهم رَاحة يُحْمُون بها أنفسَهم، ويُرِمُّون بها أسلحتهم وأمتعتهم، ونحِّ منازلهم عن قُرَى أهل الصّلح وَالذِّمة، فلا يدخلها من أصحابك إلّا من تثق بدينه، ولا ترْزَءُوا أحدًا من أهلهَا شيئا، فإنَّ لهم حُرْمة وذمّة ابتُليتهم بالوفاء بها كمَا ابتلوا بالصّبر عليها، ففُوا لَهُم ما صَبَرُوا لكم ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلْم أهْل الصُلحِ، وإذا وَطِئْتُمْ أدْنى أرْض العدوّ فأَذْكِ العُيون بيْنك

---

[1] هو: أبو إسحاق، سعد بن أبي وقَّاص مالك بن أُهَيْب وفي رواية: وُهَيب– بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة، صحابي، توفي سنة 55هـ/ 675م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 127؛ ج8، ص 135؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 606؛ **الإصابة**، ج3، ص 61.

[2] ورد كتاب عمر بن الخطّاب عند ابن عبد ربّه والنّويري مع اختلاف في اللّفظ. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 130– 132؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص ص 142– 143؛ محمّد حميد الله: **مجموعة الوثائق السّياسيّة للعهد النّبوي والخلافة الرّاشدة**، ط6، دار النّفائس، بيروت– لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص ص 754– 755.

[3] سورة الإسراء، الآية 5

[4] في "خ": صائرون.

وبينهم، ولا يَخْفَ عليك أمرُهم، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئنُّ إلى نُصْحه وصِدْقه، فإنّ الكذُوب لا ينفعُك خبرُه؛ وإنْ صدَقَ في بعْضِه، والغاشُّ عَيْنٌ عليك وليس عينا لك.

وإذا دنوْت من موضعِ عدوّك، فأكثر من الطّلائع وبُثَّ السَّرايا بينك وبينهم، فتقطعَ السَّرايا ابْتذَرَهُم ومرَافقهم وتَتَبَّعْ الطّلائع عوراتهم، واختر للطّلائع أهلَ الرّأي والبأس من أصحابك، وتخيّرْ لهم سوَابق الخيل، فإن لقوا عدُوًّا كان أوّل ما تلقاهم القوّةَ من رأيك، واجعل أمْر السَّرايا إلى أهل الرّغبة في الجهاد والصّبر على الجلاد، ولا تَخُصَّ أحدا بها بِهَوى، فيضيع من رأيك [وأمرك][1] أكثر ممّا حابيت به أهل خاصَّتك، ولا تبعثَّ طلِيعَةً[2] ولا سريَّةً في وجه تتخَوَّف فِيه عليها ضيْعة، وإذا عاينت العدوّ فاضمُم إليك أقاصِيَك وطلائعَك وسرايَاك، واجْمع إليك مكيدتك[3] وقوّتك، ولا تُعاجلهم بالمناجزة ما لمْ

---

[1] لحق.

[2] في النّسخة "قا": طائفة

[3] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «قال النّبيّ ﷺ: الحرب خدعة. وقال المهلب لبنيه: عليكم بالمكيدة في الحرب، فإنّها أبلغ من النّجدة، وكان يقول: إناءة في عواقبها فوت، خير من عجلة في عواقلها درك، وقال مسلمة بن عبد الملك: ما أخذت أمرا قطّ بحزم فما نفسي فيه، وإن كانت العاقبة عليّ، ولا أخذت أمرا قطّ وضيّعت الحزم فيه؛ حمدت نفسي، وإن كانت العاقبة لي، ومن ألطف المكائد ما حكي أنّ الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلّا هدمها، وقتل أهلها، حتّى مر بمدينة كان مؤدّب فيها، فخرج إليه فأجلّه الإسكندر وأعظمه، فقال له: أصلح الله الملك، إنّ أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لأنّا وإنّ أهل المدينة قد طمعوا فيك لمكان منك، فأحبّ أن لا تسعفني فيهم، وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم، فأجابه بالقبول، وأعطاه من العهود على دلك ما لا يقدر على الرّجوع عنه، فلّما توثّق منه، قال: فإنّ حاجتي إليك أن تهدم هذه المدينة، وتقتل أهلها، فقال: ليس إلى ذلك من سبيل، ولا بدّ من مخالفتك. وصالح سعيد بن العاصي حصنا من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا، فقتلهم كلّهم إلّا رجلا منهم، قال ابن الكلبي: لمّا فتح عمرو بن العاصي قيسارية سار حتّى بلغ غزّة، فبعث إليه علجها أن أرسل إليّ رجلا من أصحابك أطعه، ففكر عمرو، فقال. ما لهذا أحد غيري، فخرج حتّى دخل على العلج. فكلمه فسمع العلج كلاما لم يسمع قطّ مثله، فقال لعمرو: حدّثني هل في أصحابك أحد مثلك؟ فقال: لا تسل عن هواني عليهم، إذ بعثوا بي إليك وعرضوني لما عرضوني له، ولا يدرون ما تصنع بي، فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البوّاب: إذا مر بك هذا، فاضرب عنقه، وخذ ما معه، فخرج من عنده، ومر برجل من نصارى غسّان، فعرفه. فقال له: يا عمرو، أحسنت الدّخول، فأحسن الخروج، ففطن لما أراده، فرجع فقال له العلج: ما ردّك إلينا؟ نظرت في ما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطيّة، فيكون معروفك عند عشرة خير من أن يكون عند واحد، فقال صدقت. عجل بهم، وبعث إلى البوّاب: أن خل سبيله،=

يستكْرِهْك قتالٌ، حتّى تُبصر عورةَ عدُوِّك ومقاتِلهُ، وتَعْرِف الأرض كُلّها كمعرفة أهْلِهَا؛ فتصنع بعدوّك كصنيعه بك، ثم أُذْكِ حُرَّاسك على عسكرك وتحفّظ من البَيَات جُهْدَكَ، ولا تؤتى بأَسِيرٍ [ليس][1] له عَقْدٌ إلّا ضربْتَ عُنُقه تُرْهِبُ بذلك عدوَّ الله وعدوَّك، والله وليُّ أمْرِك ومَنْ معك ووليُّ النَّصر لكم على عدُوِّكُمْ وهو المستعان».

وَكَانَ عليّ ﷺ يقول في أيام صفّين[2] محرّضا لأصحابه[3]:

«يَا معشر المسلمين، استشعروا الخشية، وأخفُوا الأصوات، وتجَلْببُوا السَّكينة، أَكْمِلُوا اللُّؤْم، وأخفُوا الجُنَن، وأَقْلِقُوا السيوفَ في الغمْد قبْل السَّلة، وأَلْحَظُوا الشَّزْر، وأطعنوا / النَّبْر، واضربوا الهَبْر، ونافِحُوا بالظُّبا، وصِلُوا السّيوف بالخُطَا، والرمَاحَ بالنَّبْل، وَامْشُوا إلى الموت مشية سُجُحًا. وعليكم الرِّوَاق المُطنَّب فاضربوا ثَبَجَه، فإنّ الشيطانَ راكدٌ في كِسْرِهِ قد قدَّم للوثبة يدًا وأخَّرَ للنّكوص رِجْلًا[4]».

87 و

=فخرج عمرو وهو يلتفت حتّى [كلمة غير مفهومة] وقال لا عدت لمثلها أبدا، فلّما صالحه عمرو، ودخل عليه العلج، قال له: أنت هو؟! قال: نعم، عليها كان من غدرك. وكان النّبي ﷺ إذا غزا أخذ طريقا يري أخرى ويقول: الحرب خدعة. وكان مالك بن عبد الله الخثعمي يقوم في النّاس إذا أراد أن يرحل فحمد الله تعالى، ويثني عليه، ثم يقول: إنيّ دارب بالغداة درب كذا، إن شاء الله، فتنفرو عنه الجواسيس بذلك. فإذا أصبح النّاس سلك بهم طريقا آخر، فكان الرّوم يسمونه الثعلب لروغاته».

[1] محذوفة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق لما عند بن عبد ربّه.

[2] من بين أحداث الفتنة الكبرى، وقعت سنة 37هـ/ 657م. انظر عنها: خالد كبير علال: **قضيّة التّحكيم في موقعة صفّين بين الحقائق والأباطيل سنة 37هـ**، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 1423هـ/ 2002م؛ قويدر بشار: **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق "التاريخ الإسلامي"**، ج1، د ط، وزارة الثّقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلامية، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة– الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص ص 383– 394؛ محمّد أمحزون: **تح مواقف الصّحابة في الفتنة من روايات الإمام الطّبري والمحدّثين**، ط2، دار السّلام للطّباعة ولنّشر والتوزيع والتّرجمة، لقاهرة– مصر، 1428هـ/ 2007م، ص ص 507، وما بعدها؛ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص ص 300– 306.

[3] ورد الخبر عند ابن قتيبة رواية عن عبد الله بن عباس. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 170– 171.

[4] معاني كلمات هذا الخبر هي: "**اللُّؤْم**": مفردها لأْمة وهي الدّرع. "**الجُنّة**": بضمّ الجيم، ما وارى المحارب من السّلاح فاستتر به. انظر: المصدر نفسه. "**أقلقوا السيوف**": أي حركوها. "**السَّلة**" من الفعل سَلّ، وهو هنا: إخراج السّيف من غمده. "**الشّزْر**": النّظر بأحد شِقَّيْ العين أي بمؤخرها من دون استقامة أو استقبال بالوجه، ويكون في حال الغضب.=

قَال بعض الحكماء: «**لَا تُصَغِّرْ أَمْرَ مَنْ حَارَبْتَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ لَمْ تُحْمَدْ، وَإِنْ عَجَزْتَ لَمْ تُعْذَرْ**»[1].

وَكن رسول الله ﷺ وخلفاؤه الرّاشدون ومن اقتدى بهم من الملوك لا يدَّخرون الأموال بل يبْذُلونها، ويصطنعون بها الرّجال ويُكْثِرون من آلة الحرب والكُرَاعِ، ويقولون: «**بيوت الرّجال خيْر من بيوت الأمْوال**»[2]، ويمتثلون في ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾[3].

وقال بعض الحكماء: «**عَدُوُّ المَلِكِ بَيْتُ مَالِهِ، وَصَدِيقُهُ جُنْدُهُ، فَإِذَا ضَعُفَ أَحَدُهُمَا قَوِيَ الآخَرُ، فَإِذَا ضَعُفَ بَيْتُ المَالِ بِبَذْلِهِ لِلْحُمَاةِ؛ قَوِيَ النَّاصِرُ وَاشْتَدَّ بَأْسُ الجُنْدِ وَتَقَوَّى**

="**النّبْز**": يقصد به اختلاس الطّعن. "**الهَبْر**": اللّحم. "**الظُّبا**": ظُبَةُ السّيف، أي: طَرَفُه. "**مشية سُجُحًا**": أي: سهلة. "**عليكم الرواق المطنّب فاضربوا ثبجه**": مطنّب أي: مشدود. والثّبج: الوسط، والمعنى: أنّه وجب على جند المسلمين تركيز هجومهم على صفوف العدو الّتي يرونها متراصّة ومتماسكة ومشدودة حتّى يحلّوا ويضعفوا عدوّهم. 220. انظر: **لسان العرب**، مج1، ص ص 561، 568؛ مج2، ص ص 220، 475؛ مج4، ص 404؛ مج5، ص ص 199، 247؛ مج11، ص 338؛ مج12، ص 532؛ مج13، ص 94.

[1] وردت عند أبي حيّان التّوحيدي والزّمخشري منسوبة لفيلسوف، ونسبها الآبي وابن سعيد لأعرابي، وأشار محقق "البصائر والذّخائر" إلى مقولة ذكرها الأمير أبو الوفاء منسوبة لأفلاطون، وقال إنّما مقاربة هذه المقولة، لكن بالعودة إليها نجدهما مقولتين مختلفتين ومعناهما غير متقارب. انظر: **البصائر والذخائر**، ج5، ص 135؛ أبو سعد منصور بن الحسين الرّازي الشّهير بالآبي (ت 421هـ/ 1030م): **نثر الدّر في المحاضرات**، تح خالد عبد الغني محفوظ، ج6، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2004م، ص 30؛ أبو الوفاء المبشر بن فاتك الشهير بالأمير (ت 500هـ/ 1106م): **مختار الحكم ومحاسن الكَلِم**، تح وتق وتع عبد الرّحمن بدوي، ط2، المؤسسة العربيّة، بيروت– لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص 139؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 132؛ **نشوة الطرب**، ج2، ص 679.

[2] جاء عند الطّرطوشي كلام في هذا المعنى، نصّه: « ... ومعظم ما أهلك بلاد الأندلس وسلّط عليها الرّوم أنّ الرّوم الّتي كانت تجاورنا لم يكن لهم بيوت أموال، وكانوا يأخذون الجزية من سلاطين الأندلس، ثمّ يدخلون الكنيسة فيُقَسِّمها سلطانهم على رجاله بالطّاس، ويأخذ مثل ما يأخذون، وقد لا يأخذ شيئا منها. وإنّما كانوا يصطنعون بها الرّجال ... فكان للرّوم بيوت رجال، وللمسلمين بيوت أموال، فهذه الخلّة قهرونا وظهروا علينا». انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص ص 501– 502.

[3] سورة الأنفال، الآية 60.

المَلِكُ، وَإِذَا قَوِيَ بَيْتُ المَالِ بالاخْتزان، ضَعُفَ الحَمَاةُ وَقَلَّ النَّاصِرُ، فَضَعُفَ المَلِكُ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الأَعْدَاء»[1].

وَقَدْ أوصى بعضُ المُلوك ابنَه، فقال: «**يا بني، لا تجمع الأموال لتتقوّى بها على الأعداء، فإنّ في جمعها تقويةً للأعداء**»[2]، يعني إذا جمعت الأموال ضعفت الرّجال، فاحْتقرَك الصّدّيق ووثب عليك العدُّو.

وَكان رسول الله ﷺ [يقول][3]: «**الحَرْبُ خُدْعَةٌ**»[4].

وَقالت الحكماء: «**ربّ حيلة أنفع من قبيلة**»[5].

---

[1] انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 502.

[2] ورد الخبر عند الطّرطوشي. انظر: المصدر نفسه، مج2، ص 502.

[3] لحق.

[4] حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري ومسلم. وأصحاب السّنن. انظر: **صحيح البخاري**، ج4، ص 64، رقم الحديث 3030؛ **صحيح مسلم**، ج3، ص 1361، رقم الحديث 1739؛ **سنن التّرمذي**، ج4، ص 193، رقم الحديث 1675؛ **سنن أبي داود**، ج3، ص 43، رقم الحديث 2636؛ النّسائي: **السّنن الكبرى**، ج8، ص 36، رقم الحديث 8589؛ **سنن ابن ماجة**، ج4، ص 102، رقم الحديث 2833، 2834.

[5] ذكرها عماد الدّين الأصبهاني ضمن ملتقطات الحِكَم الّتي وردت في كتاب "سوان المطاع" لابن ظفر في أثناء ترجمته له والتّعريف بكتابه، وقد جاءت فعلا هذه المقولة عند ابن ظفر في كتابه المذكور، ضمن "السّلوان الأولى وهي سلوانة التّفويض"، في قصة "الثّعلبين مُفوّض وظالِم"، ونسبها ابن كثير لأبي الحسن جمال الدّين علي بن يحيى المخرمي (ت 646هـ/ 1248م)، أنّه ذكرها في كتابه "نتائج الأفكار" الّذي جعله كتابا مختصرا جمع فيه فنونا كثيرة في الرّياضة ولعقل وذمّ الهوَى، وجاءت عند ابن خلدون باعتبارها "من أمثال العرب". انظر: أبو عبد الله محمّد بن محمّد صفي الدّين بن نفيس الدّين، الشّهير بعماد الدّين الكاتب الأصبهاني (ت 597هـ/ 1200م): **خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشّام**، ج3، تح شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، المطبعة الهاشمية، دمشق- سوريا، 1383هـ/ 1964م، ص 59؛ **البداية والنّهاية**، ج17، ص 299؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج1، ص 342.

وقال المتنبّي[1]: [الكامل]

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي

فالحازمُ من الملُوك الّذي يدبر ممْلكتهُ بالآرَاء والمحَاوَلة والاحتياط، والمدارات الّتي لا تخلّ بمنصب الملك، وآخر ما يرتكب قرعُ الكتائب، وقَدْ أوصى عبد الملك بن مروان أميرًا سَيَّره لأرض الرّوم، فقال: «أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمُضارب الكَيِّسْ الّذي إن وَجَد رِبْحًا تَجَرَ، وإلّا تحفَّظ برأس المال، ولا تطلبِ الغَنِيمةَ حتّى تُحرز السَّلامة، وكُنْ من احْتيالك على عدوِّك أشدَّ حذرًا من احتيال عدوِّك عليك»[2].

وَينبغي لمن وجَّه جيشًا إلى موضع [ألّا يقدم][3] عليه إلّا الرّجل الشُّجاعَ، الباسل، البَطَل، الجزْل، الرَّابط الجأش، الجريء القلب، الصّادقَ البَأس، الممارسَ للحروب، المقارع للأقران، فَقَدْ قلت الحكماء: «**أَسَدٌ يَقُودُ أَلْفَ ثَعْلَبٍ؛ خَيْرٌ مِنْ ثَعْلَبٍ يَقُودُ أَلْفَ أَسَدٍ**»[4].

وأوّل ما يجب إحكامُه عند إرادة الحرْب؛ إذْكاءُ العُيون- كما تقدَّم في كتاب عُمَر ﷺ- ليكون ما يأتي أميرَ الجيْش، وما يذَرُ من توقُّفٍ وحركة وسُرْعة وإبْطاءٍ على معرفة مِنْه وتيقُّن بسرائر عدُوه، فليختر أمير الجيش لذلك قومًا عُقّلا، فُطنًا، نُصَحَاء، أوْفياء، لا يقدر غيره

[1] هي قصيدة من تسعة وأربعين بيتا (49) مطلعها هو البيت الوارد في المتن، نظمها المتنبّي عندما انتصر ممدوحه صاحب حلب علي بن عبد الله بن حمدان التّغلبي الرّبعي الملقّب بسيف الدّولة على الرّوم وافتتح مدينة آمد سنة 345هـ/ 956م. وقد وردت هذه القصيدة في ديوان المتنبّي، كما روتها المصادر الّتي جاءت بعده، فأوردت البيت منفردا أو مع بعض الأبيات الأخرى. انظر: أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي (ت 354هـ/ 965م): **ديوان**، تح عبد الوهاب عزام، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنّشر بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للشاعر، القاهرة- مصر، 1363هـ/ 1944م، ص ص 412-416؛ هبة الله بن علي بن حمزة ابن الشّجري العلوي الحسني (ت 542هـ/ 1247م): **أمالي**، تح ودراسة محمود محمّد الطّناحي، ج3، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1413هـ/ 1992م، ص 260؛ ضياء الدّين نصر الله بن محمّد بن الأثير (ت 637هـ/ 1239م): **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تح أحمد الحوفي، بدوي طبّانة، ج1، د ط، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة- مصر، د ت، ص 260؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 73.

[2] عن الخبر. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 132؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص ص 143- 144.

[3] لحق في الأصل.

[4] وردت المقولة عند الطّرطوشي والأبشيهي منسوبة لحكماء العجم. انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 679؛ **المستطرف**، مج2، ص 58.

87 ظ على استخراج / ما في ضمائرهمْ، فإنْ ظفر بهم على هذه الصّفة؛ فقد أصاب حاجته، وإن لمْ يُصِبْ على هذه الصّفة إلّا واحدًا؛ ضمَّ إليْه جماعةً يُعينُونه، فإذا لمْ يجد من هو على هذا الوصف الّذي ذكرنا؛ ندَب لمُرادِه جماعةً لا يعرف بعضُهم بعْضا، وبَعَثَهُم مفترّقين، فبذلك يعرف صدقَهم من كَذِبِهم باتفاقهم واخْتلافهمْ، ودلائل أحْوالهم حتّى لا يُقْدم على أمْرٍ إلّا بعد تَيَقُّنَ حَالِهِ.

وعلى أمير الجيش أن يُخْفِيَ نفْسَهُ عن العدُوّ قدْرَ طاقتِه، فلا تكون لهُ حالة واحدة يُعْرَفُ بها، من ملبوس ومركُوب أو مستقر أوْ حلْية؛ بل لا يزال يُبَدِّلُ[1] ذلك ويغيّره في أكثر أوْقاته حتّى يعْما أمره على عدوّه، فإنّه إذا عُرِفَ بزيّ طُلِبَتْ غرّتُه وبُحِثَ عليه بكلّ وجه مِن وحوه الإذاية أو الهلاك[2]. فقد اتّفق دلك لكثير من الملوك قبْل الإسْلام وبعده، كملِك الحبَشة بالْيمَن الّذي قام عليْه سيفُ بن ذي يزن– حسبما ذكر صاحب السّير[3]– وكملك النّصرى الّذي كان بإفريقيّة[4] أيّام عثمان ﷺ– حسبما ذكره أصحاب الفُتوحات– وقضيّة علي بن عيسى بن ماهان[5] مع طاهر ابْن الحسين، وقضيّة الأمير أبي الفتح ألب أرسلان التُّركي مع ملك الرُّوم[6]، وغيرهم ممّن يكثر ذكره.

---

[1] كتبت الكلمة غير واضحة في المتن، ثم صححت في الحاشية.

[2] انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 691.

[3] صاحب السِيَر الّذي يقصده التنسي هنا هو المؤرخ محمّد بن إسحاق بن يسار المطّلبي المدني المعروف بابن إسحاق، صاحب كتاب "السيرة النبوية" الّذي اشتهر باسمه والذي يسمّى أيضا بكتاب "المغازي والسِيَر". وهو أحد مصادره، كما صرّح في هذا الموضع من القسم الثاني. انظر عن ابن إسحاق كمصدر للتنسي، وتخريج الحادثة المذكورة: في الفصل الأوّل من الباب الثّاني من قسم الدّرسة.

[4] هنا إشارة إلى قتْل عبد الله بن الزّبير لعامل البيزنطيّين على إفريقيّة المسمى جرجير، وقد فصّل فيها التنسي في غير هذا الموضع

[5] كان من كبار قوّاد الدّولة العباسية في خلافة المأمون، قتل سنة 195هـ/ 811م من طرف طاهر بن الحسين بالرّيّ. انظر: الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص ص 1170– 1171؛ **الوافي**، ج21، ص 246.

[6] إشارة إلى معركة ملازكرد الشّهيرة وتسمّى أيضا منازكرد أو ملاذكرد أو مانزكرت الّتي كانت يوم الجمعة 17 ذي القعدة 463هـ/ 16 أكتوبر 1071م، انتصر فيها جيش السّلاجقة بقيادة السّلطان ألب أرسلان الإسلامي وأُسِر الإمبراطور البيزنطي رومانوس (Roumanus) أو أرمانوس كما تسمّيه المصادر الإسلاميّة– ومن نتائجها أنّها كانت أحد الأسباب الّتي دفعت الأوربيّين الغربيّين على بداية الحركة الصّليبيّة الّتي اجتاحت العالم الإسلامي بعد سنوات، لأنّ هذه المعركة أفقدت الإمبراطورية البيزنطيّة لقبها كحامية للعالم النّصراني وحامية لحدود الشّرقيّة الأوربيّة. انظر: **الكامل في التاريخ**، ج8، ص ص 223– 225؛ الفتح بن علي بن محمّد البنداري الأصفهاني (ت 643هـ/ 1245م): **مختصر كتاب تاريخ**=

وَلذلكَ قَالُوا: «**يَنْبَغِي لِأَمِيرِ الجَيْشِ أَلَّا يُبَاشِرَ الحَرْبَ بِنَفْسِهِ بِوَجْهٍ؛ إِلَّا إِذَا رَآى فُرْصَةً يَخَافُ فَوْتَهَا، أَوْ رَآى مُتَوَرِّطًا فِي حَبَائِلِ العَدُوِّ فَرَجَا إِنْقَاذَهُ، أَوْ رَآى نَاحِيَةً مِنْ جَيْشِهِ بَدَا فِيهَا خَلَلٌ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَسُدُّهُ غَيْرُهُ، وَلْيَجْتَهِدْ فِي إِخْفَاءِ شَخْصِهِ عَنْ عَدُوِّهِ فِي ذَلِكَ مَا أَمْكَنَهُ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ هَذِهِ الوُجُوهِ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُبَاشِرَهَا**»[1].

روي أنّ المهلّب بن أبي صُفْرة رأى في بعْض وقَائعه معَ التُّرك[2] اضطرابا من أصحَابه، فألقى مغْفره على رأسه وتقدّم مستسمًا للقتْل، فأتاه القعقاعُ بن الأعْلم[3]، وقال: «أيُّها الأمير، ليْس بنا عنك غِنًى، وأرجو ألّا تحتاج إلى ما أردْتَ، ولو أُصِبْتَ ما كنا إلّا بمنْزلة الغنَم، وليس

=**دولة آل سلجوق**، د ط، شركة طبع الكتب العربيّة، مطبعة الموسوعات، مصر، 1318هـ/ 1900م، ص ص 37– 42؛ فايز نجيب اسكندر: **البيزنطيّون والأتراك السّلاجقة في معركة ملاذكرد (463هـ/ 1071م) في مصنف نقفور بريينوس، دراسة مقارنة للمصادر**، د ط، دار نشر الثقافة، الإسكندرية– مصر، 1404هـ/ 1984م؛ محمود سعيد عمران: **تاريخ الإمبراطوريّة البيزنطيّة (مدخل لدراسة التّاريخ السّياسي والحربي)**، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1420هـ/2000م، ص ص 243– 249.

[1] ورد عند الطّرطوشي في سياق الكلام يقارب المعنى المشار إليه في المتن، جاء فيه: «**وَلْيُخْفِ قائد الجيشِ العلامة الّتي هو مشهور بها، فإنّ عَدُوّه قد يَستَعْلِمُ حِلْيَتَه وألوان خيله ورايته، ولا يلزم خيمته ليلا ونهارا، وليبدل زيّه، ويغيّر خيمته، ويعمّي مكانه كيلا يلتمس عدوه غُرَّته ...**»، ونقله الأبشيهي عنه مع استبدال "وليخفي" بـ: "وينبغي". انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 691؛ **المستطرف**، مج2، ص ص 65– 66.

[2] كان المهلّب بن أبي صفرة أحد القادة الّذين ساهموا في فتوح بلاد ما وراء النّهر المسمّى جيحون، في خلافة معاوية بن أبي سفيان، إذ غزا المهلّب سنة 44هـ/ 664م إقليم السّند ودخل أهم مدنه وولاياته مثل: بَنَّة ولاهور والمُلْتَان وكابل والقِيْقَان، ثم غزا بعض جبال التّرك المعروفة بجبال الغُوْر سنة 47هـ/ 667م. وفيما يخصّ الخبر الّذي أورده التّنسي، فلم أجد له ذكرا فيما اطّلعت عليه من مصادر. انظر: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ/ 892م): **فتوح البلدان**، تح عبد الله أنيس الطّبّاع، عمر أنيس الطّبّاع، د ط، منشورات مؤسّسة المعارف للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص 608؛ **معجم البلدان**، مج4، ص 423؛ **الكامل في التاريخ**، ج3، ص ص 42– 43، 54؛ محمود شيت خطّاب: **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النّهر**، ط1، دار الأندلس الخضراء النّشر والتّوزيع، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، جدة– المملكة العربيّة السّعوديّة، بيروت– لبنان، 1418هـ/ 1998م، ص ص 190– 192.

[3] هو: القعقاع بن الأعلم الأزدي، من بني يحيى بن الحارث بن مالك، سيد الأزد، لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر إلّا من خلال ما ذكر عن ولده يعقوب قاضي مرو من قبل أبي مسلم الخراساني– وابنته الجنوب. انظر: البخاري: **التاريخ الكبير**، ج4، القسم 4، ص 399؛ أبو حاتم محمّد بن أحمد بن حبّان البستي (ت 354هـ/ 965م): **مشاهير علماء الأمصار**، تح مجدي بن منصور بن سيد الشّورّي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1995م، ص 228؛ **تجارب الأمم**، ج2، ص 355.

للأمير أن يباشر المكافحة ما وجد من يحامي عنه»، ثمَّ تقدَّم القعقاع في النَّاس يحرضهم ويرغّبهم في الْجهاد، فثابت قوي الجيْش؛ فصدقُوا الجِلَاد حتّى هزموا عدوَّهم.

وَمن مكائد الْحرب اتّخاذُ الكمائن، قالوا:

«وَيَجِبُ أَنْ يُخْتَارَ [لَهَا][1] المَوَاضِعُ الخَفِيَّةُ وَالأَمَاكِنُ المُنْخَفِضَةُ، وَيُنْتَخَبَ لَهَا مِنَ الجُنْدِ أَهْلُ التَّيَقُّظِ وَالجُرْأَةِ، وَمَنْ لَيْسَ بِهِ سُعَالٌ، وَمِنْ دَوَابِّهِمْ مَا لَيْسَ بِهِ صَهِيلٌ، وَيُخْتَارَ لِمَكْمَنِهِمْ مَوْضِعًا لَا يَغْشَاهُ النَّاسُ، بَعِيدًا مِنَ الطَّرِيقِ، خَالٍ مِنَ المَاءِ، وَلَا يُخِيفُوا فِيهِ سِبَاعًا وَلَا وَحْشًا، وَيَكُونُ إِقْدَامُهُمْ بَعْدَ الثِّقَةِ بِإِصَابَةِ الفُرْصَةِ، وَلْيَكُنْ إِيقَاعُهُمْ كَضِرَامِ الحَرِيقِ سُرْعَةً، وَيَكُونُ نُهُوضُهُمْ مِنْ مَكْمَنِهِمْ فِي وَقْتٍ يُظَنُّ فِيهِ غَفْلَةُ الْحُرَّاسِ، فَإِنْ كَانَ فِي الصَّيْفِ؛ فَفِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الحَرِّ، وَإِنْ كَانَ فِي الشِّتَاءِ؛ فَفِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ البَرْدِ، وَلْيَكُنْ أَكْبَرُ هَمِّهِمْ[2] النِّكَايَةَ فِي عَدُوِّهِمْ».

88 و قَالَ بعضهم: **«وَكَمَا يَجِبُ[3] لِلْمَلِكِ اتِّخَاذُ جُنْدٍ مِنْ سُيُوفٍ؛ فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَهُ / اتِّخَاذُ جُنْدٍ مِنْ كُفُوفٍ[4]، وَذَلِكَ مِمَّا يَتَنَافَسُ فِيهِ أَفَاضِلُ المُلُوكِ وَأَخْيَارُ الوُزَرَاءِ».**

---

[1] لحق

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخطّ مختلف: «الجند من الكهوف كجند السيوف»، وفي "و": كتب في الحاشية: «رفع الأكف بالدعاء للأمير من جملة الجيوش».

[3] في "ر": كتب في الحاشية بخطّ وحبر مختلف: «قف كما ينبغي للملك اتخاذ جند من سيوف كذلك ينبغي له اتخاذ جند من كفوف».

[4] كررت هذه المقولة في حاشية الأصل تنبيها للقارئ.

ومن أحسن ما روي في ذلك ما ذكره الفهري[1]، قال: «كان نظامُ الملك[2] – وهو الّذي تُنْسبُ إليه المدْرسة النِّظَاميَّة[3] ببغداد[4]– قد توزّر لملك التُّرك أبي الفتح بن ألب أرسلان، وكان وزيرًا لأبيه من قبله، فقام بدولتها أحسنَ قيام، فشدَّ أركانَها، وشيَّد بنيانَها، واستمال الأعداء، ووَالى الأوْلياء، وعمَّ إحسانُهُ العدوّ والصّدّيق والمبغض والمحبّ والبعيد والقريب؛ حتّى ألقى إليه المُلْك بجِرَانِهِ[5]، وذَلَّ الخَلْقُ لسُلْطانِهِ، والّذي مهَّد له ذلك مع توفيق الله تعالى أنّه أقْبل بكُلّيته على مُرَاعَاةِ حَمَلَةِ الدّين، فبنَى المدارسَ للعُلماء، والرّباطات للصُّلحاء، وأجْرى لهم الجرايات مُشَاهَدة، ورتّب لهم الكُسَا، وعَمَّ خيره جميعَهم، فلم يكن في مملكتهم – وهي

---

[1] ورد هذا الخبر عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ، وهو مصدره فيه كما صرح بذلك بقوله: « ما ذكره الفهري». انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص ص 514 515.

[2] هو: قوام الدّين، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العبّاس، الطوسي، الملقّب بنظام المُلك وبغياث الدّولة والمعروف بالبزرك ومعناه العظيم، تولّى خدمة الدّيوان السّلطاني بغزنة وخراسان، ثم استوزر للسّلطانين السّلجوقيّين: ألب أرسلان ابتداء من سنة 455هـ/ 1063م وابنه ملكشاه ابتداء من سنة 465هـ/ 1072م إلى غاية مقتله سنة 485هـ/ 1092م. انظر: **الإكمال في رفع الارتياب**، ج 1، ص 268؛ **المنتظم**، ج16، ص ص 302– 307؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص ص 128– 131؛ **الوافي**، ج12، ص ص 77– 79؛ **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، ج4، ص 309؛ الذّهبي: **سير أعلام النّبلاء**، ج19، ص ص 94– 96.

[3] لم يتحدث الطّرطوشي عن المدرسة النّظاميّة ببغداد، بل أشار إلى أنّ الغالب على ألقاب الوزير نظام الملك هو "خواجا بُزُرْك".

[4] عرفت مدارسه بالمدارس النّظاميّة، وكانت بمثابة معاهد للتعليم العالي، الهدف منها الانتصار للمذهب السّني في مقابل المذهب الشيعي. وتعد نظاميّة بغداد أشهر المدارس الّتي أنشأها على الرّغم من أنّها ليست أقدمها، وإنّما لوجودها في عاصمة الخلافة العباسيّة، تم بناؤها على شاطئ دجلة في الفترة ما بين (457– 459هـ/ 1065– 1067م)، كانت في البداية تُعرف بمدرسة السّلام، ولم يطلق عليها وعلى غيرها اسم مؤسسها، إلّا بعد القرن الخامس، تمييزا لها عن المدارس الّتي أنشأت بعدها. من بين أشهر مدرّسيها: الشّيخ أبو إسحاق الشّيرازي (ت 476هـ/1083م)، وأبو حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م). انظر: أبو بكر **سراج الملوك**، مج2، ص ص 516– 518؛ **الكامل في التاريخ**، ج8، ص ص 204، 212؛ عبد الهادي محمّد رضا محبوبة: **نظام الملك الحسن بن علي إسحاق الطوسي (408– 485هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة– مصر، 1419/ 1999، ص ص 365– 378.

[5] في الأصل: بجيرانه، وما أثبته في المتن موافق لما عند الطّرطوشي. ومعنى "ألقى إليه المُلْكُ بجِرَانه"، أي: استقرّ وثَبُتَ، والباء في "بِجِرانه" حرف جر. انظر:أحمد مختار عمر: **معجم اللّغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، عالم الكتب نشر توزيع طباعة، القاهرة– مصر، 1429هـ/ 2008م، ص 366.

مسِيرةُ نحو أربعة أشهر[1] من أطراف الشّام[2] إلى ما وراء نهر جيْحُون[3]، الشّام والعراقين[4] وخُراسان[5] وسمرقنْد- أحدٌ ينْتمي إلى العلم أو إلى الصَّلاح؛ إلَّا وكرامته شاملة له سَابغَةٌ عليه، يخرُج من بيوت أمْواله في تلك الأسباب ستمائة ألف ألف دينار[6] في كل سنة.

فاشتغل به السُّعَاة عنْد الملك حتَّى أوْغَروا عليه صدْره، وقالوا له: هذه الأموالُ يقام بها جيْشٌ يرْكُزُ رايتَهُ في سُور قسطنطينية. فحمله ذلك على أن قال له يومًا: «يا أبت، بلغني أنّك تخرج من بيوت الأمْوال كلّ سنة [ستمائة][7] ألفَ ألْف إلى من لا ينفعنا بشيء». فبكى نظامُ الملك، وقال للملك: « يا بنيّ، أنا شيخ أعجمي لو نُودي عليَّ فيمَنْ يزيدُ لم أبلغ خمسة

---

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخطّ مختلف: «رأس المملكة أربعة أشهر». وفي سراج الملوك: "مسيرة زهاء مائة يوم"، وقد أخر الطّرطوشي ذكرها إلى ما بعد ذكره للأماكن.

[2] عند الطّرطوشي: «**فلم يكن من أوائل الشّام وهي بيتُ المقدس إلى سائر الشّام الأعلى، وديار بكر والعِراقيْن ...**».

[3] هي: البلاد الواقعة فيما يلي خراسان، بعد نهر "آكسوس" (Oxus)، والذي سمّاه المسلمون بعد فتح المنطقة على يد قُتيبة بن مسلم سنة 86هـ/705م بنهر جيحون، ويعرف حاليًا باسم "أموداريا". كانت هذه البلاد تسمّى "بقطريان"، أو بلاد الهياطلة فسمّاها المسلمون بلاد ما وراء النّهر، حاضرتها مدينة "بقطر"، ولمّا فتحها المسلمون أصبح اسمها بلخ. من أشهر مدنه: فاراب، فرغانة، سمرقند، بخارى، جند، خجند. انظر: أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الاصطخري (ت 346هـ/ 957م): **المسالك والممالك**، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م، ص 286؛ زكريّاء بن محمّد بن محمود القزويني (ت 682هـ/ 1283م): **آثار البلاد وأخبار العباد**، تحرير وتع وتق حماه الله ولد السّالم، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م، ص 557؛ **معجم البلدان**، مج5، ص 45؛ أمين واصف بك: **الفهرست معجم الخريطة التّاريخيّة للممالك الإسلاميّة**، تح أحمد زكي باشا، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، دار المصري للطّباعة، القاهرة، الجيزة- مصر، د ت، ص ص 33- 34.

[4] يقصد بهما الكوفة والبصرة، لأنّه كان بهما جند المسلمين بالعراق. انظر: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ/ 1094م): **كتاب المسالك والممالك**، تح وتق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص 423؛ **مراصد الاطلاع**، ج2، ص 926.

[5] هي: بلاد واسعة، أوّل حدودها من جهة العراق، وآخرها من جهة الهند، عند مدن طخارستان، غزنة، سجستان وكرمان وهذه المدن هي أطراف حدودها، من مدنها: نيسابور، هراة، مرْو، بلخ، طالقان، نسا، سرخس وسائر المدن دون نهر جيحون، فتحت أكثر مدنها إمّا عنوة أو صلحا، ابتداء من سنة 18هـ/ 639م في أيّام عمر بن الخطّاب ﵁، ويبرز دور خراسان في قيام ونجاح الدّعوة العبّاسيّة، إذ اختيروا للقيام بها لما تميّزوا به من قوّة وصلابة، وكان في مقدّمتهم أبو مسلم الخراساني، الّذي لعب دورا كبير في الإطاحة بالدّولة الأمويّة وقيام الدّولة العبّاسيّة، فكانوا من زمرة مواليها. انظر: **معجم البلدان**، مج2، ص ص 350- 354.

[6] عند الطّرطوشي: ستمائة ألف دينار.

[7] محذوفة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "س" ولما عند الطّرطوشي.

دنانير، وأنت غلام تركيٌّ لو نودي عليك عساك تبلغ ثلاثين دينارًا، وأنتَ مشتغل بلذَّاتك، متهتّك في شهواتك، [وأكثر][1] ما يصعد إلى الله تعالى معاصيك دُونَ طاعتك. وجيوشُهم الّذين تُعدُّهم للنّوائب إذا احتشدوا كافحوا عنك سيوفا طولها ذراعان[2]، وقِسي أقصى مدَا مَرْمَاهَا ثلاثُ مائة ذراع، وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخُمور والملاهي، وأنا أقمت لك جيشا يسمَّى جيْش اللَّيل، إذا نَامتْ جيُوشك؛ قمت جيوشُ اللَّيل على أقدامهم صفوفًا ما بين يديْ ربهم، فارسلوا دمُوعَهُمْ، وأَطلَقُو بالدّعاء ألسنتهم، ومدُّوا إلى الله أكفّهم يدعون لَكَ ولجيوشك، فأنت وجيوشك في خِفَارَتِهم[3] تعيشون وببركاتهم تمطرون وبدعائهم ترزقون. تخرق سهامهم إلى السَّماء السَّابعة بالدّعاء والتّضرّع». فبكى أبو الفتح بكاءً شديدًا، وقال لنظام الملك:« يا أبت، أكثر لي من هذا الجيش[4]، فجزاك الله عن حسن نظرك خيرا».

---

[1] لحق.

[2] في "س": ذراع.

[3] أي: في أمانهم وإجارتهم وحفظهم وحمايتهم. انظر: **لسان العرب**، مج4، ص 253.

[4] عند الطّرطوشي هنا ينتهي النص هنا.

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الخِصَالِ

الَّتِي بِهَا كَمَالُ الْمُلْكِ

وهِي ثلاثة: أوّلها الـجُود، وثانيها الشّجاعة، وثالثها الحِلْم.

فأمّا الجُود:

88 ظ فقالت الحكماء /: «**إنّه أساس المُلك وكماله وتاجه وجماله، تَعْنُوا له الوجوه، وتذلّ له الرّقاب، وتُسْتَرَقُّ به الأحرار، وتُسْتمالُ به الأعداء، وتُحْقَنُ به الدّماء، فكم من شخص هاجر بسببه من وطنه وأهله، وكم تارك دِينَه ومروءتَه من أجله، وأحق النّاس به أحوجهم إلى عطف القلوب عليهم، وصرف الوجوه إليهمْ، وهُم وُلاةُ الأمْر**»[1].

[رسول الله ﷺ]:

وَمن ثمَّ كان رسولُ الله ﷺ فيه لا يُبَادَى ولا يُجَارَى، فعن جابر[2] أنّه ﷺ ما سُئِلَ شيئا قطّ فقال لا[3].

---

[1] وردت هذه المقولة عند الطّرطوشي في سياق الكلام، مع اختلاف في الأسلوب، وقد جاء عنده ما نصه: «**وهذه الخَصْلَةُ الجليل قدرها، العظيم موقعها، الشّريف موردها ومصدرها، وهي إحدى قواعِد المملكة وأساسها وتاجها وجمالها، تعنُو لها الوجوه، وتَذِلُّ لها الرِّقاب، وتخضَعُ لها الجبابرة، ويُستَرَقُّ بها الأحرار، ويُستمال بها الأعداء، ويُستكثَرُ بها الأولياء، ويَحْسُنُ بها الثناء، ويُمْلَكُ بِها القُرَبَاءُ والبُعَدَاءُ، ويَسُودُ بها في غَيْرِ عشائرهم الغرباء. وهذه الخَصْلَةُ بالعزَائِم الواجباتِ أشبه منها بالجَمَالِ والمُتَمِمَات، وكم قد رأينا من كافر ترك دينه والتزم دين الإسلام ابتغاء عرض قليل من الدّنيا يناله، وكم قد سمعنا مِن مُسلم ارتدَّ في أرض الشِّرك افتِتَانا بيسير من عرض الدّنيا، وأخلِقْ بخصلةٍ يَتْرُكُ لها الإنسان دينه الّذي يبذُلُ دونه نفسه أن تكون جليلة القدر، عظيمة الخطر وأحوَجُ خلق الله إليها أفقرهم إلى عطف القلوب عليه، وصرف الوجوه إليه، وهم الملوك والولاة**». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 359.

[2] هو: أبو عبد الله، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثَعْلَبة بن حَرَام بن كعب بن غَنم بن كعب بن سَلمة، السُّلَمي، الأنصاري، المدني، صحابي، توفي سنة 78هـ/ 697م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 382؛ البخاري: **التاريخ الكبير**، ج1، القسم 2، ص 207؛ أبو الفضل عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهَرَوي (ت في حدود 405هـ/ 1014م): **المعجم في مشتبه أسامي المحدّثين**، تق وتح نظر مُحَمَّد الفارْيَابي، ط1، مكتبة الرّشد النّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1411هـ/ 1990م، ص 88؛ أبو زكريّاء يحيى بن عبد الوهّاب بن مِنْدَه (ت 511هـ/ 1117م): **كتاب فيه معرفة أسامي أرداف النّبيّ ﷺ**، اعتنى به يحيى مختار عزّاوي، ط1، مؤسّسة الريّان للطّباعة، المدينة للتوزيع، بيروت– لبنان، 1410هـ/ 1990م، ص 75.

[3] حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم بهذا اللّفظ: «**مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ: لَا**». انظر. **صحيح البخاري**، ج8، ص 13، رقم الحديث 6034؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1805، رقم الحديث 2311.

وعن ابن عبَّاس :**«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ وَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»**[1].

وسأله رجل فأعطاه غَنَمًا بين جبلين فرجع إلى قومه، وقال: **«أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً»**[2].

وأعطى صفوان بن أميَّة[3] مائة من الإبل، ثمّ مائة، ثمّ مائة، فكان يقول: **«كان مُحَمَّد أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حتّى صَارَ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيَّ»**[4].

---

[1] حديث صحيح، ورد كاملا عند الشيخين كما يلي:**«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حتّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»**. انظر: **صحيح البخاري**، ج3، ص 26، رقم الحديث 1902؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1803، رقم الحديث 2308.

[2] حديث صحيح، أخرجه مسلم، ومعنى «غنما بين جبلين»، أي: «كثيرة كأنّها تملأ ما بين الجبلين». انظر: **صحيح مسلم**، ج4، ص 1806، رقم الحديث 2312؛ محمّد علي بن محمّد بن علان البكري الصّدّيقي الشافعي (ت 1057هـ/ 1646م): **دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين**، اعتنى به خليل مأمون شيحا، ج4، ط4، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م، ص 534.

[3] هو: أبو وهب، صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحِي المكّي، كان من مشركي مكة وأشدّهم كُرها للإسلام والمسلمين، خاصة بعد قتل أبيه أمية بن خلف في معركة بدر، وهو من حرّض عُمير بن وهب الجُمحي على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. أسلمت زوجته بعد فتح مكة، فيما هرب هو وعزم على أن يقذف نفسه في البحر، لولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّنه، فعاد إلى مكة وبقي بها على شركه، ثم إنّ رسول الله أراد الخروج لقتال هوازن في غزوة حنين فاستعار السّلاح من صفوان، بل وسمح له بالخروج معه على شركه، فشهد معه غزوتيّ حنين والطّائف فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم مائة من النّعم، ثم مائة ثمّ مائة. أسلم وحسن إسلامه، واختلفت الرّوايات في وفاته، فقيل إنّه توفي بعد مقتل عثمان بن عفان، وقيل قبل موقعة الجمل أي سنة 40هـ/660م أو بعدها في سنة 41هـ/ 661م أو سنة 42هـ/ 662م. انظر: أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ/ 822م): **كتاب المغازي**، تح مارسدن جُونْس، ج1، ط3، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص ص 125، 197، ج2، ص 850، 853؛ **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 109؛ **أنساب الأشراف**، ج10، ص 246؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 722؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج2، ص 562؛ **الإصابة**، ج3، ص 349.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، وقد جاء فيه: **«غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً»** قالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: **«وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حتّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»**، وأخرجه أيضا التّرمذي، وابن حِبان. انظر: **صحيح مسلم**، ج4، ص 1806، رقم الحديث 2313؛ **سنن التّرمذي**، ج3، ص 44، رقم الحديث 666؛ **صحيح ابن حبان**، ج11، ص 159، رقم الحديث 4828.

وأعطى المؤلَّفة قلوبُهم[1] أزيد من ألفيّ[2] بعير في يوم واحد، وردّ على هوازن سبْيَهُم وكانوا ستّة آلاف[3]، وأعطى العبّاس من الذّهب ما لم يُطِقْ حمله[4]، وجيء يومًا بتسعين ألف درْهم

---

[1] وهم: المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودة، أناس من سادات العرب حديثي عهد بالإسلام، استمالهم النّبي ﷺ بالعطايا والصّدقات، فكان يعطي الرّجل منهم إمّا دفعا لأذاه عن المسلمين، أو طمعا في إسلامه وإسلام قومه، أو ليَثْبُتَ على إسلامه لقرب عهده بالجاهلية، وقد أعطى يوم حنين في السّنة الثّامنة للهجرة (629م) الأقرع بن حابس التّميمي مائة من الإبل، وعُيَيْنَة بن حصن الفزاري مثله، وأعطى حكيم بن جزام عطاء ثم سأله ثانية فزاده من العطاء، ومنهم أيضا: أبو سفيان بن حرب، والعبّاس بن مرداس السُّلَمِيّ، وجُبَيْر بن مطعم، وصفوان بن أمية الجُمَحي، وغيرهم من سادات قريش. ولمّا رأى الأنصار ما أعطى الرّسول ﷺ اشتكوا إليه ﷺ، فخطب فيهم وقال لهم: « ... **أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ** »، وذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿ **إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ** ﴾ (سورة التّوبة، الآية 60)، ووردت مجموعة من الأحاديث الصحيحة تذكر خبرهم. انظر: **صحيح البخاري**، ج4، ص ص 93– 95، رقم الحديث 3146، 3147، 3150، ج5، ص 157، رقم الحديث 4330؛ **صحيح مسلم**، ج2، ص ص 733، 738، رقم الحديث 1059، 1061؛ **لسان العرب**، مج9، ص ص 10، 11؛ أبو الحسين أحمد ابن فارس القزويني (ت 395هـ/ 1005م): **حلية الفقهاء**، تح عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ط1، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، بيروت– لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص ص 162، 163.

[2] في "س" و"ج": ألف بعير.

[3] وذلك أن الرّسول ﷺ سبى منهم بعد غزوة الطّائف في السّنة الثّامنة للهجرة، ستة آلاف من الذّراري والنّساء، ومالا كثيرا، ولمّا جاء وفد من هوازن يسأله ﷺ ويستعطفه أن يردّ عليهم ما أُخِذ منهم، خيّرهم بين السّبي أو المال، فاختاروا السّبي، فقام في النّاس خطيبا وقال لهم: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حتّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ**»، فرضي النّاس بذلك، لكن ﷺ أمرهم أن يرجعوا فيتشاوروا بينهم ثم يجعلوا عليهم عُرفاء يأتوه بقرارهم، فجاءه العرفاء وأخبروه أنّ نفوس النّاس قد طابت وأذنت بما رآه ﷺ. انظر: **صحيح البخاري**، ج3، ص 147، رقم الحديث 2539؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص ص 414– 416

[4] كان العبّاس بن عبد المطّلب عمّ رسول الله ﷺ قد أُسِر هو وابن أخيه عَقِيل بن أبي طالب يوم بدر وقد كانا حرجا مُكْرَهين في صفوف المشركين– فافتدى نفسه وابن أخيه بماله – وقد اختلفت الرّوايات في مقدار المبلغ– لذا فقد طلب من الرّسول ﷺ أن يأخذ من المال الّذي أُتِي به من البحرين. وقد ورد في صحيح البخاري حديث بهذا المعنى. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص ص 11– 15؛ **صحيح البخاري**، ج1، ص ص 91– 92، رقم الحديث 421؛ محمّد بن جرير الطّبري (ت 310هـ/ 922م): **المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصّحابة والتّابعين**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، طبع الكتاب ضمن ج11 من تاريخ الطّبري، د ط، دار سويدان، بيروت– لبنان، د ت، ص 527؛ أبو سليمان حمد بن محمّد الخطّابي (ت 388هـ/ 998م): **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، تح ودراسة محمّد بن سعد بن عبد الرّحمن آل سعود، ج2، ط1، منشورات جامعة أم القرى، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكة المكرمة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1409هـ/ 1988م، ص ص 1269– 1270؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج1، ص ص 72– 74.

فوُضعت بيْن يديه ففرَّقَها وما ردَّ عنها سائلا حتّى فرغت، وَأُهدِيَ له طبق فيه رطب وقِثّاء[1] فردّه مملُوًّا ذهبا، وَكان عليه السَّلام يقول: «**الْخَلْقُ عِيَالُ اللهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ**»[2].

وَيقُولُ: «**الكَرِيمُ قَرِيبٌ مِنَ الله، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّة، بَعِيدٌ مِنَ النَّار. وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ الله، بَعِيدٌ مِنَ النَّاس، بَعِيدٌ مِنَ الجَنَّة، قَرِيبٌ مِنَ النَّار**»[3].

وَيقول: «**اصْطِنَاعُ المَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ**»[4].

---

[1] الرُّطَب في الصّحاح: التّمر. والقثاء هو الخيار، جاء في الحديث عن الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: «**بَعَثَنِي مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، وَعَلَيْهِ أَجْرٌ مِنْ قِثَّاءٍ زُغْبٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَمَلأَ يَدَهُ مِنْهَا، فَأَعْطَانِيهِ**»، أخرجه التّرمذي وغيره. وكان الرّسول ﷺ يحب أكلهما معا لما ورد في الحديث لصّحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «**رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالقِثَّاءِ**». انظر: **صحيح البخاري**، ج7، ص 79، رقم الحديث 5440؛ أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت 279هـ/892م): **الشمائل المحمديّة والخصائص المصطفوية**، تح مُحَمَّد عبد العزيز الخالدي، ط6، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1434هـ/ 2013م، ص 87، رقم الحديث 203؛ **مسند أحمد بن حنبل**، ج44، ص 569، رقم الحديث 27020؛ الطّبراني: **المعجم الكبير**، ج24، ص 274، رقم الحديث 697؛ **شرح السنة**، ج11، ص ص 330– 331، حديث رقم 2895؛ **لسان العرب**، مج1، ص 128، 420.

[2] حديث إسناده ضعيف. انظر: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت 307هـ/919م): **مسند أبي يعلى**، تح حسين سليم أحمد، ج6، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق– سوريا، 1404هـ/ 1984م، ص 65، رقم الحديث 3315؛ **شعب الإيمان**، ج9، ص ص 522– 523، رقم الحديث 7047؛ الطبراني: **المعجم الكبير**، ج10، ص 86، رقم الحديث 10033.

[3] حديث ضعيف، أخرجه التّرمذي، واستشهد به الطّرطوشي مع إضافة تتمة له، هي: «**والجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِنَ العَابِدِ البَخِيلِ**». انظر: سنن **التّرمذي**، ج4، ص 342، رقم الحديث 1961؛ الطّرطوشي: **سراج الملوك**، مج1، ص 362.

[4] أخرجه ابن أبي الدّنيا بهذا اللّفظ: «**عَلَيْكُمْ بِاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَعَلَيْكُمْ بِصَدَقَةِ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ اللهِ عَزَّ وجل**»، وفي أخرى: «**عَلَيْكُمْ بِاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ** ..»، صححه الألباني. انظر: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد ابن أبي الدّنيا البغدادي (ت 281هـ/894م): **اصطناع المعروف**، تح مُحَمَّد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2002م، ص 21، رقم الحديث 6؛ أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الدّنيا القرشي البغدادي (ت 281هـ/ 894م): **كتاب قضاء الحوائج**، دراسة وتح محمّد عبد القادر أحمد عطا، مج2، ط1، مؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت– لبنان، 1413هـ/ 1993م، ص ص 23– 24، رقم الحديث 16؛ **صحيح الجامع الصّغير**، مج2، ص 748، رقم الحديث 4052.

وَقال لبلال: « **يَا بِلَالُ أَنْفِقْ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا**»[1].

وَقال له رجل: «أوصني يا رسُول الله»، فقال: « **لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَقِي، أَوْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»[2].

وقال: « **أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ**»[3].

---

[1] حديث صحيح، رواه البزار وغيره. انظر: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت 292هـ/905م): **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، تح محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، ج4، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1408– 1430هـ/ 1988– 2009م، ص 204، رقم الحديث 1366؛ أبو سعيد أحمد بن محمّد بن الأعرابي البصري الصوفي (ت 340هـ/951م): **معجم ابن الأعرابي**، تح وتخريج عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ج، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م، ص ص 82– 83، رقم الحديث 120؛ الطبراني: **المعجم الكبير**، ج1، ص 340، رقم الحديث 1020؛ **حلية الأولياء**، ج1، ص 149؛ ج2، ص 280؛ **شعب الإيمان**، ج2، ص ص 483– 484، رقم الحديث 1283.

[2] حديث صحيح، أخرجه النسائي عن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ صِلَةَ الْحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ الْمُسْلِمَ وَوَجْهُكَ بَسْطٌ إِلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الْوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ الشِّسْعَ**». انظر: النّسائي **السّنن الكبرى**، ج8، ص 433، رقم الحديث 9614؛ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج7، ص 1253، رقم الحديث 3422.

[3] حديث صحيح، رواه البخاري وغيره وفي روايتهم "**هم**" غير موجودة. انظر: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/ 870م): **الأدب المفرد**، تح سمير بن أمين الزهيري، ط1، مكتبة المعارف النّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1998م، ص ص 115– 116، رقم الحديث 221؛ الطبراني: **المعجم الصّغير**، ج1، ص 133، رقم الحديث 199؛ **المعجم الكبير**، ج6، ص 246، رقم الحديث 6112؛ **حلية الأولياء**، ج9، ص 319؛ البيهقي: **السّنن الكبرى**، ج10، ص 187، رقم الحديث 20306.

[أبو بكر الصّدّيق ﷺ]:

واقتدَى به ﷺ في ذلك أصحابُه وأهلُ بيته رضي اللهُ عنهم، فَرُوِيَ أنّ أبا بكر ﷺ أنْفق على رسول الله ﷺ ثمانين ألفا. وروي أنّه خرج عن ماله لله ثلاث مرّات[1].

وَورد عليه في صدْر خلاَفته مالٌ من بعض العُمَّال، فصبَّه في المسجد وأمر فنودي[2]: «من كان له دَيْنٌ عند رسُول الله ﷺ أوْ عِدَةٌ فَلْيَحْضُرْ»، فجاءه أبُو أيُّوب[3]، وقال: «إنَّ رسُول الله ﷺ، قال لِي: «**إنْ جَاءَنَا مَالٌ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**»، وأشار بكفيْه»، فقال:

---

[1] كان أبو بكر الصّدّيق أكثر الصّحابة إنفاقا في سبيل الله، حتّى أنّ رسول الله ﷺ قال: « **مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**»، ومن ذلك شراؤه للعبيد والإماء الّذين أسلموا بمكة وإعتاقهم في سبيل الله، وهم على المشهور: بلال بن رُباح، عامر بن فُهَيْرَة، أمُّ عُبَيْس، زِنّيرَة، النّهديّة وابنتها، وجارية بني مُؤَمَّل، وكانت لعمر بن الخطّاب قبل إسلامه. وما كان منه من نفقة حين الهجرة النّبويّة إلى المدينة، إذ ابتاع راحلتين واحتبسهما في داره يَعْلِفهما إعدادا للهجرة، وقيام ابنيه عبد الله وأسماء بشؤون الرّسول ﷺ وشؤونه وهما في غار ثور، يأتيانهما بطعامهما وشرابهما، وثالث ما كان منه، في تجهيز جيش المسلمين في غزوة تبوك، والّذي سُمّيَ جيش العُسْرَة، بماله كلّه وكان مقداره أربعة آلاف درهم بحسب ما ذكره ابن عساكر- وممّا سأله الرّسول عليه السلام عمّا أبقى لأهله، قال: « **أبقيتُ لهم الله ورسوله**»، وقد كان عمر بن الخطّاب حينما أمر رسول الله ﷺ بالصّدقة أراد أن يسبق أبا بكر، فتصدّق بنصف ماله، لكنّ أبا بكر أعجزه، فقال عمر: « **ما استبقنا إلى خير قطّ إلّا سبقني إليه**»، وفي رواية: « **لا أسابِقُكَ إلى شيء أبدا**»، هذا وقد كان لأبي بكر أوجه كثيرة من الصّدقة والإنفاق في خلافته. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج1- 2، ص ص 297- 298؛ 438- 439؛ **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 158، 170، 175- 176، 178، 179- 180، 182، 195؛ **سنن التّرمذي**، ج5، ص ص 609، 614، رقم الحديث 3661، 3675؛ **صحيح ابن حبان**، ج15، ص ص 273- 274، رقم الحديث 6858؛ أبو عبد الله مُحَّد بن عبد الله الحاكم النّيسابوري (ت 405هـ/ 1014م): **المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتح مصطفى عبد القادر عطا، ج1، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2002م، ص 574، رق الحديث 1510؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج1، ص 414؛ مج35- 36، ص ص 103، 147- 163، 168- 170، 189- 191، 206؛ **المنتظم**، ج4، ص ص 57- 58؛ **أسد الغابة**، ج3، ص ص 324- 325؛ مُحَّد أحمد باشميل: **موسوعة الغزوات الكبرى**، ح10: **غزوة تبوك**، ط3، دار المطبعة السلفية، القاهرة- مصر، 1408هـ/ 1988م، ص 49.

[2] ورد الخبر عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ. انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 506.

[3] هو: أبو أيّوب، خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد بن عَوف، الأنصاري، من بني النجار، صحابي، توفي سنة 50هـ/ 670م بالقسطنطينية. انظر: أبو القاسم عبد الله بن مُحَّد البغوي (ت 217هـ/ 832م): **معجم الصّحابة**، دراسة وتح مُحَّد الأمين بن مُحَّد محمود أحمد الجكني، ج2، د ط، مكتبة دار البيان، الكويت، د ت، ص 218؛ **الاستيعاب**، مج4، ص 1606؛ **أسد الغابة**، ج6، ص 22.

«ادهب فخُذْ»، قال: «فحفَّنْت حفْنَةً، فقال: عُدَّها، فعددتها فوجدتُ فيها خمسمائة دينار، فقال: عُدَّ مثليْها[1]»، فانصرف[2] / بألف وخمسمائة، ثمّ قسّم الباقي على المسلمين. 89 و

[عمر بن الخطّاب ﷺ]:

وَكان عمر ﷺ يلبس المرقّع، ويأكل الخشن، ويُعْطِي نفائسَ الدَّخائر للمُسْلمين، ولا يرضى بإعطاء القليل[3]، وكان يقول: «**إذا أعطيتَ؛ فأَغْنِ**».

ولَمَّا فتح العراق وجيء إليه من المال بما لم ير مثله، قيل له: «أَدْخِلْهُ بَيْتَ المَالِ»، قال: «لاَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، لاَ يُرَى تَحْتَ سَقْفِ بَيْتٍ حتّى أَقْسِمَهُ»، فغُطِّيَ في المسْجد بالأنطاع وحرسه رجال من أصحاب رسُول الله ﷺ، فلمَّا أصبح رأى الذّهب والفضّة والدّر والياقوت والزّبرجد[4] يتلألأ؛ فَبَكى، فَقيل له: «مَا هَذَا يَوْمُ بُكَاءٍ، وَلَكِنَّهُ يَوْمُ شُكْرٍ وَسُرُورٍ»، فقال: «وَاللهِ مَا كثُرَ هَذَا فِي قَوْمٍ إِلَّا رَجَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ»، ثمّ توجّه إلى القبلة ورفع يديه، وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ مُسْتَدْرَجًا؛ فَإِنِّي أَسْمَعُكَ تَقُولُ: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[5]، ثمّ قال: «أين سُرَاقَةُ بن جُعْشُمٍ؟»، فأُتي به أشعر الذِّراعين ورقيقهما فأعطاه سِوَارَيْ كسْرى، وقال:

---

[1] في النّسخة "ج": مثلها.

[2] في "خ" و"و" و"س": فانصرفت.

[3] ورد الخبر بمعناه عند الشّاطبي وابن عرفة وذكره الدّميري وأضاف أنّ عمر كان يأكل الشّعير، وأنّه كان قانعا باليسير، وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشّاسعة. انظر: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللّخمي الشّاطبي (ت 790هـ/ 1388م): **الموافقات**، تح أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلْمان، مج4، ط1، دار ابن عفّان النّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1997م، ص 34؛ محمّد بن عرفة الورغمي الموسي (ت 803هـ/ 1400م): **المختصر الفقهي**، تح عبد الرّحمن محمّد خير، ج3، ط1، مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيريّة، مسجد ومركز الفاروق عمر بن الخطّاب، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1435هـ/ 2014م، ص 104؛ كمال الدّين محمّد بن موسى الدّميري (ت 808هـ/ 1405م): **حياة الحيوان الكبرى**، تح إبرهيم صالح، ج1، ط1، دار البشائر للطّباعه والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1426هـ/ 2005م، ص 186.

[4] الزّبَرْجَد والزّبَرْدَج حجر كريم هو نفسه الزُّمُرُّد. انظر: **العين**، ج6، ص 210؛ **لسان العرب**، مج2، ص 285.

[5] هذه الآية من المتشابهات، توجد في موضعين في القرآن، الأول: في سورة الأعراف، الآية 182، ونصها الكامل: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾، والثاني: في سورة القلم، الآية 44، ونصها الكامل: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

«الْبَسْهُمَا»، ففعل، فقال: «قُلِ: اللهُ أَكْبَرُ»، فقال: «اللهُ أَكْبَرُ»، فقال: «قُلِ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذي سَلَبَهُمَا كِسْرَى لِكُفْرِهِ وَأَلْبَسَهُمَا أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مُدْلَجٍ لِإِيمَانِهِ»[1].

ولم يُعْطِ سُراقة غير السّوارين، وقسّم سائر المال على المسْلمين، وإنّما أعطاه السِّواريْن لأنّ النّبيّ ﷺ قال له يومًا وقد نظر إلى ذراعيه: « **كَأَنِّي بك وقد لَبِسْتَ سِوَارَيْ كِسْرَى**»، قال: «مَلِكُ الملُوك!»، قال: «نعم». وقال عمر حين قسّم المال: «إِنَّ الّذي أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا لَأَمِينٌ»، فقال له رجل: «لَمَّا كُنْتَ أَمِينَ الله أَدَّوْا إِلَيْكَ مَا تُؤَدِّي إِلَى الله، وَلَوْ رَتَعْتَ لرتعُوا»، قال: «صَدَقْتَ»[2].

---

[1] في **سراج الملوك**: لم يذكر كلمتيّ "لكفره" و"لإيمانه" وأعاد ذكر اسم سراقة بن جُعشم. انظر: ج2، ص 505.

[2] توجد بعض الاختلافات في الرّواية الّتي أوردها التّنسي وبين ما ذكرته مختلف المصادر، عن تبشير الرّسول ﷺ سراقة بسواري كسرى، وإلباسه إياهما من قبل عمر بن الخطّاب. وكان مع عمر حين كشف الأنطاع عن الأموال: العبّاس بن عبد المطّلب وعبد الرّحمن بن عوف.

وسُراقة، هو: أبو سفيان، سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم بن مالك بن عَمْر بن مالك، المُدْلجي، الكناني، لحق بالرّسول صلى الله عليه وسلم ليقتله حين هاجر مع أبي بكر الصّدّيق إلى المدينة، يذكر البلاذري أن سراقة أسلم حينها، فيما تذهب المصادر الأخرى أنه أسلم بعد غزوة حنين والطّائف سنة 8هـ/629م، واختلفت المصادر في وفاته بين 24هـ/645م أو أنه عاش بعد مقتل عثمان بن عفان، أو أنه توفي سنة 40هـ/660م. انظر عنه: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج2، ص 441؛ **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 148؛ **صحيح البخاري**، ج6، ص ص 60- 61، رقم الحديث 3906، 3908؛ ج7، ص 108، رقم الحديث 5607؛ **أنساب الأشراف**، ج11، ص 134؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج3، ص 257؛ **الإصابة**، ج3، ص 35. وانظر عن روايات سواري كسرى: أبو عبد الله محمّد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ/ 819م): **الأمّ**، ج4، د ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1990م، ص 165؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ/1066م): **معرفة السّنن والآثار**، تح عبد المعطي أمين قلعجي، ج9، ط1، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي- باكستان، 1412هـ/ 1991هـ، ص ص 289- 290؛ البيهقي: **السّنن الكبرى**، ج6، ص 581، رقم الحديث 13033؛ **سراج الملوك**، مج2، ص ص 504- 505؛ **الرّوض الأنف**، ج1، ص 301؛ ج4، ص 218.

[عثمان ﷺ]:

وَكن عثمان ﷺ ذا جُود وسخاء يتتبَّع بِمالِه وحوهَ البِرّ. فَقَدْ رُوي أنَّ رسُول الله ﷺ لَمَّا أراد أن يغزوَ تبوك[1] رغّب النّاس في النَّفقة في سبيل الله، فقال عثمن[2]: «[عليّ مائة بعير بأقتابها وأحلاسها[3]»، ثمّ رغّب ﷺ في النّفقة في سبيل الله، فقال عثمان][4]: « عليّ مائة

---

[1] تَبُوك: موضع وحصن بين وادي القرى والشّام، وهي آخر غزوة قادها الرّسول ﷺ بنفسه قبل وفاته، وتسمّى أيضا "غزوة العُسْرة"، كانت في رجب سنة 9هـ/ 630م، ضدّ الرّوم البيزنطيّين وحاكمهم آنذاك هرقل. انظر: **مغازي الواقدي**، ج3، ص ص 989، وما بعدها؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص ص 437- 454؛ باشميل: **موسوعة الغزوات الكبرى**، ح10: **غزوة تبوك**، ص ص 36، وما بعدها؛ الملاح: **الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة**، ص ص 284- 286؛ سامي بن عبد الله المغلوث: **الأطلس التّاريخي لسيرة الرّسول ﷺ**، ط3، مكتبة العبيكان، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1425هـ/ 2004م، ص ص 149، 197.

[2] اختلفت المصادر في الحكم على هذا الحديث بين الضّعيف والحسن باختلاف سند الرّوايات المتعدّدة له، كما تباينت الرّوايات في عدد البعير الّذين تصدّق بهم عثمان ﷺ، ومنها ما جعلته يكمل العدد الّذي هو ثلث الجيش الإسلامي بعدد من الأحصنة، حتّى وصل العدد عند ابن عبد البرّ إلى تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها كاملا، وفي رواية أخرى أنّ صدقته كانت نقدا، بلغت ألف دينار، ومن المؤرخين من يجمع بين هذه الرّوايات المختلفة ويذهب أنّ عثمان تصدّق مرّتين، مثل محب الدّين الطّبري . انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص 439؛ **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 77؛ **مسند أحمد**، ح37، ص 247، رقم 16696؛ البخاري: **التاريخ الكبير**، ج3، القسم1، ص ص 246 247؛ **سنن التّرمذي**، ح5، ص 625، رقم الحديث 3700؛ أبو عمرو يوسف بن عبد البرّ النّمري (ت 463هـ/ 1070م): **الدُّرَر في اختصار المغازي والسِّيَر**، تح شوقي ضيف، ط1، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت، ص ص 238- 239؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج46، ص ص 52- 61؛ أبو العباس أحمد بن عبد الله، محب الدّين الطّبري (ت 694هـ/1294م): **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، مج2، ج3، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1984م، ص ص 16- 18؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج1، ص 421؛ محمّد بن يوسف الصّالحي الشّامي (ت 942هـ/ 1535م): **سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد**، تح فهيم محمّد شلتوت، جودة عبد الرّحمن هلال، ج5، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة- مصر، 1413هـ/ 1992م، ص ص 629- 631. وانظر أيضا: عبد القادر حبيب السّندي: **الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك**، د ط، مطابع الرّشيد لأعمال الطّباعة الأوفسيت والعادي بجميع أنواعها، المدينة المنورة- المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت، ص ص 58، 59، هـ1، 206، هـ1، 207، هـ1؛ باشميل: **موسوعة الغزوات الكبرى**، ج10، **غزوة تبوك**، ص ص 47- 50.

[3] أقتاب: من الفعل قَتَب، وهو رَحْلٌ صغير يوضع على سَنَام البعير. والأحلاس: من الفعل حَلَسَ، والحِلْسُ هو: «كلّ شيء وَلِيَ ظهر البعير والدّابة تحت الرَّحْل والقَتَبِ والسَّرْج»، وقال الجوهري، إنّه: «كساء رقيق يكون تحت البَرْذَعَة». ومعنى اللّفظتين في الحديث، أي: بأكسيتها. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج1، ص 198، ج3، ص 919؛ **لسان العرب**، مج1، ص 661، مج6، ص ص 54- 55.

[4] محذوفة في الأصل، وكذا في النّسخة "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ".

أخرى بأقتابها وأحلاسها»، ثمّ رغّب ﷺ في النّفقة أيضا فقل عثمان: «وعليّ مائة أخرى بأقتابها وأحلاسهَا»، فقال رسُول الله ﷺ: **«مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذِهِ»**.

وَكانت بالمدينة بئرٌ جيّدة لرجُل من اليهود؛ فما يسْتَقي منها أحدٌ إلّا بثمن، فاشترَاهَا عثمان بأرْبعين ألفا وصرفها على المسلمين[1]. وَكان بإزاء المسجد بيتٌ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَنِ اشْتَرَاهُ وَزَادَهُ فِي المَسْجِدِ؛ فَلَهُ بِهِ الجَنَّةُ»**، فاشتراه عثمان بعشرينَ ألفا وأدْخَله في المسجد[2].

---

[1] لمّا قدم المهاجرون المدينة استنكروا ماءها، وكنت بها هده البئر الّتي تسمى بئر رومة وبئر رُؤمَة وبئر عثمان وقليب المُزني – وتقع بوادي العقيق– مِلْكٌ لرجل يهودي من بني غِفّار قيل إنّه أسلم فيما بعد– وكان يزايد في بيع الماء للمسلمين، فقال الرّسول ﷺ لأصحابه: «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ، فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلَاءِ المُسْلِمِينَ**»، وفي رواية أنّه عليه السّلام قال: « **مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ**»، فاشتراها بماله وسبّلها للمسلمين يستسقي منها مثلهم، وقد اختلفت المصادر في المبلغ الّذي ابتاع به عثمان البئر، ما بين خمسة وثلاثين ألف درهم، وما بين أنّه اشترى في البداية نصفها باثني عشر ألف درهم، ثم اشترى النّصف الثّاني بثمانية آلاف درهم، ما يساوي مجموع ثلاثين ألف. انظر: **صحيح البخاري**، ج3، ص 109؛ ج4، ص 13، رقم 2778؛ **المعارف**، ص ص 192– 193؛ **سنن التّرمذي**، ج5، ص 626، رقم الحديث 3703؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج46، ص ص 60– 61؛ **معجم البلدان**، مج1، ص ص 299– 300؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج3، ص ص 18– 19؛ **الإصابة**، ج2، ص ص 448– 449؛ أبو البقاء مُحَمّد بن أحمد بن ضياء المكي الحنفي (854هـ/ 1450م): **تاريخ مكّة المشرّفة والمسجد الحرام والمدينة الشّريفة والقبر الشّريف**، تح علاء إبراهيم الأزهري، أيمن نصر الأزهري، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2004م، ص ص 243، 247– 248؛ مُحَمّد مُحَمّد حسن شُرّاب: **المعالم الأثيرة في السّنة والسّيرة**، ط1، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الدّار الشّاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، 1411هـ/ 1991م، ص 131.

[2] حديث حسن، أخرجه أحمد بن حنبل، بلفظ: « **مَنْ يَشْتَرِي هَذِهِ البُقْعَةَ مِنْ خَالِصِ مَالِه، فَيَكُونَ فِيهَا كَالمُسْلِمِينَ، وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ**» وأخرجه التّرمذي والنّسائي، وقد جاء بعدة روايات أخرى، منها قوله ﷺ: « **مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي المَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ**»، وفي رواية: « **مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ**»، فلمّا اشتراها عثمان قال له عليه السّلام: « **اجْعَلْهَا فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُهُ لَكَ**»، وكان الثّمن في هذه الرّواية عشرين ألفا أو خمسة وعشرين ألفا، أمّا الرّوايات الأخرى فلم تحدد المبلغ، وذكر ابن عساكر روايتين، الأولى: « **مَنْ يَشْتَرِيهَا وَيُوَسِّعُهَا فِي المَسْجِدِ وَلَهُ مِثْلُهَا فِي الجَنَّةِ**»، والثّانية: « **مَنْ وَسَّعَ لَنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**»، وبالإضافة إلى هذه الزيادة في المسجد الّتي ساهم فيها عثمان في حياة الرّسول ﷺ، فقد اختصّ أثناء خلافته بإعادة تجديد المسجد والزّيادة فيه وبنى جداره وأعمدته بالحجارة المنقوشة وسقفه من العاج، كما ذكره البخاري. انظر: **صحيح البخاري**، ج1، ص 97، رقم الحديث 446؛ **مسند أحمد**، ج1، ص 558، رقم الحديث 555؛ **سنن التّرمذي**، ج5، ص 627، رقم الحديث 3703؛=

وَقال الحسن البصري[1]: «شهدت عثمان يخطب وأنا قدْ راهنتُ الحُلُم، فلم أرَ منظرا أحْسن منه، فسمعتُه يقول: **أيّها النَّاس، أغدوا عليّ أعْطيَّاتكم**، فيغدُون فيأخذونها وافية كاملة، ثمّ سمعته يقول: **أيها النَّاس، اغدوا عليّ كسْوتَكم**، فيغدون، فيُجاء بالحُلَلِ فتقسم بيهم حتّى والله لقد سمعته يقول: / **يا معشر المسلمين، اغدوا عليّ السّمن والعسل**، فيغْدُون فيقسم عليهم السّمن والعسل، ثمّ قسّم بينهم الطِّيبَ من المسْك والعنبر وغيره، والأعطيات دارَّة والخير كثير، وما على الأرض لمؤمن يخاف، فحيث ما لقي رجل آخر فهو أخوه وناصره وودُّه، وكثر المال فيهم حتّى بيعت الجارية بوزنها وَرِقًا[2]، وبيع الفرسُ بعشرة آلاف دينار، وبيع البعير بألف، وحتى بيعَتِ النّخلةُ الواحدة بألف دينار»[3].

89 ظ

وَكانت له على طلحة ﷺ خمسون ألف درهم دَيْنًا، فلمَّا حضَرت جاء إلى المسجد فلمّا خرج عُثمان إلى المسجد، قال له: «قد تهَّيأ مالُك؛ فاقبضه»، فقال: «هُو لَكَ أبا محمّد معونةً لك على مروءتِك»[4].

=**سنن النّسائي**، ج6، ص ص 233– 235، رقم الحديث 3606، 3607، 3608؛ **تاريخ ابن عساكر**، تح المنجد، وآخرون، مج46، ص 69؛ **الرّياض النضرة**، مج2، ج3، ص ص 19– 21.

[1] هو: أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار، البصري، إمام أهل البصرة، من أجلّة التّابعين، توفي سنة 110هـ/ 728م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 157؛ **حلية الأولياء**، ج2، ص 131؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 69؛ **الوافي**، ج12، ص 190.

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: "بيعت الجرية في زمنه بوزنها ورقا". والورِقُ، بكسر الراء هي الدّرهم المضروبة والفضّة. انظر: **لسان العرب**، مج10، ص 375.

[3] لم أجد هذا الخبر في الكتب الّتي اطّلعت عليها إلّا في كتاب "الإمامة والسّياسة" المنسوب لابن قتيبة مع اختلاف في اللّفظ. انظر: منسوب لأبي مُحمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ/ 889م): **كتاب الإمامة والسّياسة**، مطبعة الفتوح الأدبيّة، مصر، 1331هـ/ 1912م، ص 25.

[4] عن الخبر. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج4، ص 405؛ أبو علي المحسن بن علي التّنوخي (ت 384هـ/ 994م): **المستجاد من فعلات الأجواد**، تح مُحمّد كروعلي، د ط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، مطبعة الترّقي، دمشق– سوريا، 1365هـ/ 1946م، ص 15؛ **ربيع الأبرار**، ج4، ص 389؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ج1، ص 127.

[عليّ بن أبي طالب ﷺ]:

وَكانت لعليّ ﷺ في الجود اليدُ الطُّولى وَاستقرَّ منه في الدَّرجة العُلْيا، قَدِمَ عليه أعْرابي يومًا، وقال[1]: «يا ابن عَمّ رسُول الله، رفعت إليك حاجة قد رفعتُها إلى الله قبل أن أرْفعها إليْك، فإن أنت قضيتها حمدتُ الله وشكرتُك، وإن لمْ تقْضها حمدتُ الله وعذَرتُك»، فقال: «خطَّها بالأرض فإنّي أكره أن أرى ذُلَّ المسألة [عليْك»، وكذا كان يقول ﷺ لأصحابه: «كل من عرضت له عندي حاجة فليرفعها إليّ في كتاب، فإنّي أكره أن أرى ذُلَّ المسئلة][2] في وجوهكم».

---

[1] ورد هذا الخبر، عند ستّة من المصادر السّابقة للتّنسي على حسب ما تمّ الاطلاع عليه وهي على روايتين، رواية ابن رشيق الّتي اتّبعها كلّ من الطّرطوشي والأبشيهي مع بعض الاختصار لها، ورواية ابن عساكر الّذي اعتمد عليه كلّ من القزويني وابن كثير، ويكمن الفرق بين الرّوايتين في أنّ رواية ابن رشيق ورد فيها اسم غلام عليّ بن أبي طالب، المدعو قَنْبَر مع استخدام لفظ "الأعرابي" عند الحديث عن السّائل الّذي قصد عليًا، فيما جاءت رواية ابن عساكر مروية على لسان الأصبغ بن نباتة، واستخدمت لفظ "رجل". ومن خلال مقارنة ما ورد عند التّنسي تمّت ملاحظة أنّ روايته موافقة لرواية ابن رشيق، رغم الاختلافات البسيطة في بعض الألفاظ والّتي لربّما نتجت عن أسلوب التّنسي الّذي يقتضي منه التّصرف في النّصوص، وتحسين الأسلوب. وقد ضعّف الألباني هذا الخبر لجهالة رواته. انظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463هـ/1070م): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ج1، ط5، دار الجيل النّشر والتّوزيع والطّباعة، بيروت– لبنان، 1401هـ/ 1981م، ص 29؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 380– 381؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج42، ص 523؛ عبد الكريم بن محمّد الرّافعي القزويني (ت 623هـ/ 1226م): **التّدوين في أخبار قزوين**، تح عزيز الله العطاردي، ج3، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص 353؛ **البداية والنّهاية**، ج11، ص 118؛ **الشّهب اللّامعة**، ص 240؛ **المستطرف**، مج1، ص 498؛ شمس الدّين أبو البركات محمّد بن أحمد الدّمشقي الباعوني الشافعي (ت 871هـ/ 1466م): **جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب**، ج2، ط1، مجمع الثّقافة الإسلاميّة، إيران، 1416هـ/ 1995م، ص 129؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج4، ص 368، رقم الحديث 1894.

[2] محذوفة في الأصل وفي النّسخة "قا" و"ع"، الاختلاف بين الأصل و"ع" في بضع كلمات، إذ أنّ النّصّ المحذوف في هذه الأخيرة، هو: «**وكذا كان يقول ... ذل المسألة في وجوههم**»، وما أثبته من النّسخة "خ". وهذا التّعقيب غير موجود في المصادر الّتي ذكرت القصّة.

فكتب الأعرابيُ بالأرض: «إنِيّ عَارٍ وَأنا فقير»، فقال علي لغُلامه: «يا قَنْبَرُ[1]، ايتني بحُلَّتي الفُلانيّة[2]»، فجاء بها فدفعَها للأعربي فلبسها، وقام بين يديه وأنشد[3]: [البسيط]

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ بَاقِي الثَّنَا حُلَلَا

إنْ نِلْتَ حُسْنَ ثَنَائي نِلْتَ مَكْرُمَةً وَلَسْتَ تَبْغِي بِمَا قَدْ نِلتَهُ بَدَلَا[4]

إنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ وَالجَبَلَا

لَا تَزْهَدِ الدَّهْرَ فِي عُرفٍ بَدَأْتَ بِهِ كُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَى بِالَّذِي فَعَلَا

فقال عليّ ﷺ [عند][5] ذلك: «يا قنبر[6]، ادفع إليه الدّنانير الّتي عندك» – وكانت مائة دينار– فدفعَها إليه، ثمّ قال علي: «يا أعرابي، أمّا الحُلّة فلمسئلتك، وأمّا الدنانير فلأدبك»[7]، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**»[8].

---

[1] لم يثبت حديثه، وقد سكتت المصادر عن تاريخ وفاته، إلّا أنّها ذكرت أنّه: «كَبِرَ حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي». انظر عنه: **الجرح والتعديل**، مج3، القسم 2، ص 146؛ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي (ت 748هـ/ 1347م): **ميزان الاعتدال في نقد الرّجال**، تح علي محمّد البجاوي، مج3، د ط، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، 1382هـ/ 1963م، ص 392؛ **لسان الميزان**، ج6، ص 399.

[2] عند ابن رشيق: «ادفع إليه حلّتي الفلانيّة»، وعند الطّرطوشي: «يا قنبر، اكسه حلتي، فكساه الحُلّة»، وعند القزويني: «عليّ بحلّة، فأتي بثوبين مرتفعين»، وعند الأبشيهي: «يا قنبر، اكسه حلتي».

[3] عن المقطوعة الشعريّة انظر: **العمدة**، ج1، ص 29؛ **التّدوين**، ج3، ص 354؛ **البداية والنّهاية**، ج11، ص 118؛ **الشّهب اللامعة**، ص 240؛ **المستطرف**، مج1، ص 498؛ **جواهر المطالب**، ج2، ص 129.

[4] هذا البيت محذوف عند ابن رشيق، وبه بعض الاختلافات عند غيره، ففي ابن عساكر وابن كثير: قُلْتَهُ، وعند الأبشيهي: وليس تبغي بما قدّمته.

[5] محذوفة في الأصل، وما أثبته موافق للنسخة "ح" و"ج".

[6] عند ابن عساكر وابن كثير: الخبر مرويّ على لسان الأَصْبَغ بن نباتة، وفيه عند هذا المحل: «قال الأَصْبَغ: فقلتُ: يا أمير المؤمنين، حُلّة ومائة دينار؟!» وعند الأبشيهي: «يا قَنْبَر، زِدْهُ مِئة دينار؛ فقال: يا أمير المؤمنين، لو فرّقتها في المسلمين لأصلحت بها من شأنهم، فقال ﷺ: صَهْ يا قَنْبَر».

[7] هذه المقولة ذكرها ابن رشيق، والمبلغ عنده خمسون دينارا.

[8] رُوي هذا الحديث أيضا عن عائشة ﷺ، اختلفت المصادر والمراجع في الحكم عليه بين كونه حديثا حسنا أو صحيحا أو ضعيفا، ذكره مسلم في مقدمة صحيحه دون أن يورد سنده في روايته فقال: « وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: **أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**». وانظر: **صحيح مسلم**، ج1، ص 6؛ **سنن أبي داود**، ج7، ص 210،=

وسمعتُه يقول: «**تشكَّرُوا لمنْ أثنى عليكم**[1]».

وَقَالَ رجل لمعاوية أيام صفّين[2]: «أعطني؛ فإنّي جئتُ من عند أبْخل رجُل وأجْبَنِه وألْكَنِه»، فقال له معاوية: «مَنْ هُو وَيلك؟»، قال: «عليّ»، قال: «كذبتَ والله، لو كان لعليّ بيت تِبْر وبيتُ تِبنٍ، لأنفق تِبْرَه قبل تِبْنِه، وما كان في فئة قطُّ إلّا غَلَبَتْ، ولا أخْطب بعد رسول الله ﷺ منه. قم قبّحك الله».

وَأشْرف يومًا من أيام خلافته على بيت مالِه، فرأى فيه فضّة كثيرة وذهبا كثيرا، فتغيّر لونُه وأُرْعد، وقال: «يا بيضاءُ، ابيضِّي وغُرِّي غَيْري، ويا حُمَّرا، احْمري وغُرّي غيري»، ثمّ أمر فَقُسِمَ جميعه على النَّاس وأمر حينئذ بكَنسهِ ورشّه، ثمّ دخل / وصلّى فيه[3]، وقال: «الآن استرحت». 90 و

وحَسْبُكَ مَنْقَبَةً في الجود جودُه بنفسه، في اللّيلة الّتي مَكرت فيها قريشٌ برسُول الله ﷺ وهمُّوا بقتْله. فقد فدَى رسُولَ الله ﷺ تلْكَ اللّيلةَ بنفْسه، فلبس لباسَه وارْتدى بردائه ونامَ على فراشه، وقالَ لرَسُول الله ﷺ: «انجُ بنَفْسِك ودعْني مَكانكَ أَقِيكَ بنفْسي»، فقال له: «**إنّي أرجُوا أَنْ يَقِيكَ اللهُ شرَّهُمْ**»[4].

=هـ2، رقم الحديث 4842؛ **حلية الأولياء**، ج4، ص 379؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ/1066م): **الآداب**، تح أبو عبد الله السّعيد المندوه، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 19، رقم الحديث 39؛ **شعب الإيمان**، ج13، ص ص 367- 369، رقم الحديث 10489؛ **ضعيف الجامع الصّغير**، 194.

[1] من بين المصادر الّتي أوردت قصة علي بن أبي طالب ﷺ مع الأعرابي؛ هذا الحديث موجود فقط في "سراج الملوك"، إذ ورد برواية: «**اشكروا لمن أثنى عليكم وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»، وهو لا يحتوي على الحديث الأول: «**أنزلوا الناس منازلهم**». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 381.

[2] الرّجل الّذي جاء معاوية عند ابن أبي الدّنيا هو: ابن أحْوَز التّميمي، وفي اللّفظ اختلاف وبالخبر تتمة عمّا ذكره التّنسي. انظر عنه: أبو بكر عبد الله بن محمّد بن عبيد المعروف بابن أبي الدّنيا (ت 281هـ/ 894م): **حِلْم معاوية**، تح إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1423هـ/ 2002م، ص ص 24- 25.

[3] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «كنس بيت ماله ورشه وصلى فيه».

[4] لم أعثر على هذه الرّواية فيما اطّلعت عليه من مصادر، وقد فدى عليّ بن أبي طالب، رسولَ الله بنفسه في القصّة المعروفة الّتي أوردها ابن هشام نقلا عن ابن إسحاق، حينما اتّفق رؤساء قريش على قتل الرّسول ﷺ واختاروا لذلك فتا من كل قبيلة حتّى يتفرّق دمه الطّاهر بين القبائل ولا تُلَامَ قريش على قتله صلوات الله عليه، واتّفقوا أن يقتلوه في داره في= =تلك اللّيلة الّتي هاجر فيها مع أبي بكر الصّدّيق، وقد ذكر ابن هشام ما نصّه: «فأتى جبريل عليه السّلام رسولَ الله

ورُوِيَ أنّ الله تعالى قال تلك اللّيلة لجبْريل وميكائيل عليْهما السّلام[1]: «إنِّي آخَيْتُ بيْنَكما وجَعَلت عُمر أَحَدِكما أَطْوَلَ من الآخر، فأيُّكما يؤثر صاحبَهُ بالزّيادة؟، فاختارَ كلُّ واحد منهما الحياة، فأَوْحى الله تعالى إليهما: هلاّ كُنْتُما مثل عليّ بن أبي طالب؟! آخَيْتُ بيْنه

ﷺ، فقال: لا تَبِتْ هذه اللّيلة على فراشكَ الّذي كُنْتَ تَبِيت عليه، قال. فلمّا كانت عَتَمَةٌ من اللّيل جمعوا على بابه يَرْصُدُونَهُ متى ينام، فيَثِبُونَ عليه، فَلَمَّا رأى رسولُ الله ﷺ مكانهم، قال لعليّ بن أبي طالب: «**نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هذا الحَضْرَمِيّ الأخضر، فَنَمْ فيهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيء تَكْرَهُهُ مِنْهُم**»، وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ». ثمّ تابع ابن هشام سرد خبر خروج الرّسول ﷺ، ونثره التّراب على رؤوس الفتيان الّذين كانوا واقفين عند داره عليه السّلام مستعدّين لاقتحامه وهو يتلوا لآيات (1– 9) من سورة يس: ﴿**يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢**﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩** ﴾، وكيف أنّ الله غشى أبصار أولائك الفتيان حتّى لا يدركوا خروج النّبي ﷺ، وحينما أصبحوا اقتحموا الدّار بعد ذلك ظنّا منهم أنّ الرّسول عليه السّلام لا يزال في فراشه. هذا وقد أوردت كتب السّيرة والحديث روايات أخرى لمبيت عليّ بن أبي طالب مكان رسول الله عليه السلام، منها الحديث الصّحيح الّذي رواه الحاكم، نصه: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: شَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ، وَلَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْبَسَهُ بُرْدَةً، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَ عَلِيًّا، وَيَرَوْنَهُ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ لَبِسَ بُرْدَةً، وَجَعَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَتَضَوَّرُ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ فَقَالُوا: إِنَّكَ لَلَئِيمٌ إِنَّكَ لَتَتَضَوَّرُ، وَكَانَ صَاحِبُكَ لا يَتَضَوَّرُ وَلَقَدِ اسْتَنْكَرْنَاهُ مِنْكَ». انظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج2، ص ص 436 437؛ **تاريخ الطّبري**، ج2، ص ص 369 374؛ **المستدرك على الصّحيحين**، ج4، ص 4، رقم الحديث 4259؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج3، ص ص 176– 178. وعن الأحاديث والرّوايات الواردة حول موضوع هجرة الرّسول عليه السّلام ومبيت عليّ في مكانه. انظر أيضا: أكرم ضياء العمري: **السّيرة النّبوية الصّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السّيرة النّبويّة**، ج1، ط6، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنوّرة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1415هـ/ 1994م، ص 207؛ محمّد بن عبد الله العوشن: **ما شاع ولم يثبت في السّيرة النّبويّة**، د ط، دار طيبة، د م ن، د ت، ص ص 72– 77؛ سليمان بن علي السّعود: **أحاديث الهجرة جمع وتحقيق ودراسة**، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف السّيد محمّد الحكيم، الجامعة الإسلاميّة، الدّراسات العليا، شعبة السّنّة، المدينة المنوّرة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1401– 1402هـ/ 1980– 1981م، ص ص 118– 134.

[1] حديث منكر، موضوع، رواه الخركوشي والثّعْلَبِيّ وأبو حامد الغزالي، أنكره العراقي ووضعه الألباني. انظر: عبد الملك بن محمّد إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت 407هـ/ 1016م): **كتاب تهذيب الأسرار**، تح وتع بسّام محمّد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي– الإمارات العربيّة المتّحدة، 1419هـ/ 1999م، ص 288؛ أبو إسحاق أحمد المعروف بالثَّعْلَبِيّ (ت 427هـ/ 1036م): **الكشف والبيان المعروف بتفسير الثَّعْلَبِيّ**، دراسة وتح أبو محمّد بن عاشور، مر وتدقيق نظير السّاعدي، ج2، دار إحياء التّراث العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2002م، ص ص 125– 126؛ أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م): **إحياء علوم الدّين**، ج6، ط1، دار المنهاج النّشر والتّوزيع، جدة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1432هـ/ 2011م، ص 203؛ أبو الفضل زين الدّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت 806هـ/1403م): **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدّين)**، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص 1164؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج10، ص ص 650– 651، رقم الحديث 4946

وبين نبيّ فباتَ على فراشه يفْديه بنفْسه ويؤثِره بالحياة؛ إهبطا إلى الأرض واحْفَظاهُ من عدُوِّه، فكان جبريل عنْد رأْسه وميكائيل عنْد رجليْه، وهما يقولان: بَخٍ بَخٍ، مَنْ مِثْلُكَ يا ابن أبي طالب، يُباهي الله بكَ الملائكة»، وفي ذلك أنزل الله: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ** ﴾[1].

[طلحة بن عبيد الله[2] رضي الله عنه]:

وَكان طلحةُ بن عبيد الله رضي الله عنه كثيرَ الجود حتّى سمّي طلحةَ الجود وطلحةَ الخير والفيّاضَ[3].

---

[1] سورة البقرة، الآية 207.

[2] هو: أبو مُحَمَّد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، التّيمي، المدني، صحابي وأحد العشرة المبشرين بالجنّة، توفي في وقعة الجمل 10 جمادى الآخرة 36هـ/656م. ذكره التّنسي في خِصلة الجود والشّجاعة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 196؛ أبو جعفر مُحَمَّد بن حبيب البغدادي الشهير بابن حبيب (ت 245هـ/ 859م): **كتاب المحبر**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّري، تح إيلزه ليختن شْتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانيّة، حيدراباد الدّكن- الهند، 1361هـ/ 1942م، ص 355؛ ابن قتيبة: **المعارف**، ص 228؛ **المنتخب من ذيل المذيل**، ص 507؛ **البدء والتّاريخ**، ج5، ص 82؛ **الاستيعاب**، مج2، ص ص 764؛ جمال الدّين أبو الفرج بن الجوزي (ت 597هـ/1200م): **صفوة الصّفوة**، تح وتع مُحَمَّد فاخوري، تخريج الأحاديث مُحَمَّد روّاس قلعه جي، ج1، ط3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص 335؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 84؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج4، ص 245.

[3] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: "طلحة بن عبد الله يسمى الجود وطلحة الخير والفياض"، والأصح أنّه ابن عبيد الله مثلما هو في المتن وعند المصادر التي ترجمت له- وقد جعل ابن طاهر المقدسي، طلحة الشّهير بطلحة الخير والفيّاض هو نفسه طلحة الطّلحات، وكذلك فعل ابن قتيبة، لكنّه نفى ذلك قائلا: « وكان يقال له: طلحة الخير وطلحة الفيّض وطلحة الطّلحات. وليس هو "طلحة الطلحات" ... بل ذلك من "خزاعة"»، ونفاها أيضا محبّ الدّين الطّبري. وقد ذكر ابن حبيب وابن عساكر ستة ممن اسمهم طلحة، لكلّ واحد منهم لقب، أوّلهم طلحة المذكور في هذا الموضع، الّذي لُقّب بطلحة الفيّاض وطلحة الخير، ومنهم طلحة بن عبد الله الخزاعي وهو طلحة الطّلحات وقد ذكره التّنسي- وطلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التّيمي، الشّهير بطلحة الخير أو بطلحة الأجواد، ومنهم: طلحة الدّراهم وطلحة الخبز أو الخير وطلحة النّدى، أمّا عن طلحه بن عبيد الله الصّحابي فقد سمّاه رسول الله ﷺ "طلحة الخير" في غزوة أحد، و"طلحة الفياض" في ذات العُشَيرة 2هـ/ 623م، أو في غزوة ذي قرد 6هـ/ 627م بعد شرائه بئرا تسقى بيسان، وسماه "طلحة الجود" يوم حنين 8هـ/ 629م، ودعاه أيضا، بالصّبيح، المليح، الفصيح. انظر: **المحبر**، ص ص 355 356؛ **البدء والتاريخ**، ص 81؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 764؛ أبو الفتوح مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي الطائي (ت 555هـ/1160م): **كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين المعروف بالأربعين الطائية**، تح علي حسين البوّاب، ط1، مكتبة المعارف النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م، ص 60؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج25، ص 32؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 85؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج4، ص ص 247- 249.

روي[1] أنّه باع أرضا بسبعمائة ألف[2]، فلمّا قبض المال قال: «إنّ رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يَطْرُقُهُ»[3]، ثمّ صيّره صُرَرًا وجَعل رسُوله يختلف بها حتّى قسمها وما أصبح منها عنده شيءٌ.

وَسأله رجل برحم بينهما، فقال له[4]: «هذا حائطي بموْضع كذا أعطيت فيه ستّمائة ألف[5] يُرَاحُ إليّ بالْمال العَشيَّة، فإن شئْتَ المالَ؛ وإن شئْتَ الحائطَ».

وَبعثَ إليْه رجل بجارية فوافقه جالسا مع أصْحابه، فقال[6]: «قبيح أن أخُذَها لنفْسي وأنتُمْ حضُور، وأكره أن أخُصَّ بها واحدًا منكم وَكلكم له حق وحرمة، وهذه لا تحتمل القسْمة»، وكانوا ثمانين رجلا فأمرَ لكل واحد منهم بجارية أو وصيف[7].

---

[1] عن الخبر. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 201– 202؛ **حلية الأولياء**، ج1، ص 89؛ **صفوة الصّفوة**، ص 125؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج4، ص 261؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 363.

[2] عند الطّرطوشي: بسبعمائة ألف درهم.

[3] عند الطّرطوشي: ما يطرقه لَغَرِيرٌ بالله.

[4] ذكر محبّ الدّين الطّبري، قصّة مشابهة تقريبا، فيها أنّ أعرابيا سأل طلحة برحم بينهما، فأعرض عليه أرضا له أعطاه فيها عثمان ثلاثمائة ألف، وخيره بين أخذها أو أخذ ثمنها، فاختار الثّمن، فأعطاه به بعد أن باع طلحة الأرض لعثمان، وما أورده الطّرطوشي موافق لما عند التّنسي. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 364؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج4، ص 262.

[5] عند الطّرطوشي: ستمائة ألف درهم.

[6] عند الطّرطوشي: الّذي أُرْسِلَتْ له الجارية اسمه حنظلة ولعلّه سهو من النّاسخ، باعتبار أنّ سياق الكلام العام كان عن طلحة وليس عن غيره، بينما سبها القشيري لجبلة بن سحيم، وجاء الخبر عند القزويني مجهول النّسبة، نصه: « **بعث رجل إلى رجل جارية وكان بين أصحابه، فقال: قبيح إن اتخذها لنفسي** . » انظر: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النّيسابوري الشّافعي (ت 460هـ/ 1068م): **الرّسالة القشيرية**، تح عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، د ط، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنّشر، القاهرة– مصر، 1409هـ/ 1989م، ص 419؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 364؛ زكرياء بن محمد بن محمود القزويني (ت 862هـ/ 1457م): **مفيد العلوم ومبيد الهموم**، تح وتق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص 268.

[7] انظر أخبارا أخرى عن جوده في: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 202؛ **حلية الأولياء**، ج1، ص 88؛ **صفوة الصّفوة**، ص 125؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **تهذيب التهذيب**، ج5، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة– مصر، 1414هـ/ 1993م، ص ص 20– 22؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج4، ص 261.

[عائشة ﷺ]:

وَوقف سائل على عائشة[1] ﷺ فسألها وهي صائمة وليس عندها إلاّ رغيفٌ واحد، فقالت للخادم: «أَعْطه إياه»، فقالت لهَا: «وعلى مَا تُفْطِرين؟»، فقالت: «أعطه إياه، ورزْقُنا على الله»[2]، قالت: «فلمَّا أمسيْنا أُهْديت لنا شاة مكفَّنةٌ بالزَّعْفان[3]»، فقالت عايشة: «كمي، هذا خيرٌ من قُرْصك»[4].

---

[1] حديث ضعيف موقوف، تفرّد بروايته الإمام مالك دون سند، ونقلت عنه مجموعة من المصادر. انظر: **الموطأ**، ص 565، رقم الحديث 5/ 1831؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 368؛ مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد ابن الأثير الجزري (ت 606هـ/ 1209م): **جامع الأصول في أحاديث الرّسول**، تح عبد القادر الأرناؤوط، ج6، د ط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاّح، مكتبة دار البيان، سوريا، 1391هـ/ 1971م، ص 452، رقم الحديث 4653؛ عبد العظيم بن عبد القويّ المُنْذري (ت 656هـ/ 1258م): **التّرغيب والتّرهيب**، تخريج الأحاديث محمّد ناصر الدّين الألباني، تح أبو عبيدة مَشْهُور بن حسن آل سَلمَان، مج1، ط1، مكتبة المعارف النّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1424هـ/ 2002م، ص 379، رقم الحديث 1248/ 514.

[2] في "خ": مقولة عائشة الأولى وسؤال الخادمة محذوفان. وعند الإمام مالك والطّرطوشي وأبي السّعادات ابن الأثير: «ورزقنا على الله» غير مذكورة.

[3] ما ورد في الأصل يوافقه ما في النّسخة "خ" و"و" و"ر"، أمّا النّسخة "ح"، فورد فيها قوله: «**مكفّنة في الرغائف**»، وفي النّسخة "فا": «**مكفّنة بالزّعفران**»، وفي النّسخة "ج": «**مكفّتة بالزّعفران**»، وعند الإمام مالك وأبي السّعادات ابن الأثير والمنذري. «**أَهْدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يُهْدِي لَنا شَاةً وَكَفَنَهَا**»، وعند الطّرطوشي: «**أَهْدَى لها أَهْلُ بيتٍ شَاةً وَكَفَنَهَا، يعني مَلْفُوفَةً بِالزّعفران**». ومعنى: "الشاة وكفنها" أي ما يسترها من طعام وغيره. انظر عن الشّرح: **التّرغيب والتّرهيب**، مج1، ص 379.

[4] وردت هذه القصّة عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ وإشارة أنّ مالك بن أنس روها في الموطّأ. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 368.

ودخل عليها المنْكَدرُ[1] يومًا، وقالَ[2]: «يا أمَّ المؤمنين، أصابتْني فاقةٌ»، قالت: «إنْ فتحَ الله في شيء وصلتُكَ به»، فقال: «وإن كان عشرة آلاف؟!»، قالت: «نعم»، فلمّا انصرف من عندها جاءتها من عند خالد بْن أَسِيد[3] عشرةُ آلاف، فبعثَتْ بها إليْه فاشترى جارية منها بألف درهم[4]، فولدت له ثلاثة أوْلاد: مُحَمَّد وعمر وأَبو بكر بنُو الـمُنْكَدِر[5]، فكانوا عباد المدينة.

[1] هو: المُنْكَدِر بن عبد الله بن الهُدَيْر بن عبد العُزَّى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مُرّة، القرشي، التّيمي، المدنيّ، لم تثبت له صحبة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 31؛ أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي (ت 351هـ/ 962م): **معجم الصّحابة**، تح أبي عبد الرّحمن صلاح بن سالم المصراتي، مج3، مكتبة الغرباء الأثريّة، المدينة المنوّرة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م، ص 120؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج5، ص 2601.

[2] ورد الخبر عند ابن سعد والطّرطوشي وسبط ابن الجوزي موافقا في معناه ومقاربا في لفظه لما في المتن، وجاء عند السُّلَمِي مختلفا، وفيه: « دَخل المُنْكَدِرُ أبو محمّد بن المُنْكَدِرِ على عائشة أمّ المؤمنين، فقالت له: ما لَكَ لا تَتَزَوَّجُ، ولا تَتَسَرَّى؟= =فقال: لا أجِدُ ما أتزوّجُ به. فقالت: مَهْ! والله لو كان عندي عشرة آلاف درهمٍ رأيتُكَ بها موضِعًا. فخرج المنكدر من عندها، فورد عليها مِن جِهةِ زيادٍ بِعَشَرَةِ آلاف درهم، فَدعتِ المنكدر [وقالت]: خُذْ هذا المالَ ...»، وزياد المقصود هنا هو زياد بن أبيه. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 440؛ أبو عبد الرّحمن مُحَمَّد بن الحسين السُّلَمِيّ (ت 412هـ/ 1209م): **سؤالات السُّلَمِي للدارقطني**، تح مجموعة باحثين، إشراف سعد بن عبد الله الحُمَيِّد، خالد بن عبد الرّحمن الجُرَيسِيّ، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النّشر، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1427هـ/ 2005م، ص ص 357– 358؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 377؛ **مرآة الزمان**، ج11، ص 414.

[3] هو: خالد بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أميّة بن عبد شمْس، القرشي، الأمويّ، صحابي، وقد اختلفت المصادر في وفاته، بين أنّه مات بالمدينة أو مكة دون تحديد السنة، أو أنّه فُقِدَ يوم اليمامة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 34؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج19، ص 421؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 114؛ **الإصابة**، ج2، ص 163.

[4] عند ابن سعد وسبط ابن الجوزي: بألفيْ درهم، وما عند الطّرطوشي موافق لما في المتن.

[5] كان ابنه مُحَمَّد يكنّى أبا عبد الله، توفي سنة 130هـ/ 748م، أو التي بعدها، وتوفي عمر سنة 132هـ/ 750م، أمّا أبو بكر فلم تذكر المصادر تاريخ وفاته، وقد صنّفه الذّهبي مع الطّبقة الثّانية عشرة التي توفي رجالها ما بين (111– 120هـ/ 729– 738م). انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص ص 440، 444، 445؛ البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج1، القسم1، ص 219؛ **الثقات**، ج5، ص 569؛ **المنتظم**، ج7، ص 281، 318؛ جمال الدّين أبو الحجّاج يوسف المزي (ت 742هـ/ 1341م): **تهذيب الكمال في أسماء الرّجال**، تح بشار عوّاد معروف، مج33، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1413هـ/ 1995م، ص 143؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص ص 345، 469، 521– 526.

90 ظ / وَبعثَ إليها[1] ابن الزّبير بمائة ألف وثمانين ألفا[2]، فدعتْ بطبق وجعلتْ تقسمه بين النّاس حتّى فرغ، فلمّا أمست، قالت: «يا جارية، هاتي فطوري»، فجاءتها بخبز وزيت وقالت[3]: «ما استطعتِ فيما قسمتِ اليومَ أن تشتري لنا بِدرهمٍ لحمًا نُفطر عليه[4]؟!»، فقالت: «لو ذكَّرْتني لفعَلْت[5]!».

---

[1] ورد الخبر عند ابن سعد والتّنوخي وابن منقذ رواية عن مُحَّد بن المنكدر عن أم ذَرَّة بالذال– وهي امرأة كانت تخدم عائشة، وعند البيهقي والسمرقندي هي أمّ ذرّ، وعند الخركوشي وأبي حامد الغزالي: الخادم هي أمّ درَّة بالدال– وقد ذكرها ابن سعد ضمن النّساء اللّواتي لم يَرْوين عن رسول الله ﷺ وروين عن أزواجه وغيرهنّ، وضبط اسمها بالدال، وكذا فعل ابن حجر، بينما ضبطها مرتضى الزّبيدي بالدّال، وقال: « ... هكذا ضبطه غير واحد بضم الدّال المهملة وضبطه الحافظ في التبصير بفتح الذال المعجمة وهي مقبولة». انظر: **طبقات ابن سعد**، ج10، ص ص 66، 449؛ إبراهيم بن مُحَّد البيهقي (ت 320هـ/932م): **المحاسن والمساوئ**، د ط، دار صادر، بيروت– لبنان، د ت، ص 186؛ أبو اللَّيث نَصر بن محمّد الحنفي السَّمرقندي (ت 373هـ/ 983م): **تنبيه الغافلين**، تح يوسف علي بديوي، ط3، دار ابن كثير، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، 1421هـ/ 2000م، ص 312؛ **المستجاد**، ص 13؛ **تهذيب الأسرار**، ص 272؛ **إحياء علوم الدّين**، ج6، ص 168؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 126؛ أحمد بن علي بن حجَر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **تبصير المُنتَبه بتَحرير المُشْتَبِه**، تح مُحَّد علي النّجار، علي محمّد البجاوي، القسم2، د ط، الثّقافة والإرشاد القومي، المؤسّسة المصريّة العامة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر، مصر، د ت، ص 560؛ مُحَّد بن مُحَّد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى الزبيدي (ت 1205هـ/ 1790م): **إتحاف السّادة المتقين بشرح إحياء علوم الدّين**، ج8، د ط، مؤسسة االتاريخ العربي، بيروت– لبنان، 1414هـ/ 1994م، ص 181.

[2] عند ابن سعد والسّمرقندي والتّنوخي وابن منقذ: أنّ ابن الزّبير بعث لها المال في غِرارتين، وبعني كيسين كبيرين، وكان المبلغ عند ابن سعد مائة ألف وعند السّمرقندي والتّنوحي وابن منقذ ثمانين ومائة ألف درهم، وعند البيهقي ذكر المبلغ وهو ثمانون ومائة ألف درهم دون ذكر فيما أرسله ابن الزّبير، ثم ذكر في نهاية الخبر ما نصه: « **وقيل: إنّها تصدّقت بسبعين ألف درهم وإنّ درعها لمرقّع**».

[3] عند بن سعد والتّنوحي وابن منقذ: فقالت أمّ ذَرَّة.

[4] عند ابن سعد: «يا أمّ المؤمنين، أما استطعتِ فيما أنفقت أنت تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه»، وعند البيهقي موافق لما ذكره ابن سعد والاختلاف بينهما أنّ الخادمة نادتها: " يا عائشة"، وقالت: "مما قسمتِ".

[5] عند ابن سعد: «لا تُعَنِّفِيني، لو كنت أذَكَّرْتِني لفعلت»، وعند السّمرقندي: « قالت: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفلعت»، وعند البيهقي: "لا تغضبي".

[الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما]:

وَسأل رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال[1]: «إنْ قَبِلْتَ الميْسُورَ ورفعت مؤنة التّكلُّف لما يجب لك علينا بسبب قصْدك فعلنا»، فقال: «يا ابْن رَسُول الله[2]، أنا أشكر على القليل واعْذِر عن المنْع»، فدعا الحسنُ بوكيله فسأله عمَّا بقي بيده من مال النّفقة، وكان ثلاثمائة ألف درهم، فقال: «خمسُون ألف درهم»، فقال: «أحْضِرْهَا»، [فلمَّا أحضرها، قال: «فما فعلتْ الدّنانير؟»، قال: «باقية»، قال: «أحضرها»، فأحضرها وكانت][3] خمسمائة دينار، فدفع الدّنانير والدّراهم للرّجل، وقال: «هات من يحمل لك المال»، فجاء برجلين فدفع إليهما الحسنُ ردَاءَه في أجرة الحمل، وقال للرّجل: «لا نرْزأُك ممّا أعطيناك شيئا»، فقال له مَوَاليه: «والله ما عندنا درهم»، فقال: «لكنّي أرجو عند الله أجرا عظيما».

وذكر أنَّ أناسًا من أهل المدينة لا يُدْرى من أيْن معاشُهم غير أنَّهم يُؤتَوْن باللّيل بما يكْفيهم، فلما مات الحسن بن عليّ[4] رضي الله عنهما فقدوا ما كانوا يؤتون به باللّيل، فعلموا أنّه الّذي كان يقوم بمؤنتهم.

---

[1] ورد الخبر عند التّنوخي، وفيه أنّ كلام الحسن للرّجل السّائل لا يبدأ من هذا الموضع، بل به نص سابق، هو: «**يا هذا، حَقُّ سؤالك إيَّايَ يَعْظُمُ لَدَيَّ ومعرفَتِي بما يَجِبُ لك تكبُرُ عليَّ، ويدي تَعْجَزُ عن نَيْلِكَ بما أنت أهله، والكثير في ذاتِ الله تعالى قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبِلت الميسور** ...»، وبقية النّص به احتلاف في الألفاظ واتّفاق في المعنى، وما عند الخركوشي وأبي حامد الغزالي وابن منقذ موافق لما عند التّنوخي، وجاء مختصرا عند الطّرطوشي كما يلي: «**ويُروى أنّ رجلا سأل الحسن بن علي ﷺ شيئا، فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار، وقال: ائتِ بحَمّال يحمله لك، فأتاه بحمّال، فأعطاه طَيْلَسَانه، وقال: يكون كِرَاء الحمّال من قِبَلي**»، واختصره القشيري أيضا. انظر: **المستجاد**، ص ص 10– 11؛ **الرّسالة القشيريّة**، ص 423؛ **تهذيب الأسرار**، ص 275؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 383– 384؛ **إحياء علوم الدّين**، ج6، ص ص 170– 171؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص ص 125– 126.

[2] في النّسخة "قا": يا رسول الله، وهذا خطأ واضح من النّاسخ. وعند التّنوخي: "يا ابن بنت رسول الله".

[3] موضع آخر اشتركت فيه النّسخة الأصل مع النّسخ "قا" و"ع"، إذ هو في الأولى لحق، وفي الثّانية والثّالثة محذوف، إلّا أن ما هو محذوف في "قا" و"ع"، أقل مما هو لحق في الأصل، إذ أنّ النّص المحذوف هو: «**فما فعلت الدنانير، قال: باقية، قال: أحضرها، فأحضرها**».

[4] نسب أبو نعيم الأصبهاني وابن عساكر والذّهبي هذا الخبر لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد ذكر أبو نعيم عدّة أخبار تشترك في نفس المعنى كلّها منسوبة لعلي بن الحسين، وقد كانت وفاة علي بن الحسين سنة 92هـ/ 711م، وفي رواية 94هـ/ 713م، أمّا الحسن بن علي الّذي نسب له التّنسي الخبر، فقد توفي سنة 50هـ/ 670م. انظر: **حلية الأولياء**، ج3، ص ص 135– 136؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج49، ص 109؛ **وفيات الأعيان**، ج2، ص 65؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 393.

وَروى أنّ الحسن والحسين ابنيْ علي، وعبد الله بن جعفر[1] خرجُوا حُجَّاجًا ففاتتْهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمرُّوا بعجوز في خباء، فقال أحدهم: «هل مِنْ شراب؟»، قالت: «نعم»، فأناخُوا إليها فقالت: «ليس لي إلّا هذه الشُّويْهةُ؛ فاحلبوها واشربوا لبنها[2]»، ففعلوا. ثمّ قالوا: «هل من طعَام؟»، قالتْ: «إلّا الشُّويْهة؛ فليذْبحْها أحدُكمْ وأهيّئ لكم ما تأكلون منها»، فقام إليها أحدُهم وذبحها وجهّزها ثم هيَّأتْ لَهُمْ طعَامًا فأكلوا وقاموا[3] حتّى أبردوا، فلمّا ارتحلوا قالوا لهَا: «نحن نفر من قريش من أهل المدينة خرجنا إلى مكة، فإذا رجعنا سَالمين فأتينا فإنا صانعون بكِ خيرا». فلمَّا جاء زوْجُها أخْبَرتْه بخَبر القوْم فأنكر فِعْلها، وقال: «عَمدت إلى شاة نتقوّتُ بهَا فذبحْتها لمن لا تعرفين! ثمّ تَقُولين هُم من قريْش!».

ثمّ إنّ الحاجة ألجأتْهُما إلى المَدينة؛ فكانَا ينْقُلان البقْل وَيبيعَانه ويتعيَّشان بثمنهِ، فاتّفق أنْ مرَّت العجوز في بعض سكَكْ الْمدينة بالحسن وهو جالسٌ على باب داره فعرفَها ولمْ تعرفه، فدعَاهَا وقال: «يا أمة الله، أتعْرفينَني؟»، قلت: «لا»، قال: «أنا ضيفُك يومَ كذا»، فقالتْ: «بأبي أنت وأمّي»، فأمر لها بألف دينار وألْف شاة وبعث بها مع غُلامه إلى الحسيْن، فقال لها: «بكم وصلَك أخي؟»، قالت: «بألْف دينار وألف شاة»، فأمر لها الحسيْن بمثل ذلك، ثمّ بعث بها معَ علامه إلى عبد الله بن حعفر، فقال: «بكم وصلك / الحسن والحسيْن؟»، قالت: «بألفيْ شة وألفيْ دينار»، فأمر لها عبد الله بمثل ذلك، وقال: «لو بدأْت بي لأتْبعْتُهما»، فرجعت العجوزُ إلى زوْجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار.

---

[1] ورد الخبر موافقا لما في المتن عند التّنوخي، ونسب ابن عساكر القصّة لعبيد الله بن العبّاس الّذي كان مع مولى له، وفيها أنّهما مرّا على بيت أعرابي في سفر، وأنّ هذا الأعرابي لمّا رأى عبيد الله أعظمه وحدّث امرأته بذبح الشويهة بُغْيَة إكرام الضّيف فرفضت لأنّ ابنتهما تعيش من لبنها، لكنّ الأعرابي ذبح الشّاة وأكرم ضيفيه وعشّاهما، وأنّ عبيد الله سمع الحوار الّذي دار بين الأعرابي وزوجته وأعطاهما لمّا أصبح ما كان بقي من النّفقة ومقدارها خمسمائة دينار، وما عند ابن كثير موافق لرواية ابن عساكر. انظر: **المستجاد**، ص ص 11– 13؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص ص 271– 272؛ **البداية والنّهاية**، ج11، ص ص 334– 335.

[2] كتبت هذه الكلمة غير واضحة في المتن، ثم صححها النّاسخ في الحاشيّة. وعند التّنوخي: احلبوها وامتذقوا.

[3] في النّسخة "قا": ناموا.

[عبد الله بن عبّاس ﷺ]:

وَجَاءَ جماعة من قُرّاء البصرة إلى عبد الله بْن عباسْ[1]، إذ كان بها عاملا لعليّ رضي الله عنهما، وقالوا له: «إنّ لنا جارًا صوّامًا قوّاما يتمنّى كلّ واحد منّا أن يكون مثله وقد زوّج ابْنة لَهُ من ابْن أخيه وهو فقير ليس عنده ما يجهّزها به»، فقام عبد الله وأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندُوقا فيه ست بِدَر[2]، وقال: «احملُوها إليه»، فحملوها، ثمّ قال ابن عباسْ: «ما أنصفناه، أعطيناه ما يُشْغِلُه عن قيامه وصيامه؛ امضُوا بنا نكن نحن أعوانَه على تجْهيزها، فليْسَ لنا[3] من القدر ما يشغل مؤمنًا عن عِبَادة ربّه، وما بِهَا[4] من الكِبْر ما لا نخدم معَه أَوْلياءَ الله تعالى»، ففعل وفعَلوا.

وأرَادَ رجل أن يؤذِيَ عبْد الله بْن عبَّاسْ[5] فأتاه وجوهَ قريش[6]، وقال: «يقولُ لكم عبْدُ الله بْن عبّاس: تغدَّوْا عندي اليومَ»، فأتوا حتّى ملئُوا الدَّارَ عليْه، فقال عَبد الله: «ما هذا؟»، فأُخْبِرَ الخبر، فأمَر بشراء الفواكه وأَمَر بالطَّبْخِ والخبْز. وقدّمت الفواكه[7] إلى النّاس، فلم يفرَغوا منْها حتّى أحضرت الموائد، فأكلوا حتّى تملَّوْا، فقال عبد الله لوُكلائه: «أيُوجدُ عندكم مثل هذا كلَّ يوم إن طلبناه؟»[8]، قالوا: «نعم»، قال: «فليتغدَّ القوم عندنا كل يوم».

---

[1] ورد الخبر عند الخركوشي وأبي حامد الغزالي. انظر: **تهذيب الأسرار**، ص 275؛ **إحياء علوم الدّين**، ج6، ص 171.

[2] مفردها: بَدْرَة، وتُجمع أيضا على بدور وبَدَرات، وهي كيس فيه عشرة آلاف أو ألف درهم. انظر: **العين**، ج8، ص 34.

[3] في "خ" وعند أبي حامد الغزالي: للدنيا.

[4] في "خ": وما بنا.

[5] نسب ابن عساكر وابن منقذ هذا الخبر لعبيد الله بن العباس، بينما نسبته المصادر الأخرى لعبد الله مثلما هو في المتن. انظر: **الرّسالة القشيريّة**، ص 421؛ **إحياء علوم الدّين**، ج6، ص 168؛ **تهذيب الأسرار**، ص 272؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 389؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص 270؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 86؛ **مفيد العلوم**، ص 272.

[6] عند الطّرطوشي والقزويني: وجوه البلد.

[7] عند ابن منقذ: «**وكان فيما أتاهم من الفاكهة الأُتْرُجُّ والعسل**».

[8] عند أبي حامد الغزالي: « **أموجود كلَّما أردتُ في السّوقِ مثل هذا؟**».

[عبيد الله بن عبّاس[1] ﵁]:

وكَان أخوهُ عبيدُ الله بْن عبَّاسْ ممن يُضرب به المثل في الجود[2]، يقال أنّه أوَّل من فطَّر جيرانه، وأوَّل من وضع الموائد على الطّريق، وأوّلُ من حَيًّا على طعامه، وأوّلُ من أنْهَبَهُ[3].

وفيه يقول شاعر المدينة[4]: [الطويل]

أَبُوكَ أَبُو الفَضْلِ الّذي كَانَ رَحْمَةً	**وَغَيْثًا وَنُورًا لِلْخَلاَئِقِ أَجْمَعَا**
وَأَنتَ رَبِيعٌ لِليَتَامَا وعِصْمَةٌ	**إِذَا المَحْلُ مِن جوِّ السَّمَاءِ تَطَلَّعَا**

---

[1] اختلفت المصادر في تاريخ وفاته، مابين سنة 58هـ/ 678م بالمدينة أو 57هـ/ 679م باليمن أو 87هـ/ 706م في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل أنّ ذلك كان في خلافة يزيد بن معاوية. وفي رواية أنّه توفيّ بالشّام في أيام معاوية بن أبي سفيان. انظر عنه: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 347؛ أبو عمرو خليفة بن خيّاط الشّيباني العُصْفُري (ت 240هـ/ 854م): **كتاب الطّبقات**، رواية أبي عمران موسى بن زكرياء التُّستري، تح وتق أكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة العاني، جامعة بغداد، بغداد- العراق، 1387هـ/ 1967م، ص 230؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1009؛ **معرفة أسامي أرداف النّبيّ**، ص 76؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص 256؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 519؛ **مرآة الزمان**، ج7، ص 374؛ **تهذيب الكمال**، مج19، ص 60؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 512؛ **إكمال التهذيب**، مج9، ص 28؛ **البداية والنّهاية**، ج11، ص 333.

[2] ورد هذا الخبر وما يتبعه من أخبار عن جود عُبيد الله بن عباس وبنفس التّرتيب تقريبا عند ابن عبد ربّه، وقد اتّبع ابن حجة ما جاء عند بن عبد ربّه من أخبار، ما عدا الأبيات الشّعريّة. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 294- 296؛ تقيّ الدّين أبو بكر بن علي بن حجّة الحموي (ت 837هـ/ 1433م): **ثمرات الأوراق**، تح وتع محمّد أبو الفضل إبراهيم، د ط، المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر، صيدا، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص ص 104- 105.

[3] ورد عند ابن عساكر ما نصه: « كان عبد الله بن عبّاس يسمى حكيم المُعْضِلات، كان عبيد الله يُسمّى تيّار الفرات وكان يُطْعِم كلّ يوم. فقال له أبوه: يا بني، مالك تغدّي، ولا تعشّي إذا غدّيت، فعشّ. فقال عبيد الله لغلام له: يا بنيّ، انحر غُدْوَةً وانحر عشيّة»، وعند سبط بن الجوزي ما نصه: « وكان عُبيد الله يُسمَّى تيّارَ الفُرات، وكان ينحرُ كلّ يوم بمكّة جَزُورًا يُطعمُه للنّاس، وما كان أحدٌ بالمدينة يتغدّى ويتعشّى إلّا في داره». انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص 269؛ **مرآة الزمان**، ج7، ص 378.

[4] نسبت القصيدة عند ابن عبد ربّه لشاعر المدينة وهو حسّان بن ثابت ﵁، أمّا عند سبط ابن الجوزي فقد نسبها ليزيد بن مفرّغ الحميري، والأبيات غير موجودة في ديوانه، وغير وارد ذكرها أيضا في ديوان حسّان، وقد ورد هذان البيتان عند المصدرين المذكورين معكوسين فيما بينهما، وقبلهما بيت آخر هو

وَفِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ أَطْعَمْتَ حَامِضًا   وَحُلْوًا وَلَحْمًا تَامِكًا وَمُمَزَّعَا

انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 294؛ **مرآة الزّمان**، ج7، ص 379؛ يزيد بن مفرّغ الحميري (ت 69هـ/ 688م): **ديوان**، جمع وتح عبد القدّوس أبو صالح، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1395هـ/ 1975م؛ حسّان بن ثابت (ت 54هـ/ 674م): **ديوان**، جمع وشرح وتع عبدأ مهنّا، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

وَمن جوده أنَّ رَجلا جاءَه[1] وقال: «يا بن عمّ رسُول الله، إنَّ لِي عندك يدًا وقد احتجت إليْها»، فقال: «وما هي؟!»، قال: «رأيتك واقفا عند زمزم والشّمس قد صهرَتْك فظلّلتك بكسائي حتّى شربت»، فقال: «أجل، وإنّي لأذكر دلك وإنّه ليتردد بين خواطري[2]»، ثمَّ قال لقيّمه: « ما عندك؟»، قال: «مائتا دينار وألف درهم[3]»، قال: «ادفعها إليه وما أرى أن تفي بحق يده عندنا»، فقال له الرّجل[4]: «والله لو لم يكن لإسماعيل ولدٌ غيرك؛ لكان فيك ما كفاه، فكيف وقد وَلَدَ سيّد الأوّلين والآخرين محمّدا ﷺ ثمّ شَفَعَه بك».

وجاءه رجل من الأنصار[5] فقال له: «يا ابن عمّ رسُول الله، وُلِدَ لِي في هذه اللّيلة ولدٌ وسمّيته باسْمك تبرّكا به، وإنَّ أمّهُ ماتتْ»، فقال له عبيد[6] الله: «بارك الله لك في الهبة وأحزل لك الأَجْر على المصيبة»، ثُمَّ دعا بوكيله وقال: «انطلق السَّاعة واشتري للمولودْ جارية تحضنه / وَادفع لأبيه مائتيّ[7] دينار يقوم بها علَيه»، وقال له: «عُدْ إلَيْنَا بعد أيَّام فإنّك جئْتَنا وفِي المال قلّة[8]»، فقال له الأنصاري: «جُعِلْتُ فِداك، لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته

91 ظ

[1] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه وابن حمدون وسبط بن الجوزي وابن حجة والأبشيهي، وقد ذكر ابن عبد ربّه وابن حجة والأبشيهي أنّ الرّجل جاء لعبيد الله بن عبّاس وهو بفناء داره. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 294؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 286– 287؛ **مرآة الزمان**، ج7، ص 375؛ **ثمرات الأوراق**، ص 104؛ **المستطرف**، مج1، ص ص 489– 490.

[2] عند ابن عبد ربّه: « بين خاطري وفكري» وعند سبط ابن الجوزي: « ليتردّد في فكري وخاصري».

[3] عند ابن عبد ربّه وابن حمدون وابن حجة والأبشيهي: مائتا دينار وعشرة آلاف درهم، وعند سبط ابن الجوزي: المبلغ هو عَشرة آلاف درهم في البداية، وفي نهاية الخبر أمر عُبيد الله غلامه بإعطاء الرّجل عشرة آلاف أخرى.

[4] حديث الرّجل هذا غير وارد عند الأبشيهي.

[5] ورد الخبر بكماله عند ابن عبد ربّه وابن حمدون وسبط ابن الجوزي والأبشيهي، وجاء آخره عند ابن حجة وهو مقولة الرّجل الأنصاري الّتي فضّل فيها عُبيد الله على حاتم الطّائيّ، ونسب التّنوخي الخبر لعبد الله بن عباس. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 296؛ **المستجاد**، ص ص 187– 188؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 288؛ **مرآة الزّمان**، ج7، ص 376؛ **ثمرات الأوراق**، ص 105؛ **المستطرف**، مج1، ص 491.

[6] في الأصل "عبد"، والأصح هو عبيد.

[7] في النّسخة "ج": مائة.

[8] عند ابن عبد ربّه وسبط ابن الجوزي: «**فإنّك جئتنا وفي العيش يُبْس وفي المال قِلّة**».

العربُ[1]، ولكنّه سبقك فصرت له تاليا وأنا أشهد أنَّ عفْو نَوَالك أكثر من مجهوده، وطلّ كرمك أكثر من وَابله».

وَوَفَدَ مرّة على معاوية بالشّام[2] فأرسل إليه معاوية بحلل كثيرة وأواني فضَّة وذهب وطِيب كثير[3] مع حاجبه، فلمَّا وُضِعت بين يديْه جعل الحاجب[4] يتأمَّلُهَا، فقال له: «هل في نفسك منها شيء؟»، قال: «نعم، في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يُوسف»، فضحك عبيد الله وقال: «شأنك بها؛ فهي لك»، فقال: «جُعِلْتُ فداك، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية»، فقال: «اختمهَا بخاتمك وأدفعها إلى خَازِني؛ فإذا خان خروجُنا حملها إليْك ليْلا»، فقال الحاجب: «والله لهذه الحيلةُ في الكرم أكبرُ من الكرم»[5].

وَكانت لملوك بني أميّة في الجود آثارٌ تقدَّم لنا بعضُها وسيأتي في مواضع من هذا الكتاب شيء منها إن شاء الله، فَلَمَّا عادت المملكة إلى بني العبَّاس برَزُوا في الجُود على من تقدَّمَهُم وأنْسَت مآثرهمْ ذكرَ مَنْ قبْلهم.

---

[1] عند هذا الموضع ينتهي الخبر عند الأبشيهي.

[2] ورد الخبر عند بن عبد ربّه والتّنوخي وابن حمدون وسبط ابن الجوزي وابن حجة والأبشيهي مع اختلاف بسيط في لفظه. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 295– 296؛ **المستجاد**، ص ص ص 173– 174؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 287– 288؛ **مرآة الزمان**، ج7، ص 375؛ **ثمرات الأوراق**، ص 105؛ **المستطرف**، مج1، ص 490.

[3] عند ابن عبد ربّه والتّنوخي: « أهدى إليه وهو عنده بالشّام من هدايا النَّيْروز حُللا كثيرة ومِسكا وآنية من ذهب وفضّة»، وما عند ابن حجّة موافق لما عند ابن عبد ربّه إلّا أنّه ذكر "النّوروز" بدل "النَّيْروز"، ولعله خطأ من النّاسخ، أمّا ابن حمدون وسبط بن الجوزي والأبشيهي: فقال: « حُللا كثيرة ومِسكا وآنية ذهب وفضّة».

[4] حجبه: أي منعه من الدّحول، والحاجب هو البوّاب الّذي يحجب الملك، ويحجب النّاس عنه، جمعه: حَجَبَة، وحُجّاب، وخِطّته: الحجابة. انظر: **لسان العرب**، مج1، ص ص 298.

[5] عند ابن عبد ربّه والتّنوخي وابن حمدون وسبط ابن الجوزي وابن حجّة: للخبر تتِمّة لكلام الحاجب، جاء فيها: « **ولَوَددْتُ أنّي لا أموت حتّى أراك مكانه – يعني معاوية– فظنّ عُبيد الله أنّها مَكيدة منه، قال دَع عنك هذا الكلام فإنّا قوم نَفِي بما وَعدنا ولا ننقض ما أكّدنا**».

وأَوَّلُ[1] ملوكهم أَبُو العبَّاسِ السَّفَّاح:

وقد تقدّم لنا في القسم الأول بعض ما يدلّ على سعة جوده.

وثَانِيهم أبو جعفر المنصور:

قال حمَّاد بن عَجْرَدْ[2]: «دخلتُ على أبي جعفر بعد موت أخيه أبِي العبَّاس فأنشدته[3]: [البسيط]

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاس إِذْ بَانَا	**يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وأَغْصَانَا[4]**
لَوْ مَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمٍ عُصَارَتَهُ	**لَمَجَّ عُودُكَ فِيك[5] المِسْكَ والبَانَا»**

قالَ: «فأَمَر لي بعشرة آلاف درهم».

---

[1] في "ر": كتب في الهامش: «قف أول ملوك بني العباس».

[2] هو: أبو عمرو وأبو يحيى، حَمّاد بن عمر بن يونس بن كليب، الكوفي وفي رواية: الواسطي- وكان مولى لبني سَوْأة بن عامر ابن صَعصعة، شاعر، شُهِر بعَجرَد، توفي سنة 161هـ/ 778م. انظر: **الشعر والشّعراء**، ج2، ص 779؛ **طبقات الشّعراء**، ص 67؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 1196؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 210.

[3] ذكر كلّ من ابن قتيبة والوزير المغربي أنّ حماد عجرد نظم هذه الأبيات في مُحَمّد بن أبي العبّاس السّفّاح، وقد ورد البيتان وحدهما عند ابن قتيبة وهو أوّل من استشهد بهما، ولفظه مقارب لما عند التّنسي، ولعله يكون أحد مصادره، بينما وردا عند المصادر الأخرى مع بيت ثالث يتوسطهما، هو:

فأَنْتَ أكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ	**وَأَنْضَرُ النَّاسِ عِنْدَ المَحْلِ أَغْصَانَا**

انظر: **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص 768؛ أبو بكر مُحَمّد بن يحيى الصّولي (ت 335هـ/ 946م): **كتاب الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**، تح ج. هيورث دن، ط1، مطبعة الصّاوي، مصر، 1358هـ/ 1939م، ص 8؛ **الأغاني**، مج14، ص 204؛ **البصائر والذّخائر**، ج5، ص 41؛ الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي (ت 418هـ/ 1027م): **أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها**، تح حمد الجاسر، ج1، د ط، دار اليمامة للبحث والتّرجمة والنّشر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1400هـ/ 1980م، ص 68؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج19، ص ص 79- 80؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 1198.

[4] عند الصّولي وأبي الفرج الأصفهاني وأبي حيّان التّوحيدي والوزير المغربي وياقوت الحموي: وعيدانا، وما عند ابن قتيبة موافق لما عند التّنسي.

[5] عند الصّولي والوزير المغربي: لَوْ مَجَّ- عُصَارَتَه- لَمَجَّ عودك فينا، وفي "خ" وعند ابن قتيبة وياقوت الحموي: فينا.

وقال له الرّبيع[1] حاجبه يومًا: «يا أمير المؤمنين، إنّ الشّعراء ببابك وهم كثير»، فقال: «أخرج إليهم وقل لهمْ من مدحني فلا يصفْني بالأسَد؛ فإنّه كلب من الكلاب، ولا بالحيَّة؛ فإنّها دويبة مُنْتنة تأكل التّراب، ولا بالجَبل؛ فإنّه صخرٌ أصمٌّ، ولا بالبحر؛ فإنّه مرٌّ زُعاق. فمن لمْ يكن في شِعْرِه شيء من هذا فليَدْخل، ومَنْ كان في شعره هذا فلينصرف»، فانصرفوا كلهم إلّا ابن هَرْمَة فإنّه دَخل، فلمّا مثُل بيْن يديه، قال: «قد علمتُ أنّه لا يجيبك يا ربيع غيره، هات»، أنشده شعره الّذي يقول فيه[2]: [الطويل]

---

[1] في "ر": الكلمة محذوفة.
والحاجب هنا، هو: أبو الفضل، الرّبيع بن يونُس بن محمّد بن عبد الله بن أبي فَرْوَة، الأموي، مولى عثمان بن عفان، حاجب المنصور ثم وزيره، توفي سنة 169هـ/ 785م، وفي رواية: أنّه توفي ببداية السنة الموالية. انظر: **تاريخ بغداد**، مج9، ص ص 403– 404؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص ص 294– 299؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج7، ص ص 335– 336.

[2] ناظم الأبيات هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن عليّ بن سلمة بن عامر بن هَرْمَةَ، الفِهري، القُرشي، المدني، كان من الشّعراء الّذين مدحوا الأمويّين والعبّاسيّين، توفي سنة 276هـ/ 889م. وقصيدته المذكورة تتكوّن من خمسة عشر بيتا، وردت متفرّقة بين المصادر، جمعها الباحث محمّد جبار المعيبد من مضان تلك المصادر مع غيرها من القصائد التي ضمّنها في ديوان ابن هرمة، مطلعها:

سَرَى ثَوبَهُ عَنْكَ الصِّبَا المُتَخَايِلُ وَوَدَّعَ للبَيْنِ الخَلِيْطُ المُزَايِلُ

نظمها ابن هرمة بالمدينة المنوّرة حينما جاءها الخليفة المنصور حاجّا سنة 140هـ/ 757م، بحسب رواية أبي الفرج الأصفهاني، أمّا الخطيب البغدادي فقد جعل ذلك سنة 145هـ/ 762م – وهي السّنة الّتي تحوّل فيها المنصور إلى مدينة بغداد ودعا بالشّعراء والخطباء إليها– لمّا وفد ابن هرمة إلى حضرة المنصور مع جماعة من شعراء المدينة. وإلى جانب هذا نجد الطّبري يذكر على لسان المنصور استشهاده بهذه القصيدة عند خروج محمّد بن عبد الله الثائر عليه سنة 145هـ، وعموما فقد كانت قصيدة استرضاء نتيجة غضب الخليفة لِمَا سمعه من شعر ابن هرمة في مدح بني أميّة. وفيما يخص الرّواية الّتي أشار إليها التّنسي وذكرها مرفقة مع البيتين المشار إليهما في المتن، فقد وردت عند ابن عبد ربّه ولم يرد فيها أسماء شعراء غير ابن هرمة، عكس رواية القالي الّتي جاء فيها: «**دخل الشّعراء على المنصور وفيهم طريح بن إسماعيل الثقفي، وابن مَيَّادة وغيرهم، فأذن لهم في الإنشاد، فأنشدوه من وراء حجاب، حتّى دخل ابن هرمة في آخرهم، فأنشده حتّى بلغ إلى قوله من شعره:** ...». ويذكر أيضا كلّ من ابن عبد ربّه في موضع آخر من عقده والنّويري، رواية مفادها أنّ السّبب الّذي دفع ابن هرمة لنظم هذه القصيدة أنّ عمّال المدينة أرادو إقامة الحدّ عليه بسبب إدمانه لشرب الخمر، فلمّا ضاق بهم درعا قصد الخليفة ومدحه بها راجيا أن يكفهم عنه، لكن الخليفة الّذي قصده ابن هرمة في هذه الرّواية هو المهدي عند ابن عبد ربّه والمنصور أو المهدي عند النّويري إذ قال عن ذلك: «... **فلمّا طال ذلك عليه رحل إلى أبي جعفر المنصور، وقيل: إنّما رحل إلى المهدي** ...»، علما أنّ ابن عبد ربّه جعل فرقا في ألفاظ الأبيات ما بين رواية المنصور – الأولى– ورواية المهدي، ولعل الشّاعر نظم الأبيات للمنصور ثم اضطرته الحاجة إلى قولها في حضرة المهدي مع تغيير بعض ألفاظها، علما أنّ المصادر اختلفت حول تحديد وفاة هذا الشّاعر ما بين أواخر خلافة المنصور، أو في خلافة الرّشيد وتحديدا سنة=

لَهُ طِينَةٌ بَيْضَاءُ مِن آلِ هَاشِمٍ	**إِذَا اسْوَدَّ مِنْ لؤمِ التُّرَابِ القَبَائِلُ**
إِذَا مَا أبى[1] شَيْئًا مَضَى فِي الَّذِي[2] أَبَى	**وَإِنْ قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلُ**

فلمّا بلغ إلى ها هنا قال: «حسبُك، هذا عين الشّعر، قد أمرتُ لك بخمسة آلاف درهم»، ثمّ قال[3]: «تحفّظ بها يا إبراهيم! فليس كل وقت يتيسّر لك عندنا مثلها»، فقال: «نعم، أحفظهَا حتّى أوافيَك بها على الصّراط / بخاتم الجهْبذ[4]». 92 و

وفي أيّامه كان أبُو دُلامةَ وله معه قصايا مستظرفة، وكذلك كانت له مع ابنه المْهدي، من أظرفها ما رُوِيَ أنّه مدحه مرّة بشعر يقول فيه[5]: [البسيط]

=176هـ/ 792م. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص ص 20– 21؛ **تاريخ الطّبري**، ج7، ص 565؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 320– 321؛ ج8، ص ص 351– 352؛ **الأغاني**، مج6، ص ص 80– 83؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356هـ/ 967م) **كتاب ذيل الأمالي والنّوادر**، ج3، د ط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1396هـ/ 1976م، ص 45؛ **تاريخ بغداد**، مج7، ص ص 46– 47؛ **المنتظم**، ج9، ص 21؛ **نهاية الأرب**، ج4، ص ص 88– 89؛ أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة (ت 176هـ/ 792م): **ديوان**، جمع وتح محمّد جبار المعيبد، د ط، مطبعة الآداب في النّجف الأشرف، المجمع العلمي العراقي، مصر، العراق، 1389هـ/ 1969م، ص ص 18– 23، 165– 169.

[1] في الأصل: أتى، وما أثبته موافق للنسخة "خ" ولما عند مصادر القصيدة.

[2] عند ابن عبد ربّه: إذا ما أبى شيئا مضى كالذي، وعند القالي: كالذي أتى.

[3] عند ابن عبد ربّه: ورد على لسان إبراهيم بن هرمة: «**فقمتُ إليه وقبّلتُ رأسه وأطرافه ثمّ خرجت، فلمّا كدت أن أخفى على عينيه سمعته يقول: يا إبراهيم! فأقبلت إليه فرعًا، فقلت: لبّيك فداك أبي وأمّي. قال: احتفظ بها ...**».

[4] جهْبذ وجَهْبَذ، وهو مُنْتَقِدُ الدّرهم، أي الصّيرفي أو الصرّاف، وخاتم الجهبذ، الّذي أشار إليه الشّاعر في النّص أثناء مخاطبته للخليفة، يعني به "الخاتم الجيّد الأصليّ" أي كأنّه يقول له: أني لن أمسّ هذه الدّراهم وسأحتفظ بها بالصّفة الّتي قدّمتها لي وسألاقيك بها يوم القيامة مختومة بخاتمك أيها الخليفة. عن شرح "الجهبذ". انظر: **لسان العرب**، مج5، ص 93؛ رينْهارتْ دُوزِيْ: **تكملة المعاجم العربيّة**، تر محمّد سليم النّعيمي، ج2، د ط، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد النّشر، الجمهوريّة العراقيّة، 1400هـ/ 1980م، ص ص 316– 317.

[5] اختلفت المصادر في الخليفة الّذي نظم له أبو دلامة هذه الأبيات، فهو المهدي عند ابن عبد ربّه وابن عاصم الغرناطي، وهو المنصور عند أبي الفرج الأصفهاني والخطيب البغدادي وابن منظور، أمّا ابن المعتزّ فلم يحدد من ماهيّته. وفيما يخص مناسبة نظمه لها فقد اتّفقت المصادر أنّ ذلك كان من أجل ابنته، لكن الاختلاف يكمن في أنّ أبا دلامة جاء ليخبر الخليفة بميلاد ابنته عند ابن عبد ربّه والخطيب البغدادي وابن عاصم الغرناطي، وجاءت في إطار الحديث عن دمّ الشّاعر لابنته الصّبيّة عند أبي الفرج الأصفهاني وابن منظور، والصّبيّة اسمها "أمّ دلامة" عند كل من ابن المعتزّ والخطيب. وجزاء الخليفة له هو ملء الخريطة المصنوعة من الخِرق الّتي كانت معه بالدّراهم، وقد اتّسعت لأربعة آلاف درهم حسب رواية أغلب المصادر ما عدا الخطيب البغدادي الّذي جعلها ألفيّ درهم. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 62؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 260– 261،=

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ   قَوْمٌ لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسِ
ثُمَّ ارْتَقُوا مِن شُعَاعِ الشَّمْسِ فِي دَرَجٍ   إلى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ

فقال له: «سلْ واحتكم وأفرط ما شئت»، فقال: «يا أمير المؤمنين، كلب اصطادُ به»، فقال: «هنا بلغت همّتُك؟! أنظر غيْر هذا»، قال: «هو مَا قلْتُ لك»، قال: «قد أمرنا لك به[1]، فهل غير ذلك؟».

قال: «فرسٌ أركبُه للاصْطياد»، قال: «وفرسٌ[2]، فهل غير ذلك؟»، قال: «غلام يقُود الكلب ويسُوس لفَرس»، قال: «وغلام، فهل غيْر ذلك؟»، قال: «جاريةٌ[3] تطبح لنا الصَّيْد»، قال: «وجارية، فهل غير ذلك؟»، قال: «دار يأوي إليها مجْمُوعُنا»[4]، قال: «ودارٌ، فهل غيْر ذلك؟»، قال: «إنّا صِرْنَا عِيالا فلا بدَّ لنا من معاشٍ[5]»، قال: «أقطعتك ألفَ جُريب عامرة وألْف جريب غامِرة[6]».

=263– 264؛ ج6، ص 440؛ **الأغاني**، مج10، ص ص 191– 192؛ **تاريخ بغداد**، مج9، ص ص 521– 522؛ محمّد بن مكرّم ابن منظور (ت 711هـ/ 1311م): **مختار الأغاني في الأخبار والتهاني**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج4، د ط، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والأنباء والنّشر، الدّار المصريّة للتأليف والتّرجمة، معهد المخطوطات العربيّة بجامعة الدّول العربيّة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة– مصر، 1385هـ/ 1965م، ص 77؛ أبو بكر محمّد بن محمّد بن عاصم الغرناطي (ت 757هـ/ 1356م): **حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنّوادر**، تح أبو همام عبد اللّطيف عبد الحليم، د ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة– مصر، 1435هـ/ 2014م، ص ص 345– 346؛ زند بن الجون الشّهير بأبي دلامة (ت 616هـ/ 778م): **ديوان**، شرح وتح إميل بديع يعقوب، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1414هـ/ 1994م، ص ص 70– 71.

[1] عند ابن عبد ربّه: «قد أمرنا لك بكلب، وها هنا بلغت همّتك، وإلى هنا انتهت أمنيتك؟ قال: لا تعجّل عليّ يا أمير المؤمنين، فإنّه بقي عليّ. قال: وما بقي عليك؟». علما أنّ هذه القصّة وردت في موضعين عند ابن عبد ربّه، والثّانية مختصرة على الأولى.

[2] لم يرد ذكر الفرس تماما عند ابن عبد ربّه.

[3] عند ابن عبد ربّه: خادم، وبعدها سأله أبو دلامة دارا ليسكنها، وجارية يأوي إليها.

[4] وردت القصّة عند الخطيب البغدادي مختصرة الألفاظ، كما يلي «... **فطلب كَلْبًا فأعطاه، ثم قائده فأعطاه، ثم دابة، ثم جارية تطبخُ الصّيد فأعطاه ذلك ...**».

[5] عند ابن عبد ربّه: قد بقي الآن المعاش.

[6] عند ابن عبد ربّه في الموضع الأوّل من كتابه. « **قد أقطعناك ألفيّ جريب عامرة وألفي جريب غامرة**»، وفي الموضع الثّاني: موافقة في العدد لما عند التّنسي، وعند الخطيب البغدادي: « **مائة جريب من العامر ومائة من الغامر**».

فقال: «قد فهمت العامرة، فما معْنى الْغَامرة؟»، قال: «الّتي لا تَعْمُر[1]»، قال: «أنا أقْطعُ أمير الْمؤمنين خمسين ألفًا من فيافي بني أَسَدٍ[2]، ولكن موضع واحِد عامر أختارُه خيرٌ لي منْ ألْف غامر»، فقال: «اختر أيَّ موضع شئْتَ»، قال: «تُعْطيني بيت المال»، قال: «حوّلوا المال عنه وأعطوه إيّاه»، قال: «إذا حوِّل المالُ منهُ عاد غَامِرًا، وإنّما قلتَ لِي اختر موضعا عامرًا»، فضحك المنْصُور، وقال: «المال للمسلمين ولكن أعطيك عشرة آلاف درهم، وأَجْعل لكَ الألف الغامرة عامرة»، قال: «قد رضيت، فأذَنْ لي في تقبيل يدك»، فقال: «أمّا هذه فلَا»، فقال: «ما مَنَعْتَني شيئًا أَيْسَر عليّ من هذا».

وثَالثهُمْ المهديّ[3]:

وكان قد بلغ في الجود إلى حدّ لمْ يبلغه أحد قبله، حتّى أنّه كان مهما ركب أَمَرَ بحمل بِدَرِ الدّراهيم والدّنانير[4] بين يديه، فلا يبقاه أحد إلّا أعطاه سُأْلَه أو لم يسأله.

ذُكِرَ[5] أنَّهُ خَرج إلى الحجّ، فلمّا كان بذُبالةَ[6] إذا أعرابي يصيح: «يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداءك؛ إنّي عاشق» – وكان المهديّ يُحب ذكْر العِشْق– فدعَا به، وقال: «ما اسْمُك؟»،

---

[1] عند الخطيب البغدادي: الخَرَاب الّذي لا ينبت.

[2] عند ابن عبد ربّه: أنّ الخليفة قال هنا: « **قد جعلتها كلّها لك عامرة**». ولم يأتِ عنده اختيار أبي دلامة لبيت المال وتحويل المهدي المال منه، وعند الخطيب البغدادي: أنّ أبا دلامة قال للمهدي أنه يُقْطِعُه خمس مائة جريب غامرة من أرض بني أسد، وعنده أيضا لم يذكر أمر بيت المال.

[3] في "ح": كتب في الحاشية بخط مختلف: "جود المهدي"

[4] في "خ": الدّنانير والدّراهم.

[5] رُويَت هذه الحكاية في أغلب المصادر عن الأصمعي الّذي رواها بدوره عن الحسن الوصيف حاجب المهديّ، ما عدا ابن عساكر الّذي رواها عن محمّد بن جعفر الخرائطي، عن أبي سهل النّحوي. انظر: أبو محمّد جعفر بن أحمد بن الحسين السّراج القارئ البغدادي (ت 500هـ/ 1106م): **مصارع العشّاق**، ج2، د ط، دار صادر، بيروت– لبنان، د ت، ص 222؛ جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ/ 1200م): **أخبار النّساء**، تهذيب وتح إيهاب كريم، ط1، دار النّديم للطّباعة النّشر، بيروت– لبنان، 1411هـ/ 1991م، ص ص 171– 172؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج9، ص 270؛ **تاريخ دمشق**، تح للمجد، وآخرون، مج62، ص 504؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 506.

[6] في "خ": بدبالة، وفي "قا": بدياله. وعند السّراج البغدادي وبن عساكر والذّهبي: بزبالة. وعند ابن حمدون م يذكر امنصقة الّتي كان بها، وعند ابن الجوزي: ببعض الطريق.

قال: «أبُو ميَّاس»[1]، قال: «ومن عشيقَتُك؟!»، قال: «ابنةُ عمٍّ لِي وقد أبَى أن يزوجَها منّي»، قال: «لعلّه أكثر منْك مالا؟»، قال: «لا، بل أنا أكثر منه»، قال: «فمَا القصَّة؟!»، قال: «أدْنُ منّي رأسَكَ»، فجعل المهديّ يضحكُ وأصغى إليه برأسه، فقال: «إنّي هجين[2]»، قال: «ليْس يضُرّك ذلك؛ أكثر أخوة أمير المؤمنين وأولاده هُجُن[3]، يا غلام عليّ بعمّه»، فأحْضر فإذَا هو أشبهُ النَّاس به[4]، فقال له المهديّ: «مالك لمْ تزوّج أبَا ميَّاس وله هذا اللّسان وقرابتُه منْك قَريبة؟!»، قال: «إنه هجينٌ»[5]، قال: «ليس هذا ممَّا ينقصه؛ زوّجه، وقد أصدقته عنها عشرة آلاف، وجعلتُ لك مكان ما تكره عشرة آلاف»[6]، قال: «قد فعلت[7]»، فقام أبُو ميَّاسْ حينئذ فرحا مسرُورا / وأنشدَ[8]: [الكامل]

92 ظ

أَتْبعْتُ شَمْسًا[9] بِالْغَلاَءِ[10] وَإنَّمَا ... يُعْطِي الغَلاَءَ بِمِثْلِهَا أَمْثَالِ[11]

وَتَرَكْتُ أَسْوَاقَ القبَاحِ لِأَهْلِهَا ... إنَّ القبَاحَ وَإِنْ رَخُصْنَ غَوَالِ

---

[1] عند ابن عساكر لم يرد أنّ المهديّ سأل الرجل عن اسمه.

[2] من الفعل: هَجَنَ، والهُجْنة في كلام العرب: ما يعيب، وهو العربي ابن الأمة. انظر: **الصحاح تاج اللّغة**، ج6، ص 2217؛ **لسان العرب**، مج13، ص 431.

[3] عند الذّهبي: أكثرهم هُجُن، يعني أولاد إماء.

[4] عند السّراج البغدادي والذّهبي: «**فإذا أشبه خَلق بأبي مياس كأنّهما باقِلاّة فُلِقت**». وعند ابن حمدون: « **قال: وأين عمّك؟ قال: منا على ثلاثة أميال قال: فأرسَلَ الخيل في طلبه، فجاؤوا به**».

[5] عند ابن حمدون وابن الجوزي. « **قال: ما لك لا تُزَوّج أبا ميّاس فإنّي أرى عليه نِعْمَة؟ قال: متاع سُوء، وليس منّا زَوّج مثلَه**».

[6] عند ابن عساكر: «**زوّجه إياها على عشرين ألف درهم، عشرة آلاف درهم للعَيْب وعشرة آلاف مهرها**»، وعند الذّهبي: «**فقد أصدقتها عنه عشرة آلاف درهم، قال: قد فعلت، فأمر له بعشرين ألفا**».

[7] عند ابن عساكر: «قال: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه وزوّجه إيّاها فأتي ببدرتين فدفعتا إلى الشّيخ.

[8] عن البيتين انظر: **مصارع العشّاق**، ج2، ص 223؛ سلمة بن مسلم العَوْتَبِي الصُحَاري (ت 511هـ/ 1117م): **كتاب الإبانة في اللّغة العربية**، تح عبد الكريم خليفة، وآخرون، ج3، ط1، مطابع مؤسّسة عُمان للصّحافة والإنباء والنّشر والإعلان، عمان، 1420هـ/ 1999م، ص 609؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج9، ص 270؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج62، ص 504؛ **أخبار النّساء**، ص 172؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 506.

[9] في "و": اتبعت، وعند السّراج البغدادي: ابتعتُ خوْدًا، وعند العوتّبي: طيبة، وعند ابن حمدون وابن عساكر وابن الجوزي والذّهبي. ابتغتُ ظَبْيَة.

[10] من الغُلُوّ: فلان يَغْلُو في الأمر، إذا ارتفع وجاوَزَ حَدَّهُ، ويحتمل أيضا معنى الاعتداء، وأغْلَيْتُ الشّيء في الشراء: إذا غاليتُ به، والغَلاءُ ضدّ الرُّخصِ.

[11] في الأصل: أمثال، وما أثبته في المتن موافق لما جاء عند جميع المصادر الّتي تمّ الاطلاع عليها، ولتصويبات الباحث محمّد الفاضلي.

وَقَالَ المفضَّل الضَّبّيّ[1]: «أصبحت يومًا مهمُومًا لضيق حالي، وكانت عليَّ عشَرة آلاف درهم دينا لا أملك منها درهما، فجلستُ على باب داري مشغول البال لا أدري ما أصنع، فإذا برسول المهديّ[2]، وقالَ: أجبْ أمير المؤمنين[3]، فمضيت معَه فلمَّا دخلت وجدتُّه متَّكئًا وعنده إسحاق بْن بَديع[4]، فحيَّيْتُه بتحية الخلافة وجلست، فلمّا اطمأننتُ، قال: يا مُفضَّل ما

---

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**حكاية المفضل قاضي مكة**»، وفي "ج". الصوفي.
وهو: أبو عبد الرّحمن، المُفضَّل بن محمّد بن يَعْلَي، الضَّبّيّ، راوية، أديب، نحوي ولغويّ توفي سنة 171هـ/ 787م، من مؤلفاته: "كتاب الاختيارات" و"المفضليّات". انظر: أبو المحاسن المفضّل بن محمّد بن مسعر التنوخي المعرّي (ت 442هـ/ 1050م). **تاريخ العلماء النّحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم**، تح عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميّة، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1401هـ/ 1981م، ص 214؛ أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن مُحَمَّد بن الأنباري (ت 577هـ/ 1181م): **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح إبراهيم السّامرائي، ط3، مكتبة المنار، الزّرقاء– الأردن، 1405هـ/ 1985م، ص 51؛ **المنتظم**، ج8، ص 340؛ **معجم الأدباء**، ج6، ص 2710.

[2] وردت هذه القصّة عند أبي الفرج الأصفهاني على خبرين، الأول: جاء رواية عن مُحَمَّد بن عمران الضبيّ، أنّ المهدي قال للمفضّل الضبيّ أنّ أبيات الحسين بن مُطير الأسدي أسهرته الليلة السابقة للقائه به، وأنشدها له. أمّا الخبر الثاني وهو المشار إليه في المتن– فقد قال عنه: «**وقد أخبرني بهذا الخبر عمّي رحمه الله أتمّ من هذا. قال: نسخت من كتاب المفضّل بن سلمة: قال أبو عكرمة الضبيّ: قال المفضّل الضّبّيّ: كنت يوما جالسا** ..». كما وردت أيضا عند أبي عليّ التّنوخي وابن عساكر مع اختلاف في اللّفظ، ورواية أبي الفرج أقرب إلى ما عند التّنسي. انظر: **الأغاني**، مج16، ص 17؛ أبو عليّ المحسن بن علي بن مُحَمَّد بن أبي الفهم التّنوخي البصري (ت 384هـ/ 994م): **كتاب الفرج بعد الشّدَة**، تح عبّود الشالجي، ج3، دار صادر، بيروت– لبنان، 1398هـ/ 1978م، ص 158؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 43؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج62، ص ص 505– 506.

[3] عند أبي الفرج الأصفهاني وأبي عليّ التّنوخي: أنّ المفضّل تخوّف من كون استدعاء المهدي له بسبب سعاية ساعٍ، لخروجه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن.

[4] عند أبي الفرج الأصفهاني وابن عساكر: إسحاق بن بَزيع، وعند أبي هلال العسكري: عمر بن بزيع، ولم يكن وحده في مجلس المهدي، بل كان معه علي بن يقطين والمعلّى مولاه، وبالعودة إلى المصادر التّاريخيّة المعروفة وكتب التّراجم لا نجد ذكرا لإسحاق بن بديع كما جاء عند التّنسي– ما عدا بعض الشّخصيّات المتأخرة من عائلة ابن بديع الّتي عاشت في القرنين الرّابع والخامس الهجري (11– 12م)، وشخصية ذكرها ياقوت الحموي دون الإشارة إلى الفترة التي عاشت فيها– وهي: أبو إسحاق إبراهيم بن بديع البرسحوري، أمّا إسحاق بن بزيع، فلم أجد له ترجمة أيضا، ما عدا أنّ أبا الفرج الأصفهاني أشار في كتابه "الديارات" إلى إسحاق بن عمرو بن بزيع في خبر لإبراهيم بن المهدي (ت 224هـ/ 639م)، ولعل عمر بن بزيع هو المقصود في الخبر الوارد في المتن، باعتبار تعيين الخليفة المهدي له كاتبا للرّسائل كما ذكر ابن خيّاط– وتوليته على دواوين الأزمّة أي أن يكون لكل ديوان زمام، يتولاها رجل يضبطها– سنة 162هـ/ 779م كما أورد الطّبري وابن الجوزي– هذا بالإضافة إلى الخبر الّذي أورده ابن مسكويه عن المهدي وذكر فيه كلّا من عمر بن بزيع والمفضّل، جاء فيه: «... **وكان المهدي ولّى هارون المغرب كلّه من الأنبار إلى إفريقيّة، وأمر يحيى بن خالد أن يتولّى=**

أفخرُ بَيتٍ قالته العرب؟، قلت: قول الخنْساء، فجلس وقال: ما هو؟، قلت: قوْلُها[1]: [البسيط]

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ[2] الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ[3] فِي رَأْسِهِ نَارُ[4]

=ذلك، وكانت إليه أعماله ودواوينه إلى أن توفي، فسار يحيى بن خالد إلى هارون، فقال له: يا أبه، ما تقول فيما يقول عمر بن بريع ونصير والمفضّل؟ ...». انظر: أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري (ت 240هـ/ 854م): **تاريخ خليفة بن خيّاط**، تح أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة النّشر والتوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1405هـ/ 1985م، ص 442؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 142؛ **الأغاني**، مج16، ص 17؛ أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ/ 967م): **الدّيارات**، تح جليل العَطِيّة، ط1، رياض الرّيّس للكتب والنّشر، لندن- قبرص، 1411هـ/ 1991م، ص 175؛ **تجارب الأمم**، ج3، ص 178؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج62، ص ص 505- 506؛ **المنتظم**، ج8، ص 256؛ **معجم البلدان**، مج1، ص 383.

[1] الخنساء: واسمها تُماضُر بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد، السّلمية، إحدى شاعرات العهد الجاهلي وصدر الإسلام، اشتهرت برثائها لأخويها معاوية الّذي قتله بنو مرة من غطفان، وصخر الّذي قتله بنو أسد، وبعد إسلامها قالت: «**كنتُ أبكي لصخر من القَتْلِ، فأنا أبكي له اليوم من النّار**»، ولمّا استشهد أولادها الأربعة قالت: «**الحمد لله الّذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته**». والقصيدة المشار إليها في المتن طويلة، مطلعها:

قَذًى بِعَيْنِكَ أَمْ بِالعَيْنِ عُوَّارُ أَمْ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

وردت القصيدة كاملة، أو بعض أبياتها عند عدد كبير من المصادر، تم الاقتصار على أهمها وأقدمها. انظر: العبّاس بن بكّار الضّبّي (ت 222هـ/ 837م): **أخبار الوافدات من النّساء على معاوية بن أبي سفيان**، تح سكينة الشّهابي، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1983م، ص 67؛ **طبقات فحول الشّعراء**، السّفر1، ص 210؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 343؛ **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1412؛ **العقد الفريد**، ج3، ص 266؛ **الأغاني**، مج15، ص 57؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدة**، ج3، ص 159؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 43؛ **الوافي**، ج10، ص 240؛ حمدو طمّاس: **ديوان الخنساء**، ط2، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م، ص 45.

[2] عند ابن قتيبة: بداية البيت: أَشَمُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ، وعند أبي هلا العسكري: أَغَرُّ أبلجُ تأتمُّ.

[3] العَلَمُ من الجبَلِ: هو أعلى موضع فيه أو أعلى ما يلحقه بَصَرُ الإنسان منه، وسُمِّيَ الجبل عَلَمًا ومَعْلَمًا لشهرته ووضوحه، وقد شبّهت الخنساء أخاها صخرا بالنّار الّتي تكون في رأس الجبل، وجعلت المهتدي يأْتَمُّ به، وقد بقي قولها في أخيها مثلا يضرب، فيقال: علم في رأسه نار، قال أبو هلال العسكري: «**فقولها: "في رأسه نار" تتميم عجيب؛ قالوا: لم يستوف أحد هذا المعنى استيفاءها**». عن الشّرح انظر. **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 293؛ أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ/933م): **جمهرة اللّغة**، تح رمزي منير بعلبكي، ج2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص 948؛ **الأمثال المولّدة**، ص 306؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ/ 1005م): **كتاب الصناعتين: الكتابة والشّعر**، تح علي مُحَمَّد البجاوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت- لبنان، 1371هـ/ 1952م، ص 391؛ **الإبانة في اللّغة**، ج1، ص 394؛ ج3، ص 495.

[4] عند أبي عليّ التّنوخي: استشهد ببيتين شعريين للخنساء ثانيهما هو البيت المشار إليه في المتن.

فقال: هكذا»، قلتُ: «فأبَا عيِّ، وأشار إلى إسحاق[1]، فقلت[2]: الصّواب معَ أمير المؤمنين، فقال: أقم عندنا اليوم وحدّثنا، فجعلت أحدّثه إلى نصفِ اللّيل[3]، قال: كيْف روَايتُك الشّعْر؟، قلتُ: أروي الكثير منه، قال: أنشدني، فأنشدته[4]: [الطويل]

وَقَدْ تَغْدرُ الدُّنْيَا فَيَضْحِي غَنِيُّهَا ... **فَقِيرًا وَيُثْرَى[5] بَعْدَ بُؤْسٍ فَقِيرُهَا**

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مَن تغيَّرِ عِيشَةٍ ... **وَأُخْرَى صَفَا بَعْدَ انْكِدَارٍ غَدِيرُهَا**

فَلاَ تَقْرَبِ الأَمْرَ الحَرَامَ فَإِنَّهُ ... **حَلاَوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا**

قال: وكان المهدي رقيقا فبكى حتّى جرت دموعُه على لحْيته، ثمّ قال: كيف حالك يا مُفَضّل؟، فقلت: حال من عليه عشرة آلاف درهم[6] ولا يملك منْها دِرهمًا، فقال: يا ربيع[7]،

---

[1] عند أبي عليّ التّوخي: لم يذكر أبا إسحاق، وإنما قال أنّ الخليفة قال. «**قد أخبرت هؤلاء بهذا، وأومأ إلى جماعة بين يديه**»، وعند أبي هلال العسكري: «**أخبرت هؤلاء فأبوا عليّ**».

[2] في "خ": فقال.

[3] عند أبي الفرج الأصفهاني وابن عساكر: «**فحدّثته حتّى انتصف النّهار**»، وعند أبي عليّ التّنوخي: «**... إلى أن كاد المنادي بالظهر ينادي**»، وعند أبي هلال العسكري: «**حتّى كاد النّهار ينتصف**».

[4] تنسب للحسين بن مُطير الأسدي، مولى بني سعد بن مالك، وهو من فحول شعراء العهدين الأموي والعبّاسي، له أماديح في حق الخليفة المهدي، توفي في حدود سنة 170هـ/ 786م. وهي أبيات من قصيدة طويلة، ذكر المرتضى ثلاثين بيتا، لكلّ مجموعة أبيات راوٍ، ثم قال في الأخير: «**ويشبه أن يكون الجميع من قصيدة واحدة**»، كما وردت بعض أبياتها عند مصادر أخرى، ومنها الأبيات المشار إليها في المتن، وأول بيت ذكره المرتضى ولعله مطلعها– هو:

لَعَمْرُكَ للبَيْتُ الّذي لا نَطُورُهُ ... **أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ بِلاَدٍ نَطُورُهَا**

انظر: **الأغاني**، مج16، ص ص 16– 17؛ القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص 25؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص 159؛ ج5، ص 12؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 43؛ ج2، ص 590؛ **أمالي المرتضى**، ج1، ص ص 433– 435؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج1، ص 223؛ **الحماسة البصرية**، ج2، ص ص 817– 818؛ **الوافي**، ج13، ص 42.

[5] عند أبي عليّ التّنوخي والقالي والمرتضى وأبي هلال العسكري والصّفدي: يغنى. وعند ابن حمدون: تخدع الدّنيا **فيمسي**– ويغني، وعند البصري: وقد تخدع الدّنيا فيُمسي– ويُغْنَ بعد عُسْرٍ.

[6] عند أبي عليّ التّنوخي: عشرون ألف درهم.

[7] عند أبي الفرج الأصفهاني: لم يحدد من أمره بإعطائه المال، وعند أبي عليّ التّنوخي وأبي هلال العسكري: يا عمر بن بزيع، وعند ابن عساكر: يا إسحاق.

أعْطه عشَرة آلاف لقضاء ديْنه، وعشرة آلاف درهم يصْلح بها من شأنُه، وعشرةَ آلاف[1] درهم يستعين بهَا على نوائب دهره.

ورَابِعُهُمْ الهَادي:

اقتفى في سعة البذل سُنَن أبيه، رُوِيَ أنّه اشترى[2] سيف عمْرو بن معْدي كرب المعروف بالصَّمْصَامة[3]، بخمسين ألف دينار، فوَضعها بين يديه ودَعا بمكْتل مملؤء دنانير ودعَا

---

[1] عند أبي الفرج الأصفهاني: ذكر مجموع المبلغ مباشرة وهو ثلاثون ألف درهم، وعند أبي عليّ التّنوخي: «**ادفع إليه السّاعة، عشرين ألف درهم يقضي بها دينه، وعشرين ألف درهم يصلح بها حاله، وعشرين ألف درهم يجهّز بها بناته ويوسّع بها على عياله**»، وفي آخر القصة يذكر أنّ الفضل انصرف إلى بيته بستّين ألف درهم، وعند أبي هلال العسكري: «**أعطه عشرة آلاف درهم لقضاء دينه، وعشرة آلاف درهم لنفقة عياله، فانصرفتُ بها**»، أي أنّ مجموع ما أعطاه عشرون ألف درهم.

[2] ورد هذا الخبر عند الحصري . انظر: **مروج الذّهب**، ج3، ط1، ص 278؛ **ديوان المعاني**، ج2، ص 402؛ **حلية الفرسان**، ص 190؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 780– 781.

[3] هو: « **الصّارم الّذي لا ينثني**»، اسم للسّيف القاطع الّذي يمر في العظام، قال الجوهري: «... **صَمَّمَ السّيف: إذا مضَى في العظم وقطعه**». ذكرت مختلف المصادر الّتي تحدّثت عنه معلومات عن طوله وورـه وصيفته والمادة التي صُنع منها. كان في الجاهلية قبل أن يمتلكه عمرو؛ مُلْكًا لأحد تبابعة اليمن المعروف بشمَّر يُرعِش. لكنّ ارواية الأرجح أنّه لعلقمة بن شراحيل ذو قيفان أحد ملوك حِمْيَر. وفي ذلك قال عمرو: [الوافر]

وَسَيْفٌ لابن ذِي قَيْفانٌ عِنْدِي تَخَيَّرَ نَصْلَةً من عهدِ عاد

قال أبو منصور الثّعالبي: «**صَمصامة عمرو بن مَعدي كرب أشهرُ سُيوف العرب؛ وبها يُضرَب المثل في كَرمِ الجوهر، وحُسْن المنظَر والمخبر والمَضاء والتّصميم ...**». انظر: أبو عبيد القاسم بن سَلام الهروي (ت 224هـ/839م): **كتاب السّلاح**، تح حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت– لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص 17؛ **العقد الفريد**، ج3، ص 370؛ أبو مُحَمَّد الحسن بن أحمد ابن الحائك الهمداني (ت 334هـ/945م): **الإكليل**، تح نبيه أمين فارس، ج8، د ط، دار الكلمة، دار العَودة، صنعاء– اليمن، بيروت– لبنان، د ت، ص 212؛ **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 1969؛ أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثّعالبي النّيسابوري (ت 429هـ/1038م): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تح مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص 499. انظر أيضا: عبد العزيز بن عبد الرّحمن الثّنيان: **عمرو بن معديكرب الزّبيدي الصّحابي الفارس الشّاعر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض– السّعوديّة، 1410هـ/ 1994م، ص ص 89– 99.

بالشُّعَراء، وقال: «قُولُوا فِي هذا السَّيْف»[1]، فبَدرَهُم ابْن يامين البصري، فقال[2]: [الخفيف]

حَازَ صَمْصَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ عَمْرٍو — مِنْ[3] جَمِيعِ الأَنَامِ مُوسَى الأَمِينُ

سَيْفُ عِزٍّ وَكَانَ فِيمَا سَمِعْنَا — خَيْرَ مَا أَغْمِدَتْ[4] عَلَيْهِ الجُفُونُ

أَخْضَرَ اللَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ[5] بُرْدٌ — من زُجَاجٍ تَمِيسُ[6] فِيهِ الْمَنُونُ[7]

93 و / أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا — ثُمَّ شَابَتْ فيه الزُّعَافَ القُيُونُ[8]

فَإِذَا مَا سَلَلْتَهُ بَهَرَ الشَّمْسَ[9] — ضِياءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ

مَا يُبَالِي مَن انْتَضاهُ[10] لِضَرْبٍ — أَشِمَالٌ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ[11]

يَسْتَطِيرُ الأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ المُشْعَلِ — مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ العُيُونُ

---

[1] عند المسعودي: «**وحدث عبد الله بن الضّحاك، عن الهيثم بن عديّ، قال: وهب المهدي موسى الهادي سيف عمرو بن معد يكرب الصَّمْصَامة، فدعا به موسى بعدما ولي الخلافة، فوضعه بين يديه، وملء مكْتَل دنانير، وقال لحاجبه: ائذن للشّعراء، فلمّا دخلوا أمرهم أن يقولوا في السّيف**».

[2] اختلفت المصادر التي أوردت هذه الأبيات في نسبتها، ما بين ابن يامين البصري وأبي الهول الحميري. انظر: **الوَحْشيات**، ص 280؛ **كتاب الحيوان**، ج5، ص ص 87– 88؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 180– 181؛ **ديوان المعاني**، ج2، ص ص 401 402؛ **مروج الذّهب**، ج3، ص 278؛ **ثمار القلوب**، ص ص 500 501؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 780– 781؛ علي بن عبد الرّحمن بن هذيل الأندلسي (ت 763هـ/ 1361م): **حلية الفرسان وشعار الشّجعان**، تح مُحمّد عبد الغني حسن، د ط، دار المعارف للطّباعة والنّشر، مصر، د ت، ص 189؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 109.

[3] تتّفق أغلبيّة المصادر الّتي ذكرت البيت أنّه جاء بلفظ: "**حاز صمصامة الزّبيدي مِنْ بَيْنِ جَمِيع** . ما عدا عند ابن هديل الأندلسي الّذي جاء فيه: "**مِنْ دُونِ جَمِيعِ**".

[4] عند أغلبيّة المصادر: سيفُ عمرو– ما أغمدت، وعند أبي تمام: سيفَ، بالفتح– وما أُطْبِقَت.

[5] عند الحصري: خدّيه.

[6] في الأصل: نفيس، وما أثبته في المتن موافق للنُّسَخ "خ" و"و".

[7] عند ابن عبد ربّه، وابن هذيل: البيت مختلف تماما على ما ورد في المخطوط أو المصادر الأخرى، جاء فيه:

أَخْضَر المَتْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ نُورٌ — من فِرِنْدٍ تَمتدُّ فِيهِ العُيُون

وعند المسعودي وأبي هلال العسكري: البيت محذوف.

[8] وردت عدّة روايات لهذا البيت عند المصادر.

[9] عند أبي هلال العسكري: "ما هززته"، وعند المسعودي: "وَإِذَا مَا شَهَرْتَهُ تَبْهَرُ الشَّمْسَ".

[10] انتضى السّيف: أي سَلّه وأخرجه من غِمده. انظر: **لسان العرب**، مج11، ص 666.

[11] اختلفت المصادر في ألفاظ هذا البيت.

وَكَأَنَّ الفِرَنْدَ وَالرَّوْنَق الجَارِيَ في صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
وكَأَنَّ المَنُونَ نِيطَتْ إليْه فَهْوَ مِن كلِّ جَانِبَيْهِ مَنُونُ[1]
نِعْمَ مِخْرَاق ذِي الحَفِيظَةِ فِي الهَيْجَاءِ يَحْمِي بِهِ وَنِعْمَ القَرِينُ[2]

فاستَخفت الأريحية الهاديَ، وقال: «قد أصبْت ما في نفْسي؛ فلك السَّيْف والمكْتَل»، فلَمَّا خرج قالَ لشعَراء: «إنَّما حُرمتُم مِن أجْلي؛ فشأنكم والمكتل وفي السَّيْف لِي غِنائي»، فوَجدُوا في المكتل بدرة وهي أربعون ألفًا، ثم إنَّ الهادي اشترى منه السَّيف بثمانينَ ألْف دينار[3].

وَكنت الصَمصامةُ لعمْرو بن معدي كرب الزُبيْدي[4] –كما ذكر الشَّاعرُ– وهو أحدُ فُرْسَان الْعرب وأبْطالها وأجْوادها وشُعراؤها، وَكان أسْلم بيْن يدي رسُول الله ﷺ وانْصرف إلى قوْمه بجائزة سنيّة، فلمَّا توفي رسُول الله ﷺ ارْتَدَّ في جُمْلةِ مَن ارتدَّ مِن قوْمه، فلمَّا وجه أبو بكر؛ خالد[5] بن سعيد بن العاصي[6] لِقتال مَن ارْتدَّ بالْيمن، كان من جُملة مَن حاربه بنو زُبَيْد قومُ

---

[1] عند المسعودي والحصري وابن خلّكان : هذا البيت محذوف، وعند أبي هلال والثّعالبي: جُعل هذا البيت في آخر القصيدة.

[2] البيتان الأخيران غير موجودان عند أبي تمّام.

[3] في "ح": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**اشترى صمصامة بثمانين ألف دينار**». وعند المسعودي: خمسين ألف، وعند أبي هلال: بمال جزيل، وعند الحصري: بمال جليل، وعند ابن هذيل: ورد ما نصه: «**قال: فأمر له ببِدْرَة. وقيل: أعطاه السّيف، ثم اشتراه بعدُ بخمسين ألف درهم**».

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**التعريف بعمرو بن معدي كرب**».

[5] هو: أبو سعيد، خالد بن سَعِيد بن العَاص بن أُمَيَّة بن عبد شَمس بن عبد مناف بن قصيّ، القُرشي، الأمويّ، ويقال لجده: "العاص" و"العاصي"، صحابي، اختلف أصحاب السِيَرّ في وفاته، ما بين أنّه قتل بوقعة مرج الصُفَّر أو بأجنادين أي ما بين نهاية سنة 13هـ/ 634م أو بداية سنة 14هـ/ 635م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 88؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 124.

[6] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف عن خط النّاسخ وعن خطوط التّعليقات الأخرى، ما يلي: «يا ابن الوليد بن المغيرة من بني مخزوم وابن سعيد ابن العاصي من بني أمية»، وفي النّسخة "و": كتب في المتن بنفس خط النّاسخ: "خالد بن الوليد"، ثم كُتب في الحاشية: «كذا في الأصل»، وصحّح أسفلها فكتب: "خالد بن العاصي". وجاء عند أبي هلال العسكري: أنّ سعيد بن العاص هو من طلب السّيف من عمرو، إذ ورد فيه ما نصه: «**وذكر الهيثم بن عديّ هِبَةَ عمرو بن معديكرب الصّمصامة لسعيد بن العاص، فقال: قال سعيد بن العاص: وهو بالكوفة لعمرو بن معديكرب: هب لي الصّمصامة، فإنك قد ضعُفت عن حمله، وكان وزنهُ سِتَّة أرطال، فقال عمرو: ما ضَعُفتْ قناتي ولا جناني ولا لساني، وإن اختلّ جُثماني، وهو لك ...**»، وتبعه في ذلك الحصري. وعند أبي منصور الثّعالبي: أن عمرو وهبها « **لخالد بن سعيد، عامل رسول الله ﷺ على اليمن**»، وعند ابن خلّكان : وهبها لسعيد بن العاص الأموي. وقد ورد خبر عمرو بن معدي كرب وزوجته جلالة مع خالد=

عمْرو بن معدي كرب، ولمْ يكن عمْرو حاضرا، فظفر بهم خالد وسبَى منهم نسْوة كنت فيهم جُلالةُ امْرأة عمرو[1]، وكانت أحسنَ نساء عصْرها، فلمَّا بلغ الخبر عمرًا أقبل مسْتخْفِيًا إلى عسْكر خالد فتلطف حتّى لقيَ جُلاَّلةَ، فقال: « ما صنع بكِ خالد؟»، قالت: « ما لقيت منه إلّا كرمًا»، قال: « هل قربَك؟»، قالت: « لاَ والله، ما يحل له ذلك في دِينه»، فقالَ: « ورَبّ الكعْبة، إنَّ دينًا منعَهُ مِنْك لَدِينُ صِدْق»، فلمَّا أصبح ستأمَن خالدًا فأَمَّنه، فقل: « ما تصْنعُ بجُلاَلة يا خالد؟»، قال: « إنَّها قد أسْلمت؛ فإن أسْلَمْتَ رددتها إليْك»، فأسْلمَ وَردَّهَا إليه. فلمَّا قدم خالدٌ المدينة ورَد عليهم عمرٌو، وقال: « والله ما وجدت شيئا أكافيك به في جلالة غيْر سيفي الصَّمْصامة»، فخلَعَها من عُنقه ودفعها إليْه، وأنشد يقول[2]: [الوافر]

وَهَبْتُ لِخَالِدٍ سَيْفِي ثَوَابًا ... عَلَى الصَّمْصَامَةِ الغَرَّا سَلاَمِ

خَلِيلٌ لَمْ أَخُنْهُ وَلَمْ يَخُنِّي ... ولكنَّ التَّوَاهُبَ فِي الكِرَامِ

=بن سعيد أيضا عند السّهيلي وابن حبيش انظر: انظر: **ديوان المعاني**، ج2، ص 401، 402؛ **ثمار القلوب**، ص 500؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 780؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 108؛ **الرّوض الأنف**، ج1، ص 239؛ أبو القسم عبد الرّحمن بن مُحمّد بن حبيش (584هـ/ 1188م): **غزوات ابن حُبيش وهو كِتاب الغَزوات الضَّامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيّام الخلفاء الأوّل الثّلاثة: أبي بكر الصّدّيق وأبي حفص عمر وأبي عمرو ذي النّورين عثمان**، تح سهيل زكار، ج1، د ط، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص ص 128– 130. وعن رِدّة عمرو بن معدي كرب الزّبيدي، انظر أيضا: مُحمّد أحمد باشميل: **حروب الرّدّة من معارك الإسلام الفاصلة**، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1399هـ/ 1979م، ص ص 46، 55، 65

[1] ذكر السّهيلي: أنّ الّتي سباها خالد بن سعيد هي: ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب.

[2] وردت الأبيات المشار إليها في المتن عند ابن حبيش وغيره من المصادر، مع بعض الاختلاف في اللّفظ، وقد قال الباحث مطاع الشريبشي، الّذي قام بجمع وتنسيق شعر عمرو بن معد يكرب لزبيدي: «**لَفَّقَ ابن حُبَيش البيتين الأوّلين؛ الصّدران والعجزان من خلاف، وحذف صدرا وعوضه بآخر**»، وقدم الباحث شروحات حول الفروق الموجودة في المصادر الّتي أوردت هذه الأبيات. انظر: **ديوان المعاني**، ج2، ص 402؛ **غزوات ابن حبيش**، ج1، ص 129– 130؛ **ثمار القلوب**، ص 500؛ أبو ثور عمرو بن معدي كرب الزّبيدي (ت 21هـ/ 680م): **شعر عمرو بن معدي كرب**، جمع وتنسيق مطاع الطّرابيشي، ط2، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق– سوريا، 1405هـ/ 1985م، ص ص 159، وما بعدها.

فلم تزل عند آل خالد يتوارثُونَها ولا يسحون بها لأحد من الخلفاء، إلى أن كان زمن الهادي فاشتراها منهم[1] بما قدمنا.

وَلـمَّا مات الهادي صارتْ إلى الرّشيد، فاتفق أنّ بعضُ ملُوك العجم[2] بعثَ إلى الرّشيد بهديّة / انتخب فيها أفخر ما في مملكته، فكانت فيها سيوف قلعيّة مكتوب في بعضها: «أيها القاتل، أجمل[3] تغنم، ولا تفكر في الهزيمة؛ فتهزم»، وفي بعضها: « إن لمْ تصل ضربة سيفك؛ فصلها بإلغاء خوفك[4]»، وفي بعضها: « إذا صمَّمت بحُسمِك، قل: من يقوم لأقدامك»، وفيها حُلَلٌ هِنْدِية وكلاب شبُورية[5].

93 ظ

فأمر الرّشيد الأتْراك فصفُّوا بيْن يديْه صفَّين قد لبسوا الحديد لا يُرى منهم إلّا الحِدَق، ثمَّ أذنَ للرُّسُل فدَخلوا عليه، فقال: « ما جئتم به؟»، فقالوا: « هذه أشرف كسوة ببلدنا»، فأمَرَ بها فقُطِعت جلالًا وبراقع لخيْله، فصُلّبت الرُّسُلُ على وجُوههم ونكّسُوا رؤوسهم، ثم قال: « هل عندكم غيرُ هذا؟»، قالوا: « هذه سيوف لا نظير لهَ»، فدعَا الرَّشِيدُ بالصَّمصامة فقطعت بها السّيوف بيْن يديه سيْفًا سيْفًا كما يقطع الفجل، ثمَّ عُرضت عليهم الصَّمصامة، فإذا هي لَا أثر فيها فنَكّسوا رؤوسهم.

[1] عند أبي منصور الثّعالبي: «**فلم يزل في آل سعد إلى أيّام هِشام بن عبد الملك، فاشتراه خالد بن عبد الله القسريّ بمال خطير، وانفَذَه إلى هشام، وقد كان كتب إليه فيه؛ فلم يزل عند بني مَرْوانَ حتّى زالَ الأمر عنهم، ثمّ طلبه السّفّاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه، وجدَّ الهادي في طلبه حتّى ظفر به ...**».

[2] هذه القصة لهارون الرّشيد مع الصمصامة مذكورة عند ابن عبد ربّه؛ لكنها تختلف تماما من ناحية اللّفظ عما ذكره التّنسي، فالملك الّذي بعث الرّسل إلى الخليفة الرّشيد، هو ملك الهند عنده، وذكر أنّه كان من بين الهدايا ثياب من ثياب الهند، ووردت القصّة أيضا عند ابن هذيل، لكنّه لم يفصّل في نوع الهدايا المرفقة مع الأسياف الثّلاثة، والملك عنده ملك الرّوم واكتفى بقوله: " هدايا كبيرة"، ثم ذكر ما كُتِبَ على كلّ سيف منها، ولم يشر إلى تمام القصّة. **العقد الفريد**، ج2، ص ص 203– 204؛ **حلية الفرسان**، ص 190.

[3] في "خ" و"قا"، و"ح": أحمل.

[4] كتبت في المتن "ضربك"، وصححت في الحاشية "خوفك".

[5] في "خ": شبوزية، وكتب في الحاشية بخط مختلف: «كلاب شبورية تغلب الأسد»، وفي "قا": شبورية، وفي النّسخة "ج": "شبروية"، وعند ابن عبد ربّه: "كلاب سُبورية"

ثمَّ قال: « هل، عندكم غير هذا؟»، قالوا: «كلاب لا يَلْقاها سبُعٌ إلَّا عقَرتْه»، فقال: «إنَّ عندي سَبُعًا عظيمًا، فإن عقرته؛ فهي كما ذكرتهم»، فأمر بإحْضار الأسَد، فلمَّا نظرُوا إليْه هالَهم، وقالوا: «ليْس عنْدنا مثل هذا!»، فقال: «هذه سباع بلدنا»، فأرْسلوها عليه – وكانت ثلاثة– فمزَّقَتْه سَريعًا فأعجبت الرّشيد، فقال: «تمنّوا في هذه الكلاب ما شئْتُم[1]»، فقالُوا: «السَّيْف الّذي قطّع سيُوفنا»، فقال: «لا يحلّ في دينِنا أن نُهادِيَكم بالسِّلاح، ولولا ذلك ما بخِلنا به عنْكم»، ثمَّ أمَر لهُم بتحف كثيرة وأحْسن جوائزهم وَصَرفهم.

فَائِدَة: ذكر السُّهيْلي في الرَّوض[2] أنّه وُجِد مَدْفُونا بإزاء الكعبة[3] أهلية حديد، فصنعت منه الصَّمصامة المذكورة، وذو الفقار[4] سيف رسول الله ﷺ.

---

[1] عند ابن عبد ربّه: تمنّوا في هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا

[2] انظر: **الرّوض الأنف**، ج1، ص 239.

[3] يوجد هنا في الأصل لحق بمقدار كلمة واحدة، لكنّها غير واضحة، وفي "و" ترك النّاسخ بياضا، ثم كتب في الحاشية "كذا". وفي "ر": كتب: «بإزاء الكعبة في الجاهليّة حديد»، وحذفت كلمة أهلية.

[4] بفتح الفاء، وفي رواية: بكسرها، نسبة لوجود فقرات، أو حزوز - أي حفر صغيرة– في متنه، فهو مُفقّر، ومنه سمّي هذا السّيف بذي الفقار، كان مُلْكًا للعاص بن منبه بن الحجاج بن عامر، وفي رواية لأبيه منبه بن الحجاج أو لعمه نبيه. غنِمه الرّسول ﷺ يوم بدر، ثم أعطاه لعليّ بن أبي طالب ﷺ يوم أحد. انظر: الواقدي: **المغازي**، ج1، ص 103؛ **سنن ابن ماجة**، ج4، ص 88، رقم الحديث 2808؛ **تاريخ الطّبري**، ج2، ص ص 478– 479؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد الثّعالبي (ت 429هـ/1038م): **فقه اللّغة وسرّ العربيّة**، تح وتق يحيى مراد، ط1، مؤسّسة المختار النّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر، 1430هـ/ 2009م، ص 183؛ تقيّ الدّين أحمد بن عليّ المقريزي (ت 845هـ/1441م). **إمتاع الأسماع بما للنّبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تح محمد عبد الحميد النّميسي، ج6، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 1999م، ص 153؛ محمّد مُرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ/ 1790م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح عبد السّتّار أحمد فراج، وآخرون، إشراف لجنة فنيّة بوزارة الإعلام، ج13، د ط، مطبعة حكومة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1394هـ/ 1974م، ص ص 341– 342.

وخَامِسُهُمْ: الرّشيد:

وكان على رأي سلفه من سعة الجود، قال الأصمعي: «كنت يومًا عند الرّشيد فدخل علينا إسحاق الموصلي[1]، فقال له الرّشيد: أنشدنا بعض شعرك، فأنشده[2]: [الطويل]

وَآمِرَةٍ بِالبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِري[3] ... فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ[4] سَبِيلُ

أَرَى النَّاسَ خُلاَّنَ الجَوَادِ وَلاَ أَرَى ... بَخِيلاً لَهُ فِي العَالَمِينَ خَلِيلُ

وَمِنْ خَيْرِ حَالاَتِ الفَتَى لَوْ عَلِمْتِهِ ... إِذَا نَالَ شَيْئًا أَن يَكُونَ يُنِيلُ[5]

فَإِنِّي رَأَيْتُ البُخْلَ يَزْرِي بِأَهْلِهِ ... فَأَكرَمتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

---

[1] هو: أبو مُحمَّد، إسحاق بن إبراهيم، التّميمي، الأرجاني، المعروف بابن النّديم الموصليّ، صاحب الغناء، من شعراء البلاط العباسي، توفي سنة 235هـ/ 849م بحسب أشهر الرّوايات. انظر: **وفيات الأعيان**، مج1، ص ص 202– 205؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، ج5، ص ص 789– 790؛ أبو مُحمَّد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت 768هـ/ 1366م): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزّمان**، تح خليل المنصور، ج2، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص 86.

[2] وردت هذه الحكاية عند ابن عبد ربّه موافقة في راويها وهو الأصمعي لما عند التّنسي، ونصّها أقرب إليه أيضا، ما عدا الاختلاف في المبلغ المقدّم لإسحاق وفي عدد الأبيات، فقد ذكر فقط البيت الأول والخامس والسّادس، وعند القالي وابن عساكر وردت الرّواية عن طريق حمّاد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن والده، وعند ابن العمراني مروية بلسان إسحاق الموصلي نفسه، وجاءت عند أبي عليّ التّنوخي والخطيب البغدادي وابن العديم والذّهبي رواية عن أبي عكرمة عامر بن عِمران الضّبّيّ الّذي حدّثه بها إسحاق الموصلي. وعند أبي الفرج الأصفهاني والنّويري الرّواية على لسان الأصمعي، وفيها أنّه دخل هو وإسحاق على الرّشيد وهي أقرب إلى ما ذكره التّنسي ما عدا الاختلاف في مبلغ الجائزة الّتي قدّمها الرشيد للموصلي عند النّويري، وجاءت القصّة وبيتان فقط عند الجاحظ والوزير القفطي، ووردت القصيدة منفردة عند الأفطسي وابن حمدون. انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ/ 869م): **كتاب المحاسن والأضداد**، ط1، إدار أحمد ناجي الجمالي ومُحمَّد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، مصر، 1324هـ/ 1906م، ص ص 7– 8؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 258؛ **أمالي القالي**، ج1، ص ص 54– 55؛ **الأغاني**، مج1، ص 208؛ أبو علي المحسن بن علي بن أبي الفهم التّنوخي (ت 384هـ/ 994م): **نشوارُ المحاضرة وأخبارُ المذاكرة**، تح عبّود الشالجي، ج6، ط2، دار صادر، بيروت– لبنان، 1415هـ/ 1995م، ص 191؛ **تاريخ بغداد**، مج16، ص ص 15– 16؛ **المجموع اللّفيف**، ص 305؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج8، ص 152؛ ج73، ص 310؛ مُحمَّد بن علي بن مُحمَّد المعروف بابن العمراني (ت 580هـ/ 1446م): **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تح ونق قاسم السّامرائي، ط1، دار الآفاق العربيّة، القاهرة– مصر، 1419هـ/ 1999م، ص 77؛ الوزير جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف القِفْطيّ (ت 646هـ/ 1248م): **إنباه الرُّواة على أنْبَهِ النُّحَاة**، تح مُحمَّد أبو الفضل إبرهيم، ج1، ط1، دار الفكر العربي، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، القاهرة– مصر، بيروت– لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص 252؛ **الحماسة البصرية**، ح2، ص ص 831– 832؛ الصاحب كمال الدّين عمر بن أحمد بن أبي جَرَادة الشهير بابن العديم (ت 660هـ/ 1262م): **بغية الطّلب في تاريخ حلب**، تح ونق سهيل زكّار، ج3، د ط، درا الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، د ت، ص 1430؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص ص 203– 204؛ **نهاية الأرب**، ج5، ص 9؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص ص 790– 791؛ **مرآة الجنان**، ج2، ص 87.

[3] عند ابن عساكر وابن العديم: اقصدي، وقد ورد عند ابن عساكر أنّ أبا بكر الخطيب رآها بخط ابن حَيُّوية: أقصدي، بالدّال، وهذا الأخير هو أبو عمر مُحمَّد بن العباس بن زكريا بن حَيُّوة الخراز، أحد رُواة هذه القصّة.

[4] وعند ابن عبد ربّه ابن خلّكان واليافعي: فليس إلى ما تأمرين.

[5] عند ابن السّامرائي: "**إذا نَالَ خَيْرًا أن يُقَالَ منيل**"، وعند اليافعي: "**لو علمت إذا نال خيرا أن يكون سبيل**".

عَطَائِي عَطَاءُ المُكْثِرِينَ تَكَرُّمًا ... وَمَالِي كَمَا قَدْ[1] تَعْلَمِينَ قَلِيلُ

وَكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ الغِنَى ... وَرَأْيُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فأقرّ[2] له بمائة ألف درهم، ثمَّ قال له: لله درُّ أَبْيَات تأتينا بها يا إسحاق، ما أتقن أصُولَها؛ وأحسنَ فصولَها؛ وأقلّ فضُولَهَا[3]، فقال: والله يا أمير المؤمنين، لكلامُكَ أفْصحُ من شعري[4]، فأمَر لهُ بمائة ألف أخرى»[5].

94 و / قال الأصمعي: «فعلمت أنّه أصْيَدُ لدراهم الملُوك»[6].

---

[1] في الأصل: وما قد، وما أثبته موافق لما عند أغلبيّة المصادر، ولتصويبات الباحث محمّد فاضلي، عند الجاحظ: سَوَامي سَوَامُ المكثرين، وعند ابن العديم: كما تعلمين، وعند ابن عبد ربّه وأبي الفرج الأصفهاني والنّويري: فِعالي فِعال المكثرين، وعند القالي: تَجَمُّلا.

[2] في "خ" و"قا"، وَالنّسخة "و": فأمر. وعند القالي ابن أبي الفهم وابن عساكر والوزير القفطي وابن العديم والذّهبي: أنّ الرشيد أمر أبا العباس الفضل بن الربيع بإعطائه الدراهم، وعند ابن عبد ربّه أنّ الرشيد أمر الغلام بإعطاء إسحاق المال.

[3] في "و": و"أحسن فصولها، وأقل فضولها"، محذوفة، وعند الجاحظ: «**هذا والله الشّعر الّذي صحّت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذّ على أفواه القائلين وأسماع السّامعين**».

[4] عند الخطيب البغدادي: أجود من شعري، وعند ابن العمراني: «فقلت: يا أمير المؤمنين، يحرم عليّ أخذ الجائزة. قال: ولم؟ قلت: لأنك مدحتني بأكثر مما مدحتك، فكيف يحلُّ لي أخذ الجائزة؟ وكلامك والله أحسن من شعري. فقال: وهذا الكلام والله منك أحسن من شعرك ومن مدحي لك».

[5] عند الجاحظ أنّ الرّشيد أعطى لإسحاق الموصلي خمسين ألفا ولم يزد عليها، وعند ابن عبد ربّه: أعطاه عشرين ألفا ثم قال أعطوه أربعين ألفا، وعند أبي الفرج الأصفهاني والنّويري أعطاه في البداية خمسين ألفا، ثم زاد له خمسين ألفا أخرى وقال: اجعلوها مائة ألف درهم.

[6] في النّسخة "ج": «**فعلمتُ أنه أصيد لدراهم الملوك مني**». وعند ابن العمراني: «**وكان الأصمعي حاضرا فتغيّر وجهه وعرف الرّشيد منه ذلك، فقال: يا أصمعي، أبو محمّد تلميذك ومن بحرك يغترف وأنت شيخ الكلّ وأستاذهم. فقال: يا أمير المؤمنين، ولكنه أحذق بصيد الدّراهم منّي. فضحك الرّشيد وقال: أعطوا الأصمعي مائة ألف درهم فأحضرت وسلّمت إليه. فقال الأصمعي: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾** [سورة النساء، الآية 11] **فضحك الرّشيد وقال: أعطوا الأصمعي مائة ألف أخرى**». وعند القالي وأبي عليّ التنوخي والخطيب البغدادي وابن عساكر والوزير القفطي وابن العديم والذّهبي: لم يرد كلام الأصمعي هذا. وعند أبي الفرج الأصفهاني: ذكر في نهاية الرّواية أنّ جعفر بن قُدامة أخبره بهذا الخبر عن حمّاد الرّاوية عن أبيه إسحاق، كما أخبره به يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق، وقال أن معنى خبر هذا الأخير قريب مما ذكره الأصمعي مع اختلاف الألفاظ.

[أم جعفر، زبيدة[1] زوجة الرّشيد]:

وكانت زوْجته أمُّ جعفر المعروفة بزُبيْدة، سالكة طريقَهُ في ذلك، رُويَ أن أبا العتاهية[2] بعث إليها بيتيْن وهُما[3]: [الكامل]

---

[1] هي: أم جعفر، زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، اسمها: أَمَةُ العزيز عند جلّ المصادر الّتي ترجمت لها، عدا ابن حجر الّذي جعلها أمَّ العزيز، ولقّبت بزبيدة، لأنّها كانت بيضاء سمينة، حفيدة خليفة وزوجة خليفة وأم خليفة وهو الأمين بن هارون، تزوّجها هارون الرّشيد سنة 165هـ/ 782م، توفيت سنة 216هـ/ 831م. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 359؛ **تاريخ بغداد**، مج16، ص 619؛ **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ص 89؛ **المنتظم**، ج10، ص 276؛ **وفيات الأعيان**، **مج**2، ص 314؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 241؛ **الوافي**، ج14، ص 118؛ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **نزهة الألباب في الألقاب**، تح عبد العزيز محمّد صالح السّديدي، ج1، ط1، مكتبة الرّشد النشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1409هـ/ 1989م، ص 338.

[2] هو: أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كيْسان، العَنَزي، العيني، الشّهير بأبي العتاهية، شاعر البلاط العباسي، توفي سنة 211هـ/ 826م. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 227؛ **تاريخ بغداد**، مج7، ص 226؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 219.

[3] لم أجد ضمن المصادر الّتي اطلعت عليها من نسب هذه الأبيات لأبي العتاهية، وهي لأبي الجنوب يحيى بن مروان بن أبي حفصة (ت 200هـ/ 815م) عند ابن الجرّاح وابن عبد ربّه وهما أقدم المصادر الّتي ذكرتها- إلا أنّه في كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربّه كتب "أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة"، ولعل "ابن" سقطت، فمن اشتهر بأبي الجنوب هو ابن أبي حفصة الابن وليس الأب، ونسبت الأبيات لمروان بن أبي حفصة الأب (ت 182هـ/ 798م) عند أبي هلال العسكري في كتابه "فضل العطاء"، وعند ابن خلّكان ، ونسبت أيضا لمروان بن أبي الجنوب (ت 240هـ/ 854م) – وهو حفيد مروان الأب- عند أبي هلال العسكري في كتابه الآخر "الأوائل" لكنّه جعله قالها لجارية الخليفة العبّاسي المعتصم ووالدة المعتز المسماة قبيحة، وأنّها هي الّتي حشت فمه بالجوهر، وهذا الاحتمال غير صحيح باعتبار أنّها أمّ ولد ولا نسب لها يمدحها الشّاعر من أجله، كما أنّ الّتي اشتهرت بهذا الفعل هي زبيدة العباسيّة الشّريفة النّسب، ولعل نسبة الأبيات الأصح لأبي الجنوب يحيى بن مروان، باعتبار أنّ ابن الجراح الّذي ذكرها هو أقدم المصادر الّتي أرخت للحادثة كما أنّه رواها نقلا عن أبي هِفّان عبد الله بن أحمد بن حرب المِهْزَمي العبديّ (ت 257هـ/ 871م) وهو راوية وعالم بالشّعر والأدب. هذا، وقد ربطت بعض المصادر قصة زبيدة وحشوها فم الشّاعر الّذي مدحها بالدّر والجوهر بالشاعر سَلْم بن عمرو بن حمّاد المعروف بالخاسر (ت 186هـ/ 802م)، مع تغيير الأبيات، بأخرى مطلعها: [الكامل]

قُلْ للمَنَازِلِ بِالكَثِيبِ الأَعْفَرِ ... أَسَقَيْتِ غَادِيَةَ السَّحَابِ المُمْطِرِ

لكنّ ابن خلّكان بيّن أنّ هذا الموقف حدث لشاعرين مع زبيدة، فقد قال بعد ذكر قصة سَلْم: «**وتقدمّ لمروان بن أبي حفصة مع زبيدة مثل ذلك ...**». أمّا عن مناسبة الأبيات المشار إليها في المتن، فقد انقسمت عند المصادر بين التهنئة بمولد محمّد الأمين ابن زبيدة، وبين التّهنئة لتوليه ولاية العهد في حياة أبيه الرّشيد. وذكر في بعض المصادر بيت ثالث هو: [الكامل]

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَخَلِيفَةٌ ... إِنْ بَيْعَةٌ عُقِدَتْ وَإِنْ لَمْ تُعْقَدِ =

لِلَّهِ دَرُّكِ يَا عَقِيلَةَ جَعْفَرٍ مَاذَا وَلَدْتِ مِنَ العُلَا وَالسُّؤْدَدِ
إِنَّ الخِلَافَةَ قَدْ تَبَيَّنَ نُورُهَا لِلنَّاظِرِينَ عَلَى جَبِينِ مُحَمَّدِ

فأمرت أن يملأ فَمُهُ دُرًّا. ومُحَمَّد الّذي ذكر هو الأمين لأنّها أمُّه.

وَسَادِسُهُمْ الأمين:

روي أنّه كان ليلة يطوف في قصْر له[1]، فمرَّ بجارية سكرى عليها كساء خَزٍّ تسحب أذيالَهَا، فأرادها، فقالت: «يا مولاي، أنا على ما ترى؛ ولكن في غد أتهيَّأُ لك»، فلمَّا كان الغد طلبَها بوعْدها، فتبسَّمت وقالت: «أمَا علمتَ أن كلامَ اللّيل يمحوه النّهارُ!»، فضحك

=انظر: أبو عبد الله مُحَمَّد بن داود الجرّاح (ت 296هـ/ 909م): **الورقة**، تح عبد الوهاب عزام، عبد السّتّار أحمد فرّاج، ط3، دار المعارف، مصر، د ت، ص ص 47– 48؛ **العِقد الفريد**، ج1، ص ص 313– 314؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ/ 1005م): **الأوائل**، تح مُحَمَّد السيد الوكيل، ط1، دار البشير للثّقافة والعلوم الإسلاميّة، مؤسسة الأهرام النّشر والتّوريع، مصر، 1408هـ/ 1987م، ص 198؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 395هـ/ 1005م): **كتاب فضل العطاء على العُسْر**، تح محمود مُحَمَّد شاكر، المطبعة السّلفيّة ومكتبتها لصاحبها محبّ الدّين الخطيب، القاهرة مصر، 1353هـ/ 1934م، ص 58؛ **تاريخ بغداد**، مج10، ص ص 198 200؛ مج11، ص 430؛ **المنتظم**، ج9، ص 123؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص ص 315– 316؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص ص 631– 632؛ **الوافي**، ج15؛ ص ص 189– 190.

[1] ورد الخبر عند عدد من المصادر مع اختلاف في الخليفة المعني وفي بعض التّفاصيل الأخرى، فعند الصَّرِيْفِيني. الخليفة هو المأمون، وفيه أنّه هجر جارية له سنة، ثم التقاها وهي سكرى تتمايل في القصر ذات ليلة، فراودها عن نفسها، وعند اليافعي: أنّ هذه القصة وقعت مع الخليفة هارون الرّشيد. وفي ديوان أبي نوّاس وعند ابن أعثم وابن عبد ربّه وابن ظافر موافق لما عند التّنسي، علما أنّ ابن ظافر صرّح بالنّقل من ابن عبد ربّه في قوله: «فمن ذلك ما ذكره صاحب العقد الفريد والعهدة عليه». انظر: أبو نوّاس الحسن بن هانئ الحكمي (ت 198هـ/ 814م): **ديوان**، رواية حمزة الأصفهاني، تح إيفالد فاغْنَر، ج5، ط1، وزارة الثّقافة والأبحاث العلميّة التّابعة لألمانيا الاتحاديّة بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشّرقيّة، مطابع مؤسّسة الرّسالة، دار النّشر فرانترشتاينر، دار كلاوس شفاريس فرلاغ، بيروت– لبنان، برلين– ألمانيا، 1392– 1424هـ/ 1972– 2003م، ص 484؛ أبو مُحَمَّد أحمد بن أعثم الكوفي (ت نحو 314هـ/ 926م): **كتاب فتوح البلدان**، تح علي الشّيري، ج8، ط1، دار الأضواء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت لبنان، 1411هـ/ 1991م، ص ص 404 405؛ **العقد الفريد**، ج6، ص 409؛ جمال الدّين أبو الحسن علي ابن ظافر الأزدي الخزرجي (ت 613هـ/ 1216م): **بدائع البدائة**، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1428هـ/ 2007م، ص 170؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 345؛ أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن الأزهر الصَّرِيْفِيني (ت 641هـ/ 1243م). **المنتخب من السّياق لتاريخ نيسابور للحافظ الفارسي**، تح مُحَمَّد أحمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1409هـ/ 1989م، ص 78.

وخرَج إلَى مجْلسه، وقالَ: « من بالباب من الشّعراء؟"»، فقيل: «الرقاشي[1] ومصعب[2] وأبُو نوّاس[3]»، فأمَر بإدْخالهم [فلّما جلسُوا][4] قال: «ليقل كلّ واحد منكم شعْرا يكونُ آخره: كلام اللّيل يمحوه النّهار».

فقال الرّقاشي[5]: [الوافر]

مَتَى تَصْحُو وَقَلْبُكَ[6] مُسْتَطَارُ	وَقَدْ مُنِعَ القَرَارُ[7] فَلاَ قَورَارُ[8]
وَقَدْ تَرَكَتْكَ صَبًّا مُسْتَهَامًا	فتاة لَا تَزُورُ[9] وَلَا تُزَارُ
إِذَا اسْتَنْجَزْتَ[10] مِنْهَا الْوَعْدَ قَالَتْ[11]	كَلاَمُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

[1] هو: أبو العباس، الفَضْل بن عبد الصّمَد بن الفَضْل، الرَّقَاشِيّ، البصري، شاعر، مدح الخليفة هارون الرّشيد وابنه محمّد الأمين والبرامكة، توفي حوالي سنة 200هـ/ 815م. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص ص 226– 227؛ **معجم الشّعراء**، ص ص 221– 222؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص ص 305– 306؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 1181.

[2] عند اليافعي: أبو مصعب. والشّاعر، هو: أبو الحسن، مُصْعَب بن الحسين، البصري، الورّاق، المعروف بمصعب الماجن، توفي نحو سنة 250هـ/ 865م. انظر: **معجم الشّعراء**، ص ص 385– 386؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 345؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج7، ص 247.

[3] عند ابن ظافر: فقيل له: مصعب والرقاشي والحسن بن هانئ.

[4] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "قا".

[5] في ديوان أبي نوّاس: الّذي بادر أولا هو مصعب ونسب الأبيات له، وفيه أنّ الأمين قال له بعدما أنشد الأبيات: «**قد أجدت، ولكنّك لم تأتِ على ما في نفسي فأنشأ الرّقاشي يقول** ...». وعن الأبيات. انظر. **ديوان أبي نوّاس**، ج5، ص 485؛ ابن أعثم: **فتوح البلدان**، ج8، ص 404؛ **العقد الفريد**، ج6، ص 410؛ **بدائع البدائة**، ص 170؛ الصّريفيني: **المنتخب من السّياق**، ص 78؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 346.

[6] في ديوان أبي نوّاس: "**أتسلوها وقلبك**"، وعند الصريفيني: "**أتنساها وقلبك**".

[7] عند ابن أعثم: "**منع الرّقاد**".

[8] في الأصل: قورار، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولما عند ابن عبد ربّه وبقيّة المصادر الأخرى، وتصويبات الباحث محمّد الفاضلي.

[9] عند الصريفيني: فتارة ما تزور.

[10] في النّسخة "قا". استخبرت.

[11] عند أبي نوّاس وبن أعثم والصّريفيني: "**إذا ما زرتها وعدتك وعدا**"، وعند اليافعي: "**إذا وَعَدَتْكَ صدَّتْ ثمّ قَالَتْ**".

وَقَالَ مِصْعَبٌ[1]: [الوافر]

أَتَعْذُلُنِي وَقَلْبِي مُسْتَطَارُ ... كَئِيبٌ مَا يَقَرُّ بِهِ قَرَارُ

بِحُبِّ مَلِيحَةٍ صَادَتْ فُؤَادِي ... بِأَلْحَاظٍ يُزَيِّنُهَا احْوِرَارُ

وَلَمَّا أَنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا ... لِأَلْمَسَهَا بَدَا مِنْهَا نِفَارُ

فَقُلْتُ لَهَا عِدِينِي مِنْكِ وَعْدًا ... فَقَالَتْ فِي غَدٍ مِنْكَ الْمَزَارُ

فَلَمَّا جِئْتُ مُقْتَضِيًا أَجَابَتْ ... كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

وَقَال أَبُو نَوَّاسٌ[2]: [الوافر]

وَلَيْلَى أَقْبَلَتْ فِي القَصْرِ سَكْرَى ... وَلَكِنْ زَيَّنَ السُّكْرَ الوَقَارُ

وَهَزَّ الْمَشْيُ أَرْدَافًا ثِقَالًا ... وَغُصْنًا فِيهِ رُمَّانٌ صِغَارُ

---

[1] في ديوان أبي نواس أنّ الّذي أنشد ثانيا هو الرّقاشي، والأبيات عنده مختلفة، وهي: [الوافر]

أَمَا وَاللهِ لَوْ تَجِدِينَ وَجْدِي ... لَجَانَبَكِ التَّثَبُّتُ وَالوَقَارُ

أَمَا يَكْفِيكِ أَنَّ العَيْنَ عَبْرَى ... وَفِي الأَحْشَاءِ مِنْ ذِكْرَاكِ نَارُ

فَقَالَتْ: تَحْتَذِي فِي غَيْرِ قَصْدٍ ... كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

وفيه أنّ الأمين قال له: «**ولا أنتَ أتيت على ما في نفسي**»، وعند ابن أعثم واليفعي الأبيات مقاربة لما في الدّيوان، وعند الصّريفيني: أبيات مصعب غير موجودة، وعند اليافعي أيضا: أبو مصعب. انظر: **ديوان أبي نواس**، ج5، ص 485؛ ابن أعثم: **فتوح البلدان**، ج8، ص 405؛ **المنتخب من السّياق**، ص 78؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 346.

[2] في ديون أبي نوّاس: ورد البيت الثّالث قبل الثّاني، وجعل عَجُزَ لبيت الأخير هو: '**وَمَا يَتْلُو مَقَالَتَهَا اعْتِذَارُ**'، وأضاف بيتا آخر صدره: "**أَتَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ لِي**"، وعجزه هو نفسه عجز البيت الأخير عند التّنسي وبقية المصادر، وعند ابن أعثم: يوجد بيت آخر في مطلع الأبيات، هو: [الوافر]

تَمَادَى الحُبُّ وَانْقَطَعَ المَزَارُ ... وَجَاهَرَنَا فَلَمْ يُغْنِ الجِهَارُ

كما أورد في آخرها أيضا بيتين إضافيين هما: [الوافر]

فَقُلْتُ الوَصْلُ سَيِّدَتِي فَقَالَتْ: ... غَدًا وَإِلَيْكَ فِي ذَاكَ الخِيَارُ

فَلَمَّا أَسْفَرَ الصُّبْحُ الْتَقَيْنَا ... وَقَدْ غَلَبَ التَّصَبُّرُ وَالقَرَارُ

وعند الصّريفيني: «**وسكت أبو نوّاس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أربعة أبيات، فقال: هات فأنت صاحبها، فقال: ...**».
وقد وردت الأبيات أيضا عند بن عبد ربّه وابن ظافر واليافعي. انظر: **ديوان أبي نوّاس**، ج5، ص 486؛ **العقد الفريد**، ج6، ص 410؛ ابن أعثم: **فتوح البلدان**، ج8، ص 405؛ **المنتخب من السّياق**، ص 78؛ **بدائع البدائة**، ص 171؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 346.

وَقَدْ سَقطَ الْكِسَا عَنْ مَنْكِبَيْهَا   مِنَ التَّكْرِيهِ وَانْحَلَّ الإِزَارُ[1]
فَقُلْتُ الْوَعْدَ سَيِّدَتِي فَقَالَتْ:   كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

فقال: «أخزاك[2] الله، أكنْتَ معنا أوْ مطَّلعا عليْها؟»، فقال: «ما علمت ما في نفسك يا أمير المؤمنين، وإنّما سعْدُك هو الّذي يسُوق إليَّ المراد ونيل الآمال»، فأمَر لكلّ واحد من الأوّلين بأربعة آلاف درهم وأمر لأبي نوّاس[3] بمثل ما أعطاهما[4].

---

[1] عند ابن أعثم والصريفيني: واسترخى الإزار، وعند اليافعي يوجد بيت إضافي، هو:

مَددْتُ يَدِي لَهَا أَبْغِي الْتِمَاسًا   فَقَالَتْ: فِي غَدٍ مِنكَ المَزَارُ

[2] في الأصل: "أخزاه"، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "ج"، وهو الأصوب.

[3] ورد في ديوان أبي نوّاس بلفظ مختلف، دون تحديد المبلغ الّذي أخذه كلّ شاعر، ويبدو تحيّز راوي الدّيوان حمزة الأصفهاني لأبي نوّاس. وجاء أيضا عند ابن أعثم مع اختلاف في اللّفظ، وعنده أنّ الخليفة أعطى لأبي نوّاس عشرة آلاف درهم ولصاحبيه نفس المبلغ يقتسمانه بينهما، وعند ابن عبد ربّه: أعطاه أربعة آلاف درهم ومثلها لصاحبيه، وعند ابن ظافر: المبلغ المقدّر لأبي نوّاس أربعة آلاف درهم أيضا، إلّا أنّه قال: «**ولصاحبيه بمثليهما**»، وعند الصّريفيني: لم يذكر المبلغ الّذي كافأ به الخليفة الشعراء، وإنّما قال فقط: « **فأجازهم وخرجوا**»، وعند اليافعي: «**فأمر لكل واحد من الاثنين بألف دينار، وقال عليّ بسيف ونطع واضربوا فيه رقبة أبي نوّاس، فقال· ولم تَضربُ رقبتي يا أمير المؤنين؟ فقال· كأنّك كنت معنا البارحة، فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما بتُّ إلّا في داري، وإنّما استدللت على ما قلت بكلامِكَ، فقبل منه وأمر له بعشرة آلاف دينار**» انظر: **ديوان أبي نواس**، ج5، ص 486؛ ابن أعثم: **فتوح البلدان**، ج8، ص 405؛ **العقد الفريد**، ج6، ص 410؛ **بدائع البداهة**، ص 171؛ **المنتخب من السّياق**، ص 78؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 346.

[4] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «ومثل هذا وقع للنّحلي مع المعتمد بن عباد، وذلك أن المعتمد مشت بين يديه بعض نسائه يوما في غلالة لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها، وقد أرسلت دؤائب تخفي آية الشّمس في (...) فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه، فامتزج الجميع [بياض] واسترسالا وتشابه طيبا وجمالا، وأدركت المعتمد أريحية الطّرب، ومالت بعطفيه راح الأدب، فقال: [الكامل]

وَهَوِيْتُ سَالِبَةَ النُّفُوسِ غَرِيرَةً   تَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَبَوَاتِرِ

ثم تعذر عليه المقال، واشتغل عن تلك الحال، فقال لبعض الخدم القائمين على رأسه، سر إلى النّحلي، وخذه بإجازة هذا البيت، ولا تفارقه حتّى يفرغ، فأضاف النّحلي إليه لأول وقوع الرّقعة بين يديه: [الكامل]

رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا وَرَقَّ أَدِيمُهَا   فَتَكَادُ تُبْصِرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِ
يَنْدَى بِمَاءِ الوَرْدِ مسبل شَعْرِهَا   كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحَيْ طَائِرِ

فلمّ قرأها المعتمد استحسنها واستحضره، فقال له: أوَ معنا كنت! فأجابه النّحلي بما معناه: يا قائل المحل أوما تلوت: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ (سورة النحل، الآية 68) هـ».

وَسَابِعُهُمْ المَأمون:

94 ظ أربَى في سعة البذل على من سبقه وأتعب فيه / من لحقه، وقد ذكرنا قبل هذَا بعض مكارمه، قَالَ[1] النّضر بن شُمَيْل[2]: «دخلت يومًا على لمأمون وعليَّ أطْمارٌ[3]، فقال: يا نضر، أَتدْخلُ عليَّ في هذا اللِّباس؟!، ثمّ قال: يحمل منك هذا لتقشفك.

---

[1] ورد هذا الخبر في عدد كبير من المصادر، ولكثرتها تمّ الاقتصار في الأغلب أعمّ على مصادر القرن الثالث والرّابع والخامس، وقد تباينت في ألفاظها واختلفت تفاصيلها، فقد ذكر البيهقي: أن النّضر كان مع المأمون في يوم صائف بمرو، وأورد ابن مذْحِجْ الزّبيدي: ثلاث روايات: الأولى مختصرة، والثّانية مفادها أنّها رويت عن أبي بكر محمّد بن يحيى الصّولي، الّذي حدّثه بها المسيح بن حاتم العكلي بالبصرة وتحديدا بمنطقى مِرْبَد سنة 280هـ/ 893م، وأنّ النّصر دخل على المأمون لمّا استُخلِفَ على خراسان، ولم يرد فيها خبر الهيئة الّتي دخل فيها النّضر عليه، وهي تتوقف عند إنشاد النّضر للبيت الأول من أبيات العرجي، والرّواية الثّالثة احتوت على كل الحوار الّذي دار بين الرّجلين. أمّا الخطّابي: فذكر أنّها وقعت لما دخل المأمون لخراسان، كما جاء أيضا عند أبي الفرج الأصفهاني والنّهرواني وأبي هلال العسكري. وقد ذكرت بعض المصادر الخبر بطريقة مختصرة، إذ إنّها تتوقف عند إنشاد النّضر لأبيات العرجي وتذكر مباشرة إعطاء المأمون للنّضر خمسين ألف درهم، مثل: الخطّابي والزّمخشري. انظر: **المحاسن والمساوئ**، ص ص 176، 403؛ **الأغاني**، مج16، ص 140؛ أبو بكر محمّد بن الحسن بن مَذْحِجْ الزُّبيدي (ت 379هـ/ 989م): **طبقات النّحويّين واللّغويّين**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت، ص ص 55- 60؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص ص 405- 406، 412- 415؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 11؛ الخطّابي: **غريب الحديث**، ج1، ص 55؛ أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ (ت 448هـ/1056م): **رسوم دار الخلافة**، تح ميخائيل عوّاد، ط2، دار لرّائد العربي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص ص 52- 57؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 22؛ أبو المحاسن يوسف بن أحمد الحافظ اليغموري (ت 673هـ/ 1274م): **نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النّحاة والأدباء والشّعراء**، تح رودُلْف زلهايم، د ط، دار النّشر فرنتس شتاير بفيسبادن، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت- لبنان، 1384هـ/ 1964م، ص 102

[2] هو: أبو الحسن، النَّضْر بن شُمَيْل بن خَرَشَة، التّميمي، المازني، البصري، المروزي، النّحوي، من تابعي التّابعين، توفي بخراسان سنة 203هـ/818م أو في السّنة التي بعدها. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 377؛ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزويني (ت 446هـ/ 1054م): **كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، دراسة وتح وتخريج محمّد سعيد بن عمر إدريس، ط1، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1409هـ/ 1989م، ص 892.

[3] اختلفت المصادر في المصطلح المستعمل في هذا الموضع، بين: إزار مرقوع، أطمارٍ مُتَرَعْلِة، أطمار أخلاقٌ غَسِيل، ثوب مرقوع، قميص مرقوع، أطمار ثياب رثّة، أطمار مخلقة. وعند البيهقي أنّ النَّضر أنشد أبياتا عن الشّباب حينما حدّثه المأمون عن سبب دخوله عليه في تلك الهيئة.

ثمّ تجادبنا الحديث فقال المأمون: حدَّثنا هُشَيْم[1] عن مُجَالِد[2] عن الشّعبي[3] عن ابن عبَّاس، قال: قال رسُول الله ﷺ: «**إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا وَكَمَالِهَا**[4] **كَانَ فِيهِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ**»[5]، قال النّضر: «فقلت يا أمير المؤمنين، أخبرني عوْف الأعرابي[6] عن الحسن

---

[1] هو: أبو معاوية، هُشَيْم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار، الحافظ، السُّلمي، الواسطي، محدّث من المدلّسين، توفي سنة 183هـ/799م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 315؛ البخاري: **التاريخ الكبير**، ج4، القسم 4، ص 242؛ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365هـ/975م): **الكامل في ضعفاء الرّجال**، تح وبع مازن السرساوي، مج10، د ط، مكتبة الرّشد ناشرون، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 392– 400؛ **سير أعلام النبلاء**، ج8، ص ص 287– 294.

[2] هو: أبو عُمير، مُجَالِد بن سعيد بن عُمير بن بسطام، الهمْداني، الكوفي، محدّث، توفي سنة 144هـ/761م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 468؛ **المعارف**، ص 537؛ **المنتظم**، ج8، ص 62؛ **سير أعلام النبلاء**، ج6، ص 284.

[3] هو: أبو عمرو، عامر بن شراحيل، وقيل عامر بن عبد الله بن شراحيل، الهمداني، الشّعبي، الكوفي، اختلف في سنة وفاته بين 104هـ/722م أو 105هـ/723م أو 107هـ/725م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 365؛ أبو بكر، محمّد بن خلف الضّبّي البغدادي الملقب بوكيع (ت 306هـ/918م): **أخبار القُضَاة**، تح عبد العزيز مصطفى المراغي، ج2، ط1، المكتبة التّجارية الكبرى، مصر، 1369هـ/ 1950م، ص 413؛ **المنتظم**، ج7، ص 92؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 12؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 294.

[4] عند ابن مَذْحِجْ الزّبيدي: في روايته الثّانية ورد الحديث بصيغة مغايرة تماما لما عند التّنسي وباقي المصادر، جاء فيه: «**مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ فَقَدْ أَصَابَ سَدَادًا مِنْ عَوَزٍ**»، وكذا في الحديث الّذي رواه النّضر، مع استبدال فتحة "سَدَادٍ" بكسرة، وما ورد عند الخطّابي موافق هذه الرّواية، وأورد ابن طرار في كتابه "الجليس الصّالح"، روايتين مما دار بين النّضر بن شُميل والمأمون، الرواية الأولى مشابهة لما ورد في أغلبية المصادر الّتي ذكرت القصّة، والرّواية الثّانية هي الأقرب لما ذكره التّنسي، من ناحية الألفاظ، والحديث النّبوي في حد ذاته، إذ إنّ هذه الرواية الوحيدة الّتي ورد فيها: « ... **لدينها وجمالها وكمالها** ...»، أما بقية المصادر فلا تذكر "لكمالها . انظر: **طبقات النّحويّين**، ص 56؛ **الجليس الصّالح**، ص ص 406– 415؛ الخطّابي: **غريب الحديث**، ج1، ص 55. وانظر أيضا: مختلف المصادر المذكورة سابقا في هذه القصة.

[5] حديث ضعيف. انظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البرّ النّمري القرطبي (ت 463هـ/1070م): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح مصطفى بن أحمد العلوي، محمّد عبد الكبير البكري، ج19، د ط، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، 1387هـ/ 1966م، ص 168؛ **فيض القدير**، ج1، ص 316؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج5، ص 423، رقم الحديث 2401؛ **ضعيف الجامع الصّغير**، ص 62.

[6] هو: أبو سهل، عوف بن أبي جميلة البصري، العَبدي، الهَجَري، الأعرابي، الإمام، الحافظ، من صغار التّابعين، توفي سنة 146هـ/763م أو في السّنة الّتي تلتها. انظر: البخاري: **التاريخ الكبير**، ج4، القسم 1، ص 58؛ **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 257؛ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذّهبي (ت 748هـ/1347م): **ديوان الضّعفاء والمتروكين وخَلْق من المجهولين وثقات فيهم لين**، تح حماد بن محمّد الأنصاري، ط2، مكتبة النّهضة الحديثة، مكة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1387هـ/ 1967م، ص 310؛ **سير أعلام النبلاء**، ج6، ص 383.

عن عليّ بْن أبي طالب، قال: قال رسُول الله ﷺ: «**إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا وَكَمَالِهَا كَانَ فِيهِ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ**».

وكان المأمون متّكئا فجلسَ، وقال: السَّداد في هذا الموضع لحنٌ، قلت: نعم، قال: ما الفرق بينهمَا؟، [قلت][1]: هو بالفتح: القصد في الدّين، وبالكسر: البُلْغَةُ وما يُسَدُّ به الشَيء، قال: هل تعرف العرب ذلك؟.

قلتُ: نعم، هذا العَرْجِيُّ[2] من ذرية عثمان يقول[3]: [الوافر]

أَضَاعُونِي وأَيُّ فَتًى أَضَاعُوا	**لِوَقْتِ[4] كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثِغْرِ**
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا[5]	**وَلَمْ تَكُ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو**

فأطْرق طويلًا ثمّ رفعَ رأْسَهُ، وقال: قبّح الله مَن لَا أَدبَ لهُ، فقلت: ما لَحَنَ أميرُ المؤمنين وإنّما لَحَنَ هُشيّم، وكان لحّانَةً فتبعَ أميرُ المؤمنين ألفاظَه كما تبع ألفاظ الفقهاء،

---

[1] محذوفة في الأصل، وكذا في "خ" و"قا". وما أثبته موافق لما في النّسخة "ر".

[2] عند ابن مَدْجِجْ: ترك اسم الشّاعر مجهولا، والعَرْجيّ، هو: أبو عُمَر، عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان العَرْجي الأموي، وقد عُرِفَ بهذا الاسم لأنّه كان ينزل موضعا قبل الطّائف يدعى العَرْج، هلك في السّجن سنة 120هـ/ 738م بعدما حبسه إبراهيم بن هشام المخزومي في خلافة هشام بن عبد الملك، وفي سجنه نظم القصيدة المشار إليها في هذا النّص. انظر: **المعارف**، ص 200؛ **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص 574؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج5، ص 268؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص 277؛ **الوافي**، ج17، ص 209.

[3] هي: مقطوعة من ستة أبيات، أوّلها البيت الّذي مطلعه "أضاعوني"، وردت الأبيات السّتّة في ديوان العرجي وعند الحصري، وذكر عند أبو الفرج الأصفهاني أربعة أبيات، وجاء البيتان أيضا عند ابن قتيبة والبيهقي وابن مَدْجِجْ وابن طرار وأبي هلال العسكري وابن السّمناني والذّهبي. انظر: **المعارف**، ص 20؛ **المحاسن والمساوئ**، ص 404؛ **الأغاني**، مج1، ص 266؛ ج16، ص 141؛ **طبقات النّحويّين**، ص 57؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص ص 407، 413؛ أبو عمر عبد الله بن عمرو العرجي (ت 120هـ/ 738م): **ديوان**، رواية أبي الفتح عثمان بن جني (ت 393هـ/ 1003م)، شرح وتح حضر الطّائي، رشيد العبيدي، ط1، الشّركة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر المحدودة، بغداد– العراق، 1375هـ/ 1956م، ص ص 34– 36؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 13؛ أبو القاسم علي بن محمّد بن أحمد الرّحبي المعروف بابن السّمناني (ت 499هـ/ 1105م): **روضة القضاة وطرق النّجاة**، تح صلاح الدّين النّاهي، ج1، د ط، جامعة بغداد، مطبعة أسعد، بغداد– العراق، 1389هـ/ 1970م، ص 245؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 559؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص 277.

[4] اتفقت كل المصادر الّتي ذكرت هذا البيت الشعري على أنّ الكلمة في هذا المحل هي: ليوم.

[5] عند ابن السمناني: وليدا

فقال لي: كيف روايتك الشعر؟، فقلت: أروي الكثير منه، فقال: أنشدني أحسن ما قالته العرب في الحلم[1].

فأنشدته[2]: [الطويل]

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيتُ بِجَهْلِهِ أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ أُقَابِلَ[3] بِالْجَهْلِ

وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي مَحَلٍ مِنَ الْعُلَا هَوَيْتُ إِذًا صَفْحًا وَحِلْمًا[4] عَنِ الْمِثْلِ[5]

وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْحِجَى رَأَيْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ[6]

---

[1] عند ابن طرار: في الرّواية الثّانية: "في الحكم"، وفي الرّواية الأولى: طلب المأمون من النّضر أن ينشده أخلب بيت للعرب، فأنشده أبياتا لحمزة بن بيض في الحكَم بن مروان، ووافقه فيها كلّ من البيهقي وأبي الفرج الأصفهاني وابن مَدْحَج وأبي هلال العسكري.

[2] نسب ياقوت الحموي هذه الأبيات لأبي علي، الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي (ت 474هـ/ 1081م)، فيما نسبها الوطواط لأبي العبّاس عبد الله بن محمّد المعروف بابن شرشير النّاشئ الأكبر (ت 293هـ/ 906م)، مع أنّ كلا الشّاعرين بعيدان زمنيا عن الفترة الّتي وقع فيها مجلس النَّضّر مع المأمون، وقد جاءت الأبيات أيضا عند ابن عبد ربّه وابن طرار. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص 283؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص 413؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص ص 1078، 1082؛ **غرر الخصائص**، ص 472. وعن الشّاعرين انظر: **تاريخ بغداد**، مج11، ص 297؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج18، ص 430.

[3] عند ابن عبد ربّه: تُقَارِع.

[4] في النّسخة "قا": علما، وعند ابن طرار: في مَحَلِّي- هَوَيْتُ إِذًا حِلْمًا وَصَفْحًا، وعند الوطواط: في محلّ مِنَ التُّقَى- أدرتُ لنفسي أن أجلّ عن.

[5] عند ابن عبد ربّه: هذا البيت مختلف تماما، جاء فيه:

وَإِنْ كَانَ مِثْلِي ثُمَّ جَاءَ بِزَلَّةٍ هَوِيتُ لِصَفْحِي أَنْ يُضَافَ إِلَى العَدْلِ

[6] عند ياقوت الحموي والوطواط: جاء الشّطر الأوّل من البيت الثّالث، مع الشّطر الثّاني من البيت الثّالث.

فَقَال: ما أَحْسَن ما قالَ، فأَنْشدْني أَحْسن مَا قالته في الحزْم[1]، فأنشدتُهُ[2]: [الطويل]

عَلَى كُلِّ حَالٍ فَاجْعَلِ الحَزْمَ عُدَّةً   لِمَا أَنْتَ بَاغِيهِ وَعَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ
فَإِنْ نِلْتَ أَمْرًا نِلْتَهُ عَنْ عَزِيمَةٍ   وَإِنْ قَصَّرَتْ عَنْهُ الحُقُوقَ فَمِنْ عُذْرِ

فَقَال: ما أَحْسَنَ ما قال، فأنشدْني أحْسَنَ ما قالتُهُ في استصلاح العدو[3]، فأنشدته[4]: [الطّويل]

وَذِي غِيلَةٍ سَالَمْتُهُ فَقَهَرْتُهُ   وأَوْقَرْتُهُ مِنّي بِعِبْءِ التَّجَمُّلِ
وَمَنْ لَا يُدَافِعْ سَيِّئَاتِ عَدُوِّهِ   بِإِحْسَانِهِ لَمْ يَأْخُذِ الطَّوْلِ مِنْ عَلِ
وَلَمْ أَرَ فِي الأَشْيَاءِ أَسْرَعَ مَهْلَكًا   لِضِغْنِ عَدُوٍّ مِنْ وِدَادٍ مُعَجَّلِ

---

[1] عند ابن مَذْحج في الرّواية الثّالثة وعند ابن طرار: في الرّواية الأولى: كان سؤال المأمون عن أنصف بيت قالته العرب، فأنشده النّضر أبياتا لابن أبي عَرُوبَة المديني، وعند أبي الفرج الأصفهاني وأبي هلال العسكري: لأبي عروة المدني.

[2] عن هذه الأبيات. انظر: **الجليس الصّالح**، ج2، ص 413؛ **المنتظم**، ج17، ص 265؛ **غرر الخصائص**، ص ص 413، 437؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج11، ص 427؛ **البداية والنّهاية**، ج16، ص ص 288– 289.

[3] في النّسخة "قا"، ابتداء من قول الشّاعر: «**على كل حال** ...»، إلى غاية هذا الموضع، هو لحق بنفس خط النّسخة، لكن النّاسخ لم يضع علامة اللّحق.

[4] كتبت في متن الأصل "إصطلاح"، ثم صحّحها النّاسخ في الحاشية "استصلاح". وفي النّسخة "قا": اصطلاح. وعند البيهقي: كان السّؤال عن أنصف بيت قالته العرب، وأنشد النّضر أبياتا لأبي عروبه، وعند ابن مَذْحج: في الرّواية الثّالثه وأبي هلال العسكري: كان السّؤال عن أقنع بيت للعرب، فأنشده النّضر أبياتا لحصين بن معاوية المعروف بالرّاعي، وعند ابن طرار: في الرّواية الثّاني: إصلاح العدو، وفي الرّواية الأولى أنشده نفس الأبيات الّتي عند ابن مذحج لكنّه نسبها للحكم بن عبدل الأسدي، وكذا عند أبي الفرج الأصفهاني. انظر: **المحاسن والمساوئ**، ص 404؛ **الأغاني**، مج16، ص 142؛ **طبقات النّحويّين**، ص 59؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص ص 408، 413– 414؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 14.

فَقَالَ: مَا أحْسَن ما قال، فأنْشدْنِي أحسنَ ما قالته في التَّسْكين والتّهذين[1]، فأنشدته[2]: [الكامل]

95 و / إِنّي لَيَهْجُرُنِي الصّدّيق تَجَنُّبًا فَأُرِيهِ أَنَّ لِهَجْرِهِ أَسْبَابَا
وَأَرَاهُ إِنْ عَاتَبْتُهُ[3] أَغْرَيْتُهُ فَيَكُونُ تَرْكِي لِلْعِتَابِ[4] عِتَابَا
وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ حَسِبَ الْمُحَالَ مِنَ الأُمُورِ صَوَابَا
أَوْلَيْتُهُ[5] مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا[6] كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابَا

ثمَّ قال لِي: ما مالُكَ؟، قلت: أُرَيْضةٌ بمرو الرُّود أُمَزِّزُهَا[7]، فقال: أَفَلا نُفيدك مالًا؟، فقلت: إنْ رأى ذلك أميرُ الْمؤمنين، فدعا بدواةٍ وقِرْطاس وكتب ولا أدْري ما كتب، ثمَّ قال: إذا أردتَ أَنْ تُتْرِبَ الكتاب، كيْف تأْمُر؟، قلت: أقول غلام أتْرِب الْكِتابَ، قالَ: فهْو ماذَا؟، قلت: مُتْرِبٌ، قالَ: فمِن السَّحَاءة؟، قلت: يا غلاَم، اسْح الكتابَ، قال: فهُوَ مَاذَا؟، قلت: مُسْحيٌّ، قال: فَمِن الطِّين، قلتُ: أَقُول طنِ الكتاب وأَطِن، قال: فهو مَاذا؟. قلت: مُطِينٌ ومُطَانٌ، فقال: أتْرِب وأَسْح وطِن وأمْضِ به إلى الفَضْل بْن سهل[8]، فلمَّا أوصلتُه إليه، قال: بِمَا استأهلت أن يَأْمُرَ لك أميرُ المؤمنين بخمسين ألف درهم؟!، فحدّثته، فقال: لحَنتْ أمير

---

[1] في "ح": التّهديد، وعند البيهقي: كان السّؤال عن أعزّ بيت قالته العرب، فأنشد النّضر أبياتا للشّاعر المعروف براعي الإبل، وعند ابن طرار: في الرّواية الثّانية: في السكوت، وفي الرّواية الأولى: أنّ النّضر أنشده بيتا معاكسا في معناه لأبيات ابن عبدل. انظر: **المحاسن والمساوئ**، ص ص 406 –405؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص ص 410، 414.

[2] نسب ابن خلّكان واليافعي الأبيات لأبي الحسن علي بن الحسن بن عبد الله بن وصيف المعروف بالنّاشئ الصّغير (ت 369هـ/976م)، وورد عند ابن عساكر: البيتان الأوّل والرّابع مع بيتين آخرين، وجاءت الأبيات أيضا عند ابن طِرار. انظر: **الجليس الصّالح**، ج2، ص 414؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج38، ص 293؛ **وفيات الأعيان**، ج3، ص 370؛ **مرآة الجنان**، ج2، ص 251.

[3] عند ابن طرار: عاقبته، وعند ابن خلّكان واليافعي: وأخاف إن عاتبته.

[4] عند ابن خلّكان واليافعي: فأرى له تركَ العتاب.

[5] في النّسخة "قا": أوصيت.

[6] عند ابن طِرار: وربما.

[7] في النّسخة "قا": أعمرها.

[8] عند البيهقي: « ... **ثم دفع ما كتب إلى خادم ووجهه معي إلى ذي الرياستين الحسن بن سهل ...**».

المؤمنين؟! فقلْتُ لم يلْحَنْ؛ وإنّما لَحَن هُشيمٌ فتبع أَلْفاظَه، قال: فأَمَر لي الفضلُ بأَرْبعين ألف درهم [من عنده، فانصرفت بكلمة استفادوها مني، بتسعين[1] ألف درهم][2]».

وَيُشْبِهُ هذه الحكايةَ ما رُوي أَنّ عبْد الملك بن مروان دخل عليه بعض رُواة الشِّعْر[3]، فقال له: «ما أحْكَمُ[4] شِعْرٍ قَالَتْهُ العَرَبُ في الجاهليّة؟»، فأنشده[5]: [الكامل]

---

[1] أجمعت أغلبيّة المصادر التي ذكرت هذه القصة أنّ المأمون أعطى النَّضْر بن شُمَيل خمسين ألف درهم وأنّ الفضل بن سهل أعطاه ثلاثين ألف درهم، أي أنّه خرج من عندهما بثمانين ألف درهم، ما عدا ابن طرار الّذي يوافق في روايته الثّانية المبلغ الّذي ذكره التّنسي، أمّا الحافظ اليغموري فذكر أنّ المأمون وصل النَّضْر بن شُمَيْل بثلاثين ألف درهم، وأنّ الفضل بن سهل أعطاه عشرين ألفا، أي أنه خرج من عندهما ومعه خمسون ألف درهم.

[2] لحق في "الأصل" ومحذوف في النّسخ "خ" و"قا" و"ع".

[3] عند القالي أنّ من كان يجالس ويُحادث الخليفة عبد الملك بن مروان هو أبو زرعة رَوْح بن زِنْباع بن روح بن سلامة الجذامي (ت 84هـ/ 703م) أمير فلسطين وهو أحد جلسائه، أمّا الحصري فلم يحدد الشّخص، وإنّما اكتفى بقوله: «**وقال عبد الملك بن مروان لبعض جُلسائه يوما**». عن الخبر. انظر: القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص ص 34- 35؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 766- 767. وعن ابن زنباع. انظر: **المنتظم**، ج6، ص 251؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 295؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 251.

[4] عند القالي: كان السّؤال عن أكرم أبيات قالتها العرب، وعند الحصري: حدد عدد الأبيات وهو أربعة، والأبيات هي نفسها عند كليهما.

[5] نسبت عند ابن وهب والمرزباني لتبع الأقرن المعروف بذي القرنين وهو الصَّعْب بن العباهل بن ذي سُحيم بن العزير، تبع الثّاني أو الثّالث، ونسبها نشوان الحميري والسهيلي لتُبّع الأوّل أو الأكبر، وهو تُبّان أسعد بن عمرو المعروف بالرّائش، وعند الجاحظ وأبي منصور الثّعالبي: لأسقف نجران، وهو قسّ بن ساعدة أحد حكماء وبلغاء وخطباء العرب، وعند ابن قتيبة لتبع ابن الأقرن ثم قال أنّ بعض الرّواة ينسبونها لأسقف نجران، أمّا ابن عبد ربّه فقد نسبها لعابد كان بنجران، ونسبها أبو هلال العسكري لبعض ملوك اليمن. والقصيدة من اثنين وعشرين بيتا، مطلعها هو البيت الأوّل الوارد في المتن. انظر: أبو عبد الله وهب بن منبه الإنباوي الصنعاني (ت 114هـ/ 732م): **كتاب التّيجان في ملوك حِمْيَر**، رواية أبي مُحَمَّد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه، تح مركز الدّراسات والأبحاث اليمنيّة، ط2، منشورات مركز الدّراسات والأبحاث اليمنيّة، صنعاء- الجمهورية العربيّة اليمنيّة، د ت، ص ص 101- 102، 449- 450؛ **البيان والتّبيين**، ج3، ص ص 342- 343؛ **كتاب الحيوان**، ج3، ص 88؛ **المعارف**، ص 630؛ **العقد الفريد**، ج3، ص 187؛ القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص 34؛ **معجم الشّعراء**، ص 269؛ **كتاب الصّناعتين**، ص 201؛ **ثمار القلوب**، ص ص 193- 194؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 766؛ نَشْوَان بن سعيد الحِمْيَري (ت 573هـ/ 1177م): **خلاصة السِّيَرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التّبابعة**، تح وتع السّيّد علي بن إسماعيل المؤيّد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، ط2، دار المطبعة السّلَفِيّة ومكتبتها، القاهرة- مصر، 1395هـ/ 1974م، ص 116- 117؛ **الرّوض الأُنُف**، ج1، ص 165.

مَنَعَ البَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَطُلوعُهَا مِنْ حَيْثُ لاَ تُمْسِي[1]

تَجْرِي عَلَى كَبِدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

اليَوْمَ يَعْلَمُ مَا تَجِيُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ

فَقَال: «أَحْسَنْت، فأَخْبِرني بأَمْدح بيْت قيل في الشجاعة»[2]، قال: «قوْلُ كعْب بن مالك الأنصاري[3]: [الكامل]

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا[4] قُدُمًا ونُلْحِقُها إِذَا لَمْ تَلْحَقِ»[5]

---

[1] في الأصل: تُمْسِي، وما أثبته في المتن موافق لما عند أغلب المصادر الّتي ذكرت الأبيات، ولتصويبات الباحث مُحَمَّد الفاضلي.

[2] عند القالي: كان السؤال عن أكرم بيت وَصَف به رجل قومَه في الحرب.

[3] هي: قصيدة من اثنين وعشرين بيتا، نظمها كعب بن مالك في غزوة الخندق، والبيت الوارد في المتن هو البيت التّاسع، مطلعها:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ المُحْرِقِ

نسب ابن قتيبة البيت الشّعري "**نصل السيوف**" في كتابه "الشّعر والشّعراء" لربيعة بن مقروم الضّبي (ت بعد 16هـ/ 637م)، فيما نسبه في "عيون الأخبار" لكعب بن مالك. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ص ص 223- 225؛ سامي مكي العاني. **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ط1، جامعة بغداد، منشورات مكتبة النّهضة، مطبعة المعارف، بغداد- العراق، 1386هـ/ 1966م، ص ص 244- 247. وعن البيت الشّعري المشار إليه في المتن انظر أيضا: **طبقات فحول الشّعراء**، السفر1، ص 217؛ **البيان والتّبيين**، ج3، ص 26؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 320؛ **عيون الأخبار**، ج2، ص 216؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 97؛ القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص 34؛ المرزباني: **معجم الشّعراء**، ص 275؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 766.

[4] في الأصل: لخطونا، وما أثبته في المتن موافق لما في "خ" ولما عند ابن هشام والقالي والحصري ولتصويبات الباحث مُحَمَّد فاضلي.

[5] في "ر": كتب في الحاشية بخط مغاير: «ومثل هذا:

إذا قصدت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب»

فقَال: «أَحْسَنْتَ، فأَخْبرني بأَفْضل بيتٍ قيل في الجُود»، قالَ: «قولُ حاتم طيء[1]: [الطّويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَالَ غَادٍ وَرَائحٌ   وَيَبْقَى مِنَ المَالِ الأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ»

فقَال: «أَحْسَنْتَ، فقُل لِيّ مَن أَحْسنُ النّاسِ وصْفًا[2]؟»، قال: «امْرُؤُ القَيْس حيث يقول[3]: [الطّويل]

---

[1] عدد أبيات القصيدة عند ابن مدرك الطّائي ثمانية عشر بيتا، وعند ابن بكّار تسعة عشر بيتا علما أنه لم يذكر البيت المشار إليه في المتن، كما أنّ الزّجّاجي هو الآخر لم يذكره في كتابه، وقد أورد أربعة أبيات فقط من بداية القصيدة، مطلعها:

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالهَجْرُ   وَقَدْ عَذَرَتْنِي مِنْ طِلاَبِكُمُ العُذْرُ

وجاءت عند القالي أربعة أبيات ثانيها هو البيت الموجود في المتن، واشترك معه الحصري في عدد الأبيات، إلّا أنّ البيت عنده هو الثّالث. انظر: أبو صالح يحيى بن مدرك الطّائي (ت أواسط القرن 3هـ/ 9م): **ديوان شعر حاتم الطّائي وأخباره**، رواية هشام بن محمّد الكلبيّ، دراسة وتح عادل سُليمان جمال، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتّراث، دار الكتب الوطنيّة، الإمارات، 1432هـ/ 2011م، ص ص 186– 190؛ الزبير بن بكّار (ت 256هـ/ 870م): **الأخبار الموفّقيّات**، تح سامي مكي العاني، ط2، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– بسان، 1416هـ/ 1996م، ص ص 353– 354؛ أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجّاجي (ت 337هـ/ 932م): **أمالي**، تح وشرح عبد السّلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص ص 108– 109؛ القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص 35؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 767؛ ص ص 50– 51.

[2] عند القالي: كان السّؤال عن أشعر العرب. وعنده أسبق البيت الثّاني على الأوّل وتوقّف عندهما ولم يضف البيتين الثّالث والرّابع من أبيات امرؤ القيس ولا خبر الصِّلَة الّتي نالها ابن زنباع.

[3] هي قصيدة من أربعة وخمسين بيتا (54)، مطلعها:

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي   وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي

والبيت المشار إليه في المتن هو البيت الواحد والخمسون. انظر عنها: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت جاهلي): **ديوان امرئ القيس**، رواية أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النّحوي المعروف الأعلم الشنتمري، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 27– 39؛ **طبقات فحول الشّعراء**، السفر1، ص 81؛ **كتاب الحيوان**، ج3، ص 53؛ **الشّعر والشّعراء**، ج3، ص ص 110، 134؛ **عيون الأخبار**، ج2، ص 210؛ أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ/ 892م): **كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني**، مج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1405هـ/ 1984م، ص 279؛ **قواعد الشّعر**، ص 37؛ القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص 35؛ **الأوائل**، ص 437؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 767.

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا[1] لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحُشَفُ[2]

ويقول[4]: [الطّويل]

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الجَزْعُ[5] الّذي لَمْ يُثَقَّبِ[6]

ويقول[7]: [الطّويل]

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلاً وَمِنْ خَالِهِ أَوَ مِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ
سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ

---

[1] عند ابن قتيبة في "كتاب المعاني الكبير": طبًّا ويابسا.

[2] مشتق من الفعل "حَشَفَ" وهو أردأُ التَّمرِ. ويعد تشبيه امرئ القيس في هذا البيت الشّعري من غرائب وبدائع التّشبيهات، لأنه شبّه شيئين بشيئين مفصّلا: فشبّه القلوب الرّطبة بالعنّاب، واليابسة بالحشف وهو التّمر الرّديئ. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1344؛ **معجم مقاييس اللّغة**، ج2، ص 62؛ أبو مُحَمَّد الحسن بن علي بن وكيع (ت 393هـ/ 1003م): **كتاب المنصف للسّارق والمسروق منه، في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي**، تح وتق عمر حليفه بن إدريس، مج1، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي– ليبيا، 1994م، ص 151؛ **كتاب الصّناعتين**، ص ص 249– 250؛ **لسان العرب**، مج9، ص 47.

[3] في الأصل: لَدَى وَكرِها– البالِ، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن سلام الجُمَحِي والجاحظ وابن قتيبة وثعلب والقالي وأبي هلال العسكري والحصري ولتصويبات الباحث مُحَمَّد فاضلي. وانظر شرح البيت في ديوان امرئ القيس، رواية الأعلم الشّنتمري.

[4] قصيدة من خمسة وخمسين (55) بيتا، مطلعها:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

والبيت المشار إليه في المتن هو البيت الخمسون (50). انظر: **ديوان امرئ القيس**، رواية الأعلم، ص ص 41– 55؛ القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص 35؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 767.

[5] مشتقة من الفعل "جزَعَ"، والجَزْعَة من الحرز. انظر: **العين**، ج1، ص 238.

[6] في "الأصل": لم يثقفْ، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "خ" وديوان امرئ القيس وموافق لما عند القالي والحصري. وانظر شرح البيت في الدّيوان.

[7] قصيدة من تسعة عشر بيتا، مطلعها:

لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرّْ وَلاَ مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِيَنِي بِقُرّْ

والبيتان المشار إليهما في المتن هما البيتان الثامن عشر والتاسع عشر من القصيدة. انظر: **ديوان امرئ القيس**، رواية الأعلم، ص ص 109– 113؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 767.

95 ظ / فَقَالَ: «أحسنت، بارك الله فيك»، وأمر له بصلة وكسوة ومركوب.

وَثَامِنُهُمْ المعتصم:

روي أنّه اخْتبَى يومًا[1] معَ نُدمائه للاصْطبَاح، وأَمَرَ كلَّ واحد منهم أن يطْبُخ قِدْرًا، فبيْنما هم جلوسٌ رَأى غلام[2] ابن أبي دُؤادٍ، فقالَ: «هذا غلامُ ابْن أبي دُؤادٍ جاءَ ليتعرَّف خبَرنا، والسَّاعةَ يأتي، فيقُول: فلان الهاشمي وفلانُ القُرَشِي وفلان الأنْصاري[3]، فيقطعنا بحوائجه عمَّا عزمنا عليه، وأنا أشْهِدكم اليوم أنّي لَا أَقْضي لهُ اليْوم حاجةً».

فما تمَّ كلامَه حتّى دَخل الإذْنُ[4] يستأذِن لابْن أبِي دُؤَاد، فقال المعتصم لجلسائه: «ما تَرون؟»، قالوا: «لا تأْذَنْ له»، فقال: «سَوْأَةٌ لهذا الرَّأْي، والله لحُمَّى سَنةٍ أَهْونُ من ذلكْ»، فأذنَ له ودخل فما هو إلّا أن سلّم وجلسَ وتكلم؛ حتّى أشْرَق وجه المعْتصم وضحكت له جوارحُه، ثمَّ قال: «يا أبا عبْد الله، قد طبَخ كلُّ واحد من هؤلاء قِدْرا، وقد جعَلْناك حَكمًا في أطْيبهَا»، فقال: «فلتُحْضَر فتأْكُلْ وَأَحْكمُ بعلْمٍ».

فأُحْضِرت القدُور بين يديْه فأَكل من الأولى أَكْلًا بليغ، فقال له المعْتصِم: «هذا ظلْمٌ، قد أمعنت في هذا اللَّون وستحكم لصاحبه»، فقال: «ليْس بلقْمة أو لقْمتيْن تدْرَكُ المعرفةُ بأَخْلاَطِ الطَّعام وعليَّ أنْ أُوَفِيَ كُلَّ قِدْر منهَا حقَّهُ في الذَّوق، ثمَّ يقع الحُكْمُ بعْد ذلكْ»، فتَبسّم المعْتصمُ، وقال: «شأنك إذًا».

---

[1] ورد الخبر عند المسعودي وأبو عليّ التّنوخي وذكرا أنّ المعتصم كان بالجوسق. انظر: **مروج الذهب**، ج4، ص ص 80 81؛ **نشوار المحاضرة**، ج7، ص ص 243– 245؛ **المستجاد**، ص ص 206– 208.

[2] ذكر المسعودي والتنوخي أنّ الغلام اسمه سلامة.

[3] عند المسعودي والتّنوخي: أضافا "وفلان العربي".

[4] عند المسعودي: « **فلم يكن بين قوله وبين استئذان الأتباع لأبي عبد الله إلا هنيهة**»، عند أبي عليّ التنوخي: "دخل إيتاخ"، وهو: أحد الموالي الأتراك، كان يسمّى سيف النِّقمة، أصله من الخزر، وكان غلاما لسلام الأبرش، اشتراه منه الخليفه المعتصم سنة 199هـ/ 814م، فكان فيما بعد أحد قوّاده، مات مسجونا أيّام الخليفة المتوكّل سنة 234هـ/ 848م أو في الّتي تليها. انظر عنه: **تاريخ الطّبري**، ج9، ص 166؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 797؛ **الوافي**، ج9، ص 270.

فأكل من جميعها كمَا ذكرَ، ثم قال: «أمّا هذه، فقد أحسن صاحبُها إذ أكثر فُلْفُلَهَا وأقلّ كمُّونها[1]، وأمّا هذه فقد أحكمها طابخُها بتقْليل مائهَا وتكْثير خَلِّهَا[2]، وأمّا هذه؛ فقد طيّبها صاحبهَا باعْتدال توابلِها، وأمّا هذه فقد حذِقَ مَن عَملَها بِقلّة مَرقِها وكثرَة مَرِيها[3]»، حتّى وصف القدورَ كلَّها بصفات سُرَّ بها أصحابُها.

ثُمّ أَكَلَ معَ القوْم كما أَكَلُوا أنْظفَ أَكْلٍ وأحْسنَه، فمرّة يحدّثهم بأخبار الأَكَلةِ في صدر الإسْلام، كمُعاويَة بن أبي سُفيان وعبَيْدِ الله بن زيادٌ[4] والحجّاج بن يوسف وسليمان بن عبد الملك، ومرة يحدّثهم عن نفْسه[5]، ومرَّةً عن أَكَلَةِ دهْرِه، مثل: مَيْسَرة التّمّار[6] ودَوْرَقَ القَصّار[7] وحاتم الكيّال وإسْحاق الحمّامي.

فلَمّا رُفعت الموائد، قال لهُ المعتَصم: «ألك حاجة يا أبا عبد الله؟»، قال: «نعَم»، قال: «فاذكرْهَا فإنّ أصحابنا يريدون أن يتشاغلوا بقيّة يومهم»، فقال: «رجُلٌ من أهلك يا أمير المؤمنين، وطئه الدّهر فغيّر حاله وخشّن معيشتَه»، قال: «وَمنْ هوَ؟»، قال: «سليمان بن عبد الله النّوفلي[8]»، قال: «قدرْ لَه ما يُصْلح به»، قال: «خمسين ألف درهم»، قال: «قد أمرت بها»، قال: «وحاجة أخرى لفُلان[9] وهي كذا»، قال: «قد أمرت بها له»، قال: «وحاجة أخرى»، فما خرج حتّى سأل ثلاث عشرة حاجة، لمْ يَرُدَّ عليْه المعتصم واحدة منها.

---

[1] عند المسعودي أضاف هنا. « **وأما هذه فقد أجاد طابخها إذ أكثر خلّها وأقل زيتها**»، وقال أبو عليّ التّنوحي عن طبخة الفلفل ما نصه: « **وأما هذه فقد أجاد صاحبها إذ كثّر خلّها وقلّل فلفلها ليشتهي حمضها**».

[2] عند التّنوخي: "وكثرة زُبِّها"، وعند هذه الأكلة ينتهي وصف القدور عنده.

[3] عند المسعودي: «**بقلة مائها وكثرة مرقها**».

[4] هو: أبو حفص، عُبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق ثمّ البصرة، توفي سنة 66هـ/ 685م. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص ص 211– 247؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 545– 549؛ **الوافي**، ج19، ص 245.

[5] عند المسعودي: لم يذكر أنّ ابن أبي دؤاد حدّث المعتصم وجلسائه عن نفسه.

[6] هو: مَيْسَرَة بن عبد ربّه، الفارسي، البصري، الأكول، الشّهير بميسرة التّرّاس. انظر: **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص 164؛ **ميزان الاعتدال**، ج4، ص ص 230.

[7] عند المسعودي: دورق القصّاب. ولم أجد له ولمن ذُكر بعده هنا ترجمة فيما اطّلعت عليه من مصادر.

[8] لم أجد له ترجمة فيما طّلعت عليه من مصادر.

[9] عند المسعودي: «قال: وحاجة أخرى، قال: وما هي؟ قال: ضِيَاعُ إبراهيم بن المعتمر تردُّها له، قال: قد فعلت»، وعند أبي عليّ التّنوخي: موافق لما ذكره المسعودي، إلّا أنه جعل الرجل هارون بن المعمّر.

ثمَّ قَام خطيبا، فقال: «عَمَّرك الله يا أمير المؤمنين، طويلا، فبعمرك يخْصب جناب رعيّتك، ويلين عيشهم، وتنمُو أموالهُم، ولا زلْتَ ممتَّعًا بالسَّلاَمة؛ محبُوًّا بالكرامة؛ مدْفوعًا عنْك / حوادث الأيّام وغيرَها»، ثم انْصرف. 96 و

فقال المعتصم: «هذا والله الّذي يُتَزيَّن بمثله، ويُبْتَهجُ بقُربه، ويعْدلُ أُلوفًا من جِنْسِه، أمَا رأيتم كيف دَخل، وكيف تكلَّم، وكَيْفَ أكل، وكَيْف وصف القدُور، وكيف انْبسط في الْحديث، وكيف طاب به أكْلُنا. واللهِ لا يَردُّ هذا عن حاجته إلَّا لئيمُ الأَصْل، خبيثُ الْفرع، والله لو سألني في مجْلسي هَذا ما قيمته عشرة ألف ألف[1] ما رددتُّه، فإنّي أعلمُ أنّه يُكْسبُني في الدُّنيا حمدًا وفي الآخرة أجرًا».

والمُعتصم هذا يقال فيه المُثمّن والثّماني[2]؛ لأشْياء اتّفقتْ فيه من أعْدادٍ ثمانية، وذلك أنّه وُلِد سنة ثمانين ومائة[3] في ثامن شهر منهَا، [ومات][4] لثمان عشرة ليلة خلت منه[5]، وهو ثامن خلفاء بني العبَّاس[6]، ومنه إلى العبّاس ثمانية، وبويع سنة ثمان عشرة ومائتين في ثامن عشر رجب منها[7]، وهو ابن [ثمان وثلاثين سنة[8]، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر[9]، وتوفّي

---

[1] في "خ" و"قا": آلاف ألف، وفي "و": عشرة آلاف آلاف وعند المسعودي: عشرة آلاف ألف.

[2] اقتبس التّنسي هذا الخبر من عند ابن أبي حجلة، كما جاء عند عدد من المصادر الأخرى السّابقة لابن أبي حجلة والتّالية له، منها: الذّهبي الّذي عدّد فتوح المعتصم والملوك الّذين قتلهم. انظر: **سكردان السلطان**، ص ص 87– 88. وانظر أيضا: **العقد الفريد**، ج5، ص 120؛ **مروج الذّهب**، ج4، ص ص 39، 52؛ **تاريخ بغداد**، مج4، ص ص 547– 548؛ **المنتظم**، ج11، ص 25؛ **الفخري**، ص 229؛ كمال الدّين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت 723هـ/ 1323م): **مجمع الآداب في مُعجم الألقاب**، تح محمّد الكاظم، مج5، ط1، مؤسّسة الطّباعة والنّشر، وزارة الثّقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثّقافة الإسلامية قم، طهران– إيران، 1416هـ/ 1995م، ص 319؛ **نهاية الأرب**، ج22، ص ص 187 188؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 302.

[3] عند ابن عبد ربّه: ثمان وسبعين ومائة، وما عند المسعودي والخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن الفوطي موافق لما ذكره التّنسي.

[4] محذوفة في النّسخة الأصل، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن أبي حجلة.

[5] عند ابن أبي حجلة: من شهر رمضان، وعند ابن الجوزي: « **لثمان بقين من ربيع الأول**»، وعند النّويري: «**لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومائتين**».

[6] أضاف ابن الفوطي: «**وهو الثّامن من أولاد الرّشيد**».

[7] ذكر المسعودي أنّ مبايعة المعتصم كانت يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة 218هـ/ 833م، وإنّه في رواية بويع سنة 219هـ/ 834م، بينما ذكر ابن الفوطي أنّها كانت في 10 رجب 218هـ.

[8] عند ابن عبد ربّه: ثمان وأربعون سنة، وما عند المسعودي موافق لما عند التّنسي، وعند ابن الطقطقي: ثماني عشرة سنة، وهو غير منطقي، يتنافى مع مدّة حكمه وسنه حين وفاته.

[9] أضاف ابن أبي حجلة وابن الفوطي: "وثمانية أيام"، وأضاف الخطيب البغدادي: ويومين.

وهو][1] ابن ثمان وأربعين سنة[2]، وخلّف ثمانية بنين وثماني بنات، وثمانية آلاف ألف دينار، وثمانمائة ألف[3] درهم، وثمانية آلاف [فرس، وثمانية آلاف][4] جمل وبغل ودابة، وثمانية آلاف خيمة[5]، وثمانية آلاف عبد[6]، وثمانية آلاف جارية، ومَلَك من الأتراك ثمانية عشر ألفا، وغزا في خلافته ثماني غزوات، وفتح ثماني مدن، ووُقف ببابه ثمانية ملُوك، وقتل ثمانية من الثُّوَار، وبَنَى ثمانية قصُور.

قال الحُجْليّ[7]: «**ونَقش خاتمه الحمد الله، وهو ثمانية أحْرف. وطالعُه الثمانية من كلّ شيء**»، قال: «**وهذا الاتفاق ممَّا يكاد العقل يأباه لولا عدَالة مَن رَواه**».

---

[1] محذوفة في الأصل، وكذا في النّسختين "قا"، "ع". وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخ "خ" و"و" و"ر".

[2] عند المسعودي: «**وتوفي بسُرَّ منْ رأى سنة سبع وعشرين، وهو ابن ستّ وأربعين سنة وعشرة أشهر**»، وقال في موضع آخر: « **وفي سنة سبع وعشرين ومائتين كانت وفاة المعتصم ... يوم الخميس لثماني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل، وقيل لساعتين من ليلة الخميس، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وقيل: ستّ وأربعين سنة، على ما قدّمنا**».

[3] في "خ" و"و" و"ر" وعند ابن أبي حجلة: ألف ألف. وعند ابن عبد ربّه: « **ثمانية آلاف ألف دينار، ومن الوَرِق ثمانية آلاف ألف درهم**»، وعند ابن الطقطقي: ثمانية لاف ألف درهم، وعند بن الفوطي: « **وخلّف من العين ثمانية ألف ألف دينار ومن الورق ثمانين ألف ألف ألف درهم**»، وعند النّويري: « **ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها من الدّراهم**».

[4] محذوفة في الأصل وفي النسختين "قا"، و"ع". وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخ "خ" و"و" و"ر".

[5] عند ابن أبي حجلة: «**وثمانين ألف فرس، وثمانين ألف جمل وبغل ودابة وثمانين ألف خيمة**».

[6] عند ابن الفوطي: «سبعين ألف غلام من المماليك».

[7] يقصد به ابن أبي حجلة.

وتاسعُهُمْ الواثِقُ:

روي عنْ أبي تمّام[1]، قال: «خرجْت من الشّام في أيّام الواثق قاصدًا سُرَّ مَنْ رَأى[2]، فلمّا قرُبت منها لقيني أعْرابي قد خرج من العسكر، فأردت أن أستعْلِمَ خبر العَسْكر منه[3]، فقلت: يا أعرابي، ممَّن؟ قال: من بني عامر، قلت: كيف عِلْمُكَ بِأمير المؤمنين؟ قال: وثق بالله فكفاه شحَا العَاصِيَة، وقصَم العَادِيَة، وعدَل في الرَّعيّة، وتخلَّق بالخُلُق السَّنيّة، فرَغِب كلُّ ذي في قلم وُصْلته، ورَهب كُلُّ ذي دغل[4] من حُمْلَتِه. قلت: فَأحْمد بْن أَبِي دُوَّاد، قال: هضبة لا تُرامْ؛ وحبلٌ[5] لا يُضَام[6]، تُشْحذُ لَهُ المدَى، وتنصب له الجبال[7]، حتّى إذا قيل قد نَشِبَ وثَّبَ وثبة الذّئب وختَل الضَّب[8].

قلت: فمحمّد بن عبْد الملك[9]، قال: وَسِعَ القَرِيب شرُّه، ووَصل الْبَعيد ضَرُّه، لهُ في كلّ يوم صريعٌ لا يرى فيه أَثَرُ ناب ولا سِمةُ مخْلب.

---

[1] ورد هذا الخبر عند الصتولي برواية عبد الله بن المعتز عن أبي سعيد النّحوي المعروف بصَعُوداء عن أبي تمّام، كما ورد أيضا عند المسعودي. انظر: **أخبار أبي تمّام**، ص ص 89– 93؛ **مروج الذّهب**، ج4، ص ص 55– 57.

[2] هي: مدينة في العراق، على نهر دجلة شرقا، تقع بين بغداد وتكريت، مدينة قديمة، استحدثها المعتصم بن هارون الرشيد سنة 120هـ/738م، سماها سرّ من رأى، وتعني: سرور من رأى، وتعرف أيضا بسامراء. انظر: إسحاق بن إبراهيم المنجم (ت ق 4هـ/ 10هـ): **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كلّ مكان**، تح فهمي سعد، ط1، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص 36؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ/ 1094م): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح مصطفى السقا، ج3، د ط، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1368هـ/ 1949م، ص 734؛ **معجم البلدان**، مج3، ص ص 173، 215.

[3] عند الصّولي: «**خرجتُ يومًا إلى سُرَّ مَن رأى، حين وَلِي الواثق، فلقيني أعرابي وقد قَرُبْتُ منها، فأردتُ أن أسأله عن شيء من أخبار النّاس بها، فخاطبتُه، فإذا أفصحُ النّاس وأفطنُهم**».

[4] كتب في المتن "غل"، ثم وضعت الدال كلحق في الحاشية. لتصبح الكلمة الصحيحة هي "دغل".

[5] في "خ": جبل، وفي أخبار أبي تمّام: جَنْدَلَةٌ.

[6] من الضَّيْم، وهو الظُّلم والانتقاص. انظر: **العين**، ج7، ص 72؛ **لسان العرب**، مج12، ص 358

[7] في "خ": الحبال. وعند الصّولي: وتُحْبَلُ له الأشراكُ، وتُبغَى له الغوائلُ، وعند المسعودي: الحبائل.

[8] من الزّواحف.

[9] هو: أبو يعقوب، محمّد بن عبد الملك بن أبّان بن أبي حمزة، المعروف بابن الزّيّات، وَزّر للخليفتين العباسيّين المعتصم والواثق، توفي سنة 233هـ/ 847م. انظر: **تاريخ بغداد**، مج3، ص 593؛ **المنتظم**، ج11، ص 198؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج11، ص 172.

قلت[1]: فالفضل بن مرْوان[2]، قال: ذلك رجل نُشِر بَعْدَمَا قُبِر، فعَليه حلية الأحياء وخَفْتَةُ[3] الْموتَى، قلت: فأَبُو الوَزِير[4]، قال: ذلك كَبْشُ الزَّنادِقة الّذي يوصف، ألَا ترى أنّ الخنيفة إذا أهْلَه سبح[5] ورَتع، وإذا همزه مَطَر وأودع[6].

قلت: فابْن الخصيب[7]، قال: ذلك أكل أكْلة نهم فذَرَق ذرْقَةً[8] بَشِم.

قلت: فأخُوه إبْراهيم[9]، قال: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[10].

قلت: فأحمد بن إسرائيل[11]، قال: لله دَرُه، أيّ قَلْقُلٍ هو، وَأيّ صابر، اتَّخذ الصَّبْر دثارًا، والحذَر شعارًا.

---

[1] عند الصّولي والمسعودي: سأله عن رجل آخر قبل الفضل، هو عمرو بن فَرَج.

[2] هو: أبو العبّاس، الفضل بن مروان بن ماسَرْجس، وزير المعتصم، توفي سنة 250هـ/ 864م. انظر: **وفيات الأعيان**، مج4، ص 45؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج12، ص 83.

[3] في الأصل: خفتنه، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسختين "خ" و"قا" ولما عند الصّولي.

[4] هو: أحمد بن خالد المعروف بأبي الوزير، أرسله الخليفة المعتصم لاختيار موضع بناء مدينة سرّ من رأى سنة 219هـ/ 834م، وكان من بين الّذين اجتمعوا في دار الخليفة الواثق عند موته وعزموا على البيعة لابنه محمّد وهو طفل صغير، ثم عدلوا عن ذلك وبايعوا جعفر المتوكّل. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج9، ص ص 17، 154، 156؛ **تاريخ بغداد**، مج8، ص 45.

[5] عند الصّولي: سنح، وعند المسعودي: سَمِن.

[6] في النّسخة "قا": هرع، وعند الصولي والمسعودي: فإذا هزّهُ أمْطَر فأمْرَع.

[7] في الأصل: "فابن الخطيب"، وما أثبته في المتن موافق لما عند الصّولي والمسعودي. والمقصود هنا، هو: أبو العبّاس، أحمد بن الخصيب بن عبد الحميد، الجرْجرائي، الكاتب، وزير الخليفة المُنتصر ثم المستعين، توفي سنة 265هـ/ 878م. انظر: **سير أعلام النّبلاء**، ج12، ص553؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 998؛ مج6، ص 263؛ **الوافي**، ج6، ص 230.

[8] عند المسعودي: فزرق زرقة بشم.

[9] لم أجد له ترجمة فيما اطّلعت عليه من مصادر.

[10] سورة النّحل، الآية 21.

[11] عند المسعودي: أحمد بن إبراهيم. وابن إسرائيل المذكور في المتن، هو: أحمد بن إسرائيل بن حسين، الأنباري، الكاتب، تولّى ديوان الخراج للخليفة المتوكّل والمستنصر، ثم الوزارة للخليفة المعتزّ سنة 252هـ/ 866م، توفي سنة 255هـ/ 869م. انظر. **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج71، ص 36؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج12، ص 332؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج6، ص 19.

قلت[1]: فسليمان بن وهب[2]، قال: ذلك رجل السّلطان وبهاءُ الدّيوان، قلت: فأخُوه الحسَن[3]، قال: عُودٌ نضِيرٌ؛ / غُرِسَ في مَنْبتِ الْكَرم، حتّى إذا اهتزَّ لهُم حَصَدُوه[4]. 96 ظ

قلت: فإبْراهيم بْن رُبَاح[5]، قال: ذلكَ رجل أَوْبقهُ[6] كَرمُه وأسْلَمَه حسَبُه، وله دعاء لا يُسْلِمه، وربّ لا يخْذُله، وفوقه خليفة لا يَظلمه[7].

قلت: فنجَاحُ بن سَلَمَة[8]، قال: لله دَرُّه من طالب وِتْر ومُدْرك ثأر، يلتهبُ شُعْلةُ نار، له من الخليفة في الأيام جِلْسَةٌ تُذِيلُ نِعَمًا، وتحُلُّ نِقْمًا.

قلت: فأَيْنَ منْزِلُك، قال: اللّهمّ غُفْرًا إذا اشتملَ الظّلامُ[1] والتحف اللّيل، فحيثما أدْركني الرُّقَادُ رقدتُ.

---

[1] عند المسعودي: سأل أبو تمام هنا عن المـُعَلّى بن أيوب، فأجابه الأعرابي: « **قال: ذاك رجل خير، نصيح السّلطان، عفيف اللّسان، سَلِمَ من القوم وسَلِمُوا منه**»، ولم يسأله لا عن سليمان بن وهب ولا عن أخيه الحسن.

[2] هو: أبو أيوب، سليمان بن وَهْب بن سعيد بن عمرو بن حُصَين، الحارثي، الكاتب، وزير الخليفة المهتدي والمعتمد، توفي سنة 272هـ/ 885م. انظر: **المنتظم**، ج12، ص 251؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 415؛ **سير أعلام النبلاء**، ج13، ص 127.

[3] يكنّى: أبا علي، كان كاتبا، كَتَب بين يديّ محمّد بن عبد الملك بن الزّيّات، وتولّى ديوان الرّسائل، ثم بعض أعمال دمشق، توفي وهو يشغل ديوان البريد بها أواخر خلافة المتوكّل، أي أنه توفي قبل سنة 247هـ/ 861م. انظر: **الأغاني**، مج23، ص ص 92– 110؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج13، ص 403؛ محمّد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ/ 1362م): **فوات الوفيات والذّيل عليها**، تح إحسان عبّاس، مج1، د ط، دار صادر، بيروت– لبنان، 1393هـ/ 1973م، ص 367

[4] عند الصّولي: «**غُرِسَ في منابت الكرم، حتّى إذا اهتزّ لهُمْ حصَدُوه**»، وقد قال هذ عن أحمد بن إسرائيل، أمّا سليمان بن وهب فلم يرد الحديث عنه.

[5] هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن رَبَاح، الجوهري، كان متولي نفقات الخليفة المأمون. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج9، ص 214؛ **الأغاني**، مج21، ص 53؛ أبو عليّ التنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج2، ص 180.

[6] عند المسعودي: أوثقه. و"أوبقه كرمه"، أي أهلكه.

[7] عند المسعودي: بعد إبراهيم بن رباح، سأل أبو تمام عن الحسن ابن إبراهيم بن رباح، وكان جواب الأعرابي: « **ذاك عود نَضَار، غُرس في منابت الكرم، حتّى إذا اهتزّ حصدوه**».

[8] هو: أبو الفضل، نجاح بن سَلَمَة بن نجاح بن عتّاب، البغدادي، كان من دهاة الكُتّاب وفضلائهم، وزير ومتولي ديوان التوقيع زمن الخليفة المتوكّل، توفي سنة 245هـ/ 859م. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج9، ص 214؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 1264.

[1] عند المسعودي: النهار.

قلْت: كيْف اتصالُك بالعسكر؟ قال: لا أُخْلِقُ وجْهي بمسْألتهم، أما سمعْتَ قول الطَّائي حيثُ يقول[1]: [البسيط]

وَمَا أُبَالِي وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ بِي مَاءَ وجْهي أَوْ حَقَنْتَ دَمي

فقلْتُ: أنا قائلُ هذا الشّعر، فقال: إنّك إذاً الطّائي! قُلْتُ: نَعم، قال: لله أبُوك، أنت الّذي تقول؟[2]: [البسيط]

مَا جُودُ[3] كَفِّكَ إنْ جَادَتْ وَإنْ بَخِلَتْ مِنْ مَاءِ وَجْهِي إِذَا أَخْلَقْتُهُ[4] عِوَضُ[5]

فحدّثت بهذا الحديث ابْن أَبي دُؤَاد، فبحث على الأعرابي وأوصله إلى الوَاثق فأعطاه أَلْف دينارٍ، وأمر أَرْباب الدَّولة فأَعْطوه على طبَقاتهم فانْصرف بما أغناه وأغنى عَقِبَهُ»[6].

---

[1] هي مقطوعة من ستّة أبيات قالها أبو تمّام في مدح أبي سعيد محمّد بن يوسف، مطلعها:

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصْفِي بِمُتَّهَمٍ عَلَى الثَّنَاءِ وَلا شُكْرَى بِمُخْتَرَمِ

والبيت المشار إليه في المتن هو ختامها. انظر: **ديوان أبي تمّام بشرح التّبريزي**، مج2، ص 218. وانظر أيضا: **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 220– 221؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 240؛ **أخبار أبي تمّام**، ص 92؛ **مروج الذّهب**، ج4، ص 56؛ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 370هـ/ 980م): **الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري**، دراسة وتح عبد الله حمد محارب، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 262– 263؛ أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبي (ت 429هـ/ 1038م): **أحسن ما سمعت**، تح محمّد إبراهيم سليم، د ط، دار الطّلائع النّشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة– مصر، د ت، ص 141؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج12، ص 27.

[2] وهي قصيدة من ثلاثة عشر بيتا نظمها في عِتَابِ عَيَّاش بن لَهِيعة، مطلعها:

ذُلُّ السُّؤَالِ شَجًا فِي الحَلْقِ مُعْتَرِضُ مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضُ

ورد البيت الشعري المشار إليه في قصّة أبي تمّام مع الأعرابي عند الصّولي والمسعودي، وقد أضاف هذا الأخير أنّ الأعرابي قال لأبي تمّام هنا: «**قلت: نعم، قال: انت أشعر أهل زمانك**»، وذكر رواية أخرى للأبيات، فأورد مقطوعة أخرى من أربعة أبيات. انظر: **ديوان أبي تمّام بشرح التّبريزي**، مج4، ص ص 465– 466؛ **أخبار أبي تمّام**، ص 93؛ **مروج الذّهب**، ج4، ص 56.

[3] عند التبريزي: ما مَاء.

[4] عند التبريزي: أَفْنَيْتَهُ.

[5] في "ر". كتب في الهامش بخط مختلف: «وفي معناه قول أبي حفص الفاسي رحمه الله. [البسيط]

ما اعْتَضْتَ عَن بَذْلِ مَاءِ الوَجْهِ يَوْمًا وَلَوْ نِلْتَ مَا تَرْجُوهُ مِن أَمَلِ»

[6] عند الصّولي والمسعودي: «... **فرجعتُ بالأعرابي معي إلى ابن أبي دؤاد، وحدّثته بحديثه، فأدخله إلى الواثق، فسأله عن خبره معي، فأخبره به، فأمر له بمالٍ وأحسن إليه ووهب له أحمد بن أبي دؤاد، فكان يقول لي: قد عظّم الله بركتكَ عليَّ**»، وقد أضاف المسعودي ما نصه: « **وهذا الخبر فمخرجه عن أبي تمّام، فإن كان صادقا فيما قال، ولا أراه، فقد أحسن الأعرابي في الوصف، وإن كان أبو تمّام هو الّذي صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابي فقد قصّر في نظمه، إذ كانت منزلته أكبر من هذا**».

وَعَاشِرُهُمْ المتوكّل:

رُوِيَ أنّه كان يومًا في مجْلس مع بعْض أصْحابه، وكانت في يده اليُمنى ياقُوتةٌ سَنِيَّة وفي يده اليُسْرى أخرى مثلها، فدخل عليه علي بْن الجهْم[1] فأنشده شعره الّذي أوّلُه[2]: [الطّويل]

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ[3] أَخْلاَقِ الرِّجَالِ التَّجَمُّلُ[4]

فأعطاه الياقُوتة الّتي في يمينه، فأطرق ابن الجهم سَاعة مُفَكِّرا؛ ثم انشأ[5]: [مُخَلَّع البسيط]

---

[1] هو: أبو الحسن، علي بن الجَهْم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد، القرشي، السّامي، شاعر، أصله من خُراسان، توفي سنة 249هـ/ 863م. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص ص 319– 322؛ **معجم الشّعراء**، ص 178؛ **تاريخ بغداد**، مج13، ص 290؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص ص 355– 357.

[2] نظمت هذه القصيدة في مدح الخليفة المتوكّل، مطلعها هما البيتان المشار إليهما في المتن، وعدد أبياتها ستة وعشرون بيتا، وقد ورد البيتان عند ابن المعتز والمرزباني وابن ظِرار وأبي منصور. انظر: خليل مروم بك: **تكملة ديوان علي بن الجهم**، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت– لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص ص 162– 166. وعن البيتين. انظر أيضا: **طبقات الشّعراء**، ص 321؛ **معجم الشّعراء**، ص 179؛ أبو عليّ التّنوخي. **الفرج بعد الشّدّة**، ج5، ص 64؛ أبو منصور عبد الملك بن مُحمّد بن إسماعيل الثّعالبي (ت 429هـ/ 1037م): **خاصّ الخاصّ**، تح مأمون بن محيي الدّين الجنان، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1414هـ/ 1994م، ص ص 174– 175؛ أبو منصور عبد الملك بن مُحمّد بن إسماعيل الثّعالبي (ت 429/ 1037م): **لباب الآداب**، تح أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص 150.

[3] عند أبي منصور الثّعالبي في "لباب الآداب": وأحسَنُ، وفي "خاص الخاص" موافق لما عند التّنسي.

[4] عند ابن المعتز والمرزُباني وأبي منصور الثّعالبي وفي تكملة ديوان ابن الجهم: التّفضُّلِ، وما عند أبي عليّ التّنوخي موافق لما عند التّنسي.

[5] نسب ابن عساكر وابن الجوزي هذه الأبيات لعلي بن الجَهم، ثم ذكر بعد تمامها أنّها رُوِيَت للبحتري في المتوكّل، ونسبها الخزرجي مع الرّواية كلّها لأبي عبادة البحتري، وهو يرويها عن جحظة البرمكي الّذي حدث بها عن البحتري، أمّا الذّهبي فقد ذكر نسبة الأبيات للبحتري بعد تمامها، وصرّح بالنّقل عن الخطيب البغدادي. عن هذه القصيدة. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 321؛ **تاريخ بغداد**، مج8، ص ص 48– 49؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج72، ص 162؛ **المنتظم**، ج11، ص 182؛ **بدائع البدائة**، ص 234؛ الذّهبي. **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 1098؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج12، ص 32؛ **تكملة ديوان علي بن الجهم**، ص 136.

بِسُرَّ مَنْ رَا[1] إِمَامُ عَدْلٍ تَغْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ[2] البِحَارُ

يُرْجَى ويُخْشَى لِكُلِّ خَطْبٍ[3] كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ

المُلْكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

يَدَاهُ [فِي][4] الجُودِ ضُرَّتَانِ عَلَيْهِ كِلْتَاهُمَا تَغَارُ[5]

لَمْ تَأْتِ مِنْهُ اليَمِينُ شَيْئًا[6] إِلاَّ أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَارُ

فناوله الّتي في يساره وخرج بهما جميعا[7].

والمتوكّل هذا هو أوّل مَن اجترأ الأتْراكُ على قتْلِهِ من مُلوك بني الْعبَّاس، ثمّ اتّخذُوا ذلك ديْدَنا فيمن بعده. وقد اشتهر بالجود من غير الخلفاء في صدْر الإسلام وأيّام بني أميَّة ودولة بني العبَّاسْ خلقٌ كثير.

---

[1] في الأصل: بِسُرَّ مَنْ رَأى، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عساكر ولتصويبات الباحث محمّد الفاضلي.

[2] عند الذّهبي: إمامٌ عَدْلٌ، وعند الخزرجي: لنا إمام– تغرف من كفه.

[3] عند ابن عبد ربّه: أمرٍ، وعند الخزرجي: خليفة يرتجى ويخشى.

[4] لحق في الأصل، ومحذوفة في "ع".

[5] عند الخزرجي: هذي على هذه تغار.

[6] في الأصل: اليمين منه، وما أثبته في المتن موافق لما في "و" والخطيب البغدادي.

[7] وردت هذه القصّة عند ابن عبد ربّه، وجاء فيها القصيدة الثّانية فقط لعلي بن الجهم ولم ترد فيها القصيدة الأولى، أمّا عند الخطيب البغدادي وابن عساكر وابن الجوزي والذّهبي، فقد استبدلت القصيدة الأولى ببيت من قصيدة أخرى، هو: [مجزوء الكامل]

وإذا مررت ببئرِ عُرْ وَةَ فَاسْقِنِي مِنْ مَائِهَا

وعند الخزرجي: ذكر القصيدة الثانية فقط؛ إلّا أنّه نسب القصّة كلها للبحتري كما سبقت الإشارة إليه– انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 321؛ **تاريخ بغداد**، مج8، ص ص 48– 49؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج72، ص 162؛ **المنتظم**، ج11، ص 182؛ **بدائع البداثة**، ص 234؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 1098؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج12، ص 32.

فَمِنْهُمْ عديُّ بن حاتم[1] طيء:

الّذي يقول فيه الشّاعر[2]: [الرّجز]

بِأَبِهِ[3] اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ
وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ

97 و / وهو مِمَّن شاهد رسُولَ الله ﷺ وأَسْلَمَ بين يديه، وروَى عنْه أَحاديث مذكورة في الصّحاح.

---

[1] هو: أبو ظريف، عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي، أحد أجواد قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام، صحابي، قدم إلى النّبي ﷺ وأسلم بين يديه سنة 9هـ/ 630م، وحضر عدّة مواقع في أيّام الخلفاء الرّاشدين، منها: فتح المدائن، وموقعتا الجمل وصفّين، وفتح النّهروان. توفي سنة 66هـ/ 685م، وفي رواية سنة 67هـ/ 686م، وقيل سنة 68هـ/ 687م أو في الّتي بعدها، وقد جاوز المائة عام بعشرين سنة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 214؛ **تاريخ ابن خياط**، ص 264؛ **طبقات ابن خياط**، ص 68، 133؛ البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج4، القسم 1، ص 43؛ **المعارف**، ص 313؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 11؛ ج11، ص 543؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 292؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، مج3، القسم 2، ص 2؛ **الثّقات**، ج3، ص 316؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 55؛ **معجم الشّعراء**، ص ص 114- 115؛ أبو نصر أحمد بن محمّد بن الحسين البخاري الكَلَاباذِي (ت 398هـ/ 1007م): **رجال صحيح البخاري المسمّى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثّقة والسّداد الّذين أخرج لهم البخاري في جامعه**، تح عبد الله اللّيثي، ج2، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص 589؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج4، ص 2190؛ **تاريخ بغداد**، مج1، ص 546؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1057؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج47، ص 65؛ **المنتظم**، ج7، ص 75؛ **أسد الغابة**، ج4، ص 7؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 162؛ **الإصابة**، ج4، ص 388.

[2] نسب هذا البيت الشّعري في مدح عديّ بن حاتم لرؤبة بن العجاج (ت 145هـ/ 762م). انظر: جمال الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي الجياني (ت 672هـ/ 1273م): **شرح الكافية الشّافية**، تح عبد المنعم أحمد هريدي، ج1، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التّراث الإسلامي، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، دار المأمون للتّراث، مكة المكرمة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1402هـ/ 1982م، ص 184؛ محمّد بن الحسن الصّائغ (ت 720هـ/ 1320م): **كتاب اللّمحة في شرح المُلحة**، دراسة وتح إبراهيم بن سالم الصّاعدي، ج1، ط1، الجامعة الإسلاميّة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1424هـ/ 2002م، ص 169؛ محمّد محمّد حسن شُرّاب: **شرح الشّواهد الشّعرية في أمّات الكتب النّحوية لأربعة آلاف شاهد شعري**، ج3، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1427هـ/ 2007م، ص 39.

[3] في النّسخة "قا": بأبيه.

رُوِيَ أنَّه دخل عليه شاعرٌ، وقال له: «إنّي امتدحْتُك»، فقال: «أمْسِكْ عليك، فإنّي أكره ألَّا أُعْطِيَكَ ثمن ما تقول؛ لي ألف شاة، وألْفَا درهمٍ، وثلاثُ إمَاءٍ، وفرسي هذه، حبيسٌ في سبيل الله؛ فامْدَحْني على قدْر ما أخبرتُك»، فقال[1]: [الطّويل]

تَحِنُّ قُلُوصِي فِي مَعَدٍّ وَإِنَّمَا	تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ[2] بَنِي ثُعَلْ[3]
وَأَبْقَى الزَّمَانُ[4] مِنْ عَدِيِّ بنْ حَاتِمٍ	حُسَامًا كَلَوْنِ المِلْحِ[5] سُلَّ مِنَ الخِلَلْ
أَبُوكَ جَوَادٌ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ	وَأَنْتَ جَوَادٌ لَيْسَ تُعْذَرُ[6] بِالعِلَلْ
فَإِنْ تَتَّقُوا[1] شَرًّا فَمِثْلُكُمْ اتَّقَى	وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِثْلُكُمُ فَعَلْ

فقَال لهُ: «حسْبك، لا يبلْغ مالي أكْثر من هذا»، ودفعَ إليه جميعَ ما ذكر له[2].

---

[1] ورد الخبر والأبيات عند عدد من المصادر مع بعض الاختلاف في التّفاصيل، فابن قتيبة وابن عبد البرّ ذكرا أنّ لعديّ ألف ضائنة وألفا درهم وثلاثة أعبُد ولم يرد عندهما ذكر الإماء، وعند ابن عبد ربّه: وألف درهم وثلاثة أعبُد وثلاث إماء. أمّا بخصوص الشّاعر الّذي دخل على عديّ، فقد جعله كل من ابن قتيبة وابن عبد ربّه: سالم بن مُسافِع الغطفاني المعروف بابن دارَة نسبة إلى اسم والدته الّتي سميت به لجمالها فشبّهت بدارة القمر. عن الأبيات والخبر. انظر: **الوحشيّات**، ص 263؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص ص 401– 403؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 338، 479– 480؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 309؛ ج5، ص 294؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1058؛ **الوافي**، ج19، ص 349؛ صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي (ت 764هـ/ 1362م): **الشّعور بالعُور**، تح واستدراك عبد الرّزاق حسين، ط1، دار عمّار النّشر والتّوزيع، عمان– الأردن، 1409هـ/ 1988م، ص 169.

[2] عند أبي تمّام: قَلُوصِي، بفتح القاف–كأنَّمَا– تزجّي الرَّبيع في لقاء بني ثُعلْ.

[3] في "خ": ثُعَلَ.

[4] عند أبي تمّام وابن قتيبة وابن عبد ربّه: اللّيالي، وعند ابن عبد البرّ: وأبقي اللّيالي.

[5] في الأصل: كنصل السّيف، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن قتيبة وابن عبد البرّ ولتصويبات الباحث محمّد فاضلي.

[6] عند أبي تمّام: ما يُشَقُّ– وأنتَ كَرِيمٌ ما تُحَصِّرُكَ، وعند ابن قتيبة: ما يُشَقُّ– ما تَعَذَّرُ، وعند ابن عبد ربّه: ما تعذّرُ.

[1] عند ابن قتيبة: تفعلوا.

[2] عند ابن قتيبة: وشاطره ماله، وعند ابن عبد البرّ: توقف بنهاية الأبيات ولم يذكر أمر مجازات عديّ بن حاتم للشّاعر.

ومِنْهُمْ سَعيد بن العاصي[1]:

روي أنَّه سَمَر ليلة معَ أصْحابه[2]، فلمَّا انصرف القومُ قعَد رجُل منهمْ فأطفَأ سَعيدٌ الشَّمعةَ، وقال: «ما حاجتُك يا أخي؟»، فقالَ: «عليَّ أربعَةُ آلاف درهم دَيْنًا»، قال: «عليّ قضاؤها»، قالوا[3]: «هُوَ في إطْفاءِ الشَّمعة أكرمُ مِنْهُ في عَطائه».

ورُوِيَ أنَّ مُعاوية بعث إليه بخمسمائة ألف درهم[4]، وقال للرسُول: «قل له يشترى به صيعة تُعينُه على مروءَته»، فلمَّا قال له الرَّسُول ذلك، قال: «بل أشتري بها شكرا باقِيًا، أطعم الجائع، وأزوّج الأَيّمْ، وأفك الْعاني، وأُوَاسي الصّدّيق، وأصلح حال الجار»، فلم تأت عليْه ثلاثة[1] أشهر وعنده منها درْهمٌ واحد[2].

---

[1] هو: سعيد بن العاص بن أبي أُحَيْحَة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ، القرشي، الأموي، ويكتب اسم جديه "العاص" و"العاصي"، وهو سعيد بن العاص الأصغر، من صغار الصّحابة، أدرك النّبي ﷺ وله عنه رواية، وعدّه ابن سعد في الطّبقة الأولى من التّابعين، اختلف في تاريخ وفاته ما بين سنة 57هـ/ 677م وسنة 58هـ/ 678م وسنة 59هـ/ 679م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 33؛ **المحبر**، ص 150؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج1، ص 261؛ **الثقات**، مج4، ص 276؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 87؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 622؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج25، ص 223؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 481؛ **تهذيب الكمال**، مج10، ص 501؛ **الإصابة**، ج3، ص 90.

[2] ورد الخبر مع اختلاف طفيف في لفظه عند بن عبد ربّه رواية عن الأصمعي. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 300.

[3] في الأصل وفي جميع النّسخ: "قال"، وما أثبته في المتن انفردت به النّسخة " "خ"، وهو الأصحّ.

[4] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه، يسبقه حوار دار بين معاوية وسعيد بن العاص حول مروان بن الحكم، انتهى باستفسار معاوية عن حال سعيد وإعطائه المال ليشتري صيعة له مباشرة دون أن يرسل له مع أحد، لكن مقدار المال خمسون ألف درهم. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 299– 300.

[1] في "ر": خمسة.

[2] عند ابن عبد ربّه: الخبر يستتم بقوله لمعاوية معقبا على جود سعيد بثمن الضيعة، جاء فيها: « **ما فَضيلةٌ بعد الإيمان بالله، هي أرفع في الذِكر ولا أنبه في الشّرَف، من الجود، وحَسْبك أنَّ الله تبارك وتعالى جعل الجُود أحد صِفاته**».

وِمنْهُمْ قيْس بن سعد بن عبادة[1]:

أدركَ رسُولَ الله ﷺ، وَكان عِنده بمنزلة صاحب الشّرطة[2]، رُوِيَ أنَّ امرأة[1] وقفت عليه وقَالت له: «أشكو إليك قلة الجرْذان» – تعني الفئران– فقال: «ما أَحْسنَ هذه الكِناية»، فأمَرَ أن يُمْلأَ بيتُها حِنطةً وإدَامًا.

---

[1] هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دُليم الأنصاري، الخزرجي، المدني، من بني ساعدة بن كعب، صحابي، توفي بالمدينة آخر خلافة معاوية، وفي رواية ابن حبان البستي سنة 85هـ/ 704م في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 175؛ **طبقات ابن خياط**، ص 97؛ **المحبر**، ص 155؛ البخاري: **التاريخ الكبير**، ج4، القسم الأول، ص 141؛ **المعارف**، ص 259؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص ص 346– 347؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 79؛ **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، ص 20؛ أبو عبد الله مُحَّد بن إسحاق بن منده الأصبهاني (ت 395هـ/ 1005م): **فتح الباب في الكنى والأنساب**، تح أبو قتيبة نظر مُحَّد الفاريابي، ط1 مكتبة الكوثر، الرياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م، ص 460؛ **الهداية والإرشاد**، ج2، ص 613؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 102.

[2] الشُّرطة، نسبة إلى "الشُّرَط"، أي تلك الرّايات والأعلام الّتي تميّز زيّ رجال الشّرطة أو الّتي ينصبونها على مراكزهم ومجالسهم، وكان الخليفة الرّاشدي عمر بن الخطّاب أوّل من دوّن الدّواوين ومن بينها ما سُمِّيَ في عهده بـ: "ديوان العَسَسْ"، أي الحرس، بينما بدأ استعمال لفظ "الشّرطة" في خلافة عليّ بن أبي طالب، ومن بعد ذلك تطوّرت هذه الوظيفة في الدّولة الإسلاميّة وخاصة خلال العهدين الأموي والعبّاسي، وعلى الرّغم من عدم ظهور "الشّرطة" كهيئة مستقلة بذاتها خلال العهد النّبوي؛ إلّا أنّ الرّسول ﷺ كان يُكلِّف بعضا من أصحابه بمهمّات تدخل ضمن مهام صاحب الشّرطة، مثل: الحراسة اللّيليّة وحراسته هو عليه السّلام وتنفيذ العقوبات وهدم الأصنام، ومن أولئك الصّحابة: قيس بن سعد بن عبادة، الّذي قال عنه أنس بن مالك في الحديث الّذي رواه البخاري: « **إنَّ قَيْسَ بن سَعْد كَانَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ، بِمَنزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرَطِ مِنَ الأَمِيرِ**»، – وقد أراد مالك بن أنس تقريب حال قيس بن سعد عند أهل عصره، فاستعمل لفظ "الشّرطة"– كما عيّنه الرّسول ﷺ على الصّدقة، وتولّى "شرطة الخميس" في خلافة عليّ بن أبي طالب. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 175؛ **صحيح البخاري**، ج9، ص 65، رقم الحديث 7155؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص ص 103، 104؛ فاروق عبد السّلام: **الشّرطة ومهامها في الدّولة الإسلامية**، ط1، دار الصّحوة النّشر، القاهرة مصر، 1407هـ/ 1987م، ص ص 12 19؛ سهيل أحمد أبو لبدة: **تطوّر جهاز الشّرطة في صدر الإسلام والعهد الأموي (1– 132هـ / 622– 750م)**، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التّاريخ، إشراف رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية– غزة، عمادة الدّراسات العليا، كليّة الآداب، قسم التّاريخ والآثار، فلسطين، 1432هـ/ 2011م، ص ص 2– 6، 12– 22.

[1] ورد الخبر عند الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربّه، والسّائلة عند الجاحظ وابن قتيبة هي عجوز، وفي رواية الجاحظ أنّ قيسا أدرك أنّ بيتها قَفْرٌ من الأدَم والمأدوم، فأمر غلامه أن يكثر لها منه، وعند ابن قتيبة وابن عبد ربّه: أنّ قيسا ملأ بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا، وجاء الخبر عند أبي هلال العسكري دون نسبته لأي أحد من الأجواد بلفظ: «**قول المرأة لمن سألته**»، كما أنّه لم يسمِّه وتوقّف عند شرح معنى ألفاظ شكوى المرأة فقال: « **أشكو إليك قلّةَ الجرْذان، وذلك أنّ قلّة جُردان=**

ومَرِض مرة[1] فاستبطأ النّاسُ[2] في العيادة، فسأل عن ذلك فقيل له: «إنَّهُم يستحيون ممَّا لك عليهم»، فقال: «أَخْزَى الله مَالاً يَمْنَعُ من الزّيارة»، ثم أمر مَن ينادي: «من لقَيْس عنده مال فهو في حلٍّ منهُ»، فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِه[3] لكثرة العُوَّاد.

وَقيل له: «هل رأيت أسْخى منك؟»[4]، قال: «نعم، أخذ[5] المطر في بعْض أسْفارنا ونحنُ بالْبادية، فجئْنا إلى خيمة رجُل ونَزَلنا، فقام وأَتى بناقة ونحرها، وقال: شأنكم، فلمّا كان من الغدّ جاء بأخرى فنحرها، وقال: شأنكم. فقلنا: ما أكلنا من الّتي نحرتَ البارحة إلّا الْيسير، فقال إنّي لا أُطْعِمُ أضْيافِي الغابَّ، فتمادى علينا المطر أيّامًا، ونحن عنده يفعل ذلك في كلّ يوم، فلمّا أردنا الرّحيل وضعنا مائةَ دينار، وقلنا لامْرأته: اعتذري عنّا إليه إن جاء، ومضينا، فلمّا ارتفعَ النّهارُ سمعنا قائلا يَصيح: قِفُوا أيُّها الرَّكْبُ اللِّقَام [أعطيتمونا][1] ثمن قِرَانا! والله لتأخُذنه أو لأطعنكم برُمْحِي فأخذناها وانصرف عنا».

=**البيت ردف لعدم خيره**»، وأورد ابن تغري بردي الخبر رواية عن موسى بن عقبة، أمّا بن عساكر، فقد غيّر لفظ الكناية الّتي استخدمتها المرأة، إذ قالت: « ... ما في بيتي فأرة تَدُبُّ!» فأجابها قيس قائلا: « ... لأملأنّ عليك بيتك فأرا»، وعنده أنه أعطاها دقيقا كثيرا وريتا وما تحتاج إليه انظر: **كتاب الحيوان**، ج5، ص 256؛ **عيون الأخبار**، ج3، ص 15؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 256؛ **كتاب الصّناعتين**، ص 351؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج59، ص 122؛ **النّجوم الزّاهرة**، ج1، ص 125.

[1] ورد الخبر عند ابن حبيب وأبي عليّ التنوخي وأبي حيّان التّوحيدي والقشيري والطّرطوشي والزّمخشري وابن حمدون وابن منقذ والأبشيهي موافقا لما في المتن، وجاء عند ابن كثير برواية مختلفة، مفادها أنّ قيس بن سعد بن عبادة أقرض النّاس في المدينة من ثمن الأرض الّتي باعها لمعاوية بتسعين ألفا، فأقرض منه خمسين ألفا وأطلق الباقي، وأنّه لمّا مرض قلّ عُوَّادُه، فاستفسر عن سبب ذلك من زوجته قُرَيْبَة بنت أبي عتيق أخت أبي بكر الصّدّيق، ثمّ إنّه بعث لكلّ رجل بصكه المكتوب عليه أنّه وهب له المال، كما ذكر ابن كثير رواية أخرى قريبة لمّا عند التّنسي. انظر: **المحبر**، ص 155؛ **المستجاد**، ص 176؛ **الصّداقة والصّدّيق**، ص 45؛ **البصائر والذّخائر**، ج4، ص 241؛ **الرّسالة القشيريّة**، ص 421؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 371؛ **ربيع الأبرار**، مج5، ص 34؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 271؛ **البداية والنّهاية**، ج11، ص ص 355 -356؛ **المستطرف**، مج1، ص 487.

[2] عند القشيري والطّرطوشي: إخوانه.

[3] عند أبي حيّان التّوحيدي والزّمخشري وابن منقذ: فكسرت درجته.

[4] ورد الخبر عند الطّرطوشي بلفظ مختلف، وقد ذكر في بداية الرّواية ما نصه: «**قال: نعم، نزلنا بالبادية على امرأة، فحضر زوجها فقالت له: إنّه نزل بك ضيفان، فجاء بناقة فنحرها** ...». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 365.

[5] في "خ": أخذنا.

[1] محذوفة في الأصل، وكذا في النّسخة "قا"، وما أثبته موافق للنسخة "خ".

97 ظ **وَمِنْهُمْ / عَرَابَةُ الأَوْسي[1]:**

وَكن في الأوْس نظيرَ قيْس في الخزْرج، وفيه يقول الشّاعر[2]: [الوافر]

رَأَيْتُ عُرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو	إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ	تَلَقَّاهَا عُرَابَةُ بِالْيَمِينِ

رُوي أَنّه خرج يومًا من داره قاصدًا المسجد[1]، ويده اليمنى على كاهل الغلام واليسرى على كاهل الآخر، وهما يقودانه إلى المسْجد؛ إذْ كان ضريرًا، فلقيه رجل في طريقه وسلّم عليه، وقال له: «يا سيّدي، إنِّي رجل غريب انقطعت بي السّبل ونفدت نفقتي، وليس عندي ما أتبلّغ بهِ إلى وَطَني، فقصدتك لتعينَني بما يجر الله على يديْك»، فرفع يده على الْغُلامين، وقال:

---

[1] هو: عَرَابة بن أوس بن قَيظي بن عمرو بن زيد بن جُشَم، الأوسي، الحارثي، الأنصاري، كان صغيرا في غزوة أحد، فرده الرّسول ﷺ، وشهد غزوة الخندق. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج5، ص 287؛ **المعارف**، ص 330؛ **المنتخب من ذيل المذيل**، ص 535؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1238؛ **أسد الغابة**، ج1، ص 325؛ ج4، ص 18؛ **الوافي**، ج19، ص 355؛ **الإصابة**، ج4، ص 397.

[2] نسبها الخليل الفراهيدي وغيره من المصادر الّتي جاءت بعده للشاعر الشّماخ بن ضرار، وذكر ابن قتيبة في كتابه "الشّعر والشّعراء" والمبرّد سبب نظمه لهذه الأبيات أنّ عرابة الأوسي أحسن إكرامه وملأ بعيريه بالتّمر والبرّ بعد خروجهما للمدينة، بعدما علم عرابة أنّ الشّماخ قصدها ليمتار لأهله، وقد أورد المبرّد أربعة أبيات بدأها بالبيتين المذكورين في المتن، وذكر القيسي البيتين ضمن قصيدة من عشرة أبيات نظمها الشّماخ لمحبوبته، مطلعها: [الوافر]

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ لِوَصْلِ أَرْوَى عَلَيْهِ الطيرُ كَالْوَرَقِ اللُّجِينِ

وجاء البيتان أيضا في عدد كبير من المصادر، تم انتقاء بعضها. انظر: **العين**، ج3، ص 404؛ **طبقات ابن سعد**، ج5، ص 288؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص ص 318– 319؛ **المعارف**، ص 330؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 167؛ **قواعد الشّعر**، ص 33؛ **تاريخ الطّبري**، ج5، ص 505؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 288؛ **المنتخب من ذيل المذيّل**، ص 536؛ أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت القرن 6هـ/ 12م): **إيضاح شواهد الإيضاح**، دراسة وتح محمّد بن حمود الدّعجاني، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1408هـ/ 1987م، ص ص 91– 92.

[1] ورد هذا الخبر عند أبي عليّ التّنوخي رواية عن الهيثم بن عدي، وهو طويل ومختلف، مفاده أنّ ثلاثة رجال تجادلوا فيما بينهم عند الكعبة عن أسخى النّاس في زمانهم، ما بين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وقيس بن سعد بن عبادة وعرابة الأوسي، فذهب كلّ واحد منهم إلى الجواد الّذي اختاره حتّى يعرفوا أيهم أسخى من الآخر، فجاد عبد الله بن جعفر بناقته والحقيبة الّتي كانت عليها وما احتوته من متاع ودنانير، وجادت جارية قيس بن سعد وكان حين قدوم السّائل نائما– بما كان في منزل قيس من دنانير وأعطت السّائل راحلة وعبيدا، أمّا عرابة الأوسي فجاد بالغلامين كما هو وارد في المتن– وكانا كلّ ما يملك، فحكم الرّجال الثّلاثة لعرابة بأنّه أجود الثّلاثة لأنه أعطى جهده. انظر: **المستجاد**، ص ص 125– 126.

«خذ الغلامين مبارك لك فيهما، والله ما يملك عُرابةُ غيرَهُمَ»، ثمّ جعل يقول: «من يأخذ بيدي إلى المسجد[1] لوجه الله».

وَمِنْهُمْ عبيد الله بن أبي بكرة[2]:

مولى رسُول الله ﷺ، روي أنّه كان ينفق على أربعين دارًا من جيرانه[3] عن يمينه؛ وأربعين عن يسَاره؛ وأربعين أمامه؛ وأربعين خلفه، ويبْعَثُ لهُم الأضاحيَ والْكسوة في الأعْياد، ويعتق في كُلِّ عيد مائة ممْلُوك.

ورُويَ أنّه اشترى يومًا جارية بعشرة آلاف درهمٍ[1]، وقال لغُلامه: «إيتِ بدابّة تحملُهَا عليْهَا»، قال له رجُل: «هذه دابّتِي»، فقال: «احملُوها على دابّته إلى داره».

---

[1] ذكر أبو عليّ التّنوخي أنّ عرابة طلب العودة إلى منزله.

[2] هو: أبو حاتم، عبيد الله بن أبي بكرة، الثّقفي، البصريّ، واسم أبي بكرة: نفيع بن الحارث، ويقال: مسروح، تابعي ابن صحابي، هو أوّل من قرأ القرآن بالألحان، دون أن يدخل عليه شيئا من ألحان الغناء، وورث ذلك عنه حفيده عبيد الله بن عمر بن عبيد الله، فهو الّذي يقال له: قراءة ابن عمر، توفّي سنة 79هـ/ 698م بحسب رواية ابن خياط والذّهبي، وفي رواية الطّبري وابن زَبْر الرّبعي سنة 80هـ/ 699م، وذكر أبو الشّيخ أنّه تولّى أصبهان سنة 120هـ/ 738م، وهو خلط بينه وبين ابنه، ويتّضح ذلك عند أبي نعيم الأصبهاني الّذي قال: « ... ولي إصبهان، ذكر النّسّابة قال: دخلتُ سنة عشرين ومائة فولى عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكرة». انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 189؛ **تاريخ ابن خياط**، ص 279؛ البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج3، القسم 1، ص 375؛ **المعارف**، ص 533؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص 329؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج5، ص 64؛ أبو مُحَمّد عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيّان المعروف بأبي الشّيخ الأنصاري (ت 369هـ/ 979م): **طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها**، دراسة وتح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ج1، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص 339؛ أبو سليمان مُحَمّد بن عبد الله بن أحمد بن زَبْر الرّبعي الدّمشقي (ت 379هـ/ 989م): **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، دراسة وتح عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، ج1، ط1، دار العاصمة، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410هـ/ 1989م، ص 201؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ/ 1038م): **كتاب تاريخ أصبهان المعروف بذكر أخبار أصبهان**، تح سيّد كسْرَويْ حسن، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1990م، ص ص 4، 61- 62؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص ص 433- 447؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 138.

[3] عن الخبر انظر. **سراج الملوك**، مج1، ص ص 379- 380؛ **ربيع الأبرار**، مج1، ص 392؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 156- 157؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص 442؛ **مفيد العلوم**، ص 267؛ **المستطرف**، مج1، ص 487.

[1] ورد الخبر موافقا لما في المتن عند الطّرطوشي، وجاء عند ابن عساكر، وفيه لم يحدد ثمن شراء الجارية، بل قال فقط إنّما جارية نفيسة اشتراها بمال عظيم، كما ورد أيضا عند القزويني. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 380؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج44، ص 440؛ **مفيد العلوم**، ص 267

وَمِنْهُمْ عِكْرِمَة بن رِبْعِي[1]:

الّذي يُقال له الفيَّاض لكثرة جُوده، وكان عاملا لسُيلمان بْن عبد الملك على الجزيرة[2]، وكان في عمالته خزيمة بن بشرٍ[3] أحد الأجواد، فقعَد به الدَّهر وأغلق عليْه بابَه ولزم بيته، فاتّفق أن جلسَ عكرمةُ يوْمًا معَ جماعة من أهْل بلده، فجرى ذكرُ خُزيمة فسَأل عنْه عكرمةُ، فقالوا له: «قعد به الدَّهر وبلغ إلى حال لا توصَف فلزِمَ بيْته»، فقَال عكرمة: «فما وجَد خزيمة مسَاويًا ولا مكافئًا؟!»، قالوا: «لا»، فأمسك.

فلمّا جنَّ عليه اللَّيل أخذ أربعة آلاف درهم[4] في كيس وركب مع غلَام له يحمل المال، فلمَّا قرب من باب خريمة أخذ الكيس وأبعد الغلَام عنه، وتقدّم إلى الباب فدقّه فخرج إليه خزيمة فناوله الكيس، وقال: «أَصْلِحْ به شأنك»، فأخذ بلجامِه، وقالَ: «من أنت؟ جُعِلْتُ فداءك»، فقال: «ما جئتك في هذا الوقت وأريدُ أن تعرِفَني»، فقالَ: «مَا أقبلُ صِلَتَك حتّى تخْبِرني من أنت!»، قال: «أنَا جابرُ عثرات الكرام»، قال: «زدني»، قال: «لا والله»، ثمَّ مضى ودخل خزيْمة بالكيس وقل لامْرأته: «أبشري فقد جاء الله بالفرج».

ورجع عكرمة إلى موضعه فوجد امرأته شقَّت جيبهَا ولطمت وجْهها، فقال: «ما دهاك يا ابنة عمّي؟»، قالت: «غدرت يا عكرمة»، قال: «وما ذلك»، قالتْ: «أَميرُ الجْزيرة، يخْرج بعد هدي من اللّيل منفردا من غلمانه في خفية من أهله؛ ما خرج إلّا لزوجة أو سريّة»، قال: «والله ما خرجت لشيْء ممّا ذكرتِ»، قالت: «فأخبرني»، قال: «ما أريد أن يعلم أحد عمّا خرجت لأجله»، فقالت: «لا بدّ / من ذلك»، قال: «فاكتمي إذًا»، قالت: «نعم»، فأخْبرهَا 98 و

---

[1] هو: عكرمة بن رِبْعيّ بن عمير بن صُبيح بن لاي بن موألة بن عامر بن مالك بن تيم الله البصري، قتل في زمن الحجاج بن يوسف سنة 75هـ/ 694م. انظر: **المحبر**، ص 154؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج48، ص 177

[2] ورد هذا الخبر عند أبي عليّ التّنوخي بإسناده رواية عن شيبة بن محمّد الدّمشقي. وجاء الخبر أيضا عند ابن البحتري والأبشيهي. انظر: **المستجاد**، ص ص 26– 32؛ صفي الدّين أبو الفتح عيسى بن البُحتري الحَلَبي (ت كان حيا 626هـ/ 1229م): **أنس المسجون وراحة المحزون**، تح محمّد أديب الجادر، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص ص 202– 206؛ **ثمرات الأوراق**، ص ص 166– 169.

[3] لم أجد له ترجمة فيما اطّلعت عليه من مصادر، وقد أشار إليه أبو عليّ التنوخي في الخبر بقوله: « **كان في أيّام سليمان بن عبد الملك ... رجل يقال له: خزيمة بن بشر، من بني أسد بالرّقّة**». انظر: **المستجاد**، ص 26.

[4] في النّسخة "ج" وعند التّنوخي: دينار.

بالقصة بكمالهَا وقال لها: «إن أحببت أن أحلف لك فعلت»، قالتْ: «لَا، فإنَّ قلبي سكن إلى ما ذكرت».

ثمَّ إنَّ خُزيمة قضى غرماءه وأصلح من شأنه وتجهّز يريد سليمان بن عبد الملك[1]، فلمّا دخل عليْه وحيَّاه بتحية الخْلافة، قال له: «يا خزيمة، ما أبطأ بك عنَّا؟»، قال: «سوء الحال»، قال: «فهلّا نهضتَ إلينا حتّى نُذْهب عنك سوء حالك!»، قال: «ضعفت عن النّهوض»، قال: «فبِما نهضتَ الآن؟!»، قال: «أتاني يا أمير المؤمنين، رجلٌ فدقَّ بابي بعْد هدأة من اللَّيل»، وذكر القصّة إلى آخرها، قال: « أفتعرفه؟»، قال: «لَا يا أمير الْمؤمنين»، فقال سليمان: «وددْنا أنَا عرفناه حتّى نُعينَهُ على مُروءَته»، ثمَّ قالَ سُليمان: «عليّ بقناة»، فأتي بها فعقد لخُزيمة على الجزيرة عمل عِكرمة الفيَّض.

فخرج إلى الجزيرة، فلمّا قرب خرج عكرمة وأهل البلد للقائه، فسَلَّم عليْه وسار جميعًا إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمة دار الإمارة، وأمر بمحاسبة عكرمة فطلع عليْه مال فطلبه به، فقال: «ما عندي منه شيء»، فقال: «لا بدَّ منه»، فقال: «اصنع ما أنت صانع، ليس عندي إلّا ما قلته لك»، فأمر بحَبْسِهِ وإلقاء الحديد عليه، فلمَّا مر له في الحبس شهر أَوْ نَحوه[2]، دعت زوْجتُهُ مولاة لها ذات عقل، وقالت لها: «امض إلى باب هذا الأمير وقُولي عندي نصيحةٌ، فإذا قيل لك ما هي؟ قولي لَا أقُولها إلّا للأمير، فإذا وصلت إليْه فاختلي به وقولي لهُ: هذا جزاء جابر عثرت الكرام منك ما كافأته[3] إلا بالسّجن والقيد؟!»، ففعلت ما أمرتها به، فلمَّا سمعَ خُزيْمة صوتهَا صاح: «واسوأتاه، وإنه لهو هُو؟!»، قالت: «نعم».

فبعث من ساعته إلى وجُوه عمله وانطلق إلى بَاب الحبْس ودخل[1] بجميع من معَه وأكبَّ على رَأْس عِكرمة يقبّله، فقال عكرمة: «ما أعقب هذا منك؟»، قال: «كريمُ فعالك وسوء مكافاتي»، قال: «يغفر الله لنا ولك»، فأمر الحدّاد بفكِّ القيد عنه وأن يوضع في رجْل نفسه، فقال عكرمة: «ما تريد بهذا؟»، قال: «أريد أن ينالني من الضُّر مثلُ ما نالك»، قال:

---

[1] عند أبي عليّ التنوخي أنّ سليمان بن عبد الملك كان بفلسطين حينما ذهب إليه خزيمة.

[2] في "ر": شهر ونحوه.

[3] في "و": ما عاقبته.

[1] في "خ": «**وانطلق إلى باب الحبس ففتحه ودخل**».

«أقسمتُ عليك بالله لا تفعل»، فخرَجَا جميعا إلى دَار خُزيمة ثمَّ أراد عِكرمة الانصراف، فقال خُزيمة: «ما أنت ببارح حتّى أغير من حالك، وحيائي من ابنة عمِّك أشدّ من حيائي منك»، فأمرَ بالحمَّام فأخلى ودخَلا جميعًا وتولّى خزيمة خدمته بنفسه، ثمَّ خرجا وخلع عليه خِلعًا وحمل إليه مالا كثيرا، ثمّ مشى معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابْنةِ عمِّه؛ فأذِن لهُ فاعتذر وتذمَّم ممَّا فعل.

ثمَّ بعْد أَيام سألَه أن يسير معه إلى سليمان بن عبد الملك، فسارا[1] حتّى قدِما عليه فاستأذن خزيمة فرَاع ذلك سليمان، وقال: «والي الجزيرة، يقدم من غير أمرٍ؟ ما هذا إلّا لحادث!»، فلمَّا دخلا عليْه قال [له قبل أن يسلّم][2]: «ما وراءك يا خزيمة؟!»، قال: «خير يا أمير المؤمنين»، قال: «فما أقدمك؟»، / قال: «ظفرت بجابر عثرات الكرام، فأحببت أن أسُرَّك به لِمَا رأَيتُ من تشوّقك إلى رُؤْيته»، قال: «ومَنْ هو؟»، قل: «عكرمة الفيَّاض»، فأَمَر بإدخاله، فلمَّا دخل وسلَّم رحَّب به وأدناه منه، وقال: «يا عكرمة، ما كان خَيْرُك لهُ إلّا وبالًا عليك»، ثمَّ قال: «أكتُب حوائجك»، فكتب جميع ما يحتاج[3] فأَمَر لهُ سليمان بجميع ذلك، وأعطاه عشرة آلاف دينار وسفطين[4] من ثياب ما يحتاج، ودعا بقناة وعقد له على الجزيرة وأَرْمِينِيَّة[5] وأذربيجان[6]، وقال له: «أَمْرُ خُزيمةَ إليك، إنْ شئت أبقيته؛ وإن شئْت عزلْته»، فقال: «بل أقرُّه على عمله يا أمير المؤمنين»، فانْصرفَا جميعًا ولمْ يزالَا عامليْن لسُليْمان مدّة خلافته.

98 ظ

---

[1] في الأصل "فسّار"، وما أثبته في المتن هو الأصحّ.

[2] لحق في الأصل ومحذوفة في النّسخة "قا" و"ع".

[3] في الأصل: «**جميع ما حوائجه**»، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "ح".

[4] **السَّفَط** هي قفة أو وعاء مصنوع من أغصان الشّجر أو القصب، ويمكن أن يكون من جوالق أي قطعة قماش على شكل رزمة، توضع فيها الفاكهة ونحوها وطيب النّساء والثّيب، والمقصود في النّص رزمتين من الثّياب، وجمعها أسفاط. انظر: **لسان العرب**، مج7، ص 315؛ **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، مج2، ص 1073.

[5] هو: إقليم عظيم وواسع، حدّها من أرّان شرقا، إلى بلاد الرّوم غربا وبلاد الكرخ شمالا وأذربيجان والجزيرة جنوبا، وهناك من الجغرافيّين من يعتبرها إقليما واحدا مع أذربيجان وأرّان. وهي أرمينيّتان، صغرى وهي: مدينة تفليس ونواحيه، وكبرى، وهي: خلّاط ونواحيها، وفي رواية أنّها أربع أرمينيات. من بين مدنها: بدْليس، أرجيش، خلّاط، حصن زياد، باب الأبواب. انظر: الاصطخري: **المسالك والممالك**، ص 108؛ أبو القاسم بن حوقل النّصيبي (ت 367هـ/ 977م): **كتاب صورة الأرض**، ج2، د ط، دار مكتبة الحياة للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص 285؛ ابن شمائل: **مراصد الاطلاع**، ج1، ص 60؛ **الرّوض المعطار**، ص 25؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص 9.

[6] هي: منطقة واسعة، تقع في الإقليم الخامس، يحدّها من الجنوب بلاد الجبال، ومن الغرب بلاد الكرد، ومن المشرق الديلم وبحر قزوين، أما من الشّمال فأرمينية وموقان. فتحت في عهد عمر بن الخطّاب ﷺ. من بين أشهر مدنها: تبريز، أردبيل، امراغة، ورثان، أرمية. نظر: **معجم البلدان**، مج1، ص ص 128 129؛ أحمد بن إسحاق اليعقوبي (ت 292هـ/ 905م): **البلدان**، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2000م، ص ص 79– 80؛ **مراصد الاطلاع**، ج1، ص 47؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص 7.

وَمِنْهُمْ طلحةُ بن عبْد الله الخزاعي[1]:

المعروف بطلحة الطّلحات[2]، الّذي يقول فيه الشّاعر[3]: [الخفيف]

نَظَّرَ[4] اللهُ أَعْظُمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ[5] طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

وإنّما سمِّيَ بهذا الاسْم[1] لأنّه كان عظيم البَذْلِ في كلِّ وجه، وكان يبتاع الرّقاب ويعتقها، فكان كلّ من ولد له ذكر من مواليه الّذين أعتقهُم يسمّيه طلحة، حتّى بلغت عدّة من سمّي منهم بهذا الاسْم ألفَ رجُل، فقيل فيه عند ذلك "طلحة الطّلحات".

---

[1] هو: أبو المطرف وقيل أبو محمّد، طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة، الخزاعي، البصري، سكتت المصادر عن تاريخ وفاته، وجعله الزّركلي نحو 65هـ/ 685م. انظر: **تاريخ خليفة**، ص 250؛ **المحبر**، ص ص 156، 356؛ **المعارف**، ص 419؛ أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيْد (ت 321هـ/ 933م): **الاشتقاق**، تح وشرح عبد السّلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1411هـ/ 1991م، ص 475؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج25، ص ص 31– 38؛ أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي (ت 620هـ/ 1223م): **التبيين في أنساب القرشيّين**، تح وتع محمّد نايف الدليمي، ط1، المجمع العلمي العراقي، العراق، 1402هـ/ 1982م، ص 192؛ **الكامل في التّاريخ**، ح3، ص 199؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 88؛ **تهذيب الكمال**، مج13، ص 400؛ **الوافي**، ج16، ص 275؛ **الشّعور بالعور**، ص 157؛ **تهذيب التهذيب**، ج5، ص 17؛ الزّركلي: **الأعلام**، ح3، ص 229.

[2] ذكر ابن عساكر سببين للقب طلحة هذا، الأوّل: أنّه أجود الطّلحات المشهورين بالجود، والثّاني أنّ أمه هي صفيّة بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري، وأورد كل من ابن خلّكان والمزيّ السّبب الثّاني، نقلا عن أبي الحسين علي بن أحمد السّلامي في كتابه "تاريخ ولاة خراسان"، إلّا أنّ ابن خلّكان قال: « ... **لأنّ أمّه طلحة بنت أبي طلحة** ...»، ولعلّه تحريف من النّاسخ بإضافة الهاء إلى "أمّ طلحة". انظر: **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ح25، ص 31؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 88؛ **تهذيب الكمال**، مج13، ص 400.

[3] هي: قصيدة من ستّة عشر بيتا، البيت المشار إليه في المتن مطلعها، نسبت لعبيد الله بن قيس الرّقيات عند أغلب المصادر منها: الجاحظ والقيسي والبصري، وذُكِرَت دون نسبة عند ابن قتيبة والمبرّد وابن عبد ربّه، ووردت كاملة في ديوان الشّاعر ابن قيس الرّقيات، وذكر البصري منها خمسة أبيات. انظر. عبيد الله بن قيس الرّقيات (ت 85هـ/ 704م). **ديوان**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكّري عن أبي جعفر محمّد بن حبيب، تح وشرح محمّد يوسف نجم، د ط، دار صادر، بيروت لبنان، د ت، ص ص 20 22؛ **كتاب الحيوان**، ج1، ص ص 332 333؛ **المعارف**، ص 228؛ أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ/ 898م): **المقتضب**، تح محمّد عبد الخالق عضيمة، ج2، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة– مصر، 1410هـ/ 1994م، ص 186؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 294؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 366؛ **إيضاح شواهد الإيضاح**، ج1، ص 418؛ **الحماسة البصرية**، ج1، ص 617.

[4] في "خ" وعند ابن عبد ربّه والطّرطوشي والقيسي: نَضَّرَ، وعند الجاحظ وابن قتيبة: رَحِمَ.

[5] كان طلحة واليا بها. وهي ناحية كبيرة، تضاهي خراسان، تقع في الإقليم الرّابع، تحدّها مكران وأرض السّند شرقا، خراسان وشيء من عمل الهند غربا، وأرض الهند شمالا، بلاد فارس وكرمان جنوبا. فتحها عاصم بن عمرو صلحا في خلافة عمر بن الخطّاب سنة 23هـ/644م. من أشهر أنهارها نهر هندمند، ومن مدنها: زرنج، كش، الطّاق، بست، سروان، غزنة، درغش. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 366؛ الاصطخري: **المسالك والممالك**، ص ص 139– 142؛ **آكام المرجان**، ص 80؛ **معجم البلدان**، مج2، ص 190؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص 423؛ **الرّوض المعطار**، ص 304- 305.

[1] ورد سبب التّسمية وبَعْدَهُ البيت الشعري الّذي قيل في طلحة عند الطّرطوشي، إلّا أنّ التّنسي هنا قدّم البيت الشعري على سبب التّسمية. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 366.

رُوِيَ أنّه مدحه سحبان وائل البَاهلي[1] بقوله[2]: [مجزوء الكامل]

يَا طَلْحَ أَكْرَمَ مَنْ بِهَا	حَسَبًا وَأَعْطَاهُمْ لِتَالِدْ
مِنْكَ العَطَاءُ فَأَعْطِنِي	وَعَلَيَّ مَدْحُكَ[3] فِي الْمَشَاهِدْ

فقال له: «احْتكِمْ»، فقال: «فرسك الورد، وغلامك الخبّار، وقصرك الفلاني، وعشرة آلاف»[4]، فقال له: «أفٍّ لك، لَمْ تسْألني على قدري؛ وإنّمَا سألتَ على قدْرك وَقَدْرِ بَاهِلَة، ولو سَألتني كلَّ فرس لي وَكلَّ قصر لي وَكل عبْد لي لأعْطيتك»، ثمَّ أمَر له بما طلَب ولمْ يزده عليْه، وقال: «ما رأيت مسألة بحكم ألأَمَ منها». وإنّما قال لهُ: «سألت على قدر باهلة لأنّ باهلة عنْدهم أخسُّ قبائل العَرب كلِّها»، ولذلك يقول فيها الشّعر[5]: [المتقارب]

وَلَوْ قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا بَاهِلِيُّ	عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لُؤْمِ ذَاكَ النَّسَبْ[1]

---

[1] ينسب إلى وائل بن مَعن بن أَعْصر، من قبيلة باهلة، شاعر، من بلغاء العرب، ضرب به المثل، فقيل: "أخطب من سَحْبان وائل". انظر: **المعارف**، ص 611؛ **مجمع الأمثال**، ج1، ص 249؛ **الإصابة**، ج3، ص 206.

[2] نسب البكري والزّمخشري والبصري وابن منظور هذه الأبيات لسحبان وائل، وعند ابن عساكر. لسيحان بن عجلان الباهلي. انظر: **فصل المقال**، ص 497؛ أبو القاسم محمود بن عمرو الزّمخشري جار الله (ت 538هـ/ 1143م): **المستقصى في أمثال العرب**، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص 28؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج25، ص 35؛ **الحماسة البصرية**، ج1، ص 469؛ **لسان العرب**، مج2، ص 533.

[3] عند البكري: حمدك.

[4] عند البكري: برذونك الورد وقصرك بزرنج وغلامك الخباز وعشرة آلاف درهم.

[5] نسب هذا البيت عند المبرّد وابن حمدون: لرجل من عبد القيس، فيما نسبه أبو منصور الثّعالبي والزّمخشري لأبي هِفّان عبد الله بن أحمد العبقسي المهزمي العبدي، والعبقسي نسبة إلى عبد القيس، وقد أورد كل من المبرّد والثّعالبي قبل البيت المشار إليه في المتن بيتا آخر هو: [المتقارب]

أَبَاهِلَ يَنْبِحُنِي كَلْبُكُم	وَأُسْدُكُمُ كَكِلَابِ العَرَبْ

وذكر البيت مجهول النّسبة عند أبي هلال العسكري وابن خلّكان . انظر: **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 896؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص ص 177- 178؛ **ثمار القلوب**، ص 103؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج5، ص 116؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 284، هـ5؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 90.

[1] في النّسخة "قا": "**عوى الكلب من ذلك النّسب**"، وعند المبرّد وأبي منصور الثّعالبي: "**هذا النّسبْ**"، وعند أبي هلال العسكري: "**لأَعْوَلَ من قُبْحِ هذا النّسبْ**".

وَبلغ طلحة الطّلحات أن معلِّمه في الكُتَّاب قعد به الدّهر، فوجّه إليه مع غلام له مائة أنف، وقال: «إن وجدته حيًّا أسلمتها إليه؛ وإلّا فلولده إن ترك ولدًا؛ وإلّا فرّقتها على قومه»[1].

وَمِنْهُمْ عبيد الله بن معمر التّميمي القريشي[2]:

رُوِيَ[3] أنّه كان لرجل من ذوي النّعم جارية حسناءُ، قد استأدبها حتّى بَرَعَتْ وفاقت أتْرابها، ثمَّ إنَّ الدَّهر قعَد بسيّدهَا ومال عليه حتّى أضاق خِنَاقَهُ، فلمَّا رأت الجاريةُ ذلك قد اتّصل بهمَا؛ قالت[4] لسيّدها: «إنِّي أُريد أن أذكر لك شيئا وأستحي منه لِمَا فيه من الجفاء، غيْر أنّه يُسهّله عليْك ما أنت فيه من ضيق الحال»، قال: «وما هو؟»، / قالت: «إنّ عبيد الله بن معمر[1] جواد البصرة وكريمُ قريْش وفاضلها؛ فلو أذنْت لي فأُصلَحْت من شأْني ثمَّ أهديتَني إليه، رجوْت أن يصلك من مكافأته ما يكسبك غناء الدّهر»، فبكى الرّجل وَجْدًا عليْها وجزعًا لفراقها، وقال: «والله لولا أنّك تبرّعت لي بهذا ما ابتدأْتُكِ به أبدًا»، ثمَّ نهض بها حتّى أوْقفها

99 و

---

[1] ورد الخبر عند الطّرطوشي، وفيه: «**معلمه في الكتّاب بالحِجاز**»، الروايه لفظها مختلف، وبها تتمة جاء فيها: «**فوافقه الرّسول قد مات ولم يُعَقِّب، ففرّقها في قومه**». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص ص 366– 367.

[2] هو: أبو معاذ، عبيد الله بن مَعْمَر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة، التّيمي القرشي، أدرك النّبي ﷺ، لكن اخْتُلِف في صحبته، سكن المدينة، ثم تولّى إمارة البصرة، قتل في وقعة اصطخر سنة 29هـ/ 650م، أو في السّنة الّتي بعدها. انظر: البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج3، القسم 1، ص 398؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتّعديل**، مج2، القسم 2، ص 332؛ بن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 178؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج5، ص 74؛ أبو نعيم الأصبهاني. **معرفة الصّحابة**، ح4، ص 1876؛ **الاستيعاب**، مح4، ص 1013؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، و خرون، مح44، ص 426؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 526؛ **الإصابة**، ج4، ص 335.

[3] جاء الخبر عند عدد من المصادر مع اختلاف في التّفاصيل، فعند ابن عبد ربّه وأبي عليّ التّنوخي: أنّ الرّجل صاحب الجارية من أهل البصرة، وعند ابن عساكر: رجل من قيس عيلان، لكنّه نسب القصّة لعمر بن عبيد الله بن معمر، وعند اليغموري: أنّ الجارية كانت تسمّى الكاملة، لأنّها كانت تجيد الغناء والضّرب ومعرفة الألحان والقرآن والشّعر والكتابة وفنون الطّبيخ والعِطر، واسمها عند القزويني شباسة، لكنه جعل القصّة مع عمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان، والأبيات الشّعريّة المذكور عنده مختلفة. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 300– 301؛ **الأغاني**، مج15، ص 266؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص ص 328– 329؛ **نشوار المحاضرة**، ج5، ص 168؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 347؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج54، ص 238؛ **نور القبس**، ص 197؛ **مفيد العلوم**، ص 266.

[4] عند أبي عليّ التّنوخي في كتابه "الفرج": أنّ الرّجل هو الّذي اقترح على الجارية بيعها، وأنّها هي التي أبدت كرهها للفكرة لولا ما تجده بسيدها من حال، أمّا في كتابه "النشوار"، فهو موافق لما عند التّنسي.

[1] في النّسخة "ح": عبيد الله بن مسعود،

بين يديّ عُبيْد الله بن معمر، وقال: «أعزّك الله، هذه جارية ربَّيْتها ورضيت لك أدبَها فاقبلها منّي هديّةً»، فقال: «أيقنعك فيها عشرة بِدَر، وعشرة أسْفَاط ثياب، وعشرة من الخيل، وعشرة من الرَّقيق؟»[1]، قالَ: «والله ما امتدَّ أَمَلي إلى عُشْرِ ما ذكرت، ولكنّ هذا فضلك المعروف، وجودك المشهور»، فأمرَ عبيد الله إحضَار ذلك كلّه، فممَّا قبضه قال قهرمانه للجارية: «ادْخُلي دار الحرُم»، فبكت وأَقْبلت على مولاهَا وأنشدت[2]: [الطّويل]

هَنِيئًا لَكَ المَالُ الّذي قَدْ أَفَدْتَهُ ... وَلَمْ يَبْقَ فِي كَفَّيَّ[3] إِلَّا تَفَكُّرِي[4]
أَقُولُ لِنَفْسِي وَهْيَ فِي كُرُبَاتِهَا ... أَقِلِّي فَقَدْ بَانَ الحَبِيبُ أَوْ اكْثِرِي[5]
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلأَمْرِ عِنْدَكَ حِيلَةٌ ... وَلَمْ تَجِدِي بُدًّا مِنَ الصَّبْرِ فَاصْبِرِي

فلمَّا سمعَ ذلك مولاها بَكى واضْطرب، ثمَّ أقْبل عليهَا وأنشد مجيبًا لها[1]: [الطّويل]

---

[1] عند ابن عبد ربّه: عشرة بِدَر في كل بَدْرة عشرة آلاف درهم، وعند أبي عليّ التّنوخي في كتابه "الفرج": أنّ ابن معمر سأل الرّجل عن الثّمن الّذي يريده مقابل الجارية، فاشترط عليه ألف دينار، وأخبره أنّه أنفق عليها أكثر من مائة ألف درهم، وكان ما أعطاه له ابن معمر: مائة ألف درهم، وعشرة سفاط ثياب، وعشرة رؤوس من الخيل، وعشرة من الرّقيق، أمّا في كتابه "النّشوار": فذكر مباشرة الثّمن الّذي اشتراها به وهو مائة ألف درهم، ولم يضف غيرهما المتاع، وهو ذات الأمر عند ابن عساكر، أمّا عند أبي الفرج الأصفهاني وابن حمدون: فلم يحددا المقابل الّذي أعطاه للرّجل، بل جاء عندهما: «**فلمّا قبض ثمنها**» وذكرا القصّة باختصار، ولم يذكر اليغموري أيضا المبلغ، واكتفى بقوله: «**فلمّا قبض الفتى المال استعبر كل واحد منهما إلى صاحبه**».

[2] عند أبي الفرج الأصفهاني وابن حمدون: ذُكِرَ البيت الأول ومعه بيت آخر مخالف لما هو في المتن، وقد وردت الأبيات الثّلاث عند عدد من المصادر. انظر: **الأغاني**، مج15، ص 266؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص 329؛ **نشوار المحاضرة**، ج5، ص 169؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 347؛ **نور القبس**، ص 197– 198؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج54، ص ص 238– 239.

[3] في الأصل: كفوٍ، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ"، ولما عند أغلب المصادر، ولتصويبات الباحث محمّد فاضلي.

[4] عند أبي الفرج الأصفهاني وابن حمدون: غير التَّحَسُّرِ، وعند أبي عليّ التّنوخي: إلّا التّفكّر، وعند ايغموري وابن عساكر: إلّا تفكري.

[5] في الأصل: كثري، وما أثبته في المتن موافق للنسختين "خ" و"قا" ولما عند التّنوحي واليغموري وابن عساكر.

[1] عند ابن عبد ربّه ذكر مباشرة شعر الرّجل ولم يورد أبيات الجارية، وورد عند أبي عليّ التّنوخي: البيت الثّاني والثّالث مع بيت آخر، وعند أبي الفرج الأصفهاني وابن حمدون ورد البيتان الثّاني والثّالث فقط، وذكر ابن عساكر الأبيات الثّلاثة ومعها بيت رابع، وجاءت الأبيات كلّها عند اليغموري إلّا أن البيت الأول توسطها عنده. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 301؛ **الأغاني**، مج15، ص 266؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص 329؛ **نشوار المحاضرة**، ج5، ص 169؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 347؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج54، ص 239؛ **نور القبس**، ص 198.

أَبُوحُ[1] بِحُزْنٍ مِنْ فِرَاقِكِ مُوجِعٍ أُقَاسِي بِهِ لَيْلًا يَطُولُ تَفَكُّرِي[2]
وَلَوْلَا قُعُودُ الدَّهْرِ بِي عَنْكِ لَمْ يَكُنْ يُفَرِّقُنَا شَيْءٌ سِوَى المَوْتِ فَاعْذِرِي
عَلَيْكِ سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ بَيْنَنَا[3] وَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرِ[4]

فقال عبيد الله بن معمر: «قد شئت ذلك؛ فخُذْ جاريتك وبارك الله لك في الْمال»، فانصرف بجاريته وبما أعطاه فيها من العيْن والخيْل والرَّقيق والثِّياب. وبعض يَنْسُب هذه القضيّة لابنه عمر[5] بن عبيد الله، وكان أيضا من الأجْواد.

وَمِنْهُمْ عبد الله بن عامر بن كريز الأُمَوي[1]:

وهو ابنُ خَالِ عثمان بن عفَّان، رُوِيَ أنّه خَرج يومًا مِن الْمسْجد يريدُ منْزِلَهُ وهو وحْده، فقامَ إليْه غلامٌ من ثقيف فمشى إلَى جانبه، فقال عبد الله: «أَلَكَ حاجةٌ؟»، قال: «صَلاحك وفلاحك، رأيتك تمشي وحدك فقلت: أقيك بنفسي وأعيذك بالله إنْ طار بجانبك مكْروه»،

---

[1] عند اليغموري: أبوء.

[2] في "خ" و"و": يطيل، وعند اليغموري: "أناجي به قلبا طويل التّفكر".

[3] في الأصل: «**سلام الله لا زيارة بيننا**»، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولتصويبات الباحث محمد فاضلي.

[4] في الأصل: ابن مَعْمَرِي، وما أثبته في المتن موافق لما عند أبي الفرج الأصفهاني والتّنوخي وابن حمدون وابن عساكر واليغموري.

[5] في النّسخة "قا": عمير. وممن نسب هذا الخبر لابنه عمر، أبو عليّ التّنوخي وابن حمدون وابن عساكر، أما ابن عبد ربّه فروايته هي الأقرب إلى رواية التّنسي، وعنده وعند اليغموري: المعنيّ بالخبر هو عبيد الله بن معمر. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 300– 301؛ **الأغاني**، مج15، ص 266؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص 329؛ **نشوار المحاضرة**، ج5، ص 168؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 347؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج54، ص 239؛ **نور القبس**، ص ص 197– 198.

[1] هو: أبو عبد الرّحمن، عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، القرشي، العَبْشَمِيّ، ولد بعد الهجرة النّبوية إلى المدينة، تولّى البصرة سنة 29هـ/ 650م، وافتتح خراسان وأطراف فارس وغيرها من الأماكن، شهد وقعة الجمل، توفي سنة 57هـ/ 677م وقيل سنة 58هـ/ 678م أو 59هـ/ 679م أو سنة 60هـ/ 680م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 47؛ **تاريخ ابن خياط**، ص 226؛ **المحبر**، ص 363؛ **المعارف**، ص 320؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 125؛ **البدء والتّاريخ**، ج5، ص 109؛ **طبقات المحدثين بأصبهان**، ج1، ص 255؛ **مولد العلماء**، ج1، ص ص 161، 166؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج3، ص 1732؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 931؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج34، ص 232؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 289؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 18؛ **الإصابة**، ج5، ص 14.

فأخذ عبدُ الله بيده ومشى معه إلى منْزله، ودعَا بألف دينار ودفعها إليه، وقال له: «نِعْم ما أَدَّبَك به أهْلُك»[1].

وَاشترى من خالد بن عقبة بن أبي معيط[2] داره بتسعين ألف درهم، فلمّا كان اللّيل سمع بكاءَ آل خالد، فقال: «ما نالُهم يبْكون؟»، فقيل له: «لدارهم الّتي بيعتْ»، فقال: «يا غلام، إيتهم وقل لهُم: الدَّارُ والمالُ لكم جميعًا».

وقصده بالعراق إذ كان عاملا بها رَجُلان من المدينة، أحدهما ثقفي والآخر من ولد جابر ابن عبد الله الأنصاري، / وسبق إليه الخبرُ بهمَا. فلمَّا قرُبا من البصرة قال الأنْصري للثّقفي: «هل لك في أن نَتوضّا ونُصلّي ركعتين ونحمد الله عزّ وجلّ على ما قضى من سفَرنا؟»، قال: «نِعْمَ هذا الرّأيُ»، ففعَلا ثمَّ قال له الأنْصاري: «يا أخي، ما ترى؟»، قال: «وأي شيء بقِي إلّا قصد ابن عامرْ»، قال: «إنِّي أرى غير هذا»، قال: «وما هو؟»، [قال: «إنِّي]‏[1]، لمَّا صلّيت فكّرت فَاستحييت من ربّي أن يراني طالبَ رزق من عند غيره».

99 ظ

ثمّ قال: «اللّهُمَّ رَازق ابن عامر، ارْزقني من فضلك»، ثمَّ رجع إلى المدينة، ودخل الثَّقفيُّ البصرة، فلمَّا وقَف بيْن يديّ ابن عامر، قال له: «ألمْ يأت معك ابنُ جابر؟»، فأخبره خبره، فبكى ابْن عامر، وقال: «والله ما قالها أشَرًا ولا بطرًا، ولكن علم أنّ الله هو الرّزاق؛ فسأله من فضله»، ثمّ أمر للثّقفي بأربعة آلاف وكسوة وطُرَفٍ، وأضْعف ذلك للأنصاري ووجَّه به إليْه، فخرج الثّقفي منْ عنده وهو يقول[2]: [الطّويل]

أُمَامَةُ مَا سَعْيُ الحَرِيصِ بِزَائِدٍ   فَتِيلًا وَلَا عَجْزُ الضَّعِيفِ بِضَائِرِ

---

[1] ورد الخبر عند ابن منقذ. انظر: **لباب الآداب**، ص 127.

[2] هو: خالد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط أبَان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس، صحابي، كان حيا عند مقتل عثمان بن عفان. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 39؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 432؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 134.

[1] محذوفة في الأصل. وما أثبته في المتن من النّسخة "خ" و"قا".

[2] عند الزمخشري عوض البيت الأخير ببيت آخر، وعند ابن عساكر وابن الجوزي وردت كل الأبيات ومعها بيت إضافي، ونقل ابن منقذ روايته عن أبي عليّ التّنوخي. عن الخبر والأبيات. انظر: **نشوار المحاضرة**، ج5، ص 266؛ **ربيع الأبرار**، مج5، ص ص 334– 335؛ **تاريخ دمشق**، ج29، ص 268؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص ص 143– 144؛ **المنتظم**، ج5، ص 313.

خَرَجْنَا جَمِيعًا مِن مَسَاقِطِ رُؤْسِنَا ... عَلَى ثِقَةٍ مِنَّا بِجُودِ[1] ابْنِ عَامِرِ

فَلَمَّا أَنَخْنَا النَّاعِجَاتِ بِبَابِهِ ... تَأَخَّرَ عَنِّي[2] اليَثْرِبِيُّ ابْنُ جَابِرِ

وَقَالَ سَتَكْفِينِي عَطِيَّةُ قَادِرٍ ... عَلَى مَا يَشَاءُ اليَوْمَ لِلْخَلْقِ قَاهِرِ[3]

وَأَنَّ الَّذي أَعْطَى العِرَاقَ ابْنَ عَامِرٍ ... لَرَبِّيَ الَّذي أَرْجُو لِسَدِّ مَفَاقِرِ[4]

وَلَمَّا رَآنِي قَالَ أَيْنَ ابْنُ جَابِرٍ ... وَحَنَّ كَمَا حَنَّتْ عِرَابُ الأَبَاعِرِ[5]

فَأَضْعَفَ عَبْدَ اللهِ إِذْ غَابَ حَضُّهُ ... عَلَى حَظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الحِرْصِ فَاغِرِ

---

[1] عند ابن عساكر: رؤوسنا– منّا بخير، وعند ابن الجوري: رأسنا– بمنا بخير.

[2] عند ابن منقذ: تخلّف عنّا، وعند ابن الجوزي: ولمّا– تأخر تابعة للشطر الأول.

[3] في "ر": قادر، وعند ابن عساكر وابن الجوزي: بالخلق قاهر.

[4] في النّسخة "قا": مفاحر، وعند أبي عليّ التّنوخي والزّمخشري وابن عساكر وابن الجوري: مفاقري.

[5] عند الزّمخشري وابن عساكر وابن الجوزي: البيت الشّعري مختلف تماما، جاء بالصّياغة التّالية:

فلمّا رآني سال عنه صبابةً ... إليه كما حنّت ظؤور الأباعر

الاختلاف بينهم فقط في كلمة طِراب عمد ابن عساكر وظراب عند ابن الجوزي بدل كلمة ظؤور.

وَمِنْهُمْ حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية[1]:

رُوِيَ[2] أنَّه قصده داود بن سَلْم الشّاعر المعْروف بالأدلم[3]، فلَمَّا بلغ بادر إليه غِلْمانُ حرب فأَنزلُوا رحله وتولَّوْا خدْمته، فلمَّا وقف بين يديه أنشده شعره الّذي يقول فيه[4]: [المتقارب]

وَلَمَّا دُفِعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ وَلَاقَيْتُ حَرْبًا لَقِيتُ النَّجَاحَا

---

[1] ترجم له ابن عساكر وسكت عن تاريخ وفاته، وأشار إليه الزّبيري وابن حزم ضمن أولاد خالد بن يزيد. انظر: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزّبيري (ت 236هـ/ 850م): **كتاب نسب قريش**، تح إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص 130؛ أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م): **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمّد هارون، ج1، د ط، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص 112؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج12، ص ص 310– 313.

[2] ورد هذا الخبر عند القالي، ورواه عن الأصمعي عن بعض موالي بني أميّة، ورواه ابن عساكر: عن أبي غسّان محمّد بن يحيى الكنّاني، وهو عندهما وعند ابن حمدون وياقوت الحموي مشابه في مبناه وأسماء الشخصيات المذكورة لما ذكره التّنسي. بينما جاء عند ابن أبي الدّنيا والرّاغب الأصفهاني والطّرطوشي والأبشيهي: مختصرا جدا ولم يرد فيه الأبيات الشّعرية مع اختلاف في شخصياته، فالمستضيف عند ابن أبي الدّنيا هو: أبو بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام، والضّيف هم: قوم من قريش، والمستضيف عند الرّاغب هو: جعفر بن أبي طالب ﷺ، والضّيف مجهول لم يحدد اسمه ولا صفته، أمّا عند الطّرطوشي فالمستضيف هو: عبد الله بن عامر بن كريز، والمستضاف رجل مجهول لم يحدد اسمه ولا صفته، والمستضيف عند الأبشيهي رجل يدعى أبا البَخْتَرِيّ، والضّيف وهب بن وهب القرشي، وورد أيضا عند المبرّد، المضيف عنده هو: وهب بن وهب المعروف بأبي البَخْتَرِيّ، والضيف هو شاعر مجهول، وقد ذكر أبياتا غير الأبيات الواردة في المتن كما أنّ ألفاظ القصّة مختلفة. انظر: أبو بكر عبد الله بن محمّد ابن أبي الدّنيا البغدادي القرشي (ت 281هـ/ 894م): **مكارم الأخلاق**، تح وتع مجدي السّيد إبراهيم، د ط، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر والتّوزيع، بولاق– مصر، د ت، ص 155؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 673؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 290؛ **محاضرات الأدباء**، ح1، ص 751؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 384؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 199؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ح12، ص 312؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 1282؛ **المستطرف**، مج1، ص 501.

[3] عند ابن عساكر: «قدِم ابن سَالم الشّاعر، وهو يزعم أنّه مولى لآل طَلْحة بن عبَيْد الله»، وعند ياقوت الحموي: أنّ داود الشّاعر قصد حربا وهو بدمشق. والشّاعر ناظم الأبيات هو: داود بن سَلْم مولى بني تيم بن مرة، من شعراء الدّولتين الأموية والعبّاسية، سمّيَ بالآدم لشدة سواده، توفي في حدود سنة 120هـ/ 738م. **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج12، ص 312؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 1282؛ **الوافي**، ج13، ص 292.

[4] عن هذه الأبيات. انظر: **أمالي القالي**، ح1، ص 290؛ **التّذكرة الحمدونيّة، مج2**، ص ص 199– 200؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج12، ص ص 312– 213؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص ص 1282– 1283.

وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ المُقْتَفُونَ[1]   وَيَأْبَى عَلَى العُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا

وَيَغْشَوْنَ حتّى يُرَى كَلْبُهُمْ   يَهَابُ الْهَرِيرَ وَيَنْسَى النُّبَاحَا

فأَمَر له بعَشرة آلاف درْهم، وخُلَع ورقِيق وأقام عنده أيّامًا، فلمّا ستأذنهُ في الانصراف أذن له وأعطاه ألف دينار[2]، فلمّا خرج عنهُ شرع في الرّحيل، وكان غلمان حرب جلوسًا فلم يقم إليْه أحد منهم ليعينوه كما فعلوا به حين قدُومه، فتوهّم أنّ ذلك لموجدة من حرب عليه؛ فرجع إليْه، وقالَ: «أوَاجدٌ أنْت عليّ أعزّك الله؟!»، قال: «لا، وما ذلك؟»، فأخبره بشأن الغلمان، فقال: «ارجع إليهم فسَلْهم»، فرجع / إليهم وسألهم، فقالوا: «إنا ننْزل الضّيف ولا نرحِّلُه». فلمّا قدم المدينة سمع الغضري[3] بحديثه فأتاه وقال: «أحبُّ أن أسمع منك الحديث الّذي بلغني»، فحدثه بقصّته على التّمام، فقال: «هو يهوديّ أو نصراني، إن لمْ يكن فِعْلُ هؤلاء الغلمان على هذا القصْد أحْسَن من شعرك».

100 و

---

[1] عند ابن عساكر: يحفظه السائلون، وعند ابن حمدون: "رأيناه يحمدُهُ المجتهدون"، وعند ياقوت الحموي: المحتدون.

[2] في "ر": درهم، وعند القالي: لم يحدد الأشياء الّتي قدّمها حرب لداود ابن سلم في البداية، ولم يذكر مكوث الشاعر عند حرب، واكتفى فقد بقوله: «**فأمر له بجوائز كثيرة، ثمّ استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار**»، وعند ابن عساكر: ذكر ما أعطاه من ثياب بأسلوب مختلف، يتوقف عند إعطائه الألف دينار، ولم يكمل خبر خروج الشاعر وما حصل له مع العلمان، وقد جاء عنده ما يلي: «**قال ابن سَالم: فأرسَل إليّ برَزمة ثياب وتلبيس فوضع رَسُوله الرّزمة وَعذره لقلّة ما أرسَل، قال: إنّي لأستحي منك أن أعلمك بما بعثت به، فإن انهضت فخذه من تحت فراشك، ثمّ وَضع تحت فراشي ألف دينار**»، وعند ابن حمدون وياقوت الحموي: «**فأجازه بجائزة عظيمة ... فأعطاه ألف دينار**».

[3] هو: الغاضري، المدني، المضحك، ذكرت بعض المصادر أخباره. انظر: **كتاب الحيوان**، ج5، ص 241؛ **تجارب الأمم**، ج3، ص 86؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 161؛ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت 453هـ/ 1061م): **جمع الجواهر في المُلَحِ والنَّوَادِر**، تح عي محمد البجاوي، د ط، دار الجيل، بيروت– لبنان، د ت، ص 69؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م): **كتاب البخلاء**، تح بسّام عبد الوهاب الجابي، ط1، الحفّان والجابي للطّباعة والنّشر، دار ابن حزم للطّبعة والنّشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1421هـ/ 2000م، ص 129؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج68، ص 86.

وَمِنْهُمْ خالد بْنُ عبْد الله القسري[1]:

أحدُ الفصحاء والأجْواد الْمكثرين، يقال أنّه من ذرية شقٍّ الكاهن ابن خالة سطيح الكاهن[2] أيضا.

رُوِيَ أنّه لـمّا ولي العراقين من قبل هشام بن عبد الملك دخل عليه الشّعراء يوم جُلُوسه، وفيهم شاعِرٌ قال فيه بيتين، فلمَّا رآى اتّساع الشّعراء في القوْل أَمْسَك عن إنشادهما، فلمَّا انصرف الشّعراء بقي هو، فقال له خالدْ: «ما حاجتُك؟»، قال: «مدحْت الأمير ببيْتَين؛ فلمَّا رأيت ما لِلشُّعراء فيه احتقرت البيتين»، فقال له خالد: «لا عليك أنشدهمَا»، فأنشدَهُ[3]: [الطّويل]

تَبَرَّعْتَ لِي بِالْجُودِ حتّى نَعَشْتَنِي	وَأَعْطَيْتَنِي حتّى حَسِبْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَبُو النَّدَى	وَحِلْفُ[4] النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ[5] مَذْهَبُ

---

[1] في "ح": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**خالد القسْري من ذرية شق القسري بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء، نسبة إلى قسرى عبقر وهي بطن من بجيلة**».

وهو: أبو الهيثم، خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر بن عَبْقَرِيّ، البَجَلي، القَسْرِيّ، اليماني، من أهل دمشق، مات مقتولا سنة 126هـ/ 744م. انظر: البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج2، القسم 1، ص 158؛ **المعارف**، ص ص 398– 399؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر المقدمي القاضي (ت 301هـ/ 913م): **التاريخ وأسماء المحدّثين وكناهم**، دراسة وتح مُحَمَّد بن إبراهيم اللحيدان، ط1، دار الكتاب والسُّنَّة، باكستان، 1415هـ/ 1994م، ص 73؛ **تاريخ الطّبري**، ج7، ص 254؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، مج1، القسم 2، ص 340؛ ابن حبان: **الثقات**، ج6، ص 256؛ **تجارب الأمم**، ج2، ص 483؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج20، ص 14؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 226؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج5، ص 425.

[2] شق الكاهن، هو: شق بن صعب بن يشكر بن رهم، القسري، البجلي، الانماري، الأزدي، كاهن جاهلي، مات حوالي 55 ق هـ/ 573م، أمّا سطيح، فهو: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب، المازني، الأزدي، الغساني، مات حوالي 52 ق هـ/ 572م. انظر: **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج72، ص 210؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص ص 14، 170.

[3] عن الخبر والأبيات. انظر: أبو حيّان التّوحيدي: **البصائر والذّخائر**، ج5، ص 181؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 227؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 208.

[4] في النّسخة "قا": صلب، وعند أبي حيّان التّوحيدي: وأخو النّدى– حَلِيفُ، وعند ابن خَلِّكَان واليافعي: حليف.

[5] في "و": وحلف النّدى ما للندى عندك.

فَقَال له: «احتكم»، فقال: «عَليَّ خمسُون ألف درهم دَيْنا[1]»، فأَمَر بقضائها عنْه وأمر له بمثلها زيادة[2].

ودَخَلَ عليْه أعرابي يومًا فأنْشده بيتين وهُمَا[3]: [الطّويل]

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزُرْكَ لِخُلَّةٍ	سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ
أَخَالِدُ بَيْنَ الحَمْدِ والأَجْرِ[4] حَاجَتِي	فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ[5] عِمَادُ

فأمر له بعشرة آلاف درهمٍ وكسوة ومركوب[6].

وَكان يومًا جالسًا في مظلّة له فرأى بعيرًا يخبّ[7] براكبه قاصدًا القصر، فقال لحاجبه: «إذا وصل إليك فلا تحجبْه وأَدْخلْهُ إِليَّ»، فلمَّا قدم أَدْخلَهُ لحاجب عيْه فسَلَّم وأنشده[8]: [المنسرح]

---

[1] لم يحدد ابن خلّكان واليافعي ثمن الدّين ولا ثمن المبلغ الّذي قدمه له.

[2] في "خ": وضعت هنا علامة اللّحق، ثم كتب في الحاشية بخط مختلف تعليق طويل نوعا ما، فُقِد أغلبه بسبب آثار الأرضة، وهو ليس من أصل النّص باعتبار أنّ هذه النّسخة تنفرد به.

[3] عن الخبر والأبيات. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 269؛ **الجليس الصّالح**، ج1، ص 468؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج20، ص 35؛ **بغية الطّلب**، ج3، ص 3078؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 228.

[4] في "ح": والأجر، وفي "ر": والشكر، وعند ابن طرار وابن خلّكان : "**أخالد إنّ الأجر والحمد**"، وعند ابن العديم: "**بين الأجر والحمد**".

[5] عند ابن طرار: أتاني، وعند ابن خلّكان : وأنت.

[6] عند ابن عبد ربّه: أمر له بخمسة آلاف درهم، ولم يصف فوقها شيئا، وعند ابن طرار وابن عساكر وابن العديم وابن خلّكان : دار حوار بين خالد والأعرابي حول المبلغ الّذي يقدمه له، كانت نتيجته أنّ خالدا أمر له بمائة ألف درهم.

[7] الخَبَبُ: ضرب من العَدْو، وهو أن يراوح البعير بين يديه ورحليه، والخَبَبُ أيضا: السّرعة. انظر: **لسان العرب**، مج1، ص 341.

[8] وردت هذه القصة والأبيات عند المبرّد وابن حمدون وابن البُحتري: في حق عمر بن هبيرة الفزاري، وعند ابن عبد ربّه: ذُكرت القصّة والأبيات في موضعين، وروايتها مشابهة لما عند التّنسي، ما عدا الاختلاف في الهبة الّتي قدّمها خالد للأعرابي في الموضع الثّاني، ووردت عند الخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن خلّكان على أنّها وقعت لمعن بن زائدة الشّيباني. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 245– 246؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 309؛ ج3، ص 430؛ **تاريخ بغداد**، مج15، ص 317؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 276؛ **المنتظم**، ج8، ص ص 162– 163؛ **أنس المسجون**، ص ص 197– 198؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 248.

أَصْلَحَكَ اللهُ قَلَّ مَا بِيَدِي فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثَرُوا[1]

أَلَحَّ دَهْرٌ[2] أَلْقَى[3] بِكَلْكَلِهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا

فقالَ خالد: «أَرْسَلُوك وانتظرُوا، والله لا تنزْل حتّى تنْصرف إليْهم بما يسُرُّهم»، فأَمر لَهُ بجائزة عظيمة وكسوة شريفة، ولكلّ إنسَان في عياله بكسوة[4].

[1] في الأصل: ما بِيَدي- فما أُضيق- أكثروا، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولما عند المبرّد وابن عبد ربّه والخطيب البغدادي وابن حمدون وابن الجوزي وابن خَلِّكَان وابن البُحتري، وتصويبات الباحث مُحمّد العاضلي.

[2] في الأصل: دَهْرًا، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" ولما عند أغلبيّة المصادر ولتصويبات الباحث مُحمّد فاضلي.

[3] عند المبرّد وابن حمدون: أَنْحَى، وعند المبرّد أناخ دهرٌ، وعند الخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن خَلِّكَان وابن البُحتري: دهرٌ رمَى.

[4] عند المبرّد وابن حمدون وابن البُحتري: فأمر له بألف دينار وردّه على بعيره، وعند ابن عبد ربّه: في الموضع الأول توقف عند قوله: "كسوة شريفة"، وفي الموضع الثّاني: الهبة مختلفة وهي: أربعة أبْعِرة موقورة بُرًّا وتَمْرًا، وعند الخطيب البغدادي وابن الجوزي: أنّ الهبة هي ناقة لمعن بن زائدة حددها، مع ألف دينار، وما عند ابن خَلَّكَان موافق لرواية الخطيب كونه نقل عنه وصرّح بذلك.

وَمِنْهُمْ المهَالبَة وهم المهلب بن أبي صفرة[1] وعقبة:

وبيتهم في الأزْد شهير أهل جود وشجاعة وفصاحة ورياسة. وفيهم يقُول بعْض شعراء الحماسة[2]: [الطّويل]

نَزَلْتُ عَلَى آلِ المُهَلَّبِ شَاتِيًا   بَعِيدًا عَنِ الأَوْطَانِ فِي الزَّمَنِ المَحْلِ[3]

فَمَا زِلْتُ فِي مَعْرُوفِهِمْ وَافْتِقَادِهِمْ   وَبِرِّهِمْ حتى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي[4]

---

[1] هو: أبو سعيد المهلّب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صُبْح بن كندي، الأزدي، من أهل البصرة، استعمله الحجاج بن يوسف على ولاية خراسان، توفي سنة 81هـ/ 700م وقيل سنة 82هـ/ 701م، وفي رواية 83هـ/ 702م. انظر: **طبقات ابن خياط**، ص 201؛ **المعارف**، ص 399؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص 354؛ **الجرح والتعديل**، مج4، القسم1، ص 369؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج5، ص 451؛ **تأريخ بيهق**، ص ص 120، 194؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج70، ص 485؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 350؛ **تهذيب الكمال**، مج29، ص 8؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 383.

[2] نسب البيتان في "حماسة أبي تمّام"، برواية الجواليقي، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح، للأخنس الطائي، بينما جاءت النّسبة فيه مجهولة بتحقيق عسيلان، وقد علّق المحقّق على ذلك ورجّح أنّها لأبي الهندي ابن عبد القدوس بن شبث بن ربعي اليربوعي، ونسبهما الجاحظ لبُكَيْر بن الأخنس، أمّا ابن عبد ربّه فجعلهما لأعرابي، فيما تركت بقيّة المصادر النّسبة مجهولة. انظر: **الحماسة**، تح عبد المنعم أحمد صالح، ص 94؛ **الحماسة**، تح عسيلان، ج1، ص 176؛ **البيان والتّبيين**، ج3، ص 233؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 484؛ **العقد الفريد**، ج3، ص 450.

[3] عند أبي تمّام: غريبا– زَمَنٍ مَحْلِ، وعند الجاحظ: "فقيرًا بعيدَ الدّار في سَنَةٍ مَحْلِ"، وعند ابن قتيبة: "بعيدا قَصِيًّ الدّار في زمنٍ مَحْلِ"، وعند ابن عبد ربّه: قَدِمْتُ– قصيًّا بَعِيدَ الدّار، وعند القالي: غريبا– زمن.

ويقصد الشّاعر من هذا البيت أنّه تغرّب عن أوطانه في فصل الشّتاء، زمن الجَدْبِ والقحط، ملتجئا إلى آل المُهلّب بن أبي صفرة ونزلت فيهم، ومعنى لفظة "المحل" هو انقطاع المطر ويُبْسُ الكلإ. انظر: **الحماسة**، تح عبد المعم أحمد صالح، ص 94؛ **الحماسة**، تح عسيلان، ج1، ص 176؛ **البيان والتّبيين**، ج3، ص 233؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 484؛ **العقد الفريد**، ج3، ص 450؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 65؛ أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقي (ت 421هـ/ 1030م): **شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام**، تح غَريد الشّيخ، فهرسة إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص 221.

[4] في الأصل: أهل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" ولما عند أبي تمام والجاحظ وابن قتيبة.

رُوِيَ أنَّ المهلَّب مرَّ يوما بفتًا وهو يتغنَّى بجارية قدْ صارت في ملكه، فقال المهلب[1]: [الطَّويل]

100 ظ / لَعَمْرِي إِنِّي لِلْمُحِبِّينَ رَاحِمُ ... وإِنِّي بِسِتْرِ[2] العَاشِقِينَ حَقِيقُ

سَأَجْمَعُ مِنْكُمْ شَمْلَ وُدٍّ مُبَرَّدٍ ... وَأَنِّي بِمَا قَدْ تَرْجُوَانِ خَلِيقُ

ثمَّ وهبهَا له مع خمسة آلاف[3] دينار.

وَقَالَ زياد الأعجم: « أتيت المهلب أيام ولايته خراسان، فنزلت على ابنه حبيب فجلسنا يومًا وفي الدَّار شجرة فنزلت عليْها حمَامة[4]، وجعلت تُغرِّد فطربت لصوتها وأنشدت[5]: [الوافر]

تَغَنَّيْ أَنْتِ فِي ذِمَمِي وَعَهْدِي ... وَذِمَّةِ وَالِدِي أَلَّا تُضَارِي

---

[1] عند ابن الجوزي أنَّ المهلَّب لما رأى فتى يكلِّم إحدى جواريه، سألها عن سبب فعلتها، فأجابته ببيتيْ شِعر تذكر فيهما مودّتها وشوقها ومحبتها للفتى، ولمّا استفسر من الفتى أجاب أيضا ببيتيْ شعر، فقال المهلَّب البيتين المذكورين في المتن وبطمهما على نفس قافية ووزن أبيات الجارية والفتى، وقد ورد هذا الخبر مختصرا عند ابن قيم الجوزيّة وابن أبي حجلة. انظر: أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **ذمُّ الهوى**، تح وتع وضبط خالد عبد اللّطيف السّبع العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1418هـ/ 1998م، ص ص 529– 530؛ أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزيّة (ت 751هـ/ 1350م): **روضة المحبّين ونزهة المشتاقين**، تح محمّد عزير شمس، مر سليمان بن عبد الله العميد، محمّد أجمل الإصلاحي، ط1، مؤسّسة سليمان بن عبد العزيز الرّاجحي الخيريّة، دار عالم الفوائد النّشر والتّوزيع، مكة المكرمة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1431هـ/ 2009م، ص 530؛ شهاب الدّين أحمد بن أبي حَجَلَة التّلمساني (ت 776هـ/ 1374م): **ديوان الصّبابة**، تق وتح وتع محمّد زغلول سلام، د ط، وزاة الثّقافة في إطار تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة، دار زُمُّورة النّشر والتّوزيع، البويرة– الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص 202.

[2] عند ابن الجوري: بِحِفْظِ، وعند ابن أبي حَجْلة. بِرِ.

[3] في "ر": خمسمائة الاف.

[4] عند أبي منصور الثّعالبي والزّمخشري: «إذ غنّت حمامة على فنن»، وعند ابن حمدون: «في دار فيها دُلْبَةٌ وفيها حمامة»، والدُّلْبَة عند ابن منظور هي نوع من أنواع الأشجار العظيمة والمتّسعة، لا نور له ولا ثمر، أوراقه مُفرَّضة واسعة تشبه ورق الكَرْم. انظر: **ثمار القلوب**، ص 198؛ **ربيع الأبرار**، مج1، ص 341؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 160؛ **لسان العرب**، مج1، ص 377.

[5] وردت الأبيات كلّها عند أبي الفرج الأصفهاني وابن حمدون والبصري، وجاءت كلّها ما عدى البيت الثّاني عند أبي منصور الثّعالبي والزّمخشري وابن منقذ. نظر: **الأغاني**، مج15، ص 262؛ **ثمار القلوب**، ص 198؛ **ربيع الأبرار**، مج1، ص 341؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 160؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 264؛ **الحماسة البصريّة**، ج3، ص 1097؛ **غرر الخصائص**، ص 36.

وَبَيْتَكِ أَصْلِحِيهِ[1] وَلَا تَخَافِي عَلَى صُفْرٍ مُزَغَّبَةٍ[2] صِغَارِ[3]
إِذَا غَنَّيْتِنِي وَطَرِبْتُ يَوْمًا[4] ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فَإِمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ ثَأْرِي بِقَتْلِهِمُ لِأَنَّكِ فِي جِوَارِي»

قال: «فرماها حبيب بسَهْم فقتلها، فقلت: قتلتَ جارَتِي! بيني وبيْنك الأمير، فأتيت المهلَّب وأخبرتُه، فدعَا بحبيب وقال: أتقتُل جار أبي أُمامةَ؟! والله لتدْفعنَّ إليه ديَّة كاملة، فدفع لي ألْفَ دينار فقلت في ذلك[5]: [الطويل]

وَلِلّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَاهَا فَأَمْضَاهَا الأَمِيرُ المُهَلَّبُ
قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ بِجَارٍ أَجَرْتُهُ مِنَ الطَّيْرِ حَضَّانٍ عَلَى البَيْضِ يَنْعَبُ[6]
رَمَاهُ حَبِيبُ بْنُ المُهَلَّبِ رَمْيَةً فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ [وَالشَّمْسُ][7] تَغْرُبُ
فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ القَتِيلِ ابْنِ حُرَّةٍ وَقَالَ حَبِيبٌ إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
وَقَالَ زِيَادٌ لاَ يُرَوَّعُ جَارُهُ وَجَارُكَ جَارِي بَلْ مِنَ الجَارِ أَقْرَبُ

فلمَّا سمع المهلب شعري؛ أمر لي بعشرة آلاف درهم وكسوة»[8].

---

[1] عند أبي الفرج الأصفهاني: فأصلحيه.

[2] عند البصري والوطواط: "**على زُغْبٍ مُصَغَّرَةٍ**".

[3] في الأصل: صِقاري، وما أثبته في المتن موافق لما عند أبي الفرج الأصفهاني وابن حمدون والبصري والوطواط.

[4] في الأصل: "**إذا غنيتِ أو طربت**"، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن منقذ ولتصويبات الباحث محمّد فاصلي. أمّا عند أبي الفرج الأصفهاني وأبي منصور الثعلبي والزمخشري وابن حمدون والبصري والوطواط: "**فإنك كلّما غَنَّيْتِ صَوْتًا**".

[5] وردت الأبيات كلّها عند ابن حمدون والبصري، ولم يرد البيت الثاني عند أبي الفرج الأصفهاني وورد البيتان الأول والثاني فقط عند أبي منصور الثعالبي والزمخشري. انظر: **الأغاني**، مج15، ص 262؛ **ثمار القلوب**، ص 198؛ **ربيع الأبرار**، مج1، ص 342؛ أبو منصور الثعالبي: **لباب الآداب**، ص 264؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 160؛ **الحماسة البصرية**، ج3، ص 1097؛ **غرر الخصائص**، ص 36.

[6] النَّعَبُ، هو صياح الغراب وربما يطلق على صوت الدّيك، أمّا الحمامة فيسمّى صوتها هديلا، وقد استخدمها الشاعر للضّرورة الشعرية. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج1، ص 226.

[7] لحق في الأصل، وفي النّسخة "قا": ترك فراغا ووضع فيه خطا.

[8] عند أبي الفرج الأصفهاني وابن حمدون: أنّ حبيب بعد هذه الحادثة بقيت في قلبه على زياد الأعجم الألف دينار، فشقّ ديباجه عليه يوما في مجلس شرب، فقال زياد: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدِّيبَاجَ خَرَّقْتَ وَحْدَهُ وَلَكِنَّمَا خَرَّقْتَ جِلْدَ المُهَلَّبِ=

وَكَنَ للمهلّب بنون نجباء سادوا في حياته، منهمْ: حبيب المذكورُ، ومنهم المغيرة وكان أسنّ أولاده، وهو لّذي كان يستخلف[1] على عمله، وله كان يعقد في كثير من حروبه، لكنه توفي[2] في حياة أبيه بمَرْوُ[3] فرثاه زياد الأعجم المتَقدِّم ذكرُه بمرْثيته المشهورة الّتي منها[4]: [الكامل]

يَا مَنْ بِمَغْدَ الشَمْسِ[5] أَوْ بِمُرَاحِهَا	أَوْ مَنْ يَكُونُ بِقُرْبِهَا المُتَنَاوِحِ
قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَللغزاة إِذَا غَزَوْا	وَالبَاكِرِينَ وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ

=فأحضر المهلّب ابنه حبيبا وزجره، وأمر لزياد بمال حتّى يسلل سخيمته وصرفه. وعند الزّمخشري: أنّ خبر زياد مع المهلّب الّذي أنصفه على ابنه حبيب في قتل حمامة وصل إلى الحجاج فقال: « **ما أخطأت العرب حين جعلت المهلّب رجلها**»، وذكر الثّعالبي نفس المقوله على لسان الحجاج، وعند الوطواط لم يذكر ما أجاز المهلب به زيادا عقب نظمه الأبيات الأخيرة. انظر **الأغاني**، مج15، ص 263؛ **ثمار القلوب**، ص 198؛ **ربيع الأبرار**، مج1، ص 342؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 160؛ أبو منصور الثّعالبي: **لباب الآداب**، ص 265؛ **غرر الخصائص**، ص 36.

[1] في "ر": يتخلف.

[2] كانت وفاته سنة 82هـ/ 701م. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج6، ص 350؛ **المنتظم**، ج6، ص 243.

[3] هما مدينتان: الأولى هي: مرو الشّاهجان، وهي أهم مدن خراسان وقصبتها، والمرو بالفارسية تعني المرج، والشاه: الملك، وجان: النّفس، فمعناها: مرج نفس الملك. يحدّها من المشرق شاطئ نهر جيحون، ومن الجنوب الترّمذ والبحر، ومن جهة الشّمال حوارزم، ومن المغرب سرخس. والثّانية: هي مرو الرّوذ، والمرو هو الحجارة البيض، وفي رواية المرج، والروذ: النّهر، أي أنّها تعني مرو النّهر، أو مرج النّهر. وذلك نسبة لنهر الّذي يمر بها. وهي مدينة قديمة قريبة من مرو الشّاهجان، بينهما خمسة مراحل، تقع بينها وبين بلخ. افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان ﷺ. وقد اختلف المؤرخون في أي من المدينتين قتل المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة. انظر: ليعقوبي: **البلدان**، ص 121؛ **معجم البلدان**، مج5، ص ص 112، 113؛ **مراصد الاطّلاع**، ج3، ص ص 1262، 1263؛ **الرّوض المعطار**، ص ص 532- 533.

[4] هي قصيدة طويلة من سبعة وخمسين بيتا، مطلعها في ديوان الأعجم أوّل بيت ذكره التّنسي، والبيت الثّاني عند اليزيدي، وذكر أبو الفرج لأصفهاني إنّها تنسب أيضا للصّلتان العبدي، ثم نفى ذلك قائلا: «... **وهذا قول شاذ، والصّحيح أنّها لزياد قد دوّنها الرّواة**»، وقد قال في مدحها: «... **وهذا من نادر الكلام، ونقيّ المعاني، ومختار القصيد. وهي معدودة من مراثي الشّعراء في عصر زياد ومقدّمها**». وردت القصيدة مجملة ومتفرقة عند عدد من المصادر، مع اختلاف في ترتيب الأبيات عما عند التّنسي، وبيّن القالي أنّ للقصيدة روايتين هما: رواية أبي بكر بن دريد، ورواية أبي الحسن الأخفش، ونبّه إلى الفروق بينهما. انظر: **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 431؛ أبو عبد الله محمّد بن العباس اليزيدي (ت 310هـ/ 922م): **كتاب الأمالي**، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن- الهند، 1367هـ/ 1948م، ص ص 1- 7؛ **الأغاني**، مج15، ص ص 260- 261؛ القالي: **ذيل الأمالي**، ج3، ص ص 11- 14؛ يوسف حسين بكار: **شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة**، ط1، دار المسيرة، الأردن، 1303هـ/ 1983م، ص ص 52- 63.

[5] في النّسخة "قا": الشهد.

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ[1] ضُمِّنَا قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كُرَمَ الهِجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ
101 و / وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ
رَجَفَتْ[2] لِمَصْرَعِهِ البِلَادُ وَأَصْبَحَتْ مِنَّا القُلُوبُ لِذَاكَ غَيْرَ صَحَائِحِ
وَعَفَتْ مَنَابِرُهُ وَحُطَّ سُرُوجُهُ عَنْ كُلِّ طَامِحَةٍ وَطِرْفٍ طَامِحِ
فَكَفَى لَنَا حُزْنًا بِبَيْتٍ حَلَّهُ أُخْرَى الْمَنُونِ فَلَيْسَ عَنْهُ بِبَارِحِ
مَاتَ المُغِيرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضٍ لِلْقَتْلِ بَعْدَ[3] أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ
فَإِذَا يُنَاحُ عَلَى امْرِئٍ فَلْتَعْلَمَنْ[4] أَنَّ المُغِيرَةَ فَوْقَ نَوْحِ النَّائِحِ

وهي قصيدة من خمسين بيتا معدودة في غرر القصائد.

وَلَمَّا حضرت المهلب الوفاة قدّم ابنه يزيد[5] فاقتفى آثار أبيه في جميع خصاله.

روي أنّه قصده رجل فلمّا وقف بين يديه، قالَ: «أصلح الله الأمير، أنت أعظم من أن يستعان بك أو يستعان عليك، ولستَ تفعل من الخير شيئا إلّا وهو يصغر عنكَ وأنتَ أكبر منه، وليس العجب أن تفعل؛ وإنّما العجب ألّا تفعل!»، فقال له يزيد: «سل حاجتك»، قال: «حملت عن قومي عشر ديّات»، قال: «قد أمرتُ لك بها وشفعتها بمثلها»[6].

---

[1] عند أبي الفرج الأصفهاني: "إنّ المروءة والسّماحة".

[2] في "و": رُجفَت.

[3] عند اليزيدي: للقتل بين، وعند أبي الفرج الأصفهاني والقالي: للموت بين.

[4] عند اليزيدي والقالي: وإذا– فتعلمنْ.

[5] يكنّى أبا خالد، تولّى خراسان بعد أبيه، ثمّ عزله عبد الملك بن مروان عنها بإيعاز من الحجاج بن يوسف، وفي أيام سليمان بن عبد الملك تولّى ولاية البصرة ثمّ العراق وخراسان، وعزله عمر بن عبد العزيز سنة 99هـ/ 718م، قتل سنة 102هـ/ 720م. انظر: **تاريخ ابن خياط**، ص ص 315، 325؛ البلاذري: **أنساب الأشراف**، ج8، ص 279؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص ص 355، 393، 448، 523، 532، 556، 564، 578، 590؛ **تاريخ جرجان**، ص 49؛ **تأريخ بيهق**، ص 198؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 278؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 503.

[6] جعل ابن قتيبة صاحب الخبر مع يزيد بن المهلّب: الهُذَيْل بن زُفَر، أمّا ابن عبد ربّه فسمّاه: كريز بن زفر، وذكر محقّق كتابه "العقد الفريد" أنّ الاسم بإحدى النّسخ: كوثر بن الحارث، وجعله الأبشيهي: كوثر بن زفر. انظر: **عيون الأخبار**، ج3، ص 12؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 255، هـ1؛ **ثمرات الأوراق**، ص ص 101– 102.

وَوفد عليه رجل من قضاعة[1]، فقام بين يديه وأنشد[2]: [الكامل]

وَاللهِ مَا نَدْرِي إِذَا مَا فَاتَنَا ... طَلَبٌ إِلَيْكَ مَنِ الّذي نَتطَلَّبُ
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا[3] فِي البِلاَدِ فِلَمْ نَجِدْ ... أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى المَكَارِمِ يُنْسَبُ
فَاصْبِرْ لِعَادَتِنَا[4] الَّتِي عَوَّدْتَنَا ... أَوْ لَا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ

فأمر له بألف دينار، فلمّا كانَ العام المقبل وفد عليه أيضا وأنشده[5]: [الكامل]

مَالِي أَرَى أَبْوَابَ غَيْرِكَ عُطِلَتْ[6] ... وَكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ[7] الأَسْوَاقِ
حَابُوكَ أَمْ هَابُوكَ[8] أَمْ شَامُوا النَّدَى ... بِيَدَيْكَ فَانْتَجَعُوا مِنَ الآفَاقِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ لِلْمَكَارِمِ عَاشِقًا ... وَالمكْرُمَاتُ قَلِيلَةُ العُشَّاقِ[9]

فأمر له بعشرة آلاف درهم[10].

---

[1] عند ابن عساكر. أن هذا الرّجل من قضاعة قصد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وعند ابن عبد ربّه وابن الأبّار وابن خلّكان: ورد هذا الخبر رواية عن الأصمعي. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج76، القسم2، ص 369؛ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن الأبّار القضاعي (ت 658هـ/ 1260م): **إعْتَابُ الكُتَّابِ**، تح صالح الأشتر، ط1، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق- سوريا، 1380هـ/ 1961م، ص 252؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 283.

[2] عن هذه الأبيات. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 305؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج76، القسم2، ص 369؛ **إعتاب الكتّاب**، ص 252؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 283.

[3] في النّسخة "قا": صرفنا.

[4] عند ابن الأبّار: لعادتِكَ.

[5] نسب أبو أحمد العسكري هذه الأبيات لأبي عليّ البصير وهو أبو علي الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس النّخعي الفارسي، المعروف بأبي علي البصير (ت 255هـ/ 869م)، أحد الكتّاب البلغاء المترسّلين الظّرفاء، وقد وردت عند ابن عساكر أبيات أخرى مختلفة تماما. عن الأبيات. انظر: **رسائل الجاحظ**، ج2، ص 82؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 142؛ **المصون**، ص 76؛ **إعتاب الكتّاب**، ص 252؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج76، القسم2، ص 369؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 283.

[6] عند الجاحظ وابن قتيبة وأبي أحمد العسكري وابن الأبّار: أبوابهم مهجورة.

[7] في النّسخة "قا": مجمع.

[8] في النّسخة "قا": صابوك، وعند ابن قتيبة وأبي أحمد العسكري: أرَجَوْكَ أمْ خَافُوك، وعند ابن الأبّار: خافوك.

[9] في النّسخة "قا": للعشاق.

[10] عند ابن عساكر: المبلغ هو ألفا دينار.

وكن ليزيد هذا ولدٌ اسمه مخلد[1] معدود من الأسخياء، وقف بين يديه رجل وأنشد[2]: [البسيط]

آلُ المُهَلَّبِ قَوْمٌ إِنْ نَسِيتَهُمُ[3] كَانُوا الأَكَارِمَ آبَاءً وَأَجْدَادَا

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حِدْ[4] عَنْهُمْ وَخَلِّهِمُ بِمَا احْتَكمتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا[5]

إِنَّ المَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا آلُ المُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا

فأعطاه مائة ألف درهم، ثمّ عاد إليْه بعد أيّام قلائل فقال له مخلد: «ألمْ تك أتيتنا قريبًا فأجَزْناك؟!»، قال: «بلى».

[1] يكنّى أبا خِدَاش، كان أحد الأسخياء، تولّى إمارة جرجان، وبشفاعته أطلق الخليفة عمر بن عبد العزيز أباه يزيد بن المهلب، مرض مخلد ثم توفي سنة 100هـ/ 718م، وله ست وعشرون أو سبع وعشرون سنة. انظر: **تأريخ بيهق**، ص 199؛ أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصّقلّي (ت 565هـ/ 1169م): **كتاب أنْبَاءُ نُجَباء الأَبْنَاء**، تح لجنة إحياء التّراث العربي لدار النّشر، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص ص 126 128؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج66، ص ص 347- 354.

[2] نسب أبو تمّام الأبيات لأبي عِلاّقة التّغلبي، فيما نسبها المرزباني والزّمخشري للمغيرة بن عمرو بن ربيعة التّميمي المعروف بابن حَبْنَاء (ت 91هـ/ 710م)، وحبناء هي أمّه واسمها ليلى، ونسبها الخطيب البغدادي وابن الجوزي لعمر بن لجاء في مدح يزيد بن المهلّب، وقد ذكر أبو تمّام والخطيب البغدادي البيت الأول ومعه بيتان آخران غير المذكوران في المتن، وذكر المرزباني البيت الأوّل وبيتا آخر. انظر: **الوحشيّات**، ص 265؛ **معجم الشّعراء**، ص ص 322- 323؛ **تاريخ بغداد**، مج3، ص 648؛ **ربيع الأبرار**، مج3، ص 375؛ **المنتظم**، ج3، ص 280.

[3] في النّسخة "قا": وأسبتهم، وعند أبي تمّام: إمْدحتَهُمُ، وعند المرزُباني: "**إنّ المهالب قوم إن مدحْتَهم**"، وعند الخطيب البغدادي: "**إنّ المهلّب قوم إن نسبْتَهُمُ**".

[4] في النّسخة "قا": جد.

[5] في النّسخة "قا": كتب هذا البيت في الحاشية، مع أول كلمتين من البيت الموالي وهما: «إنّ المكارم».

قال: «فما ردّك؟»، قال: قوْل الكميت[1] فيك[2]: [الوافر]

101 ظ / سَأَلْنَاهُ الجْزِيلَ فَمَا تَلَكَّا[3] وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا وَزَادَا

فَأَعْطَى ثُمَّ أَعْطَى ثُمَّ عُدْنَا فَأَعْطَى[4] ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا[5]

---

[1] هو: أبو المُسْتَهِلّ، الكُمَيْت بن زيد بن خُنَيْس بن مجالد بن وُهَيْب، وفي رواية: بن زيد بن الأخنس بن مُجالد بن ربيعة بن قيس، الأَسَدي، الكوفي، شاعر، توفي سنة 126هـ/ 744م، هذا وقد اشتهر بالكميت شاعران آخران، أحدهما جاهلي يعرف بالأكبر، والثّاني مخضرم يعرف بالأوسط. انظر. **الشّعر والشّعراء**، ح2، ص 581؛ **معجم الشّعراء**، ص 285؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج5، ص 388؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 233.

[2] نسبتها أغلب المصادر لزياد الأعجم، لكنهم اختلفوا فيمن قيلت، فابن أبي الدّنيا جعله قالها في عبد الله بن عامر بن كريز، وأبو أحمد العسكري: سكت عمن قيلت فيه، وذكرها ابن قتيبة في موضعين، نسبها في الأوّل لأعرابي، وفي الثّاني لشاعر مجهول، ونسبها أيضا القاضي أبو بكر الدّينوري لأعرابي، وفيما يخص ابن عبدوس فقد ذكر أنّ زياد بن عمرو العتكي قالها في عبد الرّحمن بن زياد الّذي ولاه معاوية بن أبي سفيان حراسان سنة 58هـ/ 678م، وأمّا ابن وكيع: فقد نسب الأبيات لأبي الهندي بن عبد الله القدوس بن شبث بن ربعيّ الرّياحي اليربوعي (ت 180هـ/ 796م) أحد شعراء الدّولتين الأموية والعباسيّة، وفيما يخص ابن عساكر: فقد أورد روايتين الشّاعر في الأولى هو زياد الأعجم، الّذي قال الأبيات في عبد الله بن جعفر، والثّانية توافق ما جاء عند ابن أبي الدّنيا، وعند ياقوت الحموي موافق للرّواية الأولى لابن عساكر، وما عند ابن خلّكان والوطواط: موافق لما ورد في متن المخطوط وهو أنّ الشّاعر الكميث قال الأبيات في مخلد بن يزيد بن المهلب، وقد اشتركا معه أيضا في الخبر الّذي جاءت الأبيات ضمنه وتوافقت ألفاظ ابن خلّكن في الأبيات مع ألفاظ التّنسي. انظر: **عيون الأخبار**، ج2، ص 411؛ **اصطناع المعروف**، ص 134؛ ابن أبي الدّنيا: **قضاء الحوائج**، مج2، ص 83؛ **الوزراء والكُتّاب**، ص 29؛ أبو بكر أحمد بن مروان بن محمّد الدّينوري القاضي المالكي (ت 333هـ/ 915م): **المجالسة وجواهر العلم**، تح أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مج7، ج24، ط1، جمعيّة التربية الإسلاميّة، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1998م، ص 322؛ **المصون**، ص ص 167- 168؛ **المنصف للسّارق**، مج1، ص 439؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج23، ص 186؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 1329؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 285. وانظر أيضا: بكّار: **شعر زياد الأعجم**، ص ص 65- 66؛ عبد الله الجبُوري: **ديوان أبي الهندي وأخباره**، ط1، مكتبة الأندلس، مطبعة النعمان، بغداد- العراق، 1389هـ/ 1969م، ص 32؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 114.

[3] في "ح": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**ط سألناه الجميل فما تلكاء البيتين نسبتهما في الاستيعاب لأبي عمر، لزياد الأعجمي قاله في عبد الله بن علي بن كريز**». انظر: ابن عبد البرّ: **الاستيعاب**، مج3، ص 933.

[4] عند ابن قتيبة وبن أبي الدّنيا والجهشيري والقاضي الدّينوري وبن وكيع وابن عساكر: استبدلت كلمة "أعطى" في المواضع الثّلاث بكلمة "أحسن".

[5] عند ابن الوكيع: فعادَ.

مِرَارًا مَا أَعُودُ[1] إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَنَى الوِسَادَا

فأعطاه ضعف ما كان أعطاه أوّلًا.

ومات مخلد في حياة أبيه وصلّى عليه عمر بن عبد العزيز، وقال: «**اليوم مات أفْتا العَرب، ولو أراد الله بأبيه خيرا أبقاه له**». ثم أنشد عُمر بْنُ عبْد العزيز فيه متمثّلا[2]: [الطّويل]

عَلَى مِثْلِ عَمْرو[3] تَذْهَبُ[4] النَّفْسُ حَسْرَةً وَتُضْحِي وُجُوهُ القَوْمِ مُغْبَرَّةً سُودَا[5]

وَمِن ولد الْمهلب أيضا داوود بْن المهلّب[6] وكان جوادًا مثلَ أبيه.

رُوِيَ أنّه أتاه أعرابي فلم يجد من يوصله إليْه، فلمّا أُذِن داوود للنّاس إذْنًا عامًّا دخل الأعرابي في جملة النّاسِ، فلمّا رءاه داوود أنكر زيّه، فقال: «ألك حاجة يا بدَوي»، قالَ: «نعم، أصْلح الله الأميرَ. إنّي امتدحتك بأبيات أؤمّل بكل بيت منها عشرة آلاف درْهم»، فقال له داوود: «قل، إن أحسنت حكمنك[7]، وإن لم تحسن حرمناك»، فأنشد[8]: [الطّويل]

---

[1] عند ابن قتيبة وابن أبي الدّنيا والجهشياري وأبي أحمد العسكري: "لا أعود"، وعند ابن عساكر: "لا أعود" في الرّواية الأولى، "وما رجعت" في الرواية الثانية.

[2] ورد هذا الخبر عند كلّ من الزّمخشري وابن خلّكان ، وما عند هذا الأخير موافق لما في المتن في نصه وفي ألفاظ البيت الشعري، وعند ابن عساكر: ثلاث روايات، الأولى فيها البيت الشّعري الّذي تمثّل عمر بن عبد العزيز مختلف، والثّانية والثّالثة موافق لما في المتن، وجاء الخبر والمقولة عند البيهقي دون البيت الشّعري. انظر: **ربيع الأبرار**، مج3، ص 49؛ **تأريخ بيهق**، ص 200؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج66، ص ص 351– 352؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 286.

[3] في الأصل: عمر وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" ولما عند الزّمخشري وابن عساكر وابن خلّكان .

[4] عند ابن عساكر: تهلك.

[5] عند الزّمخشري: مسودة غبرا، وعند ابن عساكر: سوداء مغبرةُ

[6] لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر.

[7] في "ر": حكمت.

[8] ورد هذا الخبر عند البيهقي بلفظ مختلف، جاء فيه: «**ودخل أعرابي على داود بن يزيد بالسِند، فقال: أيّها الأمير، تأهّب لمديحي. فتأهّب ثمّ قال: لئن أحسنت لأحسننّ إليك، ولئن أسأت لأردّنّ شعرك عليك**»، وذكر الأبيات الخمسة الأولى، وجاء عند ابن عبد ربّه الخبر وأربعة أبيات، مع اختلاف فيه، كما يلي: «**أقبل أعرابي إلى داود بن المهلّب، فقال له: إنّي مدحتك فاستمع. قال: على رِسْلِك، ثمّ دخل بيته وتقلّد سيفه وخرج، فقال: قلْ، فإن=**

أَمِلْتُ بِدَاوِدٍ[1] وَجُودِ يَمِينِهِ من الحَدَثِ المُخْشِيّ وَالْبُوْسِ وَالفَقْرِ
فَأَصْبَحْتُ لاَ أَخْشَى بِدَاودَ نَبْوَةً[2] مِنَ الحَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي
فَمَا طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ ساواه[3] فِي النَّدَى وَلاَ حَاتِمُ الطَّائِي وَلاَ خَالِدُ القَسْرِي
لَهُ حِكْمُ لُقْمَانَ[4] وَصُورَةُ يُوسُفٍ وَمُلْكُ سُلَيْمَانٍ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ[5]
فتًى تفْرَق الأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ[6] كَمَا يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ[7] مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ[8]
لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكَبِيرِهَا[9] وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ
لَهُ رَاحَةٌ[10] لَوَ أَنَّ مِعْشَارَ عُشْرِهَا[11] عَلَى الْبَرِّ كَانَ البَرُّ أَنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

=أحسنت حكمْناك، وإن أسأت قتَلناك»، كما جاء الخبر عند الوطواط وروايته موافقة لرواية ابن عبد ربّه، وذكره الزّمخشري، إلّا أنّه اقتصر على ثلاثة أبيات. وقد ذكر البيتان الأخيران منفردين عند بعض المصادر من غير إيرادهما في خبر داود بن يزيد، فنسبهما المبرّد وابن عساكر لبكر بن النطّاح الّذي نظمهما في أبي دُلَف القاسم بن عيسى، وذكرهما أبو أحمد العسكري وغيره دون نسبة، وجعلها أبو هلال العسكري لبعض العرب، ونسب الرّاغب الأصفهاني البيت السّادس للمتنبي، أمّا السبكي فجعلهما حسان بن ثابت في مدح الرّسول ﷺ. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1032؛ **المحاسن والمساوئ**، ص ص 244– 245؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 257؛ **المصون**، ص 57؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 105؛ **محاضرات الأدباء**، ج1، ص 522؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج49، ص 132؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 370؛ **غرر الخصائص**، ص ص 339– 340؛ بهاء الدّين أحمد بن عليّ السّبكي (ت 773هـ/ 1371م): **كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تح عبد الحميد مهداوي، ج1، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المكتبة والمطبعة العصريّة للطّباعة والنّشر، الدّار النّموذجيّة، بيروت، صيدا– لبنان، 1423هـ/ 2003م، ص 369.

[1] في الأصل: أَمِنتُ بِدَاوُودَ، وما أثبته في المتن موافق لما عند البيهقي وابن عبد ربّه والوطواط في كتابة "بداوُد"، في هذا البيت وفي الّذي يليه.

[2] عند البيهقي: وأصبحت، وعند الوطواط: بداود كبوة.

[3] في الأصل: سواه، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولما عند البيهقي.

[4] عند البيهقي وابن عبد ربّه: حُكْمُ لقمانٍ، وعند الوطواط: حكم داود

[5] في النّسخة "قا": أبي بكري، وعند البيهقي وصِدْقِ أبي بكر.

[6] في "خ" و"قا" و"ر": فتًى نفرق، وعند البيهقي: فتى تَهْرُبُ– من طَلّ كفه.

[7] عند البيهقي والزّمخشري: كما يهرب الشيطان، وعند الوطواط: السلطان.

[8] في الأصل: القدري، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عبد ربّه والزّمخشري.

[9] عند المبرّد وأبي أحمد العسكري وأبو هلال العسكري والرّاغب الأصفهاني والزّمخشري: لكبارها.

[10] في الأصل: وراحة، وما أثبته في المتن موافق لما عند المبرّد وأبي أحمد العسكري وأبي هلال العسكري.

[11] في النّسخة "قا": معشر، وعند المبرّد وأبي أحمد العسكري وأبي هلال العسكري. معشار جودها، وعند الزّمخشري: وراحته.

فقال داوود: «أحسنت يا أعْرابي، قد حكمناك فاختر إن شئت على قدري أو على قدرك»، فقال: «بل على قدر شعري حسبمَا ذكرت لك»، فأعطاه سبعين ألفًا لكلّ بيت عشرة آلاف[1]، فقيل له: «وهلّا لا سألت الأمير على قدره؟!»، فقال: «ليس في ملكه ما يفي بمعشار عشر قدره، فأشفقت أن أكلّفه مالا يطيق»، فقال له داوُود: «أنت والله في هذا أفصح منك في شعرك»، فأمر له بسبعين ألفا أخرى[2] وانصرف.

وَمِنْ عقب الْمُهلّب، رَوْح بن حاتم بن قَبِيصَة بن المهلب[3]:

يُذكر أنّه ولي لخمسة من الخلفاء: السّفاح والمنصور والمهدي وللهادي والرّشيد – قيل أنّه لمْ يتفق هذا لأحَد إلّا له ولأبي موسى الأشعري؛ / فإنّه ولي لرسُول الله ﷺ وأَبي بكر وعُمر وعثمان وعَلي ﷺ[4]– وكان رَوْح هذا شجاعًا، جوادًا، فصيحا. 102 و

---

[1] عند البيهقي: أمر له بعشرة آلاف درهم. وهنا توقّف النّص، وعند الزّمخشري: أنّه أعطاه لكلّ بيت ألف درهم، وعند ابن عبد ربّه والوصواط: «بل على قُدري، **فأعطاه خمسين ألفا**» ولم يحدد قيمة كلّ بيت شعري. انظر: **المحاسن والمساوى**، ص 245؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 257؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 371؛ **غرر الخصائص**، ص 340.

[2] عند ابن عبد ربّه والوطواط: «وأمر له بمثل ما أعطاه»، وعند الزّمخشري: أنه أمر له مكان كل ألف بأربعة آلاف.

[3] يكنّى أبا حاتم وأبا خلَف، تولّى إفريقيّة في أيّام الخليفة العبّاسي هارون الرّشيد - كما سيأتي في النّصّ المحقّق– من رجب 171هـ/ 787م إلى وفاته في رمضان 174هـ/ 790م على الأرجح. انظر: **تاريخ ابن خياط**، ص ص 441، 446، 464؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 247؛ أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرّقيق القيرواني (ت 425هـ/ 1034م): **تاريخ أفريقيّة والمغرب**، تق وتح وتع محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني النّشر والتوزيع، 1414هـ/ 1994م، ص 98؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج22، ص 281؛ **الحلّة السّيراء**، ج2، ص 358؛ **بغية الطّلب**، ج8، ص 3716؛ **وفيات الأعيان، مج**2، ص 305؛ **البيان المغرب**، مج1، ص 84؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 620؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج7، ص 441؛ لسان الدّين بن الخطيب الوزير الغرناطي (ت 776هـ/ 1374م): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح وتع أحمد مختار العبّادي، محمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب النّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء– المملكة المغربيّة، 1383هـ/ 1964م، ص 10؛ **الوافي**، ج14، ص 100؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص 247.

[4] ورد هذا النّص عند ابن خلّكان والصّفدي في ترجمة روح بن حاتم، وقد بعث الرّسول ﷺ أبا موسى الأشعري بعد غزوة تبوك، إلى اليمن داعيا ومعلما وواليا، وأقره أبو بكر الصّدّيق عليها بعد تولّيه الخلافة، ثم فضّل الجهاد في سبيل الله، فشارك في فتح الشّام ونصيبين، وتولّى ولاية البصرة زمن عمر بن الخطّاب واستمر على ولايتها ست سنين من خلافة عثمان، إلى أن عزله سنة 29هـ/ 650م، ثم ولاه البصرة سنة 34هـ/ 654م، ثم عزل عنها في خلافة علي بن أبي طالب. انظر: **وفيات الأعيان، مج**2، ص 305؛ **الوافي**، ج14، ص 100؛ عبد الحميد محمود طهماز: **أبو موسى الأشعري الصّحابي العالم المجاهد (تمحيص حقائق وردّ افتراءات)**، ط1، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق– سوريا، 1411هـ/ 1991م، ص ص 33، 45، 55، 70، 74، 83.

رُوِيَ أنّه خرَج إلى بعض الحُروب وكان معه أبُو دلامة، فلمَّا التقى الجمعان قالَ له أبُو دلامة: «أصلحك الله، لو أنَّ عندي فرسا من أفراسك وفي وسطي ألفُ دينار لأشحنت[1] أعداءك نجدة»، فأمَر روح بإحْضار ذلك ودفعَه إليه، فلمَّا قبضه أنشد[2]: [البسيط]

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي [إِلَى القِتَالِ][3] فَيَشْقَى لِي بَنُو أَسَدِ

إِنَّ المُهَلَّبَ حُبَّ المَوْتِ أَوْرَثَكُمْ وَلَمْ أَرِثْ نَجْدَةً فِي الحَرْبِ عَنْ أَحَدِ

فَأَجَابَهُ روح على البديهة – وكان أحضر النَّاس جوابًا– فقال[4]: [الكامل]

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَلَنْ أُرِيدَكَ لِلْوَغَى[5] لِتَطَاعُنٍ وَتَنَاوُلٍ[6] وضِرَابِ

كُنْ آخِرَ الأَقْوَامِ تَنْظُرُ وَاقِفًا فَإِذَا تَوَلَّوْا كُنْتَ فِي الهُرَّابِ[7]

فَأَجَابَهُ أبُو دلامة يسْأله أن يعفيه من الخُروج بقوله[8]: [الكامل]

هَبْنِي السُّيُوفَ رَأَيْتُهَا مَشْهُورَةً فَإِذَا تَوَلَّوْا كُنْتُ فِي الهُرَّابِ

---

[1] في النّسخة "قا": لأثخنت، وعند ابن المعتز والبيهقي: لأشجيْتُ. عن الخبر. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 57؛ **المحاسن والمساوئ**، ص 487.

[2] عن تخريج الأبيات لشعرية. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 251؛ **طبقات الشّعراء**، ص 57؛ **المحاسن والمساوئ**، ص 487؛ **ديوان أبي دلامة**، ص ص 54– 55؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج22، ص 285؛ **الحلّة السّيراء**، ج2، ص 359.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "قا" و"ع".

[4] يتوقّف الخبر عند ابن المعتز عند هذين البيتين، ولم يرد فيه جواب أبي دلامة بروح بن حاتم، بينما لم ترد أبيات روح هذه عند ابن عساكر وابن الأبار. عن البيتين. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 57؛ **المحاسن والمساوئ**، ص 487.

[5] عند البيهقي: في الوغى.

[6] في "خ" و"قا": تنازل، وعند ابن المعتز: وتناوش.

[7] عند البيهقي: "كن آخرا في القوم"، وعند ابن المعتز: البيت مختلف تماما، جاء فيه:

كُنْ وَاقِفًا فِي الجَيْشِ آخِرَ آخِرٍ فَإِنِ انْهَزَمْتَ مَضَيْتَ فِي الهُرَّابِ

وعند البيهقي. جاء الشّطر الثّاني من البيت موافقا لما عند ابن المعتز ما عدا أنه استبدل كلمة "مضَيْتَ" بكلمة "مَشَيْتَ".

[8] عن هذه الأبيات وتخريجها. انظر: **المحاسن والمساوئ**، ص 488؛ **ديوان أبي دلامة**، ص ص 30– 31.

فَإِذَا تَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَلاَ يُرَى   مِنْ بَادِرَاتِ المَوْتِ بِالنُّشَابِ

فضحك روْح عند ذلك وأعْفاه من الخُروج.

ويَزِيدُ بن حاتم[1]:

أَخُو رَوْح هذا أَحد الأجواد الْمشْهورين، رُوِيَ أنَّه وفد عليْه أَبُو عثمان ابن المْوْلى[2] أحد الشعراء المجيدين فأنشده قصيدة مدَحهُ بها منها قوله[3]: [مجزوء الكامل]

يَا وَاحِـــدَ الْعُـــرْبِ الَّـــذِي   أَضْـحَى وَلَـيْسَ لَـهُ نَظِـيرُ[4]
لَـــوْ كَـــانَ مِثْلُـــكَ آخَـــرٌ   مَـــا كَـــانَ فِي الـــدُّنْيَا فَقِـــيرُ

---

[1] يكنّى أبا خالد، توفي سنة 170هـ/ 786م وفي رواية 171هـ/ 787م. انظر: **تاريخ ابن خياط**، ص ص 441، 446؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص ص 44، 46، 205؛ محمّد بن يوسف الكندي (ت 355هـ/ 966م): **ولاة مصر**، تح حسين نصّار، د ط، دار صادر، بيروت– لبنان، د ت، ص 133؛ **تاريخ إفريقيّة والمغرب**، ص 85؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ح65، ص 138؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 321؛ **البيان المغرب**، مج1، ص 78؛ الذّهبي. **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 545؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص 233؛ **إعمال الأعلام**، ص 8؛ **تاريخ ابن خلدون**، ح4، ص 247؛ **النّجوم الزّاهرة**، ج2، ص 3.

[2] في النّسخة "قا" و"ج": الموصلي. وقد ورد عند المرزباني أنّ صاحب هده الأبيات هو محمّد بن عبد الله بن مُسلم مولى بني عمرو بن عوف الأنصاري، المعروف بابن المؤلَى، وأنّ كنيته أبا عبد الله، وهي تختلف مع ما ورد عند التّنسي الّذي جعلها "أبا عثمان"، والصحيح هو ما ذكره المرزباني ويؤكد ذلك، خبر ذكره ابن خلّكان سابقا لهذا الخبر، جاء فيه: «**وقال يموت بن المزرّع: قال لي الأصمعي يوما وقد جئته مسلما إلى أن ذكر الشّعراء المحسنين المدّاحين من المولّدين، فقال لي: يا أبا عثمان، ابن المولى من المحسنين المدّاحين** ..»، يتضح من هذا النّص أنّ النّداء بأبي عثمان يعود على يموت بن المزرّع، وليس لابن لمولى. انظر: **معجم الشّعراء**، ص 402؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 325.

[3] ذكر ابن طرار هذين البيتين لمروان بن أبي حفصة في مدح عقبة بن سلم، ووردت عند الوطواط: لأعرابي في مدح معن بن زائدة، والرّواية عند المرزباني والبصري موافقة لما في المتن، وهي عند ابن خلّكان موافقة في نصها وفي ألفاظ البيتين، وقد وردت أبيات في مدح يزيد بن حاتم منسوبة أيضا لابن المولى، إلاّ أنّها تختلف في لفظها عن البيتين المذكورين في المتن، وتتشابه في بداية الشّطر الأول من البيت الأوّل، الّذي جاء كما يلي: [الكامل]

يَا وَاحِدَ العُرْبِ الّذي دَانَتْ لَهُ   قَحْطَانُ قَاطِبَةً وَسَادَ نِزَارَا

وذكر ابن عذاري البيتين الأخيرين الواردين في المتن مجهولي النسبة. عن الخبر والأبيات. انظر: **معجم الشّعراء**، ص 402؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 186، **معجم مقاييس اللّغة**، ج6، ص 90؛ **تاريخ أفريقيّة والمغرب**، ص 89؛ **الحماسة البصريّة**، ج2، ص 564؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 326؛ **البيان المغرب**، مج1، ص 81؛ **غرر الخصائص**، ص 339.

[4] عند المرزباني والبصري: أمسى عوض أضحى، وعند ابن طرار وابن فارس: ما في الأنام له نظير.

فدعا بخازنه، وقال له: «كمْ في بيت مالي؟»، فقال: «عشرون ألْف دينار»[1]، فقال: «ادفعْها إليْه»، ثمّ قال: «يا أخي، اعذرني والله لوْ كان في ملكي أكثر من هذا ما أمْسكتُه عنْك».

وَعَقّد أبو جعفر المنصور على جيش ليزيد بن حاتم، وعقد على جيش ليزيد بْن أُسيْد السّلمي ثمّ القيسي[2]، وكان طريقها واحدا، فكان يزيد بن حاتم يطعم الجيش[3]، فقال ربيعةُ الرَّقِّيّ مولى سليم[4] في ذلك[5]: [الوافر]

يَزِيدُ الخَيْرِ[6] إنَّ يَزِيدَ قَوْمِي	**سَمِيُّكَ لاَ يَجُودُ كَمَا تَجُودُ[7]**
يَقُودُ كَتِيبَةً[8] وَتَقُودُ أُخْرَى	**فَتَرْزُقُ مَن يَقُودُ وَمَنْ تَقُودُ**

---

[1] عند الوطواط: ألفيْ درهم.

[2] عند ابن خلّكان: أنّ هذا الخبر كان عندما عقد ليزيد المهلبي على بلاد إفريقيّة، وليزيد السّلمي على مصر. ويزيد السُّلَميّ، هو: يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء بن أبي السيد بن مفقد بن مالك بن عوف بن امرئ القيس، المعروف بيزيد سُليم، كان واليا على أرمينية في عهد الخليفة الأموي مروان بن محمّد، ثم وليها أيضا في زمن الخليفة العبّاسي المنصور والمهدي، كما شارك في الغزوات ضد الرّوم في بحر الخزر، توفي بعد سنة 162هـ/ 779م. انظر: **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج65، ص 117؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 324؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 253؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج8، ص 179.

[3] في النّسخة "ج": الجيشين.

[4] بعد تمام البيتين، علّق ابن خلّكان قائلا: «**قلتُ: وهذا يدلُّ على أنّ ربيعة المذكور مولى بني سليم لقوله: يزيد قومي، والله أعلم**».

وربيعة الرَّقِّيّ، هو: أبو شبانة وأبو ثابت، ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيْزار بن لجأ، الأسدي، شاعر، توفي سنة 198هـ/ 813م. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 157؛ **الأغاني**، مج16، ص 172؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 324؛ **الوافي**، ج14، ص 65.

[5] هي مقطوعة من خمسة أبيات، مطلعها البيتان الواردان في المتن. انظر: **الأغاني**، مج16، ص 173؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 193؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 324؛ **شعر ربيعة الرّقي**، ص 38.

[6] عند أبي الفرج الأصفهاني: يزيد الأزد.

[7] عند أبي هلال العسكري: لا يزيد وكما تزيدُ.

[8] عند أبي الفرج الأصفهاني: جماعة، وعند أبي هلال العسكري: عصابة.

ثمّ إنّ ربيعةَ مدح يزيد بن أُسَيْد فأعْطاه شيئا لمْ يُرضه، ثمّ مدَح يزيدُ بن حاتم فبالغ في الإحسان إليْه ممّا لم يخطر ببَالهِ، فقال ربيعة عند ذلك[1]: [الطّويل]

102 ظ / **حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيةٍ يَمِينَ امْرِئٍ آلَى وَلَيْسَ بِآثِمِ**

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سَلِيمٍ[2] والأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ

يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالَمَ المَالَ وَالفَتَى أَخُو الأَزْدِ لِلأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمِ

فَهَمُّ الفَتَى الأَزْدِيِّ إتْلَافُ[3] مَالِهِ وَهَمُّ الفَتَى القَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

فَلاَ يَحْسَبِ التَّمْتَامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّنِي فَضَّلْتُ أَهْلَ المَكَارِمِ

فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي الَّذِي[4] لَيْسَ مُدْرِكًا بِمَسْعَاتِهِ سَعْيَ البُحُورِ الخَضَارِمِ[5]

سَعَيْتَ وَلَمْ تُدْرِكْ نَوَالَ[6] ابن حَاتِمٍ لِفَكِّ أَسِيرٍ وَاحْتِمَالِ العَظَائِمِ

كَفَاكَ بِنَاءُ المَكْرُمَاتِ ابْنَ حَاتِمٍ فَنِمْتَ وَمَا الأَزْدِيُّ عَنْهَا بِنَائِمِ

فَيَا ابْنَ أُسَيْدٍ لا تُسَامِ ابْنَ حَاتِمٍ فَتَقْرَعَ إنْ سَامَيْتَهُ سِنَّ نَادِمِ

هُوَ البَحْرُ إنْ كَلَّفْتَ نَفْسَكَ خَوْضَهُ تَهَالَكْتَ فِي أَمْوَاجِهِ المُتَلَاطِمِ

---

[1] استشهد ابن السّكيت بالبيت الثّاني فقط وجعل النّاظم مجهولا، وأورد ابن المعتزّ أربعة أبيات من البيت الثّاني إلى الخامس، أمّا ابن عبد ربّه فقد أورد الأبيات (2، 4، 5) في خبر مدح ربيعة الرّقّي ليزيد بن حاتم لمّا كان واليا على مصر، وذكر الخبر ثلاث مرات في كتابه، أضاف في الموضع الثّالث بيتا آخر لم يرد عند التّنسي، كما وردت عند الرّقيق القيرواني أحدَ عشرة بيتا، منها أربعة من الأبيات الواردة في المتن هي (1، 2، 4، 5)، ووردت جلّ الأبيات في الدّيوان ما عدا البيتان (7، 10)، وجاء البيت الثّاني عند ابن عذاري مع اختلاف في الشّطر الثّاني، الّذي جاء فيه: "**إذَا عُدَّ فِي النّاسِ المكَارِمِ والمَجْد**"، وجاءت بعض أبياتها أيضا في عدد من المصادر الأخرى أشار إليها الباحث زكي ذاكر العاني في كتابه، وقد عارض عمرو بن مَرْثَد السُّلَميّ هذه قصيدة بقصيدة أخرى ذكر المرزباني أحد أبياتها. انظر: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السِّكّيت (ت 244هـ/ 858م): **إصلاح المنطق**، شرح وتح أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام محمّد هارون، ج2، د ط، دار المعارف، مصر، د ت، ص 281؛ **طبقات الشّعراء**، ص 159؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 286– 287، 306؛ ج5، ص 305؛ **معجم الشّعراء**، ص 50؛ **تاريخ إفريقيّة والمغرب**، ص ص 87– 88؛ **البيان المغرب**، مج1، ص ص 78، 81؛ **إعمال الأعلام**، ص 8؛ **شعر ربيعة الرّقّي**، ص ص 59– 61

[2] في الأصل: سالم، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "خ" و"و" ولما عند ابن السّكيت وابن المعتزّ وابن عبد ربّه.

[3] عند ابن عبد ربّه: إنفاق.

[4] في الأصل: إلَيَّ، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "ج".

[5] والبحر الخِضْرِمُ: الكثير الماء. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 1914.

[6] في الأصل: نَيْلَ، وما أثبته في المتن موافق لتصويبات الباحث محمّد فاضلي.

أَلَا إِنَّمَا آلُ المُهَلَّبِ غُرَّةٌ وَفِي الحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالخَزَائِمِ[1]
هُمُ الأَنْفُ فِي الخُرْطُومِ وَالنَّاسُ بَعْدَهُمْ مَنَاسِمُ[2] وَالخُرْطُومُ فَوْقَ المَنَاسِمِ
لَهُمْ شِيَمٌ لَيْسَتْ لِخَلْقٍ سِوَاهُمُ سَمَاحٌ وَصِدْقُ البَأْسِ عِنْدَ المَلَاحِمِ

وكان يزيدُ هذا ولّاه أبو جعفر المنصور إفريقيّة وما وراءهَا، فلم يزل بها حتّى مات بالقيروان أيّام الرّشيد، وكان أخوه روح وَالِيًا بأرض السّند[3]، فلمّا مات يزيد، قال لنّاس: «إن مات أخوه بالسّند لمْ يكن بين قبريْ أخوين من البُعد ما بين قبْرَيْهِمَا، وحدٌ في أقْصى المغرب وواحد أقصى المشرق»، ثُمّ إنّ الرّشيد لمّا بلغه موتُ يزيد بعث إلى أخيه روْح فولّاه ما كان في ولَاية أخيه من إفْريقيَّة وما وراءها، فورَد إفْريقيَّة وأَقام بهَا واليًا ثلاث سنين ثمّ توفيّ ودفن في قبر أخيه يزيد، فعجب النّاس من هذا الاتّفاق الغَريب؛ بعدما كان بينهما من التّباعد المفرط[1].

---

[1] مفردها خِزَامَةٌ، وهي حَلْقة من شَعْر تُجعل في أنف البعير، يُشَدُّ بها الزِّمام. انظر: **لسان العرب**، مج12، ص 174.

[2] «المَنْسِمُ بكسر السّين، طَرَفُ خُفِّ البعير والنّعامة والفيل والحافر، وقيل: مَنْسِمَا البَعير ظُفراه اللّذان في يديه». انظر: **لسان العرب**، مج12، ص 574.

[3] هي بلاد واسعة، تحيط بنهر مهران، أو نهر السند (Indus)، الّذي ينبع من جبال قشمير، ويصبّ في المحيط الهندي. اختلف المؤرّخون في حدودها بسبب تمدّد وتقلص نفوذ حكامها من فترة إلى أخرى، فقال الإصطخري: «**وأمّا بلاد السّند ... فهى بلاد السّند وشيء من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهة وشرقيّ ذلك كلّه بحر فارس وغربيّه كرمان ومفازة سجستان وأعمال سجستان، وشماليّه بلاد هند، وجنوبيّه مفازة بين مكران والقفص، ومن ورائها بحر فارس**»، واعتبر ياقوت الحموي أنّها. «**بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان**»، وذكر ابن منظور أنّها: «... **تُتاخم بلادهم بلاد أهل الهند**»، وقال صاحب ابن عبد المنعم: «**بلاد كبيرة فيما بين ديار فارس وديار الهند**»، واليوم هي تشمل جزء كبيرا من دولة باكستان. حاول المسلمون فتح هذه البلاد ابتداء من خلافة عمر بن الخطّاب ﷺ؛ لكنّها استعصت عليهم، إلى أن فتحت في خلافة الوليد بن عبد الملك على يد محمّد بن القاسم الثّقفي الّذي يُعرف بفاتح السند – وهو ابن أخ الحجاج بن يوسف الثّقفي والي العراق وصهره– سنة 93هـ/712م. انظر: الاصطخري: **المسالك والممالك**، ص 170؛ **معجم البلدان**، مج3، ص 267؛ **الكامل في التّاريخ**، ج4، ص 62؛ **الرّوض المعطار**، ص 327؛ عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة: **موجز عن الفتوحات الإسلامية**، دط، دار النّشر للجامعات، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 17– 21؛ فوزي محمّد عبده ساعاتي: **انتشار الإسلام في بلاد البنجاب حتّى نهاية العصر الأموي (15– 132هـ)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الإسلامي، إشراف محمّد أحمد حسب الله، جامعة أم القرى، كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، الدّراسات العليا، قسم التّاريخ الإسلامي، مكّة المكرّمة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1406هـ/ 1986م، ص ص 20– 25.

[1] ذكر ابن خلّكان وابن تغري بردي أنّ يزيد بن حاتم استخلف ابنه داود على إفريقية، وبعد موت يزيد سنة 170هـ/ 786م، أقرّ الخليفة الرّشيد داود عليها، ثمّ عزله سنة 172هـ/ 788م وعيّن عمّه روح بن حاتم، وما ذكره يتّفق مع ما جاء عند ابن الأثير من ناحية أنّ يزيدا استخلف ابنه داودا، لكنّه يختلف معه في المدّة، فقد ذكر ابن الأثير أنّ داود بن يزيد=

ومِنْ عقب يزيد هذا كان الوزير المُهَلَّبِيّ[1] الّذي استوزره مُعزّ الدّولة ابن بُوَيْهٍ – أحدُ ملوك الدَّيلم المتغلّبين على دَولة بني العبّاس[2]– وهو أبو محمّد الحسن بن محمّد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد هذا، وكان من علوّ الهمَّة، واتّساع الصَّدْر، وفصاحة اللِّسان، وسماحة البيان، في أبعد غاية، وفيه يقول أبُو إسحاق إبراهيم بْن هلال المعروف بالصَّابئ[1]:

[الكامل]

=بقي أميرا على إفريقية تسعة أشهر إلى ان استعمل الرّشيد عمّه روحا. أمّا الرقيق القيرواني فقد جعل ولاية داود سبعة أشهر ونصف ابتداء من وفاة أبيه في رمضان 170هـ، وذكر لسان الدّين بن الخطيب استخلاف داود ثم روح دون تحديد المدّة. انظر: **تاريخ إفريقيّة والمغرب**، ص 97؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 306؛ مج6، ص 326؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 274؛ **الحلّة السّيراء**، ج1، ص ص 72– 76؛ **إعمال الأعلام**، ص 9؛ **النّجوم الزّاهرة**، ج2، ص 6.

[1] تولّى الوزارة لمعز الدّولة البويهي سنة 339هـ/ 950م، توفي سنة 352هـ/ 963م في الطريق إلى واسط، فحمل ودفن في بغداد. انظر: **تجارب الأمم**، ج5، ص ص 295؛ 335؛ أبو منصور عبد الملك الثّعالبي النّيسابوري (ت 429هـ/ 1038م): **يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**، شرح وتح مفيد محمّد قميحة، ج2، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص 265؛ يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت 458هـ/ 1067م): **تاريخ الأنطاكي المعروف بصِلَة تاريخ أوتيخا**، تح وفهرسة عمر عبد السّلام تدمري، د ط، منشورات جروس برس، طرابلس– لبنان، 1410هـ/ 1990م، ص 103؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 976؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 124؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج8، ص ص 8، 29؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج16، ص 197؛ **الوافي**، ج12، ص 139؛ **فوات الوفيات**، مج1، ص 353.

[2] يمتد عهد تسلّط الدّولة البويهيّة ذات المذهب الشّيعي على الخلافة العبّاسيّة – والّذي اصطلح الباحثون على تسميته بالعصر العبّاسي الثالث– من سنة 334هـ/ 945م حينما دخل معزّ الدّولة أحمد البويهي مدينة بغداد واستولى على زمام الأمور بها، وكان الخليفة العباسي وقتذاك هو المستكفي بالله (333– 334هـ/ 944– 946م)، الّذي أصبح هو ومن جاء بعده مجرّد خلفاء ليس لهم من الحكم إلّا اللّقب، بينما كانت السّلطة الحقيقيّة بيد البويهيّين، واستمرّ الوضع على حاله إلى سنة 447هـ/ 1055م حينما قام السّلطان السّلجوقي طغرل بك (429– 455هـ/ 1038– 1063م) بدخول بغداد والقضاء على البويهيّين بها بعد أن استنجد به الخليفة العبّاسي أبو جعفر عبد الله القائم (422– 467هـ/ 1031– 1075م). انظر: محمّد سهيل طقّوش: **تاريخ الدّولة العبّاسيّة**، ط7، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص ص 220– 231؛ وفاء محمّد علي: **الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلّط البويهيّين**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية– مصر، د ت.

[1] في النّسخة "ج": الصابي. وقد وردت هذه الأبيات في مجموعة من كتب أبي منصور الثّعالبي، منها كتابه "يتيمة الدّهر"، كما جاءت عند الحصري والوطواط. والشّاعر هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زَهْرُون بن حَبُّون، الحرّاني، المشرك، المعروف بالصّابئ، أديب بليغ، توفي سنة 384هـ/ 994م. انظر: **يتيمة الدّهر**، ج2، ص 323؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 140؛ **غرر الخصائص**، ص 190. وعن الشّاعر. انظر: **وفيات الأعيان**، مج1، ص 52؛ أبو طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت 674هـ/ 1275م): **الدّرّ الثّمين في أسماء المصنّفين**، تح وتع أحمد شوقي بنبين، محمّد سعيد حنشي، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1430هـ/ 2009م، ص 246؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج16، ص 523.

قُلْ لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الَّذِي قَدْ أَعْجَزَتْ كُلَّ الوَرَى أَوْصَافُهُ[1]

لَكَ فِي المَحَافِلِ مَنْطِقٌ يَشْفِي الجَوَى وَيَسُوغُ فِي أُذْنِ الأَرِيبِ سُلاَفُهُ

103 و / فَكَأَنَّ[2] لَفْظَكَ جَوْهَرٌ مُتَنَخِّلٌ[3] وَكَأَنَّمَا آذَانُنَا أَصْدَافُهُ

وكن قبل تعلّقه بالسّلطان يسيح في البلاد على طريقة المتصوّفة، قال أبُو علي الصّوفي: «كنت معَه في بعض أَوْقاته أمَاشيه فاشتهت نفسُه اللّحم، ولمْ يكن عنده ما يشتريه به؛ فضجر من ضيق حاله وأنشد[4]: [الوافر]

أَلَا مَوْتٌ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ فَهَذَا العَيْشُ مَا لَا خَيْرَ[1] فِيهِ

أَلَا مَوْتٌ لَذِيذُ الطَّعْمِ يَأْتِي يُخَلِّصُنِي مِنَ المَوْتِ[2] الكَرِيهِ

---

[1] في الأصل: كل الورى عن أوصافه، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ".

[2] في الأصل: وكأن، وما أثبته في المتن موافق لما عند أبي منصور الثّعالبي والحصري والوطواط.

[3] عند أبي منصور الثّعالبي والحصري والوطواط: لؤلؤ متنخّل.

[4] ورد هذا الخبر – مع اختلاف في اللّفظ– بما فيه من قصائد، مع القصيدة الّتي سبقته عند أبي منصور الثّعالبي في "يتيمة الدّهر" وعند الحصري، كما ورد عند التنوخي وابن حمدون، وجاءت كل أبيات هده القصيدة عند أبي عليّ التّنوخي وأبي منصور الثّعالبي، وجاء البيتان الأوّل والأخير منفردين عند الحصري وابن حمدون وأبي منصور الثّعالبي في كتاب "المنتحل" والرّاغب الأصفهاني. أمّا عن نسبة الخبر، فقد نسبه الحصري لأبي عليّ، دون تحديد، ونسبه أبو عليّ التّنوخي لأبي عبد الله الصّوفي أو لأبي الحسن العسقلاني، أمّا المحقق السيّد أحمد صقر فقد نسب هذا الخبر مع الأبيات لأبي الفرج الأصفهاني مؤلف كتاب "مقاتل الطالبيين" في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب. وفيما يخص أبا علي الصّوفي، فلم يكن شخصيّة معروفة تحضى باهتمام أصحاب كتب التّراجم، بل هو شخصيّة عابرة، تمّ التّعبير عنها في المصادر بطرق مختلفة، فهو تارة أبو علي الصّوفي وتارة أبو عبد الله الصّوفي ومرة أبو علي فقط، كما عبّر عنه كل من أبي منصور الثّعالبي والذّهبي بلفظ: "رفيقه" ولفظ: "ذلك الرّجل"، فلو كان أبو عليّ الصّوفي هذا أحد الشّخصيّات العلميّة أو السّياسيّة المعروفة زمن الوزير المهلّبي، لما جُهِلَتْ حاله. انظر: **مقاتل الطالبيّين**، ص 8– 9؛ **نشوار المحاضرة**، ج7، ص ص 253– 254؛ **يتيمة الدّهر**، ج2، ص ص 265– 267؛ أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثعالبي النّيسابوري (ت 429هـ/ 1038م): **المُنتحَل**، تح أحمد أبو عليّ، امطبعة التّجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندريّة– مصر، 1319هـ/ 1901م، ص 150؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 139– 140؛ **محاضرات الأدباء**، ج2، ص 517؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج5، ص 71؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 124؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 977؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج8، ص 42.

[1] عند أبي منصور الثّعالبي. فهذا عيش من لا خير.

[2] عند أبي عليّ التّنوخي وأبي منصور الثّعالبي: العيش.

إِذَا أَبْصَرْتُ قَبْرًا مِنْ بَعِيدٍ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي مِمَّنْ[1] يَلِيهِ
أَلَا رَحِمَ المُهَيْمِنُ قَلْبَ[2] حُرٍّ تَصَدَّقَ بِالوَفَاةِ عَلَى أَخِيهِ»

قال: «فلمَّا سمعتُ ذلك منه سألته عن مُوجبه فأخبرني عنْه، وكان عندي درهم فاشتريت له به لحمًا فطبختُهُ وردَّ به قرمَه[3]، ثمَّ فرّق الدَّهر بيْننا وانتهت به الحال إلى الوزارة ولا علم لِي بذلك، فاتّفق أنِّي أتيت البصرة فوجدْت أشْيَاء عظيمةً لم أعهدهَا فسَألتُ عنها، فقيل لِي: إنّها للوزير الْمُهَلَّبِي ونُعتوا لِي صاحبِي، فأخذْتُ رقْعَةً وكتبتُ فيها أبْياتًا وتلطّفت في إدْخالِها إليْه، فلمَّا فتحهَا وجدَ فيهَا[4]: [الوافر]

أَلَا قُلْ لِلْوَزِيرِ فَدَتْهُ نَفْسِي مَقَالَ مُذَكِّرٍ مَا قَدْ نَسِيهِ
أَتَذْكُرُ إِذْ تَقُولُ لِضِيقِ حَالٍ[5] أَلَا مَوْتٌ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ

فلمَّا قرأهَا عرف القصَّة وتذكّر قول بعض الشّعراء[6]: [البسيط]

إِنَّ الكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي المَنْزِلِ الخَشِنِ

فخرج إلى حاجبَه[1] ومَعه صرةٌ فيها سبعمائة درهم وصحيفة فيها مكتوب: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[2]، ثمَّ أمر

---

[1] عند أبي عليّ التّنوخي: فيما، وعند أبي منصور الثّعالبي: مما.
[2] عند التّنوخي وأبي منصور الثّعالبي والحصري: نَفْسٍ، وعند الرّاغب الأصفهاني وابن حمدون: روحٍ.
[3] هو: «شدّة الشّهوة إلى اللّحم». انظر: **لسان العرب**، مج12، ص 473.
[4] عن الأبيات. انظر: **نشوار المحاضرة**، ج7، ص 253؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 140؛ **يتيمة الدّهر**، ج2، ص 266؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج5، ص 71.
[5] عند أبي عليّ التّنوخي والحصري: لضيق عيش، وعند أبي منصور الثّعالبي وابن حمدون: لضنك عيش.
[6] هذا البيت موجود في رواية أبي منصور الثّعالبي وغير موجود عند أبي عليّ التّنوخي والحصري وابن حمدون، وقد نسبه ابن قتيبة للشّاعر أبي علي دِعْبِل بن علي بن رزين الخزاعي (ت 246هـ/ 860م)، ونسبه ابن عبد ربّه والخوارزمي لأبي تمّام حبيب، أمّا الوطواط فقد جعله لأبي القاسم عبد الصّمد منصور بن بابك (ت 410هـ/ 1020م) ضمن قصيدة من تسعة أبيات. انظر: **عيون الأخبار**، ج2، ص 430؛ **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص 852؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 168؛ **الأمثال المولّدة**، ص 334؛ **نشوار المحاضرة**، ج7، ص 254؛ **يتيمة الدّهر**، ج2، ص 267؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 140؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج5، ص 71؛ **غرر الخصائص**، ص 594
[1] في الأصل: "فخرج إليه حاجبه"، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ".
[2] سورة البقرة، الآية 261.

بإدْخالي عليْه وقام وعانقني[1]، وقالَ: يا أَب عَلي، أظننتَ أنَّ ذلك قيمتُك عنْدنا؟ وإنَّما مازَحْنَاك بذلك، ثمَّ قدَّم الطّعام فطعمنَا، ثمَّ حدّثني بشأنه وكيف ترقَّت حالهُ وأنشد في ذلك[2]: [مجزوء الكامل]

رَقَّ الزَّمَـــــانُ لِفَــــاقَتِي وَرَثَــــى لِطُــــولِ تَحَرُّقِــــي[3]

فَـــأَنَالَنِي مَــــا أَرْتَجِـــي[4] وَأَجَــــارَ مِمَّــــا أَتَّقِــــي[5]

فَلَأَغْفِـــرَنَّ لَـــــهُ الكَثِيــــ ـــــرَ[6] مِــــنَ الــــذُّنُوبِ السُّــــبَّقِ

103 ظ / إِلَّا جِنَايَتَــــــهُ الَّــــتِي فَعَــــلَ الْمَشِــــيبُ بِمَفْرِقِـــي[7]

ثمَّ أَقبل ثلاثةٌ من الغلمان على رأْس أحدهم ثلاث بدر، ومع الآخر تخُوتُ ثِيابٍ، ومع آخر بخور وطيب، وأقبلت بغلةٌ رائقة سرْج ثقيل، وقال: يا أبا علي، تفضّل بقبُول هذا ولا تتأخَّر عن حاجة تعْرضُ لك، فشكرته وانصرفْتُ».

وإلى ما كان عليه من التَّديُّن أشار أبو إسحاق الصّابئ بقوله[1]: [الخفيف]

نِعَمُ اللهِ كَالْوُحُوشِ فَمَا تَأْ لَفُ إِلَّا الأَخَايِرَ النُّسَّاكَا

---

[1] النصّ في هذا الموضع عند أبي عليّ التّنوخي وأبي منصور الثّعالبي وابن حمدون أقرب إلى ما أورده التّنسي من الاستشهاد بالآية الكريمة، ومبلغ المكافئة الّتي منحها الوزير المُهلّبي لصديقه، إلّا أنّه يتوقف هنا ولا يكمل الحديث الّذي دار بين الرّجلين، ويذكر أنّ المهلبي قلّد صديقه عملا يرتزق منه وخلع عليه خلعا.

[2] عند أبي منصور الثّعالبي: هذه الأبيات تأتي الثّانية في الخبر وتسبق غيرها، وقد وردت منفصلة عند أبي هلال العسكري. عن الأبيات. انظر: **ديوان المعاني**، ج2، ص 545؛ **يتيمة الدّهر**، ج2، ص 266؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 140.

[3] في الأصل: تحرُّقي، وما أثبته في المتن موافق لما عند أبي هلال العسكري وأبي منصور الثّعالبي والحصري.

[4] عند أبي هلال العسكري: ما أشتهي، وعند الثّعالبي والحصري: وأنالني ما أرتجي.

[5] في الأصل: أتّقي، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" ولما عند أبي هلال العسكري وأبي منصور الثّعالبي والحصري.

[6] عند أبي منصور الثّعالبي: فلأصفحنّ عمّا أتاه.

[7] في الأصل: بمفرقي، وما أثبته في المتن موافق لما عند أبي هلال العسكري والحصري.

[1] عن البيتين الشّعريّين. انظر: **يتيمة الدّهر**، ج2، ص 326؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 139؛ **نهاية الأرب**، ج3، ص 104.

نَفَّرَتْهَا آثَامُ قَوْمٍ وَصَيَّ[1] رَتِ الْبِرِّ وَالتُّقى إِشْرَاكَا[2]

[ومنهم معن بن زائدة الشّيباني[1]]:

وممّن اشتهر بالجود حتّى ضربت به الأمثال معن بن زائدة بن مطر الشّيباني، أحد أمراء[2] الدّولتين، كان يقال: «**حدّث عن البحر ولا حَرج، وحدّث عن جُود معن ولا حرج**»[3]، كان جوادًا؛ شجاعًا، بليغا، حاضر الْبديهة.

---

[1] في النّسخة "قا": صبرت لها، وعند الثّعالبي: جُعِلَت تاء "صيّرت" في الشطر الثاني من البيت، وعند الحصري: صيّرن، والنون في الشّطر الثاني، وعند النّويري: وصارت.

[2] عند الثّعالبي: ها البرّ والتُّقى أشراكا، وعند النّويري: لأولي البرّ.

[1] هو: أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك، وقيل معن بن زائدة بن مطر بن شريك، الشّيباني، كان من رجال الدّولتين الأمويّة والعباسيّة، تولّى إمارة اليمن وأذربيجان وغيرهما في أيام أبي جعفر المنصور، وقبل ذلك كان معه لمّا بنى مدينة بغداد، كما وجّهه المنصور لقتال الخوارج بخراسان، وقُتِلَ وهو يحْتَجِم، على يد بعض الخوارج الّذين اندسّوا بين القوم بسجستان وكان واليا عليها في آخر أمره– وقد اختلف في السّنة ما بين 151هـ/ 768م و152هـ/ 769م أو 158هـ/ 775م، وذكر بهاء الدّين الجندي أنّ معنا قتل من طرف الخوارج بخراسان سنة 154هـ/ 771م. أمّا ابن خلّكان فقال أنّه قتل بسجستان على يد بعض الخوارج الّذين اندسوا مع صناع كانوا يعملون له شغلا في داره، وكان ذلك سنة 151هـ/ 768م وقيل 152هـ/ 769م وقيل سنة 158هـ/ 775م. انظر: أبو جعفر محمّد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ/ 859م): **أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليّة والإسلام**، تح سيّد كسْرَوي حسن، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1422هـ/ 2001م، ص 183؛ **معجم الشّعراء**، ص 381؛ **المعرفة والتّاريخ**، مج1، ص 139؛ **تاريخ بغداد**، مج15، ص 316؛ **المنتظم**، ج8، ص 160؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 174؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 244؛ أبو عبد الله بهاء الدّين محمّد بن يوسف بن يعقوب الجَنَدي السكسكي الكِنْدي (ت 732هـ/ 1332م): **السّلوك في طبقات العلماء والملوك**، تح محمّد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ج1، ط2، مكتبة الإرشاد، صنعاء– اليمن، 1416هـ/ 1995م، ص 183؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج7، ص 97.

[2] في النّسخة "قا": الأجواد.

[3] جاءت المقولة عند الجاحظ وابن قتيبة، بلفظ: « **حدّث عن البحر ولا حَرَج، وحدّث عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدّث عن معن ولا حرج**»، وذكره ابن عبد ربّه وأبي بكر الدّينوري موافقا في لفظه. انظر: **البيان والتّبيين**، ج2، ص 113؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 480؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 302؛ **المجالسة وجواهر العلم**، مج5، ص 99.

دَخل يومًا على المنْصور[1] بعدما أسنّ، فقال له: «كبِرت يا معن»، فقال: «في طاعتك يا أمير المؤمنين»، قال: «غيْرَ أنكْ جلد»، قال: «على أعدائك يا أمير المؤمنين»، قال: «وفيك بقية»، قال: «هي لك يا أَمير المؤمنين».

رُوِيَ أنَّه قصده شاعرٌ فسأل عنه، فقيل: «إنَّه في البستان»، فأخذ عودًا وأصلحه ونقش فيه هذا البيت[2]: [الطويل]

أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجِ مَعْنًا بِحَاجَتِي فَمَا لِي إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ شَفِيعُ

وألقى العود في الماء من حيث يدْخل في البستان، فبينما معْن جالس على الماء رأى ذلك الْعود فأَخَذه، فلمَّا قرأَ مَا فيه، قال: «انظروا هل على الباب أحد!»، فنظروا فوجدوا

---

[1] ورد الخبر في عدد من المصادر، مع اختلاف وإضافات في بعضها، فعند الجاحظ والتنوخي وأبي حيّان التّوحيدي والزّمخشري وابن حمدون وابن الجوزي أنّ المنصور خاطب معن بهذا الكلام لمّا رآه قارب بين رجليه حين دخل عليه، وقد وافقهم ابن عبد البرّ في الخبر؛ إلّا أنّه ورد عنده: « **فأسرع المشي وقارب الخطر**»، وهو خطأ واضح ناتج إمّا عن النّاسخ أو المحقّق أو النّاشر، فالأصل "الخطى" وليس "الخطر". وجاء عند ابن عبد ربّه والحصري، وفيه تتمة، هي: «**قال: أيّ الدّولتين أحبُّ إليك أو أبغض، أدولتنا أم دولة بني أميّة؟ قال**: **ذلك إليك يا أمير المؤمنين، وإن زاد بِرُّك على برّهم كانت دولتك أحبّ إليَّ، وإن زاد بِرُّهم على برّك كانت دولتهم أحبَّ إليَّ؛ قال**: **صدقت**»، وعند ابن خلّكان: أنّ هذا الكلام عرض على عبد الرّحمن بن زيد، زاهد البصرة، فقال: «**ويح هذا! ما ترك لربّه شيئا**». كما ورد الخبر أيضا عند ابن أبي عون والمرتضى. انظر: **البيان والتّبيين**، ج4، ص 87؛ أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن أبي عون (ت 322هـ/ 934م): **الأجوبة المُسْكِتة**، دراسة وتح ميّ أحمد يوسف، ط1، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة- مصر، 1416هـ/ 1996م، ص 10؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 129؛ **المستجاد**، ص 252؛ **الإمتاع والمؤانسة**، ص 389؛ **أمالي المرتضى**، ج1، ص 276؛ **زهر الآدب**، ج2، ص 842؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج1، ص 95؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 79؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج7، ص 208؛ **المنتظم**، ج8، ص 160؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 247.

[2] ذكر أبو حامد الغزالي أنّ هذه الحادثة وقعت بالبصرة لمّا كان معن بن زائدة عاملا على العراقين، وعنده وعند ابن قدامة: أن الشّاعر كتب البيت الشّعري على خشبة ألقاها في الماء بعدها سئل الخدم في البستان عن موعد دخول معن بن زائدة، وعند الوطواط: لم يرد ذكر مسألة العود، وجاءت الألفاظ عنده مختلفة. انظر: **إحياء علوم الدّين**، ج6، ص ص 172- 173؛ أحمد بن عبد الرّحمن بن قدامة المقدسي (ت 689هـ/ 1290م): **مختصر منهاج القاصدين**، تح شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، د ط، مكتبة دار البيان، مؤسّسة علوم القرآن، دمشق- سوريا، 1398هـ/ 1978م، ص 203؛ **غرر الخصائص**، ص 332.

الرّجل فأتوه به، فقال: «هذا العودُ لك؟»، قال: «نعم»، [قال][1]: «وما كتبْت فيه؟»، فأنشده البيت، فعَلم أنّه صَاحِبُه فسأله عن مأْوَاهُ وعن اسْمه فأخبره، فقال: «انصرف حتّى يأتيك ما قُدِّر لك»، فانصرف الرّجُل فلمَّا رجع معْن إلى منزله بعث للرّجل بمائة ألف[2]، ووضع معْن ذلك العُود تحت بساطه، فلمّا كان اليوم الثّاني قرأ مَا فِي الْعود، فبعث إليه بمائة ألف أخْرى[1]، وكذلك في اليوم الثّالث، فلمّا رأى الرّجل مَا وصل إليه من كثرة المَال استعظمه وخاف أن لا يترك لهُ مجملهُ وانْصَرف، فلمّا كان اليوم الرّابع بعث إليْه بمائة ألف، فطُلِبَ فلم يُوجد[2]، فقال معنٌ: «لقد عزمت أنّي كلّما قرأت كلامه أعطيه مائة ألف[3] حتّى لا يبْقِ في بيْتِ مالي شيءٌ».

ورُوِيَ أنَّ[4] الصَاحِب ابن عبَّادْ[5] فرّق على النّاس كسًا كثيرة، فسمع بعض شعراء عصره بذلك فكتب إليه بهذه الأبيات[6]: [المتقارب]

أَيَا مَنْ عَطَايَاهُ تُدْنِي الغِنَى إِلَى رَاحَتَيْ مَنْ نأى أَوْ دَنَا

كَسَوْتَ المُقِيمِينَ وَالزَّائِرِينَ كُسًا لَمْ تَخَلْ مِثْلَهَا مُمْكِنَا

---

[1] محذوفة في الأصل، وكذا في النّسخة "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "ر".

[2] عند أبي حامد الغزالي وابن قدامة: عشر بِدر.

[1] عند ابن قدامة: مائة ألف درهم أخرى.

[2] عند أبي حامد الغزالي وابن قدامة: أن الرّجل لم يوجد في اليوم الثالث.

[3] عند أبي حامد الغزالي وابن قدامة: لم يحدد المبلغ الّذي فرض معن على نفسه تقديمه للرّجل.

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**محاكات الصاحب لمعن في جوائزه**».

[5] هو: أبو القاسم، إسماعيل بن أبي الحسن عبّد بن العبّاس بن عباد بن أحمد بن إدريس، الطّالقاني، أحد وزراء الدّولة البويهيّة، توفي سنة 385هـ/ 995م، من مؤلفاته: كتاب "الأعياد وفضائل النّيروز" وكتاب "الإمامة" وكتاب "الوزراء". انظر: **تاريخ أصبهان**، ج1، ص 258؛ **معجم الأدباء**، ج2، ص 662؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 228؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج16، ص 511.

[6] ذكر أبو منصور الثّعالبي عدد عمائم الخز الشّتوية المخصّصة لخدم وحاشية الصّاحب ابن عبّاد والّتي بلغت ثمانمائة وعشرين عمامة، ونسب الأبيات للشّاعر أبي القاسم الزّعفراني الّذي نظم قصيدته بعدما رأى ما على الخدم والحاشية من الخزوز الفاخرة الملوّنة، وردت عنده تسعة أبيات، كانت الأبيات المشار إليها في المتن ابتداء من البيت السّادس، ونقل ياقوت الحموي هذا الخبر عن أبي منصور الثّعالبي، وعند ابن خلّكان: نسبها أيضا للزّعفراني ولم يورد سبب نظمها، واكتفى بالإشارة أنّه أنشده «**أبياتا نونيّة ومن جملتها**»، فذكر الأبيات الثّلاث الّتي استشهد بها التّنسي. انظر: **يتيمة الدّهر**، ج3، ص ص 227– 228؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 702؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 229.

104 وَحَاشِيَةَ الدَّارِ يَمْشُونَ فِي ثِيَابٍ[1] مِنْ الخَزِّ إِلاَّ أَنَا

فَقَالَ الصّاحب: «قرأت في أخبار معن بن زائدة أنَّ رجلا سأله مَرْكُوبا فأمر لهُ بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ونعل، ثمَّ قالَ له: لو علمت مرْكوبا غير هذا لأمرتُ لك به، وأنا قد أمرت لك بجبة[1] وقميص ودراعة وفروٍ وسرَاويل[2] وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجوْرب وخفيْن، ولو علمت ملْبُوسًا غير هذا لأعطيْتُكهُ[3]».

وَكَانَ مَعْن أيّام بني أميّة يتصرف في أنواع من الولايات[4]، وكان مُنقطعًا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة[5] أمير العراقيْن[6]، فلمّا كانت الحروب الّتي بين ابن هبيرة[7] وأبي جعْفر المنْصور[8] أبلَى معْن فيهَا بلاء عظيمًا. فلمّا قتل ابن هبيرة خاف معْن من المنصُور فاختفى، فاشتدَّ طلبُ المنْصور لهُ وجعل لمن يأتيه به عشر ديّات.

قال معْنٌ[9]: « فلمّا طال بي الأمر تعرّضت للشّمس حتّى حال لوْنُ وجهي، وخفّفت عارضي، ولبست جبّة صُوف، وركبت جَملا، وحرجت في زي الأعراب متوجهًا إلى البادية، فلمّا خرجت من باب الْمدينة[10] تبعَني أسْودُ متقلّد بسيفه، حتّى إذا بعدت عن الحرس قبض على

---

[1] عند أبي منصور الثّعالبي: ضروب، وعند ابن خلّكان: صنوف.

[1] عند أبي منصور الثّعالبي وابن خلّكان: «**أمرنا لك من الخز بجبة**».

[2] في "ر": سروال.

[3] في "ر": لأعطيته

[4] ورد هذا الخبر عند ابن خلّكان. انظر: **وفيات الأعيان**، مج5، ص 245.

[5] في النّسخة "قا": يزيد بن محمد بن هبيرة، وعند ابن خلّكان : يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري.

[6] في "و": العراق.

[7] في الأصل: أبي هبيرة، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "خ" و"قا" و"ر" وهو الصّواب.

[8] عند ابن خلّكان: « **فلمّا انتقلت الدّولة إلى بني العبّاس وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور**».

[9] جاء هذا الخبر عند أبي عليّ التّنوخي وابن خلّكان على لسان الشّاعر مروان بن أبي حفصة، وفيه أنّ معنا حدّثه بالقصة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن، وأتبعاه بالخبر الموالي الخاصّ بمقاتلة معن لصالح الخليفة المنصور يوم الهاشميّة. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص ص 51– 54؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص ص 245– 246.

[10] عند التّنوخي: «**فلما خرجت من باب حرب**»، وأصاب ابن خلّكان أنه أحد أبواب بغداد.

خِطَام[1] البعير وأناخهُ وقبض على يدي، فقلت: مالك؟، فقال: أنت طَلِبَةُ أمير المؤمنين، فقلت: ومن أنا حتّى يطلبني أمير المؤمنين؟!، فقال: ألست معْن بن زائدة؟!، فقلت: لست بمعْن، فقال: أنا أعرف بك منك.

فلمَّا رأيت منه الجدَّ قلت له: عندي جوهرٌ فيه أضعاف ما جعله المنْصُور لمن يأتيه بي؛ فخذْه ولا تكن سبب سفك دمي، فقال: هاته، فأعطيتُه إيَّاه، فلمَّا نظر إليْه، قال: صدقت في قيمته ولست قابله منك حتّى أسئلك عن شيء، فإن صدقْتني؛ أطلقتك[1]، فقلت: قل، فقّال: إنَّ النَّاسَ قد وصفوكَ بالجودِ، فأخبرني هل وهبت مالَكَ كله قط؟، قلت: لا، قال: فنصفه؟، قلت: لا، قال: فثلثه؟، قلت: لا، حتّى بلغ العشر، فاستحييت وقلتُ: أَظنُّ أَنِّي قد فعلت هذا، قال: ما ذاك بعظيم، أنا رجل رزقي من الْمنصور كلَّ شهر عشرُون درهمًا، وهذا الجوهرُ قيمته ألوف دنانيرْ، وقد وهبته لك ووهبتك لجُودك المأثور بين النّاس، ولتعلم أنَّ في الدُّنْيا من هو أجود منْك، فلَا تُعْجِبْكَ نفسك [ولتحتقر[2] بعْد هَذا كلّ شيْء تفْعله، ولا تتوقَّف عن مكرمة، ثمَّ رمَى العقد في حجْري وترك خطام البعير، وقال: انصرف في حفْظ الله، فقلت: يا هذا، قد والله نصحتني وأحسنت إليَّ فخذْ مَا دفعتُه إليك فإنّي عنه غنيّ، فضحك وقال: أردت أن تكذبني في مقالِي هذا، والله لا أخذت لمعْروف ثمنا أبدا ومضى لسبيله، وقال: فو الله لقد طلبت بعد أنْ أمنتُ، وبذلت لمن يأتيني به مَا شاء، فما عرفتُ له خبَرا».

---

[1] ويسمّى أيضا الزِّمَام، وهو حبل يصنع من جِلْد أو صوف أو ليف أو قِنّب، يُعَلّق في حَلْقِ البعير ويعقد على أنفه. انظر: **لسان العرب**، مج12، ص 186.

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخطّ مختلف: «**غَلَبَ هذا الأسوَد معنا في الكرم**».

[2] تتوافق النّسخة الأصل، مع النّسختين "قا" و"ع" في هذا الموضع، إذ هو في النّسخة الأولى لحق، وفي الثّانية والثّالثة محذوف، فأمّا اللّحق في الأصل، فقد كتب صغيرا ودقيقا بنفس خط الناسخ، فيبدأ من الحاشية اليسرى، ثم الحاشية العليا، فالحاشية اليمنى، مثلما تمّ توضيحه في قسم الدّراسة.

ولَمْ يزل معْنٌ مختفيا حتّى كان يوم الهاشميّة[1]، وهو يوم ثار فيه جماعة من أهْل خراسَان على أبي جعفر المنصور في المدينة الّتي بناها السَّفّاح بالأَنْبَار[1] سمّي بالهاشميّة، فكانت في ذلكَ اليوْم مقتلة عظيمة، وكان معْنٌ متواريًا بالقرب منهم فخرج متلثّما وتقدَّم فقاتَل بين يدي المنصُور قتالا عظيما أبان فيه نجدة وشهامة، وفرّق القوم شَذَرَ مَذَرَ[2]، فلمّا أفرج على المنصور، قال: «من أنت ويحك؟»، فكشف لثامه فقال: «أنا طلبتك معْن بن زائدة»، فأمَّنه وكسَاه وحباه وصار من جملة خواصّه[3]. وقال في ذلك شاعره المقطع إليه مروان بن أبي حفصة قصيدة بديعة يمدحه بها، فأعطاه عليها مائة ألف درْهم، فرُوي بأنّ معْنا دخل يوما

---

[1] هي مدينة قرب الكوفة اختطّها الخليفة العبّاسي أبو العبّاس السّفّاح واتّخذها عاصمة للدّولة وكذلك فعل أخوه الخليفة المنصور قبل أن يقرّر بناء مدينة بغداد ويشرع فيها سنة 145هـ/ 762م وينتقل إليها سنة 149هـ/ 766م، وكان من بين الأسباب الّتي دفعت به إلى اتخاذ عاصمة جديدة ما وقع في الهاشمية سنة 141هـ/ 758م حينما أقدم أتباع الحركة الرّاونديّة على مهاجمة قصر المنصور بالهاشمية لأنّه رفض ادّعاءاتهم المجوسيّة الباطلة البعيدة عن الإسلام الّتي تدّعي ألوهيّته، فكان ذلك اليوم عصيبا على المنصور، وانتهى بانتصاره عليهم خاصة بعد تدخّل معن بن زائدة، وقد كانت الحركة الرّاونديّة بدأت بوادرها الأولى بخراسان أواخر العهد الأموي وبدايات قيام الدّولة العبّاسيّة سنة 132هـ/ 750م. ينتسبون إلى قرية راوند قرب نيسابور، وهم من الفرق الشّيعيّة، وكانوا يؤمنون بأفكار غريبة، مثل: تناسخ الأرواح. انظر: **معجم البلدان**، مج1، ص 457؛ فاروق عمر فوزي: **الدّولة العباسيّة**، ج1، ص ص 34، 36، 68، 72؛ الهاشمي: المرجع السابق، ص ص 85– 92. وعن بناء بغداد. انظر: بشار: **دراسات**، ج2، ص ص 283، وما بعدها.

[1] هي: مدينة بالعراق، على غربي الفرات، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. كان اسمها قديما فيروز سابور. اختلف المؤرّخون في بانيها فقيل بناها سابور ذو الأكتاف، وقيل بناها نبوخذ نصر الّذي يسمّيه المؤرّخون المسلمون بختصّر– فتحت في خلافة أبي بكر الصّدّيق صلحا على يد خالد بن الوليد. وقد جدّد الخليفة العباسي أبو العباس السّفاح بناء هذه المدينة وتحوّل إليها من الحيرة سنة 134هـ/ 751م، وبقي بها إلى أن توفّي ودفن بها سنة 136هـ/753م. انظر: **معجم البلدان**، مج1، ص 257؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 246؛ **الكامل في التاريخ**، ج1، ص 237؛ ج2، ص 241؛ ج5، ص ص 44، 49؛ **مراصد الاطلاع**، ج1، ص 120؛ **الرّوض المعطار**، ص 36؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص ص 15–16.

[2] تركيب يفيد التّفرّق، فيقال: ذهب القوم شَذَرَ مَذَرَ، وشِذَرَ مِذَرَ، شَغَرَ بَغَرَ وخِذَعَ مِذَعَ: أي ذهبوا في كُلِّ وَجْهٍ. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج2، ص ص 695، 813؛ ج3، ص 1030؛ **مجمع الأمثال**، ج1، ص 279.

[3] عند أبي عليّ التّنوخي: أنّ الخليفة المنصور ولّى معن بن زائدة اليمن.

على المنصور، فقال له: «هيه يا معْن، أتعطي مرْوان بن أبي حفصة مائة ألف دِرهم على أن قال فيك[1]: [الكامل]

مَعْــنُ بْــنُ زَائِــدَةَ الَّــتِي زِيــدَتْ بِــهِ   شَــرَفًا عَلَــى شَــرَفٍ بَنُــو شَــيْبَانِ»

فَقَال: «كلَّا يا أمير المؤمنين، إنّما أعطيتُه ذلك على قوله في هذه القصيدة[1]: [الكامل]

مَا زِلْتَ يَوْمَ الهَاشِمِيَّةِ مُعْلِنًا   بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَانِ

فَمَنَعْتَ حَوْزَتَهُ وَكُنتَ وِقَاءَهُ   مِنْ وَقْعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ»

فَقَال: «أحسنْت».

---

[1] وردت من هذه المقطوعة أربع أبيات عند المرزباني في "معجم الشّعراء" مطلعها هو البيت المذكور في المتن، وعدد الأبيات عند أبي هلال العسكري أربعة أيضا لكن البيت المذكور جاء ثانيا، وقد ورد البيت مستقلا عند المرزباني في كتابه "الموشّح" وكذا عند أبي عليّ التّنوخي وابن خلّكان، وورد عند أغلب المصادر في إطار خبر مروان بن أبي حفصة مع الخليفة المهدي، بينما ذكره أبو هلال العسكري في حديث بين شراحيل بن معن بن زائدة ويحيى بن خالد البرمكي. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص 55؛ **معجم الشّعراء**، ص 397؛ **الموشّح**، ص 293؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 49؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 247.

[1] عن البيتين. انظر: أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص 55؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 247.

ولمروان هذا في معن أَمَاديحُ كثيرة من أحسنها الْقصيدة الّتي مِنهَا[1]: [الطَّويل]

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانَ أَشْبُلُ

هُمُ يَمْنَعُونَ[2] الجَارَ حتّى كَأَنَّمَا ... لِجَارِهِمُ بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ[3] مَنْزِلُ

هُمُ القَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا ... أَجَابُوا أَوْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا[4]

فَمَا يَسْتَطِيعُ[5] الفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ ... وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ و أَجْمَلُوا[6]

وَفيها يقُول في وصف معْن[7]: [الطَّويل]

تَجَنَّبَ "لَا" فِي القَوْلِ حتّى كَأَنَّمَا ... حَرَامٌ عَلَيْهِ قَوْلُ "لَا" حِينَ يُسْأَلُ[8]

---

[1] قصيدة لاميّة طويلة تناهز السّتّين بيتا، أبدى ابن خلّكان رغبته في ذكرها كلّها لولا خوفه من الإطالة، فاكتفى بإيراد بعض أبياتها الّتي تبين مديح مروان بن أبي حفصة لمعن بن زائدة، فذكر الأبيات السّبع نفسها الّتي أوردها التّنسي في هذا الموضع وفي الّذي يليه، وأضاف لها بيتين ليصبح مجموع أبياته تسعة، مع اختلاف في التّرتيب، وجاءت القصيدة عند الذّهبي بنفس الطّريقة الّتي عند ابن خلّكان، إلّا أنّه ذكر ثمانية أبيات، أمّا ابن المعتز وابن طباطبا وأبو هلال العسكري فذكروا الأبيات الأربعة الواردة في هذا الموضع مع بيتين آخرين، بينما أضاف كلّ من ابن عبد ربّه والحصري وابن رشيق: بيتا واحدا على الأبيات الواردة في المتن. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 43؛ محمّد أحمد بن طباطبا العلوي (ت 322هـ/ 934م): **عيار الشّعر**، تح عباس عبد السّاتر، مر نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1402هـ/ 1982م، ص 69؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 308؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 49؛ **كتاب الصّناعتين**، ص 103؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 843؛ **العمدة**، ج2، ص 142؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 190؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص 480.

[2] عند ابن طباطبا وأبي هلال العسكري: المانعون.

[3] السّمَاكَان: نَجمان نَيِّران، يسمّى الأوّل السِّمَاك الأَعْزَل والثّاني السِّمَاك الرّامِح، ويقال إنّهما رِجْلا برج الأسد الّذي هو من منازل القمر. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1592؛ **لسان العرب**، مج10، ص 443.

[4] في الأصل: طابوا وأجزلُ، وما أثبته في المتن موافق لما عند أغلب المصادر و : هذا البيت هو السّابع عند ابن خلّكان.

[5] عند ابن المعتز وابن عبد ربّه: وما يستطيع، وعند ابن طباطبا وأبي هلال العسكري والحصري وابن رشيق: ولا يستطيع.

[6] في الأصل: أو أجمل، وما أثبته في المتن موافق لما عند أغلب المصادر.

[7] عند ابن خلّكان: وردت هذه الأبيات مجملة مع الأبيات السّابقة، مع إضافة بيتين آخرين. انظر: **وفيات الأعيان**، **مج5، ص 190**. وانظر: المصادر المشار إليها في المقطوعة السابقة من هذه القصيدة.

[8] هذا البيت هو البيت الثّالث عند ابن خلّكان.

تَشَابَهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلَا فَلَا نَحْنُ نَدْرِي أَيَّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ[1]

أَيَوْمُ نَدَاهُ الغمر أم [يَوْمُ بَأْسِهِ وَمَا][2] مِنْهُمَا إِلَّا أَغَرُّ مُحَجَّلُ]

فَيُقَال: أنّه صبّ عليه المال أثر ما أنشدها صبًّا بحيث يتعذر حصره.

ولَمَّا مات معن رثاه مرْوان بقصائد بليغة هي من أحْسن المراثي يقول فيهَا[3]: [الوافر]

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى مَكَارِمَ[4] لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا

كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الإِظْلَامِ مُلْبِسَةٌ جِلَالَا

هُوَ الجَبَلُ الَّذي كَانَتْ نِزَارٌ تَهُدُّ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الجِبَالَا[5]

104 ط / أَصَابَ المَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا مِنَ الأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فِعَالَا[6]

وَكَانَ[7] النَّاسَ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا[8]

وَلَمْ يَكُ طَالِبًا لِلْعُرْفِ[9] يَنْوِي إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ ارْتِحَالَا[10]

مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقْلٍ وَيَسْبِقُ فَيْضُ نَائِلِهِ السُّؤَالَا[11]

---

[1] هذا البيت هو البيت الرّابع عند ابن خلّكان.

[2] بياض في الأصل. وما أثبته في المتن موافق للنّسخ: "خ" و"و" و"ر" و"ج".

[3] قصيدة طويلة، ذكر منها ابن المعتز خمسة وثلاثين بيتا، والخطيب البغدادي أربعة وخمسين بيتا، وابن خلّكان اثنين وأربعين بيتا. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص ص 51– 53؛ **تاريخ بغداد**، مج15، ص ص 323– 325؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص ص 249– 253؛ **شعر مروان بن أبي حفصة**، ص ص 79– 83

[4] عند الخطيب البغدادي: محامد.

[5] عند ابن المعتز: جبالا.

[6] عند الخطيب البغدادي: من الأخيار، وهذا البيت هو التّاسع عند ابن المعتز والخطيب البغدادي وابن خلّكان.

[7] في "خ": وكَأنَّ.

[8] هو البيت العاشر عند ابن المعتز والخطيب البغدادي وابن خلّكان.

[9] في "ر": للعرب.

[10] هو البيت الحادي عشر عند ابن المعتز والخطيب البغدادي وابن خلّكان.

[11] البيت هو الثاني عشر عند ابن المعتز وابن خلّكان.

وَمِنْهَا[1]: [الوافر]

أَقَمْنَا بِاليَمَامَةِ[2] إِذْ يَئِسْنَا ... مُقَامًا لا نُرِيدُ له[3] زَوَالَا

وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ ... وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا[4]

[وَخَاتِمَتُهَا][5]: [الوافر]

حَبَاكَ أَخُو أُمَيَّةَ بِالْمَرَاثِي ... مَعَ المَدْحِ الَّذي قَدْ كَانَ قَالَا[6]

أَقَامَ وَكَانَ نَحْوَكَ كُلَّ عَامٍ ... يُطِيلُ لِوَاسِعِ الرَّحْلِ اعْتِقَالَا[7]

وَأَلْقَح[8] رَحْلَهُ أَسَفًا وَآلَى ... يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهَا حِبَالَا[9]

---

[1] ورد هاذان البيتان عند أبي عليّ التّنوخي وابن طرار في خبر الشّاعر مروان بن أبي حفصة مع الخليفة المهدي. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 378؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص ص 259- 260. وتظر أيضا: المصادر المشار إليها في المقطوعة السّابقة.

[2] هي: مدينة متّصلة بأرض عمان، تقع في الإقليم الثّاني، وقيل الثّالث، كانت في القديم منازل قبيلتيّ طسم وجديس، تنسب إليها المرأة المعروفة بزرقاء اليمامة والتي اشتهرت في الجاهلية بحِدّة نظرها. فتحت المدينة في خلافة أبي بكر الصّدّيق على يد خالد بن الوليد، بعد مقتل مسيلمة الكذّاب مدّعي النبوة، وكان ذلك سنة 12هـ/ 633م. انظر. **معجم البلدان**، مج5، ص ص 441- 442؛ **آثار البلاد**، ص 133؛ **الرّوض المعطار**، ص ص 619- 620.

[3] في الأصل: "**مقاما تزيد به**"، وما أثبته في المتن موافق لما عند أبي عليّ التّنوخي والخطيب البغدادي وابن خلّكان وابن طرار. والبيت هو الثّلاثون عند ابن المعتز والرّابع والأربعون عند الخطيب البغدادي والرّابع والثّلاثون عند ابن خلّكن

[4] هو البيت الواحد والثّلاثون عند ابن المعتز والخامس والثّلاثون عند ابن خلّكان.

[5] محذوفة في الأصل، وكذا في "خ" و"قا"، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "ر". انظر عنها: المصادر المشار إليها في المقطوعتين السّابقتين.

[6] البيت هو الثّالث والثّلاثون عند ابن المعتز والثّاني والخمسون عند الخطيب البغدادي والأربعون عند ابن خلّكان.

[7] هو البيت الرّابع والثّلاثون عند ابن المعتز والثّالث والخمسون عند الخطيب البغدادي والواحد والأربعون عند ابن خلّكان.

[8] عند ابن المعتز والخطيب البغدادي: ألقى.

[9] هو البيت الخامس والثّلاثون عند ابن المعتز والثّاني والأربعون عند ابن خلّكان.

وكان مرْوان موْلًى لبني أميَّة ومسكنهُ اليمامة –كما أشار إليْه هنَا– وبقِي مدَّة بعْد هذه المرثيّة لمْ ينتفع بشعره مهْما مدَح أحدًا أحْرَمَهُ، وقالَ له: «ألست القايل في مرْثيتك[1]: [الوافر]

وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ[2] بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلاَ نَوَالاَ»

فَقَدْ رُوي أنَّه دخل على المهْدي في جملة الشّعراء، فلمَّا أنشد قال لهُ: «من أنت؟»، قال: «شاعرُك مرْوان بن أبي حفصة»، قال: «القايل: "**وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا**"!، خذوا برجله»، فأُخِذَ برجله وسحب حتّى أخرج. فلمَّا كان العام[3] المقبل تطفَّل حتَّى دَخل مع الشُّعراء – وكانُوا يدْخُلون على الخلفاء مرَّة في السّنة– فأنشده[4]: [الكامل]

طَرَقَتْكَ زَائِرَةً فَحَيِّ خَيَالَهَا بَيْضَاءَ تَخْلِطُ بِالحَيَاءِ دَلاَلَهَا

قَادَتْ فُؤَادَكَ فَاسْتَقَادَ وَمِثْلُهَا[1] قَادَ القُلُوبَ إِلَى الصِّبَا فَأَمَالَهَا

---

[1] عند أبي عليّ التّنوخي: ذكر في هذا الموضع هذا البيت والبيت السّابق له الّذي مطلعه: "**أقمنا باليمامة**"، وعند ابن خلّكان: أن هذا الموقف حدث لمروان بن أبي حفصة مع جعفر البرمكي، إلّا أنّه ذكر له البيت الّذي مطلعه: "**وكان النّاس كلهم لمعن**". انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 378؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 251.

[2] عند أبي عليّ التّنوخي: نذهب.

[3] في النّسخة "ج": اليوم المقبل.

[4] ورد هذا الخبر مع القصيدة عند ابن عبد ربّه وأبي عليّ التّنوخي وابن طرار وابن خلّكان، لكنّ ابن عبد ربّه ذكر أنّ الشّاعر مروان بن أبي حفصة أنشد للخليفة المهدي قصيدتين من نظمه، هذه القصيدة المذكورة في المتن، وقصيدة أخرى مطلعها: "**يا بنَ الّذي ورث النّبي محمّدا**"، أمّا الخطيب البغدادي فقد أورد القصيدة في خبر حديث بين مروان بن أبي حفصة ورجل سأله عن هذه القصيدة الّتي مدح فيها الخليفة المهدي، وزاد أبو عليّ التّنوخي وابن طرار: أنّ الشّاعر سلم الخاسر كان من جملة الشّعراء الّذين دخلوا على الخليفة المهدي حينما دخل عليه مروان. والقصيدة من ثمانية وثلاثين بيتا، وردت في ديوان ناظمها. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 310– 311؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص ص 259– 260؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص ص 377– 378؛ **تاريخ بغداد**، مج15، ص ص 182– 183؛ **وفيات الأعيان**، **مج5**، ص ص 252– 253؛ **شعر مروان بن أبي حفصة**، ص ص 96– 99.

[1] عند ابن طرار والخطيب البغدادي: قَبْلُها.

فأنصت له حتّى إذا خرج إلى مدحه، وقالَ فيه مُخاطبا للطّالبين جُزْأة منه[1]: [الكامل]

شَهِدَتْ مِنَ الأَنْفَالِ آخِرَ آيَةٍ	بِتراثهم[2] فَأَرَدتُّمُ إِبطَالَهَا
هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا	بِأَكُفِّكُمْ أَو تَسْتُرُونَ هِلاَلَهَا
أَوْ تَدْفَعُونَ مَقَالَةً مِنْ رَبِّكُمْ	جِبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا

فطرب المهدي وجعل يزحف من صدْر مجلسه حتّى صار على البساط إعْجابا بما سَمع، فلمَّا فرغ، قال: «وجب حقك على هؤلاء»، وأشار إلى جماعة كانوا معه من ولده وأَهْل بيته، ثمَّ قال له: «كَمْ بيتا هي؟»، قال: «مائة»، قال: «لك مائة ألف، عليَّ ثلاثون ألفا[3]، وعلى هؤلاء سبْعون ألفا، على موسى / خمسة آلاف، وعلى هارون مثلها، وعلى عليّ كذلك، وعلى العبَّاسْ كذلك، وعلى فلان وعلى فلان»، حتّى أكمل العدد[4]. فيقال: «إنّها أوّل مائة ألف أخذَها شاعرٌ من مُلوك بني العبَّاسْ»، وصار ذلك رسْما لمرْوان عبى مُلُوك بني لعبَّاسْ، [أن يأخذَ[5] لكلّ بيت ألف درهمٍ حتّى مات.

---

[1] عند أبي عليّ التنوخي وابن طرار: اختلف ترتيب الأبيات فجاء البيت الأوّل آخرا، والبيت الأوسط أولا، وعند ابن خلّكان: ورد لبيت الأوسط فقط. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 378؛ **الجليس الصّالح**، ح2، ص 260؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 253.

[2] في الأصل: بتراثه، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عبد ربّه وأبي عليّ التّنوخي وابن طرار.

[3] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**لكل بيت ألف درهم**».

[4] عند ابن عبد ربّه: موافق لما عند التّنسي في قسمة هبة الخليفة على من كان معه، ما عدا أنّ عليّا المذكور في الرواية طلب منه الخليفة أن يقدم لمروان أربعة آلاف، وأنه أعطاه في النّهاية خمسة آلاف حتّى لا يقصر بنفسه عن باقي إخوته، وعند أبي عليّ التنوحي: ذكر مجموع ما أعطاه وهو مائة ألف درهم دون التّفصيل في قسمته بين الخليفة والحاضرين عنده، وما عند ابن خلّكان موافق لما ذكره أبو عليّ التنوخي، إلّا أنّه قال بعد ذلك: «**وهذا يخالف ما ذكرناه في ترجمته**»، وقد كان المبلغ الّذي ذكره ابن خلّكان في ترجمه الشاعر مرون بن أبي حفصه: « **مائة ألف درهم وألف درهم**». انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 312؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 378؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 351؛ مج5، ص 253.

[5] سقط هذا النّص الموضوع بين معقوفتين – والّذي يبدأ من قول التّنسي: « **أن يأخذ لكلّ بيت** ...» إلى نهاية قصيدة خليل بن إسحاق– من النّسخة الأصل، وكذا من النسخ "خ" و"قا" و"ر" و"ع" و"ي"، إلّا أنّ مكان بداية السّقط في "ر" يختلف، إذ يبدأ من قوله: «**وقد عارض قصيدة مروان** ...». وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "و" وتمّت مقابلته مع النّسخ "س" و"ح" و"ج" و"ك" و"ب" و"ت2" و"با"، علما أنّ بعضها صنّفت ضمن النّسخ المستثناة من عمليّة المقارنة، وقد تمّ الرّجوع إليها استثناء في هذا النّصّ باعتبار أنّ النّصّ مفقود في أغلب النّسخ الأساسيّة.

وقد عارض قصيدة مروان المذكورة خليل بن إسحاق[1]، فقال يمدح المهدي عبيدَ الله صاحب القيروان[2]: [الكامل]

قِفْ بِالْمَنَازِلِ وَاسْأَلَنْ[3] أَطْلَالَهَا ... مَاذَا يَضُرُّكَ إِنْ أَرَدْتَ سُؤَالَهَا؟

هَلْ أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ بَكَى فِي دِمْنَةٍ ... دَرَسَتْ وَغَيَّرَتِ الحَوَادِثُ حَالَهَا؟

وَفِيهَا يَقُولُ[4]: [الكامل]

إِنَّ الإِمَامَ أَقَامَ سُنَّةَ مَجْدِهِ[5] ... لِلْمُسْلِمِينَ كَمَا حَذَوْتَ نِعَالَهَا

أَحْيَا شَرَائِعَهَا وَقَوَّمَ كُتْبَهَا[6] ... وَفُرُوضَهَا وَحَرَامَهَا وَحَلَالَهَا[7]

---

[1] هو: أبو العبّاس، خليل بن إسحاق بن ورد الطّرابلسي، من أبناء جند طرابلس وبها ولد، كان أحد أعوان الدّولة الفاطميّة زمن عبيد الله المهدي، وهو الّذي تولّى سنة 299هـ/ 911م معاقبة أهل بلده وجباية أموالهم عقب خروجهم على الفاطميّين، ثم ارتحل مع أبي القاسم محمّد بن عبيد الله المهدي - وهو حينها وليّ العهد- إلى الإسكندريّة، وبعد ذلك تولّى عدّة مناصب ومهام، وتميّز بجور الرّعيّة وظلمهم. سخط عليه المهدي في آخر أيّامه، ثمّ أتته الخليفة القائم بأمر الله أبو القاسم محمّد بن عبيد الله، وكلّفه بحرب أبي يزيد الخارجي، فانهزم صاحب التّرجمة فقتله يزيد ومن معه. انظر: **الحلّة السّيراء**، ج1، ص 302؛ **البيان المغرب**، ج1، ص 215؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج4، ص 265؛ شوقي ضيف: **تاريخ الأدب العربي**، ج9: **عصر الدّول والإمارات ليبيا- تونس- صقلّية**، د ط، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت، ص ص 76، 84، 85.

[2] هي: القصيدة طويلة ذكر منها ابن الأبار ثلاثة عشر بيتا، فذكر في البداية تسعة أبيات، مطلعها البيتان الأوّل والثّاني اللّذان ذكرهما التّنسي، ثم أتبعها بقوله: "ومنها"، فذكر خمسة أبيات أخرى، أوّلها: بيت لم يرد عند التّنسي، وبعده الأبيات الباقية الّتي جاءت في المتن ما عدا البيت الأخير. وذكر ابن عذاري في إطار حديثه عن الشّاعر بيتين فقط، هما البيت الّذي بدايته: "**إنّ الإمام أقام** ..."، والبيت الّذي يليه. هذا وقد نقل الباحث شوقي ضيف القصيدة من عند ابن الأبّار. انظر: **الحلّة السّيراء**، ج1، ص 303؛ **البيان المغرب**، ج1، ص 215؛ ضيف: المرجع السّابق، ج9، ص 86- 87.

[3] في "ح": وسئل.

[4] في "ح": محذوفة.

[5] في "س" و"ب" وعند ابن الأبّار: جدّه.

[6] في "س": وقام كتابها، وعند ابن الأبار: وقوّم كُتبها.

[7] في "ح" و"ج": حلالها وحرامها.

[إنَّ الخِلَافَةَ يا ابنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ][1] حَطَّتْ إِلَيْكَ عَنِ النَّبِيِّ رِحَالَهَا

أَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ قَرَارُهَا[2] وَصَفَتْ وَلَكِنْ مِنْ حَشَا وَصَفًّا لَهَا[3]]

[شراحيل بن معن بن زائدة الشّيباني[4]]

وَكَانَ لمعْنٍ ولد اسمه شراحيل[5] سلك في الجُود مسْلك أَبيه، حَكِيَ أَنَّ ابْنًا لمزوان بن أَبي حفصة المذكور – وكان أيضا شاعرًا مثلَ أَبيه– وفدَ على شراحيل بن معن بن زائدة فأنشده[6]: [البسيط]

أَيَا شُرَاحِيل مِنْ مَعْنٍ[7] بْنِ زَائِدَةٍ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ[8]

أَعْطَى أَبُوكَ أَبِي مَالًا فَعَاشَ بِهِ فَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَى أَبُوكَ أَبِي

مَا حَلَّ قَطُّ أَبِي أَرْضًا أَبُوكَ بِهَا إِلَّا وَأَعْطَاهُ قِنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ

فأَعْطاهُ شراحيل قنطاراً من الذّهب.

---

[1] سقط هذا الشّطر في جميع النّسخ الّتي ذكرت القصيدة، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن الأبار.

[2] في "ح": واستقرّ لها النّوى.

[3] توجد رواية ثانية للشّطر الثّاني من هذا البيت، هي: "وَصَفَتْ مَشَارِبُهَا لَكُمْ وَصَفَا لَمَا"، جاءت في النّسخة "س" و"ت2"، كما غيّر ناسخ كلمة "حشا" بـ: "مسك". ولم أجد هذا البيت فيما اطّلعت عليه من مصادر.

[4] لم أجد له ترجمة وافية فيما اطّلعت عليه من مصادر، ما عدا عند البخاري وابن حِبان: الّذان أشارا إلى "شراحيل بن معن" دون تفصيل في نسبه، وذكرا أنّه يروي عن فضالة بن عبيد، روى عنه شُرحبيل بن مُسلم، وما أورده الطّبري من أنّه افتتح حصن الصّقالبة بالمغرب سنة 190هـ/ 806م، بالإضافة إلى بعض الإشارات له ذكرتها المصادر الّتي ترجمت للشّاعر مروان بن أبي حفصة وقد تمّ ذكرها في تخريج المقطوعات الّتي نظمها الشاعر المذكور. انظر: البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج2، القسم 2، ص 255؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 320؛ **الثّقات**، ج4، ص 366.

[5] في النّسخة "ج": شرحبيل.

[6] عن الأبيات. انظر: **وفيات الأعيان**، مج5، ص 191؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص ص 480– 481.

[7] في الأصل: "**شراحيل يا بن معن**"، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن خلّكان والذّهبي.

[8] عند الذّهبي: عَرَب بفتح العين.

وَمِنَ الكُرماء يزيد بن مَزْيَد بن زائدة[1]:

ابْن أخي مَعْن بن زائدة، أحد الأسخياء المشاهير والأبْطال المعروفين، ولّاهُ الرّشيد حرْب الوليد بن طريف الشّيْباني الخارجي حين خرَج عليْه، فكانت بيْنهما حروبٌ عظيمة قتلهُ يزيد في آخرها[2]، فقالت أخته لَيْلَى بنت طريف تَرْثيه[3]: [الطويل]

أَيَا شَجر الخَابُورِ[4] مَا لَكَ مُورِقًا   كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ[5] عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

وسنذكر شيئًا من هذا الشّعر في موْضع أليق به إن شاء الله تعالى.

---

[1] يكنّى: أبا خالد وأبا الزّبير، تولّى سجستان بعد عمّه معن في خلافة أبي جعفر، ثمّ عزله المهدي، وتولّى أرمينيّة ثم عزله الرّشيد سنة 172هـ/ 788م، وبعد ذلك أعاده إليها وأضاف له ولاية أذربيجان في السّنة الموالية، كما تولّى اليمن، كانت وفاته سنة 185هـ/ 801م. انظر: **تاريخ ابن خياط**، ص ص 432، 457؛ **المعارف**، ص 413؛ **المعرفة والتّاريخ**، مج1، ص 178؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص ص 236، 261، 273؛ **تاريخ بغداد**، مج16، ص 490؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 340؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص ص 327، 331؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج9، ص 71.

[2] كان ذلك سنة 179هـ/ 795م. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 261؛ **تجارب الأمم**، ج3، ص 218.

[3] جعل أبو تمّام اسم ناظمة هذا البيت هو الفارعة بنت طريف، وعند ابن خلّكان أن اسمها الفارعة أو فاطمة، وهي ليلى عند أبي الفرج الأصفهاني وابن خلدون، والقصيدة من ثمانية عشر بيتا كما صرّح بذلك ابن خلّكان قائلا: «... **فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها، وهي قليلة الوجود ولم أجد في مجاميع كتب الأدب إلّا بعضها، حتّى إنّ أبا عليّ القالي لم يذكر منها في أماليه سوى أربعة أبيات، فاتّفق أنّي ظفرت بها كاملة فأثبتها لغرابتها مع حسنها**»، ذكر أبو تمّام منها ثلاثة عشر بيتا، والبيت المشار إليه في المتن هو الثّالث عند أبي تمّام وابن خلّكان والأول عند ابن خياط من أصل خمسة أبيات، أمّا الطّبري فأورد بيتين فقط، فيما ذكر الحصري أربعة. انظر: **الوحشيّات**، ص 150؛ **تاريخ ابن خياط**، ص 453؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 261؛ **الأغاني**، مج12، ص 65؛ **أمالي القالي**، ج2، ص 304؛ **تجارب الأمم**، ج3، ص 218؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 966؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص ص 32 33؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج2، ص 360.

[4] هو: اسم نهر كبير بالعراق يصبّ في الفرات. انظر: **معجم البلدان**، مج2، ص 334؛ **الرّوض المعطار**، ص 211.

[5] في "ر" وعند الطّبري والقالي وابن مسكويه والحصري وابن خلدون: تجزع.

حدَّث مسلم بن الوليد المعروف بصَريع الغواني[1]، قال: «كنْتُ جَالسًا يوْمًا في دُكّان خيَّاطٍ بإزاء منزلي إذ رأيت طارقا ببابي، فقمت إليه؛ فإذا هو صديق لي كوفيٌّ، فكأنَّ إنْسَانًا لطم وجْهي إذ لمْ يكُن عندي إذ ذاك درْهم واحد، فسَلَّمت عليْه وأدخلتُه منْزلي وأخذت خفّين كانا لي أتجمل بهما، فدفعتهما لجارية وكتبت معهَا إلى صديق لي في السُّوق أساله أن يبيع الخفّين[2]، ويشتري خبزا ولحمًا ونبيذًا، فمضت الجاريةُ وعادت بما طلبت، فبينما نحن جالسان والجارية تطبخ، طرق الباب طارق، فقلت للجارية: انظري من هذا؟ فنظرَتْ وجاءت فقالت: راكب على سوادٌ ومعه شَاكِرِيّ[3]، فأنكرت أمري، ثم قلت: لست[4] بصاحب دعارة ولا للسُّلطان عندي حاجة.

فخرجت، فنزل الرَّجل عن دابّته، وقال: أنت مسلم بْن الوليد؟ قلت: نعَم، فأخرج كتابًا، وقال: هذا كتاب الأمير يزيد بن مزيد إليَّ يأمرني ألَّا أفُضَّه إلَّا عند لقائك، ففضَّه فإذا فيه: إذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع إليه عشرةَ آلاف درْهم يتركها في منْزله، وادفع إليه ثلاثة آلاف درهم ينفقها على مسيره إلينا، يصل ذلك إليك صحبة الكتاب.

---

[1] ورد هذا الخبر عند ابن منقذ الّذي نقله عن أبي الفرج الأصفهاني، وذكر محقق كتاب "لباب الآداب" لابن منقذ أنّ ترجمة مسلم بن الوليد سقطت من النّسخ المطبوعة لكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ووجدت في مخطوطة بأوربا وطبعت في آخر ديوان الشّاعر بليدن سنة 1875م، هذا وقد احتوى شرح الدّيوان بتحقيق سامي الدّهان أيضا على نص ترجمة الشّاعر المذكور مع الخبر المشار إليه ضمن ملاحقه من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مع تحديد النّسخة التي نقله منها، وهي: نسخة دار الكتب المصرية، (رقم 1318 أدب، ج18، ق 38 ظ– 62 ظ)، وجاء الخبر مختصرا في نصّه وشعره عند ابن حمدون. انظر: أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشهير بصريع الغواني (ت 208هـ/ 823م): **ديوان**، مطبعة بريل، ليدن، 1292هـ/ 1875م، ص ص 328، وما بعدها، 333– 336؛ أبو العبّاس وليد بن عيسى الطّبيحي (ت 352هـ/ 963م): **شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري**، تح وتع سامي الدّهّان، ط3، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 364، وم بعدها، 368– 371؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص ص 137، هـ9، 137– 141؛ **التذكرة الحمدونيّة**، **مج8**، ص ص 49– 51.

[2] عند ابن منقذ وابن حمدون: أنّ الخفين بيعا بتسعة دراهم.

[3] عند ابن حمدون: رجل عليه سواد وشاشيّة ومنطقة ومعه شاكري. والشّاكري هو الأجير والمُستَخْدَمُ. انظر: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفَيْرُوزآبادي (ت 817هـ/ 1414م): **القاموس المحيط**، تح مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، إشراف محمّد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص 419.

[4] كتب في المتن "ليس"، ثم صححها الناسخ في الحاشية.

105 ظ فقبضْتُ المال ودخلْت منزلي والرَّجل معي، فأكلنا ذلك الطّعام / وازْددت منه ومن الشّراب واشتريتُ فاكهة واتّسعنا، ووهبت لصيفي من الدّراهم ما يهدي به هديّة لعياله، وأخذت في السَّفر حتّى انتهيت إلى منزل يزيد[1]، فدَخل الحاجب وأَخبَره بي فأمره بإدْخالي إليه فسلَّمت وجلست، فقال: أتدْري ما الّذي حملني على أن وجَّهت إليْك؟ قلت: لَا، فقال: إنَّ الرّشيد أمير المؤمنين أرْسلَ إليَّ في وقت لا يُرسل فيه إلى مثلي، فأتيته لابسًا سلاحي مستعدا لأمر إن أراده منّي، فلمَّا رآني على تلك الحالة ضحِك، وقال: صدق والله الّذي يقول فيك[2]: [البسيط]

تَرَاهُ فِي الأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ ... لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلِ

فقلت: ما أعرفه يا أمير المؤمنين؟ فقال: سبحان الله! يُقَالُ فيك مثلُ هذا ولا تدْري قائله؟ إنَّك لمقيم على أعرابيتك، هذا هو الّذي يقول فيك أيْضا[3]: [البسيط]

سَلَّ الخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ ... يَمْضِي فَيَخْتَرِقُ الأَجْسَادَ وَالْهَامَا

---

[1] عند ابن منقذ وابن حمدون: «ثمّ ما زلت معه حتّى صرنا بالرّقة إلى باب يزيد بن مزيد».

[2] انظر تخريج هذا البيت الشّعري في القصيدة الّتي ذكرها التّنسي بعد هذا الموضع، الّتي مطلعها: "**أجررت حبل خليع في الصبا**". وقد ورد خبر مسلم بن الوليد مع يزيد بن مزيد مختصرا دون الإشارة إلى الخليفة، عند ابن عبد ربّه مع البيت الشّعري الوارد هنا، وعند ابن منقذ: أنّ مسلم بن الوليد لمّا صار بين يديّ يزيد بن مزيد أنشده قصيدته الّتي مطلعها: "**أجررت حبل خليع**"، فذكر سبعة أبيات منها، ثم أخبره بسبب استقدامه إلى مجلسه، وعند ابن حمدون: موافق لما عند ابن منقذ إلّا أنّه أورد فقط الشّطر الأوّل من البيت المذكور، فذكر هنا هذا الشّطر فقط، ثم قال أنّه لما صار إلى قوله: "**لا يعبق الطّيب خديه ومفرقه**" أخبره يزيد بسبب استقدامه إلى مجلسه، لكنه لم يورد أبياتا من هذه القصيدة، واكتفى بهذين الشّطرين. انظر: **العقد الفريد**، ج5، ص 342؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص ص 139– 140؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج8، ص 51.

[3] انظر تخريج هذا البيت في القصيدة الّتي ستأتي لاحقا والّتي مطلعها "**طيف الخيال حمدنا**". وعند ابن منقذ وابن حمدون: أنّ الرّشيد سأل يزيد بن مزيد مباشرة عن قائل هذا البيت والبيت الّذي يليه الّذي مطلعه "**كالدّهر لا ينثني عما يهم به**". انظر: ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 140؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج8، ص 51.

فقلت: ولا أعرف أيضا هذا يا أمير المؤمنين! فقال: سَوءةٌ لَكَ من سيد قوْمه يُمْدَح بمثل هذا ولا يعرف قائله، هو مسْلم بْن الوليدْ، اسْتَزُرْهُ وَصِلْه، فأَنْشِدْنِي العشرين[1]، فأنشده[2]: [البسيط]

أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصِّبَا غَزِلِ ... وَقَصَّرْتُ هِمَمُ الْعُذَّالِ عَنْ عَذَلِ

رَدَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى ... مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمُرْتَحَلِ[3]

أَمَا كَفَى اليمن أَنْ أَرْبا[4] بِأَسْهُمِهِ ... حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ[5]

وتمَاديت في الإنشاد وهو مطرق مصْغٍ، ثمَّ رفعَ رأسَه حين وصلت إلى قولي: [البسيط]

حَاطَ الخِلَافَةَ سَيْفٌ[6] مِنْ بَنِي مَطَرٍ ... أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيَلِ[7]

يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا ... إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ[8]

يَنَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَعْيَا الرِّجَالُ بِهِ ... كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلِ[9]

لَا يَعْبَقُ الطِّيبُ خَدَّيْهِ وَمَفْرَقَهُ ... وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحُلِ[10]

---

[1] في النّسخة "قا": الشعر.

[2] هي: قصيدة طويلة مكوّنة من تسعة وسبعين بيتا، قال عنها ابن المعتز: «**وهي كما قلنا مشهورة، فتركناها إلّا هذه الأبيات فإنّها من عيون القصيدة، وإن كانت القصيدة كلّها عينا**»، وردت في ديوان شعر أبي الوليد مسلم بن الوليد مع اختلاف في التّرتيب عما ذكره التّنسي، وجاءت بعض أبياتها في عدد من المصادر الأخرى، تمّت الإشارة إلى أهمّها وينظر باقيها مع التّخريج وشرح الأبيات الشّعريّة في الدّيوان. انظر: **شرح ديوان صريع الغواني**، ص ص 1– 23؛ **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص 834– 835؛ **طبقات الشّعراء**، ص ص 235– 236؛ **الأغاني**، مج12، ص ص65– 66.

[3] في الدّيوان وعند أبي الفرج الأصفهاني: هَاجَ البكاء– توديع ومُحْتَمَلِ، وعند ابن منقذ: هاج البكاء– توديع ومرتحل.

[4] في "خ" وفي شرح الديوان وعند ابن منقذ: البَيْنَ– أرْمى.

[5] هو البيت السّادس في الدّيوان.

[6] في الديوان: سَلَّ الخليفة سيفًا.

[7] هو البيت الواحد والعشرون في الدّيوان.

[8] هو البيت التّاسع والعشرون في الدّيوان والرّابع عند أبي الفرج الأصفهاني.

[9] في "ر": جهل، وهو البيت الواحد والثّلاثون في الديّوان، والثّاني عند ابن قتيبة، والسّادس عند أبي الفرج الأصفهاني.

[10] هو البيت الثّاني والأربعون في الدّيوان.

إِذَا انْتَضَى سَيْفَهُ عَايَنْتَ سَالِكَهُ ... مَسَالِكَ المَوْتِ فِي الأَحْشَاءِ وَالْغَلَلِ[1]

كَاللَّيْثِ إِنْ هِجْتَهُ فَالمَوْتُ رَاحَتُهُ ... لَا يَسْتَرِيحُ إِلَى الأَيَّامِ وَالدُّوَلِ[2]

يَكْسُو السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ ... وَيَجْعَلُ الهَامَ تِيجَانَ[3] القَنَا الذُّبُلِ[4]

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا ... فَهُنَّ تَتْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلِ[5]

تَرَاهُ فِي الأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ ... لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلِ[6]

فلمّا وصلت إلى هذ البيت قال لي ووجهه يتهلهل إشْراقًا: هلّا قلت كما قال الأعشى في قيس/ بن معدي كرب[7] والد الأشعث بن قيس[8]: [الكامل] 106 و

---

[1] في الدّيوان: هو البيت الرّابع والأربعون، وعند أبي الفرج الأصفهاني: البيت العاشر.

[2] في الدّيوان: هو البيت السّادس والأربعون.

[3] في الدّيوان: دِماءَ النّاكثين، وهو البيت السّابع والثّلاثون فيه، وعند ابن قتيبة وأبي الفرج الأصفهاني: رؤوس النّاكثين به، وعند ابن قتيبة هذا البيت هو الخامس وعند أبي الفرج: التّاسع، وعند ابن المعتز: الرؤوس تيجانا، والبيت عنده الثّالث.

[4] أي: الرماح اللّيِّنة.

[5] هو البيت الأربعون في الدّيوان، والسّادس عند ابن قتيبة والرّابع عند ابن المعتز.

[6] هو البيت الواحد والأربعون في الدّيوان، والسّابع عند ابن قتيبة، والخامس عند ابن المعتز والواحد والعشرون عند أبي الفرج الأصفهاني.

[7] في الأصل: بن سعدي، وما أثبته في المتن موافق لما في ديوان الأعشى الكبير، ولِما في ترجمة قيس المقصود في هذا الموضع، فهو: قيس بن مَعْدِ كرب بن معاوية بن جَبَلَة بن عَدِيّ بن رَبيعة، الملقّب بالأشجّ، سيّد قبيلة كِندة بحضرموت باليمن. وكان ابنه: الأشعث، المكنّى أبا مُحَمّد، واسمه: معدي كرب ولُقِّب بالأشعث، سيّد قومه بعد أبيه، أسلم وقومه كندة سنة 10هـ/ 631م، ارتدّ بعد وفاة الرّسول ﷺ، ثم تاب، توفي سنة 40هـ/ 660م وفي رواية: 42هـ/ 662م. انظر: ميمون بن قيس المعروف بالأعشى (ت 7هـ/ 629م): **ديوان الأعشى الكبير**، رواية ثعلب، شرح وتع مُحَمّد حسين، ط1، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النّموذجيّة، مصر، د ت، ص 27؛ **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 230؛ ج8، ص 145؛ **نشوة الطّرب**، ج1، ص 264؛ ج6، ص 613؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج2، ص 37؛ **الإصابة**، ج1، ص 239؛ عبد الله بن مُحَمّد بن حامد السّقاف: **تاريخ الشّعراء الحضرميّين**، ج1، مطبعة حجازي، القاهرة– مصر، 1353هـ/ 1934م، ص 8؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 208.

[8] ورد هذان البيتان عند ابن عبد ربّه وعليّ الجرجاني وابن حمدون وابن خلّكان، وجاء البيت الأوّل منفردا عند الجاحظ، وذكر الزّمخشري البيتين في مجلس للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مع الشّاعر المعروف بكثيّر عزّة، وأنّه قال له بعد أن أنشده بيتين شعريين: **«هلّا قلتَ كما قال أخو بني ثعلبة»**، وأنشد البيتين وأخو بني ثعلبة هو نفسه الأعشى– وفيه كان جواب كثيّر نفسه جواب الشّاعر مسلم بن الوليد، والقصيدة طويلة من أربعة وخمسين بيتا، مطلعها:=

وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيبَتُهُ مَلْمُومَةٌ شَهْبَاءُ يَجْتَنِبُ الكُمَاةُ[1] نِزَالَهَا[2]

كُنْتَ المُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلَمًا أَبْطَالَهَا[3]

فقلت: قوْلِي أَحْسَنُ مِن قوله؛ لأنَّه وصفَهُ بالخرق وأنا وصفتُك بالحزم[4]، فقال: أحسنت، ثمَّ تماديْتُ حتّى إذا فرغت، قال: أنشدني الشّعْر الآخر، فأنشدته القصيد الّذي ذكرت فيها قتله للوليد بن طريف الشّيْبَاني المتقدم ذكره، الّذي أَوَّله[5]: [البسيط]

طَيْفَ الخَيالِ حَمِدْنَا مِنكَ إِلْمَامَا دَاوَيْتَ سَقْمًا وَقَدْ هَيَّجْتَ أَسْقَامَا

=رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمَالَهَا غَضبَى عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا

وهي موجودة في الدّيوان. انظر: **ديوان الأعشى الكبير**، ص ص 27– 33؛ **كتاب الحيوان**، ج4، ص 408؛ **العقد الفريد**، ج5، ص 342؛ علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 562هـ/ 1166م): **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجاوي، د ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د ت، ص 435؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 85؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 419.

[1] في النّسخة "قا": تجتنب، وعند الجاحظ: "**مكروهة يخشى الكماة**"، وعند عليّ الجرجاني: "**خرساء يخشى الدارعون نزالها**"، وعند الزّمخشري: كتيبة ملموسة– "**خرساء يخشى الذائدون**"، وعند ابن حمدون:" **يخشى الكماة الدّارعون**".

والكماة، مفردها كَميّ، وهو الشّجاع المستَتِرُ في سلاحه، بالدِّرْع والبيضة. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج6، ص 2477.

[2] هو البيت الثّاني والخمسون في الدّيوان، وقد جاء فيه بلفظ مختلف "**تأوي طوائفها إلى مُخضرّة– مكروهة يخشى الكماة نزالها**"

[3] هو البيت الثّالث والخمسون في الدّيوان.

[4] نص ابن عبد ربّه يتوقف عند هذا الموقف.

[5] قصيدة من سبعة وثلاثين بيتا وردت في ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد، وفي عدد من المصادر، تم الاقتصار على أهمها، وينظر بقيّتها مع التّخريج وشرح معاني الأبيات في شرح الدّيوان. انظر: **شرح ديوان صريع الغواني**، ص ص 61– 68؛ **البيان والتّبيين**، ج1، ص 342؛ **معجم الشّعراء**، ص 328؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 114؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 140.

[وَمِنْهُ][1]: [البسيط]

سَلَّ الخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِقُ الأَجْسَادَ وَالهَامَا[2]

كَالدَّهْرِ لَا يَنْثَنِي عَمَّا يَهُمُّ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامَا

لَوْلَا يَزِيدُ وَمِقْدَادٌ لَهُ سَبَبٌ عَاشَ الوَلِيدُ مَعَ العَامَيْنِ أَعْوَامَا[3]

أَكْرِمْ بِهِ وَبِآبَاءٍ لَهُ سَلَفُوا أَبْقَوْا مِنَ المَجْدِ أَيَّامًا وَأَيَّامَا[4]

فلمّا أكملت الإنشاد أخذ بيدي، وقال: قمْ حتّى أدخلك على أمير المؤمنين. فانطلقنا فلمّا دخل خرج الإذن، فدخلت على الرّشيد فأنشدته مالي فيه من الشّعر، فأمر لِي بمائتيْ ألف درهم، فلمّا انصرفنا[5] أمر لِي يزيد بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم[6]، وقال: لا يحوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين، وأقطعني إقطاعات تعدّ مائتي ألف[7] درهم».

---

[1] محذوفة في الأصل، وفي "خ" و"قا"، و"ع"، و و"ر". وما أثبته في المتن موافق للنسخة "و".

[2] عند الجاحظ: "**فيخترق الأجسام**"، وعند ابن حمدون: "**فيخترم الأجسام**"، وعند أبي هلال العسكري: "**فيخترق الأحشاءَ**" وعند ابن منقذ: "**فيخترم الأجساد**" وفي الدّيوان هو البيت الثّامن.

[3] في الدّيوان وعند الجاحظ: "**يزيد وأيّام له سلَفَتْ**"– "**مع الغاوين أعواما**"، وهذا البيت هو السّابع في الدّيوان.

[4] هو البيت الحادي عشر في الدّيوان.

[5] في "و": انصرفت.

[6] في "خ": وتسعين ألفا.

[7] في "ج": مائة ألف.

[مُحَمَّد وخالد ولدا يزيد بن مزيد[1]]:

وليزيد هذا ولدان جليلان كريمان اسم أحدهما محمّد[2]، قيل أنّه كان لا يرد طالبا فكل من سأله شيئا أعطاه إياه، فإن لمْ يحضر وعده به ووَفَا.

وفيهْ يقول ابن أبي فنَنٍ[3]: [الكامل]

عَشِقَ المكَارِمَ فَهْوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا[4]	**وَالمكْرُمَاتُ قَلِيلَةُ العُشَّاقِ**
وَأَقَامَ سُوقًا لِلثَّنَاءِ وَلَمْ يَكُنْ	**سُوقُ الثَّنَاءِ يُعَدُّ فِي الأَسْوَاقِ**

---

[1] ذكرهما ابن خلّكان في ترجمة والدهما، وترجم لهما الصّفدي ترجمة قصيرة، ووضع ابن أبي جرادة ترجمة متوسطة لخالد، رد على ذلك إشارة الطّبري وبعض المصادر التّاريخية الأخرى لهما في بعض الأحداث، وتقريبا المعلومات المذكورة عنهما هي نفسها الّتي عند التنسي. وقد كان خالد يكنّى أبا يزيد وأبا الزّبير، تولّى إمارة مصر ثمّ الموصل وديار ربيعة في خلافة المأمون، وانتدبه الواثق لحرب أرمينيّة الّتي انتقضت في أيّامه، فاعتل ومات قبل بلوغها سنة 230هـ/ 845م، أما مُحَمَّد، فقد استعمله الخليفة الرّشيد لحرب سيف بن بكر الخارجي، وكان معه في حربه مع نقفور ملك الرّوم، وولاه طرطوس، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته. انظر: **المعارف**، ص 390؛ **كتاب بغداد**، ص 102؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص ص 322، 324، 603؛ **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، ص 174؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص 501؛ **المنتظم**، ج9، ص ص 184، 194؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص ص 372، 380؛ **بغية الطّلب**، ج4، ص 1775؛ ج7، ص 3181؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 341، **الوافي**، ج5، ص 144؛ ج13، ص 169؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج2، ص 301.

[2] عند ابن خلّكان: أشار إلى خالد قبل مُحَمَّد، لكنّه لم يورد مدائح أبي تمّام فيه لشهرتها، وقد جاء خبر جوده عند ابن عساكر وسبط ابن الجوزي. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج69، ص 46؛ **مرآة الزّمان**، ج15، ص 360؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 341.

[3] هو: أبو عبد الله، أحمد بن أبي فنَن صالح بن أبي معشر، مولى بني هاشم، شاعر، توفي ما بين (260– 270هـ/ 874–883م). وقد وردت الأبيات الثّلاثة عند الخطيب البغدادي وابن عساكر، أما ابن الجوزي فذكر خمسة أبيات، وجاء عند الرّاغب الأصفهاني البيت الأول فقط ونسبه لأبي الشّيص، وهو: أبو الشّيص مُحَمَّد (ت 196هـ/ 811م) شاعر عباسي من أهل الكوفة، ابن عم دُعبل، وذكر ابن خلّكان أنّ ناظم الأبيات هو: ابن أبي فنن وأنه وجدها منسوبة لأبي الشّيص الخزاعي في كتاب "البارع". ولعله يقصد كتاب "البارع في اللّغة" لأبي علي القالي وإذا صدق ذلك يكون هذا المصدر أقدم المصادر الّتي أشارت إلى القصيدة وناظمها، لكن بالعودة إلى النّص المطبوع منه لا نجد القصيدة، ولعلها تكون موجودة في القسم الضائع منه أو في كتاب آخر يحمل العنوان نفسه. انظر: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356هـ/ 967م): **البارع في اللّغة**، تح هاشم الطعّان، ط1، مكتبة النّهضة، دار الحضارة العربيّة، بغداد– العراق، بيروت– لبنان، 1395هـ/ 1975م؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص 501؛ **محاضرات الأدباء**، ج1، ص 364؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج69، ص 46؛ **المنتظم**، ج12، ص 11؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 341. وعن الشّاعر. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 396؛ **تاريخ بغداد**، مج5، ص 330؛ **الوافي**، ج6، ص 260.

[4] عند الرّاغب: "**فهو مُعْتَمِدٌ لها**".

بَثَّ الصَّنَائِعَ فِي الْبِلَادِ[1] فَأَصْبَحَتْ تُجْبَى إِلَيْهِ مَحَامِدُ الآفَاقِ

وَاسْمُ الآخر خالد أحد الرُّؤَسَاء الكرماء المشاهير، وهو ممدوح أبي تمّام له فيه في حياتِه أماديح، وبعد موته مراث كلّها في ديوان شعره، فمن مدائحه فيه قوله[2]: [الطويل]

يَقُولُ أُنَاسٌ إِذْ رَأَوْنِي وَعَايَنُوا[3] عَمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

أَأَظْهَرْتَ[4] كَنْزًا أَمْ أَصَبَحْتَ[5] بِغَارَةٍ ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيهُمُ غَيْرُ شَاهِدِ

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي[6] وَلَكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ

106 ظ / **جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيعًا بَيْنَ أَيْدِي قَصَائِدِي[7]**

فَأُبْتُ بِنُعْمَى مِنْهُ بَيْضَاءَ لَدْنَةٍ كَثِيرَةِ قَرْحٍ فِي قُلُوبِ الحَوَاسِدِ[8]

---

[1] في "ج": الآفاق.

[2] قصيدة من ثمانية أبيات، مطلعها هو البيت الأوّل في المتن، وردت في ديوان أبي تمام بشرح التّبريزي، وذكر الآمدي الأبيات الثّلاثة الأولى مستقبحا لها، وقد جاء عند ابن أبي جرادة أنّ أبا تمّام نظم هذه القصيدة في مدح خالد بن يزيد لمّا كان بقنسرين، وأورد مطلعها فقط. انظر: الآمدي: **الموازنة**، ج2، ص 325؛ أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت 466هـ/ 1073م): **سِرُّ الفصاحة**، تح علي فؤاد، ط1، مكتبة الخانجي لأصحابها أولاد محمّد أمين الخانجي، مصر، 1350هـ/ 1932م، ص 65؛ **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، مج2، ص ص 5– 6؛ **بغية الطّلب**، ج7، ص ص 3181– 3181.

[3] عند الآمدي وأبي تمام وابن أبي جرادة: "**يقول أناسٌ فِي حَنَيْنَاءَ عَايَنُوا**"، وقد فسّر ابن أبي جرادة معنى "حُنينا" أنّه موضع بقنسرين وقيل بنواحي الثّغور والجزيرة، كما وجده في نسخة من شعر أبي تمّام الطّائي مما أخذ عن أبي النّضر بن أسباط النّحوي نزيل حلب، لكنّه رجّح القول الأوّل وحدّد مكانه بالتّدقيق قائلا: « **قلت: والصّحيح أنّ حنينا بناحية قنسرين بالقرب من رصافة هشام ودير حنينا كان ينزله معاوية بن هشام بن عبد الملك**». انظر: الآمدي: **الموازنة**، ج2، ص 325؛ **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، مج2، ص 5؛ **بغية الطّلب**، ج7، ص 3182.

[4] في الأصل: أظهرت، وما أثبته في المتن موافق للنُّسَخِ "خ" و"قا"، و"و" و"ر" ولما عند الآمدي: أأظهرت. أمّا ما ورد في ديوان أبي تمام. أَصَادَفْتَ.

[5] في الأصل: أصبحت، وما أثبته في المتن موافق لما في ديوان أبي تمّام، أمّا في "ر": كتب في المتن "صحمت"، ثم كتب في الحاشية بخط مختلف "أصبت"، وقد ذكر التّبريزي أنّه في رواية: أمْ ظَفِرْتَ بغارة.

[6] الدّيدَن مشتق من الدَّدَن، وهو العادة.

[7] في الأصل: قصائد، وما أثبته في المتن موافق للنسختين "خ" و"و".

[8] يوجد في الديوان هنا بيت إضافي هو:

هِيَ النَّاهِدُ الرَّيَّا إِذَا نِعْمَةُ امْرِئٍ سِوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غَيْرَ نَاهِدِ

قَرَعْتُ[1] عِقَابَ الشِّعْرِ وَالأَرْضِ مَادِحًا[2] لَهُ فَارْتَقَى لِي فِي رُؤُوسِ[3] المَحَامِدِ

فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلاَدِهِ وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلاَئِدِي[4]

وَمِنْ مشاهير الأجواد عَمر بن العلاء بن مرداس[5]:

أحد عمَّال المهدي العبَّاسي، ذكر أنّه وفد عليه أبو الْعتاهية وأمْتدحَه بشعر يقول فيه[6]:
[الكامل]

يَا صَاحِ قَدْ عَظُمَ الغَرَامُ وَطَالاَ وَازْدَدْتُ بَعْدَكَ صَبْوَةً وَخَبَالاَ

---

[1] في "خ" و"قا" و"و" و"ر": فقرعت، وفي ديوان أبي تمّام: قَرَعْتُ.

[2] في ديوان أبي تمّام: عِقَابَ الأَرْضِ والشِّعرِ مَادِحًا.

[3] في ديوان أبي تمّام: "**بِي فِي عِقَابِ**"، وقد ذكر التبريزي أنه في رواية "**عِقَابَ الفِكْرِ**"، وفي رواية "**وسَمَا بِي**".

[4] في الأصل: قلائد، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "و" و"ر" ولما في ديوان أبي تمام. وقد علّق التّبريزي قائلا: «**الأجود أن يُستعمل "الأمهات" بالهاء فيمن يعقل "والأمَّات" فيما لا يعقل**».

[5] في النّسخة "ج": عمرو. لم أجد ترجمة وافية له في المصادر الّتي اطّلعت عليها، ما عدا إشارة عند البلاذري والبكري، دون ذكر نسبه، فهو عندهم "عمر بن العَلاء" مولى عمرو بن حُريث، أحد قوّاد المهديّ وعامله على طبرستان، توفي سنة 165هـ/ 782م. انظر: **أنساب الأشراف**، ج4، ص 332؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص 473؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأوْنِي (ت 487هـ/ 1094م): **اللآلي في شرح أمالي القالي**، تح عبد العزيز الميمني، ج1، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، د ت، ص 551؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 54.

[6] هي: قصيدة من أربعة عشر بيتا، مطلعها البيت الأوّل الوارد في المتن. وقد وردت خمسة أبيات منها مع خبرها عند القالي ومفاده أن عمر بن العلاء أعطى أبا العتاهية لمّا امتدحه بهذه القصيدة سبعين ألف درهم، فحسده من كان بباب الأمير من الشّعراء، وبعد ذكر الأبيات من هذه القصيدة يستمر الخبر كما جاء عند التّنسي وبالقصائد الأخرى الّتي أشار إليها، أمّا عند أبي الفرج الأصفهاني: فقد جاءت نفس بداية النّص الّتي عند القالي وما تضمنته من عطيّة الأمير وحسد الشّعراء، مع بيتين فقط من هذه القصيدة، وعنده يتوقف نصّه فلا يكمل غيرها من قصائد أبي العتاهية في ممدوحه، وقد أورد الحصري خمسة أبيات منها وقال عنها: «**وهي قصيدة سهلة الطّبع، سلسة النّظام، قريبة التّناول**»، وعنده جاء خبر عطيّة ابن العلاء لأبي العتاهية ومن حسده من الشّعراء بعد ذكر الأبيات الخمس من هذه القصيدة، وبعد ذلك أتبعها بالقصيدة الّتي مطلعها: "**أصابت علينا جودك**"، لتأتي قصيدة "**يا ابن العلا**" في الأخير. انظر: أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم العيني (ت 211هـ/ 826م): **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، تح وجمع شكري فيصل، د ط، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1384هـ/ 1965م، ص ص 603– 606؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 291؛ **الأغاني**، مج4، ص 32؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 324– 325.

حُمِّلْتُ مِمَّنْ لَا أُصَرِّحُ[1] بِاسْمِهِ ... ثِقَلًا كَأَنَّ بِهِ عَلَيَّ جِبَالَا

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْجَمَالِ فَمَا تَرَى ... عَيْنِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهُ جَمَالَا[2]

أَكْثَرْتُ فِي قَوْلِي عَلَيْكِ مِنَ الرُّقَى ... وَضَرَبْتُ فِي شِعْرِي لَكَ الْأَمْثَالَا[3]

فَأَبَيْتِ إِلَّا جَفْوَةً وَقَطِيعَةً ... وَأَبَيْتِ إِلَّا نَخْوَةً وَدَلَالَا[4]

بِاللهِ [قُولِي][5] إِنْ سَأَلْتُكِ وَاصْدُقِي ... أَوَجَدْتِ قَتْلِي فِي الكِتَابِ حَلَالَا[6]

أو لاَ فَفِيمَ جَفَوْتِنِي وَظَلَمْتِنِي ... وَجَعَلْتِنِي لِلْعَالَمِينَ نَكَالَا[7]

كَمْ لَائِمٍ لَوْ كُنْتُ أَسْمَعُ قَوْلَهُ ... قَدْ لَامَنِي وَنَهَى وَعَدَّ وَقَالَا[8]

وَفِيهَا يَقُولُ فِي مَدْحِهِ[9]: [الكامل]

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ... لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الأَمِيرِ حِبَالَا[10]

لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ ... لَحَذَوْا لَهُ حُرَّ الوُجُوهِ نِعَالَا[11]

مَا كَانَ هَذا الجودُ حتّى كُنْتَ يَا ... عُمَرًا وَلَوْ يَوْمًا تَزُولُ لَزَالَا[12]

---

[1] في الدّيوان: ممن لا أنوّهُ.

[2] هو : البيت الرّابع في الدّيوان.

[3] في الدّيوان: "أكثرت في شعري"، وهو البيت الخامس.

[4] في الدّيوان: جفوة وتمنّعا– صبوة وضلالا، وهو البيت السّادس فيه.

[5] لحق.

[6] هو البيت السّابع في الدّيوان.

[7] في "خ" وفي الدّيوان: أم لا ففيم، وهو البيت الثّامن في الدّيوان.

[8] هذا البيت محذوف في "خ"، وفي "قا": وعدَّ ومالا، وفي الدّيوان هو البيت التّاسع.

[9] وردت هذه الأبيات مع بيت خامس عند القالي والحصري، وجاء البيتان الأولان فقط عند أبي الفرج الأصفهاني وهي تابعة للمقطوعة السّابقة. انظر: **أمالي القالي**، ج1، ص 291؛ **الأغاني**، مج4، ص32؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 324.

[10] هو البيت العاشر في الدّيوان، عند القالي: خبالا.

[11] هو البيت الحادي عشر في الدّيوان.

[12] هو البيت هو الثّاني عشر في الدّيوان.

إنَّ المَطَايَا[1] تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِبًا[2] وَرِمَالَا[3]
فَإِذَا أَتَيْنَ بِنَا أَتَيْنَ مُخِفَّةً وَإِذَا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثِقَالَا[4]

فَقال له عمر: «أقم حتّى أنظر في أمرك»، فأقام أيّامًا فلمْ يرَ شيئا فكتب إليه[5]: [البسيط]

يَا ابْنَ العَلَاءِ وَيَا ابْنَ الغَرْمِ[6] مِرْدَاسِ إِنِّي امْتَدَحْتُكَ فِي صَحْبِي وَجُلَّاسِي[7]
أُثْنِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٌ تُكَذِّبُنِي فِيهَا أَقُولُ فَأَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ[8]
حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ صَفَدٍ[9] طَأْطَأْتُ مِنْ سُوءِ حَالٍ عِنْدَهَا رَاسِي[10]

فلمّا قرأها قال لحاجبه: «قل له لا يعجل علينا»، فأقام أيّامًا ثُمَّ كتب إليْه[11]: [الطويل]

أَصَابَتْ عَلَيْنَا جُودَكَ العَيْنُ يَا عَمَرْ فَنَحْنُ لَهَا نَبْغِي التَّمَائِمَ وَالنُّشَرْ
107 و /أَصَابَتْكَ عَيْنٌ فِي سَخَائِكَ صُلْبَةٌ وَيَا رُبَّ عَيْنٍ صُلْبَةٍ تَفْلُقُ الحَجَرْ
سَنَرْقِيكَ بِالْأَشْعَارِ حتّى تَمَلَّهَا فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقَيْنَاكَ بِالسُّوَرْ

---

[1] مفردها: مَطِيَّة، وهي النّاقة أو البعير الّذي يُمْتطَى ظهره. انظر: **لسان العرب**، مج15، ص 286.

[2] السَّبَاسِب والبَسَابِس، مفردها سَبْسَبٌ وبَسْبَسٌ، وهي القِفَار، أي الأرض الجَدْبَة. انظر: المصدر نفسه، مج1، ص 460.

[3] هو البيت الثّالث عشر في الدّيوان.

[4] هو البيت الرّابع عشر في الدّيوان، وعند الحصري: "**وإذا صدَرْنَ بنا صَدَرْنَ ثقالا**".

[5] نسبت أغلبيّة المصادر هذه الأبيات لأبي العتاهية، ما عدا ابن عبد ربّه الّذي ترك الشّاعر مجهولا. عن هذه الأبيات، مصادرها وتخريجها. انظر: **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، ص ص 568– 569؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 273؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 291؛ **الأغاني**، مج3، ص 134؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 325.

[6] في النّسخة "قا" و"و": القوم، وعند بن عبد ربّه والقالي وأبي الفرج الأصفهاني والحصري: القَرْم.

[7] في الأصل: جلاس، وما أثبته في المتن موافق لما في الدّيوان ولما عند ابن عبد ربّه والقالي وأبي الفرج الأصفهاني والحصري.

[8] في الدّيوان وعند ابن عبد ربّه والقالي والحصري: فيما أقول.

[9] والصَّفَدُ: العطاء. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج2، ص 498.

[10] في الأصل: راس، وما أثبته في المتن موافق لما في الديوان ولما عند ابن عبد ربّه والحصري. وعند أبي الفرج الأصفهاني: ما أعطاك من نَشَبٍ– ألفيتُ من عُظْمِ ما أسديتَ كالناسي، وعند الحصري: ما أولاك من صفد– راسي.

[11] عن هذه الأبيات، مصادرها وتخريجها. انظر. **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، ص 557؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 292؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 325.

فلَمَّا قرأَها ضحك، وقال: «قد عجّل علينا، إنّا كنّا ننتظر مالًا يَرِدُ علينا فنصرفه عن عطاء جزيل، فالآن نُعْطيه ما وَجد»، فالتفت إلى خَازنه وقال: «كم عندك؟»، قال: «سبعون ألف درهم»، قال: «ادفعْها إليه واعتذرْ لهُ عنّي، وقل لَهُ: والله لو وجدت عندنا أكثر مَا أمسكناه عنا[1]»، وأمر جميع خَواصّه أن يخلعوا عليه ففعَلُوا.

وَرُوِيَ أنّ المهْدي رَكب يومًا متصيّدًا فسمع رجلا يتغنّى ببعْض الشّعر المتقدّم، وهو قوله[2]: [الكامل]

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالجَمَالِ فَمَا تَرَى عَيْنِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهُ جَمَالًا

إلى آخر أبيات التّغزُّل، فقال: «عليَّ به»، فجيءَ به، فقال: «لِمَن الشّعر؟»، قال: «لأبي لعتاهية»، قال: «فيمن يقوله؟»، قال: «في عتبة جارية للمهدي»، قال: «كذبت، لوْ كانت لِي وهبْتُها له». وكانت [عتبة][3] لرَيطة بنت السَّفَّاح، فنُقِلَ الخبر لأبي الْعتاهية فكتب إلى المهْدي[4]: [البسيط]

---

[1] في "خ" و"قا": عنك.

[2] هو أحد الأبيات من قصيدة أبي العتاهية المتقدّمة، وقد ورد خبر المهدي مع الرّجل عند الحصري. انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص ص 325- 326.

[3] الإضافة من عند الحصري توضيحا للمعنى. انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص 326.

[4] جاءت هذه الأبيات عند المبرّد في خبر مختلف مفاده أنّ أبا العتاهية كتب هذه الأبيات في ثوب ناعم مُطيَّب، وضعه في إناء ضخم مصنوع من الخزف، وأنّ الخليفة المهدي همّ بدفع الجارية عُتبة إليه بعد تلك الهديّة، فجزعت ورفضت أنّ تكون مع رجل قبيح المنظر بائع جرار ومُكتسِب بالعشق، كما وصفته، فأمر الخليفة بملئ ثوب أبي العتاهية بالمال، فاختلف حولا مع الخازن إن كان أمر له بدراهم أم دنانير، وجاءت أيضا عند الزّمخشري موافقة لما عند المبرّد، إلّا أنّها مختصرة عنها، وورد الخبر بأكمله وبما فيه من أشعار عند أبي الفرج الأصفهاني، إلّا أن روايته مختلفة وهو مروي على لسان أبي خالد يزيد حوراء المغنّي وهو رجل من أهل المدينة، مولى بني ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة– وفيه أنّ أبا العتاهية سأله أن يكلّم الخليفة المهدي في أمر الجارية المذكورة، فطلب يزيد من أبي العتاهية أن ينشده شعرا يغنيه لدى الخليفة، فأنشده البيتين المذكورين في هذا الموضع، ثم توافقت هذه الرّواية مع الرّواية الواردة في المتن في السّرد والأبيات، إلّا أنّه جاء في آخرها أبيات أخرى لأبي العتاهية نظمها لمّا وصله رفض عتبة له، بدايتها: "**قَطَعْتُ مِنْكِ حَبَائِلَ الآمَالِ**"، ولم يرد فيها المال الّذي أمر به الخليفة لأبي العتاهية واختلافه مع الخازن، أمّا عند الحصري فالرّواية موافقة لما في المتن، وقد ورد البيتان المذكوران في هذا الموضع أيضا عند ابن أبي جرادة في مجلس للخليفة هارون الرّشيد الّذي أمر بحبس أبي العتاهية لمّا أبى أن ينشده شعرا رقيقا في الغزل، وكان حينها شيخا ضعيفا قد توقف عن هذا النّوع من الأشعار، فلمّا أصرّ عليه الخليفة أنشده البيتين، فسأله إن كان يرغب أن=

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ اللهُ وَالقَائِمُ المَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لَأَيْأَسُ[1] مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

فَقال: «نَنْظُرُ في أمره»، فمكث أبُو العتّاهية شهرًا ولمْ يرَ شيئا فكتب إليْه[2]: [الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي مَا عِنْدَكُمْ لَيْتَ شِعْرِي إِنَّمَا أُخِّرَ الجَوَابُ لِأَمْرِ
مَا جَوَابٌ أَوْلَى بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ جَوَابٍ يَكُونُ[3] مِنْ بَعْدِ شَهْرِ

فلمّا قرأه بعث إلى عتبة، فأحضرت، فقال: «إنّ أبا العتاهية قد كلّمني فيك، فما ترين؟ فإن أحببت فلك عنْدي ولهُ ما يسُرُّكما»، فقالت: «قد علم أميرُ الْمؤمنين ما أوجب الله من حقّ مولاتي، فلَا بدَّ من ذكْر ذلك لهَا»، فقال: «افْعَلي»، فذهبت وبعَث من يقول لأبي العتاهية: «إنَّا مشتغلُون في تحصيل مَا يسرُّك إن شاء الله، فانتظر أيّامًا». فلمْ ير شيئًا، فنقش بالطّرز على ثوب وشيٍ أبْياتًا وبعث به إلى المهدي، وهي قوله[4]: [الكامل]

أَشْرَبْتُ قَلْبِي مِنْ رَجَائِكَ مَالَهُ عَنَقٌ إِلَيْكَ يَخُبُّ بِي وَرَسِيمُ

=يزوّجه بها فأبى أبو العتاهية كونه حلف يمينا ألّا يتزوّج على أمّ ولده حتّى يلقى الله عزّ وجلّ، وفيما يخص النّويري فإنّ روايته موافقة لرواية أبي الفرج الأصفهاني. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج2، ص ص 869– 870؛ **الأغاني**، مج3، ص ص 176، 177– 178؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 326؛ **ربيع الأبرار**، مج3، ص ص 430– 431؛ **بغية الطّلب**، ج4، ص 1770؛ **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، ص 668؛ **نهاية الأرب**، ج4، ص ص 295– 297.

[1] في الأصل: لا أيأس، وما أثبته في المتن موافق لما عند المبرد وأبي الفرج الأصفهاني والنّويري وفي الدّيوان.

[2] عن الأبيات. انظر: **الأغاني**، مج3، ص 178؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 326؛ **نهاية الأرب**، ج4، ص 296؛ **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، ص 547.

[3] عند أبي الفرج الأصفهاني والنّويري وفي الدّيوان: جوابٍ يُرَدُّ.

[4] عند أبي الفرج الأصفهاني: ورد البيتان الأوّلان مع البيت الأخير، وكان يزيد المعني هو من نقل الأبيات للخليفة المهدي، ولم يرد عنده أنّ أبا العتاهية كتبها على ثوب أو ما شابه، وجاءت الأبيات في الدّيوان بالترتيب التالي: (3، 1، 2، 4)، وجاءت الأبيات كلّها عند الحصري، أمّا النّويري فقد ذكر بعد سرده للأبيات أنّ أبا الفرج الأصفهاني اختصر الرّواية وغيّر قوله: "**أشربت قلبي**" بقوله: "**أعلمت نفسي**"، وأنّ الخليفة المهدي أعطاه خمسين ألف درهم عوضا عن عُتبة وقال له أن يشتري ببعضها خيرا منها، وأنّ أبا العتاهية أخذ المال وانصرف، إلا أنّي لم أجد هذه الرّواية بهذا اللّفظ في النّسخة المطبوعة من كتاب الأغاني. انظر: **الأغاني**، مج3، ص 178؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 326– 327؛ **نهاية الأرب**، ج4، ص 297؛ **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، ص ص 631– 632.

وَأَمَلْتُ نَحْوَ سَمَاءِ صَوْبِكَ نَاظِرِي　　أَرْعَى مَخَائِلَ بَرْقِهَا وَأَشِيمُ
وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيَاحَ لِحَاجَتِي　　وَإِذَا لَهَا مِنْ رَاحَتَيْكَ نَسِيمُ
وَلَرُبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لاَ　　إِنَّ الَّذِي ضَمِنَ النَّجَاحَ كَرِيمُ

107 ظ / فلمَّا قرأَ الأبيات، قال: «عليَّ بعتبة»، فأتت فقال: «ما صنعت؟»، فقالت: «ذكرت ذلك لمولاتي فكرهته»، فقال: «ما كنت لأفعل شيئا كرهته»[1]، ثم التفت إلى الخازن، وقال له: «املأ له ثوبه[2] مَالًا»، فبلغ الخبر أبَا العتاهية فأتا الخازن، فقال: «هَاتَ ما أمر به أمير المؤمنين»، فأخرج إليه ثوبه مملوء وَرِقًا، فقال: «ليسَ بهذا أُمِرْتَ؛ إنَّمَا أمرت أن تملأه ذهبا»، وأبا أن يحمله، فقال الخازن: «لم أُومَرْ بالذَّهب»، وبقي يختلف في ذلك حوْلا، فقالت عتبة: «لو كان عاشقا كما يزعُم ما بقي يختلف حولًا في الصِّلة، هل هي دنانير أوْ دراهم، وهو في ذلك معرض عن ذكري»، فبلغ الخبر المهدي فأمرَ بإرْضائه.

---

[1] عند الحصري: أن أبا العتاهية نظم قصيدة أخرى لمّا عَلِمَ برفض عتبة له، وعنده لم يذكر ما جاء من أمر المهدي ملء ثوب أبي العتاهية وَرِقًا وما كان بينه وبين الخازن من حلاف، لكن الحصري قال: «**وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه، والله أعلم بالحق في ذلك**». انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص 327.

[2] في "ر": ثوبا.

[ومنهم يحيى بن خالد البرمكي وبنوه[1]]:

وممَّنْ اشتهَر بالجُود وضُرِبَتْ بكَرمه الأمْثال: يحيى بن خالد البرمكي وبنُوه، رُوي أنَّه دخل عليْه شاعرٌ؛ فأنشده[2]: [الطّويل]

سَأَلْتُ النَّدَى: هَلْ أَنْتَ حُرٌّ؟ فَقَالَ وَلَكِنَّنِي [عَبْدٌ][3] لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ

فَقُلْتُ: شِرَاءً؟ قَالَ: لَا بَلْ وِرَاثَةً تَوَارَثَهَا عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

فأَمر له بعشرة آلاف درهم.

---

[1] يحيى، هو: أبو الفضل، يحيى بن خالد بن بَرْمَك، وأبناؤه هما الفضل وجعفر، كان والده خالد وزيرا للخليفة أبي العبّاس السّفاح، وكان يحيى مقرب من الخليفة المنصور ووزيرا للخليفة الرّشيد، وقد اشتهر ذكر البرامكة أيّام الرّشيد وكانت لهم مكانة سياسيّة كبيرة، وكان يحيى بمثابة الوالد لهارون الرّشيد وابْنُهُ الفضل أخوه من الرّضاعة، فقد أرضعت الرّشيد زوجة يحيى، ورضع الفضل من الخيزران أمّ الرّشيد، وكان الرّشيد يقدّرهم ويوقّرهم وقلّد الفضل ثمّ جعفر الوزارة، إلى أن نكب بهم لِمَا كان منهم من استبداد على الدّولة وطموح سياسي حتّى باتوا كأنّهم دولة داخل دولة كما وصفهم الباحث قويدر بشّار– فقَتَلَ الرّشيد جعفرا سنة 187هـ/ 803م وسَجَنَ يحيى وابنه الفضل، وقد توفي يحيى سنة 190هـ/ 806م وتوفي الفضل في سجنه سنة 192هـ/ 808م وفي رواية 193هـ/ 809م وتوفي الرّشيد بعده في نفس السّنة. انظر: **تاريخ بغداد**، مج8، ص 30؛ مج14، ص 292؛ **المنتظم**، ج9، ص ص 140؛ 208؛ **معجم الأدباء**، ج6، ص 2809؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 342؛ ج4، ص 27؛ ج6، ص 219؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج9، ص 89؛ **الوافي**، ج11، ص 120؛ ج24، ص 50؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج1، ص 20. وانظر أيضا عن نفوذ البرامكة في الدّولة العبّاسيّة وأسباب نكبتهم: قويدر بشّار: **دور أسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العبّاسية**، رسالة ماجستير في التّاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جمعة الجزائر، معهد التّاريخ، 1405– 0406هـ/ 1985– 1986م.

[2] عن الأبيات. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 268؛ **بهجة المجالس**، القسم1، ج2، ص 503؛ **المستطرف**، مج1، ص 497.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "قا".

وَقال إسحاق الموصلي: «دعاني يحيى بن خالد يومًا فوجدت الفضل وجعفر بيْن يديْه، فقال: يا إسحاق، أصبحتُ مهْمُومًا فأَردت الصَّبوح لأتسَلَّى؛ فغنِّ صوتا لَعَلِّيَ أتفرّج وأرتاح، فغنّيتهُ[1]: [الطّويل]

إِذَا نَزَلُوا[2] بَطْحَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ	بِيَحْيَى وَبِالفَضْلِ ابْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرِ
فَمَا خُلِقْتَ إِلَّا لِجُودٍ أَكُفُّهُمْ	وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرِ[3]

فسُرَّ وارْتاح وأَمَر لي بِمائَة ألْف درْهم، وأمَر لكلّ واحد[4] من ابنيْه بمائة ألف[5] تنقصُ ألْفًا».

[1] نسب ابن المعتز والآمدي وأبو منصور الثّعالبي والحصري وابن عبد البرّ والزّمخشري والأبشيهي هذه الأبيات لأبي جعفر محمّد بن منادر اليربوعي (ت 168هـ/ 784م)، وقد أورد بن عبد البرّ والحصري سبعة أبيات وابن المعتز والأبشيهي خمسة أبيات، وجاء البيت الأول: الثّالث عند كلّ من ابن المعتز وبن عبد البرّ والأبشيهي، والرّابع عند الحصري، والبيت الثّاني: هو الخامس عند ابن عبد البرّ، والرّابع عند ابن المعتز والأبشيهي، والخامس عند الحصري، أمّا الآمدي فذكر البيت الأول فقط ومعه بيت آخر، وقد أوردها الزّمخشري في حوار بين ابن مناذر وأبي العتاهية يتفاخران فيه بالشّعر الّذي ينظمانه في كلّ يوم، وذكر الأبشيهي خمسة أبيات، وتحدّث ابن خلّكان وابن الطقطقي عن سبب نظم ابن مناذر لهذه الأبيات أنّ الخليفة هارون الرّشيد خرج حاجًا ومعه ابناه الأمين والمأمون، وخرج معه أيضا يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر، فجلس هارون في المدينة مع يحيى ثم جلس الأمين مع الفضل، والمأمون مع جعفر وجعلوا يعطون النّاس عطاءهم، فسمّي ذلك العام بعام الأعطية الثّلاثة، ومن أجل ذلك نظم ابن مناذر الأبيات. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 125؛ الآمدي: **الموازنة**، ج1، ص 108؛ أبو منصور الثّعالبي: **لباب الآدب**، ص 180؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 369؛ **بهجة المجالس**، القسم1، ج2، ص ص 514– 515؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 63؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 224؛ **الفخري**، ص ص 200– 201؛ **المستطرف**، مج2، ص ص 107– 108.

[2] عند الآمدي: إذ وردُوا.

[3] عند ابن المعتز: خلِقتْ– لأعود، وعند الزّمخشري: لإعواد، وعند الأبشيهي: إلّا لِسَعْيٍ مُظَفَّرِ.

[4] في "خ": «**وأمر لي كلّ واحد**».

[5] في "ر": محذوفة.

ودَخَلَ مسْلم بن الوليد على الفَضل بن يَحْيى، فَأنشده قصيدة، منهَا[1]: [الطّويل]

أَتَيْتُ رِوَاقَ الفَضْلِ آمَلُ فَضْلَهُ	فَحَطَّ إِلَيَّ الجَزْلَ نَائِلُهُ الجَزْلُ[2]
فَتًى تَرْتَعِي الآمَالُ مَزْنَةَ جُودِهِ	إِذَا كَانَ مَرْعَاهَا الأَمَانِيُّ وَالمَطْلُ[3]
تَسَاقَطُ يُمْنَاهُ النَّدَى وَشِمَالُهُ الرَّ	دَى وَعُيُونَ القَوْلِ مَنْطِقُهُ الفَصْلُ[4]
أَنَافَ بِهِ العُلْيَاءَ يَحْيَى وَخَالِدٌ	فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا لَهُمَا مِثْلُ

فطَرِبَ الفضل طربًا شديدًا، وقال: «أعطوه لكلّ بيت ألف درهم»، وكانت القصيدة من ثمانين بيتًا، فقبض ثمانين ألف درهم، وقال: «لو لا أنّ أكثر ما أعطاه الخلفاء مائة ألف لزدتك»[5].

---

[1] ورد البيت الأوّل فقط عند أبي هلال العسكري مع بيتين آخرين، وجاء لفظه مختلفا، كما يلي:

وَرَدْتَ رِوَاقَ الفَضْلِ فَضْلِ بن خَالِدٍ	فَحَطَّ الثَّنَاءَ الجَزِيلَ نَائِلُهُ الجَزْلُ

والبيت عند الجراوي مشابه لما ذكره أبو هلال، إلّا أنّه جعل اسم جعفر عوض اسم خالد، وقد ذكر الأبيات الأربعة مع ستّة أبيات أخرى، وجعل البيت الرّابع هو الخامس، أمّا القلعي: فقد أورد الخبر كاملا ومعه ثمانية أبيات، ومفاده أنّ نبأً سارًّا ورد على الفضل بن يحيى، فجلس للشعراء يمدحونه وقضى حوائج النّاس، ولم يحضر مسلم بن الوليد إلّا بعد انقضاء المجلس، فاستأذنه وأنشده القصيدة وعدد أبياتها ثمانون بيتا، فأثابه الفضل عنها بثمانين ألف درهم مثلما ذكره التّنسي أيضا- والأبيات المذكورة في المتن جاءت عند القلعي بترتيب مخالف، فالأوّل والثّاني والثّالث، هي عنده: الثّاني والثّالث والرّابع، أمّا البيت الرّابع فهو السّادس عنده. انظر: **كتاب الصّناعتين**، ص 65؛ **الحماسة المغربيّة**، ج1، ص ص 248- 249؛ **تهذيب الرّياسة**، ص ص 343- 344.

[2] في "ر": شطبت كلمتا "إلي الجزل"، وكتبت كلمة "الفضل" لحق فوق السّطر، وعند القلعي الحلبي: وردت رواق- فحطّ الثّناء.

[3] في "ر": العطل، وعند التّادلي: مُزْنَة، بضم الميم والمطْلُ، بسكون الطّاء، وعند القلعي الحلبي: مُزْنَة.

[4] عند التّادلي: تَساقِطُ، بكسر القاف- رَدى، وعند القلعي الحلبي: تُساقطُ، بضمّ التاء- الرّدى.

[5] عند القلعي: «**لولا أنّه أكثر ما وُصِلَ به شاعر لزدتك، ولكنّه شيء لا يمكن تجاوزه، يعني أنّ الرّشيد رسمه لمروان بن أبي حفصة**».

ودَخَلَ مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى، وأنشده[1]: [الطّويل]

أَبُو الفَضْلِ سَبَّاقُ الأَضَامِيمِ[3] جعْفرُ ... أَبَرَّ فَمَا تَرْجُو الجِيَادُ[2] لَحَاقَهُ

108 و / وَزِيرٌ إِذَا نَابَ الخِلَافَةَ حَادِثٌ ... أَشَارَ بِمَا عَنْهُ الخِلَافَةُ تَصْدُرُ[4]

فَقال له جعفر: «أنشدني مرثيّتك لمعن بن زائدة الّتي منها[5]: [الوافر]

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ ... إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ[6] عِيَالَا»

فجعل ينشده إيّاهَا وجعفر يبْكي حتّى أكْملها – وقد ذكرن بعْضها قبل هذا– ثمَّ قال لهُ: «هل أثابك عليهَا أحدٌ من بيْت معْنٍ؟»، قال: «لَا»، قال: «فلو كان معْنٌ حيًّا وسمعها منك؛ كمْ تقدر أن يُعْطيك عليها؟»، قال: «أرْبعمائة دينار»، قل: «ما أَظنّ أن يرضى

1 ورد هذا الخبر وما فيه من مقطوعات شعريّة عند ابن المعتز والحصري، وفي الدّيوان: البيتان المذكوران هنا هما الخامس والسّادس من أصل ستّة أبيات. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص ص 45– 46؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 366؛ **شعر مروان بن أبي حفصة**، ص 51.

2 عند ابن المعتز وفي الدّيوان: فما يرجو جَوَادٌ.

3 في الأصل: الأضائم، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" و"ر" ولما عند الحصري وعند ابن المعتز. أمّا وفي الدّيوان: اللّهاميم. ومعنى الأضاميم: أي الجماعات، أمّا اللّهاميم، فمفردها: اللّهموم، وهو الجواد من النّاس والخيل. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 1972، 2037.

4 في "خ": الخليفة، وكذ عند ابن المعتز وفي الدّيوان في كلا الموضعين، وعند الحصري: الخلافة تُصدر.

5 جاء خبر مجلس جعفر البرمكي مع الشّاعر مروان بن أبي حفصة عند ابن المعتز، تضمن سؤال جعفر عن مرثيّة مروان لمعن بن زائدة الشّيباني والحديث الّذي دار بين الرّجلين عن المكافأة الّتي نالها الشّاعر، والأبيات الّتي نظمها في حق جعفر، وكرر ابن المعتز في هذا الموضع البيت المشار إليه في المتن من المرثيّة، بينما كرر الحصري في هذا الموضع ثلاثة أبيات منها، هي: البيت الّذي بدايته: "**أَقَمْنَا باليمامة أو نسينا**"، والبيت الّذي بدايته: "**وقلنا أَيْنَ نَذْهَبُ بعد معنٍ**"، بالإضافة إلى البيت المذكور في المتن هنا، أمّا ابن خلّكان فقد صرّح بالنّقل عن ابن المعتز. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 45؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 366؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 252. وانظر: تخريج هذه المرثيّة فيما سبق.

6 في "قا": حفرة.

بذلك؟ وقد أمرنا لك عنه بضعف ما ظننته وزدْناكَ مثْلَ ذلك، فاقبض من الخازن ألْفا وستمائة دينارٍ قبل أن تخرج»، فقَال مرْوان في ذلك[1]: [الوافر]

نَفَحْتَ مُكَافِئًا عَنْ جُودِ مَعْنٍ	لَنَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ سِجَالَا
فَعَجَّلْتَ العَطِيَّةَ يَا ابْنَ يَحْيَى[2]	لِنَادِبِهِ وَلَمْ تُرِدِ المِطَالَا
بَنَى لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَى	بِنَاءً فِي المَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا
كَأَنَّ البَرْمَكِيَّ بِكُلِّ[3] مَالٍ	تَجُودُ بِهِ يَدَاهُ يُفِيدَ مَالَا

وكان إسْحاق الموصلي كثير الثّناء عليْهم؛ فقيل له في ذلك يومًا، فقال: «أنا أذكر لكمْ بعض ما لهُم لديَّ حتّى لا يقعُ منكم إليَّ في ذلك لومٌ، كنتُ في ابْتداء أمْري نازلًا مع أبي في داره، فلم يزل يقع بين خاصَّتي وخاصَّته تشاجُر فأتبيَّنُ التّنكُّر في وجهه، فاكترَيت دارًا رفيعة وانتقلت إليْهَا، ولمْ يكن عندي من الفرش ولآلات ما يليق بتلْك الدَّار، ولمْ آمن أن يستأذن عليَّ من لا أجدُ بُدًّا من إدْخاله فيرى تلْك الحالة فيلحقني منه قبح الأُحْدُوثة، فضاقَ عنْد ذلك صدْري حتّى جاوز الحدّ، فأمرت غُلَامِي فأسرَج دابَّتي، وقلت: أَخْرُجُ إلى الصّحراء عسى أن يَذْهَبَ عنّي بعض ما بي.

فرَكبْتُ وعليَّ رداء وفي رجلي نعل، فأَفْضى بي المسير وأنا مفكّر لا أميزُ الطَّريق إلَى دَار يحيى ابن خالد، فوَثب إليّ الغلمان وقالوا: إلى أين هذا الطّريق يا سيّدي؟ فقلت وأنا دهش: إلى الوزير أعزّه الله، فدخلوا واستأْذنوا لي فدخلت وأنا خَجِلٌ إذ وقعت في أحد أمْرين قبيحين، إنْ قلتُ: قَصدتك وأنا في رداء ونعل كان سُوءَ أدب، وإن قلتُ: لم أقصد[4] وإنّما جعلتُك طريقا

[1] هذه قصيدة مخالفة للقصيدة الأولى، فالأولى في رثاء معن بن زائدة الشيباني وهذه في مدح جعفر البرمكي، وقد أضاف ابن المعتز والحصري وابن خلّكان بيتا خامسا توسّط الأبيات المذكورة في المتن، وكذا جاء في الدّيوان. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص ص 45– 46؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 367؛ **وفيات الأعيان**، مج5، ص 252؛ **شعر مروان بن أبي حفصة**، ص 84.

[2] في "ر": كتب هذا الشّطر مع الشّطر الثّاني من البيت الثّالث. ثم كرر هذا الشّطر في مكانه.

[3] عند الحصري: لكلِّ.

[4] في "خ" و"ر": لم أقصدك.

كان أقبَح، ثمَّ عزمت على صدقه، فلمّا رآني تبسَّم وقال: كنّا احتفلنا لك بالبر لِقَصْدك فعلمنا أنّك إنّما جعلتنا طريقا، فقلت: أعزّ الله الوزير، والله لأصدقنّك، فقال: هات، فأخبرته بقصَّتي، فقال: هذا الّذي شغل قلبك؟ قلتُ: أي والله، / فقال: لا تشغل قلبك به، وأمر لِي بخلعة من ثيابه فلبستُها، ودعَا بالطّعام والشّراب فأكلنا وشربنا، وغنّيته كثيرًا وكتب في أثْناء ذلك أربعة رقعَ، ظننت أنّ في بعضها توقيعا بجائزة لِي، ودعا وكيلا لهُ ودَفع إليْه الرّقاع وسارَّه في أذُنه بشيْء، فقوى طمعي في الجائزة فمضى الرّجل وجلَسْنا في شرب ولهْو. وأنا أنتظر فما أرى شيئًا إلى العتمة، ثمَّ اتكأ يحيى فنام فنهضت وأنا منكسِرٌ خائب. 108 ظ

فلمّا خرجتُ قدّمت إليّ دَابتي فركبتُ ومضيتُ، فقال غلامي: إلى أين تمضي؟ قلتُ: إلى الدَّار، قال: قد بيعت والله دارُك وبيع الدَّربُ كلُّه، وأُشْهِدَ على أصحابها وقُبِضَ الثَّمن، والمشتري جالسٌ على بابك ينتظر ليُعَرِّفك، وأظنّه ابتاع دلك للسُلطان؛ فإنِّي رأيتُ في الأمْر عجلة، ورأيت أحْوالًا سلطانيّة، فدَخل عليَّ من ذلك أشدّ ممَّا كنت فيه وسِرْتُ وأنا لا أدْري ما أصنعُ، فلمَّا نزلت على باب داري إذا بالوكيل الّذي سارَّه يحْيى قد قام إليَّ، وقال لِي: ادْخلْ أيّدك الله دَارك حتّى أدخل إليك في أمْر أحتاج إليْه في مخاطبتك، فطابتْ نفسي ودخَلت ثمَّ أدخلتُه إليَّ فأقْرأني توْقيعَ يحيى: [يطلق][1] لأبي محمّد إسْحاق مائة ألف درهم تبتاع لهُ بها دارُه وجميعَ ما جاورهَا، والتَّوقيعُ الثّاني إلى ابْنه الفضل: قد أمرت لأبي محمّد بمائة ألف درهم تُبْتاعُ له بهَا داره[2] فأطْلِق لهُ أنت مثلَها فينفقهَ على إصْلاح داره كما يريدُ وبنائهَا كما يشتهي، والتّوقيع الثّالث إلى ابنه حعفر: قد أمرتُ لأبي محمّد بمائة ألف درهم تُبْتاعُ له بها داره، وقد أمر له أحوك الفضل بمثلهَا لإصلاح داره على ما يشتهي، فأطلق له أنت مثلَها يُنْفِقُهُ فيما يليقُ به من فُرُش وأثاث، والتَّوقيع الرّابعُ إلى ابنه محمَّد: قد أمرتُ أنا وأخواك لأبي محمّد بثلاثمائة ألف درهمٍ لمنْزل يبتاعُه؛ ونفقة يُنْفِقُها عليْه؛ وفرش يفرشها به، فَمُرْ له أنت بمائة ألف يصرفها في نفقته، وقال لِي الوَكيل: قد حصَّلت لك المالَ، واشتريْت لك كل شيء جاورك بسبعين ألْف درهم، فخذْ بقيَّة المال وهذه رسوم الابتياع باسْمي وإقرار لك، فقبضت جميع ذلك وانصرفت[3]، فأصبحت من أحسَن النَّاس حالًا، وليس هذا والله من أكبر شيء فعلوه بي، أَفَأُلَامُ على شكرهم؟»، فقالوا: «لَا والله».

---

[1] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "قا". وكتب في حاشية "خ" بخط مختلف: «**ثلاث توقيعات**».

[2] الجملة: «**وجميع ما جاورها ... بها داره**»، محذوفة في كل من "ر"، و"ح".

[3] في النّسخة "قا" و"و" و"ر": انصرف.

وَمِنْ رؤساء الأجواد طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ذو اليمينين[1]:

روي أنّهُ كان يومًا في حَرَّاقَةٍ[2] بدجْلةِ بغداد فاعترضه عوف بن مُحَلِّم[3] – وقيل غيره– وأنشده[4]: [المتقارب]

---

[1] أبو الطّيب وأبو طلحة، طاهر بن الحسين بن مُصْعب بن رُزيق بن ماهان، كان من أعوان الخليفة المأمون ومُقدِّم الجيوش وصاحب شرطة بغداد، وهو الّذي قَتَلَ الأمين سنة 198هـ/ 814م، وحمل رأسه إلى المأمون وعقد له على الخلافة، وبعد أن استقر الأمر للمأمون، عيّن طاهرا في نفس السّنة على ولاية الموصل والجزيرة الفراتيّة والشّام والمغرب، ثم ولاه سنة 206هـ/ 821م ولاية خراسان، وقد سمي بذي اليمينين لأنه شدّ بكلتا يديه مقبض السّيف وضرب رجلا من أتباع علي بن عيسى بن ماهان مقدّم جيوش الأمين– فصرعه، وكانت وفاة طاهر سنة 207هـ/ 822م بمرو. انظر: **كتاب بغداد**، ص ص 62، 70، 73، 86؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص ص 393، 415، 418، 577، 593؛ **تاريخ بغداد**، مج10، ص 483؛ **تأريخ بيهق**، ص 174؛ **المنتظم**، ج10، ص 165؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 517؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 108؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 94؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج3، ص 314.

[2] الحَرَّاقَةُ، نوع من السّفن تحتوي على مَرَامِي نيران يُرْمَى بها العدوّ، وتجمع على حَرَّاقات، وقد اختصّها الفيروزآبادي بمدينة البصرة. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1458؛ علي بن إسماعيل بن سِيدَه (ت 458هـ/ 1066م): **المحكم والمحيط الأعظم**، تح عبد السّتّار أحمد فرّاج، ج2، ط1، معهد المخطوطات بجامعة الدّول العربيّة، مصر، 1377هـ/ 1957م، ص 400؛ **لسان العرب**، مج10، ص 42؛ **القاموس المحيط**، ص 873.

[3] هو: أبو المنهال، عوف بن محلّم، الخزاعي النّديم، عالم، أديب، شاعر، توفي ما بين (211– 220هـ/ 826– 835م). انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 185؛ **معجم الأدباء**، ج5، ص 2137؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 415.

[4] من بين المصادر الّتي ذكرت الخبر وما تضمّنه من أبيات دون الإشارة إلى عطيّة الأمير للشّاعر: ابن المعتز والبكري وياقوت الحموي، وممّن ذكر الخبر بتمامه مع اختلاف في الشّاعر أو في المبلغ أو في تفاصيل الرّواية: ابن عبد ربّه وابن خلّكان وابن الجوزي والخزرجي، وقد اتفق ابن المعتز مع التّنسي في نسبة الأبيات لعوف بن محلّم، فيما اختلفت باقي المصادر في ذلك، وممّن نسبت لهم: الشّاعر دعبل الخزاعي، وعبد الله بن محمّد بن سالم المعروف بابن الخياط (ت 517هـ/ 1123م)، وعلي بن جبلة المعروف بالعكوك، ومُقَدَّسُ بن صيفي الخلوقي، وأبو الشّمقمق (ت نحو 180هـ/ 796م)، وتركت النّسبة مجهولة في بعض المصادر، وقد صنّف الباحث رشدي علي حسن هذه الأبيات في كتابه "شعراء عباسيّون" ضمن الأشعار المنسوبة للشّاعر عوف بن محلّم، وبيّن المصادر الّتي ذكرتها ولمن نسبتها. عن الأبيات. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 189؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 314؛ **الوساطة**، ص 260؛ **المنصف للسّارق**، مج1، ص 278؛ أبو سعد محمد بن أحمد العميدي (ت 433هـ/ 1041م): **الإبانة عن سرقات المتنبي**، تق وتح وشرح إبراهيم الدّسوقي البساطي، د ط، دار المعارف، القاهرة– مصر، 1340هـ/ 1961م، ص ص 75– 76؛ **اللآلي في شرح أمالي القالي**، ج1، ص ص 198– 199؛ **المنتظم**، ج10، ص ص 165– 166؛ **بدائع البدائة**، ص 196؛ **معجم الأدباء**، ج5، ص 2137؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 519؛ رشدي علي حسن. **شعراء عبّاسيّون**، ط1، دار يافا العلميّة النّشر والتّوزيع، عمان– الأردن، 2010م، ص ص 148– 149.

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَغْرَقُ[1]
وَبَحْرَانِ: مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا[2] مُطْبَقُ
/ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيرَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ؟

109 و

فَقَال طاهر: «أعطوه ثلاثة آلاف دينار لكلّ بيت ألف دينار[3]»، ثمّ، قال: «زدنا نزِدْكَ»، فَقَال الشّاعر: «حسبي، حسبي»[4].

ومنهم عبد الله بن طاهر[5]:

أحد الرّؤساء المشهورين بالجود. رُوي أنّه وقف عليه بعض الشّعراء وأنشد[6]: [المتقارب]

إِذَا قِيلَ أَيُّ فَتًى تَعْلَمُونَ أَهَشُّ إِلَى البَأْسِ وَالنَّائِلِ
وَأَضْرَبُ لِلْهَامِ يَوْمَ الْوَغَى وَأُطْعَمُ فِي الزَّمَنِ[7] المَاحِلِ
أَشَارَ إِلَيْكَ جَمِيعُ الأَنَامِ إِشَارَةَ غَرْقَى إِلَى سَاحِلِ

فأَمَر له بخمْسين أَلْفَ درْهم.

---

[1] عند الجرجاني وابن خلّكان: لا غَرِقْتَ كيف لا تَغْرَقُ، وبوب الحسين" جاءت في بداية الشّطر الثّاني عند الجرجاني، والبيت عند ابن وكيع موافق لما في المتن، وعنده: لِحَرَّقَةِ، بفتح الحاء؛ وعند ابن المعتز وابن عبد ربّه والباحث رشدي علي حسن: "كيف تَسِير ولا تغرقُ"، وعند ابن المعتز: الياء والسين من "الحسين" تابعة للشّطر الثّاني.

[2] عند الجرجاني وابن خلّكان: قلب كلمتيّ "فوقها" و"تحتها" ما بين الشّطرين، وعند ابن وكيع والخزرجي: "**وَمن فوقها آخر**"

[3] في "و": "لكل بيت ألف دينار"، محذوفة. وعند ابن عبد ربّه: «**فأمر له بخمسة آلاف دِرهم وجارية وفرس**»، وهنا يتوقف الخبر عنده، وعند الخزرجي: «**فأمر له بثلاثة آلاف درهم، فأخذها وانصرف**».

[4] عند ابن الجوزي: "حسبي" مرة واحدة.

[5] كنيته أبو العبّاس، من رجالات المأمون، كان واليا على الدّينور، ثم تولّى الشّام وبعدها مصر، وبعدهما خراسان وما وراء النّهر، توفي سنة 230هـ/ 845م. انظر: **كتاب بغداد**، ص ص 77، 86؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 613؛ **تاريخ بغداد**، مج11، ص 162؛ **تأريخ بيهق**، ص 175؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج34، ص 205؛ **المنتظم**، ج11، ص 156؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 83؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 684؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 601؛ **الوافي**، ج17، ص 115؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج3، ص 315

[6] عن هذا الخبر والأبيات. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 315.

[7] في "خ": في الزمان.

وهو مِمَّن مدحه أبُو تمَّام حسبما هو في ديوان شعره[1]، وفيه يقولُ حين توجّه إليه ومرَّ بمَوْضع يُقال له قُومس[2]: [البسيط]

يَقُولُ فِي قُومِسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ ... مِنَّا السُّرَى وَخُطَى المَهْرِيَّةِ القُوُدِ

أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا ... فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعُ الجُودِ

[ومنهم طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعي[3]]:

ولـمَّا مات عبد الله بن طاهر ووَلِّي مكانه ابنه طاهر[4]، وكان من الأجْواد أيضا، وفدَ عليْه تمَّام بن أَبِي تَمَّام في جملة من وفَد عليه للتَّهْنئة، فأنشده[5]: [السّريع]

هَنَّاكَ رَبُّ النَّاسِ[6] هُنَّاكَا ... مَا مِنْ جَزِيلِ المُلْكِ أَعْطَاكَا

---

[1] انظر: **ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التّبريزي**، ج2، ص 132.

[2] تكتب بالفارسيّة كُومس، كورة في الإقليم الرّابع، واقعة بجبل طبرستان، ما بين الرّيّ ونيسابور، فتحت في خلافة عثمان بن عفّان سنة 30 هـ/ 651م، على يد عبد الله بن عامر بن كريز. أمّا عن الأبيات فقد ذكرها الآمدي والحصري. عن تعريف المدينة. انظر: اليعقوبي: **البلدان**، ص 90؛ **معجم البلدان**، مج4، ص 414. وعن الأبيات. انظر: الآمدي: **الموازنة**، ج1، ص 230؛ **المنصف للسارق**، مج1، ص 134؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 377؛ **ديوان أبي تمّام بشرح التّبريزي**، مج2، ص 132؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 84.

[3] تولّى إمارة خراسان من قِبَلِ أبيه سنة 230هـ/ 845م، و245هـ/ 859م وفي رواية سنة 248هـ/ 826م وخلفه على إمارة خراسان ابنه محمّد. انظر: **تأريخ بيهق**، ص 175؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 1151؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج3، ص 354

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «ابنه طاهر بن عبد الله»، وعند الصّولي: «**لمّا وَلِيَ محمّد بن طاهر خراسان**»، وفيه رويت القصّة عن أحمد بن إسماعيل عن أبي سهل الرّازي. انظر: **أخبار أبي تمّام**، ص ص 261– 262.

[5] ورد هذا الخبر مع الأبيات عند الحصري وجاءت الرّواية موافقة لما في المتن، أمّا الرّاغب الأصفهاني: فجعلها ما بين أعرابي والخليفة المأمون، لكنّ الأبيات الأولى الّتي نسبها للأعرابي تختلف، وقد جاءت كما يلي: [السّريع]

حيّاكَ ربُّ النّاس حيّاكَ ... إذْ بِجَمَالِ الوَجْهِ رَدَّاكَا

بَغْدَاد مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ ... وَأَوْرَقَ العُودُ بِجَدْوَاكَا

أمّا ابن عساكر فقد جعل الرّواية بين تمّام بن أبي تمّام ومحمّد بن عبد الله بن طاهر عند قدومه أميرا من خراسان، والأبيات عنده أيضا مختلف، جاءت كما يلي: [السّريع]

هَنَّاكَ رَبُّ النَّاسِ هَنَّاكَا ... مَا لحمَالِ المُلْكِ أَعْطَاكَا

بَغْدَادُ مِنْ أَجْلِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ ... وَأَوْرَقَ العُودُ لِجَدْوَاكَا

محمّد يَا ذَا الحِجَا وَالنَّدَى ... قَرَّتْ بِمَا وَلِّيتَ عَيْنَاكَا

وجاءت رواية الصّفدي موافقة لما عند ابن عساكر، كما وردت الأبيات أيضا عند الصّولي. انظر: **أخبار أبي تمّام**، ص 261؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 376؛ **محاضرات الأدباء**، ج2، ص 767؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج10، ص ص 436– 437؛ **الوافي**، ج10، ص 246.

[6] في "ر": العالمين.

قَرَّتْ بِمَا أُعْطِيتَ يَا ذَا الحِجَى وَالبَأْسِ وَالإِنْعَامِ عَيْنَاكَا

أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِمَا نِلْتَهُ أَوْرَقَ[1] العُودُ بِجَدْوَاكَا[2]

فاستضعَفُوا شعره وقالوا: «يَا بُعْدَ ما بيْنه وبيْن أبيه!»، وقال طاهر للشّاعره[3] أجبْه، فقال[4]: [السريع]

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَا إِنَّ الّذي أَمَّلْتَ أَخْطَاكَا

مَدَحْتَ خِرْقًا مُنْهِبًا مَالَهُ[5] وَلَوْ رَأَى مَدْحًا لَأَسَّاكَا[6]

فَهَاكَ إِنْ شِئْتَ لَهَا مِدْحَةً مِثْلَ الّذي أَعْطَيْتَ[1] أَعْطَاكَا

فَقالَ: «أصلح[2] الله الأمير، إنّ الشّعر بالشّعر ربًا؛ فاجْعَلْ بينهما صنْحًا[3] من الدَّراهم حتّى يحل لِي ولَك»، فضحك طاهر[4]، وقال: «إن لم يكن معَه شِعْرُ أبيه؛ فمعَه ظَرفُ أبيه،

---

[1] في "خ" وفي أخبار أبي تمّام: وأورق. والمقصود بما هنا، أنّ العود، أي الغصن، خرج أو ظهر ورقه.

[2] عند الصّولي: لِنَجْوَاكَا.

[3] عند الصّولي: «**فاستضعفتِ الجماعة شعره وقالوا: يا بُعْدَ ما بينَهُ وبين أبيه!، فقال مُحَمّد لعبد الله بن إسحاق، وكان يُعَرِّفُهُ النّاس وهو على أمره: قُلْ لبعض شُعرائِنا: أَجِبْهُ، فغَمَزَ رجُلا في المجلس، فأقبل على تمّام، فقال:** ....».

[4] وردت الأبيات عند الحصري، لكنّها اختلفت عند الرّاغب الأصفهاني، فقد نسبها للخليفة المأمون، وذكر بيتين فقط، ثانيهما مختلف تماما، جاء فيه:

أتيتَ شَخْصاً كيسُه قد خلا ولو حوَى شيئاً لأعْطَاكَ

وعند ابن عساكر والصّفدي: البيت الثّاني مقارب لما عند الرّاغب، مع اختلاف في بعض الكلمات، وجاءت الأبيات أيضا عند الصّولي. انظر: **أخبار أبي تمّام**، ص 261؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 376؛ **محاضرات الأدباء**، ح2، ص 767؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج10، ص ص 436– 437؛ **الوافي**، ج10، ص 246.

[5] عند الحصري: الشّطر الأوّل من هذا البيت مختلف تماما، جاء فيه: "**فقلتَ قَوْلًا فِيهِ مَازَانَهُ**"

[6] عند الصّولي: لَوَاسَاكَا.

[1] في "ر": أعطيته.

[2] عند الصّولي والحصري أعزّ.

[3] عند الصّولي وابن عساكر: رَضْخًا. وصَنْجًا من الدّراهم، أي وزنا. انظر: **لسان العرب**، مج2، ص 311.

[4] وعند الصّولي: فضحك مُحَمّد.

أعطوه ثلاثة آلاف درْهم[1]»، فقال له أخوه عبيد الله بن عبد الله[2] – وكان من الأجواد أيضا–: «لو لمْ يعط إلّا لقول أبيه في الأمير مولانا الوالد[3]: [البسيط]

أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا؟ فَقُلْتُ: كَلَّا، وَلَكِنْ مَطْلِعَ الجُودِ

109 ظ / فقال: «ويعطى بهذه ثلاثة آلاف درهم أخرى».

وعُبَيْدُ الله بن عبْد الله هذا هو القائلُ[4]: [مجزوء الكامل]

إِقْضِ الحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ[5] وَكُنْ لِهَمِّ أَخِيكَ فَارِجْ

فَلَخيْرُ[1] أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الحَوَائِجْ

---

[1] عند ابن عساكر: ألف درهم.

[2] كنيته أبو أحمد، كان شاعرا، تولى شرطة بغداد، توفّي سنة 300هـ/ 912م، خلّف مجموعة مؤلفات، منها: "الإشارة في أخبار الشّعراء" و"رسالة في السّياسة الملوكيّة" و"كتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتزّ". انظر: **تاريخ بغداد**، مج12، ص 54؛ **المنتظم**، ج13، ص 135؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 120؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج6، ص 978؛ **الوافي**، ج19، ص 251.

[3] عند الصّولي: «**فقال عبد الله بن إسحاق: وقول أبيه في الأمير عبد الله بن طاهر**»، وعند الحصري: موافق لما ذكره الصّولي، وقد كرّر الحصري في هذا الموضع البيتين اللذين ذكرهما التّنسي سابقا، أمّا ابن عساكر والصّفدي فتوقّف النّص عند العطيّة ولم يكرّر هذا البيت. انظر: **أخبار أبي تمّام**، ص 262؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 376– 377؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج10، ص ص 436 437؛ **الوافي**، ج10، ص 246.

[4] نسب ابن خلّكان والصّفدي البيتين أيضا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فيما نسبهما ابن عبد البرّ لأبي العتاهية، أمّا ابن طرار، فقال: «**أنشدنا أبو بكر، قال أنشدني أبي رحمه الله**»، وذكر أربعة أبيات، ثالثها ورابعها هما البيتان المشار إليهما في المتن، وترك ابن منقد النّسبة مجهولة. انظر: **بهجة المجالس**، القسم1، ج1، ص 324؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 345؛ ابن منقد: **لباب الآداب**، ص 17؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 122؛ **الوافي**، ج19، ص 253.

[5] عند ابن عبد البرّ وابن طرار وابن منقذ وابن خلّكان والصّفدي: التّاء من هذه الكلمة تابعة الشّطر الثّاني من هذا البيت.

[1] في النّسخة "قا": فلنخير.

وَمِن مشاهير الأجْواد أَبُو دُلَف القاسم بن عيسى[1] العجلي:

رُوِي أنّه كان يومًا معَ أخيه معْقِل بن عيسى[2] يتسايَران، فمرَّا بقصر قد أشرقت منه حاريتان، فقالت إحداهما للأخرى: «هذا أبُو دُلَفٍ؟ الّذي يقول فيه الشّاعر[3]: [المديد]

إنّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ	**بَيْنَ بَادِيهِ[4] وَمُحْتَضَرِهْ**
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلَفٍ	**وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهْ[5]»**

فقالت الأخرى: «أَوَ هذا هُوَ! قد كنتُ والله أحبُّ أن أراه منذ سمعتُ هذا القولَ فيه»، فالتفت أبو دُلَف إلى أخيه، وقال: «مَا أنصفْنا عَليَّ بن جبَلة[1] ولا وفَّيناه حقَّه[2]»، وكان قد أعطاه ألف دينار؛ فبعث إليه بألف دينار أخرى.

---

[1] هو: أبو دُلَف، القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعي، العجلي، كان أمير الكَرَج وهي مدينة بين همدان وأصبهان– وأحد قوّاد الخيفتين العبّاسيّين المأمون ثمّ المعتصم، وتولّى دمشق في خلافة المعتصم، كان شاعرا أديبا، شيعي المذهب - حسبما ذكره الصّفدي– توفي سنة 226هـ/ 841م وفي رواية 225هـ/ 840م، ترك مؤلفات منها: "البزاة والصّيد" و"كتاب السّلاح" وكتاب "سياسة الملوك"، وأبو دُلَف المقصود هنا هو غير أبي دُلَف صاحب الرّحلات، فذاك هو: مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي. انظر: **كتاب بغداد**، ص 132؛ **مروج الذّهب**، ج4، ص 51؛ **معجم الشّعراء**، ص 261؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص 407؛ **المنتظم**، ح11، ص 102؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 73؛ **تهذيب الكمال**، مج1، ص 403؛ **سير أعلام النّبلاء**، ح10، ص 563؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 661؛ **الوافي**، ج24، ص 103. عن أبي دُلَف الينبوعي. انظر: شاكر لعيبي: **رحلات أبي دُلَف مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي حوالي 942– 952م (تضم الرّسالتين المشهورتين)**، ط1، د ر السّويدي النّشر والتّوزيع، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، دار الفارس للنّشر والتّوزيع، أبو ظبي– الإمارات العربيّة المتّحدة، بيروت– لبنان، عمان– الأردن، 1438هـ/ 2017م.

[2] انظر عنه: **الأغاني**، مج21، ص 71؛ **نهاية الأرب**، ج4، ص 222.

[3] ناظم هادين البيتين هو: الشّاعر علي بن جَبلة بحسب ما جاء عند ابن قتيبة وابن عبد البرّ والخزرجي، ولم يرد عندهم خبر الجاريتين، وتُرِكَ النّاظم مجهولا عند الخطيب البغدادي وابن عساكر. انظر: **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص 864؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 307؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص 413؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج49، ص 132؛ **بدائع البداهة**، ص 196.

[4] عند ابن قتيبة والخطيب البغدادي: بين مَغْزَاهُ، وعند ابن عبد ربّه والخزرجي: مَبْدَاه.

[5] في الأصل: أمره، وما أثبته في المتن موافق للنُّسَخ "خ" و"قا" و"ر"، ولما عند ابن قتيبة وابن عبد ربّه والخطيب البغدادي والخزرجي.

وكنت دارُ ابن الجهْم مجاورةً لدار[3] أَبي دُلَف، فركبه الدّين فعرضها للبيْع فأُعْطِيَ بها خمسمائة دينار، فقال: «لا أبيعها إلّا بألف»، فقيل له: «إنّما قيمتها خمسمائة»، فقال: «نعم، لكنّي أبيع معهَا جوار أبي دُلَف، أمّا تشترونه بخمسمائة دينار؟»، فبلغ كلاَمُه أبَا دُلَف فبعث إليْه بألف دينار[4]، وقال: «لا تبع دارك والزمْ جوارنا ومهْما احتجتَ إلى شيء أَعْلمتنا نكفيك».

وقصده بعضُ الشّعراء وأنشده[5]: [البسيط]

اللهُ أَجْرَى مِنَ الأَرْزَاقِ أَكْثَرَهَا ... عَلَى العِبَادِ عَلَى كَفَّيْ أَبِي دُلَفِ[6]

بَارى الرِّيَاحَ فَأَعْطَى وَهْيَ جَارِيَةٌ[1] ... حَتَّى إِذَا وَقَفَتْ أَعْطَى وَلَمْ يَقِفِ

مَا خَطَّ "لَا" كَاتِبَاه فِي صَحِيفَتِهِ ... يَوْمًا كَمَا خُطَّ "لَا" فِي سَائِرِ الصُّحُفِ

---

[1] هو: أبو الحسن، علي بن جبلة بن مسلم – وفي رواية أبي الفرج الأصفهاني: بن عبد الله– الأبناويّ، المعروف بالعَكَوَّك الضّرير، شاعر، توفي سنة 213هـ/ 828م. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص 170؛ **الأغاني**، مج19، ص 233؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 350؛ **المنتظم**، ج10، ص 257؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 192.

[2] في "ر": كتب في الحاشية بعض ما قاله الشّاعر العكّوك في أبي دُلف وأخبار ارتبطت بهما، نقلها صاحب التّعيق من "وفيات الأعيان" لابن خلّكان، كما صرّح بذلك، وقد كُتِب بخط مختلف عن خطوط التّعليقات السّابقة الموجودة في هذه النّسخة، وقد جاء التّعليق طويلا. انظر: **وفيات الأعيان**، مج3، ص ص 351– 352.

[3] ورد هذا الخبر عند الخطيب البغدادي وابن الجوزي واليِمِري والذّهبي والكرماني منسوبا لأبي حمزة مُحَمَّد بن ميمون السُّكَّري المَرْوَزيّ دون تحقيق هويّة الجار، ولم أجد فيما اطّلعت عليه من مصادر من نسب الخبر لأبي دُلَف. انظر: **تاريخ بغداد**، مج4، ص 435؛ **المنتظم**، ج8، ص 302؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج7، ص 387؛ **تهذيب الكمال**، مج26، ص 548؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 558.

[4] عند الخطيب البغدادي وابن الجوزي: ثمن الدّار ألفان، وجوار أبي حمزة ألفان، والمبلغ الّذي أرسله أبو حمزة لجاره أربعة آلاف.

[5] نسب ابن عبد ربّه البيتين لرجل من شعراء الكوفة، أمّا ابن وكيع فجعله للشّاعر العكوك، وهو علي بن جبلة المتقدم ذكره، وجعل البيت الثّالث هو الثّاني، ولم يذكر العطيّة الّتي نالها الشّاعر، أمّا الرّاغب الأصفهاني فقد نسبها لعبد الله بن أبي السّمط وذكر البيت الثّاني فقط، ووردت الأبيات عند ابن خلّكان لكنّه جعل البيت الثّالث هو الثّاني، كما أنّه لم يذكر العطيّة الّتي نالها هذا الشّاعر. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 307؛ **المنصف للسّارق**، مج1، ص 398؛ **محاضرات الأدباء**، ج1، ص 677؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 76.

[6] عند ابن وكيع: "**على يَديْكَ بِعِلْمٍ يا أبا دُلَفِ**"، وعند ابن خلّكان: "**على يديْكَ تَعَلَّمْ يا أبَا دُلفِ**"

[1] عند الرّاغب الأصفهاني: "**أعطى أبو دلف والرّيح عاصفة**".

فأَعْطاه ثلاثين أَلْف درهم[1].

وقَال فيه بعضُ الشّعراء[2]: [الرّجز]

أُنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ إِلَى أَسْنَى الشَّرَفْ[3]

هَلْ نَالَهُ بِقُدْرَةٍ أَوْ بِكُلَفْ[4]

خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ سِوَى أَبِي دُلَفْ[5]

إِنْ سَارَ سَارَ المَجْدُ أَوْ حَلَّ وَقَفْ[6]

فأَعْطاهُ خمسين أَلْفَ دِرْهم.

---

[1] عند ابن عبد ربّه: «فأعطاه ثلاثين ألفًا»، ولم يحدد إن كانت دنانير أم دراهم.

[2] وردت عند ابن عبد ربّه مجهولة النّسبة أيضا في قصيدة من ثمانية أبيات، مطلعها:

يُشْبِهه الرَّعْدُ إِذَا الرَّعْدُ رَجَفْ
كَأَنَّهُ البَرْقُ إِذَا البَرْقُ خَطَفْ

والأبيات المذكورة في المتن هي الأربع الأخيرة مع اختلاف في التّرتيب، ونسبها الجراوي للشّاعر علي بن جبلة، وعنده وردت تسبعة أبيات، واقتصر ابن حجة على الأبيات الأربع المذكورة في المتن، مع جهالة ناظمها واختلاف في ترتيبها. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 307– 308؛ **الحماسة المغربيّة**، ج1، ص ص 258– 259؛ **ثمرات الأوراق**، ص 92.

[3] هو البيت السّادس عند ابن عبد ربّه والتّادلي.

[4] هو البيت السّابع عند ابن عبد ربّه والثّامن عند التّادلي.

[5] هو البيت الثّامن عند ابن عبد ربّه، والتّاسع عند التّادلي.

[6] هو البيت الخامس عند ابن عبد ربّه والتّادلي.

[ومنهم الفضل بن سهل ذو الرّئاستين، وأخوه الحسن[1]]:

ومِنْ مشاهير الأجوادْ أيضًا الفضل بن سهل ذو الرياستين، وزير المأمون الّذي قال[2] فيه إبْراهيم بن العبَّاس الصُّولي[3]: [مجزوء المتقارب]

لِفَضْلِ[4] بْن سَهْلٍ يَدٌ	تَقَاصَرَ عَنْهَا المِثَلْ
فَنَائِلُهَا[5] لِلْغِنَى	وَسَطْوَتُهَا لِلْأَجَلْ
وَبَاطِنُهَا[6] لِلنَّدَى /	وَظَاهِرُهَا لِلْقُبَلْ 110 و

فأمر لهُ ببدْرةٍ وخِلْعة.

---

[1] من أبناء ملوك المجوس، أسلم أبوهما سهل بن عبد الله السترخسي في خلافة الرّشيد بحسب ابن الجوري– وعلى يديّ المهدي بحسب رواية الذّهبي– واتّصل بيحيى بن خالد البرمكي، فيما اتّصل ابناه بابني يحيى: الفضل وجعفر، وقد تقرّب الفضل بن سهل المكنّى أبا العبّاس– من المأمون مذ كان وليّا للعهد، ولمّا تمّ للمأمون أمر الخلافة سلّم كلّ أموره له، ولقّبه بذي الرّئاستين، أي السّيف والقلم، قتل سنة 202هـ/ 817م، ومن فرط قربه من الخليفة المأمون؛ انتقم من قَتَلَتِهِ، أمّا الحسن ابن سهل، فكانت كنيته أبا أحمد، استوزره المأمون بعد مقتل أخيه الفضل، وتزوّج ابنته بوران، توفي الحسن سنة 236هـ/ 850م. انظر: **تاريخ ابن خياط**، ص 471؛ **كتاب بغداد**، ص 118؛ **مروج الذّهب**، ج4، ص ص 6، 24، 26؛ **مولد العلماء**، ج2، ص 450؛ **معجم الشّعراء**، ص 224؛ **تجارب الأمم**، ج3، ص ص 375، 398؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص 298؛ مج8، ص 284؛ **المنتظم**، ج10، ص 110؛ ج11، ص 239؛ **بغية الطّلب**، ج5، ص 2380؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 120؛ مج4، ص 41؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 99؛ ج11، ص 171؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 808؛ **الوافي**، ج24، ص 32؛ ج12، ص 26.

[2] في الأصل: يقال، وما أثبته في المتن هو الأصحّ.

[3] الشّاعر، هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن العباس بن مُحَمّد بن صُول، الصّولي، البغدادي، مولى يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، كان كاتبا للخلفاء الثّلاث: المعتصم، الواثق والمتوكّل، توفي سنة 243هـ/ 857م. وقد وردت الأبيات عند أبي هلال= العسكري والخطيب البغدادي والحصري وابن خلّكان والصّفدي. انظر: **كتاب الصّناعتين**، ص 224؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 301؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص 301؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 43؛ **الوافي**، ج24، ص 33. وعن الشاعر. انظر: أبو منصور عبد الملك بن مُحَمّد بن إسماعيل الثّعالبي النّيسابوري (ت 429هـ/ 1038م): **الإعجاز والإيجاز**، تح إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق– سوريا، 1422هـ/ 2001م، ص 132؛ **معجم الأدباء**، ج1، ص 70؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 1078.

[4] في الأصل: للفضل، وما أثبته في المتن موافق للنُّسَخ "خ" و"قا" و"ر" ولما عند أغلب المصادر.

[5] عند أبي هلال العسكري والحصري: وبسطتها، وعند الخطيب البغدادي. فبسطتها.

[6] عند الحصري: فباطنها.

وفيه يقول ابن أَيُّوب التَّميمي[1]: [الطّويل]

لَعَمْرُكَ مَا الأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ	**–وَإِنْ عَظُمُوا– إِلَّا لِفَضْلٍ صَنَائِعُ[2]**
تَرَى[3] عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَّعًا	**إِذَا مَا بَدَا، وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعُ**
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللهُ رِفْعَةً	**وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ[4] مُتَوَاضِعُ**

وقد قدَّمنا أنَّه أعطى للنّظر بْن شُميل أَرْبعين ألفَ دِرهم.

ولَمَّا مَات، أتى المأمونُ أمَّه إلى منْزلِهَا للعَزاء، فلمَّا رأتْه بكت، قال لَهَا: «لَا تبْكي، إن كان الفَضل ولدَك؛ فأنا ولدُكِ بعْده»، فقالت: «وكيف لا أبْكي يا أمير الْمؤمنين، على ولد أكْسَبنِي مثلَك»[5].

---

[1] في "ر": أبو أيوب، وفي "خ" و"ج" وعند الحصري: أبو مُحَمّد عبد الله بن أيوب التّميمي، وعند الزّمخشري: أيوب التَّيْمي، وعند الخطيب البغدادي: "التّميمي" دون تفصيل، وجاء عند ابن خلّكان: «**وفيه يقول أبو مُحَمّد عبد الله بن مُحَمّد، وقيل ابن أيوب التميمي**»، وعند الصّفدي موافق لما في المتن، وتُرِكَ النّاظم مجهولا عند أبي منصور الثّعالبي. انظر: **أحسن ما سمعت**، ص ص 131– 132؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 301؛ **تاريخ بغداد**، مج14، ص 300؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 139؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 43؛ **الوافي**، ج24، ص 33.

[2] عند أبي منصور الثّعالبي والحصري والخطيب البغدادي وابن خلّكان: "**وإنْ عَظُمُوا للفَضلِ إلاَّ صَنَائِعُ**".

[3] عند أبي منصور الثّعالبي: أرى.

[4] عند أبي منصور الثّعالبي: "**فكلُّ رفيع عنده**"، وعند الخطيب البغدادي: "**وَكُلُّ عزيز**"، وعند الزّمخشري: "**وكلّ رفيعٍ قدره**".

[5] عن الخبر. انظر: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت 280هـ/ 893م): **كتاب بلاغات النّساء وطرائف كلامهنّ وملح نوادرهنّ وأخبار ذوات الرأي منهم وأشعارهنّ في الجاهلية وصدر الإسلام**، مطبعة مدرسة والدة عبّاس الأوّل، القاهرة– مصر، 1326هـ/ 1908م، ص 139؛ **العقد الفريد**، ج3، ص 309؛ **أنس المسجون**، ص 71؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 100.

واستوزرَ الْمأمون بعده أخاه الحسن بن سهل والدَ بُوران، وكان أَيْضا من المشهورين بالْجُود، رآهُ بعضُ جُلَّاسِه[1] أَعْطَى يومًا عَطَاءً جزيلًا، فقيل له: «أما علمت أيُّها الوزير، أنّه لا خيْرَ في السَّرَفِ»، فقال له: «أمَا علمتَ يا أخي، أنّه لا سَرَفَ في الخيْرِ»[2].

وقصده بعضُ الشّعراء بعْد موتِ أَخِيه الفضْل وَأنشده[3]: [الوافر]

تَقُولُ خَلِيلَتِي لَمَّا رَأَتْنِي[4]	أَشَدُّ[5] مَطِيَّتِي مِنْ بَعْدِ حَلِّ[6]
أَبَعْدَ الفَضْلِ تُرْتَحَلُ[7] المَطَايَا	فَقُلْتُ نَعَمْ إِلَى الحَسَنِ بْنِ سَهْلِ

فأعطاه مائة ألف درهم[8].

---

[1] ورد الخبر عند أبي هلال العسكري والماوردي وابن عبد البرّ والطّرطوشي وابن الجوزي منسوبا للحسن بن سهل، أمّا أبو منصور الثّعالبي فقد نسبه في كتابه "تحفة الوزراء" لجعفر بن يحيى البرمكي، ونسبه في بعض كتبه الأخرى للحسن بن سهل، وجاء عند ابن الجوزي وابن خَلّكان بلفظ مختلف على لسان ثعلب، إذ هو السّائل للحسن بن سهل. انظر: **كتاب الصّناعتين**، ص ص 371– 372؛ أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد الثّعالبي النّيسابوري (ت 429هـ/ 1038م): **تحفة الوزراء**، تح ودراسة سعد أبو ديّة، ط1، دار البشير، عمان– الأردن، 1414هـ/ 1994م، ص 96؛ **خاصّ الخاصّ**، ص 21؛ **الإعجاز والإيجاز**، ص 108؛ أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد الثّعالبي النّيسابوري (ت 429هـ/ 1038م): **من غاب عنه المُطرب**، تح النّبوي عبد الواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني المؤسّسة السّعوديّة بمصر، القاهرة– مصر، 1405هـ/ 1984م، ص 196؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 308؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 365؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج2، ص 614؛ جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ/ 1200م): **أخبار الأذكياء**، تح بسّام الوهاب الجابي، ط1، الجفّان والجابي للطّباعة والنّشر، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سوريا، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص 79؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 121.

[2] وردت هذه الرّواية عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ وعدم إشارة إلى أنّ المتحدث معه هو أحد جلاسه الّذي رآه أعطى عطاء جزيلا، وقد قال معقّبا عليها: «**فقلب اللّفظ واستوفى المعنى**». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 365.

[3] ورد الخبر مع البيتين عند ابن خَلّكان والصّفدي واليافعي. انظر: **وفيات الأعيان**، مج2، ص 120؛ **الوافي**، ج12، ص 26؛ **مرآة الجنان**، ج2، ص 88.

[4] عند اليافعي: رأيتني.

[5] عند ابن خَلّكان والصّفدي: أشُدُّ، بضم الشّين وضمّ الدّال وتشديدها.

[6] في "قا": خال، وعند اليافعي: حلل.

[7] في "قا": ترحل، وعند اليافعي: "**أبو الفضل أين ترتحل المطايا**".

[8] عند ابن خَلّكان والصّفدي: لم يحدّد القيمة الّتي أعطاها الوزير للشّاعر، وإنّما قالا: «**فأجزل عطيته**».

وجَاءَهُ عليّ بن جبلَة الشّاعر أيّام اشتغَاله بوليمة عرس بوران[1]، فاستأذن عليه، فقال للآذِنِ: «قل له نحن في شغل كما ترى، ولكن خذ هذه عشرة آلاف درهم توسع بها على نفسك حتّى نتفرغ لك»، فقال في ذلك[2]: [البسيط]

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الحَقِّ مُبْتَدِئًا	عَطِيَّةً كَافَأَتْ حَمْدِي وَلَمْ تَرَنِي[3]
مَا شِمْتُ بَرْقَكَ حتّى نِلْتُ رِيقَتَهُ[4]	كَأَنَّمَا كُنْتَ بِالجَدْوَى تُبَادِرُنِي

[1] عند ابن عبد ربّه: «**وقال الحسنُ بن رجاء الكاتب: قَدِمَ علينا عليّ بن جبلة إلى عَسْكر الحسن بن سَهل والمأمون هناك بانٍ على خديجة بنت الحسن بن سهل، المعروفة بِبُوران**». انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 314.

[2] ورد الخبر بلفظ مقارب مع الأبيات عند ابن عبد ربّه، وجاء عند المبرّد مقاربا أيضا، إلّا أنّ الحسن بن سهل فيه بعث بالمال للشّاعر علي بن جبلة قبل أن ينظم البيتين، ومبلغه عشرة آلاف درهم، واختلف الخبر عند الخطيب البغدادي كلّيا، وفيه أنّ أبا دُلَف حمل رُقعة من مُحَمَّد بن عبد الملك إلى الحسن بن سهل، فلمّا عرضها عليه اعتذر بشغل، لكنّه لم يذكر بما كان شغله، فقال له أبو دُلَف: «**مثلُكَ – أطال الله بقاءك– لا يشتغل عن مُحَمَّد بن عبد الملك**»، فأرسل الحسن مع أبي دُلَف عشرين ألف درهم إلى مُحَمَّد، ولمّا وصلته كتب إلى الحسن بهذين البيتين، فكافأه بخمسة آلاف دينار. وجاءت الأبيات منفرده عند ابن قتيبه وابن خلّكان. انظر: **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص ص 864– 865؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص ص 401 402؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 314؛ **تاريخ بغداد**، مج8، ص ص 287 288؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 350.

[3] في الأصل: ترنِ، وما أثبته في المتن موافق لما عند بن قتيبة والمبرّد وابن عبد ربّه والخطيب البغدادي وابن خَلّكان.

[4] عند الخطيب البغدادي: ما شِمْتُ، وعند ابن قتيبة والمبرّد: "**حتّى نِلْتُ رَيِّقَهُ**"، وعند ابن خلّكان: "**إلّا نِلْتُ رَيِّقَهُ**".

وَمِنْ مشاهير الأجواد أحمد بن [أبي][1] دُؤَادْ[2]:

قاضي القُضاة أيّامَ المعتصم والواثق، على أنَّ تصرُّفَه ووحاهته كان فيها بمنْزلة أكابر الوُزرَاء، وكان ذا صدر رحيب ولسان طلق وقلم بارع وجود وسع، كان يقال: «**أنّه كان يعطي المَالَ حثيًا بلا عددٍ**».

وانتفع المسلمون بجاهه كما انتفعوا بماله –كما قدّمت[3] عنه قبل هذا– ولأبي تمّام فيه أماديح مدوّنة في ديوان شعره، من ذلك قوله[4]: [الوافر]

لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِي[5] كُلِّ دَهْرٍ مَحَاسِنُ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي دُؤَادِ

مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَابًا مَرِيعًا[6] لِلسَّوَارِي وَالْغَوادِي[7]

110 ظ / **تُرَشَّحُ نِعْمَةُ الأَيَّامِ فِيهِ وَتُقْسَمُ فِيهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ**

---

[1] في الأصل "أحمد بن دؤاد"، وما أثبته في المتن هو الأصوب، وقد ذكر أحمد بن أبي دؤاد في غير هذا الموضع بشكل صحيح.

[2] هو القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بن حريز بن مالك بن عبد الله بن عبّاد بن سلام، الإيادي، البصري، البغدادي، تولّى القضاء للخليفتين العبّاسيّين المعتصم والواثق، كان على مذهب الجهميّة، ومن الّذين دعوا إلى اعتقاد "خلق القرآن"، قال عنه الخطيب البغدادي: « . **وكان موصوفا بالجود والسّخاء وحسن الخُلُق ووفور الأدب، غير أنّه أعلنَ بمذهب الجَهْميّة وحَمَل السُّلطان على امتحان النّاس بخلق القرآن**»، توفي سنة 240هـ/ 854م. انظر: **تاريخ بغداد**، مج5، ص 233؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج71، ص 108؛ **المنتظم**، ج11، ص 273؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 758.

[3] في "خ". قدمنا.

[4] هي قصيدة من واحد وخمسين بيتا (51)، كان الغرض منها المدح والاعتذار من أحمد بن أبي دؤاد، مطلعها:

سَقَى عَهْدُ الحِمَى سَبَلَ العِهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٌ مِنْهُ وَبَادِ

انظر: **ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التّبريزي**، مج1، ص ص 369– 382. وانظر أيضا: **أخبار أبي تمّام**، ص ص 150– 153؛ **تاريخ بغداد**، مج5، ص 238؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج71، ص 114.

[5] عند الصّولي: مَساوِئَ.

[6] عند التّبريزي: رَضِيعًا.

[7] في الأصل: والغواد، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "و" ولما عند التّبريزي.

والسَّوَارِي، مفردها سَارِيَة وهي: السّحابة الّتي تسري ليلا، أمّا الغَوادِي، فمفردها. غَادِيَة وهي. لسّحابة الّتي تأتي غَدِيَة. انظر: **لسان العرب**، مج3، ص 334؛ مج14، ص 382.

وَلَا اشْتَبَهَتْ طَرِيقُ العُرْقِ[1] إِلَّا ... هَدَاكَ لِقِبْلَةِ المَعْرُوفِ[2] هَادِي[3]

وَمَا سَافَرْتُ فِي الآفَاقِ إِلَّا ... وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي[4]

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالأَمَانِي ... وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِي البِلَادِ

ودخل أبو العيناء[5] يومًا على المتوكّل[6]، فقال: «أخبرني عن أَسْخَى رجل رأيته»، قال: «أحمد بن أبي دؤادٍ»، وكان المتوكّل قد هجره، فقال له: «عمدت إلى رجل رفضتُه فتنسبه إلى ما ذكرت!»، فقال: «إنّ الصّدق يا أمير المؤمنين، أوْجبُ ما يكون في مجلس الخلافة، ثُمَّ إنّ النّاس يغلظون[7] في نسبة الجود لأنّ سخاءَ البرامكة في الحقيقة للرّشيد، وسخاءَ الفضل والحسين[8] ابنيْ سهل للمَأمون، وجود ابن أبي دؤاد للمعتصم، وإذَا نُسِبَ الجود للفتح ابن خاقان[9]؛ فإنّما هو لك يا أمير المؤمنين»، قال: «صدقت».

---

[1] في النّسخة "قا": العرف، وعند التّبريزي: وما اشتبهت طريق المجد.

[2] في "ر": العرف.

[3] في الأصل: هاد، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "و". وعند الصّولي. هذا البيت وسابقه غير موجودين.

[4] في الأصل: وزاد، وما أثبته في المتن موافق لما عند التّبريزي.

[5] هو: أبو العَيْنَاء، أبو عبد الله، محمّد بن القاسم بن خَلَّاد بن ياسر بن سليمان، البَصْري، الهاشمي بالولاء، الضّرير النّديم، مولى أبي جعفر المنصور، إخباري، توفي سنة 283هـ/ 896م. انظر: **نشوار المحاضرة**، ج3، ص 44؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 343؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج13، ص 308.

[6] ورد الخبر عند الحصري في كتابيه "زهر الآداب" و"جمع الجواهر"، كما ذكره ابن خَلِّكَان، ولم تقتصر أسئلة الخليفة المتوكّل عند الحصري على أسخى رجل، بل أتبعه بالسّؤال عن أبخل من رآه، هذا وقد سبق هذا الخبر استفسار المتوكّل عن أحوال أبي العيناء وإخباره عن اشتياقه له، أمّا عند ابن خَلِّكَان فقد جاء مثلما عند الحصري، لكنّه زاد في بداية الخبر تفاصيل أخرى ذكر فيها شخصيّات أخرى مثل: نجاح بن سلمة (ت 245هـ/ 859م) وموسى بن عبد الملك الأصبهاني (ت 245هـ/ 859م)، وقد علّق الحصري في كتابه "جمع الجواهر" لمّا بدأ بسرد أخبار أبي العيناء قائلا: «... **وله مجالس يُدخل الرّواة بعضها في بعض**». انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص ص 284- 285؛ **جمع الجواهر**، ص ص 382، 284؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص ص 354- 355.

[7] في "خ" وعند الحصري وابن خَلِّكَان: يغلطون.

[8] في "خ" وعند الحصري: الحسن.

[9] عند الحصري في "زهر الآداب" وعند ابن خَلِّكَان: الفَتْحَ وعبيد الله ابنيْ يحيى، وعند الحصري في "جمع الجواهر": الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى.

ومن المشاهير بالجود الفتح بن خاقان[1]:

وزيرُ المتوكّل المتقدّم ذكره في كلام أبي العينَاء، قال الأصمعي: «أجْتزت يومًا على دار الفتح بن خاقان فإذا هو جالس، فجلست معَه أؤانسه، إذْ خرج إليْه خادم من بعض مقاصير خدمه وبيده رقعة مكتوبة، فأقرأنيها فإذا فيهَا[2]: [مجزوء الرمل]

سَــيِّدِي جُــدْ لِي بِرِيــقٍ[3]   مِــنْ ثَنَــايَاكَ العِــذَابِ

ثمّ أخَذ الرّقعة وكتب في ظهرها وأقرأنيه، وإذا هو: [مجزوء الرمل]

بِأَبِي أَنْـــــتِ وَأُمِّـــــي   أَنَا فِي إِثْـــــرِ الجَـــــوَابِ[4]

ثمّ قام وقال: «لا تبرّح من مكانك حتّى يأتيك رسُولِي»، فجلست ساعةً أنتظرهُ؛ فإذا بالخادم قد أقبل وبيده حَقٌّ من ذهب فدفعَه إليَّ، فإذا فيه رقعةٌ مكتوب وخاتم فضة فصُّه ياقوتة حمراءُ[5]، وإذا في الرّقعة مكتُوبٌ: [مجزوء الرّمل]

قَــدْ تَرَكْنَــاكَ وَحِيــدًا   تَحْــتَ إِيحَــاشٍ وَذِلَّــهْ[6]

فَاجْعَــلِ الخَــاتَمَ أُنْسًــا   وَانْصَــرِفْ فِي دَعَــةِ اللهْ

---

[1] هو: أبو مُحَمَّد الفتح بن خاقان بن أحمد وفي رواية الفتح بن خاقان بن بن غرطوج، أصله فارسي من أبناء الملوك، وكان مقربا من الخليفة العبّاسي المتوكّل، ووزيره وواليه على الشام، كان الفتح أديبا، شاعرا، فصيحا، يتمتّع بالفطنة والذّكاء، محبا لجمع الكتب، قتل مع الخليفة المتوكّل كما ذكره التنسي– سنة 247هـ/ 861م، له من المؤلفات: "اختلاف الملوك" وكتاب "الصيح والجوارح" و"الرّوضة والزّهر"، وهو غير الفتح بن خاقان صاحب كتاب "قلائد العقيان". انظر: **معجم الشّعراء**، ص 232؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج48، ص 222؛ **معجم الأدباء**، ج5، ص 2157؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج12، ص 82؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 1202؛ **فوات الوفيات**، مج3، ص 177؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 133.

[2] عند الأقطس: روي هذا الخبر على لسان أبي عبد الله بن حمدون، وأنّه هو من كان يجالس الفتح بن خاقان في هذا المجلس. عن هذا الخبر والأبيات الّتي به. انظر: **المجموع اللّفيف**، ص 302.

[3] في "قا": برفق.

[4] في "و": كتب على شكل بيت شعري.

[5] عند الأفطسي: أنّ الفتح بن خاقان بعث لضيفه بدُرْج من ذهب، ولمّا فتحه بعد قراءة الأبيات المكتوبة في الرّقعة وجد به خاتم بياقوت أحمر.

[6] في الأصل: الجأش، وما أثبته في المتن موافق لما عند الأفطسي.

فانصرفت بما أخذت وجعلت طريقي على صَديق لي جوهري فأريته الخاتم، فقال: أنا أعرفه، كنت اشتريته للفتّح بن خاقان بألف دينار، فإن شئتها دفعتها لك فيه، فقلت: هات، فاحضرهَا فقبضتها منه وانصرفت»[1].

ولَمَّا دخل الأتراك على المتوكّل ليقتلوه، كان معه الفتح؛ فألْقَى نَفْسه عبيه فاديًا له بمُهْجَتِهِ فَقُتِلَا جميعًا رحمة الله عليْهما، وكان أبو عبادة[2] البحتري[3] كثير المدح لهمَا في حياتهما، ورثاهمَا بعد مماتهمَا، ورثاه محترق الأحشاء راغبا / أن يُفْعَلَ به مثل فعلهما، حسبما ذلك في ديوان شعره رحمة الله عليه. 111 و

قُلْتُ: هؤلاء هم المشهورون بالجود في صدر الإسْلام والدَّولة الأمويَّة والدّولة العبَّاسيّة، وكَانَ بعدهم من الأجواد كثير مستمرون باستمرار الدَّهر، غير أنَّ هؤلاء بهم يُضرب المثل وكلّ من بعدهم إنّما اقتدى بكريم فعالهم.

[حاتم بن عبد الله الطّائي]:

وكَانَ قبل الإسلام ممن اشتهرَ بالجود جماعةٌ يضرب بهم المثل، أشهرهم حاتم بن عبد الله الطَّائي، كان إذا اشتدّ البرد وكلب الشّتاء أَمَر غُلامَه فأوْقد نارًا في بقَاعِ من الأرض، ليراها مَن ضلّ عن الطّريق فيقصده، وقال في ذلك[4]: [الرّجز]

---

[1] عند الأفطسي: أنّ أبا عبد الله بن حمدون أخذ الخاتم لابن حبَّاب الجوهري، وقد قوّم هذا الأخير الخاتم بثمان مائة دينار، وابتاعه مع الدّرج الذّهبي من ابن حمدون بمائة دينار لأن الدّرج قيمته مائتا دينار.

[2] في النّسخة "ج": أبو عبد الله.

[3] هو: أبو عبادة، الوليد بن عبيد بن يحيى، الطّائي، البحتري، شاعر أديب، توفي سنة 285هـ/ 898م، وفي رواية 283هـ/ 896م. انظر: **تاريخ بغداد**، مج15، ص ص 620؛ **المنتظم**، ج12، ص 392؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج13، ص 486.

[4] عند ابن عبد ربّه وابن حمدون والنّويري: أنّ غلام حاتم الطّائي اسمه يسار، وقد نسب الزّمخشري هذين البيتين لأعرابي، أمّا البصري والصّفدي فنسباها لأبي التّيار بحر (وقيل اسمه دليم) بن خلف المعروف بالرّاجز، مولى إسحاق بن الفضل بن عبد الرّحمن بن عبّاس، نقل روايته عن أبي هفّان، وورد البيتان في ديوان حاتم الطّائي ضمن الأشعاره الّتي نسبت له وصححت. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 287؛ **ربيع الأبرار**، مج1، ص 153؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، **مج**2، ص 289؛ **الحماسة البصريّة**، ج2، ص 1312؛ **نهاية الأرب**، ج3، ص 197؛ **الوافي**، ج10، ص 51؛ **ديوان شعر حاتم الطّائي**، ص 233.

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ

وَالرِّيحُ يَا وَاقِدُ[1] رِيحٌ صِرُّ

عَلَّ[2] يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ

إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

رُوي أنّه مرَّ على قوم وعندهم أسير فاستغاث به ولمْ يحضره فكاكه، فاشتراه منهم وأطلقه ورجع مكانه في القيد حتّى جاء الفدَاء[3].

وجاءه رجل وقال له[4]: «وقعت بيني وبين قوم ديّات فاحتملتها في مالِي وأملي، فقدمت مالي وكنت أنت أمَلي، فإن تَحْمِلْهَا عنِّي فرُبَّ همٍّ فرَّجْتَه وغمّ كفيتَه وديْن أدَّيته، وإن حال دون ذلك حائل لمْ أذُمَّ يومك، ولمْ أيأس من غَدِكَ»، فقال: «هي علينا كلّهَا ونبقي عليك مالك»، فأدَّاها إليه كلِّها.

وقد قدّمنا في القسم الأوّل أنّه انتهى به الحال إلى أن جاد بنَفْسه[5].

---

[1] عند ابن عبد ربّه وفي الدّيوان: **"والرِّيح يا مُوقد"**، وعند الزّمخشري: **"والرّيح يا ياسر"**.

[2] عند ابن عبد ربّه والزّمخشري وابن حمدون والبصري والنّويري وفي الدّيوان: عسى.

[3] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**جعل نفسه في موضع الأسير**». وقد وردت هذه الرّواية عند بن عبد ربّه وابن الجوزي. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 287– 288؛ **المنتظم**، ج1، ص 285.

[4] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه رواية العُتبي عن أبيه. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 255.

[5] ذكر التّنسي هذا الخبر في الباب الأوّل من القسم الثّاني، ومفاده أنّ رجلا أراد خطبة امرأة فاشترطت له رأس حاتم الطّائي، فقصد الرّجل قبيلة طيء والتقى صدفة بحاتم وهو لا يعرفه– فذكر له حاجته بعدما جالسه واطمأنّ به، فأشار له حاتم إلى شجرة وقال له إنّه سيجد مطلبه نائما عندها في اليوم الموالي، فلمّا جاء الرّجل من الغد، وجد أنّ الرّجل النّائم عند الشّجرة هو نفسه الّذي جالسه في اليوم السّابق، فتعجّب واستغرب وحينها بيّن له حاتم أنّه هو نفسه وأنّه لا يستطيع أن يردّ من يقصده حتّى وإن جاد بنفسه. وطلب من الرّجل أن ينفّذ ما طلبته منه المرأة، لكنّ الرّجل خجل من نفسه ورفض، فما كان من حاتم إلّا أن يطلب منه أخذه معه مغلولا كأسير إلى المرأة، فلمّا وصلا إليها وقصّ عليها خاطِبُهَا الخبر قَنِعَتْ بذلك وطلبت من حاتم أن ينطلق بسلام. انظر: النّسخة "ص"، ق 6 ظ– 7 و.

وروي أنّه قرأ أضْيافة بعد موته، وذلك بأنّ ركبًا[1] نزلوا بقرب قبره وفيهم رجل يكنى أبا الخَيْبري[2]، فجعل يخاطب القبْرَ[3] ويقول: «أبا عَدي[4] أقِر أضيافَكَ»، ويكثر من ذلك، فقال له قومه: «ما تكلِّم من رِمّة بالية؟!»، فقال: «إنَّ طيِّئًا تزعم أنّه لمْ ينزل به أحدٌ إلّا قراه».

ثمّ ناموا، فلمّا كان آخر اللّيل قام أبو الخيبري[5] مذعورًا يصيح: «واراحلتاه»، فقال له أصحابُه: «مالك؟»، قال: «خرج حاتم والله من قبره بالسّيف وأنا أنظر إليه حتّى عقر ناقتي»، فنَظروا فإذا هي مجدَّلة[6] ما تنبعث، فقالوا: «قد والله قرأك حاتم»، فنحروها وظلّوا يأكلون شواء وطبيخًا، فلمّا فرغوا ارتحلوا وأَرْدَفُوهُ، فلمّا سارُوا قليلا عرض لهمْ راكب يقود جملا؛ وإذا هو عديّ ابن حاتمٍ، وقال: «أيّكم أبُو الخيبري؟»، فقال: «أنا»، فقال: «إنَّ أبي جاءني في النّوم وذكر شتمك إيّاه، وأنّه قرَأَ أصحابك راحلتك، وقال في ذلك أبياتًا ردَّدَهَا عليَّ حتّى حفظتها وهي[7]: [المتقارب]

---

[1] عند ابن عساكر وابن كثير: نفر من عبد القيس. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج11، ص ص 405– 406؛ **البداية والنهاية**، ج3، ص 144.

[2] في النّسخة "قا": أبا الخير. وقد اعتبره ابن الأثير: الخيبري بن النُّعمان الطّائي، لكنّه ذكر أنّه نزل على حاتم وهجاه في حياته لا بعد موته أو عند قبره، ونفس الاسم الّذي ذكره ابن ابن الأثير، أورده الذّهبي دون الإشارة إلى حاتم أو قبره، إذ اكتفى بقوله: «**الخيبري بن النعمان الطائي يروى عنه حديث واهي الإسناد، ولم يذكره الأربعة**»، وترجم له ابن حجر العسقلاني ذاكرا لقبه فقط "أبو الخَيْبَري"، وقال أنّه أدرك الجاهلية وأورد خبره عند قبر حاتم. انظر: **أسد الغابة**، ج2، ص 195؛ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذّهبي (ت 748هـ/ 1347م): **تجريد أسماء الصّحابة**، ج1، د ط، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، د ت، ص 164؛ **الإصابة**، ج7، ص ص 95– 96.

[3] عند ابن كثير: «**فجعل يرْكُضُ قبره برجله**».

[4] عند أبي الفرج الأصفهاني: أبا جعفر، وعند ابن عساكر وابن كثير: يا أبا الجعراء.

[5] في "قا": أبو الخيري.

[6] أي: صريعة وملقاة على الجَدَالة، وهي الأرض. انظر: **لسان العرب**، مج11، ص 104.

[7] ورد هذا الخبر مع الأبيات المذكورة بأسلوب مختلف عند ابن عبد ربّه وأبي الفرج الأصفهاني، وجاء عند ابن عساكر وابن كثير مختصرا، ولم يذكر فيه أمر عقر النّاقة، ولا عدي بن حاتم الّذي جلب ناقة أخرى وأنشد الشعر بعدما حفظه في منامه، وإنّما الّذي رأى حاتما في منامه هو أبو الخيبري صاحب النّاقة، وقد قال لأصحابه: «**يا قوم عليكم مطيكم، فإنّ حاتما أتاني في النّوم وأنشدني شعرا وقد حفظته**» انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 289– 290، **الأغاني**، مج17، ص ص 267– 268؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج11، ص ص 405– 406؛ **البداية والنهاية**، ج3، ص ص 263– 264.

أَبَا خَيْبَرِيٍّ[1] وَأَنْتَ امْرُؤٌ	ظَلُومُ[2] العَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
111 ظ / فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ	بِدَاوِيَّةٍ صَبَحَتْ[3] هَامُهَا
أَتَبْغِي لَهَا الذَّمَّ[4] عِنْدَ المَبِيتِ	وَحَوْلَكَ طَيِّءٌ[5] وَأَنْعَامُهَا
وَإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا	مِنَ الكَرمِ[6] بِالسَّيْفِ نَعْتَامهَا[7]

وقد أمرني أن نحملك على بعير فدُونك».

وإلى هذا أشار ابْن دارة في مدح عديّ بقوله[8]: [الطّويل]

أَبُوكَ أَبُو سفَّانةٍ[9] الخَيْرِ لَمْ يَزَلْ	لَدُنْ شَبَّ [حَتَّى مَاتَ][10] فِي الخَيْرِ رَاغِبَا
قَرَى قَبْرُهُ الأَضْيَافَ إِذْ نَزَلُوا بِهِ	وَلَمْ يُقْرِ قَبْرٌ قَبْلَهُ الدَّهْرُ رَاكِبَا

[1] في "قا": أبا الخيري.

[2] عند ابن عبد ربّه: أبا الخَيْبري- حسود العشيرة.

[3] في "قا": صبحتن وعند بن عبد ربّه: صَخِبٍ، وعند ابن كثير: البيت مختلف، جاء فيه: "أتيتَ بصحبك تبغي القِرى- "لدى حفرة صخبٍ".

[4] عند ابن عساكر وابن كثير: "تُبَغي لي الذنب".

[5] عند ابن عبد ربّه: "أتبغي أذاها وإعسارها"- "وحولك غَوثٌ".

[6] في "خ" وعند ابن عبد ربّه: الكُوم.

[7] في "خ" و"قا": نعشامها. والبيت مختلف تماما عند ابن عساكر واس كثير: "فإنّا سنشبع أضيافنا"- "ويأتي المطيّ فنعتامُها".

[8] وردت هذه الأبيات عند ابن عساكر مع بيت ثالث توسط البيتين المذكورين في المتن، وناظم البيت هو: سالم بن مسافع الجشمي، الغطفاني، المعروف بابن دارة نسبة لجده الملقّب به، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، توفي سنة 30هـ/ 650م. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج11، ص ص 407- 408؛ **الإصابة**، ج3، ص ص 204- 205؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص 73.

[9] وقد سُمّي حاتم الطّائي بأبي سفَّانة، نسبة لابنته: سَفَّانَة بنت حاتم، وهي أخت عديّ، كانت سبيت مع من سُبِيَ من قبيلة طيء، وجيء بها إلى المدينة المنوّرة، ثمّ منّ رسول الله ﷺ عليها، فأعادها إلى قومها وزوّدها بنفقة وكسوة، فلمّا عادت أشارت إلى أخيها عديّ بالإسلام، وقد أسلمت وحسن إسلامها. انظر: أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج6، ص 3362؛ **أسد الغابة**، ج7، ص 143؛ **الإصابة**، ج8، ص 180.

[10] لحق.

ومع هذا فقد قيل له يومًا[1]: «هل غلَبَك أحدٌ في الكرم؟»، فقال: «نعم، غلام يتيم من طيء نزلتُ بفنائه وكانت له عشرة رؤوس من الغنم، فعمد إلى رأس منهَا فذبحه وأصلحه وقدَّم جميعه إليَّ، فاستَطَبْتُ الدّماغ وتناولت منه، وقلت: طيّب والله، فخرج من بين يديّ وجعل يذبح رأسا[2] ويقدّم إليّ الدّماغ، فمَّا خرجت لأرحل رأيت حول بيته دمًا عظيمًا، وإذا هو ذبَح الغنم بأسْرِهَا، فقلت له: لمَ فعلت هذا؟، فقال: سبحان الله، تستطيب شيْئًا أملكه وأبخل عليْك به! إنّ ذلك لسُبَّة على العرب قبيحة»، فقيل: «يا حاتم، ما الّذي عوضته؟»، قال: «ثلاثمائة ناقة حَمراء وخمسمائة رأس من الغنم»، قيل: «أنت إذًا أكرم منه»، قال: «هيهات، بل هو أكرم لأنّه جاد بكل ما يملك وأنا جدت بقليل من كثير».

---

[1] ورد الخبر عند التّنوخي. انظر: **المستجاد**، ص 203.

[2] في "خ": رأسا رأسا.

ومِنْهُمْ أوس بن حارثة الطائي[1]:

ويدعَى بابن سُعْدَى- اسْم أمِّه- وهو من قبيلة حاتم، وقد وفد[2] مرّة على عمر بن هند[3]، وأبُوه المنذر بْن مىء السَّماء[4]، فدعا أوسًا وقال له: «أنت أفضل أم حاتم؟»، فقال: «أبيتَ اللّعنَ![5]، لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي[6]؛ لوهبنا في غداة واحدة»، ثمَّ دعَا حاتمًا وقال: «أأنت أفضل أم أوس؟»، فقال: «أبيْتَ اللَّعن، إنّمَا ذُكِرْتُ بأوْس ولأصغر ولده أفضل مني»[7].

---

[1] هو: أوس بن حارثة بن لأم، من بني ثعلبة بن جُدْعان بن طيّئ. انظر عنه: **نشوة الطّرب**، ج1، ص 230؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج9، ص 407.

[2] ورد الخبر عند ابن قتيبة والمبرّد والرّاغب وابن حمدون والزّمخشري وابن الأثير مع اختلاف في اللّفظ، وجاءت رواية مخالفة عند ابن مدرك الطّائي "جامع ديوان حاتم برواية ابن الكلبي"، مفادها أنّ النّعمان بن المنذر سأل إياس بن قَبِيصَة الطّائي الغوثي عن أي الرّجلين أفضل؟ أوس أم حاتم، فأشار عليه بسؤاهما مباشرة، فكان أن سأل كلّ واحد منهما فأجاب بتفضيل الآخر على نفسه، وما عند ابن عبد ربّه موافق لما عند ابن مدرك وروايته أيضا عن ابن الكلبي، وعند ابن طرار: الرّواية مختلفة تماما، جاء فيها: « **قيل لأوس بن حارثة: ... أنتَ أَسْوَدُ أم حاتم؟ وكان أوسٌ يَمْشِي في ثلاثين من ولده، فقال: لو أنّي وَوَلَدِي لحاتم لأنْهَبَنا في غَدَاة**». وجاءت عند الصّحاري أطول نوعا ما، كان فيها سؤال النّعمان بن المنذر لحاتم: «**إنّي مُخْتَصٌّ بالجائزة أشرفكما وأكرمكما، فإيّاك أعطي أم ابن عمّك أوسا؟**»، ثم وجه نفس الكلام لأوس. انظر: **ديوان شعر حاتم الطّائي**، ص ص 144- 145؛ **عيون الأخبار**، ج2، ص ص 31- 32؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص ص 301 302؛ **العقد الفريد**، ج2، ص ص 286 287؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص 36؛ **محاضرات الأدباء**، ج2، ص 9؛ أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصّحاري (ت 511هـ/ 1117م): **الأنساب**، تح مُحَمَّد إحسان النّص، ج1، ط4، وزرة التّراث والثّقافة، سلطنة عمان، 1427هـ/ 2006م، ص 323؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 63؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 377؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 559- 560.

[3] في "خ" و"ج" وعند ابن قتيبة: النعمان بن المنذر، وفيه إنه قال لأوس: « يا أوس، ما الّذي يقول حاتم؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول إنه أفضل منك وأشرف»، وأن النعمان أراد من خلال سؤاله أن يُفسِد بين أوس وحاتم. وعند المبرّد وابن حمدون وابن الأثير: عمرو بن هند الملك.

[4] عند المبرّد: المنذر بن المنذر بن ماء السّماء.

[5] عند ابن الأثير: «**أَبَيْتَ اللّعْن! إنّ حاتمًا أوحده وأنا أحدها**».

[6] عند ابن حمدون: ولحمي.

[7] عند ابن الأثير: «**فاستحسن ذلك منهما وحباهما وأكرمهما**»

رُوِي أنَّ النّعمان بن المنذر وفدت عليه مرّة أشراف العرب[1]، فجلس يوْمًا وعليه حلّة مذهّبة مطوّقة بالدّر لمْ يُرَ أحسن منهَا، فأذن لهم فدخلوا، فلمّا جلس جعلوا يعجبُون من حسن الحلّة وأوس مُطرق غير آخذ في ذلك، فقال له النّعمان: «ما أرى فيمن دخل عليّ إلّا من يستحسن هذه الحلّة على نقصان قدرهَا عندي، غيرك يا أوس»، فقال: «أسعد الله الملك، إنّما نستحسن هذه إذا كانت في يد تاجرهَا، فَأمَّا إذا لبسَها الملك وتهلّل وجهُه المشرق فيهَا؛ فالأبْصارُ مَقْصُورةٌ عليْه دُونها»، فاسترجح عقلَه[2] واستحسن جوابَه، فلمَّ كان وقت انصرافهم قال لهم النُّعْمان: «أحضروا غدًا كلُّكمْ؛ فإنِّي ملبسٌ هذه الحلّة سيّدَ العرب»، فانصرفوا وكلّ طامعٌ مهمُوم.

فلمَّا كان الْغد تزيّنتْ وجوهُ العرب وغدت إلى باب النّعمان تسحب أديالها، وكلّ طامع / وتأخّر أَوْسٌ عن الْغُدو، فلامَه أصحابُه على تأَخُّرِه، فقال: «سبحان الله، إن كنتُ المراد فسَيُرْسلُ إليَّ ودلك أرْفعُ لشأني، وإن كان الْمرادُ غيري لمْ تلحقْني غضاضةٌ[3] في أَخْذ غيري لها وأن غائبٌ»[4]، فلمَّ دخلُوا على النُّعمان نظر فلم يَر فيهم أَوْسًا، فاستدعَى بعْضَ بطانته وأنفذه لتعرُّفِ خبره من أصحابه، فجاءه بما وقعَ منهُ من القول لأصحابه، فقال: «امْض إليْه، وقل له الملك يستبطئك»، فجاءه في الثّوب الّذي كان عليْه بالأمس، وقد كانت وجوهُ العرب سُرَّت بغيْبته خشية أن تُدفعَ إليْه الحلّةُ، فلمَّا دعاه النُّعمان وحَضر رفعَ مجْلِسه وقرَّبه ومدَّ يده إليْه، وقال: «أراك لم تغيّر لباسَك في هذَا اليوْم؟ فخذْ هَذه الحلّةَ وتجمَّل بها بيْن مَن تجمّل من وجوه أصْحابك»، فلبسَهَا وجلس في أقْرب مَكان من النّعْمان فحسدته العربُ، وقالوا: «ليس

112 و

---

[1] عند المبرّد: وردت القصة مختصرة، جاء فيها: «وكان النُّعْمَان بن المُنْذر دعا بحلّة وعنده وفود العرب من كلِّ حَيٍّ، فقال: أحضروا في غد، فإنّي مُلْبِسٌ هذه الحلّة أكْرَمَكُم»، والرّواية عند ابن الأثير: موافقة لها ومختصرة أيضا، وهي عند أبي منصور الثّعالبي وابن حمدون والزّمخشري قريبة لرواية المبرّد. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج1، ص ص 302- 303؛ **ثمار القلوب**، ص ص 102- 103؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 63- 64؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص ص 377- 378؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 560.

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «ما يرجح به عقل أوس بن حارثة».

[3] أي: نُقْص أو انكِسَار أو ذُلّ.

[4] عند المبرّد. «فقيل له: لِمَ تخلَّف؟ فقال: إن كان المراد غيري فأجْمَلُ الأشياء بي ألّا أكون حاضرا، وإن كنتُ المرادَ فسأُطْلَبُ ويُعْرَفُ مكاني».

بخَفْضه إلّا الهجاءَ، وليسَ له مثلُ جَرْوَلٍ»، فكلَّموهُ في ذلك، وقالوا: «نُسَاهِمُك في أَمْوالنا»[1]، فقال: «كيف أَهْجُو رجُلاً حسيبًا لا ينكر بيته، كريمًا لا يغبُّ عطاؤه، فاضلًا لا يُطْعَنُ على رأْيه، شجاعًا لا يُصطلى بناره، ولا أرى في بيْتي شيئًا إلّا من أفضاله»[2]، ثمّ قال[3]: [البسيط]

كَيْفَ الهِجَاءُ وَمَا تَنْفَكُّ فَاخِرَةٌ[4] مِنْ آلِ لأْمٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ[5] تَأْتِينِي

فسمع بذلك بشْر بن أبي خازم[6] فرَغب في الْبَذل فأتاهم، وقال: «أنا أهْجُوه»[7]، فبذلُوا له ثلاثمائة ناقة فهجاه وأفحش القول في أمه سُعْدَى، فوجَّه أوْسٌ إلى ما أعطوه من الإبل، وما كان عنده قبْلها فأَتَى بها وطالب ليقْتُله، فهَرب وجعَل يطلب من يجيره، فلا يقْصِدُ أحدًا إلّا قال له: «أجيرك من كلِّ أحد إلّا أوْسًا؛ فإنّي لا أُحبُّ عداوتَهُ»، وأذْكى أوس العيُون في طلبه، فبيْنما هو يومًا يدور في الأحْياء؛ إذ قَبَضَ عليه بعض مَن كان أرْصده له[8]، فلمَّا أتى به أوْسًا

---

[1] عند المبرّد: «اهجُهُ ولك ثلاثمائة ناقة».

[2] عند المبرّد: « **كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا إلا من عنده**».

[3] النّاظم، هو: جرول، المعروف أيضا بالحطيئة، شاعر مخضرم، والمقطوعة من خمسة أبيات، وردت في ديوانه بشرح ابن السّكيت، مطلعها البيت المشار إليه في المتن. انظر: أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي الشهير بالحُطَيْئة (ت 45هـ/ 665م): **ديوان الحطيئة**، رواية وشرح يعقوب بن إسحاق بن السّكيت (ت 246هـ/ 860م)، تح نعمان مُحَّد أمين طه، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، 1407هـ/ 1987م، ص ص 295– 296؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 302؛ **ثمار القلوب**، ص 102؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 64؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 377؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 560.

[4] في الدّيوان وعند المبرّد وأبي منصور الثّعالبي وابن حمدون: صالحة.

[5] في الدّيوان: "**إذا ذُكِرْتُ بظهر الغيب** .

[6] هو: أبو نوفل، بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف، القعَيْنِيّ، من شعراء الجاهلية. انظر: **نشوة الطّرب**، ج1، ص 392؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج2، ص 54.

[7] وردت ثلاث قصائد هجاء في أوس بن حارثة بديوان بشر بن أبي خازم وعند ابن طيفور: وجاء خبر هجاء بشر بن أبي خازم لأوس وما كان من توعد أوس له دون إيراد سبب الهجاء. انظر: بشر بن أبي خازم الأسدي (ت جاهلي): **ديوان**، تح عزّة حسن، د ط، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي في الإقليم السّوري، مطبوعات مديرية إحياء التّراث القديم، دمشق– سوريا، 1379هـ/ 1960م، ص ص 59، 90، 161؛ **بلاغات النّساء**، ص ص 140– 141.

[8] عند ابن الأثير: «... **فلمّا عرف أوس ذلك أغز على النّوق فاكتسحها، وطلبه فهرب منه والتجأ إلى بني أسد عشيرته، فمنعوه منه ورأوا تسليمه إليه عارا. فجمع أوس جَديلَة طَيِّء وسار بهم إلى أسد، فالتقوا بظهر الدّهناء تِلقاء تَيْماء، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت بنو أسد وقُتِلوا قتلا ذريعا، وهرب بِشْر، فجعل لا يأتي حيًّا يطلب جوارهم إلّا امتنع من إجارته على أوس. ثمّ نزل على جُنْدَبِ بن حِصْن الكُلَابِيّ ... فأرسل إليه أوس يطلب منه بِشْرا، فأرسله إليه**».

شاور فيه أُمَّهُ سُعْدَى، وقال: «أيّ قتلة تُحبّين أن أقْتلَه؟»، فقالت: «والله لئن قتلته ليثبتنَّ كلامُه في الصّخر، وليس يمحوا هجاءه عنك إلّا مديحُه؛ فامْنُنْ عليْه، وارْدُدْ له مَا أخذتَ له»[1]، فاسْتَصْوبَ رأيهَا وأَحْضره وقال له: «مَا ترَاِنِي أَصْنعُ بك؟»، قال: «تقتلني»[2]، قال: «أنت مستحق بذلك، ولكنّ سُعْدَى أشارتْ عليَّ فيك بأمرٍ أنا فاعلُه»[3]، فأطلقه وردَّ عليه إبلَه وزاده مثلَها وكَساه وحملَه، وقال: «انصرف إلى أهلك راشدًا»، فرفع بشر يديْه وطرفَه إلى السَّمَاء، وقال: «اللَّهمَّ اشهد على بشرٍ أنّه لا يمدح أحدا غير أوْس بن حارثة ما مددت له في العُمر»، فمدحه بقصائد متعددة هي مثبتة في ديوان شعره[4].

ومن قوله فيها[5]: [الوافر]

---

[1] عند المبرد: «قالت: أرى أن تَرُدَّ عليه مالَه وتَعْفُوَ عنه وتُحْبُوهُ وأفعل مثلَ ذلك، فإنّه لا يغسِلُ هجاءَه إلّا مَدْحُهُ». انظر: مج1، ص 303.

[2] عند ابن الأثير: أنّ بِشْر قال أبيات شِعر عندما سأله أوس عن الّذي سيفعله به، أولها: [الطّويل]

وإنّي لأَرْجُو مِنْكَ يَا أَوْسُ نِعْمَةً وَإِنّي لأُخْرَى مِنْكَ يَا أَوْسُ رَاهِبُ
وَإِنّي لأَمْحُو بِالّذِي أَنَا صَادِقٌ به كُلّ مَا قَدْ قُلْتُ إِذْ أَنَا كَاذِبُ

وهذه القصيدة موجودة في ديوان بشر بن أبي خازم وتتكون من سبعة أبيات. انظر: **الدّيوان**، ص ص 41– 42؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 560.

[3] عند المبرد: «فقال: إنّ أمِّي سُعْدَى التي كنتَ تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا».

[4] توجد بالدّيوان خمس قصائد في مدح أوس بن حارثة، منها قصيدة يبيّن فيها بِشر توبته عن هجائه لأوس ويعتذر منه ويذكر فيها أمّه سُعدى، وهي قوله: [الطّويل]

وَإِنّي قَدْ أَهْجَرْتُ بِالقَوْلِ ظَالِمًا وَإِنّي مِنْهُ يابْنَ سُعْدَى لَتَائِبُ

ويذكرها في قصيدة أخرى، فيقول: [الوافر]

[عَلَى أَنِّ] عَلَى هِجْرَانِ سُعْدَى أُمَنِّيهَا المَوَدَّةَ في القَوَافي

انظر: ص ص 41– 42، 106، 113، 142، 145، 167.

[5] ورد البيتان عند ابن طيفور والزّجاجي والمبرد، وأبي منصور الثّعالبي والزّمخشري، وجاء البيت الأول فقط عند الجوهري، وعند ابن الأثير: أنّ أوسا مَنَّ عليه وحمله على فَرَس جوادٍ، وردّ له ما أخذه منه وأعطاه فوقها مائة من الإبل، فوعد بِشْرٌ أوسا أنّه لا يمدح أحدا غيره ومدحه بقصيدته الشّهيرة، الّتي مطلعها: [الوافر]

أَتَعْرِفُ مِنْ هُنَيْدَةَ رَسْمَ دَارٍ بِخَرجى ذُرْوَةٍ فَاِنِي لِوَاهَا
وَمِنْهَا مَنْزِلٌ بِبِرَاقِ خَبْتٍ عَفت حُقْبًا وَغَيّرَهَا بِلاَهَا

وهي غير القصيدة الموجودة عند ابن طيفور والمبرد والزّمخشري والتّنسي واتفقت المصادر على نسبة البيتين لبشر بن أبي حازم، لكنّ البصري نسبهما مع بيت ثالث لجُنْدُب بن خارجَة بن سَعْد الطّائي، أمّا ابن حمدون فلم يورد البيتين واكتفى بالإشارة إلى هجاء بشر لأوس. انظر: **بلاغات النّساء**، ص 141؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 303؛ **أمالي الزّجاجي**، ص 107؛ **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 2026؛ **ثمار القلوب**، ص 103؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 64؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 378؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 561؛ **الحماسة البصريّة**، ج1، ص 376.

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ[1] لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا

فَمَا وَطِئَ الثَّرَى[2] مِثْلُ ابْنِ سُعْدَى وَلَا لَبِسَ النِّعَالَ وَلَا احْتَذَاهَا[3]

112 ﻫ / وَمِنْهُمْ كعب بن مامةَ الإيادي[4]:

أحدُ أَجْواد الْعرب الْمشاهير، وهو الّذي آثر على نفسه حتّى هلك[5]، وذلك أنّه كان في رُفْقة في بعض أسْفارهم ومعَه رجُل من النَّمر بْن ساقط[6]، فقلّ عليهم الماء فدفعوا مَا بقِي معَهم منه إلى رجُل فقسمه بينهم بالسَّوِيّة، فكان يصنع[7] حَجَرًا في إناءٍ ويصبّ عليه من الماء ما يغمره ويدْفعُه إلى وَاحد[8]، ثمّ كذلك ويُسمّى ذلك الحَجَر المُقْلَة، وذلك لفعل التَّصافن،

---

[1] اللّأْمُ: جمع لأْمَة، وهي الدّرع، أمّا هنا فهو اسم رجل. انظر: الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 2026

[2] عند ابن طيفور والزّجاجي والزّمخشري: "**وطئ الحصى**".

[3] في الدّيوان وردت أبيات مشابهة لها في الشّطر الأول، ومخالفة لها في الشّطر الثّاني والقافية، هي: [الوافر]

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِيَرْبَكِ، فَاعْلَمِي إِنْ لَمْ تَخَافِي

فَمَا صَدَعَ بِجُبَّةٍ أَوْ بِشَرْجٍ عَلَى زَلَقٍ زَوَالِقَ ذِي كِهَافِ

انظر: ص 148.

[4] هو: أبو دؤاد، كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولو بن كنانة، الإيادي، ترجم المرزباني لأبيه مامة وأشار إلى إيثار كعب الّذي كان سبب هلاكه، وأورد الأبيات الّتي رثاه بها أبوه. انظر: **المحبر**، ص ص 144– 145؛ **معجم الشّعراء**، ص ص 509– 510؛ **نشوة الطّرب**، ج2، ص 665؛ محمّد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التّمساني الشهير بالبُرّي (ت بعد 645ﻫ/ 1247م): **الجوهرة في نسب النّبيّ ﷺ وأصحابه العشرة**، تح محمّد التونجي، ج1، ط1، دار الرّفاعي للنّشر والطّباعة والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1403ﻫ/ 1983م، ص ص 454– 455؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 229.

[5] ورد هذا الخبر بلفظ مقارب عند المبرّد وفي ديوان جرير بشرح ابن حبيب. انظر: جرير بن عطية الخطفي (ت 114ﻫ/ 732م): **ديوان جرير بشرح محمّد بن حبيب**، تح نعمان محمّد أمين طه، ط3، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص 119؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص ص 300– 301.

[6] عند ابن حبيب وعند المبرّد: النّمر بن قاسط.

[7] في "خ": يصبح.

[8] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «ط ... وتسمّى النّاطل أيضا، أنشدنا السّلطان مولانا محمّد بن مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل لغيره [... كلمة غير مفهومة] الشّريف: [الطّويل]

ولو كان ما عند ابن حرة عندها من الخمر ما بلت لهاتي بناطِلِ

قال: ولم يذكر صاحب القاموس فيه تفسير النّاطل بهذا المعنى، فهو من مستدركاته. ﻫ».

فكان السَّاقي إذا أراد أن يسقي كعْبًا حظّه نظر إليْه النَّمري نظر رَاغب مستعطف، فيقول كعب للسَّاقي: «اسْق أَخاك النَّمْري»، فلم يزل ذلك دأْبَه حتّى ضعُفت قوّتُه، فلمَّا قربُوا من موضع الماء بُشِّر كعب؛ وَقيل له: «رِدْ، فقد وصلتَ المَاء»، فلم تكن له نهْضة وخرَّ ميتًا من العطش، فضَرَبَتْ به العرب المثل في الجود، ولذلك يقول جَرير في قصيدته الّتي مدَح بها عُمر بن عبد العزيز ﷺ[1]: [الوافر]

فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى   بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الجَوَادَا

وَمِنْهُمْ هَرِم بن سنان الـمُري[2]:

أحد رؤسَاء العرب وأجْوادهَا المشاهير، وهو ممْدوحُ زهير بن أبي سُلْمَى – أحد الشّعراء السّتَّة الْمشاهير– لهُ فيه أَماديح كثيرةٌ هي في ديوان شعر الشّعراء السّتّة[3]، منهَا قوله في بعض قصيدة[4]: [البسيط]

---

[1] هي قصيدة من ست وعشرين بيتا، مطلعها:

أَبَتْ عَيْنَاكَ بِالحَسَنِ الرُّقَادَا   وَأَنْكَرْتَ الأَصَادِقَ وَالبِلَادَا

والبيت المشار له في المتن هو الخامس عشر، ذكَرَتْهُ مجموعة من المصادر إمّا منفردا أو مع بعض الأبيات الأخرى من القصيدة، واتفقت على نسبته للشاعر جرير، إلّا أنه جاء مجهول النّسبة عند الخليل الفراهيدي، وذكر ابن حبيب في شرحه للبيت ثلاثة أبيات من مرثية مامة والد كعب في ابنه. انظر: **ديوان جرير**، ص ص 117– 124؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ/ 786م): **كتاب الجمل في النحو**، تح فخر الدّين قباوة، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص 83؛ **المحبر**، ص 146؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 301؛ **الحماسة البصرية**، ج1، ص ص 420– 421.

[2] هو: هَرِم بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان، من بني قيس، مات حوالي 608م. انظر: **المحبر**، ص 143؛ **نشوة الطّرب**، ج1، ص ص 577– 578؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج8، ص 82.

[3] انظر: الأعلم الشّنتمري: **أشعار الشّعراء السّتّة**، ج1.

[4] قصيدة طويلة مدح فيها زهير، هَرِم بن سِنان وأباه وإخوته، مطلعها:

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنَ فَانْفَرَقَا   وَعَلِقَ القَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا

أورد الحصري – وهو أحد مصادر التنسي الّتي صرّح بها– ثمانية أبيات هي كل الأبيات الواردة في المتن مع بيت إضافي، وتحدّث أيضا عمّا كان بين زهير وهرم من أماديح، كما وردت بعض أبيات هذه القصيدة أيضا في المصادر الأخرى، فابن قتيبة وأبو أحمد العسكري والجمحي ورد عندهم البيتان الأول والثّاني من الأبيات المذكورة في المتن، فيما ذكر المبرّد البيت الأوّل فقط، وجاء عند أبي هلال العسكري الأبيات: الثّاني والسّابع والثّالث. انظر: **طبقات فحول الشّعراء**، السفر1، ص 64؛ **الشّعر والشّعراء**،=

قَدْ جَعَلَ المُبْتَغُونَ[1] الخَيْرَ فِي هَرِمٍ ... وَالسَّائِلُونَ[2] إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا[3]

من[4] يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِمًا ... يَلْقَ[5] السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا[6]

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ[7] ... يَوْمًا وَلاَ مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا[8]

لَيْثٌ بِعَثَّر يَصْطَادُ الرِّجَالَ إذا ... مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنِ[9] أَقْرَانِهِ صَدَقَا[10]

=ج1، ص 138؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 226؛ أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني الكوفي النحوي المعروف بثعلب (ت 291هـ/ 914م): **شرح شعر زهير بن أبي سلمى**، تح فخر الدّين قباوة، ط3، مكتبة هارون الرّشيد للتّوزيع، مطبعة العوثاني، دمشق– سوريا، 1428هـ/ 2008م، ص ص 46– 51؛ **المصون**، ص 77؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 48؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 705؛ الأعلم الشّنتمري: **أشعار الشّعراء السّتّة**، ج1، ص ص 303– 308؛ يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشّنتمري الأندلسي (ت 476هـ/ 1083م): **شِعْرُ زُهير بن أبي سُلمى**، تح فخر الدّين قباوة، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت– لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص ص 63– 77.

[1] عند المبرّد: الطّالبون.

[2] في "خ": والسّائلين.

[3] شرح الشّنتمري في "ديوان زهير" هذا البيت قائلا: «**المبتغون: الطالبون. وقوله "في هَرِمٍ" أي: عند هرم، أو من هرم. يقول: قد جعل طُلّاب المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه، لكثرة تردُّدِهم عليه، وقصودهم إليه قال الأصمعي: هذا بيت القصيد**».

[4] في "خ": فَمَنْ. وعند الشّنتمري: إن. وما عند أبي العباس ثعلب موافق لما ذكره التّنسي.

[5] عند الشّنتمري: تلق.

[6] عند ابن قتيبة: "فيه والنّدى"، وشرح الشّنتمري هذا البيت قائلا: «**وقوله "على عِلّاته" يقول: إن تلقه على قلّة مال أو عُدْمٍ، تجدْه سمحا كريما. فكيف به وهو على غير تلك الحال؟**»

[7] في شرح ثعلب لشعر زهير: "ولا نَسَبٍ". ثم قال الشّارح: «**ويُروى" ولا رَحِمٍ**».

[8] شرح ثعلب هذا البيت قائلا: «**يُريد: "ولا مُعْدِمًا خابطًا". ومن مُلقاة. والعرب تقول إذا ضربَ الرّجل الشّجرَ ليَحُتَّ وَرَقَهُ فيعْلِفَه: قد خرجَ يَختبطُ الشّجرَ ولوَرَقُ يُسمَّى الخَبَطَ. ويقال للرجل: إنّ خابطه ليجدُ وَرَقًا، أي: إنّ سائله ليجد عَطاء. أي: يكون لخابط المعروف في واديه وَرَقٌ. فسُمِّيَ مَن طلب بغير يدٍ ولا معروف خبطا. "ولا مُعدما"، الإعدامُ: أن تَمنعَ الرّجلَ ما يريد، تقول: قد أعدَمتُهُ. والورق في غير هذا: المال من غير الذهب والفِضّة**».

[9] عند الحصري: ما اللّيثُ كذَّبَ عن أقرانه.

[10] شرح الشّنتمري هذا البيت قائلا: «**وقوله" ليث بعثَّر" يقول: هو في الجرأة والإقدام على الأقران كاللّيث وهو الأسد، و"عَثَّرُ": اسم موضع. وقوله "كذَّب الليثُ" أي: لم يصدق الحَملةَ. ويقال: كذَّب الرّجل عن كذا إذا رجع عنه. يقول. إذا رجع الشّجاع عن قرنه، ولم يصدق الحملة عليه، فهذا الممدوح يصدقها. و"القِرْن": الصّاحب في القتال**».

يَطْعَنُهُم مَا ارْتَمَوْا حتى إِذَا ما طَعَنُوا[1] ... ضَارَبَ حتى إِذَا مَا ضربُوا[2] أَعْتَبَقَا[3]

هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا بِحُجَّتِهِ[4] ... وَسْطَ النَّدِيِّ[5] إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا[6]

لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَكْرُمَةٍ ... أُفقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الأُفُقَا

فَيُقَال: «إنَّه كان يعطيه المال حَثْيًا».

وَرُوِيَ أنَّ بنْتًا لهرم[7] رأت بنْتا لزهير في بعْض لمحافل عليهَا شارة حسنةٌ، فقالت لهَا: «قد سرَّني ما أرى من هذه النّعمة عليك»، فقالت لهَا: «هذا من فضلكم وإحسانكم»، فقالت: «الفضل والله لكمْ أعطيتمونا ما يبقى وأعطيناكم ما يفْنى».

ورُوِيَ أنّ عُمر بن الخطّاب ﷺ قال لابْنةِ هَرم[8]: «ما أعطا أبوك لزُهيْر إذْ يقُول فيه ما يقول؟»، قالت: «أعطاه مالًا وأثاثا أفناه الدَّهر[9]»، فقال: «لكن ما أعطاكم لا تفنيه[10] الدّهور»، قال صاحب الزّهر[11]: «صدق عُمر ﷺ، فقد أبقى زهير لهرم مالًا تفنيه الدُّهورْ، إذ

---

[1] في "خ"، وعند ثعلب والشّنتمري والحصري: إذا اطَّعَنوا.

[2] في "خ"، و"قا"، وعند الشّنتمري والحصري: ضاربوا.

[3] شرح ثعلب هد البيت قائلا. «**يقول: إذا ما رموا من مَدًى بعيد غشيهم بالرّمح، فإذا اطّعنوا دخَلَ تحت الرّماح بالسّيف فضارب، فإذا ضاربوا دَخَلَ تحت السّيف فاعتنق. وإنّما أراد أن يُخبر أنّه أقربهم إلى القتال**».

[4] عند ثعلب والشّنتمري والحصري: "**يَعْيَا بِخُطَّتِهِ**".

[5] عند ثعلب: "**وسط الرِّجَالِ**".

[6] شرح الشّنتمري هذا البيت قائلا «**وقوله "هذا، وليس كمن يعي بحُجَّته" أراد: أمرُه هذا وشأنه هذا يعني ما وصفه به من الكرم والجرأة. ثمّ وصفه بالبلاغة، وأنّه لا يعيا بخطَّته إذا قام وسْط النّدِيّ. و"النَّدِيّ". مجلس القوم**».

[7] عند الحصري: بنتا لسنان بن أبي حارثة، وعند ابن البحتري: أنّ لقاء البنتين كان عند عائشة ﷺ. عن الخبر. انظر: **زهر الآداب**، ج2، ص 705؛ **أنس المسجون**، ص 224.

[8] ورد الخبر عند الحصري والميداني. انظر: **زهر الآداب**، ج2، ص 705؛ **مجمع الأمثال**، ج1، ص 189؛

[9] عند الميداني: « **قد أعطاه خَيْلًا تنضَى وإبلا تَتْوَى وثيابا تبْلى ومالا يفنى**»

[10] عند الميداني: «**لا يُبْليه الدّهر ولا يفنيه العصر**».

[11] يقصد به أبا إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني صاحب كتاب "زهر الآداب وثمر الألباب".

113 و صيّر ذكره عَلَمًا / منصوبا، ومثلا مضْرُوبًا، وتتداوله الشّعراءُ في أمْداحها في أيّ مقصَد أرادتْهُ، هذا الطائي[1]، يقولُ[2]: [البسيط]

مَـالِي وَمَالَـكَ، شِـبْهٌ حـين أنشـده[3] إِلّا زُهَيْرَ، وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرِمُ

وهَذَا ابن الجوْهري يقول في الحسن بن سهْل[4]: [البسيط]

لَوْ أَنَّ عَيْنَيْ زُهَيْرٍ أَبْصَرَتْ[5] حَسَنًا وَكَيْفَ يَصْنَعُ[6] فِي أَمْوَالِهِ الكَرَمُ
إِذًا لَقَالَ زُهَيْرٌ حِينَ يُبْصِرُهُ هَذَا الجَوَادُ عَلَى العِلَّاتِ لَا هَرِمُ

وَقَدْ أشار بعضُ الشّعراء إلى أنَّ تخليدَ المآثر من جُملة مَا يُعدُّ في فضل الشِّعْر، فقالَ[7]: [البسيط]

الشِّعْرُ يَحْفَظُ مَا أَوْدَى الزَّمَانُ بِهِ وَالشِّعْرُ أَفْخَرُ[8] مَا يُجْنَى مِنَ الكَرَمِ

---

[1] عند الحصري: «**وقد صدق عمر** ﷺ، **لقد أبقى زهير لهم ما لا تفنيه الدّهور، ولا تُخْلِقُه العصور، ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا، وشرفه باقيا، فقد صار ذكرهم علما منصوبا، ومثلا مضروبا، قال الطائي ...**» والطّائي هنا يقصد به أبا تمام حبيب.

[2] ورد هذا البيت عند الحصري. انظر. **زهر الآداب**، ج2، ص 705.

[3] عند الحصري: "**شِبْهٌ حين أذكُرُهُ**".

[4] نسب الحصري وابن خلّكان والصّفدي البيتين ليوسف الجوهري، ونسبهما الرّاغب الأصفهاني للغسّاني، ووردا مجهوليْ النّسبة عند ابن منقذ. انظر: **زهر الآداب**، ج2، ص 706؛ **محاضرات الأدباء**، ج1، ص 667؛ أسامة بن منقذ (ت 584هـ/ 1188م): **البديع في نقد الشّعر**، تح أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مر إبراهيم مصطفى، د ط، وزراة الثّقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثّقافة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، محمود نصّار الحلبي وشركاه، مصر، 1380هـ/ 1960م، ص 249؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 123؛ **الوافي**، ج12، ص ص 27– 28؛ ج29، ص 172.

[5] في "خ": أبصرا. وعند ابن خلّكان والصّفدي: عاينَتْ.

[6] في "قا": يمنع. وعند ابن منقذ: يفعل.

[7] ورد هذا البيت عند الحصري، وفيه: «**وقال آخر، ويدخل في باب تفضيل الشّعر**». انظر: **زهر الآداب**، ج2، ص 706.

[8] في "قا" وعند الحصري: أفضل.

لَوْلاَ مَقَالُ زُهَيْرٍ فِي قَصَائِدِهِ ... مَا كَانَ يُعْرَفُ جُودٌ كَانَ مِنْ هَرِمِ»[1]

قُلْتُ: ولشهرة جُود هرم وشهرة مدْح زُهير له تمثل البُوصيري بهما في قوْله[2]: [البسيط]

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي قطفت ... يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

وَمِنْهُمْ عبد الله بن جُدْعان التَّيْمي[3]:

تيمُ قُريش رَهْطُ أَبِي بكر الصّدّيق ﷺ، وفي الصَّحيح أنَّ عائشةَ ﷺ قالت لرسُول الله ﷺ، أنَ ابنَ جُدْعانَ كان يطعم الطّعام ويقري الضّيْف، فهل ينْفعُه ذلك يوْم القيامة؟ فقال: **«لا، إنّه لم يقل يومًا ربّ اغفر لي خطيئتي يوم الدّين»**[4].

---

[1] في هذا الموضع ينتهي اقتباس التّنسي من الحصري صاحب الزّهر. انظر: **زهر الآداب**، ج2، ص 706.

[2] هو: البيت 151 من القصيدة الشّهيرة بالبردة في مدح الرّسول ﷺ، لأبي عبد الله شرف الدّين مُحَمّد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصّنهاجي البوصيري المصري (ت 696هـ/ 1296م)، وفي هذا البيت إشارة من النّاظم أنّ الغرض من ثنائه ومدحه للرّسول ﷺ لم يكن لنيل عرَضِ الدّنيا مثلما فعل زهير بن أبي سلمى لمّا مدح هَرِمَ بن سنان، وإنّما رجاء ثواب الآخرة والشّفاعة يوم القيامة. انظر: حسن حسين: **ثلاثية البردة، بردة الرّسول ﷺ**، مكتبة مدبولي، دار الكتب القطريّة، **قطر**، 1407هـ/ 1987م، ص ص 82، 182؛ مُحَمّد يحيى الحلو: **البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطُلّب المعاهد والجامعات**، مر مُحَمّد علي حميد الله، ط3، دار البيروتي، مطبعة عكرمة، دمشق- سوريا، 1426هـ/ 2005م، ص 205.

[3] هو: أبو زهير عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم، التَّيْمِي، ابن عم والد أبي بكر الصّدّيق ﷺ، الملقّب بحاسي الذّهب لأنّه كان لا يشرب الماء إلّا في إناء من ذهب، أحد أثرياء وأجواد قريش في الجاهليّة قبيل بعثة الرّسول ﷺ. انظر: أبو جعفر مُحَمّد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ/859م): **كتاب المُنَمّق في أخبار قريش**، تح خُورْشِيد أحمد فاروق، ط1، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص 149؛ **أنساب الأشراف**، ج10، ص 155؛ **نشوة الطّرب**، ج1، ص 353؛ **البداية والنهاية**، ج3، ص 265.

[4] حديث صحيح أخرجه مسلم، وقد ورد فيه أنّ عائشة ﷺ قالت: «يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ **قَالَ: « لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»**. انظر: **صحيح مسلم**، ج1، ص 196، رقم الحديث 214؛ **البداية والنّهاية**، ج3، ص 267.

وعَنِ القُتَيبي[1] أنَّ رسول الله ﷺ، قال: « **كُنْتُ أَسْتَظِلُّ بِجَفْنَةِ**[2] **عِبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ مِنْ صَكَّةِ عُمَيّ**[3]» يَعْنِي الهَاجِرَةَ وقال: «**وَكَانَتْ جَفْنَةً يَأْكُلُ مِنْهَا الرّاكِبُ عَلَى الْبَعِيرِ وَسَقَطَ فِيهَا صَبِيٌ، فَغَرِقَ – أَيْ مَاتَ– وكان يأمر أنْ يُنَادي في النَّاس كلَّ يوم: هلمُّوا إلى طعام عبد الله بن جُدْعَان، فيأتونه ويطعمهم التَّمر والسُّويق**[4] **ويسقيهم اللَّبن**»[5].

---

[1] في النّسخة "قا": العتيبي. انظر: ق 214

[2] الجفنة هي "أعظم ما يكون من القصاع". انظر: **لسان العرب**، مج13، ص 89.

[3] هو: وقت الهاجرة أو الظهيرة، أي عندما تكون الحرارة شديدة في وسط النهار، وهناك عدّة أقوال لسبب التّسمية، الأوّل: أنّ عُمَيّ رجل من قبيلة عَدْوَان، أو من قبيلة إياد، من فقهاء العرب في الجاهلية، قدم مكة معتمرا أو حاجا، فقال لقومه لمّا بقي بينهم وبينها مرحلتان، في وقت الظّهيرة أنه من أتى منهم مكة في مثل ذلك الوقت من العد كان له أجر عُمرتين، فصكوا الإبل صكة شديدة، حتّى وصلوا مكة في مثل ذلك الوقت من غدهم وقد قاله التّنسي في نهاية حديثه عن ابن جدعان– والقول الثّاني: أنّ عُمَيّ رجل من العماليق، أوقع بأعدائه في ذلك الوقت من النّهار فسميت الظّهيرة بهذه التّسمية، ويُرجّح السّهيلي القول الأول. وتذهب المصادر أيضا إلى أنّ معنى عُمَيّ، هو: تصغير أعمى، ويذكر ابن السّكيت أنّها تعني: «أن الظّبي إذا اشتدّ عليه الحر طلب الكناس، وقد برقت عينه من بياض الشّمس ولمعانها، فيسدر بصره حتّى يصطكّ بنفسه الكناس لا يبصره». انظر: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت 244هـ/858م): **كتاب الألفاظ**، تح فخر الدّين قباوة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1418هـ/ 1998م، ص 441؛ **جمهرة اللّغة**، ج1، ص 14؛ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 588هـ/1192م): **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، ج2، د ط، المكتبة العتيقة، دار التّراث، تونس، القاهرة– مصر، د ت، ص 44؛ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني المعروف بابن قُرْقُول (ت 569هـ/ 1173م): **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم وإيضاح مبهم لُغاتها وبيان المختلف من أسماء رُواتها وتمييز مُشكلها وتقييد مهملها**، تح دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مج4، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، قطر، 1433هـ/ 2012م، ص 280؛ **الرّوض الأنف**، ج2، ص 76؛ ابن حجر: **فتح الباري**، ج12، ص 148؛ **لسان العرب**، مج10، ص 457.

[4] طعام يصنع من دقيق الحنطة والشعير، يجمع على أَسْوِقَة. انظر: **لسان العرب**، مج10، ص 170.

[5] تذكر بعض المصادر أنّ المنادي كان يقول: «**هَلُمَّ إلَى الفَالُوذِ**». عن هذين الحديثين. انظر: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ/914م): **غريب الحديث**، تح عبد الله الجبوري، ج1، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ/ 1976م، ص 455؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزّمخشري (ت 538هـ/1143م): **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تح علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط2، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت– لبنان، د ت، ص 308؛ **الرّوض الأنف**، ج2، ص ص 77 –76؛ أبو السّعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن الأثير الشّيباني الجزري (ت 606هـ/1209م): **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تح طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمّد الطّناحي، ج3، د ط، المكتبة العلميّة، بيروت– لبنان، 1399هـ/ 1979م، ص 43؛ **البداية والنّهاية**، ج3، ص 266؛ **حياة الحيوان**، ج1، ص 249؛ إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرّحمن المديهش: **الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدَّميري**،=

واتّفق أن حضر أميّة بن أبي الصَّلت[1]، ثمَّ سافر إلى اليَمن فمرَّ ببني الدَّيان فوَجد بني عبْد المُدان منْهم يُطعمون لبَابَ البُرِ والشّهد والسَّمن، فقال[2]: [الكامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ ... فَرَأَيْتُ أَكْرَمَهُمْ بَنِي الدَّيَّانِ
الْبُرُّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ طِعَامُهُم ... لَا مَا يُعَلِّلُنَا بَنُو جُدْعَانِ

فبلغ شعره عبد الله بن جُدْعان؛ فأرْسل ألفيْ بعير إلى الشّام، فأتتْهُ بالبرّ والشّهد والسّمن، فكان مناديه كلّ يوم ينادي على الكعبة: «ألا هلمُّوا إلى جفنة عبد الله بن جُدْعان»، فقال له أمية[3]: [الوافر]

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ ... وَآخَرُ فَوْقَ كَعْبَتِهَا يُنَادِي
إِلَى رُدُحٍ[4] مِنَ الشِّيزَى مِلَاءٍ ... لُبَابَ الْبُرِّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ[5]

=**من بداية حرف (التّاء) إلى نهاية حرف (الجيم)، تخريجا ودراسة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف عبد الله بن ناصر الشّقاري، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، قسم السّنة وعلومها، كلّيّة أصول الدّين، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1431- 1432هـ/ 2009- 2010م، ص 210.

[1] هو: أبو عثمان، أميّة بن أبي الصّلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة، الثّقفي، اختلفت فيه المصادر، بين من ذكره في الصّحابة، وبين من قال: إنّه لم يدرك الإسلام، والرّواية الأرجح أنّه مات على كفره رغم عِلمه بصدق نبوة الرّسول صلى الله عليه وسلم، وقد كان شاعرا، صدّقه النّبي ﷺ في بعض شِعره، كان موته في سنة 2هـ/ 623م وقيل في سنة 9هـ/ 630م. انظر: **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 459؛ **أنساب الأشراف**، ج13، ص ص 442؛ **المنتظم**، ج3، ص 142؛ **الإصابة**، ج1، ص 384.

[2] ورد الخبر والأبيات عند السّهيلي وابن كثير والتّقي الفاسي. انظر: **الرّوض الأنف**، ج2، ص 77؛ **البداية والنّهاية**، ج3، ص 266؛ أبو الطّيب تقيّ الدّين محمّد بن أحمد الشّهير بالتّقي الفاسي (ت 832هـ/ 1428م): **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تح لجنة من كبار العلماء والأدباء، ج2، د ط، مكتبة النّهضة الحديثة لأصحابها عبد الحفيظ وعبد الشّكور عبد الفتاح فدّا، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مكة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1375هـ/ 1956م، ص 105.

[3] عن الخبر والأبيات. انظر: **الرّوض الأنف**، ج2، ص 78؛ **البداية والنّهاية**، ج3، ص ص 266- 267؛ **شفاء الغرام**، ج2، ص 105.

[4] في "خ": رُدَحٍ، وعند السّهيلي وابن كثير. رُدُحٍ.

[5] في الأصل: بالشّهادي، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن كثير والتّقي الفاسي.

وَكان ابن جُدعان في أول أمره فقيرا إلى أن ظفر بكنز عظيم له فيه خبر ظريف ذكره السّهيلي[1]، / تركناه لطوله، فعند ذلك اتّسعت حاله فعظم جوده، وإنّما قيل للهاجرة صكّة عمي لأنّ رجلًا من إياد كان اسمُه عُميّ، وكان فقيه العرب في الجاهليّة فمشى في قومه إلى مكّة معتمرًا فلمّا كانوا منها على مرحلتين، قال لهم في وقت الهاجرة: «من أتا مكّة غدًا في مثل هذا الوقت؛ كان له أجر عمرتين»؛ فصَكّوا الإبل صكّة شديدةً حتّى أتوا مكة في مثل ذلك الوقت من الغد؛ فسميت لذلك، [وقيل][2] فيها غيْرُ هذا، والأوّلُ أصح.

113 ظ

---

[1] هذا الخبر موجود فعلا عند السّهيلي، يغلب عليه الطّابع الأسطوري، ملخصه أنّ عبد الله بن جُدْعان وجد في شبابه كنزا في ضريح اكتشفه دُفنت فيه رفاة لبعض ملوك جُرْهُم. انظر: **الرّوض الأنف**، ج2، ص ص 79– 80. انظر أيضا: **التّيجان**، ص ص 219– 221؛ **البداية والنّهاية**، ج3، ص ص 265– 266؛ **شفاء الغرام**، ج2، ص ص 105– 106.

[2] لحق.

وَأمَّا الشَّجَاعَةُ:

فهي أصل الخير كلّه، ومنها تستَمِدُّ جميعُ الفضائل، إذ هي ينْبُوعُهَا، ومن فقدهَا لَمْ تكمل فيه خصلةٌ محمودة. ولذلكَ كان رسُول الله ﷺ [منها][1] في المحلّ الأعْلى، قَالَ ابن عُمر[2]: «**مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ، وَلَا أَنْجَدَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**».

وقَالَ عليّ[3]: «**كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ، وَاحْمَرَّتِ الحْدَقُ**[4]**، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فما يكون أحدٌ أَقْرِبَ إلى العدُو منه**».

---

[1] لحق.

[2] هو: أبو عبد الرّحمن، عبد الله بن عمر بن الخطّاب، القُرشي العَدَوي، صحابي، توفي سنة 74هـ/693م.
وقد وردت هذه المقولة، عند الدّرمي وأبي الشّيخ الأصبهاني وأبي نعيم الأصبهاني والقاضي عياض والنّويري مع اختلاف في اللّفظ. انظر: أبو مُحَمّد عبد الله بن عبد الرّحمن الدّارمي (ت 255هـ/869م): **مسند الدّارمي المعروف بسنن الدّارمي**، تح حسين سليم أسد الدّاراني، ج1، ط1، دار المغني للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1412هـ/ 2000م، ص 204؛ أبو مُحَمّد عبد الله بن مُحَمّد بن جعفر بن حيّان الأصبهاني المعروف بأبي الشّيخ (ت 369هـ/ 979م): **أخلاق النّبي صلى الله عليه وسلم وآدابه**، دراسة وتح صالح بن مُحَمّد الونيان، ج1، ط1، دار المسلم للنّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1998م، ص 276؛ **حلية الأولياء**، ح7، ص 244؛ **الشّفا**، ص 158؛ **نهاية الأرب**، ح18، ص 170. وعن ابن عمر. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 133؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج3، ص 468؛ **المنتظم**، ج6، ص 133؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 843.

[3] رواه مسلم من حديث البراء بن مالك، قال: «**كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ**»، ورواه أحمد بن حنبل عن علي قال. «**لَمَّا حَضَرَ الْبَأْسُ يَوْمَ بَدْرٍ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ، مَا كَانَ - أَوْ: لَمْ يَكُنْ - أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ**»، وفي رواية لأحمد والنّسائي أيضا: «**كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَدْنَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْهُ**»، ورواه النّسائي والبيهقي عن علي بلفظ: «**إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ**»، وفي رواية السّرقسطي عن عليّ: « **كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ الحَدَق** ...»، وذكر عياض رواية عن عليّ ﷺ: « **إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ** - وَيُرْوَى: **اشْتَدَّ الْبَأْسُ- وَاحْمَرَّتِ الحَدَقُ** .» انظر: **صحيح مسلم**، ج3، ص 1401، رقم الحديث 1776؛ **مسند أحمد**، ج2، ص ص 307، 453- 454، رقم الحديث 1042، 1347؛ **الدّلائل في غريب الحديث**، ج1، ص 233؛ النّسائي: **السّنن الكبرى**، ج8، ص 34، رقم الحديث 8585؛ **الشّفا**، ص 158؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ/1066م): **دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة**، تح عبد المعطي قلعجي، السّفر 3، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1429هـ/ 2008م، ص 258.

[4] احمرت الحدق: أي احمرّت لشدّة الغضب في الحرب، قال القاضي عياض: «**قَوْله كُنَّا إذا أحمَرّت الحدق أتقينا بِرَسُول الله ﷺ، الحدق: جمع حدقة وَهُوَ سَواد الْعين وَعبر بِهِ هُنَا عَن جملَة الْعين وَعبر باحمرارها عَن شدَّة الْحَرْب واحمرار بَيَاض الْعُيُون من الْغَضَب يُرِيد أَن النَّبِي ﷺ كَانَ مقدّمهم والحامي دونهم لفرط أقدامه وشجاعته**»، وجاء عند ابن=

وقَال أنسٌ[1]: «كَانَ النَّبيّ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا، قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَاسْتَبْرَأَ الخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ[2] عُرْيٍ[3] وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ[4]، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَنْ تُرَاعُوا، [لَنْ تُرَاعُوا]**[5] ».

=قرقول: «**قوله: "كُنَّا إذا احْمَرَّ الحَدَقُ". يعني: احمرت لعيون غضبا لحضور الحرب، والحدق جمع حدقة، وهو ما اسودّ من العين وهي المقلة، عبر به عن جملة العين**». انظر: **الدّلائل في غريب الحديث**، ج2، ص 462؛ **مشارق الأنوار**، ص 184؛ **مطالع الأنوار**، مج2، ص 245.

[1] حديث صحيح، أخرجه البخاري وجاء فيه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، قَالَ: وَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً سَمِعُوا صَوْتًا، قَالَ: فَتَلَقَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ، فَقَالَ: «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَجَدْتُهُ بَحْرًا**» يَعْنِي الفَرَسَ»، وأخرجه مسلم بمفظ أقرب لما ورد في المتن، وأضاف الأصبهاني: «... **ثُمَّ** قَالَ: «**وَجَدْنَاهُ بَحْرًا**» أَوْ قَالَ: «**إِنَّهُ لَبَحْرٌ**» قَالَ: وَكَانَ الْفَرَسُ بَطِيئًا فَلَمْ يُسْبَقْ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ...». انظر: **صحيح البخاري**، ج4، ص 66، رقم الحديث 3040؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1802، رقم الحديث 2307؛ النّسائي: **السّنن الكبرى**، ج8، ص 118، رقم الحديث 8778؛ **حلية الأولياء**، ج6، ص 260.

[2] هو: أبو طلحة، زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو، الأنصاري، صحابي، توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما، سنة 34هـ/ 654م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 467؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج2، ص 450؛ **المنتظم**، ج5، ص 46؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 230؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج2، ص 27.

[3] أي أنّه ﷺ ركب الفرس بغير سرج، واسم الفرس المندوب. انظر: **صحيح البخاري**، ج3، ص 165، رقم الحديث 2627؛ أبو المظفر يحيى بن هُبيرة بن محمّد بن هبيرة الذّهلي الشيباني (ت 560هـ/ 1165م): **الإفصاح عن معاني الصحاح، شرح للجمع بين الصّحيحين لأبي عبد الله الحميدي الأندلسي (ت 488هـ/ 1095م)**، تح وتخريج فؤاد عبد المنعم أحمد، ج5: **مسند أنس بن مالك**، د ط، دار الوطن النّشر، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م، ص ص 172– 174، رقم الحديث 1598.

[4] يقول ابن بطال: « **... وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ ... وإنما فائدة هذا الباب أن السّيوف تتقلّد فى الأعناق بخلاف قول من اختار أن يربط السّيف فى الحزام ولا يتقلد فى العنق، وليس فى شىء من هذا حرج**». انظر: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت 449هـ/ 1057م): **شرح صحيح البخاري**، تح أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج5، ط2، مكتبة الرّشد، الرّياض– السّعوديّة، 1423هـ/ 2003م، ص 99.

[5] لحق في الأصل، وكتبت مرة واحدة في النّسخة "قا" و"و" و"ر".

وقَالَ عِمْران بن حصين[1]: «**مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ**»[2].

قيل: «**مَا مِنْ شُجَاعٍ إِلَّا وَقَدْ أُحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ سِوَاهُ ﷺ**»، فقد اتّفق المُؤالِف والمخَالفُ على أنّه مَا نكَص قطّ ولا حجم[3]، فقد حضر المواقفَ الصَّعْبَة، وفرَّ عنه الأبطالُ غير مرّة وهو مقبل غير مدبر.

وقيل للبراء[4]: «أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟»، فَقَالَ: «لَكِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَفِرَّ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ يُرَكِّضُهَا نَحْوَ الكُفَّارِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ**»، وَزَادَ غَيْرُهُ: «**أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ**».

[حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما]:

وكَانَ عمه حمزة وابنُ عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أشدَّ النّاس إقْدَامًا بعده ﷺ، فَأمّا علي فقد قدَّمنا بعض ماله من ذلك في الْقسْم الأوّل، وأمّا حمزة فيكفيك فيه ما روي

---

[1] هو: أبو نجيد، عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم، الخزاعي، صحابي، توفي سنة 52هـ/674م بالبصرة. انظر: **المنتظم**، ج5، ص 253؛ أبو القاسم بن الفرء الحنبلي (ت 580هـ/1184م): **تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي**، دراسة وتح شادي بن محمّد بن سالم آل نعمان، مج2، ط1، مركز النعمان للبحوث والدّراسات الإسلاميّة وتحقيق التّراث والتّرجمة، مكتبة ابن عبّاس للنّشر والتّوزيع، صنعاء- اليمن، القاهرة- مصر، 1432هـ/ 2011م، ص 148؛ النّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 524.

[2] أخرجه أبو الشّيخ الأصبهاني، وأبو حامد الغزاليّ وقال العراقي: « **أخرجه أبو الشيخ أيضا وفيه من لم أعرفه**». انظر: **أخلاق النّبيّ**، ص 327، رقم الحديث 109؛ **إحياء علوم الدّين**، ج4، ص 763؛ **المغني عن حمل الأسفار**، ص 867.

[3] في "و": أحجم.

[4] حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري، وورد فيه: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ البَرَاءَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ: **أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ، كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الغَنَائِمِ، فَاسْتُقْبِلْنَا بِالسِّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الحَارِثِ آخِذٌ بِزِمَامِهَا، وَهُوَ يَقُولُ:** «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ» **قَالَ إِسْرَائِيلُ، وَزُهَيْرٌ: «نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ»**، وأخرجه مسلم وورد فيه: «... **وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ المطّلب**». انظر: **صحيح البخاري**، ج5، ص 153، رقم الحديث 4317؛ **صحيح مسلم**، ج3، ص 1401، رقم الحديث 1776؛ **سنن التّرمذي**، ج4، ص 199، رقم الحديث 1688؛ النّسائي: **السّنن الكبرى**، ج8، ص 33، رقم الحديث 8584؛ **سنن أبي داود**، ج2، ص 82، رقم الحديث 742.

أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «**جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ، حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ المُطَلِبِ**[1] **أَسَدَ اللهِ، وَأَسِدَ رَسُولِهِ**»[2].

وكان يوم بدر مُعْلَمًا بريش نعَامة أَحْمَر، ولمَّا أُسِرَ عبدُ الرّحمن بن عوف، أُميَّةَ بنَ خلَف وابنَهُ عليًّ، قال له: «**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، مَنْ المُعْلَمُ بِرِيشِ نَعَامَةٍ؟، قَالَ: [حَمْزَة، قَالَ]**[3]**: ذَلِكَ الّذِي فَعِلَ بِنَا الأَفَاعِيل**»[4].

---

[1] هو: أبو يعلى وأبو عمارة، حمزة بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، القرشي، الهاشمي، المكي، المدني، أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وهو عمّ رسول الله ﷺ؛ وأخوه من الرّضاعة؛ أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب، أسلم في السّنة السّادسة من البعثة بعد أن انتصر للرّسول من أبي جهل، فأعزّ الله به الإسلام والمسلمين. استشهد في معركة أُحُد يوم السّبت منتصف شوال من السّنة الثّالثة للهجرة (624م) ودفن في قبر واحد مع ابن أخته عبد الله بن جحش. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 7؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج2، ص 3؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج2، ص 672؛ ابن عبد البرّ: **الدّرر**، ص 153؛ **المنتظم**، ج3، ص 179؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 171.

[2] ذكره ابن هشام، فقال أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا، مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطُّ أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا**». ثُمَّ قَالَ: «**جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ المطّلب مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المطّلب، أَسَدُ اللهِ، وَأَسَدُ رَسُولِهِ**». وقد كان مقتل حمزة ﷺ من أشدّ المواقف ألما بالنّسبة للرّسول، فقد بكاه ﷺ كما لم يبك على غيره، وقد رأى عمه قتيلا؛ مُثِّلَ به وجدع أنفه وأذناه، وبُقِرَ بطنه وأخرجت كبده. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 83؛ الواقدي: **المغازي**، ج1، ص 290.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في النّسخة "فا".

[4] ذكره ابن هشام، عن عبد الرّحمن بن عوف، قال: «**يا عبد الإله، من الرّجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطّلب، قال: ذاك الّذي فعل بنا الأفاعيل**»، وقد ذكر قبل هذا الحديث أنّ عبد الرّحمن بن عوف وأمية بن خلف كانا صديقين في مكة، وكان اسم عبد الرّحمن عبد عمرو، فسمي بعبد الرّحمن، فكان أميّة لا يحب مناداته بعبد الرّحمن ويقول له: «**فإنّي لا أعرف الرّحمن، فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به**»، فجعل يدعوه عبد الإله. على عكس ما أورده التّنسي في المتن، من أنّ أميّة ناداه أبا عبد الرّحمن، أمّا عن لون الرّيشة الّتي كان حمزة يضعها، فلم يحدّد كلّ من الواقدي وابن هشام والسّهيلي وابن الأثير لونها، بينما جعلها الطّبراني بيضاء في الخبر الأوّل وسكت عن لونها في الخبر الثّاني. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج2، ص ص 557، 558؛ **المعجم الكبير**، ج3، ص ص 164–165، رقم الحديث 2955، 2956؛ **الرّوض الأنف**، ج5، ص 110؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص 22.

وكان في ذلك اليوم كالعجل الهائج لم يلقه أحد إلّا قتله، فَقَتَلَ من صناديد قريش الّذين يُعدُّون في مقابلة الألف أحد عشر[1]، منهم: شيبة بن ربيعة[2] وطُعَيْمةُ بن عديّ[3]، وكانت له يوم أحد / في المشركين نكاية عظيمة، قتل منهم ثلاثة[4] في [أوّل][5] حمْلة: منهم أرطأةُ[6] صاحب لواء المشركين، وَلولا ما عاجَله من فتْك وحْشيّ به لأباد أكثرَهُم.

114 و

[1] ذكر ابن هشام عشرة من المشركين الّذين قتلهم حمزة وحده، أو اشترك مع غيره في قتلهم يوم بدر، وهم: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، طُعيمة بن عدي بن نوفل، زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد، عقيل بن الأسود بن المطّلب، مسعود بن أبي أمية بن المغيرة، الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، نبيه بن الحجاج بن عامر، عائذُ بن السّائب بن عُوَيْمِر؛ وقد أسر هذا الأخير ثم مات في الطريق من جراح جرحها إياه حمزة ﷺ في المعركة. وأضاف الواقدي إلى هؤلاء: أبا قيس بن الفاكه بن المغيرة. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج2، ص ص 623– 629؛ الواقدي: **المغازي**، ج1، ص ص 148– 152.

[2] أبو هاشم، شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، وأخوه عتبة بن ربيعة أحد مشركي مكة، ومن الّذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرجا مع المشركين في معركة بدر وأرادا العودة أدراجهما، لولا تأنيب أبي جهل لهما، وكانا من الّذين طلبوا المبارزة قبل نشوب المعركة؛ إذ خرجا مع الوليد بن عتبة، فقُتِلَ شيبة على يد حمزة، وقُتِلَ الوليد على يد عليّ بن أبي طالب، وبارز عبيدة بن الحارث عتبة فاختلفا بينهما ضربتين فجرح كلّ منهما الآخر، فكرّ حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، وحملا عبيدة إلى الصّف المسلم. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج3، ص 552؛ الواقدي: **المغازي**، ج1، ص 148؛ **أنساب الأشراف**، ج1، ص 152؛ **نشوة الطرب**، ج1، ص 347؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص 181.

[3] هو: أبو الرّيان، طُعَيْمَة بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف، ممّن كان يُكَذِّبُ الرّسول ﷺ ويبالغ في أذيته وشتمه، قُتل يوم بدر، واختلفت الرّوايات في ذلك، فمنها أنّ الّذي قتله هو عليّ بن أبي طالب، ومنها أن قاتله: حمزة بن عبد المطّلب، أو أنهما اشتركا في قتله، كما تذهب رواية أخرى أنه أسر ثم قُتِل. وهو أخو المُطْعِم بن عديّ الّذي كان ضمن الثّلاثة الّذين سعوا إلى نقض صّحيفة مقاطعة بني هاشم، وأجار الرّسول ﷺ بعد عودته من الطّائف وقد مات المُطعم قبل بدر. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج1، ص ص 346، 351، 624؛ الواقدي: **المغازي**، ج1، ص 148؛ **نسب قريش**، ص 198؛ **المحبر**، ص 177؛ **أنساب الأشراف**، ج1، ص 153؛ الدّارقطني: **المؤتلف والمختلف**، مج2، ص 1072؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 672؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص 227.

[4] هم: عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدّار، وأرطأة بن عبد شُرَحبيل، وسِباع بن عبد العُزّى عمرو بن نضلة بن غُبْشَان بن سُليم بن مُلْكَان بن أفصَى. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 109– 110؛ الواقدي: **المغازي**، ج1، ص ص 307– 308.

[5] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[6] هو: أرطأة بن عبد شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف، والأرطى نوع من الشّجر، اختلفت المصادر فيمن قتله ما بين حمزة بن عبد المطّلب أو عليّ بن أبي طالب أو مصعب بن عُمير. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 109؛ الواقدي: **المغازي**، ج1، ص 307؛ **تاريخ ابن خياط**، ص 68؛ **الاشتقاق**، ص 161؛ **البداية والنّهاية**، ج5، ص 360.

وكان وحشيّ[1] – الّذي قتله– غُلامًا لِجُبَيْر بن مُطْعم بن عَديّ[2]، وقد قَتَل حمزةُ يوم بدر عمَّه طُعَيمة بن عديّ – كمَا ذكرنا– فلمَّا كان وقت خروج قريش إلى وقعة أُحُدٍ دعا جُبيْرٌ غُلامَه وحشيًّا – وكان يقْذُف بالحربة قذف الحبشة، ما رمَى شيئا قطّ فأخطأه– وقال له[3]: «اخرج مع القوم؛ فإن قَتلْتَ حمزة عَمَّ مُحمّد بعمّي فأنت حُرٌّ[4]»، قال وحشي: «فخرجت وليْس بِي همّ غير حمزة حرصًا على عتقي، فلمَّا كانت الوقعة جعلت أراقب حمزة، فإذا هو مثل الجَمَلِ الأوْرَق[5] يَهُدُّ النّاسَ بسيفه هدًّا، ما يقوم له شيء. فاستترت لهُ بشجرة، فلمَّا اشتغلَ برجُل – وقد قتله– هزَزتُ حرْبتِي ثمَّ دفعتها إليْه فأصبت ثُنَّتَه وخرجت من بين رجليه، فأقبل نحوِي فغُلِبَ ووقع بالأرض، فانصرفت ولمْ تكن لِي حاجة في سواهُ، وإنّما قتلتُه لأعتق».

وعِندَما وقف عليْه رسُولُ الله ﷺ، قال: « **لَنْ أُصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا**»[6]، وكان في مقتله على المسلمين رزيّةٌ[7] عظيمةٌ، لا سيّما في ذلك اليوم الّذي لم يمرّ على رسول الله ﷺ ولا

---

[1] تختلف المصادر حول مولى وحشي، بين: جبير بن مطعم، أو أبيه مطعم بن عديّ، أو طُعَيمة بن عديّ. وهو وحشيّ بن حرب الحبشيّ، أسلم بين يديّ رسول الله ﷺ، ثم شارك في حروب الرّدة في عهد أبي بكر الصّدّيق، فقَتَلَ يوم اليمامة مسيلمة ابن حبيب، المعروف بالكذّاب. سكن وحشي حمص، وتوفي سنة 25هـ/ 645م. انظر: **الاستيعاب**، مج4، ص 1564؛ **الدّرر في اختصار المغازي**، ص 153؛ **الإصابة**، ج6، ص 470؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج8، ص 111.

[2] هو: أبو مُحَمّد، جُبَيْر بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف، أحد حلماء قريش، أسلم قبل الفتح، وكان أوّل ما دخل الإسلام في قلبه، لمّا أتى المدينة في فداء أسارى بدر؛ إذ نام في المسجد واستيقظ فزعا من قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العصر، عاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان وتوفي سنة 58هـ/678م أو في الّتي قبلها. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج5، ص 13؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج1، ص 516؛ **المنتظم**، ج5، ص 230؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 479.

[3] ورد خبر استشهاد حمزة بن عبد المطّلب عند ابن إسحاق وابن هشام مع اختلاف في اللّفظ، وفيه بذكر وحشيّ ملاقاة حمزة لسباع بن عبد العُزّى وقتله له قبل ان يستهدفه وحشيّ بحربته. انظر: **سيرة ابن إسحاق**، تح حميد الله، ص ص 302، 308– 309؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 62– 64؛ **الرّوض الأُنُف**، ج5، ص ص 430– 432؛ **صحيح ابن حبان**، ج15، ص 479، رقم الحديث 7016؛ **البداية والنّهاية**، ج5، ص ص 360– 364.

[4] عند ابن هشام: فأنت عتيق.

[5] قال الجوهري: « **الأَوْرَقُ من الإبل: الّذي في لونه بياض إلى سواد، وهو أطيب الإبل: لحمًا، وليس بمحمود عندهم في عمله وسيره**»، والجمل الأوْرَق: أي الهائج. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1565.

[6] أنظر تخريج هذا الحديث فيما سبق.

[7] المصيبة والفجيعة.

على المسلمين، أَشدُّ منه، وذكر ابن إسْحاق[1] فيه للصّحابة ﷺ مَرْثِيَّاتٍ عديدةً، منها لعبد الله بن رواحة[2] [الوافر]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

عَلَى أَسَدِ الإِلَهِ[3] غَدَاةَ قَالُوا ... أَحَمْزَةُ[4] ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ

أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا ... هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ

أَبَا يَعْلَى لَكَ الأَرْكَانُ هُدَّتْ ... وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ

عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جِنَانٍ ... مُخَالِطُهَا[5] نَعِيمٌ لَا يَزُولُ

---

[1] نص قصيدة عبد الله بن رواحة في رثاء حمزة بن عبد المطّلب وغيرها من المراثي الّتي قيلت فيه، غير موجودة في النّص المطبوع من سيرة ابن إسحاق، بينما هي موجودة في سيرة ابن هشام. انظر: **سيرة ابن إسحاق**، تح حميد الله، ص 308؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 140- 141؛ وليد قصاب: **ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره**، ط1، دار العلوم للطّباعة والنّشر، د م ن، 1401- 1981، ص ص 30، 99- 101. وللمزيد من التفصيل حول هذه المسألة انظر الفصل الأوّل من الباب الثّاني من قسم الدّراسة.

[2] في "ر": كتب في الحاشية: «وقيل: لكعب بن مالك». وابن رواحة، هو: أبو محمّد وأبو رواحة، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة، الأنصاري، الخزرجي، صحابي وشاعر، توفي سنة 8هـ/ 629م. وفيما يخصّ نسبة هذه القصيدة، فقد اختلفت الآراء حول ثلاث شخصيات، أولهم، هو: عبد الله بن رواحة بحسب رواية ابن إسحاق واتبعه في ذلك القرطبي والسّهيلي، ثانيهم، هو: كعب بن مالك بحسب رواية ابن هشام، واتبعه في ذلك ابن حجر العسقلاني، ثالثهم، هو: حسان بن ثابت، بحسب المبرّد، وقد نسبها ابن عبد البرّ لكعب بن مالك وذكر أنّ ابن إسحاق أنشدها لعبد الله بن رواحة، وفصّل ابن منظور في نسبة هذه القصيدة، فقال: «... **قال حسان بن ثابت، وزعم ابن إسحاق أنه لعبد الله بن رواحة، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك**»، ثم قال نقلا عن ابن بري والنّحاس: «**وهذه من قصيدة ذكرها النّحاس في طبقات الشّعراء، قال: والصّحيح أنّها لكعب بن مالك**». انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 140؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 287؛ **الاستيعاب**، مج1، ص ص 374- 375؛ **الرّوض الأُنُف**، ج6، ص 125؛ **لسان العرب**، مج14، ص 82؛ **الحماسة البصرية**، ج2، ص 604؛ **تفسير القرطبي**، ج5، ص 289؛ **الإصابة**، ج2، ص 106. وعن ابن رواحة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 565؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 230؛ **الإصابة**، ج4، ص 72.

[3] في "ر": الله.

[4] في الأصل: حمزة، وما أثبته في المتن موافق للنُّسخ "خ" و"و" و"ر" ولما عند أغلب المصادر.

[5] عند ابن عبد البرّ: يخالطها.

[خالد بن الوليد ﷺ]:

وَمِنْ مشاهير أبطال الصَّحابة خَالدُ بن الوليد ﷺ، وحسبك قولُ رسُول الله ﷺ فيه: «**خَالِدُ بْنُ الوَلِيد سَيْفُ الله عَلَى الكُفَّار**»[1]. وكان من عظماء قُريش في الجاهليّة، له كانت القُبّةُ والأعنَّة، أما القُبةُ: فكانوا يجمعون فيها ما يجهّزون به جيوشهم، وأمَّا الأعِنةُ: فهي قيادة الجيش في الحرب[2].

فلمَّا تُوفي رسُول الله ﷺ واستُخْلِفَ أبُو بكر ﷺ، ولي خالدًا قتالَ أهْل الرِّدّة[3]، فكان له في ذلك الْعَناء العظيم، لا سيما بنُو حَنيفة الّذين اتبعوا مُسليمة الكذَّاب على دعواه النّبوءة

---

[1] ورد حديثان بهذا المعنى، لكنّ اللّفظ يختلف على ما أثبته التّنسي في المتن، الأوّل: أنّ أبا بكر الصّدّيق ﷺ، قال لمّا عقد اللّواء لخالد بن اوليد في حروب الرّده: «إِنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**نِعْمَ عَبْدُ اللهِ، وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ**» والثّاني: قوله ﷺ «**لَا تُؤْذُوا خَالِدًا، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ صَبَّهُ اللهُ عَلَى الْكُفَّارِ**». انظر: **مسند أحمد**، ج1، ص 216، رقم الحديث 43؛ **صحيح ابن حبان**، ج15، ص 565، رقم الحديث 7091؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضّحاك ابن أبي عاصم الشّيباني (287هـ/900م): **الآحاد والمثاني**، تح باسم فيصل أحمد الجوابرة، ج2، ط1، دار الرّاية، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1411هـ/ 1991م، ص 25، رقم الحديث 696؛ الطّبراني: **المعجم الصّغير**، ج1، ص 348، رقم الحديث 580؛ أبو بكر أحمد بن علي المروزي (ت 292هـ/ 905م): **مسند أبي بكر الصّدّيق** ﷺ، تح شعيب الأرناؤوط، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص ص 182– 183، رقم الحديث 138.

[2] انظر عنها: **العقد الفريد**، ج3، ص 314؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 427؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج20، ص 174؛ **المنتظم**، ج2، ص 217.

[3] بدأت الرّدّة بمفهومها الواسع أواخر العهد النّبوي، من طرف بعض القبائل الّتي دخلت في الإسلام ولمّا يترسّخ الإيمان في قلوبها، وقد واجه الرّسول ﷺ ذلك عن طريق بعث الرّسائل التّحديريّة لهؤلاء المرتدّين وتحريض المسلمين في تلك الأماكن وخاصّة في اليمن– على مقاومتهم، لكنّ حركة الرّدّة لم تظهر بمفهومها الحقيقي إلّا بعد وفاته عليه السّلام وتولّي أبي بكر الصّدّيق الخلافة، خاصّة في اليمن وصنعاء ونجد والبحرين، وكان المرتدّون على أصناف، فمنهم من خرج عن الإسلام كلّيًا وكفر، ومنهم من دعا إلى ترك الصّلاة أو امتنع عن دفع الزّكة، وأخطر صنف أولائك الّذين ادّعوا النّبوّة، وهم: عبهلة بن كعب المعروف بالأسود العنسي وطُليحة بن خُوَيْلِد الأسدي ومُسَيْلَمَة بن ثمامة الحنفي الوائلي المعروف بالكذّاب، فأمّا الأول، فقد قُتِل بفترة يسيرة قبل وفاة الرّسول عليه السّلام، وأمّا الاثنان الآخران فقد استفحل أمرهما في خلافة أبي بكر، وادّعت النّبوة امرأة من بني تميم تسمّى سجاح، وبالإضافة إلى هؤلاء، نجد أسماء أخرى لمرتدّين، كان وازعهم الأساسي سياسيًا، منهم: مالك ابن نويرة والمنذر بن النّعمان بن المنذر ولقيط بن مالك الأزديّ، وقد جعل الخليفة أبو بكر الصّدّيق محاربة المرتدين من بين الأولويات في بداية خلافته، واتّبع سياسة تقوم على المرحلية، بعد أخذ الاحتياطات اللّازمة لحماية المدينة المنوّرة، وقيادة الجيوش بنفسه لمجابهة الحركات القريبة من المدينة، وإرسال ألوية الجيوش،=

ورئيسُهم مُحَكِّم بْنُ الطُّفيل[1]، فإنَّ المسلمين لم يلقوا أشدَّ بأسًا منهمْ حتّى قيل أنّهمْ المعْنيُّون بقوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[2]، فقد هزَمُوا المسلمين / ثلاث مرت، في كل مرة يَردُّ اهزيمةَ خالدٌ ويقتل منهم جماعة. 114 ظ

وتعرَّض له في آخرهَا مُحكِّم بن الطّفيل، وهو يصيح: «أُدْنُ أَبا سليمان، فقد جاءكَ الموت النَّاقع، جاءَك قوم لا يُحْسِنُون الْفِرارَ»، فتقدّم خالد، وهو يقول: «ها أنا ذا أَبُو سُلَيْمان»، وحمل على مُحكِّم فضربه ثمّ ضربه حتّى سقط ميتا، وخالد يقول: «خذهَا، وأَنَا أَبُو سُليمان»، ثم نادَى: «يا للمهاجرين»، ونادَى ثابت بن قيس[3] يا للأنصار فامتازُوا من الأعْراب، فقال خالد: «احملوا حملة صدق»، فلمْ تستطع حنيفة أن تقوم لهم فلجَئُوا إلى حَدِيقَةٍ وأغْلقوهَا عليْهمْ فاقتَحمُوهَا عليهمْ، ولم يبرحوا حتّى قتَلُوا مسيلة – لعنَهُ الله[4].

=بلغ عددها أحد عشر لواء، موزّعة على الأماكن الّتي ظهرت فيها الرّدّة في شبه الجزيرة العربيّة وخاصة: اليمن والبحرين وعمان، وقد دامت حروب الرّدّة حوالي سنة، كان آخرها القضاء على الرّدّة في حضرموت بعد ربيع الأوّل من سنة 12هـ/ 633م. انظر: محمّد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ/ 822م): **كِتاب الرّدّة مع نبذة من فتوح العِراق وذكر المثنّى بن حارثة الشّيباني**، رواية أحمد بن محمّد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ/ 926م)، تح يحيى الجبّوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1410هـ/ 1990م؛ الملاح **الوسيط في السّيرة النّبوية والخلافة الرّاشدة**، ص ص 307– 313؛ باشميل: **حروب الرّدّة**؛ المغلوث: **أطلس حروب الرّدّة**؛ وجدان جميل علي جابر: **الرّدّة، دراسة تاريخيّة في مرويّات محمّد بن إسحاق (ت 151هـ/ 768م) وسيف بن عمر (180هـ/ 796م) ومحمّد بن عمر الواقدي (207هـ/ 822م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ، إشراف جمال جودة، جامعة النّجاح الوطنيّة، كليّة الدّراسات العليا، نابلس– فلسطين، 1434هـ/ 2013م.

[1] في الأصل: بن طُفيل، دون الألف واللاّم، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسختين "و"، و"ر"، ولما عند الواقدي والبلاذري و الطّبري والدّيار بكري. انظر: **كتاب الرّدّة**، ص 108؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص 120؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 288؛ حسين بن محمّد بن الحسن الدّيار بكري (ت 966هـ/ 1558م): **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مج2، د ط، مؤسّسة شعبان النّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1283هـ/ 1866م، ص 210.

[2] سورة الفتح، الآية 16.

[3] هو: أبو عبد الرّحمن، ثابت بن قيس بن شمّاس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس، الخزرجي، الأنصاري، صحابي، توفي سنة 11هـ/ 632م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 342؛ **تجريد الأسماء والكنى**، ج1، ص 127؛ **المنتظم**، ج4، ص 88؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 308.

[4] كان خالد بن الوليد أحد قادة الألوية الّتي وجّهها أبو بكر الصّدّيق لقتال الرّدّة، فواجه قبائل بني أسد وغطفان وبني تميم وبني حنيفة، ففي منطقة بُزاخة قاوم حركة طليحة الأسدي، وفي نجد واجه امرأة تسمّى أمّ زمل بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري، وفي البطاح تصدّى لحركة مالك بن نويرة وقتله، وفي اليمامة واجه بني حنيفة وعليهم مسيلمة الكذّاب، أمّا=

فَلَمَّا فرَغ من أهْلِ الرّدة وجّهه أَبُو بكر إلى العراق، ووجّه أبا عبيدة[1] إلى الشَّام[2]، فَاستفتح خالدُ أَوائلَ العراق وهابَه ملُوك فارس. ولـمَّا توجَّه أبُو عبيدة إلى الشّام جمعت له الرُّومُ جموعًا كثيرةً فكتب بذلك إلى أبي بكر، فقال أبو بكر: «لأُنْسِينَّ الرُّومَ وسَاوسَ الشّيطان بخالد بْن الوليد»، فكتب إليْه: «أَنْ الحق إخْوانَك الْمُسْلمين بالشَّام، فإنّ الرُّوم قد جمعُوا لهم، وإذا بلغتَهُم فأنت أميرُ الجماعة»، فكان فتح الشّام كلّه على يديه أميرًا في خلافة أبي بكر، وتحت

=عن الألوية الّتي وجّهها الخليفة أبو بكر لمحاربة مسيلمة قبل توجيهه خالدا، فهما لواءان، الأوّل: قائده شرحبيل بن حسنة والثّاني: بقيادة عكرمة بن أبي جهل، ولم يتمكّن كلاهما من هزيمته، وبالإضافة إليهما، فقد ساهم ثمامة بن أثال الحنفي ومن ثبت معه على الإسلام من بني حنيفة في مقاومة مسيلمة، لكنّهم لم يتمكّنوا أيضا من القضاء عليه، هذا ما دفع أبا بكر لاختيار خالد بن الوليد، خاصّة بعد الانتصارات الّتي حقّقها وما كان لها من صدى، وقد كانت الحرب سِجالاً بين خالد وقوّات مسيلمة في المعركة المعروفة باليمامة، وكان قتل خالد لمحكّم بن الطّفيل الّذي يعتبر الرّجل الثّاني بعد مسيلمة في بني حنيفة، أحد الأسباب الّتي مكّنته من القضاء على هذه الحركة، فقد تمكّن في الأخير من هزيمة مسيلمة بعد أن حاصره في الحديقة الّتي عرفت بحديقة الموت واقتحامها وقتل مسيلمة. انظر: الواقدي: **كتاب الرّدّة**، ص ص 103، وما بعدها؛ البلاذري **فتوح البلدان**، ص ص 119 127؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 242، وما بعدها؛ **تاريخ الخميس**، ص ص 157، 209– 217؛ باشميل: **حروب الرّدّة**، ص ص 72، وما بعدها

[1] هو: أبو عُبيدة، عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أُهَيْب، الكناني، القرشي، صحابي، توفي سنة 18هـ/ 639م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 379؛ ج9، ص 388؛ **أسد الغابة**، ج6، ص 201؛ **الإصابة**، ج3، ص 475؛ ج7، ص 225.

[2] عن فتح العراق والشّام. انظر: أبو إسماعيل محمّد بن عبد الله الأزدي (ت نحو 165هـ/ 782م) **كتاب فتوح الشّام**، تصحيح وليم ناسّوليس الأيرلاندي، مطبع بيتست مشن، كلكتة- الهند، 1270هـ/ 1854م ؛ أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ/ 822م): **فتوح الشّام**، تح عبد اللّطيف عبد الرّحمن، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1417هـ/ 1997م؛ أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ/ 822م): **تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق**، تح عبد العزيز فيّاض حرفوش، د ط، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق– سوريا، 1417هـ/ 1996م؛ محمّد أحمد باشميل: **حروب الإسلام في الشّام**، ط1، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1400هـ/ 1980م؛ محمود شاكر: **موسوعة الفتوحات الإسلاميّة**، د ط، دار أسامة النّشر والتّوزيع، عمان– الأردن، 1423هـ/ 2002م، ص ص 7، وما بعدها؛ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الرّاشدين ﷺ**، شركة ومكتبة العبيكان، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1431هـ/ 2010م، ص ص 11، وما بعدها، 422، وما بعدها.

لواء أبي عُبيْدة أيّام عُمر[1]، قال بعض مَنْ حضَر وقْعَة فِحْل[2] وكانت من الوقائع العظيمة بالشّام: «لمَّا التقينا العدُوَّ وحمل خالدٌ على الميْمَنِة، فدقَّ بعْضها ببعْض، ثمّ كذلك على الميْسرة والْقلْب، وقاتل قتالًا لم يقاتل أحدٌ من المسلمين مثْلَه، حتّى قتَل من بطارقتهم أحد عشر دون من سواهم ويُنْشد حينئذ[3]: [الرّجز]

أَضْـــــرِبُهُمْ بصَـــــارِمٍ مُهَنَّـــــدِ
ضَـــرْبَ صَـــلِيبِ الـــدِّينِ هَـــادٍ مُهْتَـــدِ
لا وَاهِـــنِ الحَـــوْلِ وَلَا مُفَنَّـــدِ»[4]

---

[1] كان توجه خالد بن الوليد من العراق إلى الشّام بأمر من الخليفة أبي بكر الصّدّيق في صفر وفي رواية ربيع الثّاني من سنة 13هـ/ 634م واستمرّ قائدا للجيش إلى وفاة أبي بكر وتولّي عمر بن الخطّاب الخلافة في جمادى الثّانية من نفس السّنة. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 57 90؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص ص 22 88؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص ص 152– 157؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 408– 409؛ **تجارب الأمم**، ج1، ص ص 190– 192؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج1، ص ص 463– 464؛ أبو الرّبيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت 634هـ/ 1236م): **الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله والثّلاثة الخلفاء**، تح محمّد كمال الدّين عز الدّين علي، مج2، ج1، ط1، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص ص 142 176.

[2] فَحْل وفِحْل، تقرأ بفتح الفاء وبكسرها أيضا، وصوّب ابن عساكر القراءة الأولى، تقع بالشّام، وقعت المعركة في ذي القعدة 13هـ/ 634م، وتسمّى معركة فحل أيضا معركة بَيْسان وذات الرّدْغة، كانت بقيادة شُرَحبيل بن حسنة، في أوّل خلافة عمر بن الخطّاب، وفيها كان خالد بن الوليد في مقدّمة الجيش وأبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص على الميمنة والميسرة وضرار بن الأزور على الخيالة. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 97– 126؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 442– 443؛ **المنتظم**، ج4، ص 142؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج1، ص ص 479– 481، 484– 488؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص ص 190– 210؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 101– 102.

[3] ورد خبر شجاعة خالد يوم فحل وما فعله ببطارقة الرّوم والأبيات الّتي قالها عند الأزدي والكلاعي، أمّا الصّفدي فأورد الأبيات والخبر مقرونا بمعركة اليرموك. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 119– 120؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص 204؛ **الوافي**، ج13، ص 162.

[4] لم يرد هذا القسم من الأبيات عند الصّفدي.

وَأَعْظَمُ الوقائع بالشّام وَقْعَةُ اليرموك[1]، نصر الله فيها المسْلمين بِتَوَلّي خالد لحربهم فهو أَوَّلُ من هزَم من تولّى قتاله وتتابعت الهزيمةُ، وفي ذلك يقولُ بعضهُم[2]: [الرّجز]

لَمَّا لَقِينَا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ

دَعَوْا هِرَقْلاً وَدَعَوْنَا الرَّحْمَنْ

وَاللهُ قَدْ أَخْزَى جُنُودَ بَاهَانْ

بِخَالِدِ النَّجْحِ[3] أَبِي سُلَيْمَانْ

وكن المشركون مائتي ألف وأربعين ألفًا، والمسلمون في ست وثلاثين ألفًا، فنصرهم الله على عدُوهم حتّى لمْ يفلت منهم إلّا القليل، مات مىهم غريقًا في نهر الوَاقُوصَة[4] مائة وعشرون

---

[1] إحدى المعارك الشّهيرة في فتوح الشّام، وقعت في رجب 15هـ/ 636م على حسب أصح الرّوايات، تنازل فيها أبو عبيدة بن الجراح عن قيادة الجيش الإسلامي لصالح خالد بن الوليد، فكان النّصر الّذي مهّد لاستتمام فتح الشّام والوصول لبيت المقدس. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 160، وما بعدها؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص ص 148، وما بعدها؛ البلاذري **فتوح البلدان**، ص ص 184– 188؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 394– 406؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص ص 235، وما بعدها؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 76– 78؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص ص 82– 84. وانظر أيضا: حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص ص 185– 187؛ محمود شاكر: **ميدان معركة اليرموك**، ط2، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1406هـ/ 1986م.

[2] وردت هذه الأبيات عند كلّ من ابن عساكر وابن حبيش، كما يلي:

دَعَوْا هِرَقْلًا وَدَعَوْنَا الرّحمن

والله قَدْ أَخْزَى جُنُودَ بَاهَانْ

بِخَالد اللَّجَ أَبِي سُلَيْمَانْ

لَيسَ بِوَهْرَاءٍ وَلَا بوانْ

لا نَزَقٌ فِيهِ وَلَا إِرْنَانْ

واقتصر الكلاعي على الأبيات (2، 3، 4) من الأبيات الواردة في المتن. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج1، ص 549؛ **غزوات ابن حبيش**، ج1، ص 292؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص 281.

[3] عند ابن عساكر وابن حبيش: بخالد اللَّجِ. والنّج: السيف. انظر: **لسان العرب**، مج2، ص 354.

[4] هو: واد بالشّام في أرض حوران، سمي بهذا الاسم لأنّ المسلمين في معركة اليرموك وقصوا –أي أسقطوا– المشركين فيه وقتلوهم. انظر: **معجم البلدان**، مج5، ص ص 354– 355؛ **مراصد الاطلاع**، ج3، ص 1422؛ **الرّوض المعطار**، ص ص 599– 600.

أنفًا، وقتل باقيهم في المعْركة، واستشهد من المسلمين قَريبٌ من ثلاثة[1] آلاف رحمة الله عليهمْ.

ومن طَالع كتُب الفتوحات علم منها طبقة خالد في الإقدام، وَلمَّا حضرته الوفاة / قال: «**شهدت أَزْيدَ من مائة[2] زحْف وما في جسَدي موْضع إلَّا وفيه ضربةٌ أو طعْنة أو رَمية، ثمَّ ها أنا ذا أمُوت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أَعيُن الجُبَناء**»، وقد قدَّمنا في القسم الأَوَّل ما وقع له في غزوة مُؤتَة، وقولُ رسُول الله ﷺ فيه[3]. 115 و

ومِنْهُمُ الزّبير بنُ العوّام ﷺ:

وهو أوَّل من سلّ سيْفًا في ذات الله، وذلك أنّه سمعَ وهو بمكة قائلا يقول: «قُتل محمّد»، فخرج عريانا وفي يده السّيف صلْتًا، فلقيه رسُولُ الله ﷺ، فقال: «مالك يا ربير؟!»، قال: «سمعتُ أنك قُتِلْت»، قال: «فما كنْتَ تصْنعُ؟»، قال: «أسْتَعْرِضُ والله أهل مكّة أجمعَ»، فتبسَّم رسُولُ الله ﷺ [ودَعَا لَهُ[4].

---

[1] في "ر": ستة.

[2] في "ح". مائتي رحف.

[3] ذكر التّنسي ما قاله رسول الله ﷺ عن حالد بن الويد في غزوة مؤتة، في القسم الأول من "نظم الدّر والعقيان"، عند حديثه عن جعفر بن أبي طالب ﷺ وخبر استشهاده في مؤتة، وهدا نصه. « فأخبر رسول الله ﷺ أصحابه بالمدينة بما كان من تلك الوقيعة في اليوم الّدي وقعت فيه، وقال: «**إنَّ أَصْحَابَنَا أُصِيبُوا بِمُؤتَة، أَخَذَ زَيْدٌ الرَّايَةَ فَقُتِلَ، وَأَخَذَهَا جَعْفَر فَقُتِلَ، وَأَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَة فَقُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ فَكَانَ الفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ**». وهو حديث صحيح، أخرجه البخاري، عن أنس بن مالك قال: « خطَبَ النَّبِيُّ ﷺ **فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ. ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ**». انظر: **صحيح البخاري**، ج2، ص 72، رقم الحديث 1246، ج4، ص 17، رقم الحديث 2798؛ النّسخة "ص"، ق 23 ط

[4] أخرجه أحمد بن حنبل في "فضائل الصّحابة"، وجاء فيه: «عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قالَ: أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ الزّبيرِ بْنُ العوّام وَبَيْنَمَا الزّبير بْنُ العوّام قَائِلٌ فِي شِعْبِ الْمَطَابِخِ إِذْ سَمِعَ نَغْمَةً: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُتِلَ، فَخَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ مُتَجَرِّدًا، بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، فَلَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَفَّةً كَفَّةً، فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكَ يَا زُبَيْرُ؟**»، قالَ: سَمِعْتُ أَنَّكَ قُتِلْتَ، قَالَ: «**فَمَا كُنْتَ صَانِعًا؟**»، قَالَ: أَرَدْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَسْتَعْرِضَ أَهْلَ مَكَّةَ. قَالَ: «**فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِخَيْرٍ**» . قَالَ سعِيدٌ أَرْجُو أَنْ لَا تَضِيعَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ». انظر: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ/ 855م): **فضائل الصّحابة**، تح وصي الله محمّد عبّاس، ج2، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص 733، رقم الحديث 1260. وانظر أيضا: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ/1038م): **دلائل النّبوة**، تح محمّد رواس قلعه جي، عبد البرّ عباس، ج1، ط2، دار النّفائس، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص 622، رقم الحديث 562؛ أبو عبد الله محمّد ابن إسحاق الفاكهي (ت 271هـ/884م): **أخبار مكّة في قديم الدّهر وحديثه**، تح عبد الملك عبد الله دهيش، ج4، ط2، دار خضر، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م، ص 105، رقم الحديث 2469.

ولـمَّا نَدب رسُولُ الله ﷺ النّاسَ يومَ الخندق وانْتدب الزّبير، ثمّ ندبهم فانتدب الزّبير، ثم ندبهم فانتدب الزّبير، فقال ﷺ][1] عند ذلك: « **لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَإِنَّ حَوَارِيِّ الزّبير**»[2].

ولـمَّا انهزمت هوازنُ يوم حُنين[3] جاء رئيسُهم مالك بن عوْف[4] في جماعة من فرسانهم إلى ثَنِيَّة[5]، وقال لأصحابه: «قِفُوا هُنا حتّى يمْضي ضُعَفَاؤُنا ويلحق [آخرنا][6]»، فبَيْنَما هُم كذلك لاحت لهم خيلٌ، فقال مالك لأصحابه: «ما ترون؟»، قالوا: «نرى قوْمًا واضِعِيّ رماحهمْ بين أذَانِ خيلهم»، قال: «هُمْ بنُو سُلَيْم، لا بأْس عليكم منهم»، فمرُّوا مع الوادي[7]، ثمّ لاحت لهم خيل أخرى، فقال: «ما ترون؟»، قالوا: «نرى قومًا عارضي رماحهم»، قال: «هم الأنْصار لا بأسَ عليكم منهم»، فسلكوا طريق الأوَّلين[8] ثمّ لاح فارسٌ، فقال: «مَا ترْون؟»، قالوا: «نرى فارسًا طويل الفخذ، رُمْحُه على عاتقه، عاصِبًا رأْسَه بمَلَاءة حَمراء»، قال: «هو الزّبير بن العوّام، وأَحْلِفُ باللّاتِ[9] ليُخالطنّكُم فاثبُتوا»، فمَّا أبصرهم صَمد إليهمْ، فلمَّا قرُب منهم شدَّ عليهم فصبَرُوا له يسيرا ثمّ انهزمُوا بين يديه. ومالك بن عوف رئيسُهم معدودٌ في أبطال العرب الّذين يقوم الواحد منهم مقام الألف.

---

[1] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[2] أخرجه البخاري في صحيحه. انظر: ج4، ص 57، رقم الحديث 2997. وانظر أيضا: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 98– 99؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج22، ص ص 449– 450.

[3] ورد هذا الخبر عند ابن هشام مع اختلاف في اللّفظ، وجاء عند ابن عساكر مقاربا لما في المتن، مع إيراد إسناده، وهو مرويّ عن سعيد بن المُسَيِّب، وذكر النّويري معلومة أنّ هوازن بعد هزيمتهم في حنين انقسموا إلى قسمين بعدما أتوا الطّائف، قسم عسكر بأوْطاس، وقسم اتجه نحو نَخْلة، وأنّ رسول الله ﷺ ومن معه من الخيل، اتبع من سلك نخلة، ولم يتبع من سلَك الثّنايا، وقد نقل خبر مالك بن عوف ومن معه من عند ابن هشام. وورد عند ابن كثير برواية ابن إسحاق. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 386؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج1، ص 213؛ مج22، ص ص 475– 476؛ **نهاية الأرب**، ج17، ص ص 234– 235؛ **البداية والنّهاية**، ج7، ص 42.

[4] هو: أبو علي، مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دُهْمَان بن نَصْر بن معاوية بن بكر بن هوازن، النّصري، رئيس قبيلة هوازن، أسلم بعد غزوة حنين وحسن إسلامه. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 207؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1356؛ **الإصابة**، ج5، ص 550.

[5] الثَّنِيَّة: طريق العقبة أو طريق في الجبل، وقيل هي العقبة نفسها أو الجبل نفسه. انظر: **لسان العرب**، مج14، ص 123.

[6] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[7] عند ابن عساكر: « **فلمّا أتوا أسفل الثّنيَّة، سلكوا بطنَ الوادي ذات اليسار**».

[8] عند ابن هشام وابن عساكر: « **فلمّا انتهوْا إلى أصل الثّنِيَّة سَلَكُوا طريق بني سليم**».

[9] عند ابن عساكر: أحلف بالله.

وحمل بطريقٌ عظِيمٌ من الرُّوم يوم اليرْمُوك بعشرة آلاف فارسْ على ميْمنَة الْمُسْلمين، حتّى كشفُوهم وبلَّغوهم إلى التَّلّ الّذي عليه النّساء[1]، فصاحت امْرأة: «أيْن أنْصارُ الدِّين وحمة الإسْلام؟»، وكان الزّبير أرْمدًا فسَمِعَ كلامَ المرأة وزوجته تداوي عيْنيْه، فقال[2]: «ما هذا؟»، فَقِيل له ذلك، فقال: «أنا من أنْصار الدِّين»، فطرح الخرقة عن عينيه وركب واخترط[3] سيْفَه وحمل على العدُو، وهو يقول: «أنا الزّبير، أنا ابْن عمّة الرّسول»، وما معه أحدٌ حتّى ردَّهم على أعْناقهم وأوْصلهم عسْكرهم[4].

وخَرج في أوَّل يوم التَّعْوير[5] من أيَّام اليرمُوكْ بِطْريق بطْلب البراز، فخرج إليْه الزّبير فقتله وأخذَ سلَبه، فبرَزَ ثانٍ فقتله وأخذ سلْبه، ثمّ ثالثٌ كذلك، ثم رَابعٌ كذلك، فبَرز خامسٌ فأقسم أبو عبيدة عليه فردّه، وخَرج خالد إلى الخامس فقتله. والزّبير عند الصحابة ممن يقوم مقام الألف فارس منهمْ.

115 و / وَلَمَّا بعث عُمر ﷺ عَمرو بن العاصي لاستفتاح مِصْر[6] في أَرْبعة آلاف، استقلّ جيشه حين رأى جيوش أهْل مصر، فكتب إلى عُمر يستنصرُه، فبعث إليْه أربعة آلاف على كلِّ ألفٍ

---

[1] ذكر الواقدي جماعة من النّساء اللّواتي حضرن اليرموك، منهن: سعيدة بنت عاصم الخولاني وحولة بنت ثعلبة الأنصاريّة وكعوب ابنة مالك بن عاصم وهند بنت عتبة بن ربيعة ولبنى بنت جرير الحميريّة وعفيرة بنت غفار وخولة بنت الأزور وكلتاهما كانتا من مترجّلات النّساء كما ذكر الواقدي- وأسماء بنت أبي بكر الّتي قاتلت في يوم التّعوير جنبا لجنب مع روجها الزبير بن العوّام . انظر: **فتوح الشّام**، ج1، ص ص 195- 196، 208.

[2] في الأصل: فقيل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "ح".

[3] اخْتَرَط سَيْفَهُ: أي سَلَّهُ من غِمْدِهِ. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج3، ص 1123.

[4] عن هذا الخبر. انظر: الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص 203؛

[5] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: "يوم الهرير من أيام اليرموك"، ثم كتب أسفلها: "الهرير". وسمّي هذا اليوم بيوم التعوير لأنّه كثُرت فيه الجراح، وأعورت أعين عدد من جيش المسلمين، وممّن أصيب في عينه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل التّميمي وأبو سفيان صخر بن حرب والمغيرة بن شعبة. وقد تحدّث الواقدي عن شجاعة الزّبير في هذا اليوم. انظر: الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص 207.

[6] كان إرسال الخليفة عمر بن الخطّاب حملة فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص في سنة 20هـ/ 641م، واستمرّ الفتح إلى سنة 22هـ/ 643م، ويعد ابن عبد الحكم أحد أهم المصادر الّتي أرّخت له. انظر: أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت 257هـ/ 871م): **فتوح مصر والمغرب**، تح وتق علي محمّد عمر، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة- مصر، 1425هـ/ 2004م، ص ص 80، وما بعدها؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ج2، ص ص 32- 81؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص ص 298 314؛ **تاريخ الطّبري**، ج4، ص ص 104 112؛ **المنتظم**، ج4، ص ص 291 293؛ **البيان المغرب**، مج1، ص 8؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 181، وما بعدها؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج2، ص ص 5- 50؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج2، ص ص 554- 556. وانظر أيضا: أحمد عادل كمال: **الفتح الإسلامي لمصر**، ط1، الشّركة الدّوليّة للطّباعة، مدينة أكتوبر- مصر، 1423هـ/ 2003م.

منها رجُل يقوم مقام الألْف وهم: الزّبير والمِقْدادُ[1] وعُبادة بن الصّامت[2] وخارجةُ بن حُذَافةُ، وكتب إليْه: «أعلم أنَّ معكَ اثنيْ عشر ألفًا، ولن تُغْلبَ اثنا عشر [ألفا][3] من قِلة»[4].

وكان في عَصْر الصّحابة جماعةٌ غير هؤلاء يقُوم الواحدُ [منهم][5] مقَامَ ألف، وسنذكُر كثيرًا منهم إنْ شاءَ اللهُ.

---

[1] هو: أبو معبد، المِقْداد بن عمرو بن ثَعْلَبة بن مالك بن ربيعة بن ثُمَامة بن مَطْرُود، ويعرف أيضا: بالمقداد بن الأسود، نسبة للأسود بن عبد يَغُوث الزّهري، الّذي حالفه في الجاهليّة فتبناه، صحابي، توفي سنة 33هـ/ 654م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 148؛ **الاستيعاب**، مج4، ص 1480؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 385.

[2] هو: عُبادة بن الصّامت بن قيس بن أَصْرم بن فِهْر بن ثعلبة، الخزرجي، الأنصاري، صحابي، توفي سنة 34هـ/ 654م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 506، 573؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 66؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 158.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[4] ذكر ابن عبد الحكم أنّ رابع الرّجال الأربعة الّذين يقوم مقامهم مقام الألف هو «**مَسْلَمَة بن مُخَلَّد – وقال آخرون: بل خارجة بن حُذَافَة الرّابع، لا يعدّون مَسْلَمة**»، والمعزى من قول الخليفه عمر بن الخطّاب لعمرو بن العاص: « **ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قِلّة**»، أنّه أرسل معه في البداية أربعة آلاف مقاتل وفي رواية ثلاثة آلاف وخمسمائة– وهي مع الأربعة آلاف الّتي أمدّه بها، وعلى رأس كلّ ألف، رجل يقوم مقام الألف، يصبح المجموع وكأنّه اثنى عشر ألفا بحسب رواية ابن عبد الحكم– أمّا البلاذري فقد ذكر أنّ عدد الجيش الأوّل ثلاثة آلاف وخمسمائة، ثم أمدّه عمر بجيش يقوده الزبير بن العوّام عدده اثنى عشر ألفا، ولم يشر إلى القادة الأربع الّذين يقوم الواحد منهم مقام الألف، أمّا الطّبري فاكتفى بالإشارة إلى إرسال عمر المدد مع الزّبير دون الإشارة لا إلى العدد ولا إلى القادة الأربع، فيما جمع النّويري بين روايتيْ ابن عبد الحكم والبلاذري، بينما ذكر الذّهبي أنّ عمر بن الخطّاب بعث بالمدد مع الزّبير بن العوّام ومعه بُسْر بن أرطأة وخارجة بن حُذافة وعُمير بن وَهْب الجُمَحيّ، وكذا فعل ابن كثير وقد صرّح بالنّقل عن سيف بن عمر الضّبيّ (ت 200هـ/ 815م). انظر: **فتوح مصر والمغرب**، ص ص 81، 91؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص 300؛ **تاريخ الطّبري**، ج4، ص ص 106– 107؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص 185؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 110؛ **البداية والنّهاية**، ج10، ص 90.

[5] لحق.

[ومنهم عبد الله بن الزّبير بن العوّام[1]]:

وبيت بني[2] العوّام بيتُ شجاعَة وإقْدام، لمْ ينفردْ بذلك الزّبير، فقد كان عبدُ الله[3] أحدَ فُرسَان المسلمين وأبطالِهم، ولـمّا وجّه عثمانُ ﷺ عبدَ الله بن أبي سرْح[4] إلى استفتاح إفْريقيّة[5]،

---

[1] كنيته أبو بكر وأبو خُبَيْب، وهو ابن الصّحابي الجليل حواريّ رسول الله ﷺ، الزّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي، القرشي، الأسديّ، المكّيّ، المدني. أمّه أسماء بنت أبي بكر الصّدّيق، وهو أوّل مولود وُلد بعد الهجرة النّبويّة إلى المدينة بقباء، شهد اليرموك، وشارك في فتوح بلاد المغرب، وكان مع عائشة أم المؤمنين خالته- يوم الجمل، بويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية، وكان ذلك سنة 64هـ/ 684م، واتخذ المدينة قاعدة حكمه، وتلقّب بأمير المؤمنين، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وقد تواجه مع الأمويين كثيرا، وانتهى ذلك بحربه مع الحجّاج بن يوسف أيّام عبد الملك بن مروان، حيث قتل ابن الزّبير في مكة سنة 73هـ/ 692م. انظر: **طبقات ابن خياط**، ص ص 13، 232؛ البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج3، القسم 1، ص 6؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج3، ص 514؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، مج2، القسم 2، ص 56؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 126؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 38؛ **البدء والتّاريخ**، ج6، ص 13؛ **طبقات المحدّثين بأصبهان**، ج1، ص 195؛ **الهداية والإرشاد**، ج1، ص 387؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج3، ص 1647؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 905؛ **المنتظم**، ج6، ص 137؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 71؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص ص 363؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج4، ص 87.

[2] في "ر": ابن.

[3] في "ح": "فقد كان ابنه عبد الله". وقد وقع النّاسخ في سهو، إذ كتب "عبد الله بن أبي سرح"، ثم استدرك ذلك وشطب "بن أبي سرح"، ويبدو واضحا أنّ ذلك ناتج عن الخلط بين السّطر هذا والسّطر الموالي الّذي ذكر فيه اسم "ابن أبي سرح".

[4] هو: أبو يحيى، عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بن الحارث بن حُبَيّب بن جَذِيمة، القرشي، العامري، أخو عثمان بن عفان من الرّضاعة، صحابي، وأحد قادة الفتوحات ببلاد المغرب، اختلف في وفاته بين سنة 36هـ/ 656م والسّنة التي بعدها وسنة 59هـ/ 679م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 129؛ ج9، ص 502؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 260؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 33.

[5] كانت عقب عزل عمرو بن العاص والي مصر من طرف الخليفة عثمان بن عفّان وتعيينه لعبد الله بن سعد بن أبي السّرح مكانه، وأمره بغزو إفريقيّة، فكانت الغزوة المعروفة بغزوة العبادلة لاشتراك ثلاثة إلى سبعة ممّن اسمهم عبد الله، منهم: قائد الغزوة وعبد الله بن الزّبير وعبد الله بن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحارث وعبد الله بن عباس وكان ذلك على الأرجح سنة 27هـ/ 648م، وقد وردت رواية عبد الله بن الزّبير مع جرجير (Grégoire) حاكم إفريقية من قِبل هرقل وهو الإمبراطور البيزنطي قنسطانس الثاني (Constant II)- كما ذكرها التّنسي عند المالكي والدّبّاغ وابن عذاري، وذكرها الكلاعي مختصرة مع اختلاف في تفاصيل الرّواية، وكان هذا الحدث في مدينة سبيطلة، وتحدّث ابن عبد الحكم وابن عذاري وغيرهما من المصادر عن مسير عبد الله بن الزّبير إلى عثمان ليبشّره بالفتح. وقد علّق الباحث محمّد بن عميرة على قصّة جرجير وابنته من خلال مقارنة النّصوص الإسلاميّة مع النّصوص الفرنسيّة الّتي أرّخت للفتح الإسلامي لبلاد المغرب. انظر: **فتوح مصر والمغرب**، ص ص 233، 246- 252؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص ص 317- 318؛ **تاريخ الطّبري**، ج4، ص ص 253- 257؛ أبو بكر عبد الله بن محمّد المالكي (ت 453هـ/ 1061م): **كتاب رياض**=

كان فيمن انطلق معَه عبدُ الله بن الزّبير. وكان مَلِكُ إفْريقيّة بطريقٌ نصراني اسْمُهُ جرْجيرٌ، فلمَّا كان اليومُ الّذي أرادَ فيه قتالَ المسلمين، أخرج ابنتَه ومعَها أربعُون جارية عليهنَّ من الحُلْي والزّينة ما يفُوق الوصفَ، وأجْلسهنَّ على ديْدَبان وأَمَر جيشَهُ أن يمرَّ عليه وهُو بإزائهنَّ. فكلَّما مرَّ عليه كُرْدُوسٌ قال لهم: «أتعْرفون هذه؟»، فيقولون: «نعم، هي سيدتُنا ابنةُ الْمَلكْ وهؤلاء خدَمُهَا»، فيَقول: «والمَسيح، لا قتل رجلٌ منكم أميرَ العرب لأزوجنَّه[1] إيَّاهَا، وسقْتُ إليه كلَّ ما معها، وأنْزلتُه منْزلة لا يطمع فيها [أحد][2] غَيره»، وكان جيشه مائةً وعشرين ألفا.

فبلغ قولُه ابْنَ [أبي] سرْحٍ[3]، فقال: «إنا أوْفَا وعْدًا من العِلج[4]»، ثمَّ نادَى في جيْشه وكانوا عشرين ألفًا: «والّذي بعَث محمّدًا ﷺ بالحق، لا قتلَ أحدٌ جرْجيرًا إلَّا نفَّلْتُه ابْنتَه وما معَهَا»، فلمَّا التقَوْا، [صَبَرَ][5] الفريقان وكانت بينهم حرب تشيب النَّواصي، قالَ عبدُ الله ابن الزّبير: «فرأيتُ في وَقتٍ جرْجيرًا خلْف أصحابه منقطعًا عنهم، معه جاريتان تُظِلَّانِه من الشّمس بريش الطواويس والنّاسُ على مصافحهم، فأتيتُ ابْن أبي سرْح، وقلْت: إنِّي رأيتُ في عدُوّنا فُرْصة؛ فأندب النَّاس ليتَهَيَّئُو للْحَمْلة، واخترت ثلاثين فارسا وقلْتُ: إنِّي حاملٌ فاصْرفُوا عن ظهري مَن أرادنِي، فأنا أكفيكُم مَا أمَامِي. فحملْتُ في الوجه الّذي هو فيه ودبُّوا عنّي واتَّبعُوني، حتّى

=**النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيّة وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح بشير البكوش، مر مُحَّد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م، ص ص 14- 27؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج2، ص ص 51- 55؛ أبو زيد، عبد الرّحمن بن محمّد الأنصاري الأسيدي المعروف بالدّبّاغ (ت 696هـ/ 1296م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، إكمال وتع أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التّنوخي (ت 839هـ/= =1435م)، تح إبراهيم شبّوح، وآخرون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1388هـ/ 1968م، ص ص 32- 40؛ **البيان المغرب**، مج1، ص ص 8- 13؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 259- 261؛ مُحَّد بن عميرة: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرّخين الفرنسيّين**، د ط، الدّار الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د ت، ص ص 27- 49؛ وانظر عن فتح إفريقية وبلاد المغرب عامّة: موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط2، الشّركة الوطنيّة النّشر والتّوزيع، الجزائر، 1401هـ/ 1981م، ص ص 18، وما بعدها؛ المغلوث: **أطلس الفتوحات الإسلامية**، ص ص 637، وما بعدها.

[1] في "خ" و"و": إلا روجته.

[2] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[3] في الأصل "ابن سرح" وما أثبته في المتن هو الصّواب المتعارف عليه.

[4] «الرّجل الشّديد الغَليظ، وقيل هو كُلُّ ذي لِحْيَة ... ويُريد بالعلج: الرّجل من كُفّار العجم وغيرهم». انظر: **لسان العرب**، مج2، ص 326.

[5] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

خرقتُ صفُوفَهم إلى أرْض فَضاء بيْني وبينه، فما حسب إلّا أنِّي رسُول إليْه، فلمَّا رآى ما عليَّ من السِّلاح، ثنى بِرْذَوْنَهُ[1] هاربا فأدركته وطعنته فسقط، فرميت بنفسي عليه، وألْقتْ جاريته عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمَا، فقطعتُ يد إحداهمَا وأجهزت عليْه ورفعت رأسَه على رمحي». فجال أصحابُه

116 و فحمل عليهم المسلمون / وقتلوهم كيف يشاءوا، وغنِمُوا غنيمة لمْ يُرَ مثلُها، كان سهْمُ الفرس منها ثلاثة آلاف دينار ذهبًا[2]، ونفَل ابنُ أبي سرْح، عبدَ الله بن الزّبير ابنةَ جرْجير بما معَها فتخذهَا أمَّ ولد، وقال له: «ما أحدٌ أحقُّ بالبِشارة منْك فامْض بالبشارة إلى أمير الْمؤمنين عثمان»، فتوجَّه إلى المدينة، فيقال: إنّه بلغها في الثّامن عشر[3] من يوم سَفره.

وقد بُويع لعبْد الله بْن الزّبير هذا بالخلافة بالْحجاز والْعراق والْيمن، إلى أن قتله الحجّاجُ عاملُ عبد الملك بْن مروان.

[ومنهم مصعب بن الزّبير بن العوّام، وابنه عيسى[4]]

وكان أخُوه مصعب مثل أخيه وأبيه في الشّجاعة، وكان له ابْنٌ اسمه عيسى يشبهُه في النّجدة، وتوجه عبْد الملك بْن مَرْوان إلى حربه بنَفْسه، إذ كان واليا للعراقين أيّامَ أخيه عبد الله، فلمَّا ضاق به الأمر وفرَّ عنه أكثر جيشه ودَّع أهْلَه ونَدَى ابنَه عيسى، وقال له: «أنجُ بنفسك، فإنَّ القوم لا حاجة لهم بغيري»، فقال: «يا أبت. واللهِ لا حدَّثت عنْك أبدًا ولا يتحدث نساء قريش أنِّي فررت وتركتُك»، فقال: «أمَا والله يا بنيَّ، مازلت أتعرَّف الكرمَ في أسَاريرك وَأنْت في

[1] البِرْذَوْنُ: الدَّابَّة. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 2078

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**حصل للفارس ثلاثة آلاف دينار في غزوة جرجير إفريقية**».

[3] ذكر الدّباغ روايتين، الأولى فيها أنّه وصل خلال شهر، والثّانية في ثمانية عشر يوما، وعند ابن عذاري: ثلاثة وعشرين يوما.

[4] كان مصعب يكنّى أبا عيسى وأبا عبد الله، ويسمّى "آنية النّحْلِ" لشدة سخائه، قتل سنة 71هـ/ 690م وفي رواية سنة 72هـ/ 690م على نهر دُجَيل في خلافة عبد الملك بن مروان، أمّا ابنه عيسى، فهو عيسى الأكبر، لأن مصعب كان له ابن آخر يسمى عيسى الأصغر، فالأكبر أمّه فاطمة بنت عبد الله بن السّائب بن أبي حُبيش بن المطّلب بن أسد بن عبد العُزّى ابن قصي، والأصغر أمّه أمُّ ولد، وقد قتل عيسى الأكبر مع أبيه. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 181؛ **طبقات ابن خياط**، ص 241؛ البخاري: **التاريخ الكبير**، ج4، القسم 1، ص 350؛ **أنساب الأشراف**، ج7، ص 83؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، مج4، القسم 1، ص 303؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 89؛ **تاريخ بغداد**، مج15، ص 128؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج67، ص 335؛ **المنتظم**، ج6، ص 114؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 140؛ **فوات الوفيات**، مج4، ص 143.

مهدك». فتقدَّم وقَاتل بيْن يدي أبيه حتّى قُتل، ولَمْ يزل أبُوه يُقاتل بسيْفه حتّى قُتِلَ؛ قتله عُبيد الله ابن ظبْيان[1]، وكان أحدَ الأبطال المشاهير، فأخذ رَأْسَه وجاءَ به إلى عبد الملك؛ فسجد عبدُ الملك عند ذلك، فكان ابنُ ظبْيان يقول بعْد ذلك: «ندِمْت إذْ لم أضرب عنق عبْد الملك في سجُوده؛ فأكونَ قد قتلت ملِكَيْ العرب»[2].

وكان مصعب قتَل نائيًا بْنَ ظُبْيان[3] أخا عُبيد الله[4] بن ظبْيان، فنذر عُبيد الله[5] أن يقتل بأخيه مائةً من قُريش فقتل تسعة وسبعين، وكان مصعب كمالَ الثّمانين[6].

وأنْشد ابْن ظبْيان في ذلك[7]: [الطّويل]

يَرَى مُصْعَبٌ أَنِّي تَنَاسَيْتُ نَائِيًا	وَلَيْسَ[8] لَعَمْرُ اللهِ مَا ظَنَّ مُصْعَبُ

---

[1] هو: أبو مطر، عبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان بن مطر بن الجعد، البكري، أحد فُتاك العرب، توفي سنة 75هـ/ 694م. انظر: **المحبر**، ص 213؛ **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص 315؛ الزركلي: **الأعلام**، ج4، ص 193.

[2] عند ابن حمدون: أنّ الخليفة عبد الملك أمر لعبيد الله بألف دينار فأبي أخذها. عن خبر مقتل مصعب من طرف عبيد الله ابن ظبيان وأخذه رأسه للخليفة الأموي عبد الملك. انظر: **الجليس الصّالح**، ج4، ص ص 21– 22؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 45.

[3] عند الزجاجي: أنّ اسم الّذي قتله مصعب هو: نابئ بن ظبيان، وعند ابن طرار: نابي بن ظبيان، وعند الزّمخشري: نابي بن زياد بن ظبيان. انظر: أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزجاجي النهاوندي (ت 337هـ/ 948م): **أخبار أبي القاسم الزجاجي**، تح عبد الحسين المبارك، د ط، دار الرّشيد النّشر، العراق، 1400هـ/ 1980م، ص ص 92– 93؛ **الجليس الصّالح**، ج4، ص 21؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص ص 128– 129.

[4] في "خ" و"ج": عبد الله.

[5] في "خ": عبد الله.

[6] عند ابن طرار: « فقتل ثمانين وختمهم بمصعب» ولم يذكر عدد القتلى من قريش.

[7] وردت عند ابن بكار ثلاثة أبيات، منها البيت الأول المشار إليه في المتن، وذكرت ستّة أبيات مع اختلاف في التّرتيب عند الزّجاجي وابن طرار وابن حمدون والزّمخشري، منها: البيتان الأوّل والثّاني من الأبيات الّتي جاءت في المتن، والبيت الثّالث مختلفا في لفظه. انظر: **أخبار الزّجاجي**، ص ص 92– 93؛ **الأخبار الموفقيات**، ص 446؛ **الجليس الصّالح**، ج4، ص ص 21– 22؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 44– 45؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص ص 128– 129.

[8] في "خ": وبئس. وعند ابن بكار: نابئا– لبئس، وعند الزّجاجي: ما بيا، وعند ابن طرار والزّمخشري: نابيا– وبئس، واسم القتيل عند ابن حمدون هو نابي أيضا.

قَتَلْتُ بِهِ مِنْ حَيِّ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ ثَمَانِينَ مِنْهُمْ نَاشِئُونَ وَأَشْيَبُ[1]

وَلاَ بُدَّ مِنْ تَتْمِيمِ مَا قَدْ نَذَرْتُهُ بِعِشْرِينَ إِنْ لَمْ تُمْسِ رُوحِيَ تَسْلُبُ[2]

ثُمَّ إِنَّهُ سُمَّ[3] قبل أن يُكمِّل عدَده – أبْعده الله.

وَلَمَّا قُتِلَ مصعب، قالت زوجتُه سُكَيْنَةُ بنت الحسين بن علي بْن أبي طالب[4]: [الطّويل]

فَإِنْ تَقْتُلُوهُ تَقْتُلُوا المَاجِدَ الَّذِي يَرَى المَوْتَ إِلَّا بِالسُّيُوفِ حَرَامَا

وَقَبْلَكَ مَا خَاضَ الحُسَيْنُ مَنِيَّةً إِلَى القَوْمِ[5] حتّى أَوْرَدُوهُ حِمَامَا

وَلَمَّا بلغ خبره أخاه عبد الله خطب النّاس[6]، فقال:

«الحمد لله مالك المُلْك الّذي يؤتِي الملك من يشاء وينزعهُ ممّن يشاء، ويعزّ من يشاء ويذل من يشاء، وهو على كلّ شيء قدير[7]، أمّا بعد:

116 ظ **/ فإنَّ الله لن يُذِلَّ مَن كان الحقُّ معَه ولن يُعِزَّ من كان أولياءُ الشّيطان حزبَه، وقد أتانا خبرٌ من العراق أحْزَنَنا وأفْرَحنا، وهو قتْلُ مُصعب، فأمَّا الحُزْنُ: فلِمَا يجده الحميم عند المصيبة لحَميمه من لوْعة الفراق، وأمَّا الفرَحُ: فلِمَا رزقه اللهُ مِن الشَّهادة، ولهُ في**

---

[1] عند الزّجاجي: وأشهب، وعند الزّمخشري: وشيب.

[2] عند الزّجاجي وابن طرار وابن حمدون والزّمخشري:

وَكَفِّي لَهُمْ رَهْنٌ بِعِشْرِينَ أَوْ يُرَى عَلَيَّ مَعَ الإِصْبَاحِ نَوْحٌ مُسَلِّبُ

[3] عند الزّجاجي أنّ عبيد الله بن ظبيان فرّ بعد قتل مصعب إلى عمان واستجار بسليمان بن سعيد بن الصمر بن سعيد بن الجُلندي، الّذي خشي على نفسه من فتك ابن ظبيان، فسمّه في نصف بطيخة، وذكر ابن طرار: خبرا مشابها له.

[4] ورد البيتان عند الحصري وابن عساكر والذّهبي، والناظمة سُكَينة توفيت سنة 117هـ/ 735م. انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص 64؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج69، ص 207؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص 241. وعن سُكينة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج10، ص 440؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 394؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج5، ص 262.

[5] عند ابن عساكر والذّهبي: إلى السّيف.

[6] انظر عن الخطبة: **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 463.

[7] في القرآن آية بهذا المعنى هي قوله تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26)** ﴾، سورة آل عمران، الآية 26.

أبيه وعمّه وأخيه أسوةٌ وإنّا لا نمُوت حتْفًا كميتة آل أبي العاصي ولكنْ قطعًا[1] بالرّماح وتحت ظلال السّيوف. وإنْ يُقتل مُصْعبٌ ففي آل الزّبير منه خلفُ صِدْق».

رُوِيَ أنّ عبد الملك قال يومًا لجُسَائه[2]: «مَن أشجعُ العَرب؟»، فقال قومٌ: «شَبِيب»، وقال قوْم: «قَطَرِيّ»[3]، وذكروا أناسًا[4]، فقال عبد الملك: «إنَّ أشجع العرب لرَجُل جمعَ بين سُكَيْنَة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله[5] وأَمَةُ الحميد بنت عبْد الله ابْن عَامر بن كُرَيْز، وابنة زَبَّان الكُرْبِي[6] سيّد العرب، ووُلِّيَ العراقين[7] خمس سنين، وأصاب الأمَان وأُعْطِيَ أَلْف ألفٍ، وأَلْفَ ألفٍ، وأَلْفَ أَلْفٍ[8]، فأبَا وتقدّم بسيفه حتّى مات عزيزاً حمِيدًا، ذلك مُصْعبُ بن الزّبير».

---

[1] كتب في المتن "قطعا"، ووضع فوقها علامة اللَّحق، ثم كتب في الحاشية "قصعا"، وفوقها حرف خاء صغير.

[2] ورد الخبر عند ابن أبي الدّنيا وأبي الفرج الأصفهاني والتّنوخي والخطيب البغدادي وابن حمدون وابن عساكر وبه اختلاف في اللّفظ وإضافة. انظر: ابن أبي الدّنيا: **مكارم الأخلاق**، ص 67؛ **الأغاني**، مج19، ص 98؛ **نشوار المحاضرة**، ج7، ص ص 22– 23؛ **تاريخ بغداد**، مج15، ص 130؛ **التذكرة الحمدونيّة**، **مج2**، ص ص 461– 462؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج67، ص 370؛

[3] في "ح": كتب في الحاشية بخط مختلف: "ط قَطَري بفتح القاف والطاء".

[4] عند ابن أبي الدّنيا: « فقالوا: عمير، شبث– فعَدُّوا فُرسانا من فرسان العرب»، وعند التنوخي والخطيب البغدادي وابن عساكر: « فقالوا: شبيب، قطري، فلان، فلان»، وعند ابن حمدون: « فأكثروا في هذا المعنى».

[5] هي: عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو، التّميمية، بنت أم كلثوم أخت عائشة أم المؤمنين، وحفيدة أبي بكر الصّدّيق، توفيت قريبا من سنة 120هـ/ 738م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج10، ص 433؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 369.

[6] في "ر": الكوفي وعند ابن أبي الدّنيا: « **جمع بين سُكينة وعائشة وأُمُّه: أَحْمَدُ [كذا] بِنْتِ سَيِّدِ كَلْب**»، وعند التّنوخي والخطيب البغدادي وابن عساكر: « **جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمَة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وأمَّةُ الرّباب بنت أُنَيف الكلبي سيد ضاحية العرب**»، وعند ابن حمدون: موافق لما عند التّنوخي والخطيب البغدادي، إلّا أنه لم يذكر الرّباب .

[7] في "ج" وعند ابن أبي الدّنيا: العراق، ولم يحدّد ابن أبي الدّنيا المدّة، وما عند التّنوخي والخطيب البغدادي وابن عساكر موافق لما في المتن.

[8] عند ابن أبي الدّنيا: أَلْفَ أَلْفٍ وأَلْفَ أَلفٍ.

ومِنْهُمْ طلحة بن عبيْد الله ﷺ:

كانت له مع رسُول الله ﷺ مواقفُ مشهورةٌ، لا سيّمَا يوم أُحُدٍ، فَقَدْ رُوي أنَّه جُرِحَ يومئذ خمسًا وسبعين[1] جُرحًا بيْن طعْنة وضربة ورَمْية، ووَقَّا رسُولَ الله ﷺ من العدوّ بنفْسه حتّى شلّت يدهُ وقُطع منها أصبع، فقال ﷺ: [«إنَّهَا سَبَقَتْهُ إِلَى الجَنَّة»[2]، ومعَ ذلكَ فلم يُوهِنْهُ ما أصابه، فحين أراد رسُول الله ﷺ أن][3] يصْعَد على صخرة هناك ولمّ يقدر، فبرك له طلحةُ[4] فصعَد على ظهره حتّى ارتقا فوْق الصّخرة[5]، فكان أبو بكر ﷺ، إذا ذكر يوم أُحُدٍ، قال:

---

[1] اختلفت الرّوايات في عدد الجراحات الّتي أصيب بها طلحة يوم أحد، بين: أربع وعشرين، خمس وثلاثين، بضع وثلاثين، خمس وسبعين، بضع وسبعين، بضع وتسعين، بين طعنة ورمية وضربة. انظر: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت 204هـ/819م): **مسند أبي داود الطّيالسي**، ح1، ط1، دار هجر، مصر، 1419هـ/ 1999م، ص 10؛ **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 199؛ **حلية الأولياء**، ج1، ص 87؛ **الأربعين الطّائيّة**، ص 63؛ **صفوة الصّفوة**، ص 124، 125؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج4، ص ص 253، 254.

[2] بحثت عن هذا الحديث ولم أجده؛ إلّا عند المبرّد وابن عبد ربّه، وما ورد فيهما من خبر قطع إصبع طلحة، وما قاله رسول الله ﷺ: «**إنّها سبقته إلى الجنة**»، وما قاله أبو بكر الصّدّيق عن طلحة يوم أحد؛ موافق لِما أَوْرده التّنسي. لكن بالعودة إلى صحيح البخاري نجد حديثين رواهما قيس بن أبي حازم قال في الأول: «**رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ**». وفي الثّاني: «**رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ**». واختلفت الرّوايات أيضا في مسألة إن كان إصبعه شلّ أم قطع، فالبخاري يذكره أنه شلّ، وكذلك أغلب المصادر التي أوردت الخبر، ونجد بعض الرّوايات تحدّد أنّ أصبعه الّذي شلّ هو الخنصر، أو إصبعه الّتي تلي الإبهام، أي: السّبابة، ومنها: من تذهب إلى أن إصبعين شلّتا، والشّلل هو «**فساد يلحق اليد فيُرْخيها**»، أو أن أصبعه قطع، وهي أقل. انظر: **صحيح البخاري**، ج5، ص ص 22، 97، رقم الحديث 3724، 4063؛ **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1208– 1209؛ **طبقات ابن سعد**، ج2، ص 40؛ ج3، ص ص 198– 199؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 395؛ **حلية الأولياء**، ج1، ص 87؛ أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **كشف المُشْكَل من حديث الصّحيحين**، تح علي حسين البوّاب، ج1، ط1، دار الوطن للنّشر، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م، ص 224؛ **صفوة الصّفوة**، ص 124.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[4] في "و": كتب في الحاشية بنفس خط النّاسخ. «**وطلحة هذا ﷺ هو أوّل من بايع عليّ بن أبي طالب متقلدا سيفه، وقال: من لم يبايعه ضربتُ عنقه**».

[5] أخرج التّرمذي «عَنْ الزبير بْنِ العوّام، قَالَ: كَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دِرْعَانِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ حتى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ**»، وفي رواية مقاربة ذكره ابن إسحاق وابن هشام. انظر: **سنن التّرمذي**، ج4، ص 201، رقم الحديث 1692؛ **سيرة ابن إسحاق**، تح حميد الله، ص ص 309– 311؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 75– 76؛ **مسند أحمد**، ج3، ص 33، رقم الحديث 1417؛ **صفوة الصّفوة**، ص 125؛ **الرّياض النّضرة**، مج2، ج4، ص 252.

«**ذلك يوم كلّه لطلحة**»[1]، وهو أحد الأجْواد المشاهير -كمَا قدّمنا- وممَّن يُعَدُّ في الأبْطال الّذين يقُوم الْواحدُ منْهم مقَام الألْف.

ومِنْهُمْ أبُو دُجَانَة الأنصاري[2] ﷺ:

أَحَدُ مشاهير أبْطال الصّحابة، وممَّن يقوم [مقام][3] الألف، رُوِيَ أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم أَخْرَج يوْم أُحُد سيْفًا[4]، وقال: «**من يأخذ هذا بحقِّه؟**»، فقام إليْه رجال فأمسَكَهُ

---

[1] انظر: **مسند أبي داود الطّيالسي**، ج1، ص ص 8- 10، رقم الحديث 6؛ **حلية الأولياء**، ج1، ص 87؛ البيهقي: **دلائل النّبوة**، ج3، ص ص 263- 264؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م): **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطّاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم**، تح إمام بن علي بن إمام، ج3، ط1، دار الفلاح، الفيوم- مصر، 1430هـ/ 2009م، ص 103؛ **البداية والنّهاية**، ج5، ص 396.

[2] هو: سِمَاك بن خَرَشَة، وقيل: سِمَاكُ بن أوس بن خرشة بن لَوْذَان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، الخزرجي، السّاعدي، الأنصاري، وشهرته بكنيته أبي دُجانة، شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، أعطاه سيفه في معركة أحد، وفيها دافع عن رسول الله ﷺ بنفسه؛ فكانت النّبال تقع في ظهره حتّى كثرت، استشهد يوم اليمامة -كما جاء في المتن- سنة 12هـ/ 633م في خلافة أبي بكر، وفي رواية أنّه عاش حتّى شهد صفّين مع عليّ بن أبي طالب، والخبر الأول أصحّ حسب أغلب من ترجم له. وسِمَاك بن خَرَشَة اسم عَلَمين، كلاهما أنصاري، الأوّل هو: أبو دجانة الصّحابي المذكور في هذا الموضع، والثّاني شهد القادسيّة في خلافة عمر بن الخطّاب وليس له صحبة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 515؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 72؛ **المعارف**، ص 271؛ **الاشتقاق**، ص 456؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتّعديل**، مج2، القسم 1، ص 279؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج3، ص 180؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 28؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج3، ص 1435؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 651؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م): **كِتاب المُتّفِق والمُفْتَرِق**، دراسة وتح مُحَمَّد صادق آيدن الحامدي، مج2، ط1، دار القادري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1417هـ/ 1997م، ص 1134؛ **المنتظم**، ج4، ص 91؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 550؛ ج6، ص 92؛ **سير أعلام النّبلاء**، مج1، ص 243؛ **الإصابة**، ج7، ص 99.

[3] في الأصل كتبت كلمة "مقال" كلحق. وما أثبته في المتن موافق للنسختين "و"، و"ر".

[4] جاء هذا الخبر عند ابن إسحاق وابن هشام والطّبري والسّهيلي وابن منقذ والنّويري. انظر: **سيرة ابن إسحاق**، تح حميد الله، ص ص 305- 306؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 59- 60، 61- 62؛ **تاريخ الطّبري**، ج2، ص 533؛ **الرّوض الأنف**، ج5، ص ص 427، 429- 430؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص ص 176- 177؛ **نهاية الأرب**، ج17، ص ص 65- 66.

عنهم حتّى قام إليْه أَبُو دُجانة، فقال: «وما حقُّه يا رسُولَ الله؟»، فقال: «**أن يُضرب به في العدُوّ حتّى ينحني**[1]»، فقال: «أنا آخذه بحقِّه»، فأَعْطاه إيَّاه. وَكانت لهُ عِصَابة حمراء اللّون إذا اعتصب بها علم النّاسُ أنّه يقاتل، وكان الزّبير ممّن سأَل السّيف، فلمّا أَخذه أَبُو دجانة، قال لزّبير: «منَعَنيه وأنَا ابن صفيّة عمَّتِه وأَعْطاه إيّاه! والله لأتْبَعنَّه حتّى أنظر ما يصنع به؟»»، قال: «فأخرج عصابته الحمْراء وعصَّبَ بها رأْسَه، فقالت الأنْصارُ: أَخْرجَ أَبُو دجَانةَ عِصَابةَ الموت، فخرج يتبخْتر بين الصَّفَّيْن، فقال رسُول الله: «**إِنَّهَا لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ؛ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ**»، ثمّ تقدَّم وهوَ يقول[2]: [الرّجز]

---

[1] عند ابن إسحاق: «**أن تَضرب به القوم حتّى ينثني**»، وعند ابن هشام والسهيلي: «**أن تشرب به في العدوّ حتّى ينحني**».

[2] وردت الأبيات عند ابن هشام وابن سلّام الهروي وابن سعد والطّبري والسّهيلي وابن منقذ والنّويري، أما عند ابن منده فالرّواية مختلفة وآخذ السّيف والنّاظم مختلف، وهو عنده هُنَيْدَةُ بن خالد الخُزاعي من أهل الكوفة– وأنّه قال للرسول ﷺ: «يَا رَسُولَ الله، أَعْطِنِي سَيْفًا حتّى أُقَاتِلِ به»، فقال له رسول الله: «**فَلَعَلَّكَ تَقُومُ فِي الكَيُول، والكَيُولُ آخر القوم**»، فقال: لا، فأعطاه سيفا، فانطلق وهو يرتجز ويقول: ... [الأبيات] قال: فَلَمْ يزل يمضي قدُمًا حتّى تعوّرو عليه فقتلوه»، وجاءت عند أبي نعيم الأصبهاني مجهولة النّسبة «... **فأخذه رجل من القوم، فقال:** ...»، وعند الماوردي أنّ أبا دجانة قال أيضا: [الرّجز]

أَنَا الّذي أَخَذْتُهُ فِي رِقِّهِ
إِذْ قَالَ مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ
قَبِلْتُهُ بِعَدْلِهِ وَصِدْقِهِ
لِلْقَادِرِ الرّحمن بَيْنَ خَلْقِهِ
الْمُدْرِكِ القَابِضِ فَضْلَ رِزْقِهِ
مَنْ كَانَ فِي مَغْرِبِهِ وَشَرْقِهِ

انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 61؛ أبو عبيد القاسم ابن سلّام الهروي (ت 224هـ/ 839م): **غريب الحديث**، تح محمّد عبد المعيد خان، ج2، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن– الهند، 1384هـ/ 1964م، ص 246؛ **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 516؛ **تاريخ الطّبري**، ج2، ص 533؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج5، ص 2764؛ أبو القاسم عبد الرّحمن بن محمّد بن إسحاق بن منده الأصبهاني (ت 470هـ/ 1077م): **المستخرج من كتب النّاس والمستطرف من أحوال النّاس للمعرفة**، تح وتق وتع عامر حسن صبري التّميمي، مج2، ج13، د ط، وزارة العدل وللشؤون الإسلاميّة، إدارة الشّؤون الدّينيّة، البحرين، د ت، ص ص 344– 345؛ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ/ 1058م): **كتاب الأحكام السّلطانيّة والولايات الدّينيّة**، تح أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/ 1989م، ص 56؛ **الرّوض الأنف**، ج5، ص 430؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 177؛ **نهاية الأرب**، ج17، ص ص 65– 66؛ **سير أعلام النّبلاء**، مج1، ص 245.

أَنَا الّذي عَاهَدَنِي خَلِيلِي[1]

وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ[2]

117 و / **أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الكُيُولِ**[3]

أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللهِ وَالرَّسُولِ

وجعل لا يلْقى أحدًا إلّا قتله، وكان في المشركين رجُل لا يدعُ لنا جَريحا إلّا ذفَّف عليْه، فجعل كلّ واحد منهما يدْنُو من صَاحِبه، فدعوْت الله أن يجمعَ بينهما، فلمّا التقيا اختلفا ضربتين فعضَّت سيْفُ المشرك في دَرَقَة[4] أبي دُجانة، وضربه أبُو دُجانة فقتله»، قال الزّبير: «فقلت حينئذ: الله ورسوله أعلم»، قال أبو دجانة: «رأيت إنسانًا يحْمِشُ النَّاسَ حَمْشًا[5] شديدًا فصمَدت إليه، فلمّا حملت عليه السَّيفَ وَلْوَلَ فإذا امْرأةٌ، فأكْرمْتُ سيفَ رسول الله ﷺ أن أضرب به امْرأة»[6].

---

[1] عند أبي نعيم الأصبهاني وابن منده: "**إنّي امرؤ بايعني خليلي**"، وعند الذّهبي: "**إنّي امرؤٌ عاهدني خليلي**".

[2] هذا البيت محذوف عند ابن سلّام الهروي، وجُعِل البيت الموالي مكانه، وعند أبي نعيم الأصبهاني وابن منده: "**ونحن عند أسفل النّخيل**".

[3] عند ابن سعد: "**ألا أكون آخر الأفول**"، وروى ابن هشام أنّه في رواية "**الكُبُول**"، وعند الذّهبي: "**ألا أقيم في الكبول**".

والكيول: هي مُؤخّرُ الصّفوف في الحرب. عن الشّرح. انظر. **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص ص 1814– 1815؛ أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ/ 980م): **تهذيب اللّغة**، تح عبد السّلام هارون، وآخرون، مر مُحَمَّد علي النّجار، ج10، ط1، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة– مصر، د ت، ص 356.

[4] هي: التُّرْسُ إذا كان مصنوعا من جلد. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1341.

[5] المعنى هنا: يقاتِل قِتالا شديدا. انظر: **تهذيب اللّغة**، ج4، ص 196.

[6] ذكر القصّة ابن هشام والطّبري، وأورد الحاكم أنّه لمّا وصل إلى سفح الجبل، وجد نسوة معهن الدّفوف وواحدة منهن تقول القصيدة الّتي مطلعها: [الرّجز]

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ

نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ

فأهوى عليها بالسّيف، ثمّ كفّ عنها. وذكر الهيثمي في "مجمع الزّوائد"، أنّ الّتي كانت تنشد الشّعر، وأوشك أبو دجانه على ضربها بالسّيف هي هند بنت عتبة، وما جاء عند ابن منقذ مشابه لما عند الهيثمي، إلّا أنّه لم يذكر أنّ هندا كانت تنشد الشّعر، وعند النّويري ذكر الرّوايتين معا، أي رواية هند بنت عتبة الّتي كان أبو دجانة سيضربها، ورواية المرأة الّتي ولولت لمّا رأت السّيف، وذكر السّهيلي نفس الرّواية الّتي عند التّنسي نقلا عن ابن إسحاق. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 62؛ **تاريخ الطّبري**، ج2، ص 533؛ **المستدرك على الصّحيحين**، ج3، ص 256، رقم الحديث 5019؛ **مجمع الزّوائد**، ج6، ص 109، رقم الحديث 10068؛ **الرّوض الأنف**، ج5، ص 430؛ **لباب الآدب**، ج1، ص 177؛ **نهاية الأرب**، ج17، ص 66.

وقال أبو خَيْثَمَة[1]: «لمَّا انكشف المسْلِمُون يوْم اليمامة، رأيتُ أبا دُجَانة يضرب بسيْفه في نحور القوْم أمامه وعن يمينه وعن يسَاره، وصرَّع رجالا منهمْ فتفرقوا عنه وتكصُوا، حتّى تراجع المهاجرون والأنصار، فحملنا على بني حَنيفة حتّى أقحمناهمُ[2] الحَدِيقّة»، قال أَبُو دجانة: «ارفعوني على التِّرَسَة وألقوني في الحديقة حتّى أشغُلَهمْ»، وكانُوا قد أغلقوهَا عليْهم، فرفَعُوه حتّى ألقوْه في الْحديقة، فضاربهم حتّى فتحنا الحديقة[3]، فوجدْناهُ ميتًا رحمةُ الله عليْه. وقتل مسيلمة لعنَه الله في الْحديقة، قال وحشي: «ضربه عبد الله بن زيد الأنصاري[4] بسيفه، وزَرَقْتُه بحرْبتي، فربك أعلم أين قتله»[5].

---

[1] لعلّه: أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمة. وقد جاءت رواية شجاعة أبي دجانة في حديقة الموت واستشهاده أيضا عند الواقدي والزيلعي والعيني. انظر: **كتاب الرّدّة**، ص 133؛ **تاريخ ابن أبي خيثمة**، السّفر2، السّفر3؛ **نصب الرّاية**، ج2، ص 301؛ **البناية شرح الهداية**، ج3، ص 250. وانظر: الفصل الأوّل من الباب الثّاني من قسم الدّراسة

[2] في "و": حملناهم.

[3] كرر النّاسخ "حتّى فتحنا"، بعد كلمة "الحديقة"، ثمّ شطبها.

[4] هو: عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو، الأنصاري، المدني، المازني، صحابي، قتل في وقعة الحرة سنة 69هـ/ 688م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 335؛ البخاري: **التاريخ الكبير**، ج3، القسم1، ص 12؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 913.

[5] اتّفقت المصادر أنّ الّذي اشترك مع وحشي في قتل مسيلمة، أنصاري، لكنّهم اختلفوا في من هو، فابن هشام والطّبري والطّبراني وابن الأثير والذّهبي وابن كثير تركوه مجهولا "رجل من الأنصار"، بينما كانت رواية ابن عبد البرّ موافقة لما ذكره التّنسي، أمّا سبط ابن الجوزي فجعله أبا دجانة سماك بن خرشة الأنصاري، وعداد البلاذري عدّة احتمالات، فقال: « ... **وقتل الله مسيلمة في الحديقة، فبنو عَامر ... يقولون قتله حدّاش بن بشير بن الأصمّ ... وبعض الأنصار يقولون: قتله عبد الله بن زيد بن ثعلبة أحد بني الحارث بن الخزرج ... وبعضهم يقول: قتله أبو دجانة سماك بن خرشة ثمّ استشهد، وقال بعضهم: بل قتله عبد الله بن زيد بن عاصم . . من بني النّجار ... وكان وحشي بن حرب الحبشي قاتل حمزة ﷺ يدّعي قتله، ويقول: قتلتُ خير النّاس وشرّ النّاس، وقال قوم. إنّ هؤلاء جميعا شاركوا في قتله وكان معاوية بن أبي سفيان يدّعي أنّه قتله ويدّعي ذلك له بنو أميّة»**. انظر: الواقدي: **كتاب الدّرّة**، ص ص 135– 136؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 64؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص ص 94– 95؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 288، 290؛ الطّبراني: **المعجم الكبير**، ج22، ص 136؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 913؛ **مرآة الزّمان**، ج5، ص ص 34– 35؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص 218؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 176؛ **البداية والنّهاية**، ج5، ص 364.

ومِنْهُمُ البراء بن مالك[1]:

أحد أبطال الأنْصَار المشاهير، قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم[2]: «كان البراء إذا أحضرته الحربُ أخذته رعْدة فيُمْسِكه الرّحالُ مَليا، ثمَّ يفيقُ، فيبول بولا أحْمر كنقاعة الحِنَّاء»، فلمَّا [رأى][3] المسلمين [يوم اليمامة][4] ينهزمون مرَّة بعْد أخْرى، أخذه ما كان يأخذه[5] وأمسكه أصحابه، فلمَّا أفاق سُرِيَ عنه وهو مثل الأسد، وهو يقول[6]: [الرّجز]

أسْعَدَنِي رَبِّيَ[7] عَلَى الأَنْصَارِ

---

[1] هو: البَرَاء بن مالك بن النّضر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرام، الأنصاري النّجاري، المدني، صحابي جليل، وأخو خادم الرّسول ﷺ أنس بن مالك، شهد غزوة أحد وكان ممّن بايعوا على الموت في بيعة الرّضوان وشهد الخندق وغيرها من المعارك مع الرّسول ﷺ، شارك في حروب الرّدّة وكان في قتال مسيلمة الكذّاب، وعرف بشدة إقدامه، ولذلك أوصى عمر بن الخطّاب ألّا يُستعمل البراء على جيش مخافة أن يَقْدَم بهم في المهالك، استشهد في فتح تُستُر سنة 20هـ/ 641م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 16؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج1، ص 242؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، مج1، القسم 1، ص 399؛ أبو عبد الله محمّد بن إسحاق المعروف بابن مَنْدَهْ الأصبهاني (ت 395هـ/1005م)· **معرفة الصّحابة**، تح وتق وتع عامر حسن صبري، ج1، ط1، مطبوعات جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة، الإمارات، 1426هـ/ 2005م، ص 285؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج1، ص 103؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج1، ص 380؛ **الاستيعاب**، مج1، ص 153؛ أبو القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل الأصفهاني الملقب بقوام السُّنَّة (ت 535هـ/ 1140م): **سير السّلف الصّالحين**، تح كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، ج2، د ط، در الراية النّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت، ص ص 293– 297؛ **المنتظم**، ج4، ص 238؛ **أسد الغابة**، ج1، ص 363؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 195؛ **الإصابة**، ج1، ص 412.

[2] هو: أبو محمّد، عبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزْم، الأنصاري، كان عالما، إماما، حافظا، توفي سنة 135هـ/ 752م وفي رواية سنة 130هـ/ 748م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 491؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 90؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج5، ص 314.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في "خ"، وكتب في الحاشية بخط مختلف: "صح جعل"، ووضعت علامة اللحق في مكانها من المتن.

[4] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" و"و" و"ر".

[5] في "ر": أخذته تلك الرعدة.

[6] رواية التّنسي قريبة من رواية الكلاعي، إذ يشتركان في الرّاوي وهو: عبد الله بن أبي بكر بن حزم، إلّا أنّ ألفاظ الرّوايتين تتباينان بعض الشّيء، وربط الواقدي هذه الأبيات بأبي دجانة وليس بالبراء بن مالك، وذكرها في خبر مشابه لخبر أبي دجانة السّابق الذكر، كما أضاف ثلاث أشطار أبيات أخرى، وجعل قافيتها بالزّاء السّاكنة. انظر: الواقدي: **كتاب الردة**، ص ص 129– 131؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص 58.

[7] في الأصل: رَبِّ، وما أثبته في المتن موافق لما عند الكلاعي.

كَانُوا يَدًا طُرًّا عَلَى الكُفَّارِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ سَاطِعِ[1] الغُبَارِ

فَاسْتَبْدَلُوا النَّجْدَةَ بِالفِرَارِ

ثمّ تقدَّم بسيْفه وجعل يضرب في المشْركين وينادي: «يا للأنصار، يا للأنصار، يا خيْلاه، يا خيْلاه، أنا البراء بن مالكٍ»، فثابت إليه الأنصَارُ فارسُهَا وراجلُهَا كأنّها النّحل تأوي إلى عيسوبها[2]. قال أبو سعيد الخدري[3]: «فقال لنا: احْمِلُوا، فداكُم أَبي وأمِّي حملةَ من يريد الموت، ثمّ كبَّر وكبَّرنا معه؛ فما كانت لنا ناصية إلّا بابَ الحديقة».

وَمِنْهُمْ عَبَّادْ بن بِشر الأنْصاري[4]:

قال ضمرة المازني[5]: «رأيت عَبَّادْ بن بِشر يوْم اليمامة وقد أثْخنتْهُ الجراحات، يضرب بالسّيف في المشركين كأنّه النّمر الحَرِبُ، فتلقّاه رجُل من بني حنيفة كأنّه جمل صَؤُولٌ»[6]، وقال: «هلُمّ يا أخا الخزْرج، أتحسب قتالنا كقتال من لقيت؟»، فاختلفا ضربتين فانكسر سيفُ الحنَفي ولم يصنع شيئا، وقطع / عُبَّادْ رجلَيْه وتركه، فناداهُ: «يا ابْن الْكرام، أَجْهز عليّ»، فكرَّ عليْه وَضرب عُنقَه، ثمّ لقيه آخر فتجاولا فضربه عَبَّادْ فأَبْدَى سَحْرَهُ، وقال: «خُذْه وأنا ابنُ وَقْشٍ»، (ظ 117)

---

[1] عند الواقدي: طَالِعِ.

[2] في "ر" وعند الكلاعي: يَعْسُوبِهَا.

[3] هو: أبو سعيد، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة، الخُدري، الخزرجي، صحابي، مفتي المدينة، توفي سنة 74هـ/ 693م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج5، ص 350؛ **الاستيعاب**، مج4، ص 1671؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 168.

[4] هو: أبو بِشْر وأبو الرّبيع، عبّاد بن بِشْر بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُوراء بن عبد الأشهل، الأوسي، البدريّ، صحابي، أسلم في المدينة على يديْ مصعب بن عمير، شهد العقبة وغزوة بدر والخندق واستعمله الرّسول ﷺ على حَرَسه يوم تبوك، استشهد في معركة اليمامة سنة 12هـ/ 633م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 406؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتّعديل**، مج3، القسم 1، ص 77؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج3، ص 306؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج4، ص 1927؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 801؛ **سير السّلف الصّالحين**، ص 546؛ **المنتظم**، ح4، ص 94؛ **أسد الغابة**، ح3، ص 149؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 337؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 43؛ **الإصابة**، ج3، ص 495.

[5] هو: ضَمْرة بن سعيد بن أبي حَنَّة عمرو بن غُزية، الأنصاري، المازني، المدني، صحابي، ترجم له الذّهبي ضمن الطّبقة الثّالثة عشرة الممتدة ما بين (121 130هـ/ 739 748م). انظر: البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج2، القسم2، ص 337؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص 434؛ **إكمال التهذيب**، مج7، ص 39.

[6] صَال الجمل إذا وَثَبَ على الإبل يقاتلهم، والصّؤول من الرّجال من يضرب النّاس ويتطاول عليهم. انظر: **لسان العرب**، مج11، ص 387؛ أحمد بن محمّد بن علي المُقْرِئ الفيومي (ت 770هـ/ 1368م) **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعي**، تح عبد العظيم الشّنّاوي، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص 352.

ثمّ جاوَزه يَفر[1] فيهم ضرْبًا بالسَّيف، حتّى قتل أكثر من عشرين رجُلًا وجَرح منهم أضْعافَ ذلكَ، فيُقال أنَّ بني حَنيفَةَ لمْ تزل تذكرُ عبَّادًا لكثرة ما قتل منهم وما جرح، وإذا رأت برجل منهم جُرْحًا تقُول: «هذا ضرب مُحْرِّب القوْم عبادُ بْن بشر».

ومِنْهُمْ عبد الرّحمن بن أبي بكر الصّدّيق[2] رَضي الله عنهُما:

رُويَ أنَّه لمَا تصافّ المسْلمُون والكفَّار باليَرْمُوك؛ خرَج بِطْرِيقٌ من عُظماء الرُّوم يطلب المبارزَةَ، فخرَج إليْه جَمَاعَةٌ فردَّهم خالد[3]، فلمَّا خرَج قيسُ بن هُبَيْرة[4]، قال له خالد: «إنّك كفؤُه فَسِرْ إليْه على اسْم الله والله يُعِينُك»، فلمَّا التقيا ضربَه قيْسٌ بسيفه فنشب في البيضة[5] ولمْ يستطع أَن ينْزعَه وضربه العلْجُ على عاتقه ضربة أوْهَنتْه غيْر أنَّه لمْ يصِلْ إليه، فلمَّا خرج السَّيف منْ يد قيس ظهر العلجُ عليه وطمع في أَسْره.

---

[1] في "خ" و"ج": يفري.

[2] يكنى: أبا عبد الله وأبا مُحَمَّد وأبا عثمان، وهو شقيق عائشة أمّ المؤمنين، شهد معركة بدر مع المشركين، ثمّ أسلم في هدنة الحديبية ثم هاجر إلى المدينة وحسن إسلامه، وكان ممّن دخل إفريقيّة من الصّحابة، شهد وقعة الجمل مع عائشة، واختلف في تاريخ وفاته ما بين سنة 53هـ/ 673م، و54هـ/ 674م وسنة 58هـ/ 678م. انظر: البخاري: **التاريخ الكبير**، ج3، القسم 1، ص 242؛ **المعارف**، ص 174؛ **أنساب الأشراف**، ج10، ص 101؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج4، ص 414؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتّعديل**، مج2، القسم 2، ص 247؛ أبو العرب مُحَمَّد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333هـ/ 944م): **طبقات علماء إفريقيّة**، تح مُحَمَّد بن أبي شنب، د ط، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون- الجزائر، 1427هـ/ 2006م، ص ص 13، 17؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 163؛ **مشاهير علماء الأمصار**، ص 21؛ **الهداية والإرشاد**، ج1، ص 438؛ أبو بكر أحمد بن علي بن مَنْجُوَيْه الأصبهاني (ت 428هـ/ 1037م): **رجال صحيح مسلم**، تح عبد الله اللّيثي، مج1، ط1، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص 401؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج4، ص 1815؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 824؛ **المنتظم**، ج5، ص 299؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج2، ص 471؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 520.

[3] كان ممّن أراد الخروج لمبارزة العلج الرّومي: ميسرة بن مسروق، ردّه خالد لأنّه شيخ كبير بينما العلج شاب صغير، والحارث ابن عبد الله الأزدي، رفض خالد مبارزته للعلج لأنّه لم يشارك من قبل في مبارزة، وأراد عامر بن الطّفيل الخروج فمنعه خالد أيضا. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص 171؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص ص 182- 193.

[4] اختلفت تفاصيل مبارزة قيس بن هبيرة للعلج عند الأزدي، إذ ذكر أنّه ضرب هامة العلج مباشرة عند بداية المضاربة بينهما فأرداه قتيلا، ولم يشر إلى مساعدة عبد الرّحمن بن أبي بكر له، بينما ورد الخبر كاملا موافقا لما في المتن مع اختلاف في اللّفظ عند الواقدي، كما أشار إلى دور عبد الرّحمن بن أبي بكر في اليرموك في مواضع أخرى. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 170- 171؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص ص 161، 163، 182- 186.

[5] أي: الخوذة. انظر: **لسان العرب**، مج7، ص 125.

فلمّا رأى خالِدٌ قيسًا قد خرج السَّيف من يده أخذ سيْفا، وقال: «من يوصل هذا السَّيْف إلى قيس؟»، فقال عبْد الرَّحمن بْنُ أبي بكر: «أنا»، فأَخَذه وسَار نحو قيْس، فلمّا رأته النَّصارى سائرًا إليْه قدّموا بطريقا آخر من عظمائهم، فتقدَّم وهو يُطَمْطِمُ[1] بالعجميّة، فقال له عبد الرّحمن: «ويْلَكَ ما الّذي تقول[2]؟»، فتقدَّم تُرجمان من الرُّوم وقل: «يا معْشر العَرب، أليس تزْعُمُون أنكم أصحاب نِصَفةٍ؛ فلِمَ خرجت تُعينُ صحبَك؟»، فقال عبْدُ الرّحمن: «إنَّما خرجت لأعْطِيَ صاحبي سيفا وأَرْجِعُ، فلَوْ خرج منكم مائة إلى واحد منا ما كبُر عليْه، وها أنا وَاحِدٌ وأنتم ثلاثة فبارزُوني»، فأَخبر التُّرجمان صاحبيه بما قال فتعجَّب منه، ثمَّ قالَ عبدُ الرَّحمن لقيس: «إنّك لتَعِبٌ، فقِفْ وانظُر ما يكون منّي».

ثمَّ حمل على الّذي كان يخاطِبُه فطعَنه في نحْره؛ وأخرج السِّنان من قفاه وسقط بالأرض، فحمل عليه العلجان؛ فلقي أحدَهما وطعَنه بالرّمح فنشب في الدّرْع فتركه، وانتضا السّيف فضربه ضربة قدّه بها نصفَيْن، فوقف الثّالث متحيّرًا فحمل عليه قيس فضربه ضربة فلق[3] بها هامتَه فخرَّ صريعًا، ثمَّ حمل عبْدُ الرَّحمن على الميْمنَة فقتل فارسيْن وفعل مثل ذلك بالقَلْب ومثل ذلك في الميْسَرة وجعل يجُول بيْن الصَّفّين ويطلب البراز، فخرج إليه علجٌ فقتلهُ، ثمّ آخرُ فقتلَه. ولهُ في الفتُوحات مواطنُ متَعدِّدة أبْلى فيها بلاء حسنا.

---

[1] أي: قال كلاما غير مفهوم.

[2] كرّر النّاسخ قوله: «**ما الّذي تقول**»، ثم شطب الأولى.

[3] في "و": فلز. وكتب في الحاشية: «**بأقواله المعجمة معناه قطع الأيادي، ويحتمل فلق بالقاف**».

وَمِنْهُمْ ضِرارُ بن الأَزْوَر[1]:

وكان أحدَ الأبطال المشاهير، عليه كان مدارُ جيش خالد وأكثر ما كان اعتمادهُ في المهمّات عليْه، رُوِيَ أَنَّهُ لمّا تقارب حيشُ الكفّار من حيش المسْلمين بأجْنَادِين[2]، قَالَ خالد: «أَيُّهَا النّاسُ، من يحرز[3] لنا القومَ؟»، فقال ضِرارُ: «أنَا»، فقَال: «أنت لهَا والله ولكن إيّاكَ أن تُغرِّرَ بنفْسك فتحمل على القوم وحْدك»، فسَار ضرارٌ إلى أن أشْرف عليهمْ وجعل يتأمّلهم، فرآه / بعضُ البطارقة، وقال: «إنّي أَرَى فارسًا مقْبلا ولا أشُكُّ أنّه طالعُ القوم، أيّكم يأتِي به؟»، فابتدرَ منهم ثلاثُون فارسًا وأسْرعُوا نحْوه، فلمَّا رآهم توجَّهواْ نحوه وَلَّى بيْن أيديهم كأنَّه هارب وإنّما أراد إبعادَهم عن قوْمهم، فلمَّا بعُدوا كرَّ عليْهم فطعَن أَوَّلَ فارس وأَرْداهُ وثنَّى بالآخر وصاح بهم صيحة الأسدِ، وارتعبت قلُوبهم منْه وولَّوْا بين يديه مُنهَزِمين، ولمْ يزل يصْرعُهم واحدًا بعْد آخر إلى أن صرع تسعة عشر، ولمْ يرجعْ عنهم إلَّا لقُرْبِهِم من قوْمهم، وقال لخالد: «والله لولَا خوفُ ملامَتِك ما رجعت[4] حتّى أحمل على الجميع»[5].

118 و

---

[1] هو: أبو الأَزْوَر، نسبه على المشهور: ضرار بن الأزْوَر واسمه مالك بن أوس بن جَذِيمة بن ربيعة، الأسدي، صحابي، كان من شجعان الإسلام، سكن الكوفة، وهو الّذي قتل مالك بن نُويرة بأمر خالد بن الوليد سنة 13هـ/ 634م، اختلف المؤرّخون في زمن وفاته، فقيل: استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر، وقيل: بل استشهد بأجنادين، وقيل: توفي بالكوفة في خلافة عمر بن الخطّاب، وفي رواية أنّه شهد اليرموك وفَتْحَ دمشق. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 162؛ البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج2، القسم 2، ص 338؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج3، ص 395؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 29؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج3، ص 200؛ **سير السّلف الصّالحين**، ص 460؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 746؛ أبو نعيم الأصفهاني: **معرفة الصّحابة**، ج3، ص 1534؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 52؛ الذّهبي **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 56؛ **الإصابة**، ج3، ص 390.

[2] من بين أهمّ المعارك الّتي خاضها خالد بن الوليد بعدما وجّهه الخليفة أبو بكر إلى الشّام، كانت يوم السّبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى 13هـ/ 634م. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 72- 81؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ص ص 59- 62؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 415- 419؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج1، ص ص 478- 484؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص ص 160؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص 75.

[3] في "و": يحرِك.

[4] كتبت في المتن "ما أرجع"، وصححت في الحاشية "ما رجعتُ".

[5] ورد هذا الخبر عند الواقدي وأشار إلى شجاعة ضرار في المعركة ككل. انظر: **فتوح الشّام**، ج1، ص ص 51، 59- 61.

وَقالَ ابنُ عَوْف[1]: «**كنتُ في بعض أيّام الشّام أَعُدُّ قتْلى ضِرار، كلّما قتل فارسًا حسبته حتّى بلغت ثلاثين فارسًا**». وَرُوِيَ عنه أنّه قال: «**قتلتُ في يوم واحد مائة وخمسين من الكفّار**»[2]. ووقائعه بالشّام معلومة. وكانت له أختٌ من مُتَرَجِّلاتِ النّساء اسْمُها خَوْلَة[3]، حضرت معه في أكثر من مواطن الشّام وكان لهَا هنالك غَناءٌ عظيم.

ومِنْهُمْ ميسرة بن مسروق الخزاعي[4]:

أحد أصْحاب أبي عُبيْدة ﷺ وعليْه وعلى خالد كان أكثر اعتماده، ولمّا استولى أبو عبيدة على الشّام وافتتح أَنْطَاكية[5] وأراد غَزْوَ دُرُوبِ الشّام، واستشار من معه من لمسْلمين في ذلك، سكتُوا ولم يُجِبْهُ أحد، ثمّ أعاد الكلام في ذلك ثانية، فلم يكن منهم جواب، ثمّ أعاد الثّالثة وقال: «مَا هذا السُّكوت، أفشل أم كسَل؟!»، فكان أوّل متكلِّم ميْسَرةُ، فقال: «لمْ

---

[1] في الأصل "ابن عون"، وما أثبته في المتن موافق لما عند الواقدي، وهو عنده عنان بن عوف النّجي، والمقولة كما يلي: «**كنتُ ممّن يعدّ قتلى صرار بن الأزور، وكنتُ كلّما قَتَل فارسا من الرّوم أعدّه، فكان جملة قتل ضرار في حملته هذه فرسانا ورجالا ثلاثين فارسا**». انظر: **فتوح الشّام**، ج1، ص 53.

[2] انظر: الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص 70.

[3] هي: حولة بنت الأزور، الأسدية، توفيت سنة 35هـ/ 655م. انظر: الزّركلي: **الأعلام**، ج2، ص 325.

[4] يدعى "ميسرة الفجر"، العبسي، من بني هِدم بن عَوْذ بن قطيعة بن عَبْس، كان من بين التّسعة نفر الّذين قدِموا إلى رسول الله ﷺ من بني عبس، يعدّ من أعراب البصره، اختلف في صحبته، أسلم في حجّة الوداع وحسن إسلامه، وكان من المقرّبين من أبي بكر الصّدّيق، شهد وقعة اليمامة وفحل وفتح الشّام وحمص ومعركة اليرموك، وهو أوّل من اطلع دروب الرّوم من المسلمين سنة 20هـ/ 641م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 183؛ جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التّاريخ والسّير**، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1997م، ص 185؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج70، ص 534؛ **أسد الغابة**، ج5، ص 273؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 163؛ **البداية والنّهاية**، ج10، ص 206؛ **الإصابة**، ج6، ص 188.

[5] بفتح أوله، وسكون ثانيه، والياء مخففة. وهي مدينة بالشّام، ومن أعظم مدنها، ويقال: «**ليس في أرض الإسلام ولا أرض الرّوم مثلها ... حسنة الموضع، كريمة البقعة، ليس بعد دمشق أنزه منها ...**»، تقع في الإقليم الرّابع، بينها وبين حلب مسيرة يوم وليلة، وبينها وبين البحر فرسخان. فتحت في خلافة عمر بن الخطّاب صلحا على يد أبي عبيدة بن الجرّاح سنة 15هـ/636م، وفي رواية سنة 17هـ/ 638م، ثم انتقضت فأرسل إليها عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها، وفي رواية عمرو بن العاص. بقيت بأيدي المسلمين إلى أن استولت عليها الرّوم سنة 359هـ/971م، ولم تُفتح مرة أخرى إلّا سنة 477هـ/1084م من طرف سليمان بن قتلمش السّلجوقي في عهد السّلطان ملكشاه بن ألب أرسلان. ثمّ سقطت في أيدي الإفرنج أيام الحملة الصّليبية الأولى سنة 491هـ/1098م، إلى أن فتحها صاحب قونية غياث الدّين خسرو السّلجوقي صلحا سنة 603هـ/1206م. انظر: الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص 303؛ **معجم البلدان**، مج1، ص ص 266، 268- 269؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص ص 325- 326؛ ج7، ص ص 290؛ ج8، ص ص 294، 415- 419؛ ج10، ص 246؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 105- 107؛ **الرّوض المعطار**، ص 38.

نسكت أيُّها الأمير، لجزَع ولا فزَع؛ وإنّما بعضنا ينتظر جواب بعض، فاعلم – أعزّك الله– أنّا ما لنا صناعة ولا بضاعة غير جهاد أعْداء الله، وطلَب ما عنْد الله وها نحن بين يديك، منك الأمْرُ ومِنا الطّاعةُ، وأنا قد حبَّسْت نفسي في سبيل الله. [فوجهني حيث شئت تجدنِي مسرعا][1]».

ثمّ قال خالدُ مثل قوْله، فأخذ أبُو عبيدة رايةً ودفعها لميْسَرةَ وقال له: « أنت أوَّلُ متكلِّم من المسْلمين في هذا الأمْر؛ فتقدَّم أميرًا عىى من أنْدُبه إليْك، فلعَلَّ يُفْتَح عليْك ما يكون لك به ذكرٌ في الدّنيا والآخرة»، وندب إليه أَبُو عُبيْدة ثلاثة آلاف من الْعرب وألْفًا من الْعبيد وجعَل على العبيد أَبَا الهَوْل دَامِسًا[2] مؤْلَى آل طَريف، وقال له: «أنت أمِيرٌ على هؤلاء الْعَبيد ولكنّك تحت حكم ميْسُرة، فلا تخرج عن رَأْيه» – ودامسٌ هذا أحدُ لأبطال المشاهير ممَّن يُغِير على الحيّ وهو وحْده، ولهُ في فتُوح الشّام وقائعُ حميدة– ثمّ افتتح[3] ميسُرةُ الدُّرُوب يجد السَّيْر بالأدلّة خمسة أيام حتّى انتهى إلى مَرْج القَبائل[4]، فوافته جنود الرّوم هنالك في خمسين ألفًا، فصادمهم مستعينا بالله فقتَلَ منهم ثلاثة آلاف وزيادة وفرُّوا منْه هاربين.

---

[1] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته موافق للنسخة "خ".

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «دامس العبد من الأبطال». وكان دامس أحد الفرسان الشّجعان. انظر: **بغية الطّلب**، ح7، ص 3476.

[3] في "قا": اقتحم.

[4] تسمّى أيضا: وقعة الحطمة، من أهم المعارك الفاصلة في إتمام فتح دروب الشّام، وقعت سنة 18هـ/ 639م، قائدها هو مسيرة بن مسروق بالإضافة إلى جيش العبيد الّذين كان يقودهم أبو الهول دامس كما جاء في المتن– وقد ورد خبر مسيرة مع أبي عبيدة بن الجراح ومجريات المعركة عند الواقدي، مع احتلاف في أعداد الجيشين وأعداد القتلى، فجيش المسلمين عدده أربعة آلاف وقتلاهم أكثر من خمسين بواحد أو اثنين، بينما جيش الرّوم ثلاثون ألفا وقتلاهم أكثر من ثلاثة آلاف، وقد أرسل أبو عبيدة جيش مدد بقيادة خالد بن الوليد. وتحدّث عن المعركة عدد من المصادر الأخرى، لكنّها لم تأتِ بتفاصيل كثيرة كما فعل الواقدي– وأشار ابن عساكر إلى هذه الوقعة وذكر أنّ عدد جيش المسلمين كان ستة آلاف. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 214– 218؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ج2، ص ص 3– 13؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج70، ص 536؛ **بغية الطّلب**، ج1، ص ص 571– 572.

ومِنْهُم مالك بْن الحارث النّخعي[1]:

المعْروف بالأشتر لضربة ضربه بها بعضُ بطارقة الرُّوم، إذ بارزه فأثَرتْ في إحْدى عيْنَيْه، وكان / من أهل النّجدة والشّدَّة، قتل يوم اليرمُوك قبل الهزيمة أحدَ عشر رجلا من بطارقة الرُّوم المشاهير عندهم بالنّجدة؛ ثلاثة مُبارزة[2]. 118 ظ

وكن الأشتر من أصحاب عليّ بن أبي طالب الخاصّين به، قال عبد الله بن الزّبير: «التقيت بالأشتر يوْمَ الجَمل[3]، فما ضاربتُه ضربة حتّى ضاربني خمسة أوْ ستّة، ثمَّ أخذ برجْلي وألْقاني في الخندق، وقال: والله لولا قرابتُك من رسُول الله ﷺ ما التقى منك عضوٌ بآخر».

---

[1] هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مَسْلَمَة بن ربيعة بن الحارث بن جَذيمة بن سعد بن مالك بن النَّخع من بني مَذْحِج، كان رئيس قومه، أدرك النّبي ﷺ، ذكره ابن سعد في الطّبقة الأولى من التّابعين، وقد شهد اليرموك وفتوح الشّام، وفيها ذهبت عينه، ثم كن أحد رؤوس الفتنة الّتي أدّت إلى قتل الخليفة عثمان بن عفّان، وشهد وقعة الجمل مع عليّ بن أبي طالب، ولّاه مصر فمات بالعريش في طريقه إليها سنة 37هـ/ 657م وفي رواية 38هـ/ 658م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 332؛ **طبقات ابن خيّاط**، ص 149؛ **المنتخب من كتاب ذيل المذيّل**، ص 664؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتّعديل**، مج4، القسم 1، ص 207؛ **تاريخ ابن يونس**، القسم2، ص 183؛ ابن حبّان: **الثّقات**، ج5، ص 389؛ **معجم الشّعراء**، ص 310؛ ابن ماكولا: **الإكمال في رفع الارتياب**، ج1، ص 80؛ **تاريخ دمشق**، تح لمجد، وآخرون، مج66، ص 29؛ **تهذيب الكمال**، مج27، ص 126؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 34؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 336؛ **الإصابة**، ج6، ص 212.

[2] عن الخبر. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 210– 211؛ الواقدي: **فتوح الشّام**، ج1، ص ص 215– 216؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 401.

[3] وقعت سنة 36هـ/ 656م، بين أهل مكّة بقيادة الخليفة الرّاشدي عليّ بن أبي طالب، وأهل العراق الّذين كان فيهم الزّبير بن العوّام. انظر عنها. سيف بن عمر الضّبّي (ت 180هـ/ 796م). **كِتاب الرِّدَّة والفتوح وكتاب الجَمَل ومَسير عائشة وعليّ**، تق وتح قاسم السّامرائي، ط2، دار أميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م، ص ص 239، وما بعدها؛ **تاريخ الطّبري**، ج4، ص ص 456، وما بعدها؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج2، ص ص 606– 622؛ خالد كبير علّال: **بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى – خلال العهد الرّاشدي– دراسة نقديّة تمحيصيّة وفق منهج علم الجرح والتّعديل إسنادا ومتنا**، د ط، دار كنوز الحكمة، الجزائر، د ت، ص ص 183، وما بعدها؛ حسن إبراهيم حسن. المرجع السّابق، ج1، ص ص 297– 300؛ علي محمّد الصّلابي. **حقيقة الخلاف بين الصّحابة في معركتي الجمل وصفّين وقضيّة التحكيم**، دار ابن الجوزي النّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر، 1428هـ/ 2007م.

قال ابن أبي شيْبة: «**أعطت عائشة ﵂ الّذي بشّرها بحياة ابن الزّبير إذ الْتقى الأشتر عشرة آلاف**»[1].

ولمّا بعثهُ عليّ عاملاً على مصْر أنشأَ يَقُول[2]: [الكامل]

بَقَّيْتُ وَفْرِي وِانْحَرَفْتُ عَنِ الْعِدَى[3]   وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ

إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً   لَمْ تَخْلُ[4] يَوْمًا مِنْ نِهَابِ[5] نَفُوسِ

خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُزَّبًا   تَغْدُو بِبِيضٍ فِي الكَرِيهَةِ شُوسِ[6]

حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ[7]   لَمَعَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ[8] شُمُوسِ

---

[1] ورد هذا الحديث في كتاب "المصنف" لابن أبي شيبة، مرّتين رواية عن عبد الله بن عبيد بن عمير وقد جاء فيه: «**أنّ الأشتر وابن الزّبير التقيا، فقال ابن الزّبير: ما ضربته إلّا ضربة حتّى ضربني خمسا أو ستًّا، ثم قال: فألقاني برجلي، ثمّ قال: أما والله لولا قرابتُك من رسول الله ﷺ ما تركتُ منك عضوًا مع صاحبه، قال: وقالت عائشة: واثُكْل أسماء! قال: فلمّا كان بعدُ أعطت الّذي بشّرها أنّه حيٌّ عشرة آلاف**». انظر: **المُصنَّف**، ج16، ص ص 93- 94، رقم الحديث 31246؛ ج21، ص 369، رقم الحديث 38921.

[2] وردت هذه الأبيات عند الأنباري، وجاء عنده: «**قال مالك الأشتر، أنشده أبو العباس ...**»، ونَسَبَتْهَا باقي المصادر للأشتر كما جاء عند التّنسي، وذكر ابن بسّام البيتين الأول والثّاني وقال إنّ الأشتر نظم هذه الأبيات في التّحريض على معاوية ابن أبي سفيان. انظر: أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ/ 940م): **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، تح حاتم صلح الضّامن، ج1، ط2، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة آفاق عربيّة، بغداد- العراق، 1407هـ/ 1987م، ص 599؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 116؛ **معجم الشّعراء**، ص 310- 311؛ **المنصف للسّارق**، مج1، ص 475؛ أبو الحسن علي بن بسّام الشّنتريني (ت 542هـ/ 1145م): **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح إحسان عبّاس، القسم 2، مج1، د ط، دار الثّقافة، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص 396؛ **الإصابة**، ج6، ص 212.

[3] عند القالي وابن وكيع وابن بسّام وابن حجر: "عن العُلا"، وعند المرزباني: "وَفْرِي"- "عن العُلا".

[4] عند الأنباري: لم تُخْطِ.

[5] عند ابن حجر: من دهاب.

[6] في "قا": سوس. عند الأنباري: "**تعدو بفتيان الكريهة**".

[7] عند المرزباني: فكأنّهم.

[8] عند الأنباري: "**لَهَبَانُ نَارٍ أو شعاع**"، وعند ابن وكيع: "**أو ضياء**".

[ومنهم إبراهيم بن مالك بن الحارث، ابن الأشتر النخعي[1]]:

وكن للأشتر ابنٌ اسْمُه إبراهيم[2] بغ في الشّجاعة إلى أبعد غاية وشهد له فارسُ الإسْلام عُمَيْر بن الحبَّاب – الآتي ذكره– وكان يتعجب منه كثيرًا. وقَام مع المختارُ[3] في طلب ثأر الحسيْن بن عليّ رضي الله عنْهُما، فتوجَّه عُبَيْد الله بنُ زياد نحو المختار في جيوش لا يحصيها عدد. فقال ابن الأشتر للمختار: «أنا أتوجّه إليه»، فخرج إليْه في أرْبعة آلاف فارسْ، فلمّا تقاربَا قيل لابن الأشتر: «كيْف نلْقى هذهِ الجيوشَ بهذه العِصابة القليلة؟»، فقال: «إذا ما أصبحنا استعنّا بالله عليهم وحاكمناهم إلى ظبات[4] السُيُوف وأَسِنَّة القَنا»، فلمَّا أصبَح عَبَّأَ حيْشه وحرَّضهم وأذكر ثأر الحُسين ولاقى ابنَ زيادْ، فكانت نارُ الحرب مشتعلةً بينهم من أوَّل النّهار إلى اختلاط[5] الظّلام، فانكشف أصْحابُ بن زياد [فَقُتِلُوا أشدّ القتل ولم يُفْلِتْ منهم إلّا القليل وخرج ابن الأشتر على ابن زياد][6] غيْر أنّه لمْ يتحقَّق أَنَّه هو، لكن تَوَسَّمَه لمَا رآه في حمَلاته من الإقدام، فحمل عليْه وضربه بسيْفه فقدَّه نصفين، فسَقط يداهُ ورأسه قِبَلَ الْمشرق ورجلاه قِبل الْمغرب وشمّ من سيفه رائحة الْمِسْك، فقَوِيَ الأمر عنده أنّه ابنُ زياد ولم يتحقَّقه لأجل الظّلمة، فأمَر من أتى بمشاعل النّار فنظره فإذا هو ابنُ زياد، فجزَّ رأْسَه وبعَث به إلى المختار، فكان ابن الأشتر يُدْعَى ثائر الحُسين.

---

[1] كان من بين أكبر أمراء مصعب بن الزّبير، وقتل معه سنة 72هـ/ 691م. انظر: **تجارب الأمم**، ج2، ص 157؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 35؛ النّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 779؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج1، ص 58.

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**إبراهيم بن الأشتر ثائر الحسين**».

[3] هو: أبو إسحاق، المختار بن أبي عبيد مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف، الثّقفي، الكذّاب، ولد عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية، إدّعى النّبوة في ثقيف، وطلب الإمارة، خرج في المدائن على الحسن بن عليّ بن أبي طالب، ثم صار في إمرة عبد الله بن الزّبير فولاه الكوفة، فخلع ابن الزّبير وغلب عليها، وادّعى أنّه رسول محمّد بن الحنفية في طلب دم الحسين حتّى يكسب الشّيعة إلى جانبه، قتله مصعب بن الزّبير سنة 67هـ/686م. انظر: **الاستيعاب**، مج4، ص 1465؛ **المنتظم**، ج6، ص 67؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 538؛ **لسان الميزان**، ج8، ص 12.

[4] ظُبَّة السّيف: حدّه. انظر: **لسان العرب**، مج15، ص 22.

[5] في "ر": «**إلى أن اختلط**».

[6] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته موافق للنسخة "خ" و"ر".

وكانت بعْد هَؤلَاء طبقة لا تُقَصِّر عنهم في الشّجاعة يقوم الواحد منهم مقام الألف[1].

ومنهم عَبّادُ بن الحصيْن[2]:

قال الحسن البصري: «**ما كنتُ أحسب أنَّ وَاحدًا يقومُ مقام الألف حتّى رأيت عبَّاد بن الحصيْن ليلة دير الجماجم**»[3].

وَمِنْهُمْ عبْد الله بن خازم[4]:

كان النّاس يقولون في عصْره[5]: «**مَا اسْتَحْيَى شُجَاعٌ قَطُّ أَنْ يَفِرَّ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَازِم، لشهرة منزلته عندهم في الإقدام / والجرأة**». 119 و

---

[1] في "خ": الجملة الأخيرة محذوفة، ابتداء من قوله: «**وكانت بعد هؤلاء طبقة**»

[2] هو: أبو جَهضم، عبّاد بن الحُصين بن يزيد بن عمرو، الحَبطي، التّميمي، من بني تميم، ولّاه عبد الله بن الزّبير شرطة البصرة، وشارك مع مصعب بن الزّبير في قتال المختار بن عبيد الكذّاب، وكان مع عمر بن عبيد الله بن مَعمر على بني تميم، وشهد فتح كابُل مع عمر بن عبيد الله بن معمر التّيمي وعبد الله بن حازم السُّلَمي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وأدرك فتنة عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث مع والي العراق الحجّاج بن يوسف الثّقفي، أيام الخليفة عبد الملك بن مروان، والّتي أدّت إلى حروب بين الحجّاج وابن الأشعث كانت من بينها وقعة دَير الجماجم سنة 82هـ/ 701م، الّتي انتهت بهزيمة ابن الأشعث وأتباعه، فخاف عبّاد من الحجّاج وهرب نحو كابل، فقتل بها هو وابنه "جهضم" وحفيده المسور بن عمر بن عباد نحو سنة 85هـ/ 705م. انظر: **المعارف**، ص 414؛ **الاشتقاق**، ص 202؛ البلاذري: **فتوح البلدان**، ص 557؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص 257. عن وقعة دير الجماجم. انظر: **أنساب الأشراف**، ج7، ص ص 335– 343؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص ص 346– 350؛ **مروج الذّهب**، ج3، ص ص 111– 112؛ **المنتظم**، ج6، ص ص 231– 234؛ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس تاريخ الدّولة الأمويّة**، ط1، العبيكان النّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1432هـ/ 2011م، ص ص 128– 132.

[3] وردت مقولة الحسن البصري عند البلاذري، لكنّه لم يذكر فيها دير الجماجم، وإنّما أوردها في خضم الحديث عن فتح كابل. انظر: **فتوح البلدان**، ص 558.

[4] هو: أبو صالح، عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصّلت بن حبيب، السُّلَمي، البصري، كان أمير خراسان لمدّة عشر سنين، ثم ثار به أهلها وقتله وكيع بن الدّورقية وحمل رأسه إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وقد اختلفت المصادر في التّاريخ ما بين سنة 71هـ/ 690م وسنة 87هـ/ 706م. انظر: **المعارف**، ص 418؛ **أنساب الأشراف**، ج13، ص 310؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج3، ص 1633؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج33، ص 226؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 222؛ **إكمال التهذيب**، مج7، ص 316؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 829؛ **الوافي**، ج17، ص 83؛ **الإصابة**، ج4، ص 61؛ **تهذيب التّهذيب**، ج5، ص 194.

[5] ورد هذا القول عند ابن عبد ربّه مع إضافة: « **وقطري بن الفُجاءة صاحب الأزارقة**»، بعد عبد الله بن خازم، وهنا ينتهي القول دون إضافة. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 117.

وَمِنْهُمُ المهلّب بن أبي صُفْرة:

ولمَّا توجَّه إلى قتال الخْوارج[1] بأَمْرِ عبْد الملك، قال لهم قَطَرِيّ بْن الفُجَاءَة – وكان رَئِيسَهم–: «**جاءَكم الموتُ المائت، والدَّاءُ الدَّويّ، إن أخذتُمْ بطَرَف ثوب؛ أخذ بطرفه الآخر، يَمُدُّه إنْ أَرْسَلْتُموه؛ ويُرْسِلُه إنْ مَددتُّموه، فهو اللَّيثُ المُبِرُّ[2]، والثَّعْلَبُ الرَّواغ، والبلاء الْمُقيم**»[3].

وعنَّفَه جُلساؤه يومًا على الإقدام وقالوا له: «والله إنّك لسقُوطٌ بنفْسك في المهالك»، فقال: «إليكم عنّي، فو الله لَولَا أَنِّي آتِ الموت مُسْترسِلًا لأتَانِي مُسْتَعْجِلا، وإنِّي لستُ آتِي الموت من حُبّه، وإنَّما آتيه من بُغْضِه»، ثمّ تمثَّل بقوْل الحُصيْن بن الحُمَام الْمُرِّي[4]: [الطّويل]

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

---

[1] يعدّ المهلّب أشهر من تولّى قتال الخوارج في المشرق الإسلامي وأَعْرَفَهُم بهم، وكان من بينهم الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق، ودامت حروبه معهم تسع عشرة سنة ما بين (65– 77هـ/ 685– 696م)، في كلّ من البصرة والأهواز وبلاد فارس وكرمان، وكان في أوّلها يقاتلهم بأمرٍ من عبد الله بن الزّبير الخارج على الدّولة الأمويّة وإمرة أخيه والي العراق من قِبله مصعب بن الزبير، وبعد أنّ قَتَلَ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، مصعبا، وحينما أدرك عبد الملك كفاءة المهلّب ولّاه قتاهم، فبقي المهلّب في مواجهتهم إلى أيام الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1103، وما بعدها؛ شيت خطاب: المرجع السابق، ص ص 192– 205.

[2] كتب في الحاشية: «**المُبر من الغالب لأقرانه وأعْرابه**».

[3] انظر عنها: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1266؛ العوتبي: **الأنساب**، ج2، ص 637؛ **الكامل في التاريخ**، ج3، ص 342.

[4] النّاظم، هو: أبو مُعَيَّة، الحُصَيْن بن الحُمام بن ربيعة بن مُسَاب بن حرام، المُرّيّ، يكنّى مَانِع الضَّيْم، صحابي، شاعر. وقد ورد الخبر والبيت الشّعري عند الصّولي والوزير الآبي والحصري والنّويري، وذكر ابن قتيبة وابن عبد ربّه تمثّل يزيد بن المهلّب بهذا البيت، وأورد الزّجاجي ثلاث أبيات أوّلها البيت المشار إليه في المتن دون الخبر، كما ورد البيت أيضا عند أبي عليّ التّنوخي، وجاء البيت مجهول النّسبة عند أبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" ونسبه للحصين في "ديوان المعاني" ومعه بيت آخر، وذكر ابن حمدون البيت ثم قال إنّ القصيدة طويلة من جيد أشعار العرب، واختار ستة أبيات أخرى أوردها في كتابه، ثم أعاد الاستشهاد بالبيت مع خبر المهلب ويوم جلسائه له على إقدامه، وما عند النّويري موافق لما ذكره ابن حمدون. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 193؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 104؛ **أخبار أبي تمام**، ص 255؛ **أمالي الزّجاجي**، ص ص 207– 208؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 166؛ **كتاب الصّناعتين**، ص 311؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 112؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 1067؛ **نثر الدّر**، ج5، ص 45؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، **مج2**، ص ص 400، 412؛ **نهاية الأرب**، ج2، ص 212. وعن الناظم. انظر: **الاشتقاق**، ص 289؛ الدارقطني: **المؤتلف والمختلف**، مج2، ص 550؛ **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص 254؛ **الوافي**، ج13، ص 57؛ **نزهة الألباب**، ج2، ص 148.

وهؤلاء الثّلاثةُ كانوا من أصْحاب مُصْعب بن الزّبير، ولمْ يحصروه يوْمَ قُتِلَ لأنَّه وجّه كلّ وَاحد منهم [في عَمل؛ فلمّا بلَغ خبرُ مقْتله أَخاه عَبْد الله، قال: «أَحَضَرَهُ المهلّب بْن أَبي صفْرة؟»، قيل: «لا»، قال: «أَحَضَرَهُ عبّاد بْن الحصيْن الحَبَطِيّ؟»، قيل: «لَا»، قالَ: «أَحَضَرَهُ عبْد الله بْن خازم[1]؟»، قيل: «لا»، فتمثّل عبْد الله عند ذلكَ بقول القائل[2]: [الطّويل]

فَقُلْتُ لَهَا عِيثِي جِعَارِ وَجَرِّرِي[3] بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرُهْ

وعيثى بمعْني: أفْسدي، وجعَارُ: اسْمٌ للضّبع.

وكان للمُهلّب جماعة من بنيه كلّ وَاحدٍ منهم][4] بَطلٌ شجاع، شهدُوا معَه وقائعَه مع الْخوارج فكان هم في ذلك غناء عظيم[5]، وكان سائر جيْشه تبعًا هم في ذلك. رُوِيَ أنّه قتَل هُو وبنُوه ومن تبعهم في ليْلة واحدة من الأزارقة[6] قَريبا من خمسة آلاف[7].

---

[1] في الأصل: عبد الله بن حازم، وفي "خ": عبد الله بن حازم السّلمي، وفي و"و" و"ر": عبد الله بن حازم السّلمي. وما أثبته في المتن هو الصّواب، لأنّ المقصود هنا هو: عبد الله بن خازم السُّلَمي، والي خراسان، وقد تمّت ترجمته في هامش سابق.

[2] نسب سيبويه وابن سيده البيت للنّابغة الجعدي، وجاء مجهول النّسبة عند الجاحظ والطّبري والخطّابي، وورد هذا البيت مع خبره عند المبرّد، وذكره ابن منظور متمثّلا به. انظر: أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر الشهير بسيبويه (ت 180هـ/ 796م). **الكتاب كتاب سيبويه**، تح وشرح عبد السّلام مُحمّد هارون، ج3، د ط، مكتبة الخانجي، مطبعة المدَني المؤسسة السّعوديّة بمصر، القاهرة- مصر، 1412هـ/ 1992م، ص 273؛ **كتاب الحيوان**، ج6، ص 449؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص ص 890- 891؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص 158؛ الخطّابي: **غريب الحديث**، ج2، ص 176؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل النّحوي اللّغوي الأندلسي المعروف بابن سيْده (ت 458هـ/ 1066م): **المخصص**، تح مكتب التّحقيق بالدار، ج5، ط1، دار إحياء التّراث العربي، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص 173؛ **لسان العرب**، مج4، ص 125

[3] في "ر": وجدّدي، وعند الجاحظ والطّبري: '**خذيني فَجُرّيني جَعارِ وأبْشِري**'، وعند الخطّابي: وأبشري، وعند ابن منظور: "**فقلتُ لها: عِيثِي جَعَارِ وجَرّرِي**". ومعنى جَعَار: أي الضّبُع، وجَرّري: من الفعل جَرَّ، ومعناها: جارُ الضّبُع، وهو المطر أو السّيل العظيم، وكان يقال في المثل: "**جاءنا جَارُ الضّبُعِ**"، لأنّه لا يجُرُّ الضّباع من وجارها إلا السّيل العظيم. انظر: **لسان العرب**، مج4، ص ص 125، 140.

[4] لحق في الأصل، ومحذوفه في "قا".

[5] عن قتال المهلّب بن أبي صفرة وأبنائه وأبناء أخيه للخوارج. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1340- 1347.

[6] فرقة من فرق الخوارج، تنتسب لأبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي. انظر عنهم: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1235- 1239، 1300، 1305؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 216، وما بعدها؛ علي مُحمّد مُحمّد الصّلابي: **عصر الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة وظهور فكر الخوارج**، ط1، دار البيارق، عمان، 1418هـ/ 1998م، ص ص 124- 125؛ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص ص 318- 319

[7] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: "قتل من الأزارقة 5000 في ليلة". وعند المبرّد: أربعة آلاف قتيل.

وَلـمَّا ورَدَ رسُولُه على الحجَّاج[1] يُخْبِره بقتْل الأزارقة سأله عن أولاد المهلَّب، فقال: «المغيرة فارسُهم وسيّدُهم، وكفى بيَزيدَ فارسًا وشجاعًا، وَجوادهم وسخيُّهم قبيصَة، ولا يستحيي الشّجاعُ أن يفرَّ من مُدرك، وعبْد الملك سُم ناقعٌ، وحبيب موْت زعاف، ومحمَّد ليثُ غاب، وكفَى بالفضل[2] نجْدة».

وبنُوه هؤلاء وأبناءُ أخيه بشْر ومعْن أبناء المغيرة بن أبي صفرة، لمْ يكن أحدٌ من فُرْسَان المسْلمين يتقدَّمهم في حرْب الخوارج، واشتدّ الأمرُ يومًا على أصْحاب لمهلَّب، فنظر إلى مَعْن ابن أخيه واقفًا، فقال: «أحْمل يا ابْنَ أخي»، فقال: «لا، إلّا أن تزوجَني ابْنتَك أمَّ مالك»، قال: «قد فعلْت»، فحمل على القوْم أثخن فيهم بالقتل حتّى كشفَهم وأنشد[3]: [الخفيف]

لَيْتَ مَنْ يَشْتَرِي الغَدَاةَ بِمَالٍ	مُلْكُهُ[4] اليَوْمَ عِنْدَنَا فَيَرَانَا
نَصِلُ الكَرَّ عِنْدَ ذَاكَ[5] بِطَعْنٍ	إنَّ لِلْمَوْتِ عِنْدَنَا أَلْوَانَا

---

[1] ذكر البلاذري أنّ المهلّب بعث كتابا يخبر فيه الحجّاج بما فتح الله عليه من نصر مع كعب الأشقري ومُرّة بن تليد الأزدي، وأنّ كعبا هو الّذي سأله الحجاج عن أولاد المهلّب، فأجاب بنفس النّص الّذي ذكره التنسي في هذا الموضع، مع اختلاف في اللّفظ واتّفاق في أسماء أبناء المهلّب، ما عدا أنّه جعل "لفضل": "المفضّل"، وأشار البلاذري أيضا أنّ الحجاج سأل ابن تليد عن شجاعتهم، فقال: « ... **حُماة السّرح نهارا وفرسان البيات، قال: فأين السّماع من العيان؟ قال: السّماع دون العيان، قال: فأيّهم أفضل؟ قال: هم الحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها**»، ومن أبناء المهلب الّذين لم يذكرهم التّنسي: عيينة وهند بنت المهلّب ذكرهما البلاذري، وذكر البيهقي كلّ الواردين في المتن، مع إضافة مروان وسراقة وعمرو وشبيب وبشر وأبا عُيينة، وقد توفي المغيرة في حياة أبيه بمرو، وتولّى الفضل إمارة خراسان وكان عالما سخيا. انظر: **أنساب الأشراف**، ج7،ص ص 437– 438؛ ج8، ص ص 336، 339؛ **تأريخ بيهق**، ص ص 195، 197، 198.

[2] في "قا": بالمفضل.

[3] وردت هذه الأبيات مع خبرها عند المبرّد. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1342– 1343.

[4] عند المبرّد: هُلْكَهُ.

[5] في "خ": ذلك.

وَمِنْهُمْ عُمَيْر بن الحُبَاب[1]:

أحد فرسَان قيس المشاهير، وَكان يدعَى فارس الإسْلام، ويقال أنّه في عَرب الإسْلَام بمثابَة عنْتَرة في الجاهليّة، فلا يضربون المثل إلّا به، وَكَانوا يقولون[2]: «**ذَهَبَ حَاتِمُ بِالسَّخَاءِ، وَالأَحْنَفُ بِالحِلْمِ، وَعُمَيْرُ بْنُ الحباب بِالشِدَّة**».

وَمِنْهُمْ عمر بن عبيْد الله بن معمر[3]:

ولّاه مُصْعَبُ بن الزّبير حرْب الخَوارج فسَأَلُوا عنْه رَئيسَهم قَطَرِيّ بن الفجاءة[4]، فقال: «**فارسٌ بطَل جوَاد، يقاتل لدينه ولملكه بطبيعة لم أر مثلها لأحد، فقد شهدته في / وقائع** ظ 119 **ما نودي في القوم لحرب؛ إلّا كان أوّل فارس يطلع؛ حتّى يَشُدَّ على قرْنه[5] فيضربه، فكونوا منه على حذَر**».

---

[1] هو: أبو المُغَلِّس، عُمَيْر بن الحُبَاب بن جَعدةَ بن إياس بن حُزابة بن مُحارب بن مُرَّة، الجزري، السُّلَمي، الذَّكْواني، كان شاعرا ويعدّ فارس بني سليم في الإسلام، وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان وله أخبار معه، وكانت بينه وبين قبائل اليمن حروب، قتل سنة 70هـ/ 689م. انظر: **تاريخ ابن خيّاط**، ص 266؛ **أنساب الأشراف**، ج13، ص 331؛ **مولد العلماء**، ج1، ص 190؛ **معجم الشّعراء**، ص 103؛ الدّارقطني: **المؤتلف والمختلف**، مج1، ص 482؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج56، ص 128؛ **الكامل في التّاريخ**، ج3، ص 365.

[2] ورد القول عند ابن عبد ربّه، مع إضافة "**وخريم بالنعمة**". انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 117.

[3] في الأصل: "بن عبد الله" وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عساكر وابن الجوزي، وهو: أبو حفص عمر بن عبيد الله بن معمر، القرشي، التّيمي، تولّى إمارة فارس وإمارة البصرة لعبد الله بن الزّبير، مات بالطّاعون في طريقه إلى دمشق وافدا على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 82هـ/ 701م. انظر: **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج45، ص 286؛ **المنتظم**، ج6، ص ص 239– 240؛ أبو المحاسن شمس الدّين محمّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الشافعي (ت 765هـ/ 1363م): **الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرّجال سوى من ذُكِر في تهذيب الكمال**، تح وتوثيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، منشورات جامعة الدّراسات الإسلاميّة، كراتشي– باكستان، 1409هـ/ 1989م، ص 306.

[4] عن قتال عمر بن عبيد الله بن معمر والي فارس للخوارج. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1267– 1268.

[5] قَرْنُ الرّجل: أي حَدُّ رأْسِه وجانبه. انظر: **لسان العرب**، مج13، ص 331.

ولـمّا التقى بالخوارج ما كان بأسرع من أن هزمهم وانتهب عسكرهم، وضرب قَطَرِيًّا – إذْ تعرّض له– ففلّق جبينه[1]، وجعل لا يلقاه رجل منهم إلّا صرعهُ. وإلى ما صنع بقَطَرِيَ يومئذ أشار العبدي بقوله[2]: [الطّويل]

فَشَدُّوا وَثَاقِي ثُمَّ أَلْقَوْا[3] خُصُومَتِي إِلَى قَطَرِيٍّ ذِي الجَبِينَ المُفَلَّقِ

وَمِنْهُمْ عطيّة بن عمرو العنْبري[4]:

أحد أبطال بني تميم المشاهير، وكان من أصحاب المهلّب، وله في الأزارقة معه أعْظم نكاية؛ قَتَلَ جمعة من أبطالهم وأبلى فيهم معَ المهلّب بلاءً حسنا، وفيه يقول بعض الشّعراء[5]: [الطويل]

وَمَا فَارِسٌ إِلَّا عَطِيَّةُ فَوْقَهُ إِذَا الحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الفَمَا[6]

بِهِ هَزَمَ اللهُ الأَزَارِقَ بَعْدَمَا أَبَاحُوا مِنَ المِصْرَيْنِ أَمْرًا مُحَرَّمَا

---

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**قطري ذو الجبين المفلق**».

[2] ناظم هذه الأبيات هو الفِزْرُ بنُ مُهَزِّم بن الجون بن مخاشن بن الضّيق، العبدي، أدرك النّبي ﷺ. وقد ورد البيت مع بيت آخر عند المبرّد. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1268؛ **الإصابة**، ج5، ص 296.

[3] عند المبرّد: "**وَشَدُّوا وثاقي ثم أَلْجَوْا**".

[4] في "قا": بن عمر. ولم أجد له ترجمة أكيدة فيما اطّلعت عليه من مصادر، فقد ترجم كلّ من ابن سعد وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير وابن حجر لرجل من بني سعد، يدعى عطيّة بن عمرو السّعدي مع اختلاف في نسبته، وهو صحابي توفّي بمرو، وترجم ابن حجر أيضا لعطيّة بن عمرو بن جُشَم، وقال إنّه هو نفسه عطيّة السّعدي، وذكر البلاذري: عطيّة بن عمرو بن سحيم بن حزن بن هلال بن أرطأة بن عبد الله بن حناب، وقد كان عطيّة هذا مع ابن الأشعث، وقال فيه أعشى همدان بيتيْ شعر، وكان موته على يديْ الحجاج بن يوسف الّذي أمسك به وصَلَبَه. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 433؛ **أنساب الأشراف**، ج13، ص 10؛ **الثّقات**، ج3، ص 307؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج4، ص 2214؛ **أسد الغابة**، ج4، ص 44؛ **الإصابة**، ج4، ص 422؛ ج5، ص 210.

[5] ورد البيتان مجهوليّ النّسبة أيضا عند المبرّد. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1242.

[6] في "ر": الغما.

وَمِنْهُمُ الحارث بن عُميرة الهَمْداني[1]:

وهو الّذي قتل الزّبير بن عليّ[2] رئيس الأزارقة، وكان من أصحاب عبّادُ بن ورْقاء، وفيه يقُول أعشى همْدان[3]: [الكامل]

إنَّ المَكَارِمَ أَكْمَلَتْ أَسْنَانَهَا   لِابْنِ اللُّيُوثِ الْغُرِّ مِنْ قَحْطَانِ

---

[1] اختلفت المصادر فيه، فهو عند البخاري: الحارث بن عَميرة الحارثي، سمع من معاذ بن جبل، وذكره في موضع آخر أنّه هو نفسه يزيد بن عميرة الزّبيدي الشّامي الكندي، ثمّ نفى ذلك وكذا قال ابن عساكر أيضا، وقد وضّح ابن ناصر الدّين أنّ الحارث بن عَميرة ويزيد بن عَميرة الزّبيديّان هما أخوان، روى الأوّل عن معاد والثّاني عن عبد الله بن مسعود، وذكر ابن حبّان إنه: الحارث بن عميرة الحارثي الأزدي، عِدّاده من أهل الكوفة، وكانت وفاته في خلافة يزيد بن معاوية، وقال الخطيب البغدادي: الحارث بن عَمِيرة الزُّبَيْدي، ويقال الحارثي، يعدُّ من أهل الشّام، سمع من سَلْمَان الفارسي ومعاذ، سمع منه أبو المليح عامر بن أسامة، ولم يذكر الخطيب وفاته، وعدّه ابن حِبان في موضع آخر، والذّهبي: الحارث بن عَمِيرة الكَلاعي، وأنّه: أبو وهب الحارث بن عَبِيدة المِصري الّذي توفي سنة 186هـ/ 802م، وقال عنه ابن عساكر وابن حجر: الحارث بن عَمِيرة الحارثي، الزّبيدي، أصله من قرية في اليمن تدعى زبيد، أسلم في حياة الرّسول ﷺ، صحب معاذ بن جبل، ومات في عهد يزيد. انظر: البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج1، القسم 2، ص 275؛ ج4، القسم 2، ص 350؛ ابن حبّان: **الثّقات**، ج4، ص 132؛ ج6، ص 176؛ **تاريخ بغداد**، مج9، ص 95؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج11، ص ص 458– 464؛ ج65، ص 342؛ شمس الدّين محمّد بن عبد الله القيسي الدّمشقي المعروف بابن ناصر الدّين (ت 842هـ/ 1438م): **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرّواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تح وتع محمّد نعيم العرقسوسي، ج4، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت– لبنان، 1413هـ/ 1993م، ص 272؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 829؛ **الإصابة**، ج2، ص 135.

[2] هو: الزّبير بن عليّ بن الماحور، وفي رواية: ابن أبي الماحور، السّليطيّ، اليربوعي، من بني بشير بن يزيد الملقّب بالماحور بن الحارث بن ساحق بن الحرث بن سليط بن يربوع، وأخواه عثمان وعليّ، وكلّهم أمراء الأزارقة. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1266؛ **أنساب الأشراف**، ج7، ص ص 160، 163؛ **تاريخ ابن خلدون**، ج2، ص 379.

[3] هَمْدَان، بالفتح، ثم السّكون، ثم الفتح. وهي كورة في اليمن، « ... بين الغائط وتهامة من نجد، والسّراة في شمالي صنعاء، ما بينها وبين صعدة ...»، وهي مواطن قبيلة همدان القحطانيّة، من أولاد حِمْيَر. أرسلت وفدا إلى الرّسول ﷺ في السّنة 9هـ/ 630م، وأسلمت في السّنة 11هـ/ 632م بعدما أرسل الرّسول ﷺ إليهم عليّ بن أبي طالب يدعوهم للإسلام. والأبيات المذكورة في المتن هي لأبي المصبح، عبد الرّحمن بن عبد الله بن الحارث المعروف بأعشى همدان، شاعر، توفي سنة 203هـ/ 818م، وقد وردت عند المبرّد أربعة أبيات والمذكورة في المتن هما البيتان الأوّل والأخير. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1280– 1281؛ أبو محمّد الحسن بن أحمد ابن الحائك الهمداني (ت 334هـ/ 945م): **صفة جزيرة العرب**، د ط، مطبعة بريل، ليدن، 1301هـ/ 1884م، ص 109؛ مؤلّف مجهول (ت 372هـ/ 982م): **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح وتر من الفارسية السيّد يوسف الهادي، الدّار الثّقافيّة للنّشر، القاهرة– مصر، 1423هـ/ 2001م، ص 171؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص ص 155، 164. وعن الشّاعر. انظر. **المنتظم**، ج6، ص 253؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 185؛ **الوافي**، ج18، ص 78.

وَدَّ الأَزَارِقُ لَوْ يُصَابُ بِطَعْنَةٍ وَيَمُوتُ مِنْ فُرْسَانِهِمْ أَلْفَانِ[1]

وَمِنْهُمُ الرَّقَادُ بن المنذر بن ضرار[2]:

أحد بني مالك بْن ربيعة، كان من مشاهير أصحاب المهلّب، قال المُهلّب: « **رأيتُه في بعْض أيام اصطَخْرَ[3]، وقد أصيب أكثرَ من عشرين جُرْحًا قد وضع عليهما القُطْن، وهو يفري فيهم أشدَّ الفرْي»[4].**

وَلَمَّا التقى المهلّب بالحجَّاجْ بعد فرَاغه من أمر الخَوَارِج، قال [الحجّاج][5]: «أين[6] الرَّقاد فيكم؟»، فيتقدَّم رجل طويل أَجْنَأُ[7]، فقال المهلَّب: « هذ فارسُ العرب»، فقال الرّقاد:

---

[1] عند المبرّد: مِائَتَان.

[2] لم تذكر عنه المصادر الكثير من المعلومات، سوى أنّه من بني ضبّة وأنّه كان شاعرا وله فرس يسمّى "الكامل" وفرس آخر اسمه "القُطَيْر" وهبه له قيس بن ضرار. انظر: **أنساب الأشراف**، ج11، ص 373؛ أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت 231هـ/ 846م): **كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها**، تح ودراسة محمّد عبد القادر أحمد، ط1، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمّد وأولاده، القاهرة– مصر، 1404هـ/ 1984م، ص 95؛ أبو محمّد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (ت كان حيا 430هـ/ 1038م): **كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها**، تح وتق محمّد علي سلطاني، ط1، مكتبة الغَندجاني، دار العصماء، دمشق– سوريا، 1427هـ/ 2007م، ص 192.

[3] هي: أقدم وأشهر وأكبر مدن بلاد فارس، تقع في الإقليم الثّالث، كانت دار ملوك الفرس إلى أن نقل أزدشير العاصمة إلى مدينة جُور. فتحت مرّتين: الأولى في خلافة عمر بن الخطّاب ﷺ؛ اختلف المؤرخون في تحديد تاريخها؛ لكنّ الأرجح هو سنة 23هـ/ 644م على يد عثمان بن أبي العاص، وفي رواية أبي موسى الأشعري. والمرة الثّانية في خلافة عثمان بن عفّان سنة 27هـ/ 648م على يد عثمان بن أبي العاص، وفي رواية سنة 28هـ/ 649م على يد الحكم بن أبي العاص، وفي أحرى أنّها انتقضت ففتحها عبد الله بن عامر بن كريز سنة 29هـ/ 650م. ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الاصطخري، صاحب "المسالك والممالك". انظر: **تاريخ الطّبري**، ج4، ص ص 94، 175، 257؛ الاصطخري: **المسالك والممالك**، ص ص 97، 123، 125، 130؛ مجهول: **حدود العالم**، ص 144؛ **معجم البلدان**، مج1، ص 211؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص ص 419– 420، 466، 473– 474؛ **الرّوض المعطار**، ص ص 43– 45.

[4] أي: يبالغ في النّكاية والقتل. انظر: **لسان العرب**، مج15، ص 153.

[5] تمّت إضافة ما بين معقوفتين توضيحا للمعنى ورفعا للالتباس. أمّا عن الخبر فقد ورد عند ابن أبي حديدة، مع اختلاف طفيف في اللّفظ. انظر: أبو العبّاس أحمد بن القاسم اللّخمي المعروف بابن أبي حديدة (ت نحو 450هـ/ 1058م): **شرح نهج البلاغة**، تح محمّد إبراهيم، مج2، ج4، ط1، دار الكتاب العربي، الأميرة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بغداد– العراق، بيروت– لبنان، 1428هـ/ 2007م، ص 359.

[6] في الأصل. "ابن الرقاد"، وما أثبته في المتن موافق للسختين "و" و"ر". انظر: "و"، ق 157؛ "ر"، ق 220.

[7] «الأَجْنَأُ: الّذي في كاهله انحناء على صدره وليس بأحدب». انظر: **لسان العرب**، مج1، ص 51.

«كنت أيها الأمير، أقاتل مع غير لمهلَّب فكنت كسائر النّاس، فلمّا صرت معَه جعلني أسوةَ نفْسه ووَلده ويُجازيني على البلاء؛ فصرت أنا وأصحابي فرسانًا».

وَمِنْهُمْ عبد الله بن رِزَام الحارثي[1]:

أحدُ أصْحاب المهلّب، وهو أوّل من حمل عَلى الخوارج يوْم قتِلُوا، فاخْترقهم حتّى نَجَم من النّاحية الأخرى، ثمّ رجعَ فيهم يضرب يمينا وشمالًا حتّى لحق بأصحابه. ثمّ كرّ ثانية، وفعل مثل فعْلته الأولى، فكانوا يقُولون أنّ حملته حملةُ مجْنون لما يرون من جُرأته وشدّه إقدامه.

وبعْد هؤلاء طبقةٌ أخرى تقرب منهمْ في الشّجاعة، مِنْهُمْ معْن بن زائدة الشّيبَاني وابن أخيه يزيد بن مَزيدْ، وقد قدَّمنا قبل هذا بعضَ مَالهُما من ذلك، وكذلك أبُو دُلف العجلي وهوَ / الّذي يقول[2]: [مجزوء الرّجز] 120 و

سَـــيْفِي بِلَيْلِـــي قَبَسِـــي[3] وفِي[4] نَهَـــارِي أُنْسِـــي

إِنِّي امْـــرُؤٌ عَـــوَّدَنِي[5] يَأْسِـــي[6] رُكُـــوبُ الغَلَـــسِ[7]

يَحْمِـــدُنِي سَـــيْفِي كَمَـــا يَحْمِـــدُ كَـــرِّي فَرَسِـــي

---

[1] هو: عبد الله بن رزام بن ربيعة بن جَحْوش بن معاوية بن بكر بن هوازن، أمّه عاتكة بنت سعد بن هذيل الأزديّة، ووالده أمّ عمرو فاطمه، وهما من العواتك والفواطم اللّواتي ذكرهنّ لرّسول ﷺ في قوله: «**أنا ابن الفواطِمِ وَالعَوَاتِكِ**»، شهد عبد الله بن رزام وقعة دير الجماجم، وقتل سنة 82هـ/ 701م. انظر: **تاريخ ابن خيّاط**، ص 286؛ **المحبر**، ص ص 48، 51؛ **أنساب الأشراف**، ج1، ص ص 532، 533؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص ص 343، 360؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 637؛ ج3، ص 502.

[2] وردت هذه الأبيات عند ابن عبد ربّه، مع تقديم وتأخير فيها، إذ جعل البيت الأول آخرا، والأوسط أولا. انظر: **الفريد**، ج1، ص 103.

[3] في "قا": قبيسي.

[4] في الأصل: في، دون الواو، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "و" ولما عند ابن عبد ربّه وتصويبات الباحث محمّد فاضلي.

[5] في "خ" و"قا": عودتني.

[6] في "قا" و"و" و"ر": بأسي. وعند ابن عبد ربّه: مهْري.

[7] في الأصل: "الغلسي"، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "و" و"ر" ولما عند ابن عبد ربّه ولتصويبات الباحث محمّد فاضلي، والغَلَسُ: هو ظلام آخر اللّيل.

وهو الّذي يقول مخاطبا لخطيّة جواريه وكان اسْمُها جِنَانًا[1]: [الوافر]

أُحِبُّكِ يَا جِنَانُ فَأَنْتِ مِنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسِ الجَبَانِ[2]

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ: مَكَانَ رُوحِي خَفْتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ الزَّمَانِ[3]

لإِقْدَامِي إِذَا مَا الخَيْلُ كَرَّتْ وَهَابَ كُمَاتُهَا حَرَّ الطِّعَانِ[4]

وَكَذَلِكَ طاهر بن الحسيْن الخُزاعي الملقَّب بذي الْيَمينَيْن:

وهو قاتِلُ عليّ بْن عيسى بن مَاهَان، وكان جاءَه بجُنود لا تدْخل تحت حصْرٍ، فأتاه كأنَّه رسُولٌ في جماعةٍ من أصحابه، كان وَاطأَهم على أنَّه بطَش بعليّ بْن عيسى يبْطشُون بمن قَرُب منهم، فلمَّا وقعت عينُه على عليّ بن عيسى أخذَ السّيْفَ بيديْه[5] وضربه به حتّى قتله، فلذلك سُمّي ذَا اليمينيْن[6]، وفعَل أصحابُه ما أمرهم به فكانت الهزيمةُ، واستولى على المحلّة

[1] ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّ أبا دلف أخذ معنى البيت الأوّل من كلام لإبراهيم النّظام، وجّهه لغلام حسن الوجه، وهو قوله: « .. **ولكنّه سببُ الإخاء وعقد المودة، ومحلُّك من قلبي محلّ الرّوح من جسد الجبان**»، وفصّل الحصري في قصّة عشق أبي دلف لتلك الجارية وأورد هذه المقطوعة مع مقطوعة أخرى كتب بها إليها، وذكر ابن عساكر أنّ أبا دلف رثى الجارية بمراث حسان بعد موتها، وجاءت هذه الأبيات المذكورة في المتن مجهولة النّسبة عند ابن منقذ، وذكر النّويري البيتين الأوّل والثّاني منسوبين لأبي دلف، وقال أنّها تروى لعبد الله بن طاهر. عن الأبيات. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1359؛ **الأغاني**، مج8، ص ص 177، 178؛ المرزباني: **معجم الشّعراء**، ص 261؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 261؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 1067– 1068؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج49، ص ص 145– 146؛ **البديع في نقد الشّعر**، ص 19؛ **ذمّ الهوى**، ص 553؛ **نهاية الأرب**، ج7، ص 143.

[2] عند المبرّد: من بدن، وعند أبي الفرج الأصفهاني: "**بنفسي يا جنان وأنت**"– "**محل الرّوح من جسد**"، وعند المرزباني: من صدر، وعند أبي هلال العسكري: من جسد، وعند الحصري: يا جَنّان، بفتح الجيم– من جسد، وعند ابن عساكر وابن الجوزي: وأنت منّي– من جسد، وعند ابن منقذ: وأنتِ منّي– قلب الجبان، وعند النّويري: جُنان، بضم الجيم– وأنت منّي– "**محلّ الروح من جسد**".

[3] عند أبي الفرج الأصفهاني: ولو أنّي– مكان نفسي، وعند المرزباني وابن عساكر وبن الجوزي: خشيتُ عليك، وعند أبي هلال العسكري: "**ولو أنّي أحبّك حبّ نفسي**"– بادرة الطعان، وعند ابن منقذ: بادرة السنان، وعند النّويري: محلّ روحي– بادرة الطعان.

[4] في الأصل: الطِّنَان، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "خ" و"و" ولما عند أغلب المصادر.

[5] في "خ": بيديه جميعا.

[6] كتب في المتن "ذا اليدين"، وصححت في الحاشية "ذا اليمينين". وفي "ح" و"قا": موافق لما في متن الأصل.

وتمادى حتّى نزل بغداد، وحاصَر فيها الأمين حتّى أخذهَا وقتل الأمينَ، وبعث برأسه إلى المأمُون، وهو الّذي كان ولّاه حربهم.

وَكان ابنه عبد الله بن طاهر مثله في ذلك، وقد قدّمنا ما مُدِحَ به قبْل هذا ممَّا يدُلّ على ما هو موصوف به من الشّجاعة عند ذكر أبيه في الأجوادِ، وهو الّذي قال مُخْبِرًا عن ما اتّصف به من ذلك[1]: [السريع]

لَسْتُ لِرَيْحَانٍ[2] وَلَا رَاحِ	**وَلَا عَلَى الجَارِ بِنَبَّاحِ[3]**
فَإِنْ أَرَدْتُ الآنَ لِي مَوْقِفًا	**فَبَيْنَ أَسْيَافٍ وَأَرْمَاحِ**
تَرَى فَتًى تَحْتَ ظِلَالِ[4] الْقَنَا	**يَقْبِضُ أَرْوَاحًا بِأَرْوَاحِ**

وَمِنْ فُرْسَانِ الإسلام المشاهير قَطَرِيّ بن الفجاءة[5]:

رئيسُ الخوارج، كان بطلا لا يطاق، ولمَّا قُتِل الزّبير بنُ عليّ رأْسُ الخوارج – كما قدّمنا– أرَادُوا أن يبايعُو عُبَيْدَةَ بنَ هلالٍ[6]، فقال لهم: «أدُلكم على من هو خير لكم منّي، من يُطَاعِنُ في قُبُلٍ ويحْمي عن دُبُر، قَطَرِيّ بنُ الفجاءة»، فبايعُوه.

---

[1] نسب ابن عبد ربّه هذه الأبيات لمحمّد بن عبد الله بن طاهر. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 103.

[2] في "و": بريحان.

[3] في "فا": ساح.

[4] في "خ": أظلال

[5] هو: أبو نَعامة وأبو محمّد وأبو حنظلة، قَطَرِيّ بن الفُجَاءَة واسم أبيه جَعْوَنَة بن مازن بن يزيد بن زياد، التّميمي المازني، من بني حُرقوص بن مازن، وذكر ابن مِنْدَه أنّ الفُجَاءة هي أمّه، رئيس الخوارج، خرج زمن مصعب بن الزّبير حينما وُلِّيَ العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزّبير، سنة 66هـ/ 686م، وبقي عشرين سنة يقاتل، وكانت بينه وبين الحجّاج بن يوسف حروب عديدة، أمّا عن موته، فهناك عدة روايات، ففي رواية: أنّه قتل من طرف سودة بن أبجر الدّارمي سنة 77هـ/ 696م وفي رواية سنة 78هـ/ 697م، وفي رواية أنّه قتل بطبرستان أو عثر به الفرس، فاندقّت فخذه فمات سنة 79هـ/ 698م. انظر: **المعارف**، ص ص 411، 600؛ **المستخرج من كتب النّاس**، مج3، ج17، ص 97؛ **المنتظم**، ج6، ص 195؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 93؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 151؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 875؛ **الوافي**، ج24، ص 186.

[6] هو: عبيدة بن هلال، اليشكري، من بني يشكر بن بكر بن وائل، من الخوارج الأزارقة، قتله سفيان بن الأبرد سنة 77هـ/ 696م وفي رواية سنة 78هـ/ 697م بعد مقتل قطري. انظر: **الاشتقاق**، ص 343؛ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 370هـ/ 980م): **المؤتلف والمختلف في أسماء الشّعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم**، تح ف. كرنكو، ط 1، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1411هـ/ 1991م، ص 200؛ **المنتظم**، ج6، ص 195.

ولمَّا ولي المهلَّب قتالَ قَطَرِيّ أتاه النّاس يُهنُّونه، وكان عنده عبَّادُ بْن الحصيْن أحدُ نظرائه، فأقبل المهلَّب على عبَّادْ، وقال[1]: «أتهنؤُني بقتال قَطَرِيّ وقد عرفتَه؟ عزَمتُ عليْك لَمَا حدثّْتَهم بحديثنا في بلاد الرُّوم». فقال عبَّادْ: «كنا رُفقا في بلاد الرُّوم، أنا وَقَطَرِيّ والأمير – يعني المهلَّب– فجاءنَا [خبر][2] / بأنّ أشدَّ فارس للرُّوم يحرسُ حصْن[3] كذا، فتركنا العسكر ومضينا إلى الحصن، فقيل لنا إنّه ينْزِلُ كلَّ ليلة من الحصن ثلاث مرات يدُورُ حول الحصن؛ فرَصَدْناه، فلمَّا نزل بدرتُ إليه فضرب كلٌّ منَّا صاحبَه ثمَّ افترقنا، ومَا قويَ أحدٌ منّا على الآخر وصعد إلى حصْنِه، ثمّ نزل الثّانية فبادر إليه الأمير – يعني المهلَّب– فكان بينهما مثلُ ما كان بيْني وبينه، فلمَّا نزل الثّالثة بادر إليْه قَطَرِيّ، فما كان إلّا هُنَيْئةً حتّى جاء بسلَب العلْج وبرذوْن له أشهب[4]، ونَحْن ننْظر إليْه في ضياء القمر، وإذا هو قد قتله. فرجعْنا نحو عسْكَرِنا وهو منا على ثلاث مراحل، وقدّمنا الدَّليل فغاب عنا ثمَّ رجع، وقال لنا: إنَّ وراء الجبل عسْكَرَ ملك الرُّوم فيه اثنا عشر صليبا، مع كل صليب عشرة آلاف فارس، وقد حالوا بيننا وبين عسْكَرِنا. فما استتمّ حديثَه حتّى أشرف علينا فرسَانٌ من الرُّوم، فبادرُوا إلينا [حين رأونا][5] فقال لنا قَطَرِيّ: إن أطعْتُمُوني رجَوْتُ أن ننْجُوا وإلَّا هلكنا، فقلنا: قد أطعناكَ، فقال: قِفُوا واسكُتوا[6]، وتقدَّم هو إليهمْ وصاح: أَفيكم تُرجمان؟، فتقدَّم إليه ترجمان، فقالَ: قد علمتُم أنَّا لم ننْفَرِدْ من العسكر إلّا وبنا حاجة، وأنتم فرسان الملك وبطارقته فإن شئتم فرَجُلٌ ورَجُل، وإن شئتم فرجُلان لرجُل، وإن شئتم فثلاثةٌ لرجُلٍ إلى أن بَلغ العشرة. فتأخرُوا، وقالوا: بَلْ رجُل ورجل، فبرَزَ إليْه واحدٌ فقتَلَهُ قَطَرِيّ، ثمَّ آخر فقتله ثم قتل منهم خمْسة، ثم خرج رجُلٌ على فَرس بسلاح تامٍّ مكلَّل بالذّهب فناوَشهُ قَطَرِيّ ساعة، ثمَّ انْهزمَ بيْن يده حتّى غاب عنَّا، فيئسْنا من أنفُسِنا، ثمَّ أقبل وهُمَا يتَحدَّثان فتعجّبنا من ذلك وأشار إليْنا فأتيْناهُ والبِطْرِيقُ بيْن أيدينا، ودخل بنا عسْكَرهم حتّى أخرجنا إلى ناحية عسْكَرنا وانْصرف.

120 ظ

---

[1] لم أجد هذا الخبر فيما اطّلعت عليه من مصادر.

[2] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" و"و" و"ر".

[3] في النّسخة "ح": نهر.

[4] في "قا": أشحب. والمعنى هنا: أي: على دابة له شهباء، والشُّهبَة البياض الّذي غَلَبَ على السّواد. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج1، ص 159.

[5] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته موافق لما في النسختين "و" و"ر".

[6] في "خ": واسكنوا.

فلمّا وصلنا عسكرنا قلنا له: أمّا الشّجاعة، فلسْنا نشكّ أنّك أشجع منّا، ولكن لمْ ندر ما صنعت مع العلج؟!، فقال: لـمّا قتلتُ منهم من رأيتم علمتُ أنّهم إنْ كثُر القتلُ فيهم حملُوا علينا بأجْمعهم فلا تقُوم لنا قائمةٌ، فلمّا رأيتُ زيَّ ذلك العلج علِمتُ أنّه لا يكُون إلّا ابْن ملِكٍ أو أخيه، أو مَن هُو في تلك المنْزلة، ففرَرْتُ أمَامَهُ كما رأيْتم، فلمّا اختليتُ به رجعتُ عليْه فاختطفْتُه وألْقيْتُه بالأرض، وجرّدت السّكين لأذْبَحهُ وأنا على صدْره، ثمّ قلت له: إن حلفت لِي بالنَّصْرانيّة أن تخلِّصني وصَاحِبَيَّ؛ خلّيتُ عَنْك، فحلف لِي على ذلك؛ فخلّيتُ عنهُ، فكان مَا رأيْتُم»، فقال المهلّبُ للنّاس: «والآن فبشّروني بقتال هذا».

وَمِنْهُمُ الْحُرِيشُ بْن هلَال السَّعْدِيُّ[1]:

وكان من الأبطال، ولـمَّا توجَّه عبد الله بنُ خازم لقتاله تفرّق عنْه أكثر أصحابه، وكان قال لهم: «من طابَ منكم نفسًا أن يقاتل حتّى يمُوت فليُقِمْ معي، ومن كرِه ذلك فلينْصرِف حيث شاء»، فلم / يتابعه على الموت إلّا اثنى عشر رجلا، فجاءَ الحُرِيشُ إلى موضع خَرِبٍ فأقام رَاياتٍ ليظنُّوا أنّ هُناك عسكرًا لهُ، ثمّ أقْبَلَ معَ أصحابه كأنّهُ طليعَةٌ، فلمّا عاينَهُم ابنُ حازم، قال لمولًى له كانَ من أشَدّ النَّاس بأْسًا: «أَوْفِ بنذْرك»، وكان نذرَ إنْ رأى الحُرِيشَ ليَضْرِبَنَّهُ بالسَّيف أَوْ ليمُوتنَّ دُونهُ، وكان يُدْعَى الْمُذْهَب لأنّه كان يلْبس دِرْعًا مُذْهَبةً، وبَيْضةً وسَاعِدَيْن وسَاقيْن كل ذلك مُذْهَب، فحمل على الحُرِيشِ حتّى ضربَ هَامتَهُ بسيْفه مرَّتيْن، فلم يُؤَثِّر في البيْضة شيئا، ولم يتعرَّض له الحُرِيشُ بوَجْهٍ، فقيل لهُ: «أيفْعَلُ بكَ هذا العبْدُ ما فعَل ولَا تَشدُّ عليْه؟»، فقال: «إنّ عليْه من الجُنَنِ ما لا تعمل فيه السّيفُ، ولكن أَعْطُونِي خَشبةً ثقِيلةً»، فقطعوا له خشَبةَ عَنَّابٍ لا يُحَرِّكُها إلّا مثلُه، فلمّا رفعهَا ورأى ثِقلَها قالَ: «هذا وَالله يهُدُّ مَن ضُرِبَ به»، فشدَّ به على الْمُذْهَب وضرَب به بيْضتَه فألْقاه بالأرض، ثم اعترضَه بالسَّيْف على وجهه، فرمى بما حازَ فَمَه مِن رأْسِه، ثمّ شدّ على أصْحاب ابن خازمٍ، فما مرَّ بأحَدٍ إلّا صَرعه، فلمّا رأى ذلك ابنُ خازم؛ بعث إليْه بالصُّلْح فأجابَ إليْه.

121 و

[1] هو: أبو اليقظان، الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن أنف النّاقة، من فرسان بني تميم، كان رئيس الأزارقة أيّام المهلب بن أبي صفرة، قتل في وقعة دير الجماجم سنة 82هـ/ 701م، وقد ورد الخبر الّذي ذكره التنسي عند ابن الفوطي وجاء فيه أنّ ابن خازم والحريش تواجها بمكان يسمى قصر الملح بالقرب من نيسابور. انظر. **أنساب الأشراف**، ج7، ص 297؛ ج12، ص ص 369، 372؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص 343؛ **الاشتقاق**، ص 257؛ **مجمع الآداب**، ج5، ص 175.

وَمِنْهُمْ[1] شَبِيبُ بن يزيد الحَرُورِيُّ[2]:

بايعتْهُ الخوارجُ بالْعراق في أيّامِ ولاية الحجّاج له، فبعث إليه الحجّاجُ قائدَ الجيْش فقتَله؛ ثمّ آخر فقتَله؛ حتّى قتل خمسة من قُوّاده، ثم جاء يريدُ الكوفة فالتقى بالْحجّاج؛ فاقتتلا قتالًا شديدًا، وكانت غزالةُ زوجةُ شَبِيب في الفُروسِيَّة والشّجاعة بالمَنْزِلة الْعُظْمى، فلمّا عايَنَت الحجّاج حملت عليه فقرّ أمَامها؛ فعيَّره بذلكَ بعضُ من أذَاهُ[3]، فقال[4]: [الكامل]

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتْخَاءُ[5] تَنْفِرُ[6] مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

---

[1] في "خ": كتبت ترجمة لشبيب في الحاشية بخط مختلف، لكنّها غير واضحة تماما بسبب آثار الأرضة.

[2] هو: أبو الصّحرى، شَبِيب بن يزيد بن نُعَيم بن قيس بن عمرو بن الصَّلْت، الشّيباني، الخارجي، من بني شَيبان، بايعته الخوارج سنة 76هـ/ 695م، وقد حاول الحجّاج بن يوسف جُهده في محاربته ما بين سنتيْ (76- 77هـ/ 695- 696م)، فأرسل له عددا من الجيوش، انهزم أغلبها أمامه، كان من بين قادتها: سفيان بن أبي العالية الخثعمي وسَوْرَة بن الحُرّ التّميمي وسُوَيْد بن عبد الرّحمن السّعدي، أمّا عن القادة الّذين قتلهم وأشار إليهم التّنسي، فهم: عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين وزائدة بن قدامة ومُحَمّد بن موسى بن طلحة وعتّاب بن ورقاء الرّياحي وزهرة بن حَوِيّة، بالإضافة إلى أنّه قتل أبا الورد مولى الحجّاج، وفيما يخص خروج الحجّاج بنفسه لمحاربته فكانت سنة 77هـ، وكانت وفاة شَبِيب على الأرجح في نفس سنة، واختلف في السّبب بين الغرق في نهر دُجَيْل، وبين أنه مات مقتولا. انظر: **المعارف**، ص 410؛ **أنساب الأشراف**، ج8، ص 19؛ ج12، ص 161؛ **تاريخ الطّبري**، ج6، ص ص 223، وما بعدها؛ **المستخرج من كتب النّاس**، مج3، ج17، ص ص 85، 96؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 454؛ **المنتظم**، ج6، ص ص 181، 187؛ **الكامل في التّاريخ**، ج3، ص ص 438، 455؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 146.

[3] في "ح": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**ط هو عمران بن حطان السدوسي الخارجي**».

[4] ورد البيتان مع بيت ثالث عند ابن خيّاط وابن عبد ربّه وابن حمدون، وقد نسب ابن خيّاط وابن حمدون والزّمخشري البيتين لعمران بن حطّان السّدوسي، كما ورد البيتان أيضا مع الخبر عند ابن خلّكان وابن قتيبة في كتابه "المعارف" مجهوليْ النّسبة، وجاءا ضمن خبر آخر في كتابه "عيون الأخبار"، أمّا ابن أبي الدّنيا وابن عساكر فقد ذكَرا هذه الأبيات مجهولة النّسبة في خبر للحجّاج بن يوسف مع رجل أمسك به في رمضان وهو سكران وتوعّده بالعقاب، فقال له السّكران هذه الأبيات، وعند ابن دريد جاءت الأبيات عند الحديث عن غزالة زوجة شَبِيب. انظر: **تاريخ ابن خيّاط**، ص ص 274- 275؛ **المعارف**، ص 411؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 259؛ أبو بكر عبد الله بن مُحَمّد بن أبي الدّنيا (ت 281هـ/ 894م): **الإشراف في منازل الأشراف**، تق وتح وتع نجم عبد الرّحمن خلف، ط1، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1411هـ/ 1990م، ص ص 321- 322؛ **العقد الفريد**، ج5، ص 44؛ **جمهرة اللّغة**، ج2، ص 923؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 450؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج12، ص ص 181- 182؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 106.

[5] بمعنى: لَيّنَةُ الجناح. انظر: **لسان العرب**، مج3، ص 40.

[6] عند ابن خيّاط وابن عبد ربّه وابن حمدون: "**رَبْدَاءُ تُجْفِلُ**"، وعند ابن أبي الدّنيا: "**ذعرا تنفر**"، وعند ابن دريد: تفرَقُ، وعند ابن عساكر: "**وغدا يتقي**"، وعند الزّمخشري: "**ربداء تفزع**".

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الْوَغَى   بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرِ[1]

وتمادّى في أثر الحجّاج واقتحم عليه الكوفة عند الصّباح، فتحصّن منه الحجّاج في قصر الإمارة، وكانت غزالة نذرت أن تصلّي في مسجد الكوفة ركعتين، فجاءت المسجد الجامع في سبعين رجلًا فصلّت فيه الصّبح بالبقرة وآل عمران.

وكان شبيب إذا صاح في جنباتِ الخيل ولّت مدْبرة لا يلوي أحد على أحد، وفيه يقول القائل[2]: [البسيط]

إِنْ صَاحَ يَوْمًا حَسِبْتَ الصَّخْرَ منحدِرًا[3]   وَالرِّيحَ عَاصِفَةً وَالمَوْجَ يَلْتَطِمُ

121 ظ / ولمَّا أعيى أمْرُهُ الحجّاج؛ جهّز إليْه عبد الملك عسّاكر الشّام، وانضاف إليها الحجّاجُ بعساكر العراق، فالتلقاهم شبِيب، فلمّا كثروا عليه انهزم، وقُتِلَت زوجتُه غزالة وأمّه جَهيرة[4] وكانت في الشّجاعة كغزالة، وفرّ شَبِيب فلمّا جاء جِسْرَ دُجَيل[5] نفر به الفرسُ فسقط في النّهر، وكان ثقلا بالسِّلاح؛ فمات غريقًا، فأُخِذَ وجيء به إلى الحجّاج، فأمر بشقّ صدره، فإذا له صدْر فؤاد مثل فؤَاد الجمل، وإذا قلبهُ كالحجر، فكانوا يضربون به لأرض فينْزُو[6] كالمثانة المنفُوخة، فأمر به فشُقّ فوجدُوا فيه قلبًا آخَر صَغِيرا كالكرَة، وأخذ من أصحابه جماعة وحُملوا

---

[1] في الأصل: الطائر، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن خيّاط وابن عبد ربّه وابن أبي الدّنيا وابن عساكر.

[2] ورد الخبر والبيت الشّعري عند الجاحظ وابن عبد ربّه. انظر: **البيان والتّبيين**، ج1، ص ص 128– 129؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 117– 118.

[3] عند ابن عبد ربّه: مُنحدرا.

[4] في "خ" و"و" و"ر": جهيزة. وفي "ح": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**مقتله وزوجته غزالة وأمه جهيزة**».

[5] دُجَيْل، اسم لنهرين، الأوّل: مخرجه من أعلى بغداد، ويصبّ في دجلة. والثّاني وهو المقصود هنا– «**نهر بالأهواز ... كان اسمه في أيّام الفرس ديلدا كودك، ومعناه: دجلة الصّغير، فعُرّب على دجيل، ومخرجه من أرض أصبهان، ومصبّه في بحر فارس قرب عبّادان**». أنظر: **معجم البلدان**، مج2، ص 443؛ **مراصد الاطّلاع**، ح2، ص ص 516– 517؛ أبو بكر مُحَمّد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت 584هـ/ 1188م): **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، تح حمد بن مُحَمّد الجاسر، دط، دار اليمامة للبحث والتّرجمة والنّشر، دمشق– سوريا، 1415هـ/ 1994م، ص 425.

[6] بمعنى: يثبّ ويقفز. انظر: **لسان العرب**، مج15، ص 319.

إلى عبد الملك، فأمر بقتلهم، وكان فيهمْ عِتبَانُ الحُروري[1]، فقال له عبد الملك: «ألست القائل[2]: [الطّويل]

فَإنْ يَكُ مِنكُمْ[3] كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ وَعَمْرٌو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ[4]

فَمِنَّا حُصَيْنٌ[5] وَالبَطِينُ وَقَعْنَبٌ وَمِنَّا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ شَبِيبُ»

فقال: «لم أَقُلْ كذا، وإنَّمَا قلت: **ومِنّا [أميرَ][6] المؤمنين شَبِيب**»، فاستحسن عبْدُ الملك منه حسن هَذا التّخلّص وأَمَر بتخليته[7].

---

[1] هو: عتبان بن أصيلة ويقال: بن وصيلة – وهي أمّه– الحروري، من بني شيبان. انظر: **وفيات الأعيان**، مج2، ص 456.

[2] هي: قصيدة من أحد عشر بيتا، مطلعها:

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى شُبَيْبٌ وَصَحْبُهُ عَلَى البَابِ لَوْ أَنَّ الأَمِيرَ يُجِيبُ

ذكر المرزباني البيتين مع ثلاثة أبيات أخرى، والأعلام المشار إليهم في أبياته، هم: شبيب بن يزيد الشّيباني وسويد بن سُليم بن خالد الشّيباني ذكره المرباني في مكان "حصين"– والبَطِينُ وقَعْنَب وهما من بني عمرو بن مُحَلِّم، وذكر البلاذري عشرة أبيات من القصيدة منسوبة لوُصَيْلَة بن عُتبان الشّيباني، وذكر المسعودي ستة أبيات منها البيت الثّاني من البيتين المشار إليهما في المتن، ونسبها لمَصْقَلَة بن عتبان الشيباني، وقال أنه كان من عِلْية الخوارج، وأورد ابن عساكر البيتين ضمن مقطوعة من خمسة أبيات منسوبة لرجل من الخوارج يكنّى أبا المهال هجا بها الخليفة عبد الملك بن مروان، فطلبه وخلّى سبيله بعد أن ظفر به، وجاء البيتان ضمن الخبر عند ابن خلّكان. انظر: **أنساب الأشراف**، ج8، ص 32؛ **مروج الذّهب**، ج3، ص 159؛ **معجم الشعراء**، ص 143؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج67، ص ص 256– 257؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 456؛ إحسان عبّاس: **شعر الخوارج**، د ط، دار الثقافة، بيروت– لبنان، د ت، ص ص 63– 64، 169.

[3] عند البلاذري: منهم.

[4] في "قا": هذا البيت لحق بنفس خط النّاسخ.

[5] عند البلادري والمسعودي والمرزباني: سُويد، وعند ابن خلّكان: "حُصين" رغم أنّه صرّح بنقله الأبيات عن المرزباني.

[6] في الأصل: "**ومنّا المؤمنين شَبِيب**"، وما أثبتّه في المتن موافق للنُّسخ "خ" و"قا" و"ر"، وهذا خلاف ما ورد في النّسخة "ج": "**وأنثى المؤمنين شبيب**". فالأصح أنّ عتبان الشّاعر تخلّص من الورطة الّتي وقع فيها مع الخليفة عبد الملك بتكرار نفس ما قاله في الأبيات الّتي مدح بها شَبِيب الحروري، مع قلب ضمّة "أميرُ" إلى فتحة، ليصبح المعنى: "**ومنّا يا أميرَ المؤمنين**"، شبيب، وكأنّه يخبر الخليفة أنّ شبيب الحروري منهم فقط، وينفي بذلك عن نفسه وصف شبيب بالخلافة.

[7] في "ر": كتب هنا في المتن: «**على نصيبين والخابور وما والاهما**»، ثم شطبت.

وَمِنْهُمُ الْولِيدُ بن طُرِيف الشّارِي[1]:

أَحدُ الطُّغاة الأبْطال، بايعتْهُ الْخوارجُ أيّام الرَّشيد، فاسْتولى على نَصِّيبين[2] والْخابُور وما والَاهُمَا، فكان الرّشيد يجهّز إليْه الجيوش فيفسدهمْ ويقتل رحالَهم وينْتَهِبُ أمْوَالَهم، وكان كثيرًا ما يُنْشِدُ في تلك الحُروب[3]: [الرّجز]

أَنَا الْوَلِيدُ بْنُ طُرَيْفِ الشَّارِي

قَسْوَرَةٌ لَا يُصْطَلَى بِنَارِ[4]

جَوْرُكُمُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِي

فَبِعْتُ نَفْسِي لِلإِلَهِ الْبَارِي[5]

ثمّ وجّه الرّشيدُ إليْه يزيدَ بن مَزيد الشّيْباني -كما قدّمناه قبْل هذا- فكانتْ بيْنهما حروبٌ قتلهُ يزيد في آخرها، ولأختِه مرَاث يَأْتي ذِكْرُها بعْد هذا إن شاء الله.

وَقَدْ كان قبل هؤلاء في الجاهلية أبطالٌ يُضْرَبُ بهم المثَلُ، فأسْلَمُوا وكانَ لهم في الإسْلام مِثْلُ ما كان لهم في الجاهلية قبله.

---

[1] هو: الوليد بن طَرِيف بن الصّلت بن طارق بن سيحان بن عمرو، الشّيباني، كان خروجه سنة 178هـ/ 794م، وقتل في السّنة الّتي تليها. انظر: **تاريخ الطَّبري**، ح8، ص 256؛ **المنتظم**، ج9، ص 38؛ **الكامل في التاريخ**، ج5، ص 304؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 31؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص 231؛ **الوافي**، ج27، ص 267.

[2] بفتح النون وكسر الصّاد. وهي مدينة على طريق القوافل من الموصل إلى الشّام، بين دجلة والفرات، بينها وبين الموصل مسيرة ستّة أيام، وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ. افتتحت في خلافة عمر بن الخطّاب ﷺ، على يد عياض بن غنم الفهري سنه 19هـ/ 640م. انظر: اليعقوبي: **البلدان**، ص 204؛ **تاريخ الطَّبري**، ح4، ص 53؛ **معجم البلدان**، مج5، ص ص 288– 289؛ **الرّوض المعطار**، ص 577.

[3] ذكر ابن خلّكان والصّفدي البيت الأوّل والشّطر الأوّل من البيت الثّاني، وجاء البيت الأوّل فقط عند اليافعي، ولم أجد الخبر مرفوقا بالبيتين كاملين فيما اطّلعت عليه من مصادر. انظر: **وفيات الأعيان**، مج6، ص 33؛ **الوافي**، ج27، ص 268؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 289.

[4] في "ح" وعند ابن خلّكان والصّفدي: بناري.

[5] في الأصل: بنار، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ".

فَمِنْهُمْ عَمرو بن مَعْدي كرب الزُّبَيْدِي[1]:

أحد الأبطال المشاهير في الجاهليّة والإسلام، وهو الّذي يقول في صفة نفسه[2]: [الوافر]

أُعَاذِلُ عُدَّتِي تُرْسِي وَرُمْحِي ... وَكُلُّ مُقَلِّصٍ سَلِسِ القِيَادِ[3]

[أُعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي ... إِجَابَتِيَ الصَّرِيخَ إِلَى المُنَادِي][4]

---

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**المخضرم عمرو بن معدي كرب**»، وفي "و": كتب في الحاشية: «إليه عني القائل:

أَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ»

وهو: أبو ثور، عمرو بن مَعْدِي كَرِب وتكتب أيضا بن مَعدِيكَرِب– بن عبيد الله بن عمرو بن عُصَم بن عمرو بن زبيد، الزبيدي، قَدِم إلى المدينة وأسلم في سنة 9هـ/ 630م أو سنة 10هـ/ 631م بعد رجوع الرّسول ﷺ من غزوة تبوك، وكان من معمّري الصّحابة، ففي معركة القادسيّة كان له من العمر مائة وثلاثون سنة، اختلف المؤرّخون في وفاته، والرّاجح أنّه توفّي بعد معركة نهاوند سنة 21هـ/ 642م. وذكر الخطيب البغدادي أنّ هناك ثلاثة شخصيات اسمه عمرو بن معدي كرب، الأوّل: زبيدي الصّحابي والفارس الشّهير، والثّاني: صَدَفي شهد فتح مصر، والثّالث: شاميّ. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 268؛ أبو عبد الله مُحمّد بن داود بن الجرّاح (ت 296هـ/ 909م): **من اسمه عمرو من الشّعراء**، تح عبد العزيز بن ناصر المانع، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني المؤسّسة السّعوديّة بمصر، القاهرة– مصر، 1412هـ/ 1991م، ص 140؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 216؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج4، ص 2017؛ **المتفق والمفترق**، ج3، ص 1680؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1201؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج56، ص 5؛ **المنتظم**، ج4، ص 282؛ **الإصابة**، ج4، ص 568. وانظر أيضا: الثنيان: المرجع السابق، ص ص 41، وما بعدها.

[2] قصيدة من إحدى عشر أو اثنى عشر بيتا، اضطربت المصادر في نسبة أبياتها ما بين عمرو بن معدي كرب ودريد بن الصّمة، ومنها الأبيات المذكورة في المتن، وقد بيّن الباحث مطاع الطّرابيشي جامع شعر عمرو بن معدي كرب– هذا الاضطراب والتّباين من خلال المصادر الرّئيسية الّتي ذكرت القصيدة. انظر: **كتاب الحيوان**، ج6، ص ص 419– 420؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 120– 121؛ **الأغاني**، مج10، ص 22؛ مج15، ص ص 152– 153؛ **الاستيعاب**، مج3، ص ص 1204– 1205؛ أبو الفتح محمّد بن محمّد بن سيد النّاس اليَعْمُري (ت 734هـ/ 1333م): **عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسِّيَر**، تح محمّد العيد الخطروي، محيي الدّين مستو، ج2، د ط، مكتبة دار التّراث، دار ابن كثير، المدينة المنورة– المملكة العربيّة السّعوديّة، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، د ت، ص 323؛ **شعر عَمْرو بن مَعْدِي كَرِب**، ص ص 103– 112.

[3] في "ج": الفؤادي.

[4] محذوف في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنّسخ "خ" و"و" و"ر" ولما عند ابن عبد ربّه.

مَعَ الأَبْطَالِ حتّى سُلَّ جِسْمِي ... وَأَقْرَحَ[1] عَاتِقِي حَمْلُ النِّجَادِ[2]
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ القَوْمِ حِلْمِي ... وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ القَوْمِ زَادِي[3]

وسأله عمر بْن الخطّاب ﷺ يوْمًا عن صفة الحَرب، فقال: «مرّةُ المَذاق، إذا كشفتْ عن ساق، من صبر فيها عُرِفْ، ومَن نَكل عنها تلِفْ»، ثمّ أنشأ يقول[4]: [الكامل]

122 و / الحَرْبُ أَوّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً[5] ... تَسْعَى بِزِينَتِهَا[6] لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى إِذَا حَمِيَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا ... عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ[7] جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ[8] ... مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

فقال لهُ عمر: «أيّ السّلاح[9] أَنْفَعُ[10] في الحرْب؟»، قال: «فعَن أيّها تسأَلُ؟»، قال: «ما تقول في السِّهام؟»، قال: «مَنَايَا تُخطئ وتُصيب»، قال: «ما تقول في الرُّمْح؟»، قال:

---

[1] في "قا": وأقرع.

[2] هو: ما وقع على العاتق من حمائل السّيف. انظر: **لسان العرب**، مج3، ص 419.

[3] في الأصل: زاد، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عبد ربّه وابن عبد البرّ وابن سيّد النّاس.

[4] وردت الأبيات مع خبرها عند ابن قتيبة وابن عبد ربّه وابن عبد البرّ والرّاغب الأصفهاني وابن عساكر والوطواط، وتحدّث الفراهيدي وسيبويه عن البيت الأول شرحا وإعرابا، وجاءت الأبيات أيضا عند القلعي، ونسبها البخاري لامرئ القيس، وجاءت مجهولة النّسبة عند الطّرطوشي، وجاء خبر مقارب عند أبي هلال العسكري مع شرح لبعض معانيه. انظر: الفراهيدي: **كتاب الجُمَل**، ص 125؛ **كتاب سيبويه**، ج1، ص ص 401– 402؛ **صحيح البخاري**، ج9، ص 54؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 196؛ **الشعر والشّعراء**، ج1، ص 373؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 93– 94؛ **ديوان المعاني**، ج2، ص 403؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج1، ص ص 469– 470؛ **محاضرات الأدباء**، ج2، ص 196؛ **سراج الملوك**، مج3، ص ص 689– 690؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج46، ص 387؛ **تهذيب الرّياسة**، ص 227؛ **غرر الخصائص**، ص 416؛ **ديوان امرئ القيس**، ص 353؛ **شعر عمرو بن معدي كرب**، ص ص 154– 155.

[5] ذكر سيبويه أنّ هذه الكلمة تحتمل تاؤها المربوطة التّنوين بالرّفع، والتّنوين بالنّصب.

[6] عند سيبويه والرّاغب الأصفهاني: بِزِيِّهَا.

[7] الشَّمَطُ: هو بياض شعر الرّأس يخالطه سواد، ويقال على الرّجل: أشمط، وعلى المرأة: شمطاء. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج3، ص 1138.

[8] عند الطّرطوشي: "**شمطاء يَنْكُرُ لَوْنُهَا وتَغَيَّرَتْ**"، وعند الوطواط: "**جدّت رأسها**"

[9] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**وصف أنواع السّلاح**».

[10] عند الطّرطوشي: أفضل.

«أخوك وربّما خانك»، قال: «ما تقول في الدّرع؟»، قال: «مُثقِلةٌ للرّاجِل مُتْعِبَةٌ للْفارس، وإنّها لَحِصْنٌ حصينٌ»[1]، قال: «ما تقُول في التِّرس؟»، قال: «عليه تدور الدَّوائر[2]»، قال: «ما تقول في السَّيف؟»، قال: «ذاك ذاك لا عِدَاك[3]».

وَنزل يوم القادسيّة[4] على النّهر؛ وقال لأصحابه: «إنّي عابر على الجِسْرِ، فإن أسرعْتُم بمقدار جَزْر الجزُور وجدتموني وسيْفي أقاتل به وقد صَرَعني القومُ وأنا قائم بيْنهم، وإن أبطأتُم وجدتموني قَتيلا»، ثمّ عبر وانغمس في القوم، فقال قومُه: «يا بَني زُبَيْد، علامَ تدَعُون صاحبَكم، والله إنّا لنرَى أن ندركه حَيًا»، فعبَرُوا وحملوا على القوْم فانْتَهوا إليه وقد صُرِع فرسه، وقد أخذَ برجْل فَرس من العَدُوّ، وإنّ فارسَها ليَضْرِبُها وهي لا تقدر أن تتحرّك، فلمّا غشيه القوم رمَى الرّجلُ بنفْسه وخلّى الفرس، فركبها عَمْرٌو وقال: «أنا أبُو ثوْر، كِدتُّم والله تَفْقِدُوني»، قالوا: «أين فرسك؟»، قال: «رُمِي بسهْم فِغَار[5] وصَرعني».

وَرُوِيَ أنّهُ الّذي حمل يوْم القادسية على رُسْتُم أمير الفُرْس يومئذ، وكان على فيل فعَرْقَب الفيلَ وسقط رُسْتُم عنه فقتَله، فكانت الهزيمة على المشركين[6].

---

[1] عند الطّرطوشي: الحديث عن الدرع غير موجود.

[2] عند الطّرطوشي: «**هو الدّائرة، وعليه تدور الدّوائر**»، وقد جاء الحديث عن التّرس بعد السّيف.

[3] عند الطّرطوشي: لا أُمَّ لك.

[4] من بين المعارك الكبيرة في فتوح العراق، وقعت في شعبان سنة 15هـ/ 636م، ودامت أربعة أيّام، لكلّ يوم تسمية، هي: يوم أرماث، يوم أغواث، يوم عُمَاس وتسمّى ليلته بليلة الهرير، واليوم الرّابع سمّوه يوم القادسيّة، كان القائد فيها سعد بن أبي وقاص. انظر: الواقدي: **فتوح الشّام**، ج2، ص ص 172– 180؛ البلاذري. **فتوح البلدان**، ص ص 356– 365؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 477، وما بعدها؛ **المنتظم**، ج4، ص ص 151، وما بعدها؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج2، ص ص 154، وما بعدها؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 121– 142؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص ص 84– 87.

[5] أي: سهم نافِذ. انظر: **القاموس المحيط**، ص 457.

[6] عند الطّرطوشي: ورد ما نصه: «**ويروى أنّ عمرا حمل يوم القادسيّة على رستم، وهو الّذي قدّمه يَزْدَجِرْد ملك الفرس على قتال المسلمين، فاستقبل عمرو رستم على فيل، فقطع عُرقوبه، فسقط رُستُم وسقط الفيل عليه مع خُرْج كان عليه، فيه أربعون ألف دينار، فقتل رستم وانهزمت العجم، ورُوِي أنّ قاتل رُستم زَنيم بن فُلاَنٍ**»، والملاحظ أنّ التّنسي اختصر كلام الطّرطوشي. أمّا مسكويه وابن الأثير فقد ربطا بين حكاية إقدام عمرو على القتال وبين خبره مع الفيل، وتحدّث ابن منقذ عن شجاعة عمرو حين عبوره الجسر، فذكر أنّه كان رفقة قيس بن هبيرة والأشتر النّخعيّ وكان عمرو آخرهم، وما جاء عند الأبشيهي موافق لما ذكره التّنسي في الخبرين، خبر عبور عمرو الجسر أو النّهر وخبر مقتل رستم. انظر: **تجارب الأمم**، ج1، ص ص 217– 218؛ **سراج الملوك**، مج2، ص ص 674– 675؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 205؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص 310؛ **المستطرف**، مج2، ص 74.

وَمِنْهُمْ زيد الخيل[1]:

الّذي سمّاهُ رسُولُ الله ﷺ حين أسلم زيدَ الخيْر، كان أحدَ الأبْطال في الجاهليّة والإسْلَام، وقد قدَّمنا في القسمِ الأوّل قضيّته مع النّبهاني[2]، وهُو مِمّن شهد له عَمْرو بنُ مَعْدِي كرِب أنّه من أقرانه – على ما سنذكره– وهو القائل[3]: [الوافر]

لَقَدْ عَلِمَتْ سَلَامَةُ[4] أَنَّ سَيْفِي كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالِ

---

[1] هو أبو: مِكنف، زَيْد بن مهلهل بن زيد بن مُنهب بن عبد رضا بن المُختَلس بن ثَوْب بن كِنَانة، الطّائي، قدم سنة 9هـ/ 630م إلى النّبي ﷺ يترأس وفد قبيلته طيء فأسلموا، وكان سبب تغيير الرّسول عليه السّلام لقبه من زيد الخيل إلى زيد الخير، ما ذكر عنه ﷺ أنّه قال عنه: «**مَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ من العَرَبِ إلّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا ذُكِرَ لِي إلّا مَا كَانَ مِن زَيْدٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا فِيهِ**»، توفي رحمه الله بعد خروجه من المدينة في موضع يقال له فردة، وفي رواية أنه مات في خلافة عمر بن الخطّاب، ورجّح الذّهبي أنّه توفي بعد الرّسول ﷺ، وقد كان بنوه: مِكْنَف وحريث وعُروة من فرسان الإسلام. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 212؛ **المنتخب من ذيل المذيل**، ص 542؛ **الأغاني**، مج17، ص 177؛ **الاشتقاق**، ص 395؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج19، ص 517؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج2، ص 526؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج3، ص 1197؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 559؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج1، ص 227؛ **المستخرج من كتب النّاس**، مج2، ج9، ص 147؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 376؛ **الإصابة**، ج2، ص 513.

[2] ذكره التّنسي في الباب الثّاني من القسم الأوّل. والنبهاني، هو: وَزَر بن جابر بن سدوس بن أصْمع بن أُبَيّ بن عبد الله بن ربيعة بن سعد بن ثروان بن نبهان، النّبهاني، الطّائي، الملقّب بالأسد الرّهيص، وهو الّذي قتل عنترة العبسي، وفد على رسول الله ﷺ مع زيد الخيل، ذكره ابن قانع في الصّحابة، وقد تنصّر في آخر حياته ومات على ذلك سنة 9هـ/ 630م. انظر: النّسخة "ص"، ق 9 و– 9 ظ؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج3، ص 186؛ **أسد الغابة**، ج5، ص 417؛ **الإصابة**، ج6، ص ص 477 478؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج8، ص 115.

[3] هي قصيدة من أربعة عشر بيتا، مطلعها: [الوافر]

تذكّر وطيّةَ لما رآني أقَلِّبُ صَعْدَةً مِثْلَ الهِلاَلِ

والبيتان المشار إليهما في المتن هما الرّابع والخامس، وقد وردا عند المبرّد وابن عبد ربّه، وجاء البيت الأول فقط عند ابن الشّجري والقيسي، وذكر البصري خمسة أبيات، منهما البيتان المذكوران في المتن. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 272؛ مج2، ص 588؛ **المقتضب**، ج3، ص 371؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 109؛ **أمالي ابن الشجري**، ج2، ص 354؛ **إيضاح شواهد الإيضاح**، ج2، ص ص 690– 691؛ **الحماسة البصريّة**، ج1، ص ص 244– 245؛ زيد بن مهلهل بن يزيد الطّائي المعروف بزيد الخيل (ت ق 1هـ/ 7م): **ديوان**، جمع وتح نوري حمودي القيسي، د ط، وزارة التّربية، مطبعة النّعمان، النّجف الأشرف– العراق، د ت، ص ص85– 90.

[4] عند البصري وفي الدّيوان: "**وقد عَلِمَتْ مَعَدٌّ**".

أُحَادِثُهُ[1] بِصَقْلٍ كُلَّ يَوْمٍ وَأَعْجُمُهُ[2] بِهَامَاتِ[3] الرِّجَالِ

وإنَّمَا قيل له ريدُ الخيل لكثرة الخيل عنده، قيل إنّه لم يكن في قومه طيء، بل ولا في سائر العرب أكثر منه خيْلًا، وقد ذكر في أشعاره أسْمَاءَ كثيرة منها.

وَمِنْهُمْ قيس بن هبيرة المرادِي[4]:

ويقال [له][5] قيس بن مكشُوح لأن أباه هُبَيْرة ضُربَ على كشْحه[6]، فقِيل له المكشُوح، وكان قيس أحد فرسَان الجاهليّة / المشاهير وكذلك في الإسْلامِ، وحسبُك أنّ خالد بْن الوليد شهد لهُ بأَنَّهُ فارس العرب قاطبة. 122 ظ

وله في الفتوحات مع خالد وأبي عبيدة مقام محْمُود، ذكر أنّه قَتَلَ يوْمَ فحْلٍ جماعةً[7] من البطارقة، وقطع يوْمئذٍ ثلاثة أسياف، وكسر بضْعةَ عشر رُمْحًا[8].

---

[1] عند البصري وفي الديوان: أُغاديه.

[2] أَعْجُمُهُ: أي أَعِضُهُ. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 272.

[3] في "قا": بمقامات.

[4] يكنّى أبا شدّاد وأبا حسّان، المرادي، البجْلي، اختلف في صحبته، وذلك راجع للاختلاف في زمن إسلامه، فقيل أنّه أسلم في خلافة أبي بكر أو عمر، والأصحّ أنّه أسلم في زمن الرّسول ﷺ ودليل ذلك مشاركته في قتل الأسود العنسي، الّذي ارتد في اليمن وبشّر الرّسول ﷺ بقتله في نفس اللّيلة، شهد فتح نهاوند والقادسيّة، وقلعت عينه يوم اليرموك، قتل سنة 37هـ/ 657م في موقعة صفّين. انظر عنه: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 263؛ ج8، ص 85؛ **معجم الشّعراء**، ص 240؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1299؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج49، ص 482؛ **أسد الغابة**، ج4، ص 425؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص 520؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 331؛ **الوافي**، ج24، ص 217؛ **الإصابة**، ج5، ص 404.

[5] محذوفه في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "و" و"ر".

[6] هو: الخصر. انظر: **معجم مقاييس اللّغة**، ج5، ص 183.

[7] في "قا": قتل يوما جماعة.

[8] عن شجاعة قيس بن هبيرة يوم فحل. انظر: الأزدي: **فتوح الشّام**، ص ص 112، 115– 118؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص ص 199، 201– 203.

وكن إذا حمَل أنشدَ[1]: [الرّجز]

لَا يبعـــدَنَّ كُـــل فَـــتًى كَـــرَّارِ

مَاضِــي الجَنَــانِ شَــاحِبٍ صَــبَّارِ

حِــــينَ تَهُـــمُّ الخَيْــــلُ بِالإِدْبَارِ

يُقْــدِمُ إِقْــدَامَ الشُّــجَاعِ الضَّــارِي

وقد قدّمنا أنّ بطريقا عظيما طلب الْمُبارزةَ باليرْمُوك، فخرج إليه جماعةٌ من أبْطال المسلمين فمنعَهم خالدٌ، وقال: «لا طاقة لكم»، حتّى خرج قيْسُ بن هبيرة، فقال له خالد: «أنت كفؤُه فسِرْ إليه واللهُ يُعينك».

وهو ابن أخت عمْرو بن معدي كربٌ المتقدّم، وكان ينافسُه في الْجاهليَّة ويُنَاصِيه[2]، فلا يفْعل عمرٌو فعلًا إلّا فعَل قيسٌ مثلَه أوْ أعظم مِنْه، فإذا ذكر عنْده خاله بالنَّجدة والشِّدة استضْعَفَهُ، وقالَ: «لوْ لَقِي يوْمًا غيره من أهْل البسَالة لَحقيقيَّة لذهَب عنه مـ يُذْكَرُ به مِنْهَا»، ويُكَنِّي بذلك عن نفْسه.

---

[1] قام ناسخ الأصل، وكذا ناسخ "قا" بتقسيم هذه الأبيات تقسيما غير متناسق، وتركا بياضا في الشّطر الثّاني من البيت الأخير، وكتبا في آخر البيت كلمة "رد"، ثم كتب كلّ منهما في الحاشيّة: «**سقط هذا البيت من الأصل**». وقد جاءت الأبيات بالشّكل التّالي:

لا يُبْعَدَنْ كُلُّ فَتًى كَرَّارٍ مَاضِي الجُنَانِ شَاحِبِ صبَّارِ **[حين تَهُمُّ] الخيل بالإِدْبار**

يُقْدِمُ لإِقْدامَ الشّجاعِ الضّار .... **رد**

أمّا ناسخ "ح"، فقد كتبها بهذا الشّكل:

لا يفدن كل فتى كرار ماضي الجناب شاحب

تهم الخيل بالإدبار يقدم إقدام الشجاع

أمّا ناسخ "و"، فقد فعل كما فعل ناسخ "ح"، لكنّه ترك بياضا في أوّل البيت الّذي اعتبره البيت الثّاني وكتب "كذا". وقد تم إثبات الأبيات والتّقسيم العروضي في المتن موافقا للنّسخة "ر"، وكتاب "الاكتفاء" للكلاعي. انظر: الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج1، ص 203.

[2] أشار البكري وابن الأثير إلى مناقضة قيس لخاله عمرو في الجاهليّة وإلى أنّهما كانا متباغضيْن في الإسلام، وذكر العوتبي بعض المواقف الّتي كانت بينهما، أمّا مقولة قيس في خاله فلم تذكرها هذه المصادر. انظر: **اللآلي في شرح أمالي القالي**، ج1، ص 64؛ العوتبي: **الأنساب**، ج1، ص ص 810– 811؛ **أسد الغابة**، ج4، ص 426.

وفي ذلك يقول مخاطبا خاله[1]: [الوافر]

فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَاقَيْتَ[2] قِرْنًا	وَوَدَّعْتَ الحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ
لَعَلَّكَ مُوعِدِي بِبَنِي زُبَيْدٍ	وَمَا قَامَعْتُ مِنْ تِلْكَ اللِّئَامِ[3]
وَمِثْلُكَ قَدْ شَدَدْتُ[4] لَهُ يَدَيْهِ	إِلَى اللَّحْيَيْنِ يَمْشِي فِي الخِطَامِ

فلمّا كثر ما يبلُغ خاله عَمْرًا من ذلك قالَ[5]: [الوافر]

[1] ذكر ابن عساكر البيتين الأوّل والثّاني وقبلهما بيت آخر، ثم قال: «**وهذه الأبيات من قصيدة منها: ...**»، وذكر ستّة أبيات أخرى، وأورد ابن سيد النّاس والبكري الأبيات الثّلاثة، وجاء عند ابن الأثير البيت الأول فقط. انظر: **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج49، ص ص 482 483؛ **عيون الأثر**، ج2، ص 323؛ **اللآلي في شرح أمالي القالي**، ج1، ص 65؛ **أسد الغابة**، ج4، ص 425.

[2] في الأصل: لقيت، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن سيد النّاس.

[3] عند ابن عساكر: "**وما جمعت من نَوْكَي لئام**".

[4] عند ابن سيد الناس والبكري: قَرَنْتُ.

[5] نظم عمرو بن معدي كرب هذه الأبيات لقيس بن مكشوح المرادي، وكان بينهما تنافس، وذلك أنّ عمروا لما سمع بدعوة الرّسول ﷺ، قصد قيسا وكان سيّد قومه– وطلب منه القيام معه إلى الحجاز حتّى يستبين إن كان مُحَمَّد نبيا حقا، فأبى عليه قيس وسفّه رأيه، فخرج عمرو حتّى قدم على الرّسول فأسلم بين يديه وصدّقه وآمن به، وقد أسلم قيس بعد ذلك، وقيل أنّ إسلامه كان بعد وفاة الرّسول ﷺ. وقد ذكر الجاحظ ثلاثة أبيات من القصيدة أوّلها مقارب للبيت الأول المذكور في المتن، ونسبها لعمرو بن معدي كرب الزبيدي، وأورد الطّبري سبعة عشر بيتا، ووردت الأبيات عند ابن عبد ربّه منسوبة أيضا لابن معدي كرب وجعلها ضمن أبيات القصيدة السابقة الذّكر الّتي بدايتها: "**أعاذِلُ عُدَّتِي**"، بالتّرتيب التالي: (6، 11، 9، 10)، ثم أعاد ابن عبد ربّه ذكر البيت الأوّل في موضع آخر ونسبه أيضا لابن معدي كرب، وذكر ابن سيّد النّاس وابن كثير الأبيات ضمن قصيدة "**أعَاذِلُ عُدَّتِي**" مثلما فعل ابن عبد ربّه، أمّا القالي: فقد أورد قصيدة أخرى قالها العبّاس بن الوليد بن عبد الملك لِمَسلمة بن عبد الملك، والّتي أشار فيها ناظمها إلى أبيات عمرو في قوله: [الوافر]

كَقَوْلِ المَرْءِ عَمْرٍو فِي القَوَافِي	**لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلِ**

وأغفل القالي أبيات عمرو، وقد أشار البكري في كتابيه "اللآلي في شرح الأمالي" و"التنبيه على أوهام أبي علي" إلى ذلك وأورد أربعة أبيات منها البيت الأوّل والثّاني من الأبيات الواردة في المتن، وجاء عنده البيت الثّاني والرّابع. انظر: **كتاب الحيوان**، ج5، ص 560؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 120 121؛ ج3، ص 397؛ **أمالي القالي**، ج1، ص ص 35 36؛ **اللآلي في شرح أمالي القالي**، ج1، ص 63؛ أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ/ 1094م): **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**، تح مركز تحقيق التّراث بدار الكتب والوثائق القوميّة، فهرسة مُحَمَّد عبد الجواد الأصمعي، ط2، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 23– 24؛ **عيون الأثر**، ج2، ص 322– 323؛ **البداية والنّهاية**، ج10، ص ص 147– 148.

تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قُيَيْسٌ[1] وَدِدْتُ وَأَيْنَمَا مِنِّي وِدَادِي[2]
أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَاقَيْتَ لَيْثًا هَصُورًا ذَا ظُبًا وَشَبًا حِدَادِ
وَلَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَصَرَّحَ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوادِ

وفي ذلك يقول عمرو أيضا مخاطبًا لقيسٍ[3]: [مجزوء الكامل]

فَلَـــــوْ لَاقَيْتَـــــنِي لَاقِيْـــــتَ لَيْثًـــــا فَوْقَـــــهُ لِبَـــــدُهْ[4]
يُسَـــــامِي القِـــــرْنَ إنْ قِـــــرْنٌ تَيَمَّمَـــــهُ فَيَعْتَضِـــــدُهْ
فَيَأْخُـــــذُهُ فَيَرْفَعُـــــهُ فَيَخْفِضُـــــهُ فَيَقْتَصِـــــدُهْ
123 و / فَيَدْمَغُـــــهُ فَيَحْطِمُـــــهُ فَيَخْضِـــــمُهُ فَيَـــــزْدَرِدُهْ

ومات قيس بصفّين مع عليّ ﷺ، وكان صاحب لواء بَجيلة[5] يومئذ.

---

[1] عند الجاحظ: "تمناني ليلقاني أُبَيٌّ"، وعند ابن عبد ربّه: "يلاقيني أُبَيٌّ"، وعند البكري: "تمنّاني ليلقاني قُيَيْسٌ"، وعند ابن كثير: قُيَيْسٌ.

[2] في الأصل: وداد، وما أثبته في المتن موافق لما عند الجاحظ وابن عبد ربّه والبكري وابن كثير.

[3] ذكر الطّبري سبعة عشر بيتا من هذه القصيدة، وأورد ابن هشام وابن عساكر خمسة عشر بيتا، وعند السّهيلي والنّويري وابن كثير اثنا عشر بيتا، وجاء البيت الأوّل من الأبيات المذكورة في المتن، السّابع عند الطّبري وابن هشام والسّهيلي وابن كثير، والسّادس عند ابن عساكر، تليه بقية الأبيات. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص ص 492– 493؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 133؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج46، ص ص 374– 375؛ **الرّوض الأنف**، ج7، ص 408؛ **نهاية الأرب**، ج18، ص ص 56– 57؛ **البداية والنّهاية**، ج7، ص ص 308– 309.

[4] اللبد: جمع لبدة، وهي الشّعر المتراكم بين كتفيّ الأسد. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج2، ص 533.

[5] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**مات قيس بصفين وهو صاحب لواء بجيلة**».

وَمِنْهُمْ أبُو مِحْجَن الثّقفي[1]:

قال أبُو عمر[2]: «كان من الأبْطال المشهُورين في الجاهليّة والإسلاَم وكان شاعرا مطْبُوعًا[3]؛ إلّا أنّه كان منْهَمِكا في الشّراب[4]، جلده عُمر بسبَبه ثماني مرّات[5] ونفّده جزيرة في البحر، وبعث معَهُ رجُلا فهمّ بقتْلِ الرّجُل فأحسّ بذلك، وفرّ فلحق بعُمر وأخبره خبَره»[6].

ولحق أبو مِحْجَن بسَعْدٍ وهو مُحاربٌ للفُرْس بالقادسيّة، فكتب عُمر إلى سعْد فحبس أبَا مِحْجَن[7]، واعتَلّ سعْدٌ في بعض أيّام الْقادسيّة فصَعِد قصرًا وجعل ينظر منه إلى الحرب، وكان

---

[1] هو: أبو محجن بن حُبَيّب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عُقدة بن غِيَرة بن عوف بن قَسِيّ، الثّقفي، واختلف في اسمه، ما بين: مالك أو عبد الله أو عمرو أو أنّ كنيته هي اسمه وأنّ كنيته أبا عبد الله، صحابي، أسلم مع قبيلته ثقيف سنة 9هـ/ 630م. توفي بأذربيجان وفي رواية بجرجان سنة 30هـ/ 650م انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 76؛ **الأغاني**، مج19، 5؛ **الاستيعاب**، مج4، ص 1746؛ **أسد الغابة**، ج6، ص 271؛ **سير أعلام النّبلاء**، الرّاشدون، ص 144؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 167؛ **الإصابة**، ج7، ص 298؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 76.

[2] في الأصل: أبو عامر، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "ج". وأبو عمر، هو: يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمري، صاحب كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، وهو من مصادر التنسي. انظر النّص المقتبس هنا في: **الاستيعاب**، مج4، ص 1746. وانظر أيضا: **نهاية الأرب**، ج19، ص 134؛ **البداية والنّهاية**، ج9، ص 632.

[3] عند ابن عبد البرّ: «**وكان شاعرا مطبوعا كريما**».

[4] عند ابن عبد البرّ: أضاف: «**لا يكاد يُقْلِعُ عنه، ولا يَرْدَعه حدّ ولا لوم لائم، وكان أبو بكر الصّدّيق يستعين به**».

[5] عند ابن عبد البرّ: لم يحدد عدد المرّات الّتي جلد عمر فيها أبا محجن في هذا الموضع من النّص، لكنّه فصّل في ذلك بعد ذكر قصّة أبي محجن يوم القادسيّة، فأورد الرّوايات المختلفة في عدد مرّات الجلد، والّتي تراوحت بين سبع أو ثمان مرات، وعند ابن كثير: سبع مرات.

[6] لم يذكر ابن عبد البرّ أنّ أبا محجن أراد قتل الرّجل الّذي بعثه معه عمر بن الخطّاب، وقد جاء الخبر عن حبس أبي محجن في جزيرة عند النّويري.

[7] عند أبي هلال العسكري في شرحه لديوان أبي محجن: أنّ سبب حبس سعد له، رفضه الامتثال لأوامره بالتّوقف عن شرب الخمر، وقوله له، كما جاء في النّص: «**وكان مع سعد بن أبي وقاص بالقادسيّة وكان سعد لا يزال يراه شاربا، فقال له: لتنتهينّ أو لأوجعنّك ضربا، فقال: لست تاركها لقولك أبدا**». كما أنّ سعدا حبسه لمّا وصله قوله فيها. [الطّويل]

ألاَ سقّنِي يَا صَاحِ خَمْرًا فَإنّنِي	**بِمَا أنْزَلَ الرّحمن فِي الخَمْرِ عَالِمٌ**
وجُدْ لِي بِهَا صِرْفًا لِأَزْدَادَ مَأْثَمًا	**فَفِي شُرْبِهَا صِرْفًا تَتِمُّ المَآثِمُ**
هِيَ النّارُ إلّا أنّنِي نِلْتُ لَذّةً	**وَقَضّيْتُ أَوْطَرِي وَإِنْ لاَمَ لاَئِمُ**

انظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ/ 1005م): **ديوان أبي محجن وشرحه**، د ط، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، د ت، ص ص 17– 18.

ذلك اليوم عظيما كثر فيه ارتفاع الأصوات، وكان أَبُو مـحْجَن مـحْبُوسًا فِي أَسْفَل القصر، فلمّا هاله ما يسمع جعل يحبو في قيوده حتّى صعد إلى سَعْد، فسَأله أن يسرّحه ليَخْرُج إلى جِهَاد العدُو، فزَجره سَعْدٌ ورجَع باكيًا، ثمَّ أتَى سَلْمَى[1] زوْجةَ سَعْد، وقال لَهَا: «هل لك في خير؟»،

---

[1] هي. سَلْمَى بنت خصَفَة بن ثقف بن ربيعة، ولسعد منها ستة من الولد. وقد اختلفت الرّوايات الّتي أوردها المصادر في اسم زوجة سعد الّتي كانت معه يوم القادسيّة، والّتي دار الحوار بينها وبين أبي محجن الثّقفي، وبعض المصادر جاءت فيها أكثر من رواية وفي كلّ واحدة كان الاسم أو طريقة مناداة الزوجة مختلفا، فعند الطّبري جاءت روايتان، وثلاث عند ابن عبد البرّ، وقد توافق في اسم "سلمى" مع الرّواية الّتي أوردها التّنسي، كلّ من الطّبري في روايته الأولى- وأبي الفرج الأصفهاني ومسكويه وابن الأثير والكلاعي. بينما ترك أبو هلال العسكري في شرحه لديوان أبي محجن: اسم المرأة **مجهولا** فسمّاها "**امرأة سعد**"، وكذا عند ابن عبد البرّ في الرّواية الأولى، لكنّه في الرّواية الثّانية قال: « **فقالت له امرأته أو أمّ ولده**»، وعند الرّمّام البصري: أنّ اسمها "خصَفَة"، وعند ابن شعبة وابن عبد البرّ – في روايته الثّالثة: أنّ الّتي حاورت أبا محجن هي "**ابنة خصفة امرأة سعد بن أبي وقاص**"، ولم يذكر ابن سعد في طبقاته حينما ترجم لسعد وعدّد زوجاته اسم "خصَفَة" بينهنّ، وجعله اسم والد سَلْمَى الّتي تمّت الإشارة إليها في المتن، أمّا عند الجمحي: فإن زوجة سعد التي ذكرت في القصّة اسمها "زَبْرَاء"، وقد رجّح محقق "طبقات فحول الشّعراء" محمود محمّد شاكر أنّ "زبراء" هي الأصوب في هذه الرّواية، بناء على البيت الشّعري الوارد عند الطّبري، الّذي جاء فيه: [الطويل]

أَلَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءَ سَعْدَ بن مَالِكٍ وَزَبْرَاءَ وَابْنَ السِّمْطِ فِي لُجَّةِ البَحْرِ

ورجّح أيضا أنّ اسمها "زبراء" ولقبها "زبد" أو العكس، بناء على ما ذكره ابن سعد لمّا عدّد أولاد سعد وأمهاتهم، إذ ذكر "زبد" الّتي هي –كما زعم بنوها- ابنة الحارث بن يَعْمُر بن شراحيل بن عبد عوف من بني بكر بن وائل. وما يؤيد رأي محمود شاكر أنّ الّتي طلب منها أبو محجن إطلاق سراحه وإعطائه البلقاء فرس سعد هي "زبراء" في الرواية الثانية عند الطّبري، والّتي توضّح أنّ سعدا اصطحب معه يوم القادسيّة اثنتين من نسائه: سلمى وزبراء، فأمّا سلمى فقد قال عنها: «... **فاقتتلوا قتالا شديدا، وسعد في القصر ينظر، معه سلمَى بنتُ خَصَفَة، وكانت قبله عند المُثنّى بن حارثة، فجالت الخيل، فرعبت سلمى حين رأت الخيل جالت، فقالت: وامُثَنَّيَاهْ ... فغار سعد فلطم وجهها، فقالت: أغَيْرَةً وجُبْنًا؟** ... »، وأمّا زبراء فقد ذكرها في نفس الرّواية عندما تحدّث عن أبي محجن وطَلَبِه منها أن تطلق سراحه، وقد جاء في النّص: «**فلمّا رأى أبو محجن ما تصنع الخيل حين جالت، وهو ينظر من قصر العُذيب وكان مع سعد فيه، قال: [الأبيات] فكَلَّم زَبْراءَ أمّ ولدِ سعدٍ – وكان عندها محبوسا. وسعد في رأس الحسن ينظر إلى النّاس– فقال: يا زَبْراءُ، أطلقيني .** »، يفهم من هذه النّصوص أنّ أبا محجن طلب السلاح والفرس من زبراء، أمّا سلمى فلم يخاطبها هي لأنّها كانت مغاضبة لزوجها سعد بعد أن ضربها، كما أنّ محبسه كان عند زبراء وهذا يفسر أيضا طلبه منها هي وليس من سلمى، وقد أشار ابن عبد البرّ أيضا في الرّواية الثّانية والّتي نقلها عن ابن سيرين إلى وجود زوجتين لسعد في المعركة، فقال: « . . **فأرسل إلى أمّ ولد سعد أو إلى امرأة سعد يقول لها: إنّ أبا محجن يقول لك ... فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلّت قيوده**»، وقد ورد نفس الخبر أيضا عند ابن كثير، إلّا أنّه لم يصرح باسم أبي محجن إلّا في نهاية الخبر، وعلى ما يبدو أنّ وجود الزوجتين في المعركة هو ما خلق اللَّبْس في أيّهما خاطبها أبو محجن. أمّا عن البيت الشّعري الّذي رجّح به محمود شاكر صحّة رواية زبراء، فبالعودة إلى الطّبري تمّت الملاحظة أنّ اسم المرأة فيه هو "زَبْرَاء" بالرّاء وليس بالزّاي، وعلى ما يبدو أنّ هذا تصحيف من النّساخ أو خطأ مطبعي، وما يؤكّد ذلك هو وجود اسم "زبراء" بالزّاي عند الطّبري في الرّواية الثانية. انظر: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي (ت 227هـ/ 842م): **كتاب=**

قالت: «ومَا ذلك؟»، قال: «تحُلّين قيْدي [وتُعْطيني البلْقَاء فرسَ سعْدٍ، وعليَّ عهْدُ الله إن سلّمَني الله أن أرجعَ إليْك وأضع رجلي في قيدي][1]»، فقالت: «مَا أنا وذَاك؟»، فرجَع يَرْسُفُ في قيوده وهو يقول[2]: [الطّويل]

كَفَى حَزنًا أَنْ تُطْعَنَ الخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا[3] عَلَيَّ وَثَاقِيَا

=**السّنن**، تح وتع حبيب الرّحمن الأعظمي، مج3، قسم2، ط1، الدّار السّلفيّة، الهند، 1402هـ/ 1982م، ص ص 235– 237؛ **طبقات فحول الشّعراء**، السّفر1، ص ص 268، هـ5، 268– 269؛ أبو الحسن محمّد بن عمران العَبْديّ المعروف بالرّقّام البصري صاحب ابن دريد (ت 252هـ/ 866م): **كتاب العفو والاعتذار**، تح عبد القدّوس أبو صالح، ج2، منشورات إدارة الثّقافة والنّشر بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1401هـ/ 1981م، ص ص 601– 602؛ **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 128– 129؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 548– 549، 575– 576، 579؛ **الأغاني**، مج19، ص ص 7– 11؛ **ديوان أبي محجن وشرحه**، ص ص 17– 18؛ **تجارب الأمم**، ج1، ص ص 215– 216؛ **الاستيعاب**، مج4، ص ص 1746، 1748، 1751؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص ص ص 307– 308؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج2، ص ص 226– 227؛ **البداية والنّهاية**، ج9، ص ص 632– 633.

[1] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا". وعند ابن عبد البرّ، جاء ما نصه: «... **وعاهدها أنّه إن سَلِمَ عاد إلى حاله من القيد والسّجن، وإن استشهد فلا تَبِعَة عليه، فخلّت سبيله وأعطته الفرس، فقاتل [أيّام القادسيّة] وأبلى [فيها] بلاء حسنا، ثمّ عاد إلى محبسه. وكانت بالقادسية أيّام مشهورة، منها يوم [قس] النّاطف، ومنها يوم أرمات، ويوم أغوات، ويوم الكتائب، وغيرها. وكانت قصّة أبي محجن في يوم منها**». انظر. **الاستيعاب**، مج4، ص 1747.

[2] ورد الخبر عند ابن عبد البرّ بثلاث روايات، الأولى لم يبيّن فيها سنده، وذكر فيها سبعة أبيات من المقطوعة المذكورة هنا، والرّواية الثّانية عن ابن سيرين، وبها البيتان المشار إليهما في المتن، والثّالثة عن سعد بن أبي وقاص، وذكر بها البيت الأول فقط، مع اختلاف في اللّفظ في كلّ الرّوايات، وجاء مختصرا مع أربعة أبيات عند الجمحي، وورد كاملا عند الرّقام البصري مع خمسة أبيات، البيت الأول هو الأول عنده أيضا، والبيت الثّاني هو الخامس عنده. وذكر الخبر مختصرا مع البيت الأول وبيت آخر غير المذكور في المتن عند ابن قتيبة في "عيون الأخبار"، وأورد الخبر أيضا في كتابه "الشّعر والشّعراء" وذكر فيه أربعة أبيات من هذه القصيدة، منها البيت الأول فقط المذكور في المتن، وذكر الطّبري وأبو هلال العسكري والكلاعي وابن كثير الخبر كاملا مع البيت الأول من الأبيات المذكورة في المتن وثلاث أبيات أخرى، إلّا أنّ ابن كثير اقتصر على أبيات هذه القصيدة دون غيرها، أمّا أبو الفرج الأصفهاني وابن حمدون فقد أوردا الخبر مع سبعة أبيات، وذكر مسكويه الخبر بلفظ مختلف مع البيت الأول وبيت آخر، وجاء البيت الأول فقط عند البلاذري، وجاءت الأبيات عند ابن الأثير والنّويري مرّتين: الأولى في نفس الخبر موضوع الحديث في هذا الموضع. والثّانية في خبر خروج كُسيلة بن لمزم على عقبة بن نافع، إذ استشهد أبو المهاجر بالأبيات أثناء حواره مع عقبة. انظر: **طبقات فحول الشّعراء**، السّفر1، ص ص 268– 269؛ **العفو والاعتذار**، ج2، ص ص 599– 603؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 278؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 423؛ البلاذري **فتوح البلدان**، ص 363؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 548؛ **الأغاني**، مج19، ص ص 7– 11؛ **ديوان أبي محجن وشرحه**، ص ص 17– 18؛ **تجارب الأمم**، ج1، ص ص 215– 216؛ **الاستيعاب**، مج4، ص ص 1746– 1751؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 455– 457؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص ص 307– 308؛ ج3، ص 207؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج2، ص ص 226– 227؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 133– 134؛ ج24، ص 16؛ **البداية والنّهاية**، ج9، ص ص 226– 227.

[3] عند البلاذري: قد شدُّوا.

حُبِسْتُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَقَدْ　　　وَأَعْمَلَ غَيْرِي يَوْمَ ذَاكَ الْعَوَالِيَا

فرَقَّت له سلْمَى، وقالتْ: «قدْ رضيت بعَهْدِكَ»، وأَطْلَقَتْه وأعطتهُ الفرس وناولته سلاحًا[1]، وخرجَ حتّى إذا أتى مَيْمنَة المسْلمِين كبَّرَ وحَمل على ميْسرة العدُو، فقتل جَماعةً من قُتَّاكهم ونكَّس آخَرينَ، وفعَل مثلَ ذَلك بالقَلْب والميْمنَة، وجعَل يلعَبُ بسلاحه بيْن الصّفين لا يبرز إليْه فارسٌ إلّا صَرعَهُ، وجعل النّاسُ يتعجَّبُون مِنْه ويقُولون: «من هذا الْفارسُ الّذي لمْ نره إلّا في يوْمِنا هَذا؟»، فيَقول بعْضُهم: «لعَلَّهُ الخَضِر»، وبعْضهم: «لعَلَّهُ منَ الملائكة»[2]، وسعْدٌ بأعْلَى القصر يرى ذلك كلَّه ويتعجَّب ولا يَعْرف الْفرسَ، ثمَّ قال: «لولا مَحْبَسُ أبي مِحْجَن لقلْتُ هو أبو محْجَن وتلك فرسي البَلْقاء!» [3].

ولمْ يزَلْ ذلك دأبَه إلى أن اختلط الظّلام فافْترقَ النّاسُ ورَجعَ أبو مُحْجَن متوجِّهًا نحو القصْر، فظنَّت امرأةٌ أنّه منهزمٌ فقالت له[4]: [الكامل]

مَنْ فَارِسٌ كَرِهَ الطِّعَانَ[5] يُعِيرُنِي　　　رُمْحًا إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ الصُّفَّرِ[6]

---

[1] عند الرّقام البصري: أنّ زوجة سعد ليست هي من أعطت الفرس والسّلاح لأبي محجن، بل أحدهما بنفسه، وعند مسكويه والكلاعي: أنّها رفضت إعطاءه له وقالت: « **أمّا الفَرَس فلا أعيرُها**»، وأنّ أبا محجن اقتاد الفرس رويدا وأخرجها من القصر بعد مغادرة سلمى، وقالا أيضا بخصوص الفرس: « **وقد حُكِي أنّ الفرس كانت عريًا، وحُكِيَ أنّها كانت بِسَرْجِها**».

[2] عند مسكويه والكلاعي: أنّ النّاس قالوا أيضا: « **هذا مِن أوائل أصحاب هاشم، أو هاشمٌ نَفْسُهُ**».

[3] عند الرّقام البصري: «**وجعل سعد يقول: الصّبر صَبْرُ البَلْقاء، والطّعْنُ طَعْنُ أبي مِحْجَنٍ، وأنّى وأبو مِحْجَنٍ في القيد؟!**».

[4] هذا البيت الّذي استشهدت به زوجة سعد هنا، هو لخالد بن سعيد بن العاصي (ت 14هـ/ 635م) بحسب ما ذكره ياقوت الحموي، وقد جعل الرّقام البصري وأبو الفرج الأصفهاني الرّواية الّتي تحتوي هذا البيت والبيت الّذي يليه منفصلة عن الرّواية الأولى المتضمنة لحبس أبي محجن وما أبلاه من شجاعة في القتال بعد أن أطلقته زوجة سعد، وعند أبي هلال العسكري: أنّ الّتي قالت له هذا البيت هي امرأة من المسلمين لمّا رأته راجعا فظنّته منهزما، وعند ابن قتيبة: لم يرد هذا البيت ولا الأبيات الّتي تليه، وعند مسكويه وابن الأثير والكلاعي والنّويري: هذا البيت والبيت الّذي يليه غير واردين في روايته، وعند ابن حمدون: جاء هذا البيت والبيت الّذي يليه عقب الأبيات الّتي مطلعها: "**لقد علمت ثقيف**". انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص 603؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 278؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 423؛ **الأغاني**، مج19، ص ص 10– 11؛ **ديوان أبي محجن وشرحه**، ص 18؛ **تجارب الأمم**، ج1، ص 216؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 456– 457؛ **معجم البلدان**، مج5، ص 101؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص ص 308– 309؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج2، ص 227؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 133– 134.

[5] عند ياقوت الحموي: كره النّزال.

[6] في "قا". "**بسرح الصُّفري**"، وعند أبي هلال العسكري: "**فرسا إذا نزلوا**"، وقد شرح هذا البيت قائلا: «**أي يعيرني رمحه لأُطاعِنَ به عنه، تعيره الفرار، تقول: إذا فرّ الرّجال فينبغي أن يقاتل النّساء**».

فَأَجَابَها[1]: [الكامل]

إِنَّ الكِرَامَ عَلَى الجِيَادِ مَبِيتُهُمْ   فَدَعِ الرِّمَاحَ لِأَهْلِهَا وَتَعَطَّرِ

فلَمَّا دخلَ القصْر ربَط البَلقاء في مَوْضِعِه وعادَ إلى قَيْده ورفَع عقيرَته وأَنْشد[2]: [الوافر]

لَقَدْ عَلِمَتْ ثَقِيفٌ غَيْرَ فَخْرٍ   بِأَنَّا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ سُيُوفَا

وَأَكْثَرُهُم دُرُوعًا سَابِغَاتٍ / 123 ظ   وَأَصْبَرُهُمْ إِذَا كَرِهُوا الوُقُوفَا

فقالت له سلْمَى: «في أَيِّ شيءٍ حُبِسْتَ؟»، قال: «وَالله ما حُبِست لجُرْم ارتكبته، غير أَنّي كنت صاحب شراب في الجاهليّة، وأنا امرؤٌ شاعرٌ يدِبُّ الشعْر على لسَاني، فأَصِف القهْوة فتُداخِلُني أريحيّةٌ فألْتذُّ بمَدْحي إيّاها فحُبِسْت لأني قلت مرة فيها[3]: [الطّويل]

---

[1] عن البيت. انظر: **العفو والاعتذار**، ح2، ص 603؛ **ديوان أبي محجن وشرحه**. ص 18؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 457.

[2] جاء البيتان مع بيت ثالث في ديوان أبي محجن بشرح أبي هلال العسكري في موضع آخر غير خبره مع سعد، ووردا مع ثلاثة أبيات أخرى عند الطّبري وأبي الفرج الأصفهاني ومسكويه وابن حمدون وابن الأثير والكلاعي والنّويري. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 549؛ **الأغاني**، مج19، ص 9؛ **ديوان أبي محجن وشرحه**، ص ص 20– 21؛ **تجارب الأمم**، ج1، ص 216؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 456؛ **الكامل في التّاريخ**، ح2، ص ص 308– 309؛ الكلاعي: **الاكتفاء**، مج2، ج2، ص 227؛ **نهاية الأرب**، ج19، ص ص 133– 134.

[3] رواية الطّبري وأبي الفرج الأصفهاني موافقة لما عند التّنسي؛ إلّا أنّهما ذكرا ثلاث أبيات، وعند ابن حمدون جاءت الرّواية مشابهة لما عند التّنسي، إلّا أنه ذكر معها بيتين آخرين عن الخمر لأبي محجن، وورد البيتان عند ابن قتيبة ووكيع وأبي هلال العسكري في شرحه لديوان أبي محجن– وابن عساكر والزّمخشري في خبر آخر مفاده أنّ معاوية بن أبي سفيان سأل ولدا لأبي محجن عن هذه الأبيات، كما جاء البيتان مع إشارة إلى شرب أبي محجن للخمر، وحَدِّهِ عليه من طرف سعد بن أبي وقاص، ومشاركته في معركة القادسيّة وأنّه أبلى فيها بلاء حسنا عند ابن عبد ربّه، وورد البيتان أيضا أو أحدهما عند الفراهيدي وأبي حيّان التّوحيدي وابن الأثير. وعند مسكويه: جاء الشّطر الأوّل من البيت الأوّل وترك بياضا في مكان الشّطر الثّاني، وجاء البيتان عند النّويري مرّتين: الأولى في خبر رجل أنشدها لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، الّذي حدّث عمّن رأى قبر أبا محجن بأرمينيّة بين شجرات كرم، يخرج إليه الفتيان ويشربون الخمر وينشدون شعر أبي محجن، والثّانية في إطار خبر القادسيّة. انظر: **العين**، ج5، ص 369؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 66؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 424؛ **أخبار القضاة**، ج3، ص 21؛ **العقد الفريد**، ح6، ص 350؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 549؛ **الأغاني**، مج19، ص ص 9، 12، 14؛ **ديوان أبي محجن وشرحه**، ص ص 8– 9؛ **البصائر والذّخائر**، ج8، ص 20؛ **تجارب الأمم**، ج1، ص 216؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 457؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج68، ص 46؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 83؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص ص 308– 309؛ **نهاية الأرب**، ج4، ص 88؛ ج19، ص ص 133– 134.

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ   تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا
وَلاَ تَدْفِنَنِّي بِالفَلاَةِ فَإِنَّنِي   أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لاَ أَذُوقَهَا»

ثمّ سألتْ سَلْمَى سَعْدًا عن قِتال النّاس، فقَال: «ألْقُوا من الْعَدُو أمْرًا عظيما حتّى بعث الله رجُلا على فرس أبلق[1]، لولَا مُحْبَسُ أبِي محْجَن [لقلْتُ أنّها من بعْضِ شمائله»، وقالت: «إنهُ والله أبُو مِحْجَن][2]»، وَحدثَتْه بخَبره[3] فدعَا به وحَلّ قيْده، وقال له: «والله لا أجْلدنَّك في الخمر أبدًا»[4]، فقال أبُو مِحْجن: «وأنا والله والله[5] لا أشربُها أبدًا، وكنتُ آلفُ[6] أن أدَعَها من أجْل جَلْدِكم»، فلم يشربْها بعْد ذلك.

وقال في تركه إيَّاهَا[7]: [الوافر]

---

[1] البلق: سواد وبياض. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1451.

[2] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[3] عند الرّقام البصري: أن الّتي أخبرت سعد، بأمر أبي محجن وأخذه للبلقاء وقتاله مع المسلمين، هي ابنته، بنت زوجته خصَفَة، وعند الكلاعي. أنّ سلمى كانت مغاضبة لزوجها سعد عشيّة يوم أرماث – من أيّام القادسيّة وهو نفس اليوم الّذي حدثت به قصّة أبي محجن ومشاركته في القتال– وليلة الهدأة وليلة السّواد، ولم تصالحه حتّى أصبحت، وحينها أخبرته بخبر أبي محجن، وعند النّويري: أنّ سلمى لمّا أصبحت في اليوم الموالي صالحت سعدا وأخبرته بخبر أبي محجن، وقد تقدّم التّعليق عن مغاضبة سلمى لزوجها سعد.

[4] عند ابن قتيبة: أنّ سلمى زوجة سعد بن أبي وقاص هي من قالت هذا الكلام لأبي محجن.

[5] في "خ": كتبت مرة واحدة

[6] في "قا": آنف.

[7] هذه الأبيات غير مذكورة عند الرّقام البصري ولا عند الطّبري، وقد أورد الرّقام قصيدة أخرى قالها أبو محجن لمّا ترك شرب الخمر، مطلعها: [البسيط]

إنْ كَانَتِ الخَمْرُ قد عَزَّتْ وَقَدْ   وَحَالَ مِنْ دُونِهَا الإِسْلاَمُ وَالحَرَجُ

وذكر أبو هلال العسكري البيتين مع بيت ثالث منسوبين لقيس بن عاصم في رواية أنّه أوّل من حرّم الخمر في الجاهليّة بعد أن أذهبت عقله وماله وأهله، علما أنّ ابن أبي الدّنيا وهو سابق للعسكري– ذكر أربعة أبيات منسوبة لقيس بن عاصم المِنقري، لفظها مختلف عن البيتين المنسوبين لأبي محجن، وهي: [الوافر]

رَأَيْتُ الخَمْرَ مُصْلِحَةً وَفِيهَا   مَنَاقِبُ تُفْسِدُ المَرْءَ الكَرِيمَا
فَلَا وَاللهِ أَشْرَبُهَا صَحِيحًا   وَلَا أَسْقِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا
وَلَا أُعْطِي بِهَا ثَمَنًا حَيَاتِي   وَلَا أَدْعُو لَهَا أَبَدًا نَدِيمَا
إِذَا دَارَتْ حُمَيَّاهَا تَعَلَّتْ   طَوَالِعُ تَسْفَهُ الرَّجُلَ الحَلِيمَا=

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَثَالِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا
فَلَا وَاللهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي وَلَا أَسْقِي بِهَا أَبَدًا نَدِيمَا

وقال بعْضُهم: «مررت[1] بناحية جُرْجَان[2] نَبَتَتْ عليه ثلاثةُ أصُول كرم مُعَرَّشة[3]، قد أثمرت وعليه مكتوب: هذا قبرُ أبي مِحْجن، فتذكّرت قوله: "**إذا مِت فادْفنِّي إلى جَنب كرمة**" – البيتين– وتعجَّبت من ذلك».

[ومنهم عنترة بن شدّاد العبسي]:

وَقَدْ كان فِي الجاهيّة ممَّن لمْ يدخل فِي الإِسْلام جماعة من الأبطال مشاهير، يضرب بهم المثل قديمًا وحديثا من أشهرهم عنتَرة بن شدَّادُ العبْسي، الّذي يُقال له: عنتَرة الْفوارس،

=وأورد ابن الجوزي أيضا بيتين مشابهين لما عند ابن أبي الدّنيا ونسبهما لابن عاصم، وذكر ابن عبد البرّ البيتين الواردين في امتن مرتين، نسبهما في الأولى لقيس بن عاصم، وفي الثّانية يرويها عن المفضل الضبي لأبي محجن، مع إشارته أن غيره ينشدها لابن عاصم، ولعل أبا محجن اقتبس أبياته من أبيات ابن عاصم. انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص 604؛ أبو بكر عبد الله بن مُحَمّد بن أبي الدّنيا القرشي البغدادي (ت 281هـ/ 894م): **كتاب ذم المسكر**، تح وتع ياسين محمّد السّواس، ط1، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق– سوريا، 1412هـ/ 1992م، ص ص 58– 59؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 548– 550؛ **الأوائل**، ص ص 49– 50؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1295؛ مج4، ص ص 1748 1749؛ **تلقيح فهوم أهل الأثر**، ص ص 332 333.

[1] ورد الخبر عند أبي الفرج الأصفهاني بسنده رواية عن الهيثم بن عَدِيّ، وفيه روايتان عن مكان تواجد قبر أبي محجن: أذربيجان وجرجان، وجاء عند ابن عبد البرّ موافقا في لفظه لما عند الأصفهاني، إلّا أنّه قال: « **وزعم هيثم بن عدي أنه أخبره من رأى قبر أبي محجن** ...». انظر: **الأغاني**، مج19، ص 14؛ **الاستيعاب**، مج4، ص 1750.

[2] هي مدينة كبيرة، في الإقليم الخامس، وفي رواية الرّابع. قريبة من بحر الخزر، تقع بين طبرستان وخراسان، وبين طبرستان وخوارزم، بينها وبين استرآباذ خمسة وعشرون فرسخا، وبينها وبين مدينة نسا ثمانية وتسعون فرسخا، بينها وبين الرّيّ سبعة مراحل. فتحت في خلافة عمر بن الخطّاب سنة 18هـ/ 638م على يد سويد بن مقرّن، ثم انتقضت وفتحت مرة أخرى من طرف يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة 98هـ/ 717م. انظر: اليعقوبي: **البلدان**، ص 92؛ **تاريخ الطّبري**، ج4، ص ص 153؛ ج6، ص 532؛ الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت 380هـ/ 990م): **الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك**، جمع وتع تيسير خلف، ط1، دار التّكوين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق– سوريا، 1427هـ/ 2006م، ص 151؛ الاصطخري: **المسالك والممالك**، ص 212؛ **معجم البلدان**، مج2، ص 119؛ **الرّوض المعطار**، ص ص 160– 162.

[3] عند أبي الفرج الأصفهاني: « **وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كَرْم قد طالت وأثمرت وهي مَعْرُوشَة**».

وحاله في الشّجاعة أشهرُ من أن يشهر وأوْضح من أن يتبيَّن ويُذكَر، حتّى قال جماعة من أهل العلم: «**إنّ شجاعة عنْترة وجودَ حاتم حصَل بهم[1] العلمُ الضّروري للخاصّ والعامّ، يعرفهما الذّكرُ والأنثى والحرّ والعبد والصّغير والكبيرُ، قديما وحادثا**».

وَقَدْ رَوَيَ عن النّبي ﷺ أنّه قال: «**ما وصف لي أحَد من فرسان العرب فأحببت أن أراه إلّا عنترة، ولو أدركته لنفعْتُه**»[2]، وحسبك أنّه أُلِّفَتْ في سِيَرِه التّصانيفُ، واعتنى النّاس بها غاية الاعتناء، وسَادَ بني عبْس قاطبة بشجاعته.

رُويَ أنّ الخبر ورد على طيّء بأنّ رجال عبس غابوا عن حيّهم وليس في الحيّ إلّا النّسَاءُ؛ فرأَوْهَا فُرْصة فأغارُوا على سَرْحهم وحملوا أنعاما كثيرة، فاتّفق أنّ عنْترة كان في إبل له على فرَس له[3] وهو غَيْرُ مستعدّ، فنمى إليه الخَبر فصمَد نحوهُم، فلمّا أدْرَكهم حملَ عليْهمْ وحْده ولا سلاح معه إلّا الرّمح وهم في أزيد من مائتيّ / فارس، فطعن أوّل فارس لقيه فقتله، ثمّ ثانيا وثالثا ورابعا في حملة واحدة، فلمّا عرفوه ورأَوْا فعْلَه بأصحابهم، تركوا كلّ شيء حملوه وفرُّوا هاربين قد رَضُوا من الغنيمة بالإياب.

124 و

وكنت له في الحرب أيّامٌ مشهورة منهَا: "**يوم الفَرُوق**[4]"، الّذي يَقُول فيه[5]: [الطّويل]

---

[1] في "و": بهما.

[2] حديث ضعيف، ذكره أبو الفرج الأصفهاني دون إسناد، ولفظه فيه: « **ما وُصِفَ لِي أَعْرَابِيٌّ قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاه إِلَّا عَنْتَرَة**»، وضعفه الألباني. انظر: **الأغاني**، مج8، ص 172؛ **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، ج14، ص 27، رقم الحديث 6510.

[3] في "خ": «**كان على فرس في إبل له**».

[4] انظر عنه: أبو طالب المفضّل بن سلمة بن عاصم الضّبّي (ت 291هـ/ 904م): **الفاخر في الأمثال**، تح عبد العليم الطّحاوي، مر محمّد علي النّجّار، د ط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1394هـ/ 1974م، ص ص 228– 231؛ **العقد الفريد**، ج5، ص ص 158– 159؛ **معجم ما استعجم**، ج3، ص 1024.

[5] قصيدة من ثلاثة عشر بيتا، مطلعها: [الطّويل]

أَلا قَاتَلَ اللهُ الطُّلُولَ البَوَالِيَا   وقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الخَوَالِيَا

ذكر ابن المثنّى اثنى عشر بيتا منها، وورد البيت الأول مع بيت آخر عند ابن قتيبة وابن تمّام الحلّي، وجاء البيتان الأوّل والثّاني مع بيتين آخرين عند الضّبي، وذُكر البيت الأوّل فقط عند ابن سيّده. انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي البصري (ت 209هـ/ 824م): **كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق**، تح خليل عمران المنصور، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1419هـ/ 1998م، ص ص 302– 305؛ **المعاني الكبير**، ج2، ص 1096؛ **الفاخر في=**

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالفَرُوقِ نِسَاءَنَا   نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا[1]

حَلَفْتُ لَهُمْ وَالْخَيْلُ تُرْدِي بِنَا مَعًا   نُزَائِلِهُمْ حتّى يَهُرُّوا الْعَوَالِيَا[2]

عَوَالِيَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحٍ رُدَيْنَةٍ   هَرِيرَ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الأَفَاعِيَا[3]

ومنها: "**يومُ أَقْرُن**"[4]، كانت بينه وبين بعضِ بني تميم، فحمَلَهُم على مِهْوات فألقوا أنفسَهم منها وهلكوا عن آخرهم، وإلى ذلك أشار بقوله من قطعةٍ[5]: [الطّويل]

=**الأمثال**، ص ص 229– 230؛ **الحكم والمحيط**، ج6، ص 237؛ أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري (ت 476هـ/ 1084م): **شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، مع زيادات البطليوسي وغيره**، دراسة وتح محمّد سعيد مولوي، د ط، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، د ت، ص ص 223– 228؛ أبو البقاء هبة الله ابن نما الحلّي (ت القرن 6 هـ/ 12م): **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية**، تح مُحَّد عبد القادر حريسات، صالح موسى درادكة، ج2، د ط، مركز زايد للتّراث والتّاريخ، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1420هـ/ 2000م، ص 540.

[1] عند ابن المثنّى: "**نُذَبِّبُ عنها مُشْبِلاتٍ**"، وعند ابن قتيبة: "**مَسبَلات غَواشيا**"، وعند ابن سيده: "**نساءكم– مُبْسلاتٍ**"، عند ابن نما الحلّي: "**نُديتُ عَنْهَا مُسْبِلَاتٍ**". وقد شرح ابن المثنّى وابن قتيبة والأعلم الشّنتمري ألفاظ هذا البيت. فـ"**طرّف**": أي ردّ والذّبّ وَوَلَّى عنها الخيل، "**مشبلات**" بالشّين يريد الأسْدَ، من قولهم: أَشْبَلَ عليه أي قاتَلَ عنه وأشفق عليه، "**مسبلات**" بالسّين رماح قد أسيلت لطّعن، و"**المشعلات**": المنتشرة المتفرقة، "**غواشيا**": والغواشي: المحيطة بالقوم، غشيت الرّماح النّساء اللّواتي داذ عنهنّ عنترة وقومه.

[2] عند ابن المثنى والأعلم الشّنتمري: "**حلفت لكم**"– نُزَايِلُكُمْ، وعند الضّبي: "**والخيل تَدْمَى نُحُورُهَا**"– "**نُفَارِقُكُمْ حتّى**". وقد شرح ابن المثنّى والأعلم الشّنتمري هذا البيت، "**فالخيل تَرْدِي بنا معا**": الرّديات نوع من المسير، بمعنى ترمي أو تهلك، و"**حتّى تَهِرُّوا العَواليا**": حتّى تكرهوا، و"**العوالي**": الرّماح، و"**العالية**": طرف الرّمح دون السّنان بذراع وقيل هي الرّماح نفسها.

[3] عند الأعلم الشّنتمري: "**عوالي زُرْقًا**". وقد شرح ابن المثنّى والأعلم الشّنتمري معاني هذا البيت: "**الزرق**": المصقولة الصّافية، "**الردينة**": امرأة سست لها الرّماح، وذكر الأعلم أنها من جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السّفن، "**هرير الكلاب**": صوتها إذا كرهت شيئا، وضرب المثل بـ: "**يتقّينَ الأفاعيا**": أي أنّ عنترة ومن معه من المقاتلين هم لأعدائهم كالأفاعي، تخافها الكلاب وتتّقيها فتهرّ، أي تصوّت خوفا.

[4] انظر عنه: **العقد الفريد**، ج5، ص ص 178– 179؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص ص 569– 570؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص 288.

[5] قصيدة من خمسة أبيات، مطلعها:

كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ   عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

ورد البيت الثّاني عند أبي هلال العسكري منسوبا لأبي دؤاد. انظر: **كتاب الصّناعتين**، ص 314؛ **شرح ديوان عنترة**، ص ص 278– 279.

شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْدَنَا مِنْ شِبَائِهَا تَرَدِّيهِمُ[1] مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ[2] فِي حَجَبَاتِهِمْ صِيَاحَ الْعَوَالِي فِي الثِّقَافِ الْمُثَقَّبِ[3]

وكان مدارُ أكثر حرب دَاحس[4] والْغبْراء عليْه، وهي حربٌ دامتْ بين بني عبْس وبني فزارة أرْبعين سنةً، فكانوا إذا توافقُوا[5] قالَ بنُو عبْس يا عنترة: «تقدَّم»، فيكون أوَّلَ من يحمل ويتبعُه قومُه عنْد ذلك، وإلى ذلك أشارَ بقوله من قصيدة[6]: [الكامل]

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ[7] سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ: وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[8]

هَلاَّ سَأَلْتِ الْقَوْمَ[9] يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي[10]

---

[1] في الأصل: تَقَحُّمُهُمْ، وما أثبته في المتن موافق لما عند الأعلم الشنتمري.

[2] في "قا": الردينات.

[3] شرح لأعلم هذا البيت: "**تصيح الردينيات**": أي يسمع لها صوت في حجباتهم من شدّة اعتمادها عند الطّعن، "**الثقاف**": وهو الثّقب الّذي تدخل فيه الرّماح لتقويمها.

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «حرب داحس أربعين سنة دامت».

[5] في "و"، "ر": توافقوا.

[6] تسمّى "القصيدة المذهّبة"، وهي من بين القصائد السبع الطّوال الشّهيرة في الجاهليّة، المعروفة أيضا باسم المعلّقات، تتكوّن من مائة وتسعة أبيات (109)، مطلعها:

هَلْ غَادَرَ الشُّعراء مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

انظر: أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب القرشي (ت 170هـ/ 786م): **جَمْهَرَة أشعار العرب**، تح عني فاعور، ط4، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1435هـ/ 2014م، ص ص 211– 222؛ أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ/ 940م): **شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليّات**، تح وتع عبد السّلام محمّد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 294– 366؛ **شرح ديوان عنترة**، ص ص 182– 222.

[7] عند الفراهيدي: وأذْهَبَ.

[8] هو البيت التّاسع والتّسعون عند ابن أبي الخطّاب، والسّبعون عند الأنباري وعند الأعلم الشّنتمري: هو الثّمن والسّبعون.

[9] عند الأنباري: "**سألت الخيل**".

[10] في الأصل: تعلم، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن أبي الخطّاب والأنباري والأعلم الشّنتمري. والبيت هو السّابع والخمسون عند ابن أبي الخطّاب، وعند الأنباري: هو الرّابع والأربعون، وعند الأعلم الشّنتمري: التّاسع والأربعون، ومعناه: إن كنت جاهلة بأحوالي باسئلي القوم بما لم تعلمي.

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى، وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ[1]

وَفي هذه القصيدة يقول أيضًا: [الكامل]

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ لَا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ[2]
جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ[3]
وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ[4] **السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ**[5]

ومن أيَّامه المشهُورة: "**يومُ عُرَاعِرْ**"، كان بيْنَه وبين بني ثَعْلَبَة وفيه يقول من قصيدةٍ[6]: [الطَّويل]

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي[7]

---

[1] هو البيت الواحد والسّتون عند ابن أبي الخطّاب، والسّابع والأربعون عند الأنباري، وعند الأعلم الشّنتمري: "**شهد الوقائع**"، والبيت عنده هو الثّاني والخمسون، ومعناه: "**الوغى**" الجلبة والصوت في الحرب، "**أعف عند المغنم**": أترك ما غنمته لأصحابي، وتحتمل معنى عدم الاستئثار بشيء من الغنيمة دون أصحابي.

[2] هو البيت الثّاني والستون عند ابن أبي الخطّاب، والثّامن والأربعون عند الأنباري، والثّالث والخمسون عند الأعلم الشّنتمري، ومعناه: "**مدجج**": التّام السّلاح. "**لا ممعن هربا**": أي أنّه إذا أطرد لقرن وعدل لم يمعن في الهرب. "**لا مستسلم**": غير مستسلم للموت.

[3] هو البيت الثّالث والستّون عن ابن أبي الخطّاب، والتّاسع والأربعون عن الأنباري، وعند الأعلم الشنتمري: "**صدْقِ القَنَاةِ**". وهو البيت الرّابع والخمسون عنده، وقد جاء شرح الألفاظ عند الأنباري والأعلم كما يلي: "**عاجل طعنة**": سبقتُه بالطّعن وكنتُ أحذَقَ به منه، "**المثقف**": هو الرمح المقوّم بالثّقف، أي المصلّح المقوّم. "**صَدْق**": الصُّلْب. "**الكعوب**": عُقَد الأنابيب الّتي يتشكّل منها متن الرّمح.

[4] في "و": جَزَنَ.

[5] عند ابن أبي الخطّاب والأنباري: فتركته، وهو البيت السّادس والستّون عند ابن أبي الخطّاب، والثّاني والخمسون عند الأنباري والسّابع والخمسون عند الأعلم الشّنتمري، ومعناه عند الشّارحين: "**الجزَر**": جمع جَزَرة، أي الشّاة والنّاقة الّتي تّذبح وتُنحر، والمعنى أنّه تركته لحما للسّباع، "**يَنُشْنَه**": يتناولنه ويأكلن منه. "**المعصم**": موضع السّوار من الذّراع.

[6] قصيدة من عشرة أبيات، مطلعها هو البيت الأوّل الوّارد في المتن، جاءت كاملة عند الأعلم الشّنتمري، وذكرت خمسة أبيات عند الضّبّي منها البيت الأوّل، وورد البيت الأوّل فقط عند ابن المثنّى. انظر: المفضّل بن مُحَمّد الضّبّي (ت نحو 168هـ/ 784م): **أمثال العرب**، تح إحسان عبّاس، ط2، دار الرّائد العربي، بيروت لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص 98؛ **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص ص 76- 77؛ **شرح ديوان عنترة**، ص ص 228- 232.

[7] في الأصل: تشتف، وما أثبته في المتن موافق ما عند الضّبي وابن المثنّى والأعلم الشّنتمري. وشرح هذ البيت عند الأعلم: "**عراعر**": ماء الكلب، "**شفى سقما**": أي أنّ ظهور عنترة ومن معه في ذلك اليوم شفى ما كان في نفوسهم من الوجد.

ظَلِلْنَا[1] نَكُرُّ المَشْرِفِيَّةَ فِيهِمُ وَخُرْصَانَ لُدْنِ السَّمْهَرِيِّ المُثَقَّفِ

وكانت زوجته عبلة – وبها كان يُكنّى في الحرُوب– تَلُومُه كثيرا على اقتحامه وإلقائه بنفسه في المهالك، فقال مُجيبا لهَا في ذَلك من قصيدة[2]: [الكامل]

124 ظ

/ بَكَرتْ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ[3] الحُتُوفِ

فَأَجَبْتُهَا: إنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لاَ بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ المَنْهَلِ[4]

---

[1] عند الأعلم الشنتمري: فظللنا. وهو البيت الخامس عنده، وشرحه له كالآتي: "المشرفية": سيوف منسوبة إلى قرى بالشّام تعرف بالمشارف لمشارفتها الرّيف، وفي رواية أنّها نسبة إلى رجل من ثقيف يعرف بمشرف. "اللدن": اللين، "السّمهري": الشّديد. "المثقف": المستوي.

[2] قصيدة من اثنين وعشرين بيتا، نظمها عنترة بعد أن عَيَّره قيس بن زهير بن جذيمة العبسي زعيم قبيلة بني تميم– بأنّه واصفا إيّاه بابن السّوداء، مطلع القصيدة:

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ المَنْزِلِ بَيْنَ اللُّكَيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الحَرْمَلِ

وردت هذه الأبيات المشار إليها في المتن عند الجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربّه، وذكر ابن طباطبا أحد عشر بيتا، من بينها البيتان الأوّل والثّاني، وجاء البيت الثّاني فقط عند أبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين"، وذكر البيتين الأوّل والثّاني في كتابه "جمهرة الأمثال"، وذكرها ابن حمدون مرّتين، في الأولى أورد الأبيات الثلاثة المذكورة في المتن، وفي الثانية ذكر سبعة أبيات، أمّا ابن عساكر فجاءت عنده أربعة أبيات. انظر. **البيان والتّبيين**، ج3، ص 183؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 254؛ **عيار الشّعر**، ص ص 57 58؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 106؛ **كتاب الصّناعتين**، ص 385؛ **جمهرة الأمثال**، ج1، ص 114؛ **شرح ديوان عنترة**، ص ص 245– 253؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 439؛ ج3، ص 404؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج64، ص 226.

[3] عند الجاحظ وابن طباطبا وابن عبد ربّه والأعلم الشّنتمري وابن عساكر: غَرض، وهذا البيت هو الثّامن عند ابن طباطبا، والسّابع عشر عند الأعلم، ومن شرحه لألفاظه: "**بكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الحتوف**": عجّلت بلومه وعادلته على اقتحامه للحروب وتعرّضه للحتوف. "**العرض**" الأمر الّذي يعرض عليه دون أن يطلبه ونكون فيه متعبة. "**بمعزل**": بناحية لا تدركه فيها المنايا.

[4] عند ابن قتيبة وابن طباطبا وأبي هلال العسكري: "**بذاك المنهل**"، وهذا البيت هو التّاسع عند ابن طباطبا، والثّامن عشر عند الأعلم، وجاء شرح الألفاظ: "**المنهل**": الماء المورود، وشبّه به الموت الّذي يكون لابد منه.

فَأَقْنَى حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَأَعْلَمِي[1] أَنِّي امْرُؤٌ [سَأَمُوتُ][2] إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

ومن أيَّامِه المشهُورة: "يَوْمُ ذات الإصَاد"[3]، اجْتمعت فيه جميعُ القبائل على بني عبْس، فخرجو لهم عن الأمْوال والحُلَل حتّى أخذُوهَا وتفرّقوا بالغنائم، فخرجت عليهم بنو عبْس، وتقدّم عنترة والرّايَةُ في يَده، فحمَل عليْهم يقتُل أبطالهم وهو يقول[4]: [الرّجز]

أنِّي أَنَا عَنْتَرَةُ الْهَجِينُ[5]

---

[1] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «وأين هذا ممّن يقول. [البسيط]

قَامَتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدٌ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا العَطَب

إِنَّ الَّذِي مَنَعَ الأَبْصَار رُؤْيَتَهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْت عِنْدِي مَنْ لَهُ أَدَبُ

لِلحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللهُ سَعْيَهُم إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرانِهَا وَثَبُوا

وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُم لَا القَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهَا وَلَا السلب

وممّن يقول: [الطّويل]

وَقَالُوا تَقَدَّمْ، قُلْتُ: لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تَحَطَّمَا

فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ عِشْتُ بِوَاحِد وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا زَالَ أَعْقَمَا

وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْله فَعَلْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ بِأَنْ أَتَقَدَّمَا

فَأوتِمَ أَوْلَادًا وَأرمِل نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمَا»

[2] لحق.

[3] انظر عنه: **المعارف**، ص 606؛ **معجم ما استعجم**، ج1، ص 161؛ **مجمع الأمثال**، ج2، ص ص 110- 111؛ **معجم البلدان**، مج1، ص 205.

[4] وردت القصيدة عند الأعلم الشنتمري بالشكل التّالي، مع اختلاف في ترتيب أشطر الأبيات:

إِنِّي أَنَا عَنْتَرَةُ الهَجِينُ

فَجُّ الأَنَانِ قَدْ عَلاَ الأَنِينُ

تُحْصَدُ فِيهِ لِلكُفُّ وَالوَتِينُ

مِنْ وَقْعِ سَيْفِي سَقَطَ الجَنِينُ

عِنْدَكُمُ مِن ذَلِكَ اليَقِينُ

عَبْلَةُ قُمِي تَرَكِ العُيُونُ

فَيَشْفِي مِمَّا بِهِ الحَزِينُ

دَارَتْ عَلَى القَوْمِ رَحَى المَنُونُ

انظر: **شرح ديوان عنترة**، ص ص 325- 326.

[5] علّق الأعلم الشّنتمري قائلا: «**وصف نفسه بالهجنة، وذلك مدح له وليس بذم، لأنّ ولد الرّجل إذا كان من الغرائب كان قويًّا، وإذا كان ولده من نساء أهله خرج ضعيفا ضاويًا**».

مِنْ وَقْعِ سَيْفِي يَسْقُطُ الجَنِينُ[1]

فَيَشْتَفِي مِمَّا بِهِ الحَزِينُ

عِنْدَكُمْ بِذَلِكَ اليَقِينُ

فلمَّا رأَوْا صُنْعَه بهم حملُوا عليْه بأَجْمعهم حملةَ رجُل واحد، فثبت لهم ولمْ ينالوا منه شيئا، غير أنَّ حُصَيْن بن ضَمْضَمٍ[2] منهم طعَنهُ في وجْهِه، وظنَّ أنَّهُ فقأ عيْنهُ، وقال في ذلك[3]: [الكامل]

أَمَّا بَنُو عَبْسٍ فَإِنَّ زَعِيمَهُمْ   وَلَّتْ فَوَارِسُهُ وَأَفْلَتَ أَعْوَرَا

ثمَّ إنّ عنْترة مسَح الدَّم عن وجْهه وشدَّ عليهم، فلقيه دُريْد بنُ ضمْضَم فطعَنه وأرْداه، وزادَ فخرجَ على أخيه حُصَين الّذي كان جَرحِه ففرَّ منْه، فجعل عنترة يقول[4]: [الكامل]

أَصْبِرْ حُصَيْنُ لِمَنْ تَرَكْتُ بِوَجْهِهِ   أَثَرًا وَلَسْتُ أَرَاكَ خِلْفَ تَصَبُّرِ[5]

مَا سَرَّنِي أَنَّ القَنَاة تَحَرَّفَتْ   عَمَّا أَصَابَتْ مِنْ حِجَاجِ المَحْجِرِ

إِنَّ الكَرِيمَ نَدُوبُهُ فِي وَجْهِهِ   وَنَدُوبُ مُرَّةَ لاَ تُرَى فِي المَنْحَرِ

---

[1] شرحه الأعلم بما معناه: أن من شدّة هول وترويع سيف عنترة يسقط الحمل للنّساء الحوامل.

[2] هو: حصين بن ضمضم بن ضباب بن جابر بن يربوع، قتله الورد بن عروة، وقيل: عنترة حين اقتتال عبس وفزارة. انظر: **أنساب الأشراف**، ج13، ص 111؛ **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص 253.

[3] ورد هذا البيت مع بيت آخر عند ابن طرار، وذكر الأعلم الشنتمري الخبر والقصيدة وبها ستّة أبيات، مطلعها البيت المذكور في المتن. انظر: **الجليس الصّالح**، ج3، ص 190؛ **شرح ديوان عنترة**، ص 327.

[4] عند الأعلم: «**فحمل قيس على الخيل، فضرب دريد بن ضمضم، فصرعه، مسح عنترة الدّم عن وجهه، وشدّ على حصين، فلمّا رآه ولّى وترك أخاه دريدا، فأدركه عنترة فطعنه، فوقع السّنان في مقعدته، فألصقه بالسّرج ثم حمل على حصين، وهو يقول**»، ولم يقم الأعلم بشرح هذه القصيدة ولا القصيدة السّابقة لها الّتي نظمها حصين. وقال: «**ما تضمّنه الخبر عن القطعتين أغنى عن شرحهما**». انظر: **شرح ديوان عنترة**، ص ص 327– 328.

[5] عند الأعلم: الشّطر مختلف، جاء فيه: "**أَثَرًا فَإِنِّي لاَ أَخَالُكَ تَصْبِرُ**"، والقافية براء مضمومة في هذا البيت فقط.

لَكِنَّ فِي أَكْتَافِهِمْ وَظُهُورِهِم   فَبِذَاكَ فَافْخَرْ إِنْ تَكُنْ ذَا مَفْخَرِ[1]

وكان أبُوه شدَّاد سيّدا من سادات بني عبْسٍ[2] ومن فرسَانِهم المشَاهير، وكَان يدعى فارس جِرْوَة، وجِرْوَةُ اسْمُ فرس له مشهورة، فيها يقول[3]: [الوافر]

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي   وَجِرْوَةُ لَا تُبَاعُ وَلَا تُعَارُ

وكانتْ أمُّ عنترة أمَة حبَشيَّةً[4] فكانوا يُعيّرونه بذلك، فقال في ذلك[5]: [الكامل]

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا   شَطْرِي، وَأَحْمِي سَائِرِ[6] بِالْمُنْصُلِ

---

[1] عند الأعلم: "**أكتافهم ونحورهم**"- "**بئس ذاك المفخرِ**".

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «أبوه شدّاد من سادات بني عبْس».

[3] نسب الأعلم الشّنتمري القصيدة وهي من سبعة أبيات- لعنترة في قتل قرواش العبسي، ثم قال: « **ويقال هي لشداد بن معاوية وهو أبو عنترة، وقال ابن الأعرابي: هو عمه وليس بأبيه**»، ونسبها كلّ من الضّبّيّ وابن أبي الخطّاب وسيبويه وابن الكلبي وابن المثنّى لشدّاد وهو عندهم والد عنترة، ونسبها ابن الأعرابي لشداد وهو عنده عم عنترة، أمّا التّاجي فقد جعل صاحب الفرس "جِرْوَة" وناظم البيت الشّعري هو شدّاد بن معاوية العبسي والد عنترة أو جدّه. وذكر سيبويه هذا البيت فقط، وجاء عند ابني المثنّى ستة أبيات. انظر: **أمثال العرب**، ص 97؛ **جمهرة أشعر العرب**، ص 17؛ **كتاب سيبويه**، ج1، ص 302؛ هشام بن مُحَمّد بن السّائب المعروف بابن الكلبي (ت 206هـ/ 821م): **نسب الخيل في الجاهليّة والإسلام وأخبارها**، رواية أبي منصور الجواليقي (ت 540هـ/ 1145م)، تح نوري حمود القيسي، حاتم صالح الضّامن، د ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1406هـ/ 1985م، ص 46؛ **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص 76؛ ابن زياد الأعرابي: **أسماء خيل العرب**، ص ص 121- 122؛ محمّد بن علي بن كامل الصّاحبي التّاجي (ت بعد 677هـ/ 1278م): **الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام**، تح حاتم صالح الضّامن، ط2، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1430هـ/ 2009م، ص 29؛ **شرح ديوان عنترة**، ص ص 309- 311.

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**أم عنترة أمة حبشية**».

[5] هذان البيتان من نفس القصيدة مع الأبيات الّتي ذكرها التّنسي سابقا، والّتي بدايتها: "**بكرت تخوفني الحتوف**"، وقد ورد البيتان عند ابن قتيبة والبيت الأوّل عند ابن عبد ربّه والزّمخشري. انظر: **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص ص 253- 254؛ **المعاني الكبير**، ح1، 507؛ **العقد الفريد**، ج5، ص 481؛ **شرح ديوان عنترة**، ص ص 246- 253؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص 404؛ **ربيع الأبرار**، مج3، ص 360؛

[6] عند ابن قتيبة والأعلم الشّنتمري والزّمخشري: سائري، وعند ابن عبد ربّه: منصبيَ- سائري. والبيت هو التّاسع عند الأعلم، وشرحه بما يلي: "**المنصب**" الحسب والأصل، "**المنصل**": السّيف. "**شطري**": يقصد أنّ نسبه شريف من جهة أبيه، وبقتاله في الحروب يحمي شطره الآخر من جهة أمه، حتّى يصير له من الشّرف مثل شطره الأول، وعلّق ابن قتيبة على هذ المعنى قائلا: «**يقول: النّصفُ من نسبي في خير عبس، وأحمي النصف الآخر، وهو نسبه في السودان، بالسيف. فأُشرّفُه أيضا**».

وَإِذَا الكَتِيبَةُ أَجْحَمَتْ[1] وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ[2] مُخْوِلِ

ولم يكن في قومه أعلى همَّة منه ولا أحسن عِشْرةً ولا أعفَّ نفسًا، وفي ذلك يقول[3]: [الكامل]

إِنِّي امْــرُؤٌ سَمْــحُ الخَلِيقَــةِ مَاجِــدٌ لا أُتْبِــعُ الــنَّفْسَ اللُّجُــوجَ هَوَاهَــا[4]

125 و / مَا اسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ[5] حَــــتَّى أُوَفِّي مَهْرَهَـــا مَوْلَاهَـــا

وَلَمَـــا رَزَأْتُ أَخَـــا حِفَـــاظٍ سِــلْعَةً إِلَّا لَـــهُ عِنْـــدِي بِهَـــا مِثْلَاهَـــا[6]

وَأَغَــضُّ طَــرْفِي مَــا بَــدَتْ لِي جَــارَتِي حَـــتَّى يُـــوَارِي جَـــارَتِي مَأْوَاهَـــا[7]

---

[1] في "قا": أجمحت.

[2] في "قا": معد. وعند ابن قتيبة في كتابه "المعاني الكبير": "**أُلفيتُ خيرًا مزن معّم**"، والبيت هو الثالث عشر عند الأعلم الشّنتمري، وشرحه: "**الكتيبة**": العسكر، "**أحجمتْ**": جَبُنَتْ، "**تلاحظَتْ**": نظر بعضهم إلى بعض، "**المعمّ المخول**": كريم الأعمام والأخوال.

[3] قصيدة من اثنين وعشرين بيتا، مطلعها:

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا

انظر: **شرح ديوان عنترة**، ص ص 303– 309.

[4] هو البيت العشرون عند الأعلم الشّمنتري.

[5] في الأصل: "**أنثى في نفسها في موطن**"، وما أثبته في المتن موافق لما عند الأعلم الشّنتمري. والبيت هو السّادس عشر عنده، وقد شرحه بما معناه: "**أنثى نفسها**": أي لم يراودها عن نفسها طالبا للحرام، "**مولاها**": وليّها.

[6] عند الأعلم: هو البيت السّابع عشر عنده، وشرحه: "**سلعة**": عند العرب هي ما كان من المال غير عين.

[7] هو البيت التّاسع عشر عند الأعلم.

وَمِنْهُمْ ربيعَةُ بن مُكَدَّم[1]:

أحدُ بني فِرَاس قوْمٌ مِن كنانة، كانت المطايا تُعْقَر على قبْرِه في الجاهليّة، ولمْ تكن تُعْقَر على قبر أحد غيره[2].

ومرَّ حسّانُ بنُ ثابت بقَبْرِه فنفرت نَاقتُه فأنشد[3]: [الكامل]

نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ	بُنِيَتْ[4] عَلَى طَلْقِ اليَدَيْنِ[5] وَهُوبِ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ	شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السِّفَارُ وَطُولُ قَفْرٍ مَهْمَهٍ	لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ

---

[1] هو: ربيعة بن مكدَّم بن عامر بن حُرثان بن جذيمة بن علقمة بن جِذْل الطِّعان بن فِراس، عرف في الجاهلية بحامي الظَّعائن، قتله نُبَيْشَة بن حَبيب السُّلَمي نحو 558م في أحد أيّام العرب المسمّى يوم الكديد. انظر: **الأغاني**، مج16، ص 40؛ الدارقطني: **المؤتلف والمختلف**، مج4، ص 2154؛ **نشوة الطّرب**، ح1، ص 375؛ **اللآلي في شرح أمالي القالي**، ح2، ص 910؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص 17.

[2] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه والدّارقطني والرّامهرمزي والسمعاني والنّويري، وعن مسألة العقر عند القبور، فقد حرّمها الإسلام. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 116؛ الحسن بن عبد الرّحمن الرامَهرمزي (ت 360هـ/ 971م): **المحدث الفاصل بين الرّاوي والوّاعي**، تح محمّد عَجاج الخطيب، ط3، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص ص 252- 253؛ **المؤتلف والمختلف**، مج4، ص 2154؛ السّمعاني: **الأنساب**، ج10، ص 162؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص 286.

[3] ورد الخبر والأبيات منسوبة لحسان عند المبرّد وابن عبد ربّه والخطّابي، ونسبها البلاذري لعمرو بن شقيق بن سلامان بن عبد العزى، ونسبها ابن دُرُسْتَوَيْه خطأً لربيعة بن مُكَدَّم أمّا المرزباني فقال أنها لمِكرز بن حَفْص بن الأخْيَف -جاهلي- وقد أشار المرزباني فنسبها مرة لعمرو بن شقيق بن سلامان القرشي ومرة لمكرز بن حفص وقال معلقا عنها، وقال عن الأبيات. « **وهي أبيات تُنازع، ورُويت لحسان بن ثابت، ولغيره**». انظر. **أنساب الأشراف**، ج11، ص ص 64- 65؛ **الكامل في اللغة**، مج3، ص ص 1457- 1458؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 116؛ أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه (ت 347هـ/ 958م): **تصحيح الفصيح وشرحه**، تح محمّد بدوي المختون، د ط، رمضان عبد التّوّاب، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة- مصر، 1425هـ/ 2004م، ص 225؛ **معجم الشّعراء**، ص ص 57، 506؛ الخطّابي: **غريب الحديث**، ج1، ص 369.

[4] عند المبرّد: نُصِبَتْ.

[5] رجل طَلْقُ اليَدَين: سمح بالعطاء. انظر: **العين**، ج5، ص 102.

رُوِيَ أَنّ دُرَيْد بن الصّمة خرجَ فِي فَوارس قَوْمه[1] يُرِيدُونَ الْغارة على كِنانة، فلمّا بلغُوا وَادِيًا يُقَالُ له "الأَخْرَمُ"[2]، ظَهَر لَهُم رجُلٌ معه ظَعِينةٌ[3]، فقال دريد لفارس من أصحابه: «انطلق إليه»، فجاءَه الفَارِسُ وصاح به: «خل الظَّعينة، وانجُ بنفْسِك»، وأَلحَّ عليه، فلمّا رَأى الرّجل ذلك أرسل زمام الرّاحلة، وقال للظَّعينة[4]: [الرّجز]

سِيرِي عَلَى رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ

سَيْرَ رَدَاحٍ ذَاتِ جَأْشٍ سَاكِنِ

إِنَّ انْثِنَائِي دُونَ قِرْنِي شَانِي[5]

أَبْلِي بَلَائِي وَأَخْبُرِي وَعَايِنِي[6]

---

[1] عند القالي وابن منقذ. «**في فوارس من بني جُشَم**». انظر: **أمالي القالي**، ج2، ص 301؛ **لباب الآداب**، ص 209.

[2] لم أجد تعريفا لوادي الأخرم، وما وجدته أن الأخرم، عبارة عن جبل، قال الحازمي: «... **عدة مواضع منها جبل في ديار بني سليم، ممّا يلي بلاد عامر بن ربيعة. وجبل أيضا في طرف الدَّهْنَاء**»، وقال ياقوت الحموي: «**أَخْرَمُ: بوزن أحمر، والخرم، في اللّغة، أنف الجبل، والمخارم جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل، وهي أفواه الفجاج، وعين ذات مخارم أي ذات مخارج: وهو في عدة مواضع، منها جبل في ديار بني سليم، مما يلي بلاد ربيعة بن عامر بن صعصعة ... وأخرم جبل قبل توز بأربعة أميال من أرض نجد. والأخرم أيضا جبل في طرف الدّهناء**». انظر: **الأماكن**، ص 57؛ **معجم البلدان**، مج1، ص 121

[3] هي المرأة في الهودج. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج6، ص 2159.

[4] ورد الخبر كاملا مع هذه الأبيات والأبيات الّتي تليها عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري. انظر: **العقد الفريد**، ج5، ص ص 170 173؛ **أمالي القالي**، ج2، ص ص 301 303؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص ص 209 213؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص ص 283– 285.

[5] في "و": شان، وعند ابن عبد ربّه والقالي: شائني، وعند ابن منقذ والنّويري: "قِرْني شائني".

[6] في الأصل: وعاين، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري.

ثمَّ حَمَلَ على الْفارِسْ؛ فصَرعه وأخذ فرَسه، فلمَّا أبطأ الفارسُ عن دُريد بعث فارسًا آخر، فلمَّا خرَج عليْه ووجد صاحبَه صَريعا، حمَل على الرَّجل ليحُول بيْنَه وبيْنَ الظَّعِينَة، فألقى زِمَامَ الظعينة وتوجَّه إليْه وهو يقول[1]: [الرَّجز]

خَلِّ سَبِيلَ الحُرَّةِ الْمَنِيعَهْ

إِنَّكَ لاَقٍ دُونَهَا رَبِيعَهْ

فِي كَفِّهِ خَطِّيَّةٌ مُطِيعَهْ

أَوْ لاَ فَخُذْهَا طَعْنَةً سَرِيعَهْ

ثمَّ حمل عليْه فصَرعه، فَلَمَّا أبْطأ على دُرَيْد أَرْسَل ثالثا، فلمَّا رأى صاحِبيْه صريعيْن صاح به، قال: «خلِّ سبيل الظَّعينة» وحمل عليْه، فقال الرّحل للظَّعينة: «أقصدي قصدَ الْبيُوت، وقد قرُبت»، ثم أقْبل عليْه، وهو يقول[2]: [الرّجز]

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمٍ عَابِسْ؟!

مَنْ يَدْنُ مِنْهُ لِلْحَيَاةِ يَائِسْ

أَمَا تَرَى الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسْ؟!

أَرْدَاهُمَا عَامِلُ رُمْحٍ يَائِسْ[3]

---

[1] وردت الأبيات عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري، مع إضافة بيت آخر هو: "**وَالطَّعنُ مِنِّي فِي الوَغَى شَرِيعَه**". انظر: **العقد الفريد**، ج5، ص 130؛ **أمالي القالي**، ج2، ص ص 301- 303؛ ابن منقذ **لباب الآداب**، ص 303؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص 283.

[2] وردت هذه الأبيات عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري كما يلي: [الرّجز]

ماذا تُرِيدُ مِن شَتِيمٍ عَابِسِ

أَلَمْ تَرَ الفَارِسَ بَعْدَ الفَارِسِ

أَرْدَاهَا عَامِلُ رُمْحٍ يَابِسِ

انظر: **العقد الفريد**، ج5، ص 171؛ **أمالي القالي**، ج2، ص 301؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ج1، ص 210؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص 283.

[3] عند القالي وابن منقذ: يابس.

125 ظ ثمّ حمل عليه فصَرعه وانكسر رُمْحُه فيه، فلمَّا استبْطأَهُم دُرِيْد نهَض بنفْسه، فلمّا / رأى أصحابه صرعَى والرّمحُ مُكسَّرًا في أحدهم تعجَّب وتقدّم إلى الرّجل وهو بإزاء الظعينة، وقال: «أيّهَا الفارس، إنّ مِثْلَكَ لا يُقْتَل ولا أرى معَك رُمحًا والخيل ثائرة بأصْحابها، فدُونك هَذا الرّمح وَها أنا مُنْصرف إلى أصْحابِي فَمُثَبِّطُهمْ عنْك». فانصرف دريْد فلمّا وصل أصحابه قال لهم: «إنّ فارِسَ الظَّعينة قد حماها وقتل فُرْسَانكم وانْتَزعَ رُمْحي ولا مطمع لكم فيه»، فانصَرفوا مفلولين ولا عِلْمَ لهم بالْفارس ولا بالظَّعينة.

وفي ذلك يقول دُرِيْدٌ[1]: [الكامل]

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ — حَامِي الظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ

أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً — ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ

مَتَهَلِّلًا مِنْهُ أَسِرَّةُ[2] وَجْهِهِ — مِثْلُ الْحُسَامِ جَلَتْهُ كَفُّ الصَّيْقَلِ[3]

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ؟! — يَا صَاحِ لَمْ يَكُ مِثْلُهُ لَمْ يُجْهَلِ[4]

وكان الْفارسُ ربيعةَ بن مكدَّم، وإلى هذه القَضيَّة يُشير بقوْله[5]: [الكامل]

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكِ الْيَقِينُ[6] فسائلي — عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وَادِي الأَخْرَمِ

إِذْ هِيَ لأَوَّلُ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةٌ — لَوْلاَ طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمِ

---

[1] وردت الأبيات عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري مع بيتين إضافيّين. انظر: **العقد الفريد**، ج5، ص 171؛ **أمالي القالي**، ج2، ص 302؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 211؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص 284.

[2] عند ابن عبد ربّه والنّويري: "**مُتَهَلِّلاً تَبْدُو أسِرَّة**".

[3] في "خ": قام النّاسخ بقلب شطريْ هذا البيت فيما بينهما، فجعل الشّطر الثّاني في مكان الأوّل، والأوّل في مكان الثّاني. ومعنى "**الصّيْقل**": وهو الصّانع الّذي يجلو ويشحذ السّيوف، أي يصقلها. انظر: أحمد مختار عمر: المرجع السّابق، مج2، ص 1309.

[4] عند ابن عبد ربّه والنّويري: "من يَكُ مثلَه لا يُجْهَل".

[5] عن الأبيات. انظر: **العقد الفريد**، ج5، ص ص 171– 172؛ **أمالي القالي**، ج2، ص 302؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص ص 211– 212؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص 284.

[6] عند ابن منقذ: السُّؤَالُ.

إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الفَوَارِسِ مِيتَةً[1]:	خَلِّ الظَّعِينَةَ طَائِعًا لاَ تَنْدَمِ
فَهَتَكْتَ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ[2]	فَهَوَى صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَمَنَحْتُ آخَرَ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً	نَجْلاَءَ فَاغِرَةً كَشِدْقِ الأَضْخَمِ[3]
ولقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخَرَ ثَالِثٍ	وَأَبَى الفِرَارَ لِيَ الْغَدَاةَ تَكَرُّمِي[4]

ثمّ إنّ كنانة أغارت بعد ذلك على بني جُشَم رهْطِ دُرَيْد فقتَلُوا وأَسَرُوا وكان فيمَن أسَرُوا دُرَيْدٌ فأَخْفَى نفْسَه؛ فَبيْنما هُو عندهم محبوسٌ جاءه نِسْوةٌ يومًا، فلمَّا جلسن عنده تصرّخت إحْداهُنَّ: «هلَكْتُم وأهلكتم! ماذَا جرَّ علَيْنا قومُنا! هذا والله الّذي أعطى ربيعَة رُمْحَه يوم الوادي»[5]، ثم ألقَتْ عليه ثوْبَهَا وقالَت: «يَا آل فِرَاسٍ أَنا جَارَةٌ لهُ»، فسَأَلُوه مَنْ هُو؟. فقال: «أَنا دُرَيْد بنُ الصّمة، فمنْ صاحِبي؟»، قال: «رَبيعَةُ بن مكدَّم»، قال: «فما فعَل؟»، قالوا: «قتلتْهُ سُلَيْم». قال: «فما فعلت الظّعينة؟»، قالت المَرْأَةُ: «أَنَا هِيَهْ، وأَنا امْرأَتُه رِيْطةُ بنْتُ جَذْلِ الطِّعَان»[6]، فتؤامَر الْقوْمُ بيْنَهُم، فقال بعْضهم: «لَا ينْبغِي لدُرَيْد أن تُكْفَر نِعْمتُه على

---

[1] عند ابن عبد ربّه: "**الفوارس منهم**".

[2] عند ابن عبد ربّه وابن منقذ والنّويري: وهتكت، وعند ابن عبد ربّه والنّويري: إهابه.

[3] عند ابن منقذ: "**كَشِدْقِ الأَعْلَمِ**". ومن معاني هذا البيت: "**جياشة**" جاش، بمعنى ارتفع وهاج. "**نجلاء**": نجلَه أي طعنه فأوسع شقّه، وطعنة نجلاء واسعة بيّنة النّجل. "**فَاغِرَة**"، فَغَرَ. فتح وانفتح. "**الشِدْق**": جانب الفم. "**الأضخم**". والضّخم هو الغليظ من كلّ شيء، وقد تحتمل أنّ تكون الكلمة المقصودة هنا هي "**الأَضْجَم**": والضَّجم: عوج في الفم وميل في الشّدْق. والمعنى العام للبيت: أنّ الشّاعر يصف الجرح والفتحة الّتي أحدثها في جسم عدوّه، بأنّه جرح مفتوح واسع غزير الدّم، فشبّهه بجانب الفم الغليظ الضّخم، أو بشِدق الرّجل الّذي له اعوجاج في فمه. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج2، ص 782؛ ج5، ص 1826؛ **لسان العرب**، مج10، ص 172؛ مج12، ص 352، 353؛ **تاج العروس**، ج17، ص 118.

[4] في الأصل: تكرم، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري.

[5] عند ابن عبد ربّه: يوم الظّعينة.

[6] عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري: لم يذكر اسم المرأة إلا بعد ذكر ما تشاور القوم عليه.

صَاحِبِنا»، وقال آخرون: «إنَّ مُخارِقًا الّذي أَسَره غائب؛ فلا يطلق إلّا بِرضاه»، فبقيت ريطةُ إلى اللّيل ووقْتِ / اجتماع الحيّ فأنشدت بأعلى صوتها[1]: [الطّويل] 126 و

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنَ رَبِيعَةَ نِعْمَةً … وَكُلُّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَّمَا[2]

فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَان خَيْرًا جَزَاؤُهُ … وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُذَمَّمَا

سَنَجْزِيهِ نُعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ … بِإِعْطَائِهِ[3] الرُّمْحَ الطَّوِيلَ[4] المُقَوَّمَا

فَقَدْ أَدْرَكَتْ كَفَّاهُ فِينَا جَزَاءَهُ … وَأَهْلٌ لِأَنْ يُجْزَى الّذي كَانَ أَنْعَمَا

فَلاَ تَكْفُرُوهُ حَقَّ نَعْمَاهُ فِيكُمُ … وَلاَ تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمْلَأُ الْفَمَا

فَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَضِقْ بِثَوَابِهِ … ذِرَاعًا غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدَمَا

وَكُفُّوا دُرَيْدًا مِن إِسَارِ مُخَارِقٍ … وَلاَ تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلَّمَا

فلمّا أَصْبحُوا أطلقُوه. فكَسَتْه وجهَّزتْه ولَحِقَ بقوْمه، فلمْ يزَل كافًّا عَنْ غَزْو بني فِرَاس حتّى هلَك.

وَرُوِيَ أنَّ عُمر بن الخطّاب ﷺ قال يومًا لعمرو بْن معْدي كربَ[5]: «يا أبَا ثوْر، قد لقيت النّاسَ في الجاهليّة والإسلام، فأخبرني هل صدَقْتَ عن فارس قطّ؟»، قال: «يا أمير المؤمنين،

---

[1] وردت الأبيات في إطار نفس الخبر عند ابن عبد ربّه والقالي وابن منقذ والنّويري، وجاءت في خبر ريطة زوجة ربيعة بن مكدَّم وإجارتها لدريد بن الصِمَّة عند ابن سعيد المغربي. انظر: **العقد الفريد**، ج5، ص ص 172– 173؛ **أمالي القالي**، ج2، ص 302؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 213؛ **نشوة الطّرب**، ج1، ص ص 374– 375؛ **نهاية الأرب**، ج15، ص 285.

[2] عند ابن سعيد: "**ربيعة فِعْلَةً**"– "**وَكلٌ سَيَجْزِي بِالذِي كان قدَّمَا**".

[3] عند ابن عبد ربّه: بإهدائه.

[4] عند ابن منقذ: السَّدِيدَ.

[5] عند الزّبير بن بكار أنّ هذا المجلس بين الخليفة عمر بن الخطّاب وعمرو بن معدي كرب رضي الله عنهما، كان فيه أيضا الربيع بن زياد وشَريث بن الأعور الحارثيّان وأنّ حوارا حادا دار بينهما وبين عمرو، فطرح الخليفة عمر سؤاله على عمرو بن معدي كرب لمّا خشي أن يتفاقم الأمر بين الثّلاثة ويخرجوا إلى ما هو أعظم من هذا، وقد ورد الخبر ابتداء من سؤال عمر عند أبي الفرج الأصفهاني وابن طرار، ورواية ابن بكار أقرب في ألفاظها ومبنى الحوار إلى ما ذكره التّنسي. انظر: **الموفقيّات**، ص ص 390– 394؛ **الأغاني**، مج16، ص ص 51– 53؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص ص 137– 139.

قد كنتُ أَكْرَهُ الكذبَ وأنا مُشْرِكٌ، فكيف إذْ هدَاني الله للإِسْلام؟، قلتُ يوْمًا لبَني ذُهْلٍ[1]: هل لكم في الغارة؟، قالوا: على مَنْ؟ قلت: على بني البَكَّاء، قالوا: مُغَارٌ بعيدٌ على شدَّةِ كَلَبٍ وقلةِ سلَبٍ. فقلت: فعلى مَنْ؟، قالوا: على هذا الحي منْ كِنانة، فقد بلغنا أنّ رجالَهم خُلُوفٌ. فخرجنا فانتهينا إلى قوْم سَراة»[2]، فقال عُمر: «وما أدراك أنَّهم سَراةٌ؟»»، قال: «وجدنا قِبابًا عظيمة من أدم وقدورا مبتناة وإبلًا وغنمًا»، قال عُمر: «هذا لعَمري علامة السَّرْ»[3]. وقال: «فأتيت إلى قبّة عظيمة فأَكْشِفُها عنْ جارية مثل المهاة[4]، فلمَّا رأتني ضربت يديها على صدرهَا وَبكت. فقلت: ما يبكيك؟، فقالت: ما أبكي على نفسي ولا على المال، بل على جوار أتْراب لِي قد أَلِفْتُهنَّ وهُنَّ في هذا الْوادي».

قال: «فهبطت الوادي وإذا برجُل يخْصَف نعْلَه وإلى جنبه سيف، فلمَّا رأيته علِمت أنّ الجارية خدعتْني، فلمَّا رآني الرّجُل قام غير مكترث، ثم علَا رَابيَةً، فلمَّا رأى القبات مطّرحة حَمل عليَّ، وقَال[5]: [الرّجز]

قَدْ عَلِمَتْ إِذْ مَنَحَتْنِي فَاهَا
وَأَلْحَقَتْنِي بَكْرَةً[6] رِدَاهَا
أَنِّي سَأَحْمِي[7] دَائِمًا حِمَاهَا[8]
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذي دَهَاهَا

---

[1] عند ابن بكار: «خيل من بني أسد»، وعند أبي الفرج الأصفهاني: «ولقد قلت لجبهة من خيلي، خيل بني زبيد».

[2] السَّرْوُ: سخاء في مروءة، والقوم السُّراة والقرية السَّرية هم ذوو الشأن المترفون. انظر: **الصحاح تاج اللغة**، ج6، ص 2375.

[3] عند ابن بكار: علامة اليُسر.

[4] مفردها: مها، وهي البقرة الوحشيّة.

[5] ورد البيتان موافقين لما في المتن عند ابن بكار وابن طرار، ومختلفين عند أبي الفرج الأصفهاني، كما يلي:

قَدْ عَلِمَتْ إِذْ مَنَحَتْنِي فَاهَا
أَنِّي سأحْوِي الْيَوْمَ مَنْ حَوَاهَا
بل لَيْتَ شِعْرِي الْيَوْمَ مَنْ دَهَاهَا

انظر: **الموفقيات**، ص 392؛ **الأغاني**، مج16، ص 52؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 138.

[6] عند ابن بكّار: ولحقتني بكرة، وعند ابن طرار: ولحقتني بُكْرَة.

[7] كتب النّاسخ الكلمة خاطئة في المتن، ثم صححها في الحاشية.

[8] عند ابن بكّار وابن طرار: "**أني سأحمي اليوم مِنْ حماها**".

فتلقيته وأنا أقول مجاوبًا له[1]: [الرّجز]

126 ظ / عَمْرُو عَلَى طُولِ السُّرَى دَهَاهَا

بِالخَيْلِ يُزْجِيهَا[2] عَلَى رَحَاهَا[3]

حَتَّى إِذَا حَلَّ بِهَا احْتَوَاهَا

فاختَلفْنا ضربتين، فأَضْرِبُه أَحْذَر من العَقْعَق[4]، ويضربني أَثْقَف من الهِرّ[5]، فوقعَ سيفُه في قربُوسي[6] وقطعَه وأثبت فرَسي فوثب على رجْلي قائمًا، وقلتُ: يا هذَا، ما كان يلقاني من العَرب إلّا ثلاثة: الحارث بن ظالمْ للسِّنِ والتَّجْربة وعامَر بن الطّفَيْل[7] للشَّرف والنّجْدة وربيعةُ بن مكدَّم لْلحيَاء والبأسِ[8]، فمَن أنت؟! ثكلتْك أمُّك، فقال: بلْ مَن أنت؟! تكلتك أمُّك، قلت: أنا عمْرو ابن معدي كرب، قال: وأنا ربيعَةُ بن مكدَّم. قلت: اختر أحْدَ ثلاثٍ: إمَّا أنْ نتّضاربَ بسَيْفيْنا حتّى يموت الأعجل وإمّا أن نتصارع فأيُّنا صرعَ صاحبَه قتله وإمّا الْمُسَالمة، قال: ذلك إليك فاختر، قلت: إنَّ بقوْمِك إليك حاجة؛ وبقوْمي إليَّ حاجة والمسَالمةُ أوْلى، ثمّ أخذت

---

[1] ذكر ابن بكّار وأبو الفرج الأصفهاني وابن طرار هذه الأبيات، وجاءت عندهم متبوعة بأبيات لربيعة بن مكدّم وأخرى لعمرو ابن معدي كرب. انظر: **الموفقيات**، ص ص 392- 393؛ **الأغاني**، مج16، ص 52؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 138.

[2] **زَجّى**: ساق ودفع. انظر: **لسان العرب**، مج14، ص 355.

[3] عند أبي الفرج الأصفهاني: "**طول الوجى**"- "**بالخيل يحميها على وجاها**"، وعند ابن بكّار وابن طرار: وجاها.

[4] طائر من فصيلة الغربان، ذو لونين أبيض وأسود، ذنبه طويل، وصوته يسمّى العقعقة، ويطلق عليه أيضا: الشّجَجَى. انظر: **لسان العرب**، مج10، ص 260.

[5] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**أحذر من العقعق وأثقف من الهر**».

[6] القَرَبُوس، والقُرْبُوس، هو حِنْوُ السّرج، أي أحد أجزائه، وبه قربوسان: للمقدّم والمؤخرة. انظر: **لسان العرب**، مج6، ص 172.

[7] هو: عامر بن الطّفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، العامري، من بني عامر بن صعصعة، من شعراء وفرسان العرب ودهاتها، وهو الّذي أراد قتل الرّسول ﷺ بالاتّفاق مع إربد بن قيس -كما أشار إلى ذلك التّنسي في موضع آخر- مات مشركا سنة 11هـ/ 632م. انظر: **الوافي**، ج16، ص ص 330- 331؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص 252

[8] عند أبي الفرج الأصفهاني. «**الحارث بن ظالم للعُجْبِ والخُيَلَاء وعامر بن الطّفيل للسّنّ والتّجربة وربيعة بن مكدّم للحداثة والغرّة**».

بيده وأتيْت أصْحابي وقلت: خلُّوا مَا بأيديكم، فقالُوا: يا أبَا ثوْر، غَنيمةٌ باردة[1] تأمرنا بردهَا؟!، فقلت: لو رأيتم ما رأيت لخلّيتم وزدتم، خلوا وسْألوني عن فَرسِي ما فعَل، فتركْنا ما بأيْدينا وانصرفْنا راجعين».

وبنو فِراسٍ رهطُ ربيعة بن مكدَّم هذا من أشجع العَرب[2]، يقال: «**إنَّما مِن رجل منهم إلا ويعدلُ عشرة من غيْرهِمْ**»، ولذلك يقُول عليّ بن أبي طالب ﷺ لأهْلِ الكوفة حينَ رأى تثاقُلَهم عن الحرب: «**يا أهل الكوفة، من فاز منكم فقد فاز بالسّهم الأخْيب، وددت لو أنَّ لي جَميعكم وأنتم مائةُ ألْف، ثلاث مائة من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة**».

وَمِنْهُمُ الحارث بن ظالم[3]:

أحدُ الثّلاثة الّذين اعترف لهم عمرو بنُ مَعْدي كرِب. رُوي أَنَّ خَالدَ بن جعْفر[4] أحد نُدَماء النُّعْمان بيْنما هُو عنده، دخل عليهما الحارث بن ظالم وبين يديّ النّعمان تمرٌ وزبَدٌ،

---

[1] جاء عند ابن طرار تعقب على قوهم: 'غنيمة باردة' جاء فيه: «**في قوله: "غنيمة باردة" وجهان: أحدهما أنَّها الغنيمة الّتي لم ينل غانمها حَرُّ السّلاح وحازوها سالمين ظاهرين موفورين غير مكلوفين، وقد يكون البردُ في هذا القول بمعنى الطّمأنينة والرّاحة، كما يقال: اللّهمّ إذِقْنَا بَرْدَ عفوك، ومنه اليقين بمعنى الطّمأنينة والسّكون. ويقولون بَرَد الميّتُ أي سكن والوجه الثّاني أنّ الغنيمة الباردة هي المستقرة الحاصلة والمحوزة الثابتة من قولهم: ما بَرَدَ بيدي من هذا شيء، أي ما حصل ولا ثبت** ...». انظر: **الجليس الصّالح**، ج3، ص 139.

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**بنو فراس من أشجع العرب**». وقد ورد خبر شجاعتهم عند ابن عبد ربّه مع مقولة عليّ بن أبي طالب الّتي يقارن فيها أهل الكوفة المتثاقلين عن الحرب ببني فراس، الّتي هي جزء من خطبة متوسّطة الطّول وجّهها علي لهم، ذكرها ابن عبد ربّه كاملة في موضع آخر، وكان هذا من بين أحداث الفتنة الكبرى، وما دار فيها من حروب، وتحديدا سنة 39هـ/ 659م، حينما طلب مالك بن كعب من عليّ بن أبي طالب إمداده لمجابهة جيش النّعمان بن بشير في عين التّمر بالعراق، فتثاقل أهل الكوفة الّذين كانوا مع عليّ عن اللّحاق بكعب. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 116؛ ج4، ص 71؛ **الكامل في التّاريخ**، ج2، ص 724؛ **البداية والنّهاية**، ج10، ص ص 674- 675.

[3] هو: أبو ليلى، الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف، المُرّي، فتّاك الجاهليّة، يقال عنه في المثل: «**أفتكُ من الحارث بن ظالم**»، تعلّم الفتك على أبي الخريف عبيد بن نشبة بن مرة الذّبياني، وقد جعله ابن حبيب الثّاني بعد معلمه لما عدّ فتاكي الجاهليّة، وبه يضرب المثل في الفتك والوفء، سُمّيَ سيفه "مَغلوب"، كانت له في كلّ حي يأوي إليه حادثة، ونشبت من أجله معارك كثيرة. انظر: **المحبر**، ص 192؛ **الأغاني**، مج11، ص 65؛ **نشوة الطّرب**، ج2، ص 557؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 503؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 174؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج2، ص 155.

[4] هو: خالد بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة، العامري، سيّد قبيلة هوازن، فارس وشاعر جاهلي، قاتل زهير بن جَذيمة سيّد بني غطفان، وبه قتله الحارث بن ظالم المرّي، وقد أورد أبو الفرج الأصفهاني وابن الأثير القصّة بتمامها. انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص 555؛ **الأغاني**، مج11، ص ص 56، 65؛ **الكامل في التّاريخ**، ج1، ص 500؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج2، ص 295.

فقال: «أدْنُ يا حَارث، فكُلْ»، فدَنا، فقال خالد: «من ذا؟ أبيْت اللّعْنَ»، فقال: «سيّدُ قوْمه وفارسُهم الْحَارث بنُ ظَالم»، فقال خالدٌ: «أَمَا إِنَّ لِي عنده يدٌ»، قال الحارث: «وما هي؟»، قال: «قتلتُ سيّدَ قوْمِك فسُدْتَهُم»[1]، فقال الحارث: «أَمَّا إِنّي سأَجْزِيكَ بِتِلك الْيَد»، فأخذه الزَّمَعُ[2] وارتعدت يده وجعَل يبعث بالتّمْر، وقال: «يا حارث، أيُّها تُريد؟ فأناولَكَها»، فقال الْحارث: «أيّها تَهُمُّك فأدَعُها؟»، ثمّ خرَج مغْضِبا، فقال النّعْمان لخالدٍ: «مَالك وَلَهُ وقد عرفت فتكه؟»، فقال: «ومَا تتخوَّف عليَّ منْهُ، والله لو كنت قائِمًا[3] مَا أيقظني».

فلمَّا انصرف خالد دخل قُبَّة له من أدمٍ وترك أخًا له على الْباب يحرسُه، فلمَّا قام النّاسُ جاء الحارث فشقَّ الْقبَّة ودَخل فقتلَهُ في فراشه، وإلى ذلك أشار عمْرو بن الإطْنَابَة[4] – وكان من الشّجعان– / حين بلَغه توعُّدُ الحارث إيَّاه لكلام نقل له عنه، فقال[5]: [الخفيف] 127 و

عَلِّلَانِي وَعَلِّلَا صَاحِبَيَّا وَاسْقِيَانِي مِنَ المُرَوَّقِ[6] رَيَّا

إِنَّ فِينَا القِيَانَ يَعْزِفْنَ بِالضَّرْبِ لِفِتْيَانِنَا وَعَيْشًا رَخِيًّا

---

[1] عند الرّقام البصري وابن قتيبة: يعني زهير بن جذيمة، وعند ابن سعيد: « **أفلا تشكر قتلي زهير بن جذيمة وجعلك سيّد غطفان؟**». انظر **العفو والاعتذار**، ج2، ص 556؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 275؛ **نشوة الطّرب**، ج2، ص 557.

[2] **الزَّمَعُ**: هو رعدة تعتري الإنسان. انظر: **لسان العرب**، مج8، ص 144.

[3] في "خ" وعند ابن قتيبة: نائما.

[4] هو: عمرو بن عامر بن زيد مناة، الكعبي، الخزرجي، المعروف بابن الإطْنَابة، نسبة لأمه الإطنابة بنت شهاب، شاعر جاهلي، وقد أورد ابن الجرّاح وأبو الفرج الأصفهاني خبر ما كان بينه وبين الحارث بن ظالم. انظر: **من اسمه عمرو**، ص 67؛ **الأغاني**، مج11، ص 85؛ **نشوة الطرب**، ج1، ص 189؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 80.

[5] ورد الخبر مع الأبيات عند الرّقام البصري وابن قتيبة موافقا لما في المتن، وجاء مختلفا عند أبي الفرج الأصفهاني، وقد بدأ عنده من غضب عمرو بن الإطنابة من قتْل الحارث بن ظالم لخالد بن جعفر، وجاءت القصيدة عنده من اثنى عشر بيتا، وجاء البيتان الثّالث والرّابع من الأبيات الواردة في المتن عند ابن دريد في إشارته لعمرو بن الإطنابة عند حديثه عن بطون الخزرج ورجالها، جاء الخبر والأبيات أيضا عند ابن سعيد مع اختلاف في ألفاظ الحوار بين الحارث بن ظالم وخالد بن جعفر، أمّا عند ابن الجرّاح، فقد ذكر الخبر مع البيتين الثّالث والرّابع وبيت آخر. انظر: **من اسمه عمرو**، ص ص 69– 70؛ **العفو والاعتذار**، ج2، ص ص 555– 557؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 275– 276؛ **الاشتقاق**، ص 453؛ **الأغاني**، مج11، ص ص 85– 86؛ **نشوة الطرب**، ج2، ص ص 557– 559.

[6] عند ابن سعيد: المُدامة.

أَبْلِغَا الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ الْمُوْعِدَ[1] وَالنَّاذِرَ النُّذُورَ عَلَيَّا
إِنَّمَا تَقْتُلُ النِّيَامَ وَلَا تَقْتُلُ[2] يَقْظَانَ ذَا سِلَاحٍ كَمِيًّا[3]

وكان ابن الأطْنَابة هذَا نذَر ألَّا يدْعُوَهُ رجُل بليْل إلّا أجَابه ولا يسأله عن اسمه، فأَتَاهُ الْحارثُ[4] ليلًا فهتف به فخَرج إليْه، وقال: «ما تُريد؟»، قال: «أعتِق على إبل لبني فلان فهي غَنِيمةٌ باردة بالقُرب»، فدَعَا بفَرسه وأَرَاد أن يركب حاسرًا، فقال له: «البس سلاحك، فَإِنِّي لا آمنُ امْتِنَاع القوْم». فاسْتلَامَ وسَار معَه حتّى إذا فوَّزُوا[5] قالَ لهُ: «أَنَا الحارث[6]، فخُذْ حِذْرَك»، فقال: «أمنُنْ عليَّ أَبَا لَيْلى»، فقال: «استأْسِرْ»، فاسْتأسَر له فجزَّ نَاصِيتَهُ ومنَّ عليه[7]، وفي ذَلك يقُول الحارث[8]: [الخفيف]

عَلِّلَانِي بِلَذَّتِي قَيْنَتَيَّا قَبْلَ أَنْ تَبْكِيَ الْعُيُونُ عَلَيَّا
مَا أُبَالِي[9] إِذَا اصْطَبَحْتُ ثَلَاثًا أَرَشِيدًا دَعَوْنِي أَمْ غَوِيَّا
بَلَغَتْنِي مَقَالَةُ الْمَرْءِ عَمْرٍو بَلَغَتْنِي وَكَانَ ذَاكَ بَرِيَّا

---

[1] عند ابن الجرّاح والرّقام البصري وابن دريد: أَبْلِغِ– المُوعِدَ، وعند ابن قتيبة: الحاريَ بن ظالم، ولعله خطأ مطبعي، وعند أبي الفرج الأصفهاني: أَبْلِغِ– الرِّعْدِيدَ، وهذا البيت هو التّاسع عنده.

[2] عند ابن الجرّاح وأبي الفرج الأصفهاني: يقتُل، والبيت هو العاشر عند أبي الفرج.

[3] كَمَى الشّجاع نفسه في سلاحه، أي سترها بالدّرع والبيضة. انظر: **لسان العرب**، مج15، ص 232.

[4] عند أبي الفرح الأصفهاني: «**فلمّا بلغ الحارث شعره هذا ازداد حَنقًا وغَيظًا، فسار حتّى أتى ديارَ بني الخزرج**».

[5] في "و": فرزوا.

[6] عند الرّقام البصري وأبي الفرج الأصفهاني: أنا أبو ليلى.

[7] عند أبي الفرج الأصفهاني: النّص مختلف عما هو هنا، ففيه أنّ ابن الإطنابة حاول تجنب مقاتلة الحارث بن ظالم وتأجيل اللّقاء إلى الغد واحتجّ بشيخوخته وبالسِّنّة والنّعاس الّذي يعتريه، فلم يشفع ذلك له، فتجاولا ساعة، ثم ألقى ابن الإطنابة الرمح من يده، وأخذ وعدا من الحارث ألّا يغدر به حتّى يأخذ رمحه، فقال الحارث: «**وذِمَّةِ ظالم لا أعجلتك ولا قاتلتك ولا فتكتُ بك حتّى تأخذه**» فأجابه ابن الأطنابه: «**وذِمَّةِ الإطنابة لا آخذه ولا أقاتلك**»، وعند ابن سعيد: مختصر لما جاء عند الأصفهاني.

[8] عند ابن سعيد: جاءت الأبيات قبل اللّقاء الّذي جمع الحارث بن ظالم وعمرو بن الإطنابة. عن الأبيات. انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص ص 558– 559؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 276؛ **الأغاني**، مج11، ص 86؛ **نشوة الطّرب**، ج2، ص 558.

[9] في "و": ما عليَّ.

فَخَرَجْنَا بِمَوْعِدٍ فَالْتَقَيْنَا فَوَجَدْنَاهُ ذَا سِلَاحٍ كَمِيًّا

غَيْرَ مَا نَائِمٍ يُرَوِّعُ بِاللَّيْلِ[1] مُعِدًّا بِكَفِّهِ[2] مَشْرِفِيًّا

فَرَجعْنَا بِالمَنّ مَنًّا عَلَيْهِ بَعْدَمَا كَانَ [مِنْهُ][3] مَنًّا بَدِيًا[4]

وَمِنْهُمْ دُرَيْدُ بن الصِمَّةُ الجُشَمِي[5]:

أحدُ بني غُزيَّة بن جُشَمٍ رهْط من هَوازن – الّذي تقدّم ذكره في فصْل ربيعة بن مُكدَّم– كان سيّدَ قوْمه وفارسَهم وشاعرهم. ولمَّا عزم أخُوه عبد الله بن الصِمَّة[6] على غزْو بني عبْس[7] في قوْمه بني غَزيَّة، نَهَاهُ فأبَى عليْه، فلمّا خرجُوا تبِعَهُم كَرهًا. فكانت عليهم لبني عبس فقتِل

---

[1] عند أبي الفرج الأصفهاني: "تَعَلَّلَ بالحُلْمِ".

[2] عند الرقام البصري: "يُرَوِّعُ بالقَتْلِ"– "مُعِدًّا قد انتضَى".

[3] لحق.

[4] عند أبي الفرج الأصفهاني: البيت مختلف تماما، جاء كما يلي:

ورجعنا بالصَّفْحِ عنه وكان الـ مَنُّ مِنَّا عليه بعدُ تَلِيًا

[5] هو: أبو قُرَّة، دُرَيْد بن الصّمّة بن الحارث بن بكر بن عَلْقَمَة بن جُداعة بن غَزيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، الهوازني، الجُشَمي، ومعنى: دُرَيد، تصغير "أدرد" وهو الّذي تحاتَّتْ أسنانه، والصِمّة اسم اشتهر به أخوان ابنا الحارث بن بكر، فكان يقال لهما: الصِّمّتان فالصِمّة الأكبر: اسمه مالك، والصِّمّة الأصغر: هو معاوية والد دريد على الأرجح، كان دريد من شعراء وشجعان العرب، وقد خطب دريد الخَنساء بنت عمرو بن الشّريد، فلم تجبه، فقال فيها شعرا، قتل بعد هزيمة هوازن في معركة حنين كما ذُكِرَ في المتن– وقد قارب المائتيّ سنة. انظر عنه: **المحبر**، ص 299؛ **الاشتقاق**، ص 292؛ الآمدي. **المؤتلف والمختلف**، ص 185؛ **معجم الشّعراء**، ص 368؛ الدّارقطني: **المؤتلف والمختلف**، مج2، ص 1009؛ **الإكمال في رفع الارتياب**، ج3، ص 388؛ أبو بكر محمّد بن عبد الغني لبغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت 629هـ/ 1231م): **تكملة الإكمال**، تح عبد القيوم عبد رب النّبي، ج3، ط1، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410هـ/ 1989م، ص 622؛ **نشوة الطّرب**، ج2، ص 506؛ **الوافي**، ج14، ص 9.

[6] ذكر الأخفش الأصغر أنّ لعبد الله هذا ثلاث أسماء وثلاث كنى، فأسماؤه: عبد الله وخالد ومَعبد. وكناه: أبو قُرعان وأبو دُفافة وأبو أَوْفَى. عن هذا الخبر. انظر: أبو المحاسن علي بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر (ت 315هـ/ 927م): **كتاب الاختيارين المُفَضّليّات والأصمعيّات**، تح فخر الدّين قباوة، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت– لبنان، دمشق– سوريا، 1420هـ/ 1999م، ص ص 404– 415؛ **أمالي اليزيدي**، ص 34.

[7] عند الأخفش الأصغر: غطفان.

أخوه[1] – وكان صاحبَ الرّاية– فأخذهَا دُرَيْدٌ ودافع في نحور القوْم حتّى نجّى قومُه عن آخرهم، ثمّ كبَا به فرسُه[2] فأُخِذَ فأطلقه الرّبيع بن زيَّادٍ العبسي[3] ليَدٍ كانت سبقت لدُرَيْدٍ عليه مثلِهَا فكافَأَهُ عليها.

وفي ذلك يقول دُرَيْد بنُ الصِّمَّة[4]: [الطَّويل]

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى[5] فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ[6] إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

---

[1] عند الأخفش الأصغر: أن بني فزارة هم الّذين قتلوا عبد الله بن الصِّمَّة، وعند اليزيدي موافق لما في المتن.

[2] ذكر الأخفش الأصغر في هذه الحادثة سبب فقدان دريد لبصره، هو أنّه في هذه المعركة ضعف وسقط بين القتلى، وفي اللّيل أتاه فرسان، رأى أحدهما عينه تبرق، فنزل إليه وطعنه بها، وفُقِئَت عندها عينه، فأفاق دريد عند ذلك، ونهض لما عادر الفارسان، ثم وجدته امرأة من هوازن فعالجته، وقد انتقم دريد لقتلة اخيه في العام المقبل وانتصرت قبيلته هوازن على فزارة.

[3] هو: الرّبيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب، العبسي، من شجعان العرب ودهاتها في الجاهليّة، كان يلقّب بربيعة الحِفاظ، لمحافظته على قومه ومن يستجير به، كما لقّب بدالق لكثرة غاراته، ولقّب أيضا بالكامل، وهو أحد ندماء ملك الحيرة النّعمان بن المنذر ووزيره. انظر: **الاشتقاق**، ص 108؛ **نشوة الطّرب**، ج2، ص ص 533– 535؛ **الإصابة**، ج2، ص 430؛ **نزهة الألباب**، ج2، ص 112؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج3، ص 14.

[4] قصيدة طويلة، مطلعها:

أَرَثَّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ لِعَاقِبَةٍ، أَمْ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ

وردت منها ستّة وعشرون بيتا عند الأصمعي وعشرون بيتا عند ابن أبي الخطّاب، وسبعة وثلاثون عند الأخفش الأصغر، وذكر ابن قتيبة والمبرّد اثني عشر بيتا، وجاء الخبر عند ابن عبد ربّه بشيء من التّفصيل مع ثلاثة عشر بيتا من القصيدة، ووردت تسعة وعشرون بيتا عند اليزيدي، وأربعة أبيات عند الحصري، وقد جاءت الأبيات والقصيدة في مصادر أخرى غير الّتي تمّ الاقتصار عليها. انظر: **جمهرة أشعار العرب**، ص ص 273 275؛ أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك الأصمعي (ت 216هـ/ 831م): **الأصمعيّات**، تح وشرح أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام هارون، ط5، دار المعارف، مصر، د ت، ص ص 105– 110؛ **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص ص 750– 751؛ أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (ت 286هـ/ 899م): **التّعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تق وتح إبراهيم محمّد حسن الجمل، مر محمود سالم، د ط، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، د ت، ص 58؛ **أمالي اليزيدي**، ص ص 34 38؛ **الاختيارين**، ص ص 404 416؛ **العقد الفريد**، ج5، ص ص 168– 170؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 253.

[5] عند ابن عبد ربّه: بمُنقطع. وهو البيت السّادس عند الأصمعي والسّابع عند ابن أبي الخطّاب.

[6] عند المبرّد: النُّصح.

127 ط / **فَقُلْتُ لَهُمْ: ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ　　سُرَاتُهُمُ بِالْفَارِسِيِّ[1] المُسَرَّدِ[2]**

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْت مِنْهُمُ وَقَدْ أَرَى　　غَوَايَاتِهِمُ وَإِنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِ[3]

وَمَا[4] أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ، إِنْ غَوَتْ　　غَوِيتُ، وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشَدِ

تَنَادَوْا، وَقَالُوا: أَرْدَتِ الخَيْلُ فَارِسًا،　　فَقُلْتُ: أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمْ الرَّدِي[5]

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ[6]　　كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[7]

فطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حتّى تَبَدَّدَتْ　　وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدِ[8]

طِعَانَ امْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ　　وَيَعْلَمُ أَنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ[9]

---

[1] في الأصل: بالفارس، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "خ" و"و" ولما عند أغلبية المصادر ، والبيت هو الخامس عند ابن أبي الخطّاب والأصمعي والعاشر عند الأخفش الأصغر.

[2] في "خ": المسدَّد.

[3] البيت هو السّابع عند الأصمعي والسّادس عند ابن أبي الخطّاب والخامس عشر عند الأخفش الأصعر.

[4] عند ابن أبي الخطّاب وابن قتيبة: وهل، وعند المبرّد: فما. والبيت هو الثّامن عند الأصمعي وابن أبي الخطّاب والسّادس عشر عند الأخفش الأصغر.

[5] في الأصل: الرّدِ، وما أثبته في المتن موافق لما في أغبيّة المصادر. والبيت هو العاشر عند الأصمعي والتّاسع عند ابن أبي الخطّاب والثّالث والعشرون عند الأخفش الأصغر.

[6] عند المبرّد: "**فما راعني إلّا الرماح تنوشه**".

[7] عند الأصمعي: الشّطر الأوّل مختلف، حاء فيه: "**غداةَ دَعَانِي والرّماح يَنُشْنَهُ**"، وهو البيت لعاشر عند ابن أبي الخطّاب والتّاسع عشر عند الأصمعي والأخفش الصّغير، وقد شرح الأخفش ألفاظ البيت، ومنها: "**تنوشه**": تناوله. "**الصّياصي**": القرون، مفردها صيصِية.

[8] عند ابن أبي الخطّاب: هو البيت الثّاني عشر، وعند الأخفش الأصغر والأصـمعي.

[9] عند ابن أبي الخطّاب وابن قتيبة: قِتالَ امرئٍ، وعند الأصمعي: وأعلم أنّ المرء غير مخلّد. والبيت هو الثّالث عشر عند ابن أبي الخطّاب، والثّاني والعشرون عمد الأصمعي والأخفش الأصغر.

وَلَمَّا اجتمعت هوازنُ لحرب رسُول الله ﷺ حملوه معهم في هودج[1]، وهو شيخٌ كبير قدْ بلَغ مائةً وستّين سنة[2] لا منفعَة فيه إلّا التّيمُّن برأيه لممارستِهِ الحروبَ، وكان رئيسُ هَوازنَ إذ ذاك مَالك بن عوْف النَّصْري[3]، فحَمل معَ النَّاس نسَاءهم وأولادَهم وأمْوالهم، فقالَ دُرَيْد لمن يقُود به: «مالِي أسْمعُ رُغاءَ البعير ونُهَاق الحمير وبكاء الصَّغير ويَعارَ الشّاء؟!»[4]، فقيل: «ساق مالكٌ معَ النّاس نساءهم وأبناءهم وأموالهم»، فقال: «ادْعُوا لِي مالكًا»، فدُعِيَ لهُ، فقال: «ما هذا الّذي صنعت بقَوْمك؟»، فقال: «أردت أن أجعل عنْدَ الْقِتال خلفَ كلِّ رَجل أهلَه وولدهُ وماله، حتّى لا يفرَّ»، فصفَّر به استهزاء، وَقال: «رَاعِي[5] ضأنٍ واللهِ! وهل يَرُدّ المنهزم شيءٌ؟ إنّهَ إنْ كانتْ لَكَ لم ينفَعْك إلّا رَجُل بسَيْفه ورُمْحِه، وإن كانت عليْك فُضِحْتَ [في][6] أهلك ومالِك. يا مالك، إنّك لم تصنع بتقديم بيضة هوزن إلى نحور الخيل شيئا، ارفعهم إلى ممتنع بلادِهم، وألْقَ عدوَّك على مُتون الخيل، فإن كانت لك لحقَ بك من كان وَرَاءَك، وإن كانت عليْك فقد أحرزْت أهلَك ومالَك»[7].

---

[1] كان خروج دريد بن الصِمّة مع هوزن في عزوة حُنين، وجمع ابن عساكر عدة روايات عن هذا الخبر، متقاربة في معناها. انظر عن ذلك: الواقدي: **المغازي**، ج3، ص ص 885– 889؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص 370؛ **الشعر والشّعراء**، ج2، ص ص 749– 750؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 71– 72؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج21، ص 207– 212.

[2] لم يذكر ابن هشام سنّ دريد زمن المعركة، بينما ذكره ابن عساكر موافقا لما ذكره التّنسي.

[3] ذكر الواقدي أنّ مالكا كان سِنّه يومئذ ثلاثون سنة.

[4] لمّا وصل مالك بن عوف إلى مكان يسمى أوطاس اجتمع إليه النّاس وفيهم دريد بن الصّمّة، وفي هذا المكان نبّه إلى ما أحضره مالك مع الجيش.

[5] عند ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء": رُوَيْعي، وعند ابن عساكر عوض أن يقول ابن دُريد: « راعي ضأن»، قال: «غابَ الحَدُّ والجِدّ».

[6] في الأصل: فُضِحْتَ أهلك ومالِك، وما أثبته في المتن موافق لما في سيرة ابن هشام.

[7] عند الواقدي: كان خطاب دريد لمالك أطول.

فكره مالكٌ أن يكون لدُرَيْدٌ فيها رأيٌ، وقال له: «إنَّك قد خرِفْتَ وخَرِفَ عقلُكَ، والله لا تبعتُ رأْيَكَ»، فقالَ دُرَيْدُ: «هذا يومٌ لم أشهده ولم يَفُتْنِي»، وأنشد[1]: [الرّجز]

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جذَعْ

أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ[2]

فلَمَّا التَقوْا فيها مع رسُول الله ﷺ بحنين كانت الغزوة الّتي ذكر الله تعالى في كتابه[3]، فلمّا أظهر الله المسلمين على المشركين خرج ربيعة بن رُفَيْع [وهو][4] ابن لدُغُنَّة[5] على جَمل دُرَيْد وهو يظنّ أنّ في الهودج امْرأة، فلمّا أناخَه إذا بشيخ كبير لا يعرفه فاخْتَرَطَ السّيْفَ. فقال لهُ دُرَيْد: «وَمَا تُرِيدُ منّي؟»، قال: «أقتُلك»، قال: «ومن أنت؟»، قال: «ربيعة / بن رُفَيْع 128 و

---

[1] ورد الخبر مفصلا مع البيت الشّعري عند الواقدي، وجاء إلى غاية هذا الموضع والبيت الشّعري عند ابن هشام وابن قتيبة وابن عبد ربّه، وقد ذكروا معه بيتا آخر هو: [الرّجز]

أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ

كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

مع إشارة عند ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشّعراء" إلى مقتل دريد في هذه الوقعة، وفي كتابه "غريب الحديث" ذكر الخبر في ضمن الحديث عن رعي الغنم والضّأن، مع مجموعة من الأخبار الأخرى الّتي ذكرت نفس الموضوع، وعلّق ابن قتيبة على وصف دريد لمالك بن عوف برعي الضّأن أنّه يقصد استجهاله، وذكر ابن طرار البيت متمثلا به في شرح "أوضع" و"الخبب"، أمّا ابن عساكر فجاء عنده البيت ثلاث مرات، الأولى عند شرحه ل: "أوضَع"، والثّانية والثّالثة ذكر فيهما روايتين عن خبر دريد مع مالك بن عوف الوارد في هذا الموضع. انظر: الواقدي: **المغازي**، ج3، ص ص 885– 889؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص ص 370– 372؛ **الشعر والشّعراء**، ج2، ص ص 749– 750؛ ابن قتيبة: **غريب الحديث**، ج2، ص ص 52– 53؛ **تاريخ الطّبري**، ج3، ص ص 71– 72؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 133– 134؛ **الجليس الصّالح**، ج4، ص 128؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج11، ص 264؛ ج17، ص ص 238– 242.

[2] وضع، وأوضع، وضعا: أي سرعة السّير. انظر: **الجليس الصّالح**، ج4، ص 128.

[3] قال الله تعالى عن هذه الغزوة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝﴾، سورة التوبة، الآيتان 25– 26.

[4] في الأصل: ربيعة بن رفيع بن الدعنة، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ"، حتّى يستقيم المعنى.

[5] هو: ربيعة بن رُفَيْع بن أُهْبَان بن ثعلبة بن ربيعة، السُّلَمِيّ، صحابي، من بني يربوع، وشهرته بابن الدُّغُنَّة نسبة إلى أمّه، وفي رواية أنّ اسمها لَذْعَة، وهو ما جزم به ابن هشام. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص 383؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 491؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 260؛ **الإصابة**، ج2، ص 386.

السُلَمي»، ثمّ ضربه بالسّيف فلم يُغْنِ شيْئًا، فقال له: «بئس السّلاح ما أعطيتك أمّك، خذْ سيْفي من آخر الرّحل واضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدّماغ، فإنّي كذلك كنت أَضْربُ الرّجال، وإذا أتيت أمّك فأخبرهَا أنّك قتلت دُرَيْد بْن الصّمَّة، فرُبَّ يوم والله قد منعتُ فيه نساءك»، قال ربيعةُ: «لمَّا سَقط تكشَّف فخِذاهُ؛ فإذا همَا كالقراطيس من ركُوب الخيل»، ولـمَّا أخبر ربيعةُ أمَّه بقتْلِه، قالت: «أَمَا وَالله، لقد أعتق أمَّهاتٍ لك ثلاثا».

وفي ذلك تقول عمرة بنت دُرَيْد[1]: [الوافر]

جزَى عنَّا[2] الإلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ	وَعَقْقَهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقِ[3]
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ	دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلاَقِي[4]
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعْتُ عَنْهُمْ	وَقَدْ بَلَغَتْ نُفُوسُهُمُ التَّرَاقِي[5]
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتُ مِنهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَكَكْتُ عَنِ الوِثَاقِ

وَمِنْهُمْ عُتَيْبةُ بن الْحارث بن شهاب اليربُوعي التّميمي[6]:

أَحدُ مشاهير فُرْسَان العرب المضروب بهم المثل وحسْبُك منْ ذلك شهادة أعدائه له بذلك، فَقَد رُوي أنَّه أغارَ على بني أسد، فبذرُوا بهم فأكمنُوا لهُم، فكانتْ عليْه وعلى أصْحابه لبَني أسَدٍ، فكان يحمي قومَه إلى أن ضربه ذُؤَاب بن ربيعة الأسَدي فأرْداهُ بها ومات منها، ثمّ إنَّ

---

[1] ورد الخبر وثمانية أبيات عند ابن هشام وابن عساكر. وجاءت الأبيات الأربع مع ثلاث أبيات أخرى مع إشارة طفيفة عن سبب نظمها عند ابن طيفور. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص ص 383– 384؛ **بلاغات النّساء**، ص 179؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج21، ص ص 213– 215.

[2] عند ابن هشام: جزى عنه.

[3] عقّ: أي شقّ وقطع رحمه. انظر: **لسان العرب**، مج10، ص 257.

[4] في الأصل: التّلاقِ، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن هشام وابن طيفور.

[5] في الأصل: التّراقِ، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن هشام وابن طيفور وابن عساكر.

[6] هو: عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة، اليربوعي، فارس بني تميم، كان يلقّب بذي النّصلين، وسمّي أيضا: صيّاد الفوارس وسُمّ الفوارس وكان مضرب المثل في الشّجاعة والفروسيّة. انظر: **أنساب الأشراف**، ج12، ص 172؛ الآمدي: **المؤتلف والمختلف**، ص 201؛ **جمهرة الأمثال**، ج2، ص 87؛ **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص 224؛ **نشوة الطّرب**، ج1، ص 449؛ **نزهة الألباب**، ج1، ص 310.

بني يربُوع أغارُوا على بني أَسَد فظفِرُوا [بذؤاب][1] قاتل عُتيْبةَ فقتلوهُ بعُتَيْبة، فلمَّا بلغ ذلك ربيعةَ والِدَ ذُؤاب[2]، قال[3]: [الكامل]

أَذُؤابُ صَابَ عَلَى صَدَاكَ فَجَاءَهُ[4] ... صَوْبُ[5] الرَّبِيعِ بِوَابِلٍ سَكَّابِ[6]

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ تَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ[7] ... بِعُتَيْبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

بِأَشَدِّهِمْ كَلَبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ[8] ... وَأَعَزِّهِمْ فَقْدًا عَلَى الأَصْحَابِ[9]

وَعِمَادِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... وَثِمَالِ[10] كُلِّ مُعَصَّبٍ قِرْضَابِ[11]

والمعصِبُ: الّذي يُعَصِّبُ بطْنَه من الجُوع والقِرْضَابُ الْفَقِيرُ.

---

[1] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[2] في "قا": دؤاب.

[3] جاء خبر قتل عتيبة من طرف ذؤاب، ثمّ قتل بني ثعلبة قوم عتيبة– لذؤاب برواية مختلفة عند البلاذري، مفادها أنّ بني ثعلبة بن يربوع لمّا خرجوا غزاة على بني أسد سبقتهم طوائف من بني أسد وأغارت عليهم واكتسحت إبلهم في مكان يسمّى "خَوّ" وبه سمّيت الوقعة 'يوم خَوّ"، فلمّا قام فرسان بني ثعلبة باللّحاق بأفول العزة تأخّر عنهم عتيبة لرؤيا في منامه هالته، لكنّه لحقهم وقاتل معهم، ولمّا كان اللّيل التقى عتيبة بذؤاب فطعنه ذؤاب ومات. ثم إنّ ذؤابا وقع أسيرا لربيع بن عتيبة وهو لا يعرف أنّه قاتل أبيه، ولمّا علم والد ذؤاب بأسر ابنه، قصد بني يربوع لفدائه مقابل إبل، لكنّ الرّبيع بن عتيبة اشتغل ببعض أمره ولم يتمّم عمليّة الفداء، فساء ظنّ والد ذؤاب وهو يعلم أنّه قاتل عتيبة– فرثاه حين انصرف من عكاظ بالأبيات المذكورة في المتن، ولمّا وصل خبر الأبيات لبني يربوع أدركوا أنّ ذؤابا هو قاتل عتيبة، فقتله الحليس بن عتيبة، وفي رواية أنّ الرّبيع بن عتيبة هو من قتله، وهذه الرّواية هي الأثبت حسب البلاذري. وقد وردت عند البلاذري الأبيات الثّلاثة الأولى من الأبيات الواردة في المتن مع بيتين آخرين، وجاء في موضع آخر عند البلاذري مع اختلاف في قاتل عتيبة ما بين ذؤاب الأسدي والمجشر بن عبد عمرو الغاضري، وذكر ابن دريد والقالي أحد عشر بيتا دون إيراد الخبر، وجاءت الأبيات عند الآمدي في ترجمة ناظمها ربيعة والد ذؤاب. انظر: **أنساب الأشراف**، ج11، ص ص 169– 170؛ ج12، ص 172؛ أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ/ 933م): **تعليق من أمالي ابن دريد**، رواية أبي مسلم محمّد بن أحمد بن علي الكاتب، تح السّيّد مصطفى السّنوسي، ط1، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآدب، قسم التّراث العربي، الكويت، 1404هـ/ 1984م، ص ص 214– 216؛ **أمالي القالي**، ج2، ص ص 81– 83؛ الآمدي: **المؤتلف والمختلف**، ص 160.

[4] في "قا" وعند القالي: فجاده، وعند الآمدي: فجاره.

[5] عند البلاذري: نَوْءُ.

[6] هو البيت العاشر عند ابن دريد.

[7] عند البلاذري وابن دريد والقالي: "**هتكتَ بيوتَهم**". والبيت هو السّادس عند ابن دريد والقالي.

[8] عند البلاذري: "**بأحبهم فقدًا إلى أعدائه**"، وعند الآمدي: "**كلبا على أعدائه**".

[9] ذكر ابن دريد والقالي روايتين لهذا البيت، الأولى: "**بأحبهم فقدا إلى أعدائهم– وأشدهم فقدا على الأصحاب**"، والثانية: "**بأشدهم أوْقًا على أعدائهم– وأجَلِّهِم رُزْءًا على الأصحاب**"، وهو البيت السّابع عندهما

[10] ثِمَال، بكسر الثاء. غِيَاث، فلان ثِمَالُ قومه، أي: عِمادُهُم وغِيَاثٌ لهم. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1649.

[11] هو البيت الثّامن عند ابن دريد والقالي.

وَمِنْهُمُ أَبُو براءِ عامر بْن مالك العامري[1]:

الّذي يُدْعى مُلاعِبَ الرِّماح وملاعبَ الأسنَّة، لقبًا اشتهر به لكثرة ما يَحْطِمُ منْهَا في حروبه، وأوَّل ما قيل فيه ذلك يوْم سُوبَان من أيّام حرْب كانت بيْن قيْس وتميم، وأبْلَى في ذلك اليوْم بلاءً عظيمًا؛ فرَّ عنه كلُّ مَن معه ولمْ يبق في نحْر عدُوّهم غيره. وكان فيمن فرَّ عنه أخوه الطّفيل ولدُ عامر بن الطّفيل – الآتِي ذكره– وفي ذلك يقول بعضهم يُعَيِّره[2]: [لطّويل]

فَرَرْتَ[3] وَأَسْلَمْتَ ابْنَ أمِّكَ عَامِرًا يُلَاعِبُ أَطْرَافَ الوَشِيجِ المُزَعْزَعِ

---

[1] هو: أبو لبراء، عامر وقيل: عمرو والأوّل أصح بحسب ما أقرّته المصادر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، العامري، الجعفري، ضُرِبَ المثل به، فقيل: «أَفْرَسُ مِنْ مُلاعِبِ الأَسِنَّة»، ولعامر أربعة إخوة، لكلّ واحد لقب، وهم: طفيل فارس قُرْزُل، وربيعة المُقْتِرِن – وهو والد لبيد الآتي ذكره– وعُبَيْدَة الوَضّاح، ومعاوية مُعَوِّدُ الحكماء. انظر: **المحبر**، ص 472؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 277؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 235؛ **ثمار القلوب**، ص 98؛ **مجمع الأمثال**، ج2، ص 86؛ **تاريخ دمشق**، تح المجد، وآخرون، مج31، ص 438؛ **أسد الغابة**، ج3، ص 138؛ **الإصابة**، ج4، ص 558.

[2] نسبت جل المصادر هذا البيت لأوس بن حَجَر التّميمي، وتُرِكَت النّسبة مجهولة عند الأنباري والسّهيلي، واعتبرت أبيات أوس وهي ستة– سببا لتلقيب أبي البراء عامر بن مالك بملاعب الرّماح وملاعب الأسنّة، وفي رواية أخرى أنّ عامرا بارز ضرار بن عمرو، فصرعه، فقال له: «**من أنت يا فتى؟ كأنّك ملاعب الأسنّة!**»، وفي أبيات أوس إشارة إلى اسم فرس عامر بن مالك، وهي: "قُرْزُل"، والبيت هو:

وَنَجّاكَ تَحْتَ اللّيْلِ شَدّاتُ قُرْزُلٍ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ المُقَرَّعِ

وذكر أبو منصور الثّعالبي، أنّ الّذي اشتهر بملاعب الأسنّة، هو: عامر بن الطُّفَيل بن مالك، ابن أخي عامر بن مالك، فيما لُقّب هذا الأخير بملاعب الرّماح، وهو خلاف لما تم تبيانه. ويوم سُوبان هو يوم من أيّام جَبَلَة، وهي حرب كانت بين قيس وتميم، وجبلة اسم هضبة عالية. انظر: **نَسب الخيل**، ص 49؛ أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي المعروف بكراع النّمل (ت 310هـ/ 922م): **المُنْتَخَب من غريب كلام العرب**، تح محمّد بن أحمد العُمَري، ج2، ط1، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكّة المكرّمة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1409هـ/ 1989م، ص 747؛ **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، ج2، ص 189؛ **ثمار القلوب**، ص 98؛ **تاريخ دمشق**، تح المجد، وآخرون، مج31، ص ص 442– 443؛ **الرّوض الأنف**، ج6، ص 202؛ أبو شريح أوس بن حُجْر بن مالك التميمي (ت جاهلي): **ديوان أوس بن حُجْر**، تح وشرح محمّد يوسف نجم، د ط، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص ص 61– 62.

[3] عند ابن الكلبي: هرَبْتَ، وعند الأنباري: فِرارًا.

128 ظ / ولذلك يقول ابنُ أخيه لبيدُ بن ربيعة[1] رحمه الله يرثيه[2]: [الرّجز]

وَاأَبَتِي[3] مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ

وَمِدْرَهُ[4] الكَتِيبَةِ الرَّدَاحِ[5]

وَكان ابن أخيه عَامر بن الطّفيل يُنَاصِيه ويناقضُه كثيرا، وكان من مشاهير فرسَان الجاهليّة لعنَه الله، فإنّه كان عدُوّ الله وعدوٌّ رسُوله، وهو أحد النّفر الّذين شهد لهم عمْرو بن معدي

---

[1] هو: أبو عَقيل، لَبيد بن رَبيعة بن مالك بن جعفر بن كِلاب، الكلابي، الجعفري، شاعر، جاء إلى النّبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب سنة 9هـ/ 630م وأسلم بين يديه، توفي ليلة الصّلح الّذي كان بين معاوية بن أبي سفيان والحسن بن عليّ بن أبي طالب، أي سنة 41هـ/ 661م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 192؛ ج8، ص 155؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 274؛ **الإصابة**، ج5، ص 500.

[2] ترتبط هذه الأبيات بوقعة بئر معونة، الّتي مفادها أنّ أبا براء عامر بن مالك طلب من الرّسول ﷺ أن ينفد إلى قومه رجالا ليفقهوهم ويعرضوا عليهم الإسلام، فأقدم عامر بن الطّفيل على قتلهم، فاغتمّ أبو براء لذلك، واغتمّ لمّا اتّهمه قومه في عقله، فدعا ابن أخيه لبيدا ودعا قينتين، فشرب وغنّتاه، وشكا لابن أخيه، واتكأ على سيفه وهو مثقل في الشّرب حتّى مات، وقال: «**لا خير في العيش وقد عصتني عامر**»، وتزعم قبيلته أنّه لم يقتل نفسه وإنّما مات مسلما، فنظم لبيد الأبيات، والقصيدة من عشرين بيتا، مطلعها:

قُومَا تَجُوبَانِ مَعَ الأَنْوَاحِ

فِي مَأْتَمٍ مُهَجِّرِ الرَّوَاحِ

فِي السُّلُبِ السُّودِ وَفِي الأَمْسَاحِ

ورد البيتان المذكوران في المتن أيضا عند ابن حبيب وابن سلام الهروي وكراع النّمل والجوهري وأبي منصور الثّعالبي والسّهيلي. انظر: ابن سلّام الهروي: **غريب الحديث**، ج2، ص 305؛ **المحبر**، ص ص 472- 473؛ **المنتخب من غريب كلام العرب**، ج2، ص 747؛ **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 2066؛ **ثمار القلوب**، ص ص 89- 90؛ **الرّوض الأنف**، ج6، ص 202؛ لبيد بن ربيعة العامري (ت 41هـ/ 661م): **ديوان لبيد**، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت، ص ص 41- 43.

[3] عند ابن سلّام الهروي وكراع النّمل والجوهري وفي الدّيوان: وأَبَتا، وعند السّهيلي: أبتي. والبيت هو الخامس في الدّيوان.

[4] في "قا": وقدوة. وعند ابن سلّام الهروي وكراع النّمل والجوهري والسّهيلي وفي الدّيوان: ومِدْرَهُ. والبيت هو الثّامن في الدّيوان.

[5] معنى الكلمات: "**إبّان الشّيء**": وقته وأوانه، و"**الرداح**": هي عظام كثيرة الحشو، وتستعمل للكتيبة إذا عظمت. انظر: ابن سلّام اهروي: **غريب الحديث**، ج2، ص 305؛ **الصّحاح تاج اللّغة**، ج5، ص 2066.

كرب أنّه لا يلْقاه من العرب غيرهم – حسبما قدَّمناه– وعامر بْن الطّفيل هو الّذي يقول[1]: [الطّويل]

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ[2] أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ
وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ[3]

وقدِمَ عمُّه أبُو برَاءٍ على رسُول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام فلم يُسْلِم ولَمْ يبْعُد، وقال لرَسُول الله ﷺ: «لو أرسلْتَ رِجَالًا من أصحابك إلى أهلِ نجْدٍ[4] فدَعوْهُم إلى الإسلام؛ رجَوْتُ أن يُجيبُوهمْ»، فقال: «**إنّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ**»، قال: «أنَا جارٌ لهم». فبعث رسُولُ الله ﷺ أرْبعين رجُلا من أصْحابه، فلمّا نزلوا بئر معُونة[5] بيْن بني عامر وبني سُليم، بعَثوا رجُلا

---

[1] هذان البيتان من قصيدة مطلعها:

تَقُولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ مَالَكَ بَعْدَمَا أَرَاكَ صَحِيحًا كَالسَّلِيمِ المُعَذَّبِ

ذكر منها المبرّد عشرة أبيات، وفي ديوان عامر بن الطّفيل جاء البيتان المذكوران في المتن ومعهما بيت ثالث. انظر: عامر بن الطّفيل (ت 11هـ/ 632م): **ديوان**، رواية أبي بكر محمّد بن القاسم الأنباري عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر، بيروت– لبنان، 1399هـ/ 1979م، ص 13؛ **الكامل في اللّغة**، مج1، ص 312.

[2] في الدّيوان: عن قرابة.

[3] في الدّيوان: بمنكب. والمِقْنَب: هو كَفُّ الأسد، وهو أيضا جماعة الخيل والفرسان، يراد بها أنّ قائلها هو صاحب حرب وجيوش. انظر: **لسان العرب**، مج1، ص 690.

[4] هي: صقع واسع، اختلف المؤرخون في حدوده، فذكر ياقوت الحموي وابن شمائل عدّة روايات منها: أنّ نجد كلّ ما ارتفع عن تهامة، إلى أن تميل إلى الحرّة، فحينها تكون في الحجاز، والحجاز من حجز أي قطع، فهي تحجز بين تهامة ونجد. وفي رواية. أنّها الأرض العريضة الّتي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشّام. وقيل. نجد هي. كلّ ما تجاوز عذيب إلى فيد وما يليها. وعرّفها ابن عبد المنعم الحميري بقوله: «**نجد: ما بين الحجاز إلى الشّام إلى العذيب، فالطّائف من نجد، والمدينة من نجد، وأرض اليمامة والبحرين إلى عمان إلى العروض**». انظر: **معجم البلدان**، مج5، ص 262؛ **مراصد الاطلاع**، ج3، ص 1358؛ **الرّوض المعطار**، ص 572.

[5] تقع بين أرض بني عامر وحرّة بني سُلَيْم وهي إلى الثّانية أقرب، وكانت هذه الوقعة في صفر من السّنة الرّابعة للهجرة، بعد خمسة وأربعين يوما من معركة أحد، وقد جعل الرّسول ﷺ على رأس الوفد: المُنْذِر بن عمرو السّاعديّ المعروف بالمُعْنِق ليَموت وتُعْرَف هذه الوقعة أيضا بسريّة المنذر بن عمرو– وممّن كان معه فيها: الحارث بن الصِمَّة وعامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر الصّدّيق ونافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعي وحَرَام بن مِلْحَان وهو الّذي أرسله الوفد بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطّفيل، أمّا عن عدد الوفد فقد اختلفت الرّوايات ما بين أربعين وسبعين. انظر عنها: **مغازي الواقدي**، ج1، ص ص 346– 350؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 159– 164؛ **طبقات ابن سعد**، ج2، ص ص 48– 51؛ أبو محمّد علي بن=

منهم بكتاب رسُول الله ﷺ إلى عامر بن الطّفيل، فلم ينظر في الكتاب عدوُّ الله حتّى قتل الرَّجل، ثمَّ استصرخ [بني عامر فلم يجبه منهم أحد، وقالوا: «لا نُخْفِرُ[1] دمّة أبي بَرَاء»، فاستصرخ][2] بني سلَيم، فأجابته منهم: عُصَيَّة ورِعْل وذَكْوَان[3]، فأحاطوا بأصْحاب رسُول الله ﷺ، فقتلوهم عن آخِرهم ولمْ ينْج منهم إلّا رَجُلان[4].

ولمَّا أيَّد الله نبيَّه ﷺ ومكَّنه من البلاد وانتشر الإسْلام في كُلِّ ناحية، قالتْ بنُو عامر لعَامِر ابن الطّفيل: «إنّ النَّاس قد أسلموا؛ فأسلم»، فقال: «والله لقد كنتُ آليْت ألّا أنْتَهِيَ حتّى تتْبع العَربُ عَقبي؛ أفَأتبع هَذا القُرشي؟!»، ثمَّ إنّه تحدَّث مع ابْن عمه أَرْبَدَ بن قيس[5] –وكان من شياطين قوْمه– على الفتْك برسُول الله ﷺ، وقال لأَرْبدَ: «إنّي سَأشغلُه بالْحديث، فاعْلُه أنتَ بالسَّيْف»، فقدِمَ على رسُول الله ﷺ في سنَةِ الوفُود، فلمَّا جلسَ عامرٌ بين يديْ رسُول الله ﷺ دعَاه إلى الإسلَام على أن يجعَل له أعِنَّة الخيل، فقال: «ومن يمنعُها منّي اليوْم؟ ولكن إن شئْتَ فلك المددُ ولنا الوبرُ، أوْ لي[6] المددُ ولك الوَبرُ»، فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم، فقال: «فاجعل لي إذًا الأمْر بعدك»، فقال رسُول الله ﷺ: «**لَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ**».

=أحمد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م): **جوامع السّيرة**، تح إحسان عبّاس، ناصر الدّين الأسد، مر أحمد محمّد شاكر، د ط، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص ص 178– 180؛ ابن عبد البرّ: **الدّرر**، ص ص 162– 164؛ **المنتظم**، ج3، ص ص 199– 200؛ باشميل: **موسوعة الغزوات الكبرى**، ج3: **غزوة الأحزاب**، ص ص 29– 36.

[1] أي: ننقض عهده.

[2] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ".

[3] جاءت عند البخاري مجموعة أحاديث دعا فيها الرّسول ﷺ على هذه القبائل. انظر: **صحيح البخاري**، ج4، ص 21، 73، رقم الحديث 2814، 3064؛ ج5، 102، 104، 105، 106، 107، أرقام الأحاديث 4078، 4088، 4090، 4092، 4093، 4095.

[4] هما: كعب بن زيد من بني دينار بن النّجّار، تركه المشركون وبه رمق، فنجا واستشهد في غزوة الخندق، وعمرو بن أميّة الضّمْريّ، الّذي أسره عامر بن الطّفيل، ثمّ أطلقه. انظر: المصادر المشار إليها سابقا.

[5] هو: أَرْبَد بن قيس بن جزء –وفي رواية جري– بن خالد بن جعفر بن كلاب. انظر عنه: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص 479؛ **طبقات ابن سعد**، ج1، ص 268، هـ2؛ الآمدي: **المؤتلف والمختلف**، ص 29؛ **الإكمال في رفع الارتياب**، ج1، ص 53؛ **الوافي**، ج8، ص 216.

[6] في "و": أو لك.

وهو في حديثه كلّه ينظر إلى أرْبد لا يُحِيرُ شيئا، فقال: «فأبْشر إذًا بخيْل أوَّلُها عنْدكَ وآخرُها عندي لا ترجع عنك حتّى نستبيحك[1]»، فقال له رسُول الله ﷺ: «**يأْبَى الله ذَلِكَ، وَأَبْنَاءُ قيلَة**» – يعني الأنصار– فقالَ: «والله لأغْزُونَّك بألْف أشقر وألفِ شقْراء، ولأمْلأَنَّها عليْك خيْلا جُردًا[2] ورجالًا مُرْدًا[3] ولأربطنَّ بكُلِّ نخلة فَرسًا»، فقال سعْدُ بن عبادة[4]: «على مَ تدَعُ يا رسُولَ الله، على هذا الأعْرابي يسْحبُ عليْك لسانَه، دعْني أقتُلْهُ»، فقال: «**إنَّ الله كَافِيُهُ**».

129 و /

وقام إليهما أُسَيْد بن حُضَيْر وجعل يضرب رأوسَهمَا، ويقُول: «أخْرجا أيُّها الهِجْرسَان[5]»، فقال له عامرٌ: «ومَن أنت؟»، قال: «أُسيْد بن حُضَيْر[6]»، قال: «أَحُضَيْر بْن سِمّاك؟»، قالَ: «نَعم»، قال: «أبُوك كان خيْرًا منك»، قال: «بل أنَا خيْرٌ منك ومنْه، لأنّكما مشركان وأنا مسلم».

فلمَّا حرجَ، قال رسُول الله ﷺ: «**اللّهمَّ إنْ لَمْ تَهْدِهِمَا فَاكْفِنِيهِمَا**»[7]، ثمَّ قال عامر لإربد: «ويْلَك، أينَ ما كُنْتُ أَمَرتُك به؟ والله ما كان على وجْه الأرْض رجلٌ أخافه غيْرك، وأَيْم الله لَا أخافُك بعْد اليوْم أبَدًا»، فقال: «لا تَعجل، قدْ هممت بذلك مرّتين، اعْترَض لي في

---

[1] في الأصل: نستبوا، وما أثبته في المتن موافق للنسختين "خ" و"ج".

[2] الفرس الأجْرَدُ والجَرْدُ: قصير الشَّعْرِ. انظر: **لسان العرب**، مج3، ص 116.

[3] مَرَدَ، والمَارد من الرِّجال: العاتي الشّديد. انظر: **لسان العرب**، مج3، ص 400.

[4] هو: أبو ثابت، سعد بن عُبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي خزيمة، الخزرجي، الأنصاري، صحابي، توفي سنة 15هـ/ 636م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج3، ص 566؛ ج9، ص 393؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 594؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 441.

[5] مفردها: هِجْرِس، وهو ولد الثّعلب أو الثّعلب نفسه أو كل السّباع الّتي تعيش بيلا ما دون الثّعلب وفوق اليربوع، والهِجرس أيضا هو القرد، فأهل الحجاز يقولون أنّ الهِجرس هو القرد، وبنو تميم جعلوه الثّعلب، وعموما يطلق هذا اللّفظ على من يتّصف باللّؤم. انظر: **لسان العرب**، مج6، ص ص 246– 247.

[6] هو: أبو يحيى وأبو حُضير، أُسَيْد بن حُضَيْر –وفي رواية ابن سعد الحُضَيْر بالألف واللام– بن سِمَاك بن عَتِيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، الأنصاري، من الأوس، صحابي، توفي سنة 20هـ/ 641م. انظر: **طبقات بن سعد**، ج3، ص 558؛ **أنساب الأشراف**، ج1، ص 240؛ **الاستيعاب**، مج1، ص 92.

[7] ورد هذا الخبر عند عدد من المصادر مع اختلاف في الرّواية والألفاظ. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص ص 479– 481؛ **طبقات ابن سعد**، ج1، ص ص 268– 269؛ الطّبراني: **المعجم الكبير**، ج10، ص ص 369– 371، رقم الحديث 10760؛ **جوامع السّيرة**، ص ص 11– 12؛ **نهاية الأرب**، ج3، ص ص 37– 38؛ ج18، ص ص 36– 37.

أحدَاهما سُورٌ منْ حَديد ورَأَيْتُكَ في الثّانية بيْني وبيْنَه، أَفَأَقْتُلُكَ!»[1]، فَأجاب الله تعالى فيهما دعوة نبيه قبل أن يصِلا إلى مَنْزِلَيْهِمَا، فأمَّا عامرٌ؛ فغُدَّ في ديار بني سَلُولْ، فمات في بيْت امْرأَة منهمْ، وهو يقُول: «يا بني عَامِر، أَغُدّة كَغُدَّة الْبعير وموْتًا في بَيْتِ سَلُوليَّة!»[2]، وأمَّا أرْبدُ؛ فأُرْسَل الله عليه صاعقةً فأحْترقتْه معَ جَمله[3].

وَكان لبيدُ بنُ ربيعَة رحمه الله أخا أربد لأمِّه، فرثاه بمراث متعدّدة منها[4]: [الكامل]

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ	وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ[5] كَجِلْدِ الأَجْرَبِ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةً وَمَلاَذَةً	وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
يَا إِرْبَدَ الخَيْرِ الكَرِيمِ جُدُودُهُ	غَادَرْتَنِي[6] أَمْشِي بِقَرْنٍ أَعْضَبِ[7]

---

[1] عند ابن هشام: علّل إربد عدم قتله بالرّسول ﷺ بسبب واحد فقط هو وقوف عامر بن الطّفيل بينهما.

[2] عند ابن هشام: أنّ الله تعالى أرسل لعامر الطّاعون في عنقه، ثم مات في بيت سلوليّة.

[3] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «إربد أحرقته صاعقة مع جمله وحُقَّ له ذلك».

[4] قصيدة من تسعة أبيات، مطلعها:

قَضِ اللُّبَانَةَ لاَ أَبَا لَكَ وَاذْهَبِ	وَالحَقْ بِأُسْرَتِكَ الكِرَامِ الغُيَّبِ

وردت كاملة أو بعض أبياتها في عدد كبير من المصادر، وجاءت الأبيات المشار إليها في المتن، وخاصة البيتان الأول والثاني في خبر عن عائشة ﵂ تقرّ فيه بجودة شعر لبيد. انظر: **جمهرة أشعار العرب**، ص 91؛ **العين**، ج4، ص 266؛ **كتاب الأمثال**، ص 276؛ **إصلاح المنطق**، ص 13؛ **البيان والتّبيين**، ج1، ص 267؛ ج2، ص 170؛ أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/ 870م): **التاريخ الأوسط**، رواية أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن عبد السّلام النّيسابوري الخفّاف، دراسة وتح محمّد بن إبراهيم اللّحيدان، مج1، ط1، دار الصميعي النّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة لسعودية، 1418هـ/ 1998م، ص ص 143– 144؛ **أنساب الأشراف**، ح1، ص 416؛ **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1394؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 339؛ ج5، ص 275؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص 393؛ **الأوائل**، ص 106؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 66؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج20، ص ص 425– 426؛ مج37، ص 402؛ مج43، ص 133؛ **نهاية الأرب**، ج18، ص ص 38– 39؛ **ديوان لبيد**، ص ص 34– 35.

[5] عند أبي هلال العسكري والنّويري وفي الديوان: خلَفٍ، بفتح اللام. ومعنى "خلْفُ فلانٍ": أي من يَخْلُفه من رهطه، وهؤلاء "خلْفُ فلانٍ": إذا قاموا مقامه من غير أهله، والخَلْفُ: القَرْنُ من النّاس، وهو أيضا خَلْفُ سوء بعد أبيه، والخَلَفُ بفتح اللاّم: من الصالحين، ويجمع على خُلُوف. انظر: **العين**، ج4، ص 266؛ **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1394– 1395.

[6] عند أبي هلال العسكري: "الكريم فعاله"– "أفردتني أمشي"، وعند النّويري: أفردتني، وفي الدّيوان: خلّيتني.

[7] "الأعْضَبُ": المقطوع. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص 1395.

إنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ[1] مِثْلَهَا   فُقْدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوْءِ الكَوْكَبِ

وَمِنْهُمْ عمرو بن عاصم الْهُذلي[2]:

أحَدُ مشاهير الأبْطال، رُوي أنَّ عُمر بْن الخطّاب ﷺ، سَأَلَ عمْرو بن معْدي كربَ يومًا عن أعجب ما رأى في جَاهليّته، فقال: «حرجت يا أمير المؤمنين، أُريدُ حيًّا من اليمن، حتّى إذا كنتُ بوادٍ يقال له بطن شِرْيَان، إذا أنا برجُلٍ مفْتَرِس أَسدًا قد أدخل رأسه في جوْفه يلغ[3] دَمَهُ، فهَالَني ذلك ورَعني فصِحْتُ بالرَّجل، فما نَهْنَهه صيَاحي، فصحت به أخرى، فلمْ يُبال، فصحت به الثّالثة فرَفع رأْسَهُ ونظر إليَّ وعيْنَاهُ كالجمرتين، ثمّ أعاد رأسَه في جوْف الأسَد احتقارًا لِي فوقفتُ أنظر متعجّبا، فأَقبلتْ حيَّةٌ كان على طريقهَا تَكُون شِبْرًا أو نحوه، فتعثّرتْ به فلدغته في منكبه وهو بارك على الأسد فصاح ثمّ أطرق، فلم أره يتحرك مثل ما كان قبل، فدنوت منه فإذا سيف له وقوس[4] موضوعان وفرس مشرود، فأخذت سلاحه، فلم يتحرك، فضربت بيدي / إلى ذراعه فتبعتْني يدُه، فقلت: إنّ هذا للعجب، لا أبرح حتّى أعْلم علْمه من بعض من يمرُّ فأسْأله، فالتفتتُ فإذا كلْبٌ رابضٌ ناحيةً، فلمّا أقبلت السِبَاعُ والنّسُور إليه حماه الكلْبُ. فلمَّا جَنَّني اللَّيْلُ انصرفْتُ وتركْتُه.

129 ظ

---

[1] عند المبرّد: الرّزيئة لا رزيئة.

[2] في الأصل: عمر بن عاصم الذّهلي، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "خ"، كما أنّ المصادر اتفقت على أنّ اسم ذي الكلب هو عمرو، لكنّها اختلفت في نسبه، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّه عمرو بن العَجلان بن عامر بن بُرد بن مُنبِّه، من بني كاهل بن لَحيان بن هُذيل، وذكره ابن حجر العسقلاني بعمرو بن عجلان، بينما سكت ابن حبيب والبلاذري عن نسبه، وأشار البلاذري أنّه من بني لحيان وإليها نسبه أيضا ابن الجرّاح، فقال عنه: « **عمرو ذو الكلب الهذلي، أحد لِحيان ... كان عمرو اللِّحياني ...**»، وذكره الحصري وهو أحد مصادر التّنسي بعمرو بن عاصم. انظر: **أسماء المغتالين**، ص 246؛ **أنساب الأشراف**، ج11، ص 252؛ **من اسمه عمرو**، ص 14؛ **الأغاني**، مج23، ص 9؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 796؛ **نزهة الألباب**، ج1، ص 305.

[3] الوَلْغ: هو شرب السّباع بأطراف ألسنتها، ماء أو دما. انظر: **لسان العرب**، مج8، ص 460.

[4] في الأصل: وفرس، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ".

ثم بعْد مدّة أتَيْتُ لموْسم بسُوق عُكاظ[1]، فإذا امرأةٌ تُنْشد الرّجل فعرفت النّعْت، فقُلت لهَا: أنا صاحبُه وهذا سيفُه وقوْسه، فلمّا رأتْهما عرفتْهُما، فقالت: ما فعل؟ قلت: قتلته، قالت: أنت!، قلت: نعم، قالت: معاذ الله أن يقتله مِثلك، لسْتَ هناك فَمن أنْت يا هذا؟ قلت: عمرو ابن معدي كرب، قالت: يا عمْرو، وما يجْمُل بمثلِك الْكذب وأنتَ فارسُ قوْمِك، فأسألك بالله إلّا ما صدقتني، فخبرتها الخْبر على وجْهه، فقالت: الآن صدقْت، وهو أخي وإنّما كان يفعل ذلك لأنّ أسدًا عدَا مرّة على أخ له يقال له صخر فقتله وأكل جوفه، فآلى على نفسه ألّا يلقى أسدًا إلّا افْترسه ووَلَغ في دمه وأكل كبده كما فعَل بأخيه، وأنا أخته جنوب».

هكذا ذكر قصّة وفاته كشاجِم[2]، خلاف ما عند الْحصْري[3]، ويقال لعَمْرو هذا ذُو الْكلب، لأنّه قيل له: «أما تخاف الأسُود؟»، فقال: «إنّما الأسد كلب».

---

[1] بضم أوله، وآخره ظاء. أُخْتُلِفَ في سبب التّسمية، قال ياقوت الحموي: «... **لأنّ العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار، أي يدعك ... وتعكظ القوم تعكظا إذا تحبسوا ينظرون في أمورهم ... ويقال: عكظ الرّجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة، فسمّيت عكاظ بذلك**». وهي صحراء مستوية بين الطّائف ومكّة، بينها وبين الأولى ليلة واحدة، وبينها وبين الثّانية ثلاث ليال. كانت تقام بها سوق عرفت بسوق عكاظ، اتُّخذت سوقا بعد عام الفيل بخمسة عشرة سنة، يأتيها العرب من كلّ ناحية، فيعرضون فيها كلّ أنواع البضائع، ولم تكن معرضا تجاريًا فحسب؛ بل كانت مجمعا أدبيا ولغويا وسياسيًا، يجتمع فيها الشّعراء والخطباء والحكماء. فهي من أكبر وأشهر أسواق العرب في الجاهليّة؛ كانوا يجتمعون فيها عبى الأرجح من أوّل ذي القعدة إلى العشرين منه؛ ثم يتحوّلون إلى سوق مجنة الواقع بمر الظّهران، فإذا استهل شهر ذي الحجة تحولوا إلى ذي المجاز خلف عرفة. انظر: **معجم ما استعجم**، ج3، ص 959؛ **معجم البلدان**، مج4، ص 142؛ **مراصد الاطلاع**، ج2، ص 953؛ **الرّوض المعطار**، ص 411؛ سعيد الأفغاني: **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، د ط، المطبعة الهاشميّة، دمشق- سوريا، 1356هـ/ 1937م، ص ص 242، وما بعدها.

[2] لم أجد هذا الخبر ضمن مؤلفات كشاجم الّتي اطّلعت عليها.

[3] يشير التّنسي هنا إلى الرّواية الواردة في "**زهر الآداب**" لمقتل عمرو بن عاصم أخي جنوب، والّتي جاء فيها: «**قال عمرو بن شبة: وكان عمرو بن عاصم هذا يَغْزُو فهْما فيصيب منهم، فوضعوا له رصَدا على الماء، فأخذوه فقتلوه، ثمّ مرُّوا بأخته جنوب، فقالوا: أخاكِ! فقالت: لئن طلبتموه لتجدنّه [منيعا، ولئن ضفتموه لتجدنه مريعا، ولئن وعدتموه لتجدنه] سريعا! فقالوا: قد أخذناه فقتلناه، وهذا نبله. فقالت: والله لئن سلبتموه لا تجدون ثنّته وافية، ولا حجرته جافية ...**». انظر: ج2، ص 796.

وقد رثته أختُه جنوب بمراث كثيرة منْها القصيدة[1] الّتي أوّلها[2]: [البسيط]

كُلُّ امْرِئٍ بِمُحَالِ الدَّهْرِ[3] مَكْذُوبُ	وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ الأَيَّامَ مَغْلُوبُ
وَكُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُمْ	يَوْمًا طَرِيقُهُمْ فِي الشَّرِّ مَرْكُوبُ[4]

وفيهَا تقول في ذكر قضيّة أخيهَا: [البسيط]

أَبْلِغْ هُذَيْلًا وَأَبْلِغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا	عَنِّي حَدِيثًا[5] وَبَعْضُ القَوْلِ تَكْذِيبُ

---

[1] القصيدة الّتي استشهد بها التّنسي ليست نفسها الموجودة عند الحصري. انظر: **زهر الآداب**، ج2، ص 795.

[2] ذكر ابن الجرّاح وأبو الفرج الأصفهاني وأبو هلال العسكري خبرا آخر لموت عمرو ذي الكلب، مفاده أنّه كان يحب امرأة من قيس، تدعى أُمّ جُلَيْحَة، فأتاها ليلة، فتوعّده قومها بالقتل، فهرب واحتبأ في غار، فبعثو من يقتله، لكنّه قتل منهم غلاما وأربعة رجال قبل أن يتمكّنوا من قتله، ثمّ إنّهم أتوا بثيابه أُمّ جُلَيْحَة، فصرخت وهي تقول: «**عِطْرٌ وريحُ عمرو**»، والقصّة عند ابن الجرّاح مختصرة جدّا وقد ذكر البيتين مع بيتين آخرين ونسبها لعمرو ذي الكلب نفسه، وقد أنشدها له أحمد بن زهير عن ابن أبي حيثمة. فيما نسب أبو هلال الأبيات للمرأة أمّ جُليحة وذكر تسعة منها. ووردت عند ابن طيفور وفي ديوان الهذليّين رواية أخرى في موته، مفادها أنّ قوما رصدوا له وأخذوه وقتلوه، ثمّ مرّوا بأخته جنوب وأخبروها بما فعلوا به، فخاطبتهم تعظّم من شأنه وشجاعته وتنكر عليهم ما قالوه، ثمّ رثته بالقصيدة –الآتي ذكرها في المتن– عند ابن طيفور، وبهذه القصيدة –المذكورة هنا– في ديوان الهذليّين وهي فيها اثنا عشر بيتا– ونسبت الأبيات عند البلاذري والمرزباني وابن حمدون ونشوان لجنوب أخت عمرو دون إيراد خبر مقتله. والرّواية الأصح في كيفية موته هي رواية عمرو بن معدي كرب الّتي ذكرها التّنسي، وتقضي أنّه مات من لدغة حيّة وهو يلغ دم الأسد الّذي افترسه، ودليل هذا التّرجيح وارد في الأبيات الشعرية، في قول جنوب: "**يعدي حوله الذّئب**" و"**تمشي النّسور إليه**"، وهذا يؤيد ما جاء في رواية ابن معدي كرب، أنّ الذّئاب والنّسور حاومت التهام جثّته، ومنعهم عن ذلك كلبه، وهذان البيتان اللّذان يشيران للذئب والنّسور وردا في رواية أبي هلال العسكري، وذكرت الأبيات في رواية ابن معدي كرب المكان الّذي مات فيه عمرو ذي الكلب "**ببطن شريان**"، وهو باليمن بحسب ما ذكر التّنسي– وبحسب رواية أبي هلال "**ببطن بُطْنَانَ**" وهو واد بين منبج وحلب. وجاء البيتان الأوّل والثّاني عند ابن دريد دون نسبة، وورد الخبر والأبيات عند ابن طرار بلفظ مقارب لما عند التّنسي، مرفقا بسنده عن الدّماري. انظر: **أنساب الأشراف**، ج11، ص 252؛ **بلاغات النّساء**، ص ص 172– 173؛ **من اسمه عمرو**، ص ص 15– 16؛ **معجم الشّعراء**، ص 48؛ **جمهرة اللّغة**، ج1، ص 299؛ **جمهرة الأمثال**، ج2، ص ص 61– 62؛ **الأغاني**، مج23، ص ص 9– 11؛ **الجليس الصّالح**، ج1، ص ص 545– 547؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج7، ص 32؛ **شمس العلوم**، ج7، ص4183؛ **معجم البلدان**، مج1، ص 447؛ ج3، ص 340؛ مجموعة شعراء هذليّون: **ديوان الهذليّين**، القسم3، د ط، الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، القاهرة– مصر، 1385هـ/ 1965م، ص ص 120– 126.

[3] عند ابن الجرّاح وابن دريد والمرزباني وأبي هلال العسكري ونشوان وفي ديوان الهذليّين: "**بطوال العيش**".

[4] عند ابن الجرّاح: "**وكلّ حيّ**"– "**في الموت دَعْبُوبُ**"، وعند البلاذري وابن دريد وأبي هلال العسكري وفي ديوان الهذليين: "**وكلّ حيّ**"– "**في الشر دعبوب**".

[5] عند أبي هلال العسكري وفي ديوان الهذليين: "**عنّي رَسُولًا**".

بِأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ نَسَبًا بِبَطْنِ شَرْيَانَ[1] يعْوي[2] حَوْلَهُ الذِّيبُ
تَمْشِي النُّسُورُ إِلَيْهِ وَهْيَ لاَهِيَةٌ مَشْيَ العَذَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلاَبِيبُ[3]

وهي القائلة فيه أيْضا[4]: [المتقارب]

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالمؤْمِلُونَ إِذَا[5] أَغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاَ
بِأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثِّمَالاَ[6]

ومِنْ هذا الشّعر قولُها: [المتقارب]

وَخَرقٍ[7] تَجَاوَزْتَ مَجْهُولَهُ بِوَجْنَاءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَلاَلاَ
فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلَ فِيهِ الهِلاَلاَ

---

[1] عند أبي هلال العسكري: "**ببطن بُطْنَانَ يعوي**".

[2] في الأصل: يعدي، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولما عند أبي هلال العسكري ولما في ديوان الهذليّين.

[3] كتب في المتن "الجلاليب"، ثم صحح في الحاشية.

[4] هي قصيدة من عشرين بيتا، مطلعها: [المتقارب]

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالاَ

وردت كاملة عند ابن طيفور وجاء تسعة عشر بيتا عند الحصري وثلاثة عشر بيتا منها في ديوان الهذليّين وجاء البيتان الأول والثاني من الأبيات المذكورة في المتن عند الأزهري دون نسبة، وذكر ابن الجرّاح أربعة أبيات من غير الواردة في هذا الموضع. انظر: **بلاغات النّساء**، ص ص 172– 173؛ **من اسمه عمرو**، ص 17؛ **تهذيب اللّغة**، ج15، ص 565؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 795– 796؛ **ديوان الهذليّين**، القسم3، ص ص 121– 123.

[5] عند ابن طيفور: "وقد علم"، وعند الأزهري والحصري: المُرْمِلون.

[6] عند ابن طيفور: "**بأنك الربيع وغيث مريع**"– "**وقدما هناك تكون**"، وعند الأزهري: "**وقِدْمًا هناك تكون**"، وعند الحصري وفي ديوان الهذليّين: "**بأنك كنت الرّبيع المريع**"– "**وكنت لمن يعتفيك**".

[7] في "قا": وتحرق.

وَمِنْهُمْ عَمرو بنُ عَبْدِ وُدٍ[1]:

أحد أَبْطال أهل مكّة المشاهير، وحسبك منه ما قدَّمنَاه أنّه لمَّا طلب المبارزة في غزوة الخندق ولمْ يطق أحد الخروج إليه، [فأراد عليّ ﷺ الخروج إليه][2] فقال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: «إجْلِسْ فَإِنَّهُ عَمْرو»، فلمَّا ألحَّ في الطّلب خرج إليه عليّ بعد إذن رسُول الله صلّى الله عليه / وسلّم له والدّعاء له، فنصره اللهُ عليْه فقتله[3] – حسبَما قدَّمناه– فلمَّا بلغ مقتلُه أختَه سألت عن قاتِله، فقيل لهَا: عليّ، فقالت: «كُفْؤٌ كريم»، وفي ذلك تقول[4]: [البسيط]

130 و

---

[1] في "قا": عمر بن عبد وّد. وهو عمرو بن عبد وُدّ بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وقد ذكر ابن الجرّاح رجلا يحمل نفس الاسم لكنّه ليس المقصود هنا، فذاك: عمرو بن عبد وُدّ بن الحارث بن كعب بن الوَكّاء الكلبي، المعروف بابن شِبْثاث الأصغر، وهو مخضرم. انظر: **من اسمه عمرو**، ص 100؛ **الاشتقاق**، ص 110؛ **نشوة الطرب**، ج1، ص 368؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج5، ص 81.

[2] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته في المتن موافق لما في النّسخة "خ" و"و".

[3] أشار ابن حبيب أنّ عمرو بن عبد وُدّ كان أحد ندماء أبي طالب عمّ الرّسول ﷺ في الجاهلية، وأنّه لمّا قتَله عليّ بن أبي طالب كان عُمره مائة وأربعين سنة، وذكر ابن هشام القصّة كاملة، ومفادها أنّ عمرو بن عبد وُدّ كان ضمن القلّة من فوارس قريش الّذين استطاعوا اقتحام الخندق الّذي وضعه المسلمون لحماية المدينة من الأحزاب، فأقبل عليّ بن أبي طالب في نفر معه، حتّى أخذوا عليهم الثّغرة الّتي دخلوا منها، فطلب عمرو بن عبد وُدّ المبارزة، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب وخيّره بين الإسلام أو القتال، فاختار عمرو الثّانية، وانتهى الأمر بقتله على يد عليّ. وعند الحصري أنّ عليّ بن أبي طالب هو الّذي دعا عمرو بن عبد ود للمبارزة بعد أن دعاه للإسلام فأبى، وأورد الحاكم عدة أحاديث تفيد هذا المعنى. انظر: **المحبر**، ص 175؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 192– 193؛ **المستدرك على الصّحيحين**، ج3، ص ص 33– 36، أرقام الأحاديث 4326– 4331؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص46– 47.

[4] ورد الخبر والأبيات عند الحصري، وقد ذكر أنّ اسم أخت عمرو بن عبد وُد هو أمّ كلثوم، واسمها موجود في البيت الخامس الّذي لم يذكره التّنسي، وهو: [البسيط]

يَا أُمَّ كُلثُوم بَكِّيهِ وَلَا تَدَعِي ... بُكَاءَ مُعْوِلَةٍ حَرَّى عَلَى وَلَدِ

وعند أبي منصور الثّعالبي، هي: عَمْرة بنت عمرو بن عبد ودّ، نظمت الأبيات في رثاء أبيها، وجاء عنده البيتان الأول والثّاني، ونسب ابن الجوزي البيتين لأمّ عمرو بن عبد ود، وخبر رثاء أمّه له نقله ابن الجوزي عن "علماء السّير"، دون تحديد لمصدر بعينه، وقد ذكر الخبر في كتابه "المنتظم" مرّتين، الأولى: في معركة الخندق، وطلب عمرو بن عبد ود المبارزة وهو ابن تسعين سنة، وعنده أنّ الرسول ﷺ أعطى لعلي لمّا خرج للبراز سيفه وعمّمه ودعا له بالنّصر، وأنّ عليّا حينما تقابل مع عمرو دعاه وخيره بين الإسلام وبين القتال، فاختار القتال، فاقتتلا فكان النّصر لعليّ بن أبي طالب. والمرة الثّانية: في خبر أبي الوفاء بن عقيل الّذي استَشْهَدَ بابيتين عندما قُتِلَ ولداه: أبو منصور وعقيل وكانا من حفظة القرآن وممّن شهد مجالس العلم وتفقّه وحسنت سيرته– وذكر ابن الجوري هذا الخبر الأخير والبيتين في كتابه "الثّبات عند الممات". وجاء البيتان أيضا دون الخبر عند الأنباري، ووردا مع إشارة طفيفة لقتل عليّ لعمرو بن عبد ود عند أبي نعيم الأصبهاني.=

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ	بَكَيْتُهُ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي جَسَدِي[1]
لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ	وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ[2] البَلَدِ[3]
مِنْ هَاشِمٍ فِي ذُارِهَا[4] وَهْيَ صَاعِدَةٌ	إِلَى السَّمَاءِ يُمِيتُ النَّاسَ بِالحَسَدِ[5]
قَوْمٌ أَبَى اللهُ إِلَّا[6] تَكُونَ لَهُمْ	مَكَارِمُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِلَا أَمَدِ[7]

=انظر: محمّد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ/ 940م): **الأضداد**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، د ط، شركة أبناء شريف الأنصاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص 77؛ **الزاهر في معاني كلمات النّاس**، ج2، ص 18؛ **ثمار القلوب**، ص 401؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج1، ص ص 88- 89؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 46- 47؛ **المنتظم**، ج3، ص ص 232- 234؛ ج17، ص ص 148- 149؛ أبو الفرج = =جمال الدّين بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **الثّبات عند الممات**، تح عبد الله اللّيثي الأنصاري، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م، ص 50.

[1] عند أبي نعيم الأصبهاني: الشّطر الثّاني مختلف، جاء فيه: "**ما زلت أبكي عليه آخر الأبد**"، وعند الحصري: "**لكنت أبكي عليه آخر الأبد**"، وعند ابن الجوزي: "**ما زلت أبكي عليه دائم الأبد**".

[2] عند ابن الجوزي: "**من لا يقاد به**"- "**من كان يُدعى أبوه بيضة البلد**". وعبارة "**بيضة البلد**": هي من بين أمثال العرب، تقال للرّجل إذا مُدِحَ، وتقال أيضا إذا ذُمَّ، فالأوّل هو واحد أهله والمنظور إليه منهم، يجتمع إليه ويقبل قوله، والثّاني هو منفرد لا ناصر له، حقير، مهين، بمنزلة البيضة إذا قام عنها الطّير فيتركها ملقاة لا فائدة منها، وذكر أبو نعيم الأصبهاني أنّ عليّ بن أبي طالب يسمّى في مكّة "**بيضة البلد**"، لتفرّده بالشّرف، كالبيضة الّتي تكون وحدها لا مثيل لها ولا زوج. انظر: الأنباري: **الأضداد**، ص 77؛ **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، ج2، ص 18؛ **ثمار القلوب**، ص ص 401- 402؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج1، ص ص 88- 89.

[3] في الأصل: البلدي، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" ولما عند الأنباري وأبي منصور الثّعالبي والحصري.

[4] في "خ" وعند الحصري: ذراها.

[5] في الأصل: بالحسدي، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ".

[6] في "خ": إلّا أنّ.

[7] في الأصل أمدي، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "ح" ولما عند الحصري.

وَمِنْهُمْ صخر بن عَمرو بن الشريدْ السَّلْمي أخُو الخنساء وأخوه معاوية وابن عمهما خُفَاف بن ندْبَة[1]**:**

وسيأتي الكلام عليهم مستوفيًا بعْد هذا إن شاء الله عند ذكر الخنسَاء، وهنالك نذْكر أولادهَا أَيْضًا رحمهم الله تعالى.

قُلْتُ: والشّجاعة باقية ببقاء الدَّهر، فما من زَمان إلاَّ وفيه رجالُ ولكن هؤلاء الّذين ذكرناهمُ الّذين اشتهرُوا قديمًا وضربت بهم الأمثالُ، ودُوّنت أخبارُهم فاقتصرنا عليهم لذلك.

---

[1] صخر وأخوه معاوية معروفان، أمّا ابن عمّهما، فهو: أبو خرَاشة، خُفاف بن عُمير بن الحارث بن الشريد عمرو بن رياح بن يقظة، السّلمي، المعروف بابن نُدبة، وهي أمّه وكانت سوداء، كان فارسا وشاعرا، أسلم خُفاف وشهد فتح مكّة ومعه لواء بني سليم، وفي رواية: شهد غزوة حنين والطّائف، وثبت في حروب الرّدة على الإسلام، ورثى أبا بكر الصّدّيق، وكان حيا إلى خلافة عمر بن الخطّاب. انظر: **المعارف**، ص 597؛ **أنساب الأشراف**، ج13، ص 304؛ ابن حبان: **الثقات**، ج3، ص 109؛ الآمدي: **المؤتلف والمختلف**، ص 136؛ **الاستيعاب**، مج2، ص 450؛ **الإكمال في رفع الارتياب**، ج3، ص 139؛ **أسد الغابة**، ج2، ص 178؛ **الوافي**، ج13، ص 218.

وَأَمَّا الحِلْمُ:

فهو من أشرف الأخلاق وأحقّها بذوي الألْباب، لما فيه من رَاحة السِّر وسلامة العِرْض، واجْتلاب الحمد، لا سيّما من ولّاه الله شيئًا من أمْر خلقه، فإنّ أكثر مَا يَغْشُونَه عند تنازُعهم ووقت ضيْق لأخلاقِهم، فإن لم يكن ذَا حلم يرُدُّ به بَوَادِرَهم تَحمل من أمْرهم حمْلا ثقيلا[1]، وَلذلك كانت الأنبياء عليهم السَّلام منه في أعْلى درجة.

فَقَدْ أثنى الله تعالى به على خليله إبراهيم عليه السَّلام، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[2].

وَقال في الذّبيح من ولديه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[3].

وَقال في شعيب على لسان قومه: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾[4]، وإن كانوا لا يعتقدون ذلك فيه؛ فإنَّ الله أجْرى على ألسنتهم ما هو وصفُه حقيقة، كما في سورة المنافقين[5] في حقّ نبيّنا ﷺ، وَقال بعضهم أنَّ الله سمَّى يحْيى سيدًا لِحِلْمه[6].

---

[1] استوحى التّنسي هذا التّقديم لموضوع الحِلم من عند الطّرطوشي مع تغيير في الأسلوب واختصار. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص ص 332– 333.

[2] سورة هود، الآية 75.

[3] سورة الصافّات، الآية 101.

[4] سورة هود، الآية 87.

[5] ذُكر حِلم الرّسول ﷺ في هذه السّورة، في الآيتين: 5– 6، نصهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

[6] ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾، سورة آل عمران، الآية 39.

وَرُوِيَ أنّ عيسى عليه السّلام مرَّ بقوم من اليهُود، فقالوا[1] شرًّا، فقال لهمْ خيرًا، فقيل له في ذلك[2]، فقال: «[كُلٌّ] [3] **يُنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ**»[4]. وَلأجْل ذلك قال بعضُ الحُكمَاء: «**كَادَ الحَلِيمُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا**»[5].

[رسول الله ﷺ]:

وَكان نبينا مُحَّد ﷺ منه في الدَّرجة العليا، فكان لا يزيد مع كثرة الأذَى إلّا صبرًا وعلى إسْراف الجَاهِل إلّا حلْمًا. قَالَت عائشة رضي الله عنها: «**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ، مَا لَمْ تَنْهَتِكْ حَرْمَةٌ مِنْ حُرَمِ اللهِ**»[6].

وَسَمِعَ عُمر رضي الله عنه يوْمًا قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** (26)﴾[7]، فقال: «بأبِي وأمِّي / أنت يا رسُول الله، ما أحْلَمتْ وأكْرمَك، لقدْ دَعَا نوحٌ على قومه فهلكوا، ولو دعوتَ علينا لهلكنا مِن عند آخرنا، فلقد وُطِئَ ظَهْرُكَ وأُدْمِيَ وَجهُكَ وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَتُكَ

130 ظ

---

[1] في "خ": فقالوا له.

[2] جاء عند الطّرطوشي: «**فقيل له: إنّهم يقولون شرًّا وأنت تقول خيرا، فقال:** ...»، والملاحظ أنّ القسي حذف هذه الجملة وعوضها بقوله: «**فقيل له في ذلك، فقال:** ...»، تفاديا للتّكرار باعتبار أنّ هذا المعنى وارد في البداية. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 342.

[3] لحق.

[4] في "خ": "**كل ينفق مما عنده**".

[5] اعتبره الطّرطوشي من الأمثال القديمة، وورد عند الخطيب البغدادي مرفوعا إلى الرّسول ﷺ، وقد ضعّفه الألباني. انظر: **تاريخ بغداد**، مج3، ص 249؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 332؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج9، ص 77، رقم الحديث 4079.

[6] حديث صحيح، أخرجه البخاري، عن عائشة قالت: «**مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حتى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلهِ**»، وأخرجه مسلم بلفظ قريب من لفظ البخاري. انظر: **صحيح البخاري**، ج8، ص 160، رقم الحديث 6786؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1813، رقم الحديث 2327.

[7] سورة نوح، الآية 26.

وقِيلَ لكَ أدعُ عليهم؛ فَأَبَيْتَ أن تَقُولَ إلّا خيرًا»، وقلتَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُون**[1]».

وَرُوِيَ أنَّه لمَّا كذّبه أهلُ مكّة وبرزُوه بالْعداوة جاءه جبريلُ ومعَه ملَكُ الجبال، فقال له: «**يَا مُحَمَّد، إِنَّ اللهَ أَمَرَ مَلَكَ الجِبَالِ أَنْ يُطِيعَكَ فِيمَا تَأْمُرُهُ بِهِ**»، وقال لهُ ملَكُ الجبال: «**إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الأَخْشَبَيْنِ؛ فَعَلْتُ**»، فقال ﷺ: «**بَلْ أَرْجُوا أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[2].

وَقد هَبَطَ عليْه من التّنعيم ثمانون رجلا عند صلاة الصُّبح ليقتلوه، فأُخِذُوا فعَفا عنهمْ وأطلقهم[3]، وفي ذلك نزلتْ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[4]، الآية.

---

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**رواية اللهم اهد قومي فإنهم الحديث**».

[2] حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، عن عائشة ﵂، «قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**». انظر: **صحيح البخاري**، ج4، ص 115، رقم الحديث 3231؛ **صحيح مسلم**، ج3، ص 1420، رقم الحديث 1795.

[3] ورد تعليق في حاشية "قا"، بخط مشتريها ابن رحمون، جاء فيه: «وذلك حين صدّه المشركون عن الطّواف ودخول البيت، ولمّا كان متوجّها إلى مكّة بركت ناقته، فقال: «**دعوها، فقد حبسها حابس الفيل؛ لا تدعوني اليوم قريش إلى أمر فيه حقن الدّماء وصلة الرّحم إلّا أجبتهم**»، فأرسلوا إليه أبا سفيان بن حرب، فلمّا اطمأن رسول الله ﷺ إلى الصّلح بعثت قريش في إسلامه هؤلاء الثّمانين ليطيفوا معسكر المسلمين ويقتلوا النّبيّ ﷺ، فأخذوا فمنّ عليهم النّبيّ ﷺ». وكان هذا ضمن أحداث صلح الحديبية في السّنة السّادسة من الهجرة، بعدما أرسل الرّسول ﷺ خِرَاش بن أميّة الخزاعي للتّفاوض مع قريش وأرادوا قتله، وقد ورد الخبر عند ابن هشام، لكنّ عدد الرّجال الّذين أرسلتهم قريش عنده أربعون أو خمسون، وكان هدفهم أن يظفروا بأحد أصحاب الرّسول عليه السّلام، فتمّ الإمساك بهم وهم يرمون العسكر بالنَّبْلِ والحجارة، فعفى عنهم ﷺ، ولم أجد فيما اطّلعت عليه من مصادر من ذكر أنّ عدد الرّجال ثمانون. انظر: **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص 268؛ **تفسير الثّعلَبِيّ**، ج9، ص 54؛ **الرّوض الأنف**، ج6، ص 459؛ **البداية والنّهاية**، ج4، ص 214؛ حافظ بن محمّد عبد الله الحكمي **مَرْوِيّات غزوة الحديبية (جمع وتخريج ودراسة)**، د ط، الجامعة الإسلاميّة، المجلس العلمي، إحياء التّراث الإسلامي، المدينة المنوّرة– المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت، ص 114.

[4] سورة الفتح، الآية 24.

وعفا عن لبيد بن الأعصم[1] الّذي سحره وقد أُوحي إليه بشرح أمْره، فلم يُعاتبه فضلاً عن المعَاقبة، وعفا عن اليهوديّة الّتي سمَّتْه في الشّاة الّتي شوَتها وأهدتها إليه، فأخبره بذلك ذِراعُ الشّاة عند مُناولته، فدَعا بها واعترفتْ، وقال: «**مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟**»، فقالت: «قُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّهُ؛ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا أَرَاحَنَا اللهُ مِنْهُ»، فعَفا عنها على الصّحيح[2].

وَلَمَّا أظفره الله تعالى بأهل مكّة بعدما فعلوا به من قتل أصحابه وعمّه، وتمثيلهم بهمْ وتحْزيبهم عليه؛ لمْ يشُكُّوا في هلاكهم، فما زاد على أن عفَا وَصفح، وقال: «**مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلُهُ بِكُمْ؟**»، وقالوا: «خَيْرًا؛ أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ»، فقال: «**أَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ [الْيَوْمَ]**[3]**. اِذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاء**»[4].

---

[1] هو: يهودي من بني زريق، سحر الرّسول ﷺ، فجاءه ملكان وأبرآه منه بالرّقية، وأخبراه عن من وضعه له، وعن مكان ذاك السّحْر، وكان مخبئا في بئر ذي أروان وقيل بئر ذروان –وهي بئر في المدينة– فذهب إليها الرّسول ﷺ وردمها. روت الحديث عائشة رضي الله عنها، وهو صحيح أخرجه البخاري ومسلم. انظر: **صحيح البخاري**، ج4، ص 122، رقم الحديث 3268؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1719، رقم الحديث 2189.

[2] وقعت هذه الحادثة حسب ما أورده أصحاب السّيَر، في غزوة خيبر، السّنة السّابعة للهجرة (628م)، وذلك أنّ امرأة يهودية اسمها زينب بنت الحارث، زوجة سلّام بن مِشْكَم، أهدت شاة مشوية، مسمومة للرّسول ﷺ، وسألت عن أيّ عضو يحبه أكثر، فقيل لها: الذّراع، فأكثرت السّمّ فيه، فلمّا وُضعت بين يديه أخذ مضغة من الذّراع، فلم يسعها ولفظها، ثمّ قال: «**إِنَّ هَذَا العَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ، مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكِ؟**»، قالت: «بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ مَلِكًا اِسْتَرَحْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبَرُ»، وأكل يومها بشر بن البراء بن معرور، مضغة وابتلعها فمات. وأخرج البخاري الحديث: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا، قَالَ: «**لَا**»، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». وأخرجه مسلم، «عن أنس، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: «**مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ**» قَالَ: – أَوْ قَالَ – «**عَلَيَّ**» قَالَ قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «**لَا**»، قَالَ: «فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ» انظر: ابن إسحاق: **المغازي**، ج2، ص 479؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج3، ص ص 286– 287؛ **صحيح البخاري**، ج3، ص 163، رقم الحديث 2617؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1721، رقم الحديث 2190.

[3] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا" و"خ"، وما أثبته موافق لما في النسخة "ر" و"و" و"س".

[4] ورد هذا الحديث من عدّة طرق، أخرجه الواقدي وابن هشام والقاسم بن سلّام الهروي وابن أبي الدّنيا والنّسائي والبيهقي وغيرهم من رجالات الحديث، وهو حديث ضعيف على الرّغم من شهرته، قال عنه الحافظ العراقي: «... **وفيه ضعف**»، وقال أيضا: «**لم أجده**»، وقال السّبكي: «**لم أجد له إسنادا**»، وكذا اعتبره الألباني. وما صح من عفو الرّسول ﷺ عن أهل مكّة عند الفتح، ما رواه مسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ**». انظر: الواقدي: **المغازي**، ج2، ص 835؛ **سيرة ابن هشام**، مج2، ج4، ص 349؛ أبو عبيد القاسم بن=

ومن ذلك حلمهُ على عبْد الله بْن أُبَيّ[1] وغيره من المنافقين بعد إطْلَاع الله له على خُبث رأيهم وقبيح إسْرارهمْ، وقال لمن سأله قتْلَهُم: « **لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»[2]، إلى غير ذلك ممّا يناله من جُفاة الأعْراب.

=سلّام الهروي البغدادي (ت 224هـ/839م): **كتاب الأموال**، تح أبو أنس سيّد بن رجب، مج1، ط1، دار الهدى النبويّ، دار الفضيلة للنّشر والتوزيع، مصر، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1428هـ/ 2007م، ص 200، رقم الحديث 322؛ **أبو** الوليد محمّد ابن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت 250هـ/864م): **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**، دراسة وتح عبد الملك بن عبد الله ابن دهَيش، ج2، ط1، مكتبة الأسدي، مكّة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1424هـ/ 2003م، ج2، ص 669؛ **صحيح مسلم**، ج3، ص 1407، رقم الحديث 1780؛ النّسائي: **السّنن الكبرى**، ج10، ص 154، رقم الحديث 11234؛ **البداية والنّهاية**، ج6، ص 568؛ أبو عبد الله محمود بن محمّد الحداد: **المستخرج من الكتب: تخريج أحاديث إحياء علوم الدّين، للعراقي (ت 806هـ/1403م) وابن السّبكي (ت 771هـ/1369م) والزبيدي (ت 1205هـ/1790م)**، ج4، ط1، دار العاصمة للنّشر، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1408هـ/ 1987م، ص ص 1825– 1826، رقم الحديث 2894، 2895؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج3، ص 308، رقم الحديث 1163؛ محمّد الغزلي: **فقه السّيرة**، تخريج الأحاديث محمّد ناصر الدّين الألباني، ط6، دار الكتب الحديثة، عابدين مصر، 1382هـ/ 1965م، ص 415، هـ1.

[1] هو: عبد الله بن أُبَيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد، وعرف أيضا بعبد الله بن سلول، وهي أمّ أبيه أُبَيّ، سيّد الخزرج في الجاهليّة، رأس المنافقين في المدينة، مات سنة 9هـ/ 630م. انظر: **المنتظم**، ج3، ص ص 377– 378؛ **البداية والنّهاية**، ج7، ص ص 213، 231.

[2] حديث صحيح، جاء فيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «كُنَّا فِي غَزَاةٍ ... فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**». وقد ذكر التّرمذي أنّ هذا وقع في غزوة بني المصطلق. ومعنى "كَسَعَ"، أي: « .. **أَنْ تَضْرِبَ بِيَدِكَ أَو بِرِجْلِكَ بِصَدْرِ قَدَمِكَ عَلَى دُبُرِ إِنسان أَو شَيْءٍ ... أي ضرَب دُبُرَه بِيَدِهِ. وكَسَعَهم بالسّيفِ يَكْسَعُهم كَسْعاً: اتَّبَعَ أَدبارَهم فَضَرَبَهُمْ بِهِ**». انظر: **صحيح البخاري**، ج6، ص 154، رقم الحديث 4905، 4907؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1998، رقم الحديث 2584؛ **سنن التّرمذي**، ج5، ص 417، رقم 3315؛ **مسند أحمد**، ج22، ص 469، رقم الحديث 14632؛ **لسان العرب**، مج8، ص 309.

وَكان يقول إذا رأى منهم جَفاء أو غِلْظةً: «**يرحمُ الله أخِي مُوسى، لقد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبرَ**»[1].

وَكان عليه السَّلام يقول: «**أَوْجَبَتْ مَحَبَّةُ اللهِ لِمَنْ غَضِبَ فَحَلُمَ**»[2].

وَقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْحَيِيَّ، وَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**»[3].

---

[1] حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: « قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حتّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**». أخرجه أيضا الواقدي والرّوذباري وأضافا فيه لفظ "أخي"، «**يَرْحَمُ اللهُ أَخِي مُوسَى**». انظر: الوقدي: **المغازي**، ج3، ص 949؛ **صحيح البخاري**، ج4، ص 157، رقم الحديث 3405، ج8، ص ص 25، 73، رقم الحديث 6100، 6336؛ **صحيح مسلم**، ج2، ص 739، رقم الحديث 1062.

[2] حديث موضوع، ورد في أغلب المصادر الحديثيّة الّتي أخرجته برواية: «**وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ فَحَلُمَ**»، إلّا أنّ بن عساكر، قال: «... **غَضِبَ فَحَلَمَ**». انظر: **الكامل في ضعفاء الرّجال**، مج9، ص 619؛ **تاريخ أصبهان**، ج2، ص 100؛ **مسند الشّهاب**، مج1، ص 333، رقم الحديث 569؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج18، ص 347؛ **ميزان الاعتدال**، ج1، ص 97؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج2، ص 173، رقم الحديث 752.

[3] ورد هذا الحديث بروايات مختلفة، يصعب حصرها، يحتوي بعضها على زوائد، وما يوافق منها تماما ما ذكره التّنسي، ما أورده الماوردي. أما الرّوايات الأخرى؛ فممّن رواه: البزّار والطبراني وابن أبي الدّنيا وابن المنذر وإسحاق بن راهويه وأبو حامد الغزالي وابن العربي. ورواه أيضا الطّبراني بلفظ مختلف عمن سبقه، قال عنه العراقي: « رواه الطّبراني من حديث فاطمة بسند ضعيف». ورواه الذّهبي، وقال عنه: «**إسناده واهٍ**». ورواه الجرجاني وأبو نعيم الأصبهاني، ورواه البيهقي، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ، وَيُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ وَيُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ**». ذكر الألباني هذا الحديث برواية البيهقي وساق من أخرجه، ثم قال: «**وهو حديث صحيح، له شواهد تشهد لصحّته**». وروى مسلم في الصحيح، أن رسول الله ﷺ قال «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**». انظر: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه (ت238هـ/852م): **مسند إسحاق بن راهويه**، تح عبد الغفور بن عبد الحقّ البلوشي، ج1، ط1، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1412هـ/ 1991م، ص 374، رقم الحديث 389؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 2277، رقم الحديث 2965؛ أبو بكر عبد الله بن محمّد بن عبيد القرشي المعروف ابن أبي الدّنيا (ت 281هـ/894م): **الحلم**، دراسة وتح محمّد عبد القادر أحمد عطا، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت لبنان، 1413هـ/ 1993م، ص ص 47 48، رقم الحديث 54؛ **مسند البزّار**، ج16، ص 215، رقم الحديث 9362؛ أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن المنذر النّسابوري (ت 318هـ/930م): **كتاب تفسير القرآن**، تح سعد بن محمّد السّعد، تق عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مج1، ج1، ط1، دار المآثر النّشر والتّوزيع، المدينة النبويّة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1423هـ/ 2002م، ص 45، رقم الحديث 15؛ **مسند الشّاميّين**، ج3، ص 307، رقم 2344؛ الطّبراني: **المعجم الكبير**، ج10، ص 196، رقم الحديث 10442؛ **تاريخ جرجان**، ص 142؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 401؛ **إحياء**=

وقال لأشج عبْدِ القَيسْ[1]: «**إِنَّ فِيكَ خِصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله، الحِلْمُ وَالأَنَاةُ**»[2].

وَقال: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ: مَنْ لَهُ أَجْرٌ عَلَى اللهِ فَلْيَقُمْ، فَيَقُومُ العَافُونَ عَنِ النَّاسِ**»[3]، ثمّ تلى: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾[4].

=**علوم الدّين**، ج5، ص 632؛ **تاريخ أصبهان**، ج1، ص 109؛ أبو بكر محمّد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت 543هـ/1148م): **أحكام القرآن**، تح محمّد عبد القادر عطا، ج1، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص 318؛ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد الذّهبي (ت 748هـ/1347م): **ستُّ رسائل للحافظ الذّهبي، الرّسالة الأولى: مشيخة الحافظ الذّهبي وهو المعجم اللّطيف**، تق وتح جاسم سليمان الدّوسَري، د ط، الدّار السّلفيّة للنّشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/ 1988م، ص 46، رقم الحديث 49؛ **مجمع الزّوائد**، ج8، ص ص 169– 170، رقم الحديث 13563؛ الحدّاد: **تخريج أحاديث الإحياء**، ج4، ص 1819؛ **سلسلة الأحاديث الصّحيحة**، ج3، ص ص 310– 312، رقم الحديث 1320.

[1] كتب في متن الأصل "الأشجع"، وصحّح في الحاشية "لأشج". وفي "قا": لأشجع. والأصح، أنّه كان يدعى: أَشَجُّ عبد القيس، ويسمى أيضا: أَشَجّ بني عَصَر، وقد اختلفت المصادر في اسمه ما بين: المنذر بن الحارث بن عمرو بن زياد بن عَصَر، أو المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر بن النّعمان بن زياد بن عَصَر، العصري، العبدي، صحابي. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 118؛ ج9، ص 84؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج3، ص 103؛ **الوافي**، ج9، ص 156.

[2] حديث صحيح، أخرجه مسلم. انظر: **صحيح مسلم**، ج1، ص 48، رقم الحديث 17.

[3] حديث ضعيف، أخرجه العقيبي موافقا للرّواية الواردة في المتن، ثمّ قال: « **يروى بغير هذا الإسناد من وجه أصلح من هذا**»، وأخرجه الطّبراني بروايه: «**إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، فَيُقَالُ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، فَيَقُولُ: الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني بلفظ: «**إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دما، فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء؟ قال الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين، ثم نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، ثم نادى الثانية ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، قال: ومن ذا الذي أجره على الله؟ قال العافون عن الناس، ثم نادى الثالثة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب**»، ثمّ قال أنّه حديث غريب. انظر: أبو جعفر محمّد بن عمرو العقيلي (ت 322هـ/ 934م): **كتاب الضّعفاء الكبير**، تح وتوثيق عبد المعطي أمين قلعجي، السّفر3، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، د ت، ص ص 447– 448؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطّبراني (ت 360هـ/ 971م): **كتاب مكارم الأخلاق**، تح أبو بسّام محمّد بن مصطفى، ط1، دار البشائر الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1434هـ/ 2012م، ص ص 161– 162؛ **حلية الأولياء**، ج6، ص 187.

[4] سورة الشّورى، الآية 37.

وَقال: «**ما ازداد أحدٌ بعفوِ الله إلاّ عزا، فاعفُوا يُعِزُّكُم الله**»[1]، وَقال: «**إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ**»[2].

وَلمَّا نزل قوله تعالى: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾[3]، سأل جبريل عن معْناهُ فقال: «**حَتَّى أَسْأَلَ رَبَّ العِزَّةِ**»[4]، ثمَّ عاد جبريل فقال: «**يَا مُحَمَّد، إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْفُوَ / عَمَّنْ** 131 و

---

[1] ورد هذا الحديث باللّفظ الّذي ذكره النّسفي في كتاب "أدب الدّنيا والدّين" للماوردي، وأخرجه أحمد بإسناد ضعيف، قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**ثَلاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ كُنْتُ لَحَالِفًا عَلَيْهِنَّ لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلا يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا**»، ورواه البزّار وأبو يعلى الموصلي والطّبراني بلفظ قريب من لفظ أحمد بن حنبل وبسند ضعيف أيضا، ورواه ابن عدي بلفظ: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَزِيدُ المَالَ إِلاَّ كَثْرَةً، فَتَصَدَّقُوا يَرْحَمْكُمُ اللهُ، وَإِنَّ العَفْوَ لاَ يَزِيدُ العَبْدَ إِلاَّ عِزًا، فَاعفُوا يُعِزُّكُمُ اللهُ**» وهذا الحديث شاهد في صحيح مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**». انظر: **صحيح مسلم**، ج4، ص 2001، رقم الحديث 2588؛ **مسند أحمد**، ج3، ص 208، رقم الحديث 1674؛ **مسند البزّار**، مج3، ص ص 243– 244، رقم الحديث 1032، 1033؛ **مسند أبي يعلى**، ج2، ص 159، رقم الحديث 849؛ الطّبراني: **المعجم الصّغير**، ج1، ص 102، رقم الحديث 142؛ **الكامل في ضعفاء الرّجال**، مج3، ص 541، رقم الحديث 5142؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 415. وانظر أيضا: **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج7، ص 21، رقم الحديث 3020.

[2] اختلف فيه، فاعتبره الماوردي حديثا للرّسول ﷺ. ونسب لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من طرف بعض مصادر القرن الرّابع والخامس الهجري (10– 11م) المتأخّرة وعلى رأسها كتاب "عمدة الكتّاب" لأبي جعفر النّحاس، وكتاب "نهج البلاغة" الّذي جمعه الشّريف الرّضي. وذكره الجاحظ، الّذي عاش في القرن الثّالث الهجري (9م) ذكر على لسانه كلاما مشابها، ولم يسمه لعلي بن أبي طالب، إذ قال: «... **ومتى قدرت على عدوّك فلم تجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه** ...». انظر: **رسائل الجاحظ**، ج1، ص 269؛ أبو جعفر أحمد بن محمّد النّحّاس (ت 338هـ/ 949م): **عمدة الكتّاب**، تح بسّام عبد الوهّاب الجابي، ط1، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، 1425هـ/ 2004م، ص 320؛ محمّد بن الحسين بن موسى المعروف بالشّريف الرّضي (ت 406هـ/ 1015م): **نهج البلاغة**، تح قيس بهجت العطّار، ط1، مؤسّسة الرّافد للمطبوعات، إيران، 1431هـ/ 2010م، ص 628؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 403.

[3] سورة الحجر، الآية 85.

[4] ذكره ابن عطيّة في "قوت القلوب" والغزالي في "الإحياء"، جاء فيه: «روى محمّد بن الحنفيّة عن عليّ رضي الله تعالى عنهما أنّه قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾ **قال: «يا جبريل، وما الصّفح الجميل؟»** قال عليه السّلام: «**إِذَا عَفَوْتَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، فَلَا تُعَاتِبْهُ**»، فقال: «**يَا جِبْرِيل، فَاللهُ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَاتِبَ مَنْ عَفَا عَنْهُ**»، فبكى جبريل وبكى النّبيّ ﷺ فبعث الله تعالى إليهما ميكائيل عليه السّلام، وقال: إن ربّكما يقرئكما السّلام ويقول: «**كَيْفَ أُعَاتِبُ مَنْ عَفَوْتُ عَنْهُ هَذَا مَا لَا يُشْبِهُ كَرَمِي**». قال السّبكي عنه: «**لم أجد له إسنادا**»، وقال العراقي: «**وفي إسناده نظر**». انظر: أبو طالب محمّد بن علي بن عطية الحارثي المكي (ت 386هـ/ 996م): **قوت القلوب في معاملة=**

ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ»[1]. وَرُوِيَ مثل[2] هذا[3] في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[4].

[أبو بكر الصّدّيق، عائشة أمّ المؤمنين، عمر بن الخطّاب ﷺ]:

وَقَالَ رجل لأبي بكر الصّدّيق ﷺ[5]: «والله لأَسُبَّنَّكَ سَبًّا يَدخلُ معكَ قبْرَك»، فما زاد على أن تبسّم، وقال: «معك والله يدخل يا أخي، لا معي».

=**المحبوب ووصف المريد إلى مقام التوحيد**، تح عاصم إبراهيم الكيالي، ج2، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص 373؛ **إحياء علوم الدّين**، ج7، ص 498؛ الحداد: **تخريج أحاديث الإحياء**، ج5، ص ص 2207- 2208، رقم 3487.

[1] حديث ضعيف جدًا، أخرجه الطّبراني، عن عليّ بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدّنيا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَنْ تُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**». وأخرجه ابن عديّ، أن رسول الله ﷺ، قال: «**إِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ**»، وذكره أيضا كل من ابن القيسراني والمنذري والذّهبي والهيثمي، ولم يرد في أيّ من هذه المصادر مرتبطا بتفسير قوله تعالى: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾. انظر: الطّبراني: **المعجم الأوسط**، ج5، ص 364؛ **الكامل في ضعفاء الرّجال**، مج5، ص 296، مج8، ص ص 90- 91، 501؛ **ذخيرة الحفاظ**، مج2، ص 850، رقم الحديث 1694؛ **التّرغيب والتّرهيب**، مج2، ص 936، رقم الحديث 3561/ 1465؛ **ميزان الاعتدال**، ج2، ص 536؛ **مجمع الزّوائد**، ج8، ص 154، رقم الحديث 13473؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج14، ص 379، رقم الحديث 6660.

[2] كرّر النّاسخ "وروي مثل"، مرتين، ثم شطب الأولى.

[3] أخرج الطّبري في تفسيره، «عن سفيان بن عيينة، عن رجل قد سمّاه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾**﴾، قال رسول الله ﷺ: «**يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا؟**»، قال: «**مَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ**»، قال: ثم قال جبريل: «**يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**». انظر: **تفسير الطّبري**، ص 330؛ الزيلعي: **تخريج الأحاديث والآثار**، ج1، ص 476.

[4] سورة الأعراف، الآية 199.

[5] عن الخبر. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج2، ص ص 514، 983؛ **نثر الدّر**، ج2، ص 11؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 342؛ **المستطرف**، مج1، ص 590.

وَاغتاظت عائشة ﷺ على خادم لهَا ثمّ رجعَت إلى نفْسهَا، فقالت[1]: «لله درّ التُّقَى[2]، ما ترك لذي غيظ شِفَاءً».

وَعن ابن عبَّاس[3] أنَّ عيينة بن حِصْنٍ[4] استأذن له الحُرّ[5] ابنُ أخيه على عُمر رضي الله تعالى عنه، فلمّا دخل عليْه، قال لهُ: «والله يا ابْن الخطّاب، إنَّك لا تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدْل»، فغضِبَ عُمر وهمَّ أن يُوقِعَ به، فلمَّا رأى ذلك ابْنُ أخيه، قال: «يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى يقول: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[6]، وهذا ابن الجاهلين»[7]، قَال: «فو الله ما حاوزها عُمر حين تلاهَا، وكان واقفا[8] عند كتاب الله عزَّ وجلَّ».

---

[1] وردت مقولة عائشة دون خبرها مع خادمتها عند ابن طيفور، وجاء الخبر مع المقولة عند الماوردي والزّمخشري وابن حمدون. انظر: **بلاغات النّساء**، ص 13؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 403؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري (ت 538هـ/ 1143م). **تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، تح خليل مأمون شيحا، ج4، ط3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص 195؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج1، ص 145.

[2] عند ابن طيفور والماوردي: التقوى.

[3] ورد الخبر عند ابن حنبل وابن شبّة والبخاري والطّبراني وابن عبد البرّ والطّرطوشي والبَرِيّ التّلمساني، وجاءت روايتان عند ابن عساكر. انظر: **فضائل الصّحابة**، ج2، ص 351؛ أبو زيد عمر بن شبّة النّمري البصري (ت 262هـ/ 876م): **كتاب أخبار المدينة النّبويّة**، إشراف على الطّبع والتّصحيح عبد العزيز بن أحمد المشيقح، مج6، ج2، د ط، دار العليّان، جدّة- المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت، ص ص 252- 253؛ **صحيح البخاري**، ج6، ص 60، رقم الحديث 4642؛ **مسند الشّاميّين**، ج4، ص ص 211- 212، رقم الحديث 3122؛ **الاستيعاب**، مج1، ص 404؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 308- 309؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج 52- 53، ص ص 264، 265؛ **الجوهرة في نسب النّبيّ**، ج1، ص 359.

[4] هو: أبو مالك، عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدْر بن عَمْر بن جُوَيَّة بن لَوْذَان بن ثَعْلَبة، واسمه الفعلي: حُذَيفة، وسُمّيَ عُيَيْنة لجحوظ أصاب عينيه بعد مرض، صحابي، عاش إلى خلافة عثمان بن عفان. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 174؛ **أنساب الأشراف**، ج13، ص 171؛ **الإصابة**، ج4، ص 638.

[5] هو: الحُرّ بن قيس بن حِصْن، قدم مع وفد بني فزارة على رسول الله ﷺ بعد رجوعه من غزوة تبوك وأعلنوا إسلامهم. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 182؛ **الاستيعاب**، مج1، ص ص 403- 404؛ **أسد الغابة**، ج1، ص ص 709- 710.

[6] الآية 199، سورة الأعراف.

[7] عند ابن شبة: «**وإنّ هذا من الجاهلين**» محذوفة، وعند ابن عساكر: في الرّواية الأولى: حبرنا من الجاهلين، وفي الثّانية: موافق لما في المتن.

[8] في "خ" و"و" وعند أغلبية المصادر: وقافا.

[عثمان بن عفان ﷺ]:

وَأَقْوَى ما ورد من حلم عثمان ﷺ قضيّةُ يوْم الدَّار[1]، إذ قام عبيده وخواصُه وجماعة من المهاجرين والأنصار ليقاتلوا الَّذِين حاصَروه، فقال لعَبيده: «من أغْمد سيْفه؛ فهو حُرّ»، وقال لغيرهم: «من كانت لي في عنُقه بيْعَة؛ فليغمد سيْفَه»، فقيل له: «إنَّهُمْ يقتلونك»، فقال: «وإن قتلوني فلا تراق دماء المسلمين بسَبَبي»[2].

---

[1] يقصد به الواقعة الّتي قام فيها الخارجون من مصر والكوفة وابصرة على الخليفة عثمان بن عفّان بمحاصرة داره الكبرى، المسماة أيضا بالقصر، الكائنة شرق للمسجد النّبوي، مقابل باب عثمان وشمال زُقاق البقيع، وكان بين الدّار والمسجد ساحة تدعى البلاط، دفعتهم إلى ذلك مجموعة من الادّعاءات والدّسائس حاكوها حتّى يهيّئوا الجوّ لبث الفتنة في قلب الأمّة الإسلاميّة، وقد اختلفت الرّوايات في مدّة الحصار، ما بين اثنين وعشرين يوما إلى تسعة وأربعين، لينتهي الأمر بإقدام رؤساء الفتنة على قتل الخليفة يوم الجمعة 18 ذي الحجّة سنة 35هـ/ 655م، وكان عدد الّذين اقتحموا الدّار أربعة عشر رجلا، واختلفت الرّوايات في تعيين قاتله ما بين ثمانية رجال، منهم: سودان بن حمران ومحمّد بن أبي بكر الصدّيق ومحمّد بن أبي حذيفة وجبلة بن الأيهم. وقد سمّيت هذه الأحداث وما تلاها بالفتنة الكبرى. انظر: ابن عمر: **الرِّدّة والفتوح**، ص ص 135، وما بعدها؛ **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 29، 60، وما بعدها؛ علّال: **بحوث**، ص ص 89، وما بعدها؛ أمحزون: المرجع السّابق، ص ص 337، وما بعدها؛ محمّد بن عبد الله الغبّان: **فتنة مَقْتل عثمان بن عفّان ﷺ وأرضاه**، ج1، ط 1، مكتبة العبيكان، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1999م، ص 135، وما بعدها.

[2] فسّر الباحثون عدم سماح عثمان بن عفّان للصّحابة ومن كان معهم بالتّدخّل العسكري وحمايته من قتله بعدّة تأويلات، منها: علمه أنّه سيقتل مظلوما، فينال درجة الصّابرين، ومنها: خوفه على الصّحابة لقلّة عددهم، وإيثاره التّضحية بنفسه على سفك دمائهم ودماء المسلمين عامّة، خاصّة أنّ أغلب الصّحابة والمقاتلين كانوا خارج المدينة المنوّرة باعتبار أنّ الموسم كان موسم الحجّ، وعلمه أنّ المحاصرين لا يريدون غيره. وقد اختلفت الرّوايات الّتي تذكر أقوال عثمان ﷺ لمن أراد الدّفاع عنه ممّن كانوا معه، فمنها الصحيحة ومنها الضّعيفة، وقد وردت مقولة عثمان الأولى الّتي استشهد بها التّنسي عند سبط ابن الجوزي والنّويري، أمّا المقولة الثّانية، فقد جاءت عند سيف بن عمر رواية قريبة منها، قالها عثمان لأبي هريرة وزيد بن ثابت وسعد بن مالك، نصها: « **إن كُنتم ترون الطّاعة والحقّ إغمدوا أسيافكم وانصرفوا عنّا ولا تستقتلوا**»، وفي رواية أخرى ذكرها أيضا أنّ عثمان قال لأبي هريرة وسعد بن مالك: « **والله لا تقتلا أنفسكما، إن رأيتما الطّاعة فانصرفا** ...»، وروى ابن أبي شيبة حديثا عن عثمان يفيد أيضا منعه القتال خاطب فيه عبد الله بن الزّبير، وورد عند ابن سعد روايات أخرى تفيد منع عثمان للصّحابة من القتال. انظر: ابن عمر: **الرِّدّة والفتوح**، ص ص 171، 191؛ **طبقات ابن سعد**، ج3، ص ص 66– 67؛ **تاريخ ابن خيّاط**، ص 174؛ **مرآة الزّمان**، ج6، ص 92؛ **نهاية الأرب**، ج4، ص 28؛ ج31، ص 191؛ أمحزون: المرجع السّابق، ص ص 337– 342؛ علال: **بحوث**، ص ص 119– 120؛ الغبّان: المرجع السّابق، ص ص 166– 168.

[عليّ بن أبي طالب ﷺ]:

وَكَانَ عليّ بن أبي طالب[1] رضي الله [عنه][2] يحرّض على الحلم ويُوصي به، ويقول: **«مَن تحلم سادَ، ومن تفهَّم ازْداد»**.

وَقال له سلمان[3] يومًا[4]: «ما الّذي يباعدني من غضب الله؟»، قال: «أَلّا تغضَب».

وَقَالَ يومًا لعامر بن مرّة[5]: «من أحْمَقُ النّاس؟»، قال: «من ظنّ أنّه أعقل النّاس»، قال: «فمن أعقلُ النَّاس»، قال: «مَن لم يتجاوز الصّمتَ في عقُوبة الجهَّال»، [قال: «صدقت»][6].

وَقَالَ: **«أَوَّلُ عِوَضِ الحَلِيمِ عَنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ»**[7].

---

[1] في "ح": "بن أبي طالب"، محذوفة.

[2] محذوفة في الأصل.

[3] يكنى: أبا عبد الله، أصله من بلاد فارس، ويدعى: سلمان الخير، صحابي، توفي في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر بن الخطّاب، وفي رواية أنّ ذلك كان في خلافة علي سنة 36هـ/ 656م بعد موقعة الجمل. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 69؛ ج8، ص 139؛ ج9، ص 319؛ **المعارف**، ص 270؛ **إكمال التهذيب**، مج5، ص 438.

[4] ورد الخبر منسوبا لعليّ بن أبي طالب عند الماوردي، بينما هو عند أحمد بن حنبل وابن حِبّان حديث صحيح للرّسول ﷺ، والسّائل فيه هو عبد الله بن عمرو. انظر: **مسند أحمد**، ج14، ص 357، رقم الحديث 8744؛ **صحيح ابن حِبّان**، ج1، ص ص 531– 532، رقم الحديث 296؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 411.

[5] كتب اسم "عامر" غير واضح في المتن، ثم صحّحه الناسخ في الحاشية. وجاء في الخبر عند الماوردي: عامر بن مرة الزهري، ولم أجد له ترجمة فيما اطّلعت عليه من مصادر انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 406

[6] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[7] وردت المقولة عند ابن قتيبة، مع إضافة في الأخير. «**أنصاره على الجهُول**»، أمّا ابن عبد ربّه والزّمخشري، فقد أضافا: «**أنصاره على الجاهل**»، وجاء عند ابن أبي الدّنيا: « **أعوانه على الجاهل**»، وما عند المبرّد والماوردي موافقة لما في المتن. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 408؛ **الحِلْم**، ص 27؛ أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ/ 898م): **الفاضل**، تح عبد العزيز الميمني، ط2، دار ومطبعة الكتب المصريّة، القسم الأدبي، القاهرة– مصر، 1415هـ/ 1995م، ص 89؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 281؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 402؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 238.

وَلذلكَ كان الأحنَفُ يقول: «**وَجَدْتُ الحِلْمَ أَنْصَرُ لِي من الرِّجَال**»، وما ذلك إلّا لأنّ من حَلُم كان النّاسُ أنصارَهُ، وَلذلك قال أكتم بن صيفي[1]: «**العزّ والغلبة للحليم**».

وَقَالَ معاوية يوما لخالد السَّدُوسِي[2]: «إنّك تحبّ عليًّا حُبًّا مفرطًا![3]»، فقال: «أحبّه والله لحلمه إذا غَضِب، وعدْله إذا حكَم، ووفائه إذا وَعدَ[4]».

وَسَأَلَ عَليّ ﵁ أحدَ كبراء الفرس عن أحْمَدِ[5] مُلُوكهم عنْدهم، فقال: «لأَرْدَشِيرَ فضل السَّبق، غير أنّ أحْمَدهم سيرة أنُوشرْوان»، قال: «فَأَيّ أخلاقه كان أَغْلَبَ عليْه؟» قال: «الحلم والأَنَاةُ». فقال عليّ: «هما تَوْأَمَانِ نتيجتهُما علوّ الهمَّة»[6].

---

[1] هو: أبو حَيْدة، أَكْثَم بن صَيْفِيّ بن رباح بن الحارث بن مُخَاشِن بن معاوية، التّميمي، الحكيم، اختلف في صحبته، والأشهر أنه مات في طريقه إلى الرّسول ﷺ لما سمع بخروجه. وقد وردت المقولة المذكورة في المتن عند ابن قتيبة منسوبة لأكثم بن صيفي - مثلما هو في المتن– وذكر ابن المقفع ما يقارب معناها في سياق حديثه مخاطبا طالب العلم ناصحا له بالحلم أمام السلطان إذا ذكره عنده ذاكر بسوء، فقال: « ... **ولا تَشُكَّنّ في أنّ الغلبة والقوة للحليم أبدا**»، بينما جاءت عند ابن حمدون ضمن نصّ ما ترجمه ابن المقفع من حِكم الفرس، مع استبدال كلمة "العز" بكلمة "القوة". انظر: عبد الله بن المقفع (ت 142هـ/ 759م): **الأدب الكبير**، تح أحمد زكي باشا، ط1، مطبعة مدرسة مُحَمّد علي الصناعيّة، مصر، 1330هـ/ 1912م، ص 40؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 408؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج1، ص 376. وعن ابن صيفي. انظر: **أنساب الأشراف**، ج13، ص 67؛ **الأوائل**، ص 73؛ **الإصابة**، ج1، ص 350.

[2] في الأصل: السدودي، وما أثبته في المتن موافق للنّسخ "ح" و"و" و"ر" ولما في مصادر ترجمته، وهو: خالد بن المُعَمّر بن سلمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سَدُوس، السَّدُوسِي، الدهلي، البكري، أدرك النبي عليه السلام، وكان من قادة علي بن أبي طالب يوم صفين، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وقد ورد الخبر عند ابن عبد ربّه وابن العديم. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص 282؛ **بغية الطّلب**، ج7، ص 3119. عن السَّدُوسِي. انظر: **أخبار الوافدين على معاوية**، ص 44؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج20، ص ص 109– 115؛ **بغية الطّلب**، ج7، ص ص 3113– 3115؛ **الإصابة**، ج2، ص 299.

[3] عند ابن عبد ربّه: السؤال هو: «كيفَ حُبُّكَ لعلي بن أبي طالب؟».

[4] عند ابن عبد ربّه: صيغة الجواب مختلفة، جاء فيها: « أحِبُّه لثلاث خصال: على حِلمه إذا غَضَب، وعلى صِدقه إذا قال، وعلى وَفائه إذا وَعد».

[5] في "ر": أحد، وعند الطّرطوشي: أجود. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 337.

[6] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه، وفيه بعض الاختلاف في اللّفظ، وذكر مرّتين في نفس الباب عند الطّرطوشي، في الأولى جعل فضل السّبق لأردشير، وفي الثّانية لشيرويه. انظر. **العقد الفريد**، ج2، ص ص 274– 275؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 337، 351.

وَلمّا قُبِض ابنُ مُلْجم بعد طعْنه لعليّ ﷺ، قيل لهُ: «مَا تأمرنا أن نصنَع به؟»، فقال: «إن أعش فالأمرُ إليّ؛ وإن أمُت فالأمرُ إليكمْ، ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]».

وَروي أنّهُ دَعَا غُلَامًا له يومًا فلم يجبه[2]، فدعاه ثانيا وثالثا فلمْ يجبه، فقام إليْه فرآه مُضْطَّجِعًا / فقال: «أمَا سمعْت ندائي[3]؟!»، قال: «بلى»، قال: «فما حملك على ترك جوابي؟!»، قال: «أمنت عقوبتك فتكاسلت»، فقال: «امض، فأنْت حرٌّ لوجْه الله».

131 ظ

وَكان يقول: «**إنّا لَنُصَافِحُ أَكُفًّا نودّ قطعَها**[4]»، واستمرّ ذلك في أهل بيته رَضي الله عنهم.

[ومنهم: الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما]:

فرُوِيَ أنَّ رجلا من أهْل الشّام قال[5]: «دخلت المدينةَ فرأيت رجلا راكبًا على بغلة لم أَر أحْسن وجهًا ولا سمت ولا ثوبا ولا دابّة منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه، فقيل لي: هو الحسنُ ابن علي بن أبي طالب، فامتلأ قلبي له بُغْضًا وحسَدتُ عليًّا أن يكون له ابْنٌ مثله، فجئته وقلت له: أنتَ ابْنُ أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت: فعَل الله بك وبأبيك، وجعلت أسُبُّهما وهوَ يتبسَّمُ، فلمَّا انقضى كلامي، قال: أحسبك غريبا؟، قلت: أجل، قال: صِلْ[6] بنا،

---

[1] سورة البقرة، الآية 237.

[2] عن الخبر. انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 579؛ عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني (ت 561هـ/ 1166م): **الغنية لطالبي طريق الحق (في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية)**، تح أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م، ص 323؛ **المستطرف**، ج1، ص ص 370- 371.

[3] عند الطّرطوشي: أمَا تَسْمَعُ يَا غُلام؟.

[4] في "و": كتب في الحاشية: «**شاهد في معناه [أثر أرصة] كان اختياري قطعها**». وعند الطّرطوشي: تأتي مقولة عليّ بن أبي طالب ﷺ بعد مجموعة من الرّوايات الأخرى عن شخصيات مختلفة، وفيها: «**نرى قطعها**». انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 581.

[5] ورد الخبر عند المبرّد والزّمخشري وابن حمدون وابن خلّكان والنّويري مع اختلاف بسيط في اللّفظ. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 515؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 214؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 124؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص ص 67- 68؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص ص 48- 49

[6] عند ابن حمدون: فمِلْ.

فإن احتجْت إلى منْزِلٍ أنزلناك، أو إلى مَال آسيْناك[1]، أو إلَى حاجة عاوَنّاك»[2]، قال: «فانصرفتُ عنهُ وما على وجه الأرض أحبُّ إليَّ منْه».

[ومنهم: الحسين بن عليّ بن أبي طالب]:

وَكَانَ للحُسيْن بن عليّ ﷺ غلام[3]، فَجنى جناية أوجبت عليه عقابًا شديدًا، فلمَّا أقعده للضَّرب، قَال: «يا مولاي، ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾[4]»، قال: «قِفُوا»، فقال: «يا مولاي، ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[5]»، قال: «عفوْتُ عنك»، قال: «يا مولاي، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[6]»، قالَ: «أنْت حُرٌّ لوجه الله، ولك ضعف ماكنتُ أُعْطِيك».

---

[1] عند ابن حمدون: واسيناك.

[2] عند الزّمخشري: أنه قال له: « **إنّ عندنا منزلا واسعا ومعونة على الحاجة ومالًا نواسي به**».

[3] ورد الخبر عند أبي عليّ التّنوخي وابن حمدون، وجاء عند ابن عبد ربّه منسوبا للمأمون، وفيه أنّ الغلام هو خادمه وصاحب وَضُوئه، وذكرها الرّاغب الأصفهاني منسوبة للحسن بن عليّ، فيما نسبها الأبشيهي لجعفر الصّادق. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص 187؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 374؛ **محاضرات الأدباء**، ج1، ص 292؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 187؛ **المستطرف**، مج1، ص 587.

[4] سورة آل عمران، الآية 134.

[5] سورة آل عمران، الآية 134.

[6] توجد في ثلاث مواضع من القرآن، الأولى في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾، سورة آل عمران، الآية 134، والثّانية قوله عزّ من قائل: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨ ﴾، سورة آل عمران، الآية 148، والثّالثة في قوله عزّ وجلّ: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٣ ﴾، (سورة المائدة، الآية 93)، والآية المقصودة هنا هي الآية الأولى باعتبار ورود بعض الاقتباسات منها في هذا الخبر.

[ومنهم أبو جعفر مُحَمَّد الباقر، وابنه جعفر الصادق[1]]:

ورُوِي عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين المعروف بالباقِر، أنَّه كان يقُول: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ حَشَا اللهُ قَلْبَهُ إِيمَانًا**»[2].

وَكَنَ ابنه جعْفر الصّادق يقول: «**لَأَنْ أَنْدَمَ عَلَى العَفْوِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ [أَنْ][3] أَنْدمَ على العقُوبة**»[4]. وَسُئِل يومًا عن حقيقة الحلم، فقال: «**كَيْفَ يُعْرَفُ فَضْلُ شَيْءٍ لَمْ يُرَ كَمَالُهُ فِي أَحَدٍ؟!**»[5]. **قُلْتُ**: قال بعض العلمَاء[6]: «**حَدُّ الحِلْمِ ضَبْطُ النَّفْسِ عَنْ هَيَجَانِ الغَضَبِ**».

---

[1] الباقر، هو: أبو جعفر، مُحَمَّد بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، القرشي، الهاشمي، العلوي، المدني، أمّه هي أمّ عبد الله بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب، كان مُحَمَّد الباقر إماما، مجتهدا، من فقهاء التّابعين بالمدينة، وقد اشْتُقّ لقبه من التَّبَقُّرِ في العِلمَ: أي التوسّع، يعتبره الشّيعة الإماميّة: خامس الأئمة الإثنى عشر، توفي سنة 114هـ/ 732م وفي رواية: 118هـ/ 736م أو التي قبلها. أمّا ابنه أبو عبد الله، جعفر المعروف بالصّادق، فأمّه هي فَرْوة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّدّيق، تابعي جليل وعالم قدير، أخذ عنه أبو حنيفة النّعمان ومالك بن أنس وسفيان الثوري، يعتبره الشّيعة الإماميّة سادس الأئمة، وهو والد موسى الكاظم سابع الأئمة عندهم، توفي جعفر سنة 148هـ/ 765م في خلافة أبي جعفر المنصور. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص ص 315، 543؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 471؛ ج4، ص 174؛ **إكمال التهذيب**، مج3، ص 227؛ مج10، ص 280؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 401؛ ج6، ص 255؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج2، ص 126؛ ج6، ص 270.

[2] ذكره ابن عبد البرّ، وقال أنّه روي مرفوع إلى النّبي ﷺ، وهو يشير هنا إلى حديث أخرجه التّرمذي جاء فيه، قال رسول الله ﷺ. «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ حتى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِ شَاءَ**»، وهو حديث حسن غريب. انظر: **سنن التّرمذي**، ج4، ص 656، رقم الحديث 2493؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج1، ص 372.

[3] محذوفة في الأصل، ومـ أثبته موافق لما عند المصادر المذكورة.

[4] ورد عند المبرّد وابن مفرج موافقا لما في المتن، وجاء عند الوطواط مع إضافة "على العفو عشرين مرة" و"العقوبة مرة واحدة". انظر: **الفاضل**، ص 89؛ **غرر الخصائص**، ص ص 502– 503؛ **الآداب الشّرعيّة**، ج1، ص 204.

[5] لم أجد هذه المقولة فيما اطّلعت عليه من مصادر.

[6] وردت عند الماوردي والرّاغب الأصفهاني والسّمين الحلبي في سياق الكلام في إطار تعريف الحِلم مع اختلاف اللّفظ. انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 408؛ أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ/ 1108م): **مُفردات ألفاظ القرآن**، تح صفوان عدنان دوودي، ط4، دار القلم، الدّار الشّاميّة، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص 253؛ أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم المعروف بالسّمين الحلبي (ت 756هـ/ 1355م): **عُمدة الحُفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تح مُحَمَّد باسل عيون السّود، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص 448.

[الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب[1]]:

وَذُكِرَ أنَّ الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ هجاه أبو عاصم الأسلمي[2]، فلما وُلِّيَ الحسن المدينة أتاه مستنكرا في زيّ الأعراب[3] وأنشد[4]: [الوافر]

سَتَأْتِي مَدْحَتِي[5] الحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ وَتَشْهَدُ[6] لِي بِصِفِّينَ القُبُورُ[7]

---

[1] القُرشي، الهاشمي، المَدَني، يكنّى أبا مُحَمَّد، كان الخليفة العباسي أبو العباس السّفاح صِهره في ابنته أمّ كلثوم، ولّاه الخليفة أبو جعفر المنصور ولاية المدينة، وبقي عليها خمس سنوات، ثمّ عزله وحبسه، فبقي في محبسه إلى أن مات المنصور وتولّى ابنه مُحَمَّد المهدي، فأطلقه وردّ عليه كلّ ما سلبه منه والده، وبقي الحسن ملازما للمهدي، كانت وفاته سنة 168هـ/ 784م في طريقه إلى مكة. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 542؛ البخاري: **التاريخ الكبير**، ج1، القسم 2، ص 294؛ **المنتخب من ذيل المذيل**، ص 659؛ ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، مج1، القسم 2، ص 14؛ ابن حبان: **الثقات**، ج6، ص 160؛ **تاريخ بغداد**، مج8، ص 269؛ **المنتظم**، ج8، ص 294؛ **تهذيب الكمال**، مج6، ص 152؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج4، ص 333.

[2] هو: أبو عاصم، مُحَمَّد بن حمزة، الأسلمي المديني، المنصوري، وفي رواية أنّ اسمه عبد الله؛ من شعراء الخليفة أبي جعفر المنصور. انظر: علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ/ 1248م): **المحمّدون من الشّعراء**، تح وتق وفهرسة حسن معمري، مر ومعارضة مع نسخة المؤلف حمد الجاسة، إشراف شارل بلاّ، جامعة باريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرنسا، 1390هـ/ 1970م، ص 221؛ **الوافي**، ج3، ص 22.

[3] كتبت غير واضحة في المتن، ثمّ صحّحها النّاسخ في الحاشية.

[4] ورد الخبر والأبيات عند الرّقام البصري وابن قتيبة وأبي حيّان التّوحيدي وفيه أنّ ناظم الأبيات هو وَرْدُ بن عاصم المُبَرْسَم، وذكر الرّقام أنّ الحسن بن زيد كان حينها أميرا على الحجاز، ورواية الحصري والزّمخشري والقفطي موافقة لما عند التّنسي، والشاعر، هو: أبو عاصم مُحَمَّد بن حمزة الأسلمي المدني. انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص 470– 472؛ **عيون الأخبار**، ج2، ص ص 522– 523؛ **البصائر والذّخائر**، ج8، ص 199؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 86– 87؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 109؛ **المحمّدون من الشّعراء**، ص ص 221– 222.

[5] عند الرقام البصري وأبي حيّان التوحيدي: "**سَتَأْتِي عُذْرَتِي**"، وعند ابن قتيبة: "**سيَأتي عُذْرِيَ**"

[6] عند الزّمخشري: ويشهد.

[7] علّق القفطي على هذا البيت قائلا: « **يريد أنّ جدّه كان مع عليّ بصفّين**».

أَبُو حَسَنٍ تُغَادِيهَا[1] الدُّهُورُ[2] ... قُبُورٌ لَمْ تَزَلْ مُذْ غَابَ عَنْهَا

يَلُوذُ[3] مُجِيرُهَا حُفِظَ[4] المُجِيرُ ... قُبُورٌ لَوْ بِأَحْمَدَ أَوْ عَلَيٍّ

وَأَنْتَ بِرَفْعِ مَنْ رَفَعَا جَدِيرُ ... هُمَا أَبَوَاكَ مَنْ وَضَعَا فَضَعْهُ

فقال: «مَن أنت؟»، قال: «أبُو عاصم الأسْلمي»، قال: «أدْنُ، حيَّاك الله»، وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم[5].

[الدّاعي العلوي[6] صاحب طبرستان]:

وَكَانَ الدَّاعي العَلَوِي صاحب طبرستان[7] – المتقدِّم ذكره في القسم الأوّل– من وَلَدِ الحسَن هذا، فكان إذا افتتحَ الخَراجَ[8] نظر مَا في بيت المال مس خراج السّنة الّتي قبلها، فيعرفه

---

[1] في "قا": تعادينا. وعند الحصري: تعاديها.

[2] هذا البيت غير موجود عند ابن قتيبة.

[3] عند أبي حيّان التّوحيدي: يكون.

[4] عند الحصري: حُمِيَ

[5] عند الرّقام البصري: لم يحدد مبلغ العطيّة، وإنّما قال: «**وأحسن صِلَتَه**»، ولم يذكرها ابن قتيبة أيضا، والمبلغ عند الحصري والقفطي موافق لما عند التّنسي.

[6] هو: الأمير الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العلويّ، الحَسَنيّ، الزّيْديّ، خرج على الخليفة العبّاسي المستعين بطبرستان سنة 250هـ/ 864م، فحكمها مع بلاد الدّيلم والريّ إلى حد همذان، وغلب على جرجان، توفي سنة 287هـ/ 900م، وتولّى بعده أخوه محمّد بن زيد، ومن مؤلفات الحسن: كتاب "الجامع في الفقه" و"كتاب البيان" و الحجة في الإمامة . انظر: **تاريخ الطّبري**، ج9، ص 271؛ **الدّرّ الثّمين**، ص 349؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج13، ص 136؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج6، ص 312؛ **الوافي**، ج12، ص 14.

[7] هي: ناحية واسعة، يحدّها من المشرق جرجان وقومس، ومن المغرب بلاد الديلم، ومن الشمال بحر قزوين المعروف أيضا ببحر طبرستان وبعض قومس. فتحت في خلافة عثمان بن عفان سنة 30هـ/ 651م من طرف سعيد بن العاص. انظر: **معجم ما استعجم**، ج3، ص 887؛ **تاريخ الطّبري**، ج4، ص ص 269 270؛ **معجم البلدان**، مج4، ص ص 13 14؛ **الرّوض المعطار**، ص 383؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص ص 76– 77.

[8] ورد الخبر عند أبي عليّ التّنوخي وسبط ابن الجوزي رواية عن أبي الفرج الأصفهاني، وذكره ابن حمدون رواية عن التّنوخي. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج2، ص ص 334– 337؛ **المستجاد**، ص ص 149– 152؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 211– 213؛ **مرآة الزّمان**، ج11، ص 167– 168.

132 و في قبائل قريش على درجاتهم وفي الأنصار وفي الفقهاء / وأهل القرآن وسائر طبقات النّاس، حتّى لا يبقى منه شيء.

فجلسَ في سنة من السّنين[1] ليفرق على عادته فبدأ ببني هاشم؛ ثم دعا بني عبد مناف؛ فتقدّم إليه رجل، فقال له: «من أي عبد مناف أنت؟»، قال: «من بني أميّة»، قال: «ولعلّك من ولد مُعاوية؟»، قال: «نعم»، قال: «ومن ولد يزيد؟»، قال: «نعم»، قال: «بئس ما اخترت لنفْسِك؛ إذ جئت [آل][2] أبي طالب وعندك ثأرهم»[3]. وجعل العلويُّون ينظرون إليه نظرا منكرًا، فقال لهم الدَّاعي: «كفُّوا عافاكم الله، فليس في قتل هذا دركٌ لثأر الحسيْن، وقد حرّم الله تعالى أن تُطالب نفْسٌ بغير مَا اكتسبت، ووالله لا يعرض له أحدٌ إلّا أَقدْتُهُ به، وأسمعوا منّي حديثا يكون لكمْ قدوة.

حَدَّثني أبي عن أبيه، قال: عُرِض على المنصور سنةَ حجًّ جوهرٌ فاخِرٌ[4] فعرفه، وقال: هذا كان لهشام بن عبد الملك وصار لابنه مُحَّد وما بقي أحد غيره. ثمَّ قال للربيع: إذا كان غدًا وصلَّيْتَ بالنّاسِ في المسجد الحرام فأغلِق أبوابَهُ كلّها وافتح بابًا واحدا وقفْ عليْه، فلا يخرج إلّا من عرفته. فلمّا كان الغدِ فعل الرّبيع ذلك، فعرف مُحَّد[5] إذ ذَاك أنّه المطلوب فتحيّر، وإذا بمحمّد ابن زيد بن عليّ بن الحسن[6]، فلمَّا رآه متحيّرًا وهو لا يعرفه أنكر أمْره، وقال: له يا هذا، أراك متحيّرًا، فمن أنت؟ ولك الأمان وعلَيّ تخليصُكَ إن شاء الله، قال: أنا مُحَّد بن هشام بن عبد الملك، فمن أنت؟، قال: أنا مُحَّد بن زيد بن عليّ بن الحسن[7]، قال: فعند الله أحتسب نفسي إذًا، قال: لا بأس عليْك يا ابن عمّي، فإنّك لست قاتل زيد، وأنا أولى

---

[1] عند سبط ابن الجوزي: يوما على عادته.

[2] لحق في الأصل، وفي "قا": إلى.

[3] عند التّنوخي: توجد إضافة في هذا الموضع تابعة لخطاب الدّاعي للرّجل.

[4] ورد ضمن الخبر السّابق عند أبي عليّ التّنوخي وابن حمدون وسبط ابن الجوزي. انظر: **الفرج بعد الشّدة**، ج2، ص ص 335– 337؛ **المستجاد**، ص ص 150– 152؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص ص 212– 213؛ **مرآة الزمان**، ج11، ص 168.

[5] المقصود هنا: هو مُحَّد بن هشام.

[6] في "ج" وعند التّنوخي وسبط ابن الجوزي: الحسين.

[7] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «مُحَّد بن زيد بن علي بن الحسين».

بخلاصك منّي بإسلامك، ولكن تعذرني فيها أتناولُك به من مكروه يكون سبب خلاصك إن شاء الله، فقال: أنت وذاك.

فطرح رداءه في عنُقه ولبّبَهُ وأقبل يسحبه، فلمّا قرب من الرّبيع بحيث يراه لطَمَه، وقال للرّبيع: يا أبا الفضل، هذا الخْبيث جمّال من الكوفة أكراني جماله ذاهبًا وعائدًا، وقد هرب منّي في هذا الوقت وأكْرَى لبعْضِ قُوّاد خُراسان ولي عليه شهود، فضمَّ إليّ حرسييْن يسيرن[1] به مَعي إلى القاضي ويمنعَان الخراسَاني من التّعرض لنا، فأمر الرّبيع الحرسيّن فمضيا معه.

فلمّا بعد من المسجد، قال: يا خبيث، أتؤدّي إليّ حقّي؟، قال: نعَم يا ابْن رسُول الله، فقال للحرسيْن: انصرفا في حفْظ الله، ثمَّ أطلقه. فقبّل مُحَمّد بن هشام رأْسَه، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته، ثمَّ أخرج جوهرًا له قدْرٌ عظيم ودفعَه إليْه، وقال: يا سيدي، تشرّفْني بقبُول هذا منّي، فأَبَى، وقال: إنّا أهل بيتٍ لا نأخذ على المعروف جزاء، وقد تركنا دم زيد وهو أعظم قدرًا من متاعك. فانصرف راشدًا واختف من هذا الرّجل لأنّه مُجدّ في طلبك، فانْصرف وقد نجا».

132 ظ ثمَّ أمَر الدَّاعي للأمَوي بمثل ما أمَر به لسائر بني عبد مناف، فضمّ إليه جماعةً / من مواليه وأمرهمْ أن يُبلغُوه[2] مَأْمَنَهُ ويأتوه بخطِّه بسلامته ففعَلوا.

[ومنهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ]:

وَكَانَ معاوية[3] ﷺ يقول: «**إنّي لأَرْفعُ نَفْسِي أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي، وَجَهْلٌ أَكْبَرُ مِنْ حِلْمِي وَعَوْرَةٌ لَا يُوارِيهَا سِتْرِي**»[4].

---

[1] عند التنوحي. يصيران.

[2] في "و": يبلعه.

[3] ورد عند الطّرطوشي في باب الحلم ما نصه «**ومنها دولة بني أميّة، أوّلهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان الجعْدِي، لم يكن فيهم أحْلَمُ من معاوية لا جَرَمَ، دانتْ له الدّنيا، وملك بها رقاب العرب والعجم. وصار حِلْمُهُ يُضْرَبُ به المثل. ويقتدي به الخلق، ويتخلّقُ به العُقلاء، حتّى حُكِيَ عنه أنّه كان يقول: لو كان بيني وبين النّاس خيط عنكبوت، أو شعرة ما انقطعت، إذا جذَبُوا أَرْسَلتُ، وإذا أَرْسَلوا جَذَبْتُ**». انظر. **سراج الملوك**، مج1، ص 351.

[4] انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 310.

وَيقول: «**إِنِّي أَلْقَى الرَّجُلَ أَعْلَمُ فِي قَلْبِهِ عَلَيَّ ضِغْنًا فَأَسْتَثِيره، فَيَثُورُ إِلَيَّ مِنْهُ بِقَدْرِ مَا فِي نَفْسِهِ، فَيُوسِعُنِي شَتْمًا وَأُوسِعُهُ حِلْمًا، حتّى يَعُودَ صَدِيقًا أَسْتَنْجِدُهُ فَيُنْجِدُنِي**»[1].

وقسَم يومًا قُطُفًا[2] على النَّاس فأعطى شيخًا من أهْل دمشق قطيفة فلم تعجبه، فحلف أن يضرب بها رأْسَ معاوية، وجاءَ وأَخْبره، فقال له: «أَوْفِ بنذْرِكَ، وليَرْفُقِ الشَّيْخُ بالشَّيْخ».

وقدِم عليْه[3] عَقِيلُ بن أبي طالب[4] وهو عامل بالشّام، فوصَله بمائة ألف درهمٍ، فلمّا أراد الانصراف رأى في الطّريق جارية بأرْبعين ألْفَ درهم، فأَخْبر بها مُعاوية، فقال: «وما تصْنَعُ بهَا؟»، فقال: «تلِدُ غلامًا، إن أغضبْتَني؛ ضربَ مَفْرِقَك بالسَّيْف»، فضَحِك واشْتراهَا له، فولدت لهُ مسْلم بن عقيل[5]، فقَدِمَ مُسْلِم الشَّام فاشترى منْهُ معاويةُ ضيْعَة بِمالٍ عظيم، فبلغ ذلك الحسن[6] ابن علي، فكتب إلى مُعاوية: «إنّا لا نجيز بيْع مُسْلم»، فدعَا معاويةُ بمسلم وأَراهُ الكتاب، وقال له: «رُدَّ المال»، فقالَ لهُ مسلم: «أَمَّا دُونَ أن أضْرب مَفْرِقَك بالسَّيف فلا»، فضحك معاويةُ، وقال: «والله لقد هَدَّدني بك أبُوك قبل أن يشتري أمَّك»، ثمَّ قال: «لك المَالُ وضيعتكمْ مرْدُودة عليكم»، فلمَّا بلغ الخبرُ الحسنَ، قال: «قد غلَبنا معاوية حِلْمًا وجُودًا».

---

[1] ورد عند ابن قتيبة وابن حمدون مع اختلاف في اللّفظ. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 52؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص 306.

[2] عن الخبر. انظر: **أدب الدّنيا والدّين**، ص 403.

[3] ورد الخبر عند الطّرطوشي. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص ص 317– 318.

[4] هو: أبو يزيد وأبو عيسى، عقيل بن أبي طالب بن عبد المطّلب، القرشي، الهاشمي، أخو جعفر وعليّ ابنا أبي طالب، صحابي، توفي في خلافة معاوية سنة 50هـ/ 670م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 38؛ **المنتظم**، ج5، ص 236؛ **تهذيب الكمال**، مج2، ص 235؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 218.

[5] أمّه: أمُّ ولد، يقال لها: حلية، كان من أصحاب الحسين بن عليّ بن أبي طالب، توفي سنة 60هـ/ 680م. انظر عنه: البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج4، القسم1، ص 266؛ **أنساب الأشراف**، ج2، ص 334؛ **مقاتل الطّالبيّين**، ص 86؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 538.

[6] في "و" وعند الطّرطوشي. الحسين في كلا الموضعين.

[ومنهم قيس بن عاصم المنْقري[1]]:

وَكَانَ قيس بن عاصم المنْقري رَضِي اللهُ عنه أحدَ المشاهير بالحلم، وهو الّذي قال فيه رسُول الله ﷺ حين وفد عليه مُسْلمًا: «أَتَاكُمْ سَيِّدُ أَهْلِ الوَبَرِ»[2]، وفيه يقول بعْض الشّعراء بعد موْته وَقد مرَّ بقبره[3]: [الطَّويل]

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ... وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

سَلَامُ امْرِئٍ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَا[4] ... إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَّمَا

---

[1] هو: أبو علي وأبو قبيصة، قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، التّميمي، السّعدي، المنقري، قدم على رسول الله ﷺ بعد فتح مكّة سنة 9هـ/ 630م في وفد بني تميم وأسلم بين يديه، توفي سنة 47هـ/ 667م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 161؛ ج9، ص 35؛ **طبقات ابن خيّاط**، ص 44؛ **المعارف**، ص 301؛ **المعرفة والتّاريخ**، مج1، ص 296؛ **أنساب الأشراف**، ج12، ص 263؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج5، ص 3؛ ابن قانع: **معجم الصّحابة**، مج2، ص 348؛ **أخبار المدينة**، مج6، ج2، ص 120؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج3، ص 338؛ **معجم الشّعراء**، ص 242؛ **سير السّلف الصّالحين**، ص 633؛ **المنتظم**، ج5، ص 220؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج4، ص 2302؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1294؛ **أسد الغابة**، ج4، ص 411؛ **تهذيب الكمال**، مج24، ص 58؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 434؛ **الإصابة**، ج5، ص 367.

[2] حديث طويل، أخرجه البخاري، رواه قيس بن عاصم، قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ**». انظر: **الأدب المفرد**، ص 328، رقم الحديث 953. وانظر أيضا: **أخبار المدينة**، مج6، ج2، ص 121؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج6، ص 320، رقم الحديث 7919؛ **تهذيب الكمال**، مج23، ص 448؛ **مجمع الزّوائد**، ج9، ص 404، رقم الحديث 16115.

[3] اتّفقت المصادر على نسبة هذه الأبيات لعبدة بن الطّبيب العبشمي. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 411؛ **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص 728؛ **أنساب الأشراف**، ج12، ص 264؛ **بلاغات النّساء**، ص 56؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 4؛ ج3، ص ص 286– 287؛ **الأغاني**، مج10، ص 151؛ مج14، ص ص 53، 54؛ الخطّابي: **غريب الحديث**، ج1، ص 692؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 85؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 965؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج4، ص ص 242– 243؛ يحيى الجبوري: **شعر عبدة بن الطّبيب**، د ط، دار التّربية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، جامعة بغداد، العراق، 1391هـ/ 1971م، ص ص 87– 88.

[4] في "و": الرّدى. وعند ابن قتيبة والحصري وابن حمدون وفي الدّيوان: الشّطر الأول من هذا البيت مختلف، جاء كما يلي: "**تَحِيَّةَ من أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ نِعْمَةً**"، وكذلك الأمر عند ابن عبد ربه إلّا أنّه حذف "**منك**"، وعند ابن طرار وابن عساكر: الشّطر موافق أيضا لما عند ابن رحمون، ما عدا استبدال "ألبسته" بـ: "أسديته"، وعند أبي الفرج الأصفهاني: استبدل "ألبسته" بـ: "أوليته"، وعند البلاذري: "**سلام امرئ جلّلته منك نعمة**"، وعند ابن طيفور: "**سلام امرئ أودعته منك نعمة**".

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوم تَهَدَّمَا

وكان خالَ الأحنف بْن قيس التّميمي، ومنه تعلم الحلم، قال[1]: «بينما نحن عنده يومًا جُلوسٌ[2]، إذ جاءَتْه خادم بِسَفُّودٍ عليْه شِوَاءٌ، فسقط من يديها على ابْن له صغير كان بين يديه فقتلهُ[3]، فَدَهِشَتِ الخادم، فقال: لا روع عليك، أنت حرّة لوجه الله»[4]، ثم قال: «لا يُذْهِبُ ما أصابهَا من الرّوع إلّا سرورهَا بتعجيل العتق[5]».

وَسُئِلَ الأحنف عن من تعلّم منه الحلم؟ فقال: «من خالي قيس بن عاصم، كنّا نتردّد إليه في تعلّم الحلم كما نتردّد إلى العلمَاء في تعليم العلم، ولقد كُنّا يومًا عنده / وهو جالسٌ يحدّثنا، فإذا بجماعة قد أتوه بقتيل ومكتوف[6]، وقالوا: هذا ابنُك قتلَهُ أَخوك، فو الله ما قطع حديثه ولا حَلّ حَبْوَتَهُ حتّى فَرغ، ثمّ أنشد[7]: [البسيط]

133 و

---

[1] ورد الخبر عند القشيري وأبي حامد الغزالي والطّرطوشي والوطواط. انظر: **الرّسالة القشيرية**، ص 411؛ **إحياء علوم الدّين**، ج4، ص 237؛ **سراج الملوك**، مج2، ص 577؛ **غرر الخصائص**، ص 486.

[2] عند القشيري والغزالي والطّرطوشي: «**بينما هو ذات يوم جالس في داره**».

[3] عند الطّرطوشي: «**فوقع على ابن له فمات**».

[4] عند القشيري والطّرطوشي والوطواط: هنا ينتهي النّص.

[5] عند أبي حامد الغزالي: « **ليس يسكن روعَ هذه الجارية إلا العتق**».

[6] عند الطّرطوشي: «**إذ جاءت جماعة يحملون قتيلا، ومعهم رجل مأسور**».

[7] وردت هذه القصّة والأبيات عند أبي تمّام والرّقام البصري وابن قتيبة وابن عبد ربّه والقالي مجهولة النّسبة، لكنّ الرقام وابن عبد ربّه جعلا القتيل هو ابن الشّاعر، والقاتل ابن أخيه، وهذا خلاف لما ورد عند ابن قتيبة والقالي ويخالف أيضا لمعنى الشّطر الثّاني من البيت الثّاني: "**هذا أخي حين أدعوه وذا ولد**"، فالقتيل هو ابن الشّاعر، والقاتل هو أخوه. وما عند الطّرطوشي والوطواط والنّويري موافق لما ذكره التّنسي، وانفرد البصري بنسبة البيتين للعُرْيَان بن سَهْلَة النّهدي، من طَيِّء، وجاء البيت الأوّل دون الخبر عند ابن جنيّ، وزاد ابن عبد ربّه تفصيلا في بداية الخبر، جاء فيه: « **رأيته قاعدا بفناء داره مُحْتبِيًا بحمائل سَيْفِهِ يُحَدِّثُ قَومه**»، وهذا يزيد الخبر قوّة، إذ إنّ قيسا تحلّم مع أخيه الّذي قتل ابنه على الرّغم من أنه كان يحمل السّيف معه. انظر: أبو تمّام: **الحماسة**، تح عسيلان، ج1، ص 120؛ **العفو والاعتذار**، ج2، ص ص 545– 546؛ **عيون الأخبار**، ج2، ص ص 503– 504؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 277؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 313؛ **الخصائص**، ج2، ص 476؛ ج3، ص 25؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 347؛ **الحماسة البصرية**، ج1، ص 127؛ **غرر الخصائص**، ص 486؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 47.

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً[1] إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ

كِلَاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ، وَذَا وَلَدِي[2]

ثمَّ التفت إلى ابن لهُ آخرَ[3]، وقال: يا بُنَي، أطلق عمَّك ووَار أخاك، وسُق إلى أمّه مائة من الإبل لأنَّها غريبة ليست منَّا»[4].

والبيتان للّذان تمثّل بهما قيْسُ هما لامرأة من الْعرب قتل أخوهَا ابنَها فأنشدتْهما في ذَلك، وَقد كان الحيْصَ بَيْصُ[5] – أحدُ شعراء بغدَاد– خرج ليلة وهو سكران فوجد كلبة معهَا جروٌ أبْلق، فضرب الجرو بالسَّيف فقتَله، فقال في ذلك بعضُ الأذكيَاء قطعة يهجوه بها ضمَّن فيها البيتين وهي[6]: [البسيط]

[1] عند الطَّرطوشي: "**تأنِيًا وتعزية**"، وعند الوطواط: "**تأنيا وتسلية**".
[2] في في الأصل: ولدِ، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ"، ولما عند أغلب المصادر.
[3] عند الطَّرطوشي: إلى بعض ولده.
[4] يتوقف نص الطَّرطوشي عند «فإنّها غريبة»، ولا يذكر القصّة الّتي أعقب بها التّنسي حكاية الأحنف بن قيس عن خاله قيس ابن عاصم، وعند النّويري. يتوقف النّص عند نهاية البيتين.
[5] في "خ": كتبت في الحاشية ترجمة للحيص بيص بخط مختلف أغلب نصّها غير مقروء.
وهو: الأمير شهاب الدّين، أبو الفوارس، سعد بن مُحمّد بن سعد، الصّيفي، التّميمي، الفقيه، الشّافعي، شاعر ناقد، ومعنى الحيص بيص، أي: الشِّدّة الاختلاط، وقد التصق به هذا اللّقب لأنّه قال حينما رأى النّس في شدة وحركة: « **ما للنّاس في حَيْصٍ وبَيْصٍ**»، توفي سنة 574هـ/ 1188م. انظر: **المنتظم**، ج18، ص 253؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج21، ص 61؛ **طبقات الشّافعية الكبرى،** ج7، ص ص 91– 92.
[6] ذكر ابن خَلّكان هذه القصّة الّتي وقعت للحيص بيص، لكنّ تفاصيلها تختلف، كما أنّه لم ينسب البيتين الأصليّين لامرأة كما ذكر التّنسي– بل «**لبعض العرب قتل أخوه ابنا له**»، ونسب أبيات هجاء الحيص بيص "لابن الفضل المَذْكُور الهَجَّاء"، وقد جاءت القصة عنده كما يلي: « ... **فمن ذلك أنّ الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدّين أبي الحسن عليّ بن طرّاد الزينبي، فنبح عليه جرو كلب وكان متقلّدا سيفًا، فوكزه بعقب السّيف فمات، فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور، فنظم أبياتا وضمّنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنًا له، فقُدم إليه ليقتاد منه فألقى السّيف من يده وأنشدهما ... ثمّ إنّ ابن الفضل المذكور عمل الأبيات في ورقة وعلّقها في عنق كلبة لها أجر ورتب معها مَن طردها وأولادها إلى باب دار الوزير كالمستغيثة، فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فإذا فيها: [الأبيات]**»، وعند ابن أبي أصيبعة: « ... **أنشدني المذكور لنفسه. وقال في الحيص بيص الشّاعر، وكانت قد نبحت عليه كلبة مجرية، فقتل جروا لها بالسّيف**». انظر: **وفيات الأعيان**، مج6، ص ص 54– 55؛ أبو العبّاس أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (ت 668هـ/ 1269م): **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، شرح وتح نزار رضا، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، د ت، ص 387.

يَا أَهْلَ بَغْدَادَ[1] إِنَّ الحَيْصَ بَيْصَ أَتَى بِخِزْيَةٍ أَلْبَسَتْهُ الْعَارَ[2] فِي البَلَدِ
أَبَدَى شَجَاعَتَهُ بِاللَّيْلِ مُجْتَرِئًا[3] عَلَى جُرَيٍّ ضَعِيفِ البَطْشِ وَالجَلَدِ
فَأَنْشَدَتْ أُمُّهُ مِنْ بَعْدِمَا احْتَبَسَتْ[4] دَمَ الأُبَيْلِقِ[5] عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ[6]
أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ
كِلَاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي[7]

[ومنهم جرير بن عبد الله البَجْلِي[8]]:

وَرُوِيَ[9] أنّ جرير بن عبد الله البَجْلِي ﷺ، ركب يومًا وأردف ابْنًا لَهُ خلفَه، فلقيه رجل فَنال منْه وأفْحش له فِي السّبِ، وجريرٌ سَاكِتٌ، فلمَّا ولّى الرّجل، قال له ابنه: «يا أبت، لِمَ[10] لَمْ تجِبْه؟!»، قال: «يا بُنيّ، أَفَأُوَسِّعُ جُرْحِي؟».

---

[1] عند ابن أبي أصيبعة: "**يا أيها الناس**".

[2] عند ابن خلّكان: "**بفعلة أكسبته الخزي**"، وعند ابن أبي أصيبعة: "**بفعلة أورثته الخزي**".

[3] عند ابن خلّكان وابن أبي أصيبعة: الشّطر الأوّل مختلف، جاء فيه: "**هو الجبان الّذي أبدى تشاجعه**".

[4] في "خ" وعند ابن أبي أصيبعة: احتسبت. وعند ابن خلّكان: "**فأنشدت جعدة**"– احتسبت.

[5] عند ابن أبي أصيبعة: **الأبليق**.

[6] في "و": هذا البيت والذي يليه محذوفان.

[7] في الأصل: ولدِ، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "و" وما عند ابن خلّكان وابن أبي أصيبعة.

[8] هو: أبو عمرو، جَرير بن عبد الله بن مالك وفي رواية جابر– بن نَصْر بن ثَعْلبة بن جُشَم، البَجْلِيّ، الأَحْمَسيّ، اليَمَنِيّ، أسلم بين يدي الرّسول ﷺ في رمضان سنة 10هـ/ 631م، شهد موقعة المدائن، ثمّ مكث بالكوفة إلى خلافة عثمان، وكان ممّن اعتزل الفتنة، توفي سنة 51هـ/ 671م على الصّحيح. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 145؛ البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج1، القسم 2، ص 211؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج1، ص 558؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج3، ص 54؛ **الهداية والإرشاد**، ج1، ص 143؛ **فتح الباب**، ص 459؛ **رجال صحيح مسلم**، ج1، ص 115؛ **تاريخ بغداد**، مج1، ص 543؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج2، ص 591؛ **الاستيعاب**، مج1، ص 236؛ **الإكمال في رفع الارتياب**، ج1، ص 386؛ **سير السّلف الصّالحين**، ص 339؛ **أسد الغابة**، ج1، ص 529؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج2، ص 530؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 480؛ **إكمال تهذيب الكمال**، مج3، ص 184؛ **الإصابة**، ج1، ص 583

[9] عن الخبر. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 348.

[10] في "ح": لحق بخط مختلف، مع وجود علامة اللّحق.

وجرير هذا هو الّذي قال فيه رسُول الله ﷺ حين وفد عليه مُسْلمًا: «**أتاكم خيرُ ذي يَمن**»[1].

وفيه يقول الشّاعر[2]: [الرّجز]

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَهْ

نِعْمَ الفَتَى وَبِئسَتِ القَبِيلَهْ

[ومنهم: الأحنف بن قيس[3]]:

وَكانَ الأحنَفُ[4] بن قيْس[5] يضرب به المثل في الحلم؛ رُوي أنّ رجلا أدركه في طريق[6] فعجل يسبّه بأقبح سب وهو يُماشيه، فلمّا قربا من المنزل وقف الأحنف، وقال: «يا هذا، إن كان بقي عندك شيء فقلْهُ ها هنا، فإنّي أخشى أن يسمعك فتيان الحي فيؤذوك»[7].

---

[1] حديث صحيح، أخرجه البخاري، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:« **يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ**»، فَدَخَلَ جَرِيرٌ»، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «لَمَّا دَنَوْتُ مِنْ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَخْتُ رَاحِلَتِي وَحَلَلْتُ عَيْبَتِي فَلَبِسْتُ حُلَّتِي فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ فَقُلْتُ لِجَلِيسِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْرِي شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ ذَكَرَكَ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ سَيَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ وَإِنَّ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ**»، فَحَمِدْتُ اللَّهَ على ما أبلاني». انظر: **الأدب المفرد**، ص 97؛ **صحيح ابن حبّان**، ج16، ص ص 173– 174، رقم الحديث 7199؛ **سلسلة الأحاديث الصّحيحة**، ج7، ص 586، رقم الحديث 3193.

[2] انظر: **سيرة ابن هشام**، مج1، ج1، ص ص 88– 89؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 397؛ **العقد الفريد**، ج3، ص 388؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج5، ص 130؛ ج7، ص 44؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج72، ص ص 74– 75.

[3] هو: أبو بحر، الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، السّعدي، البصري، التّميمي، واسمه الضّحاك وقيل صخر، سمي الأحنف: لحَنَفِ رجليه، أي: عَوَج ومَيل، تابعي جليل، أسلم وقومه في حياة الرّسول ﷺ، لكنّه لم يفد إلا في خلافة عمر بن الخطّاب، روى عن عمر وعثمان وعليّ بن أبي طالب وأبي ذرّ الغفاري، روى عنه الحسن البصري وعروة بن الزّبير، شهد بعضا من فتوحات خراسان في خلافة عمر وعثمان، وشهد صفّين مع عليّ وكان من قوّاد جيشه، اختلف في تاريخ وفاته، ورجّح الذّهبي سنة 72هـ/ 691م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 92؛ البخاري: **التّاريخ الكبير**، ج2، ص 50؛ **المعارف**، ص 423؛ **أنساب الأشراف**، ج12، ص 310؛ ابن حبان: **الثّقات**، ج4، ص 55؛ **طبقات المحدّثين بأصبهان**، ج1، ص 296؛ **الهداية والإرشاد**، ج1، ص 101؛ **تاريخ أصبهان**، ج1، ص 268؛ أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصّحابة**، ج1، ص 367؛ **الاستيعاب**، مج1، ص 144؛ **سير السّلف الصّالحين**، ص 700؛ **المنتظم**، ج6، ص 93؛ **أسد الغابة**، ج1، ص 178؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 499؛ **تهذيب الكمال**، مج2، ص 282؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 86؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 619؛ **الإصابة**، ج1، ص 331.

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف تعليق طويل يشتمل الحاشية العلويّة واليسرى والسّفليّة، لكنّه غير واضح تماما، يحتوي على ترجمة للأحنف وبعض أخباره.

[5] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**الأحنف بن قيس وقد حكي عنه قَبْلُ وَجَدتُّ الحلم أنصَرُ منَ الرجال**».

[6] عن الخبر. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 342؛ **المستطرف**، مج1، ص 590.

[7] انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 342.

وقال له رجل[1]: «إن قلت كلمة لتسمعنّ عشرا»، فقال له: «لكنّك إن قلت عشرًا لمْ تسمع واحدة».

وجعل عَمرو بن الأهتم[2] لرجل[3] ألف درهم على أن يسفه الأحنف، فأقبل عليه يسبّه سبًّا عنيفا ليغضبه، والأحنف مطرق صامت، فلمّا رآه الرّجل لا يكلّمه أقبل يعضُّ أصابعه ويقول: «واسَوْأتاه! ، والله ما منعه من جوابي / إلّا هَواني عليه!». 133 ظ

---

[1] ورد الخبر مجهول النّسبة بلفظ: «**قال رجل لآخر**» رواية عن الأصمعي عند ابن قتيبة، وجاء أيضا منسوبا لرجل عند المبرّد وأبي حيّان التّوحيدي والزّمخشري وابن حمدون، ونسبه ابن عبد ربّه لعمرو بن العاص، أمّا الماوردي فلضرار بن القعقاع، وقد توافق مع في المتن كلّ من أبي منصور الثّعالبي والطّرطوشي وقوام السّنة الأصفهاني والوطواط والذّهبي وابن كثير. انظر **عيون الأخبار**، ج1، ص 409؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 982؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 275؛ **البصائر والذّخائر**، ج8، ص 155؛ أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد الثّعالبي (ت 429هـ/ 1038م): **درر الحِكَم**، ضبط النّص وتق يوسف عبد الوهّاب، تح ومر قسم التّحقيق بالدّار، ط1، دار الصّحابة للتّراث النّشر والتّحقيق والتّوزيع، طنطا– مصر، 1416هـ/ 1995م، ص 55؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 406؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 342؛ **سير السّلف الصّالحين**، ج1، ص 703؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 213؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 123؛ **غرر الخصائص**، ص 473؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 93؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 783؛ **البداية والنّهاية**، ج12، ص 172.

[2] هو: أبو ربعي، عمرو بن الأَهْتَم بن سُمَيّ بن سنان بن خالد بن مِنْقَر، التّميمي، المقري، شاعر، قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج6، ص 162؛ ج9، ص 37؛ **الشّعر والشّعراء**، ج2، ص 632؛ **الاستيعاب**، مج3، ص 1163؛ **الإصابة**، ج4، ص 497.

[3] ورد الخبر عند ابن قتيبة والدّينوري والماوردي دون الإشارة إلى الشّخص الّذي أمر الرّجل بسبّ الأحنف ولا إلى القيمة الماليّة الّتي دفعها له، وجاء موافقا لما في المتن عند المبرّد والنّهشلي القيرواني والزّمخشري وابن حمدون، وذكر الوطواط أنّ الرّجل الّذي سبّ الأحنف دفع له رجل آخر ألف درهم وترك كليهما مجهولا. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 406؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 980؛ **المجالسة وجواهر العلم**، مج3، ص 162؛ مج8، ص ص 26– 27؛ عبد الكريم النّهشلي القيرواني (ت 405هـ/ 1014م): **المُمْتع في صَنعة الشّعر**، تح محمّد زغلول سلام، د ط، دار عريب للطّباعة، منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، القاهرة، الإسكندرية– مصر، د ت، ص 269؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 404؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 213؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 122؛ **غرر الخصائص**، ص 473.

وفعل به آخر مثل ذلك[1] وأطال إلى أن أراد الأحنفُ القيامَ إلى الغداء فأقبل على الرَّجل وقال: «يا هذا، إن غدَاءَنا قد حضَرَ؛ فانهض بنا إليه فإنَّك منذ اليوم تحدوا على جمل تفال»[2] – يعني بطي.

وَقَالَ هشام لخالد بْن صفوان: «صفْ لِي الأحنف[3]»، فقال: «يا أمير المؤمنين، إن شئْت أخبرتك عنهُ بثلاثٍ، وإن شئْت باثنين، وإن شئْت بواحدة»، فقال: «أخبرني عنه بثلاث»، قال: «كان لا يَحْرِصُ ولا يجْهل ولا يرفع[4] الحقَّ إنْ نزل به»، قال: «أخبرني باثنين»، قال: «كان يُؤْثِرُ الخيْر ويَتَّقِي الشَّرَّ[5]»، قال: «أخبرني بواحدة»، قال: «كان أعظم النّاس سلطَانًا على نفسه[6]».

---

[1] ورد الخبر عند المبرّد، وربط النّهشلي القيرواني والزّمخشري بين الخبر السّابق وهذا الخبر فجعلاهما خبرا واحدا. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 980؛ **الممتع في صنعة الشّعر**، ج1، ص 269؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص 213.

[2] في "خ": ثفال. بالثاء، وكتب في الحاشية بخط مختلف: «**تحدوا على جمل ثفال**».

[3] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه والوطواط، والسّؤال عندهما هو: « **بم بلغ فيكم الأحنف ما بلغ؟**»، وجاء السّؤال عند ابن الجوزي موافقا لما عند ابن عبد ربّه، إلّا أنّه أضاف: «**قال: إن شئت حدّثتك ألفً، وإن شئت حذفت لك الحديث حذف، [قال: احذفه حذفًا]، قال: لإن شئت ثلاثا** ...» كما أنّه جعل المجلس بين معاوية بن هشام بن عبد الملك وخالد بن صفوان، وجعل ابن البحتري المجلس بين معاوية وخالد بن قيس، وجاء الخبر موافقا تماما في لفظه لما في المتن عند ابن العديم. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص 278؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 340؛ **المنتظم**، ج6، ص 94؛ جمال الدّين أبي الفرج بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **صِفَةُ الصَّفْوَة**، تح وتع محمود فاخوري، تخريج الأحاديث محمّد روّاس قلعه جي، ج3، ط3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1405هـ/ 1985م، ص ص 198– 199؛ **أنس المسجون**، ص 218؛ **بغية الطّلب**، ج3، ص ص 1311– 1312؛ **غرر الخصائص**، ص 27.

[4] في "و": يدفع. وعند بن عبد ربّه والوطوط: «**لا يجهل ولا يبغي ولا يبخل**»، وعند ابن لبحتري: «**لا يَشْرَه ولا يَحسد ولا يَمْنَع**».

[5] عند ابن عبد ربّه ولوطواط: « **كان مُوَقًّى الشّر مُلَقًّى الخير**»، وعند ابن البحتري: « **كان موفقا للخير، معصوما عن الشّر**».

[6] عند ابن عبد ربّه والوطواط: « **كان أقوى النّاس على نفسه**».

وكن الأحنف يقول: «**ما عاداني أحد إلّا أخذت في أمْره بأحد ثلاث خصال: إن كان أعلَى منّي عرفتُ لهُ قدرهُ، وإن كان دُوني رفعْتُ قدري عَنه؛ وإن كان نظيري تفضّلت عليه**»[1].

وقد نظم الخليل[2] معنى هذا الكلام في قوله[3]: [الطويل]

سَأُلْزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ	**وَإِنْ عَظُمَتْ مِنهُ إِلَيَّ[4] الجَرَائِمُ**
فَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ:	**شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ مُقَاوِمُ**
فَأَمَّا الَّذي فَوْقِي: فَأَعْرِفُ قَدْرَهُ[5]	**وَأَتْبَعُ فِيهِ الحَقَّ، وَالحَقُّ لَازِمُ**
وَأَمَّا الَّذي دُونِي: فَحِلْمِي تَكَرُّمًا	**أَصُونُ بِهِ عِرْضِي[6]، وَإِنْ لَامَ لَائِمُ**
وَأَمَّا الَّذي مِثْلِي: فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا	**تَفَضَّلْتُ، إِنَّ الفَضْلَ بِالفَخْرِ حَاكِمُ[7]**

---

[1] عن المقولة. انظر: **بهجة المجالس**، مج2، ج3، ص 606؛ **المنهج المسلوك**، ص 339.

[2] هو: أبو عبد الرّحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي، الأزدي، البصري، العروضي، النّحوي، اللّغوي، إمام النّحو في عصره، توفي سنة 160هـ/ 777م وفي رواية: 170هـ/ 786م. انظر: **المعارف**، ص 541؛ **طبقات اللّغويّين والنّحاة**، ص 47؛ **معجم الأدباء**، ج3، ص 1260؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 244.

[3] ورد الخبر والأبيات منسوبة لخليل عند الماوري، ونسب أبو هلال العسكري وابن عساكر لخليل أيضا دون ذكر الخبر، بينما نسبها لمحمود الورّاق كلّ من ابن عبد البرّ والشّيري وأبي حامد الغزالي والطّرطوشي، إلّا أن هدين المصدرين الأخيرين لم يذكرا الخبر، وجاءت الأبيات مجهولة النّسبة عند ابن عبد ربّه، وفي رواية البستي أنّ منصور بن مُحَمّد الكريزي أنشدها. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص ص 283– 284؛ أبو حاتم مُحَمّد بن حبّان البُستي (ت 354هـ/ 965م): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تح خليل مأمون شبحا، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1425هـ/ 2004م، ص 128؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 131؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 406؛ **بهجة المجالس**، مج2، ج3، ص 606؛ **إحياء علوم الدّين**، ج5، ص ص 638– 639؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 337؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج31، ص 87؛ **المنهج المسلوك**، ص ص 339– 340؛ محمود بن الحسن الورّاق (ت نحو 230هـ/ 845م): **ديوان محمود الورّاق شاعر الحكمة والموعظة**، جمع ودراسة وتح وليد القصّاب، ط1، مؤسّسة الفنون، د م ن، 1412هـ/ 1991م، ص ص 234– 235.

[4] عند ابن عبد ربّه والبستي وأبي هلال العسكري والماوردي وابن عساكر: كثُرتْ، وعند ابن عبد البرّ والغزالي وفي ديوان الورّاق: "**كثرت منه عليّ**"، وعند الطّرطوشي: "**عظمت منه عليّ**".

[5] عند البستي وأبي هلال العسكري والطّرطوشي وابن عساكر: فضله

[6] عند ابن عبد ربّه. "**فإن قال صنتُ عن**"– "**إجابته نفسي**"، وعند البستي وأبي هلال العسكري وأبي حامد الغزالي وابن عساكر: موافق لما عند ابن عبد ربّه، ما عدا استبدال كلمة "نفسي" بـ:" عرضي"، وعند الماوردي: "فأحلم دائمًا"– "أصون به عرضي"، وعند ابن عبد البرّ وفي ديوان الورّاق: "**قال صنت عن**" "**مقالته نفسي**"، وعند الطّرطوشي: "**قال صنت عن إجابته نفسي**".

[7] عند ابن عبد ربّه وابن عبد البرّ وفي ديوان الورّاق: "**إنّ الفضل للحُرّ لازم**"، وعند البستي والطّرطوشي: "**إنّ الحلم للفضل حاكم**"، وعند أبي هلال العسكري: "**إنّ الفضل بالعزّ حاكم**"، وعند الغزالي: "**إنّ الفضل بالخير**".

[ومنهم: عبد الملك بن مروان]:

وَأُتِيَ عبد الملك بن مرْوان برجُل كان قد خرج عليه فأمر بقتله[1]، فقال: «يا أمير المؤمنين، إنّكَ أعزّ ما تكون؛ أحْوجُ ما تكون إلى الله؛ فاعفُ فإنّك به تعان وإليه تعاد[2]»، فخلَّى سبيله.

وَأُخِذَ بعضُ اللُّصوص فأمر بقطعه، فقال[3]: [الطّويل]

يَدِي يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ أُعِيذُهَا بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى مَكَانًا يُشِينُهَا[4]

---

[1] ورد الخبر موافقا لما في المتن عند ابن قتيبة وابن عساكر، فيما جعل أبو حيّان التّوحيدي مقولة الرّجل الّذي حكم بقتله عبد الملك، كِتّابا وجّهه إليه علي بن الحسين، مع اختلاف بسيط في اللّفظ. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 159؛ **البصائر والذّخائر**، ج1، ص 208؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج43، ص 266.

[2] في "خ": تعود.

[3] ورد الخبر والبيت الشّعري عند ابن قتيبة وابن عبد ربّه، وذُكر الخبر عند أبي عليّ التّنوخي رواية عن الأصمعي، وجاء الخبر عند البلاذري موافقا في لفظه لما عند التّنسي، إلّا أنّه جعل الخليفة هو معاوية بن أبي سفيان، وترك السّارق مجهول الهويّة "**شاب قد سرق**"، وذكر بيتا ثالثا مع البيتين الواردين في المتن، ورواية الماوردي موافقة لما ذكره البلاذري من ناحية الخليفة وهو معاوية، لكنّ الخبر عنده مفاده أنّ معاوية قطع أيدي مجموعة لصوص وبقي واحد، فنظم الشّعر وتوسّلت له والدته، فخلّى سبيله، ثم علّق الماوردي بما نصه: «**فكان أوّل حدّ تُرك في الإسلام**»، وذكر ابن عساكر أنّ اللّص الّذي نظم البيتين هو طهمان بن عمرو الحروري، وقد أورد روايتين، الأولى ما بين الخليفة عبد الملك بن مروان وطهمان اللّص، فيها سبعة أبيات، كان فيها حكم عبد الملك عليه: «**أيمان مائة من بني حنيفة، فمات قبل أن يصل إليها**»، وفي الرّواية الثّانية بين الوليد بن عبد الملك وطهمان، ذكر فيها البيتين الواردين في المتن فقط، وهي موافقة من ناحية الحوار الّذي دار بين الخليفة ووالدة اللّص مع الرّواية الّتي أوردها التّنسي، وعند الجاحظ جاء البيت الأول وبيت آخر مع الخبر مجهوليّ النّسبة، إذ لم يشر لا إلى هوية ناظمها ولا إلى الخليفة الّذي همّ بقطع يد اللّص، واكتفى بقوله: «**وقال الآخر وقدّموه لتُقطَعَ يَدهُ**»، وعند ابن الجوزي: روى الخبر عن الخليفة العبّاسي المنصور، والسّارق مجهول، ثم أعطى ملاحظة مفادها أنّ هذه الرّواية رويت عن عبد الملك بن مروان. والرّواية في ديوان طهمان اللّصّ مختلفة تماما، مفادها أنّ نَجْدَةَ الحروري أخذ طهمان وأذلّه، ففر طهمان في بعض اللّيل على فرس أخذها، فامسك به نجدة وقطع يده، فلمّا استقام الأمر لعبد الملك بن مروان أتاه طهمان واشتكى إليه ما فعل به نجدة، وقال الأبيات، ونسب الزّمخشري الأبيات لسارق يدعى "**حمزة العدوي**" في خبر له مع معاوية. انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ/ 869م): **كتاب البُرْصَانْ والعُرْجَانْ والعُمْيَان والحُولان**، تح وشرح عبد السّلام مُحمّد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1990م، ص 372؛ أبو سعيد الحسن بن الحسين السّكري (ت 275هـ/ 888م): **شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي**، تح مُحمّد جبار المعيد، د ط، مطبعة الإرشاد، بغداد- العراق، 1388هـ/ 1968م، ص ص 39- 40؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 155؛ **أنساب الأشراف**، ج5، ص ص 131- 132؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 167؛ أبو عليّ التنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 375؛ الماوردي: **الأحكام السّلطانيّة**، ص 295؛ **ربيع الأبرار**، مج1، ص 417؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج25، ص ص 174، 175؛ **أخبار الأذكياء**، ص 282.

[4] عند الجاحظ: "**بك اليوم أن تلقى مكانا يشينها**"، وعند ابن قتيبة: "**نكالا يشينها**"، وعند التّنوخي: "**من عار عليها يشينها**"، وعند ابن عساكر وفي ديوان طهمان: "**بحقويك أن تلقى بملقى يهينها**"، وعند الماوردي: "**يدي كانت الحسناء لو تمّ سترها**"- "**ولا تقدم الحسناء عيبا يشينها**"، وعند ابن الجوزي: "**بحقيق سكين عليها يشينها**".

وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ ذَمِيمَةً   إِذَا مَا شِمَالٌ فَارَقَتْهَا[1] يَمِينُهَا

فأَبَى إلّا قطْعَهُ، فدخلت عليه أمُّه وقالت: «يا أمير المؤمنين، واحدي وَكاسبي»، فقالَ: «بئسَ الكاسبُ كاسبُك، وهذا حدٌّ من حدود الله لا سَبيل إلى إضاعته»، فقالت: «يا أمير المؤمنين، فاجْعَله من الذُّنوب الّتي تَسْتَغْفِرُ الله منها»، فعَفا عنه وأطْلقَه[2].

وَجلسَ يومًا مَعَ بنيه[3] وخاصَّته، فقال: «ليقُلْ كلّ واحد منكم أحسن ما قيل من الشّعر وليفضّل من رأى تفضيله»، فأنشدوا وفضّلوا فقال: «أشعرُ ممَّن ذكرتم معْن بن أوْس[4]، حيث يقول[5]: [الطّويل]

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ[6] أَظْفَارَ ضِغْنِهِ   بِحِلْمِيَ عَنْهُ وَهْوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ

134 و / يُحَاوِلُ رَغْمِي لاَ يُحَاوِلُ غَيْرَهُ   وَكَالمَوْتِ عِنْدِي إِنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغْمُ

---

[1] عند ابن عساكر: البيت مختلف تماما، جاء كما يلي:

دَعَت لبنِي مَرْوَانَ بِالنَّصْرِ وَالهُدَى   شِمَالُ كَرِيمٍ زَايَلَتْهَا يَمِينُهَا

[2] عند البلاذري: «**فخلّى سبيله وتصدّق عليه بمائة ألف درهم**»، وعند ابن عساكر: «**فجعل له عبد الملك أيمان مائة من بني حنيفة، فمات قبل أن يصل إليها**».

[3] في "قا": ندمائه.

[4] هو: معن بن أوس بن نصر بن زيادة، المُزني، شاعر مخضرم، توفي سنة 64هـ/ 683م. انظر: **أنساب الأشراف**، ج11، ص 334؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج69، ص 103؛ **الإصابة**، ج6، ص 242؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج7، ص 273.

[5] القصيدة من حوالي أربعة وعشرين بيتا، اتّفقت أغلبيّة المصادر الّتي ذكرتها على نسبتها لمَعْن بن أوس المزني، ما عدا ابن أبي الدّنيا الّذي جعله "مُعيْن بن أوس"، وابن عبد ربّه الّذي ترك النّسبة مجهولة، وأبي حيّان التّوحيدي الّذي نسبها لأعرابي، وقد ورد الخبر مع القصيدة عند ابن أبي الدّنيا والقالي وأبي هلال العسكري والحصري وابن عساكر، وجاءت القصيدة أو بعض أبياتها دون الخبر عند ابن عبد ربّه وأبي حيّان التّوحيدي وابن حمدون، واختلف عدد الأبيات المذكورة من مصدر لآخر، فابن أبي الدّنيا ذكر أربعة وعشرين بيتا، وذكر القالي ثلاثة وعشرين، منها ثمانية أبيات من رواية ابن الأعرابي في "نوادره"، لكنّها غير موجودة في القطعة الموجودة والمطبوعة من هذا الكتاب، وذكر الحصري عشرين بيتا، واقتصر ابن عبد ربّه على ثلاثة أبيات، وذكر أبو هلال العسكري عشرة أبيات، وتسعة عند أبي حيّان التّوحيدي، وجاءت عند ابن حمدون وابن عساكر خمسة أبيات. انظر: أبو عبد الله محمّد بن زياد بن الأعرابي (ت 231هـ/ 846م): **كتاب النّوادر**، تح ودراسة أحمد رجب أبو سالم، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م؛ **الحلم**، ص ص 42- 43؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 276؛ **أمالي القالي**، 2، ص ص 115- 116؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص ص 148- 149؛ **الصّداقة والصّديق**، ص ص 244- 245؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 817- 818؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج5، ص 36؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج69، ص ص 106- 107.

[6] في الأصل: نلت، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولما عند أغلب المصادر.

وَيَشْتُمُ عِرْضِي فِي مَغِيبِيَ جَاهِدًا[1] وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ

إِذَا سُمْتُهُ وَصْلَ القَرَابَةِ سَامَنِي قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالإِثْمُ[2]

وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنِّصْفِ يَأْبَى إِجَابَتِي وَيَدْعُو لِأَمْرٍ[3] جَائِرٍ غَيْرُهُ الحُكْمُ

يَوَدُّ لَوَ انِّيَ مُعْدَمٌ ذُو خَصَاصَةٍ وَأَكْرَهُ جُهْدِي[4] أَنْ يُخَالِطَهُ العَدْمُ

فَمَا زِلْتُ فِي لِينٍ لَهُ وَتَعَطُّفِي[5] عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو على الوَلَدِ الأُمُّ[6]

وَخَفْضِي لَهُ مِنِّي الجَنَاحَ تَأَلُّفًا لِتُدْنِيَهِ مِنِّيَ القَرَابَةُ وَالرَّحْمُ[7]

وَصَبْرِي[8] عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُمْ تُرِيبُنِي وَكَظْمِي عَلَى غَيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الكَظْمُ[9]

وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسُّعًا بِحِلْمِي كَمَا يَشْفَى بِالأَدْوِيَةِ الكَلْمُ[10]

وَأَطْفَأْتُ نَارَ الحَرْبِ بيني[11] وَبَيْنَهُ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الحَرْبِ وَهْوَ لَنَا سَلْمُ»

---

[1] عند ابن أبي الدّنيا: "**عرضي بالمغيب جاهلا**"، والبيت هو السّادس عنده، وعند القالي والحصري: "**عِرْضِي في المُغَيَّب جاهدا**"، وهو البيت السّابع عند القالي، السّادس عند الحصري

[2] عند ابن أبي الدّنيا: "**السّفاهد والإثم**"، وهو البيت السّابع عنده وعند الحصري، أمّا عند أبي هلال العسكري وأبي حيّان التّوحيدي: "**السّفاهة والظّلمُ**". والبيت هو الثّامن عند القالي.

[3] عند ابن أبي الدّنيا: لحكم. والبيت هو الثّامن عنده، وعند القالي: "**يأبَ ويعصِيني**"– "**ويدعو لحكم**"، والبيت هو التّاسع عنده، وعند الحصري: "**فإن أدعه**"– "**ويدعو لحكم**"، وهو البيت الثّامن عنده.

[4] البيت هو الرّابع عشر عند ابن أبي لدّنيا، والثّالث عشر عند القالي، والثّاني عشر عند الحصري.

[5] في "ح" و"و" و"ر" وعند الحصري: لبني. وعند ابن أبي الدّنيا وأبي هلال العسكري وأبي حيّان التّوحيدي وابن عساكر: ونعطُّفِ، ولبيت هو الثّامن عشر عند ابن أبي الدّنيا، وعند لقالي: روايتان، الأولى: "**فما زِلْتُ في لِيني له وتَعَطُّفِي**"، والثّانية: "**فما زلت في رفق به وتعطّف**"، والبيت عنده هو الخامس عشر.

[6] في الأصل: تحنو الولد الأمُّ، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ".

[7] لم يرد هذا البيت عند ابن أبي الدّنيا، وعند القالي: هو السّادس عشر في من روايته على ابن الأعرابي، والخامس عشر عند الحصري.

[8] البيت هو العشرون عند ابن أبي الدّنيا.

[9] عند القالي: هو البيت الثّامن عشر من روايته على ابن الأعرابي، وعند الحصري: السّادس عشر.

[10] عند ابن أبي الدّنيا: البيت هو الثّالث والعشرون، وعند القالي: هو البيت الواحد والعشرون من روايته على ابن الأعرابي، والتّاسع عشر عند الحصري.

[11] عند القالي: البيت الثّالث والعشرون من روايته على ابن الأعرابي، والعشرون عند الحصري.

ثمّ قال: «هل سمعتمْ أحْسَن من هذا؟»، قالُوا: «لا والله يا أمير المؤمنين»، قال: «هذه صفتي فاقتدوا بي فيها تُفْلحُوا»[1].

[مصعب بن الزّبير بن العوّام]:

وَلَمَّا ولي مُصْعبُ بن الزّبير العراقَ وجلس للعطاء، أمَرَ ندماءه فنادى: «أين عمرو بن جرموز[2]؟» – وكان قتل الزّبير– فقال له[3]: «أيها الأمير، إنّه قد باعد في الأرض»، فقال: «أيظنُّ الجاهل أنّي أُقيّده بأبي عبد الله؟ فليظهر آمنًا وليأخُذْ عطاءه موفُورًا».

وَسُعِيَ له بقوم فحبسَهم، فأتاه الأحنف بن قيس[4] وقال: «أصلح الله الأمير، إن كان هؤلاء حُبسوا في باطل؛ فالحقُّ يُطْلِقُهم، وإن كانوا[5] حبسوا فيه حقًّا؛ فحِلْمُك يسَعُهم»، قال: «صدقت»، وأمر بتخليتهم.

وأُخِذَ رجلٌ من أصحاب المختار فأَمَر بضرْب عنقه[6]، فقالَ له الرَّجل: «أيّها لأمير، ما أقبح[7] بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسة ووجهك هذا الّذي يُسْتضاء به، فأتعلّق بأطواقك[8] وأقول: يا ربّ، سَلْ مصعبا فيم قتلني؟»، فقال مصعب: «أطلقوه»، فقال: «اجعل

---

[1] لم يرد هذا الحديث عند ابن أبي الدّنيا والقالي.

[2] في "و": عمر. وهو: عمرو بن جُرْمُوز بن قيس بن الذّيال بن ضِرار بن جُشم بن ربيعة، المجاشِعيّ، واسمه عند بعض المصادر: عُمَيْر، قَتَل الزّبير بن العوّام ليتقرّب من عليّ بن أبي طالب، فلّما جاءه بشَّره بالنّار، فندم ابن جرموز على فعلته، ولمّا تولّى مصعب بن الزّبير العراق من قِبَلِ أخيه عبد الله، خاف منه ابن جُرموز، ثم جاءه يطلب منه أن يقتصّ منه في أبيه، وحينما استشار مصعب أخاه عبد الله رفض وقال: «**أنا أقتل ابن جُرْموز بالزّبير! ولا بشِسْع نَعْله، أأقتلُ أعرابيًّا بالزّبير!**»، وطلب منه تخلية سبيله، ثمّ إنّ ابن جرموز كره الحياة للذّنب الّذي اقترفه، فأمر رجلا أن يقتله. انظر: **تاريخ ابن خياط**، ص 187؛ **أنساب الأشراف**، ح12، ص 376؛ **الأوائل**، ص 212؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص 34؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 870.

[3] في "خ": فقيل له.

[4] ذكر ابن عبد ربّه الخبر، ونسبه للشّعبي الّذي كلّم ابن هُبيرة في قوم حبسهم. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص 188.

[5] في "خ": كان.

[6] عن الخبر. انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص 181؛ **المحاسن والأضداد**، ص 32؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 160؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 173؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص ص 111– 112.

[7] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: "حكمة".

[8] عند جميع مصادر الخبر: بأطرافك.

ما وهبت لي من حياتي في نعيم»[1]، فقال: «أعطوه مائة ألف درهم[2]»، فقال الرّجل: «إنّي أُشْهِدُ الله أنّ لابن قيس الرّقيات شطرها لقوله فيك[3]: [الخفيف]

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللهِ   تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ»

فضحك مصعب، وقال: «إن فيك للصّنيعة مؤضعًا»، وأمر بلزومه وأحسن إليه، فلم يزل معه حتّى قتل[4].

[ومنهم عمر بن عبد العزيز]:

وَكَانَ عُمر بن عبد العزيز ﷺ، يقول: «**مَا قُرِنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ، وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ**»[5].

---

[1] عند الرقام البصري والجاحظ وابن قتيبة والتّنوخي: في خفض، وعند ابن عبد ربّه: هذا الكلام كله لمصعب، وقد جاء كما يلي: «**قال: أطلقوه فإني جاعل ما وهبت له من حياته في خفض**».

[2] لم يحدّد كل من ابن قتيبة وابن عبد ربّه إذا كان أعطاه دراهما أم دنانير.

[3] ورد الخبر والبيت الشّعري عند الرّقام البصري والخطيب البغدادي، والخبر مع البيت الشّعري المشار إليه وبيت اخر عند الجاحظ، وجاء مع البيت الشّعري وبيتين آخرين عند ابن عبد ربّه وأبي عليّ التّنوخي وابن قتيبة في كتابه "عيون الأخبار"، وجاءت أربعه أبيات في كتابه "الشّعر والشّعراء"، وذكره ابن عساكر عده مرات، بروايات مختلفه، كما جاء أيضا عند الزّمخشري مع ثلاثة أبيات، وورد البيت مع بيتين آخرين دون الخبر عند الجمحي والمبرّد، وجاء البيت الشّعري عند ابن حبيب والبلاذري في خبر للخليفة عبد الملك بن مروان يلوم فيه ابن الرّقيات على مدحه لمصعب، وورد عند أبي هلال العسكري في إطار الحديث عن بعض عيوب المديح، وأشار أن الخليفة عبد الملك بن مروان لام ابن الرّقيات على مدحه لمصعب، هذا وقد ورد هذا البيت في عدد كبير من المصادر، تمّ الاقتصار على أهمّها. انظر: **طبقات فحول الشّعراء**، السّفر2، ص 649؛ **المنمق في أخبار قريش**، ص ص 376– 377؛ **العفو والاعتذار**، ج2، ص ص 181– 182؛ **المحاسن والأضداد**، ص 32؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 160؛ **الشّعر والشّعراء**، ج1، ص 539؛ **أنساب الأشراف**، ج2، ص ص 315– 316؛ ج7، ص 234؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص ص 827، 829؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 173؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص ص 21؛ **كتاب الصّناعتين**، ص 98؛ **تاريخ بغداد**، مج15، ص 129؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج38، ص ص 88، 90، 91، 93، 94؛ ج58، ص 213، 223، 224؛ **ربيع الأبرار**، مج2، ص ص 111– 112.

[4] عند الجاحظ: «**وأمر له بالمائة ألف ولابن قيس الرّقيات بخمسين ألف درهم**»، وعند لتنوخي. «**وجعله من ندمائه، وأحسن صلته**».

[5] وردت المقولة عند ابن عبد ربّه مجهولة النّسبة "قالوا"، وجاءت منسوبة لعمر بن عبد العزيز عند الجاحظ والقالي والطّرطوشي ولبونسي والوطواط. انظر: **البيان والتّبيين**، ج1، ص 258؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 220؛ **أمالي القالي**، ج2، ص 199؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 311؛ أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري الشّريشي المعروف بالبونسي (ت 651هـ/ 1253م): **كنز الكتّاب ومنتخب الآداب**، تح ودراسة حية قارة، السّفر1، ج2، د ط، المجمع الثّقافي، أبو ظبي– الإمارات العربيّة المتحدة، 1425هـ/ 2004م، ص 509؛ **غرر الخصائص**، ص 470.

134 ظ وَيَقُولُ: «ثَلَاثٌ مَنْ اجْتَمَعْنَ فِيهِ فَقَدْ سَعَد، مَنْ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ / غَضَبُهُ عَنِ الحَقِّ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ، وَإِذَا قَدَرَ عَفَا وَصَفَح».

وَجَنَى رجل في أيّامه جناية[1] أوجبت عقوبتَه، فنذر إن أمكنه الله منه ليفعلنَّ به مَا يستحقّه، فلمّا ظفر به أمرَ بعقُوبته، فقال رجاء بن حَيْوَة[2]: «قد فعَل الله يا أمير المؤمنين، ما تحبّ من الظّفر؛ فافعل ما يحبّ من العفْو»، قال: «صدقتَ»، وأمر بإطلاقه.

وَأَسْمَعَهُ رجل يومًا كلامًا يكرهه، فقال له عُمر: «لا عليْك، إنّما أردتَ أن يستفزني الشّيطان[3] فأنال منك اليوم ما تناله منّي غدًا، انصرف غَفر الله لك ورحمك»، فانْصرفَ الرَّجُل وهو يقول[4]: [البسيط]

---

[1] ورد الخبر موافقا لما في المتن عند ابن قتيبة وابن عبد ربّه وابن الجوزي، وجاء الحديث بين رجاء بن حَيْوَة وعبد الملك بن مروان عند الجاحظ والماوردي والطّرطوشي. انظر: **البيان والتّبيين**، ج2، ص 107؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 159؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 187؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 356؛ أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **التّبصرة**، تح مصطفى عبد الواحد، ج1، ط1، در السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والترجمة، القاهرة– مصر، 1433هـ/ 2012م، ص 62.

[2] هو: أبو المقدام وأبو نصر، رَجَاء بن حَيْوَة بن جَرْوَل، الكندي، الأزدي، الفِلَسْطِيني، عالم، فقيه، من جلساء الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، توفي سنة 112هـ/ 730م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج9، ص 457؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 301؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 557.

[3] في "خ" و"و": «**يستفزني الشيطان لعزة السلطان**».

[4] ورد البيتان عند أغلب المصادر مجهولي النّسبة، سواء كانا ذكرا ضمن الخبر أو وحدهما، وذكرهما ابن المرزبان والتنوخي في خبر لرجل يدعى أبا سماعة المعيطي مع يحيى البرمكي، وذكرها التنوخي وأبو هلال العسكري والماوردي والطّرطوسي عند الحديث عن الحِلْم. ورواها ابن أبي الدّنيا عن أبي سعيد المديني الّذي أنشدها له ابن عائشة، وهو عبيد الله بن مُحَمّد التّيمي المعروف بابن عائشة والعائشي والعيشي (ت 228هـ/ 843م) وقد ذكر أربعة أبيات من المقطوعة. أمّا ابن طرار فقد نسبهما لعبد الله بن زياد الحارثي رواية عن ابن عائشة، ونسبها أبو حيّان التّوحيدي لإبراهيم بن سيار النّظام المتكلّم، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري المعروف بالنّظام (ت 231هـ/ 845م)، فيما نسبهما البصري لعُبَيْد الله بن زياد الحارثي وذكر ثلاثة أبيات، وعلق محقق لكتاب على النّاظم بقوله: « **لم أجد له ترجمة. وفي المزهر أنّه أبو عبيد الله بن زياد ... ولم ينسبها لعبيد الله بن زياد إلا السّيوطي في المزهر**»، وجاءت رواية السّيوطي كما يلي: «**وقال ثعلب في أماليه أنشدنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني ابن عائشة لأبي عبيد الله بن زياد الحارثي**»، ونسبها الوطواط لإبراهيم بن العبّاس الصّولي، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن العبّاس بن مُحَمّد بن صول الصّولي (ت 243هـ/ 857م)، وأمّا الحارثيان اللّذان أشار إليهما ابن طرار وابن حمدون فمن تسمّى بعبد الله بن زياد الحارثي هو عبد الله بن الدّيّان بن يزيد بن قطن بن زياد=

لَنْ يُدْرِكَ المَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا[1]		حَتَّى يَذِلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لِأَقْوَامِ

=الحارثي، الّذي كان يدعى عبد الحجر وسماه الرّسول ﷺ عبد الله، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وأمّا عبيد الله بن زياد الحارثي فيمكن أن يكون عبيد الله بن عبد الله بن زياد الحارثي وهو ولد عبد الله بن زياد. أمّا عن رواية السيوطي، فبالعودة إلى أمالي ثعلب المطبوعة تحت عنوان "مجالس ثعلب" لا نجد هذه الرّواية، وقد أشار محقّقها عبد السّلام هارون إلى ذلك في قوله: « **وقد نرى نصوصا ينقلها السّيوطي في المزهر عن أمالي ثعلب ولا نجد لها أثرا في نسختنا هذه**»، وعبد الله بن شبيب الّذي ذكره السيوطي هو: نفسه أبو سعيد المديني الوارد في رواية ابن أبي الدّنيا، وهو أبو سعيد عبد الله بن شبيب الرّبعيّ المدني الإخباري، ترجم له الذّهبي ضمن رجال الطبقة السّادسة والعشرين التي توفيت ما بين (251– 260هـ/ 865 874م)، وتشترك رواية السيوطي مع رواية ابن أبي الدّنيا وابن طرار في "ابن عائشة" وهو الّذي أنشد الأبيات، أمّا عن النّاظم عند السيوطي فهو: أبو عبيد الله بن زياد الحارثي، وقد علّق الباحث عبد العزيز الميمني في كتابه "سمط اللآلي" الّذي وضعه ذيلا على كتاب "اللآلي في شرح أمالي القالي" لأبي عبيد البكري، أنّ اسم أبي عبيد الله بن زياد عند السّيوطي قد يكون تصحيفا، وأصله عبيد الله وليس أبا عبيد الله. وبالتالي: فقد انحصر نظم هذه الأبيات حسب ما جاء في المصادر المذكورة، بين: إبراهيم النّظام، وإبراهيم الصولي، وعبد الله بن زياد، وعبيد الله بن زياد، وإذا نظرنا إلى الرّواية التي انفرد بها التّنسي –بحسب ما تمّ الاطلاع عليه من مصادر– والّتي تشير أنّ الأبيات نظمت أو أنشدت للخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ/ 720م) –إذا صحّت روايتها– فإنّ كُلًّا من النّظام والصّولي يعدان متأخرين عن زمن الخليفة عمر، أمّا عبد الله بن زياد فقد مات بزمن قبل خلافة عمر، وبالتّالي فالاحتمال الأرجح هو عبيد الله بن زياد لمعاصرته لتلك الحقبة. انظر: **الوحشيّات**، ص 170؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 412؛ **الحلم**، ص 54؛ **الفاضل**، ص 89؛ أبو العبس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ/ 904م): **مجالس ثعلب**، شرح وتح عبد السّلام محمّد هارون، ط3، دار المعارف، مصر، د ت، ص 25؛ أبو بكر محمّد بن خلف بن المرزبان البغدادي (ت 309هـ/ 921م): **تفضيل الكلاب على كثير ممّن لبس الثّياب**، تق ودراسة وتح عصام محمّد شبارو، د ط، دار القضامن للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص ص 62– 64؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 279؛ **نشوار المحاضرة**، ج7، ص ص 219– 220؛ أبو سليمان حمد بن محمّد الخطّابي الحافظ (ت 388هـ/ 998م): **شأن الدّعاء**، تح أحمد يوسف الدّقاق، ط3، دار الثّقافة العربيّة، بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص ص 63– 64؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 334؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 130؛ **جمهرة الأمثال**، ج1، ص 346؛ **البصائر والذّخائر**، ج9، ص 202؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 406؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 339؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج19، ص ص 427– 428؛ **الحماسة البصريّة**، ج2، ص 791؛ **المزهر في علوم اللّغة**، ص 122؛ عبد العزيز الميمني: **سمط اللآلي ذيل اللآلي شرح لذيل أمالي القالي ولصلته وذيله وتنبيه على أغلاطه المعدودة فيهما**، ج3، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، د ت، ص ص 22– 23. وانظر عن الأعلام الواردة أسماؤهم في هذا التعليق. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج23، ص 199؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج6، ص 103؛ الزّركلي: **الأعلام**، ج1، ص ص 43، 45؛ ج4، ص 196.

[1] عند أبي تمام: "**وإن شَرُفُوا**"، وعند ابن طرار: الشّطر الأول مختلف، جاء كما يلي: "**لن يبلغ المجد أقوام وإن كَرُمُوا**"، وما عند ابن المرزبان والطّرطوشي وابن عساكر موافق لما ذكره ابن طرار، ما عدا استبدال "كرُموا"، بـ: "شَرُفوا"، وعند الماوردي: موافق لما ذكره ابن طرار ما عدا استبدال "لن يبلغ" بـ: "لا يبلغ".

وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الأَلْوَانَ كَاسِفَةً[1]   لاَ صَفْحَ ذُلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلاَمِ[2]

[ومنهم أبو العباس السّفّاح]:

وَكَانَ أبُو سَلمة الخَلَّال وسُليمان بن كثير[3] – رأْسَا دُعَاة الدّولة العبَّاسيّة[4]– يفدان على إبراهيم الإمَام[5] في كلِّ سنة بِهَدَايَا أَهْل الدَّعوة وكتبهم ويستأمرانه، ولم يكن أحد من أهل بيت إبراهيم يعرفهمَا، ولا الأمر الّذي يأتيان فيه، فَرأيا في بَعْض مقْدَمهما أبا العبَّاس وأَبا جعفر أخويّ إبراهيم وهما غلامان يلْعَبان بالكُرة فأعْجباهمَا، فقال سليمان لأبي سلمة: «إنّي مسرٌّ لك مهمًّا عن أمر الدّين، فحلف لي على كتْمانه»، فحلف له بأيْمان رضيها[6]، [فقال له: «إنّي أرى

[1] عند ابن قتيبة: مُشرقة، وعند أبي تمام وابن أبي الدّنيا وابن المرزبان وابن طرار وأبي هلال العسكري في "ديوان المعاني" والماوردي والطّرطوسي وابن عساكر: مُسْفِرة، وعند أبي هلال العسكري في "جمهرة الأمثال": سافرة.

[2] عند ابن عبد ربّه: "**لا ذُلٌّ عَجْزٍ ولكن ذُلّ أحْلامٍ**"، وعند أبي تمام وابن أبي الدّنيا: "**لا عفو ذل ولكن عفو أحلام**"، وعند ابن طرار: "**لا عفوَ ذلٍّ ولكن عفو لأحلام**"، وعند أبي حيّان التّوحيدي: "**لا ذُلٌّ ضَعْفٍ ولكن ذُلّ أحلام**".

[3] كلاهما من نقباء الدّعوة العبّاسيّة، الأوّل، هو: أبو سَلَمة، حَفْص بن سُليمان، الخَلّال، السَّبيعي، الكوفي، وزير الخليفة السّفاح، والثّاني، هو: أبو مُحَمّد، سليمان بن كَثير بن أميّة بن أسعد بن عبد الله بن المُؤَيْنِف، الخُزاعي، المَرْوَزيّ، قتلهما أبو مسلم الخراساني سنة 132هـ/ 750م. انظر: مجهول: **أخبار الدّولة العباسية**، ص ص 247، 271، 374؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج18، ص 352؛ مج27، ص 58؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص ص 633، 668.

[4] بمثابة جهاز سياسي– استخباراتي، الغرض منه إسقاط الدّولة الأمويّة ونخرها من الدّاخل وتكوين دولة جديدة هي الدّولة العبّاسية، اعتمدت على تنظيم محكم، وعلى حُسن انتقاء العناصر لضمان نجاح الدّعوة، تموقعت في ثلاث أماكن، هي: الكوفة الّتي تمثّلت مركزا متوسّطا للدّعوة، خراسان وهي المحلّ الحقيقي لها، وبها ما كان يعرف بالنّقباء الاثنى عشر والرّجال الّذين يأتمرون بأمرهم، بالإضافة إلى مدينة الحميمة الّتي كان بها مقرّ الإمام المرشّح لتولّي الحكم، إذ كان بها مُحَمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، ثم ابنه الإمام إبراهيم، وقد مرّت الدّعوة العبّاسيّة برحلتين، الدّعوة السّرّية ما بين (100– 128هـ/ 718– 746م) والدّعوة العلنيّة الّتي حدثت فيها مجابهات عسكريّة مع الأمويّين ودامت ما بين (128– 132هـ/ 746– 750م)، انتهت بسقوط الدّولة الأمويّة وقيام الدّولة العبّاسيّة وتولّي أبي العبّاس السّفاح الخلافة. انظر عنها: فاروق عمر فوزي: **الثورة العبّاسيّة**، ط1، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة "آفاق عربية"، بغداد– العراق، 1989م؛ بشار: **دراسات**، ج2، ص ص 134 153؛ الهاشمي: المرجع السابق، ص ص 15 38.

[5] هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن مُحَمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، المعروف بإبراهيم الإمام، مات في سجن الخليفة الأموي مروان بن مُحَمّد سنة 131هـ/ 749م. انظر: مجهول: **أخبار الدّولة العباسيّة**، ص ص 240، 379؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج5، ص 379؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص 609.

[6] في "خ": «رضي بها منه».

في هذين الصّبيّيْن من إمارات الاستقلال بالخلافة مَالا كفاء له»، فقال لهُ[1] أبو سلمة: «همَا والله أولى بهِ منْ صاحبنا» – يعْني إبراهيم– فقال لهُ سليمان: «والله مَا منعَني من ذكر هذا لك إلّا السّتر».

ثمّ دعا أبو سلمة بهما وقال لهمَا: «إنِّي أنشدت صاحبي هذا شعرًا أنا به مُعْجِبٌ فلم يرْضه، وقد رضينا بحكمكما فيه»، فقالَا: «أنشده»، فأنشدهمَا[2]: [الطّويل]

أَمُسْلَمَ إِنِّي يَا ابْن كُلِّ[3] خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا جَبَلَ الأَرْضِ[4]

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التُّقَى وَمَا كُلُّ مِن أَوْلَيْتَهُ[5] نِعْمَةً يَقْضِي[6]

---

[1] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[2] لم أجد لهذا الخبر مماثلا في المصادر الّتي اطلعت عليها، وقد جاءت الأبيات عند ابن المعتز والآمدي في ترجمة أبي نخيلة، وذكر ابن المعتز أنّه مدح فيها مسلمة بن عبد الملك، وجاءت عند الرّقام البصري والمسعودي والحصري والزّمخشري في إطار مجلس لناظم الأبيات أبي نخيلة مع الخليفة العباسي السّفاح، وجاءت عند البلاذري وبن عساكر في مجلس بين أبي نخيلة ومسلمة بن هشام بن عبد الملك، ووردت أيضا عند القالي من دون إيراد خبرها أو لمن نظمها أبو نخيلة. أمّا أبو الفرج الأصفهاني فقد أورده مرتين، الأولى في خبر لعمر بن أبي ربيعة مع عُبيد بن سريح، أنشد هذا الأخير الأبيات دون عزوها لقائلها، وعَقِبَ انتهاء الخبر بيّن أنّها لأبي نخيلة، وكانت المرة الثّانية في إطار الحديث عن "أخبار أبي نخيلة ونسبه" وقد ذكر فيه كيف تقرّب أبو نخيلة لمسلمة والأماديح الّتي مدحه بها، ومنها المقطوعة الواردة في المتن، وذكر ابن الشّجري الأبيات ما عدا الثّالث في حماسته، وجاء البيتان الثّاني والرّابع دون الخبر عند الجاحظ وابن قتيبة. انظر: **العفو والاعتذار**، ج1، ص ص 200– 201؛ **كتاب الحيوان**، ج2، ص 100؛ **عيون الأخبار**، ج3، ص 52؛ **طبقات الشّعراء**، ص 64؛ **أنساب الأشراف**، ج8، ص ص 362– 363؛ **مروج الذّهب**، ج3، ص 220؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 53؛ **الأغاني**، مج1، ص ص 173– 176؛ مج20، ص ص 251– 252؛ الآمدي: **المؤتلف والمختلف**، ص 255؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 925؛ هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني الشّهير بابن الشّجري (ت 542هـ/ 1247م): **الحماسة الشّجريّة**، تح عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، القسم1، د ط، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق– سوريا، 1390هـ/ 1970م، ص ص 407– 408؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج7، ص 301؛ **ربيع الأبرار**، مج5، ص 285؛ أبو نخيلة بن حزن بن زائدة الحمّاني (ت نحو 145هـ/ 762م): «شعر أبي نخيلة»، جمع وتح عبّاس توفيق، **مجلة المورد**، مجلة تراثيّة فصليّة، تصدرها وزارة الثّقافة والفنون، مج7، ع3، دار الحرية للطّباعة، بغداد– الجمهورية العراقية، خريف 1398هـ/ 1978م، ص ص257، 265.

[3] في "قا": "**إنس يا ابن خليفة**"، وعند البلاذري: "**أمُسلمُ يا متسوب كل خليفة**"، وعند الحصري: "**يا نجل خير**"، عند ابن الشجري وفي الديوان: "**يا بن خير كل خليفة**".

[4] في الأصل: الهيجاء، وما أثبته في المتن موافق لما عند أغلبيّة المصادر، وعند ابن المعتز وابن الشّجري وفي الدّيوان: "**ويا فارس الدّنيا**"، وعند القالي وأبي الفرج الأصفهاني: "**الهيجا ويا قمر الأرض**".

[5] عند الرقام البصري: أودعته، وعند الجاحظ وابن قتيبة: أقرضته.

[6] في الأصل: يقضِ، وما أثبته في المتن موافق لما عند أغلبيّة المصادر.

وَأَلْقَيْتَ –لَمَّا إِنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا–[1]	عَلَيَّ لِحَافًا سَابغَ[2] الطُّولِ وَالعَرْضِ
وَنَبَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خامِلًا	وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ[3] أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

فقال أبو جعفر: «ومَن يقول هذا»، قال: «يقوله أبو نخيلة، يعْمُرْ بن حَزْنٍ التميمي[4] في مسْمة بن عبد الملك[5]»، فعَضَّ أبو جعْفر على أصْبعه، وقال: «أَمِن هذا الْعبْدَان تدُورُ لبني هاشم دولةٌ؟ فيُولِغُوا الْكِلابَ دمَه»، فقال له أَبُو العبَّاسْ: «مَهْ يا أخي، فإنَّه يُقال: من ظهر غضَبُه ضعف كيْده[6]»، ثمَّ قال أَبُو العبّاس لأبي سلمة: «هذا شعر أَحْمق في أَحمق مثلِه، كيف يقول لِرَجُلٍ هو في سُلطان غيره تابعٌ له: يا جبل الأرض، وجبل الأرض مُرْسيها ومُمْسكها، ومن هو في سلطان غيره لا يصلح / فيه مثل هذا القول، وأين يقع تعظيمه وتفخيمُه من نقص اسْمه»، وانطلق أبُو العبَّاس فقال له أَبو جعفر: «هلُمَّ يا أخي نلعب»، فقال له أبو الْعبَّاسْ: «هل أولغتْ دمَ أبي نخيلة الكلابُ؟»، قال: «لا، ولَكنك أدّبتني»، وذهبَا. فقال أبو سلمة لسليمان: «مثل هذيْن يَطْلُبُ المُلْكَ ويُدْرِكُ الثَّأر»، وَحَظَّ إبراهيم الإمَام على أن يكون وليّ عهده أبَا العبَّاسْ[7] فكان كذلك.

135 و

---

[1] هذا الشّطر مختلف عند ابن الشجري، جاء فيه: "سأشكُرُ أن أَلْقَيْتَ عند زيارتي".

[2] عند ابن المعتز: "لما جئت بائتً"– "رواقا مديدا سامق"، وعند البلاذري: 'تلافيتني لمّا اتيتك عاريا'– "بخير لحافٍ سابغ"، وعند ابن الشجري: "عليّ رداء سابغ".

[3] عند الرّقام المصري: 'وأحييتَ لي'– "القوم أنبه"، وعند ابن قتيبه: "فأحييت من ذكري وما كان ميتا"، وعند ابن المعتز والبلاذري: "وأنبهت لي"، وعند الجاحظ والآمدي وابن عساكر والزّمخشري وفي الدّيوان: "وأحييت لي"، وعند القالي: "ونَوَّهْتَ من ذكري"، وعند أبي الفرج الأصفهاني: "ونوّهتَ لي باسمي"، وعند ابن الشجري: فأنبهتَ.

[4] هو: أبو نُخَيْلَة، يعمر بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هِدْم بن أثري، الحماني، السّعدي، وذكر أبو الفرج الأصفهاني وابن عساكر أنّه: أبو نخيلة بن جوز ويقال حزن، وأبو نخيلة اسمه، وذكر أيضا: رواية مفادها، أنّ اسمه حبيب بن حزن، وأنّ له كنيتين، هما. أبو الجنيد وأبو العرمس، شاعر، قُتل في خلافة أبي جعفر المنصور. انظر: **الأغاني**، مج20، ص 251؛ الآمدي. **المؤتلف والمختلف**، ص 255؛ **الإكمال في رفع الارتياب**، ج7، ص 335؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، مج7، ص 301.

[5] هو: أبو سعيد وأبو الأصبغ، مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الدّمشقي، الملقّب بالجرادة الصّفراء، أمير أموي وقائد الجيوش، توفي سنة 121هـ/ 737م. انظر: **المنتظم**، ج7، ص 224؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج67، ص 151؛ **سير أعلام النبلاء**، ج5، ص 241.

[6] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «مَن ظهر غيظه ضعف كيده».

[7] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «السّفاح ولي عهد إبراهيم الإمام».

ثمَّ إنَّ أبا نخيلة وفد على أبي العبّاس – وهو السّفّاح– حين أفضت إليه الخلافة واستأذنه في الإنشاد، فقال له: «ومن أنت؟»، قال: «عبدك أبو نخيْلة»، فقال: «أبعدك الله ولا قرّب نواك، ألست القائل في مسلمة بْن عبد الملك؟!»، وأنشده الأبيات السَّابقة، فقال له: «بلى، وها أنا أقول الآن[1]: [الرّجز]

لَمَّا رَأَيْنَا اسْتَمْسَكَتْ يَدَاكَا
كنا أُنَاسًا نَرْهَبُ الهَلَاكَا
وَنَرْكَبُ الأَعْجَازَ وَالأَوْرَاكَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا عرا الإِشْرَاكَا
وَكُلُّ مَا قد قُلْتُ[2] فِي سِوَاكَا
زُورٌ فَقَدْ كَفَّرَ هَذَا ذَاكَا
إِنَّا انْتَظَرْنَا زَمَنًا أَبَاكَا
ثُمَّ انْتَظَرْنَا بَعْدَهُ أَخَاكَا
ثُمَّ انْتَظَرْنَاكَ لَهَا إِيَّاكَا
فَكُنْتَ أَنْتَ لِلرَّجَاءِ ذَاكَا»

فرضي عنه السَّفاح ووصله بجائزة سنيّة.

وَلَمَّا استولى أبو العبَّاس على الخلافة وقتل من ظفر به من بني أميّة، اختفى من بقيَ منهمْ خوفًا على نفسه، ومن جملة من اختفى إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك[3]، ثمَّ إنّه

---

[1] ورد الخبر وخمسة من الأبيات المذكورة في المتن عند الرّقام البصري، وجاء الخبر وأربعة أبيات عند الحصري، وهي موافقة عند المسعودي في عددها وترتيبها لما عند التّنسي، ولم ترد هذه القصيدة في ديوان أبي نخيلة ولا في المستدرك عليه. انظر: **العفو والاعتذار**، ص ص 200– 201؛ **مروج الذّهب**، ج3، ص 220؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 925؛ **شعر أبي نخيلة**، ص ص 249– 266؛ خليل رشيد أحمد، مهند مجيد برع: «المستدرك على شعر أبي نخيلة»، **مجلة آداب الفراهيدي**، مجلة علميّة فصليّة، تصدر عن جامعة تكريت، كلّيّة الآداب، تعنى ببحوث العلوم الإنسانيّة، ج11، تكريت الجمهورية العراقيّة، رجب– شعبان 1433هـ/ جوان 2012م، ص ص 137 – 157.

[2] في الأصل: وكل ما قلتُ، وما أثبته في المتن موافق للنسختين "خ" و"تا". وعند الحصري: "**وكل ما قد مرّ**".

[3] ورد هذا الخبر عند ابن عساكر وابن الجوزي وابن حجة. انظر: **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج8، ص ص 565– 566؛ **المنتظم**، ج7، ص 309؛ **ثمرات الأوراق**، ص ص 165– 166.

استشفع إلى السَّفّاح فعفَا عنه وأمَّنه، وكان إبراهيم هذا من أهل العلم والأدَب؛ فحَظِيَ عنْد السَّفَّاح فكان يجالسه كثيرا، فسأله يومًا عمَّا مرَّ به في اختفائه، فقال: «كنت يا أمير المؤمنين، مختفيا بالحيرة في منزل شارع على الصّحراء، بينما أنا ذات يوم على ظهر بيت، إذا نظرت إلى أعلام سود جاءت من الكوفة تريد الحيرة[1]، فوقع في نفسي أنّها تُرِيدُني، فخرجت متنكّرا وتوجّهت إلى الكوفة وأنا لا أعرف بها أحدًا، فدخلتها مُتحيّرًا. وإذا بِبَابٍ كبير ورحبةٍ واسعة، فدخلت فإذا برجُل وسيم معَه جماعة، فقال: من أنت وما حاجتك؟، فقلت: رجُل يخاف على دمه استجار بمنْزلك، فأدخلني منزلهُ وصيّرني في حجرة تلي حرمه، فكنت عنده حولا كامِلًا في كلّ ما أُحبّ من مطعم وشرب وملبس، ولا يسألني عن شيء من حالي وهو يركب في كلّ يوم ركبة، فقلت له: أراك تُدمن الرّكوب، ففيم ذلك؟، فقال إنّ إبْراهيم بن سليمان قتل أَبي صبرا، وقد بلغني أنّه مختف[2] في هذا البلاد، فأنا أطلبه لأدرك منه ثأري.

فكثر والله تعجّبي من إدْبارنَا إذْ ساقَني القدرُ إلى حتفي في منزل مَن يطلب دمي، وكرهت الحياة فسألته / عن اسْم أبيه فأخبرني فعلمت صحّة الخبر، فقلت: يا هذا، لقد وجب عليّ حقُّك، ومن حقّك أن أدلّك على خصمك، وأقرّب عليك الخطوة؛ أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك فخذْ بثأرك، فقال: إنّي احتسبك رجلا أمَضّهُ الاختِفاءُ؛ فأَحَبَّ الموت!، فقلت له: بل الحقّ ما قلتُه لك، أنا قتلته يوْم كذا وكذا، فلمَّا عَرف صِدْقي ارْبدَّ وجهُه واحمرَّت عيْنه وأطْرق مَليًّا، ثمَّ قَال: أمَّا أنت، فستلْقى أَبي فيأخذُ بحقه منْك، وأمَّا أنا، فغير مخفِر دمّتي[3]؛ فاخْرج عَنِّي فلست آمن نفْسي عليك، وأَعْطاني ألْفَ دينار، فأبيت من قَبُولها وانصرفت، فهذا أكْرمُ رجُل رأيتُ بعد أمير المؤمنين».

135 ظ

[1] هي: مدينة بالعراق، بينها وبين الكوفة ثلاثة أميال، على موضع يعرف بالنّجف. فتحت في خلافة عمر بن الخطّاب ﷺ صلحا على يد خالد بن الوليد. انظر: **تاريخ الطّبري**، ج3، ص 343؛ المهلبي: **المسالك والممالك**، ص 114؛ **معجم ما استعجم**، ج2، ص 479.

[2] في "قا": غيّب.

[3] في "خ": دمّتي.

[ومنهم: أبو جعفر المنصور]:

وَلَمَّا ظفرَ أَبو جعفر المنْصورْ بأهْل الشّام، بعْد أَنْ خَالفُوا عليه وقامُوا معَ عمِّه عبْد الله بن عليّ[1] وأحْضرَ أكابرَهم بيْن يديْه، قال له رجُل[2]: «يا أمير الْمؤمنين، الانتقام عدل، والتّجاوزُ فَضْل، ونحن نُعيذُ أَمير المؤمنين أَن يرْضى لنفْسه بأوْكس النَّصِيبيْن دُون أرْفع الدَّرجتين»، فعَفا عنهم.

وَخَطَبَ المنصورُ يومًا[3]، فحمِد الله وصلّى على نبيّه، ثمّ قال: «أيُّها النّاسُ، عليكم بتقْوى الله»، فقام إليْه رجُل وقال: «أذكرك الّذي ذكَّرتنا به يا أمير المؤمنين[4]»، فأجَابه بديهة: «سمْعًا، سمْعًا، لمن ذكَّرنا الله، وأعوذُ به أن أُذكَّرَ به أو أنسَاه[5]، فتأخذني العزّة بالإثم، ثمّ لقد ضللتُ إذًا وما أنا من لمهتدين[6]. وأمَّا أنت، فو الله ما الله أَردتَ بها، ولكن ليُقال: قال؛ فعُوقب؛ فصبَرَ، وأهْونْ بها عليَّ لوْ كانت، وأن أحذّركم أيُّها النّاس أختَها، فإنّ الموعظة علينا نزلت ومنَّا أُنْبِتَتْ»، ثمَّ رجع إلى موْضعه من الخطبة.

---

[1] هو: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، الهاشمي، أمير عبّاسي، قَاتِل مروان بن محمّد آخر خليفة أموي، وقد كان سبب تمرّده على الخليفة أبي جعفر المنصور، أنّ الخليفة السّفاح وَعَدَهُ بالخلافة بعده إن هو قتل مروان، ثم أخلف وعده وعَهِدَ إلى المنصور، فدعا إلى نفسه بالشّام، فحاربه المنصور وهزمه، فختفى عند أخيه سليمان بن عليّ بالبصرة إلى أن طلب له الأمان من المنصور. ولمّا قدم إليه حبسه، ثمّ إنّ البيت الّذي حبس فيه وقع عليه في ليلة مطيرة فمات، وكان ذلك سنة 147هـ/ 764م. انظر: **تاريخ بغداد**، مج11، ص 176؛ **المنتظم**، ج8، ص 107؛ **الوافي**، ج17، ص 173.

[2] ورد هذا الخبر مع اختلاف في اللّفظ عند مجموعة من المصادر. انظر: **البيان والتّبيين**، ج2، ص 110؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص 154؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 164؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج4، ص 124.

[3] ذكر ابن عبد ربّه أنّ هذه الخطبة كانت يوم الجمعة، وفي رواية الآبي أنّها كانت في مدينة الكوفة، وقد ورد الخبر أيضا عند ابن قتيبة والطّبري وابن حمدون وابن الأثير وبن هذيل. انظر: **عيون الأخبار**، ج2، ص ص 265 266؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 90؛ **العقد الفريد**، ج4، ص 98؛ **نثر الدّر**، ج3، ص 61؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 130؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 202؛ أبو الحسن علي بن عبد الرّحمن بن هديل الفزاري الأندلسي (ت 763هـ/ 1361م): **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرّياسة**، ط1، المطبعة الإعلاميّة، مصر، 1302هـ/ 1884م، ص 181.

[4] عند الطّبري وابن حمدون وابن الأثير: « **أيّها الإنسان، أذكّرك مَنْ ذكرت به**».

[5] عند ابن قتيبة: « **وأعوذ بالله أن أكون جبّارا عصيًّا**»، وعند الطّبري وابن حمدون وابن الأثير: موافق لما عند ابن قتيبة، إلّا أنّهم ذكروا: جبارا عنيدا.

[6] تمثّل الخليفة العبّاسي المنصور هنا بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأنعام، الآية 56).

وقال مالكُ بن أنس: «بعث إليَّ المنصورُ وَإلَى ابْن طاوسْ[1]، فدخلْنا عليْه وهو جالسٌ على فُرُش نُضِّدَتْ له وبين يديه أَنْطَاعٌ قد بُسِطَتْ، وَجلَاوزَةٌ[2] قائمة بأيديهمْ السُّيُوف[3]، فأومأَ إلينا فجلسنا، فأطرق مليًّا ثم رفع رأسه، وقال لابْن طاوس: حدّثني عن أبيك، قال: سمعت أبي يقول[4]: قالَ رسُول الله ﷺ: «**إنّ أشدَّ النّاس عذَابًا يوم القيامة رجُل أشركه الله في حكمه فأدْخل عليه الجوْرَ في عدْله**»[5]، قال مالك: فضممت ثيابي خوفًا أن يصيبَها دمُه.

فأمسكَ المنصورُ ساعة، ثمّ قال: عظني يا ابْن طاوسْ[6]، قال: أمّا سمعتَ يا أميرَ الْمؤمنين، قولَه تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي**

---

[1] هو: أبو محمّد، عبد الله بن طاوس بن كيسان، الأبناوي، عالم، فقيه، توفي أوّل خلافة أبي العبّاس السفّاح، وذكر الذّهبي أنّ ذلك كان سنة 132هـ/ 750م. وقد ورد الخبر بتمامه عند ابن عبد ربّه والطّرطوشي وابن حمدون وابن الجوزي، وجاء مختصرا عند ابن خَلّكان. وذكر ابن الجوزي ما نصه: «**قال الواقدي: وكان لطاوس ابن يقال له عبد الله، من العلماء الزُّهاد وذكره ابن سعد في الطّبقة الثّالثة من التّابعين من أهل اليمن، قال: وكنيته أبو محمّد مات في خلافة أبي العبّاس السّفّاح، وكذا قال ابن سعد. ورُوِيَ أنّه عاش إلى أيّام المنصور**»، أمّا الإمام الذّهبي، فقد أشار إلى هذه الرّواية وفنّدها، قائلا: « **وقد ذكر ابن خَلّكان في ترجمة طاوس أنّ المنصور طلب ابن طاوس ومالك بن أنس، فصدعه ابن طاوس بكلام. قلتُ: هذا لا يستقيم، لأنّ ابن طاوس مات قبل أيّام المنصور، لأنه مات في سنة اثنتين وثلاثين ومائة**». انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 105؛ **العقد الفريد**، ج1، ص ص 54– 55؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 151– 152؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص ص 186– 187؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 511؛ **مرآة الزمان**، ج10، ص ص 440– 441؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج3، ص 679. وانظر عن ابن طاوس أيضا: **المعرفة والتّاريخ**، مج1، ص 709؛ **سير السّلف الصّالحين**، ص 1019؛ **إكمال تهذيب الكمال**، مج7، ص 412.

[2] مفردها: جِلْواز، بكسر الجيم، وهو الشرطي. انظر: دوزي: المرجع السّابق، ج2، ص 250.

[3] عند ابن عبد ربّه والطّرطوشي وابن حمدون: «**وجلاوزة بأيديهم السّيوف، يضربون الأعناق**».

[4] أورد الطّرطوشي والأشيهي، حكاية مشابهة لما وقع بين عبد الله بن طاوس، وأبي جعفر المنصور، وقعت مع أبيه طاوس وسليمان بن عبد الملك، جاء فيها: «**وقال طاوس لسليمان بن عبد الملك: هل تدري يا أمير المؤمنين من أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة؟ قال سليمان: لا أدري. قال طاوس: أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه. فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكي، فما زال يبكي حتّى قام عنه جلساؤه**». انظر. **سراج الملوك**، مج1، ص 41؛ **المستطرف**، مج1، ص 307.

[5] أخرجه أبو يعلى الموصلي والطّبراني وأبو نعيم الأصبهاني، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِمَامٌ جَائِرٌ**»، وهو حديث ضعيف. انظر: **مسند أبي يعلى**، ج2، ص 343، رقم الحديث 1088؛ الطّبراني: **المعجم الصّغير**، ج1، ص 397، رقم الحديث 663؛ **المعجم الأوسط**، ج2، ص 166، رقم الحديث 1595؛ **حلية الأولياء**، ج10، ص 144؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، ج3، ص ص 297– 298، رقم الحديث 1156.

[6] عند الطّرطوشي: انتقل مباشرة إلى طلب المنصور من ابن طاوس إعطاءه الدّواة، ولم يذكر طلبه الموعظة منه.

ﭐلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤ ﴾[1]. قال مالك: فضممت ثيابي أيضا مخافة أن يَملأني دمُه.

فأمْسك ساعَة حتّى اسْودَّ ما بيننا وبينهُ، ثمَّ قال: يابْن طاوُس، ناولني هذه الدَّواة، فأمسك عنهُ، ثم قال: ناولني الدواة!، فأمسك عنه، فقالَ /: ما يمنعك أن تناولَنيها؟، فقال: أَخْشى أنْ تكتُبَ بها معصية؛ فأَكون شريكَك فيه. فقال المنصُورُ حينئذ: انصرفَا عنِّي، فقال ابن طاوس: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِ﴾[2]، فقال مالك: فما زلتُ أعرف لابن طاوسْ فضلَه». 136 و

وَتَخَاصَمَ رجُل مع قوْم من أهْل المدينة إلى أبي جعْفر[3]، فقال الرَّجل: «إجعل بيننا ابْن أبي ذئب[4]»، فدعاه أبُو جعفر وقال: «ما تقوں في بني فُلان؟»، فقال: «أشرار من بيت أشرار»، فقالوا: «سَلْهُ يا أمير المؤمنين، عن الحسن بن زيد[5]» – وكان عاملهُ على المدينة–

---

[1] سورة الفجر، الآيات 6– 14.

[2] سورة الكهف، الآية 64.

[3] ورد الخبر عند الطّرطوشي رواية عن الأصمعي، وفيه أنّ المتخاصمين هما رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش، وذكر الخطيب البغدادي خبرا آخر لابن أبي ذئب مقاربا في فحواه هذا الخبر. انظر: **تاريخ بغداد**، مج3، ص ص 519- 521؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 156- 157.

[4] هو: أبو الحارث، محمّد بن عبد الرّحمن بن المغيرہ بن الحارث بن أبي ذِئْب، القُرَشي، المدني، فقيه، أقدمه الخليفة المهدي بغداد ليحدّث بها، توفي سنة 158هـ/ 775م. انظر: **المعارف**، ص 485؛ **تاريخ بغداد**، مج3، ص 515؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 183؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج7، ص 139.

[5] عند الطّرطوشي: الحسن بن يزيد. وبالعودة للمصادر التّاريخيّة نجد أنّ كلّا من ابن سعد ومصعب بن عبد الله الزّبيري والزّبير بن بكّار اتفقوا أنّ والي المدينة من قِبَل المنصور هو: الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أمّا الطّبري فقد وقع عنده تضرب، إذ قال: « **وفي هذه السّنة [150هـ/ 767م] عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة، وولّاها الحسن بن يزيد بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب**»، ثم قال في نفس الصّفحة: « **وكان العامل على مكّة والطّائف في هذه السّنة عبد الصّمد بن علي بن عبّاس ... وعلى المدينة الحسن بن زيد العلويّ**»، وذكره ابن الأثير بكونه "الحسن بن يزيد"، وهو يعدّد الولاة في سنة 151هـ/ 768م، بينما ترجم اليافعي له ذاكرا أنّه وُلِّيَ المدينة من طرف المنصور، وجعل نسبه: الحسن بن يزيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص 561؛ **نسب قريش**، ص 56؛ **الأخبار الموفقيّات**، ص 279؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 32؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 173؛ **مرآة الجنان**، ج1، ص 276.

فقال: «ما تقول في الحسن بن زيد؟»، فقال: «يأخذ بالإِحْنَة[1] ويقضي بالهوَى»، فقال الحسن: «والله يا أمير المؤمنين، لو سَأَلْتَهُ عن نفسك لرَماكَ بداهية[2]»، فقال: «ما تقول فيَّ؟»، قال: «أعفني»، قال: «لابُدَّ أن تقول»، قال: «لا تعدل في الرّعيّة، ولا تقسمُ بالسَّويّة». فتغير وجه المنصور، فقال ابْن أخٍ[3] له: «طهِّرني بدمه يا أمير المؤمنين»، فقال[4]: «أقْعُدْ يا بُنَيَّ، فليس في دم رجل مسلم طهُور»، فقام ابْن أبي ذِئْب وخرج[5]، فقال المنصور: «أمَا والله ما هو بِمُسْتَوْثَقِ العقل ولو أخذته مع غيرنا لأطاش دمه».

[ومنهم المهدي]:

وَأُوتِيَ المهْدي برجُل[6] كان حريصًا على الظَّفَر بهِ فأمر بضرب عنقه، فقال له ابن السَّماك[7]: «أعفُ عنه يا أمير المؤمنين، فإنْ كان فيه أجْر كان لك دُوني، وإن كان فيه وِزْرٌ كان عليَّ دُونك»، فعفا عنه وأمر بإطلاقه.

ونذر المهدي دمَ رجُل كان يسْعى في فسَادِ دَوْلته[8] وجعَل لمن دَلَّ عليه مائة ألف درهمٍ، فتوارَى الرّجُل حِينًا ثمَّ ظهَرَ وهو خائف يرتقب، فعرفه رجل وأخذ بمجامع ثوبه، وقال: «هذ بغيةُ أمير المؤمنين»، فأيقن الرّجل بالهلاك وإذا بوقع الحوافر، فنظر الرّجل فرأى معْنَ بْن

---

[1] وتعني: الحِقد في الصّدر، جمعها: إِحَنٌ وإِحْنات. انظر: **لسان العرب**، مج13، ص 8.

[2] عند الطّرطوشي: أضاف: «**ونحتك بشرّ**».

[3] عند الطّرطوشي: « **فقام إبراهيم بن محمّد بن عليّ، صاحب الموصل، وقال: طهّرني بدمه**».

[4] عند الطّرطوشي: المتحدّث هنا، هو ابن أبي ذئب.

[5] عند الطّرطوشي: ذكر قبل خروج ابن أبي ذئب ما نصّه. «**ثمّ تدارك ابن أبي ذئب الكَلام، فقال. دعنا يا أمير المؤمنين ممّا نحن فيه ... [كذا] بلغني أنّك زَوّجْتَ ابنَك صالحا بالعراق – يعني المَهْدِيَّ– قال: أما إنْ قُلْتَ ذلك، إنّه لَيَصُومُ اليوم البعيد ما بين الطَّرفين. قال: ثمّ قام ابن أبي ذئب فخرج**».

[6] عن الخبر. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص 188.

[7] هو: أبو العبّاس، محمّد بن صَبيح، المعروف بابن السَّمَّاك، الكوفي، مولى بني عجل، عالم، واعظ، توفي سنة 183هـ/ 799م. نظر: **تاريخ بغداد**، مج3، ص 347؛ **المنتظم**، ج9، ص 86؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 303؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص 328.

[8] ورد الخبر عند ابن عبد ربّه والتّنوخي، والرّجل عندهما من أهل الكوفة، وظفر به في مدينة السّلام أي بغداد، وجاء أيضا عند الوطواط. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 137– 138؛ **المستجاد**، ص ص 200– 201؛ **غرر الخصائص**، ص ص 37– 38.

زائدة في موكبه فصاح: «يا أبَا الوليد، أَجِرْني أجارك الله»، فوقف وقال للّذي تعلّق به: «أرسله»، فقال: «إنّه بغْيةُ أَمير الْمؤمنين الّذي بذل لمن دلّ عليْه مئة ألف»، فقال: « نطلق إليه وأخبرهُ أنّه عندي»، وحمل معْنٌ الرّجل وانطلق إلى المهدي بالخبَرَ؛ فأمر بإحضار معْن.

فلمَّا أتتْه الرّسلُ دعَا ببنيه ومواليه، وقال: «لاَ يُخْلَصنْ إلى هذا ومنكمْ عين تُطْرِفُ»، ثمَّ ركب وأتى المهدي فسلَّم عليْه فلم يُجبْه، وقال: «أَتُجِيرُ عليّ يا معْن!»، قال: «نعم يا أمير المؤمنين»، قال: «ونعَمْ أيضًا!»، واشتدَّ غضبُه، فقال معْنٌ: «يا أمير المؤمنين، قتلتُ في طاعتكم[1] في يوم واحد خمسة عشر ألفًا، إلى أيّام كثيرة كان لي فيهَا حسنُ بلاء، أفما تروني أهلًا أن يوهب لي رحل واحد استأجرني!» ، فأطرق المهدي طويلا ثم رفعَ رأْسَه، وقال: «قد أجرنا من أجرت»، قال معْن: «فإن رأى أمير المؤمنين أن يَصِلَه فيكون قد أحياه وأغْناه»، قال: «قد أمرت له بخمسة آلاف درهم[2]»، فقال: «يا أمير المؤمنين، إنّ صِلَات الخلفاء تكون بقدر جنايات الرَّعيّة، وإنّ / ذنب الرّجل عظيم وعفوك أعظم، فأجْزل له الصِّلة»، فقال: «قد أمرنا لَهُ بمائة ألف»، فقال: «فعجّلها يا أمير المؤمنين، فإنَّ خير الخير عاجله»، فأمر بتعجيلهَا له فدعَا له معْن له وانصرف ولحقه المال، فأعْطاه للرَّحل، وقال: «الحَق بأهلك وإياك ومخالفة خلفاء الله؛ فبِهم يُؤَيدُ الله الدّين ويحُوط الإسْلام».

136 ظ

[1] عند ابن عبد ربّه: باليَمن.

[2] عند ابن عبد ربّه: خمسين ألف.

[ومنهم: الهادي]:

وَأُتِيَ الهادي برجُل نُسِبَتْ إليه جنايات فجعل يهدّده ويقرعه بذنوبه، فقال الرَّجل: «إن اعتذاري يا أمير المؤمنين، ممَّا تقرعني به وتهدّدني بسببه ردٌّ عليك، وإقراري بما تعده[1] عليَّ يلزمني ذنبا لم آته، ولكني أقول[2]: [الطَّويل]

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي العُقُوبَةِ رَاحَةً[3] فَلَا تَزْهَدَنْ عِنْدَ الْمُعَافَاةِ[4] فِي الأَجْرِ»

فعَفا عنه وأَمر بإطْلاقِه.

[ومنهم: الرّشيد]:

وَخَرجَ على الرّشيد بعضُ الخوارج فجهَّز إليه جيشا فظفر به، فلمّا أُدْخل عليه قال[5]: «ما تريد أن أصنع بك؟»، قال: «الّذي تريد أن يصنع الله بك إذا وقفت بين يديه»، فأطرق الرّشيد مليًّا ثمّ رفع رأسَهُ وأمر بإطلاقه، فلمّا خرج قال بعض من حضر: «يا أمير المؤمنين، يقتل

---

[1] في "خ" و"و": تعتده.

[2] ورد الخبر والبيت الشّعري عند ابن قتيبة والطّبري وابن عبد ربّه وأبي حيّان التّوحيدي وابن عبد البرّ والطّرطوشي وابن حمدون، وزاد النّحاس أنّ الرّجل الّذي في الخبر أتي به للهادي من الحبس، وجاء الخبر والبيت عند ابن مسكويه، لكنّه كتب في النّسخة المطبوعة بشكل نثر وليس شعر، وورد البيت الشّعري دون الخبر عند النّويري، والرّواية الصّحيحة ذكرها ابن عبدوس الجهشياري وهو أقدم مصدر تحدّث عنها بوضوح– ونقلها عنه أبو عليّ التّنوخي وابن الأبار، جاء فيها: **«وحكي أنّ الهادي سخط على بعض كتّابه، ولم يُسَمَّ لنا الكاتب، فجعل يقرّعه بذنوبه، ويتهدّده ويتوعّده، فقال له الرّجل: يا أمير المؤمنين، إنّ اعتذاري فيما تُقرّعني به ردٌّ عليك، وإقراري بما بَلغك يُوجب ذَنبًا عَلَيَّ لم أجْنه، ولكنّي أقول: [البيت] فصفح عنه وأحسن إليه»**، وانفرد الأبشيهي بأنّ الرّجل الّذي وبّخه الهادي هو من أصحاب عبد الله بن مالك دون ذكر اسمه. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 162؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 218؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 144؛ **الوُزَرَاء والكُتَّابْ**، ص 169؛ **عمدة الكتّاب**، ص 287؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص 321؛ **البصائر والذّخائر**، ج8، ص ص 194– 195؛ **تجارب الأمم**، ج3، ص 191؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج1، ص ص 371– 371؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 313؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج4، ص 105؛ **إعتاب الكتّاب**، ص 75؛ **نهاية الأرب**، ج3، ص 242؛ **المستطرف**، مج1، ص 573.

[3] عند ابن قتيبة: "**بالعقوبة راحة**"، وعند التّنوخي والأبشيهي "**العقاب تشفّيًا**"، وعند ابن مسكويه: "**العقوبة رحمة**".

[4] عند التّنوخي وابن حمدون والنّويري والأبشيهي: التجاوز.

[5] ورد الخبر عند الوطواط. انظر: **غرر الخصائص**، ص 523.

رجالك ويفني أموالَك وتطبقه[1] لكلمة واحدة؟ إنّ هذا يجرئُ عليك أهل الشرّ»، فأمَر بِرَدِّه، فعلم أنّه سُعِي به عنده، فلمّا وقف بين يديه، قال: «يا أمير المؤمنين، لا تُطِعْهُم فِيَّ، فلو أطاعهم الله فيك ما استخلفك لحظة»، فأمر بإطلاقه وقال: «لا تعاودُوني في أمره».

وَرَكِبَ الرّشيد في سفينة بالْفرات ومعه ندماؤهُ، فيهم مَالِك بن طوْق[2]، فلمّا قربوا من الدّواليب قال له مالكٌ: «يا أمير المؤمنين، لو خرجت إلى الشّطِ إلى أن تجُوزَ هذه البقعة»، فقال لهُ الرَّشيد: «أحْسَبُكَ تطيَّرت من هذه الدَّواليب!»، فقال: «يكفي اللهُ أميرَ المؤمنين كلّ محذُور»، فقال: «وأنا قد تطيّرت من قولك»، فنزل الرَّشيدُ وأصحابُه وبقي الملّاحون. فلمّا بلغوا الدّواليب دارت السّفينة وانقلبت بكلّ مَن فيها، فعجَب الرّشيد وسجد لله شكرًا وأمرَ بإخراج مَال عظيم للفُقَراء، وقال لمالك: «وجبتْ لك حاجة، فاسْأَل»، فقال: «يقطعني أمير المؤمنين هنا أرْضا أَبْني فيها مدينةً تنسب إليّ»، قال: «قد فعلت»، وأمرَ أن يعان في بنائها بالمال والرّجال.

فلمّا تمّت وعمّرهَا وتحوَّل النّاسُ إليهَا أنْفذَ إليْه الرّشيدُ يطلب مالًا، فتعلّل بعلةٍ، ثمّ أرسَل إليه ثانيًا فدافع عن حمل المال، ثم أرْسَل إليه ثالثا فعاند وتحصَّن وجمعَ الجيوش، فجهَّز إليه الرّشيدُ جيشًا فكانت بينهم حروب وكان آخرها الظّفر به، فحُمِلَ للرّشيد مكبّلًا، فصرفه إلى السّجن فمكث فيه عشرة أيّام لم يتكلّم بكلمة، إذ أراد شيئًا أوْمَأَ برأسه أو يده، ثمَّ أمر الرّشيد بإحضار السّيف والنَّطع وبإحضاره، فلمّا مَثَّلَ بين يديه قبَّل الأرض ولم يتكلم، / ثم قُدِّم إلى النَّطع وجُرِّدَ السّيفُ واستأذن الضّارب وابنُ طوْق على حالته الّتي دخل عليهَا، فعجب الرّشيد من ذلك وقال لوزيره: «إنَّ قَتْلَهُ لا يفُوتنا ولكنْ مُرْه يتكلّم»، فقال الوزير: «يا مالك، تكلّم فإنّ أمير المؤمنين يسمع كلامك»، فرفع رأسه وقال: «السَّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة

137 و

---

[1] في "خ": وتقتله.

[2] هو: مالك بن طَوْق بن مالك بن عتاب بن زافر، التَّغْلبي، ويعرف بصاحب الرَّحبة، أمير دمشق للخليفة الواثق، توفي سنة 260هـ/ 874م. انظر: الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج6، ص 212؛ **فوات الوفيات**، مج3، ص 231.

الله وبركاته. يا أمير المؤمنين، إنّ الذّنوب تُخْرِسُ الألسنةَ، وتصدع الأفْئِدة، وأيْم الله لقد عظُمَت الجَريرة؛ فانقطعت الحجَّة؛ ولم يبق إلّا عفْوُكَ أو انتقامك»، ثم أنشد[1]: [الطّويل]

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالنَّطْعِ[2] كَامِنًا	يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُمَا[3] أَتَلَفَّتُ
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي	وَأَيُّ امْرِئٍ مِمَّا قَضَى اللهُ يُفْلَتُ[4]
وَأَيُّ امْرِئٍ يُدْلِي بِعُذْرٍ[5] وحُجَّةٍ	وَسَيْفُ الْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصْلَتُ
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنَّنِي	لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُؤَقَّتُ
وَلَكِنَّ خَلْفِي[6] صِبْيَةً قَدْ تَرَكْتُهُمْ	وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَتَفَتَّتُ
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ	أَذُودُ الرَّدَى[7] عَنْهُمْ وَإِنْ مِتُّ مُوِّتُوا[8]
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أُنْعَى[9] إِلَيْهِمُ	وَقَدْ خَمَّشُوا حُرَّ الْخُدُودِ[10] وَصَوَّتُوا
وَكَمْ قَائِلٍ: لَا يَبْعُدِ[11] اللهُ دَارَهُ	وَآخَرُ جَذْلَانٌ يُسَرُّ وَيَشْمُتُ

---

[1] نسب الرّقام البصري هذه الأبيات في خبر آخر لتميم بن جميل مع الخليفة الرّشيد، ونسبها ابن عبد ربّه وأبو عليّ التّنوخي والحصري وابن رشيق والأفطسي وابن بسّام والنّويري لنفس الرّجل، لكنّ الخبر عندهم مع الخليفة المعتصم، أمّا رواية الكتبي فهي موافقة لما عند التنسي. انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص ص 563– 565؛ **العقد الفريد**، ج2، ص ص 158– 159؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج4، ص ص 89– 90؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 784– 785؛ **العمدة**، ج1، ص ص 194– 195؛ **المجموع اللّفيف**، ص ص 226– 228؛ **الذخيرة**، القسم4، مج1، ص ص 38– 39؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص ص 57– 58؛ **فوات الوفيات**، مج3، ص ص 231– 232.

[2] في "و" وعند ابن رشيق والكتبي: "**النّطع والسّيف**".

[3] عند ابن رشيق والكتبي: "**يلاحظني من حيث ما**".

[4] عند الرّقام البصري: وأكثر ظنّي– مُفْلِتُ.

[5] عند ابن عبد ربّه والتّنوخي: "**ومن ذا الّذي يدلي**"، وعند الحصري: "**وأي امرئ يأتي**"، وعند النّويري: "**ومن ذا الّذي يدلي بعذر**"، وعند ابن بسّام والكتبي: "**يدلي بعُذْرٍ**".

[6] عند الكتبي: "**ولكن خوفي**".

[7] عند الرّقام البصري: "خافضين بغِبْطَةٍ"– "أذُودُ الأذَى"، وعند ابن عبد ربّه: بِغِبْطة، وعند التّنوخي: "**عاشوا سالمين بغبطة**"– "**أذود الأذى**"، وعند الحصري: "**عاشوا سالمين بِغِبْطَة**"– "**أذود الرّدى**".

[8] في الأصل: مُوِّتُ، وما أثبته في المتن موافق لما عند أغلبية المصادر.

[9] في الأصل: "**أراهم أنعى**"، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "قا"، ولما عند ابن عبد ربّه والتّنوخي والأفطسي والنّويري.

[10] في "و": كتب في المتن: الوجوه، وصحّحت في الحاشية "الخدود". وعند ابن عبد ربّه وابن رشيق والأفطسي: لوجوه، وعند التّنوخي: الوجوه وصوّتوا، وعند الحصري: هذا البيت غير موجود، وعند ابن بسّام والنّويري: "**تلك الوجوه**".

[11] في "قا": يعمد.

فبكى الرّشيد بتَبسُّمٍ، وقال: «لقد سكتَّ على هِمَّةٍ وتكلّمتَ بعلْمٍ وحكمة. وقد وهبتك للصِّبْيَة؛ فارجع إلى حالك ولا تعُدْ لفعَالِك»، فقال: «سمْعًا وطاعة يا أمير المؤمنين»، ثمَّ انصرف من عنده عن خِلَعٍ سَنيّة وجوائز سَريَّة.

وَذكر مثل هذا أنّهُ وقع لتَميم بن جميل[1] مع المعتصم، وأنشده الأبيات بعينها. وقريب منه وقع لمحمّد بن البعيث مع لمتوكّل، وأنّه أنشده حين قرُب من النّطع والسَّيف[2]: [الطّويل]

أَبَى النَّاسُ إِلَّا أَنَّكَ اليَوْمَ قَاتِلِي	إِمَامَ الْهُدَى وَالعَفْوُ بِالحُرِّ أَجْمَلُ[3]
وَمَا أَنَا إِلَّا جَبْلَةٌ مِنْ خَطِيئَةٍ	وَعَفْوُكَ مِنْ نُورِ النُّبُوءَةِ يَجْمُلُ[4]
تَضَاءَلَ ذَنْبِي عِنْدَ عَفْوِكَ قِلَّةً	فَمُنَّ بِفَضْلٍ مِنْكَ فَالْمَنُّ أَفْضَلُ
لِأَنَّكَ خَيْرُ السَّابِقِينَ إِلَى العُلَى	وَلَا شَكَّ خَيْرُ الفِعْلَتَيْنِ سَتَفْعَلُ[5]

---

[1] الخارجي، السّدوسي، وهو: رجل من بني أوس بن تَغْلب بن وائل، جاء خبر خروجه على الخليفة المعتصم عند ابن عبد ربّه والحصري والخزرجي والقلعي، وقال الرّقام البصري أنّه خرج على الخليفة الرّشيد، وذكر له خبره لمّا أمسك به، أمّا ابن حزم فذكر أنّه خرج على الخليفة المتوكّل. انظر: **العقد الفريد**، ج2، ص ص 158– 159؛ **العفو والاعتذار**، ج2، ص 563؛ **زهر الآداب**، ج2، ص ص 784– 785؛ **جمهرة أنساب العرب**، ج1، ص 303؛ **بدائع البدائه**، ص ص 229– 230؛ **تهذيب الرّياسة**، ص ص 378– 379.

[2] وذلك أنّ محمّد بن البُعَيث بن حَلْبَس، الرّبعي، هرب من الحبس سنة 234هـ/ 848م بعدما خرج على الخليفة المتوكّل بنواحي أذربيجان، وعاد إلى ما كان عليه من العصيان، فأرسل إليه المتوكّل في شوال سنة 235هـ/ 849م بُغا الشّرابي فأمسك به مجددا، وهمّ الخليفة بقتله، فاعتذر منشدا الأبيات، فعفا عنه الخليفة وسجنه حتّى مات في محبسه. وقد ورد هذا الخبر مع الأبيات عند الرّقام البصري والطّبري والمرزباني وابن الأثير، وجاء عند مسكويه بشيء من التّفصيل عن المدينة الّتي كان بها والقلعتين اللّتين كانتا له، والجيوش الّتي أرسلها له المتوكّل قبل أن يرسل له القائد الشّرابي الّذي ظفر به. انظر: **العفو والاعتذار**، ج2، ص ص 550– 551؛ **تاريخ الطّبري**، ج9، ص 170؛ **معجم الشّعراء**، ص ص 448– 449؛ **تجارب الأمم**، ج4، ص ص 112– 114؛ **الكامل في التّاريخ**، ج6، ص 123؛ **المحمّدون من الشّعراء**، ص ص 165– 166.

[3] عند الطّبري: "**والصّفح بالنّاس أجمل**"، والمرزباني: "**والصَّفْحُ أولى وأجمل**"، وعند مسكويه: "**والعفو في الله أجمل**"، وعند ابن الأثير: "**والصّفح بالمرء أجمل**".

[4] عند الرقام البصري: إلا جُبْلَةٌ– نور النّبوة يُجْبَلُ، وعند ابن مسكويه وابن الأثير: وهل أنا إلا– من نور النبوة يُجبل.

[5] عند الطّبري: تفعل، وعند المرزباني. "**وإنّكَ بي خَيْرُ الفَعَالَيْنِ تَفْعَلُ**"، وعند مسكويه وابن الأثير: "**فإنّك خير**"– "**أن خير الفعالين تفعل**".

فقال: «قد فعلت خيرَهمَا»، فقال: «الله يعلم[1] حيث يجعَل رسالاَته»، فقال: «يُعْطى ألف دينار وحُمْلانًا وخِلعًا»[2].

وَسبب تسْمِية أبيه طوْق[3] بهذا الاسْم[4] أنَّ أبَاه كان أَميرا، فخرج مرَّة من بلده ومعه جنوده للاصْطِياد، فجنَّهم اللَّيل ووقع البرد والثّلج وتبرّد من كان معه، وأقبلت فرسُه به وهو مثلوج قد جمّد على السَّرج حتّى وقفت على خباء فنبَحتْها الكلاب، فخرج صاحبُ الخِباءِ فناداه فلم ينطق، / فنادى أهل بيته فأنزلوه وأدْفوْه حتّى إذا تحرّك وانتبه سأَله عن أمره فأخبره بقصّته، فأكرمه وبيّته، فلمَّا أصبح زوَّدوه ودلّه على الطّريق. 137 ظ

ثمَّ إنّ صاحب الخباء ابتلي بالجذام – والعياذ بالله– فقيل له: «اقصد صاحب المدينة لعلك تجد عنده فرجا»، فقصده وعرّفه بنفسه وأخبره بخبره فدعا له الأطبَّاء، فقالوا: «لا نجد لهُ دواء تَقِفُ به علّته إلّا دم غلام بكر أبويه، وكلٌّ مِن أبويْه بكرُ أبَويه»، فصرفهم وقال في نفسه: «والله ما أجد هذا الوصف إلّا فِيّ، وفي أهْلي وولَدي»، فجاء إلى منْزله وقال لأهلْه: «سمعْت في دار أَبيك ضوْضَاء؛ فأنظري ما هي»، فخرجت تجرّ أذْيالهَا، فأخذ ابنَه من مهده فذبحَه وصفّى دمه في طست، وردَّه إلى مهْده وطلا الرّجل بدَمه، وقال له: «قد بلغت المجهُودَ

---

[1] في "و": أعلم.

[2] عند الطّبري: أنّ المتوكّل عفا عنه وأمره بالذّهاب إلى منزله، ولم يشر إلى المكافأة الماليّة، وعند المرزباني: أنّ الخليفة المتوكل عفا عن ابن البعيث، لكنّه حبسه إلى أن مات، وعند مسكويه: ما نصه: «**فالتفت المتوكّل فقال لمن حوله: إنّ معه لأدبا، فقال بعضهم: وبادر، بل يفعل أمير المؤمنين خيرهما، ويَمُنُّ عليك، فقال المتوكّل: ارجع إلى منزلك. ويقال: إنّ ابن البعيث، لمّا تكلّم بما تكلّم به تشفّع المعتز فيه واستوهبه فوهبه له**»، وعند ابن الأثير مقارب لما عند مسكويه.

[3] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**سبب تسميته بطوق وفيه خرق عادة**».

[4] لم أجد هذا الخبر – فيما اطّلعت عليه من مصادر– إلّا في جزء حديثيّ، وهو جزء نبيط بن شريط، رواية أحمد بن القاسم ابن كثير بن صدقة بن الرّيّان المصري اللّكّي نزيل البصرة، الّذي طُبِعَ ضمن كتاب "الفوائد لابن مَنْدَه" مع أجزاء حديثيّة أخرى، وقد علّق محقّقها خلاف محمود عبد السّميع على أحد رجال سند هذا الجزء قائلا: « **هو أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، عن أبيه، عن جده بنسخة فيها بلايا، كذا قال الذّهبي، وهذه هي النّسخة والله أعلم. وهو متروك كذاب. وقال الذّهبي: سمعناها من طريق أبي نعيم، عن اللّكي عنه: لا يحل الاحتجاج به فإنّه كذّاب، وقال: إنّه شيخ الطّبراني ساقط** ...». انظر: عبد الوهاب بن محمّد بن مَنْدَه العَبْديّ الأصبهاني (ت 475هـ/ 1082م). **الفوائد**، تح خلاف محمود عبد السّميع، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1423هـ/ 2002م، ص ص 117، هـ2، 132– 133.

في أمْرك، وذبحت ابني من أجلك»، وأحسن إليه وصرفه، ثمّ رجعت المرأةُ وقالت لزَوْجها: «سمعتُ هاتفًا يهتف بي ويقول[1]: [البسيط]

مَنْ يَصْنَعِ[2] الخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ[3]　　　لَا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ»

فقال لها زوجُها: «انظري الصّبيّ»، فدَنت إليه فقالت: «ها هو ذا ينظر؟»، فأخذته من مهده فنظر إلى موضع الذَّبح كأنّه طوْق؛ فسمَّاه لذلك طوْقًا.

[ومنهم المأمون]:

وَكَنَ للمأمون في الحلم ما برَّزَ به على سَائر أهل بيته تمرَّس به حتّى صار إليه جبلَّة، فكان يقول: «**لَيْسَ عَلَيَّ فِي الحِلْمِ مَئُونَةٌ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ أَهْلَ الجَرَائِمِ عَلِمُوا رَأْيِي فِي العَفْوِ، فَذَهَبَ الخَوْفُ عَنْهُمْ، فَخَلُصَتْ لِي قُلُوبُهُمْ**»[4].

---

[1] بيت شهير للشّاعر الحطيئة، ضرب مثلا عند العرب في اصطناع المعروف، ووُصِف بأنّه أصدَقُ بيت قيل، وهو البيت الخامس عشر من قصيدة بها سبعة عشر بيتا، مطلعها: [البسيط]

واللهِ مَا مَعْشَرٌ امرؤا جُنُبًا　　　مِنْ آلِ لأيِ بْنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسِ

ورد البيت الشّعري عند عدد كبير من المصادر، واختلفت أغراض استشهادها به، كما اشتهر بيت آخر من هذه القصيدة، هو: [البسيط]

دَعِ المَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا　　　وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

وقد تمّ الاطلاع على عدد من المصادر بعضها استشهدت بالبيت منفردا والأخرى ذكرته مع أبيات أخرى من القصيدة، ولم أجد بينها من استشهدت به في خبر مالك بن طوق، وقد تمّ الاقتصار في هذا التعليق على أهمّ المصادر. نظر: **ديوان الحطيئة**، ص ص 44- 53؛ ابن سلام: **الأمثال**، ص 165؛ **عيون الأخبار**، ج3، ص 66؛ **الكامل في اللّغة**، مج2، ص 720؛ ثعلب: **قواعد الشّعر**، ص 70؛ **عيار الشّعر**، ص 113؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 227؛ ج3، ص ص 106، 136؛ ابن جنّي: **الخصائص**، ج2، ص 489؛ **جمهرة الأمثال**، ج2، ص 381؛ أبو منصور الثّعالبي: **المنتحل**، ص 184؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 324؛ **زهر الآداب**، ج2، ص 1093.

[2] عند أغلبيّة المصادر: يَفْعَلِ.

[3] في الأصل "جزازيه"، وفي النّسخة "خ": جوايِزَه، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "قا" و"و"، ولما في الديوان ولما عند أغلب المصادر، وموافق لتصويبات الباحث محمّد الفاضلي.

ومعنى 'جوازيه'، بحسب ما قاله ابن جني: «**فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جازٍ، أي: لا يعدم شاكرا عليه، ويجوز أن يكون جمع جزاء أي لا يعدم جزاء عليه، وجاز أن يجمع جزاء على جوازٍ لمشابهة المصدر اسم الفاعل**».

[4] في "قا": كتب في الحاشية بخط ابن رحمون: «**لا إله إلا الله، محمّد رسول الله ﷺ، إذا كان هذا الحلم في مخلوق؛ فما ظنّك بالخالق ﷻ، اللّهم افعل بنا ما أنت أهله**». وفي سراج الملوك: ورد ما نصّه: «**هذه دولة آل العبّاس، أوّلهم أبو العبّاس السّفّاح، وإلى يومنا هذا لم يكن فيهم أحلم من المأمون، بلغ من حِلْمِه أنّه كان يقول: لو عَلِمَ النّاس مَا لي في لذّةِ العفو ما تقرّبوا إليَّ إلّا بالجرائم، فَعَمَّ حِلْمُهُ سائر خُلفاء بني العبّاس، وصار يُضرب المثل بحلمه، وبهذه الخَصْلَة تَهَيَّأَ مُلْكُهُ وقَهَرَ أخَاه الأمين**». انظر: **سراج الملوك**، ج1، ص 350.

قال القاضي عمر بن حبيب العَدَوي[1]: «وفد أهل البصرة على المأمون وأنا معهم، وكنت أصْغرهم سنًّا لينظر لَهُم قَاضيًا، فنحنُ معه إذْ جيءَ برجُل مقيَّد مغلّل، ثمّ جيءَ بالنّطع والسَّيف، وأَمَر بضرب عُنقِه، فقلت في نفسي: والله لأتكلّمنَّ فلعلّه ينجُو، فقمْتُ، وقلتُ: يا أَمير الْمؤمنين، إنَّ أباك حدَّثني عن جدِّك، عن ابن عبَّاس أنّ رسُول الله ﷺ، قال: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ العَرْشِ لِيُقِيم مَنْ عَلَى اللهِ أَجْرُهُ. فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْ أَخِيهِ**»[2]، فاعفُ عنْه، عفا اللهُ عنك، فقال: ءَالله، إنَّ أَبِي حدَّثك بِهذا الْحديثِ، فقلت: والله إنّ أباك حدّثني به، فقال: صدقت، إنّ أبي حدّثني به على الوجه الّذي ذكرت، أطلقوه، وأمر لِي بالْقضَاء».

وَكَان إبْراهيم بْنُ المهدي[3] ممَّن وافقَ الأمين على خلع المأمون، وعضّده وقوَّى أمره، وقامَ بدعوته في ذلك وانتصر له، فلمَّا قُتِل الأمين طلب إبْراهيم الأمْر فلَمْ يجدْ مساعدًا، فخاف على نفْسه، فاختفى في دَار امْرَأَة، فوكّلتْ بخدمته جارية جميلة وقالتْ لها: «قد وهبْتُك له؛ فإن أرادك بشيء فأعْلميه بذلك وطاوعيه»، فكانت توفّيه حقَّه في الخدْمة، ولا تعلمه بمقال سيّدتها، فجلَّ مقدارهَا في عينِهِ، فقرَّبت له يومًا طعامًا فأكَلَ وقامَت بيْن يديه تسقيه، فلمَّا ناولته الكأس في آخرِ نوْبة قبَّل يَدهَا وأنشد[4]: [مجزوء الرمل]

---

[1] تولى العدوي قضاء البصرة بداية للخليفة الرّشيد سنة 173هـ/ 789م وعزله عنها في 181هـ/ 797م، ثم تولّى قضاءها للخليفة المأمون كما كلّفه بقضاء الجانب الشّرقي من بغداد، وتوفي القاضي العدوي بالبصرة سنة 207هـ/ 822م، وقد جاء الخبر عند الخطيب البغدادي مع اختلاف في اللّفظ. انظر: **أخبار القضاة**، ج2، ص 142؛ ج3، ص ص 252، 285؛ **تاريخ بغداد**، مج13، ص ص 27، 30– 31؛ **المنتظم**، ج10، ص 162؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج9، ص 490.

[2] حديث ضعيف، أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه، بلفظ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادِي مِنْ بُطْنَانِ العَرْشِ: لِيَقُمْ مَنْ أَعْظَم الله أَجْرُهُ. فَلا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْ ذَنْبِ أَخِيهِ**». انظر: **تاريخ بغداد**، ج11، ص 199؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج6، ص 92، رقم الحديث 2583.

[3] هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن الخيفة محمّد المهدي بن أبي جعفر، الهاشمي، العبّاسي، الأسود، الملقّب بالمبارك، أخو هارون الرّشيد من أبيه، توفي سنة 224هـ/ 839م. انظر: **كتاب بغداد**، ص 101؛ **المنتظم**، ج11، ص 89؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 39؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج11، ص 557.

[4] عند ابن طرار: «**وقد أخدَمته بعض العبّاسيّات في حال استخفائه عندها جارية ...**»، وعند الصّولي وأبي الفرج الأصفهاني وابن شاكر: أنّه اختفى «**عند بعض أهله من النّساء**»، وعند ابن حمدون والزّمخشري: أنّ هذه المرأة الّتي اختفى عندها هي عمّته زينب بنت أبي جعفر، وأنّ الجارية اسمها مَلَك، وذكر أنّ زينب عرضت على الجارية خدمة إبراهيم بن=

138 و / يَا غَزَالًا لِي إِلَيْهِ شَافِعٌ مِنْ مُقْلَتَيْهِ

وَالَّذِي أَجْلَلْتُ[1] خَدَّ يْهِ فَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ

بِأَبِي وَجْهُكِ مَا أَكْـ ثَرَ حُسَّادِي عَلَيْهِ

أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الضَّـ يْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

فقبّلتْ الأرض بين يديه وأعلمته بمقال مولاتها، فحظيت عنده وأحسن مجازات مولاتها[2].

=المهدي مقابل خمس مائة ألف فأبت الجارية أخذها، وعند السّراج: وردت روايتان، الأولى مختلفة جاء فيها أنّ إبراهيم اختفى عند بنت عصمة بن أبي جعفر، ثم صرّح أنها عمّته، وأنّها قدّمت للجارية – واسمها مَلَك أيضا– خمسين ومائة ألف درهم ثمن خدمتها لإبراهيم بن المهدي، وكانت الجارية تتّصف بجمالها البارع، وحسن غنائها، وروايتها للشّعر، وعنده أنّ إبراهيم بعدما وقع في حبّ الجارية واشتدّ وَجدُه بها، كره أن يطلبها من عمّته فأنشد الأبيات، ولما فهمت الجارية معاني الأبيات ذهبت إلى مولاتها وأخبرتها، فوهبتها لإبراهيم. والرّواية الثّانية موافقة لما عند التّنسي، إلّا أنّ المرأة فيها هي: بعض العبّاسيّات، ولم يذكر فيها اسمها أو اسم الجارية. وعند ابن الجوزي في كتابه "ذم الهوى": أنّ المرأة عمّته، لكنّه لم يذكر اسمها ولا اسم الجارية، والمبلغ وتفاصيل الخبر عنده موافق لما عند السّراج في روايته الأولى، لكنّه في كتابه 'المنتظم' تناقض، فالمرأة هي في بداية الخبر أخت إبراهيم واسمها "عليّه"، لكنّه فيما بعد يذكر أنّها عمّته، وقد قال: «**اختفى إبراهيم بن المهدي زمن المأمون عند أخته عليّة، وكانت تكرمه ... فهويها [الجارية] وكره طلبها من عمّته**»، وما قد يذهب هذا اللّبس هو ما ذكره محقّقا الكتاب محمّد ومصطفى عطا أنّ في النّسخة الّتي رمزا لها بـ "ت" كتبت "عمّته" بدل "أخته"، وسقطت اسم 'عليّه" منها. عن الخبر والأبيات. انظر: **الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**، ص 20؛ **الأغاني**، مج10، ص 109؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص ص 248– 249؛ **مصارع العشاق**، ص ص 65– 66، 176؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج8، ص 311؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج7، ص 186؛ **ربيع الأبرار**، مج3، ص ص 418– 419؛ **ذمّ الهوى**، ص ص 528– 529؛ **المنتظم**، ج11، ص ص 89– 90؛ محمّد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ/ 1363م): **عيون التواريخ وفيه من سنة 219هـ إلى 250هـ**، تح وتق عفيف نايف حاطوم، د ط، دار الثّقافة، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م، ص 90.

[1] عند ابن ظرار وابن عساكر: أكرمتُ.

[2] عند الصّولي: أن إبراهيم بن المهدي عمل لهذه الأبيات لحنا من طريق الهزج.

وَلـمَّا طالَ به الأمْرُ والمَأمُون جادٌ في طلَبه كتب إليْه مستعطفًا، مُسْتأمِنًا بقوله[1]: [المتقارب]

أَيَا مُنْعِمًا لَمْ يَزَلْ[2] مُفْضِلاً	أَدَامَ الضَّنا سُخْطُكَ الدَّائِمُ
وَأَسْتَغْفِرُ[3] اللهَ مِنْ زَلَّتِي	فَإِنِّيَ مِنْ جُرْمِهَا وَاجِمُ
يَزِلُّ الحْلِيمُ وَيَكْبُو الجْوَادُ	وَيَنْبُو لَدَى الضَّرْبَةِ الصَّارِمُ
فَهَا أَنَا ذَا العَائِذُ المُسْتَجِيرُ	فَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ يَا حَاكِمُ
عَصَيْتُ وَتُبْتُ كَمَا قَدْ عَصَى	وَتَابَ إِلَى رَبِّهِ آدَمُ

فأَمرَ لَه بالأمَان وبالقدوم عيه. فلمَّا [دخل عليه وقف][4] بيْن يديْه[5]، وقال: «يا أمير المؤمنين، إنّ وليَّ الثّأر محكّمٌ في الْقِصاصِ ومن تنَاوَلَهُ الاعْتِدَارُ[6] بما مُدَّ له من أسْباب الرَّجاء، أَمِنَ عادية الدَّهر من نفْسه. وقد جعلك الله فوْق كلّ ذي ذنْب، كما جعل كلّ ذي ذنْب دُونك؛ فإن أخذتَ فبِحقِّك وإن عفوت فبفضلك»، ثمَّ قال[7]: [المجتث]

---

[1] يروي الصّولي هذا الخبر عن طريق هبة الله بن إبراهيم بن المهدي، وقد ذكر ثمانية أبيات، وكذلك البكري لكنّه لم يفصّل فيه، وإنّما أشار فقط أن إبراهيم كتب بهذه الأبيات إلى المأمون الّذي «... **حلّل له أكثر ما كان في نفسه**» عند قراءتها، وورد البيتان الأوّل والثّاني مع بيت ثالث مجهولة النّسبة عند ابن الجوزي. انظر: **الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**، ص 21؛ **اللآلي في شرح أمالي القالي**، ج1، ص 478؛ أبو الفرج جمال الدّين بن علي بن مُحمّد بن جعفر بن الجوزي (ت597هـ/ 1200م): **المدهش**، تح مروان قباني، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1426هـ/ 2005م، ص 189.

[2] عند الصّولي: لم ترل

[3] عند البكري: فأستغفر.

[4] لحق.

[5] في "قا": «فلمّا دخل بين يديه».

[6] عند القالي وأبي عليّ التّنوخي والحصري: «**تناولته يد الاغترار**». انظر: **أمالي القالي**، ج1، ص 243؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص 335؛ **زهر الآداب**، ج1، ص 569.

[7] ورد الخبر والأبيات عند القالي وأبي عليّ التّنوخي في كتابه "الفرج بعد الشّدّة" وابن الجوزي، وذكر التّنوخي معها أيضا بيتين من قصيدة أخرى، وعند الحصري: لم يتوقّف الحوار بين المأمون وإبراهيم بن المهدي مباشرة بعد إنشاد هذه الأبيات، فقد أخبر المأمون إبراهيم أنّ أخاه أبا إسحاق المعتصم وابنه العبّاس أشارا عليه بقتله، وأنّه فضّل العفو والإحسان إليه،=

ذَنْبِي إِلَيكَ[1] عَظِيمٌ   وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا   فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ[2] عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي   مِنَ الكِرَامِ فَكُنْهُ[3]

فقال: «لا تثريبَ علَيْك، يغفر الله لك»، فاستغْفَر إبْراهيم باكيًا، فقال له المَأمُون: «ما يُبْكيك؟»، فقال: « فرَحًا بكون ذَنْبي إلى من هذه صفتُه»[4].

ثمّ أنّه لمَّا كتب المأمون لعليّ بن موسى الرّضا[5] عهْده بالخِلَافة بعْده – وهو من ولدِ عليّ ابن أبي طالب ﷺ– أنِفَ مِنْ ذلك بنُو العبَّاسْ وأضمرُوا البُغْضَ للْمَأمون، فلمَّا سَافر في بعْض غزواته وبعُد عن العراق واجتمعوا وبايعوا إبراهيم بن المَهْدي[6] المتقِّدم، فلمَّا قضى المأمون غزاته تلك وأقبل راجعًا؛ ضاقت بإبراهيم الدّنيا فلم يدْر ما يصنع، فلمَّا قرب المأمون

=فأجابه إبراهيم بمنطق وحكمة، وتخلّل الحوار مقطوعة أخرى أنشدها إبراهيم للمأمون، وعند أبي عليّ التّنوخي في كتابه "المستجاد" وعند ابن شاكر ورد خطاب وأبيات إبراهيم المذكورة هنا ضمن خبر فراره عقب خروجه على الخليفة المأمون واختفائه عند الرّجل الحجّام –الّذي سيأتي ذكره لاحقا– أمّا أبو منصور الثّعالبي فقد ذكر مقطوعة من ثلاثة أبيات، بيتها الأوّل هو نفس البيت الوارد في هذا الموضع، وهي منسوبة عنده لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وفيما يخصّ القلعي، فقد ذكر هذه الأبيات، والمقطوعة الّتي بدايتها. "**أتيت ذنبا عظيما**"، ومقطوعة. "**إنّ الّذي خلق المكارم حازها**"، ومقطوعة "**رددت مالي ولم تبخل عليّ به**" في خبر استشارة الخليفة المأمون للحسن بن سهل في قتل إبراهيم بن المهدي. انظر: **أمالي القالي**، ج1، ص 243؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص ص 335 336؛ **المستجاد**، ص 81؛ **زهر الآداب**، ج1، ص ص 569– 570؛ **أحسن ما سمعت**، ص 142؛ **المنتظم**، ج10، ص 213؛ **تهذيب الرّياسة**، ص ص 204– 206؛ **عيون التّواريخ**، ص95.

[1] عند ابن الجوزي: "**ديني إليك**"، وعند القلعي: "**أذنبت ذنب عظيما**".

[2] عند ابن الجوزي: "**بحقّك وإلّا**"– بحلمك، وعند التّنوخي والقلعي: بحلمك.

[3] في "قا": جعل البيتين الأوّلين بيتا واحدا، والبيت الثّالث شطرا من البيت، وترك بقيّة الشّطر الثّاني بياض.

[4] في "خ": توجد إضافة، وهي "صفته في الإنعام".

[5] هو: أبو الحسن، عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن مُحَمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب، أحد الأئمة الإثنى عشر عند الشّيعة، عهد إليه المأمون بولاية العهد من بعده، وضَرَبَ اسمه على الدّنانير والدّراهم، وزوّجه ابنته أمّ حبيب لفرط خضوعه له، توفي سنه 203هـ/ 818م. انظر: **مقاتل الطّالبيّين**، ص 453؛ **المنتظم**، ج10، ص 119؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج5، ص 128؛ **الوافي**، ج22، ص 154.

[6] كان خروج إبراهيم بن المهدي ومبايعة أشياعه له في مدينة الرّيّ وعند ابن الأثير ببغداد. انظر: **المستجاد**، ص ص 75– 76؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 484.

من بغدادَ[1]؛ عزم إبراهيم على الفرار، قال: «فخرجت في يوم شديد الحرّ عند اشتداد الهاجرة، وقد غيّرتُ من حَالي كزيّ الأعراب[2]، وصرت أمشي في سُكك المدينة متحيّرًا لا أهتدي إلى وجْهٍ، ودَخل المأمون البلدَ وطَلبني أشدّ الطّلب، وجعل لمن أتاه بي مائة ألف درهمٍ، فانتهى بي المسير إلى سكة غير نافدة، فقلت: إن رجعت على أثري فربَّما يسْتراب بي.

138 ظ / ورأيت عبدا أسود على باب دار فتقدّمت إليه، فقلت: أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهارٍ، فقال: نعم، وفتح الباب فدخلت إلى بيت نظيف فيه حصير نظيف ومخدّةٌ جلد نظيفة، فجلست وخرج وأغلق الباب عليَّ ومضى، فتوهّمتُ أنّهُ سمع الجعالة فيَّ فخرج يدلّ عليَّ. فأقمت على مِثْل حَرِّ الجمر، وإذا به قد أقْبل ومعَه حمَّال بكلّ ما يحتاج إليه من خبز ولحم وأواني حدد[3]، فحطّ عنه وصرفه والتفتَ إليَّ، وقال: جُعِلْت فداءك. أنا أسود كما رأيت، وأنا مع ذلك حجّام، ولا محالة أنّك تتقذّر مِمَّا أتولّى من المعيشة؛ فشأنُك بما لمْ تَمَسُّه يدًا واصنعْ لنفسك ما شئت، وكانت بِي حاجةٌ إلى الطّعام فطبخت لنفْسي قدرًا ما أذكر أَنِّي أَكَلْتُ مثلَها، فلمَّا قضيت أَرْبي من الطَّعم قالَ لي: هلْ لك في شيْءٍ من الشَّراب؟ فإنّه يسلّي الهمَّ، ويُطَيّبُ الْفَم، فقلت: ما أكره ذلك، رغْبةً في أن أُوَانِسَه، فأَتاني بقطيع[4] جديدٍ لمْ تمسُّه يدٌ وبِدْنَيْن من شرب، وقال: روق لنفسك، فرَوّقت شرابًا نهاية في الحوْدة، وأحضَر فاكهةً مختلفة في ظُروف جُردٍ[5]، ثمَّ قال: جُعِلْتُ فدَاك، أتأذنُ لي أن أقعد ناحيةً مِنْك، وآتي بنبيذ فأشربه سرورًا بك، فقلت: افْعل، ففعل ثمَّ دخلَ خزانة وأَخرج عُودًا ظريفًا[6]، ثمَّ قال: يا مولاي، ليس من قدري أن أسألك أن تغنّي، ولكن قد أوْجَبتْ مرُوءتُك لي حُرمةً، فإن رَأيت أن تُشَرِّفَ عبْدَك بغِنائك لنفْسك، فقلت: ومن أيْنَ لِي أن أحسن الغناء؟، فقال: سُبحان الله، أنت أشهر من أن تُجهل؛ ألست إبراهيم بْن المهْدي، خليفتّنا بالأمْس؟ الّذي جعل المأمونُ لمن دَلَّ

[1] عند التّنوخي: «لمّا دخل المأمون الرّيّ».
[2] في "خ" و"و" و"ر": كي لا أعرف، وعند التّنوخي: م يذكر تغيير إبراهيم من مظهره
[3] عند التّنوخي: «كل ما يحتاج إليه من خبز ولحم وقدْر جديدة وآلتها وجرّة نظيفة وكيزان جدد».
[4] عند التّنوخي: بقطرميز.
[5] عند أبي عليّ التّنوخي: «وأحضِر لي قدح وفاكهة ونُقلا مختلفة في طسوتِ فخار جديدة».
[6] عند أبي عليّ التّنوخي: عودا مصفّحا.

عليْكَ مائة ألف درْهمٍ!، فلمَّا قال ذلك عظمت همَّته عندي، وعلمتُ أنّ نَخْوَتَهُ أَجَلّ ممَّا بُذِل له فيَّ؛ فتناولْتُ العُودَ وتذكّرت أهلي وولدي؛ فغنيتُ[1]: [الكامل]

وعَسَى [الَّذِي][2] أَهْدَى لِيُوسُفَ أَهْلَهُ　　　وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهْوَ أَسِيرُ

أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا فَيَجْمَع شَمْلَنَا　　　إِنَّ الإِلَهَ إِذَا أَرَادَ قَدِيرُ[3]

فَقال: يا مولاي، أسْألك أن تجعل ما تغنّيته ما أقْتضِيك إيَّاه، قلت: نعم، فقال: غنِّي لِي[4]: [الكامل]

إِنَّ الّذي عُقِدَتْ به وبِأَمْرِه[5]　　　عُقَدُ الْمَكَارِهِ فِيكَ يُحْسِنُ[6] حَلَّهَا

---

[1] ورد الخبر وما به من قصائد عند التّنوخي وابن شاكر. انظر: **المستجاد**، ص ص 75– 85؛ **عيون التواريخ**، ص ص 90– 96.

[2] لحق.

[3] عند أبي عليّ التّنوخي: "**والله ربّ العالمين قدير**".

[4] ورد هذان البيتان عند عدد من المصادر، إمّا في إطار خبر إبراهيم بن المهدي الّذي استشهد بهما، أو في خبر أبي أيّوب سليمان بن وهب بن سعيد الكاتب (ت 272هـ/ 885م)، الّذي حبسه الخليفة العبّاسي الواثق، فكتب إلى أخيه أبي علي الحسن بن وهب الكاتب (ت 250هـ/ 865م) يشكو حاله، فكتب إليه بالأبيات، وتراوح عدد الأبيات عند المصادر ما بين بيتين إلى أربعة، وقد وردت أبيات مقاربة لها عند ابن مفلح، بيت في مقطوعة رجل كتبها لأحمد بن حنبل، هو: [الكامل]

الصَبْرُ يَقْطَعُ مَا تَرَى فَاصْبِرْ لَهَا　　　فَعَسَى بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَعَلَّهَا

والبيت الثاني في مقطوعة ردّ بها أحمد بن حنبل عليه، هو: [الكامل]

ويَحُلُّهَا مَنْ كَانَ يَمْلِكُ عَقْدَهَا　　　ثِقَةً بهِ، إِذْ كَانَ يَمْلِكُ حَلَّهَا

ورغم اتّفاق أغلب المصادر على نسبة البيتين للحسن بن وهب الّذي عاصر خلافة الواثق (227– 232هـ/ 842– 846م)؛ إلّا أنّ ورودها في خبر هرب إبراهيم من الخليفة المأمون عقب مبايعة أشياعه له والّتي كانت سنة 201هـ/ 816م تجعل نسبة الأبيات إلى ما قبل زمن الحسن بن وهب، ولعله قالها لأخيه سليمان متمثّلا مثلما فعل إبراهيم، كما أنّه يستبعد أن تنسب لأحمد بن حنبل، للاختلاف الواضح في ألفاظه، ولأنّ ابن حنبل امتحن بخلق القران وسجن أواخر عهد الخليفة المأمون وتحديدا سنة 218هـ/ 833م. انظر: **الأغاني**، مج23، ص 93؛ **المستجاد**، ص 77؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 481؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 404– 405؛ **أنس المسجون**، ص ص 156– 157؛ **الآداب الشّرعيّة**، ج2، ص 59؛ **فوات الوفيات**، مج1، ص 367؛ **عيون التواريخ**، ص 92.

[5] عند أغلب المصادر: الشطر الأول مختلف، جاء كما يلي: "**إنّ الّذي عقد الّذي تعقدت به**".

[6] في "ج": المكارم. وعند الماوردي: "**المكاره فيك يَمْلِكُ**"، وعند ابن شاكر: هذا البيت غير موجود.

فَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً[1] وَلَعَلَّهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَعلهَا

فغنيته وحسن عندي إيراده وشربنا ساعة، ثمّ قال لي: "يا مولاي، غنّ لي"[2]: [الوافر]

فَلاَ تَجْزَعْ وَإِنْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي الزَّمَنِ[3] الطَّوِيلِ

وَلاَ تَيْأَسْ فَإِنَّ اليأسَ كُفْرٌ لَعَلَّ اللهَ يُغْنِي عَنْ قَلِيلِ

139 و / وَلَا تَظُنُنْ بِرَبِّ غَيْرَ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ أَوْلَى بِالجَمِيلِ

---

[1] عند أبي عليّ التّنوخي وابن البحتري: "**فإن الله**"، وعند الماوردي والطّرطوشي: "**صبرا فإنّ الصبر**"، وعند ابن شاكر: الشّطر الأول مختلف، جاء فيه: "**الله يفرج بعد ضيق كربها**"، وعند ابن شاكر: "**فاصبر لعلّ الله يعقب راحة**".

[2] وردت هذه الأبيات عند ابن أبي الدّنيا في كتابيه "الفرج بعد الشّدة" و"الإشراف في منازل الأشراف" وعند أبي عليّ التّنوخي في كتابه "الفرج بعد الشّدة" وابن البحتري ضمن خبر عن رجل شكا سوء حاله لمحمد الصّادق بن جعفر وأنشد له الأبيات، وجاءت بلا نسبة عند أبي حيّان التّوحيدي، ونسبها ابن عساكر وابن كثير لعليّ بن أبي طالب ﷺ، والمقطوعة عند ابن كثير من ستة أبيات والبيت الثّاني غير موجود، وذكرها السّمعاني منسوبة لمحمود بن حسن الورّاق (ت نحو 225هـ/ 840م) رواية عن أبي بكر بن أبي الدّنيا وهو شيخه، ووردت عند أبي عليّ التّنوخي أيضا في كتابه "المستجاد" وابن شاكر في الخبر الوارد في المتن، وجاءت أيضا عند القزويني الأبيات الثّلاث مع ثلاث أبيات أُخر. انظر: **الإشراف في منازل الأشراف**، ص ص 339– 340؛ أبو بكر عبد الله بن أبي الدّنيا القرشي (ت 281هـ/ 894م)، **كتاب الفرج بعد الشّدة**، تح أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، ط2، دار الرّيان للتّراث، الجيزة– مصر، 1408هـ/ 1988م، ص ص 90– 91؛ أبو عليّ التنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص ص 295، 296؛ **المستجاد**، ص 77؛ **البصائر والذّخائر**، ج5، ص 9؛ أبو سعيد عبد الكريم بن محمّد بن منصور السّمعاني التّميمي (ت 562هـ/ 1166م): **المنتخب من معجم شيوخ السّمعاني**، دراسة وتح موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مج1، ط1، وزارة التّعليم العالي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م، ص ص 1314– 1315؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج42، ص 524؛ **التدوين**، ج1، ص 487؛ **أنس المسجون**، ص ص 56– 57؛ **عيون التّواريخ**، ص 92؛ **البداية والنّهاية**، ج11، ص ص 119– 120.

[3] عند بن أبي الدّنيا والسّمعاني وابن كثير: الدّهر، وعند التّنوخي: "**فكم أرضاك باليسر الطّويل**".

فغنّيته إيّاه وشربنا، وقال: "لله عليّ نذرٌ إذ أنّسني بقربك وما كنت أحسبُ أنّ الزمان يسمح بكونك في منزلي فإن رأيت أن تغنّيَ لي"[1]: [الكامل]

وَإِذَا تُنَازِعُنِي أَقُولُ لَهَا اصْبِرِي مَوْتٌ يُرِيحُكِ أَوْ صُعُودُ[2] الْمِنْبَرِ
مَا قَدْ قُضِي سَيَكُونُ[3] فَاصْطَبِرِي لَهُ وَلَكِ الأَمَانُ مِنَ الّذِي لَمْ يُقْدَرِ[4]

فغنّيتُه وحسُن في نفسي اقتضاؤه وأنِست به واستظرفته، ثم قال: يا مولاي، أتأذنُ لي أن أغنّي، وإن لمْ أكن من أهل الصّناعة؟، فقلْت: ذلك زيادة في أدبك ومروءتك، فأَخذ الْعود وغنّى[5]: [الطّويل]

شَكَوْنَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا: مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا

---

[1] الأبيات لعليّ بن محمّد البصري العلوي بحسب ما ذكره الطّبري، وعنها. انظر: **المستجاد**، ص 77؛ أبو الحسن محمّد بن عبد الملك الهمذاني المعروف بالمقدسي (ت 521هـ/ 1127م): **تكملة تاريخ الطّبري**، مشور ضمن ج11 من تاريخ الطّبري، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، د ص، دار سويدان، بيروت– لبنان، د ت، ص 441؛ **عيون التواريخ**، ص 92.

[2] عند ابن شاكر: علوٌ.

[3] عند أبي عليّ التّنوخي: "ما قد قضي يا نفس".

[4] عند الطّبري: يُقْدَرِ، بدال مفتوحة غير مشددة.

[5] جاءت هذه الأبيات عند أبي الفرج الأصفهاني وأبو عليّ التّنوخي في كتابه "الفرج بعد الشّدّة" وابن طرار والسّراج وابن الجوزي في خبر لإسماعيل بن جامع السّهمي مع جارية، وجاءت أيضا عند أبي عليّ التّنوخي في كتابه "المستجاد" وابن شاكر في نفس الخبر الوارد عند التّنسي، ونسب العكبري البيت الأوّل من المقطوعة للشاعر أبي نوّاس، لكن بالعودة إلى ديوان أبي نواس وكذا إلى كتاب "أخبار أبي نوس" لأبي هِفّان المِهزَمِي، نجد بيتا يشترك معه في المعنى لكنّه يختلف في لفظه، ضمن قصيدة من عشرين بيتا في الدّيوان وأربعة عشر بيتا عند أبي هِفّان، والبيت هو: [الطّويل]

أَطَالَ قَصِيرُ اللَّيْلِ يَا رَحْمَ عِنْدَكُم؟ فَإِنَّ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا

ولا توجد في القصيدة أبيات أخرى مقاربة للأبيات المذكورة في المتن. انظر: **ديوان أبي نوّاس**، ج1، ص ص 167– 172؛ أبو هِفّان عبد الله بن أحمد بن حرب المِهزَمِي (ت 257هـ/ 871م): **أخبار أبي نوّاس**، تح عبد السّتار أحمد فرّاج، د ط، مكتبة مصر، دار مصر للطّباعة، مصر، د ت، ص ص 135– 136؛ **الأغاني**، مج6، ص ص 218، 223– 224؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص 5؛ **المستجاد**، ص 78؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 224؛ **مصارع العشاق**، ج2، ص 234؛ **المنتظم**، ج9، ص ص 199– 200؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ/ 1219م): **شرح ديوان أبي الطّيّب المتنبّي المسمى بالتّبيان في شرح الدّيوان**، تح مصطفى السّقا، وآخرون، ج1، د ط، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، د ت، ص 301؛ **عيون التواريخ**، ص 93.

وَذَاكَ[1] لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عُيُونَهُمْ   سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى[2] لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا

إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ المُضِرُّ بِذِي الهَوَى   جَزَعْنَا[3] وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا

وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَ مَا   نُلَاقِي لَكَانُوا فِي المَضَاجِعِ مِثْلَنَا

فوالله لقد أحسنْتُ البيْت كأنَّهُ طار بي وذهب عنّي ما كنتُ أَجدُه من الهلَع، وأنستُ به وسألتُه أن يغنّي ثانيًا، فتغنّى[4]: [الطّويل]

---

[1] كتب في المتن "وذلك"، ثمّ صحّحها النّاسخ في الحاشية.

[2] عند ابن طرار: "**وذلك أنّ النّوم**"– "**سراعا وما يغشى**"، وعند ابن الجوزي: "**سِراعا ولا يغشى**".

[3] عند التّنوخي: قلقنا.

[4] في "ر". كتب في الحاشية بخط مختلف. «**هذه الأبيات من قصيدة السّموأل بن عاديا [...] صاحب درع امرئ القيس**». وقد وردت الأبيات ضمن خبر إبراهيم بن المهدي مع المأمون عند أبي عليّ التّنوخي في كتابه "المستجاد"، وعند ابن شاكر. والقصيدة طويلة مطلعها: [الطّويل]

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ   فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

ورد البيت الأوّل مجهول النّسبة عند البندنيجي، ونسب ابن قدامة والجاحظ وابن عبد ربّه والقالي وأبو هلال العسكري والنّويري الأبيات للسَّمَوْأَل بن عادياء اليهودي   وهو من يهود يثرب– وجعلها نفطويه من بين القصائد الّتي جمعها للسّموأل وعدد أبياتها عنده أربعة وعشرون بيتا، بينما نسبها ابن سعيد المغربي إلى شُرَيْح بن عَاديَا الهروني، وقال: « ... **وإليه [شُرَيْح] تنسب القصيدة الّتي تنسب لابنه السَّمَوْأَل**»، وقال ابن سعيد أيضا أنّ السّموأل هو: السّموأل بن شريح بن عاديا، وفي رواية أنّه السّموأل بن عاديا وإليه تروى القصيدة المنسوبة لأبيه، وأورد عشرين بيتا منها، ونسب ابن قتيبة بيتين آخرين من هذه القصيدة لدكين الرّاجز، أمّا أبو تمّام فنسبها لعبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي وذكر أنّها تنسب أيضا للسّموأل وأورد أربعة وعشرين بيتا، وذكر ابن طباطبا خمسة عشر بيتا ونسبها لعبد الملك الحارثي، وأورد أبو بكر الأصبهاني المعروف بالظّاهري ستّة عشر بيتا، نسبها للسّموأل أو لعبد الرّحمن القيني أو لعبد الملك الحارثي المعروف باللّجلاج، وذكر الجاحظ سبعة أبيات من بينها البيتان الأوّل والثّاني من الأبيات المذكورة في المتن، أمّا ابن عبد ربّه فذكر البيتين الأوّل والثّاني فقط، وذكر أبو الفرج الأصفهاني هذه الأبيات مرتين، وأشار إلى الشّطر الأوّل من البيت الأوّل في موضع ثالث، الأولى مجهولة النّسبة في خبر لإسماعيل بن جامع السّهمي مع جارية، والثّانية منسوبة للسّموأل اليهودي، والإشارة الثّالثة نسبها لشُرَيْح، لكنّه عنده شريح ابن السّموأل بن عدياء، وليس والده كما ذكر ابن سعيد، وجاءت عند أبي عليّ التّنوخي وابن طرار أيضا نفس الخبر لابن جامع السّهمي. انظر: أبو تمّام: **الحماسة**، تح عسيلان، ج1، ص ص 79– 81؛ **البيان والتّبيين**، ج3، ص ص 185– 186؛ **عيون الأخبار**، ج3، ص 59؛ أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي (ت 284هـ/ 897م): **التّقفية في اللّغة**، تح خليل إبراهيم العطية، د ط، وزرة الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد– العراق، 1396هـ/ 1976م، ص 319؛ أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد الأزدي المعروف بِنِفْطَوَيْه (ت 323هـ/ 935م): **شرح ديوان السّموأل**، تح وشرح واضح الصّمد، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م، ص ص 65– 81؛=

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلُ[1]

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ[2]**، وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ**[3]

وَإِنَّا أُنَاسٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ[4] **وَسَلُولُ**

يُقَرِّبُ حُبُّ[5] **المَوْتِ آجَالَنَا لنا**[6] **... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ**

فداخلني من الطَّرب مالَا مزيد علَيْه إلى أن عاجلني وإياه السُّكر، فلم أستيقظ إِلَّا بعْد المغرب، فجعلت أعجب من همّة الحجَّام وحسن أَدبه ولُطْفِ مقْصده، فيمَا اقتضى منّي من الْغناء ممَّا فيه تسْليتي وغنائه هو بما هو إشارةٌ إلى تخصُّصه، ثمَّ قمت وغسَلت وجْهي وَأيقظته وأخرجت خريطة كانت معي فيهَا دنانير لهَا قيمة معْتبرةٌ، فرميْت بها إليْه [وقلت له][7]: انتفعْ بهَا ولكَ عندي المزيد إن أمنت من خوفي، وأستودعك الله؛ فإِنّي مَاض، فأعَادَهَا إليَّ متنكّرا، وقال: إنّ الصُّعلوك لا قدر له عندكمْ يا ذوي الرّئاسات، أَعَلَى ما وهب لِي الله من البغية بقربك آخذ ثمنها!، فألححت عليه فأومَأَ إلى موسَى عنده، وقال: والله لئن راجعتني في ذلك لأقتلنّ

=**الزهرة**، ج2، ص ص 643– 644؛ **عيار الشّعر**، ص 68؛ **العقد الفريد**، ج1، ص 280؛ أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي (ت 337هـ/ 948م): **نقد الشّعر**، تح وتع محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، د ت، ص ص 114، 188؛ **أمالي القالي**، ج1، 319؛ **الأغاني**، مج6، ص ص 220، 225، 232؛ أبو عليّ التّنوخي. **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص 10؛ **المستجاد**، ص 78؛ **الجليس الصّالح**، ج3، ص 228؛ **ديوان المعاني**، ج1، ص 83؛ **كتاب الصّناعتين**، ص 105؛ **نشوة الطّرب**، ج1، ص ص 815– 818؛ **عيون التّواريخ**، ص 93؛ **نهاية الأرب**، ج3، ص ص 191– 912.

[1] هو البيت الرّابع نفطويه والثّالث عند ابن سعيد المغربي.

[2] عزيز: بمعنى منيع. انظر: **شرح ديوان السموأل**، ص 68.

[3] عند الطّاهري: الأكرمين، وهو البيت الخامس عند نفطويه، والرّابع عند ابن سعيد المغربي.

[4] عند نفطويه: "**ونحن أناس لا نرى**"، وعند القالي وأبي عليّ التّنوخي وابن سعيد المغربي والكتبي: "**وإنّا لَقَوْمٌ لا نرى**"، وعند أبي الفرج الأصفهاني: "**وإنا لوم ما نرى**"، وعند ابن طرار: وإنّا لقوم ما نرى– إذا كرهته عامر، والبيت هو العاشر عند نفطويه، والتّاسع عند ابن سعيد المغربي.

[5] في "خ"، وعند ابن طباطبا: "**يقصّر حب**".

[6] في الأصل: آجالنا، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولما عند أغلب المصادر. والبيت هو الحادي عشر عند نفطويه، والعاشر عند ابن سعيد المغربي.

[7] لحق.

نفسي، فخشيت عليه وأعدت الخريطة إلى كمّي، وقد أثقلني حمْلُها، فلمّا وصلت باب داره، قال: يا مولاي، سَألتك بالله إلّا رجعتَ وأقمتَ عندي، / فإنّ هذا الموضع أستر لك وليسَ عليّ في ذلك كبير مؤونة، فرجعت وسألته أن تكون النّفقة من عندي فلم يفْعل، واستمرّ على بَرّي كيومِ دخول منزله، فأقمت عنده مدّة في أطيب عيش.

فتذمَّمْتُ من الإقامة في مؤنته فتركتُه يوما حتّى خرج؛ فقمت وخرجت في زيّ[1] النّساء[2]، فلمّا أردت أن أعبر الجسْرَ عرفَنِي جُنديٌّ[3] ممّن كان يخدمني فصاح: في هذه حاجةُ أمير المؤمنين، وتعلّق بيَ، فحملني خوفُ الموت وحبُّ الحياة على أن دفعته دفعة، سقط بها هو وفرسه في زَلَقٍ[4] كان هنالك، واشتغل النّاس بتخليصه؛ فعبرت ونجوت فانتهيت إلى باب دَار وامرأة في دَهليزه، فقلت: يا سيّدة النِّساء، احقني دمي؛ فإنّي خائف، فقالت: على الرَّحب، فأدْخلتني وأطلعتني إلى غُرفة وفرشت لي وقدّمت لي طعامًا، وقالت: لا خوف عليْك، ولا يعلم بك مخلوق غيْري ولو أقمت سنة.

فبينمَا هي معي في ذلك وإذا بالْباب يُدقُّ دقًّا عنيفًا، فذهبتْ وفتحتْ الْباب؛ وإذا زوجُهَا صَاحبي، فدخل ودمه يسيل ولا فرس معَه، فقالت له: ما دهَاك؟!، فقال لهَا وأنا أسْمعُ: ظفرت بالْغِناء وأفلتَ من يدي؛ لقيْت إبراهيم بن المهدي وتعلّقت به، فدفعني بفرسي فأصَابني ما ترين، فقالت: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، ثمّ غسلت وجْهَه وعصبت رأْسَه وفرشت له في السّفل ونام وطلعت إليّ، وقالت: أظنّك صاحبَ القصّة؟، فقلت: نعم، قالت: لا بأسَ

---

[1] كرر ناسخ الأصل عبارة: "في زي"، مرتين، ثم شطب الأولى.

[2] عند أبي عليّ التنوخي: «**وقد تزيّنت بزيّ النّساء بالخفّ والنّقاب**».

[3] عند ابن الجوزي: أنّ حادثة الجسر كانت ليلة الأحد لثلاث عشرة يوما بقيت من شهر ربيع الآخر سنة 210هـ/ 825م، وذكر أنّ إبراهيم كان متنقبا مع امرأتين في زيّ النّساء، والحارس هو عنده "حارس أسود"، أمسك بإبراهيم بعد أن امتنع من قبول خاتم ياقوت قدّمه له إبراهيم، وأخذه إلى باب المأمون، فلمّا كان يوم الأحد أقعد إبراهيم بزيّه الّذي أمسك به في دار المأمون لينظر إليه بنو هاشم والقوّاد والجند. وفي يوم الخميس حوّله المأمون إلى دار أحمد بن أبي خالد ليُحْبَسَ عنده، فلمّا خرج الخليفة إلى واسط كَلّمَه فيه الحسن بن سهل، فرضي بمشورته وخلّى سبيله، وصيّره عند أحمد بن أبي خالد، ومعه يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مرثد يحفظانه، ووسّع عليه وسمح لأمّه وعياله بالبقاء معه، وكان إذا أراد الذّهاب إلى دار الخلافة يرافقه يحيى وخالد يحفظانه. انظر: **المنتظم**، ج10، ص ص 211– 212.

[4] الزَّلَقُ: المكان الأملس الّذي لا نبت فيه. انظر: **لسان العرب**، مج10، ص 144.

عليْك، وجدَّدت لي الْكرامة، فلمَّا انقضت ثلاثة أيّام؛ قالت: يا مولاي، إنِّي خائفة عليك من هذا الرَّجل؛ فانظر لنفْسِك، فسَألتها إمْهَالي إلى اللّيل، ففعلت[1].

فلمَّا جنَّ اللّيلُ لبستُ زيِّ النّساء وخرجت وقصدت منزل مولاة كانت لنا، فلمَّا رأتني بكت وقبّلت يديّ وحمدت الله على سلامتي وخرجت، فَظننت أنّهَا تريدُ شراء شيء تتكلّفه بسببي، فما كان بأسرع أن جاءت بإبراهيم الموصلي[2] في خيْله ورجله؛ فقبض عليَّ وحملني بزيّي إلى الْمأمون، فلمَّا مثلث بين يديه سلّمت عليه بالخلَافة، فقال: لا سَلَّم الله عليْك ولا حيَّاك ولا رعاكَ، فقلت: إن كان بلغ جُرْمي استحلال دمِي؛ فحلْمُ أَمِيرِ الْمؤمنين وفضلُه يبلغاني عفْوه، ولي بعدهُمَا شفاعة الإقْرار بالذّنْب، وحقّ الأبوة بعد الأبَ[3]، وأنشأت أقول[4]: [المجتث]

أَتَيْتُ[5] ذَنبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمُنٌّ وَإِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلُ[6]

فرقَّ لِي المأمون واستروحَتْه روائح الرّحمة، وقال: لو لمْ يكن في حقّ نسَبك ما يوجب الصّفح عنك، لبلغك ما أمّلت حسن توصّلك ولطف تَنَصُّلِك، ثمَّ أَقْبَل على أَخيه أبي إسحاق المعتصم وابنه العبَّاسُ[7] ومن حضره، وقال: ما ترون في أمره؟، فأشاروا بقتلي[8]، وسكت أحمد

---

[1] عند أبي عليّ التّنوخي: «**فلما دخل اللّيل**» دون الإشارة إلى أنّ المرأة طلبت منه المغادرة.

[2] هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن مَاهان بن بَهْمَن، التّميمي بالولاء، الأرجاني، المعروف بالموصلي وبالنّديم، وهو والد الشّاعر إسحاق الموصلي، شاعر ورئيس المطربين، توفي سنة 188هـ/ 804م. انظر: **تاريخ بغداد**، مج7، ص 116؛ **المنتظم**، ج9، ص 156؛ **وفيات الأعيان**، مج1، ص 42؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج9، ص 79.

[3] عند التّنوخي: « **على رسلك يا أمير المؤمنين إنّ وليّ الثّأر مُحكّم في القصاص، والعفو أقرب للتّقوى، ومن تناوله الاغترار بما مدّ له من أسباب الرّجاء لم يأمن من عادية الدّهر ...**».

[4] عند التّنوخي: « **فرع رأسه إليّ، فبدرته وقلت**». انظر لأبيات: **المستجاد**، ص 81؛ **عيون التّواريخ**، ص 96؛ **المنتظم**، ج10، ص 213؛ **تهذيب الرياسة**، ص 205.

[5] عند ابن الجوزي والعلعي: أذنبتُ.

[6] في "ح": جعل النّاسخ من البيتين بيتا واحدا، شطره الأوّل هو البيت الأوّل، وشطره الثّاني هو البيت الثّاني.

[7] هو: والي أبيه الخليفة المأمون على الجزيرة، وصهر الخليفة المعتصم في ابنته أم محمّد ولم يدخل بها، تمرّد على عمه المعتصم ودعا لنفسه وبايعه مجموعة من القوّاد سرا وكان ذلك سنة 213هـ/ 828م، ثم مات في نفس السّنة بحبس المعتصم بعد أن أكل ومنع الماء. انظر: **المحبر**، ص 62؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 620؛ ج9، ص 71.

[8] عند ابن الجوزي. « **فقال: ما ترون في أمره؟ فقال بعضهم: نضرب عنقه، وقال بعضهم: نقصّص لحمه إلى أن يتلف، وقال آخر: نقطع أطرافه**».

140 و بن خالد الأحْول – وكان وزيره– فقال له: تكلّم، فقال له: / يا أمير المؤمنين، إن قتلته فلك نظراء تقدَّموا واقتديْتَ بهم، وإن عفوتَ عنه لمْ يكن لك نظير[1]، فنكس المَأمون رأسه ساعة يفكّر، ثمّ أنشد متمثِّلًا[2]: [الكامل]

قَوْمِي[3] هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي ... فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابَنِي[4] سَهْمِي

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً ... وَلَئِنْ سَطَوْتُ[5] لَأُوهِنَنْ[6] عَظْمِي[7]

---

[1] عند القلعي: الّذي استشاره الخليفة المأمون ونصحه هذه النّصيحة هو الحسن بن سهل، وعنده المعنى واحد، لكنّ اللّفظ يختلف، جاء فيه: «**يا أمير المؤمنين إنْ قتلتَهُ فلَكَ نظيرٌ في قَتْلِهِ، وإنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فلا نظيرَ لَكَ فَعفَا عنه**». انظر: **تهذيب الرّياسة**، ص ص 204– 205.

[2] البيتان من قصيدة لحارث بن وَعْلَة الجَرْمِيّ الشّيباني من اثنين وثلاثين بيتا، مطلعها: [الكامل]

لِمَنِ الدِّيَارُ، بِشَطِّ ذِي الرَّضْمِ ... فَمَدَافِعِ التِّرْبَاعِ، فالرُّخْمِ

والبيتان فيه هما السّادس والعشرين والسّابع والعشرين، ذكرها كاملة الأخفش الصّغير، وورد البيتان أو أحدهما منسوبين لنفس الشّاعر عند أبي تمّام والقالي والآمدي وأبي أحمد العسكري وابن وكيع والجوهري، وجاء البيتان مجهولي النّسبة عند الظّاهري والأنباري، وقد جاء الخبر والأبيات دون نسبة عند ابن قتيبة وأبي عليّ التّنوخي وابن حمدون. انظر: أبو تمّام: **الحماسة**، تح عسيلان، ج1، ص ص 118– 119؛ **عيون الأخبار**، ج2، ص 503؛ **الزّهرة**، ج2، ص 669؛ **الاختيارين**، ص ص 384– 390؛ الأنباري: **الأضداد**، ص 3؛ **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، ج1، ص 546؛ ج2، ص 18؛ **أمالي القالي**، ج1، ص 312؛ الآمدي: **المؤتلف والمختلف**، ص 259؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص 345؛ **المستجاد**، ص 82؛ **المصون**، ص ص 4– 5؛ **المنصف للسّارق**، مج1، ص 303؛ **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1659؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج4، ص 128.

[3] عند الآمدي: قوم.

[4] عند أغلب المصادر: يُصيبني.

[5] عند ابن قتيبة: "**ولئن عفوت**"– "**ولئن قَرَعْتُ**"، وعند الظاهري: ضربتُ.

[6] عند الأخفش الصّغير: لَأوهِيَنْ.

[7] علّق ابن الأنباري على هذه الأبيات بقوله: «**فدلّ الكلام على أنّه أراد: فلئن عفوت لأعفونّ عفوا عظيما، لأنّ الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير**».

فلمّا سمعت ذلك منه كبَّرت تكبيرة عظيمة، وقلت: عفَا عنّي والله أمير المؤمنين، وأنشدت[1]: [الكامل]

هَبْنِي أَسَأْتُ وَمَا أَسَأْتُ أقرَ كَيْ[2] يَزْدَادَ عَفْوُكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طُولَا[3]
إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوُكَ الْمَأْمُولَا

فقال: يا إبراهيم، لقد حبّبتَ العفو إليَّ حتّى خفت ألّا أؤجر عليه، ولو علم النَّاسُ بما لنَا في العفو [من اللّذّة][4] لتقرَّبُوا إليْنا بالجِنايات، لا بأسَ عليْك يا عمّ، فإنَّ القدرة تُذْهِبُ الحفيظة[5]، والنّدم توبة، وعفو الله بينهما وهو أكبر ممَّا تحاول.

---

[1] ذكر الرّقام البصري هذه الأبيات في إطار رسالة اعتذار وجّهها إبراهيم بن المهدي للخليفة المأمون، وقد أنشدها بعد أن عفا عنه، ونسب ابن عبد ربّه البيت الثّاني لمسلم بن الوليد الشّهير بصريع الغواني (ت 208هـ/ 823م) وعند أبي عليّ التّنوخي: الأبيات غير موجودة ضمن الخبر الّذي أورده في كتابه "المستجاد"، وذكر أبو الفرج الأصفهاني مقطوعة من خمسة أبيات، وجعل البيت الثّاني هو بدايتها والبيت الأوّل هو الرابع، وقد نسبها لابن سيابة في خبر له مع الفضل بن الرّبيع، ونسب ابن عبدوس البيتين لإبراهيم بن شَبَابَةَ في خبر له مع الفضل بن الرّبيع، ونسب ابن رشيق البيتين لإبراهيم بن سيار وذكر أنّه قالهما للفضل بن الرّبيع، وذكر في رواية أنّها لإبراهيم بن شبابة، وذكرها ابن الأبار في خبر للنعمان بن المنذر مع شاب من العرب وقف بين يديه. وابن سيابة، هو: إبراهيم بن سيابة مولى كوفي (ت 198هـ/ 814م)، وابن سيار، هو: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري الشّهير بالنظام (ت 231هـ/ 845م)، وابن شبابة هو إبراهيم بن شبابة البصري مولى بني هاشم (ت 278هـ/ 891م). انظر: **العفو والاعتذار**، ج1، ص ص 215 218؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 157؛ **المستجاد**، ص 82– 83؛ **الأغاني**، مج12، ص 61؛ **الوزراء والكُتّاب**، ص 297؛ **العمدة**، ج2، ص 266؛ **إعتاب الكتّاب**، ص ص 248– 249.

[2] عند ابن رشيق: الشّطر الأوّل من البيت وبداية الشّطر الثّاني مختلف، جاء فيه:

"هبني ظلمتُ وما ظلمتُ بلى ظلم– ت أقرُّ كي".

[3] في الأصل: **"يزداد طولك طولا"**، وما أثبته في المتن موافق لما عند أبي الفرج الأصفهاني.

[4] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته موافق للنّسخة "خ" و"و".

[5] عند الصّولي: هذه العبارة من كلام إبراهيم بن المهدي. انظر: **الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**، ص 18.

فقلتُ: ذنبي يا أمير المؤمنين، أعظم من أن أَفُوه معه بعذر، وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر[1]، لكنّي أقول[2]: [الكامل]

إِنَّ الَّذِي عَقَدَ[3] المكَارِمَ حَازَهَا   فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإِمَامِ السَّابِعِ

مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْهُ مَهَابَةً   وَيَظِلُّ يَكْلَؤُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعِ

جَمَعَ القُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَهْلِهَا   وَحَبَا وَزَادَكَ كُلَّ خَيْرٍ جَامِعِ

---

[1] في "و": كتب في الحاشية: «**ما أفصحك يا إبراهيم بن المهدي**». وقد ورد الخطّاب بين المأمون وإبراهيم عند ابن الجوزي في هذا الموضع ضمن خبر مستقل دون إيراد أي قصيدة معه وبلفظ مختلف، وجاءت عنده رواية ثانية عن مثول إبراهيم بين يديّ المأمون تشترك في ألفاظها مع ما هو في امتن، لكنّها مرفقة ببيتين شعريين، هما: [الخفيف]

إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَحَظِّي أَخْ   طَأْتُ فَدَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ التَّأْنِيبِ

قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِبَنِي يَعْ   قُوبَ لَمَّا أَتَوْهُ: لاَ تَثْرِيبِ

وذكر أنه في رواية أخرى أنشد: "**ديني إليك عظيم**" و"**أتيت ذنبا عظيما**"، ثم يتبعها باقي الخبر. انظر: **المنتظم**، ح10، ص ص 212- 213.

[2] هي قصيدة طويلة، مطلعها [الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَةٌ بِهِ   بَعْدَ الرَّسُولِ لِآيِسٍ أَوْ طَامِعِ

وردت إشارة لظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي مع بيتين من هذه القصيدة عند المقدسي، هما: البيتان الأوّل والأخير من الأبيات المذكورة في المتن، وجاء الخبر عند الصولي مبتدأ بمثول إبراهيم بن المهدي بين يديّ الخليفة وما دار بينهما من حوار، لكنّه اقتصر على هذه القصيدة فقط، مع الإشارة إلى غيرها من القصائد الّتي قالها إبراهيم في عفو المأمون عنه، وقد أورد خمسة أبيات منها مع تبيان مطلعها، من بينها البيت الأخير فقط من الأبيات المذكورة في المتن، وذكر أبو عليّ التنوخي ستّة أبيات من هذه القصيدة في كتابه "الفرج بعد الشدّة"، وخمسة أبيات في إطار الخبر كاملا في كتابه "المستجاد"، منها ثلاث أبيات من الأبيات المشار إليها في المتن، هي: البيت الأوّل والثّاني والخامس. وعند ابن الجوزي: جاء اثنى عشر بيتا من القصيدة، منها الأبيات: الأوّل والثّاني والخامس مع اختلاف في التّرتيب، وعند القلعي: وردت الأبيات في خبر استشارة المأمون للفضل بن سهل في قتل إبراهيم -كما تمّ ذكره سابقا- وذكر خمسة أبيات، منها نفس الأبيات الّتي ذكرها التنوخي من الأبيات المذكورة في المتن. انظر: **البدء والتاريخ**، ح6، ص 113؛ **الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**، ص ص 18- 19؛ أبو عليّ التنوخي: **الفرج بعد الشدّة**، ج3، ص ص 336- 337؛ **المستجاد**، ص ص 82- 83؛ **المنتظم**، ج10، ص ص 214- 215؛ **تهذيب الرياسة**، ص 206.

[3] عند التّنوخي والقلعي: "**إنّ الّذي خلق**"، وعند ابن الجوزي: "**إنّ الّذي قسم**"، والبيت عنده هو الثّاني عشر.

فَبَذَلْتَ أَعْظَمَ مَا يَقُومُ بِحَمْلِهِ ... وَسْعُ النُّفُوسِ مِنَ الفِعَالِ البَارِعِ

وَعَفَوْتَ عَنْ مَنْ[1] لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ ... عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ

فقال: لا تثريب عليك اليوم، قد عفوتُ عنك ورددت عليك مالَك وضياعَك، وقد شاورتُ العبّاسَ وأبَا إسْحاق في أمْرِكَ[2]؛ فأشارَا بقتْلك، فرأيتُ أنا أنَّ حقَّك أعظم من جرمك؛ فعفوتُ عنْكَ، فإن غيَّرت؛ فالله مغير مَا بكَ، فقلت: أمَا إنّهمَا قد بلغَا في نصحك الغاية رَعيًا لعظيم قدر الخلافة، وما جرت به عادة السّيَاسة، ولكن أبيت أن أستجلب النَّصر إلّا من حيث عوَّدك الله، ثم أنشدت[3]: [البسيط]

أَفْدِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ يُعْنَى بِمُؤْتَلِفِ ... مِنَ الثَّنَاءِ ائْتِلَافَ الدُّرِّ فِي النُّظُمِ

أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ ... وَمَا شَكَرْتُكَ إِنْ لَمْ أُثْنِ بِالنِّعَمِ

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ ... وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي[4]

فَأُبْتُ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَمًا ... مِنْهَا الحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ[5]

140 / وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي ... مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ

---

[1] عند المقدسي والتّنوحي وابن الجوزي والقلعي: "**فعفوت عمّن لم يكن**"، والبيت هو الخامس عند ابن الجوزي.

[2] عند أبي عليّ التّنوخي: لم يكرر أمر استشارة المأمون لأخيه وابنه.

[3] وردت خمسة أبيات عند القالي في إطار خبر إبراهيم بن المهدي مع الخليفة المأمون، وهي الأبيات: الثّالث، الرّابع، الخامس، السّابع والثّامن، وعند أبي عليّ التنوخي في كتابه "الفرج بعد الشّدّة": كان جواب إبراهيم بن المهدي مباشرة عن طريق الشّعر. وذكر التّنوخي ستّة أبيات، منها أربعة من الأبيات امذكورة في المتن، هي: الثالث، الرابع، الخامس والسادس، وفي كتابه "المستجاد": ذكر أيضا ستة أبيات، منها أربعة من التي وردت في المتن، هي: الثّالث، الرّابع، السّابع والثّامن وخمسة عند ابن الحوزي هي نفسها الّتي ذكرها التّنوحي في "المستجاد"، ووردت سبعة عند الصّولي، من بينها الأبيات: الثّالث، الرّابع والعاشر، وعند القلعي خمسة، منها كل الأبيات الواردة في المتن. انظر: **الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**، ص ص 19– 20؛ **أمالي القالي**، ح1، ص 243؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص 337؛ **المستجاد**، ص 83؛ **المنتظم**، ج10، ص 215؛ **تهذيب الرّياسة**، ص ص 205– 206.

[4] في الأصل. دَمِ، وما أثبته في المتن موافق لما عند الصّولي والقالي.

[5] عند الصّولي: "**فَبُؤْتُ مِنْهُ وما كَافَأْتُهَا بِيَدٍ**"، وعند القالي: "**وما كافأْتُهَا بيد**"– "**هما الحياتان من وَفْرٍ**".

لَئِنْ حَجَرْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ ... إِنِّيَ لَفِي اللُّوْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الكَرَمِ[1]

فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رَضَاكَ بِهِ ... وَالْمَالَ حتّى أَسُلَّ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي[2]

مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَّةٍ رَجَعَتْ ... إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تَهَبْهَا لَمْ تَكُنْ تُلَمِ[3]

رَأَيْتَ ذَلِكَ أَجْرًا فَاحْتَسَبْتَ بِهِ ... قُرْبًا إِلَى اللهِ فِي الإِسْلاَمِ وَالرَّحِمِ

تَعْفُو بِعَدْلٍ وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ ... فَلاَ عَدِمْنَاكَ[4] **مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمِ**

فقال لِي المأمون: قد مات [حقدي][5] عليك بحياة عذرك؛ فأعظم من ذلك رفْعي عنْك مرارةَ امْتِنَانِ الشّافعين، فحدّثني الآن بحديثك فشرحت له جميع ما اتّفق لِي مع الحجّام والجندي والمرأة والمولاة؛ فأمر بإحضار المولاة، وقال لهَا: مَا حملك على ما فعلتِ بمولاكِ؟، فقالت: رغبة في المال، قال: ألك ولد أو زوْج؟، قالت: لا، فأمر أن تضرب مائة سوط وتخلد في السّجن. وأمرَ بإحضار الجندي، وقال له: أنت أولى بأن تكون حجّامًا من أن تكون من أنصارن، ووكّل به من يلزمه الجلوس في دكّان الحجّام حتّى يتعلّم، وأحضر زوجته فأحسن إليْهَا وصيّرهَا قهرمانة داره، وأحضر الحجّام، وقال له: لقد ظهر من مروءتك ما تجب به المحافظة عليْك، وسلّم إليْه دار الجندي وفرسه وخلع عليه، وأثبت له رزقه وزيادة ألف دينار في كلّ سنة، فلم يزلْ عنده بخير حتّى مات»[6].

وكن إسحاق بن العبّاس[7] ممَّن عضد[8] إبراهيم بن المهدي وقوّى أمره، فقال له المأمون يومًا: «أتحسبني غفلتُ تأييدكَ لإبراهيم وإيقَادَكَ لِنَاره؟»، فقال: «والله يا أمير المؤمنين،

---

[1] عند أبي عليّ التّنوخي: جاء البيت مختلفا في لفظه كما يلي:

فإن جحدتك ما أوليت من نِعَمٍ ... إنّيَ لباللّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالكَرَمِ

[2] في الأصل: قدم، وما أثبته في المتن موافق لما عند القالي وأبي عليّ التّنوخي وابن الجوزي.

[3] عند القالي: "**تَهبها كنتَ لم تُلَمِ**"، وعند ابن الجوزي: "**لم تعرها كنت لم تلم**".

[4] عند الصّولي: "**فلا فَقَدْنَاكَ**".

[5] لحق.

[6] لم يرد عند أبي عليّ التّنوخي ما فعله المأمون بالأشخاص الّذين التقى بهم إبراهيم بن المهدي في اختفائه، وعنده المبلغ الممنوح له هو ألف ألف درهم. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج3، ص ص 337– 338.

[7] في "ج": بن إبراهيم.

[8] في "و": عقد.

لإجْرِمُ قريش إلى رسُول الله ﷺ أعظم من جُرْمِي إليك، ولَرَحمي أَمَسُّ بك من أرْحامهمْ، وقد قال لهم مَا قَال يوسفُ عليه السَّلام: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[1]، وأنت أحقُّ مَنْ ورث هذه الخصْلة وأولى من امتثلها»، فقال: «هيْهَات، تلك أجرام جاهِليّة عفَا عنْهَا الإسلام، وجرمك جرم في إسلامك ودار خلافتك»، قال: «يا أمير المؤمنين، والله للْمسْلِمُ أحقّ بإقالة العثرة من الكافر، وهذا كتاب الله بيني وبينك إذ يقول: ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[2]، والنّاس يا أمير المؤمنين، نسبة دخَل [فيها المُسْلم والْكافر][3] والشّريف والمشروف، قال: صدقت، اجلس وريْثُ بك زنادي، ولا برَحت أرى من أهلك أمثالك».

[ومنهم الحكم بن هشام]:

141 و وَلَمَّا ثار أهل قرطبة على الحَكَم بن هشام، نُسِبَ مُعْظم ذلك إلى الفقيه طالوت[4] / بن عبد الجبَّار – وكان من أكابر أصحاب مالك– فخاف على نفسه فاختفى في دَار يهُودي

---

[1] سورة يوسف، الآية 92.

[2] سورة آل عمران، الآيتان 133– 134.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[4] هو: طالوت بن عبد الجبار بن محمّد بن أيوب بن سليمان بن صالح بن السّمح، المعافري، الأندلسي، فقيه من أهل قرطبة، والخليفة هو: أبو العاص الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن الدّاخل بن معاوية بن هشام الأموي، الملقّب بالمرتضى والمعروف بالرَّبَضيّ، حكم ما بين (180– 206هـ/ 796– 821م)، وقد ورد خبر احتفاء الفقيه طالوت بعد ثورة أهل قرطبة – المعروفة أيضا بثورة أهل الرّبض، الّتي كانت بسبب سياسة الحكم القائمة على الظّلم وكثرة القتل وانتهاك المحرّمات– عند ابن القوطيّة والذّهبي والمقري، وأشار إليه ابن الأبار بقوله: « ... **وله في استخفائه قصّة غريبة ذكرها ابن القوطيّة وغيره**»، أمّا عن السّنة الّتي وقعت فيها هذه الثّورة، فهي 198هـ/ 814م عند النّويري، و202هـ/ 817م بحسب ما ذكره الذّهبي. انظر. أبو بكر محمّد بن عمر بن القوطيّة الأندلسي (ت 367هـ/ 977م) **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللّبناني، القاهرة– مصر، بيروت– لبنان، 1410هـ/ 1989م، ص ص 70 72؛ أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله القضاعي البلنسي الشهير بابن الأبّار (ت 658هـ/1260م): **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، إشراف مكتب البحوث والدراسات، ج1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1415هـ/ 1995م، ص 276؛ **نهاية الأرب**، ج23، ص ص 217– 218؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص ص 254– 260؛ **نفح الطّيب**، مج2، ص 639؛ محمّد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول**، القسم 1، **من الفتح إلى بداية عهد النّاصر**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، 1417هـ/ 1997م، ص ص 243– 244.

حولًا كاملًا يقوم به أحْسنَ قيام، فلمَّا ظنَّ أنّ الأمر قد سكن خرج ليلًا وقصَدَ الْوزير أبا البسَّام[1] لموالاتٍ كانت بينهُمَا، وسأله أن يطلب لهُ الأمَان، فأظهَر له البشر ووعده بالشّفاعة له وأنَّسه ليلته تِلْك، فلمَّا أصبح بادرَ بالرّكوب إلى الأمير ووكّل به من يحرُسهُ، فلمَّا دخل عليه، قال: «كيف رأي مولاي في كبش سمين وقف على مِذْوَدِه[2] سنة؟»، فقال: «لحم ثقيل والرَّخيُ أَخَفُّ وأعْذب[3]، فما الخبر؟»، قال: «طالوت، رأس النِّفَاق عنْدي»، قال: «قم، فعجّلْ به»، ووثبَ فجلس على كرسيٍّ بباب مجلسه يتوقّد غيظًا.

فجيء بطَالوت مزعجًا، فلمَّا مَثُلَ بين يديه، قال له: « يا طالوت، أخبرني لو أنَّ أباكَ أو ابنك قعد مقعدي بهذا القصر، أكان يزيدك في الْبرّ والإكرام[4] على ما فعلتُ بك!»، قال: «لا»، قال: «ألم أشاركك في سُرُورك وحزنك، وأقاسمك في حلوك ومُرّك؟!»، قال: «بلى»، قال: «فما حَمَلَكَ على ما قابلْتَ به إجْملي، ولمْ ترض إلّا بخلْع سُلْطَاني؟»، فقال: «لا شيء أنفعُ من الصّدق، إنّي معترف بجميع ما ذكرتَ من جميل صُنْعِكَ؛ لكنّي أبغضتك في الله فلم ينفعك شيء ممَّا صنعتَ لحياطة دنيَاك»، فأخذتْ الأميرَ وجْمةٌ، ثمَّ قال: «والله لقد وجَّهتُ فيك ومَا في الدُّنيا عقَاب إلّا وقد مثلته بين يديّ لأوقعه بك، ولكنَّ لّذي أبغضتني له قد صرفني عنك؛ فانصرف في أمَان الله، ولستُ بتارك إكرامك، وليتَ الّذي كان لمْ يكن»، فقال الفقيه: «لوْ لم يكن لكان خيرا لك، ولكن لا مردَّ لأمر الله»، فقال الأمير: «نعمْ، ولكن كيف ظفر بك أبُو البسَّام؟»، قال: «أنا أظفرته بنفسي»، وقصَّ عليه قصَّته كلها؛ فأطرق سَاعة ثم قال للوزير: «يحفظه يهوديّ لمكانه من العلم والدِّين، ويخاطر بنفسه في حفظه وهو عدوّ ملّته، وتغدره أنت وهو من أخيار أهل ملّتك بعد أن اختارك لقصده مع الموالاة الّتي سلفت بينكما؟! لا أَريَنّ لكَ وجْهًا أبدًا»، وأمر بإخْراجِه ونكْبِه، وكتب لليَهُودي وعقِبِه بالحُرِّيَة من كلّ ما يطالب به غيره، فكان ذلك سبب إسْلامه، ولمْ يزلْ الفقيه مكرّمًا عنده إلى أن مَات.

---

[1] لم أجد له ترجمة فيما اطّلعت عليه من مصادر، وقد قال عنه ابن القوطيّة أنّه جدّ بني بسّام الهرّائين. انظر: **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص 70.

[2] المِذْوَدُ: هو معلف الدّابة. انظر : **لسان العرب**، مج3، ص 168.

[3] عند ابن القوطية: « **اللّحم المُشَبَّع ثقيل واللّحم الصّحراوي أخفّ وأعذب**».

[4] يتواصل حديث الحكم عند ابن القوطية ليذكر بعضا من أنواع الإكرام الّتي كانت منه لطالوت، منها وقوفه معه في محنتة موت زوجته.

[ومنهم عبد الله بن طاهر]:

وَلَمَّا قال عبد الله بن طاهر قصيدته[1] الّتي يذكر فيها مآثر أبيه وأهله، ويفخر فيها بقتلهم المخلوع محمّد بن زُبَيْدَةَ[2]، عارضه محمّد بن زيد الحِصْنِي[3] – وكان من ولد مسلمة بن عبد الملك– فأفرط في السَّبِّ وجاوز الحدّ في قبح الرّدِّ، وأربَا في التّعصب، وكان ممَّا قال[4]: [المديد]

يَا ابْـــنَ بَيْـــتِ النَّـــارِ[5] يُوقِـــدُهَا	مَـــا لِحَاذِيــــهِ سَــــرَاوِيلُ[6]
مَـــنْ حُسَــيْنٌ، مَـــنْ[7] أَبُـــوكَ وَمَـــنْ	مُصْــــعَبٌ؟ غَـــالَتْكُمُ غُـــولُ[8]

---

[1] هي قصيدة من اثنين وثلاثين بيتا، مطلعها: [المديد]

مدمن الإِغْضَاءِ مَوْصُول   وَمُدِيمُ العتب مَمْلُولُ

وردت في خبر عبد الله بن طاهر مع الحصني عند أبي عليّ التّنوخي. انظر: **الأغاني**، ج12، ص 70؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص ص 341– 343.

[2] المقصود هنا: الخليفة العبّاسي محمّد الأمين بن هارون الرّشيد.

[3] في الأصل: الحُصَيْني، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولما عند أبي الفرج الأصفهاني وأبي عليّ التنوخي. والحِصْنِي، نسبة لحصن بالجزيرة لمسلمة بن عبد الملك، والنّسبة إليه حصْني وليس حُصَيني، أمّا محمّد بن زيد الحِصني، فلم أجد له ترجمة فيما اطّلعت عليه من مصادر، إلّا أنّ أبا الفرج أضاف له نسبة "الأموي". انظر: **الأغاني**، ج12، ص 70؛ **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص ص 341– 343؛ السّمعاني: **الأنساب**، ج2، ص 227.

[4] هي قصيدة طويلة من واحد وخمسين بيتا، وردت كاملة عند أبي عليّ التّنوخي مع الخبر مطوّلا، مطلعها: [المديد]

لاَ يَرُعْكِ القَالُ وَالقِيلُ   كُلُّ مَا بُلِّغْتِ تَهْوِيلُ

كما وردت الأبيات المشار إليها في المتن عنده أيضا في رواية ثانية منقولة عن أبي الفرج الأصفهاني، وهي موافقة لرواية التّنسي ما عدى اختلاف طفيف في اللّفظ، وأشار أبو عليّ التّنوخي أيضا إلى مطلع قصيدة عبد الله بن طاهر ومطلع قصيدة الحِصْني في رواية ثالثة مختصرة نقلها أيضا عن أبي الفرج، وجاء الخبر عند أبي الفرج الأصفهاني مع الأبيات الأربع المشار إليها في المتن، موافقا لما عند التّنسي، مع اختلاف طفيف في لفظه، وذكر ابن المعتز أحد عشر بيتا من القصيدة، وورد الخبر والأبيات أيضا عند ابن حمدون وهو مطابق أيضا. انظر: **طبقات الشّعراء**، ص ص 299– 300؛ **الأغاني**، مج1، ص 70– 71؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص ص 339– 354؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 134.

[5] عند ابن المعتز: "**بنت النّار**"، وهذا البيت عنده هو السّابع.

[6] عند أبي الفرج الأصفهاني والتّنوخي: موقدها، هو البيت السّادس والثّلاثين عند التّنوخي.

[7] في الأصل: "**من حسين ومن**"، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن المعتز.

[8] عند ابن المعتز: "**مَنْ أبوه وَمَنْ**"– "**طاهر غالتْهم**"، وهو البيت الثّامن عنده، وعند التّنوخي. غالتهم، وهو البيت الثّامن والثّلاثين عنده.

نَسَـــبٌ فِي الخِـــزْيِ[1] مُؤْتَشَـــبٌ وَأُبُـــــــوَّاتٌ أَرَاذِيــــــلُ[2]

141 ظ / قَاتِـــلُ المَخْلُـــوعِ مَقْتُـــولُ وَدَمُ المَقْتُـــولِ[3] مَطْلُـــولُ

وهي طويلة.

فلمَّا ولِّيَ عبد الله بن طاهر مِصْر، ورُدَّ إليْه تدبيرُ أمْر الشَام، قامتْ على الحَصْني قيامتُه، وعلِمَ أنّهُ لا يُفْلِتُ منه إن هربَ، فقام بموْضعه مستسلمًا وفتح بَابَ حِصْنِه.

قال مُحَّد بن الْفضْل[4] – وكان من خواصّ ابن طاهر–: لمَّا شارَفْنا بلَده، ونحْن نتوقَّع من الأمير أن يُوقع به، دَعاني عبْد الله ليلا، وقال: بتْ عنْدي وليكن فرسُك معدًّا"، فلمَّا كان السَّحر أمَر أصحَابَه ألَّا يرْحلُوا حتّى تطلُعَ الشّمسُ، ورَكِب في السَّحر وأنا وخمسةٌ من خواصّ غِلْمانه معه، فصبَّحْنا الحِصْني وإذَا باب حصنه مفتُوح وهو جالس مسترْسِلٌ، فقصده عبد الله وسلَّم عليه ونزلَ وجلس عنده.

وقال له: «ما حبسَكَ ها هنا، وحملك على فتْح باب حصْنِك ولمْ تتحصَّن من هذا الجيش المُقْبل، معَ مَا في نفس أَمِيره عليْك؟». فقال: «إنَّ هذا لمْ يعِبْ عنِّي، ولكن فكَّرتُ في أمْري، فعلمتُ أنِّي أخطأتُ خطيئَةً حَمَلَني عليْها تَرفُ الشَّباب، وإنّي إنْ هربت لمْ أَفُتْه، فباعدت البنات والحرمَ، واستسلمت بنَفْسي وكلَّ ما أَمْلك، فإنَّا أَهْلُ بيتٍ أَسْرَعُ فينا القتلُ، ولي بمن مَضى إسْوةٌ ووثقْتُ بأنَّ الرَّجل إذا قتلني وأخذَ مَالي، شفى غيْظه ولمْ يتجاوزْ ذلك إلى الحرَم».

---

[1] عند ابن حمدون: "**نسب عمرك**".

[2] عند ابن المعتز: "**تلك دَعْوَى لا يناسبها**"– "**لك آباء**"، وهو البيت العاشر عنده، وعند التّنوخي في الرّواية الأولى: "**تلك دعوى لا تناقشها**"– مراذيل، وعند أبي الفرج الأصفهاني وعند أبي عليّ التّنوخي في الثّانية. "**نسب في الفخر مؤتشب**"– أراذيل، وهو البيت الأربعين عنده.

[3] عند ابن المعتز: "ودَمُ القَاتِلِ". والبيت هو السّابع والعشرين عند التّنوخي.

[4] راوي هذا الخبر عند أبي الفرج الأصفهاني: العبّاس بن الفضل الخراساني، وعند أبي عليّ التّنوخي: عيسى بن فرخان شاه في الرّواية الأولى، ومُحَّد بن الفضل الخراساني في الرّواية الثّانية، وعند ابن حمدون أيضا.

فوالله ما تلقَّاه عبْد الله إلَّا بدُموعه على خدّيْه، وقال له: «أتعْرِفُنِي؟»، قَالَ: «لَا وَالله»، قال: «أنا عبدُ الله بن طاهر، وقد أمَّن الله خوْفَك وحَقنَ دمَك وحرس نعْمتَك وصان حرَمكَ، وما تعجَّلت لكَ وحدي إلَّا لتأمَن قبل هُجُوم الجيْش لئلا تخالط عفْوي عنْك روْعةٌ تلحقك».

فبكى الحِصْني وقَام وقبّل رأسَه، فضمَّهُ عبْد الله إليْه وأدْناه، ثمَّ قال: «يا أخي، أمَا إنّه لا بدَّ من عتاب؛ أنِّي قُلْتُ شِعْرا في قوْمي أفخرُ بهم ولا أطعَن فيه على حسَبك، ولا ادَّعيت فضلًا عليْك، وفخُرت بقتل رجُل هو وإن كان من قومك، فهُم القومُ الذين ثأرُك عنْدهم، وكان يسعك السُّكوت، وإذا لمْ تسْكُت لا تُسْرف».

فقال: «أيها الأميرُ، قد عفوتَ فاجْعَلْ الْعفْو الّذي لا يخالطُه تثريب ولا يكدِّرُ صفْوه تأنيبٌ». قال: «قد فعلتُ، فقم بنا ندخل منزلك حتّى توجِبُ عليْنَا حقًّا بالضِّيافة». فقامَ مسْرُورًا ودخلنا منْزلَه وأتَى بالطَّعَام كأنّه قد كان أعدَّه، فأكلنا وَجلسْنا نشرب في مستشرف له، فأقبل الجيش، فأمَرني عبْدُ الله أن أشير عليهم بالجواز، ولا ينْزِلُوا إلّا بعْد ثلاثة فراسخَ، وأقام عنْدهُ إلى العَصْر، ثمَّ دعَا بدوَاة وكتبَ له بتسويغِه خراجه ثلاث سنين، وقال لَه: «إن نشطت فالحق بنا، وإلّا فأقم بمكانك»، فقال: «بل أتجهزُ وألْحقُ بالأمير». ففعل، فلم يزل عنده أثيرَ المنْزلة، كثير الفائدة مدّة ولايته[1].

[1] عند ابن المعتز: جاء خبر موقف عبد الله بن طاهر من الحصني وخروجه إليه في حصنه مختصرا، وفيه أنّه أعطاه ألف دينار.

[ومنهم أحمد بن أبي خالد[1]]:

وَقَالَ عبيد الله بن سليمان[2]: «كنت يومًا عند أبي[3] في ديوان الخراج بسُرَّ مَنْ رأى وهو يتولّاه، إذ دخل عليه أحمد بن أبي خالد، فقام له عن مجلسه وأقعده فيه، ولمْ ينظر في عمل حتّى نهض، فقام معه وأمرَ غلمانه بالخروج بين يديْه، فاستعظمتُ أن وَكلّ من بالمجلس ذلك، لأنّ رسم أصحاب الدّيوان صغارهم وكبارهم، ألّا يقوموا لأحد دخل عليهم، فتبيّن ذلك لأبي في وجهي، فلمّا خلونا قال لي: / أليس قد أنكرتَ أنت ومن معك ما قابلْتُ به أحمد ابن أبي خالد من البِرِّ؟، فقلْتُ: بلى. 142 و

فقال: [كان][4] يتقلّد مصْرَ سنين فصرفته عنهَا، فوجدت آثار رَجُل لمْ أرَ أجمل منه آثارًا، ولا أعفَّ عن أموال السُّلطان والرّعيّة منه، ولا رأيت رعيّة أشْكرَ لعَاملِهَا منه لعَمل من رعيّته له، ووجدته قد أخّر رفْع الحساب لسنةٍ متقدّمة ولسنته الّتي هُو فيها، ولمْ ينفِذْهُ إلى الدِّيوان، فسُمْتُه أن يحُطَّ من الدَّاخل ويزيد في الأرْزاق ويَكْسِرُ من البقايا في كلّ سنة من السّنتيْن، مائة ألْف دينار لأخُذِهَا لنفسي، فامتنع من ذلك، فأغلظت له وتوعَّدته ونزلْتُ معَه إلى مائة ألف للسّنتيْن، وحفت لهُ بأيْمان مغلّظة أنِّي لا أقنع منه بأقلَّ منها، فأقام على امتناعه، وقال: أنا لا أخُون لنفْسي، فكيف أخُون لغيْري وأزيل ما قام به جاهي من العفاف؟! فقيّدته وسجنته وأقام كذلك شهرين.

---

[1] هو: أبو العبّاس، أحمد بن أبي خالد يزيد بن عبد الرّحمن الصّيرفيني، الكاتب الأحول، أصله من الأردن، وزير الخليفة العبّاسي المأمون، تولّى الوزارة بعد الفضل بن سهل، توفي سنة 211هـ/ 826م وفي رواية 212هـ/ 827م. انظر: **كتاب بغداد**، ص 118؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج8، ص 70؛ **المنتظم**، ج10، ص 243؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج10، ص 255؛ **الوافي**، ج5، ص 178.

[2] هو: أبو القاسم، عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير الخليفة العبّاسي المعتضد، توفي سنة 288هـ/ 901م. وقد ورد هذا الخبر عند أبي عليّ التّنوخي وابن حمدون. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج2، ص ص 76– 84؛ **المستجاد**، ص ص 35– 42؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، **مج9**، ص ص 296– 300؛ **إعتاب الكُتّاب**، ص 175؛ **وفيات الأعيان**، مج3، ص 122؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج13، ص 497؛ **فوات الوفيات**، مج2، ص 434.

[3] هو: أبو أيّوب، سليمان بن وَهْب بن سعيد بن عمرو بن حُصين، الحارثي، الكاتب، كتب للمأمون ووزر للمهتدي، توفي سنة 272هـ/ 885م. انظر: **المنتظم**، ج12، ص 251؛ **وفيات الأعيان**، مج2، ص 415؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج13، ص 127.

[4] لحق.

وإذا بصاحب البريد قد كتب بي إلى المتوكّل ويحلف له أنّ أمْوالَ مِصْر لا تَفي بنَفقاتي ومُؤَنِي ويصف حال أحمد بن أبي خالد – وكان صديقه– ويذكر عِفّته وميْلَ الرّعيّة إليْه، فأنا ذات يوْم آكل طعامًا، إذْ ورَدتْ عليَّ رقعةٌ من أحمد بن أبي خالد يسألني إحضاره بين يديّ لمُهمّ يذكره لي، فلم أشُكّ أنّه عزمَ على الإجابَةِ لمُرادي، فلمّا فرغت دعوت به فاستخلى بي، وقال: أمَا آنَ لك يا سيدي، أن ترقّ لِي ممّا أنا فيه، من غير ذنب كان منيّ إليك ولا عداوة سبقت! فقلت: أنت اخترتَ لنفسك هذا وقد سمعتَ يميني ولا مخلص لِي منها إلّا بإجابتك لمَ أردته منك، فجعل يستعطفُني وأطال في ذلك، فجاءَنِي منه ضِدُّ ما كنت قدّرْتُه، فغَاظني ذلك، فشتمتُه وهدّدته، وقلت: أهذا هو الأمر المُهم الّذي أردت ذكره لي؟ أن تسخر بي وتخْدَعَني؟.

فقال: يا سَيّدِي، ليْس عنْدك[1] الآن غير هذا؟، قلت: لا، فقال: خذْ هذا الكتابَ واقرأه، ورَمى لِي كتابًا لطيفًا مختومًا، ففتحته فإذا هو بخط المتوكّل – الّذي أعْرفُه– يأمُرِني فيه بالانْصِراف وتسْليم ما أتولّاه لأحمد بن أبي خالد، فورد عليَّ أقبحُ واردٍ[2] لقرب عهدي بشتْم الرّجل وكونه تحت مكارهي، فأمسكتُ مبْهوتا ولم ألبث أن دخل عليّ أمير[3] البلَد في أصحابه وغِلْمَانه، فوكّل بداري وبجميع ما أمْلك وبأصحابي وكُتّابي، فجعلتُ أزْحَف[4] من الصَّدْر حتّى صرتُ بين يدي أحمد بن أبي خالد وهو بعيد في قيُوده، فدعَا أمير البلد بحدّاد ففكَّ قيوده فوثب قائمًا، وقال لي: يا أبَا أيّوب، أنت قريب عهدٍ بعمالة هذا البلد ولا منزل لك فيه ولا صديق ومعك حرم وحاشية، فليس يسعك إلّا هذه الدّار – وكانت دار العمالة– وأمّا أنا فأجد عدّة مواضِع وليس لِي كبير حاشية، فأقم مكانك.

ثمَّ خرج وصرف التّوكيل عنّي وعن الدّار وحمل كتّابي وأشياعي معه، فقلت لغلماني: انظروا من وَكّلَ بنا، فقالوا: ما وكّل بنا أحد، فعجبت من ذلك عجبًا شديدًا، فمَا / صلّيت العصر حتّى عاد إليَّ كلّ من حمله من كُتّابي وأشياعي مُطْلَقِين، وقالوا: أخذ خُطُوطَنا برفع

142 ظ

---

[1] أخطأ ناسخ الأصل هنا في الكتابة، فذكر: «**فقال يا سيدي عندك الآن تسخر بي وتخدعني**»، ثمّ شطبها وأعاد كتابة الجملة الصّحيحة بعدها.

[2] في "خ": واحد.

[3] كتب ناسخ الأصل هنا: "أمير المؤمنين"، ثم شطب كلمة "المؤمنين"، وكتب وراءها "البلد".

[4] في "قا": أرجف.

الحساب وسرَّحنا، فازدادَ تعجّبي منه، فممَّا كان الغد باكرني مسَلِّمًا ورحْت له بالعشِيّ، فأقمت ثلاثين يومًا ياكرني غدوة وأَرُوح[1] إليْه عشيّة وفي كلّ يوم تجيئُني هدَاياه وألطافُه، فلمَّا كان بعْد الثّلاثين يومًا جاءَنِي وقال: قد عشقتَ مِصْر يا أبَا أيّوبَ، والله ما هي طيّبة الهوَى ولَا عذبة الماء وإنّما تطيب لغير أهلهَا بالْولاية فيها[2]؛ ولو قد وصلت سُرَّ من رأى ما أقمت إلّا يسيرًا حتّى تتقلّد أجلّ الأعمال، فقلت: والله ما أقمت إلّا متوقّعًا أمركَ في الخروج.

فقال: أعطني خطّك بأنَّ عليْك القيامَ بالحساب، واخْرج في حفْظ الله، فأعطيتُه خطّي وخرجت من الغدّ، فخرج معي هو وأميرُ مصْر وقاضيها ووجُوهُهَا يشيّعُوني، فلمّا ودَّعوني، قال لِي: أرَى أن تقيم في أوّلِ منزل على خمْسة فراسخ إلى أن يَرِدَ عليْك قائدٌ يصحبُك برجاله إلى المأْمَنِ؛ فإنّ الطّريق فاسد، فاستوحشْت مِن ذلك وقلت: إنّه غرّنِي[3] حتّى أخرج بكلّ ما أملك، فيأخذه ويردَّنِي إلى الحبس والمطالبة ويحتج عليّ بكتاب ثان يذكر أنّه ورد عليْه.

فمضيت مسْتسلمًا وأقمت بالمرحلة الّتي ذَكَرَ متوقّعًا للشّر، إلى أن رأيت أوائل عسْكر مقبل فأمرت غلماني باستعلام الخبر، فعَادوا وقالوا: جاء أحمد بن أبي خالد، فلم أشكّ أنّه ورَد البلَاء بوُروده، فخرجتُ من مضربي وتلقيته مسلّمًا، فنزل ودخل فلمَّا جلس، قال: أخلّوا لنا، فما شككتُ في القبض عليَّ، فطار عقلي وخرج من كان عندي، فقال لِي: أنا أعلم أنَّ أيّامك لمْ تطل بمصْر، ولا حَظِيتَ فيها بكبير فائدة ومَا كنتَ سألتَ منّي فامتنعْتُ منه، قد أجبتُك الآن إلى بعضِه، فها أنا قد حططت من الارتفاع وزدتُ في النَّفقَات ما ينحطُّ بسببه ثلاثون ألف دينار[4]، فها هي على البغال؛ فأْمُر مَنْ يَقْبِضُها لك، فذلك أيسرُ وأخفَى مِمَّا كنتَ أردتَه منّي، فقمتُ وقبّلتُ يده، [وقلْتُ][5]: والله يا سيدي، لقد فعلتَ ما لمْ تفعله البرامكةُ.

---

[1] كتب ناسخ الأصل الكلمة مرّتين، ثم شطب الأولى.

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**ما قال في مصر من الذّم**».

[3] في "قا": وقل: استعرني.

[4] عند أبي عليّ التنوخي وابن حمدون: «**وردْتُ في النّفقات في كلّ سنة خمسة عشر ألف دينار ليكون للسّنتين ثلاثون ألف دينار**».

[5] لحق.

فلمَّا قبضتُه، قال: وهنا شيءٌ آخر أريد أن تقبله منّي وهي خمسة آلاف دينار قد استحققتها من رزقي، فامتنعتُ من قبُولهَا، وقلتُ: فيما تفضّلتَ به كفاية، فحلف بالطَّلاق أن أقبلها منه، فقبلتها، ثمَّ قال: وَها هنا لُطَفٌ من هدايا مصر أردت أن أصبحك إيّاهَا، فإنّك تمضي إلى كُتَّاب الدَّواوين ورؤسَاء الحِضرة، فيقولون لك: وُلِّيتَ مصْرَ، فأين حظُّنا من هدَايَاهَا؟، ولمْ تطل أيّامك فتُعِدَّ ذلك لهم وقد أتيتك منهَ بما يشتمل عليْه هذا الدَّرَجُ. وأخْرج درَجًا فيه تسمية كلِّ شيءٍ مستحسن، ظريف، جليل القدر، من ثياب ديبقيّة[1] وَقَسِيَّة[2] وفرْش وَطِيب وخدم ودوابّ ونِعَال، حتّى من الأقْلام والمِدادِ ما يكون قيمة جميعها مال عظيم، فأمرت بقبْضه وزدت في شكره.

ثمَّ قال: يا سيدي، أنا مُغْرمٌ بحُبِّ الفُرش وقد استعمل لي بيت أرميني، وهو عشْرُ مُصلّيات بمخادِّهَا ومسَانِدهَا ومطارِحهَا وبسْطها، وهو مذهّب بطروز مذهّبة، قد قام / عليَّ مع شدّة احْتياطي بخمسة آلاف دِينار، وقد وهبتُه لك؛ فإن أهديتَه للوزير عبَدَك؛ وإن أهديته للخليفة ملكتَه به؛ وإن أمْسكْتَه لنفْسك وتجمّلت به؛ كان أحبَّ إليَّ، فحملتُه فما رأيت مثله قطّ ولم تسمح نفسي أن أهديه إلى أحد ولا أن أستعمله، فما ابْتذَلْتُ منه شيئًا. يا بُني، إلّا في يومِ اعْذَارك فإنّي نجدت منه العذر بمُصلاية[3] ومطرح ومسندين ومخدّتين. افتلُومُني يا بُني، أن أقوم لِهَذا الرَّجل؟! قلت: لا والله، ولا على أكثر منه إن كان مستطاعًا، قال: فكان أبي بعد ذلك إذا صرف عاملًا قابله بكلّ جميل ويقول: علّما أحمد بن أبي خالد حسن الصَّرف[4]، أحسَن الله جزاءه».

143 و

قُلْتُ: وأخْبارُ الحكماء كثيرة، لكنَّا اقتصرْنا منهَا على ما وَردَ عن هؤلاء الأعْيان الّدين يحسن الاقتداء بهمْ، وتركنا غَير ذلك خشية السَّآمة، والله الموفق.

[1] في "قا": نقية. و"**الدّيبقيّة**": تنسب إلى قرية من قرى مصر، ذكرها ياقوت الحموي باسم "دبقا" وهي قرية من مدينة تنيس والثّياب المنسوبة إليها تسمّى: "الدّبقيّة"، وقال إنّ اسمها بحسب ما أُخبره به بعض المصريّين– "ديبق" وهي بلد تقع ما بين مدينتيّ تنيس والفرما، والثّياب المنسوبة إليها تسمّى: "الدّيبقيّة"، وتحدّث المقريزي أيضا عن "ديبق" وقال: إنّها من قرى دمياط، تنسب إليها الثّياب المثقلة. انظر: **معجم البلدان**، مج2، ص 437؛ **المواعظ والاعتبار**، ج1، ص 226.

[2] هي الثّياب القَسِيّه أو القِسِيَّة، وهي ثياب مسوحة من الكتّان والحرير، وتسمّى ايضا: المُضَلَّعَة، تنسب لموضع يسمّى "قسا"، قرية بمصر، وفي رواية "القس"، ناحية من بلاد السّاحل قريبة من ديار مصر، وذكر أنّها تجلب من اليمن. انظر: **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص 10؛ **معجم البلدان**، مج4، ص ص 344، 346؛ **لسان العرب**، مج6، ص 175؛ مج8، ص 227.

[3] في "خ": "الصدر بمصلية".

[4] في "و": العُرف.

البَابُ الثَّالِثُ

فِي الخَصْلَةِ الَّتي هِيَ رُوحُ خِصَالِ المُلْكِ المَحْمُودَةِ وَهِيَ العَدْلُ

[العدل]:

إعْلَم أنَّ العدل هو قوام الملك وبه دوام الدّول، إذ هو أساس الولاية[1]، قَالَ الفهْري: «العدلُ ميزان الله في الأرْض، به يُؤخَذُ للضَّعيف من القوي، وللمُحقّ من المُبْطل، فمن رفع ميزان الله الّذي وضعَهُ بيْن عبَاده فقد تعرّض لسخط الله»[2].

وَقَالَتِ الحكمَاء[3]: «**الـمَمْلَكَةُ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ، فَرَأْسُهُ المَلِكُ، وَقَلْبُهُ وَقُوَّتُهُ وَيَدَاهُ الجُنْدُ**[4]، **وَرِجْلَاهُ الرَّعِيَّةُ، وَرُوحُهُ العَدْلُ، فَمَمْلَكَةٌ لَا عَدْلَ فِيهَا كَجَسَدٍ لَا رُوحَ فِيهِ**»، على أنّ هناك من النّفوس من لا يصلح بالعدْل مُفْردا حتّى يكون معه إحسَان.

وَلذلك أمر الله بهمَا جميعًا، فقال: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ**﴾[5].

وَمنزلة الإمام العادل عنْد الله عظيمةٌ، قَالَ رسول الله ﷺ: «**عَدْلُ الإِمَامِ فِي رَعِيَّتِهِ يَوْمًا، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ خَمْسِينَ سَنَةً بِقِيَامِهَا وَصِيَامِهَا**»[6].

---

[1] اقتبس التنسي هذا النّصّ المتابق لتصريحه من عند الطّرطوشي. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 213.

[2] انظر: المصدر نفسه، مج1، ص ص 213– 214.

[3] جاءت عند الطّرطوشي مع اختلاف في الأسلوب في سياق الكلام، في إطار مخاطبته للوالي بقوله: «**اعلم أيّها الوالي أنّ المُلْكَ بمنزلة رجل ...**». انظر: المصدر نفسه، مج1، ص 214.

[4] عند الطّرطوشي: «**فَرَأْسُهُ أَنْتَ وقلبه وزيرك، ويداه أعوانك**».

[5] سورة النحل، الآية 90.

[6] ورد عند الطّرطوشي رواية عن أبي هريرة مرفوعا إلى النّبيّ ﷺ، وجاء فيه: «**لَعَمَلُ الإمام العَادِلِ فِي رَعِيَّتِهِ يَوْمًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ العَابِدِ فِي أَهْلِهِ مِائَةَ سَنَةٍ، أَوْ خَمْسِينَ سَنَةً**»، وجاء عند ابن عبد ربّه دون سند، ونصّه: « **عَدْلُ سَاعَةٍ فِي حُكُومَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةٍ**»، وذكره الزّيلعي بلفظ: « **عَدْلُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ**»، ثمّ قال: « **قلتُ: غريب بهذا اللّفظ**». وورد عند الأبشيهي بروايتين دون إسناد، الأولى بلفظ: « **لَعَمَلُ الإِمَامِ العَادِلِ فِي رَعِيَّتِهِ يَوْمًا وَاحِدًا أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ العَابِدِ فِي أَهْلِهِ مِائَةَ عَامٍ أَوْ خَمْسِينَ عَامًا**»، والثّانية: قريبة ممّا ذكره ابن عبد ربّه، إلّا أنّه حذف كلمة "حكومة" وجعل عدد السّنوات "سبعين". انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 7؛ **سراج الملوك**، ج1، ص 184؛ **نصب الرّاية**، ج4، ص 67؛ **المستطرف**، ج2، ص 324.

وَقَالَ عليه السَّلام: «**الإِمَامُ الْعَادِلُ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ**»[1].

وَقَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**»[2]، وذكر فيهم أوَّلًا الإِمَامُ العدل[3].

وَقال: «**الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»[4].

ومَا ذلكَ إلّا لـمَا فيه من صلاحِ هذا النَّوع الإنساني، الّذي هوَ أشرف المخلُوقات، فبالْعدْل تصلُح الدُّنيا وتعُمّ البركة وتكثرُ المنافعُ، بلْ وبه يكون صلاح أمر الآخرة، فما أحقَّ ما به صلاحُ الدّنيا والآخرة أن تعظم منزلتُه عند الله تعالى.

قالوا: «**وَلَيْسَ فَوْقَ مَنْزِلَةِ الإِمَامِ العَادِلِ مَنْزِلَةٌ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ**»[5].

---

[1] حديث حسن مشهور. انظر عنه: ابن أبي شيبة: **المصنّف**، مج11، ص 292، رقم الحديث 22354؛ **مسند أحمد**، ج15، ص 451، رقم الحديث 9724.

[2] لهذا الحديث روايتان، إحداهما صحيحة، أخرجها البخاري ومسلم، جاء في طرفها: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ** .. »، والرّواية الثّانية غريبة، منكرة، أخرجها ابن شاذان بلفظ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظله: إمَام مقسط** ..»، وأخرجها البيهقي والخطيب البغدادي: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ مُقْسِطٌ** ...». انظر. **صحيح البخاري**، ج1، ص 133، رقم الحديث 660؛ **صحيح مسلم**، ج2، ص 715، رقم الحديث 1031؛ أبو علي الحسن بن أحمد ابن شاذان البزّاز (ت 425هـ/1034م): **مشيخة ابن شاذان الصّغرى**، تح عصام موسى هادي، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة– السّعودية، 1419هـ/ 1998م، ص 31؛ **شعب الإيمان**، ج2، ص 231، رقم الحديث 773؛ **تاريخ بغداد**، مج10، ص 351؛ مج14، ص 158؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مج12، ص 707، رقم الحديث 5824؛ مج14، ص 1067، رقم الحديث 6968.

[3] ذكر الطّرطوشي وهو أحد مصادر التّنسي– هذا الحديث كاملا. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 183.

[4] حديث صحيح، أخرجه مسلم والنّسائي، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرّحمن عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»، وأخرجه باللّفظ الوارد في المتن، ابن حبّان وأحمد. أنظر: **مسند أحمد**، ج11، ص 32، رقم الحديث 6492؛ **صحيح مسلم**، ج3، ص 1458، رقم الحديث 1827؛ **سنن النّسائي**، ج8، ص 221، رقم الحديث 5379؛ **صحيح ابن حبّان**، ج10، ص 336، رقم الحديث 4484.

[5] جاءت عند الطّرطوشي والأبشيهي في سياق الكلام. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 186؛ **المستطرف**، مج1، ص 331.

وَقَدْ قِيلَ فِي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[1]، أنّ المراد دفع الإمام العادل جور أهْلِ الْفساد، وذلك فضل الله تعالى، وَوَعَدَ الله أهل العدْل بالنّصر على الأعداء لنصرهم شريعته[2]، / فقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[3]، ثمّ بيّن من ينصره، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[4]، وَلمْ يبعث الله رسُولًا ولا أنزل كتابًا إلّا لتحصيل هذه الخصلة الشّريفة، قَالَ الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[5]، الآية، وَقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[6]، وفي العدل استمالة قلوب الرّعيّة وخلوص نهايتها لسُلطانها واجتماعهَا على محبّته وتوقيره.

143 ظ

[عمر بن الخطّاب ﷺ]:

وَلمّا جيء بِالْهُرْمُزَان[7] إلى عُمر بن الخطّاب رضِي الله عه، ضربُوا على باب دَاره، وقالوا: «هنَا أمير المؤمنين؟»، فقيل لهم من دَاخل الدَّارْ: «ليْسَ هو هنا وإنَّمَا هو

---

[1] سورة البقرة، الآية 251.

[2] أورد الطّرطوشي الآية الكريمة، ثمّ أتبعها بشرح مشابه في معناه لا في لفظه لما عند النّسي، جاء فيه: «**يعني: لولا أنّ الله تعالى أقام السُّلطان في الأرض، يدفع القويّ عن الضّعيف، وينصف المظلوم من الظّالم، لأهلك القويّ الضّعيف، وتواثَبَ الخلقُ بعضهم على بعض، فلا ينتظِمُ لهم حال، ولا يستقرُّ لهم قرار، فتفسد الأرض ومن عليها، ثمّ امتنّ الله تعالى على الخلق بإقامة السُّلطان**». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 182.

[3] سورة الحجّ، الآية 40.

[4] سورة الحج، الآية 41. في النّسخة "ر": أكمل الآية إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾.

[5] سورة ص، الآية 26. في النّسخة "و": أكمل النّاسخ الآية إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ﴾

[6] سوره الزّمر، الآية 41.

[7] كان حاكم مدينة تُستر بإسْم الملك السّاساني يزدجرد الثّالث، وبعد دخول المسلمين المدينة الّتي كان بها في فتوح فارس سنة 17هـ/ 638م، جيء به وبمن معه من الأسرى إلى المدينة المنوّرة، وكان معهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس، ومَثَلَ اهرمزان بين يديْ الخليفة عمر بن الخطّاب، وأسلم فيما بعد وتسمّى عُرْفُطة. وقد ورد هذا الخبر بلفظ مقارب عند أبي منصور الثّعالبي وابن حمدون والزّمخشري والنّويري مع اختلاف في تفاصيله، والمقولة الكاملة عندهم هي: «**هذا والله المُلْكُ الهنيء، عدَلْتَ فأمِنْتَ فنِمْتَ! والله إنّي قد خدمت أربعة من ملوك الأكاسرة أصحاب التّيجان، فما هِبْتُ أحدا منهم هَيْبتي لصاحب هذه الدّرّة**»، والدِّرّة هي عصا كانت لعمر، بينما اكتفى الماوردي بذكر مقولة اهرمزان. انظر عن الهرمزان=

بالمسْجد»، فقال الْهُرْمُزَان: «أَما له بوَّاب؟ أمَا له حاجبٌ؟»، فقيل له: «لَا»، فلمَّا أتوا المسجد وجدوه مستلقيا موسّدًا كُرْسًا من الحَصى ودَرَّتُه بين يديه ومَا معه أحدٌ، فقال له الْهُرْمُزَان: «عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ».

وَرُوِيَ أنَّ دهْقانًا[1] نصرانيا كانتْ بينه وبين سعْدٍ[2] أرض فضيَّق عليه في شأنها، فقالَ له: «إنّي ذِمي ولِي عليْك حق، فاتّق الله فِيَّ»، فلمْ ينفعهُ ذلك عنده، فقال له: «إن لم تَكُفَّ عنّي؛ أتيتُ أميرك[3]»، فلمْ يحفل به، فأتى امرأته وقال لَهَا: «خوّفت هذا بأميره فلم يحْفل به»، فقالت له: «أما إذْ قلْتَ له ذلك فلا بدَّ لك من أميره؛ إذ الكذب لا يصلح بك»، قال: «فتزوّدت وانطلقتُ حتّى وافيْتُ المدينة، فبِنَفْس دُخولِي لقيني رجُل أشعثُ طوال أدم، قد جعل نعليه في حجرته[4]، وقال: من أيْنَ؟، فقلت: من العراق، فقال: كيف المسْلِمون؟، قلت: بخير. وجعل يسالني عن أسْعَارهمْ وأحْوالهم، وأنا أحرّك دَابَّتي وهو يشتدُّ معي بسألني، ولا يأمرني بالوُقُوف حتّى سَألني عن جميع ما يريد، وأنشعب طريقان فأخذت في واحد وأخذ في أخرى.

وكان عهدي بملُوك فارسَ إذا جاءَ ذُو حاجة سأل عن خليفة الْحاجب، وأقام ببابه ثلاثا فيوصله إلى الحاجب، فيقيم أيضا ثلاثا، فينهي أَمْره إلى الملك، فبعد حين يأْمُر فيه بأمره، فسألت عن حاجب عُمر، فقيل لي[5]: وهَلْ له حاجب؟ كلُّ مَن أراده قدَر عليْه، فسألت عن

=والخبر: **طبقات ابن سعد**، ج7، ص ص 90- 92؛ **ثمار القلوب**، ص 77؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 225؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص 188؛ **ربيع الأبرار**، مج4، ص 13؛ **المنتظم**، ج2، ص ص 233- 235؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 34؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص ص 163- 166؛ **الإصابة**، ج6، ص ص 448- 449. وانظر: أحمد عادل كمال: **سقوط المدائن ونهاية الدّولة السّاسانيّة**، د ط، الشّركة الدّوليّة للطّباعة، القاهرة- مصر، 1427هـ/ 2006م، ص ص 146- 153.

[1] الدِّهْقَانُ والدُّهْقَان: هو التّاجر، القوي على التّصرّف مع حِدَّةٍ. انظر: **لسان العرب**، مج10، ص 107؛ مج13، ص ص 163- 164.

[2] المقصود في هذه القصّة، هو: سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك، لذا خاطبه عمر بن الخطّاب في الكتاب الّذي بعثه له مع الدّهقان بـ: "سعد بن مالك"، وقد تمّت التّرجمة له في هامش سابق. أمّا الخبر، فلم أجده ضمن المصادر الّتي اطّلعت عليها.

[3] الكلمة غير واضحة في المتن، فصحّحها النّاسخ في الحاشية.

[4] في "خ" و"قا". لحجزته.

[5] في الأصل: "له"، وما أثبته موافق للنّسخة "خ"، وهو الأنسب لسياق الحديث.

منْزله فدللت عليه، فدقَقْتُ البابَ فخرج إليَّ رجل. وقال: ما تريد؟، قلت: أريد أمير المؤمنين، فقال: ادْخُل، فدخلت فإذا صاحبي الّذي كان يسألني، معه رجلان، قيل لي بعْدُ أنّهما عليّ وعثمان، فقلت: إنا لله ونكستُ رأسي حياء، فقال: لا بأس عليْك، فجعلتُ أعتذر، فقال: كان خير المسلمين قد أبطأ عنّي، فكنتُ أتشوّفُ[1] إليْه ففرّجته[2] عنّي، فقلت: هلّا أمرتني بالوقوف!، فقالَ: لا أصدُّك عن حاجتك لحاجة نفسي، فمَا أقْدَمَك؟، فقلت: ظلمني الأمير[3] سعْدٌ فخوَّفتُه بالله وبك فلمْ يخف، فكتب كتابًا ولم أدْر ما فيه ورمَى به إليّ، وقال: أعْطه الكتابَ واكتب إليَّ بما يكون منه.

فاحتقرت شأْنَه وشأنَ كتابه وانصرفت وهممت مرارًا بإلقاء الْكتاب، وما أمسكته إلّا خوفًا ألّا تصدّقني امْرأتِي، فلمّا وصلتُ الحِيرَة وأتيتُ منْزِلي، قالت لي امْرأتي: ما وَراءك؟، فقلت لهَا: أتيتُ رجلا / والله ما يصلح أن يكون خديمًا لأميرنا، ما زال يتّبع دابّتي في سِكَكِ الْمدينة، وكتب لي كتابًا ما أدْري ما هو، قالت: فألْقِ سعْدًا بالكتاب، فأتيته وعنده ناسٌ فلمَّا رآني، قال: أين غبْت؟، فقلت: جئْتُ من عند أمير المؤمنين، فارتاعَ عنْد ذلك، وقال: ويْحك ما الّذي تقول؟، فلمّا رأيت ارتياعه أجترأت عليه، وقلت: نعم، وهذا كتابُه. ورميْتُ به إليْه، فلمَّا قرأهُ وثب قائمًا وما شئت من حُمْرة وصُفْرة[4] إلّا رأيتُها في وجهه، ثمَّ رمَى بالكتاب إليَّ، وقال: ويْحَكَ، مَاذا صنعتَ بي؟! إقرَأْ الكتاب، فقرأته فإذا فيه:

144 و

بسمِ الله الرّحمن الرَّحيم[5]، من عبْد الله عُمر أَمير الْمُؤمنين، إلى سعد بن مالك، أمَّا بعد: فإنّ الدِّهقان أتاني وذكر أنّ بينكَ وبينه أرْضا تحيَّفْتَه فيها وخوَّفك بالله فلمْ تخف وخوّفك بي فلم تحذر؛ فإذا قرأت كتابي فأَرْضِه؛ وإلّا فأقبل إليَّ معهُ رَاجلًا، والسَّلام.

---

[1] كتب في المتن: "أتشرف"، ثم صححها النّاسخ في الحاشية.

[2] في "خ" و"و": ففرجت. وفي "قا": ففرجته.

[3] في "خ": أميري.

[4] في "ح": حمرة وخضرة وصفرة.

[5] في الأصل كتب النّاسخ البسملة بخط كبير. وفي "خ" أيضا.

ثمَّ قال: حصّتي من الأرض لك يا دُهْقان، واكتُب إلى أَمير الْمؤمنين بالرّضا عنّي، فكتبتُ[1] وهو قائم على رجْليه ما جس حتّى فرغت من الكتاب[2]، فجمَعت امرأتي وقلتُ: اعْلمي أنّ هؤلاء القومَ إنّما عزُّوا بدينهم لا بدُنْياهمْ، فأَسْلمتُ وأسلمتْ امْرأتي وأهْل القرْية أجْمعُون، وكان لي سعْد بعد ذلك خيْر جار».

[ومنهم عثمان بن عفّان ﷺ]:

وَقَالَ الحسن: «**رأيت عثمان بن عفّان ﷺ وهو خليفة، قد جمع الحصا في مسجد رسُول الله ﷺ وتوسَّد به، وهو مضطجع وقد سقط أحد جانب[3] ردائه عنه ومَا معه أحد من النّاس، ودرته بين يديه، فقلت في نفسي: هذه ثمرة العدل**»[4].

[ومنهم عليّ بن أبي طالب ﷺ]:

وَكَانَ عليّ ﷺ يقول: «**إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ، وَأَسَدٌ حَطُوم خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ ظَلُومٍ، وَسُلْطَانٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُوم**»[5].

---

[1] في الأصل: "فكتب"، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" ولسياق الكلام.

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: "إنصاف".

[3] في "خ": جانبيّ.

[4] رواه أبو نعيم الأصبهاني بلفظ: « **رأيْتُ عثمان بن عفّان نائما في المسجد في مِلْحَفَةٍ، ليس حوله أحد، وهو أمير المؤمنين**». وجاء عند لبيهقي بلفظ: « **رأيت عثمان بن عفّان ﷺ وهو يومئذ خليفة يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصى بجنبه، فيقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين**». وأورده ابن عساكر باللّفظين معا. انظر: **حلية الأولياء**، ج1، ص 60؛ البيهقي: **السّنن الكبرى**، ج2، ص 626، رقم الحديث 4341؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج46، ص 219.

[5] ورد القول عند ابن عبد ربّه منسوبا "بعض الحكماء" مع اختلاف في اللّفظ وإضافة بآخره، وعند النّويري "قالت الحكماء" مع اختلاف في اللّفظ، ونسبه ابن سلامة القضاعي لعليّ، لكنّه توقّف عند: "**مطر وابل**"، وجاء عند الطّرطوشي منسوبا لعليّ وموافقا في لفظه لما في المتن، ونسبه ابن عساكر والزّمخشري وابن منقذ لعمرو بن العاص مخاطبا ابنه، وهو أطول ممّا في المتن مع اختلاف في اللّفظ، وجاء مجهول النّسبة عند الدّميري. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 7؛ أبو عبد الله محمّد بن سلامه القضاعي (ت 454هـ/ 1062م): **دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيَم من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1401هـ/ 1981م، ص 21؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 215؛ **تاريخ دمشق**، تح العمروي، ج46، ص 184؛ **ربيع الأبرار**، مج5، ص 199؛ ابن منقذ: **لباب الآداب**، ص 346؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 32؛ **حياة الحيوان**، ج1، ص 347.

وَيقول: «**يَوْمُ العَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الجَوْرِ عَلَى المَظْلُومِ**»[1].

ويقول: سمعت رسُول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ وَالٍ إِلَّا وَيُؤْتَى بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ الصِّرَاطَ، ثُمَّ تَنْشُرَ المَلَائِكَةُ سِيرَتَهُ فَيَقْرَءُونَهَا عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ، فَإِنْ كَانَ عَدْلًا أَنْجَاهُ الله بِعَدْلِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ انْتَفَضَ بِهِ الصِّرَاطُ انْتِفَاضَةً صَيَّرَتْ بَيْنَ كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ وَبَيْنَ الآخَرِ مَسِيرَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَنْخَرِقُ بِهِ الصِّرَاطُ، فَمَا يَلْقَى قَعْرَ جَهَنَّمَ إِلَّا بِنَحْرِهِ وَجَبِينِهِ**».

وَرُوى الحسن عن رجل من بني فُقَيْم[2]، قَال: «وجَّهني عبد الله بْن عبَّاسْ إلى عليّ ﷺ بستّ مائة ألف درهم، فضلت عن عطايَا أهل البصرة، فقدمت عليه وهو يعشي النّاسَ في رمضن، فقال: اجلسْ فأَصِبْ مع النّاس، فقلت: بل أقوم معكَ وأعينُكَ حتّى يفرُغو، قال: ذلك إليْك، فلمَّا فرَغُوا قبض على ذراعي وأَدْحلني مجْلِسَه[3]، فلمَّا جس قل: يا قُنْبر[4]، إيتيني بالمزود، فجاءه بمزْود مخْتوم، فظننت أنّ فيه شيئًا يعطيه لِي، فلمَّا فتحه أخرج منه كسرة حبزه فبلَّه بماء، ثمَّ دَعَا بزَيت وملح فصبّهُ عليْه، وقال: أدْن يا أخا بني فُقَيْم، فقلت: "أقلّني يا أمير المؤمنين وردّني إلى أصحابي، فقال: هيهات، فاتك أصحابُك، يا قُنبر، إِتتِ الحسن وقل له: نزلَ بنا ضيفٌ، فمرَّ وحاء بصحفة فيها مرق / لحم وأرغفة فوضعت بين يديّ فجعلت آكل، 144 ظ

---

[1] حاء القول عند الزّمخشري والأشيهي كما يلي: «**يوم المظلوم على الظّالم أشدّ من يوم الظّالم على المظلوم**»، بيما ورد عند الطّرطوشي موافق لفظا لما في المتن، وهو موجود في الطّبعة الحجريّة من كتابه "سراج الملوك"، بينما حذف من الطّبعة الّتي اعتمدت عليها في سائر الأطروحة، بتحقيق مُحَمَّد فتحي أبو بكر، مع ما يقارب الصّفحة من آخر الباب السّادس والخمسين، لذا فقد اقتصرت على استخدام الطّبعة الحجرية على هذا الموضع فقط. انظر أبو بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطّرطوشي (ت 520هـ/ 1126م): **سراج الملوك**، اعتنى به أنطون أفندي غندو، المطبعة الوطنيّة، الإسكندرية– مصر، 1289هـ/ 1871م، ص 264؛ **سراج الملوك**، مج2، ص 608؛ **ربيع الأبرار**، مج3، ص 312؛ **المستطرف**، مج1، ص 335.

[2] ورد هذا الخبر عند ابن سليمان الكوفي، وقد جعل عنوانه: "**خبر التميمي الّذي كان رسولا إلى أمير المؤمنين ورفض أن يتعشّى مع النّاس، وأراد أن يتعشّى مع علي ﷺ**"، وسند الرّواية فيه عن الحسن عن رجل من بني تميم، وفيه أنّ علي ﷺ كان بالكوفة. انظر: أبو جعفر مُحَمَّد بن سليمان الكوفي القاضي (ت ق 4 هـ/ 10م): **مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، تح محمّد باقر المحمودي، ج1. نقلا عن: محمّد مهدي السّيّد حسن الموسّوي الخرسان: **موسوعة عبد الله بن عباس حَبر الأمة وتَرجمان القرآن**، ج18، ط1، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، 1437هـ/ 2015م، ص ص 331– 334.

[3] في "خ": منزله.

[4] هو: مولى عليّ بن بن أبي طالب ﷺ، استوطن بَيْهق مدّة، كبر حتّى أصبح لا يدري ما يقول أو يروي، وقبره بنيسابور، وقد سمي مسجد بها بأحد أولاده "مسجد هاني". انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 356؛ الدّارقطني: **المؤتلف والمختلف**، مج4، ص 1907؛ **تأريخ بيهق**، ص 122؛ **لسان الميزان**، ج6، ص 399.

فقال: إنّك لحادق بأكل هذا، فقلت: وأنت والله حادق بأكل فلق الخبز، فبكى وقال: يا أخا بني فقيم، متى ساويتهم في طعَامِهم سأَلني الله عن ذلك.

فلمَّا أصبح دعَا الحسن وقال: يا بُنيَّ، صيّر ضيفنا إليك فأنت أرفق به منا. قال المقيمي: فحدثني قُنبر. قال: دعاني الحسن، وقال: أستسلف لي درهمًا أشتري به طعامًا لهذا الضيْف، قال: فأستسلفت له درهمًا فاشترى به طعامًا، ثمّ قال: هذا الطّعام، فأين الإدام؟، فقلت: من أين؟، فقال: هذه زقاق عسَل جاءت من اليمن، فأعطنا منها مقدار ما يأتدّم به الضّيفُ، فقلت: كيف وهي لمْ تقسم؟، قال: إنّ لنا فيهَا حقًّا، ففتحتُ له رقًّا فأَخذَ منْه قدر رطل أو أرجح، فلمَّا أرادَ عليّ قسْمها ونظر إلى الزّق[1]، قال: يا قنبر، حدَث في هذا الزّق حَدَث! ، فقلت: نعم، وأخبرته بالقصّة فغضِبَ، وقالَ: عَلَيَّ بالحسن. فأتى به فرفع الدّرة ليضربه، فقال: بحق عمي جعْفر[2]؛ ألّا عفوت – وكان إذا سئل بحق جعْفر سكن– فقالَ: ما حملك أن تأخذ من شيء هو للمسلمين قبل أن يقسم؟، قال:" يا أمير المؤمنين، إنّ لنا فيه حقًّا؛ فإذا أعطيتَنا حقَّنا رددنا مَا أخذنا، قال: وإن كان لكَ فيه حقّ؛ فليس لكَ [أن تنتفع بحقك قبل][3] أن ينتفع المسْلمون بحقوقهم، ثم أعطى لقنبر دراهم وقال: اشتري أَجْوَد عسل تقْدِرُ عليْه، فاشْترى وأَمْسَكَ عليٌّ الزّقَّ بيده وقنبر يصبّ حتّى ملأ الزّقّ، وعليّ يبكي ويقول: اللّهمّ اغفر للحسن فإنّه لمْ يعلم».

---

[1] هو: السِّقاء. انظر: **الصّحاح تاج اللّغة**، ج4، ص 1491.

[2] هو: ابن عمّ الرّسول ﷺ، وأخو عليّ بن أبي طالب، يعرف بجعفر الطّيّار، صحابي، استشهد في غزوة مُؤتة سنة 8هـ/ 629م. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج4، ص 31؛ البغوي: **معجم الصّحابة**، ج1، ص 434؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج1، ص 206.

[3] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[ومنهم عمر بن عبد العزيز]:

وَلَمَّا ولي عُمر بنُ عبْد العزيز الخلافة، كتب إلى الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمَام العَادل فَكَتبَ إليه[1]:

«اعْلم يا أمير المؤمنين، أنّ الله جعل الإمام العَدْل، قَوَام كلّ مائل، وصلاحَ كلِّ فاسدٍ، وقوّة كلِّ ضعيف، ونَصَفَة كلّ مظلوم، ومَفْزَعَ كلِّ مَلْهوف.

والإمام العدل كالرَّاعي الشّفيق الّذي يرتادُ لماشيته أَطيبَ المراعي، ويذُودهَا عن مواضع[2] الهَلكة، ويحميهَا من أداء[3] السّباع وغيرهَا، وكالأب[4] الحاني على وَلده، يسْعَى لهم صغارًا، ويُعَلِّمُهُم كبارًا؛ ويكتسب لهمُ في حياته، ويدّخرُ لهم بعد ممَاته. وكالأمّ الشَّفيقة[5] على وَلدها، تسْهَر بسَهره، وتسكن بسُكونه[6]. وتَفْرَحُ بعافيته، وتغتمُّ بشِكَايته[7]. وكالقلب بيْن الجوارح تَصْلُح بصلاحه، وتَفْسُد بفساده[8]. والإمام العَدْل قائم بين الله وبين

---

[1] ورد هذا الكتاب عند ابن عبد ربّه مع اختلاف في اللّفظ، بالإضافة إلى أنّ التّنسي حذف عبارة: « **يا أمير المؤمنين**»، في أغلب المواضع وتصرّف في الأسلوب، كما حذف بعض عبارات الكِتاب، وقدّم وأخّر في موضع واحد، وجاء الكتاب أيضا عند ابن حمدون، لكنّ نصّه غير كامل، يتوقّف عند قول الحسن البصري: « **فكيف إذ قتلهم من يقتصّ لهم**»، وجاء كاملا عند النّويري، وورد عند ابن الجوري برواية أخرى. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 34– 36؛ **التذكرة الحمدونيّة**، مج3، ص ص 185– 186؛ جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **آداب الحسن البصري وزُهدُه ومَوَاعِظه**، تح سليمان الحرش، ط2، دار النّوادر لصاحبها نور الدّين طالب، دمشق– سوريا، 1429هـ/ 2008م، ص ص 113– 114؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص ص 35– 36. وانظر تحقيق الكِتاب: محمّد فرقاني: **رسائل الخليفة عمر بن عبد العزيز جمعا ودراسة وتحقيقا**، ج2، د ط، نوميديا للطّباعة والنّشر والتّوزيع، قسنطينة– الجزائر، 1437هـ/ 2016م، ص ص 50– 53.

[2] في "قا" وعند ابن عبد ربّه: مراتع.

[3] في "خ". أذى

[4] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**ويكفيها أذى الحر والقر**».

[5] في "ر": كتب فوق السطر بخط مختلف: «**البرة الرفيقة**». وهو لفظ ابن عبد البرّ.

[6] في "ر": كتب فوق السّطر بخط مختلف: «**ترضعه تارة وتفطمه أخرى**».

[7] في هذا الموضع إضافة عند بن عبد ربّه، جاء فيها: « **والإمام العدل يا أمير المؤمنين وَصِيُّ اليتامى، وخازن المساكين، يُربّي صغيرهم، ويَمُون كبيرهم**». وقد كتبت هذه الإضافة كذلك في حاشية النّسخة "ر".

[8] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**مراتع الإمام كالرّعيّ وكالأب وكالأم وكالقلب**».

عباده، يَسْمَعُ كلاَمَ الله ويُسْمعهم، وينقاد إلى الله ويقُودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين، فيما ملَّكك الله كعَبْد ائْتَمنَه سيّده واستحفظه مالَه وعِيالَه، فبدّر[1] المال وأفقر الأهل وشرّد العيال.

واعلم أنَّ الله أنزل الحدود ليزْجر بها عن الفواحش، فكيف إذا أتاها مَن يَليها؟! وأنزلَ القصاص حياة للعباد[2]، وكيف إذا قتلهم مَن يَقْتصُّ لهمْ؟! واعلم أنَّ لك منزلا غير المنزل الّذي أنت به يطولُ فيه ثراؤك ويفارقك عنده أحبَّاؤك، فاذكر الموت وما بعده وقِلَّةَ أشياعك وأنصارك عنده[3]، وتزوّد ليومٍ يفرُّ المرءُ فيه من أخيه وأمه وأبيه وصَاحبته وبنيه[4]، واحكم في عباد الله بسيرة السَّلف الصّالحين، / ولا تَسْلُك بهم سبيل الظّالمين، ولا تُسَلِّطْ المُتكبّرين على المُسْتَضْعَفين فتبوء بأوزارك وأوْزَارهم، وتَحْمِلَ[5] أثقالك مع أثقَالهمْ[6]، ولا تنظُر[7] إلى قدْرك اليوم، ولكن انظر إلى قدرك غدًا، حين تقف بين يديْ رَبك في مَجمَع الملائكة[8] والْمُرْسَلين، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿111﴾﴾[9]، واعْلم إنِّي يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغْ من حقكَ في موْعِظَتي ما بلغه أهل

145 و

---

[1] عند ابن عبد ربّه: فبدَّد.

[2] هذا الكلام يتوافق مع معنى الآية الكريمة: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿179﴾ ﴾، سورة البقرة، الآية 179.

[3] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف ووضع علامة اللّحق: «فتزوّد له، وليوم الفزع الأكبر، يوم يفر المرء». وهي موجودة عند ابن عبد ربّه.

[4] هذا الكلام يتوافق مع معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿34﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿35﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿36﴾ ﴾، سورة عبس، الآيات 34- 36.

[5] في "ر": كتب فوق السّطر بخطّ مختلف: «فإنّهم لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمّة».

[6] هذا الكلام يوافق في المعنى قوله عز وجل: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿13﴾ ﴾، سورة العنكبوت، الآية 13.

[7] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «ولا يغرّنك الّذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطّيّبات في دنياهم بإذهاب طيّبات آخرتك ولا تنظر» وهي موجودة عند ابن عبد ربّه، وعنده تكملتها: « ولا تنظر إلى قُدْرتك اليوم». وكلمة "قدرتك" في هذا الموضع والّذي يليه.

[8] في "ر": كتب في الحاشية: "والنبيين".

[9] سورة طه، الآية 111.

النُّهَى قَبْلِي، فلم آلُك شفقةً ونُصْحًا، فأنزِل كتابي إليْك كمُدَاوِي حَبِيبَه يَسْقيه الأدويةَ الكريهَة، لمَا يرجُوا له بذلك من العافية والصِّحَّة. والسَّلامُ عليْك يا أمير المؤمنين، ورحمةُ الله وبركاتُه».

وَرُوِيَ أنَّ عامِل حِمْص كتب إليه أنّ سُور الْمدينة يحْتاج إلى تحْصين، فكتب إليه عُمر: «**حصِّنْها بالعدْل ونَقِّ طُرُقَها من الجوْر، والسَّلام**»[1].

وَلـمَّا حضرته الوفاةُ دعَا بنيه – وكانُوا أحدَ عشر– فلمَّا نظر إليهم بكَى وقال[2]: «بأبي وأمِّي، مَنْ خَلَّفْتُهُمْ بعدي فقراء»، فقالَ له مَسْلمة بنُ عبْد الْملِك: «تعَقَّبْ يا أميرَ الْمؤمنين، فِعْلَكَ وأَغْنِهم فما يمنعك أحدٌ في حَيَاتك، ولا يَرْتَجِعُه الْوَالِي بعْدكَ في ممَاتك»، فنَظر إليْه نظرةَ مُغْضَب، وقال: «يا مسلمة، منعتُهمْ إيّاه في حياتي وأَشْقَى به بعْد وفَاتي؟! إنَّ ولدي بيْن رَجُلين: إمَّا مُطيع؛ فَاللهُ رازقُه وَكافيه. وإمَّا عَاصٍ؛ فلم أكن لِأُعينَهُ على معْصية الله».

---

[1] عامل حمص المقصود هنا، هو: يزيد بن حصين السّكوني (ت 103هـ/ 721م)، وقد جاءت في عدد من المصادر بروايات مختلفة، منها عند ابن عبد ربّه وابن قتيبة وابن حمدون وبن الجوزي. وتوافقت الرّواية الّتي ذكرها التّنسي مع الطّرطوشي. انظر: **عيون الأخبار**، ج1، ص 31؛ **العقد الفريد**، ج4، ص 208؛ ج6، ص 223؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 218؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج1، ص 433؛ فرقاني: المرجع السابق، ج2، ص ص 496– 500.

[2] ورد الخبر عند عبد الله بن عبد الحكم برواية متوسطة الحجم، تختلف بعض الشّيء في ألفاظها عمّا عند التّنسي، بينما تقاربت رواية التّنسي مع ما ذكره أبو عليّ التّنوخي، مع بعض الاختلاف في اللّفظ وتقديم وتأخير، وهي تحتوي على ذكر أولاد عمر بن عبد العزيز ثم مقارنتهم بأولاد هشام بن عبد الملك، وعند ابن حمدون، برواية مغايرة في آخرها، وفيها يتواصل حديث الخليفة عمر بن عبد العزيز مع مسلمة، ليحدّثه عن وفاة والد مسلمة واجتهاده هو في حياته رجاء نيل عفو وغفران الله عزّ وجلّ، ولا يخاطب عمر أولاده فيها بعد انتهاء كلامه مع مسلمة، بل ورد فيه حديث مسلمة عن دفن عمر ورؤياه له في منامه مرتديا ثياب بيضا في روضة حضراء، وجاءت مختصرة عند المبرّد والبلاذري وابن الجوزي، وذكر ابن كثير رواية مقارِبة في آخرها لما عند التّنسي من ناحية الحديث عمّا آل إليه أولاد عمر بن عبد العزيز بعد وفاته ومقارنتهم بأولاد سليمان بن عبد الملك، وإن كانت بدايتها تختلف، كون الشّخص الّذي كان يخاطب فيها الخليفة مجهول "فقيل له". انظر: أبو محمّد عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت 214هـ/ 829م): **سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه**، رواية أبي عبد الله محمّد ابن المؤلف (ت 268هـ/ 881م)، تح أحمد عبيد، ط2، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص 101؛ **التعازي والمراثي**، ص 235؛ **أنساب الأشراف**، ج8، ص 152؛ **المستجاد**، ص ص 183– 184؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج1، ص ص 150– 151؛ جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م). **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزّاهد**، تح نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م، ص 320؛ **البداية والنّهاية**، ج12، ص 715؛ فرقاني: المرجع السابق، ج4، ص ص 237– 239.

ثمَّ التفتَ إلى بنيه وقال: «إنِّي لمْ أتركْ لكمْ مالًا أوصيكم فيه، ولكنّني تركتكم ما لأحَدٍ قِبَلكم تباعة، ولا تقعُ على واحد منكم عيْنُ أحد إلّا ويرى له عليه حقًا»، فلمَّا مات خلّف بضع عشرة دينارا[1] فجهَّزوه منه بخمسة دنانير[2]، واقتسموا الباقي؛ فحصل لكلّ ابن ثلاثة أرباع الدّينار[3]، ثمَّ إنَّ الله وسّع عليْهم فما رىء أحدٌ من ولده إلّا وهو غنيّ[4]، حتّى إنّ أحدهم جهّز مائة فارس على مائة فرس من خالص ماله في سبيل الله.

وَلَمَّا حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة[5]، خلّف أحد عشر ابنًا كما خلَّف عمر بن عبد العزير، وأوصى لهم بمال فاقتسموه بعْد وفاته، فخرج لكلّ واحد ألف ألف دينار[6]، ثمَّ إنَّ الله مَحق ذلك كلَّه حتّى مَا كان يرى أحد من ولده إلَّا وهوَ فقير، ولقد شوهد أحدهمْ يوقد في أتُون الحمَّام على ملْيٍ بطْنِه.

---

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**خلّف بضع عشر دينارا**».

[2] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**جهز عمر بن عبد العزيز بخمسة دنانير**».

[3] عند التّنوخي: « **فأصاب كلّ ابن نصفا وربع دينار**».

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**ورث كلّ من ولده ثلاثة أرباع الدّينار ثم استغنوا**».

[5] جاء عند ابن عبد ربّه خبر آخر عن هشام بن عبد الملك، نصه: « **لمّا حَضَرَتْ هشام بن عبد الملك الوفاة، نَظَر إلى أهله يَبْكُون عليه، فقال: جاد لكم هشام بالدّنيا وجُدْتم له بالبكاء، وترك لكم ما جَمع، وتَرَكْتُم له ما عَمل، ما أعظم مُنقلَب هشام إن لم يغفر الله له!**»، وأورده ابن طرار والماوردي والطَرطوشي أيضا بلفظ مقارب. انظر: **العقد الفريد**، ج3، ص 213؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص 386؛ **أدب الدّنيا والدّين**، ص 354؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 112.

[6] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**أولاد هشام حصل لكلّ واحد ألف ألف دينار من متروكه**».

[ومنهم: أبو جعفر المنصور]:

وَرُوِيَ أنّ بعْض عمّال أبي جعفر المنصور غصب ضيعة لرجل[1]، فارتحل الرّجل حتّى أتى المنصور فاستأذن فأُذِنَ له، فلمّا وقف بين يديه قال: «أصلحك الله، أذكر لك حاجتي أم أضرب قبلها مثلا؟»، قال: «بل اضرب المثل»، قال: «أصلحك الله، إنَّ الطّفل الصّغير إذا نابهُ مكروه إنّما يفرُّ إلى أمِّه، إذ لا يعرف غيرها فلا يرى ناصرًا له فوقها، فإذا ترعرع واشتدَّ، فإذا أُوذي كان فرَاره إلى أبيه، لعلْمه أنّ أبَاه أَقْوَى من أمّه، فإذا بلغ وَصار رجلا ونزل به أمر [شكا إلى الوالي، لعلمه أنّه أقوى من أبيه، فإذا قوي عقله واشتدَّ به الأمر][2] شكا إلى السّلطان، لعلمه أنّه أقوى ممَّن سواه، فإن لمْ ينصفه السُّلطان شكا إلى الله تعالى، لعلمه أنّه أقوى من السّلطان؛ وقد نزلت بي نازلة وليسَ فوقك أحدٌ أقوى منك، فإن أنصفتني؛ وإلّا رفعت / أَمْرَكَ إلى الله في الموسِم، فإنِّي متوجِّه إلى بيت الله وحرمه»، فقال: «بل ننصفك ولا نحوجك إلى هذا»، فكتب إلى الوالي: «برئتُ من آبائي الكرام إن لم تردّ لهذا ضيعتَه سَاعة قِراءتك كتابي، لأتاكَ منّي مَالَا قِبَلَ لك به»، وزوِّد الرّجل وانصرف[3].

---

[1] جاء الخبر على روايتين، الأولى أوردها ابن دريد في كتابيه "الفوائد والأخبار"، و"التّعليق" الّذي نشر من "أماليه" والخبر في الكتاب الأول كامل، أما في الكتاب الثاني فمنقوص لوجود آثار رطوبة كما علّق المحقق السّيّد مصطفى السّنوسي- وهذا النّقص أحدث خللا بالرّواية وغيّر معناها تماما، وقد نقلها عنه ابن عساكر، وفيها أنّ العامل الّذي ظلم الرّجل يسمّى ابن نُهيك - وهو عثمان بن نهيك الّذي كان على الحرس في خلافة المنصور وهو الّذي قتل أبا مسلم الخراساني- وهذه الرّواية تختلف في ألفاظها عمّا في المتن، والرّواية الثّانية ذكرها الطّرطوشي والأبشيهي، وهي نفسها الّتي نقلها التّنسي، وقد علّق الباحث إبراهيم صالح محقق كتاب "المستطرف" للأبشيهي على عبارة "أمير المؤمنين" الموجودة في الخبر، قائلا: « **لم يكن المنصور يومها أميرا للمؤمنين بل كان واليا على إرمينية لأخيه السّفّاح**»، ومما يؤيّد رأيه هذا، هو ما ورد في بداية الخبر عند ابن دريد وابن عساكر: « ... **أخبرني بعض الهاشمّيين، قال: كنتُ جالسا عند المنصور بإرمينية، وهو أميرها لأخيه أبي العبّاس، وقد جلس للمظالم، فدخل عليه رجل** ...»، وهذا يدلّ أنّ إشارة الرّجل "السلطان" في المثل الّذي ضربه لا تعني أنّ المنصور كان يومها خليفة. انظر: أبو بكر مُحمّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ/ 933م): «كتاب الفوائد والأخبار»، تق وتح إبراهيم صالح، **مجلّة مجمع اللّغة العربيّة**، مج57، ج1 و2، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق- سوريا، 1402هـ/ 1982م، ص 126؛ **تعليق من أمالي بن دريد**، ص ص 126- 127؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 466؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج38، ص ص 231- 232؛ **المستطرف**، مج1، ص 327، هـ2.

[2] محذوفة في الأصل، وكذا في "قا"، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ".

[3] عند الطّرطوشي والأبشيهي: لم يرد خطاب المنصور لعامله، وإنّما أشار فقط إلى أنه كتب إليه برد ضيعة الرّجل.

[ومنهم: المهدي]

وَلَمَّا ولَّى المهدي بن أبي جعفر المنْصُور، الرّبيعَ بن أبي الجهم[1] على أرض فارس، قال له[2]: «**يا ربيعُ، آثر الحقّ والزم الصّدْق وابسُطْ العدْل وارفُق بالرَّعيّة. واعلم أنّ أعدل النّاس مَن أنصف من نفسه، وأَجْوَرهمْ من ظلم النّاس لغيره**»[3].

[ومنهم: المأمون]

رُوِيَ أنَّ المأمون جلس يومًا لمظالم فكان آخر من تقدّم إليه – وقدْ همَّ بالقيام– امرأةٌ فوقفت بين يديه، وقالت: «السَّلام عليكَ يا أمير المؤمنين»، ثمَّ أنشدت[4]: [البسيط]

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يُهْدَى لَهُ الرَّشَدُ	**وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ البَلَدُ**
تَشْكُو إِلَيْكَ – عَمِيدَ القَلْبِ– أَرْمَلَةٌ	**عُدِيَ عَلَيْهَا فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبَدُ**[5]
وَابْتُزَّ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنْعَتِهَا	**ظُلْمًا وَفُرِّقَ مِنِّي**[6] **الأَهْلُ والوَلَدُ**

---

[1] انظر عنه: ابن حبان: **الثقات**، ج6، ص 299؛ **نثر الدّر**، ج3، ص 63؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج1، ص 310.

[2] وردت عند ابن عبد ربّه وابن حمدون والنّويري مع اختلاف في اللّفظ. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 31؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج1، ص 310؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 33.

[3] أعاد ناسخ الأصل هذه المقولة في الحاشية ابتداء من: "أعدل النّاس".

[4] جاء هذا الخبر والمقطوعتان الشّعريّتان المذكورتان به، عند ابن عبد ربّه مرويه عى لسان قحطبه بن حميد، فيها أنّ المرأة قصدت المأمون وعليها هيئة السّفر وثيابها رثّة، وأنّها لمّا سلّمت على الخليفة، نظر إلى وزيره يحيى بن أكثم فردّ عليها السّلام. أمّا الماوردي والنّويري فلم يحدّدا الرّاوي وتركا الخبر في حكم المجهول "حُكِيَ أنّ المأمون"، وعندهما أنّ قدوم المرأة في أوّل مرة كان في مجلس المظالم يوم الأحد. أمّا ابن عساكر فقد ذكر الخبر بثلاث روايات مختلفة، الأولى: عن طريق قحطبة بن حميد بن الحسن بن قحطبة، لم يكن خطاب المرأة حين دخولها على المأمون أوّل الأمر عن طريق الشّعر، وفيها أنّ المأمون كلّف يحيى بن أكثم بالرّد عليها، فأخبرها أن تعود يوم الأحد ومعها خصمها، والثّانية عن طريق العبّاس بن محمّد الهاشمي، والثّالثة عن طريق محمّد بن يحيى الخاقاني وكلتاهما تحتويان على المقطوعتين الشّعريّتين. وقد ورد الخبر أيضا عند السّلطان أبي حمو موسى الثّاني وهو موافق لما عند ابن عبد ربّه. انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص 28؛ الماوردي: **الأحكام السّلطانيّة**، ص 113؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج39، ص ص 256– 258؛ **تهذيب الرّياسة**، ص ص 353– 354؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 232؛ **واسطة السّلوك**، ص 85.

[5] عند الماوردي والنّويري: "**عميد الملك**"– "**عدا عليها فما تقوى به أسد**"، وعند ابن عساكر: "**عقيد المُلك**" في الرّوايتين الثّانية والثّالثة معا– بينما جاءت "**عدا عليها فما يقوى به أسد**"، في الرّواية الثّانية، و"**عدا عليها فلم تقوى به أسد**"، في الرّواية الثّالثة، وعند القلعي: "**عميد الخلق**" "**عدا عليها فلم يترك لها لُبَدٌ**"، وعند أبي حمو موسى الثّاني: "**عميد القوم**".

[6] عند الماوردي والنّويري: "**فابتزّ منها ضياعا**" – "**لما تفرق عنها**"، وعند ابن عساكر: "**وقد تفرّق عني**" في الرّواية الثّانية، و"**وفارق العزّ منّي**" في الرّواية الثّالثة، وعند القلعي: "**وابتزّ منها ضياعا**"– "**وفرّق منها**".

فأطرق المأمون قليلًا ثمّ رَفعَ إليهَا رأْسَه، وأنشأ يقول[1]: [البسيط]

فِي دُونَ مَا قُلتِ زَالَ الصَّبْرُ وَالجَلَدُ عَنِّي وَأُقْرِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالكَبِدُ[2]

هَذَا أَوَانُ[3] صَلاَةِ العَصْرِ[4] فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِي[5] الخَصْمَ فِي اليَوْمِ الّذي أَعِدُ

وَالمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُقْضَ[6] الجُلُوسُ لَنَا أُنْصِفْكِ فِيهِ[7] وَإِلَّا المَجْلِسُ الأَحَدُ

فلمَّا كان يوم الأحد جلس، فكانت المرأةُ أوّلُ من تقدَّم إليْه، فقالَ لـهَا: «أين خصْمُكِ؟!»، قالت: «واقف على رأْسِكَ يَا أمير الْمُؤمنين»، وأشارت إلى الْعبَّاسْ ابنِه[8]، فقال: «يا أحمد بن أَبِي خالدْ[9]، خذ بيده وأَجْلِسْه معهَا»، فجلسَ الخصم.

فجعل كلامُهَا يعلوا كلامَ العبَّاسْ، فقَال لـهَا ابنُ أَبِي خالد: «يا أمة الله، إنَّكِ بين يديّ أمير المؤمنين، وَإنَّكِ تُكَلِّمين الأمير؛ فاخفضي من صوْتك»[10]، فقال له المأمون: « دعْهَا،

[1] انظر: **العقد الفريد**، ج1، ص ص 28- 29؛ الماوردي: **الأحكام السلطانية**، ص ص 113- 114؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون، مج39، ص ص 257، 258؛ القلعي: **تهذيب الرّياسة**، ص 353؛ **نهاية الأرب**، ج6، ص 231.

[2] عند الماوردي والنّويري "من دون" - "**عيل الصّبر**"- "**وأقرح القلب هذا الحزن والكمد**"، وعند ابن عساكر: في الرّواية الثّانية: "**عيل الصّبر**"- "**مِنِّي ودامَ به مِنْ قلبي الكَمَدُ**"، وفي الرّواية الثّالثة: "**من دون**"- "**عيل الصّبر**"- "**وهاض من قولك الأحشاء والكبد**".

[3] عند ابن عبد ربّه: هذا أدان.

[4] عند ابن عساكر والنّويري: الظّهر في الرّوايتين معا.

[5] عند الماوردي: وأحصر.

[6] في "خ" وعند القلعي: يقضى.

[7] عند ابن عبد ربّه: فالمجلس- "**نُنْصِفْكِ منه**"، وعند الماوردي والقلعي: "**انصفك منه**".

[8] عند النّويري: تلفّظت المرأة باسم "العباس ابن أمير **المؤمنين**" ولم تشر له.

[9] عند الماوردي والنّويري: « فقال المأمون لقاضيه يحيى بن أكثم وقيل لوزيره **أحمد** بن أبي خالد»، وما عند القلعي وابن عساكر وأبي حمو موسى الثّاني موافق لما في المتن.

[10] عند الماوردي والنّويري: «**فزجرها بعض حجّابه**»، ولم يذكر الكلام الّذي وجّهه للمرأة، وما عند القلعي وابن عساكر وأبي حمو موسى الثّاني موافق لما عند التّنسي.

فإنَّ الحقَّ أنطقَهَا، والباطل أخرسهُ»، ثمَّ قضى لهَا بردّ ضيعتها وقبّح على ابنه ظلمه[1]، وأَحسَنَ إلَيْهَا وصرفهَا مسْرُورَة[2].

وَقَالَ[3] يحيى بن أكثم[4]: «ماشيْت المأمون يوما في بستَان[5] والشّمسُ[6] عن يسَاري والمأمُون في الظّلّ ويده على عاتقي، ونحن نتحدّث إلى أن بلغنا حيث أرادَ، فلمَّا رجعْنا وقعتْ

---

[1] عند الماوردي: « **ففعل المأمون في النّظر بينهما حيث كان بمشهده، ولم يباشره بنفسه لِما اقتضته السّياسة من وجهين: أحدهما أنّه حكم ربما توجّه لولده وربّما كان عليه وهو لا يجوز أن يحكم لولده وإن جاز أن يحكم عليه، والثّاني أنّ الخصم امرأة يجل المأمون عن محاورتها وابنه من جلالة القدر بالمكان الّذي لا يقدر غيره على إلزامه الحق، فردّ النّظر بمشهد منه إلى من كفاه محاورة المرأة في استيفاء الدّعوى واستيضاح الحجة، وباشر المأمون ﷺ تنفيذ الحكم وإلزام الحق**».

[2] عند ابن عبد ربّه: « .. **وأمر بالكِتَاب لها إلى العامل الّذي ببلدها أن يوغِرَ لها ضيعتها ويُحسن معاونتها، وأمر لها بنفقة**»، وعند أبي حمو موسى الثّاني موافق في معناه لما عند ابن عبد ربّه، أمّا ابن عساكر في الرّواية الأولى جاء ما نصّه: « ... **فلم تزل تناظره حتّى حكم لها المأمون عليه، وأمره بردّ ضيعتها، وأمر ابن أبي خالد أن يدفع إليها عشرة آلاف درهم**»، وفي الثّانية. « ... **ثمّ أمر بردّ ضياعها إليها، وكتب لها إلى العامل بحفظها**»، وفي الثّالثة أشار فقط إلى ردّ ضياعها ولم يذكر أمره للعامل ولا تقديم المال لها.

[3] ورد الخبر عند الزّبير بن بكار، في حوار طويل بينه وبين يحيى بن أكثم، استفسر فيه منه عن حِلم المأمون، جاء فيه: « **سألتُ أبا محمّد يحيى بن أكثم عن المأمون: أكان حليما؟ فقال: لا والله ما حدّثت عن أحلم منه، لا مِلِكٌ ولا سوقة، ولا رأيت أكرم منه قطُّ. ثمّ أنشأ يحدثني قال:** ...»، فحدّثه بخبرين، الأوّل عن ليلة بات فيها ابن أكثم عند المأمون، والثّاني: هو الخبر الوارد في المتن، وذكر ابن قتيبة هذه الحكاية بأسلوب ولفظ مختلف برواية أبي معن ثمامة بن أشرس النّميري (ت 213هـ/ 828م)، لا رواية يحيى بن أكثم، والرّواية عند البيهقي عن رجل عن جعفر العطّار، وهي عند ابن عبد ربّه والطّرطوشي وابن حمدون وابن رضوان موافقة لما عند التّنسي من حيث الرّاوي – أي يحيى بن أكثم– لكنّها مختصرة، وجاء الخبر عند الخطيب البغدادي وابن عساكر مقاربا لما عند ابن بكار، رواية عن ابن أكثم، وفيه يتحدّث عن كرم المأمون، فيعطي مثال مبيته عنده ومثال ما كان بينهما في البستان مختصر، وجاء الخبر عند الأبشيهي مختلفا، يحتوي على تفاصيل عن مسير ابن أكثم والمأمون داخل البستان، ولم يذكر البيهقي وابن عبد ربّه وابن حمدون والأبشيهي مقولة المأمون في العدل. انظر: **الأخبار الموفقيّات**، ص ص 122– 124؛ **عيون الأخبار**، ج1، ص ص 43– 44؛ **المحاسن والمساوئ**، ص 180؛ **العقد الفريد**، ج2، ص 431؛ **تاريخ بغداد**، مج11، ص ص 436– 437؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 218– 219؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج2، ص 195؛ **تاريخ دمشق**، تح المنجد، وآخرون. مج39، ص 262؛ **الشّهب اللّامعة**، ص ص 89– 90؛ **المستطرف**، مج1، ص ص 372– 373.

[4] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: « **ط يحيى بن أكثم: أكثم بالثاء المثلثة كذا ضبطه غير واحد**». وهو: أبو محمّد، يحيى بن أكثم بن محمّد بن قَطَن بن سَمْعان بن مُشنج، التّميمي، المروزي، البغدادي، قاضي القضاة زمن المأمون، توفي سنة 242هـ/ 856م. انظر: **أخبار القضاة**، ج3، ص 273؛ أبو الحسين محمّد بن أبي يعلى (ت 526هـ/ 1132م): **طبقات الحنابلة**، تح محمّد حامد الفقي، د ط، مطبعة السُّنّة المحمّديّة، القاهرة– مصر، د ت، ص 410؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 147؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج12، ص 5.

[5] عند ابن بكار وابن قتيبة والبيهقي والخطيب البغدادي وابن عساكر: في بستان موسى، وعند ابن عبد ربّه: في بستان مُؤنسة بنت المهدي، وعند ابن حمدون: في بستانه. وعن "**بستان موسى**": فينسب للخليفة موسى الهادي، يقع على شاطئ دجلة، أمّا "**بستان مؤنسة**"، **فيقع بإزاء باب الأنبار**. انظر عن البستانين: **تاريخ الطّبري**، ج8، ص ص 480، 483؛ **المنتظم**، ج10، ص 127.

[6] كتب ناسخ الأصل الكلمة مرتين، ثم شطب الأولى.

الشّمسُ أيضا عليَّ، فقال لي: يا يحيى، تحوَّل إلى مكاني وأتحوَّل إلى مكانك حيث تكون في الظّلِّ مثل ما كنت، وأكون في لشّمس مثل ما كنت، فقلتُ له: يا أمير المْؤمنين، والله لو أمكنني أن أقيَك بنفْسي من هول المُطَّلَع[1] لفعلت، فقال: لابدّ من ذلك، وألحَّ عليَّ حتّى فعلت، فلمّا صار في مَكاني، قال: إنّ أوّل العدْل أن يعدل الرّجل على نفسه[2]، ثمّ على بطانته، ثم الّذين يلونهم حتّى يبلغ العدلُ الطّبقة السُّفلى».

[ومنهم المعتصم]:

146 و وَقَالَ[3] الفضل بْن مروان: «كانت رُسُلُ الملوكِ الّتي ترِدُ / على دار الخلافة تنْزل عندي، فنزَل عندي مرّة رسُولُ ملِك الرُّوم، ورسُولُ ملِك الحبشة[4]، فسمرنا ليلة فسألتُ الرُّومي عن سيرة مَلِكهمْ، فقال: بذَل عُرْفَه وجرَّد سيْفَه؛ فاجتمعتْ عليه القلوب رغْبةً ورهبة، لا ينقص[5] جنده، ولا يُخْرجُ رعيته، سهْلُ النّوال، حَزْنَ النّكال، فالرجاء والخوف معقودن بيده. فقلت: كيف حُكْمُهُ؟، فقال: يَرُدُّ المظالم ويردعُ الظّالم، ويُعطي كلّ ذي حقّ حقّه، فالنّاس رجلان راضٍ ومُغْتَبط، قلت: كيف هيبتهمْ له؟، قال: يُتَصَوَّرُ في القلوب، فتُغْضِي له العُيون.

ثمّ سَألت الحبَشيَّ عن سيرة مَلِكهم، فقال: إنّه ذُو أَنَاةٍ عنْد القدرة، وذُو حِلْم عند الغضب، وذُو سطوة عند الْمُغالبة، وذُو عقوبة عند الاجْترام، قد كسَا رعيّته جميل نِعْمَتِهِ، وقهرهم تخوف عقُوبته[6]، فهم يتراءوْنه ترائِي الهلال إجلالًا[7]، ويخافونه مخافة الموْت نَكَالًا،

---

[1] يعقد به: «الموقف يوم القيامة، أو ما يُشْرف عليه من أمر الآخرة عُقيب الموت، فشبه بالمُطَّلَع: الّذي يشرف عليه من موضع عال ... وقد يكوم المطلع المَصعد من أسفل إلى المكان المشرف». انظر: **لسان العرب**، مج8، ص 238.

[2] عند ابن بكار وابن قتيبة والخطيب البغدادي والطّرطوشي وابن عساكر: "على نفسه" غير موجودة.

[3] ورد الخبر عند الحصري، والوزير عنده هو الفضل بن سهل والخليفة هو المأمون، أمّا الطّرطوشي فالوزير هو الفضل بن مروان والخليفة: المأمون، والأمر المعلوم: أنّ الفضل بن مروان هو وزير الخليفة المعتصم كما تمّ ذكره سابقا في ترجمته– بينما الفضل بن سهل هو وزير الخليفة المأمون. انظر: **زهر الآداب**، ج1، ص ص 207– 208؛ **سراج الملوك**، مج2، ص ص 724– 726.

[4] في "ر": كتب فقط: رسول ملك الحبشة.

[5] عند الحصري: لا ينظر، وعند الطّرطوشي: لا يُنَغِّصُ.

[6] عند الحصري: «**وخوّفهم عَسْف نِقْمَتِه**»، وعند الطّرطوشي: «**وقصَرَهم تعنيف عقوبته**».

[7] عند الحصري والطّرطوشي: خِبَالًا.

وَسِعَهُمْ عدله وَردعتْهم سطوته[1]، [فالنّاس][2] اثنان: راجٍ وخائف، فلا الرَّاجي خائبُ الأَمَلِ، ولا الخائفُ بعيد الأجلِ. فقلت: كيف هيبتهم[3] له؟، فقال: لا تَرْفَعُ العيون إليْه أجفانَها، ولا تُتْبِعُه الأبْصارُ إنسَانَهَا، كأَنَّ رعيتَه قَطًا رَفْرَفَتْ عليْها صقُور صوائدَ.

فحدَّثتُ المعتصمَ[4] بالحديثَيْن، فقال: كم قيمتُهُما عنْدك؟، قلت: أَلْفًا[5] درهَمٍ، فقال: إنَّ قيمتَهما عنْدي أَكثرُ من الخلافة، أمَا سمعت قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طَالب ﷺ: قيمة كلّ أمرئ ما يحسن. أفتعرف أحدًا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحدًا من الخلفاء الرّاشدين بمثل هذه الصِّفة؟!"، ثمّ قال: قد أمرتُ لهمَا بعشرين ألفًا[6] معجّلة، وأجْعل العِدّةَ مَادَّة بيْني وبيْنَهُمَا على لعَوْدِ، ولولا حُقُوق الإسْلام لأعطيتهمَا كلّ مَا في بيت المال، ورأيت ذلك دون ما يستحقَّانه».

وَقِيلَ لبعْض الحكماء: «ما قيمة الصِّدْق؟»، قَال: «الخُلْدُ في الدُّنيا»، قيل: «فما قيمة الكذب؟»، قال: «موت عاجل»، قيل: «فما قيمة العدْل؟»، قال: «مُلْكُ الأبد»، قيل: «فما قيمة الجوْر؟»، قال: «ذلّ الحياة»[7].

وَقَالَ الفهري[8]: «ليْس فوْق رُتبة السُّلْطَانُ العادل رُتبة في الخيْر، كما أنّه ليْسَ دون رتبة السُّلطَان الجائر[9] رتبةٌ في الشّر، لأنّ خير العادِل يعُمّ، كما أنَّ شرّ الجائر يعُمّ، فَبِالْعَادِل[10] تصلح البلَادُ والعبادُ، وينال القرب من الله، والفوز بالجنّة، وبالجائر تفسد البلاد والعبَادُ، وترتكب[11]

---

[1] عند الطّرطوشي: «**وَرَدَّ عنهم سَطْوَتَهُ عَقْلُهُ**».

[2] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[3] عند الطّرطوشي: رهبتهم.

[4] عند الحصري والطّرطوشي: فحدّثت المأمون.

[5] في النّسخة "ج": ألف.

[6] عند لحصري والطّرطوشي: بعشرين ألف دينار.

[7] عن الخبر. انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 729.

[8] يقصد به: الطّرطوشي كما سبقت الإشارة- عن النّصّ انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص ص 186- 188.

[9] عند الطّرطوشي: السّلطان الشّرّير الجائر.

[10] كتب ناسخ الأصل في المتن: "فبالعدل"، ثم صححها في الحاشية: "فبالعادل".

[11] عند الطّرطوشي: تقترف.

المعاصِي المؤديّة إلى دَارِ البوار، وذلك أنَّ السُلطان إذا عدل انتشر العدل في رعيّته، فأقاموا الوزن بالقسْطِ، وتعاطوّ الحقَّ بينهم، ولزموا قوانين العدل؛ فمات الباطِل وذهبت رسوم الجور، فأرسَت السَّماء غُيوثَهَا[1]؛ وأخرجت[2] الأرضُ بركاتَها؛ ونمت تجارتهم؛ وزكت زُروعهم؛ وتناسلت أنعامهم؛ فدَرَّت أرزَاقُهم ورخُصَتْ أسْعارهُم؛ وامتلأت أوعيتُهمْ؛ فواسَى البخيل؛ وتفضّل[3] الكريم؛ وقُضِيَت الحقوق؛ وأعيرت المواعين؛ وتهادوْا فُضُولَ الأطْعمة والتُّحَف؛ وهان الحُطامُ لكثرته، وذَلَّ بعْدَ عزَّتِهِ؛ / فتماسكت على النّاس مُرُؤَاتُهمْ، وَحُفظت عليهم أديانهم. وَبِهَذا يتبيّن أنّ أجر الوالي لعدل مضاعف، إذْ يُؤجر[4] على إقامة العدْل، وعلى مَا يتعاطاه النّاس من فعل الخير بسبب عدْله.

146 ظ

وإذا جار السُلطان انتشر الجور في البلاد وعمَّ العباد، فرقَّت أديانُهم، واضمحلّت مُرؤَاتُهم، وذهبت أماناتُهُمْ، وفشت فيهم المعاصي، وضعُفت النّفُوس، وقنطت القلوب، فمنعوا الحقوق، وتعاطوا الباطل، وبخسُوا المكيال والميزان، فرُفِعَت عنهُمُ البركةُ، وأمسكت السَّماء غُيُوثَهَا، ولَمْ تُخْرِجِ الأرضُ نباتَها[5]؛ فقلّ في أيديهم الحُطام؛ فمنعُوا الزَّكاة المفروضة[6]؛ وبخِلوا بالمُوَاسَاة المسنونة[7]؛ وفَشَتْ فيهم الأيْمان الكاذبة؛ واستعملوا الخدَاعَ في البيع والشّراء؛ والمكْر والحيلة في جميع تصرّفاتهم[8]. وَمن بلغ به الحال إلى هذا الحد؛ فبطن الأرض خيْرٌ له من ظهْرهَا».

---

[1] في "قا": عيوثها. وعند الطّرطوشي: "غيثها" في الموضعين.

[2] في "قا": وأحرت.

[3] عند الطّرطوشي: وأفضل.

[4] كرر ناسخ الأصل: "إذ يؤجر"، مرتين ثم شطب الأولى.

[5] عند الطّرطوشي: ريعها ونباتها.

[6] عند الطّرطوشي: «**فقنطوا وأمسكوا الفضل الموْجُود، وتناخروا على المفقود، فمنعوا الزّكوات المفروضة**».

[7] عند الطّرطوشي: جاء بعد هذه الجملة ما يلي: «**وقبضوا أيديهم عن المكارم، وتنازعوا المقدار اللّطيف، وتجاحدوا القدْرَ الخسيس**».

[8] عند الطّرطوشي. «... **في القضاء والاقتضاء، ولا يمنعه من السَّرقة إلّا العار، ومن الزّنى إلّا الحياء، فيظَلّ أحدهم عاريا من محاسن دينه، ومتجرّدًا عن جلباب مُروءته، وأكثر همّه قَوْتُ دُنْياه، وأعظم مَسَرّاته أَكْلَةٌ من هذا الحطام**».

وَقَدْ قال وَهْب بن منبِّه[1]: «**إِذَا هَمَّ الوَالِي بِالجُورِ أَوْ عَمِلَ بِهِ، أَدْخَلَ اللهُ النَّقْصَ فِي مَمْلَكَتِهِ: فِي الأَسْوَاقِ وَالزَّرْعِ وَالضَّرْعِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، وَإِذَا هَمَّ بِالخَيْرِ[2] أَوْ عَمِلَ بِهِ، أَدْخَلَ اللهُ البَرَكَةَ فِي مَمْلَكَتِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ**».

وَلَمَّا لقي سفيان الثّوري أبا جعفر المنصورَ[3]، قال لهُ: «إنِّي أعلم رجلا إن صلح صحت الأمَّة[4]، وإن فسَدَ فسَدت الأمَّة»، قال: «ومن هو؟»، قال: «أنت».

وَعَن ابن عبَّاسٍ[5]: **إنّ ملكًا خرج يسير في مملكته مستخفيًا، فنزل برجل له بقرة فراحت البقرة وحلبت قدر حلّاب ثلاثين بقرة، فعجب الملكُ ممّا رآه وحدّث نفْسه بأَخْذهَا، فلمَّا راحت من الغد حلبت على النّصف، فقال الملك لربّهَا: «ما بال حلّابها نقصَ، أَرَعَتْ في غيْر مرعَاهَا بالأمْسِ؟»، قال: «لا، ولكنْ أظنّ أنَّ ملكا همَّ بأخْذهَا فنقصَ لبنُهَ، فإنَّ الملك**

---

[1] هو: أبو عبد الله، **وَهْب** بن منبه بن كامل بن سِيج بن ذي كِبَار، الأَبْنَاوِيّ، اليمانيّ، الذِّمَاري، الصّنعانيّ، علّامة، إخباري، قصصيّ، توفي سنة 114هـ/ 732م وفي رواية سنة 120هـ/ 738م. وقد نقل التّنسي هذا القول عن الطّرطوشي مع بعض التّغيير في الأسلوب، وجاء أيضا عند الأبشيهي. عن ابن منبه. انظر: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 102؛ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (ت 476هـ/ 1083م): **طبقات الفقهاء**، تح وتق إحسان عبّاس، ط1، دار الرّائد العربي، بيروت– لبنان، 1390هـ/ 1970م، ص 74؛ **وفيات الأعيان**، مج6، ص 35؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج4، ص 544. عن القول. انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 188؛ **المستطرف**، مج1، ص 329.

[2] عند الطّرطوشي: بالخير والعدل.

[3] انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 189.

[4] عند الطّرطوشي: توقّف قول سفيان الثّوري عند هذا الموضع.

[5] ورد الخبر مع اختلاف في اللّفظ عند الطّرطوشي، وهو المصدر الّذي صرّح به التّنسي في هدا الموضع، وهذا الخبر عبارة عن حديث موقوف على ابن عبّاس ﷺ جاء أيضا عند ابن أبي الدّنيا والخرائطي وأبي نعيم الأصبهاني والبيهقي والتّبريزي، وذكر ابن طرار خبرا مقاربا، البقرة فيه لامرأة عجوز وابنتها والملك هو كسرى. انظر: أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي الدّنيا (ت 281هـ/ 894م): **العقوبات**، تح مُحَمَّد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م، ص ص 180– 181؛ أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر بن سهل الشّامري المعروف بالخرائطي (ت 370هـ/ 980م): **مساوئ الأخلاق ومذمومها**، تح مصطفى بن أبو النصر الشّلبي، ط1، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1412هـ/ 1992م، ص ص 288– 289؛ **الجليس الصّالح**، ج2، ص ص 436– 437؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ/ 1038م): **فضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النّظر في حال العمال السُّعاة**، وبِذَيْلِهِ **تخريج أحاديث العادلين** لأبي الخير مُحَمَّد بن عبد الرّحمن السّخاوي (ت 902هـ/ 1496م)، تح أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار الوطن، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م، ص ص 172– 174؛ **شعب الإيمان**، ج9، ص ص 542– 543، رقم الحديث 7071؛ **سراج الملوك**، مج1، ص ص 189– 190؛ أبو الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التّبريزي (ت 636هـ/ 1238م): **النّصيحة للرّاعي والرّعيّة من الأحاديث النّبويّة والآثار المرويّة**، تح وتع أبو الزّهراء عبيد الله الأثري، ط1، دار الصّحابة للتّراث النّشر والتّحقيق والتّوزيع، طنطا– مصر، 1411هـ/ 1991م، ص ص 59– 60.

إذا ظلم أوْ هَمَّ بالظلم ذهبت البركةُ[1]»، فعاهدَ الملكُ الله في نفسه ألّا يأخذَهَا، فلمَّا راحت من الغد حلبت حلّابَ ثلاثين بقرة، فعَاهدَ الله الملك ربَّه لَا تركَ العدلَ ما بقيَ.

وَرُوِيَ أنَّ سلطَانًا بلغه[2] أنَّ امرأة لهَا حديقة إذا كان فيها القصب الحلو عصرت القصبة الواحدة ملئ قدح، فجاءهَا مستخْفيا وسألهَا فأَخْبرته بمثل ما بلغه، فهَمَّ بأخذِهَا، ثمّ إنّها عصرت قصبة بمحضره فلم تبلغ نصف قدحٍ، فقال لهَا: «وأيْن الّذي يُذكر عنها؟»، فقالت: «الأمر على ما قلت لك؛ إلاّ أن يكون السُّلطان عزم على أخذها منّي فارتفعت بركتهَا»، فتاب من حينه وأخلصَ نيّته ألّا يأخذَهَا أبدً، ثم سألهَا أن تعصر أُخْرَى فعصرت منْهَا ملءَ قدحٍ.

وَكانت بالصّعيد[3] نخلة تحمل عشرة أرداب[4] تمرا، ولمْ يكن غيْرها يحمل نصفَ ذلك، فغُصبت من ربّها فما حملت بثمرة واحدة.

وَكَانَ بالإسكندرية[5] خليج غيْر محجور يكثر فيه السَّمك، حتّى يرى المَاء يغلي فيه بسبب كثرته؛ فيصطاده النّاس حتّى الصّبيان بالخرق، ثم حجره السُّلطان؛ فذهب منه السَّمك حتّى لا يكاد / يؤخذ فيه إلّا واحدة، واستمرت حاله على ذلك. 147 و

---

[1] في "ر": كتب في الحاشية: «**قف على الملك إذا أظلم أو هم بالظّلم ذهبت البركة**».

[2] ورد الخبر عند الطّرطوشي والأبشيهي، وعندهما: «**ومن المشهور في أرض المغرب أنّ السّلطان بلغه ...**»، وجاء خبر مشابه عند الغزالي، الملك فيه هو أنوشروان. انظر: **التّبر المسبوك**، ص ص 67– 68؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 190؛ **المستطرف**، مج1، ص 330.

[3] ورد الخبر عند الطّرطوشي والأبشيهي، وجاءت الرّواية كما يلي: «**وحدّثني بعض الشّيوخ ممّن كان يروي الأخبار بمصر، قال: كان بصعيد مصر ...**». وذكر الطّرطوشي رواية أخرى أيضا عن أحد شيوخه، عن شيخ من أشياخ الصّعيد: أنّه يعرف هذه النّخلة الواقعة في منطقة تسمى الغربيّة، وأنّها كانت تجني عشرة أرادب - ستّين وَيْبَة– وأنّ صاحبها كان يبيع الويبة لواحد بدينار في أيّام الغلاء، ونقل الأبشيهي عنه هذه الرّواية أيضا. انظر: **سراج الملوك**، مج1، 190؛ **المستطرف**، مج1، ص 330.

[4] عند الطّرطوشي والأبشيهي: أرادب. والإرْدِبُّ: مكيال لأهل مصر. نظر: **لسان العرب**، مج1، ص 416.

[5] ورد الخبر عند الطّرطوشي والأبشيهي بأسلوب مختلف، وجاء مختصرا عند ابن الأخوة، وبينما ذكره المقريزي بجميع تفاصيله، إلّا أنّه قال أنّ من حجر الخليج هو أحد الولاة. وذكر ابن عبد الحكم هذا الخليج، وعرّف به وقال: أنّ الملكة قلَبَطرَة ويعني بها "كليوباترا"– هي الّتي بنت المنارة وساقت خليجها حتّى أدخلته الإسكندريّة، وذكر الكندي المصري أنّ الحارث بن مسكين هو الّذي حفره، وقد عرّف بالخليج أيضا: ابن مماتي والمقريزي. انظر: **فتوح مصر والمغرب**، ص 61؛ أبو عمر محمّد بن يوسف الكندي المصري (ت 350هـ/ 961م): **أخبار قضاة مصر**، رواية أبي محمّد عبد الرّحمن المزّار، تح=

وَقَدْ قَال بعض الحكماء: «**إنَّ سرَائر الملُوك وضمائرهم تَسْري إلى رعاياهم، إنْ خيْرا فخيرٌ**[1]**، وإن شرّا فشرّ**»[2].

وَقالوا[3]: «**كَانَ النَّاسُ أَيَّامَ الحَجَّاجِ [إِذَا أَصْبَحُوا سَأَلُوا: مَنْ ضُرِبَ البَارِحَةَ؟ مَنْ قُتِلَ؟ مَنْ صُلِبَ؟ إِذْ كَانَ ذَلِكَ شَأْنَ الحَجَّاجِ]**[4]**، وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ صَاحِبَ نِكَاحٍ وَتَوَسُّعٍ فِي الطَّعَامِ، فَكَانَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ يَتَّخِذُونَ الأَطْعِمَةَ الرَّفِيعَةَ وَيَتَوَسَّعُونَ فِي الأَنْكِحَةِ وَالسَّرَارِي، وَيَعْمُرُونَ مَجَالِسَهُمْ بِذَلِكَ، وَلَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ تَنَافُسٌ إِلَّا فِي أَفْعَالِ البِرِّ، فَيَسْأَلُونَ: كَمْ وِرْدُ فُلَانٍ كُلَّ لَيْلَةٍ؟ كَمْ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ؟ وَكَمْ يَحْفَظُ مِنَ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ؟ وَكَمْ يَخْتِمُ فِي الشَّهْرِ؟ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ شَأْنَهُ**[5]**. وَكَانَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ صَاحِبَ ضِيَاعٍ وَمَصَانِعَ، فَتَنَافَسَ [النَّاسُ]**[6] **فِي أَيَّامِهِ فِي الغَرْسِ وَالبِنَاءِ وَشَقِّ الأَنْهَارِ وَعِمَارَةِ الأَرْضِ وَيَعْمُرُونَ بِذَلِكَ مَجَالِسَهُمْ**».

=رفن كست، ج7، مطبعة الأباء اليسوعيّين، بيروت– لبنان، 1326هـ/ 1908م، 469؛ **سراج الملوك**، مج1، ص 190– 191؛ أسعد بن مماتي الوزير الأيوبي (ت 606هـ/ 1209م): **كتاب قوانين الدّواوين**، جمع وتح عزيز سُوريّال عطيّة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة– مصر، 1411هـ/ 1991م، ص ص 221– 222؛ مُحَمّد بن مُحَمّد القرشي عرف بابن الأخوة (ت 729هـ/ 1329م): **كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة**، تح مُحَمّد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي، ط1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مركز النّشر مكتب الإعلام الإسلامي، مصر، 1396هـ/ 1976م، ص 319؛ **المواعظ والاعتبار**، ج1، ص 71؛ **المستطرف**، مج1، ص331.

[1] كرّر ناسخ الأصل هذه الحكمة في الحاشية.

[2] لم يرد هذا النّص عند الطّرطوشي باعتباره مقولة لبعض الحكماء؛ بل جعله المؤلف ختاما لقصّة خليج السّمك الّذي حفره الوالي، وقد جاء بهذا الأسلوب: «... **حتّى لا يكاد يُرَى فيه إلّا الواحدة إلى يومنا هذا. وهكذا تتعدّى سرائر الملوك وعزائمهم ومكنون ضمائرهم إلى الرّعية، إن خيرا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ**». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص 191.

[3] ورد هذا النّص عند الطّرطوشي مع اختلاف في اللّفظ، ونصّه: «**وروى أصحاب التواريخ في كُتُبهم، قالوا: ...**». انظر: **سراج الملوك**، مج1، ص ص 191– 192.

[4] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[5] هنا ينتهي اقتباس التّنسي من كتاب "**سراج الملوك**" للطّرطوشي الّذي أشار إليه في بداية حديثه عن العدل بقوله: «**قال الفهري**». والملاحظ أنّه يتصرّف في اقتباساته، يقدّم ويؤخر وغير في الأسلوب بحسب ما يراه مناسبا. انظر: ج1، ص ص 186– 192.

[6] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا".

[التوكّل على الله والتفويض لأمره والتّسليم لقضائه وقدره]:

تنبيهٌ: قالَ بعض الحكماء: «**إنَّ العَدْلَ وَإِنْ كَانَ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ، فَهُوَ مِمَّا يَنْدَرِجُ فِي بَابِ السِّيَاسَةِ**»؛ وإنّمَا الخصلة الّتي هي رُوح الخصال لمحمودة وعليْهَا مدارُهَا، وفيها سرُّهَا؛ هي: التَّوكُّل على الله والتّفويضُ لأمْره، والتّسليمُ لقضائه وقدره، وذلك من عقائد أهْل السُّنَّة اللّازمة[1]، وَقد أمر الله نبيّه مُحَّد ﷺ به خصوصًا، وأَمَر الْمؤمنين عُمومًا، فقال عزَّ من قائل: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾[2]، وَقالَ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[3]، وَقال: ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾[4]، وَقال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[5]، وَقال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[6]، وَقال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[7]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

وَفي الصّحيح عنه ﷺ: « **لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»[8].

---

[1] في "خ": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**من عقائد أهل السّنّة اللّازمة التوكّل على الله**».

[2] سورة الفرقان، الآية 58.

[3] توجد ثلاث مواضع في القرآن بهذا اللفظ، هي قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨﴾ ﴾، سورة النّساء، الآية 81، وقوله عزّ من قائل: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾، سورة الأحزاب، الآيتان 2 3، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾، سورة الأحزاب، الآية 48.

[4] سورة هود، الآية 123.

[5] سورة المائدة، الآية 23.

[6] سورة إبراهيم، الآية 12.

[7] سورة الطّلاق، الآية 3.

[8] حديث صحيح. ورد في كتب الحديث بلفظ: « **لو أنكم توكّلتم ...**». انظر: أبو عبد الرّحمن عبد الله بن المبارك المرْوزي (ت 181هـ/797م): **الزّهد والرّقائق**، تح حبيب الرّحمن الأعظمي، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، د ت، ص 196، رقم الحديث 559؛ **مسند أحمد**، ج1، ص 438، رقم الحديث 370؛ **سنن التّرمذي**، ج4، ص 573، رقم الحديث 2344؛ أبو بكر عبد الله بن مُحّد ابن أبي الدّنيا البغدادي الأموي القرشي (ت 281هـ/ 894م): **القناعة والتّعفّف**، دراسة وتح مصطفى عبد القادر عطا، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت– لبنان، 1413هـ/ 1993م، ص 71؛ **المستدرك على الصّحيحين**، ج4، ص 354، رقم الحديث 7894؛ ابن العربي: **أحكام القرآن**، ج2، ص 471؛ ج3، ص 448.

وَقال ﷺ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**[1]»، قيل: «**وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟**»، قال: «**الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ**[2] **وَلَا يَسْتَرْقُونَ**[3]، **وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»[4].

قَالَ علماؤنا ﷺ[5]: «**إِنَّ التَّسَبُّبَ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ، وَإِنَّ الّذي يُنَافِيهِ الاعْتِمَادُ عَلَى**

---

[1] في "ر": حذف النّاسخ الحديث الأول من البداية، ثم كتبه بعد الحديث الثالث، وكرّر الحديث الثاني مرّتين ثمّ شطب الكتابة المكرّرة.

[2] من الفعل: رَقَى، يقال: «**اسْتَرْقَيْتُهُ، فَرَقَانِي رُقْيَةً، فهو رَاقٍ**»، و«... **الرَّقية العُودة الّتي يُرْقى بها صاحبُ الآفةِ كالحُمَّى والصَّرَعِ، وغَيرِ ذلك من الآفات**»، وقد حث الرّسول ﷺ على طلب لرقية في مجموعة من الأحديث، وبيّن في أحاديث أخرى ما يقوله الرّاقي من معودب وألفاظ. وورد في الصّحيح « أَنَّ جِبْرِينَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ». انظر: **صحيح البخاري**، ج7، ص 132، رقم الحديث 5738، 5439، 5742، 5743؛ ج7، ص 133، رقم الحديث 5744؛ **صحيح مسلم**، ج4، ص 1718، رقم الحديث 2186؛ **لسان العرب**، مح14، ص 332.

[3] يقصد هنا الّدين يسترقون «**بالأمور الّتي من غير القرآن، كعزائم أهل الجاهليّة**». انظر: شمس الدّين مُحَمّد بن يوسف الكرماني (ت 786هـ/ 1384م) **الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري**، ح23، ط2، دار إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1981م، ص 45، رقم الحديث 6154. انظر أيضا: ابن حجر: **فتح الباري**، ج11، ص ص 409- 410.

[4] حديث صحيح، أخرجه البخاري، عنْ ابْنِ عبّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»، وأخرجه مسلم، قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»، وأضاف الطّبراني لفظ. «**لا يَرْقُونَ**»، وذكر الألباني هدا الحديث وقال أنّه شاذ ىذكر. «**ولا يرقون**». انظر: **مسند أحمد**، ج5، ص 110، رقم الحديث 2952؛ **صحيح البخاري**، ج8، ص 100، رقم الحديث 3619؛ **صحيح مسلم**، ج1، ص 198، رقم الحديث 218؛ الطّبراني: **المعجم الكبير**، ج4، ص 56، رقم الحديث 3619؛ **سلسلة الأحاديث الضّعيفة**، مح8، ص 169، رقم الحديث 3690.

[5] جاء عند الطّرطوشي ما نصه: «... **وكذلك التّوكّل مع الكسب، لأنّ التّوكّل محلّه القلب، والكسب محلّه الجوارح، ولا يتضادّ شيئان في محلّين بعدما يتحقّق العبد أنّ المقدور من قِبَل الله تعالى، فإن تعسّرَ شيءٌ فبتقديره، وإنِ اتّفق فبتيسيره**»، وذكر القرّافي هذا المعنى عند مناقشته مسألة التّوكّل واتّخاذ الأسباب من عدمه، إذ قال: «... **فقد دَخَل سيّد المتوكّلين مُحَمّد رسول الله مكة محفوفا بالخيل والرَّجْل والكُراع والسّلاح في كتيبته الخضراء، مظاهرا بين درعين على رأسه مغفر من حديد . وهو سيّد المتوكّلين، وتحقيق هذا الباب أن تعلم أنّ التّوكُّل اعتماد القلب على الله تعالى فيما يطلبه من خير أو يكرهه من ضير، لأجل إنّه المستولي بقدرته وإرادته على سائر الكائنات من غير مشارك له في ذلك ... وقد انقسم الخلق في هذا المقام ثلاثة أقسام: قسم عاملوا الله تعالى بمقتضى شمول قدرته للخير والشر. فحصلوا على حقيقة التّوكُّل وأعرضوا عن الأسباب، ففاتهم الأدب الواجب الاتباع، وقِسْم لاحظوا الأسباب واستولت على قلوبهم فحجبتهم عن الله تعالى، فهؤلاء فاتهم التّوكل والأدب ... وقسم عاملوا الله تعالى بِمُقْتضى شمول قُدْرته ... فهؤلاء جامعون بين التّوكُّل والأدب، وهذا مقام الأنبياء وخوَاصّ العُلماء والأولياء والأصفياء ...**»، وعلّق ابن الشّاط على كلام القرافي قائلا: «.. . **حقيقة التّوكل وأنّه كما لا ينافي التّسبّب لا ينافي أيضا عدم التّسبّب، وما ذكره من فعل النّبي ﷺ لا حجة له فيه على أنّ التّوكّل لا بدّ معه من التّسبّب إذ مساق كلامه يقتضي أنّ التّوكل مع التّسبّب يصح ومع عدم=**

الأَسْبَابِ[1]».

وَلِذَلِكَ قال رسُول الله ﷺ للّذي قال له في النّاقة: «**اعْقِلها وأتوكّل أَمْ أُرسلهَا وأَتوكل**»[2]، فقال: «**بَلْ اِعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**»[3].

وفي الصّحيح أنّ رسُول الله ﷺ قال[4]:

«**إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَان قَبْلَكُمْ سَأَلَ آخَرَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: إِيتِنِي بِالشُّهُود، فَقَالَ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، فَقَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، فَقَالَ: كَفَى بِاللهِ [كَفِيلًا]**[5]**، قَالَ: صَدَقْتَ. فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَسَافَرَ فِي البَحْرِ، فَلَمَّا قَضَا حَاجَتَهُ الْتَمَسَ مَرْكَبًا**

=**التسبّب يصح، وما عدل النبيّ ﷺ إلى التوكّل إلّا لأنّه المعلّم المقتدى به والاقتداء به ليس مختصّا بالخواصّ والجمهور، فلمّا تطمئن نفوسهم إلّا مع التّسبّب والأحكام الشّرعيّة واردة على الغالب لا على النّادر. مع أنّه لقائل أن يقول إنّ التوكّل وإن صحّ مع التّسبّب وعدمه فالتوكّل مع التّسبّب راجح في حقّه للحاجة لتعليم الجمهور كما سبق، ولأمنه من شائبة مراعاة الأسباب لعصمته ﷺ، والتوكّل مع عدم التّسبّب راجح في حقّ غيره لعدم أمنه من شائبة مراعاة الأسباب، لعدم عصمته والله تعالى أعلم»**. انظر: **سراج الملوك**، مج2، ص 707؛ شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن إدريس المصري الشّهير بالقرافي (ت 684هـ/ 1285م): **الفُرُوق المسمّى بأنوار البُرُوق في أنواء الفُرُوق**، وبهامشه: **تهذيب الفروق المسمى إدرار الشروق على أنوار الفروق**، لقاسم بن عبد الله المعروف بابن الشّاط (ت 723هـ/ 1323م)، ج4، د ط، وزارة الشّؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، دار النّوادر الكويتيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الكويت، 1431هـ/ 2010م، ص ص 270 272.

[1] في "ح" توجد جملة إضافية هي «**وإنّما الواجب الاعتماد على مسبب الأسباب لا على الأسباب**»، ونفس الجملة موجودة أيضا في النّسختين"و" و"ر"، وفي "قا": أضاف فقط: «**مسبّب الأسباب لا على الأسباب**».

[2] في **سراج الملوك**: رواه عن طريق أنس بن مالك، وفيه أن السائل قال: أَدَعُهَا وأَتَوَكَّلُ؟. انظر: ج2، ص 707.

[3] حديث ضعيف، ورد في بعض كتب الحديث، كما أنّه من بين الأحاديث الّتي استشهد بها الطّرطوشي – مصدر التنسي– عند حديثه عن العدل، رواه عن طريق أنس بن مالك. انظر: **سنن التّرمذي**، ج4، ص 668، رقم الحديث 2517؛ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت 285هـ/ 898م): **غريب الحديث**، تح سليمان إبراهيم محمّد العايد، ج3، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1405هـ/ 1984م، ص 1226؛ **صحيح ابن حبّان**، ج2، ص 510، رقم الحديث 731؛ **الكامل في ضعفاء الرّجال**، مج8، ص 167.

[4] حديث طويل أخرجه البخاري بلفظ مختلف، والرّجلان فيه من بني إسرائيل. انظر: **صحيح البخاري**، ج3، ص 95، رقم الحديث 2291؛ النّسائي: **السّنن الكبرى**، ج5، ص 354، رقم الحديث 5800؛ **مسند أحمد**، ج14، ص 246، رقم الحديث 8587.

[5] لحق في الأصل، ومحذوفة في "قا"، وجاء في "خ": وكيلا.

لِيَقْدِمَ عِنْدَ الأَجَلِ فَلَمْ يَجِدْ، فَأَخَذَ عِنْدَ الأَجَلِ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا وَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَجَّجَ مَوْضِعَهَا وَأَتَى بِهَا البَحْرَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ / إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَسْلَفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِذَلِكَ، وَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِذَلِكَ، وَإِنِّي اجْتَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا يُوصِلُ إِلَيْهِ حَقَّهُ عِنْدَ أَجَلِهِ فَلَمْ أَجِدْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا حَتَّى تُوَصِّلَهَا إِلَيْهِ. وَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَزَلْ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا.

147 ظ

ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَسْلَفَهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى البَحْرِ لَعَلَّهُ يَجِدُ لِصَاحِبِهِ خَبَرًا، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ؛ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ إِنَّ صَاحِبَهُ قَدِمَ وَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيكَ بِمَالِكَ عِنْدَ الأَجَلِ فَمَا وَجَدْتُ، فَخُذْ الآنَ مَالَكَ وَاعْذُرْ، فَقَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟، فَحَدَّثَهُ بِمَا فَعَلَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ؛ فَانْصَرِفْ بِمَالِكَ رَاشِدًا».

فكانَ بعضُ مَن يَرْوِي هذا الحديث يقُولُ: «**لا ندْري أيُّهما أقْوى توكّلًا الأوّل أم الثّاني**».

[عليّ بن أبي طالب ﷺ]:

وَلَمَّا عزم عليّ بن أبي طالب ﷺ على الخُروج إلى قتال الخَوارج[1]، قالَ لهُ رجُل: «يا أمير المؤمنين، لَا تخرج في هذه السَّاعة؛ فإنَّها سَاعة نحْس لعدُوّك عليْك»، فقال لهُ علي رضي الله عنه: «إنّي توكّلت على الله وعصيت رأيَ كلّ متكهّن، أنت تزْعم أنّك تَعرف وقْتَ الظّفَر من وقْت الخِذلان ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾[2]»، ثم سَار إليهمْ فطحنهم جميعًا.

---

[1] ورد عند المبرّد ضمن خبر قتال عليّ بن أبي طالب للخوارج سنة 37هـ/ 657م في منطقة تسمّى النّخيلة، وهي قريبة من الكوفة. انظر: **الكامل في اللّغة**، مج3، ص ص 1160- 1162؛ **تاريخ الطّبري**، ج5، ص ص 79، 89- 90؛ **معجم البلدان**، مج5، ص 278.

[2] سورة هود، الآية 56.

وَاجْتَمعَ نفرٌ من أصْحابه ﷺ[1]، وقالُوا: «لو حرسنا أمير المؤمنين اللّيلة، فإنّه مُحارَبٌ، ولا نأمنُ عليه أن يغتال». فحرسُوه، فبيْنمَا هُم على باب حجرته إذْ خرج للصّلاة، وقال: «مَا شأنكم؟»، قالوا: «نحرسُك يا أمير المؤمنين، فإنّك مُحارَب وخشينا أن تُغْتَالَ»، فقال: «أَمِنْ أَهْل السّماء حَرَسْتُمُونِي أم من أهل الأرض؟»، فقالوا: «من أهل الأرض، [وكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السّماء؟»][2]، فقال: [«لا يكون شيء في الأرض حتّى يقدَّر في السّماء][3]، ما من أهل الأرض واحدٌ إلّا وُكِّلَ به ملَكان يدْفعَان عنه حتّى يجئ قَدَرُهُ، فإذا جاء قَدَرُهُ خلَّيا بيْنهُ وبيْنه، قالَ الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[4]».

[قصّة رجل من بقايا بني أميّة بدمشق]:

وَحَدَّثَ بعضُ غلمان الرَّشيد[5]، قال: «رُفع إلى الرّشيد أنَّ رجُلًا بدمشق من بقايا بني أميّة، عظيم الجاه، كثير المَالِ، متّسع الأملاك، مطاع في البلدِ، له جماعة أولاد وَموالي ومماليك يركبون الخيل، ويحْملون السِّلاحَ، ويغزون الرُّومَ، وهو شيخ جواد، كثير البذل، عظيم القرى ولا يُؤمن منه فتْقٌ يتعذَّرُ رتْقُه، فعظُم ذلك على الرَّشيد».

---

[1] عن الخبر. انظر: عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت 211هـ/ 826م): **تفسير عبد الرّزّاق**، دراسة وتح محمود محمّد عبده، ج2، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1999م، ص 231؛ **تنبيه الغافلين**، ص ص 469- 470.

[2] محذوفة في الأصل وفي "خ" و"قا"، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "و" و"ر".

[3] محذوفة في الأصل وفي "خ" و"قا"، وما أثبته في المتن موافق للنّسختين "و" و"ر".

[4] سورة الحديد، الآية 22.

[5] ورد الخبر عند أبي عليّ التّنوخي وابن حمدون وابن البحتري وابن حجّة مع اختلاف في اللّفظ، وجاء مختصرا عند سبط ابن الجوزي، والرّواية عند جميع المصادر عن "منارة خادم الخلفاء". وهو: منارة البربري، مولى الخليفة العبّاسي المنصور، وردت عنه بعض الأخبار عند البلاذري والطّبري وغيرهما من المؤرّخين. انظر عن الخبر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج2، ص ص 34- 42؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج8، ص ص 55- 59؛ **أنس المسجون**، ص ص 157- 163؛ **مرآة الزّمان**، ج13، ص ص 185- 188؛ **ثمرات الأوراق**، ص ص 299- 302. وانظر عن منارة: **أنساب الأشراف**، ج4، ص 328؛ **تاريخ الطّبري**، ج8، ص 113؛ **تاريخ بغداد**، مج3، ص 382؛ **المنتظم**، ج8، ص 207؛ **الكامل في التّاريخ**، ج5، ص 207.

قال: «استدعاني وهو بالكوفة متوجه إلى الحج[1]، وقال: إنّي دعوتك لأمرٍ أهمَّني، وذكَرَ لي حديث الرّجل، وقال لي: أخرج السَّاعة؛ فقد أعددت لك مائة غلَام يسيرون معَك، وهذا كتابي إلى أمير دمشق، وناولني قُيودًا، وقَال: إذا دخلت دمشق فابْدَأ بالرَّجل، فإن سمع وأطاع فقيّده، وإلّا فتوكّل أنت ومن مَعك به لئلّا يفرّ، وابعث الكتاب إلى أمير دمشق يركب في جيشه، ويقبض عليه، ويسلّمه إليك، وتجيء / به، وقد أجّلتك لذهابك ستًّا، ويوْمًا لمقامك، وستًّا لعودتك، وهذا مِحْمَلٌ اجْعَله في شقِّه مُقيَّدًا، واقعد أنت في الشِّقِ الآخر، ولا تَكِلْ حفْظَه إلى غيرك، وإذا دخلت داره فقيّدهَا وجميع مَا فيها وولده وَغلمَانَه وحاشيَته وما يقولُون ومَا يقول الرَّجُل حرفًا حرفًا منذ وقوع طرْفك عليه إلى أن تأتيني[2]».

148 و

فودَّعتهُ وانصرفتُ أطْوي الْمنازل ليْلًا ونهارًا، فوصلتُ دمشق صباح سَبع يوم، فأتيت دار[3] الرَّجل وإذا عليها حاشيةٌ كثيرة، فدخستُ بغير إذن، فلمَّا رأوْا ذلك سألوا بعض من معي عَنِّي، فقالوا: هذا[4] رسُولُ أمير الْمؤمنين. فلمَّا صرت في صحن الدَّار نزلت وقصدت مجلسًا، رأيتُ فيه قومًا جلوسًا، ظَننت أنّ الرَّجل فيهم، فقامُوا إليّ ورحَّبوا بي، فقلت: أفيكم فلان؟، فقالوا: لا، نحن أولاده، وهُو في الحمَّام، فقلت: استعجلوه، فمضى بعضُهم بسُرعة، وجعلتُ أفقدّر الدَّار والأموالَ[5] والحاشية، فوجدتها قد ماجت بأَهْلِهَا موْجًا شديدًا.

وطالت غيبة الرّجل حتّى استربت وخفْت أن يتوارى، ثمَّ جاءَ وعليْه زيُّ الحمَّام ومعَه جماعةٌ كهُول وشبَّان وصبيان في حاشية كثيرة، فلمَّا جلَس سلَّم عليَّ سلامًا خفيًّا، وسأَل عن أمير المؤمنين وصلاح حضرته، فأخبرته بما وجَب.

---

[1] أورد أبو عليّ التّنوخي وابن البحتري السّنة الّتي حرج فيها الرّشيد للحجّ ووقع فيها هذا الخبر، وهي: سنة 186هـ/ 802م، وزادا أنّ الرّشيد بايع فيها بولاية العهد لابنيه الأمين والمأمون ثمّ لابنه المؤتمن، أمّا ابن حمدون فقد أشار إلى الحج ومبايعة الرّشيد لأولاده بولاية العهد، دون تحديد السّنة أو ذكر الأسماء. وقد سبق التعليق حول مسألة ولاية العهد لأبناء الرّشيد وكيف كانت سببا في ظهور الفتنة بين الأمين والمأمون.

[2] عند التّنوخي: « **حتّى تأتيني به في اليوم الثّالث عشر من خروجك**».

[3] كتبت في المتن "ذلك"، وصححها الناسخ في الحاشية "دار".

[4] عند أبي عليّ التّنوخي: هذا منارة.

[5] في "خ": والأحوال.

فما تمَّ كلامي حتّى جاؤوه بأطباق فاكهة، فقال لي: «تقدَّم وكُل معنا»، فقلتُ: «إنّي غير مُحْتاج إليْه»، فلمْ يُعَاوِدْنِي وأقبل يأكل هو والحاضرُون، ثمّ دعَا بالطّعام فحاؤُوا بمائدة لمْ أر مثلها إلاّ عند الخليفة، فقال: تقدَّم وكُل وسَاعِدْنا، فامتنعْتُ، فما عاودني وأكل هو وأولاده[1] وأصحابه، و تأمّلت أكله فرأيته يأكل أكل الملوك رابط الجأْش.

وقد كان غلمانُه لما نزلت أخذوا الرَّواحِل والغلمان وعدلوا بهم إلى دارٍ لهُ، فما أطاقوا مُمَانعَتَهم، وبقيتُ ليس معي إلّا خمسة[2] من الغلمان وقَفُوا على رَأْسِي. فقتُ في نفسي: هذا جبّارٌ عنيد، وإذا امتنع عليَّ لم أطِقْ مناهضته ولا الاحتفاظ به، فجزِعْتُ جزَعًا شَديدًا ورَآني استخْفافُه بي واطْمئْنانُ جَأْشه، فلَمَّا فرغ من طعامه اسْتدعَى بُخُورًا فتبخر به، ثمَّ قام يصلّي الظّهر، فرأَيتُ صلاةً حَسَنةً كثيرة الدُّعاء والابتهالِ.

فلمَّا فرغ أقبَل عليَّ، وقال: مَا أَقْدمَكَ؟، فقلت: أمير المؤمنين، وناولتُه الكتاب ففضَّه وقرَأه، فلمَّا استتمَّه دعا أولاده وحاشيته فاجتمع عليْه خلق كثير، فَمَا شَككت أنّه يوقع بي، فلمَّا تكامَلُوا حلَف لهم بالأَيْمان المغلظة ألّا يجْتمِع منْهم اثْنان في موْضع، فتفرّقوا في منازلهم بعد أن قال لهم: هذا كتابُ أَمير الْمؤمنين يأمرني بالْمسير إليْه، ولستُ أُقيم بعْدَ نظري فيه لحظةً، فاستوصُوا بالحرم خيرًا، ولا يصحبني منكم أحدكم، ثمَّ قال لِي: هات قيودَك، فأَحضرتها وأحضَر حدَّادًا ومدَّ سَاقيْه فقيَّده، وأمرتُ غلماني بحمله، فلمَّا صار في شقّ المحمل[3] وصرْتُ في الشّقّ الآخر انصرفتُ من وقتي ولمْ ألقَ / أَمير البلد ولا غيرهُ. 148 ظ

فلمَّا صِرْنَا بظاهر دمشق، ابتدَأَ يحدِّثُني منبسطًا، حتّى أتينا إلى بسْتان حَسَنٍ في الغُوطة[4] فعرّفني أنّه له، وأعلمني بما فيه من الغرائب، ثمَّ انتهينا إلى آخر، فقال فيه مثلَ ذلك، وفعَل مثل ذلك عند مرورنا على مزارع وقُرى سريّة، فاشتدَّ غيْظي عليْه، وقلت له: إنّي والله شديدُ

---

[1] ذكر أبو عليّ التّنوحي وابن حمدون وابن البحتري أنّ عدد أولاد الرّجل: تسعة.

[2] عند أبي عليّ التّنوخي: خمسة أو ستة.

[3] هو: شِقّان على البعير يركب عليهما. انظر: **لسان العرب**، مج11، ص 178.

[4] موضع متّصل بدمشق من جهة باب الفراديس، تقع في الإقليم الثّالث، تتميز بجبالها وبساتينها وأشجارها وزروعها، تمتد بها عدّة أنهار تسقي تلك البساتين. انظر: **معجم ما استعجم**، ج3، ص 1008؛ **معجم البلدان**، مج4، ص 219؛ القزويني: **آثار البلاد**، ص 206؛ **الرّوض المعطار**، ص 431.

العجب منكَ! ، قال: ومِمَّ؟!، قلتُ: ألستَ تعلم أنَّ أمير المؤمنين همَّه[1] أمْرُك، حتّى أرسل إليْك مَن انْتَزَعَك من أهْلك ومالك، وحيدًا، لاَ تدْري ما يصير إليْه أمْرُكَ، وأنتَ فارغُ البال مِنْ هذا! أتَصِفُ[2] بسَاتينَك وضياعَك!.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعُون، أَخْطَأَتْ فِرَاسَتِي فيك، وظننتك راجحَ العَقْل لمحلِّك من الخُلفاء، وإذا عقْلك عقلُ العوّام، أمَّا قولُكَ في إزعاج أمير المؤمنين إيّاي على هذه الصُّورة، فأنَا واثقٌ بالله الّذي ناصية أَمير الْمُؤمنين بيده، مُتَوكّلٌ عليه ولا ذنْبَ لِي عند أَمير الْمؤمنين أَخَافُه من أجله، وإذا علم براءتي وأنّ الْحسَدة رموْني بما لسْتُ من طريقِه، لمْ يستحلّ دَمي واستكره إزعاجي على هذه الصّورة، وأقامني ببَابِه مُعَظمًا، أوْ رَدَّنِي مُكرَّمًا، وإن كان سبق في عِلْم الله أن تبدر إليَّ منه بادرة سوء، فلو اجتمع أهل السَّماواتِ والأرض[3] على صرف ذلك عنّي ما استطاعُوه، ولأيّ[4] شيءٍ أتعجَّل الْهمَّ، والفكر فيها قد فرغ الله منه، وأَيْنَ مؤضعُ حُسْن الظَّنّ بالله والتَّوَكُّلِ عليْه والتّفويض لأمْره، ولقد كنتُ أحسبُ أنّك تعْرفُ هذا؛ فإذا عَرفْتُ مبلغَ فهْمِكَ فأنا لا أكلِّمُكَ[5] حتّى تفرقُ بيننَا حضرةُ أَمير الْمؤمنِين، ثم أعرض عنّي؛ فما سمعت منه لفظة بغير القرآن والذّكر إلّا لطلب مهم حتّى شارفْنا الْكُوفة في الثّالث عشر.

فلمَّا دَخلتُ على الرَّشيد، وقبّلت الأرض بين يديه، قال: هات مَا عنْدكَ، فجعَلْتُ أحدِّثه والغضب يتوقَّدُ في وجْهه، حتّى انتهيتُ إلى ذكر أَيْمَانِه لحاشيته ومَدِّ رجليْه للقيْد، فسكن وتَهلَّل وجْهه، فلمَّا انتهيتُ إلى ما خاطبَني به عند توبيخي إيَّاه، قال: صدَق والله، هذا رجُلٌ محسُودٌ، واستقبح إزْعَاجَه وترويعَ أَهْلِه، فأَمَرني بنزْع قيْده عليه وإدْخاله عليْه، ففعَلْتُ، فما هو إلّا أن رآه حتّى رأيت الحياء يجُول في وجْهه، ودَنا الرَّجُل فسَلم ووقف فردَّ عليْه الرّشيدُ ردًّا جميلا، واستجْلَسَه وسأَله عن أحواله، فأَخبره بصلاحها، فقال له: أذكر ما لك من حاجة، فقال: «مالِي إلَّا حاجة واحدةٌ، قال: هي مقْضِيّةٌ، قال: تردُّنِي إلى أهْلي وولدي، قال: انصرف

---

[1] في "خ" وعند أبي عليّ التّنوخي: أهمّه.

[2] في "خ": تصف.

[3] عند أبي عليّ التّنوخي: « **فلو اجتهدت الملائكة والأنبياء وأهل السّماوات والأرض**».

[4] في "خ": فلأيّ.

[5] في "خ": «**لا أكلمكَ كلمة**».

محفوظًا واكتُب لنا بكُلِّ ما يَعْرضُ لكَ، وودِّعه وأمَرني بِرده إلى الْموضع الّذي أخرجته منه، ففعلت وأتحفَني الرَّجُل بتُحف كثيرة وانصرفت شاكرًا له».

[قصّة رجل من مياسير البصرة]:

وَحَدَّثَ ابن أبي دؤاد عن الوَاثق عن المعتصم، قال: حدّثني رجُل من مَيَاسِير البَصْرة[1]، قال: «سَافرت مرّةً في البحْر فبينمَا نحن في بعض اللّيالي / سمعت[2] هاتفًا يقول: من يعطيني عشرة آلاف دينار؛ أُعلِّمه كلماتٍ إذا لحقَه همٌّ أو أشْرف على هلاك، فقالَهَا، انكشفَ عنه ذلك»، قال: «وكانت عندي عشرة آلاف لا أملك غيرهَا، فقلت له: أيّها الهاتف، أنا أعطيك؛ فعلمني. فقال: ارْم بالمال في البحر وأعلِّمك، فرميت به فقالَ لِي: إذا أصابك غمٌّ وأشرفت على هلاكٍ فاقرأْ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾[3]، فقال جميع من في المركب: ضيَّعت مالَك مجَّانًا، فقلتُ: لا والله، إنّ هذه الكلمات لعظيمة ما أشكّ في نفعها ولا بركاتها.

149 و

فلمَّا كان بعد أيّام انْكَسر المرْكَبُ فلم ينْج منهم غيْري ببركة أولائك الكلمت، ألقيْتُ نفْسي على لوْح فرمَاني البحْر في جَزيرة عظِيمة، فلمَّا صعَدتُ إلى أعلاهَا إذا قصر منيف، فدخلتُه، فإذا فيه من كُلّ ما يكون في البحر من أنوع الْجواهر وغيْرهَا، فبيْنَما أنا أَعْجبُ منْه إذا بامْرأة لم أرَ قطُّ أَحْسَن منْها، فقُلتُ لهَا: مَن أنت ومَا تصْنعين في هذا الموضع؟، فقالت: أنا بنت فلان تاجر الْبصرة، وكان لا يصْبِرُ عنِّي فسفَّرنِي معَه في البحر، فانكسر مركبُنَا واختطفت وحَصلتُ في[4] هذه الجُزيرة، يخرجُ إليَّ شيطانٌ من البَحر، فيتلاَعبُ بي سبْعة أيام من غير أن يطأَني، ثم يرجع إلى الْبحر فيقيم فيه سبعة أيّام ثمَّ يأْتيني، وهذا يومُ قدومه؛ فاتَّق الله في نفْسك

---

[1] ورد الخبر عند أبي عليّ التّنوخي ونقله عنه سبط ابن الجوزي، والأسلوب فيهما مختلف، لم يأت على لسان الرّجل المذكور في الخبر، كما أنهما في بدايته لم يذكرا أنّه من مياسير البصرة. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج1، ص ص 99– 101؛ **مرآة الزّمان**، ج15، ص ص 83– 84.

[2] في "خ": سمعنا.

[3] سورة الطّلاق، الآيتان 2– 3.

[4] عند سبط ابن الجوزي: «**حُمِلْتُ إلى**»، وما عند أبي عليّ التّنوخي موافق لما في المتن.

واخرج قبل أن يرد عليْك فيُهْلِكَك، فما انقضى كلامُهَا حتّى رأيت ظلمة هائلةً، فقالت: قد جاء ومَا أراه إلّا سيُهْلكك، فلمّا قرُب منّي وكاد يغْشاني تذكَّرتُ قولَ الْهاتف، وقرأْتُ الآيتين؛ فإذا به قد خرّ كأنّه قطْعة جبَل إلّا أنّه رمَاد محترق، فقالت المرأة: هلك والله، وكُفينا مؤنة أمْره، فمن أنت رحمك الله؟، فعَرَفتُها باسْمي ونسبي ومؤضعي.

ثمّ قمت أنَا وهي إلى ذلك الجوْهر فانتخبْنا من نفِيسه ما قدرنا على حمْله، وجعَلنا نلزم السَّاحل نَهَارًا ونأْوي ليْلًا إلى القصْر، وكان فيه ما يؤكَلُ وسألتُها عنه، فقالت: هَكذا وجدتُه، فلمَّا كان عد مُدَّة رأينا مرْكبا علَى بُعْد فلوَّحْنا إليْه، فقرَّب إليْنا الْقارب وحملنا إلى الْمركب وسرنَا حتّى بلغنا البصرة، ووصفتْ لِي المرأة منزلَ أَهْلِهَا فأتيْتُهم وقُلْت لهم: أنا رسُول فُلانة بنتِ فلان إليكم، فارتفعت الضَّجَّة[1] في الدَّار[2]، وقالوا: يا هذا، حدَّدت عليْنا مُصيبتَنا بها، فقلت لهم: هِيَ حاضرة، وانطلقت بهمْ إليْهَا فكادوا يموتون سُرورًا، وخبّرتهمْ بأمْري وأمْرها وخطبتها وزوجتها[3]، وجعلت ذلك الجوْهر رأسَ مالنا، وأنا اليوم أيسرُ أهْل البصرة وهؤلاء أولادي منهَا».

[قصّة أربعة نفر تحدّثوا يوما فيما ينتقل به المرء في دنياه من ضيق إلى سَعَة]:

وَرُوِيَ أنَّ أربعة نفر جمعهم السَّفر في طَرِيق واحد[4]، أحَدُهم من أبناء الملُوك، كان وليّ عهد أبيه فغلب عليه[5] أخٌ لهُ / على المُلْكِ بعد موت أبيه، ففرَّ خوفًا على نفسه ومحتالًا لهَا، 149 ظ

---

[1] في الأصل: «**فارتفعت إليكم الضجة**»، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ".

[2] عند أبي عليّ التّنوخي: فارتفعت الواعية.

[3] في "ح": وزوجنيها.

[4] جاء الخبر بطوله في كتاب "كليلة ودمنة" للفيلسوف الهندي بَيْدَبَا، الّذي ترجمه إلى العربيّة الأديب عبد الله بن المقفّع، كما ورد مختصرا عند الخازندار، وقد نقله من "كتاب الهند"، ولعله يقصد به كتاب "كليلة ودمنة"، والنّفر الأربعة عنده هم: «**أحدهم: ابن أكّار ذو قوة واجتهاد، وآخر: شريف ذو حُسن وجمال، وآخر ابن تاجر، ذو عقل وسداد، وآخر: ابن ملك**». انظر: بيدبا كبير حكماء الهند: **كتاب كليلة ودمنة**، تر عبد الله بن المقفع (ت 142هـ/ 759م)، تنقيح ونشر وشرح الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت- لبنان، 1384هـ/ 1965م، ص ص 239- 243؛ المبارك بن الخليل الخازندار ابدري الموصلي الأرموي (ت 683هـ/ 1284م): **آداب الملوك بالعدل وتبيين الصّادق الكريم الرّفيع بالعقل من المنافق اللّئيم الوضيع بالجهل**، تح سيد كسروي حسن، ج2، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م، ص ص 202- 203.

[5] كتب في المتن: "فغلبه"، ثم صححها الناسخ في الحاشية.

وَالثَّاني من أبناء التّجّار، وَالثّالثُ من أبناء الأشراف، وَالرّابع من أبناء لأكَرة، فتحدَّثوا يوْمًا فيما ينتقّل به المرْءُ في دنْياه من ضيق إلى سعَة.

فَقَال الّذي هو من أبناء الملُوك: «إنّ ملَاكَ الأمْر في ذلك هي القضاء والْقدَر، فالتَّسْليمُ لأمْر الله أفْضلُ ما يتعاطَاهُ الْعَقلُ»[1]، وَقال الّذي هو من أبناء التّجّار: «إنَّ حَصافةَ[2] العقْل والبصر دلتَقلّب في الأمُور، أنفعُ ما اتَّصَفَ به الإنسانُ»[3]، وَقال الّذي هو من أبْناء الأشراف: «من رزقهُ الله جَمالًا في خلْقِه وحسنُ هيئَة فهو خَليق ببلُوغِ المُراد»[4]. وَقال الّذي هُوَ من أبناء الأكَرَة: «أمّا أنا فلا أرى أحدًا يصل إلى قُوت يوْم إلّا باجْتِهادٍ»[5].

فلمْ يزالوا في ذلك حتّى قرَبوا من الْمدينة[6] الّتي توجَّهُوا إليهَا، فجلَسُوا خارِجهَا وقد نفدَ ما عنْدهم، ليْس لأحد منْهُمْ غير الثّياب الّتي عليْه، فأمَر بعْضُهم بعضًا بالْعَمل فيما ذكروا أنّهُ المعَوَّلُ عليْه، وأن يحقّقَ دعْواهُ في ذلك، فقالُوا للأكّار: «نطلق فأصِبْ باجتهادك طعَامَ يوْمِنا هذا»، فانطلق وقال لأهْل المدينة: «قد نفِذَ ما مَعي ولي أَصْحاب؛ فدلُّوني على عمل إذا عملته بيَدي يومًا كسبت به طعامَ أربعَةِ نفَر»، فقالُوا: «احْتَطِبْ»، فاحتطب على رأْسه ما باع مثقال فضّة[7]، فاشترى به من الطَّعام والشَّراب مَا كفاهم يومَهم ذلك.

فلمَّا كان من الغدّ قالوا للّذي هو من أبناء الأشْراف – وكان ذا جَمال وهيْئَة– : «قمْ فانْفعْنا بجمالك وحقِّقْ دعواكَ»، فدخل المدينة وقال في نفْسه: «والله مَا أُحْسِن شيْئًا من العمل، ولا أدري بماذا أرْجعُ إلى أصحابي»، وعزم على مُفارقتهم وجاء إلى أصْل شجرة فاستند

---

[1] عند الخازندار: « **القضاء والقدر أبلغ ممّا ذكرتم**»، وما في كليلة ودمنة مقارب لما في المتن.

[2] هي: ثخانة وركانة العقل، والرّجل الحصيف: لمُحْكَم العقل، وصاحب الرّأي الجيّد. انظر: **معجم مقاييس اللّغة**، ج2، ص 67؛ **لسان العرب**، مج9، ص 48.

[3] في "كليلة ودمنة": « **بل العقل أفضل من كلّ شيء**»، عند الخازندار: «**العقل أفضل ممّا ذكرتم؛ لأنّه ينال به أكثر ممّا ينال بالقوّة والجمال**».

[4] في "كليلة ودمنة": « **الجمال خير ممّا ذكرتم**»، عند الخازندار: « **الجمال أفضل؛ لأنّه ينال به أكثر من القوّة**».

[5] في "كليلة ودمنة": «**الاجتهاد أفضل من ذلك كلّه**»، عند الخازندار: « **القوّة أفضل؛ لأنّ بها ينال الأشياء**».

[6] في "كليلة ودمنة": المدينة اسمها مَطون.

[7] عند الخازندار: « **واحتطب وباعه بدرهم**»، وما في "كليلة ودمنة" أقرب لما في المتن، مع اختلاف في مبلغ مكسب ابن الأكّار، وهو نصف درهم.

إليهَا والنَّاسُ يمُرُّون عليْه، وهو يُفكِّر فِي أَمْره، إد مرَّت به امرأة على دابّة، لهَا معها خدم وحشمٌ، فاستنكرتْه وعلِمت أنّه غريبٌ، فلمَّا بلغت منْزلهَا أرْسَلت إليْه خادمًا وجاءته، وقالت لهُ: «إنَّ مَولاتي فُلانة تسْأَلُك أن تأتي إلى منْزلهَا»، فقال: «وأيُّ حاجة لهَا عندي وليْس بيني وَبينها معْرفة؟»، فقالت: «إنَّهَا ظنَّت فيك ظنًّا؛ فأرادت أن تسْأَلك عنْه، تصنَع[1] بك ما يجب على مثلها لمثلِكَ»، فانْطَلق معَهَا حتّى أَتَى منْزِل الْمرأة – وكانت ذات قدر– فسألته عن أمره وأعلمته أنّها أنكرتْ جلُوسَه فِي ذَلك الْموضع، فأخبرهَا بما صيّره إلى ذلك الموْضع من شأنِه مع رُفقائه، فأمَرت له ولأصْحابه بمنْزل وأجْرت عليهم من الضّيافة ما يَليقُ بهمْ، وأعْطت الفتَى مائَة دينار[2].

ثمّ [بعد أيّام قالوا][3] للّذي هو من أبناء التّجّار: «حقّق لنا دعواكَ واستعن بلبّك وبصرك»، فانطق يطلب موضع متجر تلك المدينة، فرَأى سفينة قد أرْفأتْ بالسَّاحل فاجتمع تجّارٌ من المدينة ليبْتاعُوا ما فيها فسَاوَمُوا أهلهَا، ثمَّ قال بعضهم لبعضٍ: «تأخّروا يومًا هذا حتّى ينكسر عَليهم ما عندهم فنأخذه برخص»، فممّا انصرفوا قام الرّجل الغريب إلى أصحاب السّفينة فاشترى منهُمْ جميعَ مَا فيهَا بسوم الأولين، / فلمّا بلغ ذلك التّجّار أسرعوا إلى السّفينة وسَألُوا الرَّجل على أن يبيعهم ويربحوه ألف دينارٍ، ففعل وانتقد الألف وأحال عليهمْ أصحاب السّفينة بالثّمن، ورجع إلى أصحابه بما أفاد، فوسّع عليْه وعليهم وأقاموا هنالك مدّة[4]. 150 و

ثمّ إنَّهُمْ حرّكوا الّذي هو من أبْناء الملوكْ، وقالوا لَه: «إلى متى تنتظر القدر؛ خُذْ فيما ينفعك وينفعنا»، فقال: «والله ما أقدر على شيءٍ؛ غيْر أنِّي أعلم أنَّ ما قدّر لِي يأتيني لا

---

[1] في "خ": وتصنع.

[2] في "كليلة ودمنة" أنّ الّذي مرّ بابن الأشراف وأخذه لمنزله هو مصوّر وقد أعجب بجمال وجهه فأحضره ورسمه ليعرض صورته على أهل المدينة، وأعطاه مقابل ذلك خمسمائة دينار، وعند الخازندار: جاء الكلام عن ابن الأشراف وما قام به مختصرا جدا مع اختلاف في مقدار المبلغ الّذي حصّله، ونصّه: « **وقالوا في غد لابن الشّريف: قوّتنا اليوم بفضل جمالك، فحصل له من جماله في ذلك اليوم خمسمائة درهم**».

[3] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ".

[4] جاء الكلام عن ابن التّجار مختصرا عند الخازندار مع اختلاف في المبلغ، ونصّه: « ... **واحتال بحيلة من أمور التّجارة، فحصل له خمسون ألف درهم**»، والرّواية هنا في "كليلة ودمنة" موافقة لما ذكره التّنسي، والمبلغ فيها مائة ألف درهم.

محالة»، ثمّ خرج من عند أصحابه حتّى أتى باب المدينة وهو لا يدْري أين يتوجّه، فجلسَ هُنالك على دُكّان، واتّفق أنّ مَلِكَ البلد مَات يوْمئذ ولمْ يترك غيْر وَلَدٍ ولّاهُ عَهْده، فلمّا مرُّوا بالْجنازة على الفتى جالسًا على الدُّكّان لمْ يقُم ولمْ يحتفل لجنازة الملك، فأنكروه، فسأله بعض القوّاد عن فعْله ذلك فلم يجب بشيء، فغضِب عليْه وشتمه وطرَده من ذلك الموضع، فلمّا مضوا رجعَ وجلسَ في الدّكان في مكانه[1]، فأتاه أيْضًا وقال: «ألمْ ننْهَكَ عن هذا المجلس!»، فأمر به إلى السّجن، فلمّا كان الغد وجس ابنُ الْملك مجْلِسَ أبيه وحضر بين يديه الوجوه والرّؤسَاء والأكابر، فذكر القائد خبره مع الفتَى وكيْف أمَر بسجنه، وقال: «إنّي رأيتُ زيَّه غير زيِّ بلادنا، فخفْت أن يكون عينًا علينا»، فقالَ ابنُ الملك: «أحْضِروه»، فلمّا أحْضِر سألَهُ: «من أنت؟»، فقال: «أنا ابن الملك قابوس واسْمِ [ظفر][2]، وكنتُ ولي عهْد أبي، فلمّا غلبني أخٌ لِي على الملك، ففررْتُ منه خوْفًا أن يقاتلني[3] وقصدت ولدَك ورجوتُ نصرتهُ، فلمّا مرُّوا بجنازته تعاظم حُزْني إذ أخْطأَني مَا رَجوْتُ عنده، وأنا غريب فغلب عليّ اهمّ ولَزمت المجلس الّذي وجدني فيه متعجّبًا ممّا جَلبَهُ إليّ القدَر».

فلمّا ذكر ذلك عرف المَلُكُ أباهُ وكذلك أهلُ المجلس، وميّزه من كان يقع إلى بلاد أبيه من التّجّار وعرفوا عيْنَه، فوعده الملك بالمعُونة علَى عدُوّه، وأَمرَ له بمنْزل ومَراكب وكُسًا، وأمْوالٍ وزوَّجه ابنته، وكانت سُنَّةُ أولئك القوْم، إذا ملّكوا ملكًا جديدًا أن يحمِلوه بعد سَبْعةِ أيّام على فِيل، ويطوفوا به البلد ومَا حولهَا، معه جنده كلُّه بأحْسَنِ هيْئَة وأتمِها، بحميع آلات اللَّهو معه، فلمّا أَرَادُوا فعل ذلك بملكهم هذا أمرهم أن يهيّئُوا فيلا آخَر لظفر بْن الملك قابُوس، فخرجُوا به معَه كأنّه أخوه، ثمّ [لم يلبث أن أمر لهُ بجند][4] منْ جنوده، وحمل عليه أموالًا عظيمة وجهَّز معه ابنته الّتي كان زوّجهَا منه، وَبعث معه أفضل قوّاده وأشدَّهم بَأْسًا بمكائد الحروب، فتوجّه الغلامُ إلى بلده، ولمّا بلغ أخاه مَا معه من القوّة استقبله بالطّاعة وسَلَّم له المُلْكَ على شُروط وقعت بينهُما[5].

---

[1] في "خ": «وجلس في مكانه».
[2] الكلمة غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "ح".
[3] في "خ": يقتالني.
[4] غير واضحة في المتن، وما أثبته موافق للنّسخة "خ" و"و".
[5] عند الخازندار: الحديث عما كان من ابن الملك مختصر، لا يتعدّى الأربعة أسطر، ونجد اختلافا في القصّة في "كليلة ودمنة" وعند الخازندار، مفاده أن ابن الملك لمّا خرج وجلس على باب المدينة الّتي كانوا بها، تصدف موت ملكها، ولم

فلمّا استقرّ الفتى بدّار ملكه وأمر أن يكتب على باب مدينته[1]: «إنّ اجْتهادَ الرَّجُل بيده في عمل يوم واحد، يكسبه[2] ما يعيشه وثلاثة نفر[3] من الطّعام والشّراب، وإنّ كمال الرّجل وحسْن هيئته وشرف آبائه ممّا يكسبه المحبّة / ويطرد عنه الوحشة وإن كان في غير بلاده، ويبلغه إلى أن ينل في اليوم مائة دينار، وإنّ العقل والظّرف والبصر بالحرفة والتّقليب يُردي صاحبه أن يكسبَ[4] في اليوم الواحد ألفَ دينار، وأنّ التّوكّل على الله وَتفْويض الأمْر إليه والتّسليم لقضائه وقدره يَرُدُّ على الْملِك المسْلُوب مُلْكهُ، حتّى يعود منه إلى أَفْضل ما كان عليْه، وإنّ كل ذلك بالقضاء والقدر يجري، فمَا خَلْقٌ مِنْ خَلْق الله يخْطُوا خطوة ولا يهُمّ بأمْر إلّا بقضاءٍ وقدَر».

150 ظ

ثمّ دعَى أصْحابَه أولائك الّذين كانوا معَه في سفَره، فقال لهم: «إنّا لم نزل مُنْذُ اصْطحبْنَا في ولاية الله، وكلّ ما صار إليه كلّ واحد منّا من [تصديق][5]، مَقالِه هو من صُنْعِ الله وبقَدَره وقضائه، وكان أمْري فد عظم عن أن أحْتالَ لنفْسي فيه، فسَاقني القدَرُ والقضاء الّذي توحّد الله لِي بالصّنع فيه، إلى الاجتماعِ بكم والوُصول إلى تلك الْمدينة من غيْر قصْدٍ كان منّي إليْها أوّلًا، ثمّ لمّا صِرْتُ بيْن يديْ ملكهَا، لقّنني الْحجّةَ وألْهَمني من الْكلَام إلى مَا أوجب عطْفَهُ عليّ، وغرسَ لِي المحبّة في قلْبه، حتّى تسبّب لي بأن صِرْتُ مَلِكًا على بلادي، مظفّرًا بما سُبِيْتُه من حَقِّي، فالحمد لله الّذي مفاتح الأمُور بيَده، ومصدرهَ عن قضائه».

ثم أَمر بجمْع عُظماء أَهْل بلاَده وأَشْرافِهم وحُكَمائهم ونُسَّاكهم، فخطبهم ووعَظهم وحثّهم على العمل بما يقرّبُ إلى الله، وحذّرهم شؤْمُ معَاصِيه، فلمّا فرغَ نهضَ رَجُل ناسك فاستوى قائمًا، وقال: «قد تكلّم الملِك بعقل وعلم، وقد عرَفْنا مقالته، وكلُّ قوْلِه حقّ، وإنّ الله هو الّذي ساقَ إليْك مُلْكَك وكنت له أهلًا، إذ قَسم لك من العَقْل والْعلم وصواب الرّأْي

يكن له ولد، وأنّ جنده خرجوا يبحثون عن ملك جديد، فلمّا رأوه أنكروه وسألوه، فانتسب، فعرفه بعضهم، فملّكوه عليهم، وهنا يتوقّف الخبر عند الخازندر، مع إشارته أنّ تمامه في "كتاب الهند" الّذي أشار إليه في البداية.

[1] في "كليلة ودمنة": كتب كلّ واحد من النّفر الأربعة تجربته في الاكتساب وتغيّر الحال على باب المدينة الّتي قصدوها عقب إنهاء مهمّتهم.

[2] في "و": يكتسب.

[3] في "قا": «يكسبه معيشة أربعة نفر».

[4] في "خ": يكتسب.

[5] لحق في الأصل، ومحذوفة في "خ" و"قا".

وحسن الظَّنِّ بالله وشدّة اليقين ما هو فوق الغاية، ومن خصَّه الله تعالى بهذه الخصال فحقيق أن يأْتَمِنَهُ على مُلْكِ البلاد ورعاية لعباد، وقد أحسن الله إلينَا إذ جعلك لملكنا الماضي خَلَفا، ولرعيَّته من بعْده راعيًا، فنسأله تعالى أن يَجْعَلَكَ رؤُوفًا بعباده، سَعيدًا عنْده».

ثمّ قال ناسِكٌ آخر فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: «إنِّي كنت ملكتُ قبل أن أتنَسَّك دِينارَيْن فَقَذَفَ الله في قلبي حُبَّ الْعمل للآخرة، فقلت في نفْسي: لا شيءَ أعظم أجرا من أن أشْتَرِيَ نفسًا فأعتقها لوجْه الله، فأتيتُ السُّوقَ فوجدت عند صيّادٍ حمامتين يريدُ بيعهما، فأعطيته فيهمَا دينارًا فأبَى إلّا واحدة بدينار، ولم أكن أمْلِكُ إلّا دينارين، فعَظم عليّ أن أشتريَهما بجميع ما أمْلِكُ، فأخذت منْه واحدة بدينار، ثمّ دَخلتْني لهمَا رأْفةٌ وقلتُ: [لعلهما زوجان ذكر][1] وأنثى، فإذا فرّقتُ بيْنهم مَات[2] كُلُّ واحد منهمَا حزْنا على صاحبه، وأكون قد دَخلت في إثمهما فلا رأْيَ إلّا أخْذَهمَا بالدِّينَارَيْن وعتقتهُمَا، فاشتريتهُما وقلتُ: إن أرسلتُهما [بقرب العمارة خفت عليهما][3]، إذ لعلّهمَا يضعُفان عن الطَّيران لمَا بهمَا من ألَم شدّ رباط الصَّيَّاد.

فانطلقتُ [بهما إلى مكان بعيد][4] عن النّاس كثير المرعَى، فأرسلتهما فجعلَا يطيران وأنا أنظر إليهما، فإذا بَعُدَا عنّي وقعَا إلى الأرض، / فأتوجّه نحوهمَا مخَافةً عليهما، فإذا قربت منهُمَا طارَا، فم يزالَا كذلك وأنا أتبعهما حتّى وقعا على غصن شجرة، فلمَّا جئتُهما نزلَا وجعلَا يحفران في أَصْل الشّجرة، فدنوتُ إلى المؤضع وحفرتُ بعصًا كانت معي، فإذا جرّة مملوءة دنانير، فعلمتُ أنّهما إنّما أرادا جزائي، فدعوْتُ الله أن ينطقهُمَا حتّى أسْأَلهمَا، فَأنطقهما، فقلتُ لهمَا: إذا كنتما في العلم بما تحْت الأرْض في هذه المنْزلة، فكيف صِرْتُمَا في شبكة الصّيّاد؟، فقالا لِي: ألمْ تعلم أنَّ قضاءَ الله وقدَره غالبٌ على كلِّ شيء، وأنَّهُ لا يستطيع أحد أن يجاوز قضاء الله وقدره، وكلّ الّذي رأيت من حالنا وحالك حتّى صرتَ إلى هذه

151 و

---

[1] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" و"و".

[2] في "و": حذف قوله: "بينهما مات"، ثمّ وضعت علامة اللحق وفوقها "كذا"، لكن الناسخ لم يكتب أي شيء في الحاشية، ما يدل أنّه وجده على هذا الشّكل، علامة اللّحق فقط.

[3] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" و"و".

[4] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنسخة "خ" و"و".

الشّجرة واطّلعت على ما كان خَفِيًّا في أصلها؛ إنّمَا ذلك كلُّه من القدر المقْدُور. وأَسْعَدُ الخلائق من قَدَرِ الله له الخير في سابق علمه»[1].

وَجاء في هذا المعنى من النّظم كثير، فمن ذلك قولُ عُمر بن الخطّاب ﷺ[2]: [المتقارب]

هَوِّنْ[3] عَلَيْكَ[4] فَإِنَّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإِلَهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِآتِيكَ[5] مَنْهِيُّهَا وَلَا قَاصِرٍ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

---

[1] في "كليلة ودمنة": مقولة الحمامتين كالآتي: « **أمَا تعلم أيّها العاقل أنّ القدر إذا نزل أغشى البصر والقدَر يغلب كلّ شيء ولا يستطيع أحد تجاوزه»**.

[2] نسبها سيبويه للشاعر الأعْوَر الشَّنِّيّ، ونسبها ابن عبد ربّه لابن أبي حازم، وعلّق محقق رسائل الجاحظ على هذه النّسبة أنّها تحريف، والأصح أنّ ناظمها هو مُحمّد بن حازم الباهلي، وجاء البيتان مجهوليّ النّسبة عند ابن سلّام، وعلّق عليهما قائلا: «**وهذا الشّعر نرويه عن عمر بن الخطّاب ﷺ أنّه تمثّل به على المنبر، ثمّ ذكر ما كان من شأنه في الجاهليّة من شدّة الحال، وما صار إليه في الإسلام من الخلافة**»، وذكر السني البيتين في خبر محاصرة الحجاج لابن الزّبير في مكّة وفيه تمثل ابن الزّبير بهما، وورد البيتان دون نسبة عند الجاحظ والمبرّد وابن السّراج، ونسب ابن رشيق البيتين لعمر بن الخطّاب قائلا. « **ومن شعر عمر بن الخطّاب ﷺ – وكان من أنقد أهل زمانه للشّعر وأنفذهم فيه معرفة– ويروى للأعور الشَّنِّيّ**»، وبيّن ابن حمدون أنّ عمر بن الخطّاب تمثل بالبيتين فقط، وذكر البكري البيتين مع بيت ثالث منسوبة للشّاعر الأعور، وقال: « **وبين البيتين:**

فَمِنْهُ إِذَا شَاءَ تَيْسِيرُهَا وَمِنْهُ إِذَا شَاءَ تَعْسِيرُهَا

وبه يتم المعنى. والشّعر للأعور الشّنّيّ». انظر: **كتاب سيبويه**، ج1، ص ص 63 64؛ **كتاب الأمثال**، ص 193؛ **رسائل الجاحظ**، ج3، ص 337، هـ6؛ **المقتضب**، ج4، ص 196؛ أبو بكر مُحمّد بن السري النحوي المعروف بابن السّراج (ت 316هـ/ 928م): **الأصول في النحو**، تح عبد الحسين الفتلي، ج2، ط3، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1417هـ/ 1996م، ص 69؛ **روضة العقلاء**، ص 122؛ **العمدة**، ج1، ص 33؛ **فصل المقال**، ص 286؛ **التّذكرة الحمدونيّة**، مج7، ص 30.

[3] في "و": كتب في الحاشية: «**البيتان من بحر المتقارب، وفي البيت الأول الخَرْم**».

[4] عند ابن عبد ربّه: "**فلا تَحْرِصَنْ**".

[5] في الأصل: يأتيك، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن عبد ربّه وابن السّراج وابن رشيق والبكري وابن حمدون.

وَقَالَ عليّ بن أبي طالب ﷺ[1]: [مجزوء الكامل]

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضَا وَكِلِ الأُمُورَ إِلَى القَضَا

وَأَبْشِرْ [بِخَيْرٍ][2] عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى[3]

فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُكْرِهٍ[4] لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا

وَاللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَلَا تَكُنْ مُتَعَرِّضَا

وَقَال الفضيل بْن عياض رحمه الله[5]: [الطّويل]

رَأَيْتُ وُجُوهَ الرِّزْقِ أَمْرًا مُقَدَّرًا حُظوظًا[6] وَأَقْسَامًا مِنَ اللهِ فِي البَشَرْ

وَلَمْ أَرَ عَقْلَ [المَرْءِ][7] فِيهَا بِنَافِعٍ وَلَا جَهْلَهُ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى ضَرَرْ

فَرَجَّيْتُ أَمْرِي قَانِعًا مُتَجَمِّلاً إِذَا عَزَّ مَا أَهْوَى رَضِيتُ بِمَا حَضَرْ

وَقُلْتُ كَمَا قَدْ قَالَ قَبْلِيَ شَاعِرٌ بَصِيرٌ بِمَا يَأْتِي عَلِيمٌ بِمَا يَذَرْ

---

[1] جاءت الأبيات دون نسبة في جلّ المصادر الّتي ذكرتُها، وقد ورد البيتان الأول والثّاني عند أبي عليّ التنوخي، وأنشدهما عنده مُحمّد بن إسحاق بن يحيى بن علي بن يحيى المنجم، ووردت الأبيات ما عدا الرّابع عند ابن عبد البرّ، وجاءت عند الجَندي على لسن أحد الفقراء، وقال اليافعي أنّه قرأ الأبيات في ورقة كانت داخل كتاب كان يطالعه، وذكر الأبيات كلّها ما عدا الثّالث، مع بيت آخر. انظر: **الفرج بعد الشّدّة**، ج5، ص 58؛ **بهجة المجالس**، القسم1، مج1، ص 177؛ **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، ج2، ص 342؛ **مرآة الجنان**، ج3، ص ص 158– 159.

[2] لحق.

[3] عند أبي عليّ التّنوخي: **"وأبشر بطول سلامة"– "تسليط عمّا قد مضى"**.

[4] في "خ": مُكْرِهٍ، وعند ابن عبد البرّ: مُسْخِطٍ، وعند اليافعي: ولرب– متعب.

[5] هو: أبو علي، الفُضَيْل بن عِياض بن مسعود بن بِشْر، التّميمي، الطّالَقاني، الفُنْديني، اليَرْبوعي، الخراساني، المجاور بالحرم المكّي، شيخ الإسلام ومن أجلة العلماء، توفي سنة 187هـ/ 803م. أمّا عن المقطوعة الشّعرية المذكورة في هذا الموضع، فلم أعثر عليها فيما اطلعت عليه من مصادر. انظر عن الفضيل: **طبقات ابن سعد**، ج8، ص 61؛ **وفيات الأعيان**، مج4، ص 47؛ **سير أعلام النّبلاء**، ج8، ص 421.

[6] في "خ": حضوضا.

[7] لحق في الأصل. ومحذوفة في "قا".

عَلَى[1] الحُرِّ أَنْ تَأْبَى الدَّنِيَّةَ نَفْسُهُ ... وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ القَدَرْ

وَقَالَ بكر بنُ حمَّاد رحمه الله تعالى[2]: [الطّويل]

[تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ][3] الأُمُورَ بِعِلْمِهِ ... وَذَلَّ لَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

وَمَنْ قَسَّمَ الأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ ... وَفَضَّلَ بَعْضَ النَّاسِ فِيهَا عَلَى بَعْضِ

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الحِرْصَ فِيهَا يَزِيدُهُ ... فَقُولُوا لَهُ: يَزْدَادُ فِي الطُّولِ وَالعَرْضِ

---

[1] في "ر": كتب في الحاشية بخط مختلف: «**قف على هذا البيت الفذ في معناه**».

[2] هو: أبو عبد الرّحمن، بكر بن حمّاد بن سمك بن إسماعيل، الزّناتي، التّاهرتي، فقيه، عالم بالحديث ورجاله، شاعر، توفي سنة 296هـ/ 909م. وقد وردت الأبيات عند ابن عبد ربّه، وذكرها الباحث محمّد شاوش في كتابه "الدر الوقاد" الّذي جمع فيه شعر بكر بن حمّاد، لكنّه م يوضّح المصادر أو المصدر الّذي اعتمد عليه في إخراج هذه المقطوعة، ومن المحتمل أنّه نقلها من عند التنسي لذكره مخطوطة "نظم الدّر والعقيان" الّتي كانت محفوظة في ثانوية ابن زرجب بتلمسان ضمن قائمة المصادر والمراجع الخاصّة ببحثه، وعدم ذكره لكتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربّه، الّذي يعدّ المصدر الأول الّذي أورد المقطوعة قبل التّنسي بحسب ما تمّ الاطلاع عليه- وقد وردت المقطوعة أيضا عند الشّيخ مبارك الميلي الّذي صرّح بالنّقل من عند التّنسي، قائلا: «**وممّا روى له التّنسي في الدّر والعِقيان قوله**: ...»، وجاءت أيضا عند الباحث الطّمار الّذي نقلها أيض من عند التّنسي، وذكر أنّ التنسي يروي له شعرا كثيرا!، ووردت أيضا في بعض المراجع الأخرى. انظر: **العقد الفريد**، ج3، ص 207؛ الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 82؛ محمّد بن رمضان شاوش: **الدّر الوقّاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، تق وجمع وشرح، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم- الجزائر، 1385هـ/ 1966م، ص ص 77، 98؛ محمّد الأخضر عبد القادر السائحي: **بكر بن حمّاد شاعر المغرب في القرن الثّالث الهجري**، د ط، وزارة الثّقافة بمناسبة الذّكرى الثلاثين للثّورة التّحريرية، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرّغاية- الجزائر، 1406هـ/ 1986م، ص 174؛ محمّد الطّمار: **تاريخ الأدب الجزائري**، د ط، الشّركة الوطنيّة النّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت، ص 34؛ علي إبراهيم كردي: **بكر بن حمّاد التّاهرتي حياته وشعره**، د ط، وزارة الثّقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، 1432هـ/ 2011م، ص 54؛ آميه دعنون: **خصائص زهديّات بكر بن حمّاد (مقاربة أسلوبية)**، بحث مقدّم لنيل شهاده الماجستير في الأدب الجزائري في ضوء المناهج، إشراف حسن بن كاللك، جامعة وهران 01 أحمد بن بلّة، كليّة الآداب والفنون، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الجزائر، 1435 1436هـ/ 2014 2015م، ص ص 98، 119. وعن بكر بن حماد. انظر أيضا: أبو الفرج جمال الدّين بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م): **بُستان الواعظين ورياض السّامعين**، تدقيق وفهرسة أيمن البحيري، ط2، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، د ت، ص 195؛ **معالم الإيمان**، ج2، ص ص 281- 285؛ نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص 78.

[3] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" و"قا" و"و" ولما عند ابن عبد ربّه ومحمّد شاوش.

وَقَالَ عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى[1]: [مجزوء الرّمل]

[رُبَّ أَمْرٍ][2] تَتَّقِيه جَرَّ أَمْرًا[3] تَرْتَجِيهِ[4]

خَفِيَ المَحْبُوبُ مِنهُ وَبَدَا المَكْرُوهُ فِيهِ

فَاتْرُكِ الأَمْرَ وَسَلِّمْهُ إِلَى عَدْلٍ يَلِيهِ

وَقَالَ عليّ بن الجهم[5] غفر الله له[6]: [الوافر]

151 ظ / تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ القَضَاءِ

وَلَمْ نَحْزَنْ[7] عَلَى دُنْيَا تَوَلَّتْ وَلَمْ نُسْبَقْ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ

وَلَمْ نَدَعِ الحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرٍّ وَبَعْضُ الضُّرِّ يَذْهَبُ بِالحَيَاءِ[8]

---

[1] وردت هذه المقطوعة في ديوان الأمير ابن المعتز. انظر: أبو العبّاس عبد الله بن محمّد بن المعتز العباسي (ت 296هـ/ 909م): **ديوان أشعار**، دراسة وتح محمّد بديع شريف، ج2، د ط، دار ومطابع المعارف، القاهرة– مصر، د ت، ص 423.

[2] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" و"قا"، و"و" وموافق لما في الدّيوان.

[3] في "خ": "**جَرَّ أَمْرًا**".

[4] في "قا": تُرجيه.

[5] في "خ": كتب في الحاشية تعليق عن علي بن الجهم وأبياته بخط مختلف، لكنّه غير واضح بسبب آثار الأرضة والتّرميم.

[6] قصيدة من تسعة وعشرين بيتا، مطلعها هو البيت الأوّل الوارد في المتن، نظمها عليّ بن الجهم وهو في محبسه مستعطفا الخليفة المتوكّل بها. ذكر أبو الفرج الأصفهاني أربعة وعشرين بيتا منها، وورد البيت الأوّل فقط عند أبي عليّ التنوخي. انظر: **الأغاني**، مج10، ص ص 164– 165؛ مج12، ص ص 55– 56؛ أبو الحسن عليّ بن الجهم (ت 249 هـ/ 863م): **ديوان**، تح خليل مَروم بك، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت - بنان، 1400هـ/ 1980م، ص ص 81 - 85؛ أبو عليّ التّنوخي: **الفرج بعد الشّدّة**، ج5، ص 48.

[7] في الدّيوان: فلم آسف، وهو البيت الثّاني عشر فيه، والتّاسع عند أبي الفرج الأصفهاني.

[8] هو البيت الثّالث عشر في الدّيوان، والثّامن عند أبي الفرج الأصفهاني.

وَقَالَ أبو عليّ [ابن] رشيق[1] غفر الله له[2]: [السّريع]

مَنْ يُعْطِهِ اللهُ فَلَا مَانِعٌ ... لَهُ وَمَنْ يَمْنَعْ فَلَا مُعْطِ

وَإِنَّمَا الأَرْزَاقُ مَقْسُومَةٌ ... وَنَحْنُ لِلْأَيْدِ ذَوُوا بَسْطِ

فَالعَبْدُ لَا يُخْطِئُهُ رِزْقُهُ ... كَالأَجَلِ المَحْتُومِ لَا يُخْطِي[3]

لَكِنَّهَا الأَنْفُسُ[4] مجبُولَةٌ ... عَلَى دَوَامِ الحِرْصِ وِالسَّخْطِ

فَلَا تَخَفْ شَيْئًا وَلَا تَرْجُهُ ... فَلَيْسَتِ الأَشْيَاءُ بِالضَّبْطِ

كَمْ غَارِقَ فِي لُجِّ[5] بَحْرٍ نَجَا ... وَعَابِرٍ مَاتَ عَلَى الشَّطِّ

---

[1] هو: أبو عليّ، الحسن بن عليّ بن محمّد بن رَشيق المسيلي، المعروف أيضا بالقيرواني، كما كان يسمّى أيضا بأبي حامد الصّغير، فقيه مالكي وشاعر كان في زمن المعز بن باديس الزّيري، توفي نحو سنة 580هـ/ 1185م، من مؤلفاته: "العُمدة في صناعة الشّعر"، وكتاب "الأنموذج"، ومجموعة رسائل. انظر: عماد الدّين محمّد بن محمّد الكاتب الأصبهاني (ت 597هـ/ 1200م): **خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس**، تح اذزتاش اذرنوش، تنقيح وزيادة محمّد العروسي المطوي، وآخرون، ج2، ط2، الدّار التّونسيّة النّشر، تونس، 1406هـ/ 1986م، ص 230؛ أبو العبّاس أحمد بن أحمد الغبريني (ت 714هـ/ 1314م): **عنوان الدّراية فيمن عُرِفَ من العلماء في المائة السّابعة ببجاية**، تح محمّد بن أبي شنب، ط1، دار ابصائر للتوزيع والنّشر، حسين داي– الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص ص 13– 18؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج10، ص 192؛ **معجم أعلام الجزائر**، ص 399.

[2] المقطوعة واردة عند التّنسي ولم أعثر عليها فيما عداه من المصادر الّتي تمّ الاطلاع عليها، وأخلّ بها ما طُبع من دواوينه.

[3] في الأصل: لا يخطِ، وما أثبته في المتن موافق لتصويبات الباحث محمّد فاضلي.

[4] في "ر": كتب في المتن: "النّفس"، ثمّ كتب في الحاشية بنفس خط النّاسخ: «**لعلّه: إلّا نفس**».

[5] لُجّ البحر: عرضه، وهو أيضا الماء الكثير الّذي لا يرى طرفاه، وبحر لُجاج ولُجّيّ: واسع. انظر: **لسان العرب**، مج2، ص 354.

وَقَالَ [الخَوْلَانِيّ][1] رحمه الله تعالى[2]: [المتقارب]

تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهْوَ الَّذِي يُسَبِّبُ لِلرِّزْقِ أَسْبَابَهُ

وَيَأْتِيكَ بِالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا تَظُنُّ وَيَفْتَحُ أَبْوَابَهُ

وَكُلُّ مُحِبٍّ صَفَا حُبُّهُ لِمَوْلَاهُ رَاضٍ بِمَا نَابَهُ

وَقَالَ [أبو عبد الله][3] محمّد بن ظفر[4] رحمهُ الله تعالى[5]: [المتقارب]

أَيَا مَنْ يُعَوِّلُ فِي المُشْكِلَاتِ عَلَى مَا رَآهُ وَمَا دَبَّرَهْ

---

[1] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" و"قا". والخَوْلَانِيّ: نسبة إلى "خَوْلَان"، وهي موضعان، أحدهما باليمن والثّاني قرية بدمشق، وتوجد العديد من الشّخصيات الّتي تنسب إلى إحدى المنطقتين، ما يجعل الجزم بالشّخصيّة المقصودة في هذا الموضع أمرا صعبا، فإذا تمّ النّظر إلى موضوع الأبيات المذكورة فيمكن أن نحتمل أنّ ناظمها يكون من الزّهّاد والعباد أو من الشّعراء والأدباء، ومن بين العمماء الّذين يحملون نسبة الخولاني واتّصفوا بالزّهد والوعظ: أبو مسلم، عبد الله بن ثوب، الخولاني، اليماني، الداراني (ت 62هـ/ 682م)، وأبو إدريس، عائذ بن عبد الله، الخولاني (ت 80هـ/ 699م)، وأبو عمرو، إدريس بن يحيى، الخولاني (ت 211هـ/ 826م)، وطاوس بن كيسان، الهمداني الخولاني (ت 106هـ/ 724م)، وهو والد الفقيه ابن طاوس، ومن بين الشّخصيات الّتي لها علاقة بالأدب والشّعر: أبو الحسن، عليّ بن مسعود بن عليّ بن مسعود الخولاني (ت 518هـ/ 1124م)، وقد يكون الشّاعر المقصود هنا من العلماء الّذين لهم علاقة ببلاد المغرب، أمثال: أبي بكر، أحمد بن عبد الرّحمن الخولاني القيرواني (ت 432هـ/ 1040م). انظر: **معجم البلدان**، مج2، ص 407؛ **التّكملة لكتاب الصّلة**، ج3، ص ص 184– 185؛ الذّهبي: **تاريخ الإسلام**، مج2، ص 745؛ مج5، ص 267؛ مج9، ص 515؛ **الوافي**، ج16، ص ص 340– 341.

[2] ذكر ابن بشكوال الأبيات منسوبة لأبي عثمان طاوت بن عباد البصري الصيرفي (ت 238هـ/ 852م). انظر: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأندلسي (ت 578هـ/ 1182م): **كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات**، درسة وتح مانويلا مارين، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلميّة، معهد التّعاون مع العالم العربي، مدريد، 1412هـ/ 1991م، ص ص 107– 108.

[3] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق للنّسخة "خ" و"قا".

[4] في "خ": ضفير، وهو خطأ.

[5] ذكر ابن ظفر مقطوعته هذه في كتابه "سلوان المطاع"، ووردت أيضا عند ابن رضوان. انظر: أبو عبد الله محمّد بن ظفر الصّقلي (ت 565هـ/ 1170م): **سُلوان المُطاع في عُدْوَانِ الأتبَاع**، تق وتح عبد الحميد حاجيات، ط1، تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلامية، الألمعيّة النّشر والتّوزيع، قسنطينة– الجزائر، 1433هـ/ 2011م، ص 94؛ **الشّهب اللّامعة**، ص 153.

إِذَا أَشْكَلَ الأَمْرُ فَابْرَأْ بِهِ إِلَى مَنْ يَرَى[1] مِنْهُ مَا لَمْ تَرَهْ
تَكُنْ بَيْنَ عَطْفٍ يَقِيكَ المَخُوفَ وَلُطْفٍ يُهَوِّنُ مَا قَدَّرَهْ
إِذَا كُنْتَ تَجْهَلُ عُقْبَى الأُمُورِ وَمَا لَكَ حَوْلٌ وَلَا مَقْدِرَهْ[2]
فَلِمْ ذَا العَنَا؟ وَعَلَى مَ[3] الأَسَى؟ وَمِمَّ الحَذَارِ وَفِيمَ[4] الشَّرَهْ؟

انتهى والحمد لله وكفى وسلام على عباده [الّذين][5] اصطفى

كمل السِّفر الأوّل من كتاب نظم [الدُّرِّ والعِقْيان] في بَيَانِ شَرَفِ بني زيان والحمد لله، وكفى وسلّم على عباده الّذين اصطفى ويتلوه في الثّاني القسم الثّالث في ذكر مِلَحٍ وانوادر مستطرفة] رويتْ عن أجناس مختلفة.

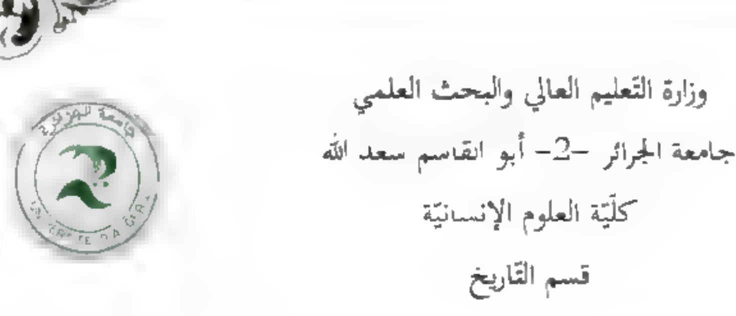
[1] في "خ": برأ.

[2] عند ابن ظفر: "ولا مَقْدُرَهْ"، بضم الدال.

[3] في "خ": ما. وعند ابن ظفر وابن رضوان: وعَلامَ.

[4] في الأصل: "ومِمَّا الحذار وفيما"، وما أثبته في المتن موافق لما عند ابن ظفر. وقد ورد في "ر": كتب في المتن: "مما"، ثم كتب في الحاشية بنفس خط الناسخ: "لعله وفيم".

[5] غير واضحة في الأصل، وما أثبته في المتن موافق لمعنى الجملة.




وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

كلّيّة العلوم الإنسانيّة

قسم التّاريخ

"نَظْمُ الدُّرِّ والعِقْيَانِ في بَيَان شَرَف بني زيَّان"

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي

(ت 899هـ/ 1494م)

القسم الثّاني:

"فيما يَخْتَصُّ بالمُلْكِ مِن الخِصَال وما يَلِيق به من حُسْنِ السِّيرَة وجميل الخِلَال"

دراسة وتحقيق

المجلد الثّالث

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطّالبة: أمينة سليمة صاري

إشراف الأستاذة الدكتورة: أ.دة/ نبيلة عبد الشكور

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ مختار حساني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
أ.دة/ نبيلة عبد الشكور	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا ومقررا
أ.د/ بشّار قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
د/ عبد القادر سليماني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
أ.د/ محمد فرقاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا مناقشا
أ.دة/ صفية ديب	أستاذة التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة

1443- 1444هـ/ 2022- 2023م



Ministry of higher education and scientific research
University of Algiers-2- Abou Al Kacem Saâdallah
Faculty of Humanities
Department of history



" Noudhm A-dur Wa Al-okyane fi Bayane Sharaf Bani Zayane"

of Al-hafed Abi Abdullah Muhammad ben Abdullah ben Abdul Jalil al-Tensy Al-telemceni

(899 Ah/ 1494)

Second section:

"Fima yakhoussu belmulk min alkhisaal wa ma yaleeq bihi min husni alsira wa jameel alkhilaal"

Study and investigation

The third volume

Dissertation for the degree of Doctorat of Science in medieval history

Submitted by:
Amina Salima sarri

Supervisor :
Nabila Abd Echakour .Pr

Board of Examiners:

Prof Mukhtar Hassani	Professor of Higher Education	University of Algiers 2	Chairman
Nabila Abd Echakour/Prof	Professor of Higher Education	University of Algiers 2	Supervisor
Bachar Qouider /Prof	Professor of Higher Education	University of Algiers 2	Examiner
Dr. Abdelkader Slimani	"Professor Lecturer "a	University of Algiers 2	Examiner
Prof/ Mohammed Fergani	Professor of Higher Education	University of Amir Abdelkader Constantine	Examiner
Prof/ Safia Dib	Professor of Higher Education	The Teachers' Training School of Bouzareah	Examiner

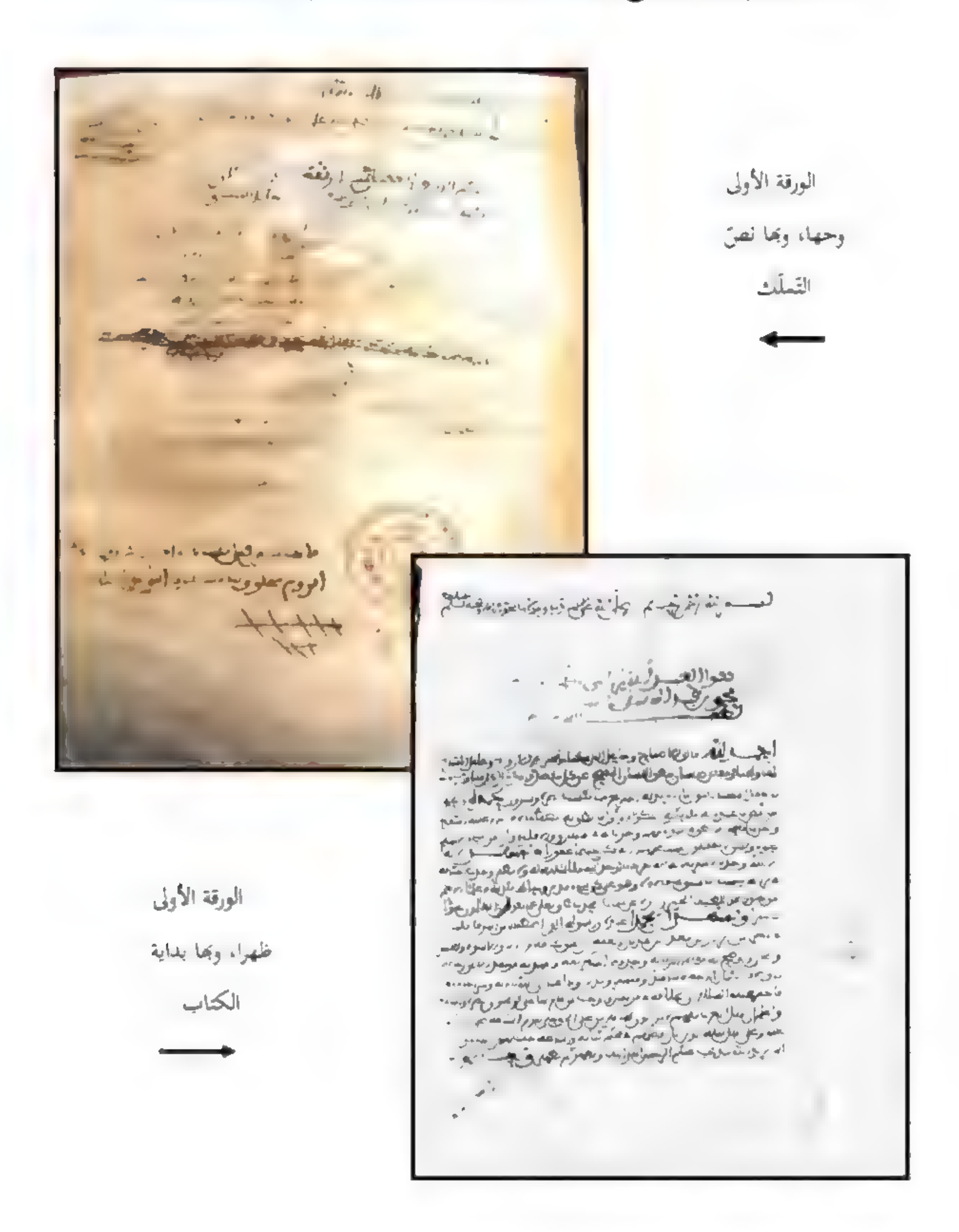
College year

M2023 -2022 /H1444 -1443

الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): نماذج من النّسخة الأصل لمخطوط "نظم الدّر والعِقيان"



الورقة الأولى

وجهاً، وبها نصّ

التّملّك

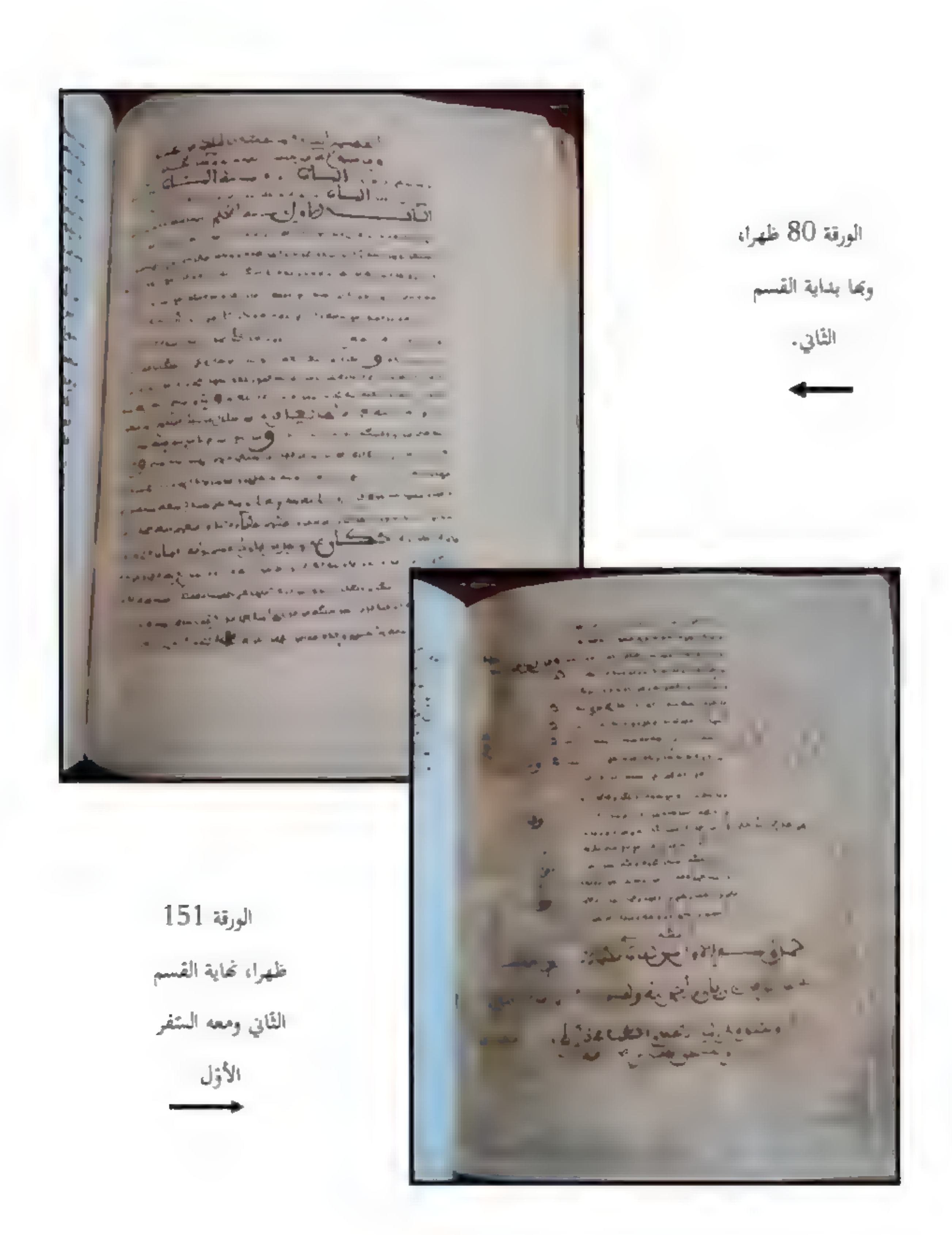
←

الورقة الأولى

ظهراً، وبها بداية

الكتاب

→



الورقة 80 ظهرا، وبها بداية القسم الثاني.

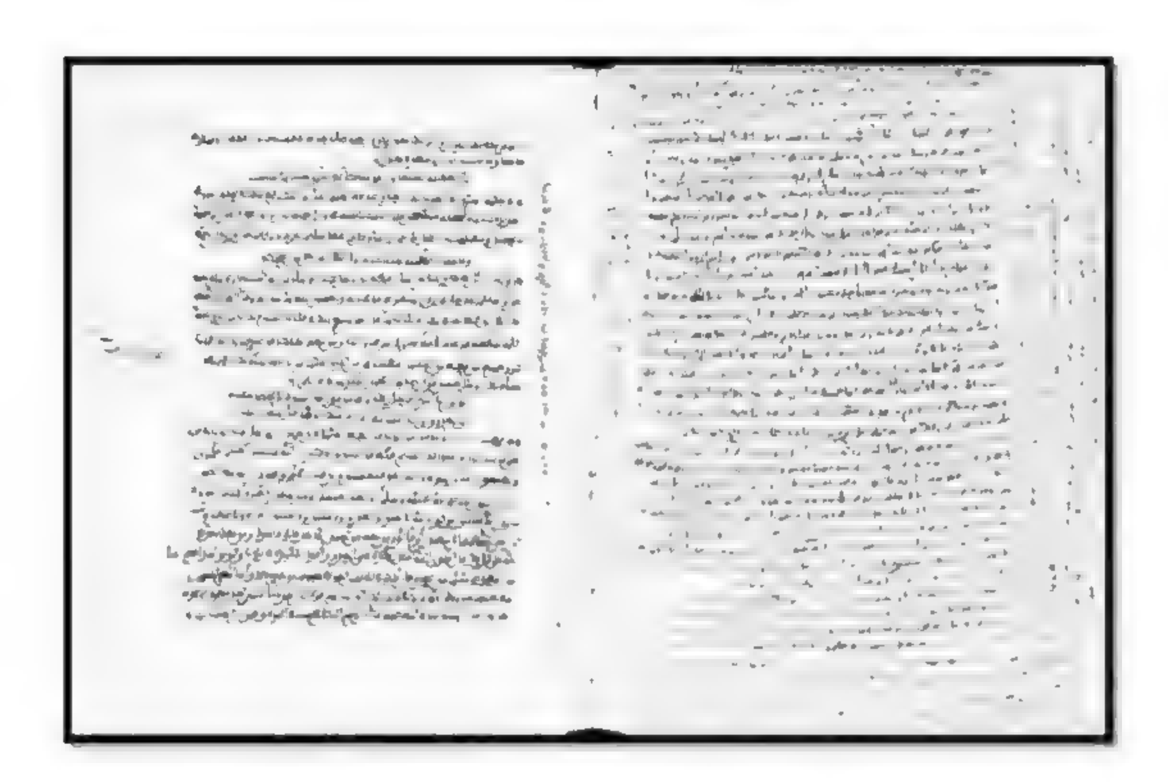
الورقة 151 ظهرا، نهاية القسم الثاني ومعه السّفر الأول



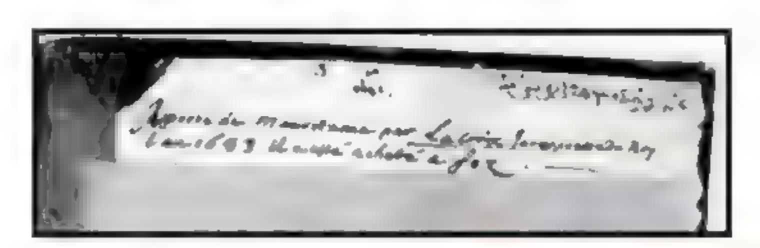
تجليد النسخة

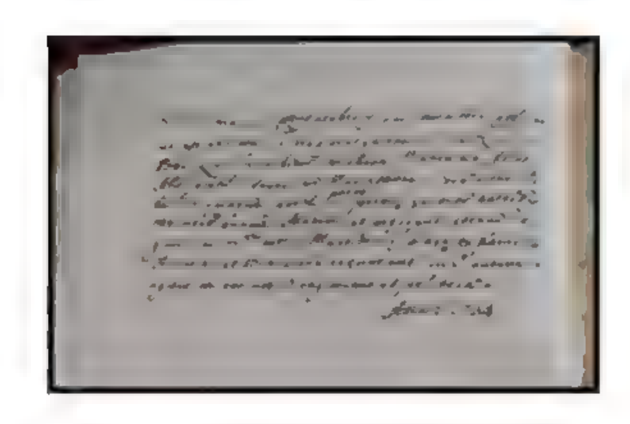
الأصل

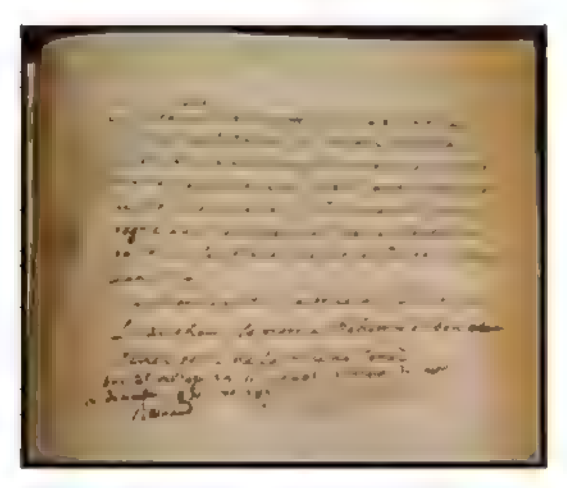
الورقة 85 وجها



اللّحق بالورقة 85 ظهرا- 86 وجها







الورقات المحتوية على تعليقات باللغة الفرنسية

المُلحق رقم (02): نماذج من النّسخ الأساسيّة.

1- النّسخة "خ":



الورقة الأولى ظهرا

وبها بداية النسخة

الورقة الأولى وجها،

وبها نصوص التملّكات



بداية القسم الثاني

الورقة 51 وجها

نهاية القسم الثاني ومعه

نهاية النسخة

الورقة 103 وجها

2- النسخة "قا":



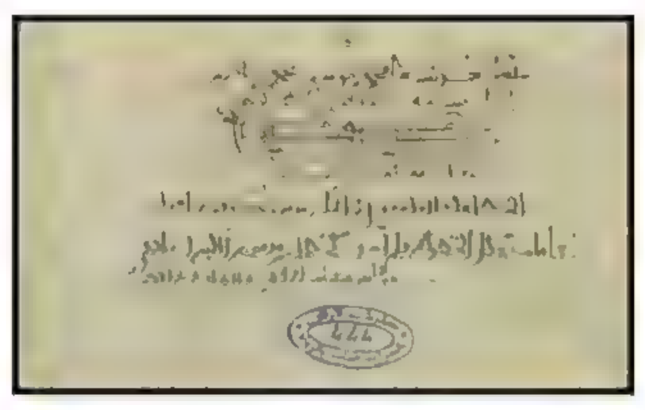
الورقة الأولى، وبها بداية النسخة

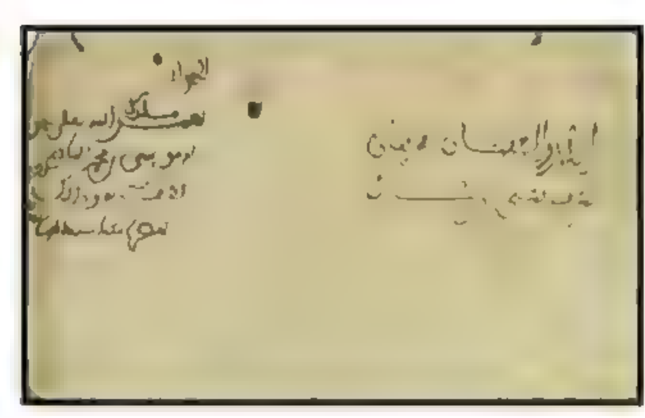
الواجهة وما احتوته من تملكات علماء العائلة الدّرعيّة

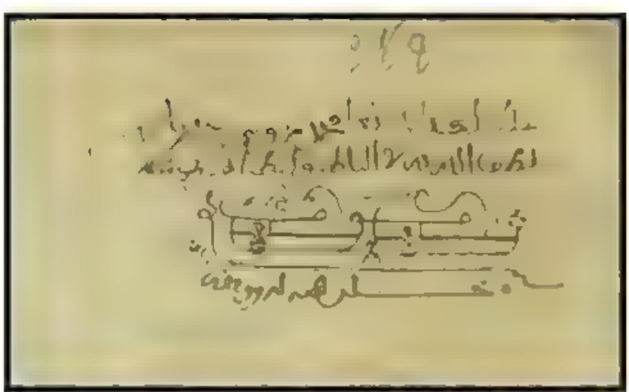


الورقة 148، بداية القسم الثاني

حرد متن تكميل ابن رحمون مشتري النّسخة، الورقة 639.







نماذج أخرى عن تملكات علماء

الأسرة الدرعية في ورقات مختلفة





تجليد الدّفة العليا والسّفلى

3- النسخة "ر":



الورقة الثانية وبها بداية المخطوط

الورقة 143، وبها بداية القسم الثاني



نموذج من التعليقات الموجودة بهذه النسخة، الورقة 158

نهاية النسخة وبها حرد متن الجزء الثاني من النسخة

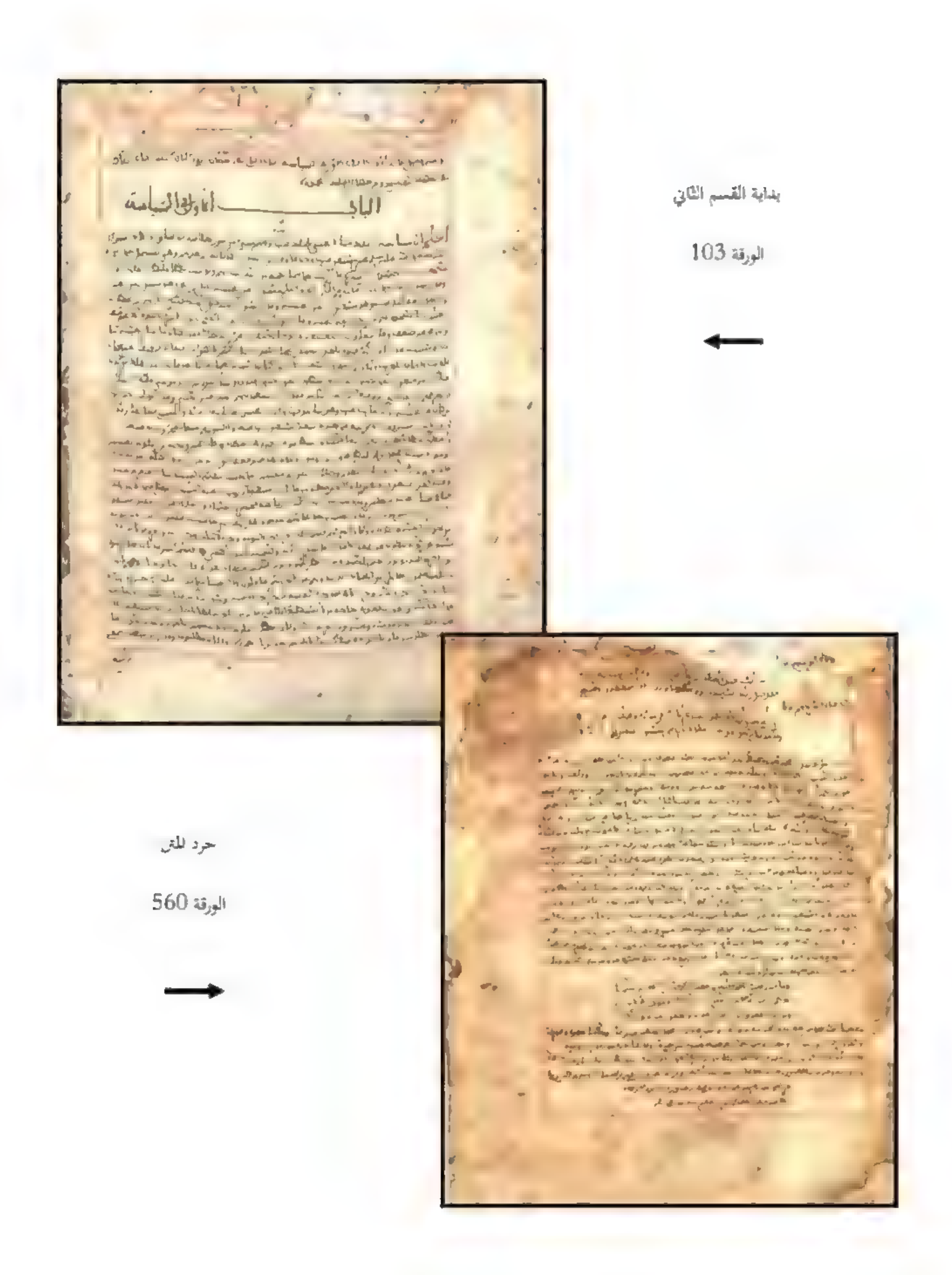
الورقة 280

4- النسخة "و":



الواجهة وبها نص الوقف لصالح جامع القرويين

الورقة الأولى، وبها بداية المخطوط



بداية القسم الثاني

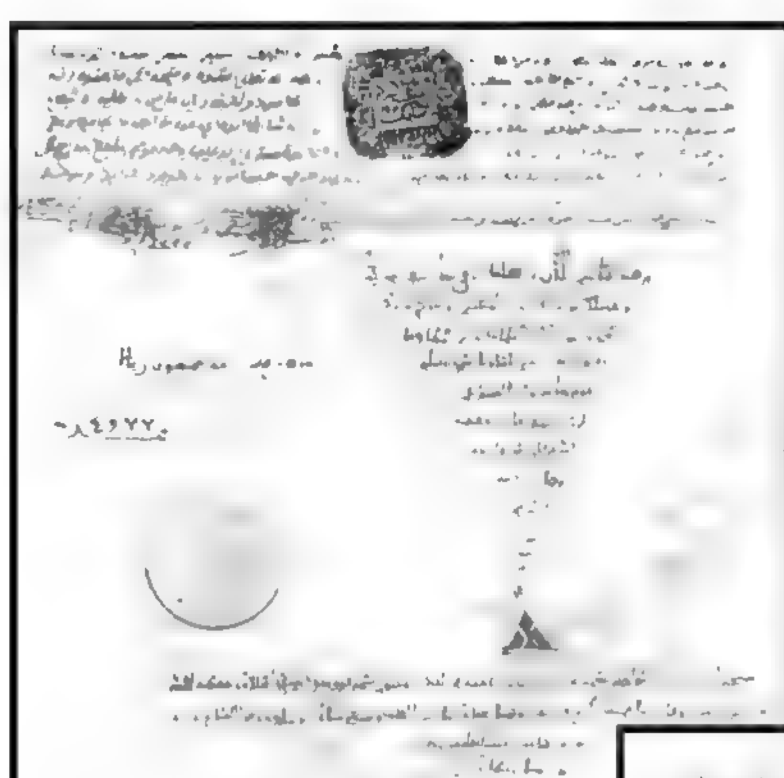
الورقة 103

حرد المتن

الورقة 560



5- النسخة "س":



الواجهة، وما احتوته من نصوص وقف وتملكات ←

بداية النسخة

الورقة الثانية →

بداية القسم الثاني

الورقة 85

آخر ورقة، وبها خرم

المتن

الورقة 351

الملحق رقم (03): نماذج من النّسخ الثّانويّة والمستثناة والنّسخ المستعان بها في الدّراسة

أولا- النّسخ الثّانوية:

1- النّسخة "ح":

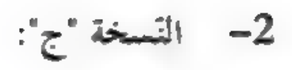
بداية القسم الثاني

الورقة 70،

نهاية القسم الثاني

والنّسخة

الورقة 128



2- النسخة "ج":

بداية النسخة

الورقة الثانية

نهاية المخطوط، ومعه

حرد متن النسخة،

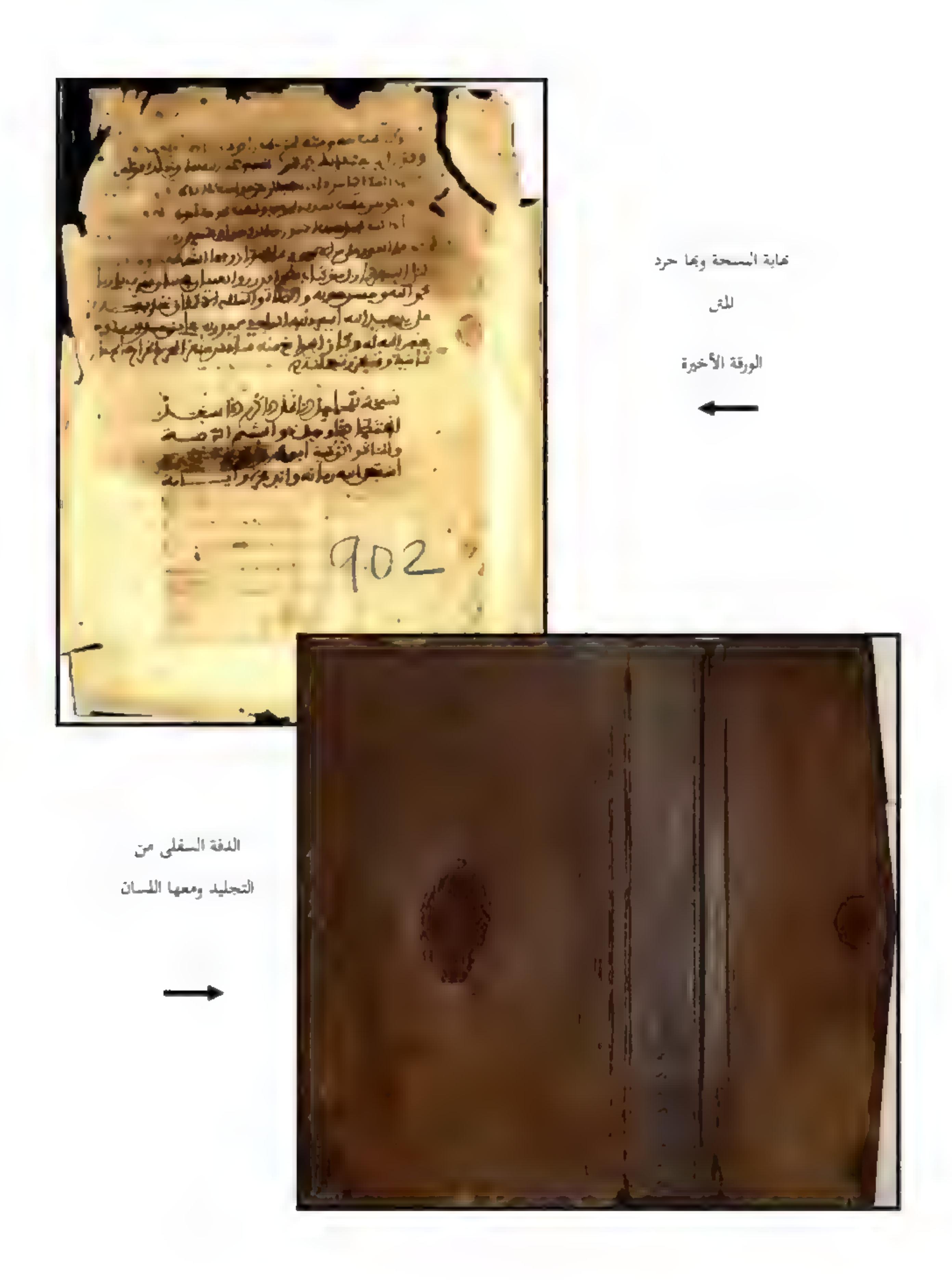
الورقة 559.

3- النسخة "ع":



الواجهة وما بها من تملكات

الورقة الثانية، وبداية المخطوط



نهاية النسخة وبها حرد المتن

الورقة الأخيرة

الدفة السفلى من التجليد ومعها اللسان

4- النسخة "ي":



بداية النسخة

الورقة الأولى

←

نهاية القسم الثاني

وبه خرم متن

السِّفر الأول

الورقة 208.

→

ثانيا- النّسخ المستثناة:

النّسخة "ب"

الورقة الأولى

النّسخة "ك"

الورقة الأولى

النسخة "ز"

الورقة الأولى

النسخة "ب"

الورقة الأولى


كتاب فيه الدرر والعقيان في شرف بني زيان

النسخة "ت 2"

نص التحبيس

الورقة الأولى وجها

النسخة "ت 2"

بداية الكتاب

الورقة الأولى ظهرا

النسخة "ط"

الورقة الأولى

النسخة "ت 3"

الورقة الأولى والثانية



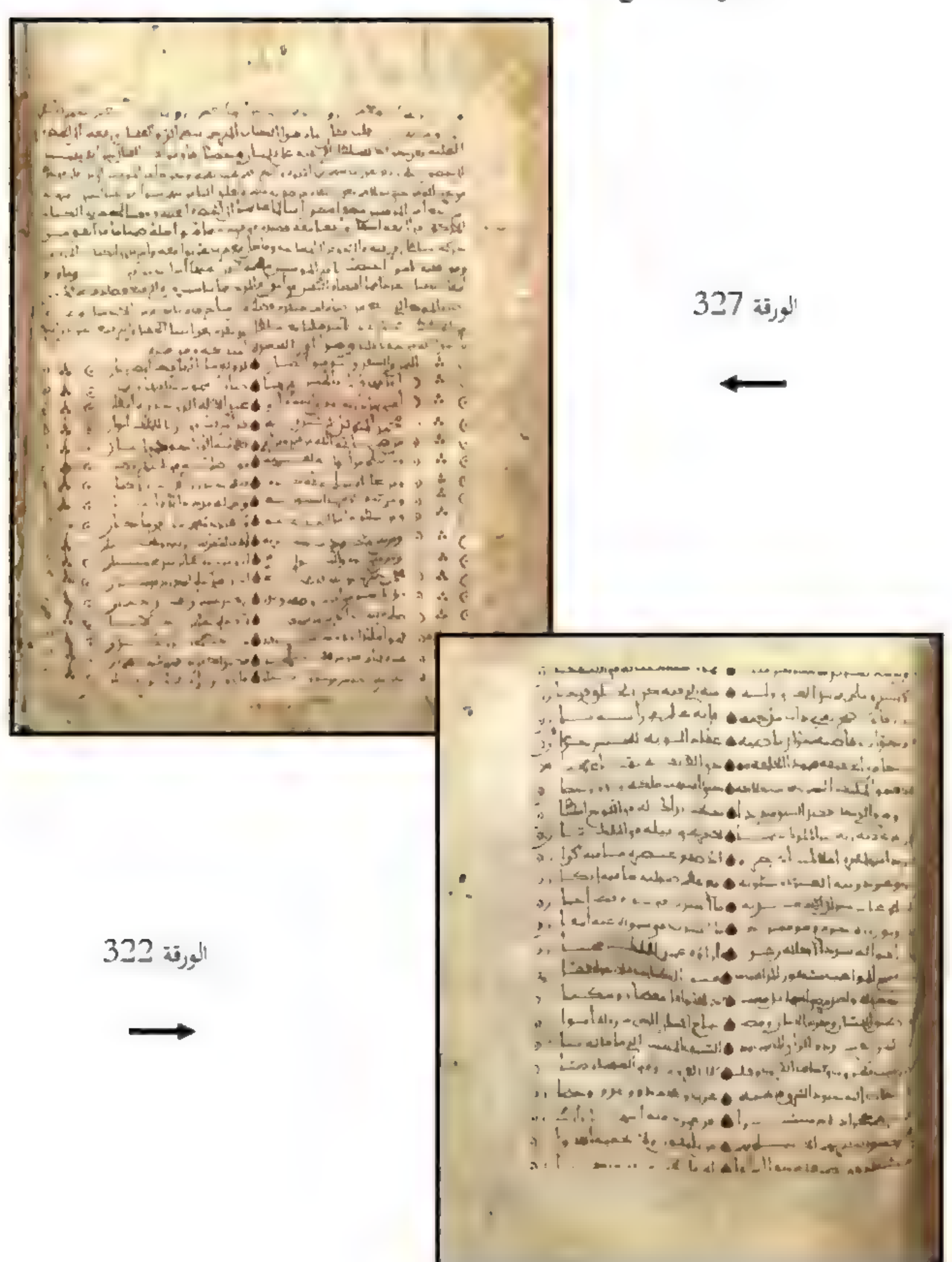
ثالثا- النّسخ المستعان بها في الدّراسة:

أ- النسخة "ص":

الورقة الأولى

الورقة الأخيرة

ب- نص إهداء كتاب "نظم الدّر والعقيان" للسلطان الزّياني المتوكّل والقصيدة المرفقة معه من النّسخة "ن":



الورقة 323

الورقة 328

الملحق رقم (04): خطّ الحافظ التّنسي.

1- نماذج من نسخة "فتح الباري" لابن حجر العقسلاني، نَسْخُ الحافظ التّنسي:



بداية السفر الثامن



نهاية السفر الثامن، وبالصورة حرد المتن، ومعلومات النّسخة الّتي اعتمد عليها التّنسي

2- إجازة التنسي لتلميذه البلوي:



محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ما دام ملك الله

خطّ الحافظ التنسي، وأسفله خطّ تلميذه البلوي

الملحق رقم (05): نموذج من رسالة التنسي الابن وردّ الإمام السنوسي عليها.

بداية نص رسالة التّنسي الابن

بداية نص رسالة السنوسي

تعليق للشيخ

مُحَمَّد بن العباس

الصغير ولعالم

آخر

→

الملحق رقم (06): نصّ مقدّمة وخاتمة مخطوط "نظم الدّر والعقيان".

1- المقدمة:

« بسم الله الرحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآلهوصحبه وسلّم

قال الشيخ الإمام العالم الهمام وحيد عصره وسيّد أهل زمانه الأصولي الفرضي النّحوي عبد الله (كذا) محمّد بن عبد الله بن عبدالجليل التنسي لطف الله به ورحمه بمنّه وكرمه آمين آمين

الحمد لله فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا، ومخترع الأرواح وجاعل الأشباح لها وطنا، ومفضّل الإنسان بنُطق اللِّسان المفصِح عن كلّ مقصَدٍ والمُبَلِّغ إِلَى كُلِّ مُنَا، ومخصّصه بالعقل المُهيّئ لِقَبُول ما يرد به الشرعُ مما يكسبُ نضْرةً وسرورا. نحمده والحمدُ من أفضلِ ما عَبَدَ به ملائكته الكرام، وأوّل ما نطق به مصطفاهُ عليه السّلام، وأحقّ ما افتتح به ناطق وفي ابتداءِ مُهِمٍ وجرَتْ به في المهارِقِ الأقلام، ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿44﴾ ﴾[1]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلاهًا تفرّدَ بالوحدانية فلا شبيه له ولا نظير، ونفذتْ أحكامُه في بريّته حسبما سبَق به قضاؤه، وهو على كل شيء قدير وأحاط بكل شيء عِلْمًا، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿14﴾ ﴾[2]، وتنزه عن سِمَاتِ المحدَثاتِ وتعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرا ونشهد أن محمّدا عبده ورسوله الّذي اصطفاه مِن أشرفِ بيتٍ في مضر بْن نِزار بْن مَعَد بْن عدنان، وبعثَه إلى الحلق كافة مِن الأحمرِ والأسود والإنس والجان، وأوضح به معالمَ الدّيانَةِ وحدودَ الرّيعة ومهّدَ به قواعدَ الإيمان، وخصّهُ بأوصَاف الكمال، إد جعله ﴿ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿45﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿46﴾ ﴾[3]، فأخبر عليه السّلام أن الخِلاَفَةَ في قريش وأَوْجَبَ لكلّ من قام بها على كلّ مخلوق نصْرَه واتِّباعَه، وأعْلَمَ أَنّ أَهْلَ العرب منهم لا يزالون ظاهرين على الحق حتّى تقومَ السّاعة، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الّدين أبّان فضلَهم في محكم كتابه وأشاعَه، حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿33﴾ ﴾[4]، وبعدا حمدِ الله الدي هو أول كتابه. وآخِر دَعاء ساكِني دارِ ثوابه، والصّلاة والسّلام على خِيَرتِه من بريّه وعلى الصِّفْوَةِ من أصحابه وذريته.

فإنّ من أجلّ ما يُشتغل به، خِدمة من جمعَ اللهُ له عزّ الملك إلى بَسْطة العِلم، ونُور الحكمةِ إلى نفوذِ الحكم، وجعله أميرا عنى مُلُوكِ العَصْر، ومدَبِّرا في وُلاَّتِ الأمر، وحصّه من خِصال الشّرف والمجد، وموجبات

[1] سورة الإسراء، الآية 44.

[2] سورة الملك، الآية 14.

[3] سورة الأحزاب، الآية 46.

[4] سورة الأحزاب، الآية 33.

الشُّكْرِ والحمد مِمّا لا يَدخُل أَيسَرُهُ تحت العبارات، ولا ننهض بالقيام بأقلّه الإشارات، وخوله من محاسن الأخلاق ما تَحرسُه أسِنّة الأقلام، وتدرُسُه ألسنة اللّيالي والأيّام، الشريفِ السّلفيْن، الكريمِ الطّرفيْن، المتفرّع مِن أشرفِ أَرُومَة، وأكرَمِ أُبوّة وأُمُومَة، وَارِثِ المجد كابرا عن كابر، وآخذِ الفخر عن أسرَّة ومنابر، الّذي جمع إلى عزّة النّصاب مزيّة الأصحاب، وإلى نَبَاهَةِ السّلَف، نزاهة الشّرف، وإلى ما طاب له من أُصُول وأعراق، سرارة النّفس ومكارم الأخلاق، الملك الأصيل، السّيد الأثيل، والأصل الرّاسخ، والفرع الشّامخ، مولانا أبي عبد الله محمّد بن أبي عبد الله محمّد بن مولانا أبي ثابت بن مولانا أبي تاشفين بن مولانا أبي حمو بن موالينا الخلفاء الرّاشدين، أطلع الله في أُفُق المعالي سعوده وأدام في أدراج العزّ صعوده، فهو الملك الّذي انعقد على تفضيله الإجماع وحلّ من فلكِ اليُمْنِ لستعُد في درجةِ الارْتفاعِ: [الطّويل]

مَليـــكٌ مـــتى أَمّلْـــتَ منـــه نَوالَـــه تَنـلْ منــه مـا يغــني وتُجْــزِزُ عَطَائمَــهُ

وَلِمَ لاَ وفي أَصْـلِ النُّبُـوءَةِ قـدْ رَسَـى يَــرْوِي عُلهــا عَــن عَلــيٍّ وفاطِمَــهْ

بيته أقوى البيوت دعائم، ورهطهُ يرْقُون دُرًا المجد قبل عق التّمائم، تحلّوا من قلائد الفجر بسمطين، إذ برزوا بعد الالتحام من سلالة السبطين فإن ذُكر الشّرف فهم درا نجدته، أو العلم فهم ملح بُرْدَتَه، أو الأدب فهم ساكنوا بلدته، أو الجود فهم لابسو حمدته، أو الوّطيس فهم مقتحموا أشدّته أو الرّأي فهم أولوا جودته، وحق لبيت تولّى الله بناءه، ومهّد الرّسول بناءه، وأقام عليٌّ دعامته، وتلّى جبريل سياسته، أن يكون اللّسان في وصفه حسيرا، وطويل الثّناء عليه قصيرا.

ولمّا كنتُ من جملة من غمرته آلاؤه، وتواترتْ عليه نعماؤه، وألبست منها حللا ضافية، وأوردت منها مشارعا صافية؛ نهضت في خدمته بقدر طاقتي، واستعملتُ في ذلك ما رجوتُ أن يكون نافقا من بضاعتي، وأخدمتُ في مرضاته جهد يدي وخاطري ولساني، وأعلمت فيما يزلف لديه ناظري وبناني، جاهد في ذلك بما من الوسْعِ لديّ، عسى أقوم ببعض واجبٍ حقا عليّ أني لو استعرت الدّهر لسانا، واتّخذت الرّيح ترجمانا، لأشيعَ إنعامَه حقّ الإشاعة، لقصُرَتْ بي عن إدراك عشر عشرة الاستطاعة، فعزمت - جعل الله المُلْك فيه وفي عقبه أبديًّا- على أن أجمع له تصنيفا يكون ملوكيا، أدبيّا، يشتمل على: التّعريف بنسبه وسلفه الكريم، وبيان شرفه في الحادث والقديم، مُتْبِعًا له بجملة صالحة من مناقب الملوك ومآثرها ومحامدها ومفاخرها وسيرها وعوائدها وجوائزها وفوائدها، ومحاسن شيمها، وشريف هممها، وجميل آرائها وأفعالها، وكريم تجاوزها واحتمالها، وعَزْمِها وإمضايها، وحزمها واتقانها، مكمّلا بالحكايات البارعة، والوصايا النّافعة، والمخاطبات الفائقة، والأشعار الرّائقة والنّوادر المستغربة، والأجوبة المستعْذبة، مختتما بحكم تجلوا صَداء الخواطر، ومواعظ تبكي النّواظر.

وقسمته إلى خمسة أقسام: **القسم الأول**: في "التّشريف له والتّعريف بنسبه - نصره الله- وذكر سلفه الكريم وبيان شرفه في الحادث والقديم"، ويشتمل على سبعة أبواب. **القسم الثاني**: "فيما يختص بالملك من الخصال

وما يليق به من حسن السّيرة وجميل الخلال"، ويشتمل على ثلاثة أبواب. **القسم الثّالث:** "في ذكر مُلح ونوادر مستظرفة رويت عن أجناس مختلفة"، ويشتمل على ستة عشر باب. **القسم الرّابع:** "في محاسن الكلام المستعملة في النّثر والنّظام"، ويشتمل على ثمانية أبواب. **القسم الخامس:** "في ذكر المواعظ والحِكم الواردات عن مختلفات الأمم"، ويشتمل على أربعة أبواب.

مبتديا في كلّ باب بما أمكن من الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبوية والوصايا الحكميّة، تبركا بمعناها وتيمنا بمقتضاها: [الطّويل]

لعــلّ الّــذي فــوق السّــموات عرشــه ... يســـنّي لنــا مــن قصــدنا مــا أردناه

ويختـم بالإحســان مــن قــد بــدا بــه ... فمــا يرتجــي لمبلــغ القصــد إلّا هــو

وسميته: "**نظمَ الدُّرّ والعِقيان في بيان شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزّمان**"، والله تعي المرجوّ والمسئول أن يمنّ علينا فيه بالتمام والقبول لا إله غيره ولا مُرجوّ إلا خيره»[1].

2- الخاتمة:

«يقول مؤلّفُ هذا المجموع ومصنّف هذا الموضوع، العبدُ المعترف بذنبه، الرّاجي الغفران من ربّه، محُمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي، لطف الله به، وسلك به من مناهج الخير أفضل مذهبه، وعصمه من كلّ زيغ وزلل، ووفّقه إلى صلاح القول والعمل، وأنهج له إلى كلّ صالحة طرقا، ومنحه منه هداية وتوفيقا، وحشره مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولائك رفيقا.

قد انتهى ما كنّا أردنا جمعه في هذا التّأليف، وكَمّل الغَرَضُ الّذي انتحينا وضعه في هذا التّصنيف، تحرّينا فيه الصّواب جهدنا، وجعلنا الميل إلى الإيجاز فيه قصدنا، واختصرنا كثيرا من حكاياته وأشعاره، لِمَا علمنا من رغبة النّفوس اليوم في الاختصار وإيثاره، فلله الحمد على ما منّ به من إكماله، وله الشّكر على ما سوّغناه من إنعامه وإفضاله، ونسئله سبحانه أن يجعله مُوَافِقًا لمن جمع له الغرض، ومؤدّيا من فَرَائض حقه المُفْتَرَضْ وأن ينفع به من اعتنى به وصرف إليه الهمّة وأن يمتّعه بما انطوى عليه من علم وحِكْمة، كما نسئله عزّ وجلّ أن يسامحنا فيما أودعناه فيه من الأمور الهزليّة، إذ لم تكن هي المقصودة منه بالكليّة، وإنّما أتينا بها لقصد الإحماض وإجمام العقول، إذ الدّأبُ على الجدّ مما يصيّره في حيّز المملول، ولم يكن قصدنا فيه والله يشهد إيثار الهزل، ولا الحِرْصَ على ما يندرج فيه من عمل أو قول، بل كان أوفر الدّواعي إلى جمعه والأسباب الحاملة على وضعه،

---

[1] انظر: النسخة "ص"، ق 2 ظ- 4 ظ.

إتحاف ذوي الألباب بما فيه من المُلَح المستظرفة، وتحريكهم إلى استعمال ما تضمّنته حكاياته وأشعاره المستعذبة، من أخلاق شريفة، ومحاسن ظريفة، وشِيَم حَسَنَة، وخلال مُسْتَحْسَنَة، تحمل على التحقُّق بالخُلُق الحَسَن، وتُنَفِّرُ عن ملله، عسى أن نكُونَ في ذلك ممَّن نيّته في الخيْر من عمَلِهِ، ورأينا أن نجعل آخر شعر فيه آخر ما سمع من شعر الإمام محمّد بن إدريس الشّافعي ﷺ، إذ كان يقال فيه إمام الأئمّة وسراج عُلَمَاء هذه الأمّة. قال الرّبيع صاحبه: دخلت عليه أعوده من مرض كان به، فقُلت: كيف حالك يا أبا عبد الله؟ فقال منشدا وعيناه تدمعان: [الطّويل]

وَلَمَّا قسَا قَلْبِي وَضَاقَت مذاهبي ... جَعَلْتُ الرَّجا مِنِّي بِعَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَ لِبِ ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

وَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنْ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ ... تَجُودُ وَتَعْفُوا مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

جعلنا الله تعالى ممّن تغفر يوم القيامة ذنوبه، وتستر في ذلك المحفل العظيم عيوبه، وجلّلنا بعفوه وغفرانه، وَتَلَقَّانَا برحمته ورضوانه وجعلنا ممَّنْ حَسُنَ ظنّه، فَعَامَلَه بحسب حسن ظنّه، وَقابَلَنَا بفَضْلِ جُوده وكَرَمِهِ ومَنّه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة السّلام على سيّدنا ومولانا محمّد، خاتم النّبيّين والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريّاته أجمعين. ورضي الله عن التّابعين وتابعهم التّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

كمل والحمد لله وسلامه على عباده الّذين اصطفى ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[1].

[1] انظر: النسخة "قا"، ق 638- 639.

الملحق رقم (07): نصوص تملكات ووقف وحرود متن بعض النسخ المخطوطة من كتاب "نظم الدّر والعِقيان".

1- ما ورد في ظهر تجليد النّسخة "قا":

«الحَمْد لله وحده، صَلّى اللهُ عَلَى سيّدنا محمّد وآله، صفر جامع مانع، ولقد ذرأنا بغُرفي صَقيل، دِرْعَةَ الحقّ واجتهدْ، سيْفي ماضٍ هـ هـ هـ [كذا] في تحريم الخَبائث والمحدثات كالدّخان، من درعة للصّين هـ هـ هـ [كذا] بآذان السّحور ليلة السّبت الخامس من ذي الحجّة الحرام عام 1157، ببيت الأحرار، الأحمرية، السباعية، الدّرعية، التصحروتية، الغازية، التمليلة، الشاذلية، المصرية، المكية، المدنية، القدسية، الدم....، العمرية، البكرية، المحمّدية، الجبريلية، الإلهية، ..... النازلية، ..... المشاوية هـ هـ هـ [كذا] بالنبراس والإتحاف وسائر الفهارس التحفية بالمقدّمات والمتمّمات والحزابين والخرائد [كذا] والجرائد هـ هـ[كذا] وكتب لتلميذه الشاب، الأرضي، محمّد المكّي المدني الكردي، على طريق قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل هـ هـ هـ هـ هـ هـ هـ [كذا] .... مغرب ثم الأولياء .... المغرب هـ هـ هـ [كذا] .... ح ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[1] .... هـ هـ هـ [كذا] ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿42﴾﴾[2] .... هـ هـ هـ [كذا]».

2- تحبيس السّلطان عبد الله بن إسماعيل العلوي للنّسخة "و":

« الحمد لله، حبّس مولانا، الإمَام، العَلوى، الهُمام، ظل الأنام، وكافل أمة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام في .... المؤمنين، مولانا عبد الله ابن مولانا أمير المؤمنين المجاهدين في سبيل ربّ العالمين، مولانا إسماعيل ... وأسكنه من الجِنان فسيحه، جميع هذا المجلّد المسمّى: " بالدّرّ والعِقيان في شرف بني زيّان" المكتوب على الكراسة العلمية بجامع القرويين – شرّفه الله بدوام ذكره- لينفع به

[1] سورة القصص، الآية 85.

[2] سورة النّجم، الآية 42.

سائر المؤمنين بأنواع الانتفاع، مؤبّدا ووقفا مخلّدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين .... وغير ...... حسن ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[1]، وبسط – نصره الله– يد القسم على الخزانة المذكورة على ... كمال ... أشهد على من ذكره أيده الله وعلى الحائز وهما بأكمل الأحوال في ثاني وعشرين رجب عام ...... وألف».

3– نصوص التملُّك بواجهة النسخة "س":

النّصّ الأوّل: عبارة عن تحبيس، يتوسّطه طابع، جاء فيه:

« الحمد لله، أشهد مولانا الملك، المطاع، الآتي من خصال [الطابع] الشّهير و....... الشّهير، المشير، سيّدنا أحمد باشا باي، صاحب كرسي تونس الخطير، الواضع طابعه السّعيد [الطّابع] ألهمه الله تعالى رشده، ومنحه الكرامة عنده، إنّه حبّس جميع هذا لكتاب، الّذي هو نظم الدّر

والعقيد [الطابع] ان في محاسن دولة بني زيان، على من له أهليّة الانتفاع به ليشفع به ولو استنساخا، تعميما لحصول النّفع وتوسع[الطابع]ة له إن شاء الله، أيده الله، عدم إخراجه من الجامع الأعظم الّذي هو مقرّ خزانة كتبه الموقوفة، إلاّ بقدر الضّرورة [الطابع] أقصاه لمدة سنة، لا يزيد عليها بوجه موصي المنتفِع به داخل الجامع وخارجه بغاية حفظه مدة انتفاعه به، والله تعالى يمنه بإشهاد للعقاد .... حبسا، مؤبّدا، لا يغيّر عن ذلك أبدا، وشهد عليه بذلك وهو على أكمل حال المشهدين، بتاريخ أواخر شهر رمضان عام 1256، ستة وخمسين ومائتين وألف موثقه أيده الله .... ارتسام طريقه الشّريف أعلاه زيد فضله وعلاه [توقيعان] ».

وصف الطّابع:

مربع الشكل، حوافه مستديرة، كتب في وسطه: « **عبد الإله باشا بك، 1253**»، وكتب في أطرافه ابتداء من اليمين، ثم الأسفل، فاليسار، وبعدها الأعلى، وفي كل ركن شكل هندسي: «**اغفر لي الخطايا# يا عالم الخفايا # يا رازق البرايا# من فضلك العطايا**».

---

[1] سورة الشعراء، الآية 227.

النّص الثاني:

عبارة عن تملّك، أتى في وسط الورقة، وكُتب في شكل مثلّث، مزدوج الإطار، قاعدته للأعلى، ورأسه للأسفل، وعند نهاية الرأس، رُسِم مثلث صغير، يحتوي على شكل هندسي، ولوّن بالأود، وقد جاء النّص المكتوب فيه، كما يلي:

«هذا كتابُ "نظْمِ الدُّرِّ وَالعِقْيَانْ فِي بَيَانِ شَرفِ بَنِي زَيَّان"، وَهوَ مِلْكٌ مِنْ أَمْلَاكِ الوَزِيرِ المعَظَّمْ، والتَّاج المكَرَّمْ، المُخْرجُ بنُور اللهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الوَهْمْ، المطَّلع عَلى حقائق الأمور من غير تأمُّل وَلا رسْمٍ، بل جبلةً يقومُ بِهَا مُبَادِرْ، السَّيِّد مُحَمّد بن محمَّد بن عبْد القادِرْ، حفَظَهُ الله من كلِّ شيئٍ وَارِدٍ وصَادِرْ، بحرمة الشَّيخ سيّدي عبد القادر هـ».

النّص الثالث:

عبارة عن إقرار من النّاسخ أنّه نسخ المخطوط لشخص معيّن، جاء فيه:

« نَسَخَهُ أسير ذنبه، الواضع اسمه عقب تاريخه، لأخيه في الله، المذكور اسْمه فوق هذا السّطر أعْلَاهُ، حفظه الله، ومن شرّ الزّمان أوقاه، ملتمسا من كريم فضله، وجَميل نِعماهُ، ما يَسُرُّ القلب ويبتغي مُناهُ، ويبلغ حدَّ قول الشّاعر:

من يطلب الحسناءَ فليصبر على جميل عطاهُ. هـ»

وقد كتبت في الواجهة أيضا على يسار المثلث: « **50 قيمته خمسون ريالا**». أسفلها كتب رقمه في المكتبة الأحمدية، ثم طابع المكتبة.

4- حرد متن النّسخة "س"[1]:

كُتِب في متن النّصّ:

«تمّ بحمد الله وحسن عونه وتأييده، على يدَ ناسخه وأفقر عبيده، الرّاجي مغفرة ربّه، الطّامع في شفاعة نبيّه، من غير شكٍّ ولا ترداد، محمّد بن علي بن العبّادي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه، ولمن أحسن إليه ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنّك مجيب الدّعوات، وغافر الحوبات، ومفرج الكربات، لا ربّ غيرك ولا معبود سواك، لا إله إلّا أنتَ سُبحانك إنّي كُنتُ من الظّالمين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، حسبنا الله ونِعْم الوكيل، نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير. تمّ وانقضَى أواخر محرّم عام ستّين ومائة وألف من الهجرة النّبوية على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، عام 1160».

وجاء على يمين حرد المتن، الآية الكريمة: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[2].

وكُتِب عن يسار الحرد: « **بالله العليّ العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل، نعْم المولى ونعم النّصير**».

5- حرد متن النّسخة "ج"[3]:

«انتهت القصائد بحمد الله تعالى وحسن عونه، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله. كمُل هذا الكتاب الجامع لعلوم جليلة من الأدب، مجموع سيّدي أبي عبد الله محمّد بن عبد الجليل التّنسي، على يد كاتبه عبد ربّه ورهين عمله، الفقير إلى مولاه، الغنيّ به عن ما سواه، الحقير، الذّليل، الرّاجي المغفرة من المولى الجليل، أبا الوفاء ابن العربي بن محمّد المطماطي، غفر الله له ولوالديه الخواطئ، وللمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، بجاه سيّدنا ومولانا محمّد

---

[1] ق 176 ظ.
[2] سورة آل عمران، الآية 18- 19.
[3] ق 559.

صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وأصحابه والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم وكتبه مؤاجرا له عليه، سيّدي محمّد الصقّال الكاتب، فالله يجعل لنا وله بكلّ حرف منه حسنة، ويمحي عنا وعنه بكلّ حرف منه حسنة، ويمحي عنا وعنه بكلّ حرف منه سيئة، بجاه سيّدنا ومولانا محمّد خير البريئة، وكان الفراغ منه ضحى يوم الخميس الموفّي اثنان وعشرون يوما من صفر عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، أدركنا الله فيما بقي لنا من الأيام منه باللّطف هـ».

6- تملّكات النّسخة "ع":

النّصّ الأوّل:

« الحمد لله، اشترى هذا الكتاب عن الفقيه، الأجلّ، العلَم، [تمزّق] الأجل [تشطيب] المرحوم ..... [أثر أرضة] صفوة [تشطيب] الأموي، الدّلائي، وهو [تمزيق] سيدي [تشطيب] المرحوم [تشطيب] من البائع له، المكرم [تشطيب يبدو من خلاله اسم مُحمّد بن سيدي مُحمّد ....] المجلّد المكتوب هذا على ظهر أول ورق منه المشتمل على نحو النّصف من الدّر والعقيان للتّنسي إشتراء صحيحا، جائزا، لا شرط فيه ولا .... ولا ..... فيمن قدره له .... أوافق نصف بتقديم السير على الموحدة دراهم قديمة قبضه البائع المذكور في ...... المذكور قبضا تاما معاينة وأبراه من جميع الثمن فبرى وتملك المشتري المذكور مشتريه المذكور تمكنا تاما على السنة في ذلك والمرجع بالدرك وقلب ورضى عرف قدره شد به عليه محال كماله وعرف النائب وعرف البديع في ثامن وعشرين جمادى الأولى عام خمسة وثلاثين ومائة وألف [توقيعان]».

النّصّ الثاني:

« مِلْك لعبد الله وأقلّ عبيده [تشطيب ومحو] المرحوم بكرم الله [تشطيب] ابن الشّيخ الفاضل [ترميم وتشطيب] وبارك في الخلق [ترميم] بعد ألف عام».

النّص الثالث:

« ثمّ صار مِلْكًا للوزير الأفضل، الفقيه، الأكمل، سيّدي موسى بن أحمد، حفظه الله».

7- نصّ التّملك والوقف في واجهة النّسخة "ت2":

« الحمد لله، أشهدَ مولانا موقظ جفن الدّهر مفر أعفائه وناشر بساط المجد بعد انطوائه، والمعتني بنشر العلم ورفع لوائه والمتسبب لأهله في الاشتمال بردائه سراج الإيالة التّونسية والملوك السياسية، سيّدنا ومولانا مُحَمّد الهادي باشا باي، صاحب المملكة التونسية، احاط الله دولته وأدام في ميدان الملك جولته، إنّه حبّس هذا كتاب "الدّرر والعِقيان في شرف بني زيّان" على كل متأهّل للانتفاع به من عامة العلماء وتلامذتهم وغيرهم ولو استنساخا، معينا لقراءة الخزائن العلمية الّتي تحلى بها صدر مكتبة العبدلية بتونس بجامع الزيتونة، أعمره الله، مسترطا عدم إخراجه منها على مقتضى ترتيب تأسيسها بذلك إنّه قد تحبّسه وعلى هاته الدّعائم أحكم تأسيسه، بحيث لا يغيّر التّحبيس لمذكور على شروح حاله ولا يعدّل به بحق غير ما سطّر إلى كماله وحرّر بقصر درقس المعمور في يوم الإثنين الرابع من شهر رجب الأحبّ من عام 1320، عشرين وثلاثمائة وألف، واليوم السادس من شهر كتوبر الإفرنجي سنة 1902، اثنين وتسعمائة وألف».

ويوجد في بداية النّص طابع مربّع كتب في وسطه: "عبد الهادي مُحَمّد باشا بك

8- حرد متن النّسخة "ت2"[1]:

« تمّ الكِتاب بحمد الله وحسن عونه في ربيع الأوّل عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف على يد كاتبه، الفقيه، النّبيه، الثّقة، أبو العبّاس أحمد الرّنان، القيرواني، وكان نسخه في مدينة القيروان، عمّرها الله، آمين، يوم تسعة وعشرين من الشّهر المذكور، عشية الثلاثاء لكاتب هذه الحروف، الفقير إلى ربّه، علي ابن الحاج، وذلك حين أوتصالنا [كذا] من مدينة تونس إلى القيروان، حين إقامتنا بها في زاوية الشّيخ الوليّ، القطب، الرّبّاني، سيّدي عبيد الغرياني، أعاده علينا وعلى المسلمين غيم بركاته، آمين، والحمد لله ربّ العالمين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، وأن ينفع به، آمين».

---

[1] ق 500 و.

9- حرد متن النّسخة "با"[1]:

« كمُل هذا الكِتَابُ الجَامِعُ لِعُلُومِ جَلِيلَةٍ من الآدَابِ مَجْمُوعُ أَبِي عبد الله سيّدي محمّد بن عبد الجليل التّنسي، على يد كاتبه عبد ربّه وأقلّ عبيده، الحقير، الذّليل، الرّاجي عَفْوَ مولاه، الغارق في بحر الذّنب والهوى، أحمد بن البشير بن علي بن يعقوب الأندلوسي [كذا] أصلا، اليزناسني دارا وَمَنْشَأَ غفر الله له ولوالدِه ولأشياخه وللمسلمات وَالمسلمات [كذا] الأحياء منهم والأموات، بجاه سيّدنا ومولانا محمّد صلّ الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه، وكان الفراغ منه في آخر رمضان عام 1274، غفر الله للجميع بجاه النّبي الشّفيع، آمين».

---

[1] ق 300 و.

الملحق رقم (08):

نص إهداء الحافظ التّنسي كتاب "نظم الدّر والعقيان" للسّلطان الزياني المتوكّل والقصيدة المرفقة معه في مدحه هو وأولاده:

« قلتُ: كان تمام هذا الكتاب المترجم بنظم الدّر والعقيان، ورفعه إلى الحضرة العليّة، بعد حركة سلطان إفريقيّة على تلمسان وحصارها وموالاة القتال بين الفريقين، إلى حصول صلح وقع بعد إياسهم مما أمّلوه وانصرافهم تحت تقيّة، وخرج أمير المؤمنين إلى من كان حزبهم من عرب الموطن حتّى أجلاهم بعد انتقام من ظفر به منهم، وتعلّق الباقي منهم بشواهق الجبال حتّى آمنهم، ثمّ رجع أمير المؤمنين مظفرا، منصورا، سالما، غانما، إلى الحضرة العلية، فرفعنا لحضته الكتاب المذكور في أربعة أسفار، ورفعنا معه قصيدة في مدحه بما هو أهله، ضمّنّاها ما اتّفق من حركة سلطان إفريقيّة والرّجوع إلى المسالمة، وما كان مع عرب تحزّبوا معه، وأشرنا إلى الكتاب المذكور وموافقته لأمور اختصّت بأمير المؤمنين عظيمة القدر، تحتها أسرار [...][1] وممّا وافق أسفار عددا مما اقتضاه التّفنّن في أنواع المدح مما يناسب قدرة الرفيع، فصادف ذلك من رضاه الموقع الّذي لا يقع من رضا ملك متقدّم فضلا عن متأخر، فأمر بأنواع من الإحسان وعدّه من الحظط مما لم يتفق لآخر قبلنا مع سلطان ممن تقدّه بعد الثناء الجميل والرّفيع الجزيل والتّصريح بأنّ هذا كلّه في حقّنا قليل. وهذا أوّل القصيدة المباركة، وهي هذه: [البسيط]

اليُمْنُ وَالسَّعْدُ والتوفيقُ أنصارُ	لِدَوْلَةٍ مَا رَأَتْهَا قَطُّ أَبْصَارُ
أيّامُهَا قُرِنَتْ بِالحُسْنِ زَهْرَتُهَا	ضَاءَتْ شُمُوسُ عُلًا فِيهَا وَأَقْمَارُ
أَعْنِي بِهَا دَوْلَةَ المَوْلَى الهُمَامِ أَبِي	عَبْدِ الإِلَهِ الّذِي جَدْوَاهُ أَمْطَارُ
مُحَمَّدٍ المُتَوَكِّلِ الرَّشِيدِ بِهِ	قَدْ أَشْرَقَتْ فِي الدُّنَا لِلْمُلْكِ أَنْوَارُ
مَنْ صَاغَهُ اللهُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ	فَعَمَّ مِنْهُ الوَرَى جُودٌ وَإِيثَارُ
وَمَنْ تَبَلَّجَ مِنْ أَنْوَارِ طَلْعَتِهِ	نُورٌ أَضَاءَتْ بِهِ فِي الكَوْنِ أَقْطَارُ

[1] بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة.

وَمَنْ سَجَايَاهُ حِلْمٌ، عِفَّةٌ، كَرَمٌ   صَفْحٌ، حَيَاءٌ وَتَقْرِيبٌ وإكْبَارُ

وَمَنْ بَنُو الدَّهْرِ كُلًّا شيقون لَهُ   وَهُمْ لَهُ مَدَدٌ دَأْبًا وَأَنْصَارُ

وَمَنْ لِسَطْوَتِهِ أَهْلُ الغَنَاءِ عَنَوْا   وَانْقَادَ جَمْعُهُمُ مِنْ بَعْدِمَا جَارُوا

وَمَنْ بِهِ المُلْكُ قَدْ دَامَتْ مَسَرَّتُهُ   إِذْ نَالَهُ مَنْ لَهُ يُرْضَى وَيُخْتَارُ

وَمَنْ عَلِيٌّ أَبُوهُ وَالبَتُولُ لَهُ   أُمٌّ وَمَنْ جَدُّهُ فِي الرُّسْلِ مُخْتَارُ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ قَاطِبَةً   أَجَلُّ رُسْلٍ عَلَى المِعْرَاجِ قَدْ سَارُوا

تَوْرَاةُ مُوسَى أَبَانَتْ وَصْفَهُ وَكَذَا   إِنْجِيلُ عِيسَى وَرُهْبَانٌ وَأَحْبَارُ

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ مَا سَجَعَتْ   وُرْقٌ عَلَى غُصُنٍ زَانَتْهُ أَزْهَارُ

فَهْوَ المَلِيكُ الَّذِي جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ   عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا عَدٌّ وَتِكْرَارُ

يُمْنَاهُ قِبْلَةُ مَجْدٍ مَنْ يُقَبِّلُهَا   قَصْدَ الإِنَابَةِ تُمْحَى عَنْهُ أَوْزَارُ

تُتْلَى عَلَى النَّاسِ مِنْ جَدْوَى أَنَامِلِهِ   آيٌ وَ تُرْوَى لَهُ فِي الجُودِ آثَارُ

و...... بعد .... الـ...بعين مضى   فما ...... به في الكتب أخبار

يُبْدِي وَيَلْحَمُ فِي لَيْلِ العُلَى وَلَهُ   مِنْهُ الَّذِي فِيهِ كُلُّ الخَلْقِ قَدْ حَارُوا

إِيَّاهُ لا صَخْرٍ يَعْنِي ذَاتُ مِدْحَتِهِ   فَإِنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

جَوَّابُ قَاصِيَةٍ جَزَّارُ نَاصِيَةٍ   عقَّاد أَلْوِيَةٍ للجَيْشِ جَرَّارُ

حَامِي الحَقِيقَةِ مَحْمُودُ الخَلِيقَةِ مَهْـ   ـدِيُّ الطَّرِيقَةِ نَفَّاعٌ وَضَرَّارُ

فَهْوَ المَلِيكُ الَّذِي طَابَتْ خِلَائِقُهُ   حَتَّى اشْتَهَتْ مُلْكَهُ بَدْوٌ وَحُضَّارُ

وَهْوَ الَّذِي حَازَ فَضْلَ السَّبْقِ مُنْفَرِدًا   خُطَّتْ بِذَاكَ لَهُ فِي اللَّوْحِ أَسْطَارُ

قَدْ خَصَّهُ رَبُّهُ بَيْنَ المُلُوكِ بِمَا   لا يَرْتَجِي نَيْلَهُ فِي المُلْكِ زُبَّارُ

دَانَتْ لِمفخره أَمْلَاكُ أعصرِهِ   إِذْ صفو عنصرِهِ مَا فِيهِ أَكْدَارُ

وَعِزُّ دَوْلَتِهِ الغَرَّا وَسَطْوَتُهُ   مَعَ عِظْمِ صَوْلَتِهِ مَا فِيهِ إِنْكَارُ

لَوْ عَاشَ قِسٌّ إِلَى أَيَّامِ مُدَّتِهِ   مَا أُسْنِدَتْ فِي سِوَاهُ قَطُّ أَخْبَارُ

وَلَوْ رَآهُ جَرِيرٌ وَهُوَ مُمْتَدِحٌ   مَا أُنْشِدَتْ فِي سِوَاهُ عَنْهُ أَشْعَارُ

أَقْوَالُهُ سرد أَفْعَالُهُ رَشَدٌ   آرَاؤُهُ عمد لِلْمُلْكِ مُخْتَارُ

سَمْحُ الْمَوَاهِبِ مَشْكُورُ الْمَذَاهِبِ منـ   ـصور الْكَتَائِبِ لِلْأَعْدَاءِ قَهَّارُ

جَمُّ الْفَوَاضِلِ مَرْضِيُّ الشَّمَائِلِ مسـ   ـد لِلنَّوَافِلِ مِعْطَاءُ وَمِكْثَارُ

طَلْقُ اللِّسَانِ وَمِقْدَامُ الْجَنَانِ وَمِصْـ   ـبَاحُ الْجِنَانِ الَّذِي مَرْآهُ أَنْوَارُ

كَنْزُ الْغَرِيبِ وَذُو الرَّأْيِ الْمُصِيبِ وَذُو   السَّيْفِ الْمَهِيبِ الَّذِي مَا فَاتَهُ ثَارُ

لَيْثُ الْحُرُوبِ وَكَشَّافُ الْكُرُوبِ وَفَلَّا   لُ الْغُرُوبِ وَفِي الْهَيْجَاءِ صَبَّارُ

جَاءَتْ إِلَيْهِ جُنُودُ الشَّرْقِ قَاطِبَةً   عُرْبٌ وَعَجْمٌ ذُوو بَدْوٍ وَحضَّارُ

تَرَاهُم كَجَرَادٍ لَاحَ مُنْتَشِرًا   قَدْ عَمَّرَتْ مِنْهُ أسهَالٌ وَأَوْعَارُ

ضَنُّوا لِكَثْرَتِهِمْ أَلَّا يُقَاوِمَهُمْ   مَنْ يَلْتَقُونَ وَلَا تَحْمِيهِ أَسْوَارُ

صادقوا ....   لَهُ .... تكرارُ

مَا أَمْ جَيْشًا تُحَاكِي الْقطرَ كثرته   إِلَّا تَلَقَّتْهُ مِنْهُمْ طهرًا إِدْبَارُ

قُلْ لِلْجَهُولِ الَّذِي فِي ذَا يُخَالِفُنِي   يَوْمَ الْعُرُوبَةِ عَنْدًا مِنْكَ زجَارُ

إِذْ أغْفَلَ الأمر عَنْ بَابِ الْحَدِيدِ إِلَى   أَنْ نَبَّهَ النَّاسَ أَطْبَالٌ وَأَنْفَار

من العدا فتلقتهم هنالك من   أَهْلِ الْحَفَائِظِ فَتَّاكٌ وَبَتَّارُ

بِهِمْ حَمَى الْقَصْرَ حَتَّى جَاءَ مَالِكُهُ   بعزمة صَاغَهَا عَزم وَإِقْرَارُ

فِي كَفِّهِ سَمْهَرِيٌّ مَالَهُ شبه   .... من قصبِ الْهِنْدِيِّ بَتَّارُ

فَلَمْ يرعهم سِوَى إِسْرَاعِ حملته   كالليثِ إِنْ تَتَكَرَّرْ مِنْهُ أَزْآرُ

فَارْكَسُوا وعلى أعْقَابِهِمْ نكصوا   .... مِنْ سَرِيعِ الْفَرِّ أَطْيَارُ

وَمَنْ إِيَاسُهُمْ نَيْلُ الَّذِي طَلَبُوا   كأنهم فِي التماس الصُّلْحِ آثَارُ

فكَانَ مِنْهُ لَهُم إسْعَافُ رغبتهم ... .ه حقن دِمًا في سفكِهَا النَّارُ

قَفَا بِذَلِكَ مَا عَنْ جَدِّهِ حـ... ... أتت به في قَدِيمِ الدَّهرِ أخْبَارُ

وَبَعْدَ ذَلِكَ قَدْ بَانَتْ لِشَرِّده ... من الأعاريب أهواءٌ بِهَا جَارُوا

عَنْ مَنْهَجِ الرَّشِدِ غرَّتْهم جهالتهم ... وفي فيافي مرام الجهل قَدْ حَارُوا

ففاجأتهم بنود النَّصْرِ يقر ... . أخو سطوة فِي الحَرْبِ صَبَّارُ

لله مِنْهُ مليك مَالَهُ شَبَه ... من وجهه أشْرَقَتْ فِي الكَوْنِ أنْوَارُ

خَلِيفَةٌ وَابْنُهُ وَابنُ ابْنِهِ وكذا ... جميل وجه بعدٍ فيه إكْثَارُ

مِنْ نَسْلِهِ رشحت للملك أربعة ... جميعهم في سَمَاءِ المَجْدِ أقْمَارُ

وإذ بدت لفصول الدَّهْرِ أربعة ... ...كزا الدَّهْرِ مِنْهَا بَانَتْ أقْطَارُ

جَاءَ اسمه رسمه فِي الخَطِّ أربعة ... ميمان دال وحاءٌ فِيه أسْرَارُ

حُبًّا حجًى حِلْمَ عزم فِيهِ أرْبَعَة ... لحظَهَا مِنْهُ كُلُّ النَّاسِ قَدْ حَارُوا

وَفِي كَمَالِ اسْمِهِ أسْرَارُ أرْبَعَة ... . مجردين مِنْهُ الأحرارُ

...... منه .... أربعة ... . وفضائله أعطاء وإيثَارُ

وَجَانبته من الأوصَامِ أرْبَعَة ... شُحٌّ وَبُخْلٌ وَإمْسَاكٌ وَإقْتَارُ

أنْبت بِإسْعَادِهِ فِي الكَوْنِ أرْبَعَةٌ ... زجر وخطٌّ وأفْلَاكٌ وَأجْفَارُ

لذاك تمت لنظم الدَّرِّ أرْبَعَةٌ ... حصَّلْنَ مَا يَبْتَغِي إذْ هُنَّ أسْفَارُ

فِي ضِمْنِهَا مِنْ ضُرُوبِ النَّفْعِ أرْبَعَةٌ ... العِلْمُ مَعْ حِكْمَةٍ، وَعْظٌ وَأخْبَارُ

دَامَ العُلُوُّ لَهُ تَخْمِيسِهِ أرْبَعَةٌ ... يُمْنٌ وَسَعْدٌ وَتَوفِيقٌ وَأقْدَارُ

مَا دَامَ للجَارِيَاتِ اليُسْرِ أرْبَعَةٌ ... صَبًا، شمال، جنوبٌ ومدبارُ

قد سلمت لنشيدي فيه أرْبَعَةٌ ... قَيْسٌ، جَرِيرٌ وهمَّامٌ وَبَشَّارُ

كَمَا اشْتَهَتْ سَمْعَ نُطقِي فِيهِ أرْبَعَةٌ ... إنْسٌ وجِنٌّ وأمْلَاكٌ وَأطْيَارُ

وَعُطِّرَتْ بِمَدِيحِي فِيهِ أَرْبَعَةٌ ... خَلْفٌ، أَمَامٌ وَأَيمَانٌ وَأَيْسَارُ

وَوَاجَهَتْنِيَ مِنْ مَرْآهُ أَرْبَعَةٌ ... شَمْسٌ وَبَدْرٌ ونُوَّارٌ وَأَزْهَارُ

وَقَابَلَتْنِيَ مِنْ جَدْوَاهُ أَرْبَعَةٌ ... بَحْرٌ وَيَمٌّ وَثَجَّاجٌ وَتَيَّارُ

فِي كَفِّهِ لِذَوِي الأَعْدَاءِ أَرْبَعَةٌ ... مَاضٍ وَصَمْصَامَةٌ عَضْبٌ وَبَتَّارُ

وَتَارَةً تَلْتَقِيهِم مِنْهُ أَرْبَعَةٌ ... رُمْحٌ، قَنَاةٌ، رُدَيْنِيٌّ وَخَطَّارُ

وَمَدْحَتِي فِيهِ مِنْ نَسْجٍ مُرَبَّعَةٌ ... وَذَاكَ وفقٌ بِهِ لِلبَدْرِ أَسْرَارُ

فَلْتَهْنِهِ مِنْ إِلَهِ العَرْشِ أَرْبَعَةٌ ... نَصْرٌ وَفَتْحٌ وتَقْرِيبٌ وَإِيثَارُ

ولتهنه من قُلُوبِ الخَلْقِ أَرْبَعَةٌ ... حُبٌّ وَوُدٌّ وَتَعْظِيمٌ وَإِكْبَارُ

حَيَّاهُ رَبٌّ كَذَا أَمْلَاكُ أَرْبَعَةٌ ... جِبْرِيلُ مَعْهُ الثَّلَاثُ الصُّحْبُ الأَبْرَارُ

تَحِيَّةٌ نَشْرُهَا تَحْكِيهِ أَرْبَعَةٌ ... المِسْكُ والقِسْطُ والكَافُورُ والغَارُ»[1]

[1] انظر: النسخة "د"، ق 322- 323، 327- 328.

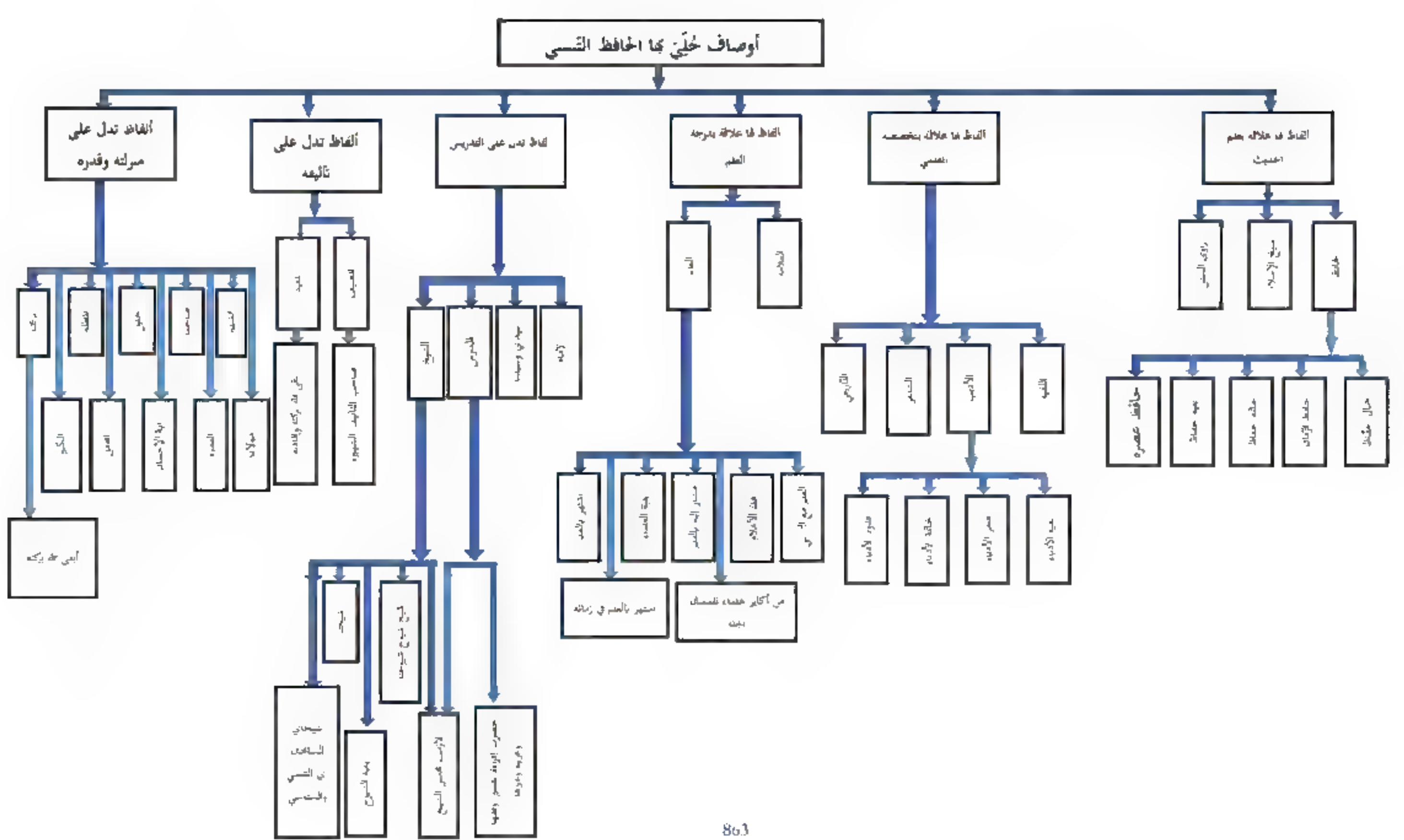
الملحق رقم (09): جدول يبيّن الكتب والعلوم الّتي اختصّ الحافظ التّنسي بتدريسها.

الرّقم	الكتاب	العِلم	التّلميذ	طريقة التّلقيّ	المصدر
01	كتاب المسلم (صحيح المسلم)	الحديث	- البنوي - أبو الفراج التّنسي	حلقة ومجلس التّنسي بالمدرسة اليعقوبيّة	**ثبت البلوي**، ص 320
02	لم يحدد الكتاب	التفسير	البنوي أبو الفراج التّنسي	حلقة ومجلس التّنسي بالمدرسة اليعقوبيّة	**ثبت البلوي**، ص 320؛ **روضة النسرين**، ص 134
03	ابن الحاجب	الفقه و أصوله	- البنوي - أبو الفراج التّنسي	حلقة ومجلس التّنسي بالمدرسة اليعقوبيّة	**ثبت البلوي**، ص 320.
04	التهذيب		البنوي أبو الفراج التّنسي	حلقة ومجلس التّنسي بالمدرسة اليعقوبيّة	نفسه.
05	مغني اللبيب	النحو والصرف	البنوي - أبو الفراج التّنسي	حلقة ومجلس التّنسي بالمدرسة اليعقوبيّة	نفسه.
06	الألفية (لابن مالك)	النحو والصرف	- البنوي - أبو الفراج التّنسي	حلقة التّنسي بمسجده	نفسه.

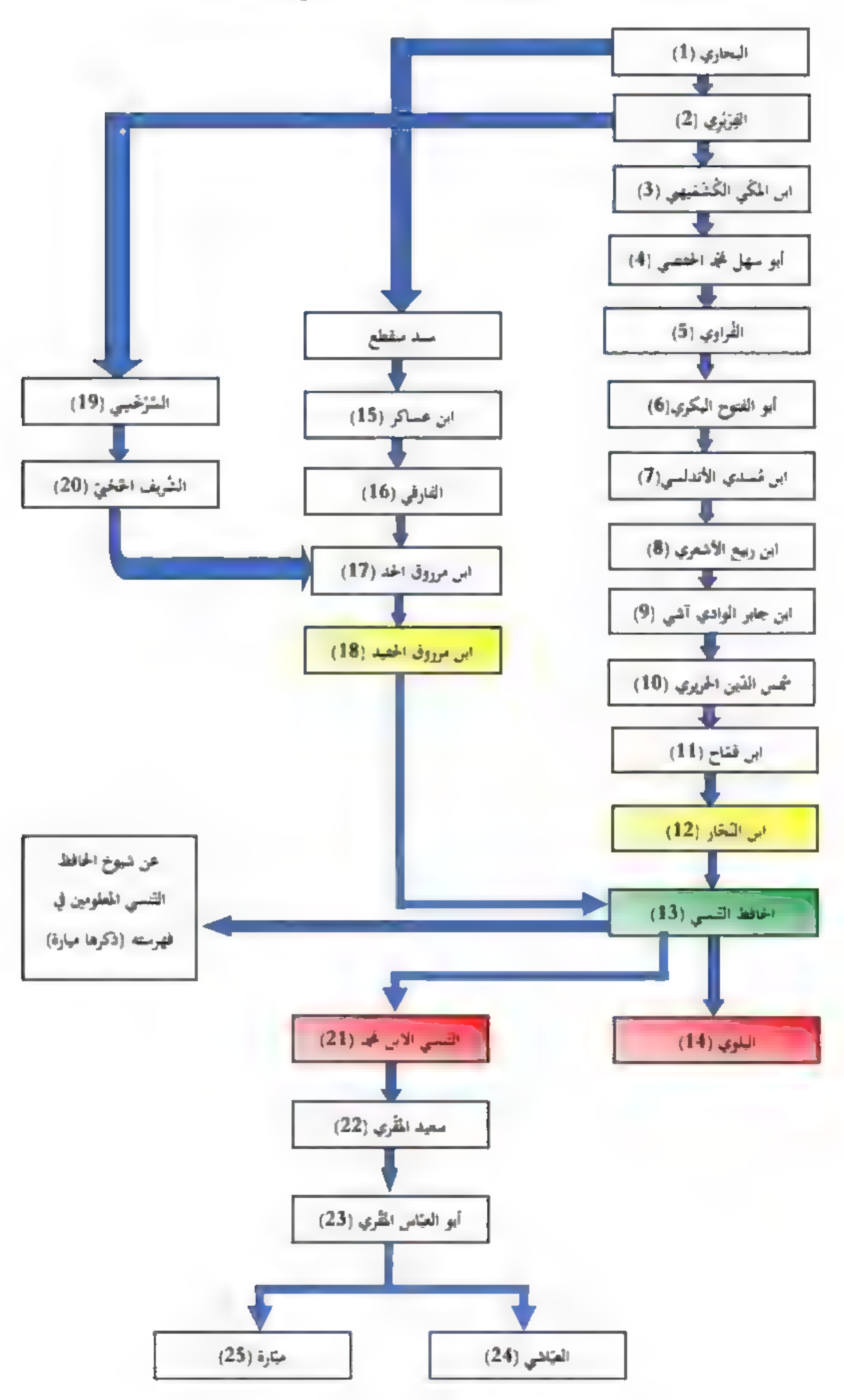
07	الجمل للخونجي	المنطق	- البنوي - أبو الفراج التنسي	حلقة التنسي بمسجده	نفسه.
08	الكامل للمبرد	علم اللغة	البنوي أبو الفراج التنسي - ابن مرزوق حفيد الحفيد	حلقة التنسي بمسجده	المصدر نفسه، ص 320.
09	التذكرة في علوم الحديث لعمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن	الحديث	البلوي	قراءة و ختم بمنزله عشي يوم الخميس العشرين الأولى جُمَادَي 896هـ/ 31 مارس 1491م	**ثبت البلوي**، ص 370
10	قصائد ابراهيم التازي	/	البلوي	إجازة	المصدر نفسه، ص ص 318، 359.
11	مرويّات (منظوم ومنثور)	/	البلوي	إجازة	المصدر نفسه، ص 319
12	فوائد شيوخ التنسي	/	البلوي	إجازة	نفسه.
13	جميع ما يتعاطاه من العلوم	/	البلوي	إجازة	نفسه.

14	تفسير كتاب الله	التفسير	البلوي	ما درسه على شيخه	نفسه.
15	متلقياته عن مشايخه	/	البلوي	ما درسه على شيخه	نفسه.
16	قصائد عن نظم التنسي	شعر	- البلوي . ابن مرزوق حفيد الحفيد	بمسجده	نفسه.
17	صحيح البخاري	الحديث	البلوي	رواية عالية السند	المصدر نفسه، ص 371.
18	تآليف ومنظومات التنسي	/	البلوي		المصدر نفسه،ص ص 372، 373

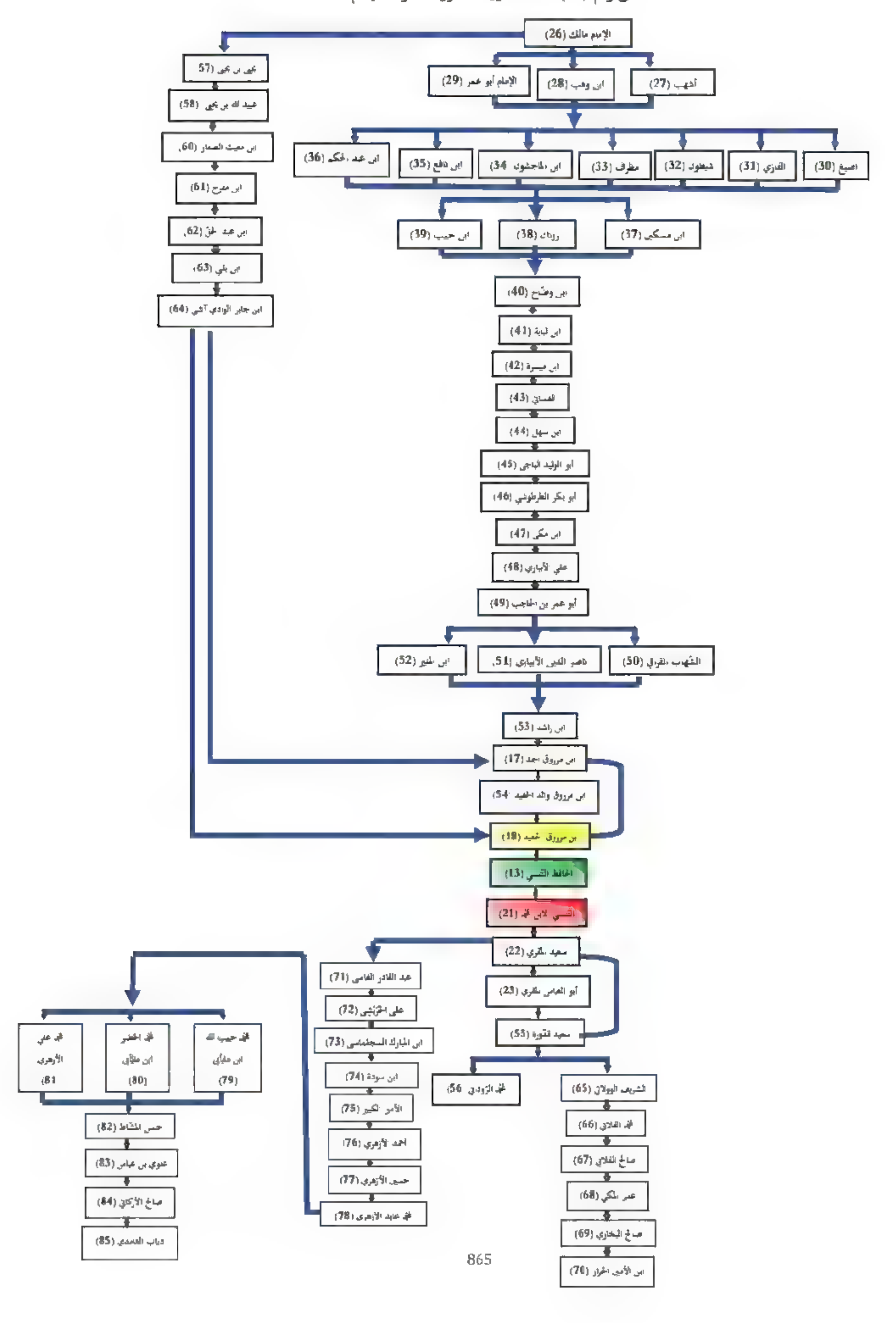
الملحق رقم (10): مخطّط رمزي يبيّن الأوصاف الّتي حُلّيَ بها الحافظ التّنسي



الملحق رقم (11): مخطّط يبيّن شجرة إسناد "صحيح البخاري".

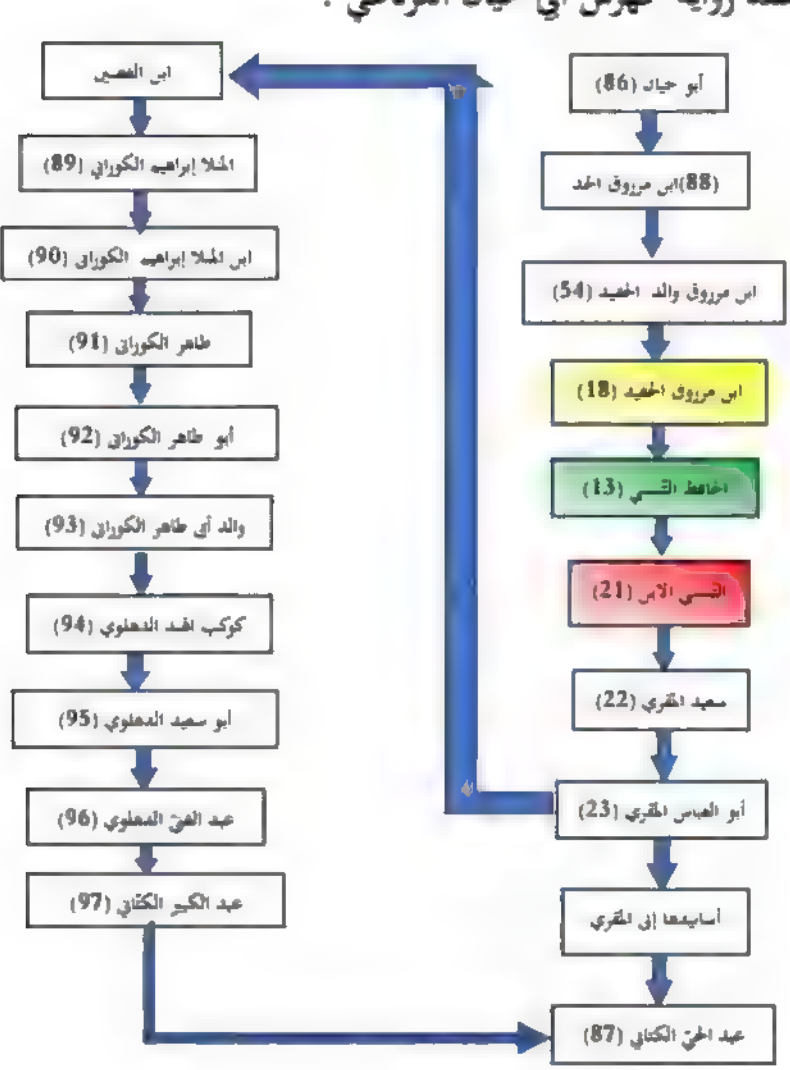


الملحق رقم (12): مخطّط يبيّن سند رواية "موطأ الإمام مالك".



الملحق رقم (13): مخطَّطات تبيّن شجرات إسناد كتب أخرى ورد فيها اسم الحافظ التّنسي.

1- سند رواية "فهرس أبي حيّان الغرناطي":

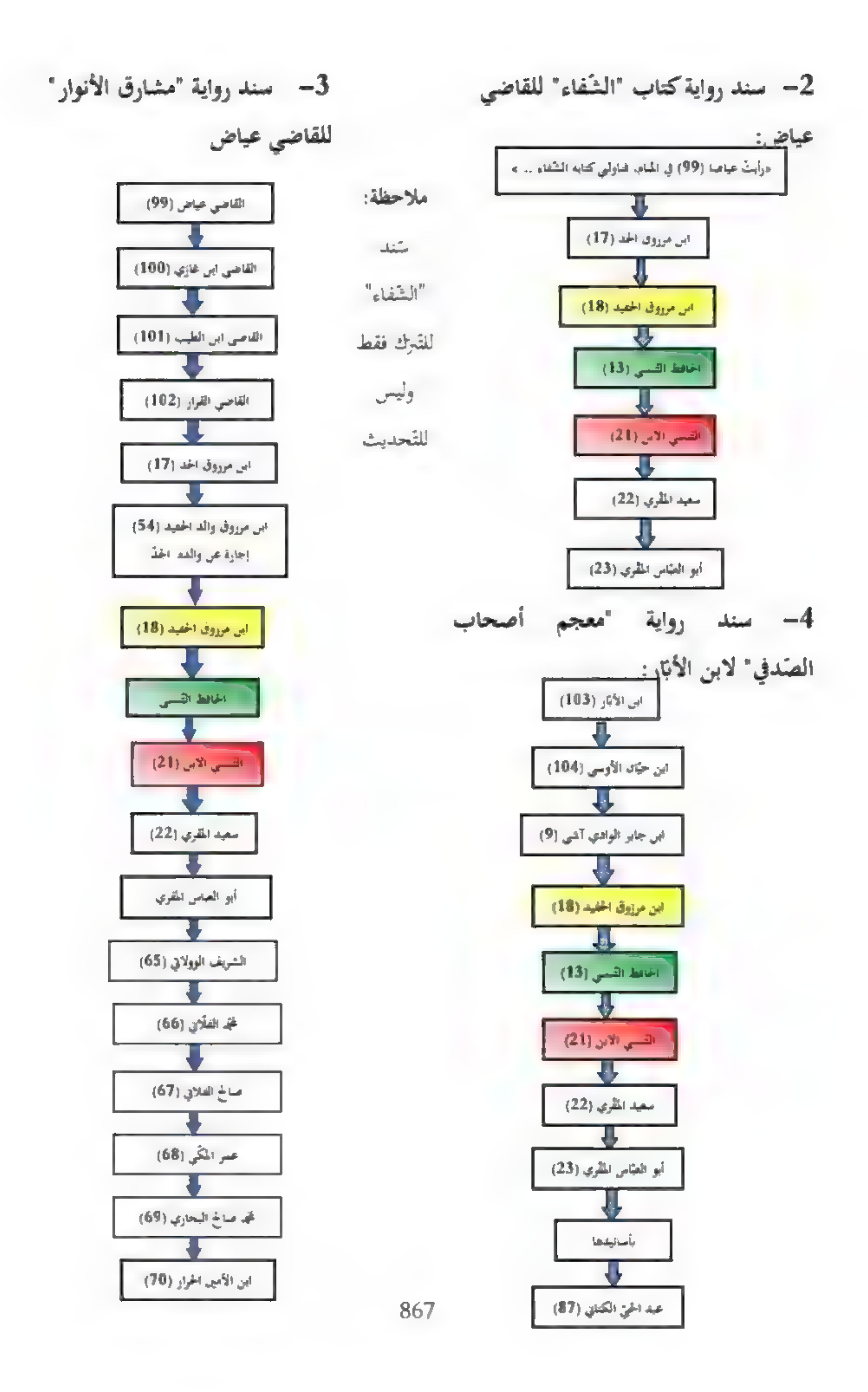


2- سند رواية كتاب "الشّفاء" للقاضي عياض:

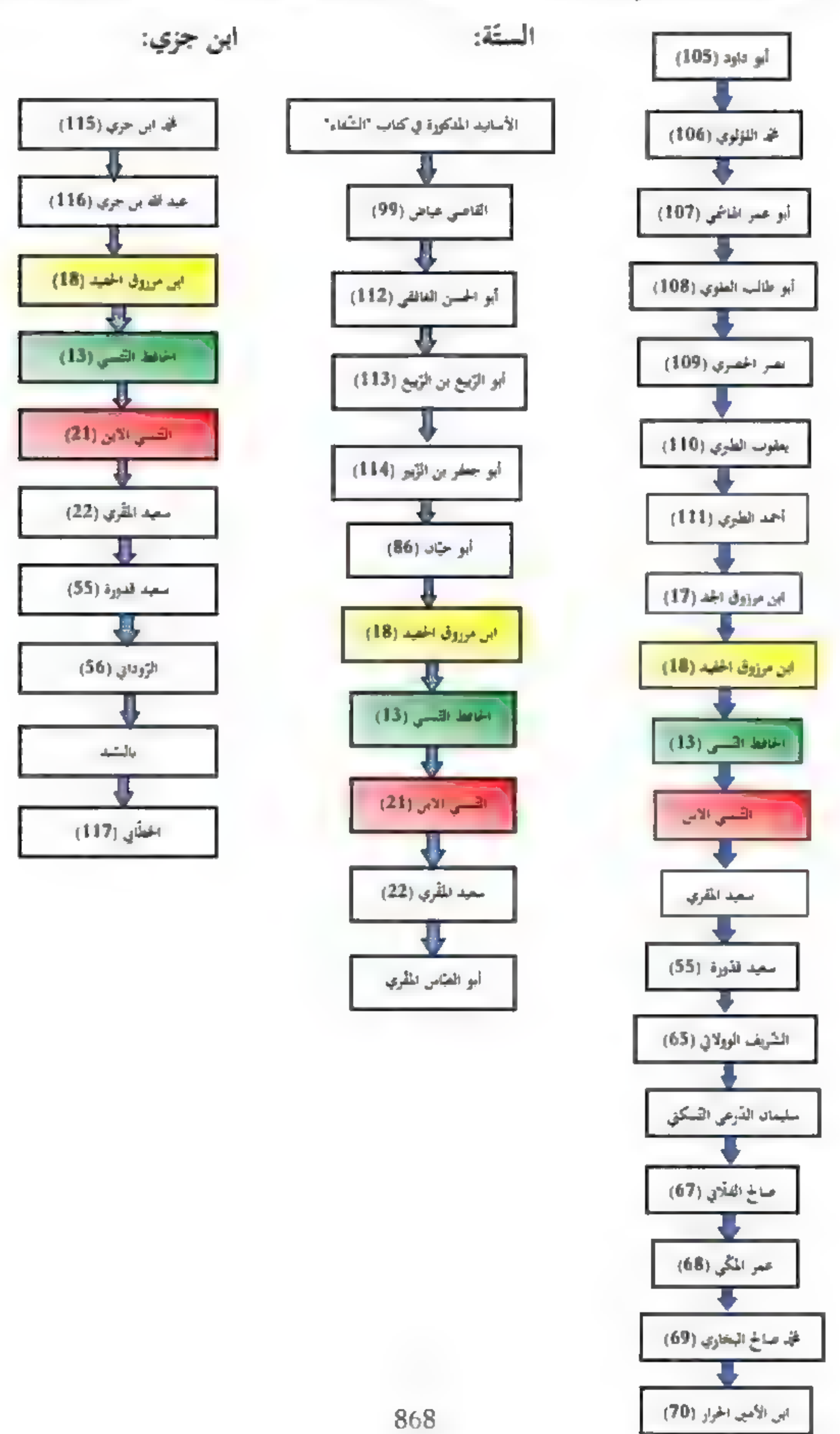
3- سند رواية "مشارق الأنوار" للقاضي عياض

ملاحظة: سند "الشّفاء" للتبرك فقط وليس للتحديث

4- سند رواية "معجم أصحاب الصّدفي" لابن الأبّار:



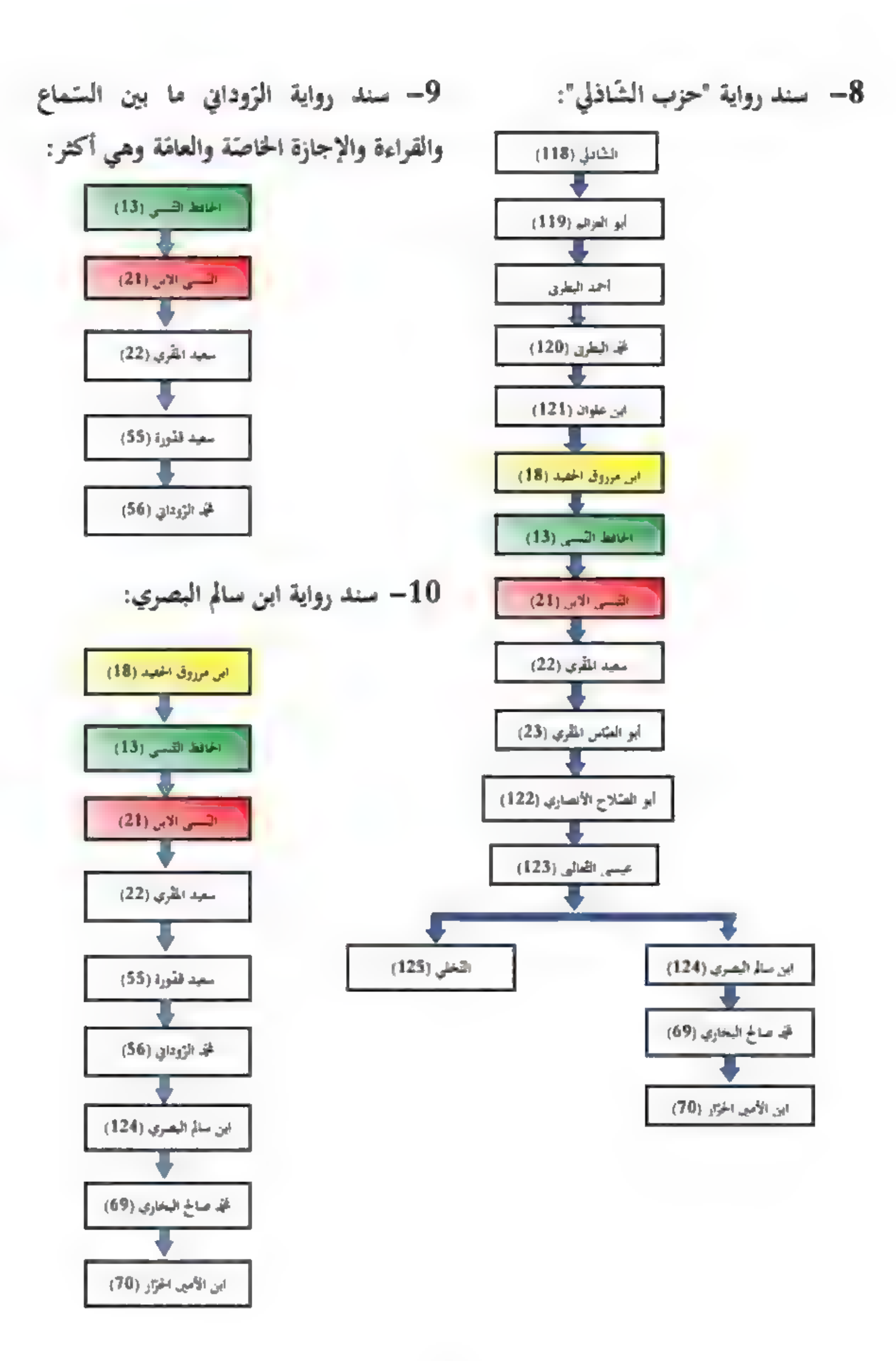
5- سند رواية سنن أبي داود: 6- سند رواية الكتب الستة: 7- سند رواية تفسير ابن جزي:



8- سند رواية "حزب الشّاذلي":

9- سند رواية الزّوداني ما بين السّماع والقراءة والإجازة الخاصّة والعامّة وهي أكثر:

10- سند رواية ابن سالم البصري:



جدول يبين الأعلام الواردة أسماؤهم في جميع شجرات الإسناد خاص بالملاحق

(11، 12، 13)

الرقم	الاسم الكامل
01	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
02	أبو عبد الله محمد بن يوسف الفِرَبْري
03	أبو الهيثم محمد بن المكّي الكشميهني
04	أبو سهل محمد بن أحمد الحفصي
05	أبو عبد الله بن الفضل الفُراوي
06	أبو الفتوح محمد بن محمد البكري
07	أبو بكر محمد بن يوسف بن مسدي
08	أبو عبد الله محمد بن ربيع الأشعري
09	أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي
10	شمس الدّين محمد بن علي بن صلاح الحنفي الحريري بالقاهرة
11	أبو عبد الله محمد بن محمد بن القفاح الأندلسي
12	أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى بن النّجار التلمساني
13	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ التنسي
14	أبو جعفر أحمد بن داود البلوي
15	أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدّمشقي
16	يونس بن محمد الفارقي
17	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الجدّ العجيسي التلمساني
18	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني
19	أبو حامد أحمد بن عبد الله بن نعيم السّترخسي
20	الشّريف عيسى بن جمال الدّين الحَنْجي
21	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله التّنسي الابن
22	سعيد بن أحمد المقري
23	أبو العبّاس أحمد بن محمد المقّري
24	أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي
25	محمد بن أحمد ميارة الفاسي
26	الإمام مالك بن أنس
27	أشهب بن مسكين بن عبد العزيز القيسي
28	عبد الله بن وهب بن مسلم
29	لم أعرفه
30	أصبغ بن الفرج البصري
31	أبو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي (أوّل من أدخل للموطّأ للأندلس)
32	أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن الشّهير بشبطون
33	أبو مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف
34	أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون
35	أبو محمد عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم
36	أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم
37	الحارث بن مسكين
38	عبد الملك بن الحسن الشّهير بزونان
39	عبد الملك بن حبيب
40	محمد بن وضّاح القرطبي
41	محمد بن لبابة
42	إسحاق بن إبراهيم بن ميسرة

43	يحي بن محمد الغساني القلعي
44	عيسى بن سهل القرطبي
45	أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي
46	أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
47	إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عوف الزهري
48	أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأبياري
49	أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن الحاجب
50	الشهاب أحمد بن إدريس القرافي
51	القاضي ناصر الدّين الأبياري
52	ناصر الدّين أحمد بن محمد بن منصور الشهير بابن المنير
53	محمد بن عبد الرحمن بن راشد القفصي
54	أحمد بن محمد بن مرزوق والد الحفيد
55	أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدّورة الجزائري
56	أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني
57	يحي بن يحيى القرطبي
58	عبيد الله بن يحيى القرطبي
59	عبيد الله بن يحيى القرطبي
60	أبو الوليد يونس بن مغيث الصفار
61	محمد بن فرج نولى ابن الطّلاع القرطبي
62	محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي
63	أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقيّ القرطبي
64	أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي
65	الشريف أبو عبد الله محمد الوولاتي (الولاتي)
66	محمد بن محمد بن سنة العمري الفُلاني
67	صالح بن محمد الفلاني
68	عمر بن عبد الكريم المكي
69	محمد صالح البخاري
70	مصطفى بن الأمين الحرار الجزائري

71	عبد القادر بن علي الفاسي المالكي
72	أبو الحسن علي بن أحمد الحَرِيْشي المالكي
73	أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي
74	محمد التاودي بن الطالب بن سودة الفاسي
75	محمد الأمير الكبير المصري المالكي
76	الشهاب أحمد منة الله الأزهري المالكي
77	حسين بن إبراهيم الأزهري المالكي
78	محمد عابد بن حسين بن إبراهيم الأزهري المالكي
79	محمد حبيب الله بن عبد الله بن مايأبى الشنقيطي المالكي
80	محمد الخضر بن عبد الله بن مايأبى الشنقيطي المدني المالكي
81	محمد علي بن حسين الأزهري المالكي
82	حسن بن محمد المشاط المكي المالكي
83	علوي بن عباس المالكي
84	صالح أحمد الأركاني المالكي
85	ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي
86	أثير الدّين أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيّان الغرناطي
87	محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني
88	عبد القادر بن الغصين
89	المنلا إبراهيم بن حسن الكوراني
90	ابن المنلا إبراهيم بن حسن الكوراني
91	طاهر حفيد المنلا إبراهيم بن حسن الكوراني
92	المنلا أبو طاهر الكوراني
93	والد أبي طاهر الكوراني
94	كوكب الهند عبد العزيز بن الشاه وليّ الله الدّهلوي
95	أبو سعيد ابن كوكب الهند عبد العزيز بن الشاه وليّ الله الدّهلوي
96	عبد الغني بن أبي سعيد بن كوكب الهند

	الدّهلوي
97	ابن عبد الغني بن أبي سعيد بن كوكب الهند الدّهلوي
98	عبد الكبير بن محمّد بن عبد الكبير الكتّاني
99	القاضي عياض بن موسى اليحصبي
100	القاضي محمّد بن حسن ابن غازي السّبتي
101	أبو القاسم محمّد بن عبد الرّحيم بن عبد الرّحمن بن الطّيّب السّبتي
102	القاضي أبو عليّ حسين بن يوسف بن يحيى الحسني التّلمساني القزاز السّبتي
103	أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن الأبّار القضاعي البلنسي
104	أبو عبد الله محمّد بن حيّان الأوسي
105	أبو داود سليمان بن الأشعث
106	أبو علي محمّد بن أحمد بن عمر اللّؤلوي
107	القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي
108	أبو طالب محمّد بن محمّد بن أبي زيد العلوي
109	أبو الفتوح نصر بن محمّد بن علي الحصري
110	جمال الدّين يعقوب بن أبي بكر الطّبري
111	زين الدّين أحمد بن محمّد الطّبري المكّي
112	أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي القرطبي الشقوري
113	أبو الرّبيع الرّكين بن الرّبيع بن عميلة الفزاري المكوفي
114	أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزّبير الثّقفي الغرناطي
115	أبو القاسم محمّد بن أحمد بن محمّد بن جزي الكلبي الغرناطي
116	عبد الله بن محمّد بن أحمد بن جزي الغرناطي (ابن المؤلّف)
117	محمّد بن علي السّنوسي الخطّابي الحسني الإدريسي
118	أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن عبد الجبّار

	الشّاذلي
119	أبو العزائم ماضي بن سليمان خادم الشيخ أبي الحسن الشّاذلي
120	أبو الحسن محمّد بن أحمد البطرني
121	أبو الطّيّب بن علوان التّونسي
122	أبو الصّلاح عليّ بن عبد الواحد الأنصاري
123	عيسى المغربي الثّعالبي الجعفري
124	جمال الدّين عبد الله بن سالم البصري المكّي
125	أحمد النّخلي المكّي

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أوّلا- المصادر:

1- المخطوطة:

1) الببوي، أبو جعفر أحمد بن داود (ت 938هـ/ 1532م): **ثبت**، مخطوط محفوظ بمكتبة دير الإسكوريال، سان لورينزو- إسبانيا، رقم المخطوط 1725.

2) التنسي، أبو عبد الله مُحمّد بن عبد الله بن عبد الجليل: **نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، مخطوط محفوظ في خزانة جامع القرويين، فاس- المملكة المغربيّة، رقم 573/ 40 (النسخة "ن").

3)- : **نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان**، مخطوط بالخزانة الحسنية، الرّباط- المملكة المغربيّة، رقم 12187، (النسخة "ص").

4) التّنسي الابن، مُحمّد بن مُحمّد بن عبد الله بن عبد الجليل: **رسالة**، محفوظة ضمن مجموع بدار الكتب الوطنيّة، تونس، رقم المخطوط 778.

5) ابن حَجَر، أبو الفضل أحمد بن علي، العسقلاني (ت 852هـ/ 1186م): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، مخطوطة محفوظة بخزانة جامع القرويين، فاس- المملكة المغربيّة، رقم المخطوط 100.

6) السّنوسي، مُحمّد بن يوسف (ت 895هـ/ 1489م): **رسالة**، محفوظة ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية، تونس، رقم المخطوط 778.

7) **كلام من أهل تمنطيطت مدينة توات إلى مُحمّد بن عبد الله التّنسي**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة- الجزائر، رقم 2161، مج4.

2- المطبوعة:

1) ابن الأبّار، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1260م): **كتاب الحلة السّيراء**، تح حسين مؤنس، 2ج، ط2، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1405هـ/ 1985م.

2) - : **إعْتَابُ الكُتَّابِ**، تح صالح الأشتر، ط1، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق- سوريا، 1380هـ/ 1961م.

3) - : **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، إشراف مكتب البحوث والدراسات، 4ج، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1995م.

4) الأبشيهي، أبو الفتح محمّد بن أحمد بن منصور (ت 854هـ/ 1450م): **المستطرف في كل فَنٍّ مُسْتَظْرَفٍ**، تح إبراهيم صالح، 2 مج، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1999م.

5) الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين الرّازي (ت 421هـ/ 1030م): **نثر الدّر في المحاضرات**، تح خالد عبد الغني محفوظ، 7ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2004م.

6) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني (ت 630هـ/ 1232م): **الكامل في التاريخ**، تح عمر عبد السلام تدمري، 10 ج، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

7) - : **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح علي محمّد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، 8 ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1994م.

8) - : **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تح طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمّد الطّناحي، 5 ج، د ط، المكتبة العلميّة، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م.

9) ابن الأثير، أبو السّعادات مجد الدّين المبارك بن محمّد الجزري (ت 606هـ/ 1209م): **جامع الأصول في أحاديث الرّسول**، تح عبد القادر الأرناؤوط، 6 ج، د ط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملّاح، مكتبة دار البيان، سوريا، 1391هـ/ 1971م.

10) ابن الأثير، ضياء الدّين نصر الله بن محمّد (ت 637هـ/ 1239م): **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تح أحمد الحوفي، بدوي طبّانة، 4 ج، د ط، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة- مصر، د ت.

11) ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت 807هـ/ 1404م): **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان**، تح وتق محمّد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1396هـ/ 1976م.

12) - : **تاريخ الدّولة الزيانية بتلمسان**، تق وتح وتع هاني سّلامة، مكتبة الثّقافة الدّينية، بورسعيد- مصر، 1421هـ/ 2001م.

13) الأخفش الأصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان (ت 315هـ/ 927م): **كتاب الاختيارين المفضّليات والأصمعيّات**، تح فخر الدين قباوة، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سوريا، 1420هـ/ 1999م.

14) ابن الأخوة، محمّد بن محمّد القرشي (ت 729هـ/ 1329م): **كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة**، تح محمّد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي، ط1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مركز النّشر مكتب الإعلام الإسلامي، مصر، 1396هـ/ 1976م.

15) الأردي، أبو إسماعيل محمّد بن عبد الله (ت نحو 165هـ/ 782م): **كتاب فتوح الشّام**، تصحيح وليم ناسّوليس الأيرلاندي، مطبع بيتست مشن، كلكتة- الهند، 1270هـ/ 1854م.

16) ابن الأزرق، أبو عبد الله محمّد الأندلسي (ت 896هـ/ 1491م): **بدائع السّلك في طبائع الملك**، دراسة وتح محمّد بن عبد الكريم الجزائري، 2 ج، ط1، دار الوعي، الرويبة- الجزائر، 1438هـ/ 2017م.

17) الأزرقي، أبو الوليد محمّد ابن عبد الله بن أحمد (ت 250هـ/ 864م): **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**، دراسة وتح عبد الملك بن عبد الله ابن دهَيش، 2 ج، ط1، مكتبة الأسدي، مكّة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1424هـ/ 2003م.

18) الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد (ت 370هـ/ 980م): **تهذيب اللّغة**، تح عبد السّلام هارون، وآخرون، مراجعة محمّد علي النّجار، 15 ج، ط1، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة- مصر، د ت.

19) ابن إسحاق، محمّد بن إسحاق بن يسار (ت 151هـ/ 768م): **سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي**، تح محمّد حميد الله، 2 ج، د ط، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، د م ن، د ت.

20) - : **السّيرة النّبويّة**، تح أحمد فريد المزيدي، 2 ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2004م.

21) - : **كِتاب السّيَر والمغازي**، تح سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1398هـ/ 1978م.

22) الأسود الغندجاني، أبو محمّد الأعرابي (ت كان حيا 430هـ/ 1038م): **كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها**، تح وتق محمّد علي سلطاني، ط1، مكتبة الغندجاني، دار العصماء، دمشق- سوريا، 1427هـ/ 2007م.

23) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ/ 1038م): **دلائل النّبوة**، تح محمّد رواس قلعه جي، عبد البرّ عباس، 7 ج، ط2، دار النّفائس، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

24) – : **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 10 ج، مكتبة الخانجي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة– مصر، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1996م.

25) – : **معرفة الصّحابة**، تح عادل بن يوسف العزازي، 7 ج، ط1، در الوطن للنّشر، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1998م.

26) – : **كتاب تاريخ أصبهان المعروف بذكر أخبار أصبهان**، تح سيّد كسْرَويّ حسن، 2 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1410هـ/ 1990م.

27) – : **فضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النّظر في حال العمال السُّعاة**، وبذَيْلِهِ **تخريج أحاديث العادلين** لأبي الخير محمّد بن السّخاوي، عبد الرّحمن (ت 902هـ/ 1496م)، تح أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار الوطن، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م.

28) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/ 976م): **كتاب الأغاني**، تح إحسان عبّاس، وآخرون، 25 مج، ط3، دار صادر، بيروت– لبنان، 1429هـ/ 2008م.

29) – : **مَقَاتِل الطّالبيّين**، شرح وتح السيّد أحمد صقر، ط2، مشورات الشّريف الرّضيّ، مطبعة أمير قم، العراق، 1416هـ/ 1995م.

30) – : **الدّيارات**، تح جليل العَطِيّة، ط1، رياض الرّيّس للكتب والنّشر، لندن– قبرص، 1411هـ/ 1991م.

31) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد (ت 346هـ/ 957م): **المسالك والممالك**، د ط، دار صادر، بيروت– لبنان، 1425هـ/ 2004م.

32) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك (ت 216هـ/ 831م): **الأصمعيّات**، تح وشرح أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام هارون، ط5، دار المعارف، مصر، د ت.

33) ابن أبي أصيبعة، أبو العبّاس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت 668هـ/ 1269م): **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، شرح وتح نزار رضا، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، د ت.

34) ابن أعثم، أبو محمّد أحمد الكوفي (ت نحو 314هـ/ 926م): **كتاب فتوح البلدان**، تح علي الشّيري، 8 ج، ط1، دار الأضواء للطّباعة والنّشر والتّويع، بيروت– لبنان، 1411هـ/ 1991م.

35) ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمّد البصري الصوفي (ت 340هـ/951م): **معجم ابن الأعرابي**، تح وتخريج عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، 3 ج، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م.

36) ابن الأعرابي، أبو عبد الله محمّد بن زياد (ت 231هـ/ 846م): **كتاب النّوادر**، تح ودراسة أحمد رجب أبو سالم، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1434هـ/ 2013م.

37) الأعشى، ميمون بن قيس (ت 7هـ/ 629م): **ديوان الأعشى الكبير**، رواية ثعلب، شرح وتع مُحَمَّد حسين، ط1، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النّموذجيّة، مصر، د ت.

38) الأعلم الشّنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي (ت 476هـ/ 1084م): **شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، مع زيادات البطليوسي وغيره**، دراسة وتح محمّد سعيد مولوي، د ط، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، د ت.

39) - : **شِعْرُ زُهير بن أبي سُلمى**، تح فخر الدّين قباوة، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، 1400هـ/ 1980م.

40) - : **أشعار الشّعراء السّتّة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي المختار من شعر: امرئ القيس وعلقمة بن عبدة والنابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسي**، شرح وتع مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، 2 ج، ط1، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، المطبعة المنيرية بالأزهر، مصر، 1373هـ/ 1954م.

41) الإفراني، محمّد بن الحاج بن محمّد بن عبد الله الصّغير (ت 1154هـ/ 1741م): **صَفْوَة مَن انتشَر مِن أخْبار صُلَحاء القَرن الحادي عشر**، تق وتح عبد المجيد خيالي، د ط، مركز التّراث الثّقافي المغربي، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1425هـ/ 2004م.

42) الأفطسي، أمين الدّولة مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت بعد 515هـ/ 1121م): **المجموع اللّفيف**، تح يحيى وهيب الجبّوري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2005م.

43) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت 370هـ/ 980م): **الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري**، دراسة وتح عبد الله حمد محارب، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د ت.

44) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت 370هـ/ 980م): **المؤتلف والمختلف في أسماء الشّعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم**، تح ف. كرنكو، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1411هـ/ 1991م.

45) امرؤ القيس، ابن حجر بن الحارث الكندي (ت جاهلي): **ديوان امرئ القيس**، رواية أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النّحوي المعروف الأعلم الشنتمري، تح مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

46) الأمير، أبو الوفاء المبشر بن فاتك (ت 500هـ/ 1106م): **مختار الحكم ومحاسن الكَلِم**، تح وتق وتع عبد الرّحمن بدوي، ط2، المؤسّسة العربيّة، بيروت- لبنان، 1400هـ/ 1980م.

47) ابن الأمين الحرّار، مصطفى بن أحمد بن محمّد الجزائري (ت 1273هـ/ 1856م): **فهرسة الشّيخ ابن الأمين (مروياته وأسانيده وإجازاته)**، عناية عبد الرّحمن دويب، ط1، دار التوفيقيّة للنّشر والتّوزيع، المسيلة- الجزائر، 1433هـ/ 2012م.

48) ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمّد (ت 577هـ/ 1181م): **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح إبراهيم السّامرائي، ط3، مكتبة المنار، الزّرقاء- الأردن، 1405هـ/ 1985م.

49) الأنباري، أبو بكر محمّد بن القاسم (ت 328هـ/ 940م): **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**، تح حاتم صلح الضّامن، 2 ج، ط2، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة آفاق عربيّة، بغداد- العراق، 1407هـ/ 1987م.

50) - : **شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليّات**، تح وتع عبد السّلام محمّد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

51) - : **الأضداد**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، د ط، شركة أبناء شريف الأنصاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

52) الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458هـ/ 1067م): **تاريخ الأنطاكي المعروف بصِلَة تاريخ أوتيخا**، تح وفهرسة عمر عبد السّلام تدمري، د ط، مشورات جروس برس، طرابلس- لبنان، 1410هـ/ 1990م.

53) الباعوني، شمس الدّين أبو البركات محمّد بن أحمد الدّمشقي الشافعي (ت 871هـ/ 1466م): **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب**، 2 ج، ط1، مجمع الثّقافة الإسلاميّة، إيران، 1416هـ/ 1995م.

54) ابن البحتري، أبو عبادة الوليد (ت 218هـ/ 833م): **الحماسة**، تح محمّد إبراهيم حور، أحمد محمّد عبيد، ط1، هيئة أبو ظبي للثّقافة والتّراث، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1428هـ/ 2007م.

55) ابن البُحتري، صفي الدّين أبو الفتح عيسى الحَبْبي (ت كان حيا 626هـ/ 1229م): **أنس المسجون وراحة المحزون**، تح محمّد أديب الجادر، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

56) البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ/ 869م): **التاريخ الكبير**، تح هاشم الندوي، وآخرون، 4 ج، د ط، دائرة المعارف العثمانية، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

57) - : **الأدب المفرد**، تح سمير بن أمين الزهيري، ط1، مكتبة المعارف النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1998م.

58) - : **التّاريخ الأوسط**، رواية أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن عبد السّلام النّيسابوري الخفّاف، دراسة وتح محمّد بن إبراهيم اللّحيْدان، 2 مج، ط1، دار الصميعي النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة لسعودية، 1418هـ/ 1998م.

59) - : **الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه، المعروف بصحيح البخاري،** اعتنى بها محمّد زهير بن ناصر النّاصر، 9 ج، ط1، دار طوق النجاة بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2000م، عن طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، 1312هـ/ 1894م.

60) البُرّي، محمّد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت بعد 645هـ/ 1247م): **الجوهرة في نسب النبيّ ﷺ وأصحابه العشرة،** تح محمّد التونجي، 2 ج، ط1، دار الرّفاعي للنّشر والطّباعة والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1403هـ/ 1983م.

61) البزّار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت 292هـ/905م): **البحر الزّخار المعروف بمسند البزّار،** تح محفوظ الرّحمن زين الله، وآخرون، 18 ج، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1408- 1430هـ/ 1988- 2009م.

62) ابن بسّام، أبو الحسن علي الشّنتريني (ت 542هـ/ 1145م): **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة،** تح إحسان عبّاس، 4 أقسام، د ط، دار الثّقافة، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

63) البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت 277هـ/ 890م): **المعرفة والتاريخ،** تح وتع أكرم ضياء العُمَري، 4 مج، ط1، مكتبة الدّار، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410هـ/ 1989م.

64) بشّار بن برد، أبو معاذ العُقيلي (ت 167هـ/ 784م): **ديوان،** جمع وتح وشرح محمّد الطّاهر بن عاشور، مراجعة محمّد شوقي أمين، 4 ج، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة- مصر، 1386هـ/ 1966م.

65) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأندلسي (ت 578هـ/ 1182م): **كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات،** دراسة وتح مانويلا مارين، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلميّة، معهد التّعاون مع العالم العربي، مدريد، 1412هـ/ 1991م.

66) البصري، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت 656هـ/ 1258م): **كتاب الحماسة البصرية،** تح وشرح ودراسة عادل سليمان جمال، 2 ج، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1420هـ/ 1999م.

67) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ/ 1057م): **شرح صحيح البخاري،** تح أبو تميم ياسر بن إبراهيم، 10 ج، ط2، مكتبة الرّشد، الرّياض- السّعوديّة، 1423هـ/ 2003م.

68) البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمّد (ت 217هـ/ 832م): **معجم الصّحابة،** دراسة وتح محمّد الأمين بن محمّد محمود أحمد الجكني، 5 ج، د ط، مكتبة دار البيان، الكويت، د ت.

69) البغوي، أبو محمّد محيي السّنة الحسين بن مسعود بن الفراء (ت 516هـ/ 1122م): **شرح السّنة**، تح شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، 15 ج، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

70) ابن بكّار، الزّبير (ت 256هـ/ 870م): **الأخبار الموفّقيّات**، تح سامي مكي العاني، ط2، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1996م.

71) ابن بكّار، العبّاس الضّبّي (ت 222هـ/ 837م): **أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان**، تح سكينة الشهابي، ط1، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م.

72) - : **أخبار الوافدات من النّساء على معاوية بن أبي سفيان**، تح سكينة الشّهابي، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1983م.

73) البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي الأوْني (ت 487هـ/ 1094م): **التّنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه**، تح مركز تحقيق التّراث بدار الكتب والوثائق القوميّة، فهرسة محمّد عبد الجواد الأصمعي، ط2، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة- مصر، د ت.

74) - : **كتاب المسالك والممالك**، تح وتق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، 2 ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

75) - : **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح مصطفى السقا، 4 ج، د ط، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1368هـ/ 1949م.

76) - : **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، تح وتق إحسان عبّاس، عبد المجيد عابدين، د ط، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1391هـ/ 1971م.

77) - : **اللآلي في شرح أمالي القالي**، تح عبد العزيز الميمني، 2 ج، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، د ت.

78) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م): **فتوح البلدان**، تح عبد الله أنيس الطّبّاع، عمر أنيس الطّبّاع، د ط، منشورات مؤسّسة المعارف للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

79) - : **كتاب جُمَل مِن أنساب الأشراف**، تح وتق سهيل زكار، رياض زركلي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، 13 ج، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ/ 1996م.

80) البلوي، أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت 938هـ/ 1552م): **ثبت**، دراسة وتح عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

81) البنداري، الفتح بن علي بن محمّد الأصفهاني (ت 643هـ/ 1245م): **مختصر كتاب تاريخ دولة آل سلجوق**، د ط، شركة طبع الكتب العربيّة، مطبعة الموسوعات، مصر، 1318هـ/ 1900م.

82) البونسي، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري الشريشي (ت 651هـ/ 1253م): **كنز الكتاب ومنتخب الآداب**، تح ودراسة حياة قارة، 2 أسفار، د ط، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتحدة، 1425هـ/ 2004م.

83) بيدبا كبير حكماء الهند: **كتاب كليلة ودمنة**، تر عبد الله بن المقفع (ت 142هـ/ 759م)، تنقيح ونشر وشرح الأب لويس شيخو اليسوعي، للطبعة الكاثوليكيّة، بيروت- لبنان، 1384هـ/ 1965م.

84) البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت 320هـ/932م): **المحاسن والمساوئ**، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت.

85) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ/ 1066م): **الجامع لشعب الإيمان**، تح مختار أحمد النّدوي، 14 ج، ط1، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1423هـ/ 2003م.

86) - : **السّنن الكبرى**، تح محمد عبد القادر عطا، 11 ج، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

87) - : **معرفة السّنن والآثار**، تح عبد المعطي أمين قلعجي، 15 ج، ط1، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي- باكستان، 1412هـ/ 1991م.

88) - : **دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة**، تح عبد المعطي قلعجي، 7 أسفار، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1429هـ/ 2008م.

89) - : **الآداب**، تح أبو عبد الله السّعيد المندوه، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

90) البيهقي، علي بن زيد (ت 565هـ/ 1169م): **تأريخ بيهق**، تر وتح يوسف الهادي، ط1، دار اقرأ للطّباعة والنّشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 1425هـ/ 2004م.

91) التّبريزي، أبو الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل (ت 636هـ/ 1238م): **النّصيحة للرّاعي والرّعيّة من الأحاديث النّبويّة والآثار المرويّة**، تح وتع أبو الزّهراء عبيد الله الأثري، ط1، دار الصّحابة للتّراث النّشر والتّحقيق والتّوزيع، طنطا- مصر، 1411هـ/ 1991م.

92) التّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت 279هـ/ 892م): **سنن التّرمذي**، تح وتع أحمد محمّد شاكر، وآخرون، 5 ج، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/ 1975م.

93) - : **الشمائل المحمديّة والخصائص المصطفويّة**، تح محمد عبد العزيز الخالدي، ط6، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م.

94) التّقي الفاسي، أبو الطّيب تقيّ الدّين محمّد بن أحمد (ت 832هـ/ 1428م): **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تح لجنة من كبار العلماء والأدباء، 2 ج، د ط، مكتبة النّهضة الحديثة لأصحابها عبد الحفيظ وعبد الشّكور عبد الفتاح فدّا، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مكة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1375هـ/ 1956م.

95) أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائي (ت 231هـ/ 846م): **كتاب الوحشيّات وهو الحماسة الصّغرى**، تع وتح عبد العزيز الميمني الراجكوتي، زاد في حواشيه محمود محمّد شاكر، ط3، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

96) - : **الحماسة**، تح عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، 2 ج، د ط، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1401هـ/ 1981م.

97) - : **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تح محمّد عبده، 4 مج، ط5، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

98) - : **ديوان الحماسة**، رواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الجواليقي (ت 540هـ/ 1145م)، تح عبد المنعم أحمد صالح، د ط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر، الجمهورية العراقية، 1400هـ/ 1980م.

99) التّمَنَارْتي، أبو زيد عبد الرّحمن (ت 1060هـ/ 1650م): **الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمّة**، تح اليزيد الرّاضي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1428هـ/ 2007م.

100)التّنبكتي، أحمد بابا (ت 1036هـ/ 1627م): **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج**، درسة وتح محمّد مطيع، 2 ج، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/ 2000م.

101) - : **نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**، تح طلّاب من كليّة الدّعوة الإسلاميّة، إشراف وتق عبد الحميد عبد الله الهدّامة، ط1، منشورات كليّة الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس- ليبيا، 1398هـ/ 1989م.

102) التّنسي، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت 899هـ/ 1494م): **نظم الدّر والعقيان، القسم الرّابع في محاسن الكلام**، تح نوري سودان، د ط، دار النشر فرانس شتاير بفسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1980م.

103) - : **تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح وتع محمود آغا بوعيّاد، تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة، موفم للنّشر، الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

104) - : **الطّراز في ضبط الخرّاز**، د ط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1420هـ/ 1998م.

105) - : **الجانب الأدبي من مخطوطة الحافظ التّنسي التّلمساني: نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان ملوك الدّولة الزّيانية الجزائرية**، تق وتح وتع محيي الدّين بوطالب، د ط، منشورات دحلب، د ت.

106) - : **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان**، تح وتق عبد الحميد حاجيات، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1404هـ/ 1984م.

107) التنوخي، أبو المحاسن المفضّل بن محمّد بن مسعر المعرّي (ت 442هـ/ 1050م): **تاريخ العلماء النّحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم**، تح عبد الفتاح مُحَمّد الحلو، جامعة الإمام مُحَمّد بن سعود الإسلاميّة، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، المملكة العربيّة السّعودية، 1401هـ/ 1981م.

108) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن مُحَمّد بن أبي الفهم البصري (ت 384هـ/ 994م): **المستجاد من فعلات الأجواد**، تح مُحَمّد كروعلي، د ط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقي، دمشق- سوريا، 1365هـ/ 1946م.

109) - : **نشوارُ المحاضرة وأخبارُ المذاكرة**، تح عبّود الشالجي، 8 ج، ط2، دار صادر، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1995م.

110) - **كتاب الفرج بعد الشّدة**، تح عبّود الشالجي، 5 ج، دار صادر، بيروت- لبنان، 1398هـ/ 1978م.

111) ابن ثابت، حسّان (ت 54هـ/ 674م): **ديوان**، جمع وشرح وتع عبْدأ مهنّا، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

112) الثّعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف (ت 875هـ/ 1470م): **تراجم فقهاء مالكيّة من خلال مخطوط الجامع الكبير**، دراسة وتح أمينة سليمة صاري، ط1، دار ابن حزم، دار الزواوي للدراسات، بيروت- لبنان، حسين داي- الجزائر، 1436هـ/ 2015م.

113) - : **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح محمّد الفاضلي، 3 ج، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

114) الثّعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُحَمّد بن إسماعيل النّيسابوري (ت 429هـ/ 1038م): **أحسن ما سمعت**، تح مُحَمّد إبراهيم سليم، د ط، دار الطّلائع النّشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة- مصر، د ت.

115) - : **الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت**، جمع أبي نصر المقدسي، تح ماصر مُحَمّدي مُحَمّد جاد، مراجعة وتق حسين نصار، د ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة- مصر، 1430هـ/ 2009م.

116) - : **درر الحِكَم**، ضبط النّص وتق يوسف عبد الوقاب، تح ومراجعة قسم التّحقيق بالدّار، ط1، دار الصّحابة للتّراث النّشر والتّحقيق والتّوزيع، طنطا- مصر، 1416هـ/ 1995م.

117) - : **فقه اللّغة وسرّ العربيّة**، تح وتق يحيى مراد، ط1، مؤسّسة المختار النّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، 1430هـ/ 2009م.

118) - : **يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر**، شرح وتح مفيد محمّد قميحة، 5 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

119) - : **المُنتحَل**، تح أحمد أبو عليّ، المطبعة التّجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندريّة- مصر، 1319هـ/ 1901م.

120) - : **تحفة الوزراء**، تح ودراسة سعد أبو ديّة، ط1، دار البشير، عمان- الأردن، 1414هـ/ 1994م.

121) - : **من غاب عنه المُطرِب**، تح النّبوي عبد الواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني للمؤسّسة السّعوديّة بمصر، القاهرة- مصر، 1405هـ/ 1984م.

122) - : **لباب الآداب**، تح أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

123) - : **خاصّ الخاصّ**، تح مأمون بن محيي الدّين الجنان، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

124) - : **الإعجاز والإيجاز**، تح إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1422هـ/ 2001م.

125) - : **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصريّة، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

126) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني الكوفي النّحوي (ت 291هـ/ 904م): **قواعد الشّعر**، تح رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1415هـ/ 1995م.

127) - : **مجالس ثعلب**، شرح وتح عبد السّلام محمّد هارون، ط3، دار المعارف، مصر، د ت.

128) - : **شرح شعر زهير بن أبي سلمى**، تح فخر لدّين قباوة، ط3، مكتبة هارون الرّشيد للتّوزيع، مطبعة الغوثاني، دمشق- سوريا، 1428هـ/ 2008م.

129) الثّعْلَبِيّ، أبو أسحاق أحمد (ت 427هـ/ 1036م): **الكشف والبيان المعروف بتفسير الثّعْلَبيّ**، دراسة وتح أبو محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير السّاعدي، 10 ج، دار إحياء التّراث العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2002م.

130) ابن تَغري بَرْدِي، جمال الدّين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ/ 1469م): **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تق وتع محمّد حسين شمس الدّين، 16 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1992م.

131) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255هـ/ 869م): **البيان والتبيين**، تح وشرح عبد السّلام محمّد هارون، 4 ج، ط7، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، 1418هـ/ 1998م.

132) - : **رسائل**، تح وشرح عبد السّلام محمّد هارون، 4 ج، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1383هـ/ 1963م.

133) - : **كتاب البُرْصَانُ والعُرْجَانُ والعُمْيَان والحُولان**، تح وشرح عبد السّلام محمّد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1990م.

134) - : **كتاب المحاسن والأضداد**، ط1، إدار أحمد ناجي الجمالي ومحمّد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، مصر، 1324هـ/ 1906م.

135) - : **التّاج في أخلاق الملوك**، د ط، دار الفكر، دار البحار، بيروت- لبنان، 1375هـ/ 1955م.

136) -: **كتاب الحيوان**، تح وشرح عبد السلام هارون، 8 ج، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1385هـ/ 1965م.

137) ابن الجارود، أبو داود سليمان بن داود الطيالسي (ت 204هـ/819م): **مسند أبي داود الطّيالسي**، 4 ج، ط1، دار هجر، مصر، 1419هـ/ 1999م.

138) ابن الجرّاح، أبو عبد الله محمّد بن داود (ت 296هـ/ 909م): **الورقة**، تح عبد الوهاب عزّام، عبد السّتّار أحمد فرّاج، ط3، دار المعارف، مصر، د ت.

139) - : **من اسمه عمرو من الشّعراء**، تح عبد العزيز بن ناصر المانع، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني المؤسّسة السّعوديّة بمصر، القاهرة- مصر، 1412هـ/ 1991م.

140) الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السّلام التّادلي (ت 609هـ/ 1212م): **الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب**، تح محمّد رضوان الدّاية، 2 ج، ط1، دار الفكر للمعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سورية، 1411هـ/ 1991م.

141) الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ/ 1036م): **تاريخ جرجان**، مراقبة محمّد عبد المعيد خان، ط4، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

142) الجرجاني، علي بن عبد العزيز (ت 562هـ/ 1166م): **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجاوي، د ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د ت.

143) جرير، ابن عطيّة الخطفي (ت 114هـ/ 732م): **ديوان جرير بشرح محمّد بن حبيب**، تح نعمان محمّد أمين طه، ط3، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

144) **جزء فيه شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على النّصارى وفيه حديث واصل الدّمشقي ومناظرته لهم ﷺ**، رواية عَمْرو عُثمان بن أحمد السّمّاك (ت 344هـ/ 955م)، اعتنى به

نظام محمّد صالح يعقوبي، ط1، دار البشائر الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2001م.

145) ابن الجرزي، أبو الفرج عبد الرّحمن (ت 597هـ/ 1200م): **كشف المُشْكَل من حديث الصّحيحين**، تح علي حسين البوّاب، 4 ج، ط1، دار الوطن للنّشر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م.

146) الجَنَدي، أبو عبد الله بهاء الدّين محمّد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكِنْدي (ت 732هـ/ 1332م): **السّلوك في طبقات العلماء والملوك**، تح محمّد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، 2 ج، ط2، مكتبة الإرشاد، صنعاء- اليمن، 1416هـ/ 1995م.

147) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1002م): **سرّ صناعة الإعراب**، دراسة وتح حسن هنداوي، 2 ج، ط2، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 1413هـ/ 1993م.

148) - : **الخصائص**، تح محمّد علي النجار، 3 ج، د ط، دار الكتب المصرية القسم الأدبي، المكتبة العلمية، مصر، د ت.

149) الجهشياري، أبو عبد الله محمّد بن عبدوس (ت 331هـ/ 942م): **كتاب الوُزَراء والكُتّاب**، تح وفهرسة مصطفى السّقا، وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر، 1357هـ/ 1938م.

150) ابن الجهم، أبو الحسن عليّ (ت 249 هـ/ 863م): **ديوان**، تح خليل مَروم بك، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، 1400هـ/ 1980م.

151) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر (540هـ/ 1145م): **المُعَرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تح ف. عبد الرحيم، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 1410هـ/ 1990م.

152) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن القرشي البغدادي بن علي بن محمّد بن جعفر (ت 597هـ/ 1200م): **الثّبات عند الممات**، تح عبد الله اللّيثي الأنصاري، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

153) - : **بُستان الواعظين ورياض السّامعين**، تدقيق وفهرسة أيمن البحيري، ط2، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، د ت.

154) - : **المدهش**، تح مروان قباني، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

155) - : **التّبصرة**، تح مصطفى عبد الواحد، 2 ج، ط1، در السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، 1433هـ/ 2012م.

156) - : **ذمُّ الهَوى**، تح وتع وضبط خالد عبد اللّطيف السّبع العَلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1998م.

157) - : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دراسة وتح محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور، 19 ج، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

158) - : **صفوة الصّفوة**، تح وتع محمّد فاخوري، تخريج الأحاديث محمّد روّاس قلعه جي، 2 ج، ط3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

159) - : **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسّير**، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1997م.

160) - : **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزّاهد**، تح نعيم زَرزور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م.

161) - : **أخبار النّساء**، تهذيب وتح إيهاب كريم، ط1، دار النّديم للطّباعة النّشر، بيروت- لبنان، 1411هـ/ 1991م

162) - : **آداب الحسن البصري وزُهدُه ومَوَاعِظه**، تح سليمان الحرش، ط2، دار النّوادر لصاحبها نور الدّين طالب، دمشق- سوريا، 1429هـ/ 2008م.

163) - : **أخبار الأذكياء**، تح بسّام الوهاب الجابي، ط1، الجفّان والجابي للطّباعة والنّشر، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سوريا، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

164) - : **صِفَةُ الصَّفْوَة**، تح وتع محمود فاخوري، تخريج الأحاديث محمّد روّاس قلعه جي، 4 ج، ط3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

165) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ/1003م): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح أحمد عبد الغفور عطار، 6 ج، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

166) الجيلاني، عبد القادر بن أبي صالح (ت 561هـ/ 1166م): **الغنية لطالبي طريق الحق (في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية)**، تح أبو عبد الرحمن صلاح بن محمّد بن عويضة، 2 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

167) ابن أبي حاتم، أبو محمّد عبد الرّحمن التّميمي الرازي (ت 327هـ/ 939م): **كتاب الجرح والتعديل**، مج2، القسم 1، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، دار الكتب العلميّة، حيدر آباد الدّكن- الهند، بيروت- لبنان، 1373هـ/ 1953م.

168) - : **كتاب العلل**، تح مجموعة من الباحثين، إشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد، خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مج5، ط1، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1427هـ/ 2006م.

169) ابن الحاج، أبو عبد الله محمّد بن محمّد العبدري (ت 737هـ/ 1336م): **المدخل**، 4 ج، د ط، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر، د ت.

170) حاجي خليفة وبكاتب جلّبي، مصطفى بن عبد الله الشهير (ت 1067هـ/ 1657م): **كَشْفُ الظُّنُونِ عن أسامي الكُتُب والفُنون**، تح محمّد شرف الدّين يلتقايا، رفعت بيلكه الكليسي، 2 مج، د ط، دار إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.

171) الحازمي، أبو بكر محمّد بن موسى بن عثمان الهمداني (ت 584هـ/ 1188م): **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، تح حمد بن محمّد الجاسر، دط، دار اليمامة للبحث والتّرجمة والنّشر، دمشق- سوريا، 1415هـ/ 1994م.

172) الحاكم، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله النّيسابوري (ت 405هـ/ 1014م): **المستدرك على الصّحيحين**، دراسة وتح مصطفى عبد القادر عطا، 4 ج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2002م.

173) ابن الحائك، أبو محمّد الحسن بن أحمد الهمداني (ت 334هـ/ 945م): **صفة جزيرة العرب**، د ط، مطبعة بريل، ليدن، 1301هـ/ 1884م.

174) - : **الإكليل**، تح نبيه أمين فارس، 8 ج، د ط، دار الكلمة، دار العَودة، صنعاء- اليمن، بيروت- لبنان، د ت.

175) ابن حبّان، أبو حاتم محمّد بن حِبّان بن أحمد البُستي (ت 354هـ/ 965م): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تح خليل مأمون شيحا، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م.

176) - : **مشاهير علماء الأمصار**، تح مجدي بن منصور بن سيد الشّوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1995م.

177) - : **صحيح ابن حِبّان بترتيب ابن بلبان**، تح شعيب الأرناؤوط، 18 ج، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م.

178) - : **كتاب الثقات**، مراجعة محمّد عبد المعيد خان، 10 ج، وزارة المعارف، مطبعة مجلس المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن- الهند، 1393هـ/ 1973م.

179) ابن حبيب، أبو جعفر محمّد البغدادي (ت 245هـ/ 859م): **أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليّة والإسلام**، تح سيّد كسّروي حسن، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2001م.

180) - : **كتاب المُنَمَّقُ في أخبار قريش**، تح خُورْشِيد أحمد فاروق، ط1، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

181) - : **كتاب المحبر**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّري، تح إيلزه ليحتن شتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدّكن- الهند، 1361هـ/ 1942م.

182) ابن حبيش، أبو القاسم عبد الرّحمن بن محمّد (584هـ/ 1188م): **غزوات ابن حُبيش وهو كِتاب الغزوات الضّامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيّام الخلفاء الأوّل الثلاثة: أبي بكر الصّدّيق وأبي حفص عمر وأبي عمرو ذي النورين عثمان**، تح سهيل زكار، 2 ج، د ط، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

183) ابن حجة، تقيّ الدّين أبو بكر بن علي الحموي (ت 837هـ/ 1433م): **ثمرات الأوراق**، تح وتع محمّد أبو الفضل إبراهيم، د ط، المكتبة العصرية للطّباعة والنّشر، صيدا، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

184) ابن حَجَر، شهاب الدّين أبو الفضل أحمد بن عليّ العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م): **النّكتُ على كتاب ابن الصّلاح**، تح ودراسة ربيع بن هادي عمير، 2 مج، ط1، الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي، المدينة المنورة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1404هـ/ 1984م.

185) - : **تهذيب التهذيب**، 15 ج، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر، 1414هـ/ 1993م.

186) - : **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تح محمّد فؤاد عبد الباقي، محمّد الدين الخطيب، 13 ج، د ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1379هـ/ 1959م.

187) - : **الإصابة في تمييز الصحابة**، دراسة وتح وتع عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، 8 ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1995م.

188) - : **تبصير المُنْتبه بتحرير المُشْتَبِه**، تح محمّد علي النّجار، علي محمّد البجاوي، 4 أقسام، د ط، الثّقافة والإرشاد القومي، المؤسّسة المصريّة العامة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر، مصر، د ت.

189) - : **لسان الميزان**، تح عبد الفتّاح أبو غدّة، إحراج سلمان عبد الفتّاح أبو غدّة، 10 ج، ط1، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، دار البشائر الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1423هـ/ 2002م.

190) - : **نزهة الألباب في الألقاب**، تح عبد العزيز محمّد صالح السّديدي، 2 ج، ط1، مكتبة الرّشد النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1409هـ/ 1989م.

191) - : **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تح علي محمّد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة- مصر، 1418هـ/ 1998م.

192)ابن حُجْر، أبو شريح أوس بن بن مالك التّميمي (ت جاهلي): **ديوان أوس بن حُجْر**، تح وشرح محمّد يوسف نجم، د ط، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1400هـ/ 1980م.

193) ابن أبي حَجَلة، شهاب الدّين أحمد التلمساني (ت 776هـ/ 1374م): **ديوان الصّبابة**، تق وتح وتع مُحمّد زغلول سلام، د ط، وزراة الثّقافة في إطار تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة، دار زَمُّورة النّشر والتّوزيع، البويرة- الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

194) - : **سُكُردَان السُّلطان**، تح علي محمّد عمر، ط خ، وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة، دار زَمُّورة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

195) ابن الحداد، مُحمّد بن منصور بن حبيش الموصلي (ت بعد 673هـ/ 1274م): **الجوهر النفيس في سياسة الرّئيس**، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1416هـ/ 1996م.

196) ابن أبي حديدة، أبو العبّاس أحمد بن القاسم اللّحمي (ت نحو 450هـ/ 1058م): **شرح نهج البلاغة**، تح مُحمّد إبراهيم، 11 مج، ط1، دار الكتاب العربي، الأميرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بغداد- العراق، بيروت- لبنان، 1428هـ/ 2007م.

197) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت 285هـ/ 898م): **غريب الحديث**، تح سليمان إبراهيم مُحمّد العابد، 3 ج، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1405هـ/ 1984م.

198) ابن حزم، أبو محمّد علي بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م): **جوامع السّيرة**، تح إحسان عبّاس، ناصر الدّين الأسد، مراجعة أحمد محمّد شاكر، د ط، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

199)- : **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام مُحمّد هارون، 2 ج، د ط، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

200) الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت 453هـ/ 1061م): **جمع الجواهر في المُلَح والنَّوادِر**، تح علي مُحمّد البجاوي، د ط، دار الجيل، بيروت- لبنان، د ت.

201) - : **زهر الآداب وثمر الألباب**، تح علي محمّد البجاوي، 2 ج، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت- لبنان، 1372هـ/ 1953م.

202) الحُضيكي، محمّد بن أحمد (ت 1189هـ/ 1775م): **طبقات**، تق وتح أحمد بُومزكو، 2 ج، ط1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1427هـ/ 2006م.

203) الحُطَيْئة، أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت 45هـ/ 665م): **ديوان الحطيئة**، رواية وشرح يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت 246هـ/ 860م)، تح نعمان مُحمّد أمين طه، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1407هـ/ 1987م.

204) ابن حمدون، أبو المعالي بهاء الدّين مُحمّد بن الحسن (ت 562هـ/ 1166م): **التّذكرة الحمدونيّة**، تح إحسان عبّاس، بكر عبّاس، 10 مج، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1996م.

205) ابن حمزة، أبو المحاسن شمس الدّين محمّد بن علي بن الحسن الحسيني الشافعي (ت 765هـ/ 1363م): **الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرّجال سوى من ذُكِر في تهذيب الكمال**، تح وتوثيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، منشورات جامعة الدّراسات الإسلاميّة، كراتشي- باكستان، 1409هـ/ 1989م.

206) أبو حمّو موسى الثّاني، الزّياني (ت 791هـ/ 1389م): **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، تصحيح محمود قادو، محمّد البشير التواتي، مطبعة الدّولة التونسية، تونس، 1279هـ/ 1862م.

207) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد الشيباني (ت 241هـ/ 855م): **فضائل الصّحابة**، تح وصي الله محمّد عبّاس، ج2، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

208) - : **كتاب فضائل الصحابة**، تح وَصيّ الله بن محمّد بن عبّاس، 2 ج، ط1، جامعة أمّ القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدّراسات الإسلامية، دار العلم للطّباعة والنّشر، مكة المكرّمة، جدة- المملكة العربية السعودية، 1403هـ/ 1983م.

209) - : **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح شعيب الأرنؤوط، وآخرون، 50 ج، ط1، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2001م.

210) ابن حوقل، أبو القاسم النّصّيبي (ت 367هـ/ 977م): **كتاب صورة الأرض**، 2 ج، د ط، دار مكتبة الحياة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

211) أبو حيان التّوحيدي، علي بن محمّد بن العبّاس (ت 400هـ/ 1099م): **كتاب الإمتاع والمؤانسة**، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، 3 ج، د ط، شركة أبناء شريف الأنصاري لطّباعة والنّشر والتّوزيع، المكتبة العصريّة، الدّار النّموذجيّة، صيدا- بيروت- لبنان، 1432هـ/ 2011م.

212) - : **البصائر والذخائر**، تح وداد القاضي، 10 ج، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

213) - : **الصّداقة والصّديق**، تح وتع إبراهيم الكيلاني، ط2، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سورية، 1419هـ/ 1998م.

214) ابن أبي خازم، بشر الأسدي (ت جاهلي): **ديوان**، تح عزّة حسن، د ط، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي في الإقليم السّوري، مطبوعات مديرية إحياء التّراث القديم، دمشق- سوريا، 1379هـ/ 1960م.

215) الخازندار، المبارك بن الخليل البدري الموصلي الأرموي (ت 683هـ/ 1284م): **آداب الملوك بالعدل وتبيين الصّادق الكريم الرّفيع بالعقل من المنافق اللّئيم الوضيع بالجهل**، تح سيد كسروي حسن، ج2، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

216) الجزار، محمد بن محمد الأموي الشريشي (ت 718هـ/ 1318م): **منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ومتن الذيل في الضبط**، تح أشرف محمد فؤاد طلعت، ط2، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، دار الكتب المصرية، مصر، 1427هـ/ 2006م.

217) الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الشامري (ت 318/ 930م): **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تق وتح أيمن عبد الجابر البحيري، ط1، دار الآفاق العربيّة، القاهرة- مصر، 1419هـ/ 1999م.

218) - : **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، انتقاء أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تح محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير، د ط، دار الفكر، دمشق- سورية، 1406هـ/ 1985م.

219) - : **اعتلال القلوب**، تح حمدي الدمرداش، 2 مج، ط2، مشورات مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1421هـ/ 2000م.

220) - : **مساوئ الأخلاق ومذمومها**، تح مصطفى بن أبو النّصر الشلبي، ط1، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة- المملكة العربيّة السّعودية، 1412هـ/ 1992م.

221) الخركوشي، عبد الملك بن محمد إبراهيم النيسابوري (ت 407هـ/ 1016م): **كتاب تهذيب الأسرار**، تح وتع بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتحدة، 1419هـ/ 1999م.

222) ابن أبي الخطّاب، أبو زيد محمد القرشي (ت 170هـ/ 786م): **جَمْهَرَة أشعار العرب**، تح علي فاعور، ط4، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1435هـ/ 2014م.

223) الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي (ت 388هـ/ 998م): **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، تح ودراسة محمد بن سعد بن عبد الرّحمن آل سعود، 4 ج، ط1، مشورات جامعة أم القرى، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكة المكرمة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1409هـ/ 1988م.

224) - : **شأن الدّعاء**، تح أحمد يوسف الدّقاق، ط3، دار الثقافة العربيّة، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م.

225) - : **غريب الحديث**، تح عبد الكريم العزباوي، تخريج الأحاديث عبد القيّوم عبد ربّ النّبي، 3 ج، د ط، دار الفكر، دمشق- سورية، 1402هـ/ 1983م.

226) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/ 1070م): **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدّثيها وذكر قُطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها المعروف بتاريخ بغداد**، تح بشار عواد معروف، 16 مج، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2001م.

227) - : **كتاب البخلاء**، تح بسّام عبد الوهاب الجابي، ط1، الجفّان والجابي للطّباعة والنّشر، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2000م.

228) - : **كِتاب المتّفِق والمفْتَرِق**، دراسة وتح محمّد صادق آيدن الحامدي، 3 مج، ط1، دار القادري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1417هـ/ 1997م.

229) الخطيب، لسان الدّين الوزير الغرناطي (ت 776هـ/ 1374م): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح وتع أحمد مختار العبادي، محمّد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب النّشر والتّوزيع، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1383هـ/ 1964م.

230) ابن الخطيم، قيس (ت جاهلي): **ديوان**، جمع وتح إبراهيم السّامرائي، أحمد مطلوب، ط1، وزارة المعارف، مطبعة العاني، بغداد- العراق، 1381هـ/ 1962م.

231) ابن خلدون، أبو زكريا يحيى (ت 780هـ/ 1378م): **بغية الرّوّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تق وتح وتع عبد الحميد حاجيات، 2 ج، ط خ، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، المحمدية- الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

232) ابن خلدون، عبد الرّحمن (ت 808هـ/ 1405م): **تاريخ ابن خلدون المسمّى العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر**، تح خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّار، 8 ج، د ط، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2000م.

233) الخوارزمي، أبو بكر محمّد بن العباس (ت 383هـ/ 993م): **الأمثال المولدة**، تح وتق محمّد حسين الأعرجي، ط2، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، 1423هـ/ 2003م.

234) ابن خياط، أبو عمرو خليفة العُصْفُري الشيباني (ت 240هـ/ 854م): **تاريخ خليفة بن خيّاط**، تح أكرم ضياء العمَري، ط2، دار طيبة النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1405هـ/ 1985م.

235) - : **كتاب الطّبقات**، رواية أبي عمران موسى بن زكرياء التُّستري، تح وتق أكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة العاني، جامعة بغداد، بغداد- العراق، 1387هـ/ 1967م.

236) ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد (ت 279هـ/ 892م): **التّاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة**، تح صلاح بن فتحي هلل، السّفر2، السّفر3، ط1، منشورات الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، القاهرة- مصر، 1424- 1427هـ/ 2004- 2006م.

237) الدّارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت 385هـ/995م): **المؤتلف والمختلف**، دراسة وتح موفّق بن عبد الله بن عبد القادر، 5 مج، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

238) الدّارمي، أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن (ت 255هـ/869م): **مسند الدّارمي المعروف بسنن الدّارمي**، تح حسين سليم أسد الدّاراني، 4 ج، ط1، دار المغني للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1412هـ/ 2000م.

239) الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444هـ/ 1052م): **المحكم في نقط المصاحف**، تح عزة حسن، ط2، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سوريا، 1418هـ/ 1997م.

240)أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275هـ/ 888م): **سنن أبي داود**، تح شعيب الأرنؤوط، محمّد كامل قره بللي، 7 ج، ط1، دار الرّسالة العالميّة، القاهرة- مصر، 1430هـ/ 2009م.

241) الدّبّاغ، عبد الرّحمن بن محمّد الأنصاري الأسيدي (ت 696هـ/ 1296م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، إكمال وتع أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التّنوخي (ت 839هـ/ 1435م)، تح إبراهيم شبّوح، وآخرون، 3 ج، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1388هـ/ 1968م.

242) ابن دُرُسْتَوَيْه، أبو محمّد عبد الله بن جعفر (ت 347هـ/ 958م): **تصحيح الفصيح وشرحه**، تح محمّد بدوي المختون، د ط، رمضان عبد التّوّاب، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، القاهرة- مصر، 1425هـ/ 2004م.

243) ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن الأزدي (ت 321هـ/ 933م): **تعليق من أمالي ابن دريد**، رواية أبي مسلم محمّد بن أحمد بن علي الكاتب، تح السّيّد مصطفى السّنوسي، ط1، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، قسم التّراث العربي، الكويت، 1404هـ/ 1984م.

244) - : **جمهرة اللّغة**، تح رمزي منير بعلبكي، 3 ج، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

245) - : **الاشتقاق**، تح وشرح عبد السّلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1411هـ/ 1991م.

246) أبو دلامة، زند بن الجون (ت 616هـ/ 778م): **ديوان**، شرح وتح إميل بديع يعقوب، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

247) الدّميري، كمال الدّين محمّد بن موسى (ت 808هـ/ 1405م): **حياة الحيوان الكبرى**، تح إبراهيم صالح، 4 ج، ط1، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1426هـ/ 2005م.

248) ابن أبي الدّنيا، أبو بكر عبد الله بن محمّد القرشي البغدادي (ت 281هـ/ 894م): **كتاب الفرج بعد الشّدة**، تح أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، ط2، دار الرّيّان للتّراث، الجيزة- مصر، 1408هـ/ 1988م.

249) - : **الإشراف في منازل الأشراف**، تق وتح وتع نجم عبد الرّحمن خلف، ط1، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1411هـ/ 1990م.

250) - : **العقوبات**، تح محمّد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1996م.

251) - : **اصطناع المعروف**، تح محمّد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2002م.

252) - : **القناعة والتعفّف**، دراسة وتح مصطفى عبد القادر عطا، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1993م.

253) - : **كتاب ذم المسكر**، تح وتع ياسين محمّد السّواس، ط1، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1412هـ/ 1992م.

254) - : **كتاب قضاء الحوائج**، دراسة وتح محمّد عبد القادر أحمد عطا، 2 مج، ط1، مؤسسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1993م.

255) - : **حِلْم معاوية**، تح إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1423هـ/ 2002م.

256) - : **الحلم**، دراسة وتح محمّد عبد القادر أحمد عطا، ط1، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1993م.

257) - : **مكارم الأخلاق**، تح وتع مجدي السّيد إبراهيم، د ط، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر والتّوزيع، بولاق- مصر، د ت.

258) الدّواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت 736هـ/ 1335م): **كنز الدّرر وجامع الغُرر**، تح محمّد السعيد جمال الدّين، 9 ج، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة- مصر، 1402هـ/ 1981م.

259) الدّيار بَكري، حسين بن محمّد بن الحسن (ت 966هـ/ 1558م): **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، 2 مج، د ط، مؤسّسة شعبان النّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1283هـ/ 1866م.

260) الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمّد القاضي المالكي (ت 333هـ/ 915م): **المجالسة وجواهر العلم**، تح أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، 10 مج، ط1، جمعيّة التربية الإسلاميّة، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1998م.

261) الدّينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوُد (ت 282هـ/ 895م): **الأخبار الطوال**، تح عبد المنعم عامر، جمال الدّين الشّيّال، د ط، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامّة للثّقافة، دمشق- سوريا، د ت.

262) الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ/ 1347م): **ميزان الاعتدال في نقد الرّجال**، تح علي محمّد البجاوي، 4 مج، د ط، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنات، 1382هـ/ 1963م.

263) - : **ديوان الضّعفاء والمتروكين وخَلْق من المجهولين وثقات فيهم لين**، تح حماد بن محمد الأنصاري، ط2، مكتبة النّهضة الحديثة، مكة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1387هـ/ 1967م.

264) - : **ستُّ رسائل للحافظ الذّهبي، الرّسالة الأولى: مشيخة الحافظ الذّهبي وهو المعجم اللّطيف**، تق وتح جاسم سليمان الدّوسري، د ط، الدّار السّلفيّة للنّشر والتّوزيع، الكويت، 1408هـ/ 1988م.

265) - : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح بشار عوّاد معروف، 17 مج، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

266) - : **تجريد أسماء الصّحابة**، 2 ج، د ط، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، د ت.

267) - : **سير أعلام النّبلاء**، تح محمّد نعيم العرقسوسي، وآخرون، إشراف شعيب الأرنؤوط، 25 ج، وجزآن للسّيرة، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1402هـ/ 1982م.

268) الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل (ت 502هـ/ 1108م): **مُفردات ألفاظ القرآن**، تح صفوان عدنان دوودي، ط4، دار القلم، الدّار الشّاميّة، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

269) - : **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، تح عمر الطبّاع، 2 ج، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 1999م.

270) - : **كِتاب الذّريعة إلى مكارم الشّريعة**، تح ودراسة أبو اليزيد أبو زيد العَجَمي، ط1، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، الإسكندرية- مصر، 1428هـ/ 2007م.

271) الرّافعي، عبد الكريم بن محمد القزويني (ت 623هـ/ 1226م): **التدوين في أخبار قزوين**، تح عزيز الله العطاردي، 4 ج، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م.

272) الرّامَهرمزي، الحسن بن عبد الرّحمن (ت 360هـ/ 971م): **المحدث الفاصل بين الرّاوي والوّاعي**، تح محمّد عَجاج الخطيب، ط3، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م.

273) ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت238هـ/852م): **مسند إسحاق بن راهويه**، تح عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، 5 ج، ط1، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1412هـ/ 1991م.

274) الرّبعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زَبْر الدّمشقي (ت 379هـ/ 989م): **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، دراسة وتح عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، 2 ج، ط1، دار العاصمة، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410هـ/ 1989م.

275) ابن أبي ربيعة، عمر (ت 93هـ/ 712م): **ديوان**، تق وجمع فايز محمد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1996م.

276) ابن ربيعة، لبيد العامري (ت 41هـ/ 661م): **ديوان لبيد**، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت.

277) ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (ت 463هـ/1070م): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح محمّد محيي الدين عبد الحميد، 2 ج، ط5، دار الجيل النّشر والتّوزيع والطّباعة، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1981م.

278) ابن رضوان، أبو القاسم المالقي (ت 783هـ/ 1381م): **الشهب اللاّمعة في السّياسة النّافعة**، تح علي سامي النّشار، ط1، دار الثّقافة، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1404هـ/ 1984م.

279) الرّقاء البصري، أبو الحسن محمّد بن عمران العَبْديّ صاحب ابن دريد (ت 252هـ/ 866م): **كتاب العفو والاعتذار**، تح عبد القدّوس أبو صالح، 2 ج، منشورات إدارة الثّقافة والنّشر بجامعة الإمام محمّد بن سُعود الإسلاميّة، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1401هـ/ 1981م.

280) ابن الرّقيات، عبيد الله بن قيس (ت 85هـ/ 704م): **ديوان**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السُكّري عن أبي جعفر محمّد بن حبيب، تح وشرح محمّد يوسف نجم، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت.

281) الرّقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت 425هـ/ 1034م): **تاريخ أفريقيّة والمغرب**، تق وتح وتع محمّد زينهم محمّد عزب، ط1، دار الفرجاني النّشر والتّوزيع، 1414هـ/ 1994م.

282) الرّوداني، محمّد بن سليمان (ت 1094هـ/ 1682م): **صِلَة الخلف بموصُول السّلف**، تح محمّد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

283) الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت 236هـ/ 850م): **كتاب نسب قريش**، تح إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

284) الزّجاجي، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق النهاوندي (ت 337هـ/ 948م): **أمالي**، تح وشرح عبد السّلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

285) - : **أخبار أبي القاسم الزّجاجي**، تح عبد الحسين المبارك، د ط، دار الرّشيد النّشر، العراق، 1400هـ/ 1980م.

286) الزّركشي، محمّد بن إبراهيم اللّؤلؤي (ت 932هـ/ 1526م): **تاريخ الدّولتين الموحديّة والحفصيّة**، تح وتق الحسين اليعقوبي، مساعدة محمّد قريان، محمّد صالح القسلي، ط1، المكتبة العتيقة، تونس، 1418هـ/ 1998م.

287) زرّوق، أبو العبّاس أحمد بن أحمد الفاسي البُرنُسي (ت 899هـ/ 1494م): **قواعد التصوّف**، تق وتح عبد المجيد خيالي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

288) - : **الكُتّاش، صور من الذكريات الأولى**، تق وتح علي فهمي خشيم، د ط، المنشأة الشعبية للنّشر والتّوزيع والإعلان، مصراته- ليبيا، 1400هـ/ 1980م.

289) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ/ 1143م): **تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، تح خليل مأمون شيحا، 4 ج، ط3، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

290) - : **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، تح عبد الأمير مهنا، 4 مج، ط1، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

291) - : **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تح علي مُحَمّد البجاوي، مُحَمّد أبو الفضل إبراهيم، 4 ج، ط2، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت- لبنان، د ت.

292) - : **المستقصى في أمثال العرب**، 2 ج، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

293) الزّهري، أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن القرشي البغدادي (ت 381هـ/ 991م): **حديث الزهري**، دراسة وتح حسن بن مُحَمّد بن علي شبالة البلوط، ط1، نشر أضواء السلف، الرياض، 1418هـ/ 1998م.

294) ابن الزّيّات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التّادلي (ت 617هـ/ 1220م): **التّشوّف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العبّاس السّبتي**، تح أحمد توفيق، ط2، منشورات كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، مطبعة النّجاح الجديدية، الرّباط، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1417هـ/ 1997م.

295) ابن زياد الأعرابي، أبو عبد الله محمّد (ت 231هـ/ 846م): **كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها**، تح ودراسة مُحَمّد عبد القادر أحمد، ط1، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن مُحَمّد وأولاده، القاهرة- مصر، 1404هـ/ 1984م.

296) زيد الخيل، زيد بن مهلهل بن يزيد الطّائي (ت ق 1هـ/ 7م): **ديوان**، جمع وتح نوري حمودي القيسي، د ط، وزارة التّربية، مطبعة النّعمان، النّجف الأشرف- العراق، د ت.

297) الزّيلعي، أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن محمّد (ت 762هـ/ 1360م): **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزمخشري**، تح عبد الله بن عبد الرحمن السعد، 4 ج، ط1، دار ابن خزيمة، الرياض- المملكة العربيّة السعوديّة، 1414هـ/ 1993م.

298) - : **نصب الرّاية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزّيلعي**، تح محمّد عوامة، وآخرون، ج4، ط1، مؤسّسة الرّيّان للطّباعة والنّشر، دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة، بيروت- لبنان، جدة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م.

299) ابن السّاعي، أبو طالب علي بن أنجب (ت 674هـ/ 1275م): **الدّرّ الثّمين في أسماء المصنّفين**، تح وتع أحمد شوقي بنبين، مُحمّد سعيد حنشي، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1430هـ/ 2009م.

300) ابن سالم البصري، جمال الدّين عبد الله المكّي (ت 1134هـ/ 1721م): **الإمداد في معرفة عُلُوّ الإسناد**، تح وتع العربي الدّائز الفرياطي، ط1، دار التّوحيد للنّشر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1427هـ/ 2006م.

301) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي (ت 654هـ/ 1256م): **مرآة الزّمان في تواريخ الأعيان**، تح مُحمّد بركات، وآخرون، 23 ج، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا، 1434هـ/ 2013م.

302) السُّبْكي، أبو نصر عبد الوهّاب بن علي (ت 771هـ/ 1369م): **طبقات الشّافعيّة الكبرى**، تح محمود مُحمّد الطّنّاحي، عبد الفتاح مُحمّد الحلو، 10 ج، د ط، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي، بيروت- لبنان، 1383هـ/ 1964م.

303) السّبكي، بهاء الدّين أحمد بن عليّ (ت 773هـ/ 1371م): **كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تح عبد الحميد مهداوي، 2 ج، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع، المكتبة والمطبعة العصريّة للطّباعة والنّشر، الدّار النّموذجيّة، بيروت، صيدا- لبنان، 1423هـ/ 2003م.

304) السّخاوي، شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد (ت 902هـ/ 1497م): **الضّوء اللاّمع لأهل القرن التّاسع**، 12 ج، د ط، دار الجيل، بيروت- لبنان، د ت.

305) - : **الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر**، تح إبراهيم باجس عبد المجيد، 3 ج، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1999م.

306) ابن السّراج، أبو بكر مُحمّد بن السري النحوي (ت 316هـ/ 928م): **الأصول في النحو**، تح عبد الحسين الفتلي، 3 ج، ط3، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1996م.

307) السّراج، أبو مُحمّد جعفر بن أحمد بن الحسين القارئ البغدادي (ت 500هـ/ 1106م): **مصارع العشّاق**، 2 ج، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت.

308) السّرقسطي، أبو مُحمّد القاسم بن ثابت (ت 302هـ/ 914م): **كتاب الدّلائل في غريب الحديث**، تح مُحمّد بن عبد الله القنّاص، 3 ج، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1422هـ/ 2001م.

309) ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع الزّهري (ت 230هـ/ 845م): **كتاب الطّبقات الكبير**، تح علي محمّد عمر، 11 ج، مكتبة الخانجي، الشّركة الدّوليّة للطّباعة، القاهرة- مصر، 1421هـ/ 2001م.

310) ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى بن مُحمّد المغربي (ت 685هـ/1286م): **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تح نصرت عبد الرّحمن، 2 ج، دط، مكتبة الأقصى، جمعية عمال المطابع التّعاونيّة، الجامعة الأردنيّة، عمان- الأردن، 1402هـ/ 1982م.

311) السّكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله (ت 275هـ/ 888م): **شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي**، تح مُحمّد جبار المعيد، د ط، مطبعة الإرشاد، بغداد- العراق، 1388هـ/ 1968م.

312) - : **شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي**، رواية أبي جعفر مُحمّد بن حبيب، تح فخر الدّين قباوة، ط4، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1996م.

313) ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ/ 858م): **إصلاح المنطق**، شرح وتح أحمد مُحمّد شاكر، عبد السّلام مُحمّد هارون، 2 ج، د ط، دار المعارف، مصر، د ت.

314) - : **كتاب الألفاظ**، تح فخر الدين قباوة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1418هـ/ 1998م.

315) ابن سلّام الجمحي، مُحمّد (ت 231هـ/ 846م): **طبقات فحول الشّعراء**، رواية أبي خليفة الجمحي، تح أبو فهر محمود مُحمّد شاكر، 2 أسفار، د ط، دار المدني، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، جدة- السعودية، القاهرة- مصر، د ت.

316) ابن سلّام الهروي، أبو عبيد القاسم البغدادي (ت 224هـ/ 839م): **كتاب الأمثال**، تح وتع وتق عبد المجيد قطامش، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا، 1400هـ/ 1980م.

317) - : **الخطب والمواعظ**، تح رمضان عبد التّوّاب، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، دار المناهل للطّباعة، القاهرة- مصر، د ت.

318) - : **غريب الحديث**، تح محمّد عبد المعيد خان، 4 ج، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن- الهند، 1384هـ/ 1964م.

319) - : **كتاب السّلاح**، تح حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

320) - : **كتاب الأموال**، تح أبو أنس سيّد بن رجب، 2 مج، ط1، دار الهدى النبويّ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع، مصر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1428هـ/ 2007م.

321) السُّلَمِيّ، أبو عبد الرّحمن مُحَمّد بن الحُسين (ت 412هـ/ 1209م): **سؤالات السُّلَمِي للدارقطني**، تح مجموعة باحثين، إشراف سعد بن عبد الله الحُمَيِّد، خالد بن عبد الرّحمن الجُرَيسِيّ، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النّشر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1427هـ/ 2005م.

322) السّمرقندي، أبو اللَّيث نَصر بن محمّد الحنفي (ت 373هـ/ 983م): **تنبيه الغافلين**، تح يوسف علي بديوي، ط3، دار ابن كثير، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2000م.

323) السّمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن مُحَمّد بن منصور التّميمي (ت 562هـ/ 1166م): **المنتخب من معجم شيوخ السّمعاني**، دراسة وتح موفق بن عبد الله بن عبد القادر، 4 مج، ط1، وزارة التّعليم العالي، جامعة الإمام مُحَمّد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م.

324) ابن السّمناني، أبو القاسم علي بن مُحَمّد بن أحمد الرّحبي (ت 499هـ/ 1105م): **روضة القضاة وطرق النّجاة**، تح صلاح الدّين النّاهي، 4 ج، د ط، جامعة بغداد، مطبعة أسعد، بغداد- العراق، 1389هـ/ 1970م.

325) السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم (ت 756هـ/ 1355م): **عُمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تح مُحَمّد باسل عيون السّود، 4 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1996م.

326) ابن سنان الخفاجي، أبو مُحَمّد عبد الله بن مُحَمّد بن سعيد الحلبي (ت 466هـ/ 1073م): **سِرُّ الفصاحة**، تح علي فؤاد، ط1، مكتبة الخانجي لأصحابها أولاد مُحَمّد أمين الخانجي، مصر، 1350هـ/ 1932م.

327) السّنوسي، مُحَمّد بن علي الحَسَني الإدريسي (ت 1276هـ/ 1859م): **كِتاب المَنْهَل الرّوِيّ الرّائِق في أسانيد العلوم وأصول الطّرائق**، ط1، دار التّوفيقيّة للنّشر والتّوزيع، المسيلة- الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

328) السّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ/1185م): **الرّوض الأُنف في شرح السّيرة النّبويّة**، 7 ج، ط7، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1991م.

329) سيبويه، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر (ت 180هـ/ 796م): **الكتاب كتاب سيبويه**، تح وشرح عبد السّلام مُحَمّد هارون، 4 ج، د ط، مكتبة الخانجي، مطبعة المدَني المؤسسة السّعوديّة بمصر، القاهرة- مصر، 1412هـ/ 1992م.

330) ابن سيّد النّاس، أبو الفتح محمّد بن محمّد اليَعْمُري (ت 734هـ/ 1333م): **عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسِّيَر**، تح محمّد العيد الخطروي، محيي الدّين مستو، 2 ج، د ط، مكتبة دار التّراث، دار ابن كثير، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، د ت.

331) ابن سيّده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النّحوي اللّغوي الأندلسي (ت 458هـ/ 1066م): **المخصص**، تح مكتب التّحقيق بالدار، 5 ج، ط1، دار إحياء التّراث العربي، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1996م.

332) - : **المحكم والمحيط الأعظم**، تح عبد السّتار أحمد فرّاج، 7 ج، ط1، معهد المخطوطات بجامعة الدّول العربيّة، مصر، 1377هـ/ 1957م.

333) السّيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م): **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**، تح فؤاد علي منصور، 2 ج، درط، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1998م.

334) - : **تاريخ الخلفاء**، تح وفهرسة سعيد محمود عقيّل، ط2، دار الجيل للنّشر والطّباعة والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

335) - : **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تح فيليب حتّي، المطبعة السّوريّة الأمريكية، نيويورك- أمريكا، 1345هـ/ 1927م.

336) ابن شاذان، أبو علي الحسن بن أحمد البزّاز (ت 425هـ/1034م): **مشيخة ابن شاذان الصّغرى**، تح عصام موسى هادي، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة- السّعودية، 1419هـ/ 1998م.

337) الشّاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللّخمي (ت 790هـ/ 1388م): **الموافقات**، تح أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، 7 مج، ط1، دار ابن عفّان النّشر والتّوزيع، المملكة العربية السّعودية، 1417هـ/ 1997م.

338) الشّافعي، أبو عبد الله محمّد بن إدريس (ت 204هـ/ 819م): **الأمّ**، 8 ج، د ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1990م.

339) ابن شاكر، محمّد الكتبي (ت 764هـ/ 1362م): **فوات الوفيات والذّيل عليها**، تح إحسان عبّاس، 4 مج، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، 1393هـ/ 1973م.

340) - : **عيون التواريخ وفيه من سنة 219هـ إلى 250هـ**، تح وتق عفيف نايف حاطوم، د ط، دار الثّقافة، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1996م.

341) ابن شبّة، أبو زيد عمر النّمري البصري (ت 262هـ/ 876م): **كتاب أخبار المدينة النّبويّة**، إشراف على الطّبع والتّصحيح عبد العزيز بن أحمد المشيقح، 6 مج، د ط، دار العليّان، جدّة- المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت.

342) ابن الشّجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني (ت 542هـ/ 1247م): **أمالي**، تح ودراسة محمود محمّد الطّناحي، 5 ج، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1413هـ/ 1992م.

343) - : **الحماسة الشجرية**، تح عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، 2 أقسام، د ط، مشورات وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، 1390هـ/ 1970م.

344) الشريف الرّضي، محمّد بن الحسين بن موسى (ت 406هـ/ 1015م): **نهج البلاغة**، تح قيس بهجت العطّار، ط1، مؤسّسة الرّافد للمطبوعات، إيران، 1431هـ/ 2010م.

345) الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت 436هـ/ 1044م): **أمالي المرتضى: غُرَر الفوائد ودُرر القلائد**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، 2 ج، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشُركاه، بيروت- لبنان، 1373هـ/ 1954م.

346) ابن شعبة، سعيد بن منصور الخراساني المكي (ت 227هـ/ 842م): **كتاب السّنن**، تح وتع حبيب الرّحمن الأعظمي، 3 مج، ط1، الدّار السّلفيّة، الهند، 1402هـ/ 1982م.

347) ابن الشّمّاع، أبو عبد الله محمّد بن أحمد (ت كان حيا سنة 894هـ/ 1488م): **الأدلّة البيّنة النورانيّة في مفاخر الدّولة الحفصيّة**، تح وتق الطّاهر بن محمّد المعموري، د ط، الدّار العربيّة للكتاب، مطبعة الشّركة التّونسيّة لفنون الرّسم، تونس، 1404هـ/ 1984م.

348) ابن شمائل، صفيّ الدّين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي (ت 739هـ/ 1338م): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، 3 ج، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1991م.

349) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمّد العبسي الكوفي (ت 235هـ/ 849م): **كتاب الأدب**، تح محمّد رضا القهوجي، ط1، دار البشائر الإسلامية، لبنان، 1420هـ/ 1999م.

350) - : **المُصنّف**، 26 ج، ط1، تح محمّد عوّامة، شركة دار القِبْلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، دار قرطبة للطباعة والنّشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1427هـ/ 2006م.

351) أبو الشّيخ، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيّان الأصبهاني (ت 369هـ/ 979م): **أخلاق النّبي ﷺ وآدابه**، دراسة وتح صالح بن محمّد الونيان، 4 ج، ط1، دار المسلم للنّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1998م.

352) - : **طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها**، دراسة وتع عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، 4 ج، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

353) الشّيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشّافعي (ت 476هـ/ 1083م): **المهذب في فقه الإمام الشّافعي**، تح محمّد الزّحيلي، 6 ج، ط1، دار القلم، الدّار الشامية، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1996م.

354) - : **طبقات الفقهاء**، تح وتق إحسان عبّاس، ط1، دار الرّائد العربي، بيروت- لبنان، 1390هـ/ 1970م.

355) الشيزري، عبد الرّحمن بن عبد الله بن نصر (ت 589هـ/ 1193م): **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تح ودراسة علي عبد الله الموسى، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، 1407هـ/ 1987م.

356) الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت 448هـ/1056م): **رسوم دار الخلافة**، تح ميخائيل عوّاد، ط2، دار الرّائد العربي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

357) الصّاحبي التّاجي، محمّد بن علي بن كامل (ت بعد 677هـ/ 1278م): **الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام**، تح حاتم صالح الضّامن، ط2، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1430هـ/ 2009م.

358) الصالحي، مُحَمَّد بن يوسف الشّامي (ت 942هـ/ 1535م): **سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد**، تح فهيم مُحَمَّد شلتوت، جودة عبد الرّحمن هلال، 12 ج، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة- مصر، 1413هـ/ 1992م.

359) الصّائغ، مُحَمَّد بن الحسن (ت 720هـ/ 1320م): **كتاب اللّمحة في شرح المُلحة**، دراسة وتح إبراهيم بن سالم الصّاعدي، 2 ج، ط1، الجامعة الإسلاميّة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1424هـ/ 2002م.

360) الصّحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي (ت 511هـ/ 1117م): **الأنساب**، تح مُحَمَّد إحسان النّص، 2 ج، ط4، وزرة التّراث والثّقافة، سلطنة عمان، 1427هـ/ 2006م.

361) - : **كتاب الإبانة في اللّغة العربيّة**، تح عبد الكريم خليفة، وآخرون، 4 ح، ط1، مطابع مؤسّسة عُمان للصّحافة والإنباء والنّشر والإعلان، عمان، 1420هـ/ 1999م.

362) الصّدفي، أبو سعيد عبد الرّحمن بن أحمد بن يونس المصري (ت 347هـ/ 958م): **تاريخ ابن يونس الصّدفي**، 2 أقسام، جمع وتح ودراسة وفهرسة عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2000م.

363) الصّدّيقي، مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد بن علان البكري الشافعي (ت 1057هـ/ 1646م): **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى به خليل مأمون شيحا، 8 ج، ط4، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م.

364) صريع الغواني، أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ/ 823م): **ديوان**، مطبعة بريل، ليدن، 1292هـ/ 1875م.

365) الصَّرِيْفِيني، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن الأزهر (ت 641هـ/ 1243م): **المنتخب من السّياق لتاريخ نيسابور للحافظ الفارسي**، تح مُحَمَّد أحمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1409هـ/ 1989م.

366) ابن صعد، محمّد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ/ 1495م): **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مراجعة وتح يحيى بوعزيز، ط ح، وزارة الثقافة، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، حسين دي- الجزائر، 1430هـ/ 2009م.

367) الصّفدي، صلاح الدّين خيل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م): **الشّعور بالعُور**، تح واستدراك عبد الرّزاق حسين، ط1، دار عمّار النّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، 1409هـ/ 1988م.

368) - : **كتاب الوافي بالوفيات**، تح واعتناء أحمد الأرناؤوط، مصطفى تركي، 29 ج، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 2000م.

369) ابن الصّلاح، أبو عمر عُثمان بن عبد الرحمن الشّهْرزوري (ت 643هـ/ 1245م): **طبقات الفقهاء الشافعية**، تهذيب وترتيب واستدراك أبو زكرياء يحيى بن شرف النّووي، تبييض الأصول وتنقيح أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزّي، تح وتع مُحيي الدّين علي نُجيب، 2 ج، ط1، دار البشائر الإسلامية للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1992م.

370) ابن الصّمّة، دريد (ت جاهلي): **ديوان**، جمع وتح عمر عبد الرسول، د ط، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

371) الصّنعاني، أبو إبراهيم محمّد بن إسماعيل (ت 1182هـ/ 1768م): **التّنوير شرح الجامع الصغير**، تح محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، 11 ج، ط1، مكتبة دار السّلام، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1432هـ/ 2011م.

372) الصّولي، أبو بكر محمّد بن يحيى (ت 335هـ/ 946م): **أخبار أبي تمّام**، تح خليل محمود عساكر، وآخرون، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة- مصر، 1356هـ/ 1931م.

373) - : **كتاب الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء**، تح ج. هيورث دن، ط1، مطبعة الصّاوي، مصر، 1358هـ/ 1939م.

374) ابن ضياء، أبو البقاء محمّد بن أحمد المكي الحنفي (854هـ/ 1450م): **تاريخ مكّة المشرّفة والمسجد الحرام والمدينة الشّريفة والقبر الشّريف**، تح علاء إبراهيم الأزهري، أيمن نصر الأزهري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2004م.

375) أبو طالب المكّي، محمّد بن عليّ بن عطيّة الحارثي (ت 386هـ/ 996م): **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف المريد إلى مقام التوحيد**، تح عاصم إبراهيم الكيالي، 2 ج، ط2، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

376) الطائي، أبو الفتوح محمّد بن محمّد بن علي (ت 555هـ/1160م): **كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين المعروف بالأربعين الطائية**، تح علي حسين البوّاب، ط1، مكتبة المعارف النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م.

377) ابن طباطبا، محمّد أحمد العلوي (ت 322هـ/ 934م): **عيار الشّعر**، تح عباس عبد السّاتر، مراجعة نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1402هـ/ 1982م.

378) الطّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ/ 971م): **الرّوض الدّاني إلى المعجم الصّغير**، تح محمّد شكور محمود الحاج أمرير، 2 ج، ط1، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت- لبنان، عمان- الأردن، 1405هـ/ 1985م.

379) - : **المعجم الأوسط**، تح أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمّد، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 10 ج، ط1، دار الحرمين للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، 1415هـ/ 1995م.

380) - : **المعجم الكبير**، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي، 25 ج، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، د ت.

381) - : **كتاب مكارم الأخلاق**، تح أبو بسّام محمّد بن مصطفى، ط1، دار البشائر الإسلاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2012م.

382) - : **مسند الشّاميّين**، تح حمدي بن عبد المجيد السّلفي، 4 ج، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1984م.

383) الطّبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت 310هـ/ 922م): **تاريخ الرّسل والملوك المعروف بتاريخ الطّبري**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، 11 ج، ط2، دار المعارف، مصر، د ت.

384) - : **تفسير الطّبري المسمّى جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح وتخريج محمود محمّد شاكر، مراجعة الأحاديث أحمد محمّد شاكر، 16 ج، د ط، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، د ت.

385) - : **المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصّحابة والتّابعين**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، طبع الكتاب ضمن ج11 من تاريخ الطّبري، د ط، دار سويدان، بيروت- لبنان، د ت.

386) الطّبيخي، أبو العبّاس وليد بن عيسى (ت 352هـ/ 963م): **شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري**، تح وتع سامي الدّهّان، ط3، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

387) ابن طرّار، أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني الجريري (ت 390هـ/ 1000م): **الجليس الصّالح الكافي والأنيس الناصح الشّافي**، تح إحسان عبّاس، محمّد مرسي الخولي، 4 ج، ط1، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

388) الطُّرطُوشي، أبو بكر محمّد بن الوليد الفِهْري (ت 520هـ/ 1126م): **سراج الملوك**، تح محمّد فتحي أبو بكر، 2 مج، ط1، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة- مصر، 1414هـ/ 1993م.

389) - : **سراج الملوك**، اعتنى به أنطون أفندي غندو، المطبعة الوطنيّة، الإسكندرية- مصر، 1289هـ/ 1871م.

390) ابن الطّفيل، عامر (ت 11هـ/ 632م): **ديوان**، رواية أبي بكر محمّد بن القاسم الأنباري عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م.

391) ابن الطّقطقي، محمّد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/ 1309م): **الفخري في الآداب السلطانية والدّول الإسلامية**، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت.

392) ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر لكاتب (ت 280هـ/ 893م): **كتاب بلاغات النّساء وطرائف كلامهنّ ومايح نوادرهنّ وأخبار ذوات الرأي منهم وأشعارهنّ في الجاهلية وصدر الإسلام**، مطبعة مدرسة والدة عبّاس الأوّل، القاهرة- مصر، 1326هـ/ 1908م.

393) - : **كتاب بغداد**، تح محمّد زاهد بن الحسن الكوثري، د ط، مراجعة عزت العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة- مصر، د ت.

394) ابن ظافر، جمال الدّين أبو الحسن علي الأزدي الخزرجي (ت 613هـ/ 1216م): **بدائع البداهة**، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1428هـ/ 2007م.

395) الظّاهري، أبو بكر محمّد بن داود الأصبهاني (ت 297هـ/ 910م): **الزّهرة**، تح وتق وتع إبراهيم السّامرائي، 2 ج، ط2، مكتبة المنار، الزّرقاء- الأردن، 1406هـ/ 1985م.

396) ابن ظفر، أبو عبد الله محمّد بن أبي محمّد بن محمّد الصّقلي (ت 565هـ/ 1170م): **سُلوان المُطاع في عُدْوَانِ الأَتْبَاع**، تق وتح عبد الحميد حاجيات، ط1، تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلامية، الألمعيّة النّشر والتّوزيع، قسنطينة- الجزائر، 1433هـ/ 2011م.

397) - : **كتاب أَنْبَاءُ نُجَبَاء الأَبْنَاء**، تح لجنة إحياء التّراث العربي لدار النّشر، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، 1400هـ/ 1980م.

398) ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضّحاك الشّيباني (287هـ/900م): **الآحاد والمثاني**، تح باسم فيصل أحمد الجوابرة، 6 ج، ط1، دار الرّاية، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1411هـ/ 1991م.

399) ابن عاصم، أبو بكر محمّد بن محمّد الغرناطي (ت 757هـ/ 1356م): **حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنّوادر**، تح أبو همام عبد اللّطيف عبد الحليم، د ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة- مصر، 1435هـ/ 2014م.

400) ابن عاصم، أبو طالب المفضّل بن سلمة الضّبّي (ت 291هـ/ 904م): **الفاخر في الأمثال**، تح عبد العليم الطّحاوي، مراجعة محمّد علي النّجار، د ط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1394هـ/ 1974م.

401) ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحمّد النّمريّ (ت 463هـ/ 1070م): **جامع بيان العلم وفضله**، تح أبي الأشبال الزّهيري، 2 ج، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السّعودية، 1414هـ/ 1994م.

402) – : **بهجة المَجالس وأُنسُ المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تح مُحمّد مرسي الخولي، القسم 1، 3 مج، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د ت.

403) – : **التّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح مصطفى بن أحمد العلوي، مُحمّد عبد الكبير البكري، 24 ج، د ط، وزارة عموم الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، 1387هـ/ 1966م.

404) – : **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح علي مُحمّد البجاوي، 4 مج، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1416هـ/ 1992م.

405) – : **الدُّرَر في اختصار المغازي والسِّيَر**، تح شوقي ضيف، ط1، دار المعارف، القاهرة– مصر، د ت.

406) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله المصري (ت 257هـ/ 871م): **فتوح مصر والمغرب**، تح وتق علي محمّد عمر، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة– مصر، 1425هـ/ 2004م.

407) ابن عبد الحكم، أبو محمّد عبد الله المصري (ت 214هـ/ 829م): **سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه**، رواية أبي عبد الله مُحمّد ابن المؤلف (ت 268هـ/ 881م)، تح أحمد عبيد، ط2، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م.

408) عبد الرّزّاق، أبو بكر ابن همّام الصّنعاني (ت 211هـ/ 826م): **تفسير عبد الرّزّاق**، دراسة وتح محمود محمّد عبده، 3 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1419هـ/ 1999م.

409) – : **المصنّف**، تح حبيب الرحمن الأعظمي، 12 ج، ط1، المجلس العلمي، جوهانسبرغ– جنوب إفريقيا، 1393هـ/ 1972م.

410) ابن عبد المنعم الحميري، مُحمّد (ت 900هـ/ 1494م): **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عبّاس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان، 1404هـ/ 1984م.

411) ابن عبد ربّه، أبو عمر أحمد بن مُحمّد الأندلسي (ت 328هـ/ 940م): **كتاب العِقد الفريد**، تح أحمد أمين، وآخرون، 7 ج، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة– مصر، 1393هـ/ 1973م.

412) – : **طَبَائعُ النِّساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار**، تح وتع مُحمّد إبراهيم سليم، د ط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، د ت.

413) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم العيني (ت 211هـ/ 826م): **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، تح وجمع شكري فيصل، د ط، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1384هـ/ 1965م.

414) العجلوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمّد (ت 1162هـ/ 1749م): **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تح عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، 2 ج، ط1، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 2000م.

415) ابن عدي، أبو أحمد عبد الله الجرجاني (ت 365هـ/975م): **الكامل في ضعفاء الرّجال**، تح وتع مازن السترساوي، 10 مج، د ط، مكتبة الرّشد ناشرون، القاهرة- مصر، د ت.

416) ابن العديم، الصاحب كمال الدّين عمر بن أحمد بن أبي جرّادة (ت 660هـ/ 1262م): **بغية الطّلب في تاريخ حلب**، تح وتق سهيل زكّار، 12 ج، د ط، درا الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، د ت.

417) ابن عذاري، أبو عبد الله محمّد بن محمّد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م): **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومراجعة ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، 4 مج، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

418) ابن عراق، نور الدين علي بن محمّد الكنابي (ت 963هـ/ 1555م): **تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة**، تح عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمّد الصديق الغماري، 2 ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1978م.

419) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرّحيم بن الحسين (ت 806هـ/1403م): **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)**، ط1، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

420) - : **تخريج إحياء علوم الدّين المسمّى: المُغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، تح أبي محمّد أشرف بن عبد المقصود، 3 ج، ط1، مكتبة دار طبرية، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1415هـ/ 1995م.

421) أبو العرب، محمّد بن أحمد بن تميم التّميمي (ت 333هـ/ 944م): **طبقات علماء إفريقيّة**، تح محمّد بن أبي شنب، د ط، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون- الجزائر، 1427هـ/ 2006م.

422) ابن العربي، أبو بكر محمّد بن عبد الله (ت 543هـ/1148م): **أحكام القرآن**، تح محمّد عبد القادر عطا، 4 ج، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

423) العرجي، أبو عمر عبد الله بن عمرو (ت 120هـ/ 738م): **ديوان**، رواية أبي الفتح عثمان بن جني (ت 393هـ/ 1003م)، شرح وتح خضر الطّائي، رشيد العبيدي، ط1، الشّركة الإسلاميّة للطّباعة والنّشر المحدودة، بغداد- العراق، 1375هـ/ 1956م.

424) ابن عرفة، مُحَمَّد الورغمي التونسي (ت 803هـ/ 1400م): **المختصر الفقهي**، تح عبد الرّحمن مُحَمَّد خير، 10 ج، ط1، مؤسسة خلَف أحمد الحَبْتُور للأعمال الخيريّة، مسجد ومركز الفاروق عمر بن الخطّاب، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1435هـ/ 2014م.

425) العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت 380هـ/ 990م): **الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك**، جمع وتع تيسير خلف، ط1، دار التّكوين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1427هـ/ 2006م.

426) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدّمشقي (ت 571هـ/ 1175م): **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حَلّهَا من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح صلاح الدّين المنجد، وآخرون، 76 مج، مطبوعات المجمع العلمي العربي، مطبعة التّجاح، دمشق- سوريا، 1370- 1442هـ/ 1951- 2021م.

427) - : **تاريخ مدينة دمشق**، دراسة وتح محبّ الدّين عمر بن غرامة العمري، 80 ج، د ط، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1995م.

428) العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله (ت 382هـ/ 992م): **المصُون في الأدب**، تح عبد السلام هارون، ط2، مطبعة حكومة الكويت، 1404هـ/ 1984م.

429) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ/ 1005م): **كتاب فضل العطاء على العُسْر**، تح محمود مُحَمَّد شاكر، المطبعة السّلفيّة ومكتبتها لصاحبها محبّ الدّين الخطيب، القاهرة- مصر، 1353هـ/ 1934م.

430) - : **الأوائل**، تح مُحَمَّد السيد الوكيل، ط1، دار البشير للثّقافة والعلوم الإسلاميّة، مؤسّسة الأهرام النّشر والتّوزيع، مصر، 1408هـ/ 1987م.

431) - : **ديوان المعاني**، تح أحمد حسن بسج، 2 ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

432) - : **ديوان أبي محجن وشرحه**، د ط، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، د ت.

433) - : **كتاب جمهرة الأمثال**، تح مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، 2 ج، ط2، دار الجيل، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

434) - : **كتاب الصناعتين: الكتابة والشّعر**، تح علي مُحَمَّد البجاوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت- لبنان، 1371هـ/ 1952م.

435) العقيلي، أبو جعفر مُحَمَّد بن عمرو (ت 322هـ/ 934م): **كتاب الضّعفاء الكبير**، تح وتوثيق عبد المعطي أمين قلعجي، 4 أسفار، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، د ت.

436) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ/ 1219م): **شرح ديوان أبي الطّيّب المتنبّي المسمى بالتبيان في شرح الدّيوان**، تح مصطفى السّقا، وآخرون، 4 ج، د ط، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، د ت.

437) عماد الدّين الكاتب، أبو عبد الله محمّد بن محمّد صفي الدّين بن نفيس الدّين الأصبهاني (ت 597هـ/ 1200م): **خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشّام**، 3 ج، تح شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، المطبعة الهاشمية، دمشق– سوريا، 1383هـ/ 1964م.

438) – : **خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس**، تح آذرتاش آذرنوش، تنقيح وزيادة محمّد العروسي المطوي، وآخرون، 2 ج، ط2، الدّار التونسيّة النّشر، تونس، 1406هـ/ 1986م.

439) أبو عمر الكندي، محمّد بن يوسف المصري (ت 350هـ/ 961م): **أخبار قضاة مصر**، رواية أبي محمّد عبد الرّحمن البزّار، تح رفن كَست، 7 ج، مطبعة الآباء اليسوعيّين، بيروت– لنان، 1326هـ/ 1908م.

440) ابن عمر، سيف الضّبيّ (ت 180هـ/ 796م): **كتاب الرّدّة والفتوح وكتاب الجمَل ومَسير عائشة وعليّ**، تق وتح قاسم السّامرائي، ط2، دار أميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م.

441) العِمْراني، أبو الحسن يحيى بن أبي الخير (ت 558هـ/ 1163م): **البيان في مذهب الإمام الشّافعي**، اعتنى به قاسم محمّد النّوري، 13 مج، د ط، دار المنهاج للطّباعة والنّشر والتّوزيع، جدة– السعودية، 1435هـ/ 2014م.

442) ابن العمراني، محمّد بن علي بن محمّد (ت 580هـ/ 1446م): **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تح وتق قاسم السّامرائي، ط1، دار الآفاق العربيّة، القاهرة– مصر، 1419هـ/ 1999م.

443) العميدي، أبو سعد محمّد بن أحمد (ت 433هـ/ 1041م): **الإبانة عن سرقات المتنبّي**، تق وتح وشرح إبراهيم الدّسوقي البساطي، د ط، دار المعارف، القاهرة– مصر، 1340هـ/ 1961م.

444) ابن أبي عون، أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد (ت 322هـ/ 934م): **الأجوبة المُسْكِتة**، دراسة وتح ميّ أحمد يوسف، ط1، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، القاهرة– مصر، 1416هـ/ 1996م.

445) العيّاشي، أبو سالم عبد الله بن محمّد بن أبي بكر (ت 1090هـ/ 1679م): **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تق وتح محمّد الزّاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان،1420هـ/ 1999م.

446) العيني، أبو محمّد محمود بن أحمد الغيتابي (ت 855هـ/ 1451م): **البناية شرح الهداية**، 13 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 2000م.

447) ابن غازي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد العثماني المكناسي (ت 919هـ/ 1513م): **التعلّل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والنّاد المعروف بفهرس ابن غازي**، تح محمّد الزّاهي، د ط، دار سلامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، تونس، د ت.

448) الغبريني، أبو العبّاس أحمد بن أحمد (ت 714هـ/ 1314م): **عنوان الدّراية فيمن عُرِفَ من العلماء في المائة السّابعة ببجاية**، تح محمّد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر للتّوزيع والنّشر، حسين داي- الجزائر، 1428هـ/ 2007م.

449) غرس النّعمة الصّابي، أبو الحسن مُحَمّد بن هلال (ت 480هـ/ 1087م): **الهفوات النادرة**، تح وتع ونق صالح الأشتر، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق- سورية، 1387هـ/ 1967م.

450) الغزالي، أبو حامد مُحَمّد بن مُحَمّد الطوسي (ت 505هـ/ 1111م): **إحياء علوم الدّين**، 9 ج، ط1، دار المنهاج النّشر والتوزيع، جدة- المملكة العربيّة السّعودية، 1432هـ/ 2011م.

451) - : **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، ترجمه عن الفارسيّة إلى العربيّة أحد تلامذته، تح أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1409هـ/ 1988م.

452) - : **معيار العلم في فن المنطق**، تح سليمان دنيا، د ط، در المعارف، القاهرة- مصر، 1380هـ/ 1961م.

453) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ/ 1005م): **معجم مقاييس اللّغة**، تح وضبط عبد السّلام محمّد هارون، 6 ج، د ط، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م.

454) - : **حلية الفقهاء**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

455) الفاكهي، أبو عبد الله مُحَمّد ابن إسحاق (ت 271هـ/884م): **أخبار مكّة في قديم الدّهر وحديثه**، تح عبد الملك عبد الله دهيش، 6 ج، ط2، دار خضر، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م.

456) ابن الفراء، أبو القاسم الحنبلي (ت 580هـ/1184م): **تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتّفق والمفترق للخطيب البغدادي**، دراسة وتح شادي بن مُحَمّد بن سالم آل نعمان، 2 مج، ط1، مركز النّعمان للبحوث والدّراسات الإسلاميّة وتحقيق التّراث والتّرجمة، مكتبة ابن عبّاس للنّشر والتّوزيع، صنعاء- اليمن، القاهرة- مصر، 1432هـ/ 2011م.

457) ابن الفرّاء، أبو علي الحسين بن مُحَمّد (ت 458هـ/ 1066م): **كتاب رُسُلِ المُلُوكِ ومَن يَصلح للرِّسَالةِ والسّفارة**، تح صلاح الدين المنجد، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، 1366هـ/ 1947م.

458) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ/ 786م): **كتاب العين**، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، 8 ج، د ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، د ت.

459) - : **كتاب الجمل في النحو**، تح فخر الدّين قباوة، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

460) الفُلّاني، صالح بن محمّد (ت 1218هـ/ 1803م): **قَطفُ الثَّمَر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر**، تح عامر حسن صبري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، مكة- المملكة العربية السعودية، 1405هـ/ 1884م.

461) ابن الفوطي، كمال الدّين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت 723هـ/ 1323م): **مَجمع الآداب في مُعجم الألقاب**، تح محمّد الكاظم، 6 مج، ط1، مؤسّسة الطّباعة والنّشر، وزارة الثّقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثّقافة الإسلامية قم، طهران- إيران، 1416هـ/ 1995م.

462) الفَيْرُوزآبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م): **القاموس المحيط**، تح مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، إشراف محمّد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

463) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/ 1149م): **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**، تح عبده علي كوشك، ط1، منشورات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، 1434هـ/ 2013م.

464) - : **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، ج2، د ط، المكتبة العتيقة، دار التّراث، تونس، القاهرة- مصر، د ت.

465) ابن القاضي، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي (ت 1025هـ/ 1615م): **ذيل وفيات الأعيان المسمّى دُرّة الحِجَال في أسماء الرّجال**، تح محمّد الأحمدي أبو النّور، 3 ج، ط1، المكتبة العتيقة، دار التُّراث، تونس، القاهرة- مصر، 1391هـ/ 1971م.

466) - : **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، 2 ج، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط- المملكة المغربية، 1973م.

467) - : **ذيل وفيات ابن قنفذ القسنطيني المسمّى لقط الفرائد من لفاظة حُقق الفوائد**، عناية عبد الرحمن حمادو الكتبي، ط1، وزارة الثقافة، دار عالم المعرفة، الجزائر، 1436هـ/ 2015م.

468) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ/ 967م) **كتاب ذيل الأمالي والنوادر**، ج3، د ط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1396هـ/ 1976م.

469) - : **الأمالي**، ج2، الهيئة المصريّة للكتاب، مصر، 1399هـ/ 1979م.

470) - : **البارع في اللّغة**، تح هاشم الطعّان، ط1، مكتبة النّهضة، دار الحضارة العربيّة، بغداد- العراق، بيروت- لبنان، 1395هـ/ 1975م.

471) ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي البغدادي (ت 351هـ/ 962م): **معجم الصّحابة**، تح أبي عبد الرّحمن صلاح بن سالم المصراتي، 3 مج، مكتبة الغرباء الأثريّة، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ/ 1997م.

472) ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم الدّينوري (ت 276هـ/ 889م): **الشّعر والشّعراء**، تح وشرح أحمد مُحَمَّد شاكر، 2 ج، د ط، دار المعارف، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1996م.

473) - : **عيون الأخبار**، تح مُنْذِر محمّد سعيد أبو شَعْر، 3 ج، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1429هـ/ 2008م.

474) - : **كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني**، 7 مج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1984م.

475) - : **غريب الحديث**، تح عبد الله الجبوري، 3 ج، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ/ 1976م.

476) ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت 337هـ/ 948م): **نقد الشّعر**، تح وتع مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، د ت.

477) ابن قدامة، أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد المقدسي (ت 620هـ/ 1223م): **التّبيين في أنساب القرشيّين**، تح وتع مُحَمَّد نايف الدليمي، ط1، المجمع العلمي العراقي، العراق، 1402هـ/ 1982م.

478) ابن قدامة، أحمد بن عبد الرّحمن المقدسي (ت 689هـ/ 1290م): **مختصر منهاج القاصدين**، تع شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، د ط، مكتبة دار البيان، مؤسّسة علوم القرآن، دمشق- سوريا، 1398هـ/ 1978م.

479) القرافي، بدر الدّين محمّد بن يحيى بن عمر (ت 1008هـ/ 1599م): **توشيح الدّيباج**، تح علي عمر، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة- مصر، 1425هـ/ 2004م.

480) القرافي، شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن إدريس المصري (ت 684هـ/ 1285م): **الفُرُوق المسمّى بأنوار البُرُوق في أنواء الفُروق**، وبهامشه: **تهذيب الفروق المسمى إدرار الشروق على أنوار الفروق**، لقاسم بن عبد الله المعروف بابن الشاط (ت 723هـ/ 1323م)، 4 ج، د ط، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، دار النّوادر الكويتيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، الكويت، 1431هـ/ 2010م.

481) القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ/ 1272م): **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان المعروف بتفسير القرطبي**، تح عبد الله بن عبد المحسن التّركي، شارك في تحقيق هذا الجزء مُحَمَّد رضوان عرقسوسي، ماهر حبّوش، 24 ج، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة النّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1427هـ/ 2006م.

482) ابن قُرْقُول، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني (ت 569هـ/ 1173م): **مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم وإيضاح مبهم لُغاتها وبيان المختلف من أسماء رُواتها وتمييز مُشكلها وتقييد مهملها**، تح دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التّراث، 6 مج، ط1، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، قطر، 1433هـ/ 2012م.

483) القزويني، زكريّاء بن مُحَمّد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م): **آثار البلاد وأخبار العباد**، تحرير وتع وتق حماه الله ولد السّالم، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م.

484) - : **مفيد العلوم ومبيد الهموم**، تح وتق مُحَمّد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

485) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النّيسابوري الشّافعي (ت 460هـ/ 1068م): **الرّسالة القشيريّة**، تح عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، د ط، مطابع مؤسسة دار الشّعب للصّحافة والطّباعة والنّشر، القاهرة- مصر، 1409هـ/ 1989م.

486) القضاعي، أبو عبد الله محمّد بن سلامة (ت 454هـ/ 1062م): **دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيَم من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1981م.

487) - : **مسند الشّهاب**، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي، 2 مج، ط1، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م.

488) القِفْطيّ، الوزير جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م): **إنباه الرُّواة على أنْبَهِ النُّحَاة**، تح مُحَمّد أبو الفضل إبراهيم، 4 ج، ط1، دار الفكر العربي، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، القاهرة- مصر، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

489) - : **المحمّدون من الشّعراء**، تح وتق وفهرسة حسن معمري، مراجعة ومعارضة مع نسخة المؤلف حمد الجاسة، إشراف شارل بلاَّ، جامعة باريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرنسا، 1390هـ/ 1970م.

490) القلصادي، أبو الحسن علي الأندلسي (ت 891هـ/ 1486م): **رحلة**، دراسة وتح محمّد أبو الأجفان، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 1432هـ/ 2011م.

491) القلعي، أبو عبد الله محمّد بن علي (ت 630 هـ/ 1232م): **تهذيب الرّياسة وترتيب السّياسة**، تح إبراهيم يوسف مصطفى عجو، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، 1405هـ/ 1985م.

492) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/ 1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، 14 ج، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة- مصر، 1340هـ/ 1922م.

493) ابن قنفذ، أبو العبّاس أحمد بن حسين القسنطيني (ت 809هـ/ 1406م): **الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة**، تق وتح محمّد الشاذلي النّيفر، عبد المجيد التّركي، د ط، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1968م.

494) قوام السُّنّة، أبو القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل الأصفهاني (ت 535هـ/ 1140م): **سير السّلف الصّالحين**، تح كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، 4 ج، د ط، در الرّاية النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت.

495) ابن القوطيّة، أبو بكر محمّد بن عمر الأندلسي (ت 367هـ/ 977م): **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللّبناني، القاهرة- مصر، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1989م.

496) ابن القيسراني، أبو الفضل محمّد بن طاهر المقدسي (ت 507هـ/ 1113م): **ذخيرة الحفاظ المخرّج على الحروف والألفاظ**، تح عبد الرحمن بن عبد الجبّار الفريوائي، 5 مج، ط1، دار الدّعوة، دار السّلف للنّشر والتّوزيع، لال گوبال گمج إله آباد- الهند، الرياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1416هـ/ 1996م.

497) القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله (ت القرن 6هـ/ 12م): **إيضاح شواهد الإيضاح**، دراسة وتح محمّد بن حمود الدّعجاني، 2 ج، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1987م.

498) ابن قيّم الجوزيّة، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الزّرعي الدّمشقي (ت 751هـ/ 1350م): **روضة المحبّين ونزهة المشتاقين**، تح محمّد عزير شمس، مراجعة سليمان بن عبد الله العميد، محمّد أجمل الإصلاحي، ط1، مؤسّسة سليمان بن عبد العزيز الرّاجحي الخيريّة، دار عالم الفوائد النّشر والتّوزيع، مكة المكرمة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1431هـ/ 2009م.

499) - : **أحكام أهل الذّمّة**، تح أبو براء يوسف بن أحمد البكري، أبو أحمد أحمد بن توفيق العاروق، 3 ج، ط1، رمادي للنّشر، الدمام- المملكة العربية السعودية، 1418هـ/ 1997م.

500) ابن كثير، عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدّمشقي (ت 774هـ/ 1372م): **السّيرة النّبوية**، تح مصطفى عبد الواحد، 4 ج، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1393هـ/ 1976م.

501) - : **مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطّاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم**، تح إمام بن علي بن إمام، 3 ج، ط1، دار الفلاح، الفيوم- مصر، 1430هـ/ 2009م.

502) - : **البداية والنّهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، 21 ج، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة- مصر، 1418هـ/ 1998م.

503) كراع النّمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت 310هـ/ 922م): **المُنتخب من غريب كلام العرب**، تح محمّد بن أحمد العُمَري، 2 ج، ط1، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكّة المكرّمة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1409هـ/ 1989م.

504) الكرماني، شمس الدين محمّد بن يوسف (ت 786هـ/ 1384م): **الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري**، 25 ج، ط2، دار إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1981م.

505) كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (ت 358هـ/ 969م): **المصائد والمطارد**، تح وتع محمّد أسعد طلس، ط1، مطبعة دار المعرفة، بغداد- العراق، د ت.

506) - : **أدب النّديم**، دراسة وشرح وتح النّبوي عبد االواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1419هـ/ 1999م.

507) الكَلَابَاذِي، أبو نصر أحمد بن محمّد بن الحسين البخاري (ت 398هـ/ 1007م): **رجال صحيح البخاري المسمّى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثّقة والسّداد الّذين أخرج لهم البخاري في جامعه**، تح عبد الله اللّيثي، 2 ج، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

508) الكلاعي، أبو الرّبيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت 634هـ/ 1236م): **الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله والثّلاثة الخلفاء**، تح محمّد كمال الدّين عز الدّين علي، 2 مج، ج1، ط1، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

509) ابن الكلبي، هشام بن محمّد بن السّائب (ت 206هـ/ 821م): **نسب الخيل في الجاهليّة والإسلام وأخبارها**، رواية أبي منصور الجواليقي (ت 540هـ/ 1145م)، تح نوري حمود القيسي، حاتم صالح الضّامن، د ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1406هـ/ 1985م.

510) الكندي، أبو عمر محمّد بن يوسف المصري (ت 355هـ/ 966م): **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، تح رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيّين، بيروت- لبنان، 1326هـ/ 1908م.

511) - : **ولاة مصر**، تح حسين نصّار، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت.

512) ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني (ت 273هـ/ 886م): **سنن ابن ماجة**، تح شعيب الأرناؤوط، وآخرون، 5 ج، ط1، دار الرّسالة العالميّة، القاهرة- مصر، 1430هـ/ 2009م.

513) ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت 475هـ/1082م): **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى**، 7 ج، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليمني، نايف العبّاسي، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، الهند، القاهرة- مصر، 1383هـ/ 1963م.

514) مالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م): **الموطّأ**، نسخة مضبوطة بالشكل ومحقّقة الأحاديث وموافقة لتخريجات العلّامة الألباني، وبحاشيتها معاني غريب الحديث، تح محمّد عبد الله المصري، ط1، مكتبة العلوم والحكم للنشر والتوزيع، المدينة المنورة- المملكة العربيّة السعوديّة، 1434هـ/ 2013م.

515) ابن مالك، جمال الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الطّائي الجياني (ت 672هـ/ 1273م): **شرح الكافية الشّافية**، تح عبد المنعم أحمد هريدي، 5 ج، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التّراث الإسلامي، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، دار المأمون للتّراث، مكة المكرمة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1402هـ/ 1982م.

516) المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمّد (ت 453هـ/ 1061م): **كتاب رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيّة وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح بشير البكوش، مراجعة محمّد العروسي المطوي، 2 ج، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

517) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمّد بن حبيب (ت 450هـ/ 1058م): **كتاب تسهيل النّظر وتعجيل الظّفر في أخلاق الملك وسياسة المُلك**، تح محيي هلال السرحان، مراجعة وتق حسن السّاعاتي، د ط، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1981م.

518) - : **أدب الدّنيا والدّين**، تح اللّجنة العلمية بمركز دار المنهاج، ط1، دار المنهاج للدراسات والتّحقيق العلمي، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م.

519) - : **كتاب الأحكام السّلطانيّة والولايات الدّينيّة**، تح أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/ 1989م.

520) ابن المبارك، أبو عبد الرّحمن عبد الله المرْوزي (ت 181هـ/797م): **الزّهد والرّقائق**، تح حبيب الرّحمن الأعظمي، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، د ت.

521) المبرّد، أبو العباس محمّد بن يزيد (ت 285هـ/ 898م): **الفاضل**، تح عبد العزيز الميمني، ط2، دار ومطبعة الكتب المصريّة، القسم الأدبي، القاهرة- مصر، 1415هـ/ 1995م.

522) - : **الكامل في اللّغة والأدب**، تح محمّد أحمد الدّالي، 4 مج، ط3، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1997م.

523) - : **المقتضب**، تح محمّد عبد الخالق عضيمة، 4 ج، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة- مصر، 1410هـ/ 1994م.

524) - : **التّعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تق وتح إبراهيم محمّد حسن الجمل، مراجعة محمود سالم، د ط، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، د ت.

525) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت 354هـ/ 965م): **ديوان**، تح عبد الوهاب عزام، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنشر بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للشاعر، القاهرة- مصر، 1363هـ/ 1944م.

526) ابن المثنى، أبو عبيدة معمر التيمي البصري (ت 209هـ/ 824م): **كتاب النّقائض نقائض جرير والفرزدق**، تح خليل عمران المنصور، 3 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1998م.

527) مجد الملك، جعفر بن شمس الخلافة (ت 622هـ/ 1225م): **كتاب الآداب**، تح محمّد أمين الخانجي، ط1، مكتبة الخانجي لأصحابها أولاد محمّد أمين الخانجي، مصر، 1349هـ/ 1930م.

528) محبّ الدّين الطّبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله، (ت 694هـ/1294م): **الرّياض النّضرة في مناقب العشرة**، 2 مج2، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1984م.

529) ابن مدرك، أبو صالح يحيى الطّائي (ت أواسط القرن 3هـ/ 9م): **ديوان شعر حاتم الطّائي وأخباره**، رواية هشام بن محمّد الكلبيّ، دراسة وتح عادل سُليمان جمال، ط1، هيئة أبو ظبي للثّقافة والتّراث، دار الكتب الوطنيّة، الإمارات، 1432هـ/ 2011م.

530) ابن مَذْحِجْ، أبو بكر محمّد بن الحسن الزُّبيدي (ت 379هـ/ 989م): **طبقات النحويّين واللّغويّين**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

531) مُرتضى الزّبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ/ 1790م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح عبد السّتّار أحمد فراج، وآخرون، إشراف لجنة فنيّة بوزارة الإعلام، 40 ج، د ط، مطبعة حكومة الكويت، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، 1394هـ/ 1974م.

532) - : **إتحاف السّادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدّين**، 10 ج، د ط، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1994م.

533) ابن المرزبان، أبو بكر محمّد بن خلف البغدادي (ت 309هـ/ 921م): **تفضيل الكلاب على كثير ممّن لبس الثّياب**، تق ودراسة وتح عصام محمّد شبارو، د ط، دار التّضامن للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1412هـ/ 1992م.

534) - : **المروءة وما جاء في ذلك عن النّبي ﷺ وعن الصّحابة والتّابعين**، تح محمّد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 1999م.

535) المرزُباني، أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى (ت 384هـ/ 994م): **الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء**، تح وتق محمّد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1415هـ/ 1995م.

536)- : **معجم الشّعراء**، تح فاروق اسليم، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2005م.

537) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421هـ/ 1030م): **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تح غريد الشيخ، فهرسة إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

538) المروزي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 292هـ/ 905م): **مسند أبي بكر الصديق ﷺ**، تح شعيب الأرناؤوط، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

539) ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المديوني التلمساني (ت 1014هـ/ 1605م): **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح محمد ابن أبي شنب، دط، المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1326هـ/ 1908م.

540) المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت 742هـ/ 1341م): **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح بشار عواد معروف، 35 مج، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1995م.

541) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتناء ومراجعة كمال حسن مرعي، 4 ج، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2005م.

542) مِسْكَوَيْه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م): **تهذيب الأخلاق**، دراسة وتح عماد الهلالي، ط1، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، 1432هـ/ 2011م.

543) - : **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تح سيّد كسروي حسن، 7 ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م.

544) مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت 89هـ/ 708م): **ديوان**، جمع وتح عبد الله الجبوري، خليل إبراهيم العطيّة، ط1، نشر نقابة المعلّمين المركزية، مطبعة دار البصري، بغداد- العراق، 1389هـ/ 1970م.

545) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ/ 875م): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم**، تح محمد فؤاد عبد الباقي، 5 ج، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.

546) ابن المعتز، أبو العبّاس عبد الله بن محمد الخليفة العبّاسي (ت 296هـ/ 909م): **ديوان أشعار**، دراسة وتح محمد بديع شريف، 2 ج، د ط، دار ومطابع المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

547) - : **طبقات الشعراء**، تح عبد الستار أحمد فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1399هـ/ 1979م.

548) معدي كرب، أبو ثور عمرو الزبيدي (ت 21هـ/ 680م): **شعر عمرو بن معدي كرب**، جمع وتنسيق مطاع الطرابيشي، ط2، مجمع اللغة العربية، دمشق- سوريا، 1405هـ/ 1985م.

549) مُغْلَطاي، علاء الدّين بن قليج بن عبد الله البَكْجَري الحنفي (ت 762هـ/ 1360م): **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرّجال**، تح أبو عبد الرحمن عادل بن محمّد، أبو محمّد أسامة بن إبراهيم، 12 مج، ط1، الفاروق الحديثة للطّباعة والنّشر، القاهرة- مصر، 1422هـ/ 2001م.

550) المعيلي، محمّد بن عبد الكريم (ت 909هـ/ 1503م): **رسالة مصباح الأرواح إلى أصول الفلاح**، دراسة وتح عبد المجيد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2001م.

551) ابن مفرّغ، يزيد الحميري (ت 69هـ/ 688م): **ديوان**، جمع وتح عبد القدّوس أبو صالح، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1395هـ/ 1975م.

552) المفضّل الضّبّي، ابن محمّد (ت نحو 168هـ/ 784م): **أمثال العرب**، تح إحسان عبّاس، ط2، دار الرّائد العربي، بيروت- لبنان، 1403هـ/ 1983م.

553) ابن مفلح، أبو عبد الله محمّد المقدسي (ت 763هـ/1361م): **الآداب الشّرعيّة**، تح شعيب الأرنؤوط، عمر القيّام، 3 ج، ط3، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1419هـ/ 1999م.

554) المقدسي، أبو الحسن محمّد بن عبد الملك الهمذاني (ت 521هـ/ 1127م): **تكملة تاريخ الطّبري**، منشور ضمن ج11 من تاريخ الطّبري، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، د ط، دار سويدان، بيروت- لبنان، د ت.

555) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 335هـ/ 946م): **كتاب البدء والتّاريخ**، 6 ج، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، بورسعيد- مصر، د ت.

556) المقدمي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي بكر القاضي (ت 301هـ/ 913م): **التاريخ وأسماء المحدّثين وكناهم**، دراسة وتح محمّد بن إبراهيم اللحيدان، ط1، دار الكتاب والسُّنّة، باكستان، 1415هـ/ 1994م.

557) المُقْرئ الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي (ت 770هـ/ 1368م): **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعي**، تح عبد العظيم الشّناوي، 2 ج، ط2، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

558) المقّري، شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن محمّد التّلمساني (ت 1041هـ/ 1631م): **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**، تح إحسان عبّاس، 8 مج، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

559) - : **أزهار الرّياض في أخبار عياض**، تح سعيد أحمد أعراب، محمّد بن تاويت، إشراف اللّجنة المشتركة لنشر التّراث الإسلامي، 5 ج، د ط، صندوق إحياء التّراث الإسلامي، المملكة المغربية، الإمارات العربيّة المتّحدة، د ت.

560) المقريزي، تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م): **كِتاب المَواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار المعروف بالخطط المقريزيّة**، 2 ج، ط2، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة– مصر، 1407هـ/ 1987م.

561) – : **دُرَرُ العُقُود الفَرِيدَة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح وتع محمود الجليلي، 4 مج، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1423هـ/ 2002م.

562) – : **إمتاع الأسماع بما للنّبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تح محمّد عبد الحميد النّميسي، 15 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1420هـ/ 1999م.

563) ابن المقفّع، عبد الله (ت 142هـ/ 759م): **الأدب الكبير**، تح أحمد زكي باشا، ط1، مطبعة مدرسة محمّد علي الصناعيّة، مصر، 1330هـ/ 1912م.

564) ابن مماتي، أسعد الوزير الأيّوبي (ت 606هـ/ 1209م): **كتاب قوانين الدّواوين**، جمع وتح عزيز سُوريَال عطيّة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة– مصر، 1411هـ/ 1991م.

565) المناوي، محمّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت 1031هـ/ 1621م): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 6 ج، ط2، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت– لبنان، 1391هـ/ 1972م.

566) ابن منبه، أبو عبد الله وهب الإبناوي الصنعاني (ت 114هـ/ 732م): **كتاب التيجان في ملوك حِمْيَر**، رواية أبي محمّد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه، تح مركز الدّراسات والأبحاث اليمنيّة، ط2، منشورات مركز الدّراسات والأبحاث اليمنيّة، صنعاء– الجمهورية العربيّة اليمنيّة، د ت.

567) المنجم، إسحاق بن إبراهيم (ت ق 4هـ/ 10هـ): **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كلّ مكان**، تح فهمي سعد، ط1، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1408هـ/ 1988م.

568) المنجور، أبو العباس أحمد بن علي (ت 995هـ/ 1587م): **فهرس أحمد المنجور**، تح محمّد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنّشر، الرباط– المملكة المغربية، 1396هـ/ 1976م.

569) ابن مَنْجُوَيْه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني (ت 428هـ/ 1037م): **رجال صحيح مسلم**، تح عبد الله اللّيثي، 2 مج، ط1، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، 1407هـ/ 1987م.

570) ابن منده، أبو القاسم عبد الرّحمن بن محمّد بن إسحاق الأصبهاني (ت 470هـ/ 1077م): **المستخرج من كتب النّاس والمستطرف من أحوال النّاس للمعرفة**، تح وتق وتع عامر حسن صبري التّميمي، 3 مج2، د ط، وزارة العدل والشّؤون الإسلاميّة، إدارة الشّؤون الدّينيّة، البحرين، د ت.

571) ابن مِنْدَه، أبو زكريّاء يحيى بن عبد الوهّاب (ت 511هـ/ 1117م): **كتاب فيه معرفة أسامي أرداف النّبيّ ﷺ**، اعتنى به يحيى مختار غزّاوي، ط1، مؤسّسة الريّان للطّباعة، المدينة للتوزيع، بيروت– لبنان، 1410هـ/ 1990م.

572) ابن مَنْدَهْ ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق الأصبهاني (ت 395هـ/ 1005م): **فتح الباب في الكنى والأنساب**، تح أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط1 مكتبة الكوثر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م.

573) - : **معرفة الصّحابة**، تح وتق وتع عامر حسن صبري، ج1، ط1، مطبوعات جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة، الإمارات، 1426هـ/ 2005م.

574) ابن مَنْدَه، عبد الوهاب بن محمد العَبْديّ الأصبهاني (ت 475هـ/ 1082م): **الفوائد**، تح خلاّف محمود عبد السّميع، 2 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1423هـ/ 2002م.

575) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النّيسابوري (ت 318هـ/930م): **كتاب تفسير القرآن**، تح سعد بن محمد السّعد، تق عبد الله بن عبد المحسن التّركي، 2 مج، ط1، دار المآثر النّشر والتّوزيع، المدينة النبويّة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1423هـ/ 2002م.

576) المُنْذري، عبد العظيم بن عبد القويّ (ت 656هـ/ 1258م): **التّرغيب والتّرهيب**، تخريج الأحاديث محمد ناصر الدّين الألباني، تح أبو عبيدة مَشْهُور بن حَسن آل سَلمَان، 4 مج، ط1، مكتبة المعارف النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1424هـ/ 2002م.

577) مسوب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ/ 889م): **كتاب الإمامة والسّياسة**، مطبعة الفتوح الأدبيّة، مصر، 1331هـ/ 1912م.

578) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ/ 1311م): **لسان العرب**، 15 مج، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، د ت.

579) - : **مختار الأغاني في الأخبار والتّهاني**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، 8 ج، د ط، المؤسّسة المصريّة العامّة للتّأليف والأنباء والنّشر، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، معهد المخطوطات العربيّة بجامعة الدّول العربيّة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة- مصر، 1385هـ/ 1965م.

580) ابن منقذ، أسامة (ت 584هـ/ 1184م): **لباب الآداب**، تح أحمد محمد شاكر، ط2، منشورات مكتبة السُّنّة، الدار السّلفية لنشر العلم دار تراثية للنشر والتوزيع والطّباعة والبحث العلمي وتصدير واستيراد الكتُب، القاهرة- مصر، 1407هـ/ 1987م.

581) - : **البديع في نقد الشّعر**، تح أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مراجعة إبراهيم مصطفى، د ط، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، محمود نصّار الحلبي وشركاه، مصر، 1380هـ/ 1960م.

582) ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشّافعي (ت 774هـ/ 1373م): **كتاب حسن السلوك الحافظ دولة الملوك**، دراسة وتح وتع فؤاد عبد المنعم أحمد، ط1، دار الوطن، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1416هـ/ 1995م.

583) مؤلّف مجهول (ت 372هـ/ 982م): **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح وتر من الفارسية السيّد يوسف الهادي، الدّار الثّقافيّة للنّشر، القاهرة- مصر، 1423هـ/ 2001م.

584) مؤلّف مجهول (ت ق 3هـ/ 9م): **أخبار الدّولة العباسية وفيه أخبار العبّاس وَولده**، تح عبد العزيز الدّوري، عبد الجبّار المطّلبي، د ط، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، مطابع دار صادر، بيروت- لبنان، 1391هـ/ 1970م.

585) مؤلف مجهول (ت ق 8هـ/ 14م): **زهر البستان في دولة بني زيّان**، السفر 2، عناية وتق محمّد بن أحمد باغلي، ط2، ط2، طبع في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1433هـ/ 2012م.

586) مَيَّارة، محمّد بن أحمد الفاسي (ت 1072هـ/ 1661م): **فهرسة**، تح بدر العمراني الطّنجي، ط1، مركز التّراث االثّقافي المغربيّ، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الدار البيضاء- المملكة المغربيّة، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

587) ابن ناصر الدّين، شمس الدّين محمّد بن عبد الله القيسي الدّمشقي (ت 842هـ/ 1438م): **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرّواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تح وتع محمّد نعيم العرقسوسي، 10 ج، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1993م.

588) النُّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (ت 338هـ/ 949م): **عمدة الكتّاب**، تح بسّام عبد الوهّاب الجابي، ط1، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م.

589) النحلي المكّي، أحمد (ت 1114هـ/ 1702م): **بغية الطالبين لبيان المشائخ المحققين المعتمدين**، مطبعة مجلس دائرة المعارف النّظاميّة، حيدرآباد الدّكن- الهند، 1328هـ/ 1909م.

590) أبو نخيلة، ابن حزن بن رائدة الحمّاني (ت نحو 145هـ/ 762م): «شعر أبي نخيلة»، **جمع وتح** عبّاس توفيق، **مجلة المورد**، مجلة تراثيّة فصليّة، تصدرها وزارة الثّقافة والفنون، مج7، ع3، دار الحرية للطّباعة، بغداد- الجمهوريّة العراقيّة، خريف 1398هـ/ 1978م.

591) النّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ/ 915م): **السّنن الكبرى**، تح حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرناؤوط، 12 ج، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2001م.

592) نَشْوَان الحِمْيَري، ابن سعيد (ت 573هـ/ 1177م): **خلاصة السِّيَرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التّبابعة**، تح وتع السّيّد علي بن إسماعيل المؤيّد، إسماعيل بن أحمد الجرافي، ط2، دار المطبعة السّلَفِيّة ومكتبتها، القاهرة- مصر، 1395هـ/ 1974م.

593) - : **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، 11 ج، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سوريا، 1420هـ/ 1999م.

594) نِفْطَوَيْه، أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد الأزدي (ت 323هـ/ 935م): **شرح ديوان السّموأل**، تح وشرح واضح الصّمد، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1416هـ/ 1996م.

595) ابن نقطة، أبو بكر محمّد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي (ت 629هـ/ 1231م): **تكملة الإكمال**، تح عبد القيوم عبد ربّ النّبي، 6 ج، ط1، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1410هـ/ 1989م.

596) ابن نما، أبو البقاء هبة الله الحلّي (ت القرن 6 هـ/ 12م): **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية**، تح محمّد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة، 2 ج، د ط، مركز زايد للتّراث والتّاريخ، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1420هـ/ 2000م.

597) النّهشلي، عبد الكريم القيرواني (ت 405هـ/ 1014م): **المُمْتع في صَنعة الشِّعر**، تح محمّد زغلول سلام، د ط، دار غريب للطّباعة، منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، القاهرة، الإسكندرية- مصر، د ت.

598) أبو نواس، الحسن بن هانئ الحكمي (ت 198هـ/ 814م): **ديوان**، رواية حمزة الأصفهاني، تح إيفالد فاغنر، 6 ج، ط1، وزارة الثّقافة والأبحاث العلميّة التّابعة لألمانيا الاتّحاديّة بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشّرقيّة، مطابع مؤسّسة الرّسالة، دار النّشر فرانزشتاينر، دار كلاوس شفارتس فرلاغ، بيروت- لبنان، برلين- ألمانيا، 1392- 1424هـ/ 1972- 2003م.

599) النّويري، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1332م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح حسن نور الدّين، 33 ج، د ط، منشورات محمّد علي بيضون، در الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د ت.

600) ابن هبيرة، أبو المظفر يحيى بن هُبيرة بن محمّد الذّهلي الشّيباني (ت 560هـ/ 1165م): **الإفصاح عن معاني الصحاح، شرح للجمع بين الصّحيحين لأبي عبد الله الحميدي الأندلسي (ت 488هـ/ 1095م)**، تح وتخريج فؤاد عبد المنعم أحمد، 8 ج، د ط، دار الوطن النّشر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ/ 1996م.

601) ابن هذيل، أبو الحسن علي بن عبد الرّحمن الفزاري الأندلسي (ت 763هـ/ 1361م): **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرّياسة**، ط1، المطبعة الإعلاميّة، مصر، 1302هـ/ 1884م.

602) - : **حلية الفرسان وشعار الشّجعان**، تح محمّد عبد الغني حسن، د ط، دار المعارف للطّباعة والنّشر، مصر، د ت، ص 189.

603) ابن هرمة، أبو إسحاق إبراهيم (ت 176هـ/ 792م): **ديوان**، جمع وتح محمّد جبار المعيبد، د ط، مطبعة الآداب في النّجف الأشرف، المجمع العلمي العراقي، مصر، العراق، 1389هـ/ 1969م.

604) الهَرَوي، أبو الفضل عبيد الله بن عبد الله بن أحمد (ت في حدود 405هـ/ 1014م): **المعجم في مشتبه أسامي المحدّثين**، تق وتح نظر مُحمّد الفاريّابي، ط1، مكتبة الرّشد النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1411هـ/ 1990م.

605) ابن هشام، أبو مُحمّد عبد الملك الحميري المعافري (ت 213هـ/828م): **السيرة النبوية**، تح مصطفى السّقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، 2 مج، ط8، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1433هـ/ 2012م.

606) أبو هِفّان، عبد الله بن أحمد بن حرب المِهزَمي (ت 257هـ/ 871م): **أخبار أبي نوّاس**، تح عبد السّتّار أحمد فرّاج، د ط، مكتبة مصر، دار مصر للطّباعة، مصر، د ت.

607) الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807هـ/ 1405م): **مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد**، تح حسام الدين القدسي، 10 ج، د ط، مكتبة القدسي، القاهرة- مصر، 1414هـ/ 1994م.

608) الواقدي، أبو عبد الله مُحمّد بن عمر بن واقد (ت 207هـ/ 822م): **تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق**، تح عبد العزيز فيّاض حرفوش، د ط، دار البشائر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1417هـ/ 1996م.

609) - : **فتوح الشّام**، تح عبد اللّطيف عبد الرّحمن، 2 ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

610) - : **كتاب المغازي**، تح مارسدن جُونْس، 2 ج، ط3، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1404هـ/ 1984م.

611) - : **كِتاب الرّدّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشّيباني**، رواية أحمد بن محمّد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ/ 926م)، تح يحيى الجبّوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1410هـ/ 1990م.

612) الورّاق، محمود بن الحسن (ت نحو 230هـ/ 845م): **ديوان محمود الورّاق شاعر الحكمة والموعظة**، جمع ودراسة وتح وليد القصّاب، ط1، مؤسّسة الفنون، د م ن، 1412هـ/ 1991م.

613) الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين (ت 418هـ/ 1027م): **أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيّامها**، تح حمد الجاسر، 2 ج، د ط، دار اليمامة للبحث والتّرجمة والنّشر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1400هـ/ 1980م.

614) الوشاء، أبو الطيب مُحمّد بن إسحاق بن يحيى (ت 325هـ/ 937م): **المُوَشّى أو الظرف والظرفاء**، تح كمال مصطفى، ط2، مكتبة الخانجي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1372هـ/ 1953م.

615) الوطواط، أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الكتبي (ت 718هـ/ 1318م): **غُرَرُ الخصائص الواضحة وعُرَرُ النقائص الفاضحة**، تح إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1429هـ/ 2008م.

616) وكيع، أبو بكر، محمد بن حنف الضّبّي البغدادي (ت 306هـ/918م): **أخبار القُضَاة**، تح عبد العزيز مصطفى المراغي، 3 ج، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1369هـ/ 1950م.

617) ابن وكيع، أبو محمد الحسن بن علي (ت 393هـ/ 1003م): **كتاب المنصِف للسارق والمسروق منه، في إظهار سَرقات أبي الطيب المتنبي**، تح وتق عمر خليفة بن إدريس، 2 مج، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي- ليبيا، 1994م.

618) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ/ 1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تخريج جماعة من الفقهاء، إشراف محمد حجي، 13 ج، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، الرباط- المملكة المغربية، بيروت- لبنان، 1401هـ/ 1981م.

619) - : **كِتاب وَفيات الونشريسي**، تح محمد بن يوسف القاضي، د ط، شركة نوابغ الفكر، القاهرة- مصر، د ت.

620) ابن وَهْب، أبو محمّد عبد الله المصري القرشي (ت 197هـ/ 813م): **الجامع في الحديث**، تح مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، ط1، دار ابن الجوزي، الرّياض- المملكة العربية السعوديّة، 1416هـ/ 1995م.

621) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت 768هـ/ 1366م): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزّمان**، تح خليل المنصور، 4 ج، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

622) ياقوت الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله بن عبد الله الرّومي (ت 626هـ/ 1229م): **معجم البلدان**، 7 مج، د ط، دار صادر، بيروت- لبنان، 1397هـ/ 1977م.

623) - : **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح إحسان عباس، 7 ج، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1413هـ/ 1993م.

624) اليزيدي، أبو عبد الله محمد بن العباس (ت 310هـ/ 922م): **كتاب الأمالي**، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن- الهند، 1367هـ/ 1948م.

625) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت 292هـ/ 905م): **البلدان**، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2000م.

626) أبو يعلى الخليلي، الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل القزويني (ت 446هـ/ 1054م): **كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، دراسة وتح وتخريج محمد سعيد بن عمر إدريس، ط1، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1409هـ/ 1989م.

627) ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد (ت 526هـ/ 1132م): **طبقات الحنابلة**، تح محمد حامد الفقي، د ط، مطبعة السّنّة المحمّديّة، القاهرة- مصر، د ت.

628) أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت 307هـ/919م): **مسند أبي يعلى**، تح حسين سليم أحمد، 13 ج، ط1، دار المأمون للتّراث، دمشق- سوريا، 1404هـ/ 1984م.

629) اليغموري، أبو المحاسن يوسف بن أحمد الحافظ (ت 673هـ/ 1274م): **نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النّحاة والأدباء والشّعراء**، تح رودُلْف زلهايم، د ط، دار النّشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت- لبنان، 1384هـ/ 1964م.

630) ابن أبي اليمان، أبو بشر اليمان التندنيجي (ت 284هـ/ 897م): **التّقفية في اللّغة**، تح خليل إبراهيم العطية، د ط، وزارة الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد- العراق، 1396هـ/ 1976م.

ثانيا- المراجع العربيّة والمعرّبة:

1- الكتب:

1) أحمد عادل كمال: **الفتح الإسلامي لمصر**، ط1، الشّركة الدّوليّة للطّباعة، مدينة أكتوبر- مصر، 1423هـ/ 2003م.

2) - : **سقوط المدائن ونهاية الدّولة السّاسانيّة**، د ط، الشّركة الدّوليّة للطّباعة، القاهرة- مصر، 1427هـ/ 2006م.

3) أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، عالم الكتب نشر توزيع طباعة، القاهرة- مصر، 1429هـ/ 2008م.

4) إسكندر، فايز نجيب: **البيزنطيّون والأتراك السّلاجقة في معركة ملاذكرد (463هـ/ 1071م) في مصنف نقفور برينيوس، دراسة مقارنة للمصادر**، د ط، دار نشر الثقافة، الإسكندرية- مصر، 1404هـ/ 1984م.

5) الأعظمي، محمّد ضياء الرّحمن: **معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد**، ط1، مكتبة أضواء السّلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1420هـ/ 1999م.

6) الأفغاني، سعيد: **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، د ط، المطبعة الهاشميّة، دمشق- سوريا، 1356هـ/ 1937م.

7) الألباني، أبو عبد الرحمن محمّد ناصر الدين: **ضعيف الجامع الصّغير وزيادته**، أشرف على طبعه زهير الشاويش، د ط، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، د ت.

8) - : **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، 7 ج، ط1، مكتبة المعارف النّشر والتّوزيع، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1415- 1422هـ/ 1995- 2002م.

9) - : **سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمّة**، 14 مج، ط1، دار المعارف، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1412هـ/ 1992م.

10) - : **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، إشراف على الطّباعة زهير الشّاويش، 2 مج، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

11) الإمام، أحمد علي: **الصّحبة والصّحابة رسالة تأصيلية في تحقيق عدالة الصّحابة وذكر فضائلهم ﷺ**، ط2، دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، الإمارات العربيّة المتّحدة، د ت.

12) أمحزون، محمّد: **تحقيق مواقف الصّحابة في الفتنة من روايات الإمام الطّبري والمحدّثين**، ط2، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة- مصر، 1428هـ/ 2007م.

13) إيله كوردكده تثاري، ديدي تحسين: **فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي**، 3 ج، د ط، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلاميّة، استانبول- تركيا، 1406هـ/ 1986م.

14) باشميل، محمد أحمد: **حروب الإسلام في الشّام**، ط1، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1400هـ/ 1980م؛

15) - : **حروب الرّدة من معارك الإسلام الفاصلة**، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1399هـ/ 1979م.

16) - : **موسوعة الغزوات الكبرى**، 10 ج، ط3، دار المطبعة السلفية، القاهرة- مصر، 1408هـ/ 1988م.

17) باي بلعالم، محمّد: **الرّحلة العليّة إلى منطقة توات، لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، د ط، دار هومة، بوزريعة- الجزائر، د ت.

18) برجستراسر، جوتهلف: **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني، إعداد وتق محمّد حمدي البكري، د ط، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، د ت.

19) برنشفيك، روبار: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، تر حمّادي السّاحلي، 2 ج، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1408هـ/ 1988م.

20) برو، توفيق: **تاريخ العرب القديم**، ط2، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سوريا، 1416هـ/ 1996م.

21) بروفنسال، ليفي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**، مراجعة صالح التادلي، سعيد المرابطي، مج1، ط2، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء- المملكة المغربية، 1997- 1998م.

22) بشار، قويدر: **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق "التّاريخ الإسلامي"**، 6 ج، د ط، وزارة الثّقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلامية، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة- الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

23) البغدادي، إسماعيل باشا بن محمّد أمين: **إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، 2 مج، د ط، دار إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، د ت.

24) بكار، يوسف حسين: **شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة**، ط1، دار المسيرة، الأردن، 1303هـ/ 1983م.

25) البكّاي، لطيفة: **حركة الخوارج نشأتها وتطوّرها إلى نهاية العهد الأموي (37- 132هـ)**، ط1، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2001م.

26) بن حروف، عمّار: **العلاقات السّياسيّة بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري، السّادس عشر الميلادي**، 2 ج، ط2، دار الأمل للطّباعة والنّشر والتّوزيع، تيزي وزو- الجزائر، 1437هـ/ 2016م.

27) بن عزوز، محمّد: **زَهرة الرّيحان في الصّلات العلمية بين فاس وتلمسان**، ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرّباط- المملكة المغربيّة، بيروت- لبنان، المحمّديّة- الجزائر، 1440هـ/ 2019م

28) - : **عِقْدُ الألماس في بيوتات علماء تلمسان في فاس**، ط1، دار الأمان، دار ابن حزم، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الرّباط- المملكة المغربيّة، بيروت- لبنان، المحمّديّة- الجزائر، 1440هـ/ 2019م

29) بن عميرة، محمّد: **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرّخين الفرنسيّين**، د ط، الدّار الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د ت.

30) ببين، أحمد شوقي، طوبي، مصطفى: **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)**، ط5، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط- المملكة المغربية، 1440هـ/ 2018م

31) بوعزيز، يحيى: **أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة**، 2 ج، ط خ، وزارة الثّقافة، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، حسين داي- الجزائر، 1430هـ/ 2009م.

32) الثنيان، عبد العزيز بن عبد الرّحمن: **عمرو بن معد يكرب الزّبيدي الصّحابي الفارس الشّاعر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض- السّعوديّة، 1410هـ/ 1994م.

33) الجبُوري، عبد الله: **ديوان أبي الهندي وأخباره**، ط1، مكتبة الأندلس، مطبعة النعمان، بغداد- العراق، 1389هـ/ 1969م.

34) الجبوري، يحي: **شعر عبدة بن الطّبيب**، د ط، دار التّربية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، جامعة بغداد، العراق، 1391هـ/ 1971م.

35) جواد، علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 10 ج، ط2، منشورات جامعة بغداد، العراق، 1413هـ/ 1993م.

36) الجيلالي، عبد الرّحمن بن محمّد: **تاريخ الجزائر العام**، 6 ج، د ط، دار الأمّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، برج الكيفان- الجزائر، 2009م.

37) حاجيات، عبد الحميد: **أبو حمّو موسى الزّياني حياته وآثاره**، د ط، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1402هـ/ 1982م

38) حجّي، محمّد: **فهرس الخزانة العلمية الصّبيحيّة بسلا**، ط1، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظّمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم، الكويت، 1406هـ/ 1985م.

39) الحداد، أبو عبد الله محمود بن محمّد: **المستخرج من الكتب: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعراقي (ت 806هـ/ 1403م) وابن السّبكي (ت 771هـ/ 1369م) والزبيدي (ت 1205هـ/ 1790م)**، 7 ج، ط1، دار العاصمة للنّشر، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1408هـ/ 1987م.

40) حساني، مختار: **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**، 7 ج، ط1، وزارة الثقافة، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

41) - : **تاريخ الدّولة الزّيانيّة**، 3 ج، د ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 1430هـ/ 2009م.

42) حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي والاجتماعي**، 4 ج، ط1، دار الجيل، مكتبة النّهضة المصريّة، بيروت- لبنان، القاهرة- مصر، 1416هـ/ 1996م.

43) حسن حسين: **ثلاثية البردة، بردة الرّسول ﷺ**، مكتبة مدبولي، دار الكتب القطريّة، قطر، 1407هـ/ 1987م.

44) حسّني صقر، نادية: **مطلع العصر العبّاسي الثّاني (الاتّجاهات السّياسية والحضارية في خلافة المتوكّل على الله 232- 247هـ)**، ط1، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع والطّباعة، جدة- المملكة العربيّة السّعودية، 1403هـ/ 1983م.

45) الحفناوي، أبو القاسم محمّد بن الشيخ: **كتاب تعريف الخلف برجال السّلف**، 2 ج، مطبعة بيير فونتانة الشّرقيّة، الجزائر، 1324هـ/ 1906م.

46) الحكمي، حافظ بن محمّد عبد الله: **مَرْوِيّات غزوة الحُديبية (جمع وتخريج ودراسة)**، د ط، الجامعة الإسلاميّة، المجلس العلمي، إحياء التّراث الإسلامي، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت.

47) الحلو، محمد يحي: **البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلّب المعاهد والجامعات**، مراجعة محمد علي حميد الله، ط3، دار البيروتي، مطبعة عكرمة، دمشق- سوريا، 1426هـ/ 2005م.

48) آل حمد الغامدي، ذياب بن سعد: **الوجازة في الأثبات والإجازة**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النّشر، دار قرطبة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1428هـ/ 2006م.

49) حميد الله، محمّد: **مجموعة الوثائق السّياسيّة للعهد النّبوي والخلافة الرّاشدة**، ط6، دار النّفائس، بيروت- لبنان، 1407هـ/ 1987م.

50) خشيم، علي فهمي: **أحمد زروق والزّروقيّة دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة**، ط3، دار المداد الإسلامي، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2002م.

51) خطّاب، محمود شيت: **قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النّهر**، ط1، دار الأندلس الخضراء للنّشر والتّوزيع، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، جدة- المملكة العربيّة السّعوديّة، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1998م.

52) الخطيب، عبد الله: **صالح بن عبد القدّوس البصري (نحو 77- 167هـ)**، د ط، دار منشورات البصري، بغداد- العراق، د ت.

53) حطيف، صابرة: **فقهاء تلمسان والسّلطة الزّيانيّة**، ط1، جسور للنّشر والتّوزيع، المحمديّة- الجزائر، 1432هـ/ 2011م.

54) الخطيمي، أحمد محمّد: **الفتنة في عهديّ الأمين والمأمون**، ط1، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان- الأردن، 1437هـ/ 2016م.

55) الخيْرآبادي، محمّد أبو اللّيث: **معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنّفين فيه**، ط1، دار النّفائس للنّشر والتّوزيع، الأردن، 1429هـ/ 2009م.

56) الدّاية، فايز: **معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي**، ط1، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- لبنان، دمشق- سوريا، 1410هـ/ 1990م.

57) الدّوري، عبد العزيز: **العصر العبّاسي الأوّل، دراسة في التّاريخ السّياسي والإداري والمالي**، ط3، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1417هـ/ 1997م.

58) دُوزِيْ، رينهارت: **تكملة المعاجم العربيّة**، تر محمّد سليم النّعيمي، 10 ج، د ط، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد النّشر، الجمهوريّة العراقيّة، 1400هـ/ 1980م.

59) ديب، صفيّة: **أبحاث ودراسات في التّاريخ الحضاري لبلاد المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، ج1، ط1، شركة الأصالة للنّشر، الجزائر، 1442هـ/ 2021م.

60) رشدي، علي حسن: **شعراء عبّاسيّون**، ط1، دار يافا العلميّة النّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، 2010م.

61) رمضان عبد التواب: **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، ط1، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة- مصر، 1406هـ/ 1985م.

62) الزّركلي، خير الدّين بن محمود: **الأعلام**، 8 ج، ط15، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1422هـ/ 2002م

63) ابن زيدان، عبد الرّحمن بن محمّد السّجلماسي: **إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح علي عمر، 5 ج، ط1، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة- مصر، 1429هـ/ 2008م.

64) السّائحي، محمّد الأخضر عبد القادر: **بكر بن حمّاد شاعر المغرب في القرن الثّالث الهجري**، د ط، وزارة الثّقافة بمناسبة الذكرى الثّلاثين للثّورة التّحريريّة، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرّغاية- الجزائر، 1406هـ/ 1986م.

65) سركيس، يوسف إلياس: **معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة**، 2 ج، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة- مصر، د ت

66) سعد الله، أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثّقافي، السّلسلة الأولى، من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التّاسع الهجري**، 2 ج، ط1، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، المحمدية- الجزائر، 1436هـ/ 2015م

67) سعيدوني، ناصر الدّين: **من التّراث التّاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحّالة وجغرافيين"**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 1999م.

68) السّقاف، عبد الله بن محمّد بن حامد: **تاريخ الشّعراء الحضرميّين**، 5 ج، مطبعة حجازي، القاهرة- مصر، 1353هـ/ 1934م.

69) السّندي، عبد القادر حبيب: **الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك**، د ط، مطابع الرّشيد لأعمال الطّباعة الأوفسيت والعادي بجميع أنواعها، المدينة المنورة- المملكة العربيّة السّعوديّة، د ت.

70) ابن سودة، عبد السّلام بن عبد القادر المري: **دليل مؤرّخ المغرب الأقصى**، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدّراسات في دار النّشر، ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1997م.

71) شاكر، محمود: **موسوعة الفتوحات الإسلاميّة**، د ط، دار أسامة النّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، 1423هـ/ 2002م.

72) - : **ميدان معركة اليرموك**، ط2، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

73) شاوش، محمّد بن رمضان: **الدّر الوقّاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي**، تق وجمع وشرح، ط1، المطبعة العلويّة، مستغانم- الجزائر، 1385هـ/ 1966م.

74) شرّاب، محمّد محمّد حسن: **المعالم الأثيرة في السّنة والسّيرة**، ط1، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الدّار الشّاميّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، 1411هـ/ 1991م.

75) - : **شرح الشواهد الشّعرية في أمّات الكتب النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري**، 3 ج، ط1، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1427هـ/ 2007م.

76) الصّلابي، علي محمّد: **عصر الدولتين الأموية والعبّاسيّة وظهور فكر الخوارج**، ط1، دار البيارق، عمان، 1418هـ/ 1998م.

77) - : **حقيقة الخلاف بين الصّحابة في معركتيّ الجمل وصفّين وقضيّة التحكيم**، دار ابن الجوزي النّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، 1428هـ/ 2007م.

78) ضيف، بشير الجزائري: **فهرست معلمة التّراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول**، مراجعة عثمان بدري، ط2، منشورات ثالة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 1428هـ/ 2007م.

79) ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي**، 10 ج ، د ط، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت.

80) طقّوش، محمّد سهيل: **تاريخ الخلفاء الرّاشدين الفتوحات والإنجازات السّياسيّة**، ط2، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1432هـ/ 2011م.

81) - : **تاريخ الدّولة العبّاسيّة**، ط7، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1430هـ/ 2009م.

82) الطّمّار، محمّد: **تاريخ الأدب الجزائري**، د ط، الشّركة الوطنيّة النّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت.

83) طمّاس، حمدو: **ديوان الخنساء**، ط2، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م.

84) طهماز، عبد الحميد محمود: **أبو موسى الأشعري الصّحابي العالم المجاهد (تمحيص حقائق وردّ افتراءات)**، ط1، دار القلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق- سوريا، 1411هـ/ 1991م.

85) العابد الفاسي، محمّد: **فهرس مخطوطات خزانة القرويين**، تق وتر للمفهرس ابنه محمّد الفاسي الفهري، 3 ج، ط1، دار الكتاب، الدّار البيضاء- المملكة المغربيّة، 1399هـ/ 1979م

86) العاني، سامي مكي: **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ط1، جامعة بغداد، منشورات مكتبة النّهضة، مطبعة المعارف، بغداد- العراق، 1386هـ/ 1966م.

87) أبو عُبيّة، طه عبد المقصود عبد الحميد: **موجز عن الفتوحات الإسلامية**، دط، دار النّشر للجامعات، القاهرة- مصر، د ت.

88) عبيد، فؤاد محمّد: **منهج تحقيق النصوص**، ط1، وزارة الثقافة الفلسطينية، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس- فلسطين، 2013م.

89) العروسي المطوي، محمّد: **السّلطنة الحفصيّة تاريخها السّياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م.

90) عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم: **كتاب الإمامة والسّياسة في ميزان التّحقيق العِلمي**، ط1، مكتبة الدّار، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، 1405هـ/ 1984م.

91) العقل، ناصر بن عبد الكريم: **الخوارج أوّل الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السّلف منهم**، ط1، دار إشبيليا للنّشر والتّوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1419هـ/ 1998م.

92) علال، خالد كبير: **قضيّة التّحكيم في موقعة صفّين بين الحقائق والأباطيل سنة 37هـ**، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 1423هـ/ 2002م.

93) - : **بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى - خلال العهد الرّاشدي- دراسة نقديّة تمحيصيّة وفق منهج علم الجرح والتّعديل إسنادا ومتنا**، د ط، دار كنوز الحكمة، الجزائر، د ت.

94) عَلوش، ي. س، الرّجراجي، عبد الله: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**، ج2، ط2، منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق، 1421هـ/ 2001م.

95) عمران، محمود سعيد: **تاريخ الإمبراطورية البيزنطيّة (مدخل لدراسة التاريخ السّياسي والحربي)**، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1420هـ/2000م.

96) العمري، أكرم ضياء: **السّيرة النّبوية الصّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السّيرة النّبويّة**، 2 ج، ط6، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1415هـ/ 1994م.

97) عمور، عمر: **كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية**، دط، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط- المملكة المغربية، د ت.

98) عنان، محمّد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول**، 6 مج، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1417هـ/ 1997م.

99) - : **فهارس الخزانة الملكية**، مج1، **فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات**، د ط، منشورات الخزانة الملكيّة الحسنيّة، الرّباط- المملكة المغربيّة، 1400هـ/ 1980م.

100) عنان، محمّد عبد الله، وآخرون: **فهارس الخزانة الحسنية**، إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، ج1، **فهرس قسم التاريخ والرّحلات والإجازات**، د ط، المطبعة الملكية، الرباط- المملكة المغربية، 1421هـ/ 2000م

101) العوشن، محمّد بن عبد الله: **ما شاع ولم يثبت في السّيرة النّبويّة**، د ط، دار طيبة، د م ن، د ت.

102) الغبّان، محمّد بن عبد الله: **فتنة مَقْتَل عثمان بن عفّان ﷺ وأرضاه**، 2 ج، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1419هـ/ 1999م.

103) الغزالي، محمد: **فقه السيرة**، تخريج الأحاديث محمد ناصر الدين الألباني، ط6، دار الكتب الحديثة، عابدين- مصر، 1382هـ/ 1965م.

104) فاروق عبد السلام: **الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية**، ط1، دار الصحوة النشر، القاهرة- مصر، 1407هـ/ 1987م.

105) فاروق عمر فوزي: **الثورة العباسية**، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، بغداد- العراق، 1989م.

106) - : **الخلافة العباسية**، 2 ج، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م.

107) - : **العباسيون الأوائل (132- 247هـ/ 749- 861م)**، 2 ج، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1424هـ/ 2003م

108) فرقاني، محمد: **رسائل الخليفة عمر بن عبد العزيز جمعا ودراسة وتحقيقا**، 4 ج، د ط، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر، 1437هـ/ 2016م.

109) الفرماوي، عبد الحي حسين: **قصة النقط والشكل في المصحف الشريف**، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، د ت.

110) فرنسوا ديروش: **المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، تر أيمن فؤاد سيد، د ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1426هـ/ 2005م.

111) فكاير، عبد القادر: **الصراع الجزائري الاسباني**، د ط، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 1437هـ/ 2016م.

112) فيلالي، عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، 2 ج، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1422هـ/ 2002م.

113) القحطاني، عبد المحسن فراج: **منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره توفي 306هـ**، ط2، دار القلم، بيروت- لبنان، 1402هـ/ 1981م.

114) قريان، عبد الجليل: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية- الجزائر، 1432هـ/ 2011م

115) قصاب، وليد: **ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره**، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، د م ن، 1401- 1981.

116) الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح عبد الله الكامل الكتاني، وآخرون، 3 ج، د ط، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المملكة المغربية، د ت.

117) الكتاني، محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير: **التآليف المولدية في التعريف بما أفرد بالتصنيف في المولد النّبوي الشّريف**، اعتنى به خلد بن محمّد المختار السّباعي، د ط، دار الحديث الكتّانيّة، طنجة- المملكة المغربية، 1432هـ/ 2011م.

118) - : **تاريخ المكتبات الإسلاميّة وَمَنْ أَلَّفَ في الكُتُبِ**، ضبط وتع أحمد شوقي بنبين، عبد القادر سعود، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية، الرباط- المغرب الأقصى، 1434هـ/ 2013م.

119) - : **فهرس الفهارس**، تح إحسان عبّاس، 2 ج، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1402هـ/ 1982م

120) كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين تراجم مُصَنّفي الكُتب العربيّة**، 4 ج، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1414هـ/ 1993م

121) كردي، علي إبراهيم: **بكر بن حمّاد التاهرتي حياته وشعره**، د ط، وزراة الثّقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، 1432هـ/ 2011م.

122) الكوهن، أبو علي الحسن بن محمّد بن قاسم الفاسي المغربي: **طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العليّة في طبقات السادة الشاذليّة**، تح مرسي محمّد علي، ط2، دار الكتب العلمة، بيروت- لبنان، 1426هـ/ 2005م.

123) لعيبي، شاكر: **رحلات أبي دُلَف مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي حوالي 942- 952م (تضم الرّسالتين المشهورتين)**، ط1، دار السّويدي النّشر والتّوزيع، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، دار الفارس للنّشر والتّوزيع، أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، بيروت- لبنان، عمان- الأردن، 1438هـ/ 2017م.

124) لقبال، موسى: **المغرب الإسلامي**، ط2، الشّركة الوطنيّة النّشر والتّوزيع، الجزائر، 1401هـ/ 1981م.

125) مارسي، وليم وجورج: **المعالم الأثريّة العربيّة لمدينة تلمسان**، تق وتر مراد بلعيد، وآخرون، ط1، شركة الأصالة للنّشر والتّوزيع، في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة، الجزائر، 1432هـ/ 2011م

126) مجموعة شعراء هدليّون: **ديوان الهذليّين**، 3 أقسام، د ط، الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، القاهرة- مصر، 1385هـ/ 1965م.

127) محبوبة، عبد الهادي محمّد رضا: **نظام الملك الحسن بن علي إسحق الطوسي (408- 485هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة- مصر، 1419/ 1999م.

128) محمد علي، وفاء: **الخلافة العبّاسيّة في عهد تسلّط البويهيّين**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، د ت.

129) مخلوف، محمد بن محمد: **شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة**، د ط، المطبعة السّلفيّة ومكتبتها، القاهرة- مصر، 1349هـ/ 1930م

130) مروه بك، خيل: **تكلمة ديوان علي بن الجهم**، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، 1400هـ/ 1980م.

131) مصلحة المخطوطات: **فهرس المخطوطات**، 8 ج، منشورات وزراة الشؤون الثّقافية، دار الكتب الوطنية، تونس، 1978م.

132) المعلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد: **أطلس الفتوحات الإسلاميّة في عهد الخلفاء الرّاشدين** ﷺ، ط1، العبيكان للنّشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1431هـ/ 2010م.

133) - : **أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الرّاشدين** ﷺ، شركة ومكتبة العبيكان، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1431هـ/ 2010م.

134) - : **أطلس تاريخ الدّولة الأمويّة**، ط1، العبيكان النّشر والتّوزيع، الرّياض- الممكة العربيّة السّعوديّة، 1432هـ/ 2011م.

135) - : **أطلس تاريخ الدّولة العبّاسيّة**، ط1، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1433هـ/ 2012م.

136) - : **أطلس حروب الرّدّة في عهد الخليفة الرّاشد أبي بكر الصّدّيق** ﷺ، ط1، شركة ومكتبة العبيكان، الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1429هـ/ 2008م.

137) - : **الأطلس التّاريخي لسيرة الرّسول** ﷺ، ط3، مكتبة العبيكان، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1425هـ/ 2004م.

138) الملاح، هاشم يحيى: **الوسيط في السّيرة النّبويّة والخلافة الرّاشدة**، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1434هـ/ 2013م.

139) المنجد، صلاح الدّين: **قواعد تحقيق المخطوطات**، د ط، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، د ت

140) المشاوي، محمد صدّيق: **قاموس مصطلحات الحديث النّبوي**، د ط، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير، دار الاعتصاه للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، الدار البيضاء- المملكة المغربيّة، د ت.

141) منصور، عبد الحفيظ: **فهرس مخطوطات المكتبة الأحمديّة بتونس (خزانة جامع الزيتونة)**، ط1، دار الفتح للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، 1388هـ/ 1969م.

142) مهران، محمّد بيومي: **دراسات في تاريخ العرب القديم**، د ط، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندري- مصر، د ت.

143) الموسَوي، محمّد مهدي السّيّد حسن: **موسوعة عبد الله بن عباس حَبر الأمة وترجمان القرآن**، 18 ج، ط1، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، 1437هـ/ 2015م.

144) الميلي، مبارك بن محمّد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتصحيح محمّد الميلي، 2 ج، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، بيروت- لبنان، د ت.

145) الميمني، عبد العزيز: **سمط اللآلي ذيل اللآلي شرح لذيل أمالي القالي ولصلته وذيله وتنبيه على أغلاطه المعدودة فيهما**، ج3، د ط، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، د ت.

146) نويهض، عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر**، دار الوعي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، رويبة- الجزائر، 1438هـ/ 2017م

147) الهاشمي، عبد المنعم: **الخلافة العبّاسيّة**، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، 1424هـ/ 2003م

148) الهنتاتي، نجم الدين: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي**، دط، مطابع سانباكت لحساب منشورات تبر الزمان، تونس، 1423هـ/ 2004م.

149) واصف، بك أمين: **الفهرست معجم الخريطة التّاريخيّة للممالك الإسلاميّة**، تح أحمد زكي باشا، د ط، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، دار المصري للطّباعة، القاهرة، الجيزة- مصر، د ت.

2- المذكّرات والرّسائل الجامعيّة:

1) بحري، عمّار: **نظم الدّرّ والعقيان في بيان شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك في أسلافهم فيما مضى من الزّمان، دراسة وتحقيق القسم الأوّل والثّاني**، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الوسيط، تخصّص علم المخطوط العربي، إشراف علّاوة عمارة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، السّنة الجامعيّة 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م.

2) بشار، قويدر: **دور أسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العبّاسية**، رسالة ماجستير في التّاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، معهد التّاريخ، 1405- 0406هـ/ 1985- 1986م.

3) بوعنّيني، سهام: **أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزّمان**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمّد بن معمر، جامعة وهران، كلّيّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم الحضارة الإسلاميّة، الجزائر، 1429-1430هـ/ 2008- 2009م.

4) بونفيخة، نتيجة: **الإنتاج الفكري الجزائري في المكتبة الوطنيّة الجزائرية، دراسة تحليليّة للمخطوطات التي لم تشملها أدوات الضبط البيبلوغرافي**، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في علم المكتبات والتّوثيق، إشراف عبد اللّطيف صوفي، جامعة الجزائر، معهد علم المكتبات والتّوثيق، الجزائر، 1419- 1420هـ/ 1998- 1999م.

5) جميل علي جابر، وجدان: **الرّدّة، دراسة تاريخيّة في مرويّات محمّد بن إسحاق (ت 151هـ/ 768م) وسيف بن عمر (180هـ/ 796م) ومحمّد بن عمر الواقدي (207هـ/ 822م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ، إشراف جمال جودة، جامعة النّجاح الوطنيّة، كليّة الدّراسات العليا، نابلس- فلسطين، 1434هـ/ 2013م.

6) دعدون، آسية: **خصائص زهديّات بكر بن حمّاد (مقاربة أسلوبية)**، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري في ضوء المناهج، إشراف حسن بن كالك، جامعة وهران 01 أحمد بن بلّة، كليّة الآداب والفنون، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الجزائر، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م.

7) ساعاتي، فوزي محمّد عبده: **انتشار الإسلام في بلاد البنجاب حتّى نهاية العصر الأموي (15- 132هـ)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التّاريخ الإسلامي، إشراف محمّد أحمد حسب الله، جامعة أم القرى، كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، الدّراسات العليا، قسم التّاريخ الإسلامي، مكّة المكرّمة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1406هـ/ 1986م.

8) السّعود، سليمان بن علي: **أحاديث الهجرة جمع وتحقيق ودراسة**، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف السّيد محمّد الحكيم، الجامعة الإسلاميّة، الدّراسات العليا، شعبة السّنّة، المدينة المنوّرة- المملكة العربيّة السّعوديّة، 1401- 1402هـ/ 1980- 1981م.

9) عمارة، فاطمة الزهراء: **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8- 9هـ/ 14- 15م)**، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمّد بن معمر، جامعة وهران- السانيا، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 143- 1431هـ/ 2009- 2010م.

10) غويني، ليلى: **التّفاعل الثّقافي في حواضر بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة (10- 12هـ/ 16- 18م) دراسة نماذج**، 2 ج، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التّاريخ الحديث

والمعاصر، إشراف عمّار بن خروف، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كليّة العلوم الإنسانيّة، قسم التاريخ، الجزائر، 1441هـ/ 2019- 2020م.

11) أبو لبدة، سهيل أحمد: **تطوّر جهاز الشّرطة في صدر الإسلام والعهد الأموي (1- 132هـ/ 622- 750م)**، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصور على درجة الماجستير في التاريخ، إشراف رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية- غزة، عمادة الدّراسات العليا، كليّة الآداب، قسم التّاريخ والآثار، فلسطين، 1432هـ/ 2011م.

12) المديهش، إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرّحمن: **الأحاديث المرفوعة والموقوفة في كتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدّميري، من بداية حرف (التاء) إلى نهاية حرف (الجيم)، تخريجا ودراسة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف عبد الله بن ناصر الشّقاري، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، قسم السّنة وعلومها، كليّة أصول الدّين، الرّياض- المملكة العربيّة السّعودية، 1431- 1432هـ/ 2009- 2010م.

13) المغيلي، محمّد بن عبد الكريم (ت 909هـ/ 1503م): **ما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمّة من الجزية والصّغار**، دراسة وتح وتع حسين زيغمي، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المقارن، إشراف عبد القادر بن عزوز، جامعة الجزائر 1، كليّة العلوم الإسلامية، قسم الشّريعة والقانون، 1433- 1434هـ/ 2012- 2013م.

3- المقالات:

1) بن أشهو، عبد الحميد: « الأيّام الأخيرة لملوك بني زيان واستشهاد عروج»، بحث مشور ضمن كتاب **مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوزواوي، د ط، مشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت.

2) بعثمان، عبد الرّحمن: « حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحرفي في المنطقة»، **مجلة النّاصرية**، مجلة فصليّة، تصدر عن مخبر البحوث الاجتماعية والتّاريخية، جامعة معسكر، الجزائر، ع4، رجب- شعبان 1434هـ/ جوان 2013م.

3) بورويبة، رشيد: «جولة عبر مساجد تلمسان»، **مجلة الأصالة**، مجلة ثقافيّة تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، السّنة الرّابعة، ع26، رجب- شعبان 1395هـ/ جويلية- أوت 1975م.

4) البوعبدلي، المهدي: « أضواء على تاريخ مدينة تمطيط»، بحث مشور ضمن كتاب **تاريخ المدن**، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط خ، وزارة الثقافة، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1434هـ/ 2013م.

5) - : « التّعريف بمدينة تلمسان وولايتها عبر التّاريخ»، بحث منشور ضمن **كتاب مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوزرّاوي، د ط، منشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت.

6) بوعزيز، يحي: « ماضي مدينة تلمسان وأمجادها الحضاريّة»، بحث منشور ضمن **كتاب مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوزرّاوي، د ط، منشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت.

7) - : « ماضي مدينة تلمسان وأمجادها الحضاريّة»، بحث منشور ضمن **كتاب مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**، جمع وتع محمّد بوزرّاوي، د ط، منشورات القافلة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت.

8) بوكاري، عبد المجيد: «أهميّة التّملّكات في المخطوط العربي من خلال بعض كتب العقيدة»، بحث منشور ضمن كتاب: **التّحقيق النّقدي للمخطوطات: التّاريخ، القواعد والمشكلات**، ط1، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلامي، مركز دراسات المخطوطات الإسلاميّة، لندن، 1434هـ/ 2013م.

9) بوكرديد، نور الدّين: « نازلة يهود توات للشّيخ المغيلي التلمساني بين الصّناعة الفقهية المعتمدة وأوجه الإفادة المعاصرة»، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، مجلة فصليّة، تصدرها جامعة الأمير، قسنطينة- الجزائر، مج 33، ع 2، 3 جمادى الأولى 1441هـ/ 30 سبتمبر 2019م.

10) بونار، رابح: «عبقريّة المشذاليّين العلميّة في بجاية على عهدها الإسلامي الزّاهر»، **مجلّة الأصالة**، مجلة ثقافيّة تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، السّنة 4، ع19، صفر- ربيع الأوّل 1394هـ/ مارس- أبريل 1974م.

11) حاجيات، عبد الحميد: «الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيّان»، **مجلة الأصالة**، مجلة ثقافيّة تصدرها وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، السنة الرابعة، ع 26، رجب- شعبان 1395هـ/ جويلية- أوت 1975م.

12) حنشي، محمّد سعيد: «أهميّة الطّرر في الكتاب العربي المخطوط مختصر الأغاني لأبي الربيع سليمان الموحّدي أنموذجا»، بحث منشور ضمن كتاب: **التحقيق النقدي للمخطوطات: التّاريخ، القواعد والمشكلات**، ط1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات المحطوطات الإسلامية، لندن، 1434هـ/ 2013م.

13) حبطة، محمّد عبد الحفيظ الحسني: « العلامة الطّغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانيّة، دراسة تاريخيّة- فنيّة»، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، تصدرها جامعة محمّد الخامس، ع35، الرّباط- المملكة المغربيّة، 1436هـ/ 2015م.

14) خليل رشيد أحمد، مهند مجيد برع: «المستدرك على شعر أبي نخيلة»، **مجلة آداب الفراهيدي**، مجلة علميّة فصليّة، تصدر عن جامعة تكريت، كلّيّة الآداب، تعنى ببحوث العلوم الإنسانيّة، ج11، تكريت- الجمهورية العراقيّة، رجب- شعبان 1433هـ/ جوان 2012م.

15) دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن بن الأزدي (ت 321هـ/ 933م): «كتاب الفوائد والأخبار»، تق وتع إبراهيم صالح، **مجلّة مجمع اللّغة العربيّة**، مج57، ج1 -2، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق- سوريا، 1402هـ/ 1982م.

16) لعرج، عبد العزيز: « مدرسة العبّاد (سيدي أبي مدين): نموذج للمدارس الإسلاميّة بالمغرب العربي»، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**، جامعة الجزائر 2، مج2، ع1، 26 شوال 1423هـ/ 31 ديسمبر 2002م.

17) محمّد عبد القادر أحمد: « أنباء وآراء، المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط»، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، تصدرها المنّظمة العربيّة لتّربية والثّقافة والعلوم، جامعة الدّول العربيّة، مج18، ج1، تونس، ربيع الثاني 1392هـ/ ماي 1972م.

ثالثا- المصادر والمراجع الأجنبيّة والرّوابط الإلكترونيّة:

1) Barges, Jean Joseph Leandre: Complément de L'Histoire des Beni Zeiyan Rois de Tlemcen Ouvrage du Cheikh Mohammed Abd al-Djalil al-Tenessy, Ernest Leroux, Libraire Éditeur, Paris, 1887

2) Blochet, E: **Catalogue Des Manuscrits Arabes Des Nouvelles Acquisitions** (**1884- 1924**), ibliothèque Nationale, Éditions Ernest Leroux, Paris, 1925.

3) de Slane, M Le Baron **Catalogue Des Manuscrits Araes**, Bibliothèque Nationale, Département Des Manuscrits, Imprimerie Nationale, Paris, 1883- 1895.

4) Et-Tenessi, Abou Abd Allah Mohammed Ibn Abd El Djelyl **Histoire des Beni Zeiyan Rois de Tlemcen**, Traduire de L'arabe Par Jean Joseph Leandre Barges, Benjamin Duprat, Libraire, De L'Institut du La Bibliothèque Nationale des Sociétés Asiatiques de Paris de Lindres et de Galcutta, Paris, 1852.

5) Hatoun, Alice **Un Collier de Perles**, Imprimerie P Angélis, Alger, 1916

6) Provençal, E Lévi **Les Manuscrits Arabes de Rabat** (**Bibliothèque générale du Protectorat français au Maroc**, **Première série**), Éditions Ernest Leroux, Paris, 1921.

7) Vajda, Georges: **Index Général Des Manuscrits Arabes Musulmans De La iliothèque Nationale De Paris**, Editons Du Centre National De La Recherche Scientifique, Paris, 1953.

8) Vajda, Georges: **Index Général Des Manuscrits Arabes Musulmans De La iliothèque Nationale De Paris**, Editons Du Centre National De La Recherche Scientifique, Paris, 1953.

9) https://www.bibliotheque.nat.tn/BNT/search.aspx.



الفهارس

أولا- فهرس الآيات القرآنية:

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
14	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾	آل عمران	159	183، 335
15	﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾	آل عمران	159	233، 358
16	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾	النساء	81	790
17	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (103) ﴾	النساء	102	231
18	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (23) ﴾	المائدة	23	790
19	﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الأعراف	182	392، 408
20	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199) ﴾	الأعراف	199	200، 697، 698
21	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) ﴾	الأنفال	45- 46	239، 240، 388
22	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) ﴾	الأنفال	46	241
23	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾	الأنفال	60	392
24	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) ﴾	الأنفال	61	241
25	﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (56) ﴾	هود	56	793
26	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (75) ﴾	هود	75	201، 689
27	﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) ﴾	هود	87	689
28	﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾	هود	123	790
29	﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾	يوسف	5	197، 370
30	﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) ﴾	يوسف	92	758
31	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (12) ﴾	إبراهيم	12	796
32	﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (85) ﴾	الحجر	85	696
33	﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21) ﴾	النحل	21	465

34	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾	النحل	90	244، 768
35	﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5)﴾	الإسراء	5	389
36	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44)﴾	الإسراء	44	844
37	﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾	الكهف	64	732
38	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111)﴾	طه	111	777
39	﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)﴾	الحج	41	770
40	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾	الفرقان	58	790
41	﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)﴾	الشعراء	227	849
42	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾	القصص	85	848
43	﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)﴾	الروم	7	339، 417
44	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾	الأحزاب	2 -3	790
45	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)﴾	الأحزاب	33	844
46	﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46)﴾	الأحزاب	46	844
47	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾	الأحزاب	48	790
48	﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾	فاطر	32	133
49	﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101)﴾	الصافات	101	201، 689
50	﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾	ص	25	770
51	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾	الزمر	41	770
52	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾	الشورى	37	695
53	﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾	الفتح	16	588
54	﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾	الفتح	24	691
55	﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾	الحجرات	11	72
56	﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (42)﴾	النجم	42	848

57	﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾	الحديد	22	794
58	إشارة إلى ما في السورة من حلم الرسول ﷺ وهو وارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (5) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6)﴾	المنافقون	6 -5	689
59	﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3)﴾	الطلاق	3 -2	798
60	﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	الطلاق	3	790
61	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)﴾	الملك	14	844
62	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾	القلم	4	225
63	﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	القلم	44	408 ،392
64	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26)﴾	نوح	26	690
65	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)﴾	الفجر	14 -6	732 -731

ثانيا- فهرس الأحاديث النبوية:

23	«إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ ...»	593
24	«أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ ...»	254، 582
25	«إِنَّا لاَ نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ»	381
26	«أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»	414
27	«إِنَّهَا سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ»	602
28	«إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ ...»	678
29	«إِنِّي أَرْجُوا أَنْ يَقِيكَ اللهُ شَرَّهُمْ»	415
30	« أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا ...»	406
31	«أَوْجَبْتَ مَحَبَّةَ اللهِ ...»	694
32	«بَلْ أَرْجُوا أَنْ يُخْرِجَ اللهُ ...»	691
33	«بَلْ اِعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»	792
34	«تشكروا لمن أثنى عليكم»	415
35	«جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ ...»	563
36	«حَتَّى أَسْأَلَ رَبَّ الْعِزَّةِ ...»	696
37	« الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»	242، 393
38	«خالد بْن الوليد سيف الله على الكفار»	587
39	«الْخَلْقُ عِيَالُ اللهِ ...»	405
40	« خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»	226
41	«الدِّينُ النَّصِيحَةُ ...»	226
42	«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ ...»	769
43	«عدل الإمام في رعيته يوما ...»	768
44	«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ...»	223
45	«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ...»	403
46	«كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ...»	225
47	«كان محمد أبغض الخلق إليَّ ...»	403
48	« كَأَنِّي بِكَ وقد لَبِسْتَ سِوَارَيْ كِسْرَى ...»	409
49	« الكريم قريب من الله ...»	405
50	«كل أمير لم يحط رعيته بالنصيحة ...».	226، 335
51	«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ...»	335

ثالثا- فهرس الأشعار:

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
01	تَوَكَّلْنَا	القَضَاءِ	علي بن الجهم	الوافر	808
02	إِنَّمَا مُصْعَبٌ	الظَّلْمَاءُ	ابن قيس الرقيات	الخفيف	722
03	يَرَى مُصْعَبٌ	مُصْعَبُ	ابْن ظَبْيان	الطويل	560، 599
04	تَبَرَّعْتَ	تَلْعَبُ	شاعر في حضرة خالد بن عبد الله القشيري	الطويل	489
05	وَاللهِ مَا	تَتَطَلَّبُ	رجل من قضاعة	الكامل	497
06	فَإِنْ يَكُ	وَحَبِيبُ	عِتبَانُ الحَروري	الطويل	632
07	وَللهِ عَيْنًا	المهَلَّبُ	زياد الأعجم	الطويل	494
08	وَقَدْ تَحْكُمُ	لَبِيبُ	الفضل بن عبَّاس	الطويل	365
09	أَبْلِغْ هُذَيْلًا	تَكْذِيبُ	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	البسيط	684
10	كُلُّ امْرِئٍ	مَغْلُوبُ	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	البسيط	684
11	إِنِّي لَيَهْجُرُنِي	أَسْتَابَا	/	الكامل	455
12	أَبُوكَ	رَاغِبَا	ابْن دارة	الطويل	565
13	إِذَا وَتَرْتَ	عَنتا	صالح بن عبد القدوس	البسيط	387
14	فَمَا سَوَّدَتْنِي	وَلَا أَبِ	عامر بْن الطُّفَيل	الطويل	678
15	إِنَّ أَهلَ	جِحَابِ	التنسي	الرمل	139
16	أَذُوَابُ	سَكَابِ	ربيعة والِدَ ذُؤاب	الكامل	675
17	سَيِّدِي	العِذَابِ	/	مجزوء الرمل	561
18	هَوِّنْ عَلَيْكَ	وضِرَابِ	روح بن حاتم	الكامل	503
19	هَبْنِي	الهرَّابِ	أَبُو دلامة	الكامل	503
20	ذَهَبَ	الأَجْرَبِ	لبيدُ بنُ ربيعَة	الكامل	681
21	بِأَبِي أَنْتَ	الجَوَابِ	/	مجزوء الرمل	561
22	أَبَا شَرَاحِيلَ	عَرَبِ	ابْن مرْوان بن أبي حفصة	البسيط	525
23	كَأَنَّ عُيُونَ	يُثْقَبِ	امْرؤُ القَيْس	الطويل	459

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
24	وَمَا أكتم	على قلبي	سُحيم الفقْعَسِيَّ	الطويل	380
25	شَفَى	مُتصَوِّبِ	عنترة بن شدّاد العبسي	الطويل	651
26	زُفَّتْ	كَعَابْ	التنسي	السّريع	138
27	وَلَوْ قِيلَ	النَّسَبْ	/	المتقارب	481
28	نَفَرَتْ	وَهُوبِ	حسَّانُ بنُ ثابت	الكامل	658
29	نظر	الطَّلْحَاتِ	/	الخفيف	480
30	أرَى الْمَوْتَ	أَتْلَفَتْ	مَالِك بن طوْق	الطويل	737
31	إقْضِ	فَارِغْ	عُبَيْدُ الله بن عبْد الله بن طاهر	مجزوء الكامل	551
32	وَلَمَّا دُفِعْتُ	النَّجَاحَا	داوود بن سَلْم المعروف بالأدَمْ	المتقارب	487
33	وما مُشِيرٌ	مُنْتَصِحَا	صالح بن عبد القدوس	البسيط	364
34	إِذَا الأَمْرُ	فَسِيحَا	/	المتقارب	367
35	فلا تُغْشِ	نصِيحًا	عبْد الملك بن مروان	المتقارب	375
36	الرَّأْيُ	بِإِصْبَاحِ	/	البسيط	367
37	لَسْتُ بِرَيْحَانٍ	بِنُبَّاحِ	عبد الله بن طاهر	السّريع	627
38	وَا أَبَتِي	الرِّمَاحِ	لبيدُ بن ربيعة	الرجز	677
39	يَا مَنْ	المتَنَاوِحِ	زياد الأعجم	الكامل	495
40	وَمَا تخفَى	الصَّحِيحِ	دُرَيْد بن الصّمة	الوافر	386
41	أَخَالِدُ	جَوَادُ	أعرابي	الطويل	490
42	فِي دَونَ	وَالكَبِدُ	المأمون	البسيط	782
43	يَا خَيْرَ	البَلَدُ	امرأة في حضرة المأمون	البسيط	781
44	يَزِيدُ الخَيْرِ	تَجُودُ	ربيعةُ الرقي	الوافر	505
45	آلُ المهَلَّبِ	وَأَجْدَادَا	رجل في حضرة مخلد ابن يزيد بن المهلب	البسيط	498
46	سَأَلْنَاهُ	وَزَادَا	الكميت	الوافر	499
47	فَمَا كَعْبُ	الجَوَادَا	جرير	الوافر	572
48	عَلَى مِثْلِ	سُودَا	/	الطويل	500

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
49	لَقَدْ	أَبِي دُؤَادِ	أبو تمّام	الوافر	212، 559
50	تَمَنَّى أَنْ	وِدَادِي	عَمرو بن معْدي كرب	الوافر	641
51	لِلَّهِ دَرُّكَ	والسُّؤدَدِ	أبا العتاهية	الكامل	446
52	لَهُ دَاعٍ	يُنَادِي	أمية بن أبي الصَّلت	الوافر	578
53	أُعَادِلُ	القِيَادِ	عَمرو بن معْدي كرب الزُّبَيْدِي	الوافر	634
54	أَقُولُ	وَلَمْ تُرِدِ	قيس بن عاصم	البسيط	712
55	إِنِّي أَعُوذُ	بَنُو أَسَدِ	أبو دلامة	البسيط	503
56	لَوْ كَانَ	جَسَدِي	أختُ عَمرو بنُ عبد وُدّ	البسيط	687
57	إِذَا اجْتَمَتْ	ابْنِ صَعْدِ	مُحَمَّد العربي الغرناطي	الرَّجز	88
58	أَمَرْتُهُمْ	ضُحَى الْغَدِ	دُرَيْد بنُ الصِّمَّة	الطويل	670
59	يَقُولُ	وَتَالِدِ	أبو تمام حبيب	الطويل	211، 234
60	يَا أَهْلَ	البَلَدِ	بعض الأذكياء	البسيط	713
61	سَأَلْتُ	خَالِدِ	شاعر في حضرة يحيى بن خالد البرمكي	الطويل	541
62	أَضْرِبُهُمْ	مُهَنَّدْ	حالد بن الوليد	الرجز	590-591
63	أَمُطَّلِعٌ	الجُودِ	أبو تمام	البسيط	551
64	يَقُولُ	القُؤدِ	أبو تمّام	البسيط	549
65	يَا طَلْعَ	لِتَالِدْ	سحبان وائل البَاهلي	مجزوء الكامل	481
66	بِسُرَّ	البِحَارْ	علي بْن الجهم	مُخَلَّعُ البسيط	469
67	دَاءٌ	أَقْدَارُ	التنسي	البسيط	153
68	أَتَعْذُلُنِي	قَرَارُ	مِصْعَبْ	الوافر	448
69	مَتَى تَصْحُو	قُوَارَارْ	الرقاشي	الوافر	447
70	الْيُمْنُ	أَبْصَارُ	التنسي	البسيط	152
71	فَمَنْ يَكُ	تُعَارُ	شداد والد عنترة	الوافر	656
72	وليلى أَقْبَلَتْ	الوَقَارُ	أَبُو نَوَّاسْ	الوافر	448
73	وَإِنَّ صَخْرًا	نَارُ	الخنْساء	البسيط	435

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
74	أَصْلَحَكَ	أكثروا	رجل في حضرة خالد بن عبد الله القسري	المنسرح	491
75	إِنَّ الضَّغِينَةَ	يَنْتَشِرُ	الأخطل	البسيط	385
76	أَبَرُّ	جعفرُ	مروان بن أبي حفصة	الطويل	544
77	أَوْقِدْ	قُرُّ	حاتم الطائي	الرجز	563
78	أَلَمْ تَرَ	وَالذِّكْرُ	حاتم طيء	الطويل	458
79	إِذَا كَانَ	الشُّكْرُ	محمود بن الحسن الوراق البغدادي	الطويل	115
80	وعَسَى	أَبِيرُ	إبراهيم بن المهدي	الكامل	746
81	سَتَأْتِي	القُبُورُ	أبو عاصم الأسلمي	الوافر	705
82	يَا وَاجِدَ	نَظِيرُ	أبو عثمان بن المؤمل	مجزوء الكامل	504
83	ومُسْتَودِعِي	قَبْرَا	عبد الله بن طاهر	الطويل	377
84	وَمَا البِرُّ	الحَشْرَا	عبيدُ الله بن عبد الله	الطويل	378
85	أَمَّا بَنُو	أَعْوَرَا	حُصَيْن بن ضَمْضَم	الكامل	655
86	أُمَامَةُ	بِضَائِرِ	رجل من ثقيف	الطويل	485
87	وَقَدْ	الفَخَارِ	أبو العباس أحمد المقري	الرّجز	66
88	لا يبعدنّ	كَرَّارِ	قيس بن هبيرة المرادي	الرجز	639
89	أَنَا الْوَلِيدُ	الشَّارِي	الوليدُ بن طَرِيف الشارِيُّ	الرجز	641
90	أَسْعِدِينِي	الأَنْصَارِ	البراء بن مالك	الرجز	607
91	أَصْبِرْ حُصَيْنُ	تَصَبَّرِ	عنترة بن شدّاد العبسي	الكامل	655
92	وَإِذَا تُنَازِعُنِي	الْمِنْبَرِ	/	الكامل	748
93	تَغَنَّى	نُضَارِي	زياد الأعجم	الوافر	-493 494
94	فَإِنْ كُنْتَ	فِي الأَخَرِ	رجل نسبت إليه جنايات	الطويل	735
95	أَشَدَّ عَلَيَّ	الضَّافِرِ	/	الكامل	630
96	مَنْ فَارِسٌ	الصَّقْرِ	امرأة	الكامل	645
97	إِذَا نَزَلُوا	وَجَعْفَرِ	إسحاق الموصلي	الطويل	542
98	أَمِلْتُ بِدَاوِدٍ	وَالفَقْرِ	أعرابي في حضرة داوود بن المهلب	الطويل	501

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
126	لَعَمْرُكَ	صَائِعُ	ابن أيُّوب التَّميمي	الطويل	556
127	أَيَا جُودَ	شَفِيعُ	شاعر في حضرة الخليفة المنصور	الطويل	513
128	أَبُوكَ أَبُو	أَجْمَعَا	شاعر المدينة (حسان بن ثابت)	الطويل	425
129	إِنَّ الَّذِي	السَّابِعِ	إبراهيم بْن المَهْدي	الكامل	755
130	المَالُ	اتِّبَاعِ	التنسي	السّريع	138
131	فَرَزَتْ	المُزَعْزَعِ	/	الطويل	676
132	فِي ذَا	السَّامِعِ	التنسي	السّريع	139
133	يَا لَيْتَنِي	جذعْ	دُرَيْد بنْ الصِّمَّة	الرجز	673
134	أَنَا عَبْدُ	المُصْطَفَى	إبراهيم التازي	مجزوء الكامل	116
135	لَقَدْ عَلِمَتْ	سُيُوفَا	أبو محْجن	الوافر	646
136	أَلَا هَلْ	تَشْتَفِي	عنترة بن شدّاد العبسي	الطويل	652
137	اللهُ أَجْرَى	أَبِي دُلَفِ	بعض الشّعراء	البسيط	552
138	أَيَا شَجر	ابْنِ طَرِيفِ	لَيْلَى بنت طريف	الطويل	526
139	أَنْظُرْ	الشَّرَفْ	بعض الشّعراء	الرجز	552
140	عَجِبْتُ	تَعْرَقُ	عوف بن مُحَلِّم	المتقارب	548
141	لَعَمْرِي	حَقِيقُ	المهلب بن أبي صفرة	الطويل	493
142	قَدْ جَعَلَ	طُرُقَا	زهير بن أبي سُلْمَى	البسيط	573
143	عَشِقَ	العُشَّاقِ	ابن أبي قتَن	الكامل	533
144	جَزَى	عَقَاقِي	عمرة بنت دُرَيْد	الوافر	674
145	مَالِي	الأَشْوَاقِ	رجل من قضاعة	الكامل	497
146	نَصِلُ السُّيُوفَ	تَلْحَقِ	كَعْب بن مالك الأنصاري	الكامل	457
147	رَقَّ الزَّمَانُ	تَخَرُّقِي	الوزير المهلبي	مجزوء الكامل	511
148	فَشُدُّوا	المُقَلَّقِ	العبدي	الطويل	622
149	لَمَّا رَأَيْنَا	يَدَاكَا	أبو نحيلة	الرجز	728
150	نِعَمُ اللهِ	النُّسَّاكَا	أبو إسحاق الصابئ	الخفيف	511

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
151	حَيَّاكَ	أخطاكا	شاعر في حضرة طاهر بن عبد الله	السّريع	550
152	هَنَّاكَ	أعطاكا	تمّام بن أبي تمّام	السّريع	529
153	لَهُ طِيبَةٌ	القَبَائِلُ	ابن هَرْمَة	الطويل	430
154	انْبَعَثْ	أَمْثَالُ	أبو ميَّاس	الكامل	433
155	تَجَنَّبَ "لاَ"	يُسَأَلُ	مرْوان بن أبي حفصة	الطويل	519
156	بَنُو مَطَرٍ	أَشْبُلُ	مرْوان بن أبي حفصة	الطويل	519
157	هِيَ النَّفْسُ	وَتَعْدِلُ	علي بْن الجهْم	الطويل	468
158	أَتَيْتُ	الجَزْلُ	مسْلم بن الوليد	الطويل	543
159	أَتَيْتُ	أَهْلُ	إبراهيم بْن المهْدي	المجتث	752
150	أَبَى النَّاسُ	أَجْمَلُ	محمّد بن البعيث	الطويل	738
151	وَآمِرَةٍ	سَبِيلُ	إسحاق الموصلي	الطويل	443
152	تُعَيِّرُنَا	قَلِيلُ	/	الطويل	750
153	لِمَنِ	جَمِيلُ	السّلطان الزياني أبو زيّان الثاني	الكامل	50
154	يَا ابْنَ	سَرَاوِيلُ	محمّد بن زيد الحُصَيْني	المديد	760
155	بَكَتْ	العَوِيلُ	عبد الله بن رواحة	الوافر	586 ،209
156	مَنْ لَمْ	وَبَالَ	التنسي	السّريع	138
157	يَا صَاحِ	وَخَبَالاَ	أبو العتاهية	الكامل	535
158	إِنِّي أَمِنْتُ	جِبَالاَ	أبو العتاهية	الكامل	536
159	نَفَحَتْ	سِجَالاَ	مروان بن أبي حفصة	الوافر	545
160	حَبَاكَ	قَالاَ	مرْوان بن أبي حفصة	الوافر	521
161	وَخَرْقٍ	الكِلاَلاَ	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	المتقارب	685
162	يَا مَنْ	جَمَالاَ	أبو العتاهية	الكامل	538
163	لَقَدْ عَلِمَ	شِمَالاَ	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	المتقارب	685
164	مَضَى	نَبَالاَ	مرْوان بن أبي حفصة	الوافر	520

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
165	أَقَمْنَا	زَوَالَا	مرْوان بن أبي حفصة	الوافر	521
166	وَكَانَ النَّاسُ	عِيَالَا	مروان بن أبي حفصة	الوافر	544
167	كَسَوْتَنِي	حُلَلَا	أعرابي	البسيط	414
168	هَبْنِي أَسَأْتُ	طَوْلَا	إبراهيم بْن المهْدي	الكامل	754
169	وَقُلْنَا	نَوَالَا	مرْوان بن أبي حفصة	الوافر	522
170	كَأَنَّ قُلُوبَ	البَالِي	امْرُؤُ القَيْس	الكامل أو الطويل	459
171	إِذَا قِيلَ	وَالنَّائِلِ	بعض الشعراء	المتقارب	548
172	لَقَدْ عَلِمَتْ	نَزَالِ	زيد الخيل	الوافر	637
173	مَوْلَايَ	كَمَالِ	التنسي	الكامل	138
174	مَا إِنْ	لَمْ يُقْتَلِ	دُريْد بن الصّمة	الكامل	661
175	تَرَاهُ	عَجَلِ	مسلم بن الوليد	البسيط	528
176	تَقُولُ	بَعْدِ خَلِّ	بعض الشعراء	الوافر	557
177	نَزَلْتُ	المحْلِ	بعض شعراء الحماسة	الطويل	492
178	أَحْرَزْتُ	عَذَلِ	مسْلم بْن الوليدْ	البسيط	529
179	بَكَرَتْ	بِمَعْزِلِ	عنترة بن شدّاد العبسي	الكامل	653
180	إِنِّي امْرُؤٌ	بِالمنْصُلِ	عنترة بن شدّاد العبسي	الكامل	656
181	وَذِي غِيبَةٍ	التَّجَمُّلِ	/	الطويل	454
182	فَقَالَتْ	أَهْلِي	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	373
183	إِذَا كَانَ	بِالجَهْلِ	/	الطويل	453
184	الحَرْبُ	جَهُولِ	عَمرو بن معْدي كرب الزُّبَيْدِي	الكامل	635
185	أَنَا الَّذِي	خَلِيلِي	أَبُو دُجَانَة الأنصاري	الرجز	605
186	خَاطَ	مِيلِ	مسْلم بْن الوليدْ	البسيط	529
187	فَلَا تَجْزَعْ	الطَّوِيلِ	/	الوافر	747
188	لِفَضْلِ	المثَلْ	إبراهيم ابن العبّاس الصُّولي	مجزوء المتقارب	555
189	تَجِنُّ	بَنِي ثُعَلْ	شاعر يمدح عدي بن حاتم الطائي	الطويل	471

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
190	سَأَلْزِمُ	الجَرَائِمُ	الخليل	الطويل	717
191	أَيَا مُنْعِمًا	الدَّائِمُ	إبْراهيم بْنُ المهدي	المتقارب	743
192	لَوْ أَنَّ	الكَرَمُ	ابن الجوْهري	البسيط	575
193	مَالِي	هَرِمُ	الطائي	البسيط	575
194	إِنْ صَاحَ	يَلْتَطِمُ	/	البسيط	631
195	وَذِي رَحِمٍ	حِلْمُهُ	معْن بن أوْس	الطويل	719
196	أَشْرَبْتُ	وَرَسِيمُ	أبو الْعتاهية	الكامل	539
197	فَإِنْ تَقْتُلُوهُ	حَرَامَا	سكينةُ بنت الحسين بن علي بْن أبي طالب	الطويل	600
198	طَيْفُ	أَسْقَامَا	مسْلم بْن الوليدْ	البسيط	531
199	سَلِ الخَلِيفَةَ	وَالْهَامَا	مسلم بن الوليد	البسيط	528، 532
200	عَلَيْكَ	يَتَرَحَّمَا	بعض الشعراء	الطويل	710
201	سَنَجْزِي	قَدَّمَا	ربْطةُ بِنْتُ جَذْلٍ	الطويل	663
202	تَأَخَّرْتُ	أَتَقَدَّمَا	الحُصيْن بن الحُمَام الْمُرِّي	الطويل	618
203	بِأَبِهِ	الكَرَمْ	شاعر يمدح عدي بن حاتم	الرجز	470
204	وَمَا فَارِسٌ	الفَمَا	بعض الشعراء	الطويل	622
205	وَلَمَّا	سُلَّمَا	مُحَمّد بن إدريس الشافعي	الطويل	166
206	رَأَيْتُ الخَمْرَ	الحَلِيمَا	أبو محْجن	الوافر	648
207	وَهَبْتُ	سَلَامِ	عمرو بن معد ي كرب الزبيدي	الوافر	440
208	فَلَوْ لَاقَيْتَنِي	بِالسَّلَامِ	قيْسُ بن هبيرة	الوافر	640
209	لَنْ يُدْرِكَ	لِأَقْوَامِ	رجل في عمر بن عبد العزيز	البسيط	724
210	حَلَفْتُ	بِقَائِمِ	ربيعةُ الرقي	الطويل	506
211	وَلَقَدْ شَفَى	أَقْدِمِ	عنترة بن شدّاد	الكامل	651
212	الشِّعْرُ	الكَرَمِ	بعض الشعراء	البسيط	575
213	وَلَمْ أُرِدْ	هَرِمِ	البُوصيري	البسيط	576

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
214	إِذَا بَلَغَ	حَازِمِ	بشّار بن برد	الطويل	368
215	إِنْ كَانَ	الأَحْزَمِ	ربيعة بن مكدّم	الكامل	661
216	أَفْدِيكَ	النُّظُمِ	إبراهيم بْن المهْدي	البسيط	756
217	وَمَا أُبَالِي	دَمِي	أبو تمام الطّائي	البسيط	467
218	وَمُدَجَّجٍ	مُسْتَسْلِمِ	عنترة بن شدّاد العبسي	الكامل	652
219	قَوْمِي	سَهْمِي	المأمون	الكامل	753
220	أَنِّي أنا	اهْجِينْ	عنترة بن شدّاد العبسي	الرجز	654
221	حَازَ	الأَمِينْ	ابْن يامين البصري	الخفيف	438
222	إِذَا جَاوَزَ	قَمِينُ	قيس بن الخطيم	الطويل	236، 374
223	أَرْجُوكَ بَعْدَ	وأَغْصَانَا	حمّاد بن عَجْرَدْ	البسيط	428
224	لَيْتَ مَنْ	فَيَرَانَا	للمهلب بن أبي صفرة	الخفيف	620
225	شَكَوْنَا	عِنْدَنَا	/	الطويل	748
226	أَيَا مَنْ	أَوْ دَنَا	بعض شعراء عصر الصاحب بن عباد	المتقارب	514
227	أُحِبُّكِ	الجَبَانِ	أبُو دُلف العجلي	الوافر	626
228	مَعْنُ	شَيْبَانِ	مرْوان بن أبي حفصة	الكامل	518
229	الرَّأْيُ قَبل	الثَّانِي	المتنبي	الكامل	394
230	إِنَّ المكَارِمَ	قَحْطَانِ	أعشى همْدان	الكامل	623
231	لَمَّا	الشَّيْطَانِ	/	الرجز	591
232	مَا زِلْتَ	الرَّحْمَانِ	مرْوان بن أبي حفصة	الكامل	518
233	وَلَقَدْ رَأَيْتُ	الدَّيَّانِ	أمية بن أبي الصَّلت	الكامل	578
234	أَعْطَيْتَنِي	وَهْ تَرَبِي	علي بن جبلّه	البسيط	558
235	إِنَّ الكِرَامَ	الخَشِنِ	/	البسيط	510
236	سِيرِي	الأمِي	ربيعة بن مكدّم	الرجز	659
237	كَيْفَ الهِجَاءُ	تَأْتِينِي	/	البسيط	569
238	رَأَيْتُ	القَرِينِ	/	الوافر	475
239	تَوَكَّلْ	أَسْبَابَهُ	[الخولاني]	المتقارب	810
240	فَقُلْتُ لَهَا	نَاصِيَهْ	/	الطويل	619

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
241	ذَنْبِي	أَعْظَمُ مِنْهُ	إبراهيم بْنُ المهدي	المجتث	744
242	قَدْ عَلِمَتْ	فَاقَا	ربيعة بن مكدَم	الرجز	664
243	إِلَى أَوْسِي	قَضَاهَا	بشر بن أبي خازم	الوافر	571
244	عَمْرُو	دَهَاهَا	دُريْد بن الصِّمة	الرجز	665
245	إِنِّي امْرُؤٌ	هَوَاهَا	عنترة بن شدّاد العبسي	الكامل	657
246	هَوِّنْ	مَقَادِيرُهَا	عُمر بن الخطَّاب	المتقارب	805
247	وَقَدْ تَغْدُرُ	نَقِيرُهَا	المفضَّل الضَّبِّيّ	الطويل	436
248	وإِنِّي امْرُؤٌ	خِدَاعُهَا	الدَّارمي	الطويل	379
249	إِذَا مِتُّ	عُرُوقُهَا	أبو محْجن	الطويل	647
250	قِفْ بِالمَنَازِلِ	سُؤَالُهَا	خليل بن إسحاق	الكامل	524
251	وَإِذَا تَجِيءُ	نِزَالُهَا	الأعشى	الكامل	531
252	إِنَّ الإِمَامَ	بِقَاؤُهَا	خليل بن إسحاق	الكامل	524
253	شَهِدَتْ	إِبْطَاهَا	مرْوان بن أبي حفصة	الكامل	523
254	طَرَقَتْكَ	دَلَّاهَا	مرْوان بن أبي حفصة	الكامل	522
255	إِنَّ الَّذِي	حَلَّهَا	/	الكامل	746
256	يَدَيَّ يَا	يُثِيبُهَا	بعض اللصوص	الطويل	718
257	أَبَا حَيْبَرِيِّ	شَتَّامُهَا	حاتم الطَّائي في منام ابنه عديّ	المتقارب	565
258	نَفْسِي	يَكْفِيهَا	أبو العتاهية	البسيط	539
259	قُلْ لِلْوَزِيرِ	أَوْصَافِهِ	أبُو إسحاق إبراهيم الصَّابئ	الكامل	509
260	يَا غَزَالًا	مُقْلَتَيْهِ	إبراهيم بْنُ المهدي	مجزوء الرمل	742
261	[رُبَّ أَمْرٍ]	تَرْجِيهِ	عبد الله بن المعتز	الكامل	808
262	أَلَا قُلْ	نَسِيهِ	أبُو علي الصَّوفي	الوافر	510
263	أَلَا مَوْتٌ	خَيْرَ فِيهِ	الوزير المهلبي	الوافر	509
264	فَلَوْ لَاقَيْتَنِي	لِبَدُهْ	عَمرو بن معْدي كرب	مجزوء الكامل	641
265	أَيَا مَنْ	دَبْرَهْ	ابن ظفر	المتقارب	810
266	إِنَّمَا الدُّنْيَا	وَمُخْتَصِرَهْ	علي بن جبلة	المديد	552

الرقم	البداية	النهاية	الشاعر	البحر	الصفحة
267	يَا آمِرَ	انْتَهَرَهْ	أبو داؤد سليمان ابن معبد المروزي السّنحي النحوي	البسيط	115
268	خَلِّ	الْمَنِيعَهْ	ربيعة بن مكدّم	الرجز	660
269	قَدْ تَرَكْنَاكَ	وَدِلَّهْ	رجل في حضرة الفتح بن خاقان	مجزوء الرّمل	561
270	لَوْلَا	بَجِيلَهْ	/	الرّجز	714
271	مَلِيكٌ	عَظَائِمَهْ	التّنسي	الطّويل	845
272	عَلِلاَنِي	رَبَّا	عمرو بن الإطْنَابَة	الخفيف	667
273	وَنَحْنُ مَنَعْنَا	غَوَاشِيَا	عنترة بن شدّاد	الطويل	650
274	كَفَى حَزَنًا	وَثَاقِيَا	أبو محجن	الطويل	644
275	عَلِلاَنِي	عَلَيَّا	الحارث بن ظالم	الخفيف	668

رابعا- فهرس الأماكن والبلدان:

خامسا- فهرس الأعلام:

-أ-

-ت- ث-

-ج-

-ح-

-س-

-ش-

—ص – ض—

—ط – ظ—

—ع—

—ن—

—هـ— و—

سادسا- فهرس القبائل والأقوام:

سابعا– فهرس الغزوات والمواقع:

ثامنا- فهرس المحتويات: